

كِتَابُ الشِّفَا

بتعريف حقوق المصطفى

للقاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي الطبري

٤٧٦ - ٥٤٤ هـ

قام بدارسته وتوثيق نصوصه

وتحقيق أصوله وتخريج آياته وأحاديثه

الدكتور عبد السلام البكاري المساري

أستاذ الدراسات الإسلامية بالمركز الوطني

لمفتشي التعليم وأستاذ زائر لكلية الآداب

والعلوم الإنسانية جامعة محمد الخامس - الرباط -

المرحوم سيدي محمد المنوني رحمه الله

الجزء الأول

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع

Tous droits de traduction, d'adaptation et de reproduction par tous procédés, réservés pour tous pays pour "Dar El-Fikr- Beyrouth-Liban". Toute reproduction ou représentation intégrale ou partielle, par quelque procédé que ce soit, des pages publiées dans le présent ouvrage, faite sans autorisation écrite de l'éditeur, est illicite et constitue une contrefaçon. Seules sont autorisées, d'une part, les reproductions strictement réservées à l'usage privé du copiste et non destinées à une utilisation collective, et, d'autre part, les analyses et les courtes citations dans un but d'exemple et d'illustration justifiées par le caractère scientifique ou d'information de l'œuvre dans laquelle elle sont incorporée. Pour plus d'informations, s'adresser à l'éditeur dont l'adresse mentionne.

جميع الحقوق محفوظة لدار الفكر ش.م.ل. بيروت-لبنان. ولا يُسمح بنسخ أو تصوير أو خزن أو بث أي جزء من هذا الكتاب بأي شكل من الأشكال بدون الحصول مسبقاً على إذن خطي من الناشر. يُمنح من هذا الاستثناء بهدف الدراسة الخاصة أو إجراء الأبحاث أو المراجعة على أن يُشار عند الاستشهاد بذلك إلى المرجعية وفي حدود القانون اللبناني لحماية حقوق النشر والتصميم. وتوجه الاستفسارات إلى الناشر على العنوان المذكور.

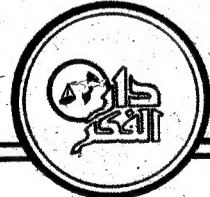
All rights reserved for "Dar El-Fikr S.A.L." Beirut- Lebanon. No parts of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without the prior permission in writing of "Dar El-Fikr S.A.L." Beirut- Lebanon. Exceptions are allowed in respect of any fair dealing for the purpose of research or private study, or criticism or review, as permitted under the Copyright, Designs and Patents Act. Enquiries concerning reproduction outside those terms should be sent to the publisher, at the address shown.

الطبعة الأولى

١٤٢٥ - ١٤٢٦ هـ

٢٠٠٥ م

Email: darelfkr@cyberia.net.lb
E-mail: darlfikr@cyberia.net.lb
Home Page: www.darelfikr.com.lb



حارة حريك - شارع عبد النور - بريقيًا: فكيت - صرب: ١١/٧٠٦١

تلفون: ٥٥٩٩٠٠ - ٥٥٩٩٠١ - ٥٥٩٩٠٢ - ٥٥٩٩٠٣

فاكس: ٥٥٩٩٠٤ - ٩٦١١٥٥٩٩٠٤



مقدمة المحقق

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب والحكمة هدى وبشرى للعالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله العليم الخبير، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خاتم الرسالات والرسول سيد البشرية وأولي الألباب.

مما لا شك فيه أن القرآن الكريم والسنة الشريفة هما المصدران الشرعيان، ومنهما تستنبط الأدلة الشرعية والأحكام الفقهية وإليهما ترد سائر مكونات الشريعة الإسلامية، وبين قطبي القرآن والسنة تتموقع جميع المصادر الأخرى مرتبة بمفهوم العلاقة القائمة بين النظرية والتطبيق ومحسنات التطبيق والنموذج التطبيقي.

وقد عرف علماء الحديث وفقهاء الشريعة السنة بأنها أقوال وأفعال وتقريرات الرسول ﷺ، وإذا كان القرآن الكريم أنزل على النبي ﷺ ليلغ للناس وليبين لهم، لأن أحكامه وقواعده متوقفة على البيان والكيفية العملية والتطبيقية نظراً لكثرة ما يحدث من قضايا اجتماعية، ولعل بعضها قد لا ينزل في شأنها قرآن فيحتاج الرسول ﷺ للقضاء فيها بحكم يوحى إليه أو يجتهد فيه فيقره الله عليه.

والرسول الأعظم عليه الصلاة والسلام يعتبر المثل الأعلى للأمة الإسلامية والأسوة التي يقتدي بها في ممارساته، وما يصدر عنه من حركات وسكنات تعد تشريعاً يجب التمسك به والسير على نهجه. ومن خلال دراسة السنة الشريفة يتبين للباحث المسلم أن السنة ذات أهمية عظمى في التشريع الإسلامي ومعرفة الأحكام وتأصيل التشريعات التي لم يرد فيها نص صريح في القرآن الكريم، وبهذه الخاصية اعتبرت السنة لدى المسلمين المصدر الثاني لاستنباط الأحكام ومعرفة القرآن، وقد ورد فيه الكثير من الآي تبين أهمية السنة في التشريع وتحث المسلمين أن يعملوا بها، واتباع ما ورد فيها، قال تعالى في سورة الحشر ٥٩/٧: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾.

والى جانب هذا صرح القرآن الكريم أن ما جاء عن النبي ﷺ من الأقوال والأفعال والتقارير يعتبر وحياً يوحى إليه قال تعالى في سورة النجم ٥٣/٢: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾.

وأهم ما تفعله السنة بالنسبة للقرآن الكريم أنها تبين وتوضح ما في القرآن من إجمال مثل كيفية الصلاة وأوقاتها وشروطها، كما أنها تبين الأنصبة في الزكاة، وكذلك الأمر في شعيرة الحج وما إلى ذلك من العبادات والأحكام والمعاملات التي وردت مجملة في القرآن الكريم فبينت السنة ما فيها، كما أنها تخصص عموم القرآن وتنص على ما طرأ على بعض آياته لأن القرآن لم يتعرض لبيان تفاصيل الأحكام التي وردت فيه غالباً وإنما اكتفى في الأغلب الأعم بذكر أصل الحكم وترك للسنة مهمة البيان.

والسنة قد تزيد على ما في القرآن من أحكام بحيث تأتي بأحكام لا نص لها في القرآن الكريم، ومن ذلك نكاح المرأة على عمتها أو خالتها وأكل لحوم الحمر الأهلية، وفريضة زكاة الفطر... ولكن يلتقي القرآن الكريم والسنة الشريفة في أغراض وأهداف مشتركة ولا سيما في التدريس كاشتقاق القراءة وحسن الفهم بيد أن هناك أغراضاً خاصة بالنسبة منها على سبيل المثال:

- غرس محبة الرسول ﷺ في قلوب المسلمين ليتخذوه قدوة ولا سيما في مرحلة التنشئة التي تحتاج إلى قدوة حسنة لتملئة قلوبهم وعقولهم بشخصية الرسول ﷺ فإذا برزت جوانب عظيمة من حياته وسمو أخلاقه تأصل فيهم حبه فالتزموا طاعته وأخلصوا لشريعته، وأضحى ذلك عادة لهم ولأبنائهم ولمن يأتي بعدهم من الأجيال المؤمنة، وتحقق قول ابن عمر رضي الله عنهما في الحديث الذي أخرجه الإمام النووي في كتاب الحججة حيث قال ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به».

- تعلم السنة الشريفة والتعرف على خواصها ومراتبها وطرق وصولها إلينا وأهم ما ألف فيها.

- تعريف المسلمين من خصالها بالأحكام الشرعية التفصيلية، فالسنة فصلت وبينت ما أجمل من أحكام القرآن الكريم كالصلاة والزكاة والحج...

- تعميق ثقافة الباحثين في الإسلام وإثراء حصيلتهم اللغوية وإظهار بلاغة التعبير النبوي وإبراز مواطن الجمال فيه ليتذوقها الباحث المتمعن، يروي أبو هريرة حديثاً أخرجه الشيخان حيث قال ﷺ: «بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالعرب».

- تعويد الباحثين على المنهج العلمي والتفكير الصحيح من خلال دراسة الطرق التي وصل بها الحديث إلينا ومعرفة الجهود الحقيقية التي بذلها علماء السنة وعلوم

الحديث ليصل إلينا صحيحاً، لقد انفردت هذه الأمة بعلم الأسانيد وأصول الحديث، قال تعالى في سورة النحل ١٦/٤٤: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾. وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «نضر الله امرءاً سمع منا شيئاً فبلغه كما سمعه، فرب مبلغ أوعى من سامع»^(١).

وأخرج الإمام الترمذي وابن حبان والإمام أحمد وغيرهم برواية زيد بن ثابت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «نضر الله امرءاً سمع منا حديثاً فحفظه حتى بلغه غيره، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه». وفي الغرب الإسلامي قيض الله لسنة نبيه عليه الصلاة والسلام من يرفع شأنها ويدود عنها في أقصى بلاد الإسلام غرباً، فكان عياض السبتي المغربي الذي آل على نفسه أن يكون من أنصار السنة وحماة السيرة وكيف لا وهو تفقه على أشهر شيوخ العلم في زمانه بمسقط رأسه سبتة المغربية، ومن أولئك الشيوخ:

القاضي أبو الفضل محمد بن عيسى التميمي والخطيب أبو القاسم المعافري، وأبو محمد عبد الغالب بن يوسف السالمي، وأبو الحجار بن يوسف موسى الكلبي، في حياض هؤلاء نهل عياض وهم من هم من حيث المعرفة والثقافة الإسلامية، ففي مجامع هؤلاء الشيوخ شب وترعرع وأضحى القاضي عياض كاتب الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ.

١ - مصادر كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى التي اعتمد عليها عياض

اعتمد القاضي عياض السبتي أعظم ما عرف في عصره من المصادر المختلفة ورتبها حسب الأهلية وأقربها إلى مذهبه ونهج فيها وفق خطة مرسومة لإنجاز كتابه الشفا ويمكن تصنيف تلك المصادر على الشكل التالي: القرآن الكريم، وكتب التفاسير والحديث وكتب أئمة الحديث، وكتب المغازي والسير وكتب علم الكلام وعلماء هذا الفن...

القرآن الكريم: إن القرآن الكريم هو أول مصدر اعتمد عليه القاضي عياض، فالآيات القرآنية هي اللآلئ التي رصع بها عياض كتاب الشفا وهي أساس بنائه وتكوينه. وبعدها حج المؤلف إلى مجموعة من التفاسير قصد شرحه وكتابه المؤلف الذي سماه

الشفاء، غير أنه اكتفى بذكر بعض كتب التفسير ولم يذكر مؤلفيها أحياناً، وفي مواضيع أخرى يذكر تفاسير وأسماء أصحابها رغم أنها متأخرة في هذا الفن ومنهم أولئك:

الإمام أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس التستري، العالم الزاهد والورع المفسر، ت/ ٢٧٣هـ ودفن بالبصرة. (١)

الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الزجاج شيخ اللغة العربية وعميد أدبها وأصحاب التصانيف الجليلة، ت/ ٣١٠هـ، وقيل ٣١٦هـ ودفن ببغداد. (٢)

الإمام أبو سليمان أحمد بن محمد الخطابي السبتي الأديب الفقيه المحدث الشافعي المذهب له عدة تصانيف منها معالم السنن وغريب الحديث وأسماء الله الحسنى ت/ ٣٨٨هـ ودفن بسبته. (٣)

الإمام الطبري أبو جعفر محمد بن جرير المؤرخ المفسر الفقيه، له عدة تصانيف وله التفسير الكبير وتاريخه المشهور، ت/ ٣١٠هـ. (٤)

الإمام أبو بكر بن موسى البواسطي المفسر الفقيه الورع، ت/ ٣٢٠هـ. (٥)

أبو بكر محمد بن طاهر المعافري الشاطبي المفسر العالم الورع، ت/ ٣٣٠هـ. (٦)

السمرقندي الإمام أبو الليث نصر بن محمد الفقيه المفسر الحنفي المذهب، ت/ ٤١٢هـ. (٧)

الإمام أحمد بن سعيد المعروف بابن الهندي عالم أندلسي، وكان رحمه الله أوحده عصره، ت/ (٨)

الإمام إسحاق بن يحيى السرقسطي أحد أعلام سرقسطة وفقهائها، ت/ ٤١٧هـ. (٩)

(١) ابن خلكان ٢/ ٤٢٩.

(٢) ابن خلكان ١/ ٤٩.

(٣) ابن خلكان ٢/ ٢١٤.

(٤) ابن خلكان ٤/ ١٩.

(٥) ابن خلكان ١/ ٥٦.

(٦) ابن خلكان ١/ ٥١، ٢/ ١٨.

(٧) الأعلام الزركلي ٨/ ٣٤٨.

(٨) الأعلام الزركلي ٩/ ٢٥٨.

(٩) لسان الميزان ١/ ١٧٦.

الإمام مكي بن أبي طالب القيرواني الصوفي الخبير بعلوم القرآن وأسرار اللغة العربية له عدة تصانيف في مقدمتها التفسير الكبير «الهداية إلى بلوغ النهاية»، ت/ ٤٣٧هـ ودفن بقرطبة^(١).

الإمام أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب القاضي الشافعي والمعروف بالماوردي، ومن كتبه «الأحكام السلطانية»، ت/ ٤٥٠هـ^(٢).

الإمام القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الله القشيري الفقيه المفسر الصوفي الشافعي المذهب صاحب كتاب الرسالة واللطائف والإشارات، يعد من أعلام التفسير والحديث والفقه والأصول واللغة والأدب، ت/ ٤٦٥هـ ودفن بنيسابور^(٣).

الإمام الرازي سليمان بن أيوب له مصنفات عديدة في القراءات القرآنية واللغة، ت/ ٤٤٧هـ^(٤).

أبو عبد الله محمد بن الحسين السلمي الصوفي المفسر المحدث الحافظ المؤرخ، له مصنفات في التصوف، ت/ ٤١٢هـ^(٥).

٢ - المحدثون الذين أفاد القاضي عياض من كتبهم في الحديث^(٦)

وهؤلاء هم:

أصحاب الكتب الستة وهي:

أ - الجامع الصحيح للإمام البخاري (١٩٤ - ٢٥٦هـ).

ب - الجامع الصحيح للإمام مسلم (٢٠٤ - ٢٦١هـ).

ج - سنن الإمام أبي داود (٢٠٢ - ٢٧٥هـ).

د - سنن الإمام الترمذي (٢٠٩ - ٢٧٥هـ).

(١) ابن خلكان ٦٧/١.

(٢) ابن خلكان ٦٧/١، ٨٢/٢.

(٣) ابن خلكان ٦١/١، ٢٢٢/٣.

(٤) ابن خلكان ٢٧٠/١، ٢٣/٢، ٢٠٥/٣.

(٥) ابن خلكان ٣٧٧/١.

(٦) مصابيح السنة ٥٠٠/٤.

هـ - سنن الإمام النسائي (٢١٥ - ٣٠٢هـ).

و - سنن الإمام ابن ماجه (٢٠٩ - ٢٧٣هـ).

كما أفاد عياض من مسند الإمام أحمد، وموطأ الإمام مالك بن أنس، ت/ ١٧٤هـ^(١)، وجامع أبي وهب القرشي المصري المالكي، ت/ ١٩٧هـ^(٢)، وهو فقيه ومقرئ ومحدث، ت/ ١٩٧هـ. وأبي بكر البزار أحمد بن عمر بن عبد الخالق الحافظ البصري وله مسندان، ت/ ٢٩٢هـ، والساجي أبي يحيى زكرياء بن يحيى العيني البصري، ت/ ٣٠٧هـ. والخطابي أبي سليمان السبتي، ت/ ٣٨٨هـ، اختلف في اسمه، قيل أحمد بن محمد بن إبراهيم المحدث الفقيه الأديب اللغوي الشاعر، ومن مصنفاته كتاب غريب الحديث وأعلام السنن، ت/ ٣٨٨هـ، وأبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى الإمام الحافظ المالكي المذهب وله كتاب في الضعفاء ت/ ٣٢٢هـ.

والإمام ابن قانع عبد الباقي بن قانع بن مرزوق الأموي البغدادي أشهر حفاظ الحديث ومن كتبه معجم الصحابة رضوان الله عليهم، ت/ ٣٥١هـ، والإمام التجيبي الفقيه المحدث الحافظ، ت/ ٣٥٢هـ، والإمام الطبراني أبو القاسم سليمان بن أحمد اللخمي الشافعي المذهب صاحب المعاجم الثلاثة: المعجم الكبير والمعجم الأوسط والمعجم الصغير في ترجمة الصحابة، ت/ ٣٦٠هـ، والإمام القابسي أبي الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري من أعلام السنة والحديث ومتونه وأسانيده، ت/ ٤٠٣هـ ودفن بالقيروان. والإمام ابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النميري القرطبي إمام عصره وأوحد زمانه في الحديث والفقه ومن أهم ما ألف كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد - والاستيعاب في معرفة الأصحاب، ت/ ٤٦٣هـ، والإمام الباجي أبو الوليد القاضي سليمان بن خلف الأندلسي وحافظها صنف الكثير من الفنون، ت/ ٤٧٤هـ.

ويلاحظ من خلال قراءة كتاب الشفا أن القاضي عياض كان في بعض الأحيان يكتب بإيراد داوي الحديث، ولم يذكر المصدر مثل أن يقول: عن ابن عباس، وعن ابن عمر وعن عائشة.

(١) مصابيح السنة ٩٨٦/٤.

(٢) مصابيح السنة ٤٩٢/٤.

٣ - كتب المغازي والسير

وكما أفاد عياض من كتب الحديث والسنة، ومن علماء هذا الفن، الإمام موسى بن عقبة بن عباس مولى الزبير وهو من الثقات وقد أثنى عليه الإمام مالك، كما أثنى عليه الإمام الشافعي ووثق كل منهما له كتاب مغازيه وعلى هذا الكتاب اعتمد الإمام البخاري في صحيحه، ت/١٤١هـ، وقيل عام ١٤٢هـ، والإمام ابن إسحاق أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن يسار وهو صاحب السيرة المشهورة التي هذبها الإمام ابن هشام وجعل كتابه معتمداً لكل من يكتب في السيرة النبوية وإليه رجع الإمام عياض في تدوين كتاب الشفا، والإمام معمر بن راشد الكوفي وله كتاب المغازي، ت/١٥٤هـ، وقد ضاعت كتبه ولم تصل إلى المؤرخين إلا عن طريق تاريخ الإمام الطبري وابن سعد والواقدي والبلاذري... وقد اعتمد عليه الإمام عياض دون أن يذكر المصدر الذي استنبط منه، والإمام الواقدي محمد بن عمر الأسلمي وهو من أهل المدينة إلا أنه انتقل إلى بغداد، وروي عن الإمام مالك بن أنس والشافعي، ت/٢٠٧هـ، والإمام ابن سعد أبو عبد الله محمد بن سعد مولى بني هاشم ومن كتبه كتاب الواقدي وهو ثقة عالم بأخبار الصحابة والتابعين، والإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ت/٣١٠هـ، وقد اعتمد عليه القاضي عياض في قضايا التفسير والسيرة والمغازي...

٤ - الفقه والفقهاء الذين أفاد القاضي عياض من أقوالهم وكتبهم الفقهية

ومن هؤلاء:

كتاب موطأ إمام مالك بن أنس وإليه رجع عياض ليأخذ منه رأي الإمام أو أحاديثه، وكان عياض غالباً ما ينقل عن الإمام مالك دون أن يشير إلى كتاب الموطأ^(١).

كتاب المبسوط للفقيه محمد بن سلمة بن هشام بن الوليد بن المغيرة، ت/٢١٦هـ^(٢).

كتاب ابن سحنون أبي عبد الله محمد بن عبد السلام بن سعيد التنوخي القيرواني الفقيه المالكي المؤرخ المناظر، له تصانيف وتأليف عدة، ت/٢٥٦هـ^(٣).

(١) ابن خلكان ٢/٢٠٠.

(٢) ابن خلكان ٢/١٥٨.

(٣) عمر كحالة ١٠/١٦٨.

كتاب المعية للفقهاء الإمام محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عقبة بن أبي سفيان الأموي القرطبي العتبي الفقيه المحدث اللغوي البار، ت/ ٢٥٤هـ، وقيل عام ٢٥٥هـ^(١).

كتاب ابن جلاب أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الفقيه المحدث وله مسائل الخلاف ثبت المصادر أنه كان حياً عام ٣٧٥هـ، وقيل إنه توفي سنة ٣٧٨هـ^(٢).

كتاب ابن حبيب عبد الملك بن حبيب بن سليمان السلمي الأندلسي الفقيه اللغوي الطبيب المحدث المفسر، ت/ ٢٣٨هـ^(٣).

كتاب المجموعة للإمام ابن عبدوس القيرواني الفقيه الأصولي المحدث، ت/ ٢٦٠هـ^(٤).

كتاب البديع لأبي بكر بن سابق الملكي وهو كتاب في فروع الفقه المالكي^(٥).
كتاب الشامل لأبي نصر عبد السيد بن محمد المعروف بابن الصباغ الفقيه الشافعي المذهب؛ ومن كتبه تذكرة العالم والطريق السالم والعدة في أصول الفقه، ت/ ٤٧٧هـ^(٦).

والى جانب هؤلاء أفاد عياض من فقهاء مشهورين إلا أنه لم يصرح بمؤلفاتهم التي استنبط منها، ومنهم على سبيل المثال الإمام جعفر بن محمد الصادق، والإمام أبو حنيفة النعمان والإمام الشافعي والإمام أحمد رحمهم الله^(٧).

٥ - وأما كتب علماء اللغة

التي أفاد منها القاضي عياض ورجع إليها في القراءات والروايات فكثيرة منها:
الإمام الكسائي أبو الحسن علي بن حمزة الأسدي الكوفي، ت/ ١٨٩هـ، ودفن بالري، وكان إمام النحاة واللغة والقراءات، كما كان من أئمة القراء السبعة^(٨).

(١) عمر كحالة ٢٧٦/١٠.

(٢) عمر كحالة ٢٣٨/٦.

(٣) ابن خلكان ١٥٣/٢.

(٤) ابن خلكان ١٥٩/٢.

(٥) ابن خلكان ١٥٦/١.

(٦) ابن خلكان ٢١٧/٣.

(٧) ابن خلكان ٤٩٩/١.

(٨) ابن خلكان ٢٩٥/٣.

إمام القراء أبو زكرياء يحيى بن زياد الأسلمي الكوفي كان إمام أهل الكوفة في النحو واللغة والأدب، ت/ ٢٠٧هـ^(١).

الإمام المبرد أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي البصري شيخ القراء وإمام النحاة صنف في العديد من العلوم ومن أهم كتبه الكامل في اللغة والأدب، ت/ ٢٠٧هـ^(٢).

الإمام ثعلب أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني إمام أهل الكوفة في النحو واللغة ورواية الشعر، ت/ ٢٩١هـ^(٣).

الإمام نفطرية أبو عبدالله إبراهيم المهلبى الأزدي النحوي الواسطي، ت/ ٣٢٣هـ^(٤).

الإمام الأزهرى أبو منصور محمد بن أحمد الشافعي صاحب كتاب التهذيب وله مصنفات في التفسير والحديث والأدب والفقه، ت/ ٣٧٠هـ^(٥).

والإمام الرماني أبو الحسن علي بن عيسى أحد الأعلام المشاهير بين علم الكلام وعلم اللغة والقراءات وعلم التفسير، ت/ ٣٨٤هـ^(٦).

٦ - وقد ختم القاضي عياض استفادته من علماء الكلام وكتبهم

ومن أولئك:

الإمام الأشعري أبو الحسن علي بن إسماعيل، الذي اعتزل في بداية أمره لينتهي به المطاف إماماً لمذهب كلامي نسب إليه وهو بعد حياة الاعتزال إمام أهل السنة والجماعة، له تصانيف مشهورة وعديدة، ت/ ٣٢٤هـ^(٧).

الإمام الباقلاني أبو بكر بن الخطيب البصري القاضي المتكلم الأشعري المذهب، له عدة مؤلفات في علم الكلام وغيره، ت/ ٤٠٣هـ^(٨).

(١) ابن خلكان ١٧٦/٦.

(٢) ابن خلكان ٣١٣/٤١.

(٣) ابن خلكان ١٠١/١١.

(٤) ابن خلكان ٤٧/١.

(٥) ياقوت الحموي ٢٩٧/٦.

(٦) ابن خلكان ٢٨٩/٣.

(٧) ابن خلكان ٣٨٤/٣.

(٨) ابن خلكان ٢٦٩/٤.

الإمام ابن فروك أبو بكر محمد بن الحسن الأصبهاني الواعظ الفقيه النحوي اللغوي والأديب الأصولي المتكلم له ما يقارب مائة مصنف في أصول الدين ومعاني القرآن الكريم، ت/ ٤٠٦هـ (١).

الإمام الإسفرائيني أبو إسحاق إبراهيم بن محمد إبراهيم الشافعي المذهب العالم بالفقه والأصول ثقة في رواية الحديث وله عدة مناظرات مع علماء الاعتزال، وله مؤلفات كثيرة، ت/ ٤١٨هـ (٢).

الإمام الجويني أبو المعالي إمام الحرمين عبد الملك بن يوسف بن محمد النيسابوري الشافعي المذهب، ت/ ٤٧٨هـ (٣).

الإمام الغزالي أبو حامد محمد بن أحمد المعروف بحجة الإسلام الطوسي الشافعي المذهب يعد من المكثرين في التأليف والتصانيف في مختلف العلوم، ت/ ٥٠٥هـ، (انظر كشف المصادر والمراجع في نهاية الجزء الثاني) (٤).

مذهب القاضي عياض

كان القاضي عياض مالكي المذهب، ويبدو هذا واضح من خلال كتابه «الشفاء بتعريف حقوق المصطفى»، وباقي مؤلفاته، وهو مذهب أشعري في الأصول، وبهذا المذهب فقد كان كثيراً ما يخالف حجة الإسلام الإمام الغزالي، وآراء أهل الاعتزال وسائر الفرق الكلامية الأخرى، وغالى حتى إتهم بعضهم بالكفر حيث عقد فصلاً قال فيه: «تحقيق في إكفار المتأولين» وقال مثله في حق الجاحظ، وتامة، وقد نهج هذا السبيل الإمام الغزالي في كتابه التفرقة حيث يقول: وقائل هذا كافر بالإجماع، على كفر من لم يكفر من النصارى واليهود، وإلى مثل هذا ذهب الباقلاني الذي اعتمد عليه في الكثير من الآراء والنظريات.

ثقافة عياض

من يقرأ كتاب الشفاء وباقي كتبه يرى من الأسلوب والمعلومات الشيء الكثير،

(١) ابن خلكان ٢٧٢/٤.

(٢) ابن خلكان ٢٨/١.

(٣) ابن خلكان ١٦٧/٣.

(٤) ابن خلكان ٢١٦/٤.

فهذا الكتاب الذي يتناول حقوق المصطفى ﷺ ثقافة إسلامية قرآنية وسنية وفقهية ولغوية وأدبية وبلاغية في منتهى الكمال والتمام، ويرى كيف يعالج عياض النصوص ويحللها وينقدها، وبالكيفية التي وردت في الكتاب عملاً شاقاً لا يستطيع القيام به إلا رجل مثل القاضي عياض المفسر المحدث الفقيه الأديب البلاغي الخبير في شؤون سيرة الرسول الأعظم ﷺ.

وأما نقده وتعليقه على النصوص فإنه قد صاغ كتابه الشفا صياغة محكمة ورتبه ترتيباً منظماً داخل أقسام وأبواب وفصول بعد توجيهه وتقريره وترجيح ثم عرض الأقوال والآراء، ويقول: «والصحيح ما أصلناه»، وغالباً ما يدلي برأيه الأريب في مسائل السيرة، ويقف عند مسألة الإسراء والمعراج، حيث يقول بعد عرضه جملة من الآراء والأقوال: والحق من هذا والصحيح إن شاء الله أنه إسراء بالجسد والروح في القصة كلها وعليه تدل الآية وصحيح الأخبار والاعتبار، ويعلق على بعض ما يأتي به من النصوص والآراء والأقوال، وقد لا يستطيع القيام بهذا العمل إلا من خبر واستوعب التفاسير واستطاع أن يقارن بين المتفقيين منهم في الرأي الواحد ويعرض آراءهم عند الحاجة. ويذهب إلى القول بإمكانية رؤية الله تعالى حيث يقول بعد عرضه لآراء العلماء المؤيدين والمخالفين: «والحق الذي لا مرأ فيه أن رؤية الله في الدنيا جائزة عقلاً، وليس في العقل ما يحيلها، والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى لها»^(١).

والقاضي عياض يناقش آراء وأقوال من سبقه في تفضيل النبي ﷺ على سائر البشر ويؤكد ذلك حيث يقول: «فإن قلت إذا قر من دليل القرآن وصحيح الآثار وإجماع الأمة كونه أكرم البشر وأفضل الأنبياء، فما معنى الأحاديث الواردة بالنهي عن التفضيل: «ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى»»^(٢).

والقاضي عياض رسم أهدافاً لكتاب الشفا وسار على نهجها وهي:

- التعريف بحقوق المصطفى ﷺ.

- ما يجب له من التوقير والاحترام والإكرام ﷺ.

- حكم من لم يعرف المصطفى حقه من التوقير والاحترام ﷺ.

(١) الفصل الثالث كرامة الإسراء ١/١٥.

(٢) الفصل الأول مكانته ١/١٠٧.

- جمع أقوال الأئمة والسلف الصالح في هذا الشأن وعرضها وتحليلها.
ثم انصرف القاضي إلى منهاج الكتاب فقسمه إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: وتضمنه القاضي عياض تعظيم
العلي الأعلى لقدر النبي ﷺ قولاً وفعلاً

وشمل هذا القسم أربعة أبواب هي:

- الباب الأول:** في ثنائه تعالى عليه ويتضمن عشرة فصول.
الباب الثاني: في تكميله تعالى له المحاسن خلقاً وخلقاً وفيه سبعة وعشرون فصلاً.
الباب الثالث: فيما ورد من صحيح الأخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه وفيه اثنا عشر فصلاً.
الباب الرابع: فيما أظهره الله تعالى على يديه من الآيات والمعجزات وشرفه من الخصائص والكرامات وفيه ثلاثون فصلاً.

القسم الثاني: وضمنه فيما يجب على الأنام من حقوقه ﷺ

وهو أربعة أبواب:

- الباب الأول:** في فرض الإيمان به ووجوب طاعته واتباع سنته وفيه خمسة فصول.
الباب الثاني: في لزوم محبته ومناصحته وفيه ستة فصول.
الباب الثالث: في تعظيم أمره ولزوم توقيره وبره وفيه سبعة فصول.
الباب الرابع: في حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته وفيه عشرة فصول.

القسم الثالث: فيما يستحيل في حقه ﷺ

وما يجوز عليه وما يمتنع أو يصبح من الأحوال البشرية

ويتضمن باين هما:

- الباب الأول:** فيما يختص بالأمور الدينية والكلام في عصمة نبينا ﷺ وسائر الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين وفيه ستة عشر فصلاً.
الباب الثاني: في أحواله الدنيوية وما يجوز طرؤه عليه من الأعراض البشرية، وفيه تسعة فصول.

القسم الرابع: في تصرف وجوه الأحكام على من تنقصه أو سبه ﷺ

ويقسم الكلام فيه إلى باين هما:

الباب الأول: في بيان ما هو في حقه سب ونقص وتعريض أو نص وفيه عشرة فصول.

الباب الثاني: في حكم شائنه ومؤذيه ومنقصه وعقوبته وذكر استتابته والصلاة عليه وورائته وفيه عشرة فصول.

الباب الثالث: وهو تكملة ووصلة للباين قبله في حكم من سب الله ورسوله وملائكته وكتبه وآل النبي ﷺ، وصحبه وهو خمسة فصول.

وعياض زيادة على هذه الحالة مؤلف كبير مجيد أكثر أثنى عليه العلماء واستفادوا من مؤلفاته وإنتاجه وعنوا بذلك، وقد بلغت كتبه المنسوبة إليه الثلاثين أو تزيد، إلا أن الدين وصل منها قليل وتم إحصاؤها بدقة لدى الكثير من الباحثين وذكرت أسماءهم جميعاً (راجعها في محلها)، وهكذا ظلت العناية بمؤلفاته عهداً يتوارثه ملوك الأسرة الحاكمة بالغرب الإسلامي لاحق عن سابق حرصاً منهم جميعاً على إحياء مجد هذه الأمة والحفاظ على تراثها المقدس. فكان عياض رحمه الله على رأس لائحة رواد التراث الإسلامي الذي احتفظ الغرب الإسلامي بإنتاجهم ومؤلفاتهم الغزيرة التي حصنت الإسلام، وذادت عنه في أحلك الملمات والأزمات، إنه القاضي عياض صاحب الأجوبة المخبرة عن المسائل المحيرة، والأجوبة فيما نزل في أيام قضائه من نوازل الأحكام، وأجوبة القرطبيين وأخبارهم، واختصار شرف المصطفى، والإعلام بحدود قواعد الإسلام، وإكمال المعلم بفوائد مسلم، والإلماع في ضبط الرواية وتقييد السماع وبغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد، وتاريخ المرابطين وترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة مذهب مالك، والشبهات المستنبطة على الكتب المدونة والمختلطة، والجامع في التاريخ وكتاب خطبه وكتاب سؤالات وترسيل، والسيف المسلول على من سب أصحاب الرسول. والصفة بتحرير الشفا والعيون الستة في أخبار سبته، وغريب الشبهات والغنية في أسماء شيوخه، غنية الكاتب وبغية الطالب في الصدور والترسيل، وكتاب العقيدة، والفنون الستة في أخبار سبته، والقواعد، ومشارف الأنوار على صاحب الآثار، ومطالع الأفهام في شرح الأحكام والمقاصد الحسان فيما يلزم الإنسان، والمعجم في ذكر أبي علي الصوفي وأخباره وشيوخه وأخبارهم ونظم البرهان على صحة

جزم الأذان، وكتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى، وسماء الإمام الذهبي الشفا في شرف المصطفى، وهو أشهر من أن يعرف، أقرأه القاضي عياض في حياته وأجاز به طلبته رحم الله القاضي عياض إنه كان العالم والمفكر الذائع الصيت والقاضي المحدث والفقهاء الأصولي المفسر.

المحقق.

المدخل ويتضمن:

- ١ - الحياة السياسية والعلمية التي عاش فيها القاضي عياض .
- ٢ - القاضي عياض : (٤٧٦ - ٥٤٤هـ) .
- ٣ - شيوخ القاضي عياض
- ٤ - مؤلفاته .
- ٥ - كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى .
- ٦ - بعض من شرح كتاب الشفا .
- ٧ - كتاب الشفا للقاضي عياض من خلال رواته ورواياته بقلم الفقيه الجليل السيد محمد المنوني .
- ٨ - بعض المراجع التي اهتمت بالقاضي عياض .

الحياة السياسية والعلمية التي عاش فيها مخضرم الدولتين: القاضي عياض (٧٤٦ - ٥٤٤هـ)

من المعروف في تاريخ المغرب، أن دولة المرابطين، قامت على الأساس الديني، من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وكذلك كان الشأن في دولة الموحدين التي قامت لإصلاح الفساد الديني والاجتماعي وهداية الناس إلى دين التوحيد والعقيدة الصحيحة.

وكما كان لدولة المرابطين مصلح ديني دعا أتباعه للجهاد وأخذ الملحدين والمناوئين بالعنف والقوة، فكذلك كان للموحدين رائد ديني أمر أتباعه بالجهاد وأخذ المخالفين بالشدة.

فكان للمرابطين عبدالله بن ياسين وللموحدين المهدي بن تومرت، وكل منهما قضى نجه قبل أن يرى أمله يتحقق، ودعوته تستقر.

وإذا كان خلف عبدالله بن ياسين هو يوسف بن تاشفين، فخلف المهدي هو عبد المؤمن بن علي الكومي، وهما معاً من البرابرة، فالأولون من قبيلة صنهاجة، والآخرون من قبيلة مسمودة، وإذا كان يوسف بن تاشفين قد غزا الأندلس ووحدها مع المغرب، فقد غزاها عبد المؤمن كذلك...

فالمرابطون والموحدون تشابهوا في أمور كثيرة، حتى في العاصمة الإدارية فكل منهما جعل من مراكش عاصمة ملكه وقد اشتبهت الدولتان في البداية وفي النهاية، فإذا كان ابن تومرت ظهر ودولة المرابطين في عظمتها وقوتها وأقصى استقرارها وقد برز كداعية دينية لا يشك أحد أن وراء دعوته غرضاً سياسياً، وربما أن دعوته لم تنقلب إلى ما آلت إليه إلا بعد أن ناظره العلماء. ثم الأمراء، ثم حكم عليه بالطرده من مراكش ونفي إلى قبائل المصامدة بالسوس، فاتجه بدعوته إلى تلك القبائل فخطبها بلغتها تارة بالسوسية وأحياناً بالبربرية والعامية فجذبها إليه جذباً، ما لبث أن ظهر خطره على دولة المرابطين وسرعان ما أرسلوا إليه جيشاً سنة ٥١٥هـ، والمهدي يومئذ بجبل تينمل بالسوس، إلا أنه سرعان ما هزم جيش المرابطين ومن ذلك اليوم والحرب سجال بين الموحدين

والمرابطين، وظل المهدي يناوئ المرابطين حتى قضى نحبه سنة ٥٢٤هـ. بعد أن عهد بالأمر لعبد المؤمن بن علي الكومي، الذي ما إن سلم الأمر حتى قام برحلة إلى بلاد المغرب الأوسط، مظهراً قوة وبأس دولة الموحدين، فأل إليه أمر المرابطين في نهاية سنة ٥٦١هـ. وبعد هذه الجولة فكر عبد المؤمن في أمر الأندلس، وهو في أمره هذا إذا بوفد الأندلس يأتيه إلى مراكش، فبايعه وكان ذلك سنة ٥٤٢هـ. وبذلك توسعت مملكته فشملت من برقة إلى الأندلس سنة ٥٥٥هـ.

وفي سنة ٥٥٦هـ عبر عبد المؤمن بن علي الكومي إلى الأندلس، فوطد ملكه هناك، وأرهب الأعداء بجيوشه القوية. وفي سنة ٥٥٨هـ توفي هذا الملك الذي بسط نفوذه على أفريقيا الشمالية والأندلس وكانت وفاته بعد عودته إلى المغرب.

فإلى هذا الأمير يرجع إرساء قواعد دولة الموحدين، وتوحيد أقطار شمال أفريقيا، والأندلس وأضحت دولة الموحدين في عهده تكاد تكون أقوى دولة على وجه الأرض.

ومما أقدمت عليه دولة الموحدين في عهد هذا الملك، أنها قطعت صلتها بدولة بني العباس في الشرق، بعد أن كان المرابطون على صلة معهم. وقبل الموحدين كان المرابطون يتخذون لقب أمير المسلمين تأدياً مع العباسيين، وهو لقب لقبهم به الخليفة العباسي، تمرّد الموحدون على ذلك واتخذوا لأنفسهم لقب أمير المؤمنين، وهو لقب لم يلقب به إلا الخلفاء من قرش.

وقد يكون من باب إنصاف الموحدين أنهم كانوا جديرين بهذا اللقب، لأنهم قاموا بنشر الإسلام والجهاد في سبيل إعلاء كلمة الله، وتقوية دولة التوحيد، وبسط نفوذها في الغرب الإسلامي والأندلس، وهذا عمل لم يفعله بنو العباس في عهد حكمهم.

وإذا كان المجتمع المغربي قد عرف الوحدة الشاملة في عهد دولة المرابطين لأول مرة في التاريخ الإسلامي، وقد يكون طوى صفحة تاريخ المغرب والأندلس وجمعهما معاً، وبذلك برزت الشخصية المغربية تحت لواء الإسلام محققة ذاتها في الاستقلال بأمورها، فتحقق آمال الدولة الجديدة وتخلصت من التبعية الشرقية، فكان هذا الحق سبباً في زواج سوق العلم والأداب والحضارة وازدهار الحياة، واتساع العمران وإنماء الصناعة وتحسين مستوى المعيشة.

فقد جاءت دولة الموحدين بدعوة التوحّد وتصحيح العقيدة وتجديد المفاهيم

الفكرية الإسلامية، فصاحب هذا التجديد الاهتمام بالعلوم الفكرية والرياضية، فتوفر الاستقرار وازدهر العمران وراج العلم والصناعة وحظيت هذه الطفرة بتشجيع ملوك الموحدين وأمرائهم.

في هذا الصراع الحربي والديني والرواج الفكري ولد ونشأ القاضي عياض (٤٧٦ هـ - ٥٤٤ هـ) فكان بحق ابن بيئته. حتى قيل عنه: لولا عياض لما ذكر المغرب:

عبد السلام البكاري

القاضي عياض^(١)

(٤٧٦ — ٥٤٤هـ)

اسمه ونسبه:

القاضي عياض هو أبو الفضل موسى بن عياض بن عمر بن موسى اليحصبي السبتي، المحدث، المالكي، ولد بسبته سنة ٤٧٦هـ^(٢).

جمع أبو الفضل عياض معارف عصره المتنوعة، فأظهر فيها ذكاء وموهبة عقلية، وتفوقاً، قل أن يكون لمثله في مثلها مجتمعة فهو، المحدث، المفسر، الفقيه، الأصولي، النحوي، اللغوي، الكاتب الشاعر، الخطيب.

رحل القاضي عياض إلى الأندلس في عقده الثالث من عمره لتلقي العلوم والمعارف، ثم عاد إلى مسقط رأسه بسبته بعد أن تلقى العلوم والمعارف عن مائة شيخ وعالم وأديب، وأجلسه أهل سبته للمناظرة العلمية بعد عودته من الأندلس، ثم أجلس للشورى، ثم تولى القضاء بسبته أولاً، ثم نُقل إلى قضاء غرناطة ثانياً، واشتهر بعد ذلك بلقب القاضي فغلب عليه هذا اللقب لأنه كان قاضياً بالمغرب، والأندلس أكثر عمره^{(٣) (٤)}.

وقد عاصر القاضي عياض آخر دولة المرابطين: (٤٦١ - ٥٤٢هـ)، وأوائل دولة الموحدين: (٥٢٤ - ٧٦٧هـ) فالرجل مخضرم الدولتين. وقد عاصر من ملوك الدولتين: ١ - من الدولة المرابطية: يوسف بن تاشفين. ت/ ٥٠٠هـ، وابنه علي بن يوسف. ت/ ٥٣٧هـ.

(١) كشف الظنون: ٥٢/٤.

(٢) النبوغ المغربي: ٨٨/١، أن مولده كان في شعبان سنة ٤٩٦هـ.

(٣) النبوغ المغربي: ٣٢/٢، ١٤٢.

(٤) التعريف بالقاضي عياض تحقيق د/ محمد بن شريفة طبع وزارة الأوقاف ١٩٨٢/١٤٠٢ - وأزهار الرياض في أخبار عياض تحقيق د/ عبد السلام الهراس، د/ سعيد أعراب طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٩٨١/١٤٠١.

٢ - من الدولة الموحدية: المهدي بن تومرت. ت/٥٢٤هـ، وخلفه عبد المؤمن بن علي الكومي. ت/٥٥٨هـ.

وفي دولة الموحدين حدث ببلدة سبتة اضطراب وفتن ضد الموحدين، اتهم فيها القاضي عياض، فقبض عليه وحمل إلى مراكش منفياً، فلم يلبث أن توفي بها بعد سنة من تغريبه إليها سنة ٥٥٤هـ^(١)، في خلافة عبد المؤمن بن علي الكومي.

وكان القاضي عياض معاصراً للفتح بن خاقان الوزير والأديب الأندلسي المشهور. وقد ترجم له الفتح وأثنى عليه في بعض إنتاجه، أي في كتابه قلائد العقيان، الذي جمع فيه كل شهير من العلماء والأدباء والأمراء والوزراء، والكتاب..

كما أن القاضي عاصر جمعاً كبيراً من ذوي الفكر والمعرفة من شتى الألوان منهم:

- ١ - زين الدين أبو زكريا بن معط. ت/٦٢٨هـ. صاحب الألفية المشهورة في النحو التي نظم على منوالها ابن مالك صاحب الألفية المتداولة.
- ٢ - ميمون الخطابي الشاعر الذي يقارنه الكثير من الباحثين بأبي الطيب المتنبي قولاً، وبلاغاً، وحكمة، وفلسفة.

٣ - أبو العباس الجراوي الذي كان لا يقل في شاعريته عن ابن تمام.

٤ - أبو جعفر بن عطية (٥١٧ - ٥٥٣هـ). الذي قال عنه عبد المؤمن. ت/٥٥٨هـ يوم قتله، ذهب ابن عطية، وذهب الأدب معه.

٥ - ابن حبوس، أول شاعر أنشد عبد المؤمن في حفل جبل الفتح. المشهور.

٦ - أبو حفص الأغمانتي (٥٣٠ - ٦٠٣هـ).

٧ - أبو العباس السبتي (٥٢٤ - ٦٠١هـ)^(٢).

٨ - أبو عبدالله محمد بن عبد الكريم الفاسي الملقب بابن الكثاني. ت/٥٩٦هـ.

٩ - عبدالله بن سعيد الوجدي نسبة إلى وجدة (٤٩٥ - ٥١٠هـ).

١٠ - إبراهيم بن جعفر اللواتي المكنى بأبي إسحاق والمعروف بابن الفاسي. ت/٥١٣هـ.

١١ - أبو عبدالله التميمي القاضي المكنى أبا عبدالله محمد بن عيسى (٤٢٩ - ٥٠٥هـ).

(١) ودفن بباب إيلان حيث ضريحه المعروف إلى اليوم، مذكرات من التراث المغربي: ٢/٢٧٣/٢٧٤.

(٢) مذكرات من التراث المغربي: ٢/٢٧٦ وهو من الأولياء السبعة بمراكش.

شيوخ القاضي عياض

للقاضي عياض شيوخ وأئمة تفقه عليهم وأخذ عنهم ومن بين هؤلاء:

- ١ - محمد بن أحمد بن رشد، أبو الوليد، العالم المحقق المالكي، تفقه على ابن رزق، وسمع الجياني، وابن فرج، وابن أبي العافية كان بصيراً بالأصول والفروع والفرائض، وزعيم الفقهاء في عصره بالأندلس، والمغرب، ولي قضاء قرطبة، عنه أخذ القاضي عياض... (١).
- ٢ - الشيخ محمد بن أحمد بن خلف بن إبراهيم أبو عبد الله التجيبي. قاضي الجماعة بقرطبة.
- ٣ - الشيخ أبو عبد الله بن محمد بن السيد البطلوسي.
- ٤ - أبو علي الصدفي حسن بن محمد بن فيرة بن جيون بن سكرة.
- ٥ - أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن علي بن سعيد بن عبد الله الجذامي.
- ٦ - حسين بن محمد بن أحمد، أبو علي الجياني الغساني رئيس أهل الحديث في وقته بقرطبة.
- ٧ - محمد بن عبد الله بن أحمد. أبو بكر المعافري الإشبيلي.
- ٨ - محمد بن علي بن محمد. أبو عبد الله التغلبي.
- ٩ - الفقيه الحافظ الأصولي أبو بكر بن عطية المشهور.

(١) الدياج لأبن فرحون: ١٢٩. الشذرات: ٦٢/٢، شجرة النور الزكية: ١٢٩.

مؤلفات القاضي عياض

ترك القاضي عياض للمكتبة العربية تراثاً فكرياً من مؤلفاته ومن ذلك:

- ١ - الأجوبة المخبرة عن الأسئلة المتخيرة.
- ٢ - أخبار القرطبيين.
- ٣ - الإسلام في حدود الأحكام.
- ٤ - إكمال المعلم شرح مسلم.
- ٥ - الإلماع في ضبط الرواية وتقييد السماع.
- ٦ - بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد.
- ٧ - ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة مذهب الإمام مالك.
- ٨ - جامع التاريخ.
- ٩ - السيف المسلول على من سب أصحاب الرسول.
- ١٠ - الصفا بتحرير الشفا.
- ١١ - العيون الستة في أخبار سبته.
- ١٢ - غريب الشهاب.
- ١٣ - غنية في أسماء الشيوخ.
- ١٤ - غنية الكاتب، وبغية الطالب.
- ١٥ - مشارق الأنوار في تفسير غريب الحديث المختصر بالصحيح الثلاثة وهي: الموطأ، والبخاري، ومسلم.
- ١٦ - ضبط الألفاظ والتنبيه على مواضع الأوهام والتصحيقات وضبط أسماء الرجال.
- ١٧ - كتاب العقيدة.
- ١٨ - القواعد.
- ١٩ - مطامع الأفهام في شرح الأحكام.

- ٢٠- شرح البرهان على صحة جزم الأذان.
- ٢١- كتاب التنبهات المستنبطة على الكتب المدونة.
- ٢٢- أدعية وتحميدات.
- ٢٣- كتاب الشفا: فلعله أشهر كتاب في بابه وهو منتشر في العالم الإسلامي، ولا تكاد تخلو مكتبة خاصة وعامة منه في القديم والحديث وقد اكتسب بموضوعه طابع التبرك والتمن والإجلال والاحترام.

كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ

قال ابن بشكوال عن الشفا وعن صاحبه: وجمع من علوم الحديث كثيراً، وله عناية كبيرة به، والاهتمام بجمعه، وتقييده، وهو من أهل التفنن في العلم واليقظة والفهم^(١).

وعن الشفا قال المرحوم عبدالله كنون: أبدع فيه كل الإبداع وسلم له أكفاؤه، براعته فيه، ولم ينازعه أحد في الانفراد به ولا أنكروا عليه مزية سبق إليه، بل تشوقوا للظفر به، وأنصفوا في الاستفادة منه، وحمله عنه الناس، فطارت نسخه شرقاً وغرباً، وهو في الحقيقة كتاب فريد، دحض به مزاعم الملاحدة، ومطاعنهم على المقام النبوي الشريف، وأتى في ذلك بالعجب العجاب مما لا ينكره إلا أعمى القلب مطموس البصيرة^(٢).

وقال أحد الشعراء فيه وفي مؤلفه:

عوضت جنات عدن بأعياض عن الشفا الذي ألفته عوض
جمعت فيه أحاديثاً^(٣) مصححة فهو الشفا لمن في قلبه مرض

ومما يلفت النظر في كتاب الشفا أسلوب القاضي عياض الذي امتاز بالأسلوب الهادئ، والواضح. وهذا ليس في كتاب الشفا وحده بل في جل مؤلفاته، إلا أن أسلوبه في الرسائل قد فشا فيه الاهتمام بالزخارف اللفظية، شأنه في ذلك شأن أدباء عصره، حتى قيل إن أسلوبه في بعض رسائله كان غامضاً أفسده التكلف أحياناً.

إلا أن أسلوبه العام، فهو أشبه بأسلوب أبي عثمان الجاحظ. جمل قصيرة، فيها موسيقى توقيعية وأسلوب واضح في الأعم الأغلب.

(١) النبوغ المغربي: ١/٨٨، ط ٢.

(٢) النبوغ المغربي: ١/٨٨.

(٣) أخرج أحاديث الشفا السيوطي في كتابه: مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا، الهداية: ١/١٤، كما أخرجها الحافظ قاسم بن قطلوبغا. الهداية: ١/١٥.

بعض من شرح كتاب الشفا

إن شراح الشفا كثيرون منهم:

- ١ - الشيخ محمد بن أحمد الأسنوي الشافعي . ت/ ٧٦٣هـ.
- ٢ - كمال الدين محمد بن أبي شريف المقدسي . ت/ ٧٨١هـ.
- ٣ - عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن إبراهيم . ت/ ٨٦١هـ.
- ٤ - الشيخ الإمام أبو الحسن علي بن محمد بن أقهرش الشافعي . ت/ ٨٦٢هـ.
- ٥ - السيد قطب الدين محمد بن محمد الخيضري وضع كتاباً سماه الصفا بتحرير الشفا . ت/ ٨٩٤هـ.
- ٦ - الشيخ شمس الدين محمد بن محمد الدلجي الشافعي العثماني : ت/ ٩٤٧هـ.
- ٧ - يوسف بن أبي الفتح الدمشقي المعروف بالسقيفي . ت/ ١٠٥٧هـ.
- ٨ - الحاج الحبيب العيتابي المدرس بالمدينة المنورة . ت/ ١٢١٩هـ.
- ٩ - محمد بن عبد السلام البناني الذي سمى شرحه الفتح الرباني ، ولفظ نداء الحياض في شرح الشفا للقاضي عياض .
- ١٠ - الشيخ أبو عبدالله محمد بن الحسن بن مخلوف الراشدي .
- ١١ - أبو عبدالله محمد بن علي أبي الشريف الحسيني التلمساني الذي سمى شرحه المنهل الأصفى في شرح ما تحس به الحاجة إليه من ألفاظ الشفا وهو أجود شرح .
- ١٢ - عمر العرض في ٤ مجلدات .
- ١٣ - السيد قطب الدين عيسى الصفوي .
- ١٤ - ابن الخيضري جلال الدين أحمد بن محمد الخنجدي الحنفي .
- ١٥ - أبو المحاسن عبد الباقي اليماني : الاكتفا في شرح ألفاظ الشفا .
- ١٦ - ومن هذا القبيل ما تفضل به الباحث الكبير والمؤرخ الحافظ الفقيه الجليل السيد محمد المنوني فأغنى التحقيق بهذا التقديم وبهذا التعريف جزاء الله خيراً عن هذا

العمل الذي تفضل به ليكون جوهرة عقد هذا الكتاب.

ومن هذه المصادر وغيرها من كتب السير والتفسير والحديث والتاريخ والأدب أتيت بتعليقاتي على كتاب الشفا فكان في هذه الطبعة الجديدة جامعاً لعصارة ما ورد في هذه الشروح مما يساعده على الاستفادة من الكتاب في شكله الجديد.

كتاب الشفا للقاضي عياض من خلال رواته ورواياته

كما هو معروف: فكتاب «الشفا بالتعريف بحقوق المصطفى ﷺ»: كان من تأليف القاضي أبي الفضل: عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، المتوفى - بمراكش - عام ١١٤٩/٥٤٤.

وقد اشتهر الكتاب من حياة مؤلفه. فأقبل الدارسون على روايته، وسمعه على مصنفه من لا يحصى كثرة من أعلام الغرب الإسلامي^(١).

ثم استتبع ذلك وفرة رواياته. وشيوعها على مستوى العالم الإسلامي.

كما تعددت أصوله انطلاقاً من أصل المؤلف، إلى الأصول المتفرعة. ثم انتشرت نسخها مغرباً ومشرقاً وغرباً.

وبهذه الاعتبارات: كان رواية الشفا. ورواياتها. ونسخها: ثلاثتها تجسم الدور البارز للكتاب العياضي، في تعريفه بمدى النضج الثقافي للمغرب عند عصر المؤلف، فضلاً عن أثر ذلك في ربط الصلات العلمية بين هذه المنطقة وما جاورها من الأندلس والمغربين. إلى ما وراء ذلك من البلاد المشرقية، مع ما تبع هذا وذاك من الصيت الدائع للمؤلف وكتابه، وللمغرب والمغاربة: عبر الأجيال والجهات القريبة والبعيدة.

وسيسير عرض الموضوع متدرجاً في ثلاثة أبواب:

فيقدم الباب الأول نماذج من رواية الشفا - عن المؤلف - تستوعب ٢٢ اسماً.

بينما يتناول الباب الثاني أمثلة من روايات نفس الكتاب، وعددها ٢٢ رواية

رئيسية.

(١) المقري في «أزهار الرياض» مطبعة فضالة ٣٤٢/٤، وفي نفس الاتجاه يقول الداودي عن كتاب الشفا في ترجمة مؤلفه: «وحمله الناس عنه، وطارت نسخه شرقاً وغرباً». طبقات المفسرين، نشر مكتبة وهبة بالقاهرة ٢٠/٢.

والباب الثالث: يشتمل على مسرد لبعض أصول كتاب القاضي عياض في ٣٧ نسخة بين أصول معروفة ومندرجة.

وختاماً: نذيل بعشر ملحقات تستوعب نصوص السماعات والأسانيد المدونة على عدد من أصول الكتاب المنوه به، فضلاً عن ملحق بالمطبوعات الأولى من الكتاب ذاته، ثم ملحق عثر عليه وشيكاً، حيث يستوعب مجموعة كبرى من الأسانيد لكتاب الشفا.

الباب الأول

رواية الشفا عن المؤلف

والقصد هنا إلى تقديم نماذج - في اثنين وعشرين اسماً - من رواية كتاب القاضي أبي الفضل فترويه جماعة بطريق السماع من المؤلف، بينما يحمله آخرون - عنه - بواسطة الإجازة، فيأتي عرض كل فريق على حدة. حسب التسلسل التاريخي للذين عرفت وفياتهم أو عصرهم.

- ١ - ويبتدي فرق السماع بولد المؤلف: محمد بن عياض بن موسى السبتي، المتوفى - بغرناطة أو سبتة - عام ٧٩٠/٥٧٥ - ١١٨٠^(١).
- ٢ - أبو الطيب بن الخلوف: عبد المنعم بن يحيى بن خلف الحميري الغرناطي، المتوفى - بالإسكندرية - عام ٥٨٦/١١٩٠^(٢).
- ٣ - أبو عبد الله بن زرقون: محمد بن سعيد بن أحمد الأنصاري الإشبيلي، المتوفى - بها - عام ٥٨٦/١١٩٠^(٣).

(١) روايته هي الواردة عند رقم ٥ من الباب الثاني، وهو موضوع عرض روايات الشفا، وستجتزي - هنا - بهذه الإشارة من غير أن نحتاج إلى تكرارها عند الإحالة على الروايات التالية.

وقد جاء عند ابن الآبار في ترجمة محمد بن عياض: «سمع من أبيه القاضي أبي الفضل». «التكملة» نشر قديرة بمجريط رقم ١٠٥٦، ونشير لهذه الطبعة في الإحالات التالية بحرف ق.

(٢) سماعه للشفا من المؤلف: يحتفظ بنصه المقرئ في «أزهار الرياض» ٤/٣٤٩ - ٥٠، وترجمته في «التكملة» ق ١٨١٣.

ثم «الذيل والتكملة» نشر دار الثقافة في بيروت: ٥/ رقم ١٣٢. مع «صلة الصلة» المطبعة الاقتصادية بالرباط رقم ٢٥.

(٣) روايته تحمل رقم ٦، وترجمته في «التكملة» ق ٨٢٤، فيذكر عنه ابن الآبار: أنه سمع من القاضي عياض واختص به، ولازمه كثيراً، ونحوه في «الذيل والتكملة» ٦/ رقم ٥٩٧.

وفي تعبير ابن دحية وهو يذكر ابن زرقون: «ثم لزم القاضي أبا الفضل عياض بن موسى مدة مديدة، وأعواماً عديدة» (المطرب في أشعار أهل المغرب): المطبعة الأميرية بالقاهرة، ص ٢٢٠.

- ٤ - ابن الغازي: محمد بن حسن بن عطية الأنصاري الجابري السبتي. المتوفى عام ٩٤/٥٩١ - ١١٩٥^(١). ويرد ذكره في الأسانيد «بابن غاز» دون تعريف، وبالياء آخره وحذفها.
- ٥ - ابن فليح: عبدالله بن محمد بن فليح الحضرمي القصري: قصر عبد الكريم بشمال المغرب، كان ب قيد الحياة عام ٩٤/٥٩١ - ١١٩٥^(٢).
- ٦ - ابن مضاء: أحمد بن عبد الرحمن بن محمد اللخمي الجياني ثم القرطبي، المتوفى - بإشبيلية - عام ١١٩٦/٥٩٢^(٣).
- ٧ - أبو جعفر الحصار: أحمد بن علي بن حكم القيسي الغرناطي، المتوفى - بها - عام ١٢٠١/٥٩٨^(٤). ويذكر في الأسانيد «بابن حكم».
- ٨ - أبو عبد الله بن عبو: محمد بن عبد القادر الفازازي الركلاوي المكناسي، كان ب قيد الحياة عام ١٢١٤/٦١١ - ١٥^(٥).
- ٩ - أبو بكر محمد بن أبي بكر بن الحداد الجذامي، تاريخ وفاته غير مذكور^(٦).

- (١) روايته تحمل رقم ١، وترجمته في «التكملة» ق ١٠٦٠، غير أن ابن الآبار لم يوفق تاريخ وفاته: (وتوفي في بضع وتسعين وخمسمائة). ثم حدد ابن الزبير هذا البضع بعام ٥٩١، حسب «صلة الصلة»: القطعة المخطوطة بدار الكتب المصرية رقم ٨٥٠ تاريخ: قسم الخزنة التيمورية.
 - (٢) روايته ومعه ابن مضاء: تحمل رقم ٧، وترجمة ابن فليح في «التكملة» ق ١٤٨٩، ويقول عنه ابن الآبار وهو يعدد مشيخته: «روى عن أبي بكر بن العربي... وأبي الفضل عياض بن موسى وعليه اعتماده في الرواية، وأجاز له أبو بكر بن طاهر...».
 - (٣) روايته مع ابن فليح تحمل رقم ٧، ومع ابن حكم: رقم ٨، وجاء التصريح بسماع ابن مضاء من أبي الفضل عند الفاسي في «العقد الثمين...»: مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة ٦/٤٤، وله ترجمة موسعة في «الذيل والتكملة» ١/ رقم ٢٩١.
 - (٤) روايته - بمفرده - تحمل رقم ٢، وترجمته في «التكملة» ط الجزائر رقم ٢٣٩، مع «الذيل والتكملة» ١/ رقم ٣٨٧، وبالمصدرين - معاً - يذكر سماع ابن حكم من القاضي عياض.
 - (٥) ترجمته في «صلة الصلة»: القطعة المخطوطة، فيذكر ابن الزبير أنه سمع على عياض كتاب الشفا وغيره.
 - (٦) روايته - بمفرده - تحمل رقم ٩، ومع العزفي في رقم ١٠، وورد التصريح بسماعه من المؤلف عند السراج في الافتتاحية التي صدر بها أصله من كتاب «الشفا» حيث عرض بها أسانيده، وتوسع في ذكر طرقها، حتى انتهى بها إلى عياض المؤلف، وسيرد نص الافتتاحية عند الملحق رقم ٥.
- ولا ذكر لترجمة ابن الحداد بالمصادر التي رجعت لها، وأشار لاسمه الرعني وهو يعدد أشياخ أبي العباس العزفي هكذا: «وأبو عبد الله محمد بن أبي بكر الجذامي: سمع عليه الشفا...» «برنامج شيوخ الرعني»: المطبعة الهاشمية بدمشق ص ٤٥.

- ١٠- أبو عبد الله العزفي: محمد بن أحمد بن محمد اللخمي السبتي قاضيها، تاريخ وفاته غير مذكور^(١).
- ١١- أبو عبد الله التميمي: محمد بن عبد الله بن محمد بن عيسى السبتي، تاريخ وفاته غير مذكور^(٢).
- ومن الذين يروون الشفا عن المؤلف بطريق الإجازة.
- ١٢- ابن قرقول: إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم القائدي الحمزي ثم الوهراني، المتوفى - بفاس - عام ١١٧٤/٥٦٩^(٣).
- ١٣- أبو الطاهر السلفي: أحمد بن محمد بن أحمد الأصبهاني نزيل الإسكندرية. المتوفى - بها - عام ١١٨٠/٥٧٦^(٤).
- ١٤- ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك بن مسعود الأنصاري القرطبي، المتوفى - بها - عام ١١٨٢/٥٧٨^(٥).
- ١٥- أبو الحسن ابن أبي عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن ربيع الأشعري النسب والمذهب، القرطبي، المتوفى - بغرب عدوة المغرب - عام ٨٩/٥٨٥ - ١١٩٠^(٦).
- ١٦- أبو محمد الحجري: عبد الله بن محمد بن علي المري، نزيل سبتة، والمتوفى -

(١) روايته ومعه أبو بكر بن الحداد تحمل رقم ١٠، ولا ذكر لترجمته بالمصادر التي رجعت لها.

(٢) روايته تحمل رقم ٣، ويرد التصريح بسماعه من المؤلف في أسانيد ابن جبير لكتاب الشفا، وترجمته في «التكملة» ق ١٠٥٧، وهي خالية من تاريخ وفاته.

(٣) روايته رقم ١١، وترجمته في «التكملة» ط الجزائر رقم ٣٩٤، ثم في «جذوة الاقتباس» ط. دار المصور بالرباط رقم ١٣، وفي المصدر الأخير يشير ابن القاضي إلى أن ابن قرقول مجاز من أبي الفضل.

(٤) روايته - بمفرده - رقم ١٢، ومع ابن بشكوال رقم ١٤، وكتب له ترجمة موسعة الأستاذ محمد محمود زيتون في كتاب على حدة بعنوان: «السلفي أشهر علماء الزمان». وهو منشور بمبادرة شباب الجامعة بالإسكندرية في مطبعة صلاح الدين.

(٥) روايته - بمفرده - رقم ١٣ ومع السلفي رقم ١٤، وترجمته في «التكملة» رقم ١٧٩، ويقول ابن بشكوال عند ترجمة عياض: «وقدم علينا قرطبة... فأخذنا عنه بعض ما عنده»، حسب «الصلة» نشر العطار رقم ٩٧٥، غير أن سنده للشفا عن مؤلفها كان بالمكاتب، كما سيتبين من سياق روايته الواردة عند رقم ٢٣ من الباب الثاني.

(٦) روايته رقم ١٥، وترجمته في «التكملة» ق ١٦١٩، حيث يذكر ابن الآبار عياضاً بين الذين كتبوا له بالإجازة.

بها - عام ١١٩٥/٦٩١^(١).

١٧- ابن الفرس: عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم الخزرجي الغرناطي، المتوفى -
بها - عام ١٢٠١/٥٩٧^(٢).

١٨- ابن أبي جمرة: محمد بن أحمد بن عبد الملك المرواني ولاء المرسى. المتوفى -
بها - عام ١٢٠٢/٥٩٩^(٣).

١٩- ابن الصائغ: يحيى بن محمد بن علي الأنصاري السبتي. المتوفى - بها - عام
١٢٠٤ - ٠٣/٦٠٠^(٤).

٢٠- الشقوري علي بن أحمد بن علي الغافقي القرطبي. المتوفى - بها - عام ٦١٦/
١٢١٩^(٥).

٢١- ومن الذين ذكرت روايتهم جملة دون النص على السماع أو الإجازة أبو محمد
خليل بن إسماعيل بن خلف السكوني اللبلي. المتوفى - بها - عام ٥٥٧/
١١٦٢^(٦).

٢٢- أبو القاسم بن الملجوم: عبد الرحمن بن يوسف بن محمد الأزدي الزهراني
الفاسي، المتوفى - بها - عام ١٢٠٨/٦٠٥^(٧).

(١) روايته - بمفرده - رقم ١٦، ومع ابن غازي رقم ١٧، وترجمته في «التكملة» ق ١٤١٦، ويقول عنه ابن
«شيد»: «ولقي أبو حمد الحجري - بغرناطة - القاضي أبا الفضل عياض بن موسى إذ ولي قضاءها، وأجاز
له ما حمله ورواه». إفادة التصحيح... ط. الدار التونسية للنشر ص ٨٦.

(٢) روايته رقم ١٨ وترجمته في «التكملة» ق ١٨١٥. ثم في «الذيل والتكملة» ٥/ رقم ١٢٩، وفي هذا المدر
يثبت أن عياضاً من المجيزين لابن الفرس. ومثله في «صلة الصلة»: القطعة المنشورة رقم ٢٨.

(٣) روايته رقم ١٩، وترجمته في «التكملة» ق ٨٧٠، وفيها أن ابن أبي جمرة استجاز عياضاً، وترجمته - أيضاً -
في «الذيل والتكملة» ٦/ رقم ١.

(٤) روايته رقم ٤، وترجمته في «التكملة» ق ٢٠٧٠، مع «صلة الصلة»: القطعة المنشورة رقم ٣٩١، وحدد
روايته بالإجازة كل من السراج حسب الملحق رقم ٥، ثم ابن غازي في فهرسه: «التعليل برسوم
الإسناد...»، نشر دار المغرب بالبيضاء، ص ١٨٨.

(٥) روايته رقم ٢٠، وترجمته في «التكملة» ق ١٨٩٠، ثم في «الذيل والتكملة» ٥/ رقم ٣٣٤، وبهما - معاً -
إن أبا الحسن الشقوري مجاز من عياض.

(٦) روايته رقم ٢١ وترجمته «بالتكملة» ق ١٨٨ وتحديد تاريخ وفاته عند السيوطي في «بغية الوعاة»: مطبعة
السعادة بمصر ص ٢٤٥.

(٧) روايته رقم ٢٢، وترجمته في «التكملة» ق ١٦٥٢.

الباب الثاني

روايات الشفا

قدم الباب الأول اثنين وعشرين من رواة الشفا عن المؤلف بين سماع وإجازة. غير أن اثنين منهم لا تعرف لهم - الآن - أسانيد مسلسلّة للكتاب، وهما الواردان عند رقمي ٢ و ٨ بينما تفرعت عن باقيهم اثنتان وعشرون رواية رئيسية، وهي التي يقدمها هذا العرض، مع ملاحظة أن أربعة منها كانت أكثر انتشاراً. فصارت لها الأسبقية في هذا المسرد.

١ - بدءاً من رواية ابن الغازي سابق الذكر عند رقم ٤. ويقول عنه ابن الآبار^(١): «روى عن أبي الفضل عياض، واختص بصحبته وملازمته، وسمع منه جل روايته وتواليه».

ثم يذكر عنه السراج^(٢) أنه قرأ كتاب الشفا على مؤلفه. وعارض بأصله، وكتب له عياض خطه بذلك في غرة ذي القعدة سنة ٥٣٥.

وقد انتشرت رواية ابن الغازي بالمغرب مع مر الزمن، اعتماداً على نسخة علي بن فرج من الشفا، وهي التي كتبها هذا بخطه، ثم قابلها وصححها. وترجع إلى أصل ابن الغازي المقرؤ - مرتين - على القاضي أبي الفضل^(٣).

وهذه النسخة - التي كتبها ابن فرج - أعاد مقابلتها يحيى السراج، فصارت - بعد ذلك - هي أم المنسَخات المغربية من هذا الكتاب، كما سنرى عند التعريف بها^(٤).

(١) «التكملة» ق ١٠٦٠.

(٢) في افتتاحيته للشفا حيث سيرد نصّها بالملحق رقم ٥.

(٣) سيرد التعريف بهذه النسخة عند رقم ١٧ من الباب الثالث، وعليها كتابات تعرف بقيمتها حسب الملحقات رقم ١ - ٤، أما كاتب هذا الأصل فاسمه كاملاً: علي بن محمد بن فرح القيسي القيحاوي نزيل غرناطة، وله ترجمة في «صلة الصلّة» المنشورة رقم ٢٨٢، وعند الرحالة السبتي أبي القاسم التجيبي في تعاليقه المنشورة مع «الذيل والتكملة» ٥/ ص ٣١٩.

ومن الجدير بالذكر أن كاتب النسخة التي نعلق عليها، يوجد بخطه كتاب «الإلماع» للقاضي عياض، فرغ منه بتاريخ ٥ رمضان عام ٦٣٢، ويحمل بالأسكوريال رقم ١٥٧٢، مع نسخة من الجواهر الشمينّة لابن شاش، حيث يوجد منها السفران الثاني والثالث في مجلد ممتور الطرفين، وجاء عند آخر السفر الثاني أنه وقع الفراغ من كتابته أواخر ذي القعدة عام ٤٦٤، ومن معارضته بتاريخ ٤ ربيع الأول عام ٦٤٧، والسفران - معاً - ضمن مخطوطات خزّانة تمكروت بإقليم ورزازات رقم ١١٠٣.

(٤) انظر رقم ١٧ من الباب الثالث. وترجمة السراج توجد ومعها جملة من مصادرها ومراجعها عند الكتاني في «سلوة الأنفاس...» ط. ف: ١٤٣/٢ - ١٤٤.

ونشير - الآن - إلى أن للسراج أسانيد متعددة لكتاب الشفا، حيث دونها في افتتاحية النسخة المنوه بها، وابتدأ منها بالسند إلى ابن الغازي.

عن شيخه ابن الحاج البلفيقي: محمد بن محمد بن إبراهيم السلمى (المرداسي المري)^(١).

عن أبي إسحاق الغافقي: إبراهيم بن أحمد (بن عيسى) المديوني الإشبيلي ثم السبتي^(٢).

عن أبي عبد الله الأزدي: محمد بن عبد الله بن أحمد السبتي^(٣).

عن ابن الغازي، عن المؤلف أبي الفضل.

٢ - رواية أبي جعفر الحصار: سابق الذكر عند رقم: ٧.

ويعرف - أيضاً - بأبن حكم، وقد انتشرت روايته بالأندلس وسبته وتونس، وبمصر والشام والمدينة المنورة.

وستبين مدى شيوعها بالأندلس من أسانيد الجهات التالية:

ففي تونس: يستند إلى رواية ابن حكم: عبد الله بن محمد بن أحمد التجاني، في «كتاب الوفا ببيان فوائد الشفا»^(٤)، فيصدر تعاليقه بسنده إلى أبي الفضل عياض:

من طريق شيخه أبي القاسم الكلاعي: محمد بن قائد بن علي^(٥).

عن أبي إسحاق بن عياش: إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز التجيبي^(٦).

(١) ترجمته عن ابن الخطيب في «الإحاطة» نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٣٤/٢ - ١٩٦، وكان قد ترجمه قيد حاشيته، ثم ترجمه وذكر تاريخ وفاته (بالدرر الكامنة) مطبعة مجلس دائرة المعارف في حيدر آباد الدكن ١٥٥ - ١٥٧.

(٢) ترجمته عند الوادي آشي في «برنامج» طبع دار الغرب الإسلامي رقم ١٠١.

(٣) ترجمته في «برنامج شيوخ الرعيني» رقم ٩١.

(٤) السفر الأول: مخطوط خ. ٤٠١٦٠: ص ٢، ومؤلفه هو صاحب الرحلة التجانية، حيث توجد ترجمته بمقدمة طبعها في المطبعة الرسمية بتونس: ص ١٩ م - ٤٣ م.

(٥) أشار له ولوفاته الزركشي: مسمى له عبد الوهاب بن قائد الكلاعي: «تاريخ الدولتين...» مطبعة الدولة التونسية ص ٣٤.

(٦) لا ذكر لترجمته بالمصادر التي رجعت لها، ولوالده ترجمة «بالتكملة» ق ١٦٤٢.

عن أبي زيد الناشي: عيد الرحمن بن محمد الخزرجي^(١).

عن ابن حكم، عن المؤلف.

وفي تونس أيضاً: يروي ابن جابر الوادي آشي نفس الكتاب من ثلاث طرق:

أ - عن القبتوري: خلف بن عبد العزيز بن محمد الإشبيلي نزيل سبتة^(٢).

عن ابن أخت أبي صالح، عبد الله بن أبي القاسم الأنصاري المالقي نزيل سبتة^(٣).

عن القمارشي: عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الخزرجي المالقي^(٤).

عن ابن حكم، عن المؤلف^(٥).

وللقبتوري نسخة معتمدة من الشفا سنشير لها من بعد^(٦).

ب - وعن ابن الغماز: أحمد (بن محمد بن حسن الخزرجي البلنسي نزيل تونس)^(٧).

عن أبي الربيع (الكلاعي: سليمان بن موسى) بن سالم (الحميري البلنسي)^(٨).

عن ابن حكم، عن المؤلف^(٩).

وهذا السند وسابقه: من طرق ابن مرزوق «الخطيب» للشفا: عن ابن جابر

مباشرة^(١٠).

ج - وعن ابن هارون، عبد الله (بن محمد الطائي القرطبي نزيل تونس)^(١١).

(١) قد يكون هو القمارشي المتكرر الذكر بالروايات التالية، وترجمته «بالتكملة» ق ١٦٤٣، مع «برنامج شيوخ

الرعي» رقم ٦٤.

(٢) ترجمته في «برنامج الوادي آشي» رقم ٢٦.

(٣) ترجمته بنفس المصدر رقم ١٩٠.

(٤) مصدر ترجمته سبق عند التعليق ٣٤.

(٥) ساق هذا السند الوادي آشي في «برنامج» ص ٢١٥ - ٢١٦، ولصاحب السند ترجمة موسعة عند تقديم

برنامج المنشور: ص ٩ - ٢٠.

(٦) انظر النسخة رقم ١١ من الباب الثالث.

(٧) ترجمته في «برنامج الوادي آشي» رقم ١.

(٨) ترجمته في «الذيل والتكملة» ٤ / رقم ٢٠٣.

(٩) هذا السند عند الوادي آشي في «برنامج» ص ٢١٦.

(١٠) «نفع الطيب» المطبعة الأزهرية المصرية ١٠٨/٣، على إيهام في اسم القبتوري. وحذف اسم ابن الغماز

من السند الثاني، وانظر عن ترجمته ابن مرزوق الخطيب: «الديباج المذهب» لابن فرحون: مطبعة المعاهد

بمصر ص ٣٠٥ - ٣٠٩، مع «نيل الابتهاج» للتبكي، المنشور بهامش الديباج ص ٢٦٧ - ٢٧٠.

(١١) ترجمته في «برنامج الوادي آشي» رقم ١٣.

عن أبي الحسن بن مالك: سهل (بن محمد بن سهل بن أحمد الأزدي)
الغرناطي^(١).

عن ابن حكيم، عن المؤلف^(٢).

وهذا السند أحد طرق ابن حجر العسقلاني إلى الشفا، عن أبي إسحاق التنوخي،
عن ابن جابر^(٣).

وفي سبته: نشر إلى أبي الحسين بن أبي الربيع، عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله
القرشي الأموي العثماني الإشبيلي نزيل سبته^(٤).

فيروي الشفا عن أبي علي الشلوين: عمر بن محمد بن عمر الأزدي الإشبيلي^(٥).

عن ابن حكيم، عن المؤلف^(٦).

ومن نفس المدينة ابن رشيد: محمد بن عمر بن محمد الفهري^(٧).

وهو يروي الشفا عن أبي محمد عبد الله بن أبي القاسم الأنصاري سابق الذكر.
عن أبي زيد القمارشي سابق الذكر.

عن ابن حكيم، عن المؤلف^(٨).

وهنا تنتهي هذه النماذج من الأسانيد إلى ابن حكيم في كل من تونس وسبته، وكما
أشير له سلفاً، فهي تدل على شيوع لهذه الرواية بالأندلس.

(١) له ترجمة مطولة في «الذيل والتكملة» ٥/ رقم ٢٢٩.

(٢) أورد هذا السند الوادي آشي في برنامجه ص ٢١٨.

(٣) «كفاية الراوي والسامع». اسم ثبت الشيخ يوسف الحسيني الخليلي، المنشور ضمن «الأنوار الجليلة...»
لمحمد راغب الطباخ: المطبعة العلمية بحلب ص ٦٦، وأصل ذلك عند ابن حجر في «المعجم المفهرس»:
مصورخ م. ١٢٦٤٦: لوحة ٥٦.

(٤) ترجمته بالقطعة المخطوطة من «صلة الصلة» لابن الزبير.

(٥) له ترجمة موسعة «بالذيل والتكملة» ٥/ رقم ٨٠٧.

(٦) جاء هذا السند في برنامج ابن أبي الربيع: المنشور في «مجلة معهد المخطوطات العربية»: بالجزء الثاني من
المجلد الأول ص ٢٦٦.

(٧) ترجمته ومعها جملة من مصادرها ومراجعها في «سلوة الأنفاس» ١٩١/٢ - ١٩٢.

(٨) ورد ضمن أسانيد السراج بالافتتاحية التي صدر بها أصله من كتاب الشفا، حيث سيرد نصها بالملحق رقم

ونضيف لذلك رواية أندلسية من طريق أبي عبد الله (الطنجالي)، محمد بن أحمد بن يوسف الهاشيم (المالقي) (١).

عن أبي الوليد العطار، إسماعيل بن يحيى (بن إسماعيل الأزدي الغرناطي) (٢).
عن ابن حزم، عن المؤلف (٣).

ورواية أندلسية مغربية من طريق المثنوي: محمد بن عبد الملك بن علي القيسي الغرناطي (٤).

عن ابن عمر: محمد بن محمد بن عبد الرحمن اللخمي الفاسي (٥).
عن أبي الحسن القرطبي: علي بن سليمان بن أحمد الأنصاري نزيل فاس (٦).
عن ابن حوط الله: عبد الرحمن بن عبد الله بن سليمان الأنصاري الأندلي (٧).
عن ابن حزم، عن المؤلف (٨).

وبلغت رواية ابن حزم إلى مصر والشام، فيروها صلاح الدين العلائي، خليل بن كيكلي بن عبد الله الدمشقي (٩)، نزيل بيت المقدس.
عن أبي الحسن علي بن عمر بن حسان الشاغوري (١٠).

عن أبي عبد الله بن محارب: محمد بن محمد بن عبد الرحمن القيسي: من الإسكندرية (١١).

(١) ترجمته في «الإحاطة» ٣/ ٢٤٥ - ٢٤٨.

(٢) ترجمته في «غاية النهاية في طبقات القراء» لابن الجزري: دار الكتاب اللبناني: رقم ٧٩٠.

(٣) هذا السند عند السراج، حسب افتتاحية أصله من الشفا: بالملحق رقم ٥.

(٤) ترجمته عند الكتاني في «فهرس الفهارس» ٢/ ٥ - ٦.

(٥) ترجمته عند الكتاني في «سلوة الأنفاس» ٢/ ٣.

(٦) ترجمته «بالمصدر الأخير» ٣/ ١٤٩.

(٧) ترجمته في «غاية النهاية»... رقم ١٥٨٠.

(٨) ساق هذا السند المثنوي في «فهرسه»: مخطوط خ. م. ١/ ١٥٧٨ ص ٧٠.

(٩) ترجمته في «الدرر الكامنة» ٢/ ٩٠ - ٩٢، ومن الرواة الأندلسيين عن صلاح الدين العلائي: خالد أبولوي، حسب رحلته «تاج المفرق»... مطبعة فضالة ١/ ٢٦٠، غير أنه لم يحدد سند أستاذه للشفا.

(١٠) لا ذكر لترجمته فيما رجعت له من المصادر، وترجم ابن حجر لعلي بن عثمان بن حسان الدمشقي الشاغوري، «حب الدرر الكامنة» ٣/ ٨٣، فهل تصحف هنا والد المترجم بعمر؟

(١١) ترجمته في «التكملة» ق ٢١٤٤ ص ٧٥٢ - ٧٥٣.

ومنها زار الأندلس فروى - بغرناطة - عن ابن حكم، عن المؤلف^(١).

ووصلت الرواية ذاتها إلى المدينة المنورة فرواها جماعة، بينهم محمد بن فرحون بن محمد بن فرحون اليعمرى التونسي ثم المدني^(٢).

عن خلف القبتوري، بسنده المتقدم إلى ابن حكم، عن أبي الفضل^(٣).

٣ - رواية أبي عبد الله التميمي سابق الذكر عند رقم ١١.

عرفت في الشرق من طريق تلميذه الرحالة ابن جبير: محمد بن أحمد بن حسين الكنانى البلسنى المولد. ثم استوطن عدة مدن بالأندلس وغيرها: إلى أن أقام - آخر عمره - بالقاهرة والإسكندرية يحدث ويؤخذ عنه. إلى أن توفي بالمدينة الأخيرة عام ٦١٤/١٢١٧^(٤).

أ - وقد حدث عنه بكتاب الشفا جماعات، بينهم أبو محمد المنذري:

عبد العظيم بن عبد القوي (بن عبد الله). الشامي ثم المصري القاهري^(٥).

ب - (وابن الجرج التلمساني): محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الأنصاري نزيل الإسكندرية^(٦).

ولكل من الاثنين نسخة من الشفا سنشير لها من بعد^(٧).

ج - ونفس الكتاب رواه عن ابن جبير: رشيد الدين بن العطار: يحيى بن علي (بن عبد الله) القرشي (الأموي النابلسي ثم المصري)^(٨).

(١) هذا السند عند السراج حسب افتتاحيته الشفا: بالملحق رقم ٥.

(٢) ترجمته عند السخاوي في «التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة». مطبعة دار نشر الثقافة بالقاهرة. رقم ٤٠٦٦.

(٣) أشار لهذا السند: السخاوي في «التحفة اللطيفة» عند رقم ١١٤٢.

(٤) له ترجمته مطولة بالذيل والتكملة ٥/ رقم ١١٧٢.

(٥) ترجمته في «طبقات الشافعية الكبرى» للسيكي: المطبعة الحسينية المصرية ١٠٨/٥ - ١٠٩، وفي ترجمة ابن جبير من شجرة النور الزكية، (ص ٢١٧): وحدث بالشفا... وسمع منه الحافظان عبد العظيم المنذري، وأبو الحسن يحيى بن علي القرشي، وانظر العقد الثمين... للفاسي ٤٤/٦.

(٦) أشار لاسمه ووفاته الذهبي في «تذكرة الحفاظ»: «دار إحياء التراث العربي» ص ١٤٣٨.

(٧) سيرد التعريف بهما عند الباب الثالث رقم ٢٣، ٢٤، ٣٥، ٣٦.

(٨) ترجمته عند الذهبي في «تذكرة الحفاظ» ص ١٤٤٢ - ٤٣، ووردت الإشارة لروايته الشفا عن ابن جبير ومعه الأربعة المذكورون بعده: عند الفاسي في «العقد الثمين» ٤٤/٦.

- د - والتاج القسطلاني: علي بن أحمد بن علي القيسي المصري ثم المكي^(١).
- هـ - والكمال: علي بن شجاع (بن سالم) العباسي الضرير^(٢).
- و - ومعين الدين: عبد الهادي بن عبد الكريم (بن علي) القيسي (المصري)^(٣).
- ز - كما رواه عن المنوه به: القاضي علم الدين: محمد بن الحسين بن عتيق بن الحسين بن رشيق الربيعي القاهري^(٤).
- وعنه - مباشرة - يسند أبو الفتح ابن سيد الناس إلى «الشفا» في كتابه «عيون الأثر...»^(٥).
- ومن جهة ابن سيد الناس: يسند ابن حجر العسقلاني إحدى طرقه لهذا الكتاب^(٦).
- ح - ومن رواية الشفا عن ابن جبير: الحسين بن الحسن بن إبراهيم الخليلي الداري^(٧).
- ومن طريقه وصلت الرواية الجبيرية للمغرب، فيسوقها السراج^(٨) بسنده إلى الخليلي الداري عن ابن جبير...
- ثم دخلت الرواية ذاتها للمغرب من طريق عبد العظيم المنذري، وكان ذلك بواسطة ابن غازي: محمد بن أحمد بن محمد العثماني المكناسي نزيل فاس^(٩).
-
- (١) ترجمته المصدر الأخير قم ٢٠٣٢، وروايته عن ابن جبير: إحدى الطرق التي أسند إليها زكرياء الأنصاري. وهو يذكر أسانيده للشفا، حسب «فهرسه» من جمع تلميذه السخاوي: خ.ع. ك. سادس مجموع ١٢٣٣ - ص ١٢٤.
- (٢) ترجمته في «غاية النهاية» رقم ٢٢٣١.
- (٣) ترجمته بنفس المصدر رقم ١٩٧٥.
- (٤) ترجمته عند الصفدي في «الوافي بالوفيات»: الطبعة الثانية رقم ٨٨١، وطريق ابن رشيق: إحدى روايات الشفا التي يسند لها ابن حجر في «الحجر المفهرس»: لوحة ٥٦.
- (٥) نشر دار المعرفة في بيروت ٣٤٧/٢، وترجمة مؤلفه في «الوافي بالوفيات» رقم ١٩٨.
- (٦) يوجد هذا السند في إجازة مكتوبة بهامش خاتمة كتاب الشفا في مخطوطة مشرقية خ. م. ٢٥٥٢، وسيرد التعريف بهذه النسخة عند الباب الثالث رقم ٢٠.
- (٧) ومن جهة ابن سيد الناس عن ابن رشيق أيضاً: يسند الصفدي إلى الشفا، حسب «الوافي بالوفيات» ج ٢٣: مخطوط دار الكتب الوطنية بتونس ١٣٣٢٥: ورقة ٣٣. أ.
- (٨) لا ذكر لترجمته بالمصادر التي رجعت لها، وذكره ابن حجر في «المعجم المفهرس» لوحة ٥٦: باسم محمد بن الحسن بن الخليلي.
- (٩) في افتتاحية أصله من الشفا: حسب الملحق رقم ٥.
- (٩) «التعليل برسوم الإسناد...» ص ١٤٠.

فيرونها عن مجيزه فخر الدين الديمي، عثمان بن محمد بن عثمان المصري^(١): بسنده إلى المنذري عن ابن جبير..

وسيضاف إلى الرواة السبعة المشار إليهم: مجموعة يبلغ تعدادها خمسة عشر راوياً، وهم المدونة أسماؤهم في لائحة السماع على الرحالة الأندلسي، حيث سجل نصها على المجلد الأول من أصل الشيخ المسمع، المحفوظ بمخطوطات الأوقاف ببغداد رقم ٢٩٥٠.

وإلى ذلك تضاف ثمانية أسماء ضمن لائحة سماع أخرى، وهي بآخر المجلد الأول من مخطوطة للشفا بمكتبة الحرم المكي بمكة المكرمة رقم ٤١٦.

وسيرد نص هذه اللائحة عند الملحق رقم ١٠.

٤ - رواية ابن الصائغ سابق الذكر عند رقم ١٩.

يظهر أنها وصلت للمشرق بواسطة تلميذه ابن تامتيت «أحمد بن محمد بن حسين اللواتي الفاسي، فيذكر عنه ابن الآبار^(٢)، أنه لحق بالمشرق وحدث بمصر وغيرها عن أستاذه ابن الصائغ.

غير أن الأسانيد التي سنشير لها إنما تتصل بابنه يحيى، الراوي بدوره للشفا عن ابن الصائغ - مباشرة - إجازة^(٣) وقد اشتهر من المشاركة اثنان يسندون لكتاب أبي الفضل من طريق يحيى بن تامتيت.

الأول: أبو المحاسن الدلاصي: يوسف بن محمد بن محمد بن أبي الفتوح القرشي المصري^(٤).

(١) ترجمته عند السخاوي في «الضوء اللامع» ١٤٠/٥ - ١٤٢.

(٢) عند ترجمته من «التكملة» ط. الجزائر رقم ٣٢٥، وتاريخ وفاته في «الوافي بالوفيات» رقم ٣٣٧٧.

(٣) رواية يحيى بن تامتيت هذه: أشار لها ابن مرزوق الخطيب في أحد أسانيده للشفا، حيث وردت عند إبراهيم بن هلال في «فهرسه» المخطوط خ.ع. ك ١٢٣٣، ثم ابن غازي في «التعلل برسوم الإسناد» ص ١٨٨.

(٤) لا ذكر لترجمته فيما رجعت له من المصادر، ويسميه المقرئ يعبد الله بن عبد الحق القرشي المخزومي الدلاصي.. حسب «أزهار الرياض» ٣٤١/٤، وهذا له ترجمة مذكورة بعدد من كتب التراجم، ومنها في «برنامج الوادي آشي» رقم ٤٧.

الثاني ابن سيد الكل، الزبير بن علي الأزدي المهلبى، الأسواني ثم المدني نزيلها ودفنها^(١).

فمن طريق الدلاصي نشير لثلاثة أسانيد:

أ - الحافظ ابن حجر العسقلاني: عن ناصر الدين ابن الفرات: محمد بن عبد الرحيم. حيث يذكر عنه السخاوي^(٢): أنه أسمع - صغيراً - علي الدلاصي وحدث بالشفا^(٣).

ب - ابن مرزوق الكفيف: محمد بن محمد الحفيد بن أحمد بن محمد الخطيب بن أحمد العجيسي التلمساني^(٤): عن والده محمد الحفيد^(٥): عن الشيخين: ابن الكويك: محمد بن محمد بن عبد اللطيف الربيعي القاهري^(٦)، وابن الملقن: عمر بن علي بن أحمد الأنصاري القاهري^(٧): كلاهما عن الدلاصي^(٨).

ج - السخاوي: محمد بن عبد الرحمن^(٩): عن محمد بن عبد الله الخطيب^(١٠)، عن

(١) ترجمته عند الأدفوي في «الطالع السعيد...»: المطبعة الجمالية بالقاهرة ص ١٢٩ - ١٣٠، ثم في «الدرر الكامنة» ١١٣/٢، حيث يسمى جده بسيد الكل، بينما يسميه المصدر الأول سيد الأهل.

وقد انفرد الأدفوي بذكر سماع ابن سيد الكل - مباشرة - من أبي العباس بن تاميت، وهو شيء غير ممكن، اعتباراً بأن هذا الأخير كانت وفاته من مفتتح عام ٦٥٧هـ. حسب «الوافي بالوفيات» ٣٨٤/٧، بينما كنت ولادة ابن سيد الكل عام ٦٥٦هـ: «غاية النهاية» ٢٩٣/١، أو في عام ٦٦٠هـ: «الدرر الكامنة» ١١٣/٢، هذا فضلاً عن التاريخ الذي يحدده المصدر الأخير لرواية الأسواني عن ابن تاميت. وهو عام ٦٧٥هـ. والذي كان يقيد الحياة في هذه الحقبة هو يحيى بن تاميت، فيكون هو أستاذ ابن سيد الكل، وهو ما يسير عليه سياق ابن مرزوق الخطيب في أحد أسانيده للشفا الواردة عند إبراهيم بن هلال في فهرسه آنف الذكر، ثم السراج في افتتاحية أصله من الشفا: «الملحق» رقم ٥، وثالثاً: الرصاع في «فهرسه» نشر المكتبة العتيقة بتونس ص ١١١، وغير هؤلاء.

(٢) «الضوء اللامع» ٥١/٧: عند ترجمة ابن الفرات.

(٣) أورد هذا السند السخاوي في «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر»: مخطوط خ. م. ١٥٠٠. ٧٥/١.

(٤) ترجمته في «نيل الابتهاج...» المنشور بهامش الديباج ص ٣٣٠.

(٥) ترجمته بنفس المصدر ص ٢٩٣ - ٢٩٩.

(٦) ترجمته في «الضوء اللامع» ١١١/٩.

(٧) ترجمته بالمصدر الأخير ١٠٠/٦ - ١٠٥.

(٨) ورد هذا السند في «ثبت» أحمد بن علي البلوي: مصورة مخطوطة الأسكوريال رقم ١٧٢٥ من فهرس بروفنسال.

(٩) كتب لنفسه ترجمة ذاتية «بالضوء اللامع» ٢/٨ - ٣٢.

(١٠) يعرف بالرشيدي. وترجمته في «الضوء اللامع» ١٠١/٨ - ١٠٢.

علي بن محمد السبع^(١)، عن الدلاصي^(٢).

ومن طريق ابن سيد الكل نعرض ثلاثة أسانيد للشفا:

أ - فيرويه كل من ابن مرزوق الخطيب المتكرر الذكر، والنويري: علي بن أحمد بن عبد العزيز العقيلي المكي^(٣) كلاهما عن ابن سيد الكل^(٤).

ب - أبو شامل الشمني^(٥): عن محمد بن أحمد المرغوشي^(٦) بالإسكندرية، عن ابن سيد الكل^(٧).

ج - أبو الطيب السحوللي: محمد بن عمر بن علي اليمني ثم المكي. قال عنه السخاوي^(٨): «واحضر - في آخر الخامسة بالمدينة - على الزبير الأسواني: الشفا». ثم قال: «سمع منه الأئمة، سيما الشفا. فحدث به غير مرة لتفرده به في الدنيا، وممن سمع منه شيخنا (يعني ابن حجر العسقلاني). وذكره في معجمه. والتقي بن فهد».

وابن فهد هو محمد بن محمد بن محمد الهاشمي المكي^(٩)، ومن طريقه عادت رواية ابن الصائغ إلى المغرب الأوسط، فيرويه الشريف التلمساني^(١٠): محمد بن علي بن أبي الشرف الحسني - في افتتاحية شرحه للشفا^(١١) - عن المحب النويري: أحمد بن محمد بن محمد العقيلي المكي^(١٢) في منزله - بمكة - سنة ٩٢٠ هـ، عن التقي بن فهد، عن السحوللي، عن ابن سيد الكل.

(١) ترجمته في «الدرر الكامنة» ١١١/٣، ثم في «شذرات الذهب» ٦/٣٤٠، وقد ضبط فيها «السبع» بفتح فسكون.

(٢) ورد هذا السند في «التعليل برسوم الإستاذ...» ص ١٥٢ - ١٥٣.

(٣) «الدرر الكامنة» ١٧/٣.

(٤) جاء هذا السند في ثبت البلوي سابق الذكر وشيكاً.

(٥) ترجمته في «الضوء اللامع» ٩/٧٤ - ٧٥.

(٦) لا ذكر لترجمته فيما رجعت له من المصادر.

(٧) أورد هذا السند التلمساني في افتتاحية شرحه للشفا خ. ع. ك. ١٣٤٠: ص ٤.

(٨) «الضوء اللامع» ٨/٢٥١ عند ترجمته.

(٩) ترجمته بالمصدر الأخير ٩/٢٨١ - ٢٨٣.

(١٠) ترجمته في «نيل الابتهاج» ص ٣٣٦.

(١١) المخطوط الأنف الذكر: ص ٤.

(١٢) ترجمته عند الغزي في «الكواكب السائرة...» ١/١٢٦.

كما عادت نفس الرواية إلى تونس من طريق أبي القاسم البرزلي، عن الزبيدي^(١)،
عن ابن مرزوق الخطيب، عن ابن سيد الكل^(٢).

وعادت إلى المغرب الأقصى من طريق محمد بن أحمد بن غازي سابق الذكر،
وهو يتصل بالدلاهي بسند كل من ابن مرزوق الكفيف والسخاوي.

ويتصل بابن سيد الكل، بسند كل من ابن مرزوق الخطيب والشمي^(٣).
وقد مر تفصيل الأسانيد الأربعة وشيكاً.

وإلى هنا نتابع تقديم بقية روايات الشفا حسب العرض التالي:

٥ - رواية ولد المؤلف: محمد بن عياض مار الذكر رقم ١.

ومن الأسانيد إليها: رواية مسلسلّة بالأباء: من طريق ابن مرزوق الكفيف محمد،
عن أبيه محمد الحفيد، عن أبيه محمد^(٤) وعمه أبي الطاهر أحمد^(٥)، عن أبيهما محمد
ابن مرزوق الخطيب، عن سبط حفيد القاضي عياض: أبي المجد أحمد^(٦)، عن أبيه
محمد^(٧)، عن أبيه عياض الحفيد^(٨)، عن أبي محمد، الراوي عن والده القاضي أبي
الفضل عياض مصنف الشفا^(٩).

٦ - رواية أبي عبد الله بن زرقون مار الذكر رقم ٣.

يسندها ابن أبي الربيع القرشي - سابق الذكر - من طريقين:

أ - عن ابن خلفون: محمد بن إسماعيل بن محمد الأزدي الأونبي^(١٠)، عن أبي

(١) ترجمته في «نيل الابتهاج» ص ٢٢٥ - ٢٢٦، وله ترجمة موسعة في «فهرس الرصاع».

(٢) أورد هذا السند الرصاع في فهرسه ص ١٠١.

(٣) «التعلل برسوم الإسناد» ص ٤٦، ١٥٢ - ١٥٣، ١٨٧ - ١٨٨.

(٤) لا ذكر لترجمته فيما رجعت له من المصادر.

(٥) لا ذكر لترجمته فيما رجعت له من المصادر.

(٦) لا ذكر لترجمته فيما رجعت له من المصادر.

(٧) ترجمته في «الإحاطة» ٢/ ٢٢٦ - ٢٢٩.

(٨) ترجمته في «التكملة» ق ١٩٥٢، ثم في «صلة الصلة»: القطعة المطبوعة رقم ٣٢٢، مع الإحاطة ٤/ ٢٢١.

(٩) هذا السند أحد طرق ابن مرزوق «للشفا»، ونقله عنه إبراهيم بن هلال في «فهرسه» وابن غازي في «التعلل

برسوم الإسناد...» ص ١٨٨ من النص المطبوع، مع الرجوع إلى بعض مخطوطات الفهرس.

(١٠) ترجمته في «برنامج ابن أبي الربيع» المنشور في مجلة معهد المخطوطات العربية: بالجزء الثاني من المجلد الأول ص ٢٦٠.

عبد الله بن زرقون، عن القاضي أبي الفضل عياض^(١).

ب - وعن أبي القاسم بن بقي: أحمد بن يزيد بن عبد الرحمن الأموي^(٢)، عن أبي عبد الله بن زرقون^(٣)...

والى هذا السند الأخير ترجع زواية ابن غازي المكناسي للشفا: من طريق شيخه عبد الله بن عبد الواحد الوريجلي^(٤). بسنده المبسوط في التعلل برسوم الإسناد^(٥).

ويسند السراج^(٦) هذه الرواية عن شيخه أبي علي الحكيم: عمر بن أحمد بن عمر القرشي العبدري^(٧) عن أبي عبد الله بن صالح^(٨) عن أبي برطلة: عبد الله بن عبد الرحمن الأزدي^(٩)، عن أبي الحسين بن زرقون محمد^(١٠)، عن والده أبي عبد الله محمد بن سعيد صاحب الرواية..

٧ - رواية ابن مضاء وابن فليح، وقد مر ذكرهما رقم ٥، ٦.

يرويهما محمد بن علي بن محمد بن عبد الغافر الجملي^(١١): عن أبي عبد الله الطنجالي سابق الذكر، عن ابن حوط الله: عبد الرحمن بن عبد الله بن سليمان الأنصاري الأندلي سابق الذكر، عن ابن مضاء وابن فليح: كلاهما عن القاضي أبي الفضل عياض.

٨ - رواية ابن مضاء، مع ابن حكم سابق الذكر عند رقم ٧.

(١) ورد هذا السند بنفس المصدر ص ٢٦٦.

(٢) ترجمته بنفس البرنامج ص ٢٥٩.

(٣) ورد هذا السند في «التعلل برسوم الإسناد» ص ١١٨.

(٤) ترجمته في «سلوة الأنفاس» ٣/٣٠٣ - ٣٠٤.

(٥) ص ١١٨.

(٦) في افتتاحية أصله من «الشفا» حسب الملحق رقم ٥.

(٧) ترجمته عند السراج في «فهرسه»: الجزء الأول مخطوط خ. ع. ك. ١٢٤١.

(٨) ك - ترجمته في «الذيل والتكملة» ٦/٦٧٢، مع «عنوان الدراية...»: الطبعة الثانية ص ١٠٤ - ١٠٧.

(٩) ترجمته في «غاية النهاية» رقم ١٧٩٧.

(١٠) ترجمته في «برنامج شيوخ الرعياني» رقم ١١.

(١١) ترجمته في «الدرر الكامنة» ٤/٦٨، والجملي نسبة إلى جملة بضم أولها وفتح الثاني وتشديد اللام: من أعمال مرسية، حسب التكملة ق ٩١٣. ونسخة رواية الجملي: سيرد التعريف بها عند الباب الثالث رقم ٣٠، ٣١، ٣٢.

يرويهما السراج^(١) عن الطنجالي، عن ابن حوط الله، عن ابن حكم وابن مضاء.

٩ - رواية ابن الحداد، سابق الذكر عند رقم ٩.

رواها السراج^(٢) عن أبي الربيع الأنفاسي، سليمان بن يوسف بن عمر الفاسي^(٣)، عن أبي عبد الله اللوشي: محمد بن يوسف اليحصبي^(٤) عن ابن ربيع المالقي: عبد الله بن أبي عامر يحيى بن عبد الرحمن الأشعري^(٥)، عن محمد بن عياض، عن أبيه عياض الحفيد، عن أبي بكر بن الحداد، عن المؤلف سماعاً.

١٠ - رواية ابن الحداد، مع محمد بن أحمد العزفي سابق الذكر عند رقم ١٠.

يسندها السراج^(٦) عن ثلاثة من أشياخه: أبي حمد الوانغيلي عبد الله بن عمر الفاسي^(٧) وأبي محمد العمراني، عبد النور بن محمد بن أحمد الحسيني الفاسي^(٨) وابن عمر: محمد بن محمد بن عبد الرحمن اللخمي الفاسي سابق الذكر.

ثلاثتهم عن أبي الحسن القرطبي: علي بن سليمان الأنصاري الفاسي سابق الذكر.

عن ثلاثة من أشياخه: ابن أبي الربيع القرشي المتكرر الذكر، وأبي علي بن الناظر:

الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن أبي الأحوص القرشي الفهري الغرناطي^(٩) ثم أبي الحجاج المربلي^(١٠) ثلاثتهم عن أبي العباس العزفي أحمد^(١١) عن أبيه القاضي محمد بن أحمد، وأبي بكر بن الحداد: كلاهما عن المؤلف.

١١ - رواية ابن قرقول سابق الذكر رقم ١٢.

(١) في افتتاحية أصله من الشفا: بالملحق رقم ٥.

(٢) المصدر الأخير.

(٣) ترجمته في «سلوة الأنفاس» ١٥٦/٣ - ١٥٨.

(٤) ترجمته في «غاية النهاية» رقم ٣٥٥٤.

(٥) ترجمته في «التكملة» ق ١٤٥٩.

(٦) في افتتاحية أصله من «الشفا» بالملحق رقم ٥.

(٧) ترجمته عند السراج بالجزء الأول من «فهرسه الآنف الذكر»، ثم في «سلوة الأنفاس» ٣/٣٠١.

(٨) ترجمته بالجزء الأول من فهرس السراج.

(٩) ترجمته في «الإحاطة» ١/٤٦٣ - ٤٦٥، مع «المزقة العليا...» للثياهي، نشر دار الكاتب المصري، ص ١٢٧، ثم «غاية النهاية» رقم ١١٠٦.

(١٠) ترجمته في «المصدر الأخير» رقم ٣٩١٠.

(١١) ترجمته في «برنامج شيوخ الرعيني» رقم ١٤.

أسندها في «المنح البادية»^(١) إلى ابن سالم: أبي الربيع الكلاعي مار الذكر، عن القرطبي^(٢) عن ابن قرقول، عن المؤلف.

١٢- رواية أبي الطاهر السلفي سابق الذكر عند رقم ١٣.

يرويهما السراج^(٣) بسنده إلى صلاح الدين العلائي: خليل بن كيكليدي سابق الذكر، عن شرف الدين محمد بن عبد الحميد بن عبد الله القرشي (المصري)^(٤)، عن ابن بنت الجميزي: علي بن هبة الله (بن سلامة اللخمي المصري)^(٥). عن أبي طاهر السلفي، عن المؤلف.

ويرويهما الشريف التلمساني شارح الشفا^(٦) عن محب الدين النويري: أحمد بن محمد العقيلي المكي سابق الذكر، عن أبي العباس الحفار، أحمد بن محمد الدمشقي^(٧) عن المسند أم عبيدة الله زينب ابنة الكمال أحمد بن عبد الرحمن المقلبية^(٨)، عن ابن بنت الجميزي آنف الذكر، عن أبي طاهر السلفي..

١٣- رواية ابن بشكوال سابق الذكر رقم ١٤.

أشار لها عبد الله التجاني عند افتتاحية تعاليقه على الشفا، وأسند إليها من طريق شيخه أبي القاسم الكلاعي، محمد بن قائد بن علي.

عن أبي إسحاق بن عياش. إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز التجيبي، وقد مر ذكرهما.

عن أشياخه القضاة: أبي عامر (بن أبي: يحيى بن عبد الرحمن بن أحمد بن

(١) مخطوطة خاصة، ومؤلفها هو محمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي الفهري، المترجم في «سلوة الأنفاس» ٣١٩/١ - ٣٢٠.

(٢) قد يكون هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد الأنصاري الإشبيلي المعروف بالقرطبي، وهو مترجم في «برنامج شيوخ الرعي» رقم ٣، ثم في «الذيل والتكملة» ٦/ رقم ٦٩٧.

(٣) في افتتاحية أصله من «الشفا» بالملحق رقم ٥.

(٤) ترجمته في «الدرر الكامنة» ٣/ ٤٩٣.

(٥) ترجمته عند الذهبي في كتابه «معركة القراء الكبار على الطبقات والأعصار»، مطبعة دار التأليف بمصر ص ٥١٨ - ٥١٩، مع «غاية النهاية» رقم ٢٣٦٦.

(٦) في افتتاحية شرحه «الشفا»: ص ٤.

(٧) قد يكون هو المترجم عند السخاوي في كل من «الضوء اللامع» ٢/ ١١٠، مع «التحفة اللطيفة» رقم ٢٧١، وفي المصدرين معاً يلقب المترجم بالحجار بالجين، بدل الحفار بالفاء الوارد بالنص الذي نعلق عليه.

(٨) ترجمتها في «الدرر الكامنة» ٢/ ١١٧ - ١١٨. باسم زينب بنت أحمد بن عبد الرحيم.

عبد الرحمن) بن ربيع الأشعري نسباً ومذهباً، القرطبي^(١).

وأبي الوليد بن الحاج: (محمد بن أحمد بن محمد) التجيبي (القرطبي)^(٢).

وأبي أمية بن عقير: (إسماعيل بن سعد السعوي بن أحمد) الأموي (البلبي)^(٣).

ثلاثهم عن ابن بشكوال، عن المؤلف مكاتبه.

١٤- رواية أبي الطاهر السلفي مع ابن بشكوال.

من طريق السراج^(٤): بسنده إلى صلاح الدين العلاني المتكرر الذكر، عن أبي بكر محمد بن عبد الرحمن الصالحي^(٥)، عن أبي القاسم عبد الرحمن بن مكي^(٦)، عن الشيخين: أبي طاهر السلفي وأبي القاسم بن بشكوال، عن المؤلف.

١٥- رواية ابن أبي، عبد الرحمن بن ربيع سابق الذكر عند رقم ١٥.

يرويهما السراج^(٧) بسنده إلى ابن ربيع المالقي: عبد الله سابق الذكر، عن أبيه أبي عامر يحيى سابق الذكر، عن أبيه عبد الرحمن بن ربيع، عن المؤلف.

١٦- رواية أبي محمد الحجري سابق الذكر عند رقم ١٦.

يرويهما ابن أبي الربيع القرشي المتكرر الذكر، عن جماعة فيهم أبي القاسم بن بقي: أحمد بن يزيد سابق الذكر، عن أبي محمد الحجري، عن المؤلف^(٨).

١٧- رواية الحجري وابن الغازي:

يرويهما السراج^(٩) بسنده إلى أبي جعفر بن الزبير: أحمد بن إبراهيم الثقفى

(١) ترجمته في «التكملة» ق ٢٠٦٨، مع «صلة الصلة»: القسم المنشور رقم ٣٨٧، ثم «المراقبة العليا» ص ١٢٤.

(٢) ترجمته في «التكملة» ق ١٠٢٤.

(٣) ترجمته في «التكملة» ط الجزائر: ٤٩٦.

(٤) في افتتاحية أصله من «الشفا»: بالملحق رقم ٥.

(٥) لا ذكر لترجمته فيما رجعت له من المصادر.

(٦) هو سبط السلفي، وورد اسمه ضمن الأخذين عن جده، حسب «تذكرة الحفاظ» ص ٣٠٠، وأشار لتوقيت وفاته في «النجوم الزاهرة» ٣١/٧.

(٧) في افتتاحية أصله من «الشفا»: بالملحق رقم ٥.

(٨) ورد هذا السند في «ترنجام ابن أبي الربيع». المنشور في مجلة معهد المخطوطات العربية: بالجزء الثاني من المجلد الأول ص ٢٦٦.

(٩) في افتتاحية أصله من «الشفا» بالملحق رقم ٥.

العاصمي الجباني نزيل غرناطة^(١) عن شيخه: أبي عبد الله الأزدي سابق الذكر، وأبي الحسن الشاري: علي بن محمد بن علي الغافقي السبتي^(٢)، كلاهما عن ابن الغازي وأبي محمد الحجري، عن المؤلف.

١٨- رواية ابن الفرس سابق الذكر عند رقم ١٧، ومعه ابن حكم.

يرويهما الجملي^(٣) عن الطنجالي - وقد سبق ذكرهما - عن أبي الوليد العطار وعبد الرحمن بن حوط الله وسبق ذكرهما: كلاهما عن ابن حكم وابن الفرس، عن المؤلف.

١٩- رواية ابن أبي جمرة مار الذكر عند رقم ١٨.

يرويهما السراج عن الرعيني: محمد بن سعيد بن محمد الفاسي^(٤)، عن أبي القاسم بن الشاط: قاسم بن عبد الله بن محمد الأنصاري السبتي^(٥)، عن ابن مشليون: محمد بن محمد بن أحمد الأنصاري البلسي^(٦)، عن ابن أبي جمرة، عن المؤلف.

٢٠- رواية الشقوري: سابق الذكر عند رقم ٢٠.

وهي من الروايات المذكورة بالشرق، فيسند إليها ابن مرزوق^(٧) الخطيب من ثلاث طرق.

١- عن محمد بن إبراهيم بن مرتضى الكناني المصري^(٨)، عن أبي إسحاق إبراهيم بن يحيى بن محمد الفاسي^(٩)، عن أبي بكر بن مسدي: محمد بن يوسف بن موسى الأندلسي ثم المكي خطيب المسجد الحرام^(١٠) عن أبي الحسن الشقوري، عن المؤلف.

(١) ترجمته في «الذيل والتكملة» ١/ رقم ٣١.

(٢) ترجمته في «التكملة» ق ١٩٢٢، مع القطعة المنشورة من «صلة الصلة»: ١٠٠.

(٣) عند افتتاحية نسخته من الشفا، حيث سيرد ذكرها عند رقم ٣٠، ٣١، ٣٢ من الباب الثالث.

(٤) ترجمته عند السراج بالجزء الأول من «فهرسه سابق الذكر، مع سلوة الأنفاس» ٣/ ٢٧٧.

(٥) ترجمته في «برنامج الوادي آشي» رقم ٢٦٢.

(٦) ترجمته في «الذيل والتكملة» ٦/ رقم ٥٨.

(٧) حسب إبراهيم بن هلال في فهرسه المتكرر الذكر.

(٨) ترجمته في «التحفة اللطيفة» رقم ٣٥٩٧.

(٩) لا ذكر لترجمته بالمصادر التي رجعت لها.

(١٠) ترجمته في «الوافي بالوفيات» رقم ٢٣٣٥، مع «العقد الثمين» رقم ٤٩٣.

ب - وأعلا منها بدرجة: عن محمد بن عبد المعطي القرشي المكي^(١) عن ابن مسدي، عن الشقوري..

ج - وينفس العلو: عن أبي العباس العشاب: أحمد بن محمد بن إبراهيم المرادي القرطبي نزيل الإسكندرية^(٢)، عن أبي إسحاق بن عياش، إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز التجيبي سابق الذكر، عن الشقوري.

ورابع الطرق إلى هذه الرواية: عن الفخر التوزري: عثمان بن محمد بن عثمان المصري نزيل مكة المكرمة^(٣)، عن ابن برطلة: عبد الله بن عبد الرحمن الأزدي سابق الذكر، عن الشقوري^(٤).

وساق السراج^(٥) سنده لهذه الرواية، إلى ابن ربيع المالقي، عبد الله بن أبي عامر سابق الذكر، عن أبي عبد الله الطراز: محمد بن سعيد بن علي الأنصاري الغرناطي^(٦)، عن الشقوري.

٢١- رواية أبي محمد خليل السكوني مار الذكر رقم ٢١.

أسندها في المنح البادية إلى الفخر ابن البخاري^(٧)، وابن الزبير: كلاهما عن أبي الخطاب بن خليل، محمد^(٨)، عن أبيه أحمد^(٩)، عن أبيه خليل السكوني، عن المؤلف.

٢٢- رواية أبي القاسم بن الملجوم، سابق الذكر رقم ٢٢.

(١) ترجمته بالمصدر الأخير رقم ٢٨٠، غير أنه ذكر في نسبه الأنصاري الخزرجي، لا القرشي.
(٢) «برنامج الوادي آشي» رقم ٩٣، مع «الوافي بالوفيات» رقم ٣٣٠٥، ثم «الدرر الكامنة» ٢٤١/١، وجاء في ترجمته من الوافي: «وسمع الشفاء عن أبي إسحاق بن عياش التجيبي، بسماعه من الشقوري، عن مؤلفه: إجازة».

(٣) ترجمته في «برنامج الوادي آشي» رقم ٢٢٦، مع «العقد الثمين...» رقم ١٩٦٨.

(٤) هذا السند الأخير: عند الفاسي في «العقد الثمين» ٤٤/٦ - ٤٥.

(٥) في افتتاحية أصله من الشفا: بالملحق رقم ٥.

(٦) ترجمته في «التكملة» ق ١٠٣٢، مع «الذيل والتكملة» ٦/٦١٣، ثم «الديباج المذهب» ص ٢٩٧.

(٧) ترجمته في «غاية النهاية» رقم ٢١٥١.

(٨) ترجمته في «الذيل والتكملة» ٥/ رقم ١٢٠٠.

(٩) ترجمته في «الذيل والتكملة» ١/ رقم ١٤٨، وفي «المنح البادية» يسمى هذا بمحمد، وهو سبق قلم عن أحمد الذي هو اسم والد أبي الخطاب.

تسندها طالعة نسخة من «الشفا» عن محمد بن أحمد بن فرح الأنصاري الأندلسي^(١)، عن أحمد بن عمر الأنصاري^(٢)، عن أبي القاسم بن الملجوم، عن المؤلف.

الباب الثالث

جملة من أصول كتاب الشفا

تبينا وفرة رواية الشفا عن المؤلف فمن بعده، وقد استتبع ذلك تعدد أصول الكتاب بالمغرب والمشرق، وفي هذا الاتجاه يقول المقري^(٣) بعدما يستعرض جملة من الشارحين:

«..... وكما اعتنى الناس بذلك: اعتنوا - أيضاً - بتصحيحه وضبطه وإتقانه، ولقد وقفت - والكلام للمقري - من نسخه الصحاح على عدة...».

ويمكن تصنيف هذه النسخ في قسمين: أصول غير معروفة الآن، غير أنها تأتي الإحالة عليها عند الاقتضاء، فيحسن التعريف بها في مدخل يتقدم عرض الأصول الباقية التي هي القسم الثاني من هذا الباب.

١ - فمن القسم الأول: أصل المؤلف أبي الفضل عياض، وكان من ستة أجزاء^(٤) ولا

(١) ترجمته في «الذيل والتكملة» ٥/ رقم ١١٥٤.

(٢) ترجمته في «الذيل والتكملة» ١/ رقم ٤٤٨.

(٣) «أزهار الرياض» ٤/ ٣٠٨.

وفي اتجاه وفرة منسَخات الشفا بصفة عامة: نشير إلى وراق من تلمسان كتب - بخطه - ٧١ نسخة، واسمه أحمد «اليافوخ» بن محمد - بفتح أوله - بن محمد - بضم أوله - الحلفاوي، الأندلسي ثم التلمساني، فيسجل آخر منسَخة له من نفس الكتاب خ. م. ٢٢٦٦: أنه علق من الشفا ٧١ نسخة، وكان فراغه من هذه زوال يوم الأربعاء الثاني من ذي الحجة عام ١١٤٩هـ.

ومما يؤكد هذه القولة من الوراق التلمساني: وجود بعض نسخ أخرى بخطه من كتاب أبي الفضل، وفي آخرها يشير إلى العدد الذي انتهى إليه: فمخطوطة دار الكتب الوطنية بثونس: هي التاسعة والعشرون، وفرغ منها عام ١١٤١هـ. حسب «برنامج المكتبة العبدلية» ٢/ ٢٥٤.

ومخطوطة خ. م. ٢١٨ ز: هي التاسعة والستون، وفرغ منها ضحوة يوم الاثنين ٢٤ جمادى الآخرة ١١٤٩هـ.

هذا مع العلم بأن الوراق الجزائري كانت آخر منسَخاته المعروفة ترجع إلى عام ١١٥٥هـ. وهو تاريخ فراغه من كتابة جزء من «الاكتفا» للكلاعي، حسب «رصيد مكتبة حسن حسني عبد الوهاب» ص ٣٥٣.

(٤) «التعريف بالقاضي عياض» لولده محمد، مطبعة... ص ١١٦، وعلى هذه التجزئة سارت =

- يعرف - الآن - إلا من خلال إشارات له في بعض أصول الشفا المتفرعة عنه .
- ٢ - ومنها نسخة ابن الغازي تمليز المؤلف: محمد بن حسن بن عطية الأنصاري الجابري السبتي سابق الذكر، وهي مقابلة بكتاب المؤلف مرتين: إحداهما من ابن الغازي نفسه، والثانية من جهة خاله محمد بن سليمان بن سبيع (السبتي) سنة ٥٢٢هـ^(١).
- ٣ - ثم نسخة أبي عبد الله الطراز: محمد بن سعيد بن علي الأنصاري الغرناطي سابق الذكر، والمتوفى - ببلده - عام ١٢٤٨/٦٤٥هـ^(٢).
- ٤ - وقد عارضها بأصل شيخه أبي العباس العزفي: أحمد بن القاضي محمد بن أحمد اللخمي السبتي سابق الذكر، وهو على رواية ابن الغازي^(٣). ثم قابلها بكتاب المؤلف عام ٦١٣هـ بقرطبة^(٤).
- ٥ - وعلى أصل المؤلف - أيضاً - صحح نسخته الجملي: محمد بن علي بن محمد بن عبد الغافر الأنصاري المالقي سابق الذكر، والمتوفى عام ١٣٢٩/٧٢٩، وهي على رواية كل من ابن مضاء وابن فليح^(٥).
- ٦ - وبعد الجملي ينقل عن خط المؤلف عبد الله بن أحمد بن سعيد الزموري خلال شرحه للشفا، وقد ألفه أواسط المائة الهجرية التاسعة^(٦).

= الأصول المغربية من كتاب الشفا، وهناك تجزئات أخرى على غير نعت المؤلف، ومنها ٢٤ أو ٣٠ جزءاً...

(١) هذا وارد ضمن الملحق رقم ٢، وابن سبيع المذكور لا تعرف له - الآن - ترجمة، وقد ضبط الزرقاني كلمة سبيع بإسكان الباء وقد تضم، نقله عن التبصير، «شرح المواهب اللدنية»: المطبعة الأزهرية المصرية / ٤٢.

(٢) جاءت الإشارة لها بالملحقات ١، ٢، ٤، وقد استمر أصل الطراز معروفاً حتى منتصف المائة الهجرية التاسعة، فيقف عليه عبد الله الزموري، ويعتمده في شرحه للشفا آتي الذكر.

(٣) وردت الإشارة له بالملحقات ١، ٢، ٣.

(٤) الملحق ٤.

(٥) الملحق ٩، وانظر الملحق ٨.

(٦) أصله لوالده أحمد بن سعيد بن يحيى، ولما توفي أضاف له ابنه - المتوفى به - زيادات، وسماه «إيضاح اللبس والخفاء». عن ألفاظ الشفاء. لا يزال مخطوطاً في نسخ محدودة، واحدة منها في مجلد بخزانة القرويين رقم ٤٩/٢٧٩٠، ولمؤلفه - الابن - ترجمة وجيزة في نيل الابتهاج ص ١٦١ ثم في «طبقات الحضيكي»: المطبعة العربية بالدار البيضاء ١٦٥/٢، وبالمصدرين - مما - تمدد حياة المترجم إلى عام ٨٨٨هـ.

- ٧ - ويعتمد الزموري - أيضاً - أصل القاضي العزفي: محمد بن أحمد بن محمد اللخمي السبتي مار الذكر، فيشير إلى أن به خط المؤلف.
- ٨ - كما اعتمد كلاً من أصل الطراز المنوه به وشيكاً، وأصل ابن خلصة (قد يكون هو محمد بن عبد الرحمن بن أحمد اللخمي البلنسي المتوفى - بالمرية - عام ٥٢١/١١٢٦)^(١).
- ٩ - ومن هذه الأصول تنتقل إلى نسخة ابن القصير تلميذ المؤلف عبد الرحمن بن أحمد بن أحمد الأزدي الغرناطي، المتوفى - بتونس - عام ٥٧٦/١١٨٠.
- وكان نقلها - حسب المقرئ -^(٢) من نسخة عليها خط المؤلف، وفرغ منها في رمضان ٥٥٩/١١٦٤، وهي على رواية ابن الخلوف مار الذكر بلائحة رواة الشفا - سماعاً - على المؤلف، وقد وقف عليها المقرئ وأفاد منها.
- ١٠ - ثم نسخة عياض الحفيد بن محمد بن القاضي أبي الفضل، المتوفى - بمالقة - عام ٦٣٠/١٢٣٣: أشار لها يحيى السراج، حسب الملحق رقم ٦.
- ١١ - نسخة أبي القاسم القبتوري: خلف بن عبد العزيز بن محمد الغافقي الإشبيلي نزيل سبتة، والمتوفى - بالمدينة المنورة - عام ٧٠٤/١٣٠٤، وهي على رواية ابن حكم، وقد جبر منها ابن رشيد بعض أصله^(٣)، ثم صارت من النسخ المرجوع لها في بعض النسخ المشرقية، كما سيتضح ذلك عند ذكر الأصلين رقم ١٩ - ٢٠.
- ١٢ - نسخة ابن رشيد: محمد بن عمر بن محمد الفهري السبتي، المتوفى - بفاس - عام ٧٢١/١٣٢١، وهي - بدورها - على رواية ابن حكم، وقد سمع فيها يحيى السراج على شيخه أبي الربيع الأنفاسي، وعارض نسخته بها، حسب الملحقين رقم ٥ - ٦.
- وستكون نسخة ابن رشيد قد كملت اثنتي عشرة من نسخ الشفا التي تعتبر - الآن - ضائعة، غير أن هذه جاءت تمهيداً لعرض جملة من المخطوطات الأصيلية الباقية من الكتاب فإنه:

(١) ترجمته في «الذيل والتكملة» ٦/ رقم ٨٩٤.

(٢) «أزهار الرياض» ٤/ ١٧٥، ٣٠٨، مع ص ٣٤٩ - ٣٥٠، ولابن القصير ترجمة في التكملة ق ١٦٠٧.

(٣) الملحق رقم ٧.

١٣- انطلاقاً من نسخة المكتبة الخالدية بالقدس الشريف، وهي بخط أندلسي من سنة ٥٩٣هـ، ومقابلة على نسخة المؤلف الأصلية^(١).

١٤- نسخة خزانة تمكروت رقم: ٢٩٤٢، وهي برواية أبي القاسم عبد الرحمن ابن الملقوم الفاسي، سابق الذكر عند لائحة رواة الشفا - بالإجازة - عن المؤلف. الموجود منها المجلد الأول متور الآخر، ومكتوب بخط شرقي نسخي، وجاءت افتتاحيته كالتالي:

«أخبرنا الشيخ . . محمد بن أحمد بن أبي فرج الأنصاري الأندلسي بمنى، ومن أصله نقلت، قال: أنا أحمد بن عمر الأنصاري، قال: أنا أبو القاسم عبد الرحمن عرف بابن الملقوم، عن مؤلفه عياض».

١٥- نسخة الرحالة أبي الحسين بن جبير سابق الذكر، يوجد المجلد الأول منها ضمن مخطوطات الأوقاف ببغداد رقم: ٢٩٥٠، وعليه سماع مكتوب بخط شرقي نسخي، وموقع بخط ابن جبير على الطريقة الأندلسية عام ٦١٣هـ، وهذا نص السماع:

«سمع جميع هذا التصنيف على الشيخ الفقيه الإمام العالم، بقية السلف الصالح: أبي الحسين: محمد بن أحمد بن جبير الكناني، رضي الله عنه وأدام مدته، بقراءة الشيخ الفقيه العالم، جمال الدين: أبي الفضل عبد الصمد بن أبي علي الحسين بن يوسف الأصبحي».

الشيخ الفقيه الزاهد: أبو محمد عبد المنعم بن محمد الخيمي.

والفقيه: أبو حفص عمر بن علي بن أبي سعيد . . . الكسي.

والفقيه المؤدب: عبد الوهاب بن طاهر بن إبراهيم الحاسب.

والفقيه: محمد بن أحمد الشاطبي.

والفقيه: عبد النصير بن علي بن عبد المحسن الهمداني.

والفقيه: أبو المنصور عبد الوهاب بن أبي الفضل اللخمي.

والفقيه: مفرج بن محمد بن مفرج النباتي.

والفقيه: أبو الفتوح بن سند بن سيف السعدي.

وولد أخته: أبو الفتوح منصور بن سليمان بن معمر اللخمي البياضي.

وهبة الله بن محمد بن الحسين بن مفرج بن حاتم المقدسي: كاتب هذا السماع المذكور فيه.

وريحان مولاه الحر المسلم.

ومن سمع الأكثر وفاته البعض، وأجاز لهم الشيخ الفقيه المسمع المذكور، أن يرووا عنه ما لم يسمعه بالإجازة المعتبرة بين أهل العلم:

الفقيه المؤدب مظفر بن رسلان بن عنان...

وعبد الرحمن بن محمد بن علي الجرخي.

وولد أخته: علي بن حسين بن إسماعيل الأزدي.

وذلك في عدة مجالس، آخرها الحادي والعشرون من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وستمائة، والحمد لله وحده، وصلواته على سيدنا محمد نبيه وآله وسلامه...

ويلي ذلك توقيع ابن جبير بخطه الأندلسي هكذا: «صحيح ذلك، وكتب محمد بن أحمد بن حسين بن محمد بن جبير الكتاني، وبالله التوفيق»^(١).

١٦- مخطوطة دار الكتب الظاهرية رقم: ٥٤٥ حديث، الموجود: المجلد الأول منها برواية عبد الله بن أحمد (بن محمد) بن عطية القيسي (المالقي) سنة ٦١٧ وسنة ٦١٨، بسند يتصل بالمؤلف، وهي بخط أندلسي عريض مشكول^(٢).

١٧- نسخة ابن فرج: علي بن محمد بن علي القيسي الفيحاطي نزيل غرناطة، والمتوفى بها - عام ٦٦٤/٦٥ - ١٢٦٦.

من مخطوطات الخزانة العامة بالرباط رقم ٤٠٧ ق: في ٢٧٨ ص أصلاً وتقديماً وتذيلاً، مسطرة ٢٥، مقياس ٢٧٠/٢٠٠.

كتبها ابن فرج للمنوه به بخط أندلسي مليح متقن مصحح ملون بالحمرة، ومهمش

(١) «الكشاف عن مخطوطات خزائن الأوقاف» في (بغداد) ص ٥٢ - ٥٣، مع التصحيح من مصورة للسمع واردة عند الزركلي في «الأعلام» ٦/ بعد ص ٢٢٤، واليباض بالسمع يشير لكلمات لا تبين قراءتها.

(٢) «فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية»: جزء التاريخ وملحقاته: ص ٥٤، وترجمة راوي المخطوطة في «التكملة» ق ١٤٦٠، مع القطعة المخطوطة من «صلة الصلة».

بإشارات للفروق وغيرها، ثم فرغ من انتساخها لأربع خلون من شهر شعبان عام ٦٣٢هـ. وكان قد نقلها وقابلها من أصل شيخه أبي عبد الله الطراز الذي خطه بيده، وقابله وضحجه في ستة بأصل شيخه أبي العباس العزفي، المصحح بأصل ابن الغازي، المقرؤ على مؤلفه مرتين.

ثم قابل الطراز كتابه بأصل المؤلف أبي الفضل، مصححاً له به، متحريراً في نقل ما فيه.

كما أن ابن فرج أعاد معارضة نسخته بأصل المؤلف، وفرغ من ذلك في أخريات رمضان ٦٤٣هـ.

وقد فصل ابن فرج سير هذه التحريات التي اتبعت في كتابة نسخته ونسخة أستاذه الطراز، وشرح ذلك في فقرات أثبت بعضها في افتتاحية الكتاب، والبعض الآخر في خاتمته: في بضعة نصوص سترد - كاملة - عند الملحقات رقم ١ - ٢ - ٣ - ٤.

ومن هذا العرض نتبين مدى أهمية نسخة ابن فرج، ولذلك اعتمدها المسند المغربي أبو زكرياء السراج: يحيى بن أحمد بن محمد النفزي الفاسي المتوفى - بها - عام ٨٠٥/١٤٠٣، فأعاد مراجعتها، مقابلاً لها على أصل ابن رشيد وغيره، ثم همشها - بخطه - بعلامات الفروق، وبخطه - أيضاً - صدر النسخة المنوه بها بذكر أسانيده للشفا: في عرض موسع استوعب قرابة ثلاث صفحات في حجم الأصل، فضلاً عن فقرة تعرف بنسخة ابن رشيد، وفقرة تشرح الإشارات التي أضافها السراج لنسخة ابن فرج.

وبذلك كله كانت هذه النسخة هي المفضلة بالمغرب في رواية «الشفا» من طريق ابن الغازي، وصارت هي عمدة النسخ المغربية المكتبة بعد، حيث سنشير لبعضها ضمن نسخ الكتاب الفرعية.

كما سنثبت - عند الملحقات رقم ٥ - ٦ - ٧ - فقرات عروض السراج التي صدر بها أصل ابن فرج.

١٨- نسخة ابن ربيع: أبي عمرو بن محمد بن عبد الله بن يحيى الأشعري، كتبها بخط أندلسي متقن، إلا قليلاً بخط مغربي عوضاً عن الضائع، وفرغ منها ليلة ١٣ من شعبان ٦٩٧هـ، ناقلاً لها من أصل كان عليه: «نسخ من أصل عتيق عليه خط

مؤلفه». وهي تامة في سفر ضخيم بخزانة القرويين رقم ٢٥٢^(١).

١٩- نسخة مشرقية من الشفا: في خزانة خاصة، وهي مبتورة الطرفين، فتبتدىء أثناء الباب الثاني من القسم الأول عند أوائل فصل: الضرب الثاني... ثم تنتهي مع مبادئ الباب الأول من القسم الثالث عند نهاية فصل: في حكم عقد قلب النبي ﷺ من وقت نبوته.

٥٠٦ ص، مسطرة ١٧، مقياس.

مكتوبة - على ورق متين - بخط عريض مليح ملون مذهب مشكول من نوع الثلث المشرقي، تتخلله - بالأصل والهوامش - إشارات المقابلة، في علامات متنوعة وبلاغات تساير كتابة النسخة^(٢).

وضمن المقارنة بأصول متعددة: يأتي التصريح - في بعض الهوامش - بالمعارضة مع أصلي أبي القاسم القبتوري وأبي الحسين بن جبير، هامش ص ١٦٢ و ٢٣٤ بالنسبة إلى القبتوري، ثم هامش ص ١٣٨ و ٣٤٦ و ٤٥٥ بالنسبة لابن جبير، هذا فضلاً عن إشارات كثيرة بحرف ق فيبدو أن المعنى هي نسخة القبتوري، حيث يقع احتذاؤها - أيضاً - في تجزئة الكتاب، حسب إشارة ص ١٨٣: «آخر الجزء الثاني عند ق».

ونظراً لانعدام بداية ونهاية هذه النسخة: فلا يضبط تاريخ كتابتها، غير أن عدداً من هوامشها مثقل بحواشي أغلبها من تقارير الحافظ جمال الدين أبي الحجاج المزي: (يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف القضاءي الكلبي، المتوفى عام ٧٤٢/١٣٤١)^(٣)، ثم بعد ذلك - في حياته - أحد الأخذين عنه، وقد تكون بخط تلميذه علم الدين البرزالي: (القاسم بن محمد بن يوسف الإشبيلي ثم الدمشقي، المتوفى عام ٧٣٩/١٣٣٩)^(٤)، وهذا الأخير يرجح أن تاريخ النسخة: حوالي نهاية المائة الهجرية السابعة تقريباً.

٢٠- نسخة مشرقية من الشفا: خ م. ٢٥٥٢: من تجزئة ٢٤ موزعة بين ستة أسفار. محتاجها غير منتظمة الترقيم. مسطرة ١١، مقياس ١٦٠/٢١٥.

(١) فهرس مخطوطات خزانة القرويين، دار الكتاب البيضاء، ١/٢٦٣.

(٢) انظر ص ١٩، ٢١، ٧٨، ١٥٩، ٣٤٦، ٤٢٦.

(٣) ترجمته في «الدرر الكامنة» ٤/٤٥٧ - ٤٦١.

(٤) ترجمته بنفس المصدر ٣/٢٣٧ - ٢٣٩.

وخط البرزالي منه مصورة عند الزركلي في الأعلام ٦ بعد ص ٨.

مكتوبة - على ورق لين - بخط مشرقى يميل للثلث، حسن ملون مشكول، عار عن تاريخ النسخ واسم الناسخ.

معارضة بعدة نسخ، بينها أصلاً القبتوري وابن جبير المنوه بهما وشيكاً، كما تتخللها تعليقات هامشية من تقارير الحافظ المزي.

هذا فضلاً عن بلاغات المقابلة في عدة صيغ، منها أربعة كالتالي:

- أ - بلغ مقابلة بالأصل المنقول من نسخة أقبغاء ص.
 - ب - بلغ مقابلة على يد مالكة: على المنشاوي على نسخ الشيخ شرف الدين محمد بن يحيى الأقصراوي.
 - ج - بلغ مقابلة على يد مالكة علي بن صدقة المنشاوي: من نسخة أقبغاء ص.
 - د - بلغ مقابلة بالأصل المنقول منه على يد مالكة على نسخ أقبغاء ص.
- وأخيراً: يدون بهامش خاتمة الجزء الأخير: سماعان لكتاب «الشفا» مع الإجازة بها، برسم بدر الدين حسن بن محمد بن أحمد الشريف الإدريسي الأرميني المالكي^(١).
- وقد انتهى السماع الأول بتاريخ ١٤ شعبان ٩٤١ هـ. وضاع اسم الشيخ المسمع في خروق بآخر الورقة.
- أما شيخ السماع الثاني: فهو ناصر بن حسن اللقاني^(٢): بتاريخ ٩ ذي الحجة ٩٤٢ هـ.

- ٢١ - نسخة دار الكتب الظاهرية رقم ١١٩ حديث: في جزئين من رواية أبي جعفر (ابن الموازني): محمد بن علي بن الحسين (السلمي المرداسي الدمشقي). المتوفى عام ٧٠٨/٠٨ - ١٣٠٩، مكتوبة بخطوط مختلفة، وبعضها لتكملة النسخة^(٣).
- ٢٢ - نسخة دار الكتب المضربة رقم ٦١٨، وهي - حسب فهرس الكتبخانة الخديوية^(٤) -

(١) لا ذكر لترجمته فيما رجعت له من المصادر.

(٢) اسمه محمد بن حسن، وله ترجمة وجيزة في «معجم المؤلفين» ٢٠٣/٩.

(٣) «فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية»: جزء التاريخ وملحقاته: ص ٥٣.

وترجمة راوي المخطوطة في «الوافي بالوفيات» ٢١٣/٤.

(٤) الطبعة الثانية ٣٦٤/١.

بخط عثمان بن خضر بن مصلح الخليلي الداري. فرغ من كتابتها نهار الخميس ٦ ذي الحجة. ٧٢٥هـ، مكتوب بآخرها بخط العلامة أبي زرعة أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن إبراهيم الشافعي^(١) ما يفيد قراءتها في مجالس: آخرها اليوم التاسع عشر من شهر ربيع الأول، سنة ٨٨٨هـ.

٢٣- فرع من أصل ابن جبير: برواية عبد العظيم المنذري - سابق الذكر - عنه: في الخزانة الناصرية بتمكروت رقم ٢٨٧.

نسخة تامة في مجلد بخط مشرقى جيد خالٍ من تاريخ النسخ واسم الناسخ.

٢٤- فرع من أصل ابن جبير: برواية محمد بن إبراهيم التلمساني - سابق الذكر - عنه، منه نسختان بخط مغربي:

الأولى: بخزانة خاصة في مجلد به ٢٥٠ ورقة من حجم متوسط، ووقع الفراغ من كتابتها يوم الخميس ٢٤ ربيع الآخر ٩٩٧هـ، على يد أحمد بن أبي بكر بن علي بن دنيسل (الفلابي)^(٢).

الثانية: تشتمل على السفر الأول: خ، ع، ك ٨٥ ٢٦: في حجم طويل غير مرقم الصفحات، عار عن تاريخ النسخ واسم الناسخ.

وقد كتب على الصفحة الأولى من النسختين: السند إلى الشفا في الصيغة التالية:

رواية الإمامين العالمين: محمد بن عبد الله التميمي، وعبد الله بن محمد الحجري.

رواية الإمام العالم: أبي الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكنانى عن التميمي خاصة.

رواية الإمام القاضي: محمد بن إبراهيم التلمساني عن الكنانى والحجري.

(١) هو سبط داود بن عثمان بن محمد بن عبد الهادي السبتي، حسب السخاوي في ترجمته من الضوء اللامع ١٦٠/٢.

(٢) يوجد بخطه - أيضاً - الرسالة «القيروانية»: خ. ع. ك ٥٥، كتبها برسم أمير كوكو بالسودان الغربي. و فرغ منها يوم الاثنين ١٣ شعبان ٩٩٥هـ.

مع الربع الأول من صحيح مسلم: بخزانة الزاوية الحمزاوية بإقليم الرشيدية، فرغ منه عشية الأربعاء ٢٨ ربيع الثاني عام ١٠٠٠هـ.

وهناك تقديم صدرت به النسخة التي نعلق عليها، وبه مزيد من التعريف بالوراق السوداني.

رواية الشيخ الإمام الأوحـد: محمد بن إسماعيل الأبياري عنه^(١).

رواية الإمام الحافظ: أبي الخير بن منصور الشماخي عنه^(٢).

رواية الفقيه الأجل العالم: أبي العباس أحمد بن أبي الخير الشماخي عنه^(٣).

رواية العبد الفقير إلى الله تعالى: أحمد بن عمر بن محمد الشويري^(٤) عنه.

رواية العبد الفقير إلى كرم الله تعالى: سليمان بن إبراهيم بن عمر العلوي^(٥) لطف

الله به عن شيخه الإمام الحافظ: أبي الحسن علي بن أبي بكر بن شداد المقرئ^(٦) رحمه الله. عن الفقيه أبي العباس أحمد بن أبي الخير^(٧).

٢٥- فرع من أصل ابن جبير: خ. م ٨٢٤ز، يبتدي بسند ابن جبير عن التميمي عن المؤلف، ويشتمل على النصف الثاني في سفر بخط مشرقى نسخى عتيق مصحح مقروء.

وقع الفراغ من كتابته في شهر ربيع الآخر ٧٥٦هـ، على يد علي بن أحمد بن عبد الصمد.

٢٦- فرع من أصل ابن جبير: في دار الكتب الوطنية بتونس رقم: ١١٤٧، ويفتح بذوره بذكر ابن جبير، بخط تونسي كتبه مصطفى بن أحمد بن عبد الله الطرابلسي سنة ١١٩١هـ^(٨).

٢٧- فرع من أصل ابن فرح بمراجعة السراج: خ. م ٦٥٧.

نسخة تامة في مجلد يستوعب ستة أجزاء: ٢٧٦ ورقة. مسطرة ٢١، مقياس ١٩٧/٢٨٢، بخط مغربي متقن واضح مصحح مشكول ملون مذهب مجدول، كتبه -

(١) لا ذكر لترجمته فيما رجعت إليه من المصادر.

(٢) له ترجمة وجيزة في «معجم المؤلفين» ١٣٢/٤.

(٣) سقط هذا الاسم من النسخة الخاصة، وثبت في نسخة خ. ع. وهو الصواب. وترجمة صاحبه لم أقف عليها الآن.

(٤) لا ذكر لترجمته فيما رجعت له من المصادر.

(٥) ترجمته في «فهرس الفهارس» ٣٢٧/٢ - ٣٢٨.

(٦) ترجمته في «غاية النهاية» رقم ٢١٨٠.

(٧) يتبين من سياق هذا السند أنه مسلسل - في أكثر رجاله - باليمنيين، فيشير إلى وصول رواية ابن جبير إلى اليمن.

(٨) «برنامج المكتبة العبدلية» ٢٥٦/٢.

عام ١٠٦٥هـ - أبو السعود الفاسي: عبد القادر بن علي بن يوسف الفهري^(١).

٢٨- فرع من أصل ابن فرج: خ. م ٣٣٣٢.

نسخة تامة في مجلد يستوعب ستة أجزاء. بخط أبي السعود الفاسي عام

١٠٦٨هـ: ١٩٦ ورقة، مسطرة ٢٣، مقياس ٢٨٧/٢١٠.

وقد كتب أبو السعود الفاسي نسخاً عديدة من الشفا^(٢)، حيث صارت عمدة

لنسخ المغربية المتفرعة عن أصل ابن فرج بمراجعة السراج.

٢٩- فرع من أصل ابن فرج: خ. م ٣٨٣٦.

نسخة تامة في مجلد يستوعب ستة أجزاء: ٢١٠ ورقات، مسطرة ١٩، مقياس

١٨٤/٢٥٤، خط مغربي جيد مجوهر واضح مشكول ملون، يستوعب - بالأصل

والهوامش - مقارنات وتعليق ابن فرج والسراج.

وافق انتهاء كتابته غرة صفر ١١٤٢هـ. على يد علي بن محمد بن الحسن

هلال^(٣).

وهذا الفرع مقيد في أوله وآخره، حيث سترد نصوصها عند الملحقات ١ - ٢

- ٣ - ٤.

٣٠- فرع من أصل الجملي: بخزانة القرويين رقم ٢٥٧.

نسخة تامة في مجلد يستوعب ستة أجزاء: ١٥١ ورقة، مسطرة ٣٠ مقياس ٣١٠/

٢٢٠، خط مغربي جيد واضح، كتبه - من أصل معارض بأصل المؤلف - محمد بن

العربي بن عبد العزيز بن محمد العوفي ثم السلوي^(٤).

٣١- فرع من أصل الجملي: في خزانة خاصة.

وقع الفراغ من انتساخه - بخط مغربي متوسط - بتاريخ ٢٦ جمادى الأولى

١١٥٤هـ. على يد عبد العزيز بن موسى بن علي الحسني الإدريسي البزيوي، كتبه من

(١) ترجمته في «سلوة الأنفاس» ٣٠٩/١ - ٣١٤.

(٢) «تحفة الأكابر...» لعبد الرحمن بن أبي مسعود الفاسي. مخطوطة خ. م. ٦٤٣: عند الباب الرابع.

(٣) لا تعرف له - الآن - ترجمة وجده الحسن هلال جاء ذكره عند أحمد القادري في رحلته الحجازية: «نسمة

الأمس...» خ. ع. ك. ١٤٦٨ ضمن مجموع.

(٤) «فهرس مخطوطات خزانة القرويين» ٢٦٥/١.

نسخة بخط القاضي عبد الله الهسكوري، الناقل لها من نسخة بخزانة الشيخ الصغير بن المنيار^(١).

ويذيل هذا الفرع بمقيدين: إحداهما: بآخر أصل الجملي: عن خطه في معارضة نسخته على أصل المؤلف، والثانية: بأول ورقة منه عن سنده إلى كتاب الشفا، وهما - معاً - موضوع الملحقين، ٨ - ٩.

٣٢ - فرع من أصل الجملي: خ. م ٥٠٧٩.

نسخة تامة من مجلد يستوعب ستة أجزاء، بخط مغربي لا بأس به مشكول ملون. وقع الفراغ من كتابته يوم الخميس ٢٣ محرم ١٢٧٨، على يد محمد بن الطيب الملوكي.

وهو - بدوره - مذيّل بمقيده عن خطة الجملي في معارضة نسخته على أصل المؤلف، حسبما أشير لها وشيكاً.

٣٣ - نسخة مشرقية من الشفا: مخطوطات الأوقاف ببغداد رقم ٦٥٨٧^(٢). كتبت - بحلب - سنة ١١٧٠هـ: من أصل صحيح بخط الحافظ علي بن الجناح اليوسفي: سودون بن عبد الله الإبراهيمي^(٣). وكتب سنة ٨٣٠هـ.

٣٤ - نسخة مغربية من الشفا: مخطوطات وزان بالمسجد الأعظم رقم: ٩٦.

تامة في مجلد بخط مغربي حسن ملون، مكتوبة من نسخة مجزأة على ٢٤ جزءاً، صحيحة مقابلة مقروء بها على عدة من الشيوخ المشاركة والمغاربة.

كتبها محمد بن أحمد بن محمد بن عبد القادر الفاسي^(٤).

٣٥ - وهذه ثلاث نسخ من الشفا وقفت عليها وشيكاً، فألحقها بسابقاتها، انطلاقاً من مخطوطة مكتبة الحرم المكي بمكة المكرمة رقم ٤١٦.

من رواية محمد بن إبراهيم الأنصاري عن ابن جبير.

(١) هو المترجم عند الأفراني في «صفوة من انتشر...» ط. ف. ص ٨٣ - ٨٤، وخزائنه لا تزال فيها بقايا بزائوته في أبزو بإقليم آزيلال.

(٢) «الكشاف عن مخطوطات خزائن الأوقاف» ص ٥٣.

(٣) له ترجمة في «الضوء اللامع» ٢٢٩/٥.

(٤) ترجمته في «عناية أولي المجد...» المطبعة الجديدة بفاس ص ٥٨ - ٥٩.

الموجود منها النصف الأول في سفر متوسط الحجم، مكتوب بخط شرقي نسخي، وجاء عنوان الصفحة الأولى هكذا.

«كتاب الشفا، بتعريف حقوق المصطفى ﷺ: تأليف الإمام الحافظ أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض الحصبني السبتي.

رواية الشيخ الفقيه أبي الحسين محمد بن أحمد بن جبير عنه (كذا).

رواية... محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الأنصاري».

ويزيد في أهمية هذا السفر تذييله بما كان على أصله من كتابات منقولة من خط الحافظين ابني سيد الناس: أبي عمرو^(١). وابنه أبي الفتح سالف الذكر.

وفيهما أن أبا عمر قابل أصله على نسخة ابن جبير من الشفا بخطه...

كما أن أبا الفتح نقل - عن غيره - طبقة سماع جماعة للكتاب ذاته: على ابن جبير: عام ٦٠٩ بمصر.

وأثر هذا يسجل أبو الفتح طبقة سماعه للشفا مع أخيه أبي بكر وجماعة: على علم الدين بن رشيق سابق الذكر، وذلك بقراءة والد الأولين أبي عمرو بن سيد الناس: عام ٦٧٧ بمصر^(٢).

وقد ذيلت كل فقرة من هذه الكتابات باسم ناقلها: محمد بن علي الذي لم تتبين قراءة نسبه كاملاً، وخطه مشرقي نسخي مندمج، ومنه استخرجت الملحق الذي سيرد عند رقم ١٠.

٣٦- نسخة المكتبة المحمودية: بالمدينة المنورة رقم ٢٠٣٤، من رواية عبد العظيم المنذري عن ابن جبير.

في سفر - من حجم متوسط - يستوعب الشفا كاملة، مكتوب بخط مشرقي نسخي، بتاريخ ضحى الأولى من المحرم عام ١١٩٣. على يد محمد سعيد بن محمد صادق بن محمد بن أحمد يحيى زادة. القاضي بعسكر الصولي: سابقاً.

وجاء افتتاحها كالتالي: «أخبرنا الشيخ الإمام العالم الحافظ. زكي الدين: أبو

(١) لا ذكر لترجمته فيما رجعت له من المصادر.

(٢) لا ذكر لترجمته فيما رجعت له من المصادر.

محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري رحمه الله . قال :
 أنا الشيخ الأجل الفاضل أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكتاني الأندلسي :
 بقراءتي عليه بجميعه ، وقرأت عليه - أيضاً - بجميعه وأنا أسمع ، قال :
 • أنا الفقيه أبو عبد الله محمد بن أبو (كذا) محمد عبد الله بن الفقيه أبي عبد الله
 محمد بن عيسى التميمي إجازة :

أنا القاضي الإمام الحافظ : أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض سمعاً منه .
 ٣٧- نسخة أخرى في مكتبة الحرم المكي : خالية من الرقم : رواية ابن الصائغ عن
 المؤلف تامة . في سفر بخط شرقي نسخي عار عن التاريخ . ويرجع - ظناً - إلى
 القرن ١٣هـ .

ووثيتي هكذا : «أخبرنا الشيخ الصالح» ، نجم الدين : أبو المحاسن بن يوسف بن
 محمد بن فتوح^(١) الدلاصي ، المؤذن بالجامع العتيق بمصر : إجازة بهذا الكتاب
 وغيره .. قال :

أخبرنا أبو الحسين تقي الدين : أحمد بن محمد بن محمد بن حسين بن تامتيت^(٢) ...
 سمعاً : بهذا الكتاب سنة ٦٧٥ بفسطاط مصر ، قال :
 أنا ابن الصائغ ...

(١) الصواب : أبو المحاسن يوسف بن محمد بن محمد بن أبي الفتوح ... حسب اسمه الوارد عند فصل
 رواية ابن الصائغ رقم ٤ من الباب الثاني .

(٢) قارن مع التعليق رقم ٨٥ .

الملحقات

وعدها عشرة، فتستوعب طائفة من النصوص المدونة بجملة من أصول كتاب «الشفاء»، وبهذه - إلى جانب الأسانيد - سماعات ومعارضات وتفسيرات للعلامات المتنوعة.

وقد أضيف لهذه العشرة ملحق حادي عشر بالمطبوعات الأولى من «الشفاء»، ثم ملحق الملحقات: في نص مطول عثر عليه أخيراً.

ومن الجدير بالذكر أن أسماء الرواة الواردين بالملحقات: ورد أكثرهم بالأبواب الثلاثة السابقة، فكانت مناسبة للتعليق بالإشارة لمصادر التعريف بهم، ولهذا فإن تعاليق الملحقات إنما تهتم بالمصادر لتراجم الأسماء الباقية.

الملحق الأول سند ابن فرج إلى الشفا في نص قيده بأول أصله

كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ تأليف الفقيه الأجل القاضي الحافظ أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي رضي الله عنه .
رواية الفقيه أبي عبد الله بن غازي السبتي عنه .
رواية الفقيه المحدث أبي العباس العزفي عنه .
رواية الفقيه الثقة الضابط أبي عبد الله بن سعيد عنه .
رواية كاتبه علي بن محمد بن فرج عنه .

نقله - بخطه - علي بن محمد بن علي بن فرج القيسي نفعه الله به : من أصل الفقيه الأجل ، الفاضل الكامل الراوية الأحفل : أبي عبد الله محمد بن سعيد بن علي الأنصاري أعزه الله ، الذي كتبه بيده ، وأتقنه وصححه ، وقرأه على الفقيه المحدث الجليل : أبي العباس العزفي بسبته ، حسبما قيد على ظهر كتابه .

ونص التقييد المذكور : يقول محمد بن سعيد بن علي الأنصاري الغرناطي ، قرأت هذا الكتاب - من أوله إلى آخره - على الشيخ الأجل ، الفقيه المحدث الحافظ الأحفل ، أبي العباس أحمد ، ابن الشيخ الفقيه : أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد اللخمي - رضي الله عنه ونفعه بالعلم - وهو يمسك على كتاب روايته .

وحدثني به عن الفقيه الفاضل : أبي عبد الله محمد ، ابن الشيخ الزاهد : أبي علي حسن بن عطية بن غازي : سماعاً عليه لأكثره ، وقراءة لسائره .

عن مؤلفه الفقيه القاضي : أبي الفضل عياض بن موسى - رحمه الله - قراءة عليه سنة خمس وثلاثين وخمسمائة .

وحدثني به - أيضاً - عن أبيه : سماعاً لبعضه : عن القاضي مؤلفه .

وكتب محمد المذكور - بخطه - لخمس خلون من شهر رجب الفرد ، سنة عشرين وستمائة ، والحمد لله رب العالمين .

ما قاله الفقيه الفاضل الزاهد أبو عبد الله المذكور: صحيح، وكتب عبيد الله الفقير إلى عفوه: أحمد بن محمد بن أحمد - المذكور أعلاه - في التاريخ المذكور، وهو يحمد الله بما ينبغي له، ونصلي على سيدنا محمد وآله وسلم.

وسمعت كثيراً منه من لفظ الفقيه الأجل، أبي عبد الله المذكور، وأجاز لي سائره، مع جميع رواياته، والحمد لله.

ثم سمعت جميعه عليه، وسمع ابني معي نحو نصفه، وأصل المؤلف يمسك علينا.

الملحق الثاني

توثيق ابن فرج لنسخته من الشفا في نص قيده بخاتمة هذا الأصل

انجز جميع كتاب الشفا بحمد الله وعونه، ونصره ومنه، وذلك لأربع خلون من شهر شعبان المكرم، عام اثنين وثلاثين وستمائة.

نقلته من أصل الفقيه الفاضل، الزاهد الكامل: أبي عبد الله محمد بن سعيد الذي خطه بيده، وصححه وأقننه غاية الإتقان، وألفت آخره - مقيداً بخطه - ما نصه:

بلغت - قراءة وتصحيحاً لجميعه - على الشيخ الفقيه المحدث، العدل، الحافظ: أبي العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد اللخمي ثم العزفي، أعزه الله بطاعته، وهو يمسك عليّ كتابه الذي صححه بيده.

وحدثني به عن الفقيه الفاضل: أبي عبد الله محمد ابن الشيخ الصالح أبي علي حسن بن عطية بن غازي: سماعاً عليه لأكثره، وقراءة لسائره: عن مؤلفه الفقيه القاضي أبي الفضل: قراءة عليه سنة خمس وثلاثين وخمسمائة.

وكان أصل الشيخ أبي عبد الله معارضاً بأصل القاضي: مقروءاً عليه مرتين: إحداهما للفقيه أبي عبد الله المذكور، والثانية لخاله الفقيه أبي عبد الله محمد بن الخطيب أبي الربيع سليمان بن سبع سنة اثنتين وعشرين، ذكر ذلك شيخنا أبو العباس في آخر كتابه.

وكتب العبد الفقير إلى رحمة مولاه: محمد بن سعيد بن علي بخطه، انتهى. قال ذلك كاتبه علي بن فرج.

بلغت المقابلة بأصل الفقيه الجليل الفاضل أبي عبد الله محمد بن سعيد - أعزه الله - الذي نسخته بيده، وقابله وصححه بأصل الفقيه المحدث أبي العباس العزفي، ثم قرأه عليه.

وصحح الفقيه أبو العباس أصله - بيده - بأصل شيخه الفقيه الفاضل أبي عبد الله محمد بن الصالح أبي علي بن عطية بن غازي، المقروء على مؤلفه مرتين.

والحمد لله حق حمده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله.

ثم بلغت - سماعاً لجميعه - على الفقيه الفاضل أبي عبد الله بن سعيد، وتصحيحاً
ومعارضة بأصل مؤلفه القاضي أبي الفضل عياض، في أخريات شهر رمضان المعظم،
ثلاث وأربعين وستمائة.

الملحق الثالث

تفسيرات ابن فرج لإشارات نسخته من الشفا

في نص قيده بأول هذا الأصل على ضياع فقرات منه

... فكل ما في كتابي - هذا - مكتوباً (بالحمرة) أو عليه علامة (عين): فهو ما

في أصل المؤلف عياض.

وما في الأصل المكتوب (بالحمرة)، أو عليه (ز): فهو ما في أصل أبي العباس

العزفي، لعله مما كتب قبل تنقيح المؤلف الكتاب، أو تلقى عليه إملاء، فتعقب - بعد

ذلك - أصله المذكور، وأصلح فيه وزاد ونقص.

... ابني أبو بكر محمد - هداه الله - حين هذه المعارضة مع الفقيه المحدث

الراوي: أبي عبد الله بن سعيد، وسمع الدول التي قيدت في الطرة:

(سمع من هنا): تنبيهاً على أول الدولة.

وقيدت (إلى هنا سمع): تنبيهاً على آخر الدولة.

ثم ما انقطع بين ذلك إلى قولي - مرة أخرى - (سمع من هنا)، هو الذي فاتته

سماعه عليه:

والله ينفع بذلك كله، ويجعله لوجهه، برحمته.

الملحق الرابع

صيغة سماع للشفا على أبي عبد الله الطراز:

في نص مقيد بأول أصل ابن فرج،

وهو ومعه ابنه: المعنيان بالسماع

سمع على صاحبنا الفقيه الأجل، الكاتب الضابط الأعرف الحافظ المتفنن الأفضل: أبو الحسين علي، ابن الشيخ المبارك المجاهد الصالح، أبي عبد الله محمد بن علي بن فرج القيسي، نفعه الله بالعلم، وزينه بالخشية والحلم: جميع هذا الكتاب من أوله إلى آخره.

وكان قد نقله من كتاب روايتي على شيخنا الفقيه الجليل العالم: أبي العباس أحمد، ابن الفقيه القاضي أبي عبد الله محمد بن أحمد اللخمي العزفي، - رحمه الله - بقراءتي عليه، ثم قابلت كتابي - بعد - بأصل مؤلفه الفقيه القاضي الإمام أبي الفضل عياض بن موسى رضي الله عنه، مصححاً له، متحريراً في نقل ما فيه، حتى لم أهمل شيئاً مما فيه.

وحضر - الآن - في هذا السماع، الأصل المذكور، وأمسك علينا وصحح به: الفقيه الأجل أبو الحسن المذكور، ورد كتابه هذا إليه، وأقر ما ثبت في كتاب شيخنا أبي العباس - رحمه الله - بعلامته، وسمع معه نحو النصف منه ابنه المرجو: محمد. هداه الله وأقر به عينه.

وأذنت لهما في روايته عني، عن شيخنا الفقيه الفاضل: أبي الحسن علي بن أحمد بن علي الغافقي ثم الشقوري: إجازة منه لي بقرطبة - أعادها الله للإسلام - في سنة ثلاث عشرة وستمائة، عن مؤلفه - رضي الله عنه - إجازة منه له أيضاً، وقد صحت لنا هذه الرواية بمعارضته بأصل مؤلفه، والحمد لله.

وعن الفقيه أبي العباس المذكور بحق قراءتي عليه.

والله يتفعني وإياهما بالعلم ويجعلنا من أهله، وممن حمله حق حمله.

وكتب العبد الفقير إلى رحمة ربه، الغني به: محمد بن سعيد بن علي الأنصاري،

عفا الله عنه، وذلك في السابع والعشرين من شهر رمضان المعظم، من سنة ثلاث وأربعين وستمائة، والحمد لله حق حمده.

الملحق الخامس
أسانيد السراج لكتاب الشفا
في نص مطول قيده بأول أصل ابن فرج:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم صلي على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وأصحابه
وسلم تسليماً كثيراً

يقول كاتب هذا، يحيى بن أحمد بن محمد النفري الحميري شهر بالسراج، لطف
الله له، وأصلح قوله وعمله: حدثني بكتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ،
وشرف وكرم: تأليف الشيخ الفقيه الإمام، العالم المحدث الناقد، الراوية المسند،
القاضي الأعدل، الخطيب البليغ الأكمل: أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض
اليحصبي، رضي الله عنه: من طريق الشيخ الفقيه القاضي، الراوية العدل أبي عبد الله
محمد بن حسن بن عطية بن غاز، السبتي الأنصاري الجابري: من ذرية جابر بن
عبد الله صاحب رسول الله ﷺ:

الشيخ الفقيه، المحدث الراوية المكثّر، المسند المعمر، قاضي الجماعة بجزيرة
الأندلس، وخاتمة الجلة بها، الخطيب الأكمل، أبو البركات محمد بن أبي بكر
محمد بن إبراهيم السلمي، عرف - ببلده - بابن الحاج، وبالبلقي في سواه، قراءة عليه
لبعضه، وإجازة لجميعه: عن الشيخ الفقيه القاضي، الأستاذ المقرئ: أبي إسحاق
إبراهيم بن أحمد المديوني عرف بالغافقي: قراءة لجميعه، وسماعاً لجملة منه: عن
القاضي أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد الأزدي، سماعاً عليه لأكثره، وإجازة
لسائرهم، عن القاضي العدل أبي عبد الله بن غاز المذكور، سماعاً عن القاضي أبي
الفضل مؤلفه سماعاً، وقال لي: بهذا السند أحمل تواليف هذا الإمام ورواياته، قلت:
وهذا السند مسلسل بالقضاة.

وحدثني به من طريق الشيخ الفقيه، الخطيب الزاهد: أبي جعفر أحمد بن علي بن
حكم القيسي: الشيخ الفقيه الحاج أبو عبد الله محمد بن سعيد الرعيني: قراءة عليه
لبعضه، ومناولة لجميعه، وإجازة غير ما مرة، والأصل الذي ناولني هو أصل سماع

الخطيب أبي عبد الله محمد بن عمر بن رشيد، وسماع الفقيه العالم، أبي القاسم بن عبد الله بن محمد الأنصاري عرف بابن الشاط: من طريق ابن حكم المذكور.

وحدثني به عنهما سماعاً لنحو الكراسين على ابن رشيد، وإجازة عن ابن الشاط.

وحدثني به - أيضاً - عن الأستاذ المحدث الخطيب، أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد الصديني الشهير بالغماري^(١): منأولة ثلاثتهم عن الشيخ الأديب، النحوي اللغوي: أبي محمد عبد الله بن أبي القاسم الأنصاري: قراءة لجميعه لابن رشيد، وسماعاً للآخرين: عن الفقيه الفاضل الثقة: أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الأنصاري ثم الخزرجي ثم القمارشي: سماعاً عليه لمعظم الكتاب من أوله، وقراءة لمائته: عن الخطيب أبي جعفر أحمد بن حكم المذكور سماعاً عليه، عن مؤلفه أبي الفضل المذكور: سماعاً عليه، قال ابن رشيد - ومن خطه كتبت - هذا السند سند الزهاد الأفاضل الثقات.

قال ابن رشيد وحدثني به الشيخ المقرئ المجود الفاضل: أبو القاسم محمد بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن الطيب بن أحمد بن علي بن أحمد بن رزقون^(٢) القيسي، قراءة عليه وأنا أسمع وأمسك كتابي، وكان بينه وبين الرواية التي عليها مدار طريق أبي القاسم المذكور اختلاف في زيادات يسيرة، وتقديم وتأخير، واختلاف ألفاظ ربما اتفقت معانيها.

وأخبرنا بهذا الكتاب على الرواية المقروءة عليه، بحق سماعه لجميعه على الفقيه الرواية المسند العدل، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد الأزدي - رحمه الله - عام ستة وخمسين وستمائة، قال: سمعت جميعه على شيخنا الفقيه الفاضل، المحدث الحافظ: أبي عبد الله محمد بن أبي علي حسن بن عطية بن غازي بن خلوف، من ولد جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - صاحب رسول الله ﷺ: في صفر عام أحد وتسعين وخمسمائة، قال قرأت جميعه على مؤلفه القاضي أبي الفضل رحمه الله، وعارضت بأصله، وكتبت له عياض خطه بذلك في غرة ذي القعدة من سنة خمس وثلاثين وخمسمائة.

(١) ترجمته عند ابن القاضي في «درة الحجال»، مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة رقم ٧٢٦.

(٢) بتقديم الرء على الزاي، حسب ترجمته من «الذيل والتكملة» ٦/ رقم ٩٩٤: أصلاً وتعليقاً.

قال الغماري ومن خطه نقلت: وحدثه به - أيضاً - عن الفقيه المقرئ، بقية أئمة القرآن العزيز: أبي القاسم محمد بن عبد الرحيم القيسي الشهير بابن الطيب، قلت: هو المذكور، وعن الفقيه الكاتب الأعدل، الحاج المبارك: أبي محمد عبد المهيمن الأنصاري الشهير بالجزيري^(١): كلاهما عن القاضي الأعدل، الرواية المسند: أبي عبد الله الأزدي.

قال أبو القاسم بن الشاط ومن خطه نقلت: وحدثه به - أيضاً - عن الشيخ المسند الحسين: أبي بكر محمد بن محمد الأنصاري البلنسي المعروف بابن مشليون: بحق الإجازة، عن القاضي الحسين أبي بكر بن أبي جمرة بحق الإجازة، عن المؤلف بحق الإجازة أيضاً.

وحدثني به - أيضاً - صاحبنا الفقيه الأجل، الصالح المبارك الخير، المعظم عند الخاصة والعامة، لأنه على حالة مستحسنة تامة، أبو الربيع سليمان ابن الشيخ الفقيه الخطيب الصالح المتبرك به: أبي يعقوب يوسف الأنفاسي، رحمه الله ورضي عنه: قراءة عليه لجميعه ما عدا من قوله: فصل: «وأما الخصال المكتسبة» إلى قوله: «فسألته عن سيرته - ﷺ - في جلسائه»: فإنه سماعاً من لفظه، وهو يمسك على أصل الخطيب أبي عبد الله بن رشيد: في مجالس، آخرها في أوائل ذي القعدة عام ثمانية وسبعين وسبع مائة، وحدثني به عن الخطيب أبي عبد الله محمد بن يوسف اليحصبي اللوشي، إجازة، عن ابن رشيد المذكور: سماعاً من لفظه.

وعن القاضي الإمام أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي: سماعاً عليه، عن الشيخ الراوية العدل القاضي: أبي عبد الله محمد بن عبد الله الأزدي، قراءة عليه لجملة وافرة من الكتاب: من أوله، وإجازة لجميعه - غير ما مرة - في الجملة. وعن المحدث أبي الحسن علي بن محمد بن يحيى الغافقي الشاري: سماعاً عليه لبعضه، وإجازة لجميعه.

قالا: سمعناه على أبي عبد الله بن غاز، وعن أبي محمد بن عبيد الله^(٢) الحجري، عن المؤلف.

(١) ترجمته في «برنامج الوادي آشي» رقم ٢٩.

(٢) نسبه إلى أحد أجداده، حيث أن اسمه هو عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عبيد الله، حسب ترجمته في «التكملة» ق ١٤١٦، ثم عند ابن رشيد في «إفادة النصيح» ص ٧٨.

قال اللوشي: وحدثني به - أيضاً - الفقيه العدل الوزير الحسيب: ابن ربيع المالقي: سماعاً عليه لجميعه، وسمعت بعضه على الفقيه المتصوف المقرئ الحافظ: أبي محمد عبد الله بن سلمون الكناني^(١)، وأجازني جميعه، وكذلك سمعت بعضه على الشيخ الصالح ولي الله تعالى المقرئ الضابط: أبي إسحاق بن أبي العاص^(٢): بسندهم.

قلت وقد كتب لي بالإجازة العامة الخطيب أبو عبد الله اللوشي المذكور مرتين.

قال ابن ربيع: حدثنا به القاضي أبو عبد الله محمد بن عياض بن محمد بن عياض بن موسى: سماعاً عليه، قال: حدثنا أبي قراءة عليه، قال: حدثنا القاضي أبو بكر محمد بن أبي بكر بن الحداد الجذامي سماعاً، عن المؤلف سماعاً عليه.

ويحمله - أيضاً - عن أبيه أبي عامر، وعن الأستاذ المحدث أبي عبد الله بن سعيد الطراز، وعن المحدث أبي العباس العزفي: في عموم إجازاتهم إياه:

قال أبوه القاضي أبو عامر، حدثنا أبي، وقال الطراز: حدثنا أبو الحسن الشقوري، وقال أبو العباس العزفي: حدثنا أبو عبد الله بن غاز: كلهم عن المؤلف رحمه الله.

وحدثني به - أيضاً - من طريق ابن حكم المذكور: شيخنا الفقيه المدرس: أبو علي حسن بن خلف الله بن بادس القيسي القسنطيني^(٣) سماعاً عليه لأبعض من مجالس مختلفة، ومناولة لجميعه، في رجب الفرد عام أربعة وستين وسبعمائة: عن المقرئ المحدث الرحال: أبي عبد الله محمد بن جابر القيسي الوادي آشي، عن الفقيه الكاتب الجليل: أبي القاسم خلف بن عبد العزيز القبتوري، عن أبي محمد عبد الله بن أبي القاسم الأنصاري: بسنده المذكور قبل، قال ابن جابر: وقد أجازني أبو محمد هذا.

قال: وكنت قرأته بتونس على قاضي الجماعة أبو كذا العباس أحمد بن الغماز، بحق روايته له عن الحافظ أبي الربيع بن سالم، إجازة إن لم يكن سماعاً، قال: قرأت صدرأ منه على أبي جعفر أحمد بن حكم وناولنيه، وحدثني أنه سمعه على مؤلفه.

قال ابن جابر: وقد كنت سمعت على الشيخ أبي محمد بن هارون من كتاب

(١) ترجمته في «الإحاطة» ٣/ ٤٠٠ - ٤٠٢.

(٢) ترجمته بنفس المصدر ١/ ٣٧٤ - ٣٧٧، والغالب أن رواية السراج عن هذا وسابقه كانت في بداياته.

(٣) ترجمته عند السراج بالجزء الأول من فهرسه.

الشفا: دولا لم أضبطها، وأجازنيه بحق روايته له عن أبي الحسن سهل بن مالك الأغرناطي: إجازة عن أبي جعفر بن حكم، عن المؤلف.

وحدثني به - أيضاً - من الطريق المذكور: الشيخ الفقيه، الطيب المؤرخ: أبو علي عمر بن أحمد بن عمر القرشي العبدري الشهير بالحكيم: قراءة عليه لجملة وافرة منه، ومناولة لجميعه: عن صهره وابن عمته: الشيخ الفقيه الأديب: الحاج أبي علي عمر بن علي الجراوي^(١): سماعاً عليه، عن القبتوري المذكور، وعن الشيخ الصالح أبي عبد الله بن صالح: إجازة مشافهة، عن الشيخ الفقيه القاضي المحدث: أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن برطلة الأزدي، قال: قرأته على الفقيه الأجل: أبي الحسين ابن الشيخ الفقيه الزاهد الراوية: أبي عبد الله محمد بن سعيد بن أحمد بن زرقون الأنصاري، قال: حدثني به أبي عن مؤلفه القاضي الإمام أبي الفضل عياض.

ويحمله ابن صالح - أيضاً - عن القاضي أبي عبد الله الأزدي المذكور. وعن القاضي أبي بكر بن محرز الزهري^(٢): عن ابن غاز المذكور، قراءة عليه، وعن أبي الحسين بن السراج^(٣): قراءة لبعضه ومناولة لسائره، عن أبي عبد الله المذكور، عن مؤلفه.

وحدثني به - أيضاً - الشيخ الفقيه الخطيب: الحاج أبو علي عمر بن محمد البطوي الشهير بابن البحر^(٤)، رحمه الله: قراءة عليه في نحو الثلث الأول، ثم قراءة عليه - أيضاً - من أوله إلى قوله في النصف الثاني: «فصل في ذم من لم يصل على النبي عليه السلام وإثمه». وإجازة لجميعه في الجملة عن الشيخ الفقيه المحدث الناقد: صلاح الدين خليل، ابن الأمير الكبير المجاهد: كيكلدي العلائي: سماعاً عليه.

عن الشيخ الرباني العلامة: أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن الفزاري^(٥)، والفقيه أبي الحسن علي بن عمر بن حسان الشاغوري: قراءة على كل واحد منهما،

(١) لا ذكر لترجمته فيما رجعت له من المصادر.

(٢) ترجمته في «التكملة» ق ١٠٤١.

(٣) هو المترجم بنفس المصدر ق ١٦٥٦.

(٤) ترجمته عند السراج بالجزء الأول من فهرسه.

(٥) ترجمته في «برنامج الوادي آشي» رقم ٥٢.

وأبي زكرياء يحيى بن محمد بن سعد المقدسي^(١): إجازة:

قال الأولان: أنا أبو محمد الحسين بن الحسن بن إبراهيم الخليلي الداري: سماعاً عليه، أنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكناني: سماعاً، أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى التميمي: إجازة، أنا القاضي عياض سماعاً.

وقال الثاني: أنبأنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محارب القيسي من الإسكندرية، قال: أنا أبو جعفر أحمد بن علي ابن الحكم الخطيب: سماعاً عليه، قال: أنا القاضي عياض.

قال صلاح الدين العلائي: «وأخبرني به - أيضاً - أبو عبد الله محمد بن عبد الحميد بن عبد الله القرشي: فيما كتب لي - بخطه - من القاهرة: أن أبا الحسن علي بن هبة الله بن الجيمي أخبره وهو يسمع، قال أنبأنا الحافظ أبو طاهر السلفي، أنبأنا عياض رحمه الله.

قال: وقد قرأت نحو النصف الأول منه - أيضاً - علي أبي بكر محمد بن عبد الرحمن الصالحي. عن أبي القاسم عبد الرحمن بن مكي: إذناً، قال أنبأنا الحافظان: أبو طاهر السلفي، وأبو القاسم خلف بن بشكوال، قالوا: أنبأنا عياض.

وأخبرني بجميعه - أيضاً - الشيخان: أبو محمد عبد الوهاب بن الحسن بن إبراهيم القمني^(٢). وأبو المحاسن يوسف بن محمد بن محمد بن أبي الفتوح القرشي الدلاصي: المصريان: قراءة وسماعاً بمصر، قالوا: أنا به أبو الحسين يحيى بن أحمد بن محمد بن تاميت اللواتي: سماعاً عليه، قال أنبأنا الحافظ يحيى بن محمد بن علي الأنصاري: ابن الصائغ، عن القاضي عياض إجازة».

وحدثني به - أيضاً - الفقيه الحافظ الأستاذ المقرئ، المدرس المشاور: أبو محمد عبد الله بن عمر الوانغيلي الكفيف: قراءة عليه لبعضه، وإجازة لجميعه.

والفقيه القاضي المشاور: أبو محمد عبد النور بن محمد بن أحمد الحسن العمراني: قراءة عليه لبعضه، ومناولة لجميعه.

(١) ترجمته في «الدرر الكامنة» ٤/ ٤٢٦ - ٤٢٧.

(٢) لا ذكر لترجمته فيما رجعت له من المصادر.

والأستاذ المقرئ: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عمر اللخمي: قراءة عليه لبعضه، وسماعاً لكثير منه، وإجازة لجميعه:

ثلاثتهم عن الفقيه الأستاذ المقرئ، الراوية الشهير، العلم: أبي الحسن علي بن سليمان بن أحمد بن سليمان الأنصاري القرطبي: إجازة، عن الأستاذ الإمام: أبي الحسين بن أبي الربيع: سماعاً لبعضه، وإجازة لساثره.

قال ابن سليمان: «وحدثني هو والقاضي أبو علي بن الناظر، والخطيب أبو الحجاج المربلي: ثلاثتهم عن أبي العباس العزفي، عن أبيه القاضي أبي عبد الله محمد بن أحمد، وأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الجذامي: عن أبي الفضل مؤلفه».

ويحمله - أيضاً - الأستاذ أبو الحسين، والقاضي أبو علي المذكوران: عن القاضي أبي القاسم بن بقي وجماعة غيره: عن أبي محمد بن عبد الله الحجري، عن المؤلف.

وعن القاضي أبي عبد الله بن خلفون في آخرين: عن ابن زرقون، عن المؤلف.

وعن الأستاذ أبي علي الشلوين، عن الخطيب أبي جعفر أحمد بن علي بن حكم القيسي الحصار، عن المؤلف.

وحدثني به - أيضاً - قاضي الجماعة، وخطيب الحضرة: أبو القاسم محمد بن يحيى الغساني ثم البرجي^(١): قراءة لبعضه، ومناولة لجميعه غير مرة: عن المحدث الرحال أبي عبد الله بن جابر المذكور: سماعاً لبعضه وإجازة لجميعه: بسنده المذكور.

وعن ولي الله - تعالى - الخطيب المحدث: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الهاشمي الطنجالي: إجازة إن لم يكن سماعاً. عن الراوية أبي عمر بن حوط الله: إجازة. عن أبي جعفر بن حكم، وأبي العباس بن مضا: عن المؤلف.

وعن الطنجالي - أيضاً - عن أبي الوليد إسماعيل بن يحيى المعروف بالعطار، عن ابن حكم المذكور.

قلت: وقد أخذته عن غير من ذكر، ولي فيه أسانيد كثيرة غير ما ذكر، تركتها اختصاراً واكتفاء بهذه عنها.

(١) ترجمته عند السراج بالجزء الأول من فهرسه.

والحمد لله رب العالمين . والصلاة على سيدنا محمد خاتم النبيين . وعلى آله
الطيبين الطاهرين . وسلم تسليماً كثيراً .

الملحق السادس

خطة السراج في مراجعة أصل ابن فرج من الشفا، مع تفسير الإشارات التي أضافها لهذه النسخة: في نص قيده بأول هذا الأصل

الحمد لله حق حمده. والصلاة والسلام الأكملان على سيدنا ومولانا محمد نبيه وعبداه. وعلى آله وأزواجه وذريته من بعده، ورضي الله عن أصحابه الكرام، وعن كل من اتبعهم وسلك مهيعهم واستقام.

أما بعد:

فيقول كاتب هذا: يحيى بن أحمد النفزي لطف الله به، وأخذ بيده ووفقه إلى رشده، إن كتاب «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» ﷺ، وشرف وكرم: تأدت إلى روايته من طريق القاضي الراوية العدل: أبي عبد الله محمد بن حسن بن عطية بن غازي السبتي الأنصاري الجابري، رحمه الله تعالى. ومن طريق الخطيب الزاهد أبي جعفر أحمد بن علي بن حكم القيسي. وأصل كتابي هذا هو على رواية ابن غازي المذكور، ثم قابلته بأصل الخطيب المحدث أبي عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري، وهو على رواية ابن حكم المذكور، وفيه التنبيه على بعض روايات غيره مما يخالف رواية ابن حكم. إلا أنه ضاع من هذا الأصل من قبل «فصل: وأما الخصال المكتسبة» بنحو سطرين، إلى قوله في حديث هند بن أبي هالة في صفته ﷺ: «وهذه الكلمة من غير الروايتين».

وضاع - أيضاً - من قوله: «فصل: وقد عد جماعة من الأئمة ومقلدي الأمة في إعجازه وجوهاً كثيرة» إلى آخر الفصل.

فقابلت ما ضاع من الأصل المذكور من أصل نسخ منه وقوبل به قبل الضياع، ثم من آخر كذلك.

فكل ما ثبت في الأصل المذكور كتبه في كتابي هذا، وعلمت عليه بعلامة صورتها هكذا (ش): تنبيهاً على أنه كذلك في أصل الخطيب ابن رشيد.

إلا الزيادات التي كانت عنده في الطرة مكتوباً بإثرها (صح أصل س ت): فإن تلك الزيادات تثبت في كتابي هذا في الأصل من غير علامة. فلكثرتها تركت العلامات التي بإثرها. ولأنني ما عثرت على ما أراد بهما: أعني بالسين والتاء^(١). كما لم أعر على ما أراد بالعلامة التي صورتها هكذا (ش).

وأما ما عليه هكذا (ط): فالطاء: كناية عن شيخه أبي القاسم بن الطيب. وأما ما عليه هكذا (ض) فالضاد كناية عن عياض بن محمد حفيد المؤلف رحمه الله.

وما عليه هكذا: (لاش)، فلم يثبت في أصل ابن رشيد. وما في كتابي هذا مما عليه هكذا (ز). فهو مما قيده الضابط المحقق أبو عبد الله الطراز، عن شيخه المحدث أبي العباس العزفي. وما عليه هكذا (ع): فهو ما قيد من أصل القاضي الإمام أبي الفضل عياض، حسبما نبه عليه مقيده على ظهر كتابي هذا. وما عليه معلم (قر): فهو مما تعقبه الأستاذ أبو محمد القرطبي^(٢) على المؤلف، رحمه الله عليه، ورضوانه على جميعهم. وما عليه (صح خ) فهو عن نسخة صحيحة معتمد عليها، والحمد لله حق حمده.

(١) بين المحدث المغربي: إدريس العراقي أن ابن رشيد يشير برسم السين والتاء إلى أصل أبي القاسم القبتوري. نقله عنه محمد الفاطمي الصقلي كاتب الطبعة الحجرية الفاسية من «الشفا» عام ١٣٠٥هـ: ١/ ص ٤ من الملزمة ٢٥.

(٢) ترجمته في «التكملة» ق ١٤٣٣.

الملحق السابع

صيغة السماع المكتوب على نسخة ابن رشيد من الشفا
وهذه إحدى الأصول التي راجع عليها السراج نسخة
ابن فرج حيث قيد ذلك يانثر الملحق الخامس

كان على ظهر كتاب الخطيب أبي عبد الله محمد بن رشيد الفهري - رحمه الله تعالى - ما نصه: سمع عليّ وليي في الله تعالى: الشيخ الفقيه الفاضل، التقى الزاهد الورع، المقرئ المحدث النحوي العارف أبو صالح محمد بن محمد بن محمد بن أبي صالح التجيبي^(١)، نشر الله بالعلم ذكره، وأعلا في الدارين قدره: هذا الكتاب كتاب «الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ»، وسمع - أيضاً - معظمه وقرأ سائره: الطالب النجيب، الفاضل المجتهد: أبو محمد عبد الله بن أبي القاسم الأنصاري، وفقه الله وسنده، وهده وأرشده.

وحدثهما به سماعاً مني على الشيخ الفقيه الخطيب بغرناطة: أبي جعفر أحمد بن علي بن حكم القيسي رحمه الله، سماعه على مؤلفه الشيخ الفقيه القاضي أبي الفضل عياض.

وكتب قائل هذا: عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الأنصاري ثم الخزرجي، حامداً لله تعالى، ومصلياً على محمد رسوله المصطفى، وعلى آله أئمة الدين والهدى: في العشر الأول من ذي حجة، من عام أربعة وثلاثين وستمائة. انتهى.

وتحت بخط ابن رشيد المذكور: عبد الرحمن هذا يكنى أبا زيد، وهو من أهل قمارش، وبالنسب إليها يعرف، وكان بمالقة يعلم كتاب الله، وكان ثقة فاضلاً، روى عنه الناس، وروى عنه الأستاذ الزاهد أبو بكر حميد^(٢)، توفي - بمالقة - غرة شوال، عام سبعة وثلاثين وستمائة.

ومن خط ابن رشيد ما نصه: أكملت قراءة هذا الكتاب من أوله إلى آخره: على الشيخ الأديب، النحوي اللغوي: أبي محمد عبد الله بن أبي القاسم الأنصاري، عشية

(١) ترجمته بنفس المصدر ق ١٠٣٠.

(٢) لا ذكر لترجمته فيما رجعت له من المصادر.

يوم الأربعاء الخامس لشهر ربيع الثاني، عام ثلاثة وثمانين وستمائة.

وحدثني به بحق سماعه - في هذه النسخة - لمعظم الكتاب من أوله وقراءة سائره: علي الفقيه الفاضل الثقة: أبي زيد عبد الرحمن الأنصاري ثم الخزرجي ثم القمارشي المذكور أعلاه: بالإسناد المقيّد بخطه.

وحضر سماع جميع الكتاب: الفقيه النبيل، الكاتب الأديب، المشارك: أبو القاسم بن الشاط، وحضر - أيضاً - الفقيه النحوي الذكي أبو محمد عبد الحق الفنتروسي^(١): سماع جميع الكتاب، إلا مجلساً واحداً من أوله فاته سماعه. وكتب محمد بن عمر بن رشيد، حامداً لله، ومصلياً على رسوله، المصطفى وعلى آله ومسلماء، انتهى.

ومن خطه - أيضاً - ما نصه: وكانت هذه الأوراق المجبورة قد ضاعت من الكتاب، فجبرت من فرع كان نسخ منه وقوبل به قبل الضياع، وكان بخط الكاتب الجليل: أبي القاسم القبتوري. انتهى.

قلت (والكلام هنا للسراج): وقد نبهت في أصلي هذا على أول هذه الأوراق المجبورة وآخرها، ليعلم من يقف عليها معنى قولنا فيها: ليس في الفرع. أو ثبت في الفرع. أو سقط من الفرع، وأن المراد بذلك: الفرع المنبه عليه هنا: الذي جبرت منه. انتهى.

(١) ترجمته في «درة الحجال» رقم ١١٢١.

الملحق الثامن

سند الجملي للشفاء: في نص منقول عن أول أصله

كتاب الشفاء: بتعريف حقوق المصطفى ﷺ: تصنيف الفقيه، القاضي، الإمام، الحافظ الأوحّد. العلامة: أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض رحمه الله.

قرأت جميعه على سيدي الشيخ الفقيه الجليل، الخطيب، الصالح الكامل، القدوة، الصدر الكبير، العالم الأوحّد الشهير: أبي عبد الله ابن الشيخ الفقيه الجليل. الصالح الورع الزاهد الأتقى. المبرور المقدس المرحوم: أبو (كذا) جعفر أحمد ابن الشيخ الفقيه الجليل، القاضي، الشريف، الشهير - رحمه الله ونفعه - أبي الحجّاج يوسف بن أحمد بن عمر بن محمد بن يوسف، الهاشمي، أمتع الله ببقائه. ولا أعدم متعرف بركة لقائه:

وهو يمسك على أصل مؤلفه: القاضي، الإمام الكبير، أبو (كذا) الفضل عياض بن موسى بن عياض رضي الله عنه ورحمه.

وحدثني به عن الشيخين الجليلين. المسندين: أبي الوليد إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن خلف الأزدي الغرناطي، وأبي عمر عبد الرحمن بن القاضي، المحدث الجليل، العلم: أبي محمد عبد الله بن سليمان بن داود بن عبد الرحمن بن سليمان بن عمر بن خلف بن حوط الأندلي: إجازة منهما له:

كلاهما عن الخطيب الزاهد: أبي جعفر أحمد بن علي بن حكيم، والقاضي أبو (كذا) محمد عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم بن محمد بن فرج الخزرجي:

كلاهما عن الإمام أبي الفضل: مؤلفه. رحم الله جميعهم.

قال أبو عمر بن حوط الله: وأجازنيه القاضيان. المحدثان: أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مضأ، وأبو محمد عبد الله بن محمد بن فليح:

كلاهما عن مؤلفه: الإمام الكبير، العالم الشهير: أبي الفضل. رحمه الله.

الملحق التاسع

خطة الجملي في معارضة أصله من الشفا:

في نص منقول عن خاتمة هذا الأصل،

ويتخلل ذلك كثير من البياض

تم جميع الديوان بحمد الله وتأييده، وتوفيقه وتسديده: على يد مقيده لنفسه.
عبد الله الفقير إليه: محمد بن علي بن محمد بن عبد الغافر الجملي، وفقه الله وهداه.
وأراه مراشده وهداه. حامداً الله - تعالى - على آلائه. ومصلياً على نبيه محمد خاتم
أرساله وأكرام أنبيائه. وعلى آله وعترته الأعلام وأودائه. ومسلماً عليه وعليهم تسليماً.

عارضته - أجمع - على أصل مؤلف (كذا) المحدث الحافظ، القاضي، العلامة:
أبي الفضل عياض بن موسى رحمه الله. المجزي على ستة أجزاء: منها - بخطه - الجزء
(بياض) معظم الحواشي، وبعض المتون من غيره، وعاينتها - سبتها - جهدي، وبذلت
في (بياض) إليها، وتصحيحه بها (بياض) ولم آل في ذلك بحال (بياض) تصحيحاته
وإشكال (بياض) وتخريجاته، وثبت في نظره (بياض) حتى لم يبق عندي منه (بياض).

وعلمت على ما يثبت في أصله هكذا: ص ص. وعل أشكال أو وهم منها: ع.

قاله محمد الجملي. وفقه الله بمته.

الحمد لله الذي هدانا لهذا. وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

أكملته - قراءة - على سيدي الخطيب: أبي عبد الله الطنجالي. أبقى الله بركته: في
مجالسة (كذا) أولها يوم السبت الحادي وعشرين من محرم. عام سبعة عشر وسبعمائة،
وتوالت كل يوم جلس إلا أيام الجمع: إلى يوم الخميس سابع صفر هذا. قاله محمد
الجملي.

الملحق العاشر

يحدد الأصول الثلاثة التي عارض بها ابن جبير نسخته من الشفا،
ويذكر طبقتي سماع لنفس الكتاب على كالم ابن جبير
وأبي الحسن بن رشيق: حسب مقيدة في ثلاثة نصوص
بآخر السفر الأول من مخطوطة مكتبة الحرم المكي رقم ٤١٦:

ومما على أصله بخط الحافظ أبي عمرو بن محمد بن محمد بن أحمد بن سيد
الناس. رضي الله عنه: انتهت المقابلة بالأصل الذي بخط الشيخ الفقيه الأديب. الكاتب
البارع. الزاهد الورع: أبي الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكتاني رحمه الله. الذي فرغ
من كتابته في عقب شهر ذي القعدة. سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة.

وكان في آخره بخطه: قابلته - عقيب تاريخ الفراغ من نسخته - بالأم المتسخ منها.
وبأصل كان عليه خط مؤلفه - رضي الله عنه - إجازة لقارنه عليه، وكانت مقابلتي له
بغرنطة حرسها الله، وبها كان انتساخه.

ثم قابلته بمدينة فاس - حرسها الله - ^(١) بالأم العتيقة الذي (كذا) كان أكثرها
 بخط المؤلف رضي الله عنه. وهي مبيضة التي حررها وأظهرها. وقرئت - عدة
مرات - عليه. وكانت هذه المقابلة - الأخيرة - في ربيع الآخر، سنة ثلاث وتسعين
 وخمسمائة. والحمد لله رب العالمين. وصلواته على محمد وعلى آله الطاهرين،
وسلامه عليهم أجمعين.

نقله محمد بن علي.

وعليه - أيضاً - بخط شيخنا الحافظ أبي الفتح بن سيد الناس: سمع جميع كتاب

(١) كان القاضي عياض قد اجتاز بمدينة فاس مرتحلة من سبتة قاصداً مراكش. فزار بالمدينة الأولى «القاضي
عيسى» ابن الملجوم بداره. حيث استجازه ابن المزور: أبو القاسم عبد الرحيم بن الملجوم. وهو الذي
وقت هذه الزيارة والاستجازه بتاريخ عشية يوم الاثنين ٨ رجب ٥٤٣هـ، حسب «أزهار الرياض» ٢٣ - ٢٤.
والى ذلك يسجل ابن القاضي وهو يترجم أبا الفضل: إن هذا أخذ عنه بفاس جماعة. «جنوة الاقتباس»
رقم ٥٦٧.

ومن هذه الإشارة وسابقتها: يمكن أن يستنتج أن القاضي عياض ترك بفاس - عند بعض الرواة عنه - أصله
من «الشفا». ثم استمر كتابه بهذه المدينة بعد وفاته حتى عارض به ابن جبير.

«الشفا بتعريف حقوق المصطفى»: تأليف القاضي الإمام: أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي: على الشيخ الإمام الأوحّد، الأعلم الأجل، الأفضل الأكبر، ذي الفضائل: أبي الحسين محمد، ابن الشيخ أبي جعفر أحمد بن حسين بن محمد بن جبير الكناني، مد الله في مدته: بحق إجازته من الشيخ الإمام الحسب ذي السن العالية: أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن عيسى التميمي. بحق سماعه إياه على مؤلفه المذكور:

الشيخ الفقهاء. الأئمة الفضلاء: أبو علي حسن بن عبد الله بن الحسين عرف بالظويل.

وبهاء الدين أبو محمد عبد العزيز، وعز الدين أبو البركات عبد الحميد، وعماد الدين أبو الفضل عبد الوهاب، وعلم الدين أبو الحسن محمد: أولاد الشيخ الإمام العالم، جمال الدين: أبي علي الحسين بن عتيق بن رشيق المالكي. وأبو زكرياء يحيى، ابن الشيخ الإمام: أبي الحسن علي بن عبد الله القرشي العطار.

ونظام الدين أبو عبد الله محمد، وأخوه أبو محمد عبد الله: ابنا القاضي أمين الدين حسين بن حسن الخليلي. وجماعة كثيرة.

وصح بقراءة مثبت أسمائهم: عبد الحافظ بن صالح بن علي بن زيدان المسكري: في مجالس آخرها سلخ شهر رمضان المعظم. من سنة تسع وستمائة بمصر. وأجاز لهم جميع ما يدخل في روايته. وما نسب وينسب إليه.

نقله - من خط ابن زيدان مختصراً - محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن سيد الناس: أبو الفتح اليعمري. وفقه الله تعالى. ومن خطه نقل محمد.

وعلي - أيضاً - بخط الحافظ أبي عمرو بن سيد الناس: سمع جميع هذا الكتاب على الشيخ الفقيه، الإمام العالم الصالح: علم الدين أبي الحسن محمد، ابن الشيخ العالم أبي علي الحسين بن عتيق بن رشيق المالكي. رضي الله عنه: بحق سماعه فيه من ابن

جبير: بقراءة محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن سيد الناس اليعمري، وهذا خطه:

ولداه المحمدان: أبو بكر وأبو الفتح.

والفقيه سعد الدين: أبو الحسن علي بن جابر بن علي التميمي.

والفقيه الأجل: أبو القاسم أحمد بن محمد بن هشام الأنصاري.

وشهاب الدين: أبو العباس أحمد بن عبد الرحيم بن أبي عبد الله القرشي.

وحسام الدين: لاجين بن عبد الله الخزنداري.

وشهاب الدين أحمد بن محمد الهدياني.

وآخرون مذكورون في الأصل المكتوب بخط ابن جبير.

وأجاز الشيخ للمذكورين جميع ما تجوز له روايته.

وكان الفراغ من قراءته في يوم السادس والعشرين من رجب، سنة سبع وسبعين

وستمائة بمصر حرسها الله.

نقله كما هو: محمد بن علي.

ملحق ختامي عن الطبقات الأولى للشفا

يتبين من العروض السابقة أنه صار لكتاب «الشفا» - مع مر الزمن - نسختان: مغربية ومشرقية، اعتباراً بفروق يسيرة بين الروايات التي انتشرت هنا أو هناك.

وعلى هذا التفاوت جرى نشر الكتاب في طبعاته الأولى: ففي المغرب صار الاعتماد على رواية ابن الغازي عن المؤلف.

وفي المشرق: استند الناشرون إلى أصح النسخ المتداولة هناك دون تحديد لروايتها.

١ - وأول نشرات «الشفا» كانت بالطباعة الحجرية، فظهرت - للمرة الأولى - بالأستانة عام ١٢٦٤هـ^(١).

٢ - ثم كانت الطبعة الأولى بمصر: عام ١٢٧٦هـ. بتصحيح العالم المصري الشيخ حسن العدوي الحمزاوي^(٢). حيث اعتمد فيها على نسخة مصححة على الأصل. وكانت - حسب تعبيره - يرجع إليها علماء العصر.

وأضاف المصحح المنوه به للنص تعاليق بالهوامش. سماها «المدد الفياض، بنور الشفا للقاضي عياض». فبين فيها الضبط الصحيح. واختلاف النسخ. مع الشروح اللغوية للكلمات الغامضة، فضلاً عن مقدمة تمهيدية، وأخيراً: كلمة ختامية كتبها الشيخ عبد الهادي نجا الإيباري^(٣).

وقد استوعبت المقدمة والخطبة الافتتاحية: ص ٢ - ١٦. بينما جاء النص والتعليق في سرفين من قطع بين المتوسط والكبير:

الأول: ١ - ٣١٧ ص.

والثاني: ١ - ٣٤٦ ص.

٣ - وعن المطبعة الحجرية أيضاً: ظهر بالأستانة - عام ١٢٩٠هـ - طبعة متقنة من

(١) «تاريخ الأدب العربي» لبروكلمان: الترجمة العربية ٢٦٩/٦، فيذكر كتاب «الشفا» طبع حجر وطبعاً عادياً: في أستانبول ١٢٦٤، ١٢٩٠، ١٢٩٣، ١٣١٢، وفي بومباي: ١٢٧٦ والهند: ١٢٨٧.

(٢) ترجمته عند الزركلي في «الأعلام» ٢/٢١٤.

(٣) ترجمته بنفس المصدر ٤/٣٢٢ - ٢٣.

«الشفاء» بمبادرة ناشرها يوسف بن محمد أبو السعود. فاعتنى بتصحيح كلماتها. وضبط ألفاظها، وكتابة الفروق - بين الروايات - على الهوامش، وصدرت عن مطبعة خليل أفندي بالأستانة: في مجلد يضم سفرين من حجم صغير: الأول: ٣١٢ ص عدا فهرس الأبواب بأوله. والثاني: ٢٩٥ ص عدا الكلمات الختامية بآخره.

٤ - وفي الغرب الإسلامي صدرت أول طبعة من «الشفاء» عن المطبعة الحجرية الفاسية عام ١٣٠٥هـ، فجاءت في مجلد يستوعب سفرين من قطع متوسط. الأول: ١٩٦ ص: أصلاً وتذيلاً. والثاني: ٢٠٨ ص: أصلاً وكلمة ختامية.

كتبها - بخطه - محمد الفاطمي بن الحسين الصقلي الفاسي^(١) وتولى تصحيحها الشيخ التهامي جنون^(٢).

وقد اعتمد الناشر لها: رواية ابن الغازي عن طريق نسخة كل من ابن فرج والسراج، ولذلك تأخذ هذه الطبعة بعين الاعتبار تجزئة المؤلف السداسية للكتاب، كما تتناثر بهوامشها إشارات الفروق، نظير واقع الأصول المغربية من الشفاء، وقد ذيل السفر الأول بنص للسراج في تفسير إشارات الفروق.

(١) له ترجمة وجيزة عند إدريس الفضيلي في «الدرر البهية» ط. ف: ٢٢٦/٢.

(٢) ترجمته بنفس المصدر ٣٧٠/٢ - ٧١، وعند الفاسي في «معجم الشيوخ» ١٦٧/١ - ١٦٩.

ملحق الملحقات

وهو نص جديد يستوعب مجموعة كبرى من الأسانيد لكتاب الشفا بين مغربية ومشرقية ومختلطة. فيرويه أبو زيد بن أبي السعود الفاسي في طالعة كتابه «مفتاح الشفا»^(١) حسب السياق التالي:

ولنذكر هنا بعض أسانيدنا إلى القاضي عياض - رضي الله عنه - تبركاً به، وبالسائط الذين بيننا وبينه: بالسماع أو اللقي أو الإجازة أو بالمجموع، وإن لم يكن إلا اللقي فهو مما يرجى بركته، فإنه إن لم تحصل الرواية فلا بد منه في المذكورين، إلا ما كان بمجرد الإجازة، فصح أن ينفرد كل منها عن كل، وأن يجتمع اثنان فقط أو ثلاثة، وليس المراد الاستقصا، بل الاكتفاء بما تيسر، لأن ذلك ليس من مقصود الكتاب.

ولنبداً بأسانيد المغاربة: واحداً عن واحد فنقول: أخبرنا الشيخ الإمام، والدنا: أبو السعود عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي، جد الله عليه مضاعفات رحمته، وأفاض علينا من عوارفه وبركته. عن عم والده الإمام المحدث، العالم العارف: أبي العز عبد الرحمن بن محمد، رحمه الله.

وعن الإمام المفتي الخطيب: أبي العباس أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، والإمام النظار: أبي محمد عبد الواحد بن أحمد (بن) عبد الواحد بن عاشر الأندلسي الأنصاري، والإمام القاضي المسند: أبي القاسم بن أبي النعيم الغساني، وغيرهم.

قال الثلاثة: أخبرنا الإمام المفتي الخطيب المحقق النظار: أبو عبد الله محمد بن قاسم القصار القيسي الغرناطي.

وقال الأول والرابع: أخبرنا الإمام الأستاذ العلامة: أبو العباس أحمد بن علي المنجور المكناسي.

(١) مخطوط خ. م. ١٢٦٥٥، وقد وقفت على هذا النص في نسخة وحيدة بعد رقم الدراسة، فأثرت إلحاقه ريثما تيسر معارضته والتعليق عليه في فرصة لاحقة بإعانة الله سبحانه.

وزاد الأول عن شيخه أحمد، الإمام المحدث الصوفي: أبو المحاسن يوسف بن محمد.

وزاد الثاني عن شيخه عمه. الإمام المفتي، أبو عثمان سعيد.

وزاد الثاني والرابع - أيضاً - عن الإمام المحدث الفقيه المسند أبي العباس أحمد بن أحمد المدعو باب السوداني.

وأخذ القصار والمنجور وأبو المحاسن الفاسي وأبو عثمان المقرئ، عن الإمام المسند. الرحلة الراوية المحدث، المتفنن: أبي عبد الله محمد بن أبي الفضل خروف التونسي الأنصاري.

وأخذ السوداني عن والده المسند، الحاج أبي العباس، عن عبد العزيز اللمطي الفاسي نزيل المدينة المنورة. عن عمه: أبي عمرو عثمان بن عبد الواحد. وأبي العباس الزقاق.

وزاد القصار والمنجور وأبو المحاسن: عن الإمام المسند الرحال، أبي عبد الله اليسيتي، وأبي شامة بن إبراهيم المشتراي.

وزاد المنجور: عن أبي محمد عبد الرحمن سقين العاصمي ثم القصري. خطيب قاس الأندلس.

وزاد القصار: عن الإمام أبي العباس التسولي، والإمام أبي النعيم رضوان بن عبد الله، وأبي القاسم بن عبد الجبار الفجيجي. وأبي عبد الله بن قنزع التلمساني.

وزاد أبو عثمان المقرئ: عن الإمام أبي عبد الله التنسي الصغير التلمساني.

وأخذ أبو شامة عن أبي العباس الحباك. وأبي العباس بن جيدة.

وأخذ أبو النعيم رضوان: عن سقين. والحباك. وأبي الحسن بن هارون. وأبي القاسم بن إبراهيم. وأبي عبد الله العبيسي. والعدي. وابن مجبر.

وأخذ اللمطي واليسيتي والتسولي والحباك وابن هارون وابن إبراهيم والعبيسي والعدي وابن مجبر، كلهم عن ابن غازي.

وأخذ التنسي عن والده أبي عبد الله محمد التنسي الكبير.

وأخذ الزقاق عن والده أبي الحسن . عن أبي عبد الله المواق .

وأخذ ابن عبد الجبار عن والده محمد . عن والده عبد الجبار .

وأخذ ابن قنزع عن أبي العباس الوجدي .

وأخذ التسولي - أيضاً - عن أبي العباس الدقون . عن المواق .

وأخذ ابن جيدة والوجدي وعبد الجبار : كلهم عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي .

وأخذ المواق عن المتتوري .

وأخذ سقين - أيضاً - عن الشيخ أبي العباس أحمد بن أحمد زروق البرنسي الفاسي .

وقد انتهت الطرق إلى الشيخ ابن غازي والشيخ زروق والشيخ السنوسي والشيخ المتتوري .

فأما الأولان : فعن الفقيه أبي عبد الله السراج ، عن والده أبي القاسم .

وأخذ هو والرابع : عن والده أبي زكرياء يحيى بن أحمد الحميري السراج .

وأخذ الثاني والثالث : عن أبي زيد عبد الرحمن الثعالبي .

وزاد الثالث وعبد الجبار المتقدم : عن أبي الحسن القلصادي .

وزاد عبد الجبار : عن ابن مرزوق الكفيف .

وزاد السنوسي : عن أبي علي أبركان .

وأخذ القلصادي والثعالبي وأبركان والكفيف : كلهم عن الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أحمد بن مرزوق الحفيد .

وأخذ هو والمتتوري عن ابن عرفة .

وزاد الحفيد : عن ابن قنفذ ، عن الإمام الخطيب الصوفي : أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن عباد الرندي .

وزاد - أيضاً - عن الإمام القاضي أبي زيد عبد الرحمن بن خلدون .

وأخذ ابن عرفة وابن عباد وابن خلدون: عن أبي عبد الله الأبلبي.

وانفرد ابن عرفة وابن خلدون بالأخذ عن ابن جبار الوادي آشي.

وأخذ الأبلبي عن أبي موسى بن الإمام، عن الإمام الوالي الشهير: أبي العباس أحمد بن البنا المراكشي.

وأخذ السراج - أيضاً - عن الرعيني، عن ابن البنا.

وأما المنتوري فعن جماعة: منهم ابن لب، عن ابن جابر، عن أبي الحسن الفيحاطي. وهو عن ابن أبي الأحوص.

ومتهم ابن زكرياء: عن ابن ليون. عن ابن شعيب. عن ابن أبي الأحوص.

ومتهم ابن بقي: عن أبي البركات ابن الحاج البلفيقي. عن أبي إسحاق الغافقي. عن أبي محمد الفزي. عن أبي القاسم بن الطليسان.

وأخذ ابن بقي - أيضاً - عن أبي عبد الله ابن الخطيب السلماني. عن أبي القاسم بن رضوان. وأبي البركات ابن الحاج وابن الجياب، وأبي عبد الله المقرئ، وابن شاطر، والحكيم، وابن مرزوق الخطيب، وأبي الحسن الفيحاطي، وأبي جعفر الطنجالي، وأبي القاسم الشريف الغرناطي، وابن منظور، وابن عبد (بياض).

وأخذ ابن رضوان أيضاً: عن أبي محمد التجيبي المقرئ. عن ابن أبي الأحوص.

وأخذ ابن الخطيب - أيضاً - عن أبي محمد بن أيوب. عن ابن أبي الأحوص. وعن أبي عبد الله المقرئ: عن الأبلبي، وقد تقدم. وعن أبي عبد الله بن شاطر. عن ابن البنا، وقد تقدم وعن ابن ليون. وأبي الحسن الفيحاطي. وقد تقدما.

وأخذ الشريف الغرناطي: عن ابن رشيد. وأبي إسحاق الغافقي.

وأخذ أبو عمر بن منصور: عن أبي عبد الله بن الفخار.

وأخذ أبو البركات ابن الحاج وابن الجياب: عن أبي جعفر بن الزبير.

وأخذ أبو زكرياء السراج: عن ابن رضوان أيضاً. عن ابن صفوان. عن ابن البنا

المتقدم.

ومنهم ابن جزي: عن ابن رشيد، عن ابن صالح الكناني، عن أبي عبد الله بن الأبار أيضاً.

وأخذ ابن بقي أيضاً: عن أبي جعفر بن خاتمة.

وأخذ ابن البنا وتلميذه ابن صفوان: عن قاضي مراکش: أبي عبد الله بن عبد الملك الأوسي.

وقد انتهت طرقهم إلى ابن أبي الأحوص وابن الطيلسان وابن الأبار وابن خاتمة وابن عبد الملك.

أما ابن أبي الأحوص: فعن أبي الربيع بن سالم وابن واجب، وابن الجميل، وابن خير: عن ابن الفخار.

وأخذ ابن أبي الأحوص أيضاً: عن الكلاعي، عن ابن الفخار.

وأما ابن الطيلسان: فعن أبي جعفر بن الأصلع. عن ابن الفخار وابن خير وابن قرقول. وزاد ابن الطيلسان أيضاً: عن أبي إسحاق الزولي: عن ابن خير.

وأخذ ابن رشيد - أيضاً - عن المنذري. عن الحصار. عن ابن الفخار.

وأما ابن الأبار: فعن أبي الخطاب بن الجميل. عن ابن خير.

وأخذ ابن الأبار أيضاً: عن أبي القاسم بن بقي. عن أبي عبد الله الفخار. وأخذ - أيضاً - عن ابن واجب.

وأما ابن خاتمة: فعن ابن ليون، عن ابن رشيد، وقد تقدم، وعن ابن جابر الوادي آش، عن ابن الغماز، وعن أبي عبد الله بن عزيز، عن أبي الحسين بن السراج، عن أبي خير.

وأما ابن عبد الملك: فعن أبي جعفر وأبي عبد الله الطنجاليين. عن أبي العباس بن ماته. عن ابن خير.

ح: وعن ابن دقيق العيد، عن المنذري، عن الحصار، عن ابن الفخار.

وعن أبي القاسم العزفي. عن أبي عبد الله الأزدي وابن واجب أيضاً: عن ابن غاز

السبتي.

وعن أبي إسحاق التلمساني عن ابن عميرة.

ح: وعن أبي بكر بن برفوب وأبي مروان بن الكماد معاً: عن ابن السراج، عن ابن خير.

وعن أبي جعفر بن الزبير.

وعن ابن الغماز وأبي الحجاج بن أحمد بن حكم.

وعن الرعيني، وأبي علي بن أبي الأحوص، وأبي محمد القطان.

وأخذ أبو جعفر الطنجالي أيضاً: عن أبي الخطاب بن واجب.

وأخذ ابن الزبير عن أبي الخطاب السكوني. عن أبيه.

وأخذ الرعيني وابن الغماز: عن ابن قطرال، وزاد الرعيني عن أبي إسحاق الزولي،

وعن ابن الطيلسان: عن أبي جعفر الكماد، وزاد ابن الغماز: عن أبي الربيع بن سالم، عن أبي الخطاب بن واجب.

وأخذ ابن الغماز أيضاً: عن الكلاعي، عن ابن الفخار. وعن أبي الحسين بن

السراج، عن ابن خير، وعن أبي العباس العزفي، وعبد العظيم المنذري.

وأخذ ابن واجب: عن ابن غاز السبتي.

وأخذ الكماد: عن ابن غاز السبتي.

وابن حكم: عن والده أبي الحسن، وأبي علي أحمد بن محمد بن واجب: عن

أبي الخطاب، عن جد أبيه أبي حفص.

وأخذ ابن قطرال: عن أبي عبد الله بن الفخار، وأبي العباس بن مضي.

وأخذ أبو القاسم العزفي عن ابن قطرال.

وأخذ ابن الفخار وابن قرقول والسلفي وابن خير وأبو علي بن واجب وابن مضي

وابن حكم والسكوني وأحمد بن واجب وابن غاز السبتي والغافقي: كلهم عن القاضي عياض رضي الله عنه.

هذه بعض أسانيد المغاربة.

ح: وحدثنا - أيضاً - عم والدنا. الإمام المحصل المحدث المتفنن: أبو حامد محمد العربي، وابن أخيه الإمام الخطيب القاضي: أبو القاسم محمد بن أحمد: إجازة عامة منهما، عن الشيخ القصار، إجازة، بالسند المتقدم.
وأما اسانيد المشاركة: فأخبرنا خطيب الحرم الشيخ زين العابدين الطبري: إجازة، عن والده الشيخ عبد القادر، عن شيخ الإسلام الرملي، عن زكرياء.
ح: وعن الشيخ عبد الواحد الخطيب الشهير بالمعمر، عن الشيخ محمد بن إبراهيم الغمري.

وهو وزكرياء: عن ابن حجر العسقلاني.
وأخذ الشيخ عبد القادر أيضاً: عن جده شرف الدين يحيى، عن جده المحب الأخير، عن أبي اليمن محمد بن أحمد الطبري، عن والده الشهاب أحمد بن الرضي، عن والده إبراهيم بن محمد، عن علي بن عبد الله بن سلامة، عن السلفي.
وأخذ الرضي أيضاً: عن أبي بكر بن مسدي، عن أبي الخطاب بن واجب.
(وأخذ المحب الأخير أيضاً: عن محمد المحب الأوسط، عن القطب اليافعي، عن الرضي).

ح: وأخبرنا الشيخ جمال الدين محمد اليابلي المصري. عن الشيخ سالم السنهوري. وعن محمد بن عبد الله الأنصاري المعروف بحجازي الواعظ، وعن الشهاب أحمد بن خليل السبكي: ثلاثهم عن الغيطي، عن زكرياء.
ح: وأخبرنا الشيخ نور الدين الشبرايمليسي. عن الشيخ إبراهيم اللقاني. والنور الزيادي. وسليمان البابلي، وسالم الشبشري. وحفيد الجمال بن زكرياء. والشهاب السبكي:

فالأول عن شمس الدين محمد البكري، وشيخ الإسلام محمود بن الشهاب الرملي، ونور الدين علي المقدسي، والشيخ محمد النحرير، والشهاب أحمد بن قاسم العبادي، والشيخ محمد الخفاجي، والشيخ أبو بكر الشنواني، والشيخ محمد العسيلي، والشيخ محمد الجبرتي، والشيخ محمد البهنسي الشافعي نزيل الحرم المكي، والشيخ عبد الرحمن الشريشي، والشيخ أحمد الخطيب الشريني، والشيخ نور الدين الزيادي، والشيخ أحمد السنهوري، والشيخ طه المالكي، والشيخ أحمد المغماوي، والشيخ جامع الدميري: أخي أبي الفتح الدميري، والشيخ عبد الدائم البغري، والشيخ محمد

البنوفري، والشيخ إبراهيم العلقمي، والشيخ عبد الله الشنشوري، والشيخ صالح البلقيني، والشيخ أحمد البلقيني، والشيخ أحمد الزرقاني، والشيخ محمد الترجماني، فليظروا في فهرسته.

والثاني: عن الرملي عن زكرياء.

والثالث والرابع: عن الخطيب الشربيني، عن زكرياء.

والخامس: عن جده، عن زكرياء.

والسادس: عن الغيطي وقد تقدم، وعن الرملي وتقدم، وعن الشهاب المقدسي، عن الشهاب القسطلاني، عن الشمس بن القبائي، عن عمر بن علي الأنصاري، عن أبي الفتوح يوسف بن محمد الدلاصي، عن ابن الصائغ، عن عياض.

وروى ابن حجر الشفاء عن ناصر الدين: محمد بن عبد الرحيم بن الحسن بن الفرات، عن الدلاصي.

ح: ونا الشيخ الإمام: إبراهيم بن محمد بن عيسى الماموني الأنصاري المصري الشافعي، عن والده الشيخ محمد بن عيسى، وأبي بكر الشنواني، والشيخ محمد الخفاجي، والشيخ أحمد السنهوري المالكي، والشيخ محمد الشيراوي: والشيخ أحمد الخطيب الشربيني، والشيخ عثمان الغزي، والشيخ طه المالكي، والشيخ نور الدين الزيايدي.

وكلهم عن العيطي، عن زكرياء.

وزاد السنهوري: عن ابن حجر المكي، عن زكرياء.

ونا الماموني أيضاً: عن الرملي، عن زكرياء.

ح: ونا الشيخ الإمام: ملا إبراهيم بن حسن الشهرزوري الكردي نزيل طيبة المنورة، عن شيخه وعماده الشيخ صفى الدين القشاشي، والشيخ عبد الباقي الميداني الدمشقي، والشيخ عبد الملك العباسي الهندي، والشيخ ملا محمد شريف العراقي، والشيخ سلطان بن أحمد المزاحي المصري، والشيخ نور الدين العقيبي الأنصاري اليمني التعزي، والشيخ إسحاق بن جعمان الرميدي اليماني^(١)، والشيخ نور الدين علي بن

(١) هكذا تكرر ذكر هذا الاسم والذي قبله.

الديبع الشيباني الزبيدي، والشيخ عبد بن مطير الحكمي اليمني، والشيخ علي بن مطير الحكمي، والشيخ عبد الكريم بن مطير الحكمي اليمني، والشيخ عبد الباقي الحنبلي، والشيخ علي بن محمد بن صلاح الحسني الشافعي، الحنبلي، والشيخ ملا محمد بن أبي سفيان الحارثي النجاري، والشيخ عبد القادر بن مصطفى الصفوري، والشيخ عبد الكريم بن أبي بكر: هدية الله الحسيني الكوراني الشاهوي:

فالأول: عن أبي المواهب الشناوي، عن سيدي محمد البكري، عن والده سيدي أبي الحسن، عن زكرياء، وعن أبيه الشيخ علي الشناوي، عن الشعراني، والشحس العلقمي، وابن حجر المكي: كلهم عن السيوطي، وعن العبادي، عن الأرميوني، عن السيوطي، وزاد الشعراني: عن زكرياء.

والثاني: عن الشمس الميداني، عن يحيى بن عبد القادر النعيمي، عن والده عبد القادر بن محمد، عن قطب الدين الخيضر، عن الشهاب بن حجر العسقلاني.

والثالث: عن قطب الدين محمد بن علاء الدين النهروالي المكي، عن محدث اليمن وجيه الدين: الشيخ عبد الرحمن الديبع الشيباني، عن زين الدين الشرجي، عن ابن الجزري، وأخذ الشرجي أيضاً: عن نفيس الدين العكي العدناني، عن الجمال الإنشكامي، عن العز الفاروئي، عن الحاتمي، عن السلفي، عن عياض.

والرابع: عن القطب النهروالي وقد تقدم. وعن ابن حجر المكي وقد تقدم.

والخامس: عن النور الزيايدي وقد تقدم، وعن عميرة البرلسي، والشمس الرملي بن الشهاب الرملي، والشهاب البلقيني، وابن حجر المكي: كلهم عن زكرياء.

والسادس: عن الجمال محمد بن علي بن مطير الحكمي اليمني، عن أبيه علي وهو العاشر، عن عمه عبد الله بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم، عن أبيه أبي القاسم، عن أبيه عمر، عن أبيه أحمد، عن أبيه إبراهيم، عن أبيه محمد بن عيسى، عن خاله إبراهيم بن عمرو التباعي، عن أبيه مظفر الدين عمرو بن علي، عن أبي عبد الله بن أبي الصيف، عن أبي طاهر السلفي، عن القاضي عياض.

والسابع: عن والده: الجمال محمد بن إبراهيم عن عمه الجمال محمد بن أبي القاسم بن إسحاق، عن والده، عن شرف الدين بن جعمان، عن البرهان بن جعمان، عن الجمال محمد الطيب بن أحمد الناشري، والده، عن الجمال الديمي، عن الوجيه الناشري، عن الجمال العامري، عن ابن عجيل، عن أبي بكر بن مسدي، عن أبي الخطاب بن واجب، عن السلفي.

والثامن: عن محمد بن الصديق الخاض اليماني، عن أبي الصديق بن محمد النخاس، عن الشريف الطاهر بن الحسين الأهدل الحسيني، عن الوجيه الديع، وأخذ الثامن أيضاً: عن ابن الصديق المتقدم، عن عبد الرحمن بن فهد، عن عمه جار الله، عن العلاء الكازروني، عن الجلال الدواني.

والتاسع: عن والده الصفي أحمد بن علي، عن والده علي وقد تقدم.

وأما الشيخ عبد القادر بن مصطفى: فعن ملا عبد الكريم بن سليمان الكوراني، عن خواجه محمد التجاري وملا حسين الخلخالي معاً: عن ملا ميرزجان.

وأخذ الملا محمد بن أبي سفيان الحارثي النجاري: عن ملا صالح اليدخشي، عن ملا يوسف القرباعي، عن ملا ميرزجان، عن جمال الدين محمود الشيرازي.

وأخذ السيد عبد الكريم بن هدية الله: عن ملا حمد المتجلي الكردي، عن ملا حبيب الله ميرزجان الشيرازي، عن الجمال محمود الشيرازي.

وأخذ ملا شريف بن ملا يوسف وهو الرابع: عن والده ملا يوسف ابن القاضي محمود الصديقي، عن ميرزا إبراهيم الحسيني الهمداني، عن أبي الفتح الشرقي عن فخر الدين محمد بن الحسين الحسني السماكي، عن الجمال محمود الشيرازي.

وأخذ - أيضاً - الصفي القشاشي: عن ملا شيخ الأرموي الكردي، عن ميرزجان.

وأخذ أيضاً: عن الشناوي، عن العبادي، عن الوجيه العلوي والقطب الأيجي، عن أبي الفضل الكازروني، وهو ومحمود الشيرازي، عن الجلال الدواني الصديقي.

والحادي عشر: وهو عبد الباقي الحنبلي: عن المعمر عبد الرحمن الهبرتي الحنبلي، عن جمال الدين يوسف الأنصاري الخزرجي، عن والده زكرياء.

ح: والشيخ أحمد المنوفي: عن نور الدين الزياي، عن العلقي.

ح: ونا الشيخ ياسين بن محمد، عن عمر غرس الدين، والنجم الغزي، ومنصور المجلاوي، وعبد الرحمن الخياري، وأبي العباس المقري.

فالأول: عن سالم السنهوري والنور الزيادي: عن الغيطي، عن حجازي، عن الأرميوني، عن السيوطي، وعن الشيخ أحمد المنشيصي، عن ابن الترحمان، عن البدر المشهدي، عن محمد بن مقل، عن عبد الوهاب بن السلار، عن الحجار، عن ابن النجار، عن الحاتمي.

والثاني: عن والده البدر، عن جده رضي الدين، عن زكرياء.

والثالث: عن سالم السنهوري وقد تقدم، والرابع عن الرملي وقد تقدم، وعن أحمد الكلبي: عن الشعرايين، والنور الزيادي.

ح: ونا الشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن الخياري: عن النجم الغزي والغرس الخليلي وتقدما، وعن عبد العزيز الزمزمي.

ح: ونا الشيخ عيسى الشعالي: عن نور الدين الأجهوري، وشهاب الدين الخفاجي، والشهاب القليوبي، وسلطان بن أحمد المزاجي، وزين العابدين بن زكرياء الأنصاري، وشمس الدين محمد بن عبد الفتاح الطهطائي، وتاج الدين بن أحمد المالكي، وعبد العزيز الزمزمي المكي، وأبي القاسم بن الجمال القيرواني، وتاج العارفين البكري التونسي. وغيرهم.

فالأول: عن أبي حفص عمر بن الجاي. وبدر الدين الكرخي. ونور الدين علي بن أحمد القرافي: ثلاثتهم عن السيوطي، وأخذ ابن الجاي والقرافي أيضاً: عن الشهاب الحجزري، عن ابن أبي المجد، عن الحجار، وأخذ الأجهوري أيضاً: عن الرملي عن زكرياء.

والثاني: عن العلقمي. عن السيوطي والرملي، عن زكرياء، ووالده محمد الخفاجي، عن ابن حجر المكي، وعن خاله أبي بكر الشنواني، عن الغيطي.

والثالث: عن الشمس الرملي.

والرابع: تقدم.

والخامس: عن زكرياء.

والسادس: عن سالم السنهوري، وعبد الرؤوف المنوي، ومحمد الشبراوي، ويوسف الزرقاني، وعن والده، عن البنوفري، عن ابن المنباوي، عن الشيخ زروق، وأخذ السادس أيضاً: عن محمد الكلبي، عن الشيخ محمد بن يوسف الشامي صاحب السيرة، والأرميوني، والنور القرافي، والشعراني: كلهم عن السيوطي.

والسابع: عن خالد بن أحمد الجعفري: عن الرملي، عن زكرياء.

والثامن: عن والده محمد بن عبد العزيز، عن زكرياء، وأخذ والده أيضاً: عن ابن حجر المكي.

ح: ونا الشيخ يوسف بن حجازي القاسمي الخبيري الخليلي، عن سالم السنهوري، وأبي بكر الشنواني، وعلي الحلبي، والشهاب القليوبي، وعبد الرحمن بن الخطيب الشربيني، وعامر الشبراوي، وأبي الحسن الخطيب، ومحمد الخطيب، ومنصور الحنبلي، ومحمد الشويري، ومحمد الشامي، ومحمد الجابري.

ح: ونا الشيخ عمر بن عبد القادر المشرقي الحنفي، عن صالح التمرتاشي والغرس الخليلي، وأخذ صالح عن والده محمد بن عبد الله، عن الشمس المشرقي العزي، عن الشعراني، وأخذ والده أيضاً عن أمين الدين بن عبد العالي الحنفي، عن عبد الله بن الشحنة الحنفي، وزكرياء، وأبي عمرو عثمان الديلمي: عن ابن حجر (بياض).

ح: ونا الشيخ خير الدين الرملي، عن أحمد الجنبلاطي، عن أبيه أمين الدين، عن جده عبد العالي، عن ابن حجر.

ح: ونا الشيخ عبد القادر بن القصير العزي، عن الشيخ المقرئ، والشيخ إبراهيم اللقاني، والشيخ علي الحلبي: عن الرملي.

وأما الطرق المشتركة بين المشاركة والمغاربة فكثيرة: منهم سند القصار: عن أبي الطيب الغزي. والبدر القرافي، والزين البكري، وغيرهم. وسند المنجور: عن الغيطي، وله أسانيد شتى.

وسند خروف: عن الكمال الطويل، عن الزين العراقي، والمجد التركماني، والنور

الهيتمي: الأول عن العز بن جماعة والصلاح العلائي، والثاني والثالث عن الميديمي، وأخذ الأول عنه أيضاً:

وأخذ خروف أيضاً، عن الشمس اللقاني عن البرهان اللقاني، عن ابن حجر.

وإرواية سقين عن زكرياء والقلقشندي: عن ابن حجر، وأخذ زكرياء أيضاً: عن أبي إسحاق بن صدقة، والصلاح الحكري، وأبي عبد الله الرشيد: كلهم عن الزين العراقي، وأخذ القلقشندي أيضاً: عن أبي محمد الهيتمي، عن العز بن جماعة.

وأخذ سقين أيضاً: عن عبد الحق السنباطي، عن الزين القابوني، وعن الفاقوسي، وأبي الطيب بن حجر، وأم محمد العراقية، وأم الكرام أنس، وزوجة ابن حجر، والبدر النسابة، والتقي الشمني، والشرف الحريري، والأيتجي.

فالسنة الأولى: عن الزين العراقي.

والسابع: عن عمه وابن الكويك معاً، عن الميديمي.

والثامن: عن الأبيطي والتقي الزيري معاً: عن الميديمي.

والتاسع والعاشر: عن الأنباسي، عن الميديمي.

وأخذت أم الكرام وزوجة ابن حجر معاً: عن أبي الكويك، عن الميديمي.

وأخذ الفاقوسي أيضاً: عن أبي هريرة ابن الذهبي، عن أبيه الحافظ الذهبي.

وأخذ سقين أيضاً: عن الشمشين: السخاوي والتتائي. فالأول: عن ابن حجر، والشرف المراعي، والثاني: عن الحجازي، والشمني، والنسابة والأيتجي، والفاقوسي، وتقدموا. وعن الجوجري، والفخر السيوطي، والزكي المناوي: الأول والثالث: عن الزين العراقي، والثاني: عن التتوخي، عن الميديمي، عن ابن منصور، عن ابن خميس، عن عياض.

وبسند اليسيتي: عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن محمد الخطاب المكي، عن والده، عن الشمس المراغي، عن الشرف المراغي، عن إبراهيم بن فرحون اليعمري، عن ابن جابر الوادي آشي، عن الذهبي، وعمن تقدم.

وبسند ابن غازي: عن أبي عبد الله الصغير، عن أبي عبد الله السلوي، عن أبي

شامل الشمني، عن الماغوسي. (كذا)، عن الأسواني، عن ابن تامتيت، عن أبي الحسن بن الصائغ، عن القاضي عياض، وأخذ ابن غازي أيضاً: عن أبي عبد الله محمد بن يحيى البادسي، عن أبي زيد الشعالي، عن أبي محمد الغرياني، عن أبي عبد الله البطرني عن محمد بن أحمد بن حيان الأوسي، عن أبي بكر محمد بن فتوح، عن أبي طاهر السلفي.

وسند السنوسي: عن إبراهيم التازي، عن أبي الفتح المراغي، عن ابن الفرات، عن التتوخي، عن الحجار، عن أبي الفضل الهمداني، عن السلفي.

الرباط - محمد المنوني

توضيحات

إن المصادر والمراجع الواردة بالهوامش تذكر وضعيتها عند الإحالة الأولى: مخطوطة ومكانها ورقمها، أو منشورة مع ذكر المطبعة أو الناشر وبلد ذلك، مراعيًا في الإحالات الاختصار - غالباً - على المستندات الأصلية.

وترد بالهوامش والدراسة إشارات للمخطوطات هكذا:

خ.ع.ذ: قسم حرف الدال من مخطوطات الخزانة العامة بالرباط.

خ.ع.ك: قسم حرف الكاف من نفس الخزانة.

خ.ع.ق: قسم حرف القاف من نفس الخزانة.

خ.ع.ج: قسم حرف الجيم من نفس الخزانة.

خ.م: الخزانة الملكية.

وبالنسبة للمطبوعات الحجرية الفاسية: ط.ف.

مراجع ترجمة القاضي عياض وعمله في:

- أنباء الرواة للقطفى . ٣٦٣/٢
 البداية والنهاية لابن كثير . ٢٢٥/٢
 بغية الملتبس للضبي . ٤٢٥
 تاريخ الإسلام للذهبي وفيات سنة : ٥٤٤
 تذكرة الحفاظ للذهبي . ١٣٠٤/٤
 تهذيب الأسماء واللغات للنووي . ٤٣/٢
 الديباج المذهب لابن فرحون . ١٦٨
 التعريف بالقاضي عياض . تحقيق د/ محمد بن شريفة . ط . ١٩٨٢/١٤٠٢
 الرسالة المستطرفة للكثاني . ١٠٦
 روضات وطبقات المفسرين . للداودي . ١٨/٢
 الرياض في أخبار عياض . تحقيق . د/ عبد السلام الهراس .
 د/ سعيد إعراب . ط . ١٩٨١/١٤٠١
 العبر للذهبي . ١٢٢/٤
 المعجم لابن الأبار . ٣٠٦
 مفتاح السعادة لطاش كبرى زادة . ١٤٩/٢
 مذكرات التراث المغربي مجموعة من الأساتذة . ٢٧٦ - ٢٧٤/٢
 النجوم الزاهرة لابن تغري . ٢٨٥/٥
 النبوغ المغربي عبد الله جنون . ١٤٢ ، ٣٢/٢
 طبقات الحفاظ السيوطي . ٤٧٠
 وفيات الأعيان لابن خلكان . ٣٩٢/١
 نسيم الرياض في شرح شفا القاضي عياض . شهاب الدين

الخفاجي.

ط ١٣١٢ هـ.

شرح الملا علي القاري على كتاب الشفاء. لعللي بن محمد المعروف

بالقاري.

١٦٠٦ م.

مناهل الصفا للإمام السيوطي.

١٢٧٦ هـ.

عملي في هذا الكتاب

- ١ - عزوت الآيات القرآنية الكريمة.
- ٢ - خرجت الأحاديث النبوية الشريفة حسب الطريقة المتعارف عليها عند أرباب فن الحديث.
- ٣ - ضبط الكلام بالشكل منعاً للالتباس والخطأ.
- ٤ - شرحت بعض الكلمات الغريبة اعتماداً على أهم المعاجم والقواميس اللغوية كاللسان والتاج والقاموس والصحاح ...
- ٥ - اعتمدت فهارس فنية آخر الكتاب تضمنت ما يلي:
 - أ - فهارس الآيات القرآنية الكريمة.
 - ب - فهارس الأحاديث النبوية الشريفة.
 - ج - فهارس المصادر والمراجع.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة القاضي عياض اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَآلِهِ وَسَلِّمْ

قَالَ الْفَقِيهُ الْإِمَامُ الْحَافِظُ أَبُو الْفَضْلِ عِيَاضُ بْنُ مُوسَى بْنِ عِيَاضِ الْيَحْصِييُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ.
الْحَمْدُ (١) لِلَّهِ الْمُتَقَرِّدِ بِاسْمِهِ الْأَسْمَى، الْمُخْتَصِّ بِالْعِزِّ الْأَخْمَى الَّذِي لَيْسَ دُونُهُ مُنْتَهَى، وَلَا
وَرَاءَهُ مَرْمَى، الظَّاهِرِ لَا تَحِيلًا وَلَا وَهْمًا، الْبَاطِنِ تَقْدُسًا لَا عُدْمًا، وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا،
وَأَسْبَغَ عَلَى أَوْلِيَائِهِ نِعْمًا عَمَّا وَبِعَتْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ، عَزَبًا وَعُجْمًا وَأَزْكَاهُمْ مَحَبَّةً
وَمَنْحَى وَأَرْجَحَهُمْ عَقْلًا وَجِلْمًا وَأَوْفَرَهُمْ عِلْمًا وَقَهْمًا، وَأَقْوَاهُمْ يَقِينًا وَعِزْمًا. وَأَشَدَّهُمْ بِهِمْ رَأْفَةً
وَرَحْمًا زَكَاةَ رُوحًا وَجِسْمًا، وَحَاشَاةَ عَيْنًا وَوَضْمًا، وَأَتَاهُ حِكْمَةٌ وَحُكْمًا، وَفَتَحَ بِهِ أَغْنِيَا عُمِيًّا،
وَقُلُوبًا غُلْفًا، وَأَذَانًا صَمًّا، فَأَمَّنَ بِهِ وَعَزَّزَهُ وَنَصَرَهُ مَنْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ فِي مَعْنَمِ السَّعَادَةِ قِسْمًا،
وَكَذَّبَ بِهِ وَصَدَفَ (٢) عَنْ آيَاتِهِ مَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ الشَّقَاءَ حَتْمًا (٣) «وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي

(١) الحمد لغة: الوصف الجميل على وجه التعظيم، لأجل جميل اختياره، وقد ابتدأ القاضي كلامه بالحمد
اقتداء بكتاب الله عز وجل، وامتنالاً لقوله عليه الصلاة والسلام: «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو
أقطع». أخرجه ابن حبان في صحيحه: ١٦٣/١ تحت رقم (١) - وفي رواية: «كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد
الله فهو أجلم». أخرجه أبو داود في السنن: ٢٦١/٤ تحت رقم: ٤٨٤٠.
وأجمع القراء السبعة وجمهور من العلماء على رفع الدال من الحمد. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١/١٣٥.

والحمد بالرفع أمكن في المعنى لأنها تدل على ثبوت الحمد واستقراره لله تعالى، فيكون قد أخبر بأن الحمد
مستقر لله تعالى، وفي هذا الشأن يقول صاحب الألفية:

وَأَزْفَعُ أَوْ أَتَصَبُّ إِنْ قُطِعَتْ مُضْمَرًا مُبْتَدَأً أَوْ نَاصِبًا لَنْ يَظْهَرَ

وروي عن سفیان بن عُيينة، ورؤية بن الحجاج: الحمد بنصب الدال وذلك على إضمار فعل: الجامع
لأحكام القرآن للقرطبي: ١/١٣٥. وقد ورد في الخبر: «إن آدم عليه السلام حين غطس قال: الحمد لله»
وصارت كلمة كل مؤمن يشكر ربه. وجرت كلمة «الحمد لله» على لسان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.
اقتداء بآبائهم آدم عليه السلام، فهم أولى الناس بشكر ربهم. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١/١٣٤. وقد
ورد في القرآن الكريم على لسان إبراهيم عليه الصلاة والسلام: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ
إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ» [إبراهيم: ٣٩].

(٢) صدف: أعرض، والصدوف الميل والإعراض عن الشيء. لسان العرب مادة (ص د ف).

(٣) الحتم: اللزوم.

الْآخِرَةَ أَعْنَى ﴿[الإسراء: ١٧٢]﴾ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةً تَسْمُو وَتُنَمَّى وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

أَمَّا بَعْدُ^(١)

أَشْرَقَ^(٢) اللَّهُ قَلْبِي وَقَلْبُكَ بِأَنْوَارِ الْيَقِينِ وَلَطَفَ لِي وَلَكَ بِمَا لَطَفَ^(٣) بِأَوْلِيَائِهِ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ سَرَفَهُمُ اللَّهُ بِتَزْلِيلٍ^(٤) قُدْسِيهِ، وَأَوْحَشَهُمُ مِنَ الْخَلِيقَةِ بِأَنْسِيهِ، وَخَصَّهُمُ مِنْ مَعْرِفَتِهِ وَمُشَاهَدَةِ عَجَائِبِ مَلَكُوتِهِ^(٥)، وَأَثَارِ قُدْرَتِهِ: بِمَا مَلَأَ قُلُوبَهُمْ حَبْرَةَ وَوَلَّهُ عُقُولَهُمْ فِي عَظَمَتِهِ حَبْرَةَ، فَجَعَلُوا هَمَّهُمْ بِهِ وَاحِدًا. وَلَمْ يَرَوْا فِي الدَّارَيْنِ غَيْرَهُ مُشَاهِدًا، فَهُمْ بِمُشَاهَدَةِ جَمَالِهِ وَجَلَالِهِ يَتَنَعَّمُونَ، وَيَبِينُ أَثَارُ قُدْرَتِهِ، وَعَجَائِبُ عَظَمَتِهِ، يَتَرَدَّدُونَ، وَيَلَانِقِطَاعُ إِلَيْهِ، وَالتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ، يَتَعَزَّزُونَ لِهَاجِنٍ^(٦) بِصَادِقِ قَوْلِهِ: ﴿قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾^(٧) [الأنعام: ٩٢]. فَإِنَّكَ كَرَزْتَ عَلَيَّ السُّؤَالَ فِي مَجْمُوعِ يَتَضَمَّنُ التَّعْرِيفَ، بِقَدْرِ الْمُضْطَفَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَمَا يَجِبُ لَهُ مِنْ تَوْقِيرٍ وَإِكْرَامٍ، وَمَا حُكِمَ مَنْ لَمْ يَوْفَ وَاجِبَ عَظِيمِ ذَلِكَ الْقَدْرِ، أَوْ قَصُرَ فِي حَقِّ مَنْصِبِهِ الْجَلِيلِ. فَلَا مُمْرَئَ^(٨) ظَفَرٍ وَأَنْ أَجْمَعَ لَكَ مَا لَأَسْلَافُنَا، وَأَنْمِئْنَا فِي ذَلِكَ مِنْ مَقَالٍ، وَأَبْنَيْتُهُ بِتَنْزِيلِ صُورٍ، وَأَمْثَالٍ: فَأَعْلَمْتُ أَكْرَمَكَ اللَّهُ أَنَّكَ حَمَلْتَنِي مِنْ ذَلِكَ أَمْرًا، إِمْرًا^(٩)، وَأَزَهَقْتَنِي^(١٠) فِيمَا نَدَبْتَنِي إِلَيْهِ عُسْرًا وَأَرْقَيْتَنِي بِمَا كَلَفْتَنِي مُرْتَقَى صَعْبًا، مَلَأَ قَلْبِي رُغْبًا، فَإِنَّ الْكَلَامَ فِي ذَلِكَ يَسْتَدْعِي تَقْدِيرَ أَصُولٍ، وَتَخْرِيرَ فُصُولٍ، وَالْكَشْفَ عَنْ غَوَامِضَ، وَدَقَائِقَ مِنْ عِلْمٍ، الْحَقَائِقَ،

(١) أما بعد: ذكر الإمام النووي في شرح الإمام مسلم في باب الجمعة: أن العلماء اختلفوا في أول من تعلم بأما بعد، فقيل نبي الله داود عليه السلام، وقيل يعرب بن قحطان، وقيل قس بن ساعدة الأيادي، وعلى هذا القول الأخير خرج المتأخرون: توفي قس سنة ٦٠٠ م.

(٢) أشرق: أضواء، والإشراق: الضياء، واللمعان.

(٣) اللطف: التوفيق من الله والصحة لسان العرب. مادة: (ل ط ف).

(٤) التزل: الطعام الذي يهيا للضيف.

(٥) الملكوت: الملك.

(٦) لهجين: معناه مواظبين ومداومين على ذكر الله سبحانه وتعالى. مادة: (ل ه ج) لسان العرب لابن منظور.

(٧) في نسخة دار الفكر كتبت الآية: ﴿قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ والصحيح: ﴿قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾. [الأنعام: ٩٢].

(٨) قلامة: وهو ما يسقط نت الظفر أو يزال منه.

(٩) إمرأ: كل أمر شديد أو عظيم وهو الشيء المنكر.

(١٠) الإرهاق: هو تكليف الإنسان ما لا يطيق من العمل.

مِمَّا يَجِبُ لِلنَّبِيِّ وَيُضَافُ إِلَيْهِ، أَوْ يَمْتَنِعُ أَوْ يَجُوزُ عَلَيْهِ، وَمَعْرِفَةُ النَّبِيِّ وَالرَّسُولِ، وَالرَّسَالَةُ وَالنَّبُوءَةُ، وَالْمَحَبَّةُ، وَالْخَلَّةُ، وَخَصَائِصُ هَذِهِ الدَّرَجَةِ الْعَلِيَّةِ، وَهَهُنَا مَهَامُهُ ^(١) فَيَحْ فَحْ ^(٢) تَحَارُ فِيهَا الْقَطَا ^(٣)، وَنَقْصُرُ بِهَا الْخَطَى، وَمَجَاهِلُ تَضَلُّ فِيهَا الْأَحْلَامُ. إِنْ لَمْ تَهْتَدِ بِعِلْمٍ عِلْمٍ، وَنَظَرٍ سَدِيدٍ، وَمَدَاحِضٍ ^(٤) تَزُلُ بِهَا الْأَقْدَامُ، إِنْ لَمْ تَعْتَمِدْ عَلَى تَوْفِيقِ مِنَ اللَّهِ وَتَأْيِيدِ لِكُنْيِ لِمَا رَجَوْتُهُ لِي وَلَكَ فِي هَذَا السُّؤَالِ، وَالْجَوَابِ، مِنْ ثَوَالِ وَثَوَابِ بَتَعْرِيفِ قُدْرَةِ الْجَسِيمِ ^(٥)، وَخَلْقِهِ الْعَظِيمِ، وَيَبَانَ خَصَائِصُهُ الَّتِي لَمْ تَجْتَمِعْ قَبْلُ فِي مَخْلُوقٍ، وَمَا يَدَانُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ مِنْ حَقِّهِ الَّذِي هُوَ أَرْفَعُ الْحَقُوقِ ﴿لَيْسَتَيْنِ أَلَيْنِ أَوْثَرُ الْكِتَابِ وَيَزَادُ أَلَيْنِ مَا سَوَّا لَيْنَا﴾ [المدر: ٣١].

وَلَمَّا أَخَذَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الدِّينِ أَوْثَرُ الْكِتَابِ لِتَبَيُّنِهِ لِلنَّاسِ، وَلَا تَكْتُمُونَهُ، وَلَمَّا حَدَّثَنَا بِهِ أَبُو الْوَلِيدِ ^(٦) هِشَامُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَقِيهَ رَحِمَهُ ^(٧) اللَّهُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ ^(٨) بْنُ مُحَمَّدٍ ^(٩) حَدَّثَنَا أَبُو عَمَرَ التَّمِيمِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ بَكْرٍ ^(١٠)، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ ^(١١) بْنُ

(١) المهام: المقارة. (٢) فيح: ج فيحاء الأرض الواسعة الفناء.

(٣) القطا: طائر يضرب به المثل في الهداية والإرشاد.

(٤) المداحض: وهو المكان الذي تنزل به الأقدام.

(٥) جِسْم الرجل: عَظْم - الجسيم، العظيم الجسم من الرجال.

(٦) أبو الوليد هشام بن أحمد الإمام القرطبي الزاهد من أعلام المحدثين. ويعرف بابن العواد. يعد من شيوخ القاضي عياض. من أئمة النحو واللغة. وقد وصفه بعض الحفاظ بالإتقان والضبط. ولد بقرطبة سنة ٤٥٢ هـ وتوفي سنة ٥٠٩ هـ.

(٧) الحسين بن محمد من الحفاظ المشهورين في علم الحديث والمصنفات له تأليف جيدة في هذا العلم ت. / سنة ٤٩٨ هـ.

(٨) ابن عبد البر: هو أبو عمر بن عبد البر النميري. حافظ المغرب، ومن أهم كتبه الاستيعاب الذي لا يستغني عنه أبي باحث ولد سنة: ٣٦٨ هـ / ت / في شاطبة ٤٦٣ هـ.

ترجمته: في بغية الملتبس للضبي: ٤٧٤، وتذكرة الحفاظ للذهبي: ١١٢٨/٣. وجزوة المقتبس للحميدي: ٣٤٤ والذبيح المذهب لابن فرحون: ٣٧٥. والرسالة المستطرفة للكتاني: ١٥ وشذرات الذهب لابن العماد: ٣/٣١٤، والصلة: ٢/٢٧٧..

(٩) أبو محمد عبد المؤمن، ويعد من قدماء المترجم للشيخو الآنف الذكر، اشتغل بالتجارة كما اشتغل بالعلم ولقي كبار أهله وأخذ عنهم، وقيل في حقه أنه كان غير جيد الضبط والإتقان ترجم له صاحب ميزان الاعتدال.

(١٠) محمد بن بكر هو: أبو بكر محمد بن بكر والملقب بابن داسة، يعد من مشايخ الحديث المشهورين في هذا العلم، والمشهور برواية سنن أبي داود، وروى عنه أبو نعيم، ثم أجازته.

(١١) أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني. الإمام الحافظ وتلمذ عليه الإمام أحمد بن حنبل، واستحسن كتابه المسند عندما اطلع عليه، وقيل في حقه: أن الله له الحديث كما أن الحديداً لداود عليه السلام ولد أبو داود سنة: ٢٠٢ هـ وتوفي بالبصرة سنة: ٢٧٥ هـ.

الْأَشْعَثُ حَدَّثَنَا مُوسَى^(١) بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ^(٢) أَخْبَرَنَا عَلِيُّ^(٣) بْنُ الْحَكَمِ عَنْ عَطَاءٍ^(٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٥)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكْتَمَهُ أَلْجَمَهُ اللَّهُ بِلْجَامٍ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(*) فَبَادَرْتُ إِلَى نُكْبَتِ سَافِرَةٍ عَنْ وَجْهِ الْغَرَضِ، مُؤْذِيًا مِنْ ذَلِكَ الْحَقِّ الْمَفْتَرَضِ، اخْتَلَسْتُهَا عَلَى اسْتِعْجَالٍ، لِمَا الْمَرْءُ بِصَدْدِهِ مِنْ شُغْلِ الْبَدَنِ وَالْبَالِ، بِمَا قُلْدَهُ مِنْ مَقَالِيدِ

= ترجمته: في البداية والنهاية لابن كثير: ٥٤/١١، وتاريخ بغداد للخطيب: ٥٥/٩. وتذكرة الحفاظ ٥٩١/٢، وتهذيب التهذيب لابن حجر: ١٦٩/٤، والرسالة المستطرفة للكتاني: ١١. وشذرات الذهب ١٦٧/٢، وطبقات الحنابلة: ١٥٩/١، وطبقات الشافعية للسبكي: ١٨٩/٢، وطبقات المفسرين للداودي: ٢٠١/١، والعبر: ٥٤/٢، واللباب: ٥٣٣/١، ومرة الجنان للبياعي: ١٨١/٢، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زادة: ١٣٥/٢، ووفيات الأعيان لابن خلكان: ٢١٤/١...

(١) موسى بن إسماعيل التبوذكي المتقري، مولاهم أبو سلمة البصري، من أعلام المحدثين روى عنه الرماح التجاري، وأبو داود، وقال عنه عباس الدوري: كتبنا عنه ٣٥ ألف حديث يعد من الثقات، خرج له أصحاب الكتب الستة، وأبو حاتم وأبو زرعة توفي في شهر رجب الفرد سنة ٢٢٣ هـ.

ترجمته: في تذكرة الحفاظ للذهبي: ٣١٤/١، وشذرات الذهب: ٥٢/٢ وطبقات ابن سعد ٧ ق ٥٦/٢ والعبر: ٣٨٨/١، وميزان الاعتدال للذهبي: ٢٠٠/٤.

(٢) حماد أحد علماء الحديث روى عنه الإمام مالك، وشعبة وغير ذلك واشتهر بالصدق في الرواية وأخرج الإمام مسلم له الكثير من الأحاديث. توفي سنة ١٩٩ هـ.

(٣) علي بن الحكم: البنانى البصري روى عن الصحابي الجليل أنس بن مالك، وأبي عثمان النهدي وجماعة منهم الإمام نافع. خرج له الإمام البخاري وغيره توفي سنة ١٣١ هـ.

(٤) عطاء بن أبي رباح، هو أبو محمد المكي مولى بني جمح، انتهت إليه فتوى أهل مكة وكان أسود أعوج أفتس... توفي سنة ١١٤ هـ وقيل ١١٥ هـ وقيل ١١٦ هـ وقيل ١١٧ هـ وقيل: ١١٨ هـ على خلاف في ذلك.

ترجمته: في تذكرة الحفاظ: ٩٨/١، وتهذيب التهذيب: ١٩٩/٧، وحلية الأولياء: ٣١٠/٣. وخلاصة تهذيب الكمال: ٢٢٥ وشذرات الذهب: ١٤٧/١. وطبقات ابن سعد: ٣٤٦/٥. والعبر: ١٤١/١...

(٥) أبو هريرة هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي اليماني حفظ عن النبي عليه الصلاة والسلام الكثير كما روى عن أبي بكر وعمر وأبي بن كعب، وعنه روى خلق كثير ومن هؤلاء سعيد بن المسيب وبشير بن نهيك وكان من أوعية العلم ومن كبار أهل الفتوى. أسلم عام خير سنة ٧ هـ وتوفي سنة ٥٧ هـ أو ٥٨ هـ.

ترجمته: في أسد الغابة: ٣١٨/٦، وتذكرة الحفاظ للذهبي ص ٣٢/١ وخلاصة تهذيب الكمال: ص ٣٩٧ وشذرات الذهب: ٦٣/١ وطبقات ابن سعد: ٥٢/٢ والقراء لابن الجوزي: ٣٧٠/١ والقراء للذهبي: ٤٠ والعبر ٦٢/١ والنجوم الزاهرة ١٥١/١.

(*) أخرجه الإمام أحمد في مسنده: ٢٦٣/٢، ٣٠٥ في مسند أبي هريرة رضي الله عنه. وأخرجه أبو داود في سننه: ٦٧/٤ - ٦٨ كتاب العلم (١٩) باب كراهية منع العلم. (٩) رقم الحديث ٣٦٥٨. والترمذي في السنن: ٢٩/٥ كتاب العلم (٤٢) باب ما جاء في كتمان العلم (٣) رقم الحديث: ٢٦٤٩ وقال: حديث حسن. وابن ماجه نحوه في السنن ٩٦/١ المقدمة باب من سئل عن علم فكتمه (٢٤) رقم الحديث: ٢٦١. ولفظ الحديث: «مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ عَلَيْهِ ثُمَّ كَتَمَهُ أَلْجَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلْجَامٍ مِنْ نَارٍ»...

الْمِحْنَةِ الَّتِي أَبْلَيْ بِهَا فَكَادَتْ تَشْغُلَ عَنْ كُلِّ فَرْضٍ، وَنَقْلٍ، وَتَرُدُّ بَعْدَ حُسْنِ التَّقْوِيمِ إِلَى أَسْفَلِ سَفْلٍ، وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ بِالْإِنْسَانِ خَيْرًا لَجَعَلَ شُغْلَهُ وَهَمَّهُ كُلَّهُ، فِيمَا يُحْمَدُ غَدًا وَلَا يُذَمُّ مَحَلُّهُ؛ فَلَيْسَ ثُمَّ سِوَى نَضْرَةِ النَّعِيمِ. أَوْ عَذَابِ الْجَحِيمِ؛ وَلَكَانَ عَلَيْهِ بِخَوِصَّتِهِ ^(١)، وَاسْتِنْقَازِ مُهْجَتِهِ، وَعَمَلِ صَالِحٍ يَسْتَزِيدُهُ، وَعِلْمٍ نَافِعٍ يَفِيدُهُ أَوْ يَسْتَفِيدُهُ، جَبَرَ اللَّهُ تَعَالَى صَدْعَ قُلُوبِنَا، وَعَقَرَ عَظِيمَ ذُنُوبِنَا، وَجَعَلَ جَمِيعَ اسْتِعْدَادِنَا لِمَعَادِنَا، وَتَوَفَّرَ دَوَاعِينَا فِيمَا يَنْجِينَا وَيُقَرِّبُنَا إِلَيْهِ زُلْفَى ^(٢)، وَيُخْطِئُنَا بِمَنْهُ وَرَحْمَتِهِ. وَلَكَمَا تَوَيْتُ تَقَرُّبِي، وَدَرَجَتُ تَوْبِي، وَمَهَّدْتُ تَأْصِيلَهُ، وَخَلَصْتُ تَفْصِيلَهُ، وَانْتَحَيْتُ ^(٣) خَصْرَهُ وَتَخْصِيلَهُ. تَزَجَّمْتُهُ بِالشَّفَاءِ بِتَغْرِيفِ حُقُوقِ الْمُضْطَلَّى. وَحَصَرْتُ الْكَلَامَ فِيهِ فِي أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ:

١ - القسم الأول: فِي تَعْظِيمِ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى، لِقَدْرِ هَذَا النَّبِيِّ قَوْلًا وَفِعْلًا، وَتَوَجُّهَ الْكَلَامِ فِيهِ إِلَى أَرْبَعَةِ أَبْوَابٍ:

الباب الأول:

فِي ثَنَائِهِ تَعَالَى عَلَيْهِ، وَإِظْهَارِهِ عَظِيمَ قَدْرِهِ لَدَيْهِ، وَفِيهِ عَشْرَةُ فُصُولٍ:

الباب الثاني:

فِي تَكْمِيلِهِ تَعَالَى لَهُ الْمَحَاسِنَ خَلْقًا وَخُلُقًا، وَقِرَانِهِ جَمِيعَ الْفَضَائِلِ الدُّنْيَوِيَّةِ، وَالْدُّنْيَوِيَّةِ، فِيهِ نَسَقًا، وَفِيهِ سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ فَصْلًا.

الباب الثالث:

فِيمَا وَرَدَ مِنْ صَحِيحِ الْأَخْبَارِ، وَمَشْهُورِهَا بِعَظِيمِ قَدْرِهِ عِنْدَ رَبِّهِ. وَمَنْزِلَتِهِ، وَمَا خَصَّهُ اللَّهُ بِهِ فِي الدَّارَيْنِ مِنْ كَرَامَاتِهِ، وَفِيهِ، اثْنَا عَشَرَ فَصْلًا ^(٤):

الباب الرابع:

فِيمَا أَظْهَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى يَدَيْهِ مِنَ الْآيَاتِ، وَالْمُعْجَزَاتِ وَشَرَفَهُ بِهِ مِنَ الْخَصَائِصِ، وَالْكَرَامَاتِ، وَفِيهِ ثَلَاثُونَ فَصْلًا.

(١) الخويصة: تصغير خاصة والمراد بها هنا الأمر الذي يختص به.

(٢) الزلفى: القريب أو ما يتقرب به: ﴿لَا يَلْعَبُوبُنَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزمر: ٣].

(٣) الانتحاء: يعني هنا القصد.

(٤) هذا التقسيم النسخ إلا أن هذا الباب فيه خمسة عشر فصلاً. ولا أدري ماذا قصد المصنف بالاثني عشر فصلاً.

٢ - الْقِسْمُ الثَّانِي: فِيمَا يَجِبُ عَلَى الْإِنَامِ^(١) مِنْ حُقُوقِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَيَتَرْتَّبُ الْقَوْلُ فِيهِ فِي أَرْبَعَةِ أَبْوَابٍ:

الْبَابُ الْأَوَّلُ:

فِي فَرْضِ الْإِيمَانِ بِهِ، وَوُجُوبِ طَاعَتِهِ، وَاتِّبَاعِ سُنَّتِهِ، وَفِيهِ خَمْسَةُ فُصُولٍ.

الْبَابُ الثَّانِي:

فِي لُزُومِ مَحَبَّتِهِ، وَمُنَاقَحَتِهِ، وَفِيهِ سِتَّةُ فُصُولٍ.

الْبَابُ الثَّالِثُ:

فِي تَعْظِيمِ أَمْرِهِ، وَلُزُومِ تَوْفِيرِهِ، وَبِرِّهِ، وَفِيهِ سَبْعَةُ فُصُولٍ.

الْبَابُ الرَّابِعُ:

فِي حُكْمِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ، وَالتَّسْلِيمِ، وَفَرْضِ ذَلِكَ وَفَضِيلَتِهِ وَفِيهِ عَشْرَةُ فُصُولٍ.

٣ - الْقِسْمُ الثَّالِثُ: فِيمَا يَسْتَحِيلُ فِي حَقِّهِ ﷺ وَمَا يَجُوزُ عَلَيْهِ، وَمَا يَمْتَنِعُ، وَيَصِحُّ مِنَ الْأُمُورِ النَّبَشَرِيَّةِ أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ وَهَذَا الْقِسْمُ - أَكْرَمَكَ اللَّهُ تَعَالَى - هُوَ سِرُّ الْكِتَابِ، وَلِبَابُ ثَمَرَةٍ هَذِهِ الْأَبْوَابِ، وَمَا قَبْلَهُ لَهُ كَالْفَوَاعِدِ، وَالتَّمْهِيدَاتِ، وَالِدَّلَائِلُ عَلَى مَا نُورِدُهُ فِيهِ مِنَ الثَّكْبِ الْبَيِّنَاتِ، وَهُوَ الْحَاكِمُ عَلَى مَا بَعْدَهُ. وَالْمُنْجِزُ مِنْ غَرَضِ هَذَا التَّالِيفِ وَغَدُهُ، وَعِنْدَ التَّقْصِي لِمَوْعِدَتِهِ وَالتَّقْصِي عَنْ عَهْدَتِهِ، يَشْرُقُ^(٢)، صَدْرُ الْعَدُوِّ اللَّعِينِ، وَيُشْرِقُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ بِالْيَقِينِ، وَتَمْلَأُ أَنْوَارُهُ حَوَائِجَ صَدْرِهِ، وَيَقْدُرُ الْعَاقِلُ^(٣)، النَّبِيُّ حَقَّ قَدْرِهِ، وَيَتَحَرَّرُ الْكَلَامُ فِيهِ فِي بَابَيْنِ:

الْبَابُ الْأَوَّلُ:

فِيمَا يَخْتَصُّ بِالْأُمُورِ الدِّيْنِيَّةِ، وَيَتَبَيَّنُ بِهِ الْقَوْلُ فِي الْعِصْمَةِ وَفِيهِ سِتَّةُ عَشَرَ فُصُلاً.

(١) الْإِنَامُ: تَطْلُقُ الْكَلِمَةُ عَلَى سَائِرِ الْبَشَرِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُقُهَا عَلَى الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، وَقِيلَ تَطْلُقُ عَلَى سَائِرِ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي الْكَوْنِ.

(٢) شَرُقَ يَشْرُقُ: يَكْسِرُ الرِّاءَ فِي الْمَاضِي وَفَتْحَهَا فِي الْمَضَارِعِ. وَيَعْنِي أَنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ يَشْرُقُ بِالْمَاءِ الْعَذْبِ أَيْ يَمُوتُ. بِسَبَبِ شَرِبِهِ.

(٣) الْعَاقِلُ: نَقَلْتُ فِي بَعْضِ النُّسخِ: الْغَافِلُ، وَالْعَاقِلُ أَوْفَقُ وَأَصَحُّ فِي التَّبْعِيرِ.

البَابُ الثَّانِي:

فِي أَحْوَالِهِ الدُّنْيَوِيَّةِ، وَمَا يَجُوزُ طُرُوهُ^(١) عَلَيْهِ مِنَ الْأَعْرَاضِ الْبَشَرِيَّةِ وَفِيهِ تِسْعَةُ فُصُولٍ.

٤ - الْقِسْمُ الرَّابِعُ: فِي تَصَرُّفِ وَجْهِهِ الْأَحْكَامِ عَلَى مَنْ تَنَقَّصَهُ أَوْ سَبَّهُ ﷺ، وَيَنْقَسِمُ الْكَلَامُ فِيهِ فِي بَابَيْنِ:

البَابُ الْأَوَّلُ:

فِي بَيَانِ مَا هُوَ فِي حَقِّهِ كَسْبٌ وَنَقْصٌ مِنْ تَغْرِيزٍ أَوْ نَصٍّ وَفِيهِ عَشْرَةُ فُصُولٍ.

البَابُ الثَّانِي:

فِي حُكْمِ شَائِنِهِ، وَمُؤْذِيهِ، وَمُسْقِصِهِ^(٢)، وَعُقُوبَتِهِ وَذِكْرِ اسْتِثْنَائِهِ وَالصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَوَرَائَتِهِ، وَفِيهِ عَشْرَةُ فُصُولٍ.

وَحَتْمَنَاهُ بِبَابِ ثَالِثٍ: جَعَلْنَاهُ تَكْمِلَةً لِهَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَوُضِلَتْ لِلْبَابَيْنِ اللَّذَيْنِ قَبْلَهُ فِي حُكْمِ مَنْ تَسَبَّ اللَّهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ وَمَلَائِكَتُهُ، وَكُتِبَهُ، وَآلُ النَّبِيِّ ﷺ وَصَحْبُهُ وَاخْتَصِرَ الْكَلَامُ فِيهِ فِي خَمْسَةِ فُصُولٍ. وَبِتَمَامِهَا يَنْتَهِزُ الْكِتَابُ، وَتَيَمُّ الْأَقْسَامُ، وَالْأَبْوَابُ، وَيَلُوحُ^(٣) فِي غَرَّةِ الْإِيمَانِ لُمَعَةٌ مُنِيرَةٌ، وَفِي تَاجِ التَّرَاجِمِ^(٤)، دُرَّةٌ خَطِيرَةٌ تَزِيحُ كُلَّ لَبْسٍ، وَتُوضِحُ كُلَّ تَخْيِينٍ، وَحَدِّسْ، وَتَشْفِي صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَتُضَدِّعُ بِالْحَقِّ وَتُعْرِضُ عَنِ الْجَاهِلِينَ، وَيَا اللَّهُ تَعَالَى - لَا إِلَهَ سِوَاهُ - أَسْتَعِينُ.

(١) طروه: هو ما كتب في نسخة دار الفكر. وفي نسخ: طُرُوؤُهُ، ويعني الوقوع والحدوث وفي لسان العرب مادة: «طَوَأ» وقال يجوز الإبدال إذا كان على تقدير الهمز.

(٢) ومتنقصه: في نسخ غير هذه النسخ وردت الكلمة جاءت الكلمة على هذه الصيغة: ومتنصفه. والصواب والصحيح تقديم النون على التاء.

(٣) في بعض النسخ تلوح بالتاء. وبين التاء والياء تغيير في الإعراب. «لمعة» تعرب فاعلاً إذا كان الفعل تلوح، وتميزاً إذا كان الفعل يلوح: «لمعة».

(٤) تاج التراجم في طبقات الحنفية لمؤلفه الشيخ قاسم بن قطلوبغا (الحنفي). ت/ ٣٧٩ هـ وهو مختصر جمعه من تذكرة شيخه التقي المقرئ، ومن الجواهر المضئية مختصراً على ذكر من له تصنيف وهم: ٣٣٠ ترجمة. كشف الظنون ٢٦٩/١.

القسم الأول

في تعظيم عليّ الأعلى لقدر النبي المصطفى ﷺ (١) قولاً وفعلًا.

مقدمة القسم الأول

قال الفقيه القاضي (٢) الإمام أبو الفضل وقته الله تعالى لا خفاء على من مارس شيئاً من العلم، أو خُصَّ بأدنى لمحة من الفهم: بتعظيم الله قدر نبينا ﷺ وخصوصه إياه بفصائل، ومحاسن، ومناقب، لا تُضبط لزمان، وتوحيده من عظيم قدره بما تكل عنه الألسنة، والأقلام، فمنها ما صرح به تعالى في كتابه وثبه به على جليل نصابه، وأثنى به عليه من أخلاقه وآدابه، وخصَّ العبادة على التزامه وتقليد إجابته: فكان جلّ جلاله هو الذي تفضل وأزلى - ثم طهر وزكى ثم مدح بذلك، وأثنى، ثم أثاب عليه الجزاء الأوفى، فله الفضل بدأً وعوداً، والحمد أولى، وأخرى، ومنها ما أبرزه للعيان من خلقه على أتم وجوه الكمال، والجلال، وتخصيصه بالمحاسن الجميلة، والأخلاق الحميدة، والمقامي الكريمة، والفصائل العديدة وتأييده بالمعجزات الباهرة، والبراهين الواضحة والكرامات البيّنة التي شاهدها من عاصره، ورآها من أذركه، وعلمها علم يقين من جاء بعده، حتى انتهى علم حقيقة ذلك إلينا وقاضت أنواره علينا: صلى الله عليه وسلم كثيراً.

«حدثنا القاضي الشهيد أبو عليّ الحسين بن محمد الحافظ قراءة مني عليه، قال: حدثنا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار، وأبو الفضل أحمد بن خير، قالوا: حدثنا أبو يعلى البغدادي، قال حدثنا أبو عليّ السنجي، قال: حدثنا محمد بن أحمد بن محبوب، قال: حدثنا أبو عيسى بن سورة الحافظ، قال: حدثنا إسحاق بن منصور، حدثنا عبد الرزاق، أثبتنا معمر عن قتادة (٣) عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ: «أبي بالبراق ليلة أسري به ملجماً مسرجاً فاستصعب عليه، فقال له جبريل: أيمحمد تفعل هذا فما ركبك أحد أكرم على الله منه؟ قال فأرفض عرقاً» (٤).

(١) ما بين قوسين ليست من كلام المصنف. وإنما هو للعلامة أحمد الشمني.

(٢) في بعض النسخ وردت هذه الجملة: قال الفقيه القاضي الإمام أبو الفضل وقته الله تعالى وسدده. نسخة دار الفكر طبعة بيروت دون تاريخ: ١١/١.

(٣) في النسخة المحققة - مكتبة الفارابي. دمشق دون تاريخ - ساقطة.

(٤) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح: ١٤٥/١ - ١٤٧. في كتاب الإيمان (٨) باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات (٧٤) الحديث: ١٦٢/٢٥٩.

الباب الأول: في ثناء الله تعالى عليه وإظهاره عظيم قدره لديه.

الفصل الأول: فيما جاء من ذلك مجيء المدح.

الفصل الثاني: في وصفه تعالى له بالشهادة.

الفصل الثالث: فيما ورد من خطابه إياه مورد الملاطفة والمبرة.

الفصل الرابع: في قسمه تعالى بعظيم قدره.

الفصل الخامس: في قسمه تعالى جده له ليحقق مكانته عنده.

الفصل السادس: فيما ورد من قوله تعالى في جهته عليه السلام مورد الشفعة والإكرام.

الفصل السابع: فيما أخبر الله تعالى به في كتابه العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته على الأنبياء وخطوة رقبته.

الفصل الثامن: في أعلام الله تعالى خلقه بصلواته عليه وولايته له ورفع العذاب بسببه.

الفصل التاسع: فيما تضمنته سورة الفتح من كرامته ﷺ.

الفصل العاشر: فيما أظهره الله تعالى في كتابه العزيز من كراماته عليه ومكانته عنده.

أنس: هو أنس بن مالك الأنصاري الخزرجي الصحابي الجليل رضي الله عنه خدم النبي ﷺ عشر سنين. أمه أم

سليم. يعد من أكثرين من رواة الحديث دعا له النبي ﷺ بالمال والبنين واستجابة الدعاء. توفي سنة ٩٣ هـ.

ترجمته: في الثقات: ٤/٣. وفي الطبقات لابن سعد: ١٧/٧. وفي الإصابة: ٧١/١.

ما بين قوسين ساقط من النسخة المحققة للآئفة الذكر.

الباب الأول

في ثناء الله تعالى عليه، وإظهاره عظيم قدره لديه

اعلم أن في كتاب الله العزيز آيات كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفى ﷺ، وعد محاسنه، وتغظيم أمره وتنويه قدره، اعتمدنا منها على ما ظهر معنا وبان فحواه وجمعنا ذلك في عشرة فصول:

الفصل الأول:

فيما جاء من ذلك مجيء المدح والثناء وتعداد المحاسن كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨] الآية.

قال السمرقندي^(١): وقرأ بعضهم ﴿مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨] بفتح الفاء، وقراءة الجمهور بالضم، قال الفقيه القاضي أبو الفضل وفقه الله تعالى: أعلم الله تعالى المؤمنين أو العرب أو أهل مكة أو جميع الناس على اختلاف المفسرين من المواجه بهذا الخطاب. أنه بعث فيهم رسولاً من أنفسهم، يعرفونه ويتحققون مكانه ويعلمون صدقه، وأمانته، فلا يتهمونه بالكذب وترك البصحة لهم؛ لكونه منهم، وأنه لم تكن في العرب قبيلة إلا ولها على رسول الله ﷺ ولادة، أو قرابة، وهو عند ابن عباس، وغيره معنى قوله تعالى: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى: ٢٣] وكونه من أشرفهم، وأزفعهم، وأفضلهم على قراءة الفتح هذه نهاية المدح، ثم وصفه بعد بأوصاف حميدة، وأثنى عليه بمحامد كثيرة: من حرصه على هدايتهم، ورشدهم، وإسلامهم وشدة ما يعتنهم، ويضربهم في دنياهم وأخراهم وعزته عليه. ورأفته، ورحمته بمؤمنيه، قال بعضهم: أعطاه اسمين من أسمائه رؤوف رحيم، ومثله في الآية الأخرى قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

(١) هو أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي، كان فقيهاً حنفياً، ومفسراً ومتصوفاً توفي رحمه الله سنة: ٣٧٣ هـ/ ٩٨٣ م، وقيل سنة ٣٧٥ هـ أو سنة ٣٩٣ هـ.

ترجمته: في الجواهر للقرشي: ١٩٦/٢، وفي تاج التراجم لابن قطلوبغا: ٥٨ - ٥٩. وفي الأعلام للزركلي: ٣٤٨/٨، وفي معجم المؤلفين لكحالة: ٩١/١٣، وفي دائرة المعارف الإسلامية: ١٣٧/١..

(٢) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي، ولد قبل الهجرة بـ ٣ سنوات كان يلقب بجبر الأمة، ويعد من فقهاء الصحابة ومن أئمتهم في الافتاء توفي سنة ٦٨ هـ. ترجمته: في الثقات: ٢٠٧/٣. وفي الإصابة: ٢/٣٣٠، وفي طبقات ابن سعد: ٣٦٥/٢، وفي حلية الأولياء: ٣١٤/١.

الآية. وفي الآية الأخرى ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ [الجمعة: ٢] الآية. وقوله تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥١] الآية.

وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ^(١) بْنِ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَنْهُ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَنْ أَفْسَكُكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٩] قَالَ: «نَسَبًا وَصِهْرًا وَحَسَبًا لَيْسَ فِي آبَائِي مِنْ لَدُنْ آدَمَ سِفَاحٌ كُلُّهَا نِكَاحٌ»، قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ: كَتَبْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ خَمْسِمِائَةَ أَمْ قَمَا وَجَدْتُ فِيهِمْ سِفَاحًا وَلَا شَيْئًا مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ الْخَاهِلِيَّةُ؟ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتَقَبَّلَكَ فِي السَّعِيدِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٨] قَالَ مِنْ نَبِيِّ إِلَى نَبِيٍّ حَتَّى أَخْرَجْتُكَ نَبِيًّا، وَقَالَ جَعْفَرُ^(٢) بْنُ مُحَمَّدٍ: عَلِمَ اللَّهُ تَعَالَى عَجَزَ خَلْقِهِ عَنْ طَاعَتِهِ، فَعَرَفَهُمْ ذَلِكَ لِكَيْ يَعْلَمُوا أَنَّهُمْ لَا يَنَالُونَ الصَّفْوَةَ مِنْ خِدْمَتِهِ، فَأَقَامَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُمْ مَخْلُوقًا مِنْ جَنْسِهِمْ فِي الصُّورَةِ؛ أَلْبَسَهُ مِنْ نَعْتِهِ الرَّاقَةَ وَالرَّحْمَةَ، وَأَخْرَجَهُ إِلَى الْخَلْقِ سَفِيرًا صَادِقًا، وَجَعَلَ طَاعَتَهُ طَاعَتَهُ وَمُؤَافَقَتَهُ مُؤَافَقَتَهُ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] قَالَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ طَاهِرٍ: زَيْنَ اللَّهِ مُحَمَّدًا ﷺ بِزِينَةِ الرَّحْمَةِ فَكَانَ كَوْنُهُ رَحْمَةً، وَجَمِيعُ شَمَائِلِهِ، وَصِفَاتِهِ رَحْمَةً عَلَى الْخَلْقِ، فَمَنْ أَصَابَهُ شَيْءٌ مِنْ رَحْمَتِهِ فَهُوَ النَّاجِي فِي الدَّارَيْنِ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ وَالْوَاصِلُ فِيهِمَا إِلَى كُلِّ مَحْبُوبٍ؛ أَلَا تَرَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] فَكَانَتْ حَيَاتُهُ رَحْمَةً، وَمَمَاتُهُ رَحْمَةً. كَمَا قَالَ ﷺ: «حَيَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ وَمَوْتِي خَيْرٌ لَكُمْ».. وَكَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ رَحْمَةً بِأُمَّةٍ قَبَضَ نَبِيَّهَا قَبْلَهَا فَجَعَلَهَا لَهَا فَرَطًا وَسَلَفًا»(*).

(١) أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الهاشمي. يكنى أبا الحسن، قاضي الأمة نهض بأعباء العلم والعمل، ولد قبل البعثة بعشر سنين، واستشهد في سابع شهر عشر رمضان عام ٤٠ هـ وعمره: ٦٠ سنة.

ترجمته: في أسد الغابة: ٩١/٤. والإصابة: ١٠٥/٢. وتاريخ بغداد: ١٣٣/١. وتاريخ الخلفاء: ١٦٦. وتذكرة الحفاظ: ١٠/١. وخلاصة تهذيب الكمال: ٢٣٢. وشذرات الذهب: ١٩/١، وطبقات ابن سعد ١/ ١١ وطبقات الشيرازي: ١١ وطبقات القراء لابن الجوزي: ٥٤٦/١. وطبقات القراء للذهبي: ٣٠/١. والعبر: ٤٦/١. ومروج الذهب: ٣٥٨/٢. والنجوم الزاهرة: ١١٩/١.

(٢) جعفر بن محمد. هو جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ولد سنة: ٨٠ هـ. ويعد من فضلاء أهل البيت وأئمتهم توفي سنة ١٨٤ هـ ودفن بالبقع بجوار عائلته.

ترجمته: في التذكرة: ١٦٦، والبداية والنهاية: ١٠٥/١٠ وفي حلية الأولياء: ١٩٢/٣.

(*) أخرجه الزبيدي في إتحاف السادة المتقين ١٧٦/٩ - ١٧٧، والمتقي الهندي في كثر العمال تحت رقم: ٣١٩٣، ٣١٩٠٤، ٣٥٤٧٠.

وَقَالَ السَّمُرْقَانِيُّ^(١): ﴿رَحْمَةُ الْمَلَكِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]. يَغْنِي لِلْجَنِّ وَالْإِنْسِ. قِيلَ لِجَمِيعِ الْخَلْقِ: لِلْمُؤْمِنِ رَحْمَةٌ بِالْهِدَايَةِ، وَرَحْمَةٌ لِلْمُنَافِقِ بِالْأَمَانِ مِنَ الْقَتْلِ، وَرَحْمَةٌ لِلْكَافِرِ بِتَأْخِيرِ الْعَذَابِ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: هُوَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ إِذْ عُوِفُوا مِمَّا أَصَابَ غَيْرَهُمْ مِنَ الْأَثَمِ الْمَكْدُوبَةِ^(٣).

وَحُكِيَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِجَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «هَلْ أَصَابَكَ مِنْ هَذِهِ الرَّحْمَةِ شَيْءٌ؟»^(٤). قَالَ: نَعَمْ، كُنْتُ أَخْشَى الْعَاقِبَةَ فَأَمِثْتُ لِتَنَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيَّ بِقَوْلِهِ: «إِذَى قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ»^(٥) **﴿شَلَحَ تَمَّ أَمِينٌ﴾** [التكوير: ٢٠-٢١].

وَرَوَى عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «مَسَلَتْ لَكَ مِنْ أَتْحَابِ الْيَمِينِ» [الواقعة: ٩١]. أَنِي بِكَ إِثْمًا وَقَعْتُ سَلَامَتَهُمْ مِنْ أَجْلِ كَرَامَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ» [البقرة: ٣٥] الْآيَةَ.

قَالَ كَعْبُ الْأَخْبَارِ، وَابْنُ جُبَيْرٍ: الْمُرَادُ بِالنُّورِ الثَّانِي هُنَا: مُحَمَّدٌ ﷺ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: «مَثَلُ نُورِهِ» [البقرة: ٣٥] أَنِي نُورُ مُحَمَّدٍ ﷺ.

وَقَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: الْمَعْنَى اللَّهُ هَادِي أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ قَالَ: مَثَلُ نُورِ مُحَمَّدٍ إِذْ كَانَ مُسْتَوْدَعًا فِي الْأَصْلَابِ كَمِشْكَاةٍ صِفَتْهَا كَذَا. وَأَرَادَ بِالْمِضْبَاحِ قَلْبَهُ، وَالرُّجَاجَةَ صَفْرَةً: أَنِي كَأَنَّهُ كَوَّكِبٌ دُرِّي لِمَا فِيهِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْحِكْمَةِ، يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةِ مَبَارَكَةٍ: أَنِي مِنْ نُورِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَضُرِبَ الْمَثَلُ بِالشَّجَرَةِ الْمَبَارَكَةِ وَقَوْلُهُ: «يَكَادُ زَيْتُهَا يَبْقَى» [البقرة: ٣٥] أَنِي: تَكَادُ نُبُوَّةُ مُحَمَّدٍ ﷺ. تَبَيَّنَ لِلنَّاسِ قَبْلَ كَلَامِهِ كَهَذَا الزَّيْتِ، وَقَدْ قِيلَ فِي الْآيَةِ خَيْرٌ هَذَا وَلَهُ أَغْلَمُ.

وَقَدْ سَمَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ نُورًا وَمِزَاجًا مُبِيرًا. فَقَالَ تَعَالَى: «جَعَلْنَا مِنْ أَهْلِ نُورٍ وَكُتِبَ مُبِيرٌ» [المائدة: ١٥] وَقَالَ تَعَالَى: «أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَكَلِمَةً إِلَى اللَّهِ يَلْذِيهِ وَمِزَاجًا مُبِيرًا» [الأحزاب: ٤٥، ٤٦]. وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: «أَلَمْ تَشْرَحْ لَنَا مَثَلَهُ» [النحل: ١١] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ. شَرَحَ: وَسَّعَ، وَالْمُرَادُ بِالصُّلْبِ هُنَا: الْقَلْبُ.

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء: ٤٩٦/٢، ولقظه: إذا أراد الله بأمة خير أقبض نبيها قبلها.

(٢) قلعت ترجمته.

(٣) قلعت ترجمته.

(٤) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد: ٢٧٦/٨ مع اختلاف في اللفظ.

جعفر بن محمد الصادق قلعت ترجمته.

أخرجه عياض في الشفا: ١٨٧/١، وفي مناهل الضعفاء: ٣.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: شَرَحَهُ بِثَوْرِ الْإِسْلَامِ، وَقَالَ سَهْلٌ^(٢): يَنْوِّرُ الرِّسَالَةَ. وَقَالَ الْحَسَنُ: مَلَأَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا، وَقِيلَ مَعْنَاهُ: أَلَمْ يُطَهِّرْ قَلْبَكَ حَتَّى لَا يَقْبَلَ الْوَسْوَاسَ ﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ﴾^(٣) الَّتِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿[الشرح: ٨ - ٩]﴾. قِيلَ مَا سَلَفَ مِنْ ذَنْبِكَ يَغْنِي قَبْلَ الثُّبُوتِ، وَقِيلَ أَرَادَ يُقَلِّدُ أَيَّامَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَقِيلَ أَرَادَ مَا أَنْقَلَّ ظَهْرَهُ مِنَ الرِّسَالَةِ حَتَّى بَلَغَهَا، حَكَاهُ الْمَاورُودِيُّ^(٤)، وَالسَّلْمِيُّ^(٥)، وَقِيلَ عَصَمْنَاكَ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَأَثْقَلَتِ الذُّنُوبُ ظَهْرَكَ حَكَاهُ السَّمَرْقَنْدِيُّ^(٥)، ﴿رَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤].

قَالَ يَحْيَى بْنُ آدَمَ: بِالثُّبُوتِ، وَقِيلَ إِذَا دُكِرَتْ دُكِرَتْ مَعِيَ، فِي قَوْلٍ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ». وَقِيلَ فِي الْأَذَانِ، وَالْإِقَامَةِ.

قَالَ الْفَقِيهَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ هَذَا تَقْرِيرٌ مِنَ اللَّهِ جَلَّ اسْمُهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ عَلَى عَظِيمِ نِعَمِهِ لَدَيْهِ وَشَرِيفِ مَنْزِلَتِهِ، عِنْدَهُ وَكَرَامَتِهِ عَلَيْهِ، بِأَنْ شَرَحَ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ وَالْهِدَايَةِ وَوَسَّعَهُ لَوَغْيِ الْعِلْمِ، وَحَمَلَ الْحِكْمَةَ وَرَفَعَ عَنْهُ ثِقَلُ أُمُورِ الْجَاهِلِيَّةِ عَلَيْهِ وَبَغَضَهُ لِسِيرَتِهَا وَمَا كَانَتْ عَلَيْهِ يَظْهَرُ دِينِهِ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، وَحَطَّ عَنْهُ عُهْدَةُ أَغْيَاءِ الرِّسَالَةِ، وَالثُّبُوتُ لِتَبْلِيغِهِ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ، وَتَنْوِيهِهِ بِعَظِيمِ مَكَانِهِ وَجَلِيلِ رُتْبَتِهِ وَرَفَعَةِ ذِكْرِهِ، وَقِرَانِهِ مَعَ اسْمِهِ اسْمُهُ.

قَالَ قَتَادَةُ^(٦): رَفَعَ اللَّهُ ذِكْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلَيْسَ خَطِيبٌ وَلَا مُتَشَهِّدٌ، وَلَا صَاحِبُ صَلَاةٍ إِلَّا يَقُولُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ.

- (١) عبد الله بن عباس رضي الله عنهما. تقدمت ترجمته.
- (٢) سهل بن عبد الله بن يونس التستري الزاهد المشهور الذي لم يجد الدهر بمثله، عالماً وزهداً وورعاً وله كرامات مشهورة كان من أصحاب ذي النون المصري بمكة و«سنة ٢٠٠ هـ بتستر، وتوفي سنة ٢٧٣ هـ بالصبرة رحمه الله.
- (٣) الماوردي هو أبو الحسن علي بن حبيب، أجل من صنف في الفقه والتفسير والأصول والفرائض توفي رحمه الله سنة ٤٥٠ هـ.
- (٤) السلمي: محمد بن الحسين بن موسى كنيته أبو عبد الرحمن السلمي النيسابوري شيخ من شيوخ الصوفية في عصره، ومصدر تاريخ الصوفية وتفسيرهم ولد سنة ٣٣٠ هـ وتوفي في شعبان سنة ٤١٢ هـ. ترجمته في ميزان الاعتدال ٥٢٤/٣، وشرح القاري: ٤٤/١١.
- (٥) أخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية: ١٩٧/٧ طبع الهند.
- (٦) قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر... بن الخزرج وكنيته أبو عمرو وسمع النبي ﷺ يقول: إذا أحب الله عبداً حماه الدنيا، شهد بداراً وأصيب عينه يوم أحد حتى وقعت على وجهه، توفي سنة ٢٣ هـ وهو ابن: ٦٥ سنة وصلى عليه الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما. ترجمته في الثقات ٣/٣٤٤، والإصابة ٣/٢٢٥، والطبقات: ٤٥٢/٣.

وَرَوَى أَبُو سَعِيدٍ^(١) الْخُدْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَتَانِي جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ إِنَّ رَبِّي وَرَبَّكَ يَقُولُ تَدْرِي كَيْفَ رَفَعْتُ ذِكْرَكَ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: إِذَا ذُكِرْتَ ذُكِرْتَ مَعِيَ»^(٢).

قَالَ ابْنُ عَطَاءٍ^(٣): جَعَلْتُ تَمَامَ الْإِيمَانِ بِذِكْرِكَ مَعِيَ، وَقَالَ: أَيْضًا جَعَلْتُكَ ذِكْرًا مِنْ ذِكْرِي، فَمَنْ ذَكَرَكَ ذَكَرَنِي.

وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ^(٤) الصَّادِقُ: لَا يَذْكُرُكَ أَحَدٌ بِالرَّسَالَةِ إِلَّا ذَكَرَنِي بِالرُّبُوبِيَّةِ، وَأَشَارَ بِقَضَاهُمْ فِي ذَلِكَ إِلَى مَقَامِ الشَّفَاعَةِ، وَمِنْ ذِكْرِهِ مَعَهُ تَعَالَى، أَنْ قَرَنَ طَاعَتَهُ، وَاسْمَهُ بِاسْمِهِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ١٣٢]. وَ﴿آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحديد: ٧]. فَجَمَعَ بَيْنَهُمَا بِوَاوِ الْعَطْفِ الْمُشْرَكَةِ، وَلَا يَجُوزُ جَمْعُ هَذَا الْكَلَامِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ ﷺ. قَالَ [حَدَّثَنَا الشَّيْخُ أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَبَائِيُّ الْحَافِظُ فِيمَا أَجَازَنِيهِ وَقَرَأْتُهُ عَلَى الثَّقَةِ عَنْهُ.

قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَمَرَ الثَّمَرِيُّ، قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ. قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَاسَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ السَّجَزِيُّ. حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مَثُورٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَسَارٍ^(٥) عَنْ حَدِيقَةَ^(٦) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَا يَقُولُنَّ أَحَدُكُمْ مَا شَاءَ

(١) أبو سعيد الخدري؛ سعد بن مالك الأنصاري الخزرجي المدني، كان من علماء الصحابة، وممن شهد بيعة الشجرة روى حديثاً كثيراً وأتى مدة توفي سنة ٧٤ هـ. ترجمته في: أسد الغاية ١٤٢/٦ وتاريخ بغداد: ١/ ١٨٠، وتذكرة الحفاظ للذهبي: ٤٤/١ وخلاصة تذهيب الكمال: ١١٥ وشذرات الذهب: ٨١/١ وطبقات الشيرازي: ٥١ والعبر: ٨٤/١ والنجوم الزاهرة ١٩٢/١.

(٢) أخرجه الهيثمي في موارد الظمان تحت رقم ١٧٧٢، وفي مجمع الزوائد: ٢٥٤/٨، والطبري في تفسيره: ١٥١/٣٠، وابن كثير في التفسير: ٤٥٢/٨.

(٣) ابن عطاء هو: أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الإمام الزاهد، أحد شيوخ الصوفية بالعراق توفي سنة ٣٩٩ هـ.

(٤) جعفر بن محمد الصادق: هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ولد سنة: ٨٠ هـ وثقه الإمام الشافعي، وابن معين، وأبو حاتم والذهبي وهو من أجلة أهل البيت وفقهائهم وعلمائهم توفي سنة ١٨٤ هـ ودفن بالقيع مع أبيه وجدته وعمه في قبر واحد. ترجمته في: تذكرة الحفاظ: ١٦٦ والبدایة والنهائة ١٠٥/١٠ وحلية الأولياء: ١٩٢/٣.

(٥) [.....] ساقطة من نسخة دمشق المحققة.

(٦) حليفة بن اليمان العبسي، ولد بالمدينة وأسلم معه أبوه وشهد معه أحداً حيث استشهد أبوه، وشهد بعد ذلك غزوة الخندق عام ٥ هـ وما بعدها من الغزوات، ولي المدائن في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنهما: توفي سنة ٣٦ هـ ترجمته في: أسد الغاية: ٣١٨/٢.

الله، وَشَاءَ فُلَانٌ، وَلَكِنْ مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ شَاءَ فُلَانٌ^(١).

قَالَ الْخَطَّابِيُّ^(٢): أَرْشَدَهُمْ ﷺ إِلَى الْأَدَبِ فِي تَقْدِيمِ مَشِيئَةِ اللهِ تَعَالَى عَلَى مَشِيئَةِ مَنْ سِوَاهُ، وَاخْتَارَهَا بِثَمِّ التِّي هِيَ لِلنَّسَقِ وَالتَّرَاجِي بِخِلَافِ الْوَاوِ الَّتِي هِيَ لِلِاسْتِرَاكِ، وَمِثْلُهُ الْحَدِيثُ الْآخَرُ: أَنَّ خَطِيباً خَطَبَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «مَنْ يُطِيعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشِدَ، وَمَنْ يَعْصِيهِمَا»^(٣).

فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «بِئْسَ خَطِيبُ الْقَوْمِ أَنْتَ قُمْ - أَوْ قَالَ - اذْهَبْ» قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ: كَرِهَ مِنْهُ الْجَمْعَ بَيْنَ الْأَسْمَيْنِ بِخَرْفِ الْكِتَابَةِ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّسْوِيَةِ، وَذَهَبَ غَيْرُهُ إِلَى أَنَّهُ إِنَّمَا كَرِهَ لَهُ الْوُقُوفَ عَلَى يَعْصِيهِمَا، وَقَوْلُ أَبِي سُلَيْمَانَ أَصَحُّ لِمَا رَوِيَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَنَّهُ قَالَ: وَمَنْ يَعْصِيهِمَا فَقَدْ عَوَى، وَلَمْ يَذْكُرِ الْوُقُوفَ عَلَى يَعْصِيهِمَا، وَقَدْ اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ، وَأَصْحَابُ الْمَعَانِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [الاحزاب: ٥٦] هَلْ يُصَلُّونَ رَاجِعَةً عَلَى اللهِ تَعَالَى وَالْمَلَائِكَةِ أَمْ لَا؟ فَأَجَازَهُ بَعْضُهُمْ، وَمَتَّعَهُ آخَرُونَ لِعِلَّةِ التَّشْرِيكِ وَخَصُّوا الضَّمِيرَ بِالْمَلَائِكَةِ وَقَدَرُوا الْآيَةَ: إِنَّ اللَّهَ يُصَلِّي، وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ.

وَقَدْ رَوِيَ عَنْ عُمَرَ^(٤) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: مِنْ فَضِيلَتِكَ عِنْدَ اللهِ أَنْ جَعَلَ طَاعَتَكَ طَاعَتَهُ، فَقَدْ قَالَ تَعَالَى: «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ» [النساء: ٨٠] وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ» [آل عمران: ٣١] الْآيَتِينَ.

(١) أخرجه الإمام النووي في نزهة المتقين شرح رياض الصالحين تحت رقم: ٣٣٣ باب كراهية قول ما شاء الله، وشاء فلان ١١٨٧/٢، وأخرجه أبو داود في السنن كتاب الأدب باب لا يقال حبست نفسي. ولفظ الحديث في نزهة المتقين: «لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء فلان» أخرجه أبو داود بإسناد حسن.

(٢) الخطابي الإمام العلامة المفيد المحدث الرحال أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي: وهو منسوب إلى جده الخطاب حيث كان من ذرية زيد بن الخطاب.. توفي عام ٣٨٨ هـ: ترجمته: في إرشاد الأريب: ٨١/١، وإنباه الرواة للقطني: ١٢٥/١ والأنساب: ٨٠، والبداية والنهاية لابن كثير، ٦/١١ والنجوم الزاهرة ١٩٩/٤، وتذكرة الحافظ: ٢٠١٨/٣ والعبر: ٣٩/٣، وشذرات الريب: ١٢٢/٣ وطبقات الشافعية لابن السبكي: ٢٨٢/٣ ووفيات الأعيان لابن مكي.

(٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى: ٢١٥/٣. والحاكم في المستدرک: ٢٨٩/١.

(٤) عمر بن الخطاب أمير المؤمنين أبو حفص العدوي الفاروق الخليفة الثاني لرسول الله ﷺ، ومن الله به الإسلام، وهو الصادق الملهم وهو الذي سن للمحدثين التثبت في النقل. ترجمته في: أسد الغاية ١٤٥/٤. والإصابة ٥١١/٢ وتاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٠٧، وتذكرة الحفاظ ٥/١ وخلاصة تذهيب الكمال: ٢٣٩. وشذرات الذهب: ٣٣/١، وطبقات ابن سعد: ١٩٠/٣ وطبقات القراء لابن الجزري ٥٩١/١ والعبر: ١/٢٧، ومروج الذهب ٣١٢/٢.

وَرَوَى أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، قَالُوا إِنَّ مُحَمَّدًا يُرِيدُ أَنْ يَتَّخِذَهُ حَنَانًا كَمَا اتَّخَذَتِ النَّصَارَى عِيسَى، فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ [آل عمران: ٣٢] فَقَرَنَ طَاعَتَهُ بِطَاعَتِهِ، رَغْمًا لَهُمْ، وَقَدْ اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي أَمِّ الْكِتَابِ ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ① صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ② [الفاتحة: ٦-٧]. فَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ ③، وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ ④: الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَخِيَارُ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَأَصْحَابِهِ، حَكَاهُ عَنْهُمَا أَبُو الْحَسَنِ الْمَازَرْدِيُّ ⑤، وَحَكَى مَكِّي ⑥ عَنْهُمَا نَحْوَهُ، وَقَالَ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَاحِبَاهُ، أَبُو بَكْرٍ ⑦ وَعُمَرُ ⑧ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَحَكَى أَبُو اللَّيْثِ السَّمُرْقَنْدِيُّ ⑨ مِثْلَهُ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧] قَالَ قَبْلَهُ ذَلِكَ الْحَسَنُ، فَقَالَ صَدَقَ وَاللَّهِ وَنَصَحَ.

وَحَكَى الْمَازَرْدِيُّ ⑧ ذَلِكَ فِي تَفْسِيرِ ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦].

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ ⑨، وَحَكَى أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ عَنْ بَعْضِهِمْ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [لقمان: ٢٢] إِنَّهُ مُحَمَّدٌ ﷺ وَقِيلَ الْإِسْلَامُ، وَقِيلَ شَهَادَةُ التَّوْحِيدِ.

(١) أبو العالیه هو رفیع بن مهران تابعی أسلم زمان الخلیفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. أخرج له الشيخان في الصحيحين وله تفسير توفي رحمه الله سنة ٩٠ هـ.

(٢) الحسن البصري: هو الحسن بن أبي الحسن، واسم أبيه سيار مولى زيد بن ثابت الأنصاري كنيته أبو سعيد، ولد قبل وفاة عمر بن الخطاب بستين، رأى (١٢٠) صاحباً من أصحاب رسول الله ﷺ، وكان من علماء التابعين بالقرآن والفقه، والأدب، من عباد البصرة وزهادهم توفي سنة ١١٠ هـ وهو ابن ٨٩ سنة. ترجمته في المشاهير: ٨٨.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) مكّي هو أبو محمد بن أبي طالب شيخ الصوفية وأهل السنة وأصله من القيروان، وبها ولد ثم انتقل إلى الأندلس، وسكن قرطبة، وكان من أئمة التفسير وغيره من العلوم، وله تفسير كبير وكتابه قوت القلوب وهو كتاب جليل توفي في قرطبة سنة ٤٣٧ هـ ودفن بها ترجمته في: تاريخ بغداد: ٨٩/٣، والوافي بالوفيات ٤/ ١١٦ - والمتنظم ١٨٩/٧ والشذرات ١٢٠/٣، والكامل: ٤٤/٩.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) تقدمت ترجمته.

(٨) تقدمت ترجمته.

(٩) عبد الرحمن بن زيد هو: ابن أسلم المدني، روى عن أبيه وابن المنكدر وروى عنه أصبغ وقتيبة وهشام ويعبدوه في الضعفاء. وله تفسير مشهور، أخرج أحاديث أصحاب السنن توفي سنة ١٨٢ هـ ترجمته في الميزان.

وَقَالَ سَهْلٌ^(١) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقُولُوا نَحْنُ نَحْمَدُ اللَّهَ لَا تَحْشَوْهُمْ﴾ [إبراهيم: ٣٤].
 قَالَ نِعْمَتُهُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْتَقُونَ﴾ [الزمر: ٣٣] الْآيَتِينَ.
 أَكْثَرَ الْمُفْسِّرِينَ عَلَى أَنَّ الَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ هُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ، قَالَ بَعْضُهُمْ: وَهُوَ الَّذِي
 صَدَّقَ بِهِ، وَقُرِءَ صَدَقَ بِالتَّخْفِيفِ، وَقَالَ غَيْرُهُمُ الَّذِي صَدَّقَ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ، وَقِيلَ أَبُو بَكْرٍ^(٢)،
 وَقِيلَ عَلِيٌّ^(٣)، وَقِيلَ غَيْرُ هَذَا مِنَ الْأَقْوَالِ.
 وَعَنْ مُجَاهِدٍ^(٤) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨] قَالَ
 بِمُحَمَّدٍ ﷺ.

الفصل الثاني

فِي وَصْفِهِ تَعَالَى لَهُ بِالشَّهَادَةِ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا مِنَ الثَّنَاءِ وَالْكَرَامَةِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٥] الْآيَةَ.

جَمَعَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ضَرْوِيًّا مِنْ رُتَبِ الْأَثَرَةِ، وَجُمْلَةً أَوْصَافٍ مِنَ الْمِدْحَةِ،
 فَجَعَلَهُ شَهِيدًا عَلَى أُمَّتِهِ لِنَفْسِهِ بِإِبْلَاغِهِمُ الرِّسَالَةَ وَهِيَ مِنْ خَصَائِصِهِ ﷺ، وَمُبَشِّرًا لِأَهْلِ طَاعَتِهِ،
 وَنَذِيرًا لِأَهْلِ مَعْصِيَتِهِ، وَدَاعِيًا إِلَى تَوْحِيدِهِ، وَعِبَادَتِهِ، وَسَرَاجًا مُنِيرًا يَهْتَدَى بِهِ لِلْحَقِّ.

[حَدَّثَنَا الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَتَابٍ. حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ. حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ
 الْقَاسِمِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ الْمَرْوُزِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ،
 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ، حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ حَدَّثَنَا هِلَالُ بْنُ^(٥) عَطَاءٍ^(٦) بْنُ يَسَارٍ، قَالَ: لَقِيتُ
 عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو^(٧) بْنَ الْعَاصِ، فَقُلْتُ أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: أَجَلٌ. وَاللَّهِ إِنَّهُ

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) مجاهد هو: أبو محمد بن جبر، من أجلة التابعين اشتهر بالقراءة والتفسير، إمام زاهد عابد، أخرج له أصحاب السنن، وغيرهم وثقة أصحاب الحديث، وترجم له الذهبي في تذكرة الحفاظ، ولد في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وتوفي في مكة سنة ١٠٢ هـ وهو ساجد لله تعالى.

(٥) [...] ساقطة من نسخة دمشق المتحققة مع زيادة: (عن) في بداية الكلام: عن عطاء بن يسار.

(٦) هلال بن عطاء بن يسار كنيته أبو عمر المدني من كبار التابعين اختلف في وفاته قيل إنه توفي سنة ٩٤ هـ وقيل سنة ١٠٣ هـ.

(٧) عبد الله بن عمرو بن العاص هو أبو محمد وقيل أبو عبد الرحمن القرشي الصحابي الجليل وهو الصحابي =

لَمْ يُصَوِّفْ فِي التَّوْرَةِ بَعْضَ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٥]. وَحِزْزًا لِلْأُمِّيِّينَ أَنْتَ عَبْدِي ^(١) وَرَسُولِي، سَمِيتُكَ الْمُتَوَكِّلَ، لَيْسَ، بِفِطْرٍ، وَلَا سَخَابٍ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يَذْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَغْفِرُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِيزَةَ الْعَوْجَاءَ، بَأَنْ يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيَفْتَحَ بِهِ أَغْنِيَا عُمِيًّا، وَأَذَانًا صَمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا، وَذَكَرَ مِثْلَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ^(٢) بْنِ سَلَامٍ، وَكَعَبِ الْأَخْبَارِ ^(٣)، وَفِي بَعْضِ طُرُقِهِ عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ^(٤): وَلَا صَخَبَ فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا مُتَزِينَ بِالْفُحْشِ، وَلَا قَوْلَ لِيْلَخَا. أَسَدُّهُ لِكُلِّ جَمِيلٍ، وَأَهْبَ لَهُ كُلُّ خَلْقٍ كَرِيمٍ، وَأَجْعَلَ السَّكِينَةَ لِبَاسِهِ، وَالْبِرَّ شِعَارَهُ، وَالتَّقْوَى ضَمِيرَهُ، وَالْحِكْمَةَ مَغْفُولَهُ، وَالصُّدُقَ وَالْوَفَاءَ طَبِيعَتَهُ، وَالْعَفْوَ، وَالْمَعْرُوفَ خُلُقَهُ، وَالْعَدْلَ سِيرَتَهُ، وَالْحَقَّ شَرِيعَتَهُ وَالْهُدَى إِمَامَتَهُ، وَالْإِسْلَامَ مِلَّتَهُ، وَأَحْمَدَ اسْمَهُ أَهْدَى بِهِ بَعْدَ الضَّلَالَةِ وَأَعْلَمَ بِهِ بَعْدَ الْجَهَالَةِ، وَأَرْفَعَ بِهِ بَعْدَ الْخَمَالَةِ، وَأَسَمَّى بِهِ بَعْدَ التُّكْرَةِ وَأَكْثَرَ بِهِ بَعْدَ الْقِلَّةِ، وَأَغْنَى بِهِ الْعِنَلَةَ، وَأَجْمَعَ بِهِ بَعْدَ الْفُرْقَةِ وَأَوَّلَفَ بِهِ بَيْنَ قُلُوبٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَأَهْوَأَ مُمْتَسِتَةً وَأَمَمَ مُتَفَرِّقَةً، وَأَجْعَلَ أُمَّتَهُ خَيْرَ أُمَّةٍ أَخْرَجَتْ لِلنَّاسِ.

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: أَحْبَبْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ صِفَتِهِ فِي التَّوْرَةِ (عَبْدِي أَحْمَدُ الْمُخْتَارُ

الذي كان يعيشه وبين عريه: ١٢ سنة في السن وكان الرسول ﷺ يقول في حق هذه الأسرة: نعم أهل البيت عبد الله وأبو عبد الله وأم عبد الله. اعتنق الإسلام قبل أبيه وكان كثير العبادة والرواية عن الرسول ﷺ. حتى في حقه: إنه أكثر رواية من أبي هريرة لا كان يكتب وأبو هريرة كان لأنه يكتب وإنما لم تشتهر روايته كأبي هريرة. وسكن مصر وتوفي بقلسطين سنة ٩٩ هـ وعمره ٧٣ سنة: ترجمته في الإصابة: ١٧٦/٦ - ١٧٧، وأسند الغابة: ٣٣٨/٦ - ٣٤٧.

(١) أخرجه البغوي بلفظه التام بإسناده في شرح السنة ٢١٠/١٣. كتاب الفضائل باب فضائل سيد الأولين والآخرين محمد ﷺ تحت رقم: ٣٦٢٨ - وسخاب أي صياح وشرف بفحيتين أي مكان مرتفع.

(٢) عبد الله بن سلام أسلم في عهد الرسول ﷺ كما قدم المدينة وكان من أجلة العلماء عالماً بالتوراة متقناً للقرآن الكريم، وشهد له الرسول ﷺ بالجنة، وهو من بني إسرائيل كان اسمه في الجاهلية حصيناً فسماه النبي عبد الله وفيه نزل قوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَ أُمِّ الْكِتَابِ﴾. كان من أجلة الصحابة أخرج أحاديثه أئمة الحديث الستة توفي سنة ٤٣ هـ. ترجمته في: الروض الأنف ٢٥٧/٢ والطبقات ٢٢٨/٣، والطبقات ٣٥٢/٢. والإصابة: ٣٢٠/٢.

(٣) كعب الأحبار مانع بن مينا، أدرك زمان الرسول ﷺ وأسلم في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، وصحب عمر بن الخطاب وأكثر الرواية عنه، وعن غيره، وأخذ عنه الصحابة، وكان على دين اليهود في الجاهلية، وسكن اليمن، ثم حمص بالشام بعد إسلامه وظل بها حتى توفي في خلافة عثمان رضي الله عنه سنة ٣٢ هـ.

(٤) ابن إسحاق هو محمد بن إسحاق بن أبي بكر وكنيته أبو عبد الله كان حبراً عالماً بالسير، وله غرائب استكرها عليه غيره لسعة حفظه، وهو صاحب كتاب المغازي. ضعفه بعضهم وقال آخرون إنه ثقة صدوق توفي سنة ١٥١ هـ.

مَوْلَاهُ بِمَكَّةَ وَمُهَاجِرُهُ بِالْمَدِينَةِ - أَوْ قَالَ طَيِّبَةً - أُمَّتُهُ الْحَمَادُونَ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ^(١) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ [الأعراف: ١٥٧] وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَيْتَ لَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٩] الْآيَةُ. قَالَ السَّمُرْقَنْدِيُّ^(٢) ذَكَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مِلَّتَهُ أَنَّهُ جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجِيماً بِالْمُؤْمِنِينَ وَوُفَا لَيْنَ الْجَانِبِ وَلَوْ كَانَ فَظاً خَشِناً فِي الْقَوْلِ لَتَفَرَّقُوا مِنْ حَوْلِهِ، وَلَكِنْ جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى سَمْحاً سَهْلاً طَلْقاً بَرّاً لَطِيفاً هَكَذَا قَالَهُ الضُّحَّاكُ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣] قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْقَاسِمِيُّ^(٣): أَبَانَ اللَّهُ تَعَالَى فَضْلَ نَبِيِّنَا ﷺ وَفَضْلَ أُمَّتِهِ بِهِذِهِ الْآيَةِ وَفِي قَوْلِهِ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى ﴿وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [الحج: ١٧٨].. وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ [النساء: ٤١] الْآيَةُ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَسَطًا﴾ أَيْ عَدُولاً خِيَاراً وَمَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ: وَكَمَا هَدَيْنَاكُمْ فَكَذَلِكَ خَصَّصْنَاكُمْ وَفَضَّلْنَاكُمْ بِأَنْ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً خِيَاراً عَدُولاً، لِتَشْهَدُوا لِلنَّبِيِّاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أُمَمِهِمْ وَيَشْهَدَ لَكُمْ الرَّسُولُ بِالصِّدْقِ، قِيلَ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ إِذَا سَأَلَ الْأَنْبِيَاءَ: هَلْ بَلَّغْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ نَعَمْ. فَتَقُولُ أُمَمُهُمْ، مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ، فَتَشْهَدُ أُمَّةٌ مُحَمَّدٍ ﷺ لِلنَّبِيِّاءِ، وَيُزَكِّيهِمُ النَّبِيُّ ﷺ، وَقِيلَ مَعْنَى الْآيَةِ: إِنَّكُمْ حُجَّةٌ عَلَى كُلِّ مَنْ خَالَفَكُمْ وَالرَّسُولُ ﷺ حُجَّةٌ عَلَيْكُمْ. حَكَاهُ السَّمُرْقَنْدِيُّ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَبِّئِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [يونس: ٢].

قَالَ قَتَادَةُ وَالْحَسَنُ وَزَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ: قَدَمٌ صِدْقٍ هُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ يَشْفَعُ لَهُمْ. وَعَنِ الْحَسَنِ^(٤) أَيْضاً: هِيَ مُصِيبَتُهُمْ بِنَبِيِّهِمْ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ^(٥) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، هِيَ شَفَاعَةُ نَبِيِّهِمْ مُحَمَّدٍ ﷺ هُوَ شَفِيعٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ. وَقَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ^(٦) التُّسْتَرِيُّ: هِيَ سَابِقَةُ رَحْمَةٍ أَوْدَعَهَا فِي مُحَمَّدٍ ﷺ، وَقَالَ

(١) أخرجه القاضي عياض في الشفا: ٧٥/١. دمشق.

وأخرجه الدارمي في السنن: ٥/١ - ٦. والإمام البغوي بلفظه التام بإسناده في شرح السنة: ٢١٠/١٣. كتاب الفضائل باب فضائل سيد الأولين والآخرين محمد ﷺ الحديث رقم: ٣٦٢٨.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) أبو الحسن القاسمي هو: أبو الحسن بن محمد بن خلف المغافري ولد سنة ٣٢٤ هـ ضريراً، وكتبه من الأهمية في الصحة، ثقة، ضبط، وينسب لقابس وهي بلدة بين تونس وليبيا حالياً، ولم يكن منها ولكنه عرف بعمه الذي كان منها، توفي سنة ٤٠٣ هـ بالقيروان وبها دفن.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) سهل بن عبد الله بن يونس التستري العبد الصالح المشهور الذي قل أن يأتي بمثله الدهر. أكبر علماء عصره وأحفظهم وأورعهم وله كرامات مشهورة كان من أصحاب ذي النون المصري ولد سنة ٢٠٠ هـ بتستر وتوفي بالبصرة سنة ٢٧٣ هـ.

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ^(١) التُّرْمِذِيُّ: هُوَ إِمَامُ الصَّادِقِينَ وَالصَّدِيقِينَ الشَّفِيعُ الْمَطَاعُ وَالسَّائِلُ الْمُجَابُ: مُحَمَّدٌ ﷺ. حَكَاهُ عَنْهُ السُّلَمِيُّ.

الْفَضْلُ الثَّالِثُ

فِيمَا وَرَدَ مِنْ خُطَابِهِ إِثْنَاهُ مَوْرِدُ الْمَلَائِكَةِ وَالْمَبْرَرَةِ

فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٣] قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ مَكِّي^(٢) قِيلَ هَذَا افْتِتَاحُ كَلَامٍ بِمَنْزِلَةِ: أَصْلَحَكَ اللَّهُ، وَأَعَزَّكَ اللَّهُ.

وَقَالَ عَوْنٌ^(٣) بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَهُ بِالْعَفْوِ قَبْلَ أَنْ يُخْبِرَهُ بِالذَّنْبِ حَكَى السَّمَرَقَنْدِيُّ^(٤) عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّ مَعْنَاهُ عَافَاكَ اللَّهُ يَا سَلِيمَ الْقَلْبِ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ، قَالَ وَلَوْ بَدَأَ النَّبِيُّ ﷺ بِقَوْلِهِ ﴿لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٣] لَخِيفَ عَلَيْهِ أَنْ يَشْتَقَّ قَلْبُهُ مِنْ هَيْبَةِ هَذَا الْكَلَامِ، لَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بِرَحْمَتِهِ أَخْبَرَهُ بِالْعَفْوِ حَتَّى سَكَنَ قَلْبُهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ ﴿لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ﴾ بِالتَّخْلُفِ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الصَّادِقُ فِي عُذْرِهِ مِنَ الْكَاذِبِ؟ وَفِي هَذَا مِنْ عَظِيمِ مَنْزِلَتِهِ عِنْدَ اللَّهِ. مَا لَا يَخْفَى عَلَى ذِي لُبٍّ، وَمِنْ إِكْرَامِهِ، إِثْنَاهُ وَبَرُّهُ بِهِ مَا يَنْقُطِعُ دُونَ مَعْرِفَةِ غَايَتِهِ نِيَاطُ الْقَلْبِ، قَالَ نَفْطُوْنِي^(٥): دَهَبَ نَاسٌ إِلَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مُعَاتَبٌ بِهَذِهِ الْآيَةِ وَحَاشَاهُ مِنْ ذَلِكَ، بَلْ كَانَ مُخَيَّرًا، فَلَمَّا أَذِنَ لَهُمْ أَعْلَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَأْذَنْ لَهُمْ لَفَعَدُوا لِنِفَاقِهِمْ، وَأَنَّهُ لَا حَرَجَ عَلَيْهِ فِي الْإِذْنِ لَهُمْ.

قَالَ الْفَقِيهُ الْقَاضِي وَفَّقَهُ اللَّهُ تَعَالَى: يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ الْمُجَاهِدِ نَفْسَهُ الرَّائِضِ بِزِمَامِ الشَّرِيعَةِ خُلُقَهُ أَنْ يَتَأَذَّبَ بِأَذَابِ الْقُرْآنِ فِي قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ، وَمُعَاطَاتِهِ، وَمُحَاوَرَاتِهِ، فَهُوَ غُنْصُرُ الْمَعَارِفِ الْحَقِيقِيَّةِ وَرَوْضَةُ الْأَدَابِ الدِّيْنِيَّةِ، وَالذَّنْبِيَّةِ وَلْيَتَأَمَّلْ هَذِهِ الْمُلَاحَظَةَ الْعَجِيبَةَ فِي السُّؤَالِ مِنْ رَبِّ الْأَرْبَابِ الْمُنْعِمِ عَلَى الْكُلِّ الْمُسْتَغْنِي عَنِ الْجَمِيعِ وَيَسْتَشِيرُ مَا فِيهَا مِنَ الْفَوَائِدِ، وَكَيْفَ

(١) محمد بن علي الترمزي كنيته أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر، الإمام الزاهد الحافظ، وليس الترمذي هذا هو صاحب السنن، وهو يروي عن أبيه: علي وأخذ عنه خلق كبير وسكن نيسابور سنة ٢٨٥ هـ وتوفي بعد عمر ٨٠ سنة، ولم ينج من الطعن.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي الكوفي، الإمام الزاهد الورع الفقيه، المشهور، قالوا إن روايته عن الصحابة مرسله، وهو ليس بتابعي، ثقة توفي حوالي سنة ١٦٠ هـ.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) نفطويه: لقب لأبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي اللغوي النحوي الواسطي ولد سنة ٢٤٤ هـ وتوفي سنة ٣٢٣ هـ في شهر صفر الخير رحمه الله.

ابْتَدَأَ بِالْإِكْرَامِ قَبْلَ الْعُتْبِ، وَأَسَّسَ بِالْعَفْوِ قَبْلَ ذِكْرِ الذَّنْبِ إِنْ كَانَ ثَمَّ ذَنْبٌ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ تُبَيِّنَ لَكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُزُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٤].

قَالَ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ: عَاتَبَ اللَّهُ الْأَنْبِيَاءَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ بَعْدَ الزَّلَاطِ، وَعَاتَبَ نَبِيَنَا ﷺ قَبْلَ وَقُوعِهِ لِيَكُونَ بِذَلِكَ أَشَدَّ انْتِهَاءً، وَمُحَافَظَةً لِمَشَارِطِ الْمَحَبَّةِ، وَهَذِهِ غَايَةُ الْعِنَايَةِ، ثُمَّ انْظُرْ كَيْفَ بَدَأَ بِشَبَابِهِ وَسَلَامَتِهِ قَبْلَ ذِكْرِ مَا عَتَبَهُ عَلَيْهِ، وَخِيفَ أَنْ يَرْكُزَ إِلَيْهِ، فِيهِ أَثْنَاءُ عَتَبِهِ بِرَأَاهُ، وَفِي طَيِّ تَخْوِيفِهِ تَأْمِينُهُ وَكِرَامَتُهُ، وَمِثْلُهُ. قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكَذِبُونَكَ﴾ [الأنعام: ٣٣] الآية.

قَالَ عَلِيُّ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ أَبُو جَهْلٍ^(٢) لِلنَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّا لَا نُكَذِّبُكَ، وَلَكِنْ نُكَذِّبُ مِمَّا جِئْتَ بِهِ»^(٣)، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَأِنَّهُمْ لَا يَكَذِبُونَكَ﴾ [الأنعام: ٣٣] الآية.

وَرَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: لَمَّا كَذَّبَهُ قَوْمُهُ حَزَنَ فَجَاءَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: مَا يُحْزِنُكَ؟ قَالَ: «كَذِّبَنِي قَوْمِي». فَقَالَ: إِنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّكَ صَادِقٌ^(٤)، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْآيَةَ، فِيهِ هَذِهِ الْآيَةُ مَنْزَعٌ لَطِيفٌ الْمَأْخُذُ مِنْ تَسْلِيَتِهِ تَعَالَى لَهُ ﷺ، وَالطَّافَةُ فِي الْقَوْلِ، بِأَنْ قَرَّرَ عِنْدَهُ أَنَّهُ صَادِقٌ عِنْدَهُمْ، وَأَنَّهُمْ غَيْرُ مُكَذِّبِينَ لَهُ، مُعْتَرِفُونَ بِصِدْقِهِ قَوْلًا وَاعْتِقَادًا، وَقَدْ كَانُوا يُسَمُّونَهُ قَبْلَ النُّبُوَّةِ الْأَمِينِ، فَدَفَعَ بِهَذَا التَّشْرِيرِ ارْتِمَاضَ نَفْسِهِ بِسِمَةِ الْكَذِبِ، ثُمَّ جَعَلَ الدَّمُ لَهُمْ بِتَسْمِيَتِهِمْ حَاجِدِينَ ظَالِمِينَ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام: ٣٣] وَحَاشَاءُ مِنَ الْوَضْمِ، وَطَرَفَهُمْ بِالْمَعَانِدَةِ بِتَكْذِيبِ الْآيَاتِ حَقِيقَةِ الظُّلْمِ، إِذِ الْجَحْدُ إِنَّمَا يَكُونُ مِمَّنْ عَلِمَ الشَّيْءَ ثُمَّ أَنْكَرَهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَحَمَدُوا بِهَا وَاسْتَفْتَنَاهَا أَنْفُسَهُمْ ظُلْمًا وَطُغًى﴾ [النمل: ١٤] ثُمَّ عَزَاهُ وَأَسَّسَ بِمَا ذَكَرَهُ عَمَّنْ قَبْلَهُ وَوَعَدَهُ بِالنَّصْرِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [الأنعام: ٣٤] الآية.

فَمَنْ قَرَأَ لَا يُكَذِّبُونَكَ بِالْتَّخْفِيفِ، فَمَعْنَاهُ لَا يَجِدُونَكَ كَاذِبًا وَقَالَ الْفَرَّاءُ^(٥) وَالْكَسَائِيُّ^(٦):

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) أبو جهل تقدمت ترجمته.

(٣) أورد هذا الخبر القرطبي في تفسيره: ٤١٦/٦ قال أبو ميسرة: إن رسول الله ﷺ مر بأبي جهل وأصحابه فقالوا: يا محمد والله ما نكذبك، وإنك عندنا لصادق، ولكن نكذب ما جئت، فنزلت الآية: ﴿قد نعلم أنه...﴾ [الأنعام: ٣٣].

(٤) قال الدلجي: وحديث جبريل هذا أورده بصيغة: رَوَى ولم أعرف له راو. وقد ورد في بعض النسخ «أكذبه».

(٥) الفراء هو الإمام أبو زكرياء يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسدي الدولي الكوفي، النحوي اللغوي الباهر في هذه الفنون كان أفقه أهل الكوفة وأعلمهم بفنون الأدب والتفسير واللغة، وتفسير الفراء من أجل التفاسير وعليه اعتمد جار الله الزمخشري في تفسيره توفي سنة ٢٠٧ هـ وهو ابن ٦٣ سنة، ولقب بالفراء لفصاحته وحسن لغته، ترجمته في فقه اللغة للثعالبي ص ١٧.

(٦) الكسائي: هو أبو الحسن علي بن حمزة الأسدي الكوفي، أحد القراء السبعة الإمام النحوي واللغوي. وإمام =

لَا يَقُولُونَ إِنَّكَ كَاذِبٌ، وَقِيلَ لَا يَحْتَجُونَ عَلَى كَذِبِكَ وَلَا يُثْبِتُونَهُ، وَمَنْ قَرَأَ بِالتَّشْدِيدِ^(١)، فَمَعْنَاهُ لَا يَنْسِبُونَكَ إِلَى الْكَذِبِ، وَقِيلَ لَا يَعْتَقِدُونَ كَذِبَكَ وَمِمَّا ذَكَرَ مِنْ خَصَائِصِهِ وَبَرَّ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَاطَبَ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ بِأَسْمَائِهِمْ^(٢) فَقَالَ: يَا آدَمُ، يَا نُوحُ، يَا إِبْرَاهِيمَ، يَا مُوسَى، يَا دَاوُدَ، يَا عِيسَى، يَا زَكَرِيَّا، يَا يَحْيَى، وَلَمْ يُخَاطَبْ هُوَ إِلَّا: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ، يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ، يَا أَيُّهَا الْمُرْسَلُ يَا أَيُّهَا الْمُدِيرُ.

الفصل الرابع في قسمه تعالى بعظيم قدره

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَمَّا تَرَىٰ إِتْمَمَ لِي سَكْرَتِي بِمَعْنَاهُ﴾ [الحجر: ٧٧] اتَّفَقَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ فِي هَذَا أَنَّهُ قَسَمَ مِنَ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ بِمُدَّةِ حَيَاةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَأَصْلُهُ ضَمُّ الْعَيْنِ مِنَ الْعُمَرِ وَلِكُنْهَافُ فَتَحَتْ لِكُنْزَةِ الْإِسْتِعْمَالِ، وَمَعْنَاهُ، وَبَقَائِكَ يَا مُحَمَّدُ، وَقِيلَ وَعَيْشِكَ وَقِيلَ وَحَيَاتِكَ، وَهَذِهِ نِهَآيَةُ التَّعْظِيمِ وَغَايَةُ الْبَرِّ، وَالتَّشْرِيفِ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «مَا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَا ذَرَأَ وَمَا بَرَأَ نَفْسًا أَكْرَمَ: عَلَيْهِ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَمَا سَمِعْتَ اللَّهُ تَعَالَى أَقْسَمَ بِحَيَاةِ أَحَدٍ غَيْرِهِ»^(٣).

وَقَالَ أَبُو الْجَوَازِ^(٤): مَا أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِحَيَاةِ أَحَدٍ غَيْرِ مُحَمَّدٍ ﷺ لِأَنَّهُ أَكْرَمُ الْبَرِيَّةِ عِنْدَهُ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَسْ﴾ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ ﴿يَسْ: ١- ٢﴾ الْآيَاتِ. اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي مَعْنَى: «يَسْ» عَلَى أَقْوَالٍ:

فَحَكَّى أَبُو مُحَمَّدٍ^(٥) مَكِّي أَنَّهُ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: لِي عِنْدَ رَبِّي عَشْرَةُ أَسْمَاءٍ ذَكَرَ مِنْهَا: طَهَ، وَيَسَ، أَسْمَانُ لَهُ.

القراء ولقبه هذا اللقب شيخه حمزة لأنه كان يجيئه ملتفا بكساء، توفي سنة ١٨٣ هـ بالري وهو ابن ٧٠ سنة. فقه اللغة: ص ١٧.

(١) القراء بالتشديد: نافع، والكنائي. (٢) تقدمت ترجمته.

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة، وأبو نعيم في الحلية، وأبو يعلى في المسند.

(٤) أبو الجوزاء هو أوس بن عبد الله بن الربيع البصري، من رواة أحاديث الفتوحات، وكان يروي عن عائشة رضي الله عنها، وصفوان بن عسال وغير ذلك من الصحابة ووثقه الحاكم، وأخرج له اللائحة الستة. توفي سنة ٨٣ هـ مقتولاً. ترجمته في خلاصة تذهيب الكمال ٤٩٥، وتذهيب التهذيب: ٦٢/١٢.

(٥) تقدمت ترجمته.

وَحَكَّى أَبُو عَبْدِ^(١) الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ^(٢) عَنْ جَعْفَرٍ^(٣) الصَّادِقِ أَنَّهُ أَرَادَ: يَا سَيِّدُ مُحَاطَبَةً لِنَبِيِّهِ ﷺ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: يَسْ يَا إِنْسَانُ أَرَادَ مُحَمَّدًا ﷺ، وَقَالَ هُوَ قَسَمَ وَهُوَ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى^(٤).

وَقَالَ الرَّجَاجُ^(٥)، قِيلَ مَعْنَاهُ: يَا مُحَمَّدُ، وَقِيلَ يَا رَجُلُ، وَقِيلَ يَا إِنْسَانُ. وَعَنِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ^(٦): «يَسْ» يَا مُحَمَّدُ^(٧).

وَعَنِ كَعْبِ^(٨): «يَسْ»^(٩) قَسَمَ أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ بِالْفَنَاءِ عَامٍ. يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ لِمَنْ الْمُرْسَلِينَ، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ﴾^(١٠) إِنَّكَ لِمَنْ الْمُرْسَلِينَ^(١١). فَإِنْ قُدِّرَ أَنَّهُ مِنْ أَسْمَاءِهِ ﷺ وَصَحَّ فِيهِ أَنَّهُ قَسَمَ كَانَ فِيهِ مِنَ التَّعْظِيمِ مَا تَقَدَّمَ، وَيُؤَكِّدُ فِيهِ الْقَسَمَ، عَظُمَ الْقَسَمُ الْآخِرُ عَلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ بِمَعْنَى النَّدَاءِ فَقَدْ جَاءَ قَسَمٌ آخَرُ بَعْدَهُ لِتَحْقِيقِ رِسَالَتِهِ وَالشَّهَادَةِ بِهَدَايَتِهِ، أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِاسْمِهِ، وَكِتَابِهِ أَنَّهُ لِمَنْ الْمُرْسَلِينَ بِوَحْيِهِ إِلَى عِبَادِهِ، وَعَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، مِنْ إِيْمَانِهِ، أَيْ طَرِيقٍ لَا اغْوَجَاجَ فِيهِ وَلَا عُدُولَ عَنِ الْحَقِّ.

قَالَ النَّقَاشُ^(١٢): لَمْ يُقَسَمَ اللَّهُ تَعَالَى لِأَحَدٍ مِنْ أَنْبِيَائِهِ بِالرَّسَالَةِ فِي كِتَابِهِ إِلَّا لَهُ، وَفِيهِ مِنْ تَعْظِيمِهِ وَتَمَجِيدِهِ عَلَى تَأْوِيلٍ مَنْ قَالَ: إِنَّهُ سَيِّدُ مَا فِيهِ.

(١) أخرجه الزبيدي في إتحاف السادة المتقين: ١٦٢/٧ والقرطبي في تفسيره: ١٦٦/١١، ٤/١٥.

(٢) عبد الرحمن السلمي: هو صاحب الحقائق الصوفية وشيخ الصوفيين وصاحب تاريخ الصوفية وطبقاتهم وتفسيرهم ولد سنة ٣٣٠ هـ وتوفي سنة ٤١٢ هـ.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) الزجاج هو شيخ العربية الإمام في الأدب. أبو إسحاق إبراهيم بن محمد. صاحب التصانيف الجليلة، وله تفسير مشهور، وإعراب القرآن وكان منيفاً في الدين والأخلاق، وإليه ينسب الزجاجي صاحب الجمل، توفي رحمه الله ببغداد سنة ٣٠٦ هـ وهو ابن ٨٠ سنة. فقه اللغة: ص ٢٠.

(٦) ابن الحنفية: هو أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الصديق الخليفة الأول في الإسلام رضي الله عنه، والحنفية أنه واشتهر بانسابه إليها تمييزاً عن السبطين رضي الله عنهما، وهو إمام صدوق ثقة أخرج له الشيخان وغيرهما وهو من أجلة التابعين توفي بالمدينة سنة ٨٠ هـ/ الحلية: ١٧٣/٣، والطبقات: ٩١/٥ - ١١٦.

(٧) أخرج ذلك البيهقي في دلائل النبوة، والإمام أحمد في المسند: ٢٦/٥. على أنه قلب القرآن.

(٨) تقدمت ترجمته.

(٩) يس: ١/٣٦. سورة من سورة القرآن الكريم. التي افتتحت بالحروف المقطعة.

(١٠) النقاش هو أبو بكر محمد بن الحسن بن أحمد الموصلي البغدادي المقرئ. المحدث المفسر، روى عن أبي مسلم الكجي وطبقته، وقرئ بالروايات السبع حتى شيخ القراء في زمانه. على ضعف. قاله أبو شامة في الشاطبية وغلط الجعبري من ضعفه. توفي سنة ٣٥١ هـ.

وَقَدْ قَالَ ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ»^(١) وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ [البلد: ١- ٢] قِيلَ لَا أَقْسِمُ بِهِ إِذَا لَمْ تَكُنْ فِيهِ بَعْدَ خُرُوجِكَ مِنْهُ. حَكَاهُ مَكِّي، وَقِيلَ لَا زَائِدَةٌ أُنِي أَقْسِمُ بِهِ، وَأَنْتَ بِهِ يَا مُحَمَّدُ حَالٌ أَوْ حِلٌّ لَكَ مَا فَعَلْتَ فِيهِ عَلَى التَّفْسِيرَيْنِ، وَالْمُرَادُ بِالْبَلَدِ عِنْدَ هَؤُلَاءِ مَكَّةَ.

وَقَالَ الْوَاسِطِيُّ^(٢)، أُنِي يَخْلِفُ لَكَ بِهَذَا الْبَلَدِ الَّذِي شَرَفْتَهُ بِمَكَانِكَ فِيهِ حَيًّا وَبَيْرَكْتِكَ مَيِّتًا يَغْنِي الْمَدِينَةَ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ لِأَنَّ السُّورَةَ مَكِّيَّةٌ وَمَا بَعْدَهُ يُصَحِّحُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ [البلد: ٢] وَنَحْوُهُ قَوْلُ ابْنِ عَطَاءٍ^(٣) فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ [التين: ٣] قَالَ أَمَّنْهَا اللَّهُ تَعَالَى بِمَقَامِهِ فِيهَا، وَكَوْنِهِ بِهَا فَإِنْ كَوْنُهُ أَمَانًا حَيْثُ كَانَ ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ [البلد: ٢] مَنْ قَالَ أَرَادَ آدَمَ فَهُوَ عَامٌّ، وَمَنْ قَالَ هُوَ إِبْرَاهِيمُ وَمَا وَلَدَ فَهِيَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى إِشَارَةٌ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ فَتَضَمَّنَ السُّورَةُ الْقِسْمَ بِهِ ﷺ فِي مَوْضِعَيْنِ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿الْمَ ١﴾ ذَلِكَ أَلْكَتُبُ لَا رَبِّ فِيهِ [البقرة: ١- ٢].

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ^(٤) هَلِ هِيَ الْحُرُوفُ أَقْسَامُ أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا، وَعَنْهُ وَعَنْ غَيْرِهِ فِيهَا غَيْرُ ذَلِكَ.

وَقَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّسْتَرِيُّ^(٥): الْأَلِفُ هِيَ اللَّهُ تَعَالَى، وَاللَّامُ جِبْرِيلُ، وَالْمِيمُ مُحَمَّدٌ ﷺ.

وَحَكَى هَذَا الْقَوْلَ السُّمَرْقَنْدِيُّ^(٦) وَلَمْ يُنْسِبْهُ إِلَى سَهْلٍ وَجَعَلَ مَعْنَاهُ اللَّهُ أَنْزَلَ جِبْرِيلَ عَلَى مُحَمَّدٍ بِهَذَا الْقُرْآنِ لَا رَبِّ فِيهِ، وَعَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ يَحْتَمِلُ الْقِسْمُ أَنَّ هَذَا الْكِتَابَ حَقٌّ لَا رَبِّ فِيهِ، ثُمَّ فِيهِ مِنْ فَضِيلَةِ قُرْآنِ اسْمِهِ بِاسْمِهِ نَحْوُ مَا تَقَدَّمَ.

(١) أَخْرَجَ الْحَدِيثَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ: ٢/٣، وَالْإِمَامُ التِّرْمِذِيُّ فِي السَّنَنِ ٣٠٨/٥، كِتَابُ تَفْسِيرِ الرَّازِيِّ (٤٨) بَابُ وَمِنْ سُورَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٨) الْحَدِيثُ رَقْمٌ: ٣١٤٨، وَفِي: ٥٨٧/٥، كِتَابُ الْمَنَاقِبِ (٥٠) بَابُ فِي فَضْلِ النَّبِيِّ ﷺ (١) الْحَدِيثُ رَقْمٌ: ٣٦١٥، وَاللَّفْظُ لَهُ وَقَالَ فِيهِ (حَسَنٌ صَحِيحٌ). وَالْإِمَامُ ابْنُ مَاجَهٍ فِي السَّنَنِ: ٢/١٤٤٠، كِتَابُ الزَّهْدِ (٣٧) بَابُ ذِكْرِ الشَّفَاعَةِ (٣٧) الْحَدِيثُ رَقْمٌ: ٤٣٠٨. وَزَادَ فَوَافًا أَوَّلَ شَافِعٍ، وَأَوَّلَ مُشَقَّعٍ وَلَا فَخْرَ.

(٢) وَالْوَاسِطِيُّ: هُوَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ مُوسَى، الْإِمَامُ الْحَافِظُ الْعَارِفُ بِاللَّهِ مِنْ أَصْحَابِ الْجَنِيدِ وَهُوَ مِنْ كِبَارِ عُلَمَاءِ عَصَرِهِ فِي الصُّوفِيَّةِ، وَيَنْسَبُ لَوَاسِطَةِ مَدِينَةِ مَشْهُورَةٍ تُوْفِي رَحِمَهُ اللَّهُ سَنَةَ: ٣٢٢ هـ.

(٣) تَقَدَّمَ تَرْجَمَتُهُ. (٤) تَقَدَّمَ تَرْجَمَتُهُ.

(٥) تَقَدَّمَ تَرْجَمَتُهُ.

(٦) تَقَدَّمَ تَرْجَمَتُهُ.

وَقَالَ ابْنُ عَطَاءٍ^(١) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْوَعْدُ الْيَقِينُ﴾ [ق: ١] أَقْسَمَ بِقُوَّةِ قَلْبٍ حَبِيبِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ حَيْثُ حَمَلَ الْخِطَابَ، وَالْمُشَاهَدَةَ وَلَمْ يُؤْتَرْ ذَلِكَ فِيهِ لِعُلُوِّ حَالِهِ، وَقِيلَ هُوَ اسْمٌ لِلْقُرْآنِ، وَقِيلَ هُوَ اسْمُ اللَّهِ تَعَالَى، وَقِيلَ جَبَلٌ مُحِيطٌ بِالْأَرْضِ، وَقِيلَ غَيْرُ هَذَا^(٢).

وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ فِي تَفْسِيرِ ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ [النجم: ١]. إِنَّهُ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَقَالَ: النُّجْمُ قَلْبُ مُحَمَّدٍ ﷺ، هُوَ اسْمٌ أَنْشَرَحَ مِنَ الْأَنْوَارِ، وَقَالَ انْقَطَعَ عَنْ غَيْرِ اللَّهِ.

وَقَالَ ابْنُ عَطَاءٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيْلٍ عَشْرِ﴾ [الفجر: ١-٢] الْفَجْرُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ لَأَنَّ مِنْهُ تَفَجَّرَ الْإِيمَانُ^(٣).

الفصل الخامس في قسمه تعالى جده له لتحقيق مكانته عنده قال جل اسمه

﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ [الضحى: ١-٢]. السُّورَةُ. اخْتَلَفَ فِي سَبَبِ نُزُولِ هَذِهِ السُّورَةِ فَقِيلَ كَانَ تَرَكَ النَّبِيُّ ﷺ قِيَامَ اللَّيْلِ لِعُذْرِ نَزْلِ بِهِ فَتَكَلَّمَ امْرَأَةٌ فِي ذَلِكَ بِكَلَامٍ^(٤)، وَقِيلَ بَلْ تَكَلَّمَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ عِنْدَ فُتْرَةِ الْوَحْيِ فَتَزَلَّتِ السُّورَةُ، قَالَ الْفَقِيهُ الْقَاضِي وَقَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى تَضَمُّنًا مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ وَتَنْبِيهِهِ بِهِ وَتَعْظِيمِهِ إِيَّاهُ سِتَّةَ وُجُوهِ: الْأَوَّلُ الْقَسَمُ لَهُ عَمَّا أَخْبَرَهُ بِهِ مِنْ حَالِهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ [الضحى: ٢] أَيْ وَرَبِّ الضُّحَى، وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ دَرَجَاتِ الْمَبَرَّةِ.

الثَّانِي بَيَانُ مَكَانَتِهِ عِنْدَهُ وَحُظْرَتِهِ لَدَيْهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى: ٣] أَيْ مَا تَرَكَكَ وَمَا أَبْغَضَكَ، وَقِيلَ مَا أَهْمَكَ بَعْدَ أَنْ اصْطَفَاكَ.

الثَّالِثُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾ [الضحى: ٤] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَيْ مَا لَكَ فِي مَرْجِعِكَ عِنْدَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِمَّا أَعْطَاكَ مِنَ كَرَامَةِ الدُّنْيَا. وَقَالَ سَهْلٌ: أَيْ أَدْخَرْتُ لَكَ مِنَ الشَّقَاعَةِ وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ خَيْرٌ لَكَ مِمَّا أَعْطَيْتَكَ فِي الدُّنْيَا.

الرَّابِعُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ [الضحى: ٥] وَهَذِهِ آيَةُ جَامِعَةٌ لَوُجُوهِ الْكَرَامَةِ، وَأَنْوَاعِ السَّعَادَةِ، وَشَتَاتِ الْأَنْعَامِ فِي الدَّارَيْنِ، وَالزِّيَادَةِ.

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) أخرج الشيخان هذه الرواية عن جندب، كما أخرجها الحاكم في المستدرک من رواية أرقم رضي الله عنه، والمرأة هنا المراد بها زوجة أبي لهب حمالة الحطب. جميلة.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(١) يُرْضِيهِ بِالْفُلُجِ فِي الدُّنْيَا وَالثَّوَابِ فِي الْآخِرَةِ. وَقِيلَ يُغْطِيهِ الْحَوْضُ وَالشَّقَاعَةُ.^(٢)

وَرَوَى عَنْ بَعْضِ آلِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: لَيْسَ آيَةٌ فِي الْقُرْآنِ أَرْجَى مِنْهَا، وَلَا يَرْضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَدْخُلَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِهِ النَّارَ.^(٣)

الْحَامِسُ مَا عَدَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ مِنْ نِعَمِهِ، وَفَرَرَهُ^(٤) مِنْ آيَاتِهِ قِيلَهُ فِي بَيِّنَةِ السُّورَةِ، مِنْ هِدَايَتِهِ إِلَى مَا هَدَاهُ لَهُ أَوْ هِدَايَةِ النَّاسِ بِهِ عَلَى اخْتِلَافِ التَّفَاسِيرِ، وَلَا مَالُ لَهُ قَاعَتَاهُ بِمَا أَنَاهُ أَوْ بِمَا جَعَلَهُ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْقَنَاعَةِ وَالْغِنَى، وَنَيْمًا فَحَدَّبَ عَلَيْهِ عَمَةً^(٥) وَأَوَاهُ إِلَيْهِ، وَقِيلَ آوَاهُ إِلَى اللَّهِ وَقِيلَ نَيْمًا لَا مِثَالَ لَكَ فَأَوَاكَ إِلَيْهِ، وَقِيلَ الْمَعْنَى أَلَمْ يَجْنِكَ فَهَدَى بِكَ ضَالًّا، وَأَعْنَى بِكَ عَائِلًا، وَأَوَى بِكَ نَيْمًا؟ ذَكَرَهُ بِهِذِهِ النِّمْنِ وَأَنَّهُ عَلَى الْمَعْلُومِ مِنَ التَّفْسِيرِ لَمْ يَهْمَلْهُ فِي حَالِ صِغَرِهِ وَعَيْلَتِهِ وَنَيْمِهِ، وَقِيلَ مَعْرِفَتِهِ بِهِ، وَلَا وَدْعَهُ، وَلَا قَلَاهُ، فَكَيْفَ بَعْدَ اخْتِصَاصِهِ وَاصْطِفَائِهِ؟

السَّادِسُ أَمْرُهُ بِإِظْهَارِ نِعَمَتِهِ عَلَيْهِ وَشُكْرِهِ مَا شَرَفَهُ بِهِ بِشَرِّهِ وَإِشَادَةِ ذِكْرِهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا نِيعَمَةُ رَبِّكَ فَحَسِبْتَ﴾ [الصَّحَى: ١١] فَإِنَّ مِنْ شُكْرِ النُّعْمَةِ التَّحَدُّثُ بِهَا وَهَذَا خَاصٌّ لَهُ عَامٌّ لِأُمَّتِهِ وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ [النَّجْم: ١] إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [النَّجْم: ١٨].

اِخْتَلَفَ الْمُتَفَسِّرُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالنَّجْمِ﴾ [النَّجْم: ١] بِأَقَاوِيلَ مَعْرُوفَةٍ مِنْهَا التَّجْمُ عَلَى ظَاهِرِهِ. وَمِنْهَا الْقُرْآنُ.

وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَقَالَ هُوَ قَلْبُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَقَدْ قِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالنَّجْمِ وَاللَّيْلِ﴾ ① وَمَا لَدْرَكَ مَا اللَّيْلُ ② النُّجْمُ الْكَوْكَبُ [الطَّارِق: ١-٣] إِنَّ النُّجْمَ هُنَا أَيْضًا مُحَمَّدٌ ﷺ، حَكَاهُ السَّلْمِيُّ. تَضَمَّنَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ مِنْ فَضْلِهِ وَشَرَفِهِ الْعِدَا مَا يَقِفُ دُونَهُ الْعَدُوُّ، وَأَقْسَمَ جَلَّ أَسْمُهُ عَلَى هِدَايَةِ الْمُضْطَلَقِ وَتَنْزِيهِهِ، عَنِ الْهَوَى، وَصِدْقِهِ فِيمَا تَلَا، وَأَنَّهُ وَخِي يُوْحَى أَوْصَلَهُ إِلَيْهِ عَنِ اللَّهِ جِبْرِيلَ، وَهُوَ الشَّدِيدُ الْقُوَى ثُمَّ أَخْبَرَ تَعَالَى عَنْ فَضِيلَتِهِ بِقِصَّةِ الْإِسْرَاءِ،

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) الفلج: بفتح الفاء وسكون اللام: الفوز والظفر «فلج».

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية.

(٤) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح تحت رقم: ٢١٣٦. وأورده القرطبي في تفسيره: ٩٦/٢٠. والمراد بال

النبي ﷺ: الإيمان على كرم الله وجهه، وقيل الحسن بن علي رضي الله عنهما.

(٥) عمه هو أبو طالب، الذي رياه وآواه وحماه من الكفار.

وَأَنبِئَانِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنتَهَى، وَتَصْدِيقَ بَصَرِهِ فِيمَا رَأَى، وَأَنَّهُ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى، وَقَدْ نَبَّهَ عَلَى مِثْلِ هَذَا فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْإِسْرَاءِ، وَلَمَّا كَانَ مَا كَاشَفَهُ ﷺ مِنْ ذَلِكَ الْجَبَرُوتِ وَشَاهَدَهُ مِنْ عَجَائِبِ الْمَلَكُوتِ لَا تُحِيطُ بِهِ الْعِبَارَاتُ وَلَا تَسْتَغْنِي بِحَمْلِ سَمَاعِ أَذْنَاهُ الْعُقُولُ رَمَزَ عَنْهُ تَعَالَى بِالْإِيمَاءِ وَالْكِنَايَةِ الدَّالَّةِ عَلَى التَّعْظِيمِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَوْحَى إِلَيْكَ عَبْدِي مَا أَوْحَى﴾ [النجم: ١٠] وَهَذَا النُّوعُ مِنَ الْكَلَامِ يُسَمِّيهِ أَهْلُ الثَّقَدِ، وَالْبِلَاغَةِ بِالْوَحْيِ وَالْإِشَارَةِ، وَهُوَ عِنْدَهُمْ أْبْلَغُ أَبْوَابِ الْإِعْجَازِ، وَقَالَ: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [النجم: ١٨] انْحَسَرَتْ الْأَفْهَامُ عَنْ تَفْصِيلِ مَا أَوْحَى، وَتَاهَتْ الْأَخْلَامُ فِي تَعْيِينِ تِلْكَ الْآيَاتِ الْكُبْرَى.

قَالَ الْقَاضِي^(١) أَبُو الْفَضْلِ اشْتَمَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ عَلَى إِعْلَامِ اللَّهِ تَعَالَى بِتَرْكِيبَةِ جُمْلَتِهِ ﷺ، وَعِصْمَتِهَا مِنَ الْآفَاتِ فِي هَذَا الْمَسْرَى فَزَكَّى قُوَادَهُ وَلِسَانَهُ وَجَوَارِحَهُ فَقَلْبُهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ وَلِسَانُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَمَا يَطُّقُ عَنِ الْمَوْتِ﴾ [النجم: ٣] وَبَصَرُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿مَا رَأَى الْبَصَرُ وَمَا طَفَى﴾ [النجم: ١٧] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِالْخَاسِ﴾ (١٥) لِلْبَوَارِ الْكُتُبِ [التكوير: ١٥-١٦] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ﴾ [التكوير: ٢٥] لَا أَقْسِمُ، أَيْ أَقْسِمُ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ، أَيْ كَرِيمٍ عِنْدَ مُرْسِلِهِ ذِي قُوَّةٍ عَلَى تَبْلِيغِ مَا حُمِّلَهُ مِنَ الْوَحْيِ، مَكِينٍ أَيْ مُتَمَكِّنٍ الْمُنْزِلَةَ مِنْ رَبِّهِ، رَفِيعَ الْمَحَلِّ عِنْدَهُ مُطَاعٍ، ثُمَّ أَيْ فِي السَّمَاءِ، آمِينَ عَلَى الْوَحْيِ. قَالَ: عَلِيُّ بْنُ عِيسَى^(٢)، وَغَيْرُهُ: الرَّسُولُ الْكَرِيمُ هُنَا مُحَمَّدٌ ﷺ فَجَمِيعُ الْأَوْصَافِ بَعْدَ عَلَى هَذَا لَهُ.

وَقَالَ غَيْرُهُ هُوَ جَبْرِيلُ فَتَرَجَّعَ الْأَوْصَافُ إِلَيْهِ، وَلَقَدْ رَأَاهُ يَعْنِي مُحَمَّدًا ﷺ قِيلَ رَأَى رَبَّهُ، وَقِيلَ رَأَى جَبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ، وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِّينَ، أَيْ بِمُتَمِّمٍ، وَمَنْ قَرَأَهَا بِالضَّادِ فَمَعْنَاهُ مَا هُوَ بِبَيْخِيلٍ بِالْإِعْجَازِ بِهِ، وَالتَّذْكِيرُ بِحُكْمِهِ وَبِعِلْمِهِ وَهَذِهِ لِمُحَمَّدٍ ﷺ بِاتِّفَاقٍ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿تَوَّابٌ﴾ [الفلم: ١] الْآيَاتِ أَقْسَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِمَا أَقْسَمَ بِهِ مِنْ عَظِيمٍ قَسَمِهِ عَلَى تَنْزِيهِهِ الْمُضْطَفَى مِمَّا عَمَصَتْهُ الْكُفْرَةُ بِهِ وَتَكْذِيبِهِمْ لَهُ وَأَنَّهُ وَسَطٌ أَمَلَهُ بِقَوْلِهِ مُحْسِنًا خُطَابَهُ ﴿مَا أَنْتَ بِعَمَةٍ رَيْكَ بِمَجْنُونٍ﴾ [الفلم: ٢] وَهَذِهِ نِهَائَةُ الْمَبَرَّةِ فِي الْمُخَاطَبَةِ وَأَعْلَى دَرَجَاتِ الْأَدَابِ فِي الْمُحَاوَرَةِ ثُمَّ أَعْلَمَهُ بِمَا لَهُ عِنْدَهُ مِنْ نَعِيمٍ دَائِمٍ وَتَوَابٍ غَيْرِ مُنْقَطِعٍ لَا يَأْخُذُهُ عَدُوٌّ وَلَا يَمُنُّ بِهِ عَلَيْهِ، فَقَالَ، وَإِنْ لَكَ لِأَجْرٍ غَيْرِ مَمْنُونٍ، ثُمَّ أَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا مَنَحَهُ مِنْ هِبَاتِهِ، وَهَدَاهُ إِلَيْهِ، وَأَكَّدَ ذَلِكَ تَثْمِيمًا لِلتَّمْجِيدِ بِحَرْفِي

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) علي بن عيسى: هو أبو الحسين علي بن عيسى بن عبد الله الرماني إمام النحاة واللغويين، والتفسير وعلم الكلام، له تفسير عظيم، وهو تلميذ ابن حريز، وينسب إلى الرماني وهو نبيح الرمان ولد ببغداد سنة ٢٩٦ هـ، وتوفي سنة ٣٨٤ هـ، ومن أهم كتبه التكت في إعجاز القرآن الكريم.

التَّوَكُّيدَ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّكَ لَكَلَّى خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤٠] قِيلَ الْقُرْآنُ، وَقِيلَ الْإِسْلَامُ، وَقِيلَ الطَّبْعُ الْكَرِيمُ، وَقِيلَ لَيْسَ لَكَ هِمَّةٌ إِلَّا اللَّهُ.

قَالَ الْوَاسِطِيُّ^(١) أَتَنَى عَلَيْهِ بِحُسْنِ قَبُولِهِ لِمَا أَسَدَاهُ إِلَيْهِ مِنْ نِعَمِهِ وَفَضْلِهِ بِذَلِكَ عَلَى غَيْرِهِ لِأَنَّهُ جَبَلَهُ عَلَى ذَلِكَ الْخَلْقِ فَسُبْحَانَ اللَّطِيفِ الْكَرِيمِ الْمُحْسِنِ الْجَوَادِ الْحَمِيدِ الَّذِي يَسَّرَ لِلْخَيْرِ، وَهَدَى إِلَيْهِ ثُمَّ أَتَنَى عَلَى فَاعِلِهِ، وَجَازَاهُ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ مَا أَعْمَرَ نَوَالَهُ وَأَوْسَعَ إِفْضَالَهُ ثُمَّ سَلَاهُ عَنْ قَوْلِهِمْ بَعْدَ هَذَا بِمَا وَعَدَهُ بِهِ مِنْ عِقَابِهِمْ وَتَوَعُّدِهِمْ بِقَوْلِهِ: ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ﴾ [القلم: ٥٠]. الثَّلَاثُ الْآيَاتِ ثُمَّ عَطَفَ بَعْدَ مَذْجِهِ عَلَى ذَمِّ عَدُوِّهِ^(٢) وَذَكَرَ سُوءَ خَلْقِهِ، وَعَدَّ مُعَايِينَهُ مُتَوَلِّيًا ذَلِكَ بِفَضْلِهِ وَمُتَنَصِّرًا لِنَبِيِّهِ ﷺ فَذَكَرَ بِضْعَةَ عَشْرَةَ خَصْلَةً مِنْ خِصَالِ الذَّمِّ فِيهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَطْعَمُ الْمُكْذِبِينَ﴾ [القلم: ٨٠] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿أَسْطِطِرُّ الْآوَلِينَ﴾ [القلم: ١٥] ثُمَّ خَتَمَ ذَلِكَ بِالْوَعِيدِ الصَّادِقِ بِتَمَامِ شَقَائِهِ وَخَاتَمَهُ بِوَارِهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَتَسْمُوكَ عَلَى الْفُؤَادِ﴾ [القلم: ١٦] فَكَانَتْ نُصْرَةُ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ أَتَمَّ مِنْ نُصْرَتِهِ لِنَفْسِهِ، وَرَدَّهُ تَعَالَى عَلَى عَدُوِّهِ أَبْلَغَ مِنْ رَدِّهِ وَأَثْبَتَ فِي دِيْوَانِ مُجْدِهِ.

الفصل السادس فيما ورد من قوله تعالى في جهته ﷺ

مورد الشفقة والإكرام

قَالَ تَعَالَى: ﴿طه﴾ ① مَا أَرْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ② قِيلَ طه أَسْمٌ مِنْ أَسْمَائِهِ ﷺ، وَقِيلَ هُوَ أَسْمُ اللَّهِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ يَا رَجُلُ وَقِيلَ يَا إِنْسَانُ، وَقِيلَ هِيَ حُرُوفٌ مُقَطَّعَةٌ لِمَعْنَى.

قَالَ الْوَاسِطِيُّ^(٣) أَرَادَ يَا طَاهِرُ، يَا هَادِي، وَقِيلَ هُوَ أَمْرٌ مِنَ الْوَطْءِ وَالْهَاءُ كِتَابَةٌ عَنِ الْأَرْضِ أَيْ اعْتَمِدَ عَلَى الْأَرْضِ بِقَدَمَيْكَ وَلَا تَتَّعِبْ نَفْسَكَ بِالْاعْتِمَادِ عَلَى قَدَمٍ وَاحِدَةٍ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا أَرْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ [طه: ٢] نَزَلَتْ الْآيَةُ فِيمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَكَلَّفُهُ مِنَ السَّهْرِ، وَالتَّعَبِ، وَفِيَامِ اللَّيْلِ.

أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَغَيْرُ وَاحِدٍ عَنِ الْقَاضِي أَبِي الْوَلِيدِ الْبَاجِي إِجَازَةً وَمِنْ أَصْلِهِ تَقَلَّتْ.

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) قيل المراد بالعدو هنا هو الأخص بن شريق وذهب بعضهم إلى أنه الوليد بن المغيرة، وقال الثعلبي في تفسيره أنه أبو جهل وأوعز هذا إلى ابن عباس رضي الله عنهما، وقال آخرون إنه عتبة بن ربيعة. وعلى كل أن هؤلاء كلهم كانوا أعداء الدعوة الإسلامية وأعداء الرسول ﷺ.

(٣) تقدمت ترجمته.

إِلَى قَوْلِهِ: ﴿مِنَ الشَّاهِدِينَ^(١)﴾ [آل عمران: ٨١] قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْقَاسِمِيُّ^(٢) اسْتَخَصَّ اللَّهُ تَعَالَى مُحَمَّدًا ﷺ بِفَضْلٍ لَمْ يُوْتِهِ غَيْرَهُ أَبَانَهُ بِهِ وَهُوَ مَا ذَكَرَهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، قَالَ الْمُفَسِّرُونَ أَخَذَ اللَّهُ الْمِيثَاقَ بِالْوَخِيِّ فَلَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا ذَكَرَهُ لَهُ مُحَمَّدًا وَنَعْتَهُ وَأَخَذَ عَلَيْهِ مِيثَاقَهُ إِنْ أذْرَكَهُ لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ، وَقِيلَ أَنْ يَبَيِّنَهُ لِقَوْمِهِ وَيَأْخُذَ مِيثَاقَهُمْ أَنْ يَبَيِّنُوهُ لِمَنْ بَعْدِهِمْ؛ وَقَوْلُهُ ثُمَّ جَاءَكُمْ: الْخِطَابُ لِأَهْلِ الْكِتَابِ الْمُعَاصِرِينَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ؛ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ نَبِيًّا مِنْ آدَمَ قَبْلَ بَعْدِهِ إِلَّا أَخَذَ عَلَيْهِ الْعَهْدَ فِي مُحَمَّدٍ ﷺ لَعِنَ بَعْثَ وَهُوَ حَيٌّ لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ وَلِيَنْصُرَتْهُ وَيَأْخُذَ الْعَهْدَ بِذَلِكَ عَلَى قَوْمِهِ وَنَحْوَهُ عَنِ السُّدِّيِّ^(٣) وَقَتَادَةَ فِي آيٍ تَضَمَّنَتْ فَضْلَهُ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ وَاحِدٍ^(٤) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ﴾ [الأحزاب: ٧] الْآيَةُ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ - إِلَى قَوْلِهِ - شَهِيدًا﴾ [النساء: ١٦٣] رَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ^(٥) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ فِي كَلَامٍ بَكَى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ يَا بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ بَلَغَ مِنْ فَضِيلَتِكَ عِنْدَ اللَّهِ أَنْ بَعَثَكَ آخِرَ الْأَنْبِيَاءِ. وَذَكَرَكَ فِي أَوَّلِهِمْ فَقَالَ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ﴾ [الأحزاب: ٧] الْآيَةُ. يَا بَابِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ بَلَغَ مِنْ فَضِيلَتِكَ عِنْدَهُ أَنْ أَهْلَ النَّارِ يَدْعُونَ أَنْ يَكُونُوا أَطَاعُوكَ وَهُمْ بَيْنَ أَطَاعِهَا يُعَذَّبُونَ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ.

قَالَ قَتَادَةُ^(٦) إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: كُنْتُ أَوَّلَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْخَلْقِ وَآخِرُهُمْ فِي الْبَعْثِ، فَلِذَلِكَ

(١) تقدمت ترجمته.

وَالْآيَاتُ هِيَ: «وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ لِمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَجَعَلَكُمْ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ، وَلَتَنْصُرُنَّهُ، قَالَ أَأَقْرَضْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي، قَالُوا أَفَرَزْنَا، قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ» [آل عمران: ١٨١].

(٢) تقدمت ترجمته.

«إِنَّمَا الْآيَةُ الثَّانِيَّةُ: «وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ، وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا * وَرُسُلًا قَدْ فَضَّلْنَاكَ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلِ رُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ، وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا * رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِيَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا * لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ، وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا» [النساء: ١٦٢ - ١٦٦].

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) السدي هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة إمام المحدثين وأشهرهم واختلف في ثقته، لا يحتج به، وقال الشمي إنّه من أهل الكوفة تابعي مفسر صدوق إلا أنه متهم بالتشيع وثقه ابن حبان وضعفه أبو حاتم توفي سنة ١٢٠ هـ وينسب إلى موضع بالمدينة.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) تقدمت ترجمته.

وَقَعَ ذِكْرُهُ مَقْدَمًا هُنَا قَبْلَ نُوحٍ وَغَيْرِهِ ^(١).

قَالَ السَّمُرْقَنْدِيُّ ^(٢) فِي هَذَا تَفْضِيلُ نَبِيِّنَا ﷺ لِتَخْصِيصِهِ بِالذِّكْرِ قَبْلَهُمْ وَهُوَ آخِرُهُمْ بَعَثًا. الْمَعْنَى أَخَذَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ إِذْ أَخْرَجَهُمْ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ كَالذَّرِّ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ الْأَرْسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣] الْآيَةُ.

قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَرَادَ بِقَوْلِهِ، وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ مُحَمَّدًا ﷺ لِأَنَّهُ يُعْتَبَرُ إِلَى الْآخِرِ وَالْأَسْوَدِ، وَأَحْلَلَتْ لَهُ الْعَنَائِمَ وَظَهَرَتْ عَلَى يَدَيْهِ الْمُعْجَزَاتُ، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أُعْطِيَ فَضِيلَةً أَوْ كَرَامَةً إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيَ مُحَمَّدٌ ﷺ مِثْلَهَا.

قَالَ بَعْضُهُمْ وَمِنْ فَضْلِهِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَاطَبَ الْأَنْبِيَاءَ بِأَسْمَائِهِمْ وَخَاطَبَهُ بِالنُّبُوَّةِ وَالرَّسَالَةِ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ آتَى﴾ [الأحزاب: ١] وَ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ﴾ [المائدة: ٦٧] وَحَكَى السَّمُرْقَنْدِيُّ ^(٣) عَنِ الْكَلْبِيِّ ^(٤) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَنزَلَ مِنْ شِيعَتِهِ لِبَرَاهِيمَ﴾ [الصافات: ٨٣] إِنَّ الْهَاءَ عَائِدَةٌ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ، أَيْ إِنَّ مِنْ شِيعَةِ مُحَمَّدٍ لِبَرَاهِيمَ أَيْ عَلَى دِينِهِ. وَمِنْهَا جِهَةٌ وَأَجَارَهُ الْفِرَاءُ ^(٥)، وَحَكَاهُ عَنْهُ مَكِّي ^(٦)، وَقِيلَ الْمُرَادُ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

الفصل الثامن في إعلام الله تعالى خلقه بصلاته عليه وولايته له ورفع العذاب بسببه

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كُنَّا لِنُعْذِبَهُمْ وَأَنزَلْنَا فِيهِمْ﴾ [الأنفال: ٣٣] أَيْ مَا كُنْتُ بِمَكَّةَ فَلَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ مَكَّةَ، وَبَقِيَ فِيهَا مِنْ بَقِيٍّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ نَزَلَ ﴿وَمَا كُنَّا لِنُعْذِبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣]. وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا﴾ [الفتح: ٢٥] الْآيَةَ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْلَا رِجَالُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٥] الْآيَةَ فَلَمَّا هَاجَرَ الْمُؤْمِنُونَ نَزَلَتْ ﴿وَمَا لَهُمْ آلَا يُعْذِبُهُمُ اللَّهُ﴾ [الأنفال: ٣٤] وَهَذَا مِنْ أَتْبِينِ مَا يُظْهِرُ مَكَانَتَهُ ﷺ، وَدِرَازَتَهُ الْعَذَابَ عَنْ أَهْلِ مَكَّةَ بِسَبَبِ كَوْنِهِ ثُمَّ

(١) أخرجه الإمام البغوي في شرح السنة: ٢٣٢/٥ والسيوطي في الدر المنثور: ١٨٤/٥، وابن الجوزي في زاد المسير: ٣٠٥/٦.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) الكلبي: هو محمد بن السائب الكلبي كنيته أبو نصر. الإمام المفسر المحدث النسابة الشهير، أخرج له الإمام الترمذي في السنن، ونسبته إلى كلب وهي قبيلة معروفة توفي مع الإمام الشافعي في سنة واحدة: ١٨٤ هـ.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) تقدمت ترجمته.

كَوْنِ أَصْحَابِهِ بَعْدَهُ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ فَلَمَّا خَلَّتْ مَكَّةَ مِنْهُمْ، عَذَّبَهُمُ اللَّهُ بِتَسْلِيطِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمْ وَعَلَيْتِهِمْ إِيَّاهُمْ، وَحَكَمَ فِيهِمْ سُيُوفَهُمْ وَأَوْرَثَهُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ، وَأَمْوَالَهُمْ، وَفِي الْآيَةِ أَيْضًا تَأْوِيلٌ آخَرُ.

حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقَرَأَتِي عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَيْرُونَ، وَأَبُو الْحُسَيْنِ، وَالصَّبْرِيُّ، قَالَا، حَدَّثَنَا أَبُو يَحْيَى ابْنُ زَوْجِ الْحَرَّةِ، حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ السَّنْجِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَخْبُوبٍ الْمَرْزُوقِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو عِيْسَى الْحَافِظُ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ ثُمَيْرٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُهَاجِرٍ عَنْ عَبْدِ بْنِ يُوسُفَ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ^(١) عَنْ أَبِي مُوسَى^(٢) عَنْ أَبِيهِ، قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ أَمَانِينَ لِأُمْتِي^(٣)» «وَمَا كَانَتْ اللَّهُ يُعَذِّبُهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ» «وَمَا كَانَتْ اللَّهُ مُعَذِّبُهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ» [الأنفال: ٣٣]. فَإِذَا مَضَيْتْ تَرَكْتُ فِيكُمْ الْأَسْتَغْفَارَ، وَنَحْوَ مِنْهُ، قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ» [الأنبياء: ١٠٧]. قَالَ: ﷺ «أَنَا أَمَانٌ لِأَصْحَابِي»^(٤): قِيلَ مِنَ الْبِدْعِ، وَقِيلَ مِنَ الْاِخْتِلَافِ، وَالْفِتَنِ.

قَالَ بَعْضُهُمْ: الرَّسُولُ ﷺ هُوَ الْأَمَانُ الْأَعْظَمُ مَا عَاشَ وَمَا دَامَتْ سُنَّتُهُ بَاقِيَةً فَهُوَ بَاقٍ فَإِذَا أَمِيتَتْ سُنَّتُهُ فَانْتَبَظَرُوا الْبَلَاءَ وَالْفِتْنَ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى^(٥)» [الاحزاب: ٥٦] الْآيَةِ؛ أَبَانَ اللَّهُ تَعَالَى فَضْلَ نَبِيِّهِ ﷺ بِصَلَاتِهِ عَلَيْهِ ثُمَّ بِصَلَاةِ مَلَائِكَتِهِ وَأَمَرَ عِبَادَهُ بِالصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ عَلَيْهِ وَقَدْ حَكَى أَبُو بَكْرٍ^(٥) بْنُ فُورَكٍ أَنَّ بَعْضَ الْعُلَمَاءِ تَأَوَّلَ قَوْلَهُ ﷺ: «وَجَعَلْتُ قُرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ عَلَى هَذَا». أَيْ فِي صَلَاةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيَّ وَمَلَائِكَتِهِ وَأَمَرِهِ الْأُمَّةَ بِذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَالصَّلَاةُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَمِنَّا لَهُ دُعَاءٌ وَمِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ رَحْمَةٌ وَقِيلَ يُصَلُّونَ يُبَارِكُونَ وَقَدْ فَرَّقَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ عَلَّمَ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ بَيْنَ لَفْظِ الصَّلَاةِ وَالْبَرَكَةِ وَسَنَدُّكَرُ حُكْمِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَذَكَرَ بَعْضُ

(١) [....] ما بين قوسين ساقط من طبعة دمشق المحققة.

(٢) أبو موسى الأشعري الصحابي المشهور، واسمه هو: عامر بن قيس، وقيل الخارث، أحد الحكمين بين علي ومعاوية رضي الله عنهم ونسبته إلى أشعر قبيلة من قبائل العرب المعروفة باليمن لقب به، توفي سنة ٤٤ هـ وقيل سنة ٥٢ هـ. أسد الغابة: ٣/٧ - ٧ - ١٥٦/١٢.

(٣) أخرجه الإمام الترمذي في السنن تحت رقم: ٣٠٨٢ وأورده المصنف الهندي في كثر العمال تحت رقم: ٢٠٨١ والسيوطي في جمع الجوامع: ٤٥٢٢ والزبيدي في إحطاف السادة المتقين: ٦٠٥/٨ والسيوطي في الدر المشور: ١٨١/٣ وابن كثير. في تفسيره: ٥٩٠/٣.

(٤) أخرجه عياض في الشفا: ١١٩/١، وفي مناهل الصفا: ٦.

(٥) أبو بكر بن فورك: هو محمد بن الحسن الأصبهاني: الإمام الجليل والعالم الذي لا يجارى علماً وفقهاً ولغة ونحواً وأصولاً وكلاماً مع الزهد والورع، وقد امتحن في الدين وعقدت له مناظرات كانت سبباً في غولته توفي مسموماً شهيداً سنة ٤٠٦ هـ ونقل إلى نيسابور حيث دفن، وقبره يزار، وهو شافعي المذهب...

الْمُتَكَلِّمِينَ فِي تَفْسِيرِ حُرُوفٍ ﴿كَهَيِّصَ﴾ [مریم: ١٠] أَنَّ الْكَافَ مِنْ كَافِ أَنَّى كِفَايَةُ اللَّهِ لِنَبِيِّهِ قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُمْ﴾ [الزمر: ٣٦] وَالْهَاءُ هِدَايَتُهُ لَهُ قَالَ: ﴿وَرَهْدِيكَ إِذْ رَمَلًا مُسْتَقِيمًا﴾ [الفتح: ٢٠] وَالْيَاءُ تَأْيِيدُهُ قَالَ ﴿إِنَّكَ بِقَصْرِهِ﴾ [الأنفال: ٦٢] وَالْعَيْنُ عِصْمَتُهُ لَهُ قَالَ: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِيكَ مِنْ النَّاسِ إِنْ﴾ [المائدة: ٦٧] وَالصَّادُ صَلَاتُهُ عَلَيْهِ قَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَهُ﴾ [التحریم: ٤] الْآيَةُ مَوْلَاهُ أَنَّى وَلِيُّهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ قِيلَ الْأَنْبِيَاءُ وَقِيلَ الْمَلَائِكَةُ وَقِيلَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَقِيلَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ وَقِيلَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى ظَاهِرِهِ.

الفصل التاسع فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته ﷺ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [الفتح: ١] إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَدُ اللَّهِ تَوْفَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠] تَضَمَّنَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ مِنْ فَضْلِهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَكَرِيمِ مَزَلَّتِهِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَنِعْمَتِهِ لَدَيْهِ مَا يَقْصُرُ الْوَصْفُ عَنِ الْإِنْتِهَاءِ إِلَيْهِ فَابْتَدَأَ جَلَّ جَلَالُهُ بِإِعْلَامِهِ بِمَا قَضَاهُ لَهُ مِنَ الْقَضَاءِ الْبَيِّنِ بِظُهُورِهِ وَعَلَبَتِهِ عَلَى عَدُوِّهِ وَعَلَوْ كَلِمَتِهِ وَشَرِيعَتِهِ وَأَنَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ غَيْرُ مُوَآخِذٍ بِمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ قَالَ بَعْضُهُمْ أَرَادَ عُفْرَانٌ مَا وَقَعَ وَمَا لَمْ يَقَعْ أَيُّ أَنَّكَ مَغْفُورٌ لَكَ وَقَالَ مَكِّي^(١) جَعَلَ اللَّهُ الْمِئَةَ سَبَابًا لِلْمَغْفِرَةِ وَكُلٌّ مِنْ عِنْدِهِ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مِئَةٌ بَعْدَ مِئَةٍ وَفَضْلًا بَعْدَ فَضْلٍ ثُمَّ قَالَ: وَيَسِّمُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ^(٢)، قِيلَ بِخُضُوعٍ مِنْ تَكَبُّرٍ لَكَ وَقِيلَ بِفَتْحِ مَكَّةَ وَالطَّائِفِ وَقِيلَ بِزَفْعِ ذِكْرِكَ فِي الدُّنْيَا وَبِنُصْرِكَ وَبِغَفْرِ لَكَ فَأَعْلَمَهُ بِتَمَامِ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ بِخُضُوعٍ مُتَكَبِّرِي عَدُوِّهِ لَهُ وَفَتْحِ أَهَمِّ الْبِلَادِ عَلَيْهِ وَأَحَبِّهَا لَهُ وَرَفْعِ ذِكْرِهِ وَهِدَايَتِهِ الصُّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ الْمُبْلَغِ الْجَنَّةَ وَالسَّعَادَةَ وَنُصْرِهِ النُّصْرَ الْعَزِيزَ وَمِثَّتِهِ عَلَى أُمَّتِهِ الْمُؤْمِنِينَ بِالسَّكِينَةِ وَالطَّمَانِينَةِ الَّتِي جَعَلَهَا فِي قُلُوبِهِمْ وَبِشَارَتِهِمْ بِمَا لَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ بَعْدَ وَقُورِهِمْ الْعَظِيمِ وَالْعَفْوِ عَنْهُمْ وَالسَّرِّ لِدُنُوبِهِمْ وَهَلَاكِ عَدُوِّهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَغْنِهِمْ وَبُعْدِهِمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَسُوءِ مُنْقَلَبِهِمْ ثُمَّ قَالَ: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الفتح: ٨] الْآيَةُ قَعْدٌ مُحَاسِنُهُ وَخَصَائِصُهُ مِنْ شَهَادَتِهِ عَلَى أُمَّتِهِ لِنَفْسِهِ بِتَبْلِيغِهِ الرِّسَالَةَ لَهُمْ وَقِيلَ شَهِيدًا لَهُمْ بِالتَّوْحِيدِ وَمُبَشِّرًا لِأُمَّتِهِ بِالثَّوَابِ وَقِيلَ بِالْمَغْفِرَةِ وَمُنْذِرًا عَدُوَّهُ بِالْعَذَابِ وَقِيلَ مُحَدِّثًا مِنَ الضَّلَالَاتِ لِيُؤْمِنَ بِاللَّهِ ثُمَّ بِهِ مَنْ سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى وَيُعَزِّرُوهُ أَنَّى يُجْلُوهُ وَقِيلَ يَنْصُرُونَهُ وَقِيلَ يُبَالِغُونَ فِي تَعْظِيمِهِ وَيُوقِرُهُ أَنَّى يُعْظَمُونَهُ وَقَرَأَهُ بَعْضُهُمْ ﴿وَيُعَزِّرُوهُ﴾ [الفتح: ٩] بِزَافَيْنِ مِنَ الْعِزِّ وَالْأَكْثَرِ وَالْأَظْهَرُ أَنَّ هَذَا فِي حَقِّ مُحَمَّدٍ ﷺ ثُمَّ قَالَ: ﴿وَيُسَبِّحُوهُ﴾ [الفتح: ٨] فَهَذَا رَاجِعٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى قَالَ أَتَبُنُ

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) والآية: ﴿يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيُعَزِّرُوهُ وَيُوقِرُوهُ وَيُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفتح: ٨ - ٩].

(٣) ويعزروه قراءة شاذة ونسبها البعض إلى ابن عباس رضي الله عنهما.

عطاءً^(١) جُمِعَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي هَذِهِ السُّورَةِ نِعَمٌ مُخْتَلِفَةٌ مِنَ الْفَتْحِ الْمُبِينِ وَهِيَ مِنْ أَعْلَامِ الْإِجَابَةِ، وَالْمَغْفِرَةِ وَهِيَ مِنْ أَعْلَامِ الْمَحَبَّةِ وَتَمَامِ النُّعْمَةِ وَهِيَ مِنْ أَعْلَامِ الْاِخْتِصَاصِ وَالْهِدَايَةِ وَهِيَ مِنْ أَعْلَامِ الْوِلَايَةِ، فَالْمَغْفِرَةُ تَبَرُّهُ مِنَ الْعُيُوبِ وَتَمَامُ النُّعْمَةِ إِبْلَاجُ الدَّرَجَةِ الْكَامِلَةِ، وَالْهِدَايَةُ وَهِيَ الدَّعْوَةُ إِلَى الْمُشَاهَدَةِ: وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ^(٢) مُحَمَّدٍ مِنْ تَمَامِ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ أَنْ جَعَلَهُ حَبِيبَهُ وَأَقْسَمَ بِحُبِّيَّتِهِ وَنَسَخَ بِهِ شَرَائِعَ غَيْرِهِ وَعَرَّجَ بِهِ إِلَى الْمَحَلِّ الْأَعْلَى وَحَفِظَهُ فِي الْمِعْرَاجِ حَتَّى مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَفَى وَبَعَثَهُ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ وَأَحْلَلَ لَهُ وَلِأُمَّتِهِ الْعَنَائِمَ وَجَعَلَهُ شَفِيعاً مُشْفِعاً وَسَيِّدَ وَلَدِ آدَمَ وَقَرَنَ ذِكْرَهُ بِذِكْرِهِ وَرِضَاةَ بِرِضَاةِ وَجَعَلَهُ أَحَدَ رُكْنَيْ التَّوْحِيدِ ثُمَّ قَالَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ [الفتح: ١٠] يَغْنِي بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ^(٣) أَيِ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ بِيَعْتِهِمْ إِلَيْكَ ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠] يُرِيدُ عِنْدَ الْبَيْعَةِ قِيلَ قُوَّةُ اللَّهِ وَقِيلَ ثَوَابُهُ وَقِيلَ مِثْلُهُ، وَقِيلَ عَقْدُهُ، وَهَذِهِ اسْتِعَارَاتٌ وَتَجْنِيسٌ فِي الْكَلَامِ وَتَأْكِيدٌ لِعَقْدِ بَيْعَتِهِمْ إِيَّاهُ وَعِظَمُ شَأْنِ الْمُبَايَعِ ﷺ وَقَدْ يَكُونُ مِنْ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَلَّمَ تَقْلُومَهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَلَّهْدُ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [الأنفال: ١٧] وَإِنْ كَانَ الْأَوَّلُ فِي بَابِ الْمَجَازِ وَهَذَا فِي بَابِ الْحَقِيقَةِ لِأَنَّ الْقَاتِلَ وَالرَّامِيَ بِالْحَقِيقَةِ هُوَ اللَّهُ وَهُوَ خَالِقُ فِعْلِهِ وَرَمِيهِ وَقُدْرَتِهِ عَلَيْهِ وَمَشِيَّتِهِ وَلَئِنَّهُ لَيْسَ فِي قُدْرَةِ الْبَشَرِ تَوْصِيلُ تِلْكَ الرَّمِيَةِ حَيْثُ وَصَلَتْ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ تَمْلَأْ عَيْنِيهِ وَكَذَلِكَ قَتَلَ الْمَلَائِكَةُ لَهُمْ حَقِيقَةً وَقَدْ قِيلَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْأُخْرَى إِنَّمَا عَلَى الْمَجَازِ الْعَرَبِيِّ وَمُقَابَلَةِ اللَّفْظِ وَمُنَاسَبَتِهِ أَيِ مَا قَتَلْتُمُوهُمْ وَمَا رَمَيْتُهُمْ أَنْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَجُوهَهُمْ بِالْحَضَبَاءِ وَالثَّرَابِ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى قُلُوبَهُمْ بِالْجَزَعِ أَيِ أَنْ مَنَعَهُ الرَّمِيَّ كَانَتْ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ فَهُوَ الْقَاتِلُ وَالرَّامِيَ بِالْمَعْنَى وَأَنْتَ بِالْإِسْمِ.

الفصل العاشر فيما أظهره الله تعالى في كتابه العزيز

مِنْ كَرَامَتِهِ عَلَيْهِ وَمَكَانَتِهِ عِنْدَهُ وَمَا خَصَّهُ بِهِ مِنْ ذَلِكَ سِوَى مَا انْتَضَمَ فِيمَا ذَكَرْنَاهُ: مِنْ ذَلِكَ مَا قِصَّةُ تَعَالَى مِنْ قِصَّةِ الْإِسْرَاءِ^(٤) فِي سُورَةِ سُجْدَانَ، وَالنُّجْمِ، وَمَا أَنْطَوَتْ عَلَيْهِ الْقِصَّةُ مِنْ

(١) تَقَلُّبَتْ تَرْجُمَتُهُ.

(٢) بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ كَانَتْ بِالْحَدِيثِ سَنَةَ ٦ هـ وَاسْمُهَا بِهَذَا الْإِسْمِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨]. وَتَحْتَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ وَقَعَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ وَظَلَّتْ هَذِهِ الشَّجَرَةُ مَحَلَّ تَوْقِيرٍ إِلَى زَمَانٍ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ حَيْثُ اسْتَأْصَلَهَا وَاخْتَلَفَ فِي عِدَدِ الْمُبَايِعِينَ مَا بَيْنَ ١٤٠٠ وَ ١٥٠٠ وَبَايَعُوا الرُّسُولَ ﷺ عَلَى عَدَمِ الْفِرَارِ وَعَلَى الْمَوْتِ فِي سَبِيلِ إِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ. تَرَاجَعَ الْقِصَّةُ فِي الرُّوضِ الْأَنْفِ ٢٤/٤.

(٣) تَرَاجَعَ قِصَّةُ الْإِسْرَاءِ فِي الرُّوضِ الْأَنْفِ لِلْسَّهْلِيِّ: ١٤١/٢ - ١٧٠.

وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى مِنْ سُورَةِ الْإِسْرَاءِ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى...﴾ [الْإِسْرَاءُ: ١].

عَظِيمٍ مَثَرَتِهِ وَقُرْبِهِ وَمُشَاهَدَتِهِ مَا شَاهَدَ مِنَ الْعَجَائِبِ، وَمِنْ ذَلِكَ عِصْمَتُهُ مِنَ النَّاسِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَعِصُوكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧] وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠] الْآيَةَ وَقَوْلُهُ: ﴿إِلَّا نَضْرِبُكَ فَنَجِّنَا مِنَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٤٠] وَمَا دَفَعَ اللَّهُ بِهِ عَنْهُ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ مِنْ آذَانِهِمْ بَعْدَ تَحْرِيمِهِمْ لِهَلِكِهِ وَخُلُوصِهِمْ نَجِيًّا فِي أَمْرِهِ وَالْأَخْذَ عَلَى أَبْصَارِهِمْ عِنْدَ خُرُوجِهِ عَلَيْهِمْ وَذُهُولِهِمْ عَنْ طَلَبِهِ فِي الْغَارِ وَمَا ظَهَرَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ وَتُرُودِ السَّكِينَةِ عَلَيْهِ وَقِصَّةِ سُرَاقَةِ ^(١) بْنِ مَالِكٍ حَسْبَمَا ذَكَرَهُ أَهْلُ الْحَدِيثِ وَالسِّيَرِ فِي قِصَّةِ الْغَارِ وَحَدِيثِ الْهَجْرَةِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنْطَقْنَاكَ الْكُوثَرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ [الكوثر: ١-٣] أَغْلَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِمَا أَعْطَاهُ: وَالْكُوثَرُ حَوْضُهُ وَقِيلَ نَهَرٌ فِي الْجَنَّةِ وَقِيلَ الْخَيْرُ الْكَثِيرُ وَقِيلَ الشَّفَاعَةُ وَقِيلَ الْمُعْجَزَاتُ الْكَثِيرَةُ وَقِيلَ الثَّبُوتُ وَقِيلَ الْمَعْرِفَةُ؛ ثُمَّ أَجَابَ عَنْهُ عَدُوُّهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ مَائِنَتُكَ هُوَ الْآيَةُ﴾ [الكوثر: ٣] أَيُّ عَدُوِّكَ وَمُنِيعُكَ؛ وَالْأَبْتَرُ الْحَقِيرُ الدَّلِيلُ أَوِ الْمَفْرَدُ الْوَحِيدُ أَوِ الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ مَائِنَتَكَ سَبَا مِنْ الثَّانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ﴾ [الحجر: ٨٧] وَقِيلَ السَّبْعُ الْمَثَانِي: السُّورُ الطُّوَالُ الْأَوَّلُ، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ: أَمُّ الْقُرْآنِ، وَقِيلَ السَّبْعُ الْمَثَانِي: أَمُّ الْقُرْآنِ، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ: سَائِرُهُ، وَقِيلَ السَّبْعُ الْمَثَانِي: مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ أَمْرٍ وَنَهْيٍ وَنُشْرَى وَإِنْدَارٍ وَهَزَبٍ مِثْلٍ وَإِعْدَادٍ نَعَمَ، وَاتِّبَانُكَ نَبَا الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَقِيلَ سُمِّيَتْ أَمُّ الْقُرْآنِ مَثَانِي: لِأَنَّهَا تَنْتَبِئُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ، وَقِيلَ بَلَّ اللَّهُ تَعَالَى أَسْتَنْبَاهَا لِمُحَمَّدٍ ﷺ وَذَخَّرَهَا لَهُ دُونَ الْأَنْبِيَاءِ وَسُمِّيَ الْقُرْآنُ مَثَانِي: لِأَنَّ الْقِصَصَ تَنْتَبِئُ فِيهِ، وَقِيلَ السَّبْعُ الْمَثَانِي: أَكْرَمَتَاكَ بِسَبْعِ كَرَامَاتٍ: الْهُدَى، وَالثَّبُوتُ، وَالرَّحْمَةُ، وَالشَّفَاعَةُ، وَالْوَلَايَةُ، وَالتَّعْظِيمُ، وَالسَّكِينَةُ، وَقَالَ: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ﴾ [النحل: ٤٤] الْآيَةَ وَقَالَ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبا: ٢٨] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَتَذَكَّرُهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي﴾ [الأعراف: ١٥٨] الْآيَةَ، قَالَ الْقَاضِي رَحِمَهُ اللَّهُ فَهَذِهِ مِنْ خَصَائِصِهِ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوِيمٍ. لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [إبراهيم: ٤] فَخَصَّهُمْ بِقُرْبِهِمْ وَبَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً كَمَا قَالَ ﷺ: «بُعِثْتُ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ» ^(٢) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ أُولَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُمْ أَسْهُمٌ﴾ [الأحزاب: ٦] قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أُولَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ أَيُّ أَنْفَذَهُ فِيهِمْ مِنْ أَمْرٍ فَهُوَ مَاضٍ عَلَيْهِمْ كَمَا يَنْصَبِي حُكْمَ السَّيِّدِ عَلَى عَبْدِهِ وَقِيلَ اتَّبَاعُ أَمْرِهِ أُولَى مِنْ اتِّبَاعِ رَأْيِ النَّفْسِ، وَأَزْوَاجُهُ أَمْهَاتُهُمْ أَيُّ هُنَّ فِي

(١) سراقه بن مالك هو: الصحابي الحجازي، رضي الله عنه كانت هذه القصة قبل إسلامه، وكان إسلامه في غزوة الطائف، بعد فتح مكة سنة ٨ هـ توفي سنة ٢٤ هـ. ترجمته في الثقات: ٣/ ١٨٠، والإصابة: ٢/ ١٩.

(٢) جاء في حديثه ﷺ: «أرسلت إلى الأسود والأحمر» يعني العرب والعجم والغالب على ألوان العرب السمرة والأدمة وعلى ألوان العجم النياض والحمرة. شرح ابن أبي الحديد: ١/ ٢٨٥.

الْحُرْمَةِ كَالْأَمْهَاتِ حَرَمَ نِكَاحَهُنَّ عَلَيْهِمْ بَعْدَهُ تَكْرَمَةً لَهُ وَخُصُوصِيَّةً وَلِأَنَّهُنَّ لَهُ أَزْوَاجٌ فِي الْجَنَّةِ وَقَدْ فُرِيَءَ وَهُوَ أَبٌ لَهُمْ وَلَا يُقْرَأُ بِهِ الْآنَ لِمُخَالَفَتِهِ الْمُصْحَفَ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [النساء: ١١٣] الْآيَةُ قِيلَ فَضْلُهُ الْعَظِيمُ بِالنُّبُوَّةِ وَقِيلَ بِمَا سَبَقَ لَهُ فِي الْأَزَلِ وَأَشَارَ الْوَاسِطِيُّ^(١) إِلَى أَنَّهَا إِشَارَةٌ إِلَى اخْتِمَالِ الرُّؤْيَا الَّتِي لَمْ يَحْتَمِلْهَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

الباب الثاني: في تكميل الله تعالى له المحاسن خلقاً وخلقاً وقرانه جميع الفضائل الدينية والدينية فيه نسقاً.

الفصل الأول: إذا كانت خصال الكمال والجمال ما ذكرناه.

الفصل الثاني: إذا قلت أكرمك الله.

الفصل الثالث: وأما نظافة جسمه.

الفصل الرابع: وأما وفور عقله.

الفصل الخامس: وأما فصاحة اللسان.

الفصل السادس: وأما شرف نسبه.

الفصل السابع: وأما ما تدعو ضرورة الحياة إليه مما فصلناه فعلى ثلاثة ضروب.

الفصل الثامن: والضرب الثاني ما يتفق المدح بكثرته.

الفصل التاسع: وأما الضرب الثالث...

الفصل العاشر: وأما الخصال المكتسبة من الأخلاق الحميدة.

الفصل الحادي عشر: في بيان أصول هذه الأخلاق وتحقق وصف النبي بها.

الفصل الثاني عشر: وأما الحلم، والاحتمال والعفو مع القدرة.

الفصل الثالث عشر: وأما الجود والكرم.

الفصل الرابع عشر: وأما الشجاعة والنجدة.

الفصل الخامس عشر: وأما الحياء والإغضاء.

الفصل السادس عشر: وأما حسن عشرته.

الفصل السابع عشر: وأما الشفقة.

الفصل الثامن عشر: وأما خلقه ﷺ في الوفاء.

الفصل التاسع عشر: وأما تواضعه.

الفصل العشرون: وأما عدله ﷺ.

الفصل الواحد والعشرون: وأما وقاره.

الفصل الثاني والعشرون: وأما زهده.

الفصل الثالث والعشرون: وأما خوفه ربه.

الفصل الرابع والعشرون: اعلم وفقنا الله وإياك.

الفصل الخامس والعشرون: قد أتيناك.

الفصل السادس والعشرون: في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله.

الباب الثاني

في تكميل الله تعالى له المحاسن خلقاً وقرانه
جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقاً

مقدمة الباب الثاني

اعلم أيها المحب لهذا النبي الكريم الباحث عن تفاصيل جمل قدره العظيم أن خصال الجمال والكمال في البشر نوعان: ضروري دنيوي اقتضته الجيلة وضرورة الحياة الدنيا، ومكتسب ديني وهو ما يُحمد فاعله ويُقرب إلى الله تعالى رُفَى؛ ثم هي على فئتين أيضاً منها ما يتخلص لأحد الوصفين ومنها ما يمتاز ويتداخل. فأما الضروري المنحصر فيما ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل ما كان في جيلته^(١) من كمال خلقته وجمال صورته وقوة عقله وصحة فهمه وفصاحة لسانه وقوة حواسه وأعضائه، واعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة قومه وكرم أرضه ويلحق به ما تدعوه ضرورة حياته إليه من غذائه ونومه وملبسه ومسكنه ومنكحه وماله وجهه، وقد تلحق هذه الخصال الآخرة بالآخوية إذا قصد بها التقوى ومعوثة البدن على سلوك طريقها وكانت على حدود الضرورة وقواعد الشريعة؛ وأما المكتسبة الآخوية فسائر الأخلاق العلية والآداب الشرعية من الدين والعلم والحلم والصبر والشكر والعمل والزهد والتواضع، والعفو، والعفة، والجود والشجاعة والحياء والمروءة والصمت والتؤدة والوقار والرحمة وحسن الأدب والمعاشرة وأحواتها وهي التي جماعها: حسن الخلق. وقد يكون من هذه الأخلاق ما هو في الغريزة. وأصل الجيلة لبعض الناس، وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها ولكيئة لا بد أن يكون فيه من أصولها في أصل الجيلة شعبة كما سيئنه إن شاء الله تعالى وتكون هذه الأخلاق دنيوية إذا لم يرد بها وجه الله والدأر الآخرة ولكيئها كلها محاسن وفضائل باتفاق أصحاب العقول السليمة. وإن اختلفوا في موجب حُسْنِها وتفضيلها.

الفصل الأول: خصال الكمال والجلال ﷺ

قال القاضي إذا كانت خصال الكمال والجلال ما ذكرناه ورأينا الواحد منا يتشرف بواحدة منها أو اثنتين إن اتفقت له في كل عصر إما من نسب أو جمال أو قوة أو علم أو حلم أو شجاعة أو سماحة حتى يعظم قدره ويضرب باسمه الأمثال ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب أثره وعظمته وهو منذ عصور خوال^(٢)، رمم بوال فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه

(١) الجيلة: هي الخلقة التي عليها الإنسان وهنا الخلقة التي خلق عليها عليه الصلاة والسلام.

(٢) رمم: ج رمة، العظام البالية من الرفاة.

كُلُّ هَذِهِ الْخِصَالُ إِلَى مَا لَا يَأْخُذُهُ عَدُوٌّ وَلَا يُعْبِرُ عَنْهُ مَقَالٌ وَلَا يَنَالُ بِكَسْبٍ وَلَا حِيلَةٍ إِلَّا بِتَخْصِصِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ مِنْ قُضِيَّةِ الْبُوءَةِ وَالرَّسَالَةِ وَالْخَلَّةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالْاضْطِفَاءِ وَالْإِسْرَاءِ وَالرُّؤْيَةِ وَالْقُرْبِ وَالْدُّنُوِّ وَالْوَحْيِ وَالشَّفَاعَةِ، وَالْوَسِيلَةِ وَالْفَضِيلَةِ وَالدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ وَالْبَرَاقِ، وَالْمِعْرَاجِ، وَالتَّبَعِ إِلَى الْأَخْمَرِ وَالْأَسْوَدِ وَالصَّلَاةِ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالشَّهَادَةِ بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأُمَمِ وَسَيَادَةِ وَلَدِ آدَمَ وَلَوَاءِ الْحَمْدِ وَالْإِشَارَةِ وَالنَّدَارَةِ وَالْمَكَانَةِ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ وَالطَّاعَةِ ثُمَّ وَالْأَمَانَةِ وَالْهِدَايَةِ وَرَحْمَةِ لِلْعَالَمِينَ وَإِعْطَاءِ الرُّضَى وَالسُّؤْلِ وَالْكَوْثَرِ وَسَمَاعِ الْقَوْلِ وَإِتْمَامِ النُّعْمَةِ وَالْعَفْوِ عَمَّا تَقْدَمُ وَمَا تَأَخَّرُ وَشَرْحِ الصَّدْرِ وَوَضْعِ الْإِضْرِ وَرَفْعِ الذِّكْرِ وَعِزَّةِ النَّصْرِ وَنَزُولِ السَّكِينَةِ وَالتَّأْيِيدِ بِالْمَلَائِكَةِ وَإِتْيَاءِ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ وَالسَّبْعِ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَتَرْكِيَةِ الْأُمَّةِ وَالدُّعَاءِ إِلَى اللَّهِ وَصَلَاةِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْمَلَائِكَةِ وَالْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاهُ اللَّهُ وَوَضْعِ الْإِضْرِ وَالْأَغْلَالِ عَنْهُمْ وَالْقَسَمِ بِأَسْمِهِ وَإِجَابَةِ دَعْوَتِهِ وَتَكْلِيمِ الْجَمَادَاتِ وَالْعُجْمِ وَإِحْيَاءِ الْمَوْتَى وَإِسْمَاعِ الصُّمِّ وَتَبْعِ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ وَتَكْثِيرِ الْقَلِيلِ وَأَنْشِقَاقِ الْقَمَرِ وَرَدِّ الشَّمْسِ وَقَلْبِ الْأَغْيَانِ وَالنَّصْرِ بِالرُّغْبِ وَالْإِطْلَاعِ عَلَى الْغَيْبِ وَظِلِّ الْعَمَامِ وَتَسْبِيحِ الْحَصَى، وَإِبْرَاءِ الْآلَامِ وَالْعِصْمَةِ مِنَ النَّاسِ إِلَى مَا لَا يَخُوبُهُ مُحْتَظِلٌ، وَلَا يُحِيطُ بِعِلْمِهِ إِلَّا مَا نَحْنُ ذَلِكَ وَمُقْضَلُهُ بِهِ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِلَى مَا أَعَدَّ لَهُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، مِنْ مَنَازِلِ الْكِرَامَةِ، وَدَرَجَاتِ الْقُدُسِ وَمَرَاتِبِ السَّعَادَةِ وَالْحُسْنَى وَالزِّيَادَةِ الَّتِي تَقِفُ دُونَهَا الْعُقُولُ وَيَحَارُ دُونُ إِدْرَاكِهَا الْوُجُوهُ.

الفصل الثاني : صفاته الخلقية ﷺ

إِنْ قُلْتَ أَكْرَمَكَ اللَّهُ لَا خَفَاءَ عَلَى الْقَطْعِ بِالْجُمْلَةِ أَنَّهُ ﷺ أَعْلَى النَّاسِ قَدْرًا، وَأَعْظَمُهُمْ مَحَلًّا وَأَكْمَلُهُمْ مَحَاسِنَ وَفَضْلًا وَقَدْ دَهَبَتْ فِي تَفَاصِيلِ خِصَالِ الْكَمَالِ مَذْهَبًا جَمِيلًا شَوْقِي إِلَى أَنْ أَقِفَ عَلَيْهَا مِنْ أَوْصَافِهِ ﷺ تَفْصِيلًا.

فَأَعْلَمُ نَوَّرَ اللَّهُ قَلْبِي وَقَلْبَكَ، وَضَاعَفَ فِي هَذَا النَّبِيِّ الْكَرِيمِ حُبِّي وَحَبْلَكَ أَنْكَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَى خِصَالِ الْكَمَالِ النَّبِيِّ هِيَ غَيْرُ مُكْتَسَبَةٍ وَفِي جِلَّةِ الْخَلْقَةِ، وَوَجَدْتَهُ ﷺ حَازِرًا لَجَمِيعِهَا مُحِيطًا بِسِتَاتِ مَحَاسِنِهَا دُونَ خِلَافٍ بَيْنَ ثِقَلَةِ الْأَخْبَارِ لِذَلِكَ بَلْ قَدْ بَلَغَ بَعْضُهَا مَبْلَغَ الْقَطْعِ. أَمَّا الصُّورَةُ وَجَمَالُهَا وَتَنَاسُبُ أَعْضَائِهِ فِي حُسْنِهَا فَقَدْ جَاءَتْ الْأَثَارُ الصَّحِيحَةُ، وَالْمَشْهُورَةُ الْكَثِيرَةُ بِذَلِكَ. مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ ^(١) وَأَنْسٍ ^(٢) بِنِ مَالِكٍ، وَإِبِي هُرَيْرَةَ ^(٣). وَالْبَرَاءِ ^(٤) بْنِ عَازِبٍ،

(١) (٢) (٣) تقدمت تراجمهم.

(٤) البراء بن عازب الأنصاري الأوسي، له صحبة كما كانت لأبيه، شهد من الغزوات أحداً وقد غزا إلى جانب النبي ﷺ ١٥ غزوة وصحبه في الكثير من أسفاره توفي بالكوفة في خلافة بني أمية سنة ٧٢ هـ.

ترجمته: في الثقات: ٢٦/٣، وفي الطبقات لابن سعد: ٣٦٤/٤، ١٧/٦، وفي الإصابة: ١٤٢/١.

وَعَائِشَةُ^(١) أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ وَأَبْنُ أَبِي هَالَةَ^(٢)، وَأَبِي جُحَيْفَةَ^(٣)، وَجَابِرُ بْنُ سَمْرَةَ وَأُمُّ مَعْبِدٍ^(٥) وَأَبْنُ عَبَّاسٍ^(٦) وَمُعْرِضُ بْنُ مَعْنِقِيبٍ. وَأَبِي^(٨) الطُّفَيْلِ وَالْعَدَاءُ^(٩) بْنُ خَالِدٍ وَخُرَيْمُ^(١٠) بْنُ فَاتِكٍ وَحَكِيمُ^(١١) بْنُ حِزَامٍ وَغَيْرُهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنْ أَنَّهُ ﷺ: كَانَ أَزْهَرَ اللَّوْنِ أَدْعَجَ أَنْجَلِ أَشْكَلِ أَهْدَبَ الْأَشْفَارِ أْبْلَجَ أَرْجَ أَفْقَى أَفْلَجَ مُدَوَّرَ الْوَجْهِ وَاسِعَ الْجَبِينِ كَثَّ اللَّحْيَةِ تَمَلَأَ صَدْرُهُ سَوَاءَ الْبَطْنِ وَالصُّدْرِ وَاسِعَ الصُّدْرِ عَظِيمَ الْمَنْكِبَيْنِ ضَخَمَ الْعِظَامَ عَبِلَ الْعَضْدَيْنِ وَالذَّرَاعَيْنِ وَالْأَسَافِلِ رَحَبَ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، سَائِلَ الْأَطْرَافِ أَنْوَرَ الْمُتَجَرِّدِ دَقِيقَ الْمَسْرُوبَةِ رُبْعَةَ الْقَدِّ، لَيْسَ بِالطُّوِيلِ الْبَائِنِ وَلَا الْقَصِيرِ الْمُتَرَدِّدِ وَمَعَ ذَلِكَ فَلَمْ يَكُنْ يُمَاشِيهِ أَحَدٌ يُنْسَبُ إِلَى الطُّوِيلِ إِلَّا طَاوَلَهُ ﷺ، رَجُلَ الشَّعْرِ، إِذَا أَفْتَرَّ ضَاحِكًا أَفْتَرَّ عَنْ مِثْلِ سَنَا الْبَرْقِ، وَعَنْ مِثْلِ حَبِّ الْعَمَامِ، إِذَا

- (١) عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها تزوجها الرسول ﷺ وهي بنت ٩ سنوات ولم يتزوج بكراً غيرها تصنف في قائمة الرواة المكثرين للحديث توفيت بالمدينة سنة ٥٨ هـ وصلى عليها أبو هريرة ودفنت في البقيع. ترجمتها في الثقات: ٣/ ٣٢٣ وفي الطبقات ٨/ ٥٨، ٢/ ٣٧٤، وفي الإصابة ٤/ ٣٥٩، وفي الحلية، ٢/ ٣٤٠...
- (٢) ابن أبي هالة هو هند بن هند بن أبي هالة التميمي يقال إن له صحبة: ترجمته: في الثقات: ٣/ ٤٣٦، وفي الإصابة ٣/ ٦١١.
- (٣) أبو جحيفة هو وهب بن عبد الله توفي ٧٢ هـ ترجمته. في الثقات ٣/ ٤٢٨. وفي الطبقات ٦/ ٦٣، ٣١٩، وفي الإصابة: ٣/ ٦٤٢.
- (٤) جابر بن سمرة هو أبو عبد الله ابن أخت سعد بن أبي وقاص توفي بالكوفة سنة ٦٧٢ هـ. ترجمته في الثقات: ٣/ ٥٢، وفي الطبقات ٦/ ٢٤، والإصابة: ١/ ٢١٢.
- (٥) أم معبد هي عاتكة بنت خالد بن منقذ ويقال لها بنت خالد بن خلف... ترجمتها: في الثقات ٣/ ٣٢٥ والطبقات ٨/ ٢٨٨، والإصابة ٤/ ٤٩٧.
- (٦) تقدمت ترجمته آنفاً.
- (٧) معرض بن معنقيب اليماني نسبة إلى اليمامة، روى عنه حديث الطفل الذي نطق بتصديق الرسول ﷺ معجزة له، توفي رحمه الله في خلافة الإمام علي كرم الله وجهه.
- (٨) أبو الطفيل هو عامر بن وائلة الكتاني صحابي مشهور له رؤية ورواية، وكان يقول الشعر ولد في بداية الهجرة وتوفي سنة ١١٠ هـ وهو آخر من مات من الصحابة ترجمته في: الثقات ٣/ ٢٩١، والطبقات ٥/ ٤٥٧، ٦/ ٦٤، والإصابة: ٢/ ٢٦١، ٤/ ١١٣.
- (٩) العداء بن خالد بن هودة، أسلم يوم الفتح سنة ٨ هـ وحسن إسلامه، وهو الذي اشترى من النبي ﷺ غلاماً أو أمة، كما أخرج الترمذي، ومات ما بعد المائة.
- (١٠) خريم بن فاتك شهد بدرًا توفي بالرقعة أيام معاوية رضي الله عنهما. وأخرج له ابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق.
- (١١) حكيم بن حزام، هو ابن أخي خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها توفي سنة ٦٠ هـ وعاش ١٢٠ سنة نصفها في الإسلام. وكان قد ولد داخل الكعبة. ترجمته في: الثقات ٣/ ١١٣، والإصابة: ١/ ٤٢٤ وحلية الأولياء: ٣٦٣/١.

تَكَلَّمَ رُئِيَ كَالثَّوْرِ يُخْرُجُ مِنْ ثَنَائِهِ أَحْسَنَ النَّاسِ عُنُقًا لَيْسَ بِمُطَهَّمٍ، وَلَا مُكَلَّمٍ مُتَمَاسِكَ الْبَدَنِ ضَرَبَ اللَّحْمَ.

سَقَالَ الْبِرَاءُ^(١) مَا رَأَيْتُ مِنْ ذِي لِمَةٍ فِي حُلَةٍ حَمْرَاءَ أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَأَنَّ الشَّمْسَ تَجْرِي فِي وَجْهِهِ، وَإِذَا صَحَّكَ يَتَلَأَلُ فِي الْجَدْرِ.

وَقَالَ جَابِرٌ^(٣) بَيْنَ سَمُرَةٍ وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: كَانَ وَجْهُهُ ﷺ مِثْلَ السِّيفِ؟ فَقَالَ لَا بَلْ مِثْلَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَكَانَ مُسْتَدِيرًا.

وَقَالَتْ أُمُّ مَعْبِدٍ^(٤) فِي بَعْضِ مَا وَصَفَتْهُ بِهِ: أَجْمَلُ النَّاسِ مِنْ بَعِيدٍ وَأَخْلَاهُ وَأَحْسَنُهُ مِنْ قَرِيبٍ.

وَفِي حَدِيثِ أَبِي أَبِي^(٥) هَالَةً: يَتَلَأَلُ وَجْهُهُ تَلَأَلُ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ.

وَقَالَ عَلِيُّ^(٦) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي آخِرِ وَصْفِهِ لَهُ: مَنْ رَأَاهُ بَدِيهَةً هَابَةً وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ، يَقُولُ نَاعَتَهُ لَمْ أَرُ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ ﷺ.

وَالْأَحَادِيثُ فِي بَسْطِ صِفَتِهِ مَشْهُورَةٌ كَثِيرَةٌ فَلَا تَطُولُ بِسَرْدِهَا وَقَدْ اخْتَصَرْنَاهُ فِي وَصْفِهِ نَكَتَ مَا جَاءَ فِيهَا وَجُمْلَةً مِمَّا فِيهِ كِفَايَةٌ فِي الْقَصْدِ إِلَى الْمَطْلُوبِ، وَحَتَمْنَا هَذِهِ الْقُصُورَ بِحَدِيثِ جَامِعٍ لِذَلِكَ تَقِفُ عَلَيْهِ هُنَاكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

الفصل الثالث: نظافته ﷺ

وَأَمَّا نَظَافَتُهُ جَسْمَهُ، وَطِبُّ رِيحِهِ وَعَرْقِهِ، وَنَزَافَتُهُ عَنِ الْأَقْدَارِ وَعَوْرَاتِ الْجَسَدِ فَكَانَ قَدْ خَصَّهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ بِخَصَائِصٍ لَمْ تَوْجَدْ فِي غَيْرِهِ ثُمَّ تَمَّمَهَا بِنَظَافَةِ الشَّرْعِ وَخِصَالِ الْفِطْرَةِ

(١) البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن جشم الأنصاري سكن الكوفة كنيته أبو عمارة ويقال أبو عمرو استصغره رسول الله ﷺ يوم بدر فرده، توفي رحمه الله في ولاية مصعب بن الزبير على العراق على خلاف في ذلك والمشهور سنة ٢٢ هـ. ترجمته في: الطبقات ٤/ ٣٦٤، ٦/ ١٧، والإصابة ١/ ١٤٢، والتهافت ٣/ ٢٦.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) تقدمت ترجمتها.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) تقدمت ترجمته.

العشر. وَقَالَ «بُنَيَّ الدِّينَ عَلَى النَّظَافَةِ» (١).

حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ الْعَاصِي وَغَيْرُ وَاحِدٍ قَالُوا حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الرَّازِيُّ، قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْجُلُودِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ سُفْيَانَ قَالَ حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ قَالَ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ ثَابِتٍ (٢) عَنْ أَنَسٍ، قَالَ مَا شِمِمْتُ عَنِّبَرًا قَطُّ وَلَا مِسْكَاً وَلَا شَيْئاً أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (٣).

وَعَنْ جَابِرٍ (٤) بْنِ سَمُرَةَ أَنَّهُ ﷺ مَسَحَ خَدَّهُ قَالَ فَوَجَدْتُ لِيَدِهِ بَرْدًا وَرِيحاً كَأَنَّهَا أَخْرَجَهَا مِنْ جُوزَةِ عَطَّارٍ، قَالَ غَيْرُهُ مَسَهَا بِطِيبٍ أَمْ لَمْ يَمَسَّهَا يَصَافِحُ الْمُصَافِحُ فَيُظِلُّ يَوْمَهُ يَجِدُ رِيحَهَا، وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ الصَّبِيِّ فَيُغْرِقُ مِنْ بَيْنِ الصَّبِيَّانِ بِرِيحِهَا وَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي دَارِ أَنَسٍ فَعَرِقَ فَجَاءَتْ أُمُّهُ بِقَارُورَةٍ تَجْمَعُ فِيهَا عَرَقُهُ فَسَالَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَتْ نَجْعَلُهُ فِي طِبِينَا وَهُوَ مِنْ أَطْيَبِ الطِّيبِ.

وَذَكَرَ الْبُخَارِيُّ (٥) فِي تَارِيخِهِ الْكَبِيرِ عَنْ جَابِرٍ (٦) لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ يَمُرُّ فِي طَرِيقِهِ فَيَتَّبِعُهُ أَحَدٌ إِلَّا عَرَفَ أَنَّهُ سَلَكَهُ مِنْ طِبِيهِ.

وَذَكَرَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوِيَةَ (٧) أَنَّ يَلْكَ كَانَتْ رَائِحَتَهُ بِلَا طِيبٍ ﷺ.

(١) [.....] ساقطة من طبعة دمشق المحققة.

(٢) قالت عائشة رضي الله عنها: قال رسول الله ﷺ: عشر من الفطرة: قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظفار، وغسل البراجم، وتنف الإبط، وحلق العانة وانتقاص الماء... أخرجه مسلم في الصحيح: ٢٢٣/١ كتاب الطهارة (٢) باب خصال الفطرة (١٦) الحديث ٢٦١/٥٦.

(٣) أخرجه الإمام مسلم في الشمائل.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) الإمام البخاري (١٩٤ - ١٥٦ هـ) هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم... ترجمته في نشأة علوم الحديث ومصطلحه للعجاج: ٣٢٦، وتاريخ بغداد ٤/٢، وطبقات الخنابلة: ٣٧١/٨ - ٣٨٠، وتذكرة الحفاظ ١٢٢/٢، وطبقات الشافعية: ٢/٢، وتاريخ دمشق ١١٠/٣٧، وتهذيب التهذيب: ٤٧/٩، وجامع الأصول: ١٠٨/١، وتاريخ الأدب العربي ١٦٥/٣...

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) إسحاق بن راهويه إبراهيم بن مخلد التميمي كنيته أبو يعقوب المروزي، الورع الزاهد الثقة المجتهد إمام في الحديث ويقال عنه أنه أحيأ السنة بالمشرق، وكان رحمه الله لا يسمع شيئاً إلا حفظه وما نسيه.

وَرَوَى الْمُزْنِيُّ^(١) وَالْحَرْبِيُّ^(٢) عَنْ جَابِرٍ^(٣) أَرَدَفَنِي النَّبِيُّ ﷺ خَلْفَهُ فَأَلْتَقَمْتُ خَاتَمَ النُّبُوَّةِ بِقَمِي فَكَانَ يَنْمُ عَلَيَّ مِسْكَاً وَقَدْ حَكَى بَعْضُ الْمُعْتَنِينَ بِأَخْبَارِهِ وَشَمَائِلِهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَعَوَّطَ الْأَرْضَ فَأَبْتَلَعَتْ غَائِطَهُ. وَبَوَّلَهُ وَفَاحَتْ لِذَلِكَ رَائِحَةُ طَيِّبَةٍ ﷺ.

وَأَسْنَدَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ كَاتِبُ الْوَاقِدِيِّ^(٤) فِي هَذَا خَبَرًا عَنْ عَائِشَةَ^(٥) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ إِنَّكَ تَأْتِي الْخَلَاءَ فَلَا تَرَى مِنْكَ شَيْئاً مِنَ الْأَدَى، فَقَالَ يَا عَائِشَةُ: «أَوْ مَا عَلِمْتِ أَنَّ الْأَرْضَ تَبْتَلِعُ مَا يَخْرُجُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَلَا يَرَى مِنْهُ شَيْءٌ؟». وَهَذَا الْخَبَرُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَشْهُوراً. فَقَدْ قَالَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِطَهَارَةِ هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ مِنْهُ ﷺ وَهُوَ قَوْلُ بَعْضِ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ. حَكَاهُ الْإِمَامُ أَبُو نَصْرِ^(٦) بْنُ الصَّبَّاحِ فِي شَامِلِهِ. وَقَدْ حَكَى الْقَوْلَيْنِ عَنِ الْعُلَمَاءِ فِي ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ^(٧) سَابِقِ الْمَالِكِيِّ فِي كِتَابِهِ الْبَدِيعِ فِي فُرُوعِ الْمَالِكِيَّةِ وَتَخْرِيجِ مَا لَمْ يَقَعْ لَهُمْ مِنْهَا عَلَى مَذْهَبِهِمْ مِنْ تَفَارِيعِ الشَّافِعِيَّةِ، وَشَاهِدَ هَذَا أَنَّهُ ﷺ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ شَيْءٌ يُكْرَهُ وَلَا غَيْرُ طَيِّبٍ.

وَمِنْهُ حَدِيثٌ عَلَيَّ^(٨) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَسَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَذَهَبَتْ أَنْظَرُ مَا يَكُونُ مِنَ الْمَيْتِ فَلَمْ أَجِدْ شَيْئاً، فَقُلْتُ طِبْتُ حَيّاً وَمَيْتاً قَالَ وَسَطَعَتْ مِنْهُ رِيحٌ طَيِّبَةٌ لَمْ نَجِدْ مِثْلَهَا قَطُّ.

وَمِثْلُهُ قَالَ أَبُو بَكْرٍ^(٩) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ قَبِلَ النَّبِيَّ ﷺ بَعْدَ مَوْتِهِ.

وَمِنْهُ شَرْبُ مَالِكٍ^(١٠) بِنِ سَنَانٍ دَمَهُ يَوْمَ أَحُدٍ وَمَصُّهُ إِيَّاهُ وَتَسْوِغُهُ ﷺ ذَلِكَ لَهُ. وَقَوْلُهُ لَهُ

(١) المزني إبراهيم وقيل أبو إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل المزني الزاهد كان مستجاب الدعاء، وقال عنه الإمام الشافعي لو أنه ناظر الشيطان لغلبه. توفي رحمه الله. ٢٦٤ هـ.

(٢) الحربي هو إبراهيم بن إسحاق الحربي الحنبلي وبهذا الاسم ينسب إلى الحربية وهي محلة من بغداد توفي رحمه الله سنة ١٠٧ هـ.

(٣) محمد بن سعد كنية أبو عبد الله محمد مولى بني هاشم صاحب الطبقات الإمام الحافظ توفي رحمه الله سنة ٢٠٤ هـ.

(٤) الواقدي نقلت ترجمته.

(٥) نقلت ترجمته.

(٦) أبو نصر بن الصباح هو عبد السيد بن محمد الإمام الحافظ إليه انتهت رئاسة الشافعية في زمانه وصفوه بالزهد، والورع، والتقوى كان مكفوف البصر توفي رحمه الله سنة ٤٧٧ هـ.

(٧) أبو بكر بن سابق الإمام الحافظ العالم الفاضل المقلد لمذهب إمام دار الهجرة مالك بن أنس.

(٨) نقلت ترجمته.

(٩) نقلت ترجمته.

(١٠) مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن الأبرج، كنية أبو سعيد الخدري يعد من أجلة الصحابة الكرام شرب دم النبي ﷺ يوم أحد فقال عليه الصلاة والسلام من مس دمه دمي لم يخالطه ذنب واستشهد يوم أحد رضي الله عنه.

«لَنْ تُصِيبَهُ النَّارُ»^(١)، وَمِثْلُهُ شَرِبَ عَبْدُ^(٢) اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ دَمَ حِجَامَتِهِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَيْلٌ لَكَ مِنَ النَّاسِ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِنْكَ» وَلَمْ يُنْكَزْ عَلَيْهِ وَقَدْ رَوَى نَحْوُ مِنْ هَذَا عَنْهُ فِي أَمْرٍ أَوْ شَرِبَتْ بَوْلُهُ فَقَالَ لَهَا لَنْ تَشْتَكِي وَجَعَ بَطْنِكَ أَبَدًا^(٣). وَلَمْ يَأْمُرْ وَاحِدًا مِنْهُمْ بِغَسْلِ فَمٍ، وَلَا نَهَاهُ عَنْ عَوْدَةٍ. وَحَدِيثُ هَذِهِ الْمَرْأَةِ الَّتِي شَرِبَتْ بَوْلَهُ صَحِيحُ الزَّمِّ الدَّارِقُطِيِّ^(٤) مُسْلِمًا، وَالْبُخَارِيُّ^(٥) إِخْرَاجُهُ فِي الصَّحِيحِ، وَأَسْمُ هَذِهِ الْمَرْأَةِ بَرَكَةُ^(٦) وَاخْتَلَفَ فِي نَسَبِهَا وَقِيلَ هِيَ أُمُّ أَيْمَنَ^(٧) وَكَانَتْ تَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَتْ وَكَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدَحٌ مِنْ عِيدَانٍ يَوْضَعُ تَحْتَ سَرِيرِهِ يَبُولُ فِيهِ مِنَ اللَّيْلِ فَيَالُ فِيهِ لَيْلَةٌ ثُمَّ أَفْتَقَدَهُ فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا فَسَأَلَ بَرَكَةَ عَنْهُ فَقَالَتْ قُتِلَتْ وَأَنَا غَطَّشَانَةٌ فَشَرِبْتُهُ وَأَنَا لَا أَعْلَمُ. رَوَى حَدِيثُهَا أَبُو جَرِيحٍ^(٨) وَغَيْرُهُ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ وَلَدَ مَخْتُونًا مَقْطُوعَ السَّرَةِ^(٩).

وَرَوَى عَنْ أُمِّهِ أَمْنَةَ^(١٠) أَنَّهَا قَالَتْ: وَلَدْتُهُ نَظِيفًا مَا بِهِ قَدَرٌ^(١١).

- (١) أخرجه الطبراني في معجمه الأوسط برواية أبي سعيد الخدري وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة برواية عمر بن الخطاب.
- (٢) عبد الله بن الزبير بن العرام، أول مولود في الإسلام بعد الهجرة. استخلف بعد وفاة معاوية رضي الله عنه وحاصره الحجاج بن يوسف الثقفي عند الكعبة. فاستشهد سنة ٧٣ هـ.
- (٣) أخرجه الحاكم في المستدرک والدارقطني، وأقره الإمام الذهبي.
- (٤) الدارقطني الإمام شيخ الإسلام. حافظ الزمان كنيته أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي. الحافظ الشهير صاحب السنن والعلل والإفراد ولد سنة ٣٠٦ هـ وأخذ عن البخاري وابن أبي داود وابن دريد وأخذ عنه الحاكم وأبو حامد الأسفرايني وعبد الغني والبرقاني وأبو نعيم والقاضي أبو الطيب. توفي رحمه الله سنة ٣٨٥ هـ. ترجمته في البداية والنهاية: ٣١٧/١١، وتاريخ بغداد: ٣٤/١٢، وتذكرة الحفاظ ٩٩١/٣ والرسالة المستطرفة: ص ٢٣. وشذرات الذهب ١١٦/٣ وطبقات الشافعية ٤٦٢/٣ وطبقات القراء لابن الجزري ٥٥٨/١، وطبقات ابن هداية الله: ١٠٢ والعبر ٢٨/٣، واللباب: ٤٠٤/١. ومفتاح السعادة ١٤٠/٢، والمتمم ١٨٣/٧ والنجوم الزاهرة ١٧٢/٤ ووفيات الأعيان ٣٣١/١.
- (٥) تقدمت ترجمته.
- (٦) بركة بنت يسار مولاة أبي سفيان بن حرب المهاجرة السابقة فذمت مع أم حبيبة من الحبشة فتزوجها النبي ﷺ وكانت بركة تخدمها. وهي القائلة أنه كان له ﷺ قدح تحت سريره يبول فيه فشربته ليلاً.
- (٧) أم أيمن سمعت النبي ﷺ يقول: إنما الأسود لفرجة ويطنه، وروى عنها علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وله قصة طويلة في حديث الأوزاعي عن واصل الأحمد ليس هذا موضعه. ترجمتها في: الوصاية: ٤٣٢/٤، ٤٣٣ والطبقات ٢٢٣/٨، والفتا ٤٦٠/٣.
- (٨) ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج وكنيته أبو الوليد وهو إمام حافظ أجمع أهل الحديث على ثقته ويقال إنه أول من صنف في الإسلام، توفي رحمه الله سنة ١٥٠ هـ.
- (٩) أخرجه أبو نعيم والطبراني في الأوسط، وأخرج ابن سعد والبيهقي بسند ضعيف برواية ابن عباس رضي الله عنهما عن أبيه أنه ولد معدوراً مسروراً، أي مقطوع السرة مختوناً، وأخرجه الخطيب البغدادي برواية أنس...
- (١٠) أمنة بنت وهب بن عبد مناف ولم تلد غيره ﷺ ولم تتزوج غير أبيه. (١١) أخرجه ابن سعد في الطبقات.

وَعَنْ عَائِشَةَ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَا رَأَيْتُ فَرْجَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَطُّ، وَعَنْ عَلِيٍّ^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَوْصَانِي النَّبِيُّ ﷺ لَا يَغْسِلُهُ غَيْرِي: فَإِنَّهُ لَا يَرَى أَحَدٌ عَوْرَتِي إِلَّا طُمِسَتْ عَيْنَاهُ، وَفِي حَدِيثِ عِكْرَمَةَ^(٣) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ ﷺ: نَامَ حَتَّى سَمِعَ لَهُ غَطِيطٌ فَقَامَ فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ قَالَ عِكْرَمَةُ ﷺ: كَانَ مَحْفُوظًا.

الفصل الرابع: راحة عقله وفصاحة لسانه

وَأَمَّا وَفُورَ عَقْلِهِ وَذَكَاءُ لُبِّهِ وَقُوَّةُ حَوَاسِهِ وَفَصَاحَةُ لِسَانِهِ وَأَعْتِدَالُ حَرَكَاتِهِ وَحُسْنُ شَمَائِلِهِ فَلَا مَرِيَّةَ أَنَّهُ كَانَ أَعْقَلَ النَّاسِ وَأَذْكَاهُمْ، وَمَنْ تَأَمَّلَ تَدْبِيرَهُ أَمْرَ بَوَاطِنِ الْخَلْقِ وَظَوَاهِرِهِمْ وَسِيَاسَةَ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ مَعَ عَجِيبِ شَمَائِلِهِ وَيَدِيعِ سِيرِهِ فَضلاً عَمَّا أَفَاضَهُ مِنَ الْعِلْمِ وَقَدَرَهُ مِنَ الشَّرْعِ دُونَ تَعَلُّمِ سَبَقٍ وَلَا مُمَارَسَةِ تَقَدُّمٍ وَلَا مُطَالَعَةِ لِكُتُبٍ مِنْهُ: لَمْ يَمْتَرِ فِي رُجْحَانِ عَقْلِهِ وَثِقُوبِ فَهْمِهِ لِأَوَّلِ بَدْيِهِ، وَهَذَا مِمَّا لَا يُحْتَاجُ إِلَى تَقْرِيرِهِ لِتَحَقُّقِهِ، وَقَدْ قَالَ وَهْبٌ^(٥) بْنُ مُنْبِهِ قَرَأْتُ فِي أَحَدٍ وَسَبْعِينَ كِتَاباً فَوَجَدْتُ فِي جَمِيعِهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَزْجَحَ النَّاسِ عَقْلاً وَأَفْضَلَهُمْ رَأياً وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فَوَجَدْتُ فِي جَمِيعِهَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يُعْطِ جَمِيعَ النَّاسِ مِنْ بَذَاءِ الدُّنْيَا إِلَى انْقِضَائِهَا مِنَ الْعَقْلِ فِي جَنْبِ عَقْلِهِ ﷺ إِلَّا كَحَيَّةٍ رَمَلَتْ مِنْ بَيْنِ رِمَالِ الدُّنْيَا وَقَالَ مُجَاهِدٌ^(٦) كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا قَامَ فِي الصَّلَاةِ يَرَى مَنْ خَلْفَهُ كَمَا يَرَى مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَبِهِ فُسْرٌ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقُلْتُ لَكَ فِي السَّجْدِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٨] وَفِي الْمَوْطِئِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، «إِنِّي لَأَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي وَنَحْوُهُ عَنْ أَنَسٍ^(٧) فِي الصُّبْحِيِّينَ، وَعَنْ عَائِشَةَ^(٨) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِثْلُهُ قَالَتْ زِيَادَةُ زَادَهُ اللَّهُ إِيَّاهَا فِي حُجَّتِهِ وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ: «إِنِّي لَأَنْظُرُ مِنْ وَرَائِي كَمَا أَنْظُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ»، وَفِي أُخْرَى: «إِنِّي

(١) تقدمت ترجمتها.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) عكرمة بن عبد الله البربري مولى ابن عباس رضي الله عنهما أحد فقهاء المدينة وأحد التابعين، وهو من اللاتحة الثقات في التفسير والحديث توفي سنة ١٠٧ هـ.

(٤) تقدمت ترجمتها.

(٥) وهب بن منبه: تقدمت ترجمته.

(٦) مجاهد هو أبو محمد بن جبر من أجلة التابعين المقرئ المفسر الحافظ الزاهد الإمام العابد أخذ عنه أصحاب السنن وعده المحدثون في الثقات وترجم له الذهبي في تذكرته، ولد سنة ٢١ هـ في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه توفي بمكة سنة ١٠٢ هـ. وهو ساجد في الصلاة.

(٧) تقدمت ترجمته.

(٨) تقدمت ترجمتها.

لَأُبْصِرَ^(١) مِنْ قَفَايَ كَمَا أَبْصِرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ». وَحَكَى بَقِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَائِشَةَ^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَرَى فِي الظُّلْمَةِ كَمَا يَرَى فِي الضُّوءِ^(٣).

وَالْأَخْبَارُ كَثِيرَةٌ صَحِيحَةٌ فِي رُؤْيَيْهِ ﷺ الْمَلَائِكَةُ وَالشَّيَاطِينُ؛ وَرَفَعَ النَّجَاشِيُّ^(٤) لَهُ حَتَّى صَلَّى عَلَيْهِ وَبَيْتَ الْمَقْدِسِ حِينَ وَصَفَهُ لِقُرَيْشٍ. وَالْكَعْبَةُ حِينَ بَنَى مَسْجِدَهُ^(٥).

وَقَدْ حَكَى عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَرَى فِي الثَّرْيَا أَحَدَ عَشَرَ نَجْماً وَهَذِهِ كُلُّهَا مَحْمُولَةٌ عَلَى رُؤْيِيهِ الْغَيْنِ وَهُوَ قَوْلُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ^(٦) وَغَيْرِهِ وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى رَدِّهَا إِلَى الْعِلْمِ، وَالظَّوَاهِرُ تُخَالِفُهُ وَلَا إِحَالَةَ فِي ذَلِكَ وَهِيَ مِنْ خَوَاصِّ الْأَنْبِيَاءِ وَخِصَالِهِمْ كَمَا أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ الْعَدْلُ مِنْ كِتَابِهِ.

حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْمُقْرِيءُ الْفَرَعَانِيُّ حَدَّثَنَا أُمُّ الْقَاسِمِ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَبِيهَا حَدَّثَنَا الشَّرِيفُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَسَنِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَرْزُوقٍ حَدَّثَنَا هُمَامٌ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ يَحْيَى بْنِ وَثَّابٍ^(٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٨) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَمَّا تَجَلَّى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يُبْصِرُ الثَّمَلَةَ عَلَى الصِّفَا فِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءِ مَسِيرَةَ عَشْرَةِ فَرَاسِخٍ^(٩) وَلَا يَبْغِدُ عَلَى هَذَا أَنْ يَخْتَصَّ نَبِيُّنَا ﷺ بِمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ هَذَا الْبَابِ بَعْدَ الْإِسْرَاءِ وَالْحَطُّوَةِ بِمَا رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى.

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه والحاكم في مستدركه.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح.

(٣) أخرجه ابن عدي في مسنده والبيهقي في دلائل النبوة وقال إسناده ضعيف.

(٤) النجاشي هو أصمعة كتب إليه الرسول ﷺ فرد يقول إني أشهد إنك رسول صادقاً مصداقاً قد بايعتك وأسلمت لله رب العالمين توفي سنة ٩ هـ.

(٥) أخرجه الشيخان وغيرهما وبه التشهد واستدل الإمام الشافعي على جواز الصلاة على الغائب، وأخرج ابن حبان في صحيحه من رواية عمران بن حصين، إنه ﷺ قال: إن أخاكم النجاشي توفي فقوموا وصلوا عليه، فقال عليه الصلاة والسلام وصفوا خلفه فكبر أربعاً وهم لا يظنون أن جنازته بين يديه.

(٦) الإمام أحمد بن حنبل كنيته أبو عبد الله بن هلال بن أسعد الذهلي الشيباني ولد في بغداد سنة ١٦٤ هـ وفيها نشأ واشتهر بحبه للسنة حتى صار إماماً فيها في عصره وتفقه على الشافعي، وهو أحد اللاحقة الكبار توفي رحمه الله سنة ٢٤١ هـ.

(٧) [...] ساقطة من نسخة دمشق المحققة.

(٨) تقدمت ترجمته.

(٩) أخرجه الطبراني في الصغير بنحو هذا الرواية، ولم يروه عن قتادة إلا الحسن رضي الله عنه.

وَقَدْ جَاءَتِ الْأَخْبَارُ بِأَنَّهُ صَرَعَ رُكَاةً أَشَدَّ أَهْلَ وَفْتِهِ وَكَانَ دَعَاةً إِلَى الْإِسْلَامِ، وَصَارَعَ أَبَا رُكَاةً^(١) فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ شَدِيداً وَعَاوَدَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ كُلُّ ذَلِكَ يَضْرَعُهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَسْرَعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مَشْيِهِ كَأَنَّمَا الْأَرْضُ تُطْوَى لَهُ، إِنَّا لَنَجْهَدُ أَنْفُسَنَا وَهُوَ غَيْرُ مُكْثَرٍ، وَفِي صِفَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ ضَحِكَهُ كَانَ تَبَسُّمًا إِذَا أَلْتَمَتْ مَعًا وَإِذَا مَشَى مَشَى ثَقُلْعًا كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ^(٢).

الفصل الخامس: فصاحة لسانه وبلاغته

وَأَمَّا فَصَاحَةُ اللِّسَانِ وَبِلَاغَةُ الْقَوْلِ فَقَدْ كَانَ ﷺ مِنْ ذَلِكَ بِالْمَحَلِّ الْأَفْضَلِ^(٣) وَالْمَوْضِعِ الَّذِي لَا يُجْهَلُ سَلَاسَةً طَبْعٍ وَبِدَاعَةً مَنَزَعٍ وَإِيجَازَ مَقْطِعٍ وَنَصَاعَةً لَفْظٍ وَجَزَالَةَ قَوْلٍ وَصِحَّةَ مَعَانٍ وَقَلَّةَ تَكْلُفٍ أَوْتِي جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَخُصَّ بِبِدَائِعِ الْحِكْمِ وَعَلِمَ أَلْسِنَةَ الْعَرَبِ فَكَانَ يُخَاطَبُ كُلُّ أُمَّةٍ مِنْهَا بِلِسَانِهَا وَيُحَاوِرُهَا بِلُغَتِهَا وَيُبَارِيهَا فِي مَنَزَعِ بِلَاغَتِهَا حَتَّى كَانَ كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ يَسْأَلُونَهُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ عَنِ شَرْحِ كَلَامِهِ وَتَفْسِيرِ قَوْلِهِ. مَنْ تَأَمَّلَ حَدِيثَهُ وَسَمِعَهُ عِلِمَ ذَلِكَ وَتَحَقَّقَهُ وَلَيْسَ كَلَامُهُ مَعَ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ وَأَهْلِ الْحِجَازِ وَتَجِدُ كَلَامَهُ مَعَ ذِي الْمَشْعَارِ^(٤) الْهَمْدَانِيِّ وَطَهْفَةَ^(٥) النَّهْدِيِّ وَقَطْنَ^(٦) بِنِ حَارِثَةَ الْعَلِيميِّ وَالْأَشْعَثَ^(٧) بِنِ قَيْسٍ، وَوَائِلَ^(٨) بِنِ حُجْرٍ الْكَنْدِيِّ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَقْبَالٍ حَضْرَمَوْتٍ وَمُلُوكِ الْيَمَنِ؛ وَأَنْظُرْ كِتَابَهُ إِلَى هَمْدَانَ: «إِنَّ لَكُمْ فِرَاعَهَا وَوَهَاطَهَا وَعَزَازَهَا،

(١) رُكَاةُ بْنُ عَبْدِ يَزِيدَ بْنِ هَاشِمِ الْقُرَشِيِّ، أَسْلَمَ يَوْمَ الْفَتْحِ ٨ هـ. تُوْفِيَ بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ ٢٤ هـ.

(٢) الصَّبَبُ: مَا اتَّحَدَّ مِنَ الْأَرْضِ.

(٣) أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ التِّرْمِذِيُّ فِي الشَّمَائِلِ وَابِيهَقِي فِي دَلَالِلِ النُّبُوَّةِ.

(٤) ذُو الْمَشْعَارِ هُوَ أَبُو ثَوْرٍ مَالِكُ بْنُ نَمَطٍ الْهَمْدَانِيُّ نَسَبُهُ إِلَى هَمْدَانَ قَبِيلَةٍ يَمَنِيَّةٍ قَدِمَ عَلَى الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَثْنَاءَ رَجُوعِهِ مِنْ تَبُوكَ ٩ هـ. مَعَ كَثِيرٍ مِنْ قَوْمِهِ مُسْلِمِينَ فَقَالَ هَذَا وَفَدَ هَمْدَانَ مَا أَسْرَعَهَا إِلَى النَّصْرِ وَأَصْبَرَهَا عَلَى الْجُلْدِ هَاجِرٍ فِي زَمَانٍ عَمَرَ إِلَى الشَّامِ وَمَعَهُ أَرْبَعَةُ آلْفٍ مِنَ الْعَبِيدِ فَأَعْتَقَهُمْ وَاتَّسَبَّوْا إِلَى قَبِيلَتِهِ.

(٥) طَهْفَةُ النَّهْدِيِّ نَسَبُهُ إِلَى قَبِيلَةِ نَهْدٍ بِالْيَمَنِ وَهُوَ خَطِيبُ أَهْلِ الْيَمَنِ تُوْفِيَ سَنَةَ ٩ هـ.

(٦) قَطْنُ بْنُ حَارِثَةَ الْعَلِيميِّ صَاحِبِي جَلِيلٍ قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلَهُ الدَّعَاءَ لَهُ وَلَقَوْمَهُ فِي غَيْثِ السَّمَاءِ. وَرَدَّ ذَلِكَ فِي حَدِيثٍ فَصِيحٍ كَثِيرٍ الْغَرِيبِ.

(٧) الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مَعَ قَوْمِهِ وَارْتَدَّ بَعْدَ وَفَاتِهِ فَجِيءَ بِهِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ اسْتَبَقْنِي لِحَرْبِكَ وَزَوْجِي أَخْتِكَ ففَعَلَ وَرَجَعَ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَارْتَحَلَ إِلَى الْعِرَاقِ مَعَ سَعْدٍ وَشَهِدَ مَعَهُ كَثِيرًا مِنَ الْمَشَاهِدِ، وَسَكَنَ الْكُوفَةَ وَبِهَا تُوْفِيَ سَنَةَ ٤٠ هـ. تَرَجَمَتْهُ فِي الْإِصَابَةِ ٥١/١ وَطَبَقَاتٍ ٢٢/٢.

(٨) وَائِلُ بْنُ حَجْرٍ الْكَنْدِيُّ: بَشَرُ الرَّسُولِ ﷺ بِقُدُومِهِ قَبْلَ أَنْ يَقْدَمَ وَقَدِمَ وَأَسْلَمَ فَرَحِبَ بِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَقَرِيبُهُ مِنْهُ وَأَبْطَلُ لَهُ رَدَّاهُ وَأَجْلَسَهُ عَلَيْهِ وَدَعَا لَهُ بِالْبِرْكَ وَوَلَّاهُ حَضْرَمَوْتٍ وَكَانَ مِنْ مُلُوكِ حَمِيرٍ تُوْفِيَ سَنَةَ ٤٩ هـ. تَرَجَمَتْهُ فِي: الْإِصَابَةِ ٦٢٨/٣، وَطَبَقَاتٍ ٢٦/٦، وَالثَّقَاتِ ٤٢٤/٣.

تَأْكُلُونَ عِلَافَهَا، وَتَرْعَوْنَ عَفَاءَهَا، لَنَا مِنْ دِفْئِهِمْ وَصِرَامِهِمْ مَا سَلَّمُوا بِالْمِيثَاقِ وَالْأَمَانَةِ. وَلَهُمْ مِنَ الصَّدَقَةِ الثَّلَبِ وَالنَّابِ وَالْفَصِيلِ وَالْفَارِضِ الدَّاجِنُ وَالْكَبْشُ الْحَوَارِيُّ وَعَلَيْهِمْ فِيهَا الصَّالِغُ وَالْقَارِخُ»^(١).

وَقَوْلُهُ لِنَهْدٍ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي مَخْضِهَا وَمَخْضِهَا وَمَذْقِهَا وَأَبْعَثْ رَاعِيَهَا فِي الدُّثْرِ وَأَفْجِرْ لَهُ الثَّمَدَ وَبَارِكْ لَهُمْ فِي الْمَالِ وَالْوَلَدِ، مَنْ أَقَامَ الصَّلَاةَ كَانَ مُسْلِمًا»^(٢)، وَمَنْ أَتَى الزُّكَاةَ كَانَ مُحْسِنًا، وَمَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَانَ مُخْلِصًا؛ لَكُمْ يَا بَنِي نَهْدٍ وَدَائِعُ الشَّرِكِ وَوَضَائِعُ الْمَلِكِ، لَا تُلْطِطُ فِي الزُّكَاةِ وَلَا تُلْحِذُ فِي الْحَيَاةِ وَلَا تَتَبَاثَلُ عَنِ الصَّلَاةِ»^(٣).

(١) هذا ورد في كتابه ﷺ إلى همدان: أورد الرسالة صاحب صبح الأعشى ٤٧٤/٦، وصاحب العقد الفريد ١/ ١٠٩، وعياض: ١٦٨/٢ - ١٦٩.

الفراع: جمع فرعة كوردة وهي ما ارتفع من الأرض.

الوهاط: جمع وهطة وهي ما اطمأن من الأرض لغة في وهدة.

العلاف: جمع علف كجبل وهو ما تتلفه الدواب من نبات الأرض.

العافي: ما ليس لأحد فيه ملك من قولهم عفا الأثر إذا درس.

العزاز: ما صلب من الأرض واشتد وخشن ويكون ذلك في أطرافها.

العفا: العافي وهو في العقد واللسان والقاموس بالقصر «العفى» وفي الشفا بالمد.

الدفاء: نتاج الإبل وما يتفع به منها سمي دفئا لأنه يتخذ من أوبارها وأصوافها ما يستدفا به والمراد هنا الغنم والإبل.

الصرام: النخل وأصله قطع الثمرة.

الثلب: الجمل تكسرت أنيابه هرماً.

الناب: الناقة الممسة.

الفصيل: ولد الناقة إذا فصل عن أمه من الرضاع.

الفارض: المسن من الإبل.

الداجن: الشاة التي يعلقها الناس في منازلهم والمراد أنه لا يؤخذ منهم في الزكاة.

الكبش الحواري منسوب إلى الحور وهي جلود تتخذ من جلود الضأن وقيل هو ما دبغ من الجلود بغير القرظ.

الصالغ: بالصاد والسين وهو من البقر والغنم الذي كمل وانتهى سنه ويكون ذلك في السنة السادسة.

القارخ: الفرس إذا استتم السنة الخامسة ودخل في السادسة.

(٢) أخرجه عياض في مناهل الصفاء: ١٠ وفي الشفا: ١٦٩/١، والمتقي الهندي في كتر العمال تحت رقم: ٢١٦٠٧، ٣٠٣١٧، ٣٠٣٢٥، والسيوطي في جمع الجوامع: ٩٩٢٧، وابن الجوزي في العلل المتناهية: ١/ ١٧٩.

(٣) ورد هذا الحديث في كتابه ﷺ إلى بني نهد وفيه: وكتب ﷺ مع طهفة بن أبي زهير النهدي حين وفد عليه كتاباً إلى بني نهد. بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى بني نهد بن زيد... في المثل السائر: ص ٦٣، والمواهب اللدنية للقسطلاني شرح الرزقاني: ٤/ ١٩٢. وصبح الأعشى: ٢/ ٢٤٤، ٦/ ٣٦٨، وفي الشفا: ١٧٠/٢ - ١٧١. وفي العقد الفريد: ١/ ١١٤.

وَكَتَبَ لَهُمْ فِي الْوُظَيْفَةِ ^(١) الْفَرِيضَةَ ^(٢) وَلَكُمْ الْفَارِضُ ^(٣) وَالْفَرِيشُ ^(٤) وَذُو الْعِنَانِ ^(٥) الرُّكُوبُ ^(٦) وَالْقَلُوبُ ^(٧) الضَّبَبُ ^(٨) لَا يُنْمَعُ سَرْحُكُمْ ^(٩) وَلَا يُعْضَدُ ^(١٠) طَلْحُكُمْ ^(١١) وَلَا يُخْبَسُ دَرُكُمْ ^(١٢) مَا لَمْ تُضْمِرُوا الرِّمَاقَ ^(١٣) وَتَأْكُلُوا الرِّبَاقَ ^(١٤) ، مَنْ أَقْرَ قَلَهُ الْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ وَالذِّمَّةِ وَمَنْ أَبَى فَعَلَيْهِ الرِّبْوَةُ ^(١٥)

وَمِنْ كِتَابِهِ لِيُوَائِلَ بْنِ حَجَرٍ ^(١٦) : «إِلَى الْأَقْيَالِ ^(١٧) الْعَبَاهِلَةُ وَالْأَوْرَاعُ الْمَشَائِبُ؛ وَفِيهِ: فِي

- (١) الوظيفة: النصاب في الزكاة وأصله الشيء الراتب.
- (٢) الفريضة: الهرمة المسنة والمراد أنها لا تؤخذ منهم في الزكاة. بل تكون لهم ويروى: عليكم في الوظيفة الفريضة. أي في كل نصاب ما فرض فيهم.
- يروي بالعين وبالفاء، فالعارض بالعين: المريضة، وقيل هي التي أصابها كسر.
- يقال عرضت الناقة إذا أصابها آفة أو كسر أي إنا لا نأخذ ذات العيب فنضرب بالصدقة.
- (٣) الفارض بالفاء: السنة كالقريضة.
- (٤) الفريش: هي التي وضعت حديثاً كالنساء من النساء والفرس بعد نتائجها بسبع ليال. وهو خير أوقات الحمل عليها.
- (٥) ذو العنان الركوب: الفرس الذلول.
- (٦) القلوب: كحمل وعدو وسمو المهر الصغير وقيل العظيم من جميع أولاد الحافر.
- (٧) الضبب: العسر الصعب الذي لم يرض.
- (٨) السرح: المواشي السائمة أي أنها لا تمنع من المرعى.
- (٩) يعضد: يقطع.
- (١٠) الطلح: شجر عظام.
- (١١) الدر: اللبن والمراد ذوات الدر من المواشي. أراد أنها لا تحشر إلى المصدق وتمنع من المرعى إلى أن تجتمع الماشية ثم تعد لما في ذلك من الأضرار.
- (١٢) الرماق: مخفف من الرماق ترك الهمز منه ليوازن الرباق. والرماق: نكت العهد من الأنفة. من أفاق إذا صار ذا مائة بالفتح وهي الحمية والأنفة.
- (١٣) الرباق: جمع ربق بالكسر وهو حبل فيه عدة عرى تشد به البهيمة من يدها أو عنقها كل عروة ربقة بالكسر والفتح.
- (١٤) الربوة: الزيادة أي من تعاقد عن أداء الزكاة فعليه الزيادة في الفريضة الواجبة عليه كالعقوبة له مما يجب عليه من الزكاة.
- (١٥) هذا الحديث ورد في كتابه ﷺ إلى وائل بن حجر وأهل حضرموت. وفيه من محمد رسول إلى الأقيال... صبح الأعشى: ٢/٢٤٦. ٦/٣٧١ والعقد الفريد ١/١١٢، والبيان والتبيين: ١٣/٢.
- (١٦) الأقيال: جمع قيل وهو الملك من ملوك حمير أو هود دون الملك الأعلى فهو في حمير كالوزير في الإسلام.

التَّيْعَةُ^(١) شَاةٌ لَا مَقْرُورَةَ^(٢) الْأَلْيَاطِ وَلَا ضِنَّاكَ وَأَنْطُوا الثَّيْجَةَ^(٣) وَفِي السُّيُوبِ الْخُمْسُ وَمَنْ رَزَى^(٤) مِنْ بَكْرٍ فَاصْغَعُوهُ مِائَةً وَاسْتَوْفُضُوهُ^(٥) عَامًا وَمَنْ رَزَى مِنْ ثِيَبٍ^(٦) وَضَرَّجُوهُ بِالْأَضَامِيمِ وَلَا تَوْصِيمٍ^(٧) فِي الدِّينِ وَلَا عَمَةٍ^(٨) فِي فَرَائِضِ اللَّهِ وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ وَوَائِلُ بْنُ حَجْرٍ يَتَرَفَّلُ^(٩) عَلَى الْأَقْيَالِ. أَيْنَ هَذَا مِنْ كِتَابِهِ لِأَنْسٍ فِي الصَّدَقَةِ الْمَشْهُورِ لَمَّا كَانَ كَلَامُ هَؤُلَاءِ عَلَى هَذَا الْحَدِّ وَبَلَغَتْهُمْ عَلَى هَذَا التَّمَطِّ وَأَكْثَرُ اسْتِعْمَالِهِمْ هَذِهِ الْأَفَاطُ؟ اسْتَعْمَلَهَا مَعَهُمْ لِيُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلِيُحَدِّثَ النَّاسَ بِمَا يَعْمَلُونَ؛ وَكَقَوْلِهِ فِي حَدِيثِ عَطِيَّةِ السَّعْدِيِّ: «فَإِنَّ الْيَدَ الْعُلْيَا هِيَ الْمُنْطِيَّةُ وَالْيَدَ السُّفْلَى هِيَ الْمُنْطَاةُ».

قَالَ فَكَلَّمْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِلُغَتِنَا.

وَقَوْلُهُ فِي حَدِيثِ الْعَامِرِيِّ جِئَ سَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلْ عَنْكَ» أَيْ سَلَّ عَمَّا شِئْتَ وَهِيَ لُغَةُ بَنِي عَامِرٍ وَأَمَّا كَلَامُهُ الْمُعْتَادُ وَفَصَاحَتُهُ الْمَعْلُومَةُ وَجَوَامِعُ كَلِمِهِ وَحِكْمُهُ الْمَأْثُورَةُ فَقَدْ أَلْفَ النَّاسُ فِيهَا الدَّوَاوِينَ وَجُمِعَتْ فِي الْأَفَاطِهَا وَمَعَانِيهَا الْكُتُبُ؛ وَمِنْهَا مَا لَا يَوَازِي فَصَاحَةً وَلَا يَبَارِي بِلَاغَةً كَقَوْلِهِ: «الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَوُ دِمَاؤُهُمْ وَيَسْعَى بِدِمَتِهِمْ أَذْنَاهُمْ وَهُمْ يَدُّ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ»^(١٠).

(٢) التَّيْعَةُ: الشاة الزائدة على الأريعين حتى تبلغ الفريضة الأخرى وقيل هي الشاة التي تكون لصاحبها في منزله يحلبها وليست بسائمة وهي بمعنى الداجن.

(٢) وفي رواية أخرى أن كتابه لهم: إلى الأقبال العبايلة والأرواع... وهي الرواية التي اعتمدها صاحب الشفا. صبح الأعشى: ٢/٢٤٦، ٦/٣٧١، والشفا: ٢/١٧١ - ١٧٢.

(٣) أنطوا الثيجة: هو بلغة أهل اليمن بمعنى أعطوا، خاطبهم ﷺ بلغتهم، والثيجة: الوسط من المال التي ليست من خياره. ولا ردالته أخذنا من ثيجة الناقة: ما بين الكاهل إلى الظهر.

(٤) جرى فيه على لغة أهل اليمن حيث يدللون لام التعريف ميمًا قال: ابن الأثير: وعلى هذا فتكون راء بكر مكسورة من غير تنوين لأن أصله من البكر، فلما أبدلت الألف واللام ميمًا بقيت الحركة بحالها ويكون البكر قد استعمل موضع الإيثار.

(٥) ومن رزى مم... أي أدموه بالضرب، تضرع بالدماء تلتطخ به والأضاميم جمع إضمامة بالكسر: الحجارة والمعنى ارموه بالحجارة.

(٦) استوفضوه: أي اضربوه وأصل الصفع الضرب على الرأس وقيل الضرب بين الكف، استوفضوه: نفوه وغربوه أخذًا من قولهم استوفضت الإبل إذا تفرقت في رعيها.

(٧) التوصيم: الفترة والتواني لا تقتروا في إقامة الحدود ولا تتوانوا فيها.

(٨) العمة: الستر أي لا تستروا فرائض الله ولا تخفوها بل اجهروا بها وأعلنوها.

(٩) يترفل: يسود ويترأس استعارة من ترفيل الثوب وهو إسباغه وإرساله.

(١٠) أخرجه الإمام أحمد في المسند: ١/١٢٢، وأبو داود في السنن: ٤/٦٦٦ - ٦٦٩ كتاب الديات (٣٣) باب

إيقاد المسلم (١١) الحديث رقم: ٤٥٣٠. والنسائي في المجتبى من السنن: ٨/٢٤. كتاب القسامة (٤٥)

باب سقوط القود من المسلم للكافر (١٣ - ١٤).

وَقَوْلُهُ: «النَّاسُ كَأَسْتَنَانِ الْمَشْطِ»^(١). و «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ وَلَا خَيْرَ فِي صُحْبَةٍ مِنْ لَا يَرَى لَكَ مَا تَرَى لَهُ»^(٢). و «النَّاسُ مَعَادِنٌ وَمَا هَلَكَ أَمْرُؤُ عَرَفَ قَدْرَهُ»^(٣). و «الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ وَهُوَ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَكَلَّمْ» و رَجَمَ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ خَيْرًا فَقَنِمَ أَوْ سَكَتَ فَسَلِمَ»^(٤).

وَقَوْلُهُ: «أَسْلِمَ تَسْلَمَ وَأَسْلِمَ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ»^(٥) «وَلِإِنْ أَحْبَبَكُمُ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمُ مِنِّي مَجَالِسُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا الْمُوْطَنُونَ أَكْثَانًا لِلدِّينِ يَأْلَفُونَ وَيُؤْلَفُونَ»^(٦).

وَقَوْلُهُ: «لَعَلَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِمَا لَا يَغْنِيهِ وَيَبْخُلُ بِمَا لَا يَغْنِيهِ»^(٧).

وَقَوْلُهُ: «ذُو الْوَجْهَيْنِ لَا يَكُونُ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا»^(٨). وَنَهَيْهُ عَنِ قَبِيلٍ وَقَالَ وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةُ الْمَالِ وَمَنْعُ وَهَابٍ وَعُقُوقُ الْأُمَهَاتِ وَوَادِ الْبَنَاتِ»^(٩).

- (١) أخرجه ابن لآل في مكارم الأخلاق.
- (٢) أخرجه الشيخان وأورد صاحب البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف لابن حمزة الحسيني: ٢٤٠/٢.
- (٣) متفق عليه. أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ٥٢٥/٦ - ٥٢٦ كتاب المناقب (٦١). باب قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات: ١٣]. الحديث رقم ٣٤٩٣ - ٣٤٩٤.
- (٤) والإمام مسلم في الصحيح: ١٩٥٨/٤ كتاب فضائل الصحابة (٤٤) باب خيار الناس (٤٨) الحديث: ١٩٩/٢٥٢٦. والحديث بلفظه أخرجه الإمام أحمد في المسند: ٥٣٩/٢. في مسند أبي هريرة رضي الله عنه.
- (٥) أخرجه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه باللفظ المذكور وأخرجه الإمام أحمد في المسند عن أبي هريرة ولفظه: المستشار مؤتمن وهو بالخيار إن شاء تكلم، وإن شاء سكت، فإن تكلم فليجتهد رأيه.
- (٦) ورد هذا النص في كتاب النبي ﷺ إلى المقوقس... بسم الله الرحمن الرحيم... أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام: «أَسْلِمَ تَسْلَمَ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ».
- (٧) السيرة الحلبية: ٣٧١/٢. وفي صبح الأعشى: ٣٧٨/٦، خطط المقرئ: ٢٩/١. حسن المحاضرة: ١/٤٣. المواهب اللدنية للسفطاني بشرح الزرقاني ٣٩٧/٣.
- (٨) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٩٣/٤، وابن حبان، ذكره الهيثمي في موارد الظمآن: ٤٧٣، ٤٧٤. كتاب الأدب (٣٢) باب ما جاء في حسن الخلق (٣) الحديث رقم: ١٩١٧، والطبراني في المعجم الكبير: ٢٢/٢٢١ (الحديث رقم: ٥٨٨. وأبو نعيم في الحلية ٩٩/٣، والبيهقي في السنن الكبرى: ١٩٣/١٠ - ١٩٤. كتاب الشهادات. باب بيان مكارم الأخلاق. والبيهقي في شرح السنة: ٣٦٦/١٢ - ٣٦٧، الحديث رقم: ٣٣٩٥. والتمتقي الهندي في كثر العمال: ١٥/٣ الحديث رقم: ٥٢١٣.
- (٩) أخرجه أبو بكر أحمد بن الحسن البيهقي شعبة، وأخرج ما يشبهه الإمام الترمذي في سننه.
- (٨) أخرجه البيهقي في الأدب. ص ١٠٤ رقم الحديث: ١٤٤.
- (٩) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح الباب (١٨، ٥٣) كتاب الزكاة. والباب (١٩) كتاب الاستقراض، والباب (٣)، كتاب الخصومات والباب (٢) كتاب الأدب... والإمام مسلم: حديث ١٠، ١٢، ١٣، ١٤. كتاب =

وقوله: «أَتَى اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتُ وَأَتَّبَعَ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا وَخَالِقِ النَّاسِ بِخُلُقِي حَسَنٍ. وَخَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا»^(١).

وقوله: «أَحِبِّ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ يَغِيضُكَ يَوْمًا مَا»^(٢).

وقوله: «الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٣) وقوله في بعض دعائه: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ تَهْدِي بِهَا قَلْبِي وَتَجْمَعُ بِهَا أَمْرِي وَتُلْئِمُ بِهَا شَعْبِي وَتُضْلِحُ بِهَا غَائِبِي وَتَرْفَعُ بِهَا شَاهِدِي وَتُرْزِكِي بِهَا عَمَلِي وَتُلْهِمْنِي بِهَا رُسْدِي وَتُرْزِدْ بِهَا أَلْفَتِي وَتَغْفِرْ لِي بِهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْفَوْزَ عِنْدَ الْقَضَاءِ وَتُرْزِلَ الشَّهْدَاءِ وَعَيْشَ السَّعْدَاءِ وَالتَّصَرُّعَ عَلَى الْأَعْدَاءِ»^(٤) إِلَى مَا رَوَتْهُ الْكَافَّةُ عَنِ الْكَافَةِ مِنْ مَقَامَاتِهِ وَمُحَاضَرَاتِهِ وَخُطْبِهِ وَأَدْعِيَّتِهِ وَمُخَاطَبَاتِهِ وَعَهْدِهِ وَمِمَّا لَا خِلَافَ أَنَّهُ نَزَلَ مِنْ ذَلِكَ مَرْتَبَةً لَا يُقَاسُ بِهَا غَيْرُهُ وَجَازَ فِيهَا سَبَقًا لَا يَقْدَرُ قَدْرُهُ وَقَدْ جُمِعَتْ مِنْ كَلِمَاتِهِ الَّتِي لَمْ يُسَبِّحْ إِلَيْهَا وَلَا قَدَّرَ أَحَدٌ أَنْ يَفْرَغَ فِي قَالِهِ عَلَيْهَا كَقَوْلِهِ: «حَمِي الْوُطَيْسُ»^(٥) وَمَاتَ حَتَفَ أَنْفِهِ»^(٦) «لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرِ مَرَّتَيْنِ»^(٧) وَالسَّعِيدُ مَنْ وَعِظَ بِغَيْرِهِ»^(٨) فِي أَخَوَاتِهَا مَا يَذْكُرُ النَّاطِرُ الْعَجَبَ فِي مُضْمِنِهَا وَيَذْهَبُ بِهِ الْفِكْرُ فِي أَذَانِي حِكْمِهَا وَقَدْ قَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: مَا رَأَيْنَا

= الأقضية، والدارمي في السنن الباب (٣٨) كتاب الرقاق، والإمام مالك في الموطأ الباب: ٢٠ من أبواب الكلام، والإمام أحمد في المسند: ٣٢٧/٢، ٣٦٠، ٢٤٦/٤، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٤، ٢٥٥. والإمام الترمذي في سننه الباب (٢٩) كتاب الزهد، والإمام ابن ماجه في السنن الباب (١) كتاب الزهد. أيضاً.

(١) البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف. لابن حمزة الحسيني ١٩/١ - ٢٠.

(٢) أخرجه ابن السمعاني في تاريخه.

(٣) أخرجه الإمام الترمذي، والإمام البيهقي كلاهما عن طريق أبي هريرة رضي الله عنه. وأخرجه الإمام البخاري في الأدب المفرد.

(٤) متفق عليه. أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ١٠٠/٥ كتاب المظالم (٤٦) باب الظلم ظلمات... (٨) الحديث رقم: ٢٤٤٧ - والإمام مسلم في الصحيح: ١٩٩٦/٤ كتاب البر... (٤٥) باب تحريم الظلم (١٥) الحديث: ٢٥٧٩/٥٧ - واللفظ لهما.

(٥) البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف لابن حمزة الحسيني: ١٣٨/١ - ١٣٩ وقد أورده في صفحة ونصف وذكر سبب وروده.

(٦) قال ذلك ﷺ في غزوة حنين. على إخراج الإمام مسلم والإمام البيهقي وقد فُسِّرَ الوطيس بضراب الحرب.

(٧) أخرجه الإمام البيهقي في شعب الإيمان. ولفظه: من مات حَتَفَ أَنفَهُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ.

(٨) أخرجه الإمام البخاري. الباب (٧٣) كتاب الأدب، والإمام مسلم حديث (٦٣) كتاب الزهد، والإمام أبو داود في السنن الباب (٢٩) كتاب الأدب، والإمام ابن ماجه الباب ١٣ كتاب الفتن، والإمام أحمد في المسند ٣٧٩، ١١٥/٢. وأخرجه الشهاب: (٨٢٧ - ٨٢٨)، والطبراني في المعجم الكبير: ١٣١٣٨، والدارمي في السنن ٢٧٨٤.

الَّذِي هُوَ أَفْصَحُ مِنْكَ فَقَالَ: وَمَا يَمْنَعُنِي وَإِنَّمَا أُنَزِّلَ الْقُرْآنَ بِلِسَانِي لِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ^(١). وَقَالَ: مَرَّةً أُخْرَى: «أَنَا أَفْصَحُ الْعَرَبِ بَيْنَ أَنِّي مِنْ قُرَيْشٍ وَنَشَأْتُ فِي بَنِي سَعْدٍ»^(٢).

فَجُمِعَ لَهُ بِذَلِكَ ﷺ قُوَّةُ عَارِضَةِ الْبَادِيَةِ وَجَزَالَتُهَا وَنَصَاعَةُ أَلْفَاظِ الْحَاضِرَةِ، وَرَوْنُ كُلَامِهَا إِلَى التَّأْيِيدِ الْإِلَهِيِّ الَّذِي مَدَدَهُ الْوَحْيُ الَّذِي لَا يُحِيطُ بِعِلْمِهِ بِشَرِّي. وَقَالَتْ أُمُّ مَعْبِدٍ فِي وَصْفِهَا لَهُ: حُلُوُ الْمَنْطِقِ. فَضْلٌ لَا نَزْرَ وَلَا هَذَرُ كَانَ مَنْطِقُهُ خَزَزَاتٍ تُظْمِنُ وَكَانَ جَهِيرُ الصَّوْتِ حَسَنَ النُّعْمَةِ ﷺ.

الفصل السادس: شرف نسبه وكرم بلده ومنشئه

وَأَمَّا شَرَفُ نَسَبِهِ وَكَرَمُ بَلَدِهِ وَمَنْشِئِهِ فَمَا لَا يَخْتَاجُ إِلَى إِقَامَةِ دَلِيلٍ عَلَيْهِ وَلَا بَيَانٍ مُشْكِلٍ وَلَا خَفِيٍّ مِنْهُ فَإِنَّهُ نُخْبَةٌ بَنِي هَاشِمٍ وَسُلَالَةُ قُرَيْشٍ وَصِيبُهَا وَأَشْرَفُ الْعَرَبِ وَأَعَزُّهُمْ نَقَرًا مِنْ قَبْلِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ وَمِنْ أَهْلِ مَكَّةَ مِنْ أَكْرَمِ بِلَادِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى عِبَادِهِ.

[حَدَّثَنَا قَاضِي الْقَضَاةِ حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّدْفِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ سُلَيْمَانُ بْنُ خَلْفٍ. قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو ذَرٍّ عَبْدُ بْنُ أَحْمَدَ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ السَّرْحِيُّ وَأَبُو إِسْحَاقَ وَأَبُو الْهَيْثَمِ: قَالُوا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ، قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ. قَالَ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَمْرِو عَنْ سَعِيدِ الْمُقْبِرِيِّ^(٣)] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يُعِثُّ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ قَرْنَا قَفَرْنَا حَتَّى كُنْتُ مِنَ الْقُرْنِ الَّذِي كُنْتُ مِنْهُ»^(٥) وَعَنِ الْعَبَّاسِ^(٦) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِهِمْ مِنْ خَيْرِ قُرْنِهِمْ ثُمَّ تَخَيَّرَ الْقَبَائِلَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ قَبِيلَةٍ ثُمَّ تَخَيَّرَ

(١) أخرجه الديلمي.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان.

(٣) أخرجه أصحاب الغرائب، ولا يعرف له سند، وأخرج الطبراني: «أَنَا أَعَزُّ الْعَرَبِ، وَلِذَلِكَ فِي قُرَيْشٍ، وَنَشَأْتُ فِي بَنِي سَعْدٍ فَأَنَّى يَأْتِينِي اللَّحْنُ؟».

(٤) [.....] ساقطة في نسخة دمشق المحققة تقدمت ترجمته.

(٥) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح ٥٦٦/٦ كتاب المناقب (٦١) باب صفة النبي ﷺ (٢٣) الحديث رقم ٣٥٥٧ انفرد به البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٦) العباس بن عبد المطلب بن هشام عم النبي ﷺ ولد قبل أبي أخيه بستين وكان في الجاهلية صاحب السقاية، والعمارة وحضر بيعة العقبة مع الأنصار قبل إسلامه وشهد بدرًا وهو مشرك إلا أنه كان مكرهاً فافتدى نفسه ورجع إلى مكة هاجر قبل فتح مكة وشارك في الفتح ٨ هـ وحضر غزوة حنين توفي بالمدينة سنة ٣٢ هـ ترجمته في: الثقات ٢٨٨/٣ والطبقات ٥/٤، والإصابة: ٢٧١/٢.

الْبَيُوتَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِ بُيُوتِهِمْ فَأَنَا خَيْرُهُمْ نَفْسًا وَخَيْرُهُمْ بَيْتًا^(١).
وَعَنْ وَائِلَةَ^(٢) بِنِ الْأَسْقَعِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ أَضْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ
إِسْمَاعِيلَ وَأَضْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ بَنِي كِنَانَةَ وَأَضْطَفَى مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قُرَيْشًا وَأَضْطَفَى مِنْ
قُرَيْشِ بَنِي هَاشِمٍ وَأَضْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ»^(٣) قَالَ التِّرْمِذِيُّ^(٤) وَهَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ؛ وَفِي
حَدِيثٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ^(٥) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رَوَاهُ الطَّبْرِيُّ^(٦) أَنَّهُ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اخْتَارَ
خَلْقَهُ فَأَخْتَارَ مِنْهُمْ بَنِي آدَمَ فَأَخْتَارَ مِنْهُمْ الْعَرَبَ ثُمَّ اخْتَارَ الْعَرَبَ فَأَخْتَارَ مِنْهُمْ
قُرَيْشًا ثُمَّ اخْتَارَ قُرَيْشًا فَأَخْتَارَ مِنْهُمْ بَنِي هَاشِمٍ ثُمَّ اخْتَارَ بَنِي هَاشِمٍ فَأَخْتَارَنِي مِنْهُمْ فَلَمْ أَزَلْ
خَيْرًا مِنْ خَيْرِ آلٍ أَمَّنْ أَحَبَّ الْعَرَبَ فَبُحِبِّي أَحَبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَ الْعَرَبَ فَيُبْغِضُنِي أَبْغَضَهُمْ»^(٧)
وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٨) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَتْ رُوحُهُ نُورًا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ بِأَلْفِي
عَامٍ يُسَبِّحُ ذَلِكَ النُّورَ وَتُسَبِّحُ الْمَلَائِكَةُ بِتَسْبِيحِهِ فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ أَلْقَى ذَلِكَ النُّورَ فِي صُلْبِهِ
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَأَنْبِطَنِي اللَّهُ إِلَى الْأَرْضِ فِي صُلْبِ آدَمَ وَجَعَلَنِي فِي صُلْبِ نُوْحٍ وَقَذَفَ
بِي فِي صُلْبِ إِبْرَاهِيمَ ثُمَّ لَمْ يَزَلْ اللَّهُ تَعَالَى يَنْقُلُنِي مِنَ الْأَصْلَابِ الْكَرِيمَةِ وَالْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ حَتَّى
أَخْرَجَنِي مِنْ أُبُوِّي لَمْ يَلْتَقِيَا عَلَى سِفَاحٍ قَطُّ»^(٩) وَيَشْهَدُ بِصِحَّةِ هَذَا الْحَبْرِ شَيْعُرُ^(١٠) الْعَبَّاسِ^(١١)
الْمَشْهُورُ فِي مَدْحِ النَّبِيِّ ﷺ.

- (١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة والترمذي في السنن وحسنه.
- (٢) وائلة بن الأسقع هو أبو الأسقع الليثي أسلم قبل غزوة تبوك وشهدا وكان رضي الله عنه من أهل الصفة، مدح النبي ﷺ (٣) سنين توفي سنة ٨٣ هـ عن عمر ١٠٥ سنين.
- (٣) أخرجه الإمام مسلم من حديث وائلة بن الأسقع رضي الله عنه في الصحيح: ٤/ ١٧٨٢ كتاب الفضائل (٤٣) باب فضل النبي ﷺ وتسليم الحجر عليه قبل النبوة (١) الحديث ٢٢٧٦/١.
- (٤) والإمام الترمذي من حديث وائلة رضي الله عنه في السنن ٥/ ٥٨٣ كتاب المناقب (٥٠) باب في فضل النبي ﷺ (١) الحديث رقم: ٢٦٠٥ وقال فيه حديث حسن صحيح.
- (٥) الترمذي هو محمد بن عيسى بن سورة السلمى البرعي الترمذي يلقب أبا عيسى صاحب الجامع في الحديث من أئمة علماء الحديث وحفاظه ينسب إلى أهل ترمذ الواقعة على نهر جيحون تتلمذ على الإمام البخاري وكان يضرب به المثل في الحفظ توفي رحمه الله بترمذ سنة ٢٧٩ هـ.
- (٦) أخرجه الطبري في تفسيره.
- (٧) الطبري هو محمد بن جرير كنيته أبو جعفر أحد الأعلام صاحب التصانيف المشهورة من أهل طبرستان كان كثير الترحال والطواف والعبادة ولد سنة ٢٢٤ هـ وتوفي سنة ٣١٠ هـ.
- (٨) أخرجه الطبراني في معجمه الكبير والأوسط.
- (٩) تقدمت ترجمته.
- (١٠) أخرجه السيوطي في الدر المنثور: ٣/ ٢٩٥.
- (١١) قال العباس رضي الله عنه في قصيدة منها:

الفصل السابع: حالته في الضروريات

وَأَمَّا مَا تَدْعُو ضُرُورَةَ الْحَيَاةِ إِلَيْهِ مِمَّا فَضَّلْتَاهُ فَعَلَى ثَلَاثَةِ أَضْرَبٍ: ضَرَبُ الْفَضْلِ فِي قَلْبِهِ، وَضَرَبُ الْفَضْلِ فِي كَثْرَتِهِ، وَضَرَبُ تَخْتَلِفُ الْأَحْوَالِ فِيهِ؛ فَأَمَّا مَا التَّمَدُّحُ وَالْكَمَالُ بِقَلْبِهِ أَتَمَّاقاً وَعَلَى كُلِّ حَالٍ عَادَةً وَشَرِيعَةً كَالْغِذَاءِ وَالنُّوْمِ، وَلَمْ تَزَلِ الْعَرَبُ وَالْحُكَمَاءُ تَتَمَدَّحُ بِقَلْبِهِمَا وَتَذُمُّ بِكَثْرَتِهِمَا لِأَنَّ كَثْرَةَ الْأَكْلِ وَالشُّزْبِ دَلِيلٌ عَلَى الثَّهْمِ وَالْحِرْصِ وَالشَّرِّهِ وَعَلَبَةِ الشَّهْوَةِ، مُسَبِّبٌ لِمُضَارِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ جَالِبٌ لِأَذْوَاءِ الْجَسَدِ وَخُثَارَةِ النَّفْسِ وَأَمْتِلَاءِ الدُّمَاجِ؛ وَقَلْتُهُ دَلِيلٌ عَلَى الْفَنَاءَةِ وَمِلْكِ النَّفْسِ؛ وَقَفْعُ الشَّهْوَةِ مُسَبِّبٌ لِلصَّحَةِ وَصَفَاءِ الْخَاطِرِ وَحِدَةِ الذَّهْنِ؛ كَمَا أَنَّ كَثْرَةَ النَّوْمِ دَلِيلٌ عَلَى الْفُسُولَةِ وَالضَّعْفِ، وَعَدَمُ الذِّكَاءِ. وَالْفِطْنَةُ مُسَبِّبٌ لِلْكَيْسِ وَعَادَةُ الْعَجْزِ وَتَضْيِيعُ الْعُمْرِ فِي غَيْرِ نَفْعٍ وَقَسَاوَةِ الْقَلْبِ وَغَفْلَتِهِ وَمَوَرَّتِهِ؛ وَالشَّاهِدُ عَلَى هَذَا مَا يُعْلَمُ ضُرُورَةً وَيُوجَدُ مُشَاهِدَةً، وَيُنْقَلُ مُتَوَاتِرًا مِنْ كَلَامِ الْأُمَمِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَالْحُكَمَاءِ السَّالِفِينَ وَأَشْعَارِ الْعَرَبِ وَأَخْبَارِهَا وَصَحِيحِ الْحَدِيثِ وَأَثَارِ مَنْ سَلَفَ وَخَلَفَ مِمَّا لَا يُخْتِاجُ إِلَى الْإِسْتِشْهَادِ عَلَيْهِ وَإِنَّمَا تَرَكْنَا ذِكْرَهُ هُنَا اخْتِصَارًا وَاقْتِصَارًا عَلَى أَشْتِهَارِ الْعِلْمِ بِهِ؛ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ أَخَذَ مِنْ هَذَيْنِ الْفَتْنَيْنِ بِالْأَقْلَى؛ هَذَا مَا لَا يَدْفَعُ مِنْ سَيْرَتِهِ وَهُوَ الَّذِي أَمَرَ بِهِ وَحَصَّ عَلَيْهِ لَا سِيَّمَا بِإِزْنِطِ أَحَدِهِمَا بِالْآخِرَةِ.

[حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الصَّدْفِيُّ الْحَافِظُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ الْأَصْفَهَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ الْحَافِظُ قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مَهْلٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ أَنَّ يَحْيَى بْنَ جَابِرٍ حَدَّثَهُ^(١) عَنِ الْمِقْدَامِ^(٢) بَنٍ مَعْدٍ يَكْرِبُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مَلَأْتُ بَنَ آدَمَ وَعَاءَ شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ، حَسْبُ ابْنِ آدَمَ أَكْلَاتُ يَفْقَنُ ضَلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَنَلْتُ لِبَطْنِهِ وَنَلْتُ لِشَرَابِهِ وَنَلْتُ لِنَفْسِهِ»^(٣) وَلِأَنَّ كَثْرَةَ النَّوْمِ مِنْ كَثْرَةِ الْأَكْلِ

أَنْتَ نَوْرٌ مِنْ عَزِيْزٍ رَاحِمٍ تَفْتَحُ الشُّرُكَ وَعُبَادَ الْوُثْنِ

جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام للقرشي ص: ٢٩ تحقيق السيد علي محمد البجاوي. دون تاريخ.
والعباس بن عبد المطلب بن هاشم عم النبي ﷺ، توفي سنة ٣٢ هـ بالمدينة. ترجمته في الثقات: ٢٨٨/٣
وفي الطبقات ٥/٤ والإصابة ٢/٢٧١.

(١) [...] ساقطة من نسخة دمشق المحققة.

(٢) المقدم بن معد يكرب الكندي صحابي سكن حمص. أخرج أحاديثه الأئمة أصحاب السنن. توفي رحمه الله سنة ٨٧ هـ.

(٣) أخرجه الإمام الترمذي في السنن: ٥٩٠/٤ كتاب الزهد (٣٧) باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل (٤٧) الحديث رقم: ٢٣٨٠ وقال حديث: حسن صحيح واللفظ له. وأخرجه الإمام ابن ماجه في السنن: ٢/١١١١ كتاب الأطعمة (٢٩) باب الاقتصاد في الأكل (٥٠) الحديث رقم: ٣٣٤٩، والإمام أحمد في المسند ٤/١٣٢، وابن المبارك في الزهد: ص ٢١٣. باب في طلب الحلال الحديث رقم: ٦٠٣ وابن حبان: ذكره =

وَالشَّرْبُ قَالَ سُفْيَانُ ^(١) الثَّوْرِيُّ بِقِلَّةِ الطَّعَامِ يُمْلِكُ سَهْرَ اللَّيْلِ ؛ وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ : « لَا تَأْكُلُوا كَثِيرًا فَتَشْرَبُوا كَثِيرًا فَتَرْقُدُوا كَثِيرًا فَتُخْسِرُوا كَثِيرًا » . وَقَدْ رَوَى عَنْهُ ﷺ : « أَنَّهُ كَانَ أَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ مَا كَانَ عَلَى صَفْفٍ » ^(٢) « أَيُّ كَثْرَةِ الْأَيْدِي » . وَعَنْ عَائِشَةَ ^(٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : لَمْ يَمْتَلِءْ جَوْفُ النَّبِيِّ ﷺ شَيْعًا قَطْ ؛ وَأَنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ لَا يَسْأَلُهُمْ طَعَامًا وَلَا يَتَشَهَّاهُ إِنْ أَطْعَمُوهُ أَكَلَ وَمَا أَطْعَمُوهُ قَبْلَ وَمَا سَقَوْهُ شَرِبَ ؛ وَلَا يُعْتَرِضُ عَلَى هَذَا بِحَدِيثِ بَرِيرَةَ ^(٤) وَقَوْلُهُ : « أَلَمْ أَرِ الْبِرْمَةَ فِيهَا لَحْمٌ » ^(٥) إِذْ لَعَلَ سَبَبَ سُؤَالِهِ ظَنُّهُ ﷺ أَعْتِقَادُهُمْ أَنَّهُ لَا يَحِلُّ لَهُ فَأَرَادَ بَيَانُ سُنَّتِهِ ؛ إِذْ رَأَاهُمْ لَمْ يُقَدِّمُوهُ إِلَيْهِ مَعَ عِلْمِهِ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَأْذِنُونَ عَلَيْهِ بِهِ فَصَدَّقَ عَلَيْهِمْ ظَنُّهُ وَبَيَّنَّ لَهُمْ مَا جَهِلُوهُ مِنْ أَمْرِهِ بِقَوْلِهِ : « هُوَ لَهَا صَدَقَةٌ وَلَنَا هَدِيَّةٌ » وَفِي حِكْمَةِ لَقْمَانِ ^(٦) : يَا بُنَيَّ إِذَا أَمْتَلَأْتَ الْمِعْدَةَ نَامَتِ الْفِكْرَةُ وَخَرَسَتْ الْحِكْمَةُ وَقَعَدَتِ الْأَعْضَاءُ عَنِ الْعِبَادَةِ ؛ وَقَالَ سَخْنُونُ ^(٧) : لَا يَصْلُحُ الْعِلْمُ لِمَنْ يَأْكُلُ حَتَّى يَشْبَعَ .

وَفِي صَحِيحِ الْحَدِيثِ قَوْلُهُ ﷺ : « أَمَّا أَنَا فَلَا أَكُلُ مُتَكِنًا » وَالْإِتِّكَاءُ هُوَ التَّمَكُّنُ لِلْأَكْلِ وَالتَّقَعُّدُ فِي الْجُلُوسِ لَهُ كَالْمَتَرَبِّعِ وَشِبْهِهِ مِنْ تَمَكُّنِ الْجِلْسَاتِ الَّتِي يَغْتَمِدُ فِيهَا الْجَالِسُ عَلَى مَا تَحْتَهُ وَالْجَالِسُ عَلَى هَذِهِ الْهَيْئَةِ يَسْتَدْعِي الْأَكْلَ وَيَسْتَكْثِرُ مِنْهُ ، وَالنَّبِيُّ ﷺ إِنَّمَا كَانَ جُلُوسُهُ لِأَكْلِ جُلُوسِ الْمُسْتَوْفِرِ مُقْبِعًا وَيَقُولُ : « إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ أَكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ وَأَجْلِسُ كَمَا يَجْلِسُ الْعَبْدُ » ^(٨)

= الهيثمي في موارد الظمان . ص : ٣٢٨ . كتاب الأطعمة (١٩) باب فيما يكفي الإنسان من الأكل (٦) الحديث رقم ١٣٤٨ ، والحاكم في المستدرک ١٢١/٤ كتاب الأطعمة باب كان أحب الفاكهة إلى النبي ﷺ البطيخ وصححه الذهبي قوله : « أَكَلَات » بضمين . والأكلة بالضم اللقمة .

(١) سفیان بن سعید بن مسروق كنيته أبو عبد الله الكوفي فقيه زمانه وعالم عصره اشتهر بالزهد والورع وعلم الحديث أخرج أحاديثه الأئمة الستة توفي سنة ١٦١ هـ .

(٢) أخرجه أبو يعلى وغيره عن أنس بن مالك وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

(٣) تقدمت ترجمتها .

(٤) بريرة بنت صفوان مولاة عائشة رضي الله عنها واختلفوا في نسبتها فمنهم من نسبها إلى القبط ومنهم إلى الحبشة وكان عبد الملك بن مروان يجلس إليها فتقول له : يا عبد الملك إني أرى فيك خصالاً وإنك لخليف أن تلي هذا الأمر ، فإن توليته فاحذر الدماء ..

(٥) أخرجه الشيخان في صحيحهما .

(٦) لقمان بن عطاء يقال : إنه ابن أخت داود عليه السلام وعنه أخذ الحكمة واختلفوا فيه بين النبوة والولاية والأشهر أنه ولي لحديث روي عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : لم يكن لقمان نبياً ولكن كان عبداً كثير التفكير حسن اليقين . أحب الله تعالى فأحبه فمن عليه بالحكمة . وقيل إنه عاش ألف سنة .

(٧) تقدمت ترجمته .

(٨) أخرجه البزار عن ابن عمر رضي الله عنهما بسند ضعيف ، وأبو بكر الشافعي في فوائده من حديث البزار إلى قوله كما يأكل العبد ، وبقيّة الحديث من إخراج ابن سعد وأبي يعلى بسند حسن عن عائشة رضي الله عنها كما أخرجه الزبيدي في إتخاف السادة المتقين : ٢١٤/٥ ، ١١٦/٧ ...

وَلَيْسَ مَعْنَى الْحَدِيثِ فِي الْإِتِّكَاءِ الْمَيْلَ عَلَى شَيْءٍ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ. وَكَذَلِكَ نَوْمُهُ ﷺ كَانَ قَلِيلًا شَهِدَتْ بِذَلِكَ الْأَثَارُ الصَّحِيحَةُ، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ قَالَ ﷺ: «لَنْ عَيْنِي تَنَامَانَ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي»^(١) وَكَانَ نَوْمُهُ عَلَى جَانِبِهِ الْأَيْمَنِ اسْتِظْهَارًا عَلَى قَلَّةِ النَّوْمِ لِأَنَّهُ عَلَى الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ أَمَّا لِهَدُوءِ الْقَلْبِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ مِنَ الْأَعْضَاءِ الْبَاطِنَةِ حِينَئِذٍ لِمَيْلِهَا إِلَى الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ فَيَسْتَدْعِي ذَلِكَ الْاسْتِثْقَالَ فِيهِ وَالطَّوْلَ، وَإِذَا نَامَ النَّائِمُ عَلَى الْأَيْمَنِ تَعَلَّقَ الْقَلْبُ وَقَلَقَ فَأَسْرَعَ الْإِفَاقَةُ وَلَمْ يَغْمُرْهُ الْاسْتِغْرَاقُ.

الفصل الثامن: زواجه وما يتعلق به ﷺ

وَالضَّرْبُ الثَّانِي مَا يَتَّقُو التَّمَدُّحُ بِكَثْرَتِهِ وَالْفَخْرُ بِوُفُورِهِ كَالنِّكَاحِ وَالْجَاهِ^(٢).

أَمَّا النِّكَاحُ فَمُتَّفَقٌ فِيهِ شَرْعًا وَعَادَةً فَإِنَّهُ دَلِيلُ الْكَمَالِ وَصِحَّةِ الذُّكُورِيَّةِ وَلَمْ يَزَلِ التَّفَاخُرُ بِكَثْرَتِهِ عَادَةً مَعْرُوفَةً وَالتَّمَادُّحُ بِهِ سِيرَةً مَاضِيَةً؛ وَأَمَّا فِي الشَّرْعِ فَسُنَّةٌ مَأْثُورَةٌ، وَقَدْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ^(٣): «أَفْضَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَكْثَرُهَا نِسَاءً»^(٤)، مُشِيرًا إِلَيْهِ ﷺ وَقَدْ قَالَ ﷺ: «تَنَاجَحُوا مَنَاسِلُوا فَلَيْتِي مُبَاوٍ بِكُمْ الْأُمَمُ»^(٥) وَنَهَى عَنِ التَّبَثُّلِ مَعَ مَا فِيهِ مِنْ قَمْعِ الشَّهْوَةِ وَعَضْصِ الْبَصَرِ اللَّذِينَ نَبَّهَ عَلَيْهِمَا ﷺ بِقَوْلِهِ: «مَنْ كَانَ ذَا طَوْلٍ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَعْضَى لِلْبَصَرِ وَأَخْصَنُ لِلْفَرْجِ»^(٦) حَتَّى لَمْ يَرَهُ الْعُلَمَاءُ مِمَّا يَقْدَحُ فِي الزُّهْدِ، قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ^(٧): «قَدْ حُبِّبَ إِلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ فَكَيْفَ يُزْهَدُ فِيهِمْ؟ وَتَخَوُّهُ لَابِنِ عُيَيْنَةَ»^(٨)؛ وَقَدْ كَانَ زُهَادُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كَثِيرِي الزَّوْجَاتِ وَالسَّرَارِي كَثِيرِي النِّكَاحِ؛ وَحُكِيَ فِي ذَلِكَ عَنْ عَلِيٍّ^(٩) وَالْحَسَنِ^(١٠) وَابْنِ عُمَرَ^(١١) وَغَيْرِهِمْ غَيْرُ شَيْءٍ، وَقَدْ كَرِهَ غَيْرُ وَاحِدٍ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ عَزَبًا.

(١) أخرجه البخاري: فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري. ٥٧٩/٦ رقم الحديث: ٣٥٦٩.

(٢) [...] ساقطة من نسخة دمشق المحققة.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح.

(٥) أخرجه ابن مردويه في تفسيره برواية ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً بسند ضعيف، وأخرج مثله الطبراني في الأوسط.

(٦) أخرجه الطبراني وأخرجه الشيخان بلفظ: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» فتح الباري ١٠٦/٧ رقم الحديث: ٥٠٦٥.

(٧) تقدمت ترجمته.

(٨) ابن عيينة هو سفيان بن عيينة بن عمران الكوفي الإمام الحافظ العالم بعلوم الإسلام أخرج لائحة الحديث الستة وهو من أجلة التابعين أدرك منهم جمهوراً، وسكن مكة ولد سنة ١٠٧ هـ وتوفي رحمه الله ١٩٨ هـ.

(٩) تقدمت ترجمته. (١٠) تقدمت ترجمته.

(١١) تقدمت ترجمته.

فَإِنْ قِيلَ كَيْفَ يَكُونُ النِّكَاحُ وَكَثُرَتْهُ مِنَ الْفَضَائِلِ وَهَذَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ أَثْنَى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ حَصُورًا، فَكَيْفَ يُنْبِي اللَّهَ عَلَيْهِ بِالْعَجْزِ عَمَّا تُعَدُّهُ فَضِيلَةً وَهَذَا عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَبْتَلُ مِنَ النِّسَاءِ وَلَوْ كَانَ كَمَا قَدَّرْتَهُ لَنَكَحَ؟ فَأَعْلَمْنَا أَنَّ ثَنَاءَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى يَحْيَى بِأَنَّهُ حَصُورٌ لَيْسَ كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّهُ كَانَ هَيُوبًا أَوْ لَا ذَكَرَ لَهُ بَلْ قَدْ أَنْكَرَ هَذَا حَدَاثُ الْمُفَسِّرِينَ وَتَقَادُّ الْعُلَمَاءِ وَقَالُوا هَذِهِ تَقْيِصَةٌ وَعَيْبٌ وَلَا يَلِيقُ بِالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ أَنَّهُ مَعْصُومٌ مِنَ الذُّنُوبِ أَيْ لَا يَأْتِيهَا كَأَنَّهُ حُصِرَ عَنْهَا، وَقِيلَ مَا نَعَا نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ، وَقِيلَ لَيْسَتْ لَهُ شَهْوَةٌ فِي النِّسَاءِ. فَقَدْ بَانَ لَكَ مِنْ هَذَا أَنَّ عَدَمَ الْقُدْرَةِ عَلَى النِّكَاحِ نَقْصٌ، وَإِنَّمَا الْفَضْلُ فِي كَوْنِهَا مُوجُودَةً ثُمَّ قَمْعُهَا إِمَّا بِمُجَاهَدَةِ كَعْبِيسَى^(١) عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ بِكَفَايَةِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى كَيَحْيَى^(٢) عَلَيْهِ السَّلَامُ فَضِيلَةٌ زَائِدَةٌ لِكَوْنِهَا مُشْغَلَةٌ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ حَاطَّةٌ إِلَى الدُّنْيَا: ثُمَّ هِيَ فِي حَقِّ مَنْ أَقْدِرَ عَلَيْهَا وَمُلْكُهَا وَقَامَ بِالْوَاجِبِ فِيهَا وَلَمْ يَشْغَلْهُ عَنْ رَبِّهِ دَرَجَةٌ عَلَيَّاءُ وَهِيَ دَرَجَةٌ نَبِيًّا ﷺ الَّذِي لَمْ تَشْغَلْهُ كَثَرَتُهُنَّ عَنْ عِبَادَةِ رَبِّهِ بَلْ زَادَهُ ذَلِكَ عِبَادَةً لِتَحْصِييَنَّهُنَّ وَقِيَامِهِ بِحُقُوقِهِنَّ وَاتِّسَابِهِ لِهِنَّ وَهَدْيَتِهِ إِيَّاهُنَّ بَلْ صَرَّحَ أَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ حُطُوطِ دُنْيَاهُ هُوَ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ حُطُوطِ دُنْيَا غَيْرِهِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «حُبِّ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ»^(٣) فَدَلَّ أَنَّ حُبَّهُ لِمَا ذَكَرَ مِنَ النِّسَاءِ وَالطَّيِّبِ اللَّذِينَ هُمَا مَعَ أَمْرِ دُنْيَا غَيْرِهِ وَاسْتِعْمَالَهُ لَذَلِكَ لَيْسَ لِدُنْيَاهُ بَلْ لآخِرَتِهِ لِلْفَوَائِدِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا مَا فِي التَّزْوِيجِ وَلِلْقَاءِ الْمَلَائِكَةِ فِي الطَّيِّبِ وَلِأَنَّهُ أَيْضًا مِمَّا يَحْضُرُ عَلَى الْجَمَاعِ وَيُعِينُ عَلَيْهِ وَيُحَرِّكُ أَسْبَابَهُ، وَكَانَ حُبُّ لِهَاتَيْنِ الْخَصْلَتَيْنِ لِأَجْلِ غَيْرِهِ وَقَمْعَ شَهْوَتِهِ وَكَانَ حُبُّ الْحَقِيقِيِّ الْمُخْتَصِّ بِذَاتِهِ فِي مُشَاهَدَةِ جَبَرُوتِ مَوْلَاهُ وَمُنَاجَاتِهِ وَلِلذَلِكَ مِيزَ بَيْنَ الْحَبِيبِ وَفَصَلَ بَيْنَ الْحَالِئِينَ فَقَالَ: «وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ»^(٤) فَقَدْ سَاوَى يَحْيَى وَعَيْسَى فِي كَفَايَةِ فَتَنَّتِهِنَّ وَزَادَ فَضِيلَةً بِالْقِيَامِ بِهِنَّ؛ وَكَانَ ﷺ مِمَّنْ أَقْدَرَ عَلَى الْقُوَّةِ فِي هَذَا وَأَعْطِيَ الْكَثِيرَ مِنْهُ وَلِهَذَا أُبِيحَ لَهُ مِنْ عَدَدِ الْحَرَائِرِ مَا لَمْ يُبَحِّ لِعَبْدِهِ؛ وَقَدْ رَوَيْنَا عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ ﷺ كَانَ يَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ فِي السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ وَالتَّهَارِ وَهُنَّ إِحْدَى عَشْرَةَ.

(١) عيسى ابن مريم عليه السلام هو آخر الأنبياء قبل محمد بن عبد الله ﷺ أرسل إلى بني إسرائيل فأصبروا وجحدوا ومكروا مكراً وتفاقوا، فكانت معجزاته إحياء الموتى بإذن الله وإبراء الأكمة والأبرص بإذن الله، ولما أراد بنو إسرائيل قتله توفاه الله ورفع قدره.

(٢) يحيى بن زكريا عليه السلام وهو ابن خالة عيسى عليه السلام وأكبر منه وزكريا والد يحيى نبي أيضاً وهو يتسبب إلى ذرية سليمان عليه السلام وقد قتله بنو إسرائيل لعنهم الله كما قتلوا ابنه يحيى. عليهما السلام.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک والنسائي في السنن. ونهاية الحديث: النساء والطب وقرة عيني في الصلاة. كما سيأتي بعد.

(٤) أخرجه النسائي في السنن ٦١/٧ في عشرة النساء باب حب النساء وأخرجه الإمام أحمد في المسند ١٢٨/٣، ١٩٩، ٢٨٥ وإسناده صحيح.

قَالَ أَنَسٌ^(١): وَكُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ أُعْطِيَ قُوَّةَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا خَرَجَهُ^(٢) النَّسَائِيُّ^(٣)، وَرَوَى نَحْوَهُ عَنْ أَبِي رَافِعٍ^(٤)، وَعَنْ طَاوُسٍ^(٥): أُعْطِيَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قُوَّةَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا فِي الْجِمَاعِ، وَمِثْلُهُ عَنْ صَفْوَانَ^(٦) بْنِ سُلَيْمٍ، وَقَالَتْ سَلْمَى^(٧) مَوْلَاةُ: طَافَ النَّبِيُّ ﷺ لَيْلَةً عَلَى نِسَائِهِ التَّنْعِ وَتَطَهَّرَ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ الْآخَرَى^(٨) وَقَالَ: «هَذَا أَطْيَبُ وَأَطْهَرُ»^(٩)؛ وَقَدْ قَالَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَطْوَفِ اللَّيْلَةِ عَلَى مِائَةِ امْرَأَةٍ أَوْ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ، وَإِنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ؛ قَالَ أَبُو عَبَّاسٍ^(١٠): كَانَ فِي ظَهْرِ سُلَيْمَانَ مَاءٌ مِائَةِ رَجُلٍ وَكَانَ لَهُ ثَلَاثُمِائَةِ امْرَأَةٍ وَثَلَاثُمِائَةِ سَرِيَّةٍ؛ وَحَكَى النَّقَّاشُ^(١١) وَغَيْرُهُ سَبْعُمِائَةِ امْرَأَةٍ وَثَلَاثُمِائَةِ سَرِيَّةٍ، وَقَدْ كَانَ لِدَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى زُهْدِهِ وَأَكْلِهِ مِنْ عَمَلٍ يَدُهُ تَسْعُ وَيَسْعُونَ امْرَأَةٌ وَتَمَّتْ بِزَوْجِ أَوْرِيَاءَ مِائَةٍ، وَقَدْ نَبَّهَ عَلَى ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَذَا أَمْرٌ لَمْ يَسْعُ وَتَسْعُونَ تَجَةً﴾ [ص: ٢٢] وَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ^(١٢) عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ «فَضَّلْتُ عَلَى النَّاسِ بِأَرْبَعٍ: بِالسَّخَاءِ وَالشَّجَاعَةِ وَكَثْرَةِ الْجِمَاعِ وَقُوَّةِ الْبَطْنِ»^(١٣) وَأَمَّا الْجَاهُ فَمَحْمُودٌ عِنْدَ الْمُعْلَاءِ عَادَةً

- (١) تقدمت ترجمته.
- (٢) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح، والنسائي في السنن.
- (٣) أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي ولد سنة ٢٢٥ هـ وأخذ عن اللاتحة الحفاظ في زمانه وكان شافعي المذهب له مناسك صنفها على مذهب الإمام الشافعي اتصف بالتقوى والورع متحرراً توفي بمكة سنة ٣٠٣ هـ وبها دفن.
- (٤) أبو رافع مولى الرسول ﷺ واختلف في اسمه قيل إبراهيم وقيل أسلم وقيل ثابت وحديثه أخرجه أبو داود في السنن والبيهقي في الدلائل والنسائي في السنن ولفظه: «طاف رسول الله ﷺ على نسائه في يوم أو ليلة واحدة وكان يغتسل عند هذه وهذه... في سنن أبي داود أخرجه تحت عدد: ٢١٩ وفي رواية له أيضاً طاف ذات يوم على نسائه في غسل واحد. تحت رقم: ٢١٨.
- (٥) طاووس هو: عبد الرحمن بن كيسان اليماني الإمام الحافظ الملقب بطاووس، لأنه كان طاووس القراء وهو من أهل فوسى، أخرج له أئمة السنن وغيرهم توفي طاووس سنة ١٠٦ هـ بمكة.
- (٦) صفوان بن سليم هو الإمام العابد تابعي، أخرج له أصحاب السنن توفي سنة ١٣٢ هـ.
- (٧) سلمى خادمة الرسول ﷺ، وقيل عنها أنها كانت مولاة صفية رضي الله عنها وهي عمة الرسول عليه السلام، وهي زوجة أبي رافع مولدة فاطمة رضي الله عنها، وهي التي أخبرت حمزة رضي الله عنه بسبب أبو جهل الرسول ﷺ فغضب وذهب إليه فشجه وكان ذلك سبب إسلامه.
- (٨) أخرجه الإمام أبو داود في السنن وهو حديث صحيح كما قال السيوطي،
- (٩) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى: ١٢٤/٨، والمتقي الهندي في كنز العمال تحت عدد: ٧٤١٣.
- (١٠) تقدمت ترجمته: وأخرج حديثه ابن جرير الطبري في تفسيره مرفوعاً.
- (١١) النقاش هو أبو بكر محمد بن الحسن بن أحمد الموصلي البغدادي المقرئ المفسر أخذ عن أبي مسلم الكجي وقرأ بالروايات حق أضحى شيخ القراء في عصره إلا أن أبا شامة ضعفه في الشاطبية، وغلط الجعبري من ضعفه.
- (١٢) تقدمت ترجمته.
- (١٣) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد: ٢٦٩/٨، ١٣/٩، والزيدي في إتحاف السادة المتقين: ٩٧/٧، والمتقي الهندي في كنز العمال: ٣١٩٣٥. وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق: ٣٤٧/٤ والخطيب في تاريخ بغداد: ٧٠/٨. وابن الجوزي في العلل المتناهية: ١٦٩/١.

وَيَقْدِرُ جَاهُهُ عَظَمُهُ فِي الْقُلُوبِ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي صِفَةِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿وَجِئَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [آل عمران: ٤٥] لَكِنْ أَفَاتُهُ كَثِيرَةٌ فَهُوَ مُضِرٌّ لِبَعْضِ النَّاسِ لِعُقُوبِ الْآخِرَةِ: فَلِذَلِكَ دَمَهُ مَنْ دَمَهُ وَمَدَحَ ضِدَّهُ وَوَرَدَ فِي الشَّرْعِ مَدْحُ الْحُمُولِ وَدَمُ الْعُلُوِّ فِي الْأَرْضِ؛ وَكَانَ ﷺ قَدْ رَزَقَ مِنَ الْجِسْمَةِ وَالْمَكَانَةِ فِي الْقُلُوبِ وَالْعَظْمَةِ قَبْلَ الثُّبُورَةِ عِنْدَ الْجَاهِلِيَّةِ وَتَعَدَّهَا وَهُمْ يَكْذِبُونَهُ وَيُؤْذُونَ أَصْحَابَهُ وَيَقْصِدُونَ أَذَاهُ فِي نَفْسِهِ خَفِيَّةً حَتَّى إِذَا وَاجَهُهُمْ أَغْظَمُوا أَمْرَهُ وَقَصَّوْا حَاجَتَهُ. وَأَخْبَارُهُ فِي ذَلِكَ مَعْرُوفَةٌ سَيَأْتِي بَعْضُهَا؛ وَقَدْ كَانَ يَبْهَتْ وَيَفْرُقُ لِرُؤْيَتِهِ مَنْ لَمْ يَرَهُ كَمَا رَوَى عَنْ قَيْلَةَ^(١) أَنَّهَا لَمَّا رَأَتْهُ أَرْعَدَتْ مِنَ الْفَرَقِ فَقَالَ: «يَا مَسْكِينَةُ عَلَيْكَ السَّكِينَةُ»^(٢)؛ وَفِي حَدِيثِ أَبِي مَسْعُودٍ^(٣) أَنَّ رَجُلًا قَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَرْعَدَ فَقَالَ لَهُ: «هَوْنٌ عَلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ»^(٤) الْحَدِيثُ.

فَأَمَّا عَظِيمُ قَدْرِهِ بِالثُّبُورَةِ وَشَرِيفُ مَنْزِلَتِهِ بِالرَّسَالَةِ وَإِنَافَةُ رُتْبَتِهِ بِالْإِصْطِفَاءِ وَالْكَرَامَةِ فِي الدُّنْيَا فَأَمْرٌ هُوَ مَبْلُغُ النِّهَايَةِ؛ ثُمَّ هُوَ فِي الْآخِرَةِ سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ. وَعَلَى مَعْنَى هَذَا الْفَضْلِ نَظَّمْنَا هَذَا الْقِسْمَ بِأَسْرِهِ.

الفصل التاسع: ما يتعلق بالمال والمتاع

وَأَمَّا الضَّرْبُ الثَّلَاثُ فَهُوَ مَا تَخْتَلِفُ الْحَالَاتُ فِي التَّمَدُّحِ بِهِ وَالتَّفَاخُرِ بِسَبَبِهِ. وَالتَّفْضِيلُ لِأَجْلِهِ كَكَثَرَةِ الْمَالِ فَصَاحِبُهُ عَلَى الْجُمْلَةِ مُعْظَمٌ عِنْدَ الْعَامَّةِ لِاعْتِقَادِهَا تَوْصُلَهُ بِهِ حَاجَاتِهِ وَتَمَكُّنِ أَغْرَاضِهِ بِسَبَبِهِ وَإِلَّا فَلَيْسَ فَضِيلَةً فِي نَفْسِهِ؛ فَمَتَى كَانَ الْمَالُ يَهْدِي الصُّورَةَ وَصَاحِبُهُ مُنْفِقًا لَهُ فِي مَهْمَاتِهِ وَمِهْمَاتٍ مِنْ أَعْتَرَاهُ وَأَمَلَهُ وَتَضْرِيغِهِ فِي مَوَاضِعِهِ مُشْتَرِيًا بِهِ الْمَعَالِي وَالثَّنَاءَ الْحَسَنَ وَالْمَنْزِلَةَ مِنَ الْقُلُوبِ كَانَ فَضِيلَةً فِي صَاحِبِهِ عِنْدَ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَإِذَا صَرَفَهُ فِي وُجُوهِ الْبَرِّ وَأَنْفَقَهُ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ وَقَصَدَ بِذَلِكَ اللَّهَ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ كَانَ فَضِيلَةً عِنْدَ الْكُلِّ بِكُلِّ حَالٍ، وَمَتَى كَانَ صَاحِبُهُ مُنْسِكَأً لَهُ غَيْرَ مُوجِّهِهِ وَجْهَهُ حَرِيصاً عَلَى جَمْعِهِ عَادَ كَثْرُهُ كَالْعَدَمِ وَكَانَ مُنْقَصَةً فِي صَاحِبِهِ وَلَمْ

(١) قيلة بنت مخزومة بن قرط لها صعبة طويلة مشهورة ترجمتها في الثقات ٣/٣٤٩، والإصابة ٤/٣٩١ والطبقات: ٨/٣١٢.

(٢) أخرجه الزبيدي في إتحاف السادة المتقين: والهيتمي في مجمع الزوائد: ١١/٦. والمتقي الهندي في كثر العمال: ٦٤٠٣ وابن حجر في فتح الباري: ١١/٦٥. وعياض في مناهل الصفا: ١٤.

(٣) أبو مسعود هو عتبة بن عمرو بن ثعلبة الخزرجي البصري كما في البخاري إلا أن ابن عبد البر قال ليس ببصري، وإنما شهد العقبة الثانية، وشهد بدرًا، توفي سنة ٤٠ كان والياً على الكوفة. ترجمته في الثقات ٣/٢٧٩ والإصابة: ٢/٤٩٠.

(٤) أخرجه ابن ماجه في السنن: ٣٣١٢، والهيتمي في جمع الزوائد: ٩/٢٠ والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٦/٢٧٧ - ٢٧٩ والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: ٧/١٤٢ والألباني في السلسلة الصحيحة: ١٨٧٦.

يَقِفُ بِهِ عَلَى جُدِّ السَّلَامَةِ بَلْ أَوْقَعَهُ فِي هَوَّةٍ رَذِيلَةٍ الْبُخْلِ وَمَذْمَةِ النَّذَالَةِ؛ فَإِذَا التَّمَدُّحُ بِالْمَالِ وَفَضِيلَتُهُ عِنْدَ مُفَضِّلِهِ لَيْسَتْ لِنَفْسِهِ وَإِنَّمَا هُوَ لِلتَّوَصُّلِ بِهِ إِلَى غَيْرِهِ وَتَضَرُّفِهِ فِي مُتَضَرِّفَاتِهِ؛ فَجَامِعُهُ إِذَا لَمْ يَضَعْهُ مَوَاضِعَهُ وَلَا وَجَّهَهُ وَجْهَهُ غَيْرَ مِلِّيٍّ بِالْحَقِيقَةِ وَلَا غِنِيٍّ بِالْمَعْنَى وَلَا مُتَمَدِّحٍ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ الْعُقَلَاءِ بَلْ هُوَ فَقِيرٌ أَبَدًا غَيْرٌ وَاصِلٌ إِلَى عَرَضٍ مِنْ أَعْرَاضِهِ؛ إِذْ مَا بِيَدِهِ مِنَ الْمَالِ الْمُوَصِّلُ لَهَا لَمْ يَسْلُطْ عَلَيْهِ؛ فَأَشْبَهَ حَازِنُ مَالٍ غَيْرِهِ وَلَا مَالٌ لَهُ فَكَأَنَّهُ لَيْسَ فِي يَدِهِ مِنَ الْمَالِ شَيْءٌ وَالْمُنْفِقُ مِلِّيٌّ غِنِيٌّ بِتَخْصِيلِهِ فَوَائِدَ الْمَالِ وَإِنْ لَمْ يَبْقَ فِي يَدِهِ مِنَ الْمَالِي شَيْءٌ. فَأَنْظُرْ سِيرَةَ نَبِيِّنا ﷺ وَخُلُقَهُ فِي الْمَالِ تَجِدُهُ قَدْ أُوتِيَ خَزَائِنَ الْأَرْضِ وَمَفَاتِيحَ الْبِلَادِ وَأَحْلَتْ لَهُ الْعَنَائِمُ وَلَمْ تُحَلِّ لِنَبِيِّ قَبْلَهُ، وَفُتِحَ عَلَيْهِ فِي حَيَاتِهِ ﷺ بِلَادُ الْحِجَازِ وَالْيَمَنِ وَجَمِيعَ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَمَا دَانَى ذَلِكَ مِنَ الشَّامِ وَالْعِراقِ وَجَلِبَتْ إِلَيْهِ مِنْ أَخْمَاسِهَا وَجَزَائِهَا وَصَدَقَاتُهَا مَا لَا يُجِبِي لِلْمُلُوكِ إِلَّا بَعْضُهُ، وَهَادَتْهُ جَمَاعَةٌ مِنْ مُلُوكِ الْأَقَالِيمِ فَمَا اسْتَأْثَرَ بِشَيْءٍ مِنْهُ وَلَا أَمْسَكَ مِنْهُ ذَرْهَمًا بَلْ صَرَفَهُ مَصَارِفَهُ وَأَغْنَى بِهِ غَيْرَهُ وَقَوَّى بِهِ الْمُسْلِمِينَ وَقَالَ: «مَا يَسْرُنِي أَنْ لِي أُحْدَا ذَهَبًا يَبِيتُ عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ إِلَّا دِينَارُ أَرْضِهِ لِلدِّينِ»^(١) وَأَتَتْهُ دَنَانِيرُ مَرَّةٍ فَقَسَمَهَا وَبَقِيَتْ مِنْهَا سِتَّةٌ فَدَفَعَهَا لِبَعْضِ نِسَائِهِ فَلَمْ يَأْخُذْهُ نَوْمٌ حَتَّى قَامَ وَقَسَمَهَا وَقَالَ: «الآنَ اسْتَخْرْتُ»^(٢) وَمَاتَ وَدَرَعُهُ مَرْهُونَةٌ فِي نَفَقَةِ عِيَالِهِ^(٣) وَاقْتَصَرَ مِنْ نَفَقَتِهِ وَمَلْبَسِهِ وَمَسْكَنِهِ عَلَى مَا تَدْعُوهُ ضَرُورَتُهُ إِلَيْهِ وَزَهْدَ فِيمَا سِوَاهُ؛ فَكَانَ يَلْبَسُ مَا وَجَدَهُ فَيَلْبَسُ فِي الْعَالِبِ الشَّمْلَةَ وَالْكِسَاءَ الْخَشِينَ وَالْبُرْدَ الْعَلِيظَ وَيَقْسِمُ عَلَى مَنْ حَضَرَهُ أَقْبِيَّةَ الدِّيَاجِ الْمُخَوَّصَةِ بِالذَّهَبِ وَيَرْفَعُ لِمَنْ لَمْ يَخْضَرْ؛ إِذِ الْمُبَاهَاةُ فِي الْمَلَابِسِ وَالتَّزْيِينِ بِهَا لَيْسَتْ مِنْ خِصَالِ الشَّرَفِ وَالْجَلَالَةِ وَهِيَ مِنْ سِمَاتِ النِّسَاءِ، وَالْمَحْمُودُ مِنْهَا نَقَاوَةُ الثُّوبِ وَالتَّوَسُّطُ فِي جَنَسِهِ وَكَوْنُهُ لَيْسَ مِثْلَهُ غَيْرَ مُسْقِطٍ لِمُرُوءَةٍ جَنَسِهِ مِمَّا لَا يُوْدِّي إِلَى الشُّهْرَةِ فِي الطَّرْفَيْنِ وَقَدْ ذَمَّ الشَّرْعُ ذَلِكَ؛ وَغَايَةُ الْفَخْرِ فِيهِ فِي الْعَادَةِ عِنْدَ النَّاسِ إِنَّمَا يَعُودُ إِلَى الْفَخْرِ بِكَثْرَةِ الْمَوْجُودِ وَوُفُورِ الْحَالِ وَكَذَلِكَ التَّبَاهِي بِجُودَةِ الْمَسْكَنِ وَسَعَةِ الْمَنْزِلِ وَتَكْثِيرِ آلَاتِهِ وَخَدَمِهِ وَمَرْكُوبَاتِهِ وَمَنْ مَلَكَ الْأَرْضَ وَجَبَى إِلَيْهِ مَا فِيهَا وَتَرَكَ ذَلِكَ وَهَدَا وَتَنَزَّهًا حَازِنٌ لِفَضِيلَةِ الْمَالِيَّةِ وَمَالِكٌ لِلْفَخْرِ بِهَذِهِ الْخِصْلَةِ إِنْ كَانَتْ فَضِيلَةً زَائِدَةً عَلَيْهَا فِي الْفَخْرِ وَمَعْرِقٌ فِي الْمَدْحِ بِإِضْرَافِهِ عَنْهَا وَزَهْدٌ فِي قَانِيهَا وَتَبَذُّلُهَا فِي مَطَانِنِهَا.

(١) أخرجه الشيخان: البخاري ومسلم - وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد: ٣٢٦/١٠. وابن حجر في فتح الباري: ٢٦٥/١١.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات عن عائشة رضي الله عنها.

(٣) كانت مرهونة عند يهودي هو أبو الشحم - في نفقة عياله إلى سنة فيما يقدر بثلاثين صاعاً من الشعير. على ما أخرجه الإمام البخاري والترمذي والنسائي وأخرج البزار أنها كانت مرهونة في أربعين صاعاً، وقال عبد الرزاق في مصنفه في وسق شعير. ويقدر الوسق بستين صاعاً.

الفصل العاشر: الأخلاق الحميدة

وَأَمَّا الْخِصَالُ الْمُكْتَسَبَةُ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ وَالْآدَابِ الشَّرِيفَةِ الَّتِي اتَّفَقَ جَمِيعُ الْعُقَلَاءِ عَلَى تَفْضِيلِ صَاحِبِهَا وَتَعْظِيمِ الْمُتَّصِفِ بِهَا لِخُلُقٍ الْوَاحِدِ مِنْهَا فَضْلاً عَمَّا فَوْقَهُ وَأَثْنَى الشَّرْعُ عَلَى جَمِيعِهَا وَأَمَرَ بِهَا وَوَعَدَ السَّعَادَةَ الدَّائِمَةَ لِلْمُتَخَلِّقِ بِهَا وَوَصَفَ بَعْضَهَا بِأَنَّهُ مِنْ أَجْزَاءِ الثُّبُوتِ وَهِيَ الْمُسَمَّاءُ بِحُسْنِ الْخُلُقِ وَهُوَ الْاِعْتِدَالُ فِي قُوَى النَّفْسِ وَأَوْصَافِهَا، وَالتَّوَسُّطُ فِيهَا دُونَ الْمِيلِ إِلَى مُنَحَرَفٍ أَطْرَافِهَا؛ فَجَمِيعُهَا قَدْ كَانَتْ خُلُقٌ نَبِيئًا ﷺ عَلَى الْاِنْتِهَاءِ فِي كَمَالِهَا. وَالْاِعْتِدَالُ إِلَى غَايَتِهَا حَتَّى أَثْنَى اللَّهُ عَلَيْهِ بِذَلِكَ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ لَعَلَّيْ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٥]. قَالَتْ عَائِشَةُ (١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ يَرْضَى بِرِضَاهُ وَيَسْخَطُ بِسَخَطِهِ، وَقَالَ ﷺ: «بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ» (٢).

قَالَ أَنَسٌ (٣) كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا؛ وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِثْلُهُ، وَكَانَ فِيْمَا ذَكَرَهُ الْمُحَقِّقُونَ مَجْبُولًا عَلَيْهَا فِي أَصْلِ خَلْقِهِ وَأَوَّلِ فِطْرَتِهِ لَمْ تَحْضَلْ لَهُ بِاِكْتِسَابٍ وَلَا رِيَاضَةٍ إِلَّا بِجُودِ إِلَهِي وَخُصُوصِيَّةِ رِبَائِيَّةٍ؛ وَهَكَذَا لِسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ؛ وَمَنْ طَالَعَ سِيرَتَهُمْ مِنْذُ صِبَاهُمْ إِلَى مَبِيتِهِمْ حَقَّقَ ذَلِكَ كَمَا عُرِفَ مِنْ حَالِ عِيسَى وَمُوسَى وَيَحْيَى وَسُلَيْمَانَ وَغَيْرِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بَلْ غُرِزَتْ فِيهِمْ هَذِهِ الْأَخْلَاقُ فِي الْجِبْلَةِ وَأُودِعُوا الْعِلْمَ وَالْحِكْمَةَ فِي الْفِطْرَةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَتَيْنَهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم: ١٢].

(١) تقدمت ترجمتها.

(٢) عزاه الهيثمي في مجمع الزوائد: ١٨٨/٨ للطبري في المعجم الأوسط. كتاب الصلة باب مكارم الأخلاق والعمو عن ظلم، وأخرجه الإمام البغوي في شرح السنة ٢٠٢/١٣ كتاب الفضائل باب فضائل سيد الأولين والآخرين محمد ﷺ رقم: ٣٦٢٢٢، ٣٦٢٢٣، بلفظ: إن الله تعالى بعثني لتمام مكارم الأخلاق وكمال محاسن الأفعال. ومالك في الموطأ: ٩٠٤.

وأخرجه البيهقي في الآداب: ١٣٦ تحت رقم: ٢٠٤ بلفظ: بعثت لأتمم صالح الأخلاق.

(٣) أنس بن مالك بن النضر أبو حمزة الأنصاري المدني. خادم رسول الله ﷺ وله صحبة طويلة وحديث كثير توفي سنة ٩٣ هـ. ترجمته: في أسد الغابة ٨٤/١ وتذكرة الحفاظ: ٤٤/١، وخلاصة تذهيب الكمال: ٣٥ وشذرات الذهب ١٠٠/١ وطبقات الشيرازي: ٥١ وطبقات القراء لابن الجوزي ١٧٢/١٠ والعبر: ١٠٧/١.

(٤) أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أبو الحسن الهاشمي قاضي الأمة نهض بأعباء العلم والعمل. استشهد يوم ١٧ رمضان سنة ٤٠ هـ.

ترجمته: في أسد الغابة: ٩١/٤، والإصابة ١٠٥/٢، وتاريخ بغداد: ١٣٣/١. وتاريخ الخلفاء: ١٦٦، وتذكرة الحفاظ: ١٠/١، وخلاصة تذهيب الكمال: ٢٣٢. وشذرات الذهب: ٤٩/١ وطبقات ابن سعد ١١/١٣٢ وطبقات الشيرازي: ٤١ وطبقات القراء لابن الجوزي ٥٤٦/١ وطبقات القراء للذهبي: ٣٠/١، والعبر: ٤٦/١ ومروج الذهب: ٣٥٨/٢، والنجوم الزاهرة: ١١٩/١.

قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: أَعْطَى اللَّهُ يَحْيَى الْعِلْمَ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى فِي حَالِ صِبَاهُ؛ وَقَالَ مَعْمَرٌ^(١):
كَانَ ابْنُ سَنْتِينَ أَوْ ثَلَاثَ قُقَالٍ لَهُ الصَّبِيَّانِ لَمْ لَا تَلْعَبْ؟ فَقَالَ: «الْلَّعِبُ خُلِفْتُ»^(٢)؟ صَدَقَ يَحْيَى
بِعِيسَى وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثَ سِنِينَ فَشَهِدَ لَهُ أَنَّهُ كَلِمَةُ اللَّهِ وَرُوحُهُ؛ وَقِيلَ صَدَقَهُ وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ
فَكَانَتْ أُمُّ يَحْيَى تَقُولُ لِمَرْيَمَ إِنِّي أَجِدُ مَا فِي بَطْنِي يَسْجُدُ لِمَا فِي بَطْنِكَ تَحِيَّةً لَهُ؛ وَقَدْ نَصَّ اللَّهُ
تَعَالَى عَلَى كَلَامِ عِيسَى لِأُمِّهِ عِنْدَ وَلَاذَتِهَا إِنَاءَهُ بِقَوْلِهِ لَهَا، «أَلَا تَحَرِّي» [مریم: ٢٤] عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ
قَرَأَ «مِنْ تَحِيَّاهَا» [مریم: ٢٤] وَعَلَى قَوْلِ مَنْ قَالَ إِنَّ الْمُنَادِيَ عِيسَى وَنَصَّ عَلَى كَلَامِهِ فِي مَهْدِهِ فَقَالَ
«إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا» [مریم: ٣٠] وَقَالَ تَعَالَى: «فَقَهَّمْنَهَا سُلَيْمَنَ وَكَلَّآءَنَا
حُكْمًا وَعِلْمًا» [الأنبياء: ٦٨] وَقَدْ ذَكَرَ مِنْ حُكْمِ سُلَيْمَانَ وَهُوَ صَبِيٌّ يَلْعَبُ فِي قَضِيَّةِ الْمَرْجُومَةِ وَفِي
قَضِيَّةِ الصَّبِيِّ مَا أَقْتَدَى بِهِ دَاوُدُ أَبُوهُ، وَقَالَ الطَّبْرِيُّ^(٣) إِنَّ عَمْرَهُ جِئْنَ أَوْتِيَ الْمُلْكَ اثْنَا عَشَرَ عَامًا،
وَكَذَلِكَ قِصَّةُ مُوسَى مَعَ فِرْعَوْنَ وَأَخَذَهُ بِلَحِيَّتِهِ وَهُوَ طِفْلٌ، وَقَالَ الْمُفَسِّرُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:
«وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ» [الأنبياء: ٦٨] أَنِّي هَدَيْنَاهُ صَغِيرًا، قَالَهُ مُجَاهِدٌ^(٤) وَغَيْرُهُ، وَقَالَ
ابْنُ عَطَاءٍ^(٥): أَصْطَفَاهُ قَبْلَ إِبْدَاءِ خَلْقِهِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَمَّا وُلِدَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعَثَ اللَّهُ
تَعَالَى إِلَيْهِ مَلَكًا يَأْمُرُهُ عَنِ اللَّهِ أَنْ يَعْرِفَهُ بِقَلْبِهِ وَيَذْكُرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَالَ: قَدْ فَعَلْتُ وَلَمْ يَقُلْ أَفْعَلْ فَذَلِكَ
رُشْدُهُ، وَقِيلَ إِنَّ الْفَاءَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الثَّارِ وَمِخْتَتَهُ كَانَتْ وَهُوَ ابْنُ سِتِّ عَشْرَةَ سَنَةً وَإِنْ
أَبْتَلَاءَ إِسْحَاقَ بِالذَّبْحِ كَانَ وَهُوَ ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ، وَإِنْ أَسْتَدَلَّ إِبْرَاهِيمَ بِالْكُوكَبِ وَالْقَمَرِ وَالشَّمْسِ
كَانَ وَهُوَ ابْنُ خَمْسَةِ عَشَرَ شَهْرًا؛ وَقِيلَ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى يُوسُفَ وَهُوَ صَبِيٌّ عِنْدَمَا هُمْ إِخْوَتُهُ
بِالْقَائِهِ فِي الْحُبِّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: «وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِ لَتَيْنَاهُ بِأَثَرِهِمْ هَكَذَا» [يوسف: ١٥] الْآيَةُ إِلَى
غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا ذَكَرَ مِنْ أَخْبَارِهِمْ، وَقَدْ حَكَى أَهْلُ السَّيْرِ أَنَّ آمَنَةَ بَنَتْ وَهَبَ أَخْبَرَتْ أَنَّ نَبِيَّنَا
مُحَمَّدًا ﷺ وُلِدَ حِينَ وُلِدَ بِأَسْطَى يَدَيْهِ إِلَى الْأَرْضِ رَافِعًا رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ.

وَقَالَ فِي حَدِيثِهِ ﷺ: «لَمَّا نَشَأْتُ بُغِضْتُ إِلَى الْأَوْتَانِ وَيُبْغِضُ إِلَيَّ الشَّعْرُ وَلَمْ أَهَمْ بِشَيْءٍ
مِمَّا كَانَتْ الْجَاهِلِيَّةُ تَفْعَلُهُ إِلَّا مَرَّتَيْنِ فَعَصَمَنِي اللَّهُ مِنْهُمَا ثُمَّ لَمْ أَعُدْ»^(٦) ثُمَّ يَتِمَّكُنُ الْأَمْرُ لَهُمْ

(١) معمر بن راشد يكنى أبا عروة اللازوي المهلبى مولى عالم اليمن روى عن الزهري وغيره عنه. وروى عنه خلق كثير، وأخرج له أئمة الحديث الستة، وقد تكلم عليه مطولاً صاحب الميزان، توفي سنة ١٥٣ هـ.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في الزهد، وابن أبي حاتم في تفسيره، والدليلى عن معاذ إلا أنه لم يسنده، والحاكم في تاريخه عن ابن عباس رضي الله عنهما بسند ضعيف.

(٣) تقدمت ترجمته. (٤) تقدمت ترجمته.

(٥) ابن عطاء هو أبو عبد الله محمد بن عطاء شيخ عصره توفي سنة ٣٩٩ هـ.

(٦) أخرجه أبو نعيم في الدلائل عن شداد بن أوس رضي الله عنه وشداد هذا هو: شداد بن أوس بن ثابت بن منذر بن خرام بن عمرو البخاري يكنى أبا يعلى وهو ابن أخي حسان بن ثابت. سكن الشام وتوفي ببيت =

وَتَتَرَادَفُ نَفَحَاتُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ وَتُشْرِقُ أَنْوَارُ الْمَعَارِفِ فِي قُلُوبِهِمْ حَتَّى يَصِلُوا إِلَى الْغَايَةِ وَيَتْلَعُوا بِأَضْطِفَاءِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُمْ بِالنُّبُوَّةِ فِي تَحْصِيلِ هَذِهِ الْخِصَالِ الشَّرِيفَةِ النَّهَائِيَّةِ دُونَ مُمَارَسَةِ وَلَا رِيَاضَةٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ مَاتَنَّا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ [يوسف: ٢٢، القصص: ١٤] وَقَدْ نَجَدُ غَيْرَهُمْ يُطْبَعُ عَلَى بَعْضِ هَذِهِ الْأَخْلَاقِ دُونَ جَمِيعِهَا وَيُولَدُ عَلَيْهَا فَيَسْهُلُ عَلَيْهِ اكْتِسَابُ تَمَامِهَا عِنَايَةً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا نَشَاهِدُ مِنْ خَلْقِهِ بَعْضَ الصَّبْيَانِ عَلَى حُسْنِ السُّنَنِ أَوْ الشَّهَامَةِ أَوْ صِدْقِ اللِّسَانِ أَوْ السَّمَاحَةِ وَكَمَا نَجِدُ بَعْضَهُمْ عَلَى ضِدِّهَا؛ فَبِالْاِكْتِسَابِ يَكْمُلُ نَاقِصُهَا وَبِالرِّيَاضَةِ وَالْمُجَاهَدَةِ يُسْتَجْلَبُ مَعْدُومُهَا وَيَعْتَدِلُ مُنَحَرِفُهَا، وَبِاخْتِلَافِ هَذَيْنِ الْحَالَيْنِ يَتَفَاوَتِ النَّاسُ فِيهَا، وَكُلُّ مُسَيَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ؛ وَلِهَذَا مَا قَدْ اخْتَلَفَ السَّلَفُ فِيهَا: هَلْ هَذَا الْخُلُقُ جِبِلَّةٌ أَوْ مُكْتَسَبَةٌ؟ وَحَكَى الطَّبْرِيُّ^(١) عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ أَنَّ الْخُلُقَ الْحَسَنَ جِبِلَّةٌ وَعَرِيرَةٌ فِي الْعَبْدِ؛ وَحَكَاهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ^(٢) وَالْحَسَنِ^(٣) وَبِهِ قَالَ هُوَ؛ وَالصَّحِيحُ مَا أَصْلَنَاهُ. وَقَدْ رَوَى سَعْدٌ^(٤) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كُلُّ الْخَلَالِ يُطْبَعُ عَلَيْهَا الْمُؤْمِنُ إِلَّا الْخَبَائَةَ وَالْكَذِبَ»^(٥) وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِهِ: وَالْجُرْأَةُ وَالْجُبْنُ غَرَائِزُ يَضَعُهُمَا اللَّهُ حَيْثُ يَشَاءُ.

وَهَذِهِ الْأَخْلَاقُ الْمَحْمُودَةُ وَالْخِصَالُ الْجَمِيلَةُ الشَّرِيفَةُ كَثِيرَةٌ وَلَكِنَّا نَذْكُرُ أَصُولَهَا وَنُشِيرُ إِلَى جَمِيعِهَا وَنُحَقِّقُ وَضْعَهُ ﷺ بِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

الفصل الحادي عشر: عقله ﷺ

أَمَّا أَصْلُ فُرُوعِهَا وَعُنْصُرُ يَتَابِعِهَا وَنُقْطَةُ دَائِرَتِهَا فَالْعَقْلُ الَّذِي مِنْهُ يَنْبَعُ الْعِلْمُ وَالْمَعْرِفَةُ وَيَتَفَرَّغُ مِنْ هَذَا ثَقُوبُ الرَّأْيِ وَجُودَةُ الْفِطْنَةِ وَالْإِصَابَةُ، وَصِدْقُ الظَّنِّ وَالنَّظَرُ لِلْعَوَاقِبِ وَمَصَالِحِ

= المقدس سنة ٥٨ هـ في ولاية معاوية. ترجمته: في الثقات: ٣/ ١٨٥ والطبقات ٧/ ٤٠١ والإصابة ٢/ ١٣٩، وحلية الأولياء: ١/ ٢٦٤.

- (١) تقدمت ترجمته.
- (٢) تقدمت ترجمته.
- (٣) تقدمت ترجمته.
- (٤) سعد بن أبي وقاص: هو سعد بن مالك بن أهيب بن عبد مناف أحد العشرة المبشرين بالجنة، وآخرهم من توفي، وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله وهو من أهل الشورى الستة توفي سنة ٥٥ هـ ترجمته في أسد الغابة: ٤/ ١٧٠ - ١٧٧.

- (٥) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف والإمام أحمد في المسند وابن عدي في المقدمة وابن أبي الدنيا في الصمت، وأوقفه الدارقطني في الملل. والبيهقي في الأدب ٧٨ تحت رقم: ١١١ عن أبي سعيد مرفوعاً بلفظ: خصلتان لا تجتمع في المرء: البخل، وسوء الخلق؛ وقال أخرجه البخاري في الأدب المفرد.
- (٦) تقدمت ترجمته.

النفس ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة والتدبير واقتناء الفضائل وتجنب الرذائل وقد أشرنا إلى مكانه منه ﷺ وبلغه منه ومن العلم الغاية القصوى التي لم يبلغها بشر سواه وإذ جلالة محله من ذلك ومما تفرع منه متحققه عند من تتبع مجاري أحواله وأطراد سيره وطالع جوامع كلامه وحسن سمائله وبدائع سيره وحكم حديثه وعلمه بما في التوراة والإنجيل. والكتب المثرلة وحكم الحكماء وسير الأمم الخالية وأيامها وضرب الأمثال وسياسات الأنام وتقرير الشرائع وتأصيل الآداب النفيسة والشيم الحميدة إلى فنون العلوم التي اتخذ أهلها كلامه ﷺ فيها قدوة وإشارات حجة كالعبارة^(١) والطب والحساب والفرائض والنسب وغير ذلك مما سئبته في معجزاته إن شاء الله تعالى دون تعليم ولا مدراسة ولا مطالعة كتب من تقدم ولا الجلوس إلى علمائهم بل نبى أمي لم يعرف بشيء من ذلك حتى شرح الله صدره وأبان أمره وعلمه وأقرأه، يعلم ذلك بالمطالعة والبحث عن حاله ضرورة وبالبرهان القاطع على ثبوته نظراً. فلا تطول بسرد الأقاصيص وأحاد القضايا، إذ مجموعها ما لا يأخذه حصر ولا يحيط به حفظ جامع، وبحسب عقلي كانت معارفه ﷺ إلى سائر ما علمه الله تعالى وأطلعته عليه من علم ما يكون وما كان وعجائب قدرته وعظيم ملكوته قال الله تعالى: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣] حازت العقول في تقدير فضله عليه وخرست الألسن دون وصف يحيط بذلك أو ينتهي إليه.

الفصل الثاني عشر: الحلم والعفو

وأما الحلم والاحتمال والعفو مع المقدرة والصبر على ما يكره وبين هذه الألقاب فرق فإن الحلم حالة توفّر وتبأت عند الأسباب المحركات، والاحتمال حبس النفس عند الآلام والمؤذيات ومثلها الصبر ومعانيها متقاربة، وأما العفو فهو ترك المؤاخذه وهذا كله مما أدب الله تعالى به نبيه ﷺ فقال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ [الأعراف: ١٩٩] الآية، روي أن النبي ﷺ لما نزلت عليه هذه الآية سأل جبريل عليه السلام عن تأويلها فقال له حتى أسأل العالم ثم ذهب فأتاه فقال يا محمد: إن الله يأمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال له: ﴿وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ﴾ [لقمان: ١٧] الآية وقال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرْنَا الْأَوَّلَ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الاحقاف: ٣٥] وقال: ﴿وَلِعَفْوَ وَلِصَفْحًا﴾ [السور: ٢٢] الآية وقال تعالى: ﴿وَلَكِنْ صَبِرْ وَصُمْرْ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٠] ولا خفاء بما يؤثر من حلمه واحتماله، وأن كل حليم قد عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة وهو ﷺ لا يزيد مع كثرة الأذى إلا صبراً وعلى إشراف الجاهل إلا حِلماً.

[حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن علي التعلبي وغيره قالوا حدثنا محمد بن عتاب

(١) العبارة: تعني تعبير الرؤيا.

حدثنا أبو بكر بن واقد القاضي وَغَيْرُهُ حَدَّثَنَا أَبُو عِيسَى حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ^(١) عَنْ عَائِشَةَ^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «مَا خَيْرَ رَسُولٍ اللَّهُ ﷺ فِي أَمْرَيْنِ قَطُّ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ، وَمَا أَنْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى فَيَنْتَقِمَ اللَّهُ بِهَا»^(٣) وَرَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا كُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ وَشُجَّ وَجْهُهُ يَوْمَ أُحُدٍ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِهِ شَقًّا شَدِيدًا وَقَالُوا لَوْ دَعَوْتَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: «إِنِّي لَمْ أَبْعَثْ لِعَانًا وَلَكِنِّي بَعَثْتُ دَاعِيًا وَرَحْمَةً»^(٤) «اللَّهُمَّ أَهْدِ قَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ»^(٥).

وَرَوَى عَنْ عُمَرَ^(٦) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ فِي بَعْضِ كَلَامِهِ: يَا أَبَيَّ أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ دَعَا نُوْحٌ عَلَى قَوْمِهِ فَقَالَ: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ ذِيَارًا﴾ [نوح: ٢٦] وَلَوْ دَعَوْتَ عَلَيْنَا مِثْلَهَا لَهْلَكْنَا مِنْ عِنْدِ آخِرِنَا فَلَقَدْ وَطِئَ ظَهْرُكَ وَأَذْيَبِي وَجْهَكَ وَكُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُكَ فَأَبَيْتَ أَنْ تَقُولَ إِلَّا خَيْرًا فَقُلْتَ: اللَّهُمَّ أَغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ. قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَفَقَّهَ اللَّهُ: أَنْظِرْ مَا فِي هَذِهِ الْقَوْلِ مِنْ جَمَاعِ الْفَضْلِ وَدَرَجَاتِ الْإِحْسَانِ وَحُسْنِ الْخَلْقِ وَكَرَمِ النَّفْسِ وَغَايَةِ الصَّبْرِ وَالْحِلْمِ، إِذْ لَمْ يَقْتَصِرِ ﷺ عَلَى السُّكُوتِ عَنْهُمْ حَتَّى عَفَا عَنْهُمْ ثُمَّ أَشْفَقَ عَلَيْهِمْ وَرَحِمَهُمْ وَدَعَا وَشَفَعَ لَهُمْ فَقَالَ أَغْفِرْ أَوْ أَهْدِ، ثُمَّ أَظْهَرَ سَبَبَ الشَّفَقَةِ، وَالرَّحْمَةِ بِقَوْلِهِ لِقَوْمِي، ثُمَّ اعْتَذَرَ عَنْهُمْ بِجَهْلِهِمْ فَقَالَ فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ، وَلَمَّا قَالَ لَهُ الرَّجُلُ أَعْدِلْ فَإِنَّ هَذِهِ قِسْمَةٌ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللَّهِ: لَمْ يَزِدْهُ فِي جَوَابِهِ أَنْ يَبَيِّنَ لَهُ مَا جَهَلَهُ وَوَعِظَ نَفْسَهُ وَذَكَرَهَا بِمَا قَالَ لَهُ فَقَالَ: وَيَحْكُ «فَمَنْ يَغْدِلُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ؟ خِبْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أَعْدِلْ»^(٧) وَنَهَى مَنْ أَرَادَ مِنْ أَصْحَابِهِ قَتْلَهُ، وَلَمَّا

(١) [...] ساقطة من نسخة دمشق المحققة. (٢) تقدمت ترجمتها.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ٥٦٦/٦ كتاب المناقب (٦١) باب صفة النبي ﷺ الحديث رقم ٣٥٦٠. وفي: ٥٢٤/١٠ كتاب الأدب (٧٨) باب قول النبي ﷺ: يسروا ولا تعسروا، (٨٠) الحديث رقم: ٦١٢٦ واللفظ له. والإمام مسلم في الصحيح: ١٨١٣/٤، كتاب الفضائل (٤٣) باب مبادئه ﷺ للأنام (٢٠) الحديث: ٢٣٢٧/٧٧. والحديث متفق عليه. وفيه مزيد على ما هنا ولفظه: وعن عائشة رضي الله عنها. قالت: ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه في شيء قط إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم الله بها.

(٤) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح: ٢٠٠٦/٤ - ٢٠٠٧. كتاب البر والصلة (٤٥) باب النهي عن لعن الدواب وغيرها (٢٤). رقم الحديث: ٢٥٩٩/٨٧. مع بعض الاختلاف في المتن.

(٥) أخرجه ابن الأثير في جامع الأصول من أحاديث الرسول ٢٢٢/٩. بلفظ مختلف.

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح: ١٥٩/٧، والبخاري في الصحيح ٦١٧/٦ - ٦١٨ كتاب المناقب (٦١) باب علامات النبوة في الإسلام (٢٥) الحديث رقم ٣٦١٠، وفي ٥٥٢/١٠ كتاب الأدب (٧٨) باب ما جاء في قول الرجل ويلك (٩٥) الحديث رقم ٦١٦٣.

تَصَدَّى لَهُ غَوْرَثٌ^(١) بَنُ الْحَارِثِ لِيَفْتِكَ بِهِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُنْتَبِذٌ تَحْتَ شَجَرَةٍ وَخَدَهُ قَائِلًا
وَالنَّاسُ قَائِلُونَ فِي غَزَاةٍ فَلَمْ يَنْتَبِهْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَّا وَهُوَ قَائِمٌ وَالسَّيْفُ صَلْتًا فِي يَدِهِ فَقَالَ مَنْ
يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ فَقَالَ: «اللَّهُ»؛ فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ: فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ: «مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟»
قَالَ كُنْ خَيْرَ آخِذٍ؛ فَتَرَكَهُ وَعَفَا عَنْهُ؛ فَجَاءَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ.

وَمِنْ عَظِيمِ خَبَرِهِ فِي الْعَفْوِ عَفْوُهُ عَنِ الْيَهُودِيَّةِ^(٢) الَّتِي سَمَّيْتُهُ فِي الشَّأَةِ بَعْدَ اعْتِرَافِهَا عَلَى
الصَّحِيحِ مِنَ الرِّوَايَةِ؛ وَأَنَّهُ لَمْ يُؤَاخِذْ لَيْبِدَ^(٣) بَنَ الْأَعْظَمِ إِذْ سَحَرَهُ وَقَدْ أَعْلِمَ بِهِ وَأَوْحَى إِلَيْهِ بِشَرْحِ
أَمْرِهِ، وَلَا عَتَبَ عَلَيْهِ فَضْلًا عَنْ مُعَاقِبَتِهِ وَكَذَلِكَ لَمْ يُؤَاخِذْ عَبْدُ اللَّهِ^(٤) بَنَ أَبِي وَأَشْبَاهَهُ مِنَ الْمُتَافِقِينَ
بِعَظِيمِ مَا نُقِلَ عَنْهُمْ فِي جِهَتِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا بَلْ قَالَ لِمَنْ أَسَارَ بِقَتْلِ بَعْضِهِمْ «لَا، لَيْلًا يَتَحَدَّثُ أَنَّ
مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ»^(٥) وَعَنْ أَنَسٍ^(٦) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ
فَجَبَذَهُ أَغْرَابِيٌّ بِرِدَائِهِ جَبَذَةً شَدِيدَةً حَتَّى أَثَرَتْ حَاشِيَةُ الْبُرْدِ فِي صَفْحَةِ عَاتِقِهِ، ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ
أَحْمِلْ لِي عَلَى بَعِيرِي هَذَيْنِ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ فَإِنَّكَ لَا تَحْمِلُ لِي مِنْ مَالِكَ وَلَا مِنْ مَالِ
أَبِيكَ، فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «الْمَالُ مَالُ اللَّهِ وَأَنَا عَبْدُهُ، ثُمَّ قَالَ: وَيَقَادُ مِنْكَ يَا أَغْرَابِيٌّ مَا
فَعَلْتَ بِي»^(٧) قَالَ لَا، قَالَ: «لِمَ؟» قَالَ لِأَنَّكَ لَا تَكْفِيءُ بِالنِّسِيَةِ السَّيِّئَةِ فَضَحَكَ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ أَمَرَ أَنْ
يُحْمَلَ لَهُ عَلَى بَعِيرٍ شَعِيرٌ وَعَلَى الْآخَرِ تَمَرٌ، قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
مُنْتَصِرًا مِنْ مَظْلَمَةٍ ظَلَمَهَا قَطُّ مَا لَمْ تَكُنْ حُرْمَةً مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ وَمَا ضَرَبَ بِيَدِهِ شَيْئًا قَطُّ إِلَّا أَنْ

(١) أورد القصة ابن هشام في السيرة: ٢١٦/٣ برواية مختلفة عن القاضي عياض وفي بعضها ولما تصدى له
دعثنو بدل غورث. والمعتز على النبي ﷺ هو ذو الحويصرة حرقوص بن زهير المنافق قتل يوم النهروان
على يد الإمام على رضي الله عنه.

والقصة أخرجها البخاري في الصحيح ٣٧٦/٦ كتاب الأنبياء (٦٠) باب قول الله تعالى: ﴿وإلى عاد أخاهم
هوداً﴾ [هود: ٥٠]. (٦) الحديث رقم ٣٣٤٤. وأخرجه الإمام مسلم في الصحيح ٧٤١/٢ كتاب الزكاة (١٢)
باب ذكر الخوارج (٤٧) الحديث ١٠٦٤/١٤٣.

(٢) اليهودية هي زينب بنت الحارث بن سلام.

(٣) لبيد بن الأعظم هو رجل من بني ذريق وهم بطن من الأنصار، وفي الصحيحين أن لبيدًا يهودي وربما منافق،
وفي بعض الروايات أسلم.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) أخرجه البخاري ومسلم، والطبراني. وفيه: عرض ولد عبد الله على الرسول ﷺ بقتل أبيه، ومنعه
الرسول ﷺ عن ذلك.

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) أخرجه الشيخان، وأخرجه البيهقي بلفظ المصنف في الأدب برواية أبي هريرة وأخرجه النسائي في السنن:
٣٠/٨، وأبو داود في السنن ١٨٥/٢.

يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَرَبَ خَادِمًا وَلَا أَمْرًا، وَجِيءَ إِلَيْهِ بِرَجُلٍ فَقِيلَ هَذَا أَرَادَ أَنْ يَقْتُلَكَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «لَنْ تُرَاعَ لَنْ تُرَاعَ وَلَوْ أَرَدْتَ ذَلِكَ لَمْ تُسَلِّطْ عَلَيَّ» ^(١) وَجَاءَهُ زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ قَبْلَ إِسْلَامِهِ يَتَقَاضَاهُ دَيْنًا عَلَيْهِ فَجَبَدَ ثَوْبَهُ عَنْ مَنْكِبِهِ وَأَخَذَ بِجَامِعِ ثِيَابِهِ وَأَغْلَطَ لَهُ ثُمَّ قَالَ: إِنَّكُمْ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ مَظَلُّ قَاتِنْتَهُرَ عُمَرُ وَشَدَّدَ لَهُ فِي الْقَوْلِ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَتَبَسَّمُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا وَهُوَ كُنَّا إِلَى غَيْرِ هَذَا مِنْكَ أَخُو جَ يا عُمَرُ» ^(٢): تَأْمُرَنِي بِحُسْنِ الْقَضَاءِ وَتَأْمُرُهُ بِحُسْنِ التَّقَاضِي، ثُمَّ قَالَ لَقَدْ بَقِيَ مِنْ أَجَلِهِ ثَلَاثٌ، وَأَمَرَ عُمَرَ يَقْضِيهِ مَالَهُ وَيَزِيدَهُ عِشْرِينَ صَاعًا لِمَا رَوَّعَهُ فَكَانَ سَبَبَ إِسْلَامِهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ مَا بَقِيَ مِنْ عَلَامَاتِ الثَّبُوءِ شَيْءٌ إِلَّا وَقَدْ عَرَفْتُهَا فِي وَجْهِ مُحَمَّدٍ إِلَّا اثْنَتَيْنِ لَمْ أَخْبِرْهُمَا: يَسْبِقُ حِلْمُهُ جَهْلُهُ، وَلَا تَزِيدُهُ شِدَّةُ الْجَهْلِ إِلَّا حِلْمًا، فَاخْتَبَرْتُهُ بِهِذَا فَوَجَدْتُهُ كَمَا وَصَفَ، وَالْحَدِيثُ عَنْ حِلْمِهِ ﷺ وَصَبْرِهِ وَعَفْوِهِ عِنْدَ الْمُقْدِرَةِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تَأْتِيَ عَلَيْهِ، وَحُسْنُكَ مَا ذَكَرْنَاهُ مِمَّا فِي الصَّحِيحِ وَالْمُصْطَفَاتِ الثَّابِتَةِ إِلَى مَا بَلَغَ مُتَوَاتِرًا مَبْلَغَ الْيَقِينِ مِنْ صَبْرِهِ عَلَى مُقَاسَاةِ قُرَيْشٍ وَأَذَى الْجَاهِلِيَّةِ وَمُصَابِرَةِ الشَّدَائِدِ الصَّغْبَةِ مَعَهُمْ إِلَى أَنْ أَظْفَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَحَكَمَهُ فِيهِمْ وَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ فِي اسْتِثْنَائِهِمْ شَأْفَتِهِمْ وَإِبَادَةِ خَضِرَائِهِمْ فَمَا زَادَ عَلَى أَنْ عَفَا وَصَفَحَ، وَقَالَ: «مَا تَقُولُونَ إِنِّي فَاعِلٌ بِكُمْ؟» قَالُوا خَيْرًا، أَخَ كَرِيمٌ وَأَبْنُ أَخٍ كَرِيمٍ، فَقَالَ: «أَقُولُ كَمَا قَالَ أَخِي يُوسُفُ ﷺ لَا تُرْسِبْ عَلَيْكُمْ» [يوسف: ٩٢] الآية. أَذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطُّلُقَاءُ» ^(٤) وَقَالَ أَنَسُ هَبَطَ ثَمَانُونَ رَجُلًا مِنَ التَّنْعِيمِ صَلَاةَ الصُّبْحِ لِيَقْتُلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخَذُوا فَأَعْتَقَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ» [الفتح: ٢٤] الآية. وَقَالَ لِأَبِي سُفْيَانَ ^(٥) وَقَدْ سَبَقَ إِلَيْهِ بَعْدَ أَنْ جَلَبَ إِلَيْهِ الْأَخْزَابَ وَقَتَلَ عَمَّهُ وَأَصْحَابَهُ وَمَثَلَ بِهِمْ فَعَمَّا عَنْهُ وَلَا طَفَهَ فِي الْقَوْلِ: «وَنَحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ أَلَمْ يَبْنِ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟» فَقَالَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي مَا أَحْلَمَكَ وَأَوْصَلَكَ وَأَكْرَمَكَ» ^(٦) وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبْعَدَ النَّاسِ غَضَبًا وَأَسْرَعَهُمْ رِضَايَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند.

وأخرجه الطبراني بسند صحيح ولم يسم الرجل الذي جيء به إلى رسول الله ﷺ.

(٢) زيد بن سَعْنَةَ وهو حير من أحبار اليهود، وقال بعضهم صحابي من أحبار اليهود الذين اعتنقوا الإسلام وكان من أغنيائهم مالاً وعلماً أسلم وحسن إسلامه وشهد المشاهد توفي بعد غزوة تبوك سنة ٩ هـ.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) أورد الخطبة صاحب المنتخب من أدب العرب: ١٥٤/٤ طبعة وزارة المعارف العمومية. سنة ١٩٥٣. دار الكتاب العربي بمصر. والطلاق جمع طليق: الأسير يطلق ويخلي سبيله، وقال عليه الصلاة والسلام هذا في فتح مكة سنة ٨ هـ. تراجع القصة في سيرة ابن هشام ٣٢/٤.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) الحديث في سيرة ابن هشام: ٢٢/٤ وهو طويل.

الفصل الثالث عشر: الجود والكرم

وَأَمَّا الْجُودُ وَالْكَرَمُ وَالسَّخَاءُ وَالسَّمَاحَةُ وَمَعَانِيهَا مُتَقَارِبَةٌ وَقَدْ فُرِّقَ بَعْضُهُمْ بَيْنَهَا بِفُرُوقٍ فَجَعَلُوا الْكَرَمَ الْإِنْفَاقَ بِطِيبِ النَّفْسِ فِيمَا يَعْظُمُ خَطَرُهُ وَنَفْعُهُ وَسَمَوُهُ أَيْضاً جُزْأَةً وَهُوَ ضِدُّ النَّذَالَةِ، وَالسَّمَاحَةُ التَّجَافِي عَمَّا يَسْتَحِقُّهُ الْمَرْءُ عِنْدَ غَيْرِهِ بِطِيبِ نَفْسٍ، وَهُوَ ضِدُّ الشَّكَاةِ، وَالسَّخَاءُ سَهْوَةُ الْإِنْفَاقِ وَتَجَنُّبُ اكْتِسَابِ مَا لَا يُحْمَدُ وَهُوَ الْجُودُ وَهُوَ ضِدُّ التَّقْيِيرِ، فَكَانَ ﷺ لَا يُوَارَى فِي هَذِهِ الْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ وَلَا يُتَارَى بِهِدَاءٍ وَصَفُهُ كُلُّ مَنْ عَرَفَهُ.

[حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ الصَّدِيقِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ الْبَاجِي حَدَّثَنَا أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو الْهَيْثَمِ الْكُشَمِيهَنِيُّ وَأَبُو مُحَمَّدٍ السَّرْحَسِيُّ وَأَبُو إِسْحَاقَ الْبَلْخِيُّ قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْفَرَبَرِيُّ حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ] ^(١) عَنْ أَبِي الْمَثُكَلِبِ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: مَا سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ شَيْءٍ فَقَالَ لَا. وَعَنْ أَنَسٍ ^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَسَهْلِ بْنِ ^(٣) سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِثْلُهُ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ^(٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَجُودَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ وَأَجُودَ مَا كَانَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ وَكَانَ إِذَا لَقِيَهِ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَجُودَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ.

وَعَنْ أَنَسٍ ^(٥): أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ فَأَعْطَاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ وَقَالَ أَسْلِمُوا فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءً مَنْ لَا يَخْشَى فَاقَةً، وَأَعْطَى غَيْرَ وَاحِدٍ مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ، وَأَعْطَى صَفْوَانَ ^(٦) مِائَةً ثُمَّ مِائَةً ثُمَّ مِائَةً، وَهَذِهِ كَانَتْ خُلُقُهُ ﷺ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ وَقَدْ قَالَ لَهُ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ ^(٧): إِنَّكَ تَحْمِلُ الْكُلَّ وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَرَدَّ عَلَى هَوَازِنَ سَبَايَاهَا وَكَانَتْ سِتَّةَ آلَافٍ وَأَعْطَى الْعَبَّاسَ مِنَ الذَّهَبِ، مَا لَمْ يُطْقِ حَمْلَهُ وَحَمِلَ إِلَيْهِ تِسْعُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَوَضَعَتْ عَلَى حَصِيرٍ ثُمَّ قَامَ إِلَيْهَا فَقَسَمَهَا فَمَا رَدَّ سَائِلًا حَتَّى فَرَّغَ مِنْهَا وَجَاءَهُ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ فَقَالَ: «مَا عِنْدِي شَيْءٌ وَلَكِنْ ابْتَغِ عَلَيَّ

(١) [...] ساقطة من نسخة دمشق المحققة، والحديث أخرجه الإمام البخاري.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة الجهمي القرشي كنيته أبو وهب وقيل أبو أمية عداة في أهل مكة توفي سنة ٧٢ هـ في خلافة معاوية. ترجمته.

(٧) ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى من أعقل أهل عصره وأعلمهم بالشعر والبلاغة اعتنق اليهودية ثم النصرانية وترهب وأمن بنبوته ﷺ، ولكنه لم يدرك زمان الرسالة، وذهب بعضهم إلى أنه صحابي، رآه النبي ﷺ في الجنة.

فَإِذَا جَاءَنَا شَيْءٌ قَضَيْنَاهُ فَقَالَ لَهُ عَمْرٌ مَا كَلَّفَكَ اللَّهُ مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ فَكَرِهَ النَّبِيُّ ﷺ ذَلِكَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْفِقْ وَلَا تَخْشَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِفْلَا فَنَبَسَمَ ﷺ وَعَرَفَ الْبَشُرَ فِي وَجْهِهِ وَقَالَ: «بِهَذَا أُمِرْتُ». ذَكَرَهُ التِّرْمِذِيُّ. وَذَكَرَ عَنْ مُعَوِّذٍ^(١) بْنِ عَفْرَاءَ قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِقِنَاقٍ مِنْ رُطْبٍ يُرِيدُ طَبَقًا وَأَجْرَ رُغَبٍ يُرِيدُ قِنَاءً فَأَعْطَانِي مِلءَ كَفِّهِ حَلِيًا وَدَهَبًا قَالَ أَنَسُ^(٢): كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَدْخِرُ شَيْئًا لَعَدٍ.

وَالْخَبَرُ بِجُودِهِ ﷺ يَسْأَلُهُ فَاسْتَلَفَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نِصْفَ وَشِقٍ فَجَاءَ الرَّجُلُ يَتَقَاضَاهُ فَأَعْطَاهُ وَشَقًا وَقَالَ: «نِصْفُهُ قِضَاءٌ وَنِصْفُهُ نَائِلٌ»^(٣).

الفصل الرابع عشر: الشجاعة والنجدة

وَأَمَّا الشَّجَاعَةُ وَالنَّجْدَةُ: فَالشَّجَاعَةُ فَضِيلَةٌ قُوَّةُ الْعَصَبِ وَأَتَقِيادُهَا لِلْعَقْلِ.

وَالنَّجْدَةُ ثِقَةُ النَّفْسِ عِنْدَ اسْتِزْسَالِهَا إِلَى الْمَوْتِ حَيْثُ يُحَمَّدُ فِعْلُهَا دُونَ خَوْفٍ، وَكَانَ ﷺ مِنْهُمَا بِالْمَكَانِ الَّذِي لَا يُجْهَلُ قَدْ حَضَرَ الْمَوَاقِفَ الصَّعْبَةَ وَفَرَّ الْكُمَاءَ وَالْأَبْطَالَ عَنْهُ غَيْرَ مَرَّةٍ وَهُوَ ثَابِتٌ لَا يَبْرَحُ وَمُقْبِلٌ لَا يَذْبُرُ وَلَا يَتَزَحَّرُ، وَمَا شَجَاعٌ إِلَّا وَقَدْ أُخْصِيَتْ لَهُ فُرَّةٌ وَحَفِظَتْ عَنْهُ جَوْلَةٌ سِوَاهُ.

[حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْجَيْبَانِيُّ فِيمَا كَتَبَ لِي حَدَّثَنَا الْقَاضِي سِرَاجٌ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَصِيلِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ الْفَقِيهَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عُثْدَةُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ^(٤)] عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ سَمِعَ الْبَرَاءَ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ: أَفَرَزْتُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: لَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَقِرَّ^(٥)، ثُمَّ قَالَ لَقَدْ رَأَيْتُهُ عَلَى بَغْلَتِهِ الْبَيْضَاءِ وَأَبُو سُفْيَانَ^(٦) أَخَذَ بِلِجَامِهَا، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ»^(٧). وَزَادَ غَيْرُهُ: «أَنَا أَبُو عَبْدِ

(١) تقدمت ترجمته. (٢) تقدمت ترجمته.

(٣) هذا الحديث رواه أبو هريرة ولم يعرف له مخرج عند أئمة الحديث وائمة التفسير. إلا أن عياض أخرجه في الضعفاء ٢٣٤/١، ومناهل الصفاء: ١٩.

(٤) (...) ساقطة من نسخة دمشق المحققة.

(٥) أخرج هذا الحديث الإمام البخاري في الجهاد، والإمام مسلم في المغازي والإمام النسائي في السير.

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) أخرجه البخاري في الصحيح: ٣٧/٤، ٥٢، ٨١، ١٩٥، ٢٢٤، ١٩٥/٥. وابن الجارود في المتقى:

١٠٦٦، والإمام أحمد في المسند: ٢٦٤/١، ٢٨٠/٤، ٢٨١، ٢٨٩، ٣٠٤، والدارمي في السنن: ١/

١٦٦ والبيهقي في السنن الكبرى ١٥٥/٩ وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٨٩/١...

المُطْلَب^(١)، قِيلَ فَمَا رُئِيَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْهُ، وَقَالَ غَيْرُهُ نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ بَغْلَتِهِ، وَذَكَرَ مُسْلِمٌ عَنْ الْعَبَّاسِ^(٢) قَالَ فَلَمَّا التَقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْكَفَّارُ وَلَّى الْمُسْلِمُونَ مُذِيرِينَ فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْكُضُ بَغْلَتَهُ نَحْوَ الْكَفَّارِ وَأَنَا آخِذٌ بِلِجَامِهَا أَكْفُهَا إِرَادَةً أَنْ لَا تُسْرِعَ وَأَبُو سُفْيَانَ آخِذٌ بِرِكَابِهِ ثُمَّ نَادَى يَا لِلْمُسْلِمِينَ الْحَدِيثَ.

وَقِيلَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا غَضِبَ. وَلَا يَغْضَبُ إِلَّا اللَّهُ - لَمْ يَقُمْ لِعَظْمَةِ شَيْءٍ؛ وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ^(٣) مَا رَأَيْتُ أَشْجَعَ وَلَا أَجْوَدَ وَلَا أَرْضَى مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ وَقَالَ عَلِيٌّ^(٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّا كُنَّا إِذَا حَمِيَ الْبَاسُ. وَيُرْوَى أَشَدُّ الْبَاسِ وَأَحْمَرُ الْحَدَقِ اتَّفَقْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَمَا يَكُونُ أَحَدٌ أَقْرَبَ إِلَى الْعَدُوِّ مِنْهُ وَلَقَدْ رَأَيْتَنِي يَوْمَ بَدْرٍ وَنَحْنُ نُلَوِّدُ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ أَقْرَبُنَا إِلَى الْعَدُوِّ وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ بَاسًا وَقِيلَ كَانَ الشُّجَاعُ هُوَ الَّذِي يَقْرُبُ مِنْهُ ﷺ إِذَا دَنَا الْعَدُوُّ وَلِقُرْبِهِ مِنْهُ؛ وَعَنْ أَنَسٍ^(٥): كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَجْوَدَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ، لَقَدْ فَرَعَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ لَيْلَةً فَأَنْطَلَقَ نَاسٌ قَبْلَ الصُّوْتِ فَتَلَقَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَاجِعًا قَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى الصُّوْتِ وَقَدْ اسْتَبْرَأَ الْخَبَرَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي^(٦) طَلْحَةَ عَزِي وَالسَّيْفِ فِي عُنُقِهِ وَهُوَ يَقُولُ: لَنْ تُرَاعُوا، وَقَالَ عِمْرَانُ^(٧) بَنُ حُصَيْنٍ مَا لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كِتَابَةً إِلَّا كَانَ أَوَّلَ مَنْ يَضْرِبُ وَلَمَّا رَأَاهُ أَبِي بَنُ حَلَفٍ^(٨) يَوْمَ أُحُدٍ وَهُوَ يَقُولُ ابْنَ مُحَمَّدٍ. لَا تَجُوتُ إِنْ نَجَا وَقَدْ كَانَ يَقُولُ لِلنَّبِيِّ ﷺ جِئَ أَقْتَدَى يَوْمَ بَدْرٍ عِنْدِي فَرَسٌ أَغْلِفُهَا كُلَّ يَوْمٍ فَرَقًا مِنْ دُرَّةٍ أَقْتَلَكُ عَلَيْهَا فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَنَا أَقْتَلُكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»، فَلَمَّا رَأَاهُ يَوْمَ أُحُدٍ شَدَّ أَبِي عَلَى فَرَسِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَعْتَرَضَهُ رِجَالٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَكَذَا» أَيْ خَلُّوا طَرِيقَهُ وَتَنَاوَلِ الْحَزْبَةُ مِنَ الْحَارِثِ^(٩) بَنِ الصُّمَّةِ

(١) تقدمت ترجمته. (٢) تقدمت ترجمته.

(٣) تقدمت ترجمته. (٤) تقدمت ترجمته.

(٥) هذا الحديث أخرجه الشيخان.

(٦) زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو، ويكنى أبا طلحة الأنصاري شهيداً بدرأ توفي سنة ٣٤ هـ. ترجمته: في الثقات ١٣٧/٣، والطبقات ٣٧٦/٣، والإصابة ٥٦٦/١.

(٧) عمران بن حصين بن عبيد الخزاعي الأنصاري، يكنى أبا عبيد، أسلم عام خير ٧ هـ وشهد عدة غزوات، وهو صاحب راية خزاعة، ومن فقهاء الصحابة وفضلائهم توفي سنة ٥٢ هـ ترجمته في أسد الغاية ٢٨١/٤، والإصابة ٢٧/٣ وتذكرة الحفاظ ٢٩/١، وخلاصة تلخيص الكمال للخزرجي: ٢٥٠ وشنرات الذهب: ١/٥٨ والعبر ٥٧/١ والنجوم الزاهرة ١٤٣/١.

(٨) أبي بن خلف اشتهر بالأذان للرسل ﷺ. في مكة وهو الذي استشار عقبة بن أبي معيط حتى بصر في وجه النبي ﷺ فنزل قوله: «وَيَوْمَ يَعْصِي الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ» [الفرقان: ٢٧]. الآية.

(٩) الحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك ذكره ابن إسحاق في البدرين من بني عامر وهو ابن أخت أبي بن كعب قتل في غزوة بدر معونة. ترجمته. في الثقات ٨٤/٣ والطبقات ٥٠٨/٣، والإصابة ٢٨١/١.

فَأَنْتَفَضَ بِهَا أَنْتَفَاضَةً تَطَايَرُوا عَنْهُ تَطَايَرِ الشُّعْرَاءِ عَنْ ظَهْرِ الْبَعِيرِ إِذَا أَنْتَفَضَ ثُمَّ اسْتَقْبَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَطَعَنَهُ فِي عُنُقِهِ طَعْنَةً تَدَادُ مِنْهَا عَنْ قَرِينِهِ مِرَاراً وَقِيلَ بَلْ كَسَرَ ضِلْعاً مِنْ أَضْلَاعِهِ فَرَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ يَقُولُ قَتَلَنِي مُحَمَّدٌ وَهُمْ يَقُولُونَ لَا بَأْسَ عَلَيْكَ فَقَالَ لَوْ كَانَ مَا بِي بِجَمِيعِ النَّاسِ لَقَتَلْتُهُمْ أَلَيْسَ قَدْ قَالَ أَنَا أَقْتُلُكَ وَاللهُ لَوْ بَصَقَ عَلَيَّ لَقَتَلَنِي فَمَاتَ بِسَرَفٍ فِي قُفُولِهِمْ إِلَى مَكَّةَ.

الفصل الخامس عشر: الحياء والإغضاء

وَأَمَّا الْحَيَاءُ وَالْإِغْضَاءُ: فَالْحَيَاءُ رِقَّةٌ تَغْتَرِي وَجْهَ الْإِنْسَانِ عِنْدَ فِعْلٍ مَا يَتَوَقَّعُ كَرَاهِيَّتَهُ أَوْ مَا يَكُونُ تَرْكُهُ خَيْراً مِنْ فِعْلِهِ، وَالْإِغْضَاءُ: التَّغَافُلُ عَمَّا يَكْرَهُ الْإِنْسَانُ بِطَبِيعَتِهِ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَشَدَّ النَّاسِ حَيَاءً وَأَكْثَرَهُمْ عَنِ الْعَوْرَاتِ إِغْضَاءً قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿مَغْفِرَةً وَاجْراً عَظِيماً﴾ [الاحزاب: ٥٣] الآية.

[حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَتَّابٍ بِقَرَأَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْقَاسِمِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ الْمَرْوَزِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدَانُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ مَوْلَى أَنَسٍ يُحَدِّثُ^(١) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ^(٢) الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِذْرِهَا، وَكَانَ إِذَا كَرِهَ شَيْئاً عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ وَكَانَ ﷺ لَطِيفَ الْبَشَرَةِ رَقِيقَ الظَّاهِرِ لَا يَشَافُهُ أَحَدٌ بِمَا يَكْرَهُهُ حَيَاءً وَكَرَمَ نَفْسٍ، وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا بَلَغَهُ عَنْ أَحَدٍ مَا يَكْرَهُهُ لَمْ يَقُلْ مَا بَالَ فَلَانٍ يَقُولُ كَذَا وَلَكِنْ يَقُولُ: مَا بَالَ أَقْوَامٍ يَضَعُونَ أَوْ يَقُولُونَ كَذَا، يَنْهَى عَنْهُ وَلَا يُسَمِّي فَاعِلَهُ.

وَرَوَى أَنَسٌ^(٣) أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ بِهِ أَثَرُ صُفْرَةٍ فَلَمْ يَقُلْ لَهُ شَيْئاً وَكَانَ لَا يُوَاجِهُ أَحَدًا بِمَا

(١) [...] ساقطة من نسخة دمشق المحققة.

(٢) أبو سعيد الخدري سعد بن مالك الأنصاري الخزرجي المدني كان من علماء الصحابة وممن شهد بيعة الشجرة. من المكثرين في رواية الحديث، أفتى مدة توفي سنة ٧٤ هـ ترجمته: في أسد الغابة لابن الأثير: ١٤٢/٦، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٨٠/١ وتذكرة الحفاظ للذهبي: ٤٤/١ وخلاصة تذهيب الكمال للخزرجي: ١١٥ وشذرات الذهب لابن العماد ٨١/١، وطبقات الشيرازي: ٥١ والعبر: ٨٤/١ والنجوم الزاهرة: ١٩٢/١...

(٣) أنس بن مالك بن النضر أبو حمزة الأنصاري المدني خادم الرسول ﷺ عشر سنين وله صحبة طويلة وحديث كثير توفي سنة ٩٣ هـ.

ترجمته: في أسد الغابة ٨٤/١، وتذكرة الحفاظ ٤٤/١، وخلاصة تذهيب الكمال: ٥٣ وشذرات الذهب: ١٠٠/١ وطبقات الشيرازي: ٥١ وطبقات القراء لابن الجوزي: ١٧٢/١، والعبر: ١٠٧/١.

وحديث أنس أخرجه أبو داود في السنن.

يَكْرَهُ فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ: لَوْ قُلْتُمْ لَهُ يَغْسِلُ هَذَا: وَيُرَوِّى يَنْزِعُهَا: قَالَتْ عَائِشَةُ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي الصَّحِيحِ: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ فَحَاشَا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَلَا سَخَابًا فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَغْفُو وَيُصْفَحُ، وَقَدْ حَكِي مِثْلُ هَذَا الْكَلَامِ عَنِ الثَّوْرَةِ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ سَلَامٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو^(٢) بْنِ الْعَاصِ، وَرَوَى عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ مِنْ حَيَاتِهِ لَا يَنْبِثُ بَصْرَهُ فِي وَجْهِ أَحَدٍ وَأَنَّهُ كَانَ يُكْنِي عَمَّا أَضْطَرَّهُ الْكَلَامُ إِلَيْهِ مِمَّا يَكْرَهُ، وَعَنْ عَائِشَةَ^(٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: مَا رَأَيْتُ فَرْجَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَطُّ.

الفصل السادس عشر: حسن عشرته ﷺ

وَأَمَّا حُسْنُ عَشْرَتِهِ وَادْبِهِ، وَيَسْطُ خُلُقِهِ ﷺ مَعَ أَصْنَافِ الْخَلْقِ فَبَحِثُ أَتَشَرْتُ بِهِ الْأَخْبَارُ الصَّحِيحَةَ قَالَ عَلِيٌّ^(٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فِي وَصْفِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: كَانَ أَوْسَعَ النَّاسِ صَدْرًا وَأَصْدَقَ النَّاسِ لَهْجَةً وَأَلْيَنَهُمْ عَرِيكََةً وَأَكْرَمَهُمْ عَشْرَةً.

[حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُسْرَفٍ الْأَنْطَاطِيُّ فِيمَا أَجَازَنِيهِ وَقَرَأْتُهُ عَلَى غَيْرِهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الْحَبَالُ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ النَّحَّاسِ حَدَّثَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ مَرْوَانَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَا حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ أَبِي كَثِيرٍ يَقُولُ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ أَسْعَدَ بْنِ زُرَّارَةَ^(٥) عَنْ قَيْسِ^(٦) بْنِ سَعْدٍ قَالَ

(١) عائشة بنت أبي بكر الصديق. زوجة النبي ﷺ. وأم المؤمنين الصديقة بنت الصديق كنيته أم عبد الله توفيت سنة ٥٧ هـ في ولاية معاوية وهي بنت ١٨ سنة. ترجمتها في الثقات ٣/٣٢٣ والطبقات، ٢/٣٧٤، ٨/٥٨، والإصابة ٤/٣٥٩، حلية الأولياء ٢/٢٤٤...

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) حديث عائشة أخرجه الإمام الترمذي في الشمائل المحمدية.

(٤) أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أبو الحسن الهاشمي قاضي الأمة نهض بأعباء العلم، والعمل استشهد في ١٧ رمضان سنة ٤٠ هـ عن سن ٦٠ سنة. ترجمته: في أسد الغابة ٤/٩١ والإصابة: ٢/١٠٥ وتاريخ بغداد ١/١٣٣ وتاريخ الخلفاء: ١٦٦ وتذكرة الحفاظ: ١/١٠ وخلاصة تذهيب الكمال: ٢٣٢، وشذرات الذهب: ١/٤٩ وطبقات ابن سعد: ج ٣/١١/١ وطبقات الشيرازي: ٤١ وطبقات القراء لابن الجزري: ١/٥٤٦ وطبقات القراء للذهبي: ١/٣٠ والعبر: ١/٤٦ ومروج الذهب ٢/٣٥٨، والنجوم الزاهرة: ١/١١٩...

وحديث علي رضي الله عنه أخرجه الإمام الترمذي في الشمائل.

(٥) [.....] ساقطة من نسخة دمشق المحققة.

(٦) قيس بن سعد بن عبادة كنيته أبو عبد الله الخزرجي، كان صاحب الشرطة للنبي ﷺ، كان جواداً سيّداً في قومه، يعد من ذوي الرأي والدهاء توفي بالمدينة في نهاية خلافة معاوية رضي الله عنه «ترجمته» في الثقات: ٣/٣٣٩، والإصابة ٣/٢٤٩، والطبقات: ٦/٥٢.

زَارَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَذَكَرَ قِصَّةً فِي آخِرِهَا فَلَمَّا أَرَادَ الْإِنْصِرَافَ قَرَّبَ لَهُ سَعْدٌ^(١) حِمَارًا وَطَأَّ عَلَيْهِ بِقَطِيفَةٍ فَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ سَعْدُ يَا قَيْسُ^(٢) : أَصَحَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ قَيْسٌ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَزَكَبُ» فَأَيَّبْتُ فَقَالَ : «إِمَّا أَنْ تَرْكَبَ وَإِمَّا أَنْ تُنْصَرِفَ» فَأَنْصَرَفْتُ، وَهِيَ رَوَايَةٌ أُخْرَى : «أَزَكَبُ أَمَامِي فَصَاحِبُ الدَّابَّةِ أَوْلَى بِمُقَدِّمِهَا» ؛ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُؤَلِّفُهُمْ وَلَا يُفَرِّقُهُمْ وَيُكْرِيمُ كَرِيمَ كُلِّ قَوْمٍ وَيُوَلِّيهُ عَلَيْهِمْ وَيَحْذَرُ النَّاسَ وَيَخْتَرِسُ مِنْهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُطَوَّرَ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ بَشْرَهُ وَلَا خُلُقَهُ، يَتَعَهَّدُ أَصْحَابَهُ وَيُعْطِي كُلَّ جُلَسَائِهِ نَصِيبَهُ، لَا يَحْسَبُ جَلِيسُهُ أَنْ أَحَدًا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْهُ، مَنْ جَالَسَهُ أَوْ قَارَبَهُ لِحَاجَةٍ صَابِرُهُ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمُتَنْصَرِفُ عَنْهُ وَمَنْ سَأَلَهُ حَاجَةً لَمْ يَرُدَّهُ إِلَّا بِهَا أَوْ بِمَنْسُورٍ مِنَ الْقَوْلِ قَدْ وَسَّعَ النَّاسُ بَسْطُهُ وَخُلُقَهُ فَصَارَ لَهُمْ أَبًا وَصَارُوا عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ سَوَاءً، بِهَذَا وَصَفَهُ ابْنُ أَبِي هَالَةَ، قَالَ وَكَانَ دَائِمَ الْبِشْرِ سَهْلَ الْخُلُقِ لَكِنَّ الْجَانِبَ لَيْسَ بِقَطٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَابٍ وَلَا فَحَاشٍ، وَلَا عَيَّابٍ وَلَا مَدَاحٍ يَتَغَاوَلُ عَمَّا لَا يَسْتَهْيِي وَلَا يُؤَيِّسُ مِنْهُ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿فَمَا رَحِمَهُ مِنْ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ قَطًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَا تَفْقَهُوا مِنْ حَوْلِهِ﴾ [آل عمران: ١٥٩] وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [فصلت: ٣٣] الْآيَةُ : وَكَانَ يُجِيبُ مَنْ دَعَاهُ وَيَقْبِلُ الْهَدِيَّةَ وَلَوْ كَانَتْ كِرَاعًا وَيُكَافِيءُ عَلَيْهَا^(٣).

قَالَ أَنَسُ^(٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي أَفْ قَطُّ وَمَا

(١) سعد بن أبي وقاص، أبو إسحاق الزهري أول من رمى بسهم في سبيل الله روى عنه بنوه عاصم ومحمد ومصعب وخلق كثير أسلم وهو ابن ١٧ سنة. كان مجاب الدعوة له مناقب كثيرة وجهاد عظيم وفتوحات جمعة ووقع في نفس المؤمنين. اعتزل الفتنة ولم يقاتل مع علي توفي سنة ٥٥ هـ.

ترجمته: في أسد الغابة: ٣٦٦/٢ والإصابة: ٣٠/٢ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٠٥ وتذكرة الحفاظ: ٢٢/١ وخلاصة تذهيب الكمال ١١٥ وشذرات الذهب: ٦١/١ وطبقات ابن سعد ج ٣ ق ٩٧/١ وطبقات القراء لابن الجوزي ٣٠٤/١ والعبر ٦٠/١ وفتح البلدان للبلاذري ٣١٣ - ٣٢٩. والنجوم الزاهرة ١٤٧/١ ونكت الهميان ١٥٥....

(٢) قيس بن سعد بن عبادة بن دليم بن أسد أبو القاسم، وقيل أبو عبد الله خدم النبي ﷺ من وقت قلبومه المدينة إلى أن قبض، كان صاحب الشرطة للنبي ﷺ، وكان من أهل الرأي والدِّعَاء موفياً بالمدينة سنة ٨٥ هـ أيام خلافة عبد الملك بن مروان. ترجمته: في الثقات ٣٣٩/٣، والطبقات ٥٢/٦ والإصابة: ٢٤٩/٣. وقصة قيس أخرجها أبو داود في السنن كتاب الأدب والنسائي في اليوم والليلة.

(٣) أخرجه ابن سعد مرسلاً. وأخرجه الإمام البخاري في الصحيح ٤٠٨/١٠ في الأدب باب الكبير. مع اختلاف في اللفظ.

(٤) تقدمت ترجمته آنفاً.

وحديث أنس أخرجه الشيخان: البخاري في الصحيح: ٤٥٦/١٠ كتاب الأدب (٧٨) باب حسن الخلق والسخام (٣٩) الحديث رقم ٦٠٣٨. واللفظ له. ومسلم في الصحيح ١٨٠٤/٤، كتاب الفضائل (٤٣) باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقاً (١٣) الحديث ٢٣٠٩/٥١.

قَالَ لِشَيْءٍ صَنَعْتَهُ لَمْ صَنَعْتَهُ وَلَا لِشَيْءٍ تَرَكْتَهُ لَمْ تَرَكْتَهُ؟ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَا كَانَ أَحَدٌ أَحْسَنَ خُلُقًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا دَعَا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ وَلَا أَهْلَ بَيْتِهِ إِلَّا قَالَ لَبَّيْكَ؛ وَقَالَ جَرِيرٌ^(١) بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: مَا حَجَبَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَطُّ مُنْذُ أَسْلَمْتُ وَلَا رَأَيْتُ إِلَّا تَبَسَّمَ. وَكَانَ يُمَارِجُ أَصْحَابَهُ وَيُخَالِطُهُمْ وَيُحَادِثُهُمْ وَيَدَاعِبُ صِبْيَانَهُمْ وَيُجْلِسُهُمْ فِي حَجَرِهِ وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْحَزْ وَالْعَبْدِ وَالْأَمَةِ وَالْمِسْكِينِ وَيَعُودُ الْمَرْضَى فِي أَقْصَى الْمَدِينَةِ وَيَقْبَلُ عُذْرَ الْمُعْتَذِرِ، قَالَ أَنَسُ^(٢): مَا أَلْتَقَمَ أَحَدٌ أَدْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَنْحِي رَأْسَهُ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يَنْحِي رَأْسَهُ وَمَا أَخَذَ أَحَدٌ يَدَهُ فَيُزِيلُ يَدَهُ حَتَّى يُرْسِلَهَا إِلَّا أَخَذَ وَلَمْ يَرْ مُقَدِّمًا رُكْبَتَيْهِ بَيْنَ يَدَيَّ جَلِيسَ لَهُ وَكَانَ يَبْدَأُ مَنْ لَقِيَهُ بِالسَّلَامِ وَيَبْدَأُ أَصْحَابَهُ بِالْمُصَافَحَةِ لَمْ يَرْ قَطُّ مَاذَا رَجُلِيهِ بَيْنَ أَصْحَابِهِ حَتَّى يُضِيقَ بِهِمَا عَلَى أَحَدٍ، يَكْرُمُ مَنْ يَدْخُلُ عَلَيْهِ وَرَبِّمَا بَسَطَ لَهُ ثَوْبَهُ وَيُؤْثِرُهُ بِالرَّوَادَةِ الَّتِي تَحْتَهُ وَيَغْرُمُ عَلَيْهِ فِي الْجُلُوسِ عَلَيْهَا إِنْ أَمَى وَيَكْنِي أَصْحَابَهُ وَيَدْعُوهُمْ بِأَحَبِّ أَسْمَائِهِمْ تَكْرِمَةً لَهُمْ وَلَا يَقْطَعُ عَلَى أَحَدٍ حَدِيثَهُ حَتَّى يَتَجَوَّزَ فَيَقْطَعَهُ بِنَهْيٍ أَوْ قِيَامٍ، وَيُزَوِّي بِأَنْتِهَاءٍ أَوْ قِيَامٍ، وَرَوَى أَنَّهُ كَانَ لَا يَجْلِسُ إِلَيْهِ أَحَدٌ وَهُوَ يُصَلِّي إِلَّا خَفَقَ صَلَاتَهُ وَسَلَّاهُ عَنْ حَاجَتِهِ فَإِذَا فَرَغَ عَادَ إِلَى صَلَاتِهِ، وَكَانَ أَكْثَرَ النَّاسِ تَبَسُّمًا وَأَطْيَبَهُمْ نَفْسًا مَا لَمْ يَتَزَلَّ عَلَيْهِ قُرْآنٌ أَوْ يَعْظُ أَوْ يَخْطُبُ؛ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ^(٣) بْنُ الْحَارِثِ: رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ تَبَسُّمًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: وَعَنْ أَنَسٍ كَانَ خَدْمُ الْمَدِينَةِ يَأْتُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى الْعَدَاةَ بِأَنْتِهِمْ فِيهَا الْمَاءَ فَمَا يُؤْتَى بِأَنْتِي إِلَّا غَمَسَ يَدَهُ فِيهَا وَرَبِّمَا كَانَ ذَلِكَ فِي الْعَدَاةِ الْبَارِدَةِ يُرِيدُونَ بِهِ التَّبَرُّكَ.

(١) جرير بن عبد الله البجلي أبو عمر وفد إلى الرسول ﷺ في السنة العاشرة من رمضان فقال عنه: يطلع عليكم رجل من اليمن به مسحة مته يقال إن النبي ﷺلقى إليه رداؤه وقال: «أناكم كريم قوم فأكرموه» كان جميلا حتى قال عنه عمر رضي الله عنه أنه يوسف هذه الأمة، واعتزل الفتنة وكان له الأثر العظيم في معركة القادسية، سكن الكوفة وتوفي سنة ٥١ هـ.

ترجمته: في الثقات: ٥٤/٢٢. والطبقات: ٢٢/٦. والإصابة: ٢٣٢/١. وحديثه أخرجه الشيعان: «ما حجبني رسول الله ﷺ قط منذ أسلمت ولا رأيتني إلا تبسم». تاريخ الصحابة: ٥٩، ٦٠. والبخاري في الصحيح: ١٠/٥٠٤ كتاب الأدب ٧٨ باب التمسك والضحك (٦٨) الحديث ٦٠٩٢. ومسلم في الصحيح ١٩٢٥/٤ كتاب فضائل الصحابة (٤٤) باب من فضائل جرير في عبد الله رضي الله عنه (٢٩) الحديث ٢٤٧٥/١٣٤.

(٢) تقدمت ترجمته آنفاً.

رحلت أنس أخرجه أبو داود والترمذي والبيهقي عنه. وأخرجه البزار عن أبي هريرة.

(٣) عبد الله بن الحارث الزبلي بن أخي محمية بن جزء سكن مصر وحديثه عن أهلها آخر من مات من الصحابة بمصر سنة ٨٥ هـ. ترجمته: في الثقات ٢٣٩/٣ والطبقات: ٤٩٧/٧. والإصابة ٢٩١/٢. وحلية الأولياء: ٦/٢... وحديثه أخرجه أحمد في المستد: ١٩٠/٤، وأخرجه الترمذي في السنن. ٦٠١/٥ كتاب المناقب (٥٠) باب في جشانة النبي ﷺ (١٠) الحديث ٣٦٤٢ واللفظ لهما.

الفصل السابع عشر: الشفقة والرأفة

وَأَمَّا الشَّفَقَةُ وَالرَّأْفَةُ وَالرَّحْمَةُ لِجَمِيعِ الْخَلْقِ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] قَالَ بَعْضُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ﷺ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْطَاهُ أَسْمِينَ مِنْ أَسْمَائِهِ فَقَالَ ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]، وَحَكَى نَحْوَهُ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ^(١) بْنُ فُورَكٍ [حَدَّثَنَا الْفَقِيهَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَسَنِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ أَبُو عَلِيٍّ الطَّبْرِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْغَافِرِ الْفَارِسِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْجَلُودِيُّ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَفْيَانَ حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ حَدَّثَنَا أَبُو الطَّاهِرِ أَنْبَاءُ ابْنٌ وَهَبٌ أَنْبَاءُ يُونُسُ^(٢) عَنْ ابْنِ^(٣) شِهَابٍ قَالَ: عَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَزْوَةً وَذَكَرَ حَتَّى قَالَ فَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَفْوَانَ بْنُ أُمَيَّةٍ مِائَةً مِنَ النَّعَمِ ثُمَّ مِائَةً ثُمَّ مِائَةً، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ صَفْوَانَ قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ أَعْطَانِي مَا أَعْطَانِي وَإِنَّهُ لَأَبْغَضُ الْخَلْقِ إِلَيَّ فَمَا زَالَ يُعْطِينِي حَتَّى إِنَّهُ لَأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيَّ، وَرَوَى^(٤) أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَهُ يَطْلُبُ مِنْهُ شَيْئًا فَأَعْطَاهُ ثُمَّ قَالَ أَحْسَنْتَ إِلَيْكَ، قَالَ الْأَعْرَابِيُّ لَا وَلَا أَجْمَلْتُ، فَغَضِبَ الْمُسْلِمُونَ وَقَامُوا إِلَيْهِ فَأَسَارَ إِلَيْهِمْ أَنْ كَفُّوا ثُمَّ قَامَ وَدَخَلَ مَنْزِلَهُ وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ ﷺ وَزَادَهُ شَيْئًا ثُمَّ قَالَ: «أَحْسَنْتَ إِلَيْكَ»، قَالَ: نَعَمْ فَجَزَاكَ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ وَعَشِيرَةٍ خَيْرًا، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّكَ قُلْتَ مَا قُلْتَ وَفِي نَفْسِ أَصْحَابِي مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ فَإِنْ أَحْبَبْتَ فَقُلْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مَا قُلْتَ بَيْنَ يَدَيَّ حَتَّى يَذْهَبَ مَا فِي صُدُورِهِمْ عَلَيْكَ»، قَالَ نَعَمْ. فَلَمَّا كَانَ الْعَدُوُّ الْعَشِيُّ جَاءَ فَقَالَ ﷺ: «إِنَّ هَذَا الْأَعْرَابِيَّ قَالَ مَا قَالَ فَرَدَّنَاهُ فَرَعَمَ أَنَّهُ رَضِيَ أَكْذَلِكَ؟» قَالَ: نَعَمْ فَجَزَاكَ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ وَعَشِيرَةٍ خَيْرًا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَثَلِي وَمَثَلُ هَذَا مَثَلُ رَجُلٍ لَهُ نَاقَةٌ شَرَدَتْ عَلَيْهِ فَاتَّبَعَهَا النَّاسُ فَلَمْ يَزِيدُوهَا إِلَّا نَفُورًا فَتَنَادَاهُمْ صَاحِبُهَا خُلُوا بَيْنِي وَبَيْنَ نَاقَتِي فَإِنِّي أَرْفُقُ بِهَا مِنْكُمْ وَأَعْلَمُ فَتَوَجَّهَ لَهَا بَيْنَ يَدَيْهَا فَأَخَذَ لَهَا

(١) أبو بكر بن فورك: هو محمد بن الحسن الأصبهاني، الإمام الجليل، والبحر الذي لا يجارى، نحواً، ولغة، وفقهاً، وصولاً، وكلامات مع اشتهاره بالورع والزهد وقد امتحن في الدين، وجرت له مناظرات أدت إلى عزله، ومات مسموماً شهيداً أثناء الطريق لما عاد من غزوة سنة ٤٠٦ هـ، ونقل جثمانه إلى ينسبور وبها دفن، وقبره يزار ويستجاب عنده الدعاء وهو شافعي المذهب، قال عنه التلمساني: انتهى إلى أن يكلمه الملك في البقطة...

(٢) [...] ساقطة من نسخة دمشق المحققة.

(٣) ابن شهاب هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري الفقيه المحدث من أعلام التابعين شاهد عدداً من الصحابة. كتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إلى الآفاق عليكم بابن شهاب فإنه أعلم بالسنة الماضية توفي رحمه الله سنة ١٢٤ هـ.

(٤) وأخرج حديث الأعرابي. الزار برواية أبي هريرة وابن حبان وغيره وسنده ضعيف.

مِنْ قُمامِ الْأَرْضِ فَرَدَّهَا حَتَّى جَاءَتْ وَأَسْتَاخَتْ وَشَدَّ عَلَيْهَا رَحْلَهَا وَأَسْتَوَى عَلَيْهَا وَإِنِّي لَوْ تَرَكْتُكُمْ
حَيْثُ قَالَ الرَّجُلُ مَا قَالَ فَقَتَلْتُمُوهُ دَخَلَ النَّارَ.

وَرَوَى عَنْهُ أَنَّهُ ﷺ قَالَ: لَا يَبْلُغُنِي أَحَدٌ مِنْكُمْ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِي شَيْئاً فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ
أُخْرِجَ إِلَيْكُمْ وَأَنَا سَلِيمُ الصَّدْرِ^(١).

وَمِنْ شَفَقَتِهِ عَلَى أُمَّتِهِ ﷺ تَخْفِيفُهُ وَتَسْهِيلُهُ عَلَيْهِمْ. وَكَرَاهَتُهُ أَشْيَاءَ مَخَافَةٍ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْهِمْ
كَقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَوْلَا أَنْ أَشَقُّ عَلَى أُمَّتِي لِأَمْرَتِهِمْ بِالسَّوَاكِ مَعَ كُلِّ وَضُوءٍ».
وَحَبْرُ^(٢) صَلَاةِ اللَّيْلِ وَتَهْيِئَتِهِمْ عَنِ الْوِصَالِ؛ وَكَرَاهَتِهِ دُخُولَ الْكَعْبَةِ لِقَلَّا تَتَعَنَّتْ أُمَّتُهُ؛ وَرَغْبَتُهُ لِرَبِّهِ
أَنْ يَجْعَلَ سَبَّهُ وَلَعْنَتَهُ لَهُمْ رَحْمَةً بِهِمْ؛ وَأَنَّهُ كَانَ يَسْمَعُ بَكَاءَ الصَّبِيِّ فَيَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِهِ.

وَمِنْ شَفَقَتِهِ ﷺ أَنْ دَعَا رَبَّهُ وَعَاهَدَهُ فَقَالَ: أَيُّمَا^(٣) رَجُلٍ سَبَبْتُهُ أَوْ لَعَنْتُهُ فَأَجْعَلَ ذَلِكَ لَهُ
زَكَاةً وَرَحْمَةً وَصَلَاةً وَطَهُوراً وَفَرَنَةً فَقَرَّبْتُهُ بِهَا إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَمَّا كَذَّبَهُ قَوْمُهُ أَنَاهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ أَمَرَ مَلَكُ الْجِبَالِ
لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ فَتَنَادَاهُ مَلَكُ الْجِبَالِ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ وَقَالَ مُرْنِي بِمَا شِئْتَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أَطْبِقَ
عَلَيْهِمُ الْأَخَشِينَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بَلْ أَرْجُو^(٤) أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَغْبُدُ اللَّهَ وَخَدَهُ وَلَا
يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً». وَرَوَى ابْنُ الْمُثَنِّكِدِرِ^(٥) أَنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند: ٣٩٦/١. وأخرجه أبو داود في السنن: ١٨٣/٥ كتاب الأدب (٣٥) باب
رفع الحديث (٢٣) الحديث رقم ٤٨٦٠، وأخرجه الترمذي في السنن ٧١٠/٥ كتاب المناقب (٥٠) باب
فضل أزواج النبي ﷺ (٦٤) الحديث رقم: ٣٨٩٦ واللفظ: لا يبلغني أحد عن أحد من أصحابي شيئاً فإنني
أحب أن أخرج إليهم وأنا سليم الصدر. وهي رواية مختلفة عن جميع نسخ الشفاء.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ٣٧٤/٢ كتاب الجمعة (١١) باب السواك يوم الجمعة (٨) الحديث
رقم: ٨٨٧، وأخرجه الإمام مسلم في الصحيح: ٢٢٠/١ كتاب الطهارة (٢) باب السواك (١٥) الحديث:
٢٥٢/٤٢، وأخرجه أبو داود في السنن: ٤٠/١ كتاب الطهارة (١) باب السواك (٢٥) الحديث رقم: ٤٦
وأخرجه النسائي في السنن: ٢٦٦/١ - ٢٦٧ كتاب المواقيت (٦) باب ما يستحب من تأخير العشاء (٢٠)
وهذا لفظه.

(٣) أخرجه الإمام البخاري: ١٤٧/١ في الدعوات باب قول النبي ﷺ: «من أدبته فاجعله زكاة ورحمة»،
وأخرجه الإمام مسلم تحت رقم: ٢٦٠١ في البر والصلة باب من لعن النبي ﷺ أو سبه أو دعا عليه. وقد
جاء هذا الحديث من طرق مختلفة اللفظ مع اتفاق في المعنى.

(٤) أخرجه أصحاب الكتب الستة في الحديث.

(٥) ابن المنكدر هو: محمد بن المنكدر بن عبد الله التيمي الإمام الحافظ المحدث روى عن أبيه وعن أم
المؤمنين عائشة وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهم وأخرجه أئمة الحديث الستة.

أن الحديث الذي أخرجه مرسل، وله حكم الموصول بما سبقه من الحديث السابق الذكر الذي أخرجه
البخاري ومسلم.

السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَالْجِبَالَ أَنْ تُطِيعَكَ فَقَالَ: «أَوْخَرُ عَنْ أَمْتِي لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ»؛ قَالَتْ عَائِشَةُ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «مَا خَيْرٌ ^(٢) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا» قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ ^(٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَحَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ مَخَافَةَ السَّامَةِ عَلَيْنَا؛ وَعَنْ عَائِشَةَ ^(٤): أَنَّهَا رَكِبَتْ بَعِيرًا وَفِيهِ صُعُوبَةٌ فَجَعَلَتْ تَرُدُّهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَيْكَ بِالرَّفْقِ» ^(٥).

الفصل الثامن عشر: الوفاء وحسن العهد

وَأَمَّا خُلُقُهُ ﷺ فِي الْوَفَاءِ وَحُسْنِ الْعَهْدِ وَصِلَةِ الرَّجِيمِ [فَحَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَامِرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الْحَبَالُ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ النَّحَّاسِ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَعْرَابِيِّ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ عَنْ بُذَيْلٍ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ عَنْ أَبِيهِ] ^(١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ^(٢) عَنْ أَبِي الْحَمَّاسِ قَالَ بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ بَيْعَ قَبْلِ أَنْ يَبْعَثَ وَيَقِيتَ لَهُ بَقِيَّةَ قَوْمِئِذِهِ أَنْ آتِيَهُ بِهَا فِي مَكَانِهِ فَتُسَيِّتُ ثُمَّ ذَكَرْتُ بَعْدَ ثَلَاثٍ فَجِئْتُ فَإِذَا هُوَ فِي مَكَانِهِ فَقَالَ: «يَا فَتَى لَقَدْ شَقَقْتُ عَلَيَّ أَنَا هَهُنَا مِنْذُ ثَلَاثٍ أَنْتَظِرُكَ».

وَعَنْ أَنَسٍ ^(٨) كَانَ النَّبِيُّ ﷺ: إِذَا أَتَى ^(٩) بِهِدْيِهِ قَالَ: «انْهَبُوا بِهَا إِلَى بَيْتِ فُلَانَةٍ فَإِنَّهَا كَانَتْ صَدِيقَةً لِحَدِيجَةَ إِنَّهَا كَانَتْ تُحِبُّ حَدِيجَةَ». وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ مَا غِرَزْتُ عَلَى أَمْرَةٍ

(١) تقدمت ترجمتها.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) عبد الله بن مسعود بن الحارث... يكنى أبا عبد الرحمن سكن الكوفة ومات بالمدينة سنة ٣٢ هـ وأوصى أن يدفن بجانب قبر عثمان بن مظعون، فدفن في البقيع وصلى عليه الزبير بن العوام.
ترجمته: في الثقات: ٢٠٨/٣، والطبقات: ٣٤٢/٢، ١٥٠/٣، ١٣/٦. والإصابة: ٣٦٨/٢. وفيه عبد الله بن مسعود بن غافل، والحلية ١/١٢٤.

(٤) تقدمت ترجمتها آنفاً.

(٥) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح تحت رقم: ٢٥٩٣ في البر والصلة باب فضل الرفق وأخرجه أبو داود في السنن تحت عدد: ٢٤٧٨ في الجهاد باب ما جاء في الهجرة رقم: ٤٨٠٨، في الأدب باب في الرفق.

(٦) [...] ساقطة من النسخة المحققة/ دمشق وزادت الفاء: فمن.

(٧) عبد الله بن أبي الحمساء العامري الصحابي له صحة عداده في أهل البصرة، وقيل فيه إنه ابن أبي الجذعاء التميمي، ويقال له الكتاني الذي ذكره الإمام البخاري في الصحابة: ترجمته: في الثقات ٢٣٩/٣، والطبقات: ٥٩/٧ والإصابة: ٢٩٨/٢.

(٨) تقدمت ترجمته.

(٩) أخرجه الإمام البخاري في الأدب المفرد عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

مَا غَزَتْ عَلَى خَدِيجَةَ لِمَا كُنْتُ أَسْمَعُهُ يَذْكُرُهَا، وَإِنْ كَانَ لَيَذْبَحُ الشَّاةَ فَيُهْدِيهَا إِلَى حَلَالِهَا
وَأَسْتَأْذِنْتُ عَلَيْهِ أُخْتَهَا فَازْتَاخَ إِلَيْهَا، وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ أَمْرَأَةً فَهَشَّ لَهَا وَأَحْسَنَ السُّؤَالَ عَنْهَا فَلَمَّا
خَرَجْتُ قَالَ: «إِنَّهَا كَانَتْ تَأْتِينَا أَيْامَ خَدِيجَةَ وَإِنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الْإِيمَانِ» ^(١)، وَوَصَفَهُ بَعْضُهُمْ
فَقَالَ كَانَ يَصِلُ ذَوِي رَجَمٍ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُؤْثِرَهُمْ عَلَى مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُمْ. وَقَالَ ﷺ: «إِنَّ آلَ بَنِي
فُلَانٍ لَيَسُوا لِي بِأَوْلِيَاءَ: غَيْرَ أَنْ لَهُمْ رَحِمًا سَابِلَهَا بِلَالُهَا» ^(٢).

وَقَدْ صَلَّى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: بِأَمَامَةِ ^(٣) ابْنَةِ ابْنَتَيْهِ زَيْنَبٍ يَحْمِلُهَا عَلَى عَاتِقِهِ فَإِذَا سَجَدَ
وَضَعَهَا وَإِذَا قَامَ حَمَلَهَا؛ وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ (وَقَدْ) ^(٤) وَقَدْ لِلنَّجَاشِيِّ فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْدُمُهُمْ فَقَالَ لَهُ
أَصْحَابُهُ تَكْفِيكَ فَقَالَ: «إِنَّهُمْ كَانُوا لِأَصْحَابِنَا مُكْرَمِينَ وَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَكْفِيَهُمْ» ^(٥).

وَلَمَّا جِيءَ بِأَخْتِهِ مِنَ الرِّضَاعَةِ الشَّيْمَاءِ فِي سَبَايَا هَوَازِنَ وَتَعَرَّفَتْ لَهُ بَسَطَ لَهَا رِدَاءَهُ وَقَالَ:
لَهَا: «إِنْ أُحْبِبْتَ أَقْبَمْتُ عِنْدِي مُكْرَمَةً مُحِبَّةً أَوْ مَتَّعْتُكَ وَرَجَعْتُ إِلَى قَوْمِكَ»: فَأَخْتَارَتْ قَوْمَهَا
فَمَتَّعَهَا، وَقَالَ أَبُو الطُّفَيْلِ ^(٦) رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَأَنَا غُلَامٌ إِذْ أَقْبَلْتُ أَمْرَأَةً حَتَّى دَنَتْ مِنْهُ فَبَسَطَ لَهَا
رِدَاءَهُ فَجَلَسْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ مَنْ هَذِهِ قَالُوا أُمُّهُ الَّتِي أَرْضَعَتْهُ ^(٧). وَعَنْ عَمْرِو ^(٨) بْنِ السَّائِبِ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ جَالِسًا يَوْمًا فَأَقْبَلَ أَبُوهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ فَوَضَعَ لَهُ بَعْضَ ثَوْبِهِ فَقَعَدَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَقْبَلْتُ

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک من رواية عائشة رضي الله عنها مرفوعاً.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ٤١٩/١٠ كتاب الأدب (٧٨) باب تَبَلُّ الرِّحْمِ بِبِلَالِهَا (١٤) الحديث رقم ٥٩٩٠. وأخرجه الإمام مسلم في الصحيح ١٩٧/١ كتاب الإيمان (١) باب مَوَالَةِ الْمُؤْمِنِينَ (٩٣) الحديث: ٢١٥/٣٦٦. متفق عليه. إلا أن البخاري زاد في رواية الجزء الأخير من الحديث.

(٣) أُمَامَةُ هِيَ بِنْتُ أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّيْعِ وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَحِبُّهَا وَتَزَوَّجَهَا الْإِمَامُ عَلِيُّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ بَعْدَ وَفَاةِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ثُمَّ تَزَوَّجَهَا بَعْدَهُ الْمَغِيرَةُ بْنُ نُوفَلٍ تَوَفَّتْ عَنْده. وَالحديث الذي ورد فيها، أخرجه الشيخان: البخاري، ومسلم، وهي ابنة ابنته زينب رضي الله عنها.

(٤) [.....] جاء. في نسخة دمشق المحققة، وفي بقية النسخ (وَقَدْ).

(٥) هذا الحديث أخرجه البيهقي وحده عن أبي قتادة. الذي هو الحارث بن ربيع الصحابي الأنصاري، فارس رسول الله ﷺ. روى أحاديثه الإمام أحمد وأصحاب السنن. مات سنة ٥٤ هـ. ترجمته: في الثقات ٧٣/٣، والطبقات ١٥/٦، والإصابة: ٢٧٨/١، ١٥٨/٤.

(٦) أبو الطفيل هو عامر بن واثلة الكتاني له صحبة من ذوي الرأي والرواية والشعر ولد في بداية الهجرة. وهو آخر من توفي من الصحابة سنة ١١٠ هـ وقيل سنة ١٠٧ هـ ودفن بمكة.

ترجمته: في الثقات ٢٩١/٣، والطبقات ٤٥٧/٥، ٦٤/٦، والإصابة: ٢٦١/٢، ١١٣/٤.

(٧) أخرج هذا الحديث ابن إسحاق والبيهقي.

(٨) عمرو بن السائب من خير التابعين ثقة روى أحاديثه عن أسامة بن زيد رضي الله عنه كما روى عن جماعة من الصحابة رضوان الله عنهم. وأخرج أحاديثه أبو داود في سننه.

أُمُّهُ فَوَضَعَ لَهَا شَيْئًا تَوْبَهُ مِنْ جَانِبِهِ الْآخَرَ فَجَلَسَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ أَخُوهُ مِنَ الرِّضَاعَةِ فَقَامَ ﷺ فَأَجْلَسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ^(١). وَكَانَ يَبْعَثُ إِلَى تَوْبَتِهِ مَوْلَاةً أَبِي لَهَبٍ ^(٢) مُرْضِعَتَهُ بِصِلَةٍ وَكِسْوَةٍ، فَلَمَّا مَاتَتْ سَأَلَ: مَنْ بَقِيَ مِنْ قَرَابَتِي؟ فَقِيلَ لَا أَحَدٌ ^(٣). وَفِي حَدِيثٍ خَدِيجَةَ ^(٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ لَهُ ﷺ: أَبَشِّرْ قَوْلَ اللَّهِ لَا يُحْزَنُكَ اللَّهُ أَبَدًا إِنَّكَ لَتَصِلَ الرَّحِمَ وَتَحْمِلَ الْكُلَّ وَتَكْسِبَ الْمَعْدُومَ وَتَقْرِيَ الضَّيْفَ وَتُعِينَ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ.

الفصل التاسع عشر: نواضعه ﷺ

وَأَمَّا تَوَاضُعُهُ ﷺ عَلَى عُلُوِّ مَنْصِبِهِ وَرَفْعَةِ وَثَنِيهِ فَكَانَ أَشَدَّ النَّاسِ تَوَاضِعًا وَأَعْدَمَهُمْ كِبَرًا، وَحَسَبُكَ أَنَّهُ خَيْرٌ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا مَلِكًا أَوْ نَبِيًّا عَبْدًا فَأَخْتَارَ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا عَبْدًا، فَقَالَ لَهُ إِسْرَافِيلُ عِنْدَ ذَلِكَ: فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَاكَ بِمَا تَوَاضَعْتَ لَهُ: أَنَّكَ سَيِّدٌ وَلَدَ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَوَّلُ مَنْ تَنْشُقُ الْأَرْضَ عَنْهُ وَأَوَّلُ شَافِعٍ ^(٥).

[حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ بْنُ الْعَوَادِ الْفَقِيهَ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ فِي مَنْزِلِهِ بِقَرْطَبَةَ سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِمِائَةٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الْمُؤْمِنِ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَمِيرٍ عَنْ مِسْعَرٍ عَنْ أَبِي الْعَدْبَسِ عَنْ أَبِي الْعَدْبَسِ عَنْ أَبِي مَرْزُوقٍ عَنْ أَبِي غَالِبٍ ^(٦) عَنْ أَبِي أَمَامَةَ ^(٧) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ خَرَجَ

(١) أخرج هذا الحديث أبو داود في السنن مرسلاً.

(٢) أبو لهب عم النبي ﷺ، هو عبد العزى وكنتي بذلك لتوقد سحته ذكره القرآن الكريم في سورة المسد وكنتي عنه بهذه الإشارة إلى أنه جهنمي توفي بعد غزوة بدر الكبرى سنة ٢ هـ.

(٣) أخرج الحديث ابن سعد عن الواقدي عن جماعة من أهل الفضل والعلم.

(٤) خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى الزوجة الأولى للنبي ﷺ وهي التي حملت معه الكثير من مشاق الدعوة إلى إعلاء كلمة الله وهي أول من أسلم من النساء وقاست من أجل الإسلام الآلام توفت رضي الله عنها بعد حصار المسلمين في شعب بني هاشم قبل الهجرة وبعد موت أبي طالب بثلاثة أيام، وأولاد الرسول ﷺ منها كلهم إلا إبراهيم فإنه من مارية القبطية. ترجمتها: في الثقات: ١١٤/٣ والطبقات ١٤/٨، ٥٢، والإصابة: ٢٨١/٤....

أخرج لها هذا الحديث: أبشروا. الشيوخ: البخاري، ومسلم.

(٥) أخرج هذا الحديث أبو نعيم في الحلية برواية أبي هريرة رضي الله عنه.

(٦) [....] ساقطة من نسخة دمشق المحققة.

(٧) أبو أمامة هو الباهلي والسهمي، صدي بن عجلان بن وهب بن عمرو بن عامر. أبو أمامة الباهلي توفي سنة ٨٦ هـ وكان من شيعة علي يوم صفين.

أخرج أحاديثه الأئمة الستة في الحديث وهو آخر ما بقي من الصحابة بحمص.

ترجمته: الثقات ١٩٥/٣، والطبقات ٤١١/٧، والإصابة: ١٨٢/٢.

عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَوَكِّئًا عَلَى عَصَا فَقُمْنَا لَهُ فَقَالَ: «لَا تَقُومُوا كَمَا تَقُومُ الْأَعَاجِمُ يُعْظَمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا»^(١) وَقَالَ: «إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ أَكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ وَأَجْلِسُ كَمَا يَجْلِسُ الْعَبْدُ»^(٢) وَكَانَ ﷺ يَرْكَبُ الْحِمَارَ وَيُرْدِفُ خَلْفَهُ وَيَعُودُ الْمَسَاكِينَ وَيُجَالِسُ الْفُقَرَاءَ وَيَجِيبُ دَعْوَةَ الْعَبْدِ وَيَجْلِسُ بَيْنَ أَصْحَابِهِ مُخْتَطِطًا بِهِمْ حَيْثَمَا أَنْتَهَى بِهِ الْمَجْلِسُ جَلَسَ.

وَفِي حَدِيثٍ عُمَرَ عَنْهُ ﷺ «لَا تَطْرُونِي كَمَا أَطَرَتِ النَّصَارَى ابْنُ مَرْيَمَ إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ»^(٣) وَعَنْ أَنَسٍ^(٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَمْرَأَةً كَانَتْ فِي عَقْلِهَا شَيْءٌ جَاءَتْهُ فَقَالَتْ: إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً. قَالَ: أَجْلِسِي يَا أُمَّ فُلَانٍ فِي أَيِّ طُرُقِ الْمَدِينَةِ شِئْتَ أَجْلِسُ إِلَيْكَ حَتَّى أَقْضِيَ حَاجَتَكَ، قَالَ فَجَلَسَتْ فَجَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهَا حَتَّى فَرَعَتْ مِنْ حَاجَتِهَا^(٥).

قَالَ أَنَسٌ^(٦): كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْكَبُ الْحِمَارَ وَيَجِيبُ دَعْوَةَ الْعَبْدِ وَكَانَ يَوْمَ بَنِي قُرَيْظَةَ عَلَى حِمَارٍ مَغْطُومٍ بِحَبْلِ مِنْ لَيْفٍ عَلَيْهِ إِكَافٌ. قَالَ: وَكَانَ يُدْعَى إِلَى خُبْزِ الشَّعِيرِ، وَالْإِهَالَةِ السَّخِخَةِ فَيَجِيبُ.

قَالَ: وَحَجَّ ﷺ عَلَى رَحْلِ رَثٍّ وَعَلَيْهِ قُطِيفَةٌ مَا تُسَارِي أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ حَجًّا مَبْرُورًا لَا رِيَاءَ فِيهِ وَلَا سُمْعَةً»^(٧) هَذَا وَقَدْ فُتِحَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ وَأَهْدَى فِي حَجِّهِ ذَلِكَ مِائَةً بَدَنَةً وَلَمَّا فُتِحَتْ عَلَيْهِ مَكَّةَ وَدَخَلَهَا بِجُيُوشِ الْمُسْلِمِينَ طَاطَأَ عَلَى رَحْلِهِ رَأْسَهُ حَتَّى كَادَ يَمَسُّ

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند: ٢٣٥/٥، وأبو داود في السنن: ٣٩٧/٥. الحديث رقم ٥٢٣٠، وابن ماجه في السنن: ١٢٦١/٢. كتاب الدعاء (٣٤) باب دعاء رسول الله ﷺ (٢) الحديث رقم ٣٨٣٦. بزيادة بعده وقال المنذري في مختصر سنن أبي داود: ٩٣/٨ - ٩٤.

(٢) أخرجه الهيثمي في إتحاف السادة المتقين: ٤٠٦/٨. والسيوطي في الدر المنثور: ١١٥/٤. والمتقي المنذري في كثر العمال تحت رقم: ٤٠٧٩١.

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح ٣٤٧٨/٦. كتاب أحاديث الأنبياء (٦٠) باب قول الله ﷻ «وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ» (٤٨) الحديث رقم ٣٤٤٥. وأخرجه مطولاً في ١٤٤/١٢ - ١٤٥. كتاب الحدود (٨٦) باب رجم الحبلى من الزنى (٣١) الحديث رقم ٦٨٣٠. وذكره: ١٠٩/٥. كتاب المظالم (٤٦) باب ما جاء في الشقائق (١٩) الحديث رقم ٢٤٦٢. وفي ٢٦٤/٧ في كتاب مناقب الأنصار (٦٣) باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة (٤٦) الحديث رقم: ٣٩٢٨... وهو من رواية عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو بهذا اللفظ جزء من حديث طويل يسمى حديث السقيفة أخرجه الستة.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) أخرج هذا الحديث الإمام مسلم.

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه: ٢٨٣٦ والبيهقي في السنن الكبرى: ١٢٩/٥ والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: ٣٥٠/٤. والسيوطي في الدر المنثور ٢٣٤/١.

قَادِمَتَهُ تَوَاضَعًا لِلَّهِ تَعَالَى (١) .

وَمِنْ تَوَاضِعِهِ ﷺ قَوْلُهُ: «لَا تَفْضُلُونِي عَلَى يُونُسَ - ابْنِ مَتَّى - وَلَا تَفْضُلُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ وَلَا تَحْزِرُونِي عَلَى مُوسَى وَتَحْنُ أَحَقُّ بِالشُّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ، وَلَوْ لَبِثْتُ مَا لَبِثَ يُونُسُ فِي السَّجْنِ لَأَجَبْتُ الدَّاعِيَ» (٢) وَقَالَ لِلَّذِي قَالَ لَهُ: يَا خَيْرَ النَّبِيِّينَ: «ذَلِكَ إِبْرَاهِيمُ» (٣) .

وَمِثْلَئِي الْكَلَامَ عَلَى هَذِهِ الْأَحَادِيثِ بَعْدَ هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وَعَنْ عَائِشَةَ (٤) وَالْحَسَنِ (٥) وَأَبِي سَعِيدٍ (٦) وَغَيْرِهِمْ فِي صِفَتِهِ وَيَعْضِهِمْ يَرِيدُ عَلَى بَعْضِ .

كَانَ فِي بَيْتِهِ فِي مَهْمَةٍ أَهْلُهُ يَقْلِي ثَوْبُهُ وَيَخْلِبُ شَأْنُهُ وَيَرْقَعُ ثَوْبُهُ وَيَرْقَعُ ثَوْبُهُ وَيَخْصِفُ نَعْلُهُ وَيَخْدِمُ نَفْسَهُ وَيَقُمُ اللَّيْلَ وَيَغْفُلُ الْبَعِيرَ وَيَغْلِفُ نَاصِحَةً وَيَأْكُلُ مَعَ الْخَادِمِ وَيَعْجَنُ مَعَهَا وَيَحْمِلُ بِضَاعَتَهُ مِنَ السُّوقِ .

وَعَنْ أَنَسٍ (٧) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنْ كَانَتْ الْأُمَّةُ مِنْ إِمَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لِتَأْخُذَ بِبَيْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَقْطُلُوا بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ حَتَّى تَقْضِيَ حَاجَتَهَا . وَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَأَصَابَتْهُ مِنْ هَيْبَتِهِ رِعْدَةٌ فَقَالَ لَهُ: «هَوِّنْ عَلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ إِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ تَأْكُلُ الْقَيْدَةَ» (٨) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

(١) أخرجه ابن إسحاق، والإمام البيهقي برواية عائشة رضي الله عنها. وأخرجه أبو يعلى والحاكم والبيهقي في رواية أخرى. عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح ٤٥٠/٦ - ٤٥١، كتاب الأنبياء (٦٠) باب قول الله تعالى ﴿وَأَن يُونُسَ لَمَنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصافات: ٣٧ - ١٣٩]، الحديث رقم: ٣٤١٤ و٣٤١٥. والحديث طويل وأتى بطرق مختلفة.

(٣) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح ٢٠١٦/٤ كتاب الفضائل (٤٣) باب من فضائل إبراهيم الخليل ﷺ (٤١) الحديث رقم (٢٣٦٩/١٥٠).

(٤) نقلت ترجمتها.

(٥) الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب كان أشبه الناس برسول الله ﷺ وهو ابن ابنته فاطمة رضي الله عنها، كنيته أبو محمد توفي مسموماً وأوصى أخاه بقرينة كانت وفاته سنة ٥١ هـ. في خلافة معاوية وهو ابن ٤٦ سنة.

ترجمته: في الثقات: ٦٧/٣، والإصابة ٤٢٨/١ والحبلى: ٣٥/٢.

(٦) نقلت ترجمته. أخرج حديث هؤلاء البخاري.

(٧) نقلت ترجمته.

(٨) أخرجه الحاكم في المستدرک ٤٦٦/٢، ٣٨/٣ والبيهقي في دلائل النبوة ٦٩/٥، والسيوطي في الدر المنثور: ١١١/٦.

دَخَلْتُ السُّوقَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَشْتَرَى سَرَاوِيلَ وَقَالَ لِلزُّوَانِ: «زَنُوا وَارْجِعُوا»^(١) وَذَكَرَ الْقِصَّةَ، قَالَ: فَوَتَّبَعَ إِلَى يَدِ النَّبِيِّ ﷺ يُقْبِلُهَا فَجَذَبَ يَدَهُ وَقَالَ: «هَذَا تَفْعَلُهُ الْأَعَاجِمُ بِمُلُوكِهَا وَلَسْتُ بِمَلِكٍ إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ»^(٢) ثُمَّ أَخَذَ السَّرَاوِيلَ فَذَهَبَتْ لِأَحْمِلَةٍ فَقَالَ: «صَاحِبُ الشَّيْءِ أَحَقُّ بِشَيْئِهِ أَنْ يَحْمِلَهُ»^(٣).

الفصل العشرون: عدله وأمانته ﷺ

وَأَمَّا عَدْلُهُ ﷺ وَأَمَانَتُهُ وَعِفَّتُهُ وَصِدْقُ لَهْجَتِهِ، فَكَانَ ﷺ آمَنَ النَّاسَ وَأَعَدَلَ النَّاسَ وَأَعَفَّ النَّاسَ وَأَصْدَقَهُمْ لَهْجَةً مُنْذُ كَانَ اعْتَرَفَ لَهُ بِذَلِكَ مُحَادُوهُ وَعِدَاؤُهُ وَكَانَ يُسَمَّى قَبْلَ بُرُوتِهِ: الْأَمِينُ؛ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ كَانَ يُسَمَّى الْأَمِينُ بِمَا جَمَعَ اللَّهُ فِيهِ مِنَ الْأَخْلَاقِ الصَّالِحَةِ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿طَلَعَ ثَمَّ آمِينَ﴾ [التكوير: ٢١] أَكْثَرَ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى أَنَّهُ مُحَمَّدٌ ﷺ؛ وَلَمَّا اخْتَلَفَتْ قُرَيْشٌ وَتَحَارَّيَتْ عِنْدَ بِنَاءِ الْكَعْبَةِ فِيمَنْ يَضَعُ الْحَجَرَ حَكُمُوا أَوَّلَ دَاخِلٍ عَلَيْهِمْ فَإِذَا بِالنَّبِيِّ ﷺ دَاخِلٌ وَذَلِكَ قَبْلَ بُرُوتِهِ فَقَالُوا: هَذَا مُحَمَّدٌ؟ هَذَا الْأَمِينُ قَدْ رَضِينَا بِهِ، وَعَنْ الرَّبِيعِ بْنِ خُنَيْمٍ: كَانَ يَتَحَاكَمُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ.

وَقَالَ ﷺ: «وَاللَّهِ إِنِّي لَأَمِينٌ فِي السَّمَاءِ آمِينَ فِي الْأَرْضِ»^(٤) [حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الصَّدِيقِيُّ الْحَافِظُ بِقَرَاءَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَيْرُونَ. حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى بْنُ زَوْجِ الْحُرَّةِ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ السَّنْجِيُّ. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبٍ الْمَرْزُوقِيُّ. حَدَّثَنَا أَبُو عِمْسَى الْحَافِظُ. حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ نَاجِيَةَ بْنِ كَعْبٍ^(٥) عَنْ عَلِيٍّ^(٦) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ أَبَا جَهْلٍ^(٧) قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: «إِنَّا لَا نَكْذِبُكَ وَلَكِنْ نَكْذِبُ بِمَا جِئْتَ بِهِ؛ فَأَنْزَلَ

(١) أخرجه أبو داود في السنن تحت رقم: ٣٣٣٦ في البيوع باب في الرجحان في الوزن والوزن بالأجر، والترمذي في السنن تحت رقم: ١٣٠٥ في البيوع باب ما جاء في الرجحان في الوزن، والنسائي في السنن ٥٨٤/٧ في البيوع باب الرجحان في الوزن من حديث سفیان عن سماك بن حرب قال: حدثني سويد بن قيس... الحديث وقال الترمذي: هذا حديث صحيح وهو كما قال...

(٢) أخرجه السيوطي في مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفاء: ٢٣. وفي الشفا تحقيق دمشق: ٢٦٧/١.

(٣) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد: ١٢٢/٥، والقاضي عياض في الشفا ٢٦٧/١ طبع دمشق. والزبيدي في أنحاف السادة المتقين: ٣٧١/٦ والسيوطي في الحاوي للفتاوى: ٥٧٠/١ والمتقي الهندي في كتر العمال تحت رقم ٥٧٢٦. والعجلوني في كشف الخفا: ٢٥/٢.

(٤) أخرجه المتقي الهندي في كتر العمال تحت رقم: ١٥٧٥٥ وعبد الرزاق في المصنف تحت رقم: ١٤٠٩١.

(٥) [...] ساقطة من نسخة دمشق المحققة.

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) أخرجه ابن سعد.

الله تَعَالَى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يَكْفُرُونَكَ﴾ [الأنعام: ٣٣] الآية. وَرَوَى غَيْرُهُ: لَا تُكَذِّبُكَ وَمَا أَنْتَ فِيْنَا بِمُكَذِّبٍ.

وَقِيلَ إِنَّ الْأَخْنَسَ^(١) بَنَ شُرَيْقَ لَقِيَ أَبَا جَهْلٍ^(٢) يَوْمَ بَدْرٍ فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا الْحَكَمِ لَيْسَ هُنَا غَيْرِي وَغَيْرُكَ يَسْمَعُ كَلَامَنَا، تُخْبِرُنِي عَنْ مُحَمَّدٍ صَادِقٍ هُوَ أَمْ كَاذِبٍ؟ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: وَاللهِ إِنَّ مُحَمَّدًا الصَّادِقَ وَمَا كَذَبَ مُحَمَّدٌ قَطُّ. وَسَأَلَ^(٣) هِرْقُلُ عَنْهُ أَبَا سَفْيَانَ^(٤) فَقَالَ: هَلْ كُنْتُمْ تَتَهَمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قَالَ: لَا. وَقَالَ النَّضَرُ^(٥) بَنُ الْحَارِثِ لِقُرَيْشٍ: قَدْ كَانَ مُحَمَّدٌ فِيكُمْ غَلَامًا. حَدَّثَنَا أَرْصَاكُمُ فِيكُمْ وَأَصْدَقَكُمْ حَدِيثًا وَأَعْظَمَكُمْ أَمَانَةً حَتَّى إِذَا رَأَيْتُمْ فِي صُدُغِهِ الشَّيْبَ وَجَاءَكُمْ بِمَا جَاءَكُمْ بِهِ فَلَنْتُمْ سَاجِرًا، لَا وَاللهِ مَا هُوَ بِسَاجِرٍ^(٦).
وَفِي الْحَدِيثِ عَنْهُ: مَا لَمَسَتْ يَدُهُ يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ لَا يَمْلِكُ^(٧) رِقَهَا.

وَفِي حَدِيثٍ عَلِيٍّ^(٨) فِي وَصْفِهِ ﷺ: أَصْدَقُ النَّاسِ لَهْجَةً، وَقَالَ فِي الصَّحِيحِ: «لَوْ نَحَكَ فَمَنْ يَغْدِلُ إِنْ لَمْ أَغْدِلْ؟ خَبْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أَغْدِلْ»^(٩)، قَالَتْ عَائِشَةُ^(١٠) رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: مَا

(١) الأخنس بن شريف هو أبي بن شريق بن عمرو الثقفي لقب بالأخنس لأنه رجع بيني زهرة يوم بدر، ثم أسلم، فكان من المؤلفة وشهد حنينًا، وتوفي أول الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٢) أبو جهل أكبر أعداء الإسلام وأكبر المؤذنين للرسول ﷺ ولرسالته كان قتله يوم بدر الكبرى ٢ هـ على يد معوذ ومعاذ ابني عقره من الأنصار.

(٣) هرقل اسم اثنين من أباطرة بيزنطة. عرف عهد الأول (٦١٠ - ٦٤١ م) حروباً كثيرة وفي عهده بدأ الفتح الإسلامي فخر سوريا وفلسطين ومصر وبلاد ما بين النهرين...

(٤) أبو سفيان فخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أسلم يوم الفتح ٨ هـ. وشهد مع الرسول ﷺ حنينًا وأعطاه من غنائم غزواتها، وكان أبو سفيان شيخ مكة ورئيسها ورئيس قريش، بعد أبي جهل توفي سنة ٣١ هـ ودفن بالبقيع. ترجمته: في الثقات ١٩٣/٣، والطبقات ٥٨/٢، والإصابة ١٧٨/٢، ١٥٩.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه: ٢٦٥/١١. وأخرجه الشيخان والقصة طويلة ومفصلة في أول صحيح البخاري.

(٦) النضر بن الحارث كان شديد الإغلاية للرسول والمسلمين وقع يوم بدر في الأسر فأمر النبي ﷺ عليًا كرم الله وجهه بقتله فقتله بالصفراء بعد المعركة.

(٧) أخرجه البخاري ابن إسحاق والبيهقي في دلائل النبوة برواية ابن عباس رضي الله عنهما.

(٨) أخرجه البخاري في تفسير سورة الممتحنة: ٢٦١/١٠، وفي الطلاق باب إذا أسلمت المشركة أو النصرانية تحت الذمي أو الحربي: ٣٤٥/١١ وفي الأحكام باب بيعة النساء ٣٣٠/١٦، ومسلم في الصحيح تحت رقم ١٨٦٦ في الإمارة باب بيعته النساء وأبو داود في السنن تحت عدد: ٢٩٤١ في الخراج باب ما جاء في البيعة.

(٩) تقلعت ترجمته.

(١٠) أخرجه البخاري في شرح السنة ٢٢٤/١٠. ومسلم في الصحيح ١٥٩/٧...

(١١) تقلعت ترجمتها.

خَيْرُ رَسُولٍ اللَّهُ ﷺ فِي أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانِ إِثْمًا كَانَ أَبَعَدَ النَّاسِ^(١) مِنْهُ «قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ^(٢) الْمُبَرِّدُ: قَسَمَ كِسْرَى^(٣) أَيَّامَهُ فَقَالَ يَضْلُحُ يَوْمَ الرِّيحِ لِلنَّوْمِ وَيَوْمَ الْغَيْمِ لِلصَّيْدِ، وَيَوْمَ الْمَطَرِ لِلشَّرْبِ وَاللَّهُو، وَيَوْمَ الشَّمْسِ لِلْحَوَائِجِ...».

قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ^(٤) مَا كَانَ أَعْرَفَهُمْ بِسِيَاسَةِ دُنْيَاهُمْ «يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفْلُونَ» [الزوم: ٧] وَلَكِنْ نَبَّيْنَا ﷺ جَزَأً نَهَارَهُ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ: جُزْءًا لِلَّهِ وَجُزْءًا لِأَهْلِهِ وَجُزْءًا لِنَفْسِهِ، ثُمَّ جُزْءًا جُزْءَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ فَكَانَ يَسْتَعِينُ بِالْخَاصَّةِ عَلَى الْعَامَّةِ وَيَقُولُ: «أَبْلِغُوا حَاجَةَ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ ابْلَاغِي فَإِنَّهُ مَنْ أَبْلَغَ حَاجَةَ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ ابْلَاغَهَا أَمَنَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقَرَعِ الْأَكْبَرِ»^(٥) وَعَنِ الْحَسَنِ^(٦): كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَأْخُذُ أَحَدًا بِقَرْفٍ أَحَدٍ وَلَا يَصْذُقُ أَحَدًا عَلَى أَحَدٍ، وَذَكَرَ أَبُو جَعْفَرٍ^(٧) الطَّبْرِيُّ عَنْ عَلِيٍّ^(٨) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَا هَمَمْتُ بِشَيْءٍ مِمَّا كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَفْعَلُونَ بِهِ غَيْرَ مَرَّتَيْنِ كُلُّ ذَلِكَ يَحُولُ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ مَا أُرِيدُ مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ مَا هَمَمْتُ بِسُوءٍ حَتَّى أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ، قُلْتُ لَيْلَةً لِعَلَامٍ كَانَ يَزْعُمُ مَعِيَ: لَوْ أَبْصَرْتَ لِي عَنِّي حَتَّى أَدْخَلَ مَكَّةَ فَاسْتَمَرَّ بِهَا كَمَا يَسْمُرُ الشَّبَابُ، فَخَرَجْتُ لِذَلِكَ حَتَّى جِئْتُ أَوَّلَ دَارٍ مِنْ مَكَّةَ سَمِعْتُ عَزْفًا بِالْدُفُوفِ»^(٩) وَالْمَزَامِيرِ لِمُرْسٍ بَغْضِهِمْ فَبَجَلَسْتُ أَنْظُرُ؛ فَضَرَبَ عَلَيَّ أَذُنِي فَنِمْتُ فَمَا

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ١٩/٦ في الأنبياء باب صفة النبي ﷺ وفي الأدب باب قول النبي ﷺ، وفي الحدود باب إقامة والانتقام لحرمة الله، ومسلم في الصحيح تحت رقم ٢٣٢٧. في الفضائل باب مباحثته ﷺ، ومالك في الموطأ ٩٠٣/٢ في حسن الخلق باب ما جاء في حسن الخلق، وأبو داود في السنن تحت: ٢٧٨٥ في الأدب باب في التجاوز في الأمر. وتماهه: «وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه في شيء قط إلا أن تنتهك حرمة الله فيستقم».

(٢) أبو العباس المبرد. هو محمد بن يزيد بن عبد الله شيخ النخلة وأهل العربية بمدرسة البصرة أخذ عن أبي عمرو الجرمي والمازني ترك تصانيف كثيرة أشهرها الكامل في الأدب وأكبرها جحماً المقتضب. توفي سنة ٢٨٥ هـ. بعد ٧٠ سنة من العمل.

(٣) كسرى ملك الفرس وكسرى اسم يطلق على كل ملوك الأكاسرة.

(٤) ابن خلويه هو محمد بن خلويه إمام النحو واللغة، رحل إلى بغداد ثم انتقل إلى بلاد الشام أخذ اللغة والنحو عن ابن الأنباري، والسيوافي وتصدر للتدريس في أيامه وله تصانيف جليلة وشعر جيد توفي بحلب سنة ٣٧٠ هـ.

(٥) أخرجه الآجري في الشريعة ٤٧٣. والسيوطي في مناهل الصفيا في تخريج أحاديث الشفا لعياض: ٢٣ والعلاجوني في كشف الخفاء: ٣٠/١.

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) أبو جعفر الطبري هو محمد بن جرير أبو جعفر الطبري من أعلام العرب وفقهائهم له التصانيف الكثيرة المشهورة يتسب إلى طريسان اشتهر بالرحلات العلمية والعبادة، ولد سنة ٢٢٤ هـ وتوفي سنة ٣١٠ هـ.

(٨) تقدمت ترجمته.

(٩) أخرجه ابن راهويه في المستند، والبيهقي في دلائل النبوة برواية علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأخرجه =

أَيْقَظَنِي إِلَّا مَسَّ الشَّمْسُ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، ثُمَّ عَرَانِي مَرَّةً أُخْرَى مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ لَمْ أَهَمْ بَعْدَ ذَلِكَ بِشَيْءٍ».

الفصل الحادي والعشرون: الوقار والمروءة

وَأَمَّا وَقَارُهُ ﷺ وَصَمْنَتُهُ وَتَوَدُّهُ وَمُرُوءَتُهُ وَحُسْنُ هَذِيهِ [فَحَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْجَبَائِيُّ الْحَافِظُ إِجَارَةً وَعَارِضَتْ بِكِتَابِهِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الدَّلَائِي أَخْبَرَنَا أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْوَرَّاقُ: حَدَّثَنَا اللَّيْلِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَلَامٍ: حَدَّثَنَا الْحُجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الزُّنَادِ^(١) عَنْ عُمَرَ^(٢) بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ وَهَبٍ سَمِعْتُ خَارِجَةَ^(٣) بِنَ زَيْدٍ يَقُولُ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَوْفَرَ النَّاسِ فِي مَجْلِسِهِ لَا يَتَكَلَّمُ بِغَيْرِ شَيْءٍ مِنْ أَطْرَافِهِ. وَرَوَى أَبُو سَعِيدٍ^(٤) الْخُدْرِيُّ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا جَلَسَ فِي الْمَجْلِسِ اخْتَبَى بِيَدَيْهِ وَكَذَلِكَ كَانَ أَكْثَرَ جُلُوسِهِ ﷺ مُحْتَمِيًا. وَعَنْ جَابِرِ^(٥) بْنِ سَمُرَةَ: أَنَّهُ تَرَبَّعَ وَرَبَّمَا جَلَسَ الْفَرْقَصَاءَ وَهُوَ فِي حَدِيثٍ قَلِيلَةٍ^(٦): وَكَانَ كَثِيرَ السُّكُوتِ^(٧) لَا يَتَكَلَّمُ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ، تُغْرِضُ عَنْهُ تَكَلُّمٌ بِغَيْرِ جَمِيلٍ، وَكَانَ ضَحْكُهُ تَبَسُّمًا وَكَلَامُهُ فَضْلًا لَا فَضُولَ وَلَا تَقْصِيرَ، وَكَانَ ضَحِكُ أَصْحَابِهِ عِنْدَهُ التَّبَسُّمُ تَوْقِيرًا لَهُ وَاقْتِدَاءً بِهِ. مَجْلِسُهُ مَجْلِسُ حِلْمٍ وَحَيَاءٍ وَخَيْرٍ وَأَمَانَةٍ لَا تُرْفَعُ فِيهِ الْأَصْوَاتُ وَلَا تُؤْبَنُ فِيهِ الْحُرْمُ، إِذَا تَكَلَّمَ أَطْرَقَ جُلَسَاؤُهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطُّيْرُ. وَفِي صِفَتِهِ: يَخْطُو تَكْفُؤًا وَيَمْشِي هَوْنًا كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ: وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: إِذَا مَشَى مَشَى مُجْتَمِعًا يُعْرِفُ فِي مَشْيِهِ أَنَّهُ غَيْرُ غَرَضٍ وَلَا وَكَلٍ: أَيْ غَيْرُ ضَجِيرٍ وَلَا كَسَلَانٍ^(٨).

= الهشيمي في مجمع الزوائد: ٢٢٦/٨. وعياض في الشفاء: ٢٧٣/١. والمتقي الهندي في كنز العمال: ٣٥٤٣٨ والطبري في تاريخه: ٢٧٩/٢ وابن كثير في البداية والنهاية: ٢٨٧/٢.

- (١) [...] ساقطة من نسخة دمشق المحققة.
- (٢) عمر بن عبد العزيز بن وهب وهو أنصاري مولى لزيد بن ثابت. أخرج أحاديثه أبو داود في المراسل.
- (٣) خارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري تابعين وأحد فقهاء المدينة السبعة توفي سنة ٩٩ هـ.
- (٤) تقدمت ترجمته.

أخرج حديثه أبو داود في دلائل النبوة والترمذي في الشمائل.

- (٥) جابر بن سمرة بن جندب بن حجير. حليف بني زهرة كنيته أبو عبد الله وقيل أبو خالد سكن الكوفة وتوفي بها سنة ٩٤ هـ. ترجمته: في الثقات ٥٢/٣ والطبقات: ٢٤/٦، والإصابة: ٢١٢/١.
- (٦) قيلة هي قيلة بنت مخزومة الغنوية وقيل الغنوية، روت عنها بعض النساء الصحابات. ولها قصة طويلة مشهورة. ترجمتها في الثقات ٣٤٩/٣ والطبقات ٣١٢/٨، والإصابة ٣٩١/٤.
- (٧) أخرجه الإمام مسلم، وأبو داود.

- (٨) أخرجه الترمذي في السنن تحت رقم: ٣٦٤١، ٣٦٤٢. في المناقب باب (٨) وهو حديث حسن. وأخرجه البخاري في الصحيح ٤٢٠/١٠ في الأنبياء باب صفة النبي ﷺ بلفظ مختلف.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: إِنَّ أَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ^(١).

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كَانَ فِي كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَرْزِيلٌ أَوْ تَرْزِيلٌ^(٢).

قَالَ ابْنُ أَبِي هَالَةَ: كَانَ سُكُونُهُ عَلَى أَرْبَعٍ: عَلَى الْجِلْمِ وَالْحَذَرِ، وَالتَّقْدِيرِ وَالتَّعَكُّرِ: قَالَتْ عَائِشَةُ^(٣): كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَنْهُ الْعَادُ أَخْصَاهُ، وَكَانَ يُحِبُّ الطَّيِّبَ وَالرَّائِحَةَ الْحَسَنَةَ وَيَسْتَعْمِلُهُمَا كَثِيرًا وَيَحْضُرُ عَلَيْهِمَا وَيَقُولُ: «حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ خَلْيَاكُمُ النِّسَاءَ وَالطَّيِّبَ، وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ»^(٤) وَمِنْ مَرْوَعِيهِ ﷺ نَهْيُهُ عَنِ الْتَفَنِّ فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَالْأَمْرُ بِالْأَكْلِ مِمَّا يَلِي، وَالْأَمْرُ بِالسَّوَاكِ وَإِقَاءَةِ الْبَرَاجِمِ وَالزَّوْاجِبِ وَاسْتِعْمَالِ خِصَالِ الْفِطْرَةِ^(٥).

الفصل الثاني والعشرون: الزهد في الدنيا

وَأَمَّا زُهْدُهُ فِي الدُّنْيَا فَقَدْ تَقَدَّمَ مِنَ الْأَخْبَارِ أَنَّ هَذِهِ السَّيْرَةَ مَا يَكْفِي، وَحَسْبُكَ مِنْ تَقْلِيلِهِ مِنْهَا وَإِعْرَاضِهِ عَنْ زَهْرَتِهَا؛ وَقَدْ سَبَقَتْ إِلَيْهِ بِحَلَاظِيرِهَا وَتَرَادَفَتْ عَلَيْهِ فَتَوَخَّاهَا إِلَى أَنْ تُوَفِّيَ ﷺ وَدَزَعَهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ فِي نَفَقَةِ عِيَالِهِ، وَهُوَ يَدْعُو وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوْتًا»^(٦).

(١) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح موقوفاً.

(٢) جابر بن عبد الله بن الصحابي رضي الله عنهما شهد المشاهد كلها إلا بدرأ من المكثرين في رواية الحديث وهو آخر من مات من الصحابة بالمدينة توفي سنة ٧٠ هـ. وقيل سني ٧٨ أو ٧٩ هـ. ترجمته في الثقات ٣/ ٥١ والإصابة ٢١٣/١.

(٣) أخرجه أبو داود في دلائل النبوة والإمام أحمد في المسند في الزهد.

(٤) ابن أبي هالة هو هند بن أبي هالة، وهو ربيب الرسول ﷺ وابن خليجة رضي الله عنها من الزوج الأول. فعاش مع النبي ﷺ فأكثر من وصفه حتى اشتهر بهند الوصاف وسبق بهذا الفن كبار الصحابة لأنهم كانوا يهابون النظر إلى الرسول ﷺ، قتل يوم الجمل مع جيش علي رضي الله عنه. ترجمته: في الثقات ٣/ ٤٣٦ والإصابة ٦١١/٣.

(٥) عائشة رضي الله عنها تكلمت ترجمتها.

(٦) أخرجه الإمام أحمد في المسند: ١٢٨/٣، ١٩٩، ٢٨٥، وإسناده حسن. وأخرجه النسائي في السنن ٦١/٧ في عشرة النساء باب حب النساء وإسناده حسن، وأخرجه كذلك البيهقي في الدلائل والحاكم في المستدرک.

(٧) أخرجه الإمام أحمد في المسند وأبو داود في الدلائل وابن ماجه في السنن والترمذي في السنن وصححه. وقد سبق الكلام عليه.

(٨) أخرجه الإمام أحمد في المسند: ٤٤٦/٢، ٤٨١، وابن أبي شبة في مصنفه ٢٤/٢٣ وابن ماجه في السنن: ٤١٣٩. وابن كثير في البداية والنهاية: ٥٨/٦. وضع الباري بشرح البخاري لابن حجر العسقلاني: ١١/ ١٦٠، ٢٧٥، ٢٩٣، والبيهقي في دلائل النبوة: ٢٥٢/١، ٣٣٩، ٨٧/٦.

[.....] ساقطة من نسخة دمشق المحققة.

[حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ الْعَاصِي وَالْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ وَالْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ قَالُوا: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الرَّازِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْجَلُودِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ سُفْيَانَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْأَسْوَدِ عَنْ عَائِشَةَ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: مَا شِيعَ^(٢) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ تَبَاعاً مِنْ خُبْرٍ حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى: مِنْ خُبْرٍ شَعِيرٍ يَوْمَيْنِ مُتَوَالَيْنِ وَلَوْ شَاءَ لَأَعْطَاهُ اللَّهُ مَا لَا يَخْطُرُ بِبَالٍ^(٣)، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى^(٤): مَا شِيعَ آلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ خُبْرٍ بَرٍّ حَتَّى لَقِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ^(٥). وَقَالَتْ عَائِشَةُ^(٦) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، دِينَاراً وَلَا دِرْهَمًا وَلَا شَاةً وَلَا بَعِيرًا^(٧)، وَفِي حَدِيثٍ عَمْرٍو^(٨) بْنِ الْحَارِثِ مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَّا سِلَاحَهُ وَبَغْلَتَهُ وَأَرْضاً جَعَلَهَا صَدَقَةً». قَالَتْ عَائِشَةُ^(٩) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَلَقَدْ مَاتَ وَمَا فِي بَيْتِي شَيْءٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَطْرَ شَعِيرٍ فِي رَقٍّ لِي^(١٠). وَقَالَ لِي «إِنِّي عَرِضٌ عَلَيَّ أَنْ يَجْعَلَ لِي بِطَحَاءِ مَكَّةَ ذَهَبًا فَقُلْتُ لَا يَا رَبَّ أَجُوعُ يَوْمًا وَأَشْبِعُ يَوْمًا فَأَمَّا الْيَوْمُ الَّذِي أَجُوعُ فِيهِ فَاتَصَرَّعُ إِلَيْكَ وَأَدْعُوكَ وَأَمَّا الْيَوْمُ الَّذِي أَشْبِعُ فِيهِ فَأَحْمَدُكَ وَأُثْنِي عَلَيْكَ^(١١)» وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ أَنَّ جِبْرِيلَ نَزَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُثْرِكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ: «أَتُحِبُّ أَنْ أَجْعَلَ هَذِهِ

(١) تقدمت ترجمتها.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح: ٢٨٢/١١ كتاب الرقاق (٨١) باب كيف كان عيش النبي ﷺ وأصحابه (١٧) الحديث ٦٤٥٨ واللفظ له، وأخرجه مسلم في الصحيح ٢٢٨٢/٤ كتاب الزهد والرقائق (٥٣) الحديث ٢٦/٢٩٧٢. والحديث متفق عليه.

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح: ٢٢٨٢/٤ كتاب الزهد والرقائق (٥٣) الحديث ٢٢/٢٩٧٠.

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح ٢٨٢/١١ كتاب الرقاق (٨١) باب كيف كان يعيش رسول الله ﷺ وأصحابه (١٧) الحديث رقم ٦٤٥٥. ومسلم في الصحيح الحديث ٢٥/٩٢٧١.

(٥) أخرجه الشيخان.

(٦) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح ١٢٥٦/٣ كتاب الوصية (٢٥) باب ترك الوصية لمن ليس له شيء، (٥) الحديث ١٦٣٥/١٨.

(٧) عمرو بن الحارث بن أبي ضرار بن المصطلق الخزاعي أخر جويرة بنت الحارث زوجة النبي ﷺ، وله صحبة سكن الكوفة ترجمته في الثقات ٢٧٣/٣، والطبقات: ١٩٦/٦، والإصابة ٢/٥٣٠.

(٨) أخرجه البخاري في الصحيح: ٣٥٦/٥، كتاب الشروط (٥٤) باب الوصايا (١) الحديث رقم: ٢٧٣٩.

(٩) أخرجه الشيخان برواية عائشة.

(١٠) تقدمت ترجمتها.

(١١) حديث «عرض علي أن يجعل لي بطحاء مكة ذهباً» أخرجه الإمام الترمذي برواية أبي أمامة. في السنن تحت رقم ٢٣٤٨ باب ما جاء في الكفاف والصبر عليه وإسناده حسن وقال الترمذي: هذا حديث حسن وفي الباب عن فضالة بن عبيد.

الْجِبَالُ دَهَبًا وَتَكُونُ مَعَكَ حَيْثُمَا كُنْتَ؟^(١) فَأَطْرَقَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: يَا جَبْرِيلُ إِنَّ الدُّنْيَا دَلَرٌ مِّنْ لَا دَلَرٍ لَهُ وَمَالٌ مِّنْ لَا مَالٍ لَهُ قَدْ يَجْمَعُهَا مَنٌ لَا عَقْلَ لَهُ^(٢) فَقَالَ لَهُ جَبْرِيلُ بَيْنَكَ اللَّهُ يَا مُحَمَّدٌ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ؛ وَعَنْ عَائِشَةَ^(٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: إِنَّ كُنَّا آلَ مُحَمَّدٍ لَنَمُكُّ شَهْرًا مَا نَسْتَوْقِدُ ثَلَاثًا إِلَّا هُوَ إِلَّا التَّمْرَ وَالْمَاءَ^(٤)؛ وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ^(٥) أَبِي عَوْفٍ: هَلَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَشْبَعْ هُوَ وَأَهْلُ بَيْتِهِ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ^(٦)؛ وَعَنْ عَائِشَةَ وَأَبِي أَمَامَةَ^(٧) وَأَبِي عَبَّاسٍ^(٨) نَحْوَهُ قَالَ أَبُو عَبَّاسٍ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَبِيتُ هُوَ وَأَهْلُهُ اللَّيَالِي الْمَتَابِعَةَ طَاوِيًا لَا يَجِدُونَ^(٩) عِشَّةً. وَعَنْ أَنَسٍ^(١٠) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَا أَكَلَ^(١١) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى خَوَانٍ وَلَا فِي سُكْرٍ وَلَا خِزٍ لَهُ مَرْقٌ وَلَا رَأَى شَاءَ سَمِيحًا قَطُّ. وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: إِنَّمَا^(١٢) كَانَ فِرَاشُهُ ﷺ الَّذِي يَتَأَمُّ عَلَيْهِ أَدَمًا حَشَوُهُ لَيْفٌ، وَعَنْ حَفْصَةَ^(١٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ^(١٤) فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِهِ

(١) أخرجه صاحب أمالي الشجري: ١٧٠/٢، والسيوطي في مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا: ٢٥، وأخرجه البيهقي في الدلائل كتاب الزهد برواية عطاه عن ابن عباس، أن النبي ﷺ قال: ما أسمى لآل محمد كف سوق ولا سفة دقيق... أما رواية الشفا فلم أعثر عليها.

(٢) تابع للحديث الذي قبله (٤). (٣) نقلت ترجمتها.

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح ٢٨٢/١١ كتاب الرقاق (٨١) باب كيف كان يعيش النبي ﷺ (١٧) الحديث: ١٤٥٨. واللفظ له. ومسلم في الصحيح ٢٢٨٢/٤ كتاب الزهد والرقائق (٥٢) الحديث ٢٩٧٢/٢٦.

(٥) عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف القرشي الزهري أبو محمد أحد المبشرين بالجنة وأحد أصحاب الشورى أسلم قبل أن يدخل طر الأرقم، وهاجر الهجرتين وشهد بدرًا وبيعة المشاهد. توفي سنة ٣١ هـ ودفن في البقيع. الإصابة ٣١١/٦ - ٣١٢.

(٦) أخرجه الإمام الترمذي والبيهقي بإسناده حسن.

(٧) نقلت ترجمته. (٨) نقلت ترجمته.

(٩) أخرجه ابن ماجه في السنن، والترمذي في السنن وصححه.

(١٠) نقلت ترجمته.

(١١) أخرجه البخاري في الصحيح ٥٣٠/٩ كتاب الأطعمة (٧٠) باب الخبز المرقق والأكل على الخوان والسفرة (٨) الحديث ٥٤١٥ وأخرجه ابن الأثير في البداية والنهاية في غريب الحديث ٨٩/٢، ٢٧٢، ٢٨٤ برواية قتادة عن أنس.

ولفظه: ما أكل النبي ﷺ على خوان ولا في سُكْرٍ وَلَا خِزٍ لَهُ مَرْقٌ. قيل لقتادة: علام يأكلون؟ قال على السفرة. (١٢) أخرجه الإمام البخاري، والإمام مسلم في صحيحهما.

(١٣) حفصة بنت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أم المؤمنين كانت قبل أن يتزوجها الرسول ﷺ متزوجة عند حصن بن حذافة، وكان ممن شهد بدرًا ثم توفي بالمدينة، وتوفيت حفصة رضي الله عنها بالمدينة سنة ٤١ هـ. ترجمتها: في الثقات ٤٨/٣. والطبقات ٨١/٨، والإصابة ٢٧٤/٤، والحلية ٥٠/٢.

(١٤) أخرجه البخاري في الصحيح: ٢٨٢/١١. كتاب الرقاق (٨١) باب كيف كان يعيش النبي ﷺ (١٧) الحديث رقم ١٤٥٦. وأخرجه الإمام مسلم في الصحيح ١٦٥٠/٣ كتاب اللباس (٣٧) باب التواضع في اللباس. (٦) الحديث رقم: ٢٠٨٢/٣٨، واللفظ له، قوله: أَدَمًا يَفْتَحِينَ اسْمَ لَجْمِ الْأَدِيمِ وهو الجلد الملبوغ..

مِسْحاً تَشْبِيهِ ثَنَيْنِ فَيَتَامُ فَتَيْتَاهُ لَهُ لَيْلَةٌ بِأَرْبَعٍ فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ: «مَا فَرَشْتُمَا لِي اللَّيْلَةَ؟» فَذَكَّرْنَا ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: «رُدُّوهُ بِحَالِهِ فَإِنَّ وَطْأَتَهُ مَنَعَتْنِي اللَّيْلَةَ صَلَاحِي» وَكَانَ يَتَامُ أَخِيَانًا عَلَى سَرِيرٍ مَزْمُولٍ بِشَرِيطٍ حَتَّى يُؤَثِّرَ فِي جَنْبِهِ. وَعَنْ عَائِشَةَ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمْ يَمْتَلِئْ ^(٢) جَوْفُ النَّبِيِّ ﷺ شَيْئاً قَطُّ وَلَمْ يَبْثْ شُكُورِي إِلَى أَحَدٍ وَكَانَتِ الْفَاقَةُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الْغِنَى وَإِنْ كَانَ لَيُظَلُّ جَائِعاً يَلْتَوِي طُولَ لَيْلَتِهِ مِنَ الْجُوعِ فَلَا يَمْتَنِعُهُ صِيَامٌ يَوْمِهِ وَلَوْ شَاءَ سَأَلَ رَبَّهُ جَمِيعَ كُنُوزِ الْأَرْضِ وَثِمَارَهَا وَرَغَدَ عَيْشِهَا وَلَقَدْ كُنْتُ أَبْكِي لَهُ رَحْمَةً مِمَّا أَرَى بِهِ وَأَمْسَحُ بِيَدِي عَلَى بَطْنِهِ مِمَّا بِهِ مِنَ الْجُوعِ وَأَقُولُ نَفْسِي لَكَ الْفِدَاءُ لَوْ تَبَلَّغْتَ مِنَ الدُّنْيَا بِمَا يَقُوتُكَ. فَيَقُولُ: «يَا عَائِشَةُ مَا لِي وَلِلدُّنْيَا؟ إِيَّاهُ مِنْ أَوْلَى الْعَزَمِ مِنَ الرُّسُلِ صَبَرُوا عَلَى مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْ هَذَا فَمَضَوْا عَلَى حَالِهِمْ فَقَدِمُوا عَلَى رَبِّهِمْ فَأَكْرَمَ مَابَهُمْ وَأَجَزَلَ ثَوَابَهُمْ فَأَجِدْنِي أَسْتَجِي إِنْ تَرَفَّهْتُ فِي مَعِيشَتِي، أَنْ يَقْصُرَ بِي عَدَاؤُهُمْ وَمَا مِنْ شَيْءٍ هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ اللُّحُوقِ بِإِخْوَانِي وَأَخْلَاقِي» ^(٣). قَالَتْ فَمَا أَقَامَ بَعْدَ إِلَّا شَهْراً حَتَّى تُوَفِّيَ ﷺ.

الفصل الثالث والعشرون: الخوف والطاعة من الله

وَأَمَّا خَوْفُهُ مِنْ رَبِّهِ وَطَاعَتُهُ لَهُ وَشِدَّةُ عِبَادَتِهِ فَعَلَى قَدْرِ عِلْمِهِ بِرَبِّهِ [وَلِذَلِكَ قَالَ فِيمَا حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَتَّابٍ قِرَاءَةً مِثْلِي عَلَيْهِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الطَّرَابُلَيْسِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْقَاسِمِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ الْمَرْوَرِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْفَرَبَرِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ. حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ عَنِ اللَّيْثِ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ] ^(٤) أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً» زَادَ فِي رِوَايَتِنَا عَنْ أَبِي عِيْسَى التِّرْمِذِيِّ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَاسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ أَطِيعِ السَّمَاءَ وَحَقِّ لَهَا أَنْ تَطِيعَ مَا فِيهَا مُؤْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعٍ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَنْهَتَهُ سَاجِداً لِلَّهِ، وَاللَّهُ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلاً وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيراً، وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرْشِ، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعَدَاتِ تَجَارُونَ إِلَى اللَّهِ» ^(٥) لَوِذِدْتُ أَنِّي شَجَرَةٌ تُغْضَدُ، رَوَى هَذَا

(١) تقدمت ترجمتها.

(٢) قال الدلحي: لم أدر من روى هذا الحديث؟ وفعلاً أن روايته بهذا اللفظ لا وجود لها.

(٣) أجوبة صاحب أخلاق النبوة: ٢٦٨/ مطبعة النهضة المصرية.

(٤) [...] ساقطة من نسخة دمشق المحققة.

(٥) أخرجه الترمذي في السنن تحت رقم ٢٣١٣ في الزهد باب قول النبي ﷺ، لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً. وأخرجه ابن ماجه تحت رقم ٤١٩٠. في الزهد باب الحزن والبكاء، وأحد في المسند ١٧٣/٥ وإسناده حسن وقد حسنه الترمذي.

وهناك رواية أخرى هي: أن أبا ذر قال: لوددت أني كنت شجرة تُغْضَدُ ويروى عن أبي ذر موقوفاً. وكل هذه الروايات أخرجه الترمذي في السنن.

الْكَلَامُ: وَدِدْتُ أَنِّي شَجَرَةٌ تُعْضَدُ، مِنْ قَوْلِ أَبِي ذَرٍّ نَفْسِهِ، وَهُوَ أَصَحُّ.

وَفِي حَدِيثِ الْمُغِيرَةِ^(١): صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى انْتَفَخَتْ قَدَمَاهُ، وَفِي رَوَايَةٍ: كَانَ يُصَلِّي حَتَّى تَرِمَ قَدَمَاهُ، فَقِيلَ لَهُ: أَتَكْلِفُ هَذَا وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقْدَمُ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأْخُرُ؟ قَالَ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا»^(٢).

وَنَحْوُهُ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ^(٣) وَأَبِي هُرَيْرَةَ^(٤) وَقَالَتْ عَائِشَةُ^(٥) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كَانَ عَمَلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ دِيمَةً، وَأَيْكُم يُطِيقُ.

وَقَالَتْ: كَانَ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ لَا يَفْطِرُ وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ لَا يَصُومُ^(٦).

وَنَحْوُهُ عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ^(٧)

(١) المغيرة بن شعبة بن أبي عامر الثقفي أسلم قبل عمرة القضاء وشهدا وشهد بيعة الرضوان، ويعد من دهاة العرب ويقال له مغيرة الرأي توفي سنة ٥٠ هـ. ترجمته: في الثقات ٣/٣٧٢، والطبقات ٤/٢٨٤، ٦/٢٠ والإصابة: ٣/٤٥٢.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح ٨/٥٨٤. كتاب التفسير (٦٥) باب «لِيُغْفَرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقْدَمُ مِنْ ذَنْبِكَ...» [الفتح: ٢]. الحديث: ٤٨٣٦. وأخرجه الإمام مسلم في الصحيح: ٤/٢١٧١، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم (٥٠) باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة (١٨) الحديث ٧٩/٢٨١٩.

(٣) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني تابعي أحد فقهاء المدينة السبعة. قال الزهري: أربعة من قریش وجدتهم بحوراً: سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف وعبيد الله بن عبد الله. ترجمته: في تذكرة الحفاظ: ١/٦٣، وتهذيب التهذيب: ١٢/١١٥ وخلاصة تذهيب الكمال: ٣٨٨، وشذرات الذهب ١٠/١٠٥، والعبر ١/١١٢.

(٤) أبو هريرة وهو أحفظ الصحابة، قال عنه الشافعي: أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في الدنيا. توفي سنة ٥٨ هـ. ترجمته: في أسد الغابة ٦/٣١٨.

وتذكرة الحفاظ: ١/٣٢، وخلاصة تذهيب الكمال: ٣٩٧، وشذرات الذهب: ١/٦٣، وطبقات ابن سعد: ٤ ق ٢/٥٢ وطبقات القراء لابن الجوزي ١/٣٧٠. وطبقات القراء للذهبي: ١/٤٠ والعبر: ١/٦٢، والنجوم الزاهرة: ١/١٥١.

(٥) تقدمت ترجمتها.

(٦) أخرج حديث عائشة رضي الله عنها الشيخان: البخاري ومسلم.

(٧) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب أبو العباس الهاشمي، الإمام البحر عالم العصر ابن عم الرسول ﷺ دعا له أن يفقه الله في الدين ويعلمه التأويل.

توفي سنة ٦٨ هـ بالطائف. ترجمته: في أسد الغابة ٣/٢٩٠ والإصابة ١/٣٢٢ وتاريخ بغداد: ١/١٧٣، وتذكرة الحفاظ: ١/٤٠ وخلاصة تذهيب الكمال ١٧٢. وشذرات الذهب: ١/٧٥ وطبقات الشيرازي: ٤٨ وطبقات القراء لابن الجوزي ١/٤٢٥ وطبقات القراء للذهبي: ١/٤١ والعبر: ١/٧٦ والنجوم الزاهرة ١/١٨٢. ونكت الهيجان لابن الصفدي: ١٨٠.

وَأَمَّ سَلَمَةَ^(١) وَأَنَسَ^(٢) وَقَالَ: كُنْتُ لَا تَشَاءُ أَنْ تَرَاهُ فِي اللَّيْلِ مُصَلِّياً إِلَّا رَأَيْتُهُ مُصَلِّياً وَلَا نَائِماً إِلَّا رَأَيْتُهُ نَائِماً. وَقَالَ عَوْفُ^(٣) بِنُ مَالِكٍ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَمْسَاكَ ثُمَّ تَوَضَّأَ. ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، فَكُنْتُ مَعَهُ فَبَدَأَ فَاسْتَفْتَحَ الْبَقْرَةَ، فَلَا يَمُرُّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ إِلَّا وَقَفَ فَسَأَلَ، وَلَا يَمُرُّ بِآيَةِ عَذَابٍ إِلَّا وَقَفَ فَتَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ فَمَكَثَ بِقَدْرِ قِيَامِهِ يَقُولُ: «سُبْحَانَ ذِي الْجَبُورِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبَرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ»، ثُمَّ سَجَدَ وَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ قَرَأَ آلَ عِمْرَانَ، ثُمَّ سُورَةَ سُورَةٍ، يَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ^(٤).

وَعَنْ حُدَيْفَةَ^(٥) مِثْلَهُ وَقَالَ: سَجَدَ نَحْواً مِنْ قِيَامِهِ، وَجَلَسَ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ نَحْواً مِنْهُ وَقَامَ حَتَّى قَرَأَ الْبَقْرَةَ وَآلَ عِمْرَانَ وَالنِّسَاءَ وَالْمَائِدَةَ.

وَعَنْ عَائِشَةَ^(٦) قَالَتْ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِآيَةِ مِنَ الْقُرْآنِ لَيْلَةً^(٧). وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ^(٨) بْنِ الشَّخِيرِ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي وَلِحْجُوفِهِ أَزِيرٌ كَأَزِيرِ الْمُرْجَلِ^(٩). قَالَ ابْنُ أَبِي هَالَةَ^(١٠): كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَوَاصِلَ الْأَخْزَانِ، دَائِمَ الْفِكْرَةِ لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ^(١١).

(١) أم سلمة أعقل نساء الرسول ﷺ، كانت تحت أبي سلمة قبل زواجها رسول الله ﷺ، وتزوجها الرسول عليه الصلاة والسلام بعده، وهي آخر من توفيت من نساء النبي ﷺ وأمهات المؤمنين، وكانت وفاتها في خلافة يزيد.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) حديث ابن عباس أخرجه الشيخان البخاري، ومسلم، وحديث أم سلمة أخرجه الترمذي والنسائي، وحديث أنس أخرجه البخاري والترمذي.

(٤) عبد الرحمن الأشجعي، صحابي جليل القدر رضي الله عنه من الذين سكنوا الشام توفي في خلافة عبد الملك بن مروان سنة ٧٣ هـ.

(٥) هو حذيفة بن اليمان العبسي وابن اليمان حسيل بن جابر وكنيته أبو عبد الله هاجر إلى النبي ﷺ ثم شهد أحداً وفي هذه المعركة استشهد أبوه، وشهد حذيفة كل المعارك بعد أحد، توفي سنة: ٣٦ هـ. ترجمته: في الثقات: ٨٠/٣، والطبقات: ١٥/٦، ٣١٧/٧، والإصابة: ٣١٧/١، وحلية الأولياء: ٢٧٠/١.

(٦) تقدمت ترجمتها.

(٧) أخرجه الإمام الترمذي في السنن تحت رقم ٤٤٨ في الصلاة باب ما جاء في قراءة الليل وإسناده صحيح وله شاهد صحيح من حديث أبي ذر قال: قام النبي ﷺ بِآيَةٍ حَتَّى أَصْبَحَ يَرُدُّهَا وَالْآيَةُ: «أَنْ تَعْلِبَهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» أخرجه كذلك ابن ماجه في السنن والحاكم في المستدرک وصححه ووافقه الذهبي.

(٨) عبد بن الشخير بن عوف بن كعب بن قحطان بن الحارث بن كعب العامري الجرشى له صحبة سكن البصرة وحديثه عن أهلها وروى أحاديثه الستة.

ترجمته: في الطبقات: ٢٣٨/٣، والطبقات: ٣٤/٧، والإصابة: ٣٢٤/٢...

(٩) أخرج حديث عبد الله بن الشخير الإمام النسائي في السنن والترمذي في السنن وأبو داود في السنن.

(١٠) تقدمت ترجمته.

(١١) أخرج حديث أبي هالة الطبراني، والقضاعي، وقال ابن القيم إنه لم يثبت. ولم أعثر عليه في الصحاح.

وَقَالَ ﷺ: «إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ» وَرَوَى «سَبْعِينَ مَرَّةً»^(١).

وَعَنْ عَلِيٍّ^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ سُنتِهِ فَقَالَ: «الْمَغْفِرَةُ رَأْسُ مَالِي، وَالْعَقْلُ أَصْلُ دِينِي وَالْحُبُّ أَسَاسِي وَالشُّوقُ مَرْكَبِي وَذِكْرُ اللَّهِ أَنْيَسِي وَالثِّقَةُ كَنْزِي وَالْحَزَنُ رَفِيقِي وَالْعِلْمُ سِلَاحِي وَالصَّبْرُ رِدَائِي وَالرِّضَاءُ غَنِيمَتِي وَالْعَجْزُ فُخْرِي. وَالزُّهْدُ جِزْفَتِي وَالْيَقِينُ قُوَّتِي وَالصَّدْقُ شَفِيعِي، وَالطَّاعَةُ حَسْبِي، وَالْجِهَادُ خُلُقِي، وَقُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ»^(٣) وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: «وَنُفْرَةٌ تُؤَادِي فِي ذِكْرِهِ وَهَنِي لِأَجْلِ أُنْتِي. وَشَوْقِي إِلَى رَبِّي عِزٌّ وَجَلٌّ».

الفصل الرابع والعشرون: صفات الأنبياء عليهم السلام

أَعْلَمَ وَفَقَّاهُ اللَّهُ وَإِلَّاكَ أَنَّ صِفَاتِ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ كَمَالِ الْخُلُقِ وَحُسْنِ الصُّورَةِ وَشَرَفِ النَّسَبِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ، وَجَمِيعِ الْمَحَاسِنِ هِيَ هَذِهِ الصِّفَةُ لِأَنَّهَا صِفَاتُ الْكَمَالِ. وَالْكَمَالُ وَالْتِمَامُ الْبَشَرِيِّ وَالْفَضْلُ الْجَمِيعُ لَهُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ إِذْ رُتِبَتْهُمْ أَشْرَفُ الرُّتَبِ وَدَرَجَاتُهُمْ أَرْفَعُ الدَّرَجَاتِ وَلَكِنْ فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣] وَقَالَ: ﴿وَلَقَدْ اخْتَرْتَهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [الدخان: ٣٢] وَقَدْ قَالَ ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ النِّدْرِ» ثُمَّ قَالَ آخِرُ الْحَدِيثِ: «عَلَى خُلُقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ طُولُهُ سِتُونَ ذِرَاعاً فِي السَّمَاءِ». وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: «رَأَيْتُ مُوسَى فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ ضَرَبَ رَجُلٌ أَقْنَى كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَوْءَةٍ وَرَأَيْتُ عِيسَى فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ رِنَعَةٌ كَثِيرٌ خِيَلَانِ الْوَجْهِ أَخْمَرُ كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ» وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: «مُبْطَنٌ مِثْلُ السِّيفِ»، قَالَ: «وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدَ إِبْرَاهِيمَ»^(٤) بِهِ. وَقَالَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ فِي صِفَةِ مُوسَى: «كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَأَيْتَ مِنْ أَدَمِ الرِّجَالِ».

وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٥) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْهُ ﷺ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ كَعَالِي مِنْ بَعْدِ لُوطٍ»^(٦)

(١) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح. (٢) تقدمت ترجمته.

(٣) هذا الحديث ذكره صاحب الإحياء، وأنكره العراقي، والإمام السيوطي قال عنه موضوع. . وأخرجه الزبيدي في إتجاف السادة المتقين: ٣١١/٥ - ٣١٢، والفتني في تذكرة الموضوعات: ٨٧.

(٤) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ٣١٨/٦، كتاب بدء الخلق (٥٩) باب ما جاء في صفة الجنة الحديث رقم: ٣٢٤٥، ٣٢٤٦، ٣٢٥٤، وفي: ٣٦٢/٦ كتاب أحاديث الأنبياء (٦٠) باب خلق آدم وذريته (١) الحديث رقم: ٣٣٢٧. وأخرجه الإمام مسلم في الصحيح: ٢١٧٩/٤، كتاب الجنة (٥١) باب أول زمرة تدخل الجنة... الحديث: (٦) ٢٨٣٤/١٥، ٢٨٣٤/١٦.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) أخرجه عياض في الشفا: ٢٩٢/١. والسيوطي في مناهل الصفاء في تخريج أحاديث الشفا: ٢٧.

نَبِيًّا إِلَّا فِي ذُرْوَةٍ مِنْ قَوْمِهِ» وَيُرَوَّى: «فِي ثُرْوَةٍ» أَي كَثْرَةٍ ^(١) وَمَنْعَةٍ. وَحَكَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ قَتَادَةَ ^(٢) وَرَوَاهُ الدَّارِقُطَنِيُّ مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ ^(٣): مَا بَعَثَ ^(٤) اللَّهُ تَعَالَى نَبِيًّا إِلَّا حَسَنَ الْوَجْهِ حَسَنَ الصُّوْتِ وَكَانَ نَبِيَّكُمْ أَحْسَنَهُمْ، وَجْهًا وَأَحْسَنَهُمْ صَوْتًا ﷺ.

وَفِي حَدِيثِ هِرْقَل ^(٥) وَسَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ فَذَكَرْتَ أَنَّهُ ^(٦) فَيَكُنْ ذُو نَسَبٍ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي أَنْسَابٍ قَوْمِهَا وَقَالَ تَعَالَى فِي أَيُّوبَ ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَقِمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٤٤] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَبْعَثُ خِذَ الْكِتَابِ يَقُوُّ﴾ [مريم: ١٢] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم: ١٥] وَقَالَ: ﴿أَنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِبَحْتٍ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُونًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران: ٣٩] وَقَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْلَقُ عَادَمَ وَنُوحًا وَمَالَ إِبْرَاهِيمَ وَمَالَ عِمْرَانَ﴾ [آل عمران: ٣٣] الْآيَتِينَ وَقَالَ فِي نُوحٍ ﴿إِنَّكُمْ كَانَتْ عِبَادًا شَاكِرًا﴾ [الإسراء: ٣] وَقَالَ ﴿اللَّهُ يَبْشُرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ أَسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى - إِلَى - الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران: ٤٥ - ٤٦] وَقَالَ: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣٠ - ٣١] وَقَالَ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا مُوسَى﴾ [الأحزاب: ٦٩] الْآيَةَ قَالَ اللَّيْثِيُّ ﷺ: كَانَ مُوسَى رَجُلًا حَيًّا سَتِيرًا مَا يَرَى مِنْ جَسَدِهِ شَيْءٌ أَسْتَحْيَاءَ الْحَدِيثِ وَقَالَ تَعَالَى عَنْهُ: ﴿فَوَهَبْ لِي رَبِّي حُكْمًا﴾ [الشعراء: ٢١] الْآيَةَ وَقَالَ فِي وَصْفِ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ ﴿إِنِّي لَكُمُ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ [الدخان: ١٨] وَقَالَ: ﴿إِنَّكَ خَيْرٌ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوَى الْأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦] وَقَالَ: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٣٥] وَقَالَ: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا﴾ [الأنعام: ٨٤] إِلَى قَوْمِهِ: ﴿فِيَهْدِيهِمْ أَقْنَدَهُ﴾ [الأنعام: ٩٠] فَوَصَفَهُمْ بِأَوْصَافٍ جَمَّةٍ مِنَ الصَّلَاحِ وَالْهَدَى وَالْاجْتِبَاءِ وَالْحُكْمِ وَالنُّبُوَّةِ وَقَالَ: ﴿وَبَشِّرُوهُ بِعَلِيمٍ عَلَيْهِ﴾ [الذاريات: ٢٨] ^(٧) وَقَالَ: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ - إِلَى - أَمِينٌ﴾ [الدخان: ١٧ - ١٨] وَقَالَ: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [الصافات: ١٠٢] وَقَالَ فِي إِسْمَاعِيلَ ﴿إِنَّكَ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ﴾ [مريم: ٥٤] الْآيَتَيْنِ وَفِي مُوسَى ﴿إِنَّكَ كَانَ مُخْلِصًا﴾

(١) وأخرج الرواية الثانية، الطحاوي في مشكل الآثار: ١/٣٦١.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) أخرجه الزبيدي في إتحاف السادة المتقين: ٦/٤٧٠ والعراقي في المغني عن حمل الأسفار: ٢/٢٦٨. وأخرجه صاحب ميزان الاعتدال: ١٨٠٠ وابن عدي في الكامل في الضعفاء: ٢/٨٤٠...

(٥) تقدم الكلام عنه.

(٦) تقدم الكلام عليه آنفاً.

(٧) «وَبَشِّرُوهُ بِعَلَامٍ عَلَيْهِ» [الذاريات: ٢٨] وليس في كتاب الله: «فبشرناه بغلام عليهم».

لعرس: ٥١] وفي سُلَيْمَانَ ﴿يَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٣٠] وَقَالَ: ﴿وَأَذْكُرْ عِبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ - إِلَى - الْأَخْيَارِ﴾ [ص: ٤٥-٤٦] وفي دَاوُدَ ﴿يَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٤٤] ثُمَّ قَالَ: ﴿وَسَدَدْنَا مَلَكُومَ وَاعْتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ لَطَّالِبُ﴾ [ص: ٢٠] وَقَالَ عَنْ يُوسُفَ ﴿أَجْعَلَنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْهَا﴾ - يوسف: ٥٥] وفي موسى ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا﴾ [الكهف: ٦٩] وَقَالَ تَعَالَى عَنْ شُعَيْبٍ ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [القصص: ٢٧] وَقَالَ: ﴿وَمَا أَرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَيْتُكُمْ عَنْهُ إِنْ أَرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾ [هود: ٨٨] وَقَالَ: ﴿وَلَوْطًا مَا تَبَيْتُهُ مَكًّا وَمِلًّا﴾ [الأنبياء: ٧٤] وَقَالَ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْكَرُونَ فِي الْخَمْرِ﴾ [الأنبياء: ٨٩] الْآيَةُ قَالَ مُفِيدَانُ هُوَ الْحُزْنُ الدَّائِمُ فِي آيٍ كَثِيرَةٍ ذَكَرَ فِيهَا مِنْ خِصَالِهِمْ وَمَحَاسِنِ أَخْلَاقِهِمْ الدَّالَّةُ عَلَى كَمَالِهِمْ وَجَاءَ مِنْ ذَلِكَ فِي الْأَحَادِيثِ كَثِيرٌ كَقَوْلِهِ ﷺ: «إِنَّمَا الْكَرِيمُ ابْنُ الْكَرِيمِ ابْنُ الْكَرِيمِ ابْنُ الْكَرِيمِ: يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنُ إِسْحَاقَ بْنُ إِبْرَاهِيمَ نَبِيِّ ابْنِ نَبِيِّ ابْنِ نَبِيِّ ابْنِ نَبِيِّ»^(١).

وفي حديث أنس^(٢): «وَكَذَلِكَ الْأَنْبِيَاءُ تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ وَلَا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ»، وَرَوَى أَنَّ سُلَيْمَانَ كَانَ مَعَ مَا أُعْطِيَ مِنَ الْمُلْكِ لَا يَرْفَعُ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ تَخْشَعًا وَتَوَاضَعًا لِلَّهِ تَعَالَى وَكَانَ يُطْعِمُ النَّاسَ لِفَافِدِ الْأَطْعِمَةِ وَيَأْكُلُ خُبْزَ الشَّعِيرِ وَأُزْجِي الْبَيْدِ يَا رَأْسَ الْعَابِدِينَ وَأَبْنِ مَحَجَّةِ الزَّاهِدِينَ وَكَانَتْ الْعُجُوزُ تَعْتَرِضُهُ وَهُوَ عَلَى الرِّيحِ فِي جُنُودِهِ فَيَأْمُرُ الرِّيحَ فَتَقِفُ فَيَنْظُرُ فِي حَاجَتِهَا وَيَمْضِي، وَقِيلَ لِيُوسُفَ مَا لَكَ تَجُوعٌ وَأَنْتَ عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ قَالَ أَخَافُ أَنْ أَشْبَعَ فَأَنْسَى الْجَائِعَ، وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ^(٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْهُ ﷺ: «خُفِّفَ عَلَى دَاوُدَ الْقُرْآنُ: فَكَانَ يَأْمُرُ بِبَيْتِهِ فَيُفْرَأُ الْقُرْآنُ قَبْلَ أَنْ تُسْرَجَ وَلَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ عَمَلِ يَدَيْهِ»، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّا لَهُ الْخَبِيرُ أَنْ أَتَمَلَ سَيِّئَتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرِّ» [سبا: ١٠-١١] وَكَانَ سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يَرْزُقَهُ عَمَلًا بِيَدَيْهِ يُغْنِيهِ عَنْ بَيْتِ الْمَالِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَحَبُّ^(٤) الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ، وَأَحَبُّ الصَّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ» وَكَانَ يَتَامُ يَصِفُ اللَّيْلَ وَيَقُومُ ثَلَاثَةً وَيَتَامُ سُدُسَهُ وَيَصُومُ يَوْمًا وَيَقْطُرُ يَوْمًا وَكَانَ

(١) أخرجه البخاري في الصحيح ٤١٧/٦ كتاب الأنبياء (٦٠) باب: «أما كتبهم شهداء، إذ حضر يعقوب الموت» [البقرة: ١٣٣]، الحديث رقم ٣٣٨٢. إلا أن الحديث بدون زيادة وبدون كلمة: «إنما» ويظهر من هذا إما أن ما فيه من الزيادة مدرجة في كلام الراوي أو ذلك من تفسير القاضي عياض. والحديث أخرجه أيضاً ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه.

(٢) نقلت ترجمته. (٣) نقلت ترجمته.

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح: ١٦/٣ كتاب الجهاد (١٩) باب من نأح عند السحر (٧) الحديث رقم: ١١٣١، وأخرجه الإمام مسلم في الصحيح: ٨١٦/٢ كتاب الصيام (١٣) باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به... (٣٥) الحديث ١١٥٩/١٨٩.

يَلْبَسُ الصُّوفَ وَيَقْتَرِشُ الشَّعَرَ وَيَأْكُلُ خُبْزَ الشَّعِيرِ بِالْمَلَحِ وَالزَّمَادِ وَيَمْرُجُ شَرَابَهُ بِالذُّمُوعِ وَلَمْ يَرِ
صَاحِبًا بَعْدَ الْخَطِيئَةِ وَلَا شَاحِصًا يَبْصُرُهُ إِلَى السَّمَاءِ حَيَاءً مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَمْ يَزَلْ بَاكِيًا
حَيَاتَهُ كُلَّهَا، وَقِيلَ بَكَى ^(١) حَتَّى نَبَتَ الْعُشْبُ مِنْ دُمُوعِهِ وَحَتَّى اتَّخَذَتِ الدُّمُوعُ فِي خَدِّهِ
أَخْدَادًا؛ وَقِيلَ كَانَ يَخْرُجُ مُتَتَكِّرًا يَتَعَرَّفُ سِيرَتَهُ فَيَسْمَعُ الثَّنَاءَ عَلَيْهِ فَيَزْدَادُ تَوَاضُعًا؛ وَقِيلَ
لِعِيسَى ^(٢) عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْ اتَّخَذْتَ حِمَارًا قَالَ أَنَا أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ أَنْ يَشْغَلَنِي بِحِمَارٍ؛
وَكَانَ ^(٣) يَلْبَسُ الشَّعَرَ وَيَأْكُلُ الشَّجَرِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ بَيْتٌ. أَيْنَمَا أَدْرَكَهُ النَّوْمُ نَامَ؛ وَكَانَ أَحَبَّ
الْأَسَامِيِّ إِلَيْهِ أَنْ يُقَالَ لَهُ مُسْكِينٌ؛ وَقِيلَ إِنَّ ^(٤) مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ كَانَتْ
تُرَى خُضْرَةُ الْبَقْلِ فِي بَطْنِهِ مِنَ الْهَزَالِ. وَقَالَ ﷺ: «لَقَدْ كَانَ ^(٥) الْأَنْبِيَاءُ قَبْلِي يُبْتَلَى أَحَدُهُمْ
بِالْفَقْرِ وَالْقَمَلِ وَكَانَ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ الْعَطَاءِ إِلَيْكُم»، وَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِحَنْزِيرٍ لَقِيَهُ
«أَذْهَبْ بِسَلَامٍ» فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ أَكْرَهُ أَنْ أَعُوذَ لِسَانِي الْمَنْطِقِ بِسُوءٍ؛ وَقَالَ مُجَاهِدٌ ^(٦) كَانَ
طَعَامُ يَحْيَى الْعُشْبُ وَكَانَ يَبْكِي مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى اتَّخَذَ الدَّمْعُ مَجْرَى فِي خَدِّهِ وَكَانَ يَأْكُلُ
مَعَ الْوُخْشِ لَيْلًا يُخَالِطُ النَّاسَ وَحَكَى الطَّبْرِيُّ ^(٧) عَنْ وَهْبٍ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَسْتَظِلُّ
بِعَرِيشٍ وَكَانَ يَأْكُلُ فِي ثُقْرَةٍ مِنْ حَجَرٍ، وَيَكْرَهُ فِيهَا إِذَا أَرَادَ أَنْ يَشْرَبَ كَمَا تَكْرَهُ الدَّابَّةُ تَوَاضُعًا
لِلَّهِ بِمَا أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ كَلَامِهِ وَأَخْيَارِهِمْ فِي هَذَا كُلِّهِ مَسْطُورَةٌ وَصِفَاتُهُمْ فِي الْكَمَالِ وَجَمِيلِ
الْأَخْلَاقِ وَحُسْنِ الصُّورِ، وَالسَّمَائِلِ مَعْرُوفَةٌ مَشْهُورَةٌ فَلَا تَطُولُ بِهَا وَلَا تَلْتَقِثَ إِلَى مَا تَجِدُهُ فِي
كُتُبِ بَعْضِ جَهْلَةِ الْمُؤَرِّجِينَ وَالْمُفَسِّرِينَ مِمَّا يُخَالِفُ هَذَا.

الفصل الخامس والعشرون: الأخلاق الحميدة

قَدْ أَتَيْنَاكَ أَكْرَمَكَ اللَّهُ مِنْ ذِكْرِ الْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ، وَالْفَضَائِلِ الْمَجِيدَةِ، وَخِصَالِ الْكَمَالِ
الْعَدِيدَةِ وَأَرْيَيْنَاكَ صِحَّتَهَا لَهُ ﷺ وَجَلَبْنَا مِنَ الْآثَارِ مَا فِيهِ مَقْنَعٌ وَالْأَمْرُ أَوْسَعُ فَمَجَالُ هَذَا الْبَابِ فِي
حَقِّهِ ﷺ مُمْتَدٌّ يَنْقَطِعُ دُونَ نَفَادِهِ الْأَدْلَاءِ. وَيَحْرُ عِلْمُ خَصَائِصِهِ زَاخِرٌ لَا تُكَذِّرُهُ الدَّلَاءُ وَلَكِنْ أَتَيْنَا

(١) أخرجه ابن حاتم عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً، وأخرجه مجاهد مرفوعاً.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند في الزهد. وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في الزهد من رواية عبيد بن عمير، وأخرجه مجاهد والشعبي وابن عساکر في تاريخه.

(٤) أخرجه الإمام في الزهد كذلك، وابن أبي حاتم من رواية ابن عباس رضي الله عنهما.

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرک وصححه من رواية أبي سعيد مرفوعاً.

(٦) أخرجه الإمام ابن أبي حاتم، والإمام أحمد في المسند في الزهد.

(٧) الطبري هو محمد بن جبير المكنى أبا جعفر الطبري، أحد الأعلام الكبار وصاحب التصانيف المشهورة

ينتسب إلى طبرستان كان كثير الترحال والتقل ولد سنة ٢٢٤ هـ وتوفي سنة ٣١٠ هـ.

فِيهِ بِالْمَعْرُوفِ مِمَّا أَكْثَرُهُ فِي الصَّحِيحِ وَالْمَشْهُورِ مِنَ الْمُصَنَّفَاتِ وَأَقْتَصَرْنَا فِي ذَلِكَ بِقُلٍّ مِنْ كُلِّ وَغَيْضٍ مِنْ قَبِضٍ وَرَأَيْنَا أَنْ نَخْتِمَ هَذِهِ الْفُصُولَ بِذِكْرِ حَدِيثِ: الْحَسَنِ^(١) عَنْ أَبِي هَالَةَ^(٢) لَجَمْعِهِ مِنْ شَمَائِلِهِ وَأَوْصَافِهِ كَثِيرًا وَإِذَا مَجَّ جُمْلَةً كَافِيَةً مِنْ سِيرِهِ وَقُضَائِلِهِ، وَنَبِّئُهُ بِتَنْبِيهِ لَطِيفٍ عَلَى غَرِيبِهِ وَمُشْكِلِهِ.

[حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِمِائَةٍ قَالَ حَدَّثَنَا الْإِمَامُ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ التَّمِيمِيُّ فِيمَا قَرَأْتُ عَلَيْهِ أَخْبَرَكُمُ الْفَقِيهَ الْأَيْبُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ النَّسَائُورِيُّ وَالشَّيْخُ الْفَقِيهَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْمُحَمَّدِيُّ، وَالْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ جَعْفَرٍ الْوُخَشِيُّ قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ الْحَسَنِ الْخَزَاعِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْهَيْثَمُ بْنُ كُلَيْبٍ الشَّاشِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو عِيْسَى مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى سُورَةُ الْحَافِظُ قَالَ حَدَّثَنَا شَفِيانُ بْنُ وَكِيعٍ حَدَّثَنَا جَمِيعُ بْنُ عَمْرٍو بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعِجْلِيُّ إِمْلَاءً مِنْ كِتَابِهِ قَالَ حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ مِنْ وَلَدِ أَبِي هَالَةَ زَوْجَ خَدِيجَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ^(٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يَكْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي هَالَةَ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَأَلْتُ خَالَي هِنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ قَالَ الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَقَرَأْتُ عَلَى الشَّيْخِ أَبِي طَاهِرٍ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ خُذَّادَا الْكَرْجِيِّ الْبَاقِلَانِيُّ قَالَ وَأَجَازَ لَنَا الشَّيْخُ الْأَجَلُ أَبُو الْفَضْلِ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ خَيْرُونَ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ شَاذَانَ بْنِ حَرْبٍ بْنِ مِهْرَانَ الْفَارِسِيِّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ فَأَقْرَبَ بِهِ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ الْحَسَنِ بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ الْمَعْرُوفِ بِأَبْنِ أَخِي طَاهِرٍ الْعَلَوِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَخِي مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ جَعْفَرٍ بْنِ مُحَمَّدَ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالَ^(٤) قَالَ الْحَسَنُ^(٥) بْنُ عَلِيٍّ وَاللَّفْظُ لِهَذَا السَّنَدِ سَأَلْتُ خَالَي هِنْدَ^(٦) بْنَ أَبِي هَالَةَ عَنْ جَلِيلَةٍ

(١) نقلت ترجمته.

(٢) أخرجه الإمام الترمذي في شمائله، وابن سعيد والبيهقي في الدلائل والطبراني في الأوسط. وتقدمت ترجمة أبي هالة أنفاً.

(٣) [...] ساقطة من نسخة دمشق المحققة. (٤) نقلت ترجمته.

(٥) أخرجه الإمام الترمذي في الشمائل وأخرجه ابن سعيد والبيهقي في دلائل النبوة والطبراني.

(٦) هند هو هند بن هند بن أبي هالة التميمي له صحة: ترجمته في: الثقات ٤٣٦/٣. والإصابة: ٦١١/٣.

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ وَصَافًا وَأَنَا أَرْجُو أَنْ يَصِفَ لِي مِنْهَا شَيْئًا أَعْلَقَ بِهِ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَخْمًا مُفَخَّمًا يَتَلَأَلُ وَجْهُهُ تَلَأُلُو الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ أَطْوَلَ مِنَ الْمَرْبُوعِ وَأَقْصَدَ مِنَ الْمُسْدَبِ عَظِيمِ الْهَامَةِ رَجُلِ الشَّعْرِ إِنْ انْفَرَقَتْ عَقِيقَتُهُ فَرَقَ وَإِلَّا فَلَا يُجَاوِزُ شَعْرُهُ شَحْمَةً أُذُنَيْهِ إِذَا هُوَ وَقَرَهُ أَزْهَرَ اللَّوْنِ وَاسِعَ الْجَبِينِ أَرْجُ الْحَوَاجِبِ سَوَابِغٍ مِنْ غَيْرِ قَرْنٍ بَيْنَهُمَا، عِرْقٌ يُدْرُهُ الْغَضَبُ أَقْنَى الْعُرْتَيْنِ لَهُ نُورٌ يَغْلُوهُ وَيَحْسِبُهُ مَنْ لَمْ يَتَأَمَّلْهُ أَشَمُّ كَثَ اللَّحْيَةِ أَدْعَجَ سَهْلُ الْخَدَّيْنِ ضَلِيلُ الْقَمِ أَشْبَبَ مُفْلَجَ الْأَسْنَانِ دَقِيقَ الْمَسْرُوبَةِ كَأَنَّ عُنُقَهُ جِيدٌ دُمِيَّةٌ فِي صَفَاءِ الْفِصَّةِ مُعْتَدِلُ الْخَلْقِ بَادِنًا مَتَمَاسِكًا سَوَاءَ الْبَطْنِ وَالصُّدْرِ مُشِيحَ الصُّدْرِ بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمُتَكَبِّينِ ضَخَمَ الْكَرَادِيسِ أَنْوَرَ الْمُتَجَرِّدِ مَوْضُولَ مَا بَيْنَ اللَّبَّةِ وَالسُّرَّةِ بِشَعْرٍ يَجْرِي كَالْحَطِّ عَارِي الثَّدْيَيْنِ مَا سِوَى ذَلِكَ أَشْعَرُ الذَّرَاعَيْنِ وَالْمُتَكَبِّينِ وَاعَالِي الصُّدْرِ طَوِيلُ الزَّنْدَيْنِ رَحْبُ الرَّاحَةِ شَتَّى الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ سَائِلُ الْأَطْرَافِ أَوْ قَالَ سَائِلُ الْأَطْرَافِ وَسَائِرُ الْأَطْرَافِ سَبَطَ الْعَصَبِ خُمْصَانِ الْأَخْمَصَيْنِ مَسِيحُ الْقَدَمَيْنِ يَنْبُو عَنْهُمَا الْمَاءُ إِذَا زَالَ زَالَ تَقْلَعًا وَيَخْطُو تَكْفُؤًا وَيَمْشِي هَوْنًا ذَرِيعَ الْمِشْيَةِ إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ وَإِذَا تَنَفَّسَ تَنَفَّاتٌ جَمِيعًا خَافِضُ الطَّرْفِ، نَظَرُهُ إِلَى الْأَرْضِ أَطْوَلَ مِنْ نَظَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ جُلُّ نَظَرِهِ الْمَلَاخَظَةُ يَسُوقُ أَصْحَابَهُ وَيَبْدَأُ مَنْ لَقِيَهُ بِالسَّلَامِ قُلْتُ صِفْ لِي مَنْطِقَهُ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَوَاصِلَ الْأَخْزَانِ دَائِمَ الْفِكْرَةِ لَيْسَتْ لَهُ رَاحَةٌ وَلَا يَتَكَلَّمُ فِي غَيْرِ حَاجَةٍ طَوِيلِ السُّكُوتِ يَفْتَتِحُ الْكَلَامَ وَيَخْتِمُهُ بِأَشْدَاقِهِ وَيَتَكَلَّمُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ فَضْلًا لَا فَضُولَ فِيهِ وَلَا تَقْصِيرَ دَمِنًا لَيْسَ بِالْجَافِي وَلَا التَّهْمِينِ يُعَظِّمُ النُّعْمَةَ وَإِنْ دَقَّتْ لَا يَذُمُّ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ يَذُمُّ ذَوَاقًا وَلَا يَمْدَحُهُ وَلَا يَقَامُ لِعُضْبِهِ إِذَا تُعْرَضُ لِلْحَقِّ بِشَيْءٍ حَتَّى يَنْتَصِرَ لَهُ وَلَا يَغْضِبُ لِنَفْسِهِ وَلَا يَنْتَصِرُ لَهَا إِذَا أَشَارَ أَشَارَ بِكَفِّهِ كُلِّهَا وَإِذَا تَعَجَّبَ قَلْبُهَا وَإِذَا تَحَدَّثَ اتَّصَلَ بِهَا فَضَرَبَ بِإِبْهَامِهِ الْيُمْنَى رَاحَتَهُ الْيُسْرَى وَإِذَا غَضِبَ أَغْرَضَ وَأَشَاحَ وَإِذَا فَرِحَ غَضَّ طَرْفَهُ، جُلُّ ضَحِكِهِ التَّبَسُّمُ وَيَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ حَبِّ الْعِمَامِ قَالَ الْحَسَنُ فَكُنْتُمْهَا عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ زَمَانًا ثُمَّ حَدَّثَنِي فَوَجَدْتُهُ قَدْ سَبَقَنِي إِلَيْهِ فَسَأَلَ أَبَاهُ عَنْ مَدْخَلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَخْرَجِهِ وَمَجْلِسِهِ وَشَكْلِهِ فَلَمْ يَدَعْ مِنْهُ شَيْئًا. قَالَ الْحُسَيْنُ (١) سَأَلْتُ أَبِي عَنْ دُخُولِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ كَانَ دُخُولُهُ لِنَفْسِهِ مَأْدُونًا لَهُ فِي ذَلِكَ فَكَانَ إِذَا أَوَى إِلَى مَنَزِلِهِ جَزَأَ دُخُولُهُ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ جُزْءٌ لِلَّهِ وَجُزْءٌ لِأَهْلِهِ وَجُزْءٌ لِنَفْسِهِ ثُمَّ جُزْءٌ جُزْءٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ فَيَرُدُّ ذَلِكَ عَلَى الْعَامَّةِ بِالْخَاصَّةِ وَلَا يَدْخُرُ عَنْهُمْ شَيْئًا فَكَانَ مِنْ سِيرَتِهِ فِي جُزْءِ الْأُمَّةِ إِثَارُ أَهْلِ الْفَضْلِ بِإِذْنِهِ،

(١) الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم... كنيته أبو عبد الله، قال ﷺ فيه وفي أخيه الحسن: اللهم إني أحبهما فأحبهما، قتل يوم عاشوراء بكرملاء يوم السبت سنة ٦١ هـ وهي السنة التي ولد فيها عمر بن عبد العزيز. ترجمته: في الثقات ٦٨/٣، والإصابة ٢٣٢/١ وحلية الأولياء: ٣٩/٢...
أخرج حديث الأصبهاني مع اختلاف في بعض ألفاظه.

وَقَسَمْتُهُ عَلَى قَدْرِ فَضْلِهِمْ فِي الدِّينِ مِنْهُمْ ذُو الْحَاجَةِ وَمِنْهُمْ ذُو الْحَاجَتَيْنِ وَمِنْهُمْ ذُو الْحَوَائِجِ فَيَتَشَاغَلُ بِهِمْ وَيَتَشَغَلُهُمْ فِيمَا يُضْلِحُهُمْ وَالْأُمَّةُ مِنْ مَسَائِلِهِ عَنْهُمْ وَأَخْبَارِهِمْ بِالَّذِي يَنْبَغِي لَهُمْ وَيَقُولُ: «يَبْلُغُ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ وَأَبْلِغُونِي حَاجَةً مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ ابْلَاغِي حَاجَتَهُ فَإِنَّهُ مَنْ أَبْلَغَ سُلْطَانًا حَاجَةً مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ ابْلَاغَهَا ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَذْكُرُ عِنْدَهُ إِلَّا ذَلِكَ وَلَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ غَيْرَهُ، قَالَ فِي حَدِيثِ سَفْيَانَ^(١) بْنِ وَكِيعٍ: يَدْخُلُونَ رُودَادًا وَلَا يَتَفَرَّقُونَ إِلَّا عَنْ خَوَاقٍ وَيَخْرُجُونَ أَدْلَةً يَغْنِي فَقَهَاءً قُلْتُ فَأَخْبَرَنِي عَنْ مَخْرَجِهِ كَيْفَ كَانَ يَضَعُ فِيهِ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخُوزُ لِسَانَهُ إِلَّا مِمَّا يَغْنِيهِمْ وَيُؤْلَفُهُمْ وَلَا يَفْرَقُهُمْ يُكْرِمُ كَرِيمَ كُلِّ قَوْمٍ وَيُؤَلِّيه عَلَيْهِمْ وَيَحْتَذِرُ النَّاسَ وَيَخْتَرِسُ مِنْهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَطْوِيَ عَنْ أَحَدٍ بَشْرَهُ وَخُلُقَهُ وَيَتَفَقَّدُ أَصْحَابَهُ وَيَسْأَلُ النَّاسَ عَمَّا فِي النَّاسِ وَيُحَسِّنُ الْحَسَنَ وَيُضَوِّبُهُ وَيَقْضِي الْقَبِيحَ وَيُوَهِّئُهُ مُعْتَدِلَ الْأَمْرِ غَيْرَ مُخْتَلِفٍ لَا يَفْعَلُ مَخَافَةً أَنْ يَفْعَلُوا أَوْ يَمَلُّوا لِكُلِّ حَالٍ عِنْدَهُ عِتَادٌ لَا يَقْصُرُ عَنِ الْحَقِّ وَلَا يُجَاوِزُهُ إِلَى غَيْرِهِ الَّذِينَ يَلُونَهُ مِنَ النَّاسِ خِيَارُهُمْ وَأَفْضَلُهُمْ عِنْدَهُ أَعْمَهُمْ نَصِيحَةُ وَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ مَنَزَلَةٌ أَحْسَنُهُمْ مُوَاسَاةً وَمُوَازَرَةً فَسَأَلْتُهُ عَنْ مَجْلِسِهِ عَمَّا كَانَ يَضَعُ فِيهِ فَقَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَجْلِسُ وَلَا يَقُومُ إِلَّا عَلَى ذِكْرٍ وَلَا يُوطِئُ الْأَمَّاكِينَ وَيَنْتَهِي عَنْ إِطْطَانِهَا وَإِذَا انْتَهَى إِلَى قَوْمٍ جَلَسَ حَيْثُ يَنْتَهِي بِهِ الْمَجْلِسُ وَيَأْمُرُ بِذَلِكَ وَيُعْطِي كُلَّ جُلَسَائِهِ نَصِيحَتَهُ حَتَّى لَا يَخْسِبَ جَلِيسُهُ أَنْ أَحَدًا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنْهُ مَنْ جَالَسَهُ أَوْ قَاوَمَهُ لِحَاجَةٍ صَابِرُهُ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمُنْصَرِفُ عَنْهُ مَنْ سَأَلَهُ حَاجَةً لَمْ يَرُدَّهُ إِلَّا بِهَا أَوْ بِمَنْسُورٍ مِنَ الْقَوْلِ قَدْ وَسَّعَ النَّاسُ بَسْطَهُ وَخُلُقَهُ فَصَارَ لَهُمْ أَبًا وَصَارُوا عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ مُتَقَارِبِينَ مُتَفَاضِلِينَ فِيهِ بِالتَّقْوَى وَفِي الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى صَارُوا عِنْدَهُ فِي الْحَقِّ سَوَاءً. مَجْلِسُهُ مَجْلِسُ حِلْمٍ وَحَيَاءٍ وَصَبْرٍ وَأَمَانَةٍ لَا تَرْفَعُ فِيهِ الْأَصْوَاتُ وَلَا تُؤْنِسُ فِيهِ الْحُرْمُ، وَلَا تُثْنَى فَلَتَاتُهُ وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ مِنْ غَيْرِ الرِّوَايَتَيْنِ يَتَعَاطَفُونَ بِالتَّقْوَى مُتَوَاضِعِينَ يُوقِرُونَ فِيهِ الْكَبِيرَ وَيَرْحَمُونَ الصَّغِيرَ وَيُرْفِدُونَ ذَا الْحَاجَةِ وَيَرْحَمُونَ الْغَرِيبَ فَسَأَلْتُهُ عَنْ سِيرَتِهِ ﷺ فِي جُلَسَائِهِ فَقَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَائِمَ الْبِشْرِ، سَهْلَ الْخُلُقِ، لَيِّنَ الْجَانِبِ، لَيْسَ بِقَطٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَابٍ وَلَا فَحَاشٍ وَلَا عِيَابٍ وَلَا مَدَاحٍ يَتَعَاطَلُ عَمَّا لَا يَشْتَهِي وَيُؤَسُّ مِنْهُ قَدْ تَرَكَ نَفْسَهُ مِنْ ثَلَاثٍ: الرُّبَا، وَالْإِكْثَارِ، وَمَا لَا يَغْنِيهِ، وَتَرَكَ النَّاسَ مِنْ ثَلَاثٍ: كَانَ لَا يَذُمُّ أَحَدًا؛ وَلَا يُعَيِّرُهُ وَلَا يَطْلُبُ عَوْرَتَهُ. وَلَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا فِيمَا يَزْجُو ثَوَابَهُ، إِذَا تَكَلَّمَ أَطْرَقَ جُلَسَاؤُهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرُ وَإِذَا سَكَتَ تَكَلَّمُوا لَا يَتَنَازَعُونَ عِنْدَهُ الْحَدِيثَ مَنْ تَكَلَّمَ عِنْدَهُ انْصَبُوا لَهُ حَتَّى يَفْرَغَ، حَدِيثُهُمْ حَدِيثٌ أَوَّلُهُمْ يَضْحَكُ مِمَّا يَضْحَكُونَ مِنْهُ وَيَتَعَجَّبُ مِمَّا يَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ وَيَضِيرُ لِلْغَرِيبِ عَلَى الْجَفْوَةِ فِي

(١) سفيان بن وكيع بن الجراح يكنى أبا محمد يتنسب إلى الكوفة. كان إماماً حافظاً أخذ عنه الإمام الترمذي، والدارقطني توفي رحمه الله سنة ٢٤٧ هـ.

الْمَنْطِقِي وَيَقُولُ: «إِذَا رَأَيْتُمْ صَاحِبَ الْحَاجَةِ يَطْلُبُهَا فَارْزُقُوهُ»، وَلَا يَطْلُبُ الثَّنَاءَ إِلَّا مِنْ مَكَافِيٍّ وَلَا يَقْطَعُ عَلَى أَحَدٍ حَدِيثَهُ حَتَّى يَتَجَوَّزَهُ فَيَقْطَعَهُ بِأَنْتِهَاءٍ أَوْ قِيَامٍ؛ هُنَا أُنْتَهَى حَدِيثُ سُفْيَانَ بْنِ وَكِيعٍ؛ وَزَادَ الْآخَرُ قُلْتُ كَيْفَ كَانَ سُكُوتُهُ ﷺ؟ قَالَ: كَانَ سُكُوتُهُ عَلَى أَرْبَعٍ: عَلَى الْحِلْمِ، وَالْحَذَرِ، وَالتَّقْدِيرِ، وَالتَّكْثِيرِ.

فَأَمَّا تَقْدِيرُهُ فَفِي تَسْوِيَةِ النَّظَرِ وَالِاسْتِمَاعِ بَيْنَ النَّاسِ.

وَأَمَّا تَكْثِيرُهُ فَفِيمَا يَبْقَى وَيَقْنَى وَجُمِعَ لَهُ الْحِلْمُ ﷺ فِي الصَّبْرِ فَكَانَ لَا يُغَضِبُهُ شَيْءٌ يَسْتَفِرُّهُ وَجُمِعَ لَهُ فِي الْحَذَرِ أَرْبَعٌ: أَخَذَهُ بِالْحَسَنِ لِيُقْتَدَى بِهِ، وَتَرَكُهُ الْقَبِيحَ لِيُنْتَهَى عَنْهُ وَأَجْتَهَادَ الرَّأْيِ بِمَا أَصْلَحَ أُمَّتَهُ وَالْقِيَامَ لَهُمْ بِمَا جُمِعَ لَهُمْ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. انْتَهَى الرَّصْفُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ.

الفصل السادس والعشرون

فِي تَفْسِيرِ غَرِيبِ هَذَا الْحَدِيثِ وَمُشْكِلِهِ (١).

قَوْلُهُ الْمُسْدَبُ أَيُّ الْبَائِنِ الطُّولِ فِي نَحَاقَةٍ وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ لَيْسَ بِالطُّوِيلِ الْمَمْعُطُ، وَالشَّعْرُ الرَّجُلُ الَّذِي كَأَنَّهُ مَشِطٌ فَتَكَسَّرَ قَلِيلاً لَيْسَ بِسَبِطٍ وَلَا جَعْدٍ، وَالْعَقِيقَةُ شَعْرُ الرَّأْسِ أَرَادَ إِنْ انْفَرَقَتْ مِنْ ذَاتِ نَفْسِهَا فَرَفَقَهَا وَإِلَّا تَرَكَهَا مَعْقُوصَةً وَيُرَوَّى عَقِيقَتُهُ، وَأَزْهَرَ اللَّوْنُ نَبْرَهُ وَقِيلَ أَزْهَرَ حَسَنٌ وَمِنَهُ زَهْرَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا: أَيُّ زِينَتِهَا وَهَذَا كَمَا قَالَ فِي الْحَدِيثِ: الْآخَرُ لَيْسَ بِالْأَبْيَضِ الْأَمْهَقِ وَلَا بِالْأَدَمِ: هُوَ النَّاصِعُ الْبَيَاضُ وَالْأَدَمُ الْأَسْمَرُ اللَّوْنُ وَمِثْلُهُ فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: أَيْضُ مَشْرَبٌ أَيْ فِيهِ حُمْرَةٌ، وَالْحَاجِبُ الْأَرْجُ الْمُقْوَسُ الطُّوِيلُ الْوَافِرُ الشَّعْرُ، وَالْأَفْنَى: السَّائِلُ الْأَنْفِ الْمُرْتَفِعُ وَسَطُهُ، وَالْأَشْمُ: الطُّوِيلُ قَصَبَةُ الْأَنْفِ. وَالْقَرْنُ: اتِّصَالُ شَعْرِ الْحَاجَتَيْنِ؛ وَضِدُّهُ الْبَلَجُ وَوَقَعَ فِي حَدِيثٍ أَمْ مَعْبِدٍ. وَضَفَّهُ بِالْقَرْنِ، وَالْأَذْعَجُ: الشَّدِيدُ سَوَادِ الْحَدَقَةِ.

وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: أَشْكَلُ الْعَيْنِ، وَأَسْجَرُ الْعَيْنِ، وَهُوَ الَّذِي فِي بَيَاضِهَا حُمْرَةٌ، وَالضَّبْلِيُّ: الْوَاسِعُ وَالشَّنْبُ: رَوْنَقُ الْأَسْنَانِ. وَمَاوَاهَا وَقِيلَ: رَقَّتْهَا وَتَخَزَيْنَ فِيهَا كَمَا يُوجَدُ فِي أَسْنَانِ الشَّبَابِ، وَالْفَلَجُ فَرْقٌ بَيْنَ الثَّنَايَا، وَدَقِيقُ الْمَسْرُوبَةِ خَيْطُ الشَّعْرِ الَّذِي بَيْنَ الصَّدْرِ وَالسُّرَّةِ، بَادِنٌ ذُو لَحْمٍ وَمُتَمَامِيكَ مُعْتَدِلُ الْخَلْقِ يُنْسَكُ بَعْضُهُ بَعْضاً مِثْلُ قَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ لَمْ يَكُنْ بِالْمُطَهَّمِ وَلَا بِالْمُكَلَّمِ أَيْ لَيْسَ بِمُسْتَرْخِي اللَّحْمِ. وَالْمُكَلَّمُ: الْقَصِيرُ الدَّقْنُ، وَسَوَاءُ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ أَيْ مُسْتَوِيهِمَا مُشِيعُ الصَّدْرِ إِنْ صَحَّتْ هَذِهِ اللَّفْظَةُ فَتَكُونُ مِنَ الْإِقْبَالِ وَهُوَ أَحَدُ مَعَانِي أَشْأَحَ أَيْ أَنَّهُ كَانَ بَادِي الصَّدْرِ وَلَمْ يَكُنْ فِي صَدْرِهِ قَعَسٌ وَهُوَ تَطَامُنٌ فِيهِ وَبِهِ يَتَضَحُّ قَوْلُهُ قَبْلَ

(١) عند القاضي عياض هذا يشرح فيه كلمات الأحاديث السابقة المروية عن أبي هالة وهو فصل أعده لشرح

سَوَاءُ الْبُطْنِ وَالصُّدْرِ أَيْ لَيْسَ بِمُتَقَاعِسِ الصُّدْرِ؛ وَلَا مُقَاضِ الْبُطْنِ، وَلَعَلَّ اللَّفْظَ مَسِيحُ: بِالسَّيْنِ
وَفَتَحَ الْمِيمَ بِمَعْنَى عَرِيضٍ كَمَا وَقَعَ فِي الرَّوَايَةِ الْأُخْرَى، وَحَكَاهُ ابْنُ دُرَيْدٍ وَالْكَرَادِيسِيُّ: رُؤُوسَ
الْعِظَامِ، وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ جَلِيلِ الْمَشَاشِ وَالْكَتَدِ. وَالْمَشَاشُ: رُؤُوسَ
الْمَنَاطِكِ، وَالْكَتَدُ: مُجْتَمَعُ الْكَتِفَيْنِ، وَشُنُّ الْكَفَيْنِ، وَالْقَدَمَيْنِ لِحِمَمَهُمَا؛ وَالرُّنْدَانُ: عَظْمَا
الذَّرَاعَيْنِ؛ وَسَائِلُ الْأَطْرَافِ أَيْ طَوِيلُ الْأَصَابِعِ؛ وَذَكَرَ ابْنُ الْأَثْبَارِيِّ أَنَّهُ زَوَى سَائِلُ الْأَطْرَافِ، أَوْ
قَالَ سَائِرُ الثُّونِ قَالَ وَهُمَا بِمَعْنَى تَبَدُّلِ اللَّامِ مِنَ الثُّونِ إِنْ صَحَّتِ الرَّوَايَةُ بِهَا. وَأَمَّا عَلَى الرَّوَايَةِ
الْأُخْرَى وَسَائِرُ الْأَطْرَافِ فَلِإِشَارَةِ إِلَى فَخَامَةِ جَوَارِحِهِ كَمَا وَقَعَتْ مُفْصَلَةً فِي الْحَدِيثِ وَرَخِبَ
الرَّاحَةَ أَيْ وَاسِعَهَا وَقِيلَ كَثَى بِهِ عَنْ سَعَةِ الْعَطَاءِ وَالْجُودِ؛ وَخَمَصَانُ الْأَخْمَصَيْنِ أَيْ مُتَجَانِفِي
أَخْمَصِ الْقَدَمِ وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي لَا تَبَالُهُ الْأَرْضُ مِنْ وَسْطِ الْقَدَمِ، وَمَسِيحُ الْقَدَمَيْنِ أَيْ أَمْلَسَهُمَا
وَلِهَذَا قَالَ يَنْبُو عَنْهُمَا الْمَاءُ. وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ خِلَافَ هَذَا قَالَ فِيهِ إِذَا وَطِئَ بِقَدَمَيْهِ وَطِئَ
بِكُلِّهَا لَيْسَ لَهُ أَخْمَصٌ وَهَذَا يُؤَافِقُ مَعْنَى قَوْلِهِ مَسِيحُ الْقَدَمَيْنِ وَبِهِ قَالُوا سَمِيَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ
أَيْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَخْمَصٌ وَقِيلَ مَسِيحٌ لَا لَحْمَ عَلَيْهِمَا وَهَذَا أَيْضًا يُخَالِفُ قَوْلَهُ شُنُّ الْقَدَمَيْنِ. وَالتَّقْلُعُ
رَفْعُ الرَّجْلِ بِقُوَّةٍ، وَالتَّكْفُؤُ: التَّمِيلُ إِلَى سَنَنِ الْمَنْشَى وَقَضِيهِ، وَالْهَوْنُ: الرِّفْقُ وَالْوَقَارُ؛
وَالدَّرِيغُ: الْوَاسِعُ الْخَطْوِ أَيْ أَنَّ مَشْيَهُ كَانَ يَزْفَعُ فِيهِ رَجْلَيْهِ بِسُرْعَةٍ وَيَمُدُّ خَطْوَهُ خِلَافَ مَشْيَةِ
الْمُخْتَالِ وَيَقْصِدُ سَمْتَهُ. وَكُلُّ ذَلِكَ يَرْفُقُ وَتَثْبُتُ دُونَ عَجَلَةٍ كَمَا قَالَ كَاتِمًا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ،
وَقَوْلُهُ يَفْتَتِحُ الْكَلَامَ وَيَخْتِمُهُ بِأَشْدَاقِهِ أَيْ لِسَعَةِ فِيهِ؛ وَالْعَرَبُ تَتِمَّادِحُ بِهِذَا؛ وَتَذُمُّ بِصِغَرِ الْقَمِ،
وَأَشَاحَ: مَالَ وَأَنْقَبَضَ، وَحَبَّ الْعَمَامَ: الْبَرْدُ. وَقَوْلُهُ: فَيَرُدُّ ذَلِكَ بِالْخَاصَّةِ عَلَى الْعَامَّةِ أَيْ جَعَلَ
مِنْ جُزْءِ نَفْسِهِ مَا يُوَصِّلُ الْخَاصَّةَ إِلَيْهِ فَيَتَوَصَّلُ عَنْهُ لِلْعَامَّةِ: وَقِيلَ يَجْعَلُ مِنْهُ لِلْخَاصَّةِ ثُمَّ يُبَدِّلُهَا فِي
جُزْءِ آخَرَ بِالْعَامَّةِ؛ وَيَدْخُلُونَ زَوَادًا أَيْ مُخْتَاجِينَ إِلَيْهِ وَطَالِبِينَ لِمَا عِنْدَهُ وَلَا يَنْصَرِفُونَ إِلَّا عَنْ
ذَوَاقٍ، قِيلَ: عَنْ عِلْمٍ يَتَعَلَّمُونَهُ: وَيُشَبَّهُ أَنْ يَكُونَ عَلَى ظَاهِرِهِ أَيْ فِي الْغَالِبِ وَالْأَكْثَرِ؛ وَالْعَتَادُ:
الْعُدَّةُ وَالشَّيْءُ الْحَاضِرُ الْمُعَدُّ؛ وَالْمُؤَاوَزَةُ: الْمَعَاوَنَةُ، وَقَوْلُهُ لَا يُوطُنُ الْأَمَاكِنَ أَيْ لَا يَتَّخِذُ لِمَصْلَاةٍ
مَوْضِعًا مَعْلُومًا، وَقَدْ وَرَدَ نَهْيُهُ عَنْ هَذَا مُفَسَّرًا فِي غَيْرِ هَذَا الْحَدِيثِ. وَصَابِرُهُ أَيْ حَبَسَ نَفْسَهُ عَلَى
مَا يُرِيدُ صَاحِبَهُ وَلَا تُؤْنِسُ فِيهِ الْحَرَمُ أَيْ لَا يَذْكُرَنَّ فِيهِ بِسُوءٍ وَلَا تُثْنِي فَلَتَاتُهُ أَيْ لَا يَتَحَدَّثُ بِهَا أَيْ لَمْ
تَكُنْ فِيهِ فَلَتَةٌ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ أَحَدٍ سِتْرَتْ؛ وَيُزْفِدُونَ: يَعْيِثُونَ، وَالسَّخَابُ: الْكَثِيرُ الصِّيَاحُ، وَقَوْلُهُ
وَلَا يَقْبَلُ الثَّنَاءَ إِلَّا مِنْ مَكَافِيهِ؛ قِيلَ مُقْتَصِدٌ فِي ثَنَائِهِ وَمَذْحِهِ، وَقِيلَ إِلَّا مِنْ مُسْلِمٍ، وَقِيلَ: إِلَّا مِنْ
مَكَافِيهِ عَلَى يَدِ سَبَقَتْ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ لَهُ؛ وَيَسْقَرُهُ: يَسْتَحِقُّهُ، وَفِي حَدِيثِ آخَرَ فِي وَصْفِهِ (١) ﷺ
مَنْهُوسُ الْعَقِبِ أَيْ قَلِيلُ لَحْمِهَا؛ وَأَهْدَبُ الْأَشْفَارِ: أَيْ طَوِيلُ شَعْرَهَا.

(١) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح تحت رقم: ١٨٢٠.

الفصل الأول: فيما ورد من ذكر مكانته عند ربه.

الفصل الثاني: في تفضيله بما تضمنته كرامة الإسراء من المناجاة والرؤية...

الفصل الثالث: ثم اختلف السلف والعلماء: هل كان إسراء يروحه أو جسده على ثلاثة

مقالات.

الفصل الرابع: في إبطال حجج من قال إنها نوم.

الفصل الخامس: وأما رؤيته ﷺ لربه جل وعز. فاختلف السلف فيها فأنكرته عائشة.

الفصل السادس: وأما ما ورد في هذه القصة من مناجاته لله تعالى وكلامه معه بقوله:

الفصل السابع: وأما ما ورد في حديث الإسراء وظاهر الآية:

الفصل الثامن: في ذكر تفضيله في القيامة بخصوص الكرامة.

الفصل التاسع: في تفضيله بالمحبة والخلة.

الفصل العاشر: في تفضيله بالشفاعة والمقام المحمود.

الفصل الحادي عشر: في تفضيله في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة.

الفصل الثاني عشر: في بيان شبهة ترد على ما تقدم.

الفصل الثالث عشر: في أسمائه ﷺ وما تضمنته من فضيلته.

الفصل الرابع عشر: في تشريف الله تعالى له بما سماه من أسمائه الحسنى ووصفه به من

صفاته العلا.

الفصل الخامس عشر: قال القاضي أبو الفضل.

البَابُ الثَّالِثُ

فِيمَا وَرَدَ مِنْ صَحِيحِ الْأَخْبَارِ وَمَشْهُورِهَا بِعَظِيمِ قَدْرِهِ عِنْدَ رَبِّهِ

وَمُفْزَلَتِهِ وَمَا خَصَّهُ بِهِ فِي الدَّارَيْنِ مِنْ كَرَامَتِهِ ﷺ

وَفِيهِ خَمْسَةُ عَشَرَ فَضْلاً

مقدمة الباب الثالث

لَا خِلَافَ أَنَّهُ أَكْرَمُ الْبَشَرِ، وَسَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ، وَأَفْضَلُ النَّاسِ مِثْلَةً عِنْدَ اللَّهِ، وَأَعْلَاهُمْ دَرَجَةً، وَأَقْرَبُهُمْ رُفْقَى. وَاعْلَمْ أَنَّ الْأَحَادِيثَ الْوَارِدَةَ فِي ذَلِكَ كَثِيرَةٌ جَدًّا وَقَدْ اقْتَصَرْنَا مِنْهَا عَلَى صَحِيحِهَا وَمَشْهُورِهَا وَخَصَرْنَا مَعَانِي مَا وَرَدَ مِنْهَا فِي اثْنِي عَشَرَ فَضْلاً.

الفصل الأول: مكانته ﷺ

فِيمَا وَرَدَ بَيِّنَ ذِكْرِ مَكَانَتِهِ عِنْدَ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْإِضْطِفَاءِ وَرَفْعِهِ الذِّكْرَ وَالتَّفْضِيلِ، وَسَيَادَةِ وَلَدِ آدَمَ وَمَا خَصَّهُ بِهِ فِي الدُّنْيَا مِنْ مَرَايَا الرُّتَبِ وَبَرَكَاتِ أَسْمِهِ الطَّيِّبِ: أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ الْعَدْلُ إِذْنًا بِلَفْظِهِ.

[حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْفَرَّغَانِيُّ حَدَّثَنَا أُمُّ الْقَاسِمِ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ بِنْتُ يَغْقُوبَ عَنْ أَبِيهَا، حَدَّثَنَا حَاتِمٌ وَهُوَ ابْنُ عَقِيلٍ عَنْ يَحْيَى وَهُوَ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ يَحْيَى الْجَمَّالِيِّ، حَدَّثَنَا قَيْسٌ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ عُبَايَةَ بْنِ رِيعٍ] ^(١) عَنْ عَبَّاسٍ ^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَسَمَ الْخَلْقَ قِسْمَيْنِ: فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِهِمْ قِسْماً» ^(٣). فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: أَصْحَابُ الْيَمِينِ وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ فَإِنَّا مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَأَنَا خَيْرُ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ثُمَّ جَعَلَ الْقِسْمَيْنِ أَثْلَانِ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهَا ثُلثاً وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: فَأَصْحَابُ الْمِمْنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ. فَإِنَّا مِنَ السَّابِقِينَ وَأَنَا خَيْرُ السَّابِقِينَ ثُمَّ جَعَلَ الْأَثْلَاقَ قِبَائِلَ فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِهَا قَبِيلَةً وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ» [الحجرات: ١٣] الْآيَةُ: فَإِنَّا أَتَقَى وَلَدِ آدَمَ وَأَكْرَمُهُمْ عَلَى اللَّهِ وَلَا فَخْرَ، ثُمَّ جَعَلَ الْقَبَائِلَ بَيُوتاً فَجَعَلَنِي مِنْ خَيْرِهَا بَيْتاً فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ» [الأحزاب: ٣٣] الْآيَةُ؛ وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ ^(٤)

(١) [...] ساقطة من نسخة دمشق المحققة.

(٢) أخرجه الطبراني والبيهقي في دلائل النبوة ١/١١٣.

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٥١/٣، ١٠٤/١٢، والسيوطي في جمع الجوامع ٢٦/٤٩ والبيهقي في

دلائل النبوة: ١/١٣٣، ١٧٠...

(٤) تقدمت ترجمته.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(١). قَالَ: قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى وَجَبَتْ لَكَ النُّبُوَّةُ قَالَ «وَأَدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ»^(٢) وَعَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسَدِ^(٣) قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «إِنَّ اللَّهَ أَضْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ وَأَضْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ بَنِي كِنَانَةَ وَأَضْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ وَأَضْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ»^(٤) وَمِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ^(٥) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَبِّي وَلَا فَخْرَ»^(٦) وَفِي حَدِيثِ أَبِي عَبَّاسٍ^(٧) «أَنَا أَكْرَمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَلَا فَخْرَ»^(٨) وَعَنْ عَائِشَةَ^(٩) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْهُ ﷺ «أَتَانِي جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ قُلْتُ مُشَارِقُ الْأَرْضِ وَمَغَارِبُهَا فَلَمْ أَرْ رَجُلًا أَفْضَلَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَلَمْ أَرْ بَنِي أَبِي أَفْضَلَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ»^(١٠) وَعَنْ أَنَسٍ^(١١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَى بِالْبُرَاقِ لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ فَاسْتَصْعَبَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ جَبْرِيلُ بِمُحَمَّدٍ تَفْعَلُ هَذَا؟ فَمَا رَزَيْكَ أَحَدٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنْهُ، فَأَرْقَضَ^(١٢) عِرْقًا. وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ^(١٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْهُ ﷺ «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ أَقْبَطَنِي فِي صُلْبِهِ إِلَى الْأَرْضِ وَجَعَلَنِي فِي صُلْبِ نُوحٍ فِي السَّفِينَةِ وَقَذَفَ بِي فِي النَّارِ فِي صُلْبِ إِبْرَاهِيمَ ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَنْقُلُنِي فِي الْأَصْلَابِ الْكَرِيمَةِ إِلَى الْأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ حَتَّى أَخْرَجَنِي بَيْنَ أَبَوَيْ لَمْ يَلْتَقِيَا عَلَى سِفَاحٍ قَطُ»^(١٤) وَإِلَى هَذَا أَشَارَ الْعَبَّاسُ^(١٥) بَنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ:

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) أخرجه الإمام الترمذي في السنن وصححه: ٥٨٥/٥ كتاب المناقب (٥٠) باب في فضل النبي ﷺ (١) الحديث: ٣٦٠٩، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٦٠٩/٢، كتاب التاريخ باب ذكر مراكبه ﷺ، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة: ١٣٠/٢ جماع أبواب المبعث، باب الوقت الذي كتب فيه محمد ﷺ نبياً.

(٣) وائلة بن الأسقع بن كعب بن عامر... الليثي كنية أبو الأسقع وقيل أبو قرصافة توفي سنة ٨٣ هـ وهو ابن: ١٠٥ سنين سكن الشام وحدث عنه أهلها. واختلف في سنة وفاته. ترجمته: في الثقات ٤٢٦/٣ وفي الطبقات ٤٠٧/٧، وفي الإصابة: ٦٢٦/٣ وفي حلية الأولياء: ٢١/٢...

(٤) وأخرج الحديث الإمام مسلم في الصحيح.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) أخرجه الدارمي في السنن: ٢٦/١ - ٢٧ المقدمة باب ما أعطي النبي ﷺ من الفضل، الترمذي في السنن ٥/٥ ٥٨٥ كتاب المناقب (٥٠) باب في فضل النبي ﷺ (١) الحديث: ٣٦١٠ وقال عنه: حسن غريب، ورواية مسلم مختلفة عن رواية الشافعي.

(٧) أخرجه الترمذي في السنن: كما أخرجه الدارمي في السنن أيضاً.

(٨) تقدمت ترجمتها.

(٩) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة، وأبو نعيم في الحلية والطبراني في الأوسط.

(١٠) تقدمت ترجمته.

(١١) أخرجه الشيخان من رواية أنس رضي الله عنه.

(١٢) أخرجه ابن أبي عمر العدني في مسنده.

(١٣) تقدمت ترجمته.

(١٤) تقدمت ترجمته.

(١) مِنْ قَبْلِهَا طَبَتْ فِي الظَّلَالِ وَفِي
ثُمَّ هَبَطَتِ الْبِلَادَ لَا بَشَرَ
بَلْ نُطْقَةً تَرْكَبُ السُّفِينِ وَقَدْ
ثَنَّقَلُ مِنْ صَالِبٍ إِلَى رَجَمٍ
ثُمَّ أَخْبَوَى بَيْتَكَ الْمُهَيَّمَنُ مِنْ
وَأَنْتَ لَمَّا وَلَدْتَ أَشْرَقْتَ الْأَرْ
فَنَحْنُ فِي ذَلِكَ الضِّيَاءِ وَفِي الثَّ
يَا بَرْدَ نَارِ الْخَلِيلِ يَا سَبَبَا لِعِصْمَةِ النَّارِ وَهِيَ تَحْتَرِقُ
وَرَوَى عَنْهُ ﷺ أَبُو ذَرٍّ (٢) وَأَبْنُ عُمَرَ (٣) وَأَبْنُ عَبَّاسٍ (٤) وَأَبُو هُرَيْرَةَ (٥) وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ (٦) أَنَّهُ قَالَ: «أَعْطَيْتُ (٧) خَمْسًا - وَفِي بَعْضِهَا مِثْنًا - لَمْ يَغْطِهَا نَبِيٌّ قَبْلِي: نَصَرْتُ بِالرُّغْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجَعَلْتُ لِي الْأَرْضَ مَسْجِدًا وَطَهُورًا فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَتَرَكْتَهُ الصَّلَاةَ فَلْيُصَلِّ وَأَجَلْتُ لِي الْغَنَائِمَ وَلَمْ تَحِلْ لِنَبِيِّ قَبْلِي وَيَبْعَثُ إِلَى النَّاسِ كَأَنَّهُ وَأَعْطَيْتُ الشَّفَاعَةَ».

وَفِي رِوَايَةٍ بَدَلُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ: «وَقِيلَ لِي سَلْ تُعْطَهُ» (٨) وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى «وَعَرَضَ عَلَيَّ أُمَّتِي فَلَمْ يَخَفْ عَلَيَّ النَّاسُ مِنَ الْمَتْبُوعِ» (٩) وَفِي رِوَايَةٍ: «يُبْعَثُ إِلَى الْأَخْمَرِ وَالْأَسْوَدِ» (١٠) قِيلَ

(١) جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام تأليف أبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي. حققه وضبطه وزاد في شرحه: السيد علي محمد البجاوي ص ٢٩.

العباس بن عبد المطلب بن هشام عم النبي ﷺ ولد قبل النبي ﷺ بستين وكان له في الجاهلية صاحب السقاية، والمعارة وحضر بيعة العقبة مع الأنصار قبل أن يدخل في الإسلام، وشهد بدرًا مع المشركين مكرهاً فافتدى نفسه وعاد إلى مكة، هاجر قبل الفتح وشهد حينئذ توفي رحمه الله ورضي الله عنه بالمدينة سنة ٣٢ هـ. ترجمته في الثقات ٣/ ٢٨٨. والطبقات: ٥/ ٤. والإصابة: ٢/ ٢٧١..

(٢) (٣) (٤) (٥) (٦) نقلت ترجمتهم.

(٧) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح ١/ ٣٧١، كتاب المساجد (٥) الحديث: ٥٢٣/ ٥. والإمام البخاري في الصحيح ١/ ٤٣٥ - ٤٣٦، كتاب التيمم (٧) باب (١) الحديث: ٣٣٥ واللفظ له. وأخرجه مسلم كذلك في الصحيح: ١/ ٣٧٠، كتاب المساجد (٥) الحديث: ٥٢١/ ٣ برواية مختلفة مع زيادة في آخره.

(٨) أخرجه الإمام أحمد في المسند: ١/ ٣٨٦، ٤٠٠، ٤٣٧، ٤٤٥ ضمن مسند ابن مسعود والترمذي في السنن: ٢/ ٤٨٨. كتاب الصلاة ما ذكر في الثناء على الله والصلاة على النبي ﷺ قبل الدعاء (٤١٦) الحديث: ٥٩٣. وله أول.

(٩) أخرجه البزار، والبيهقي في دلائل النبوة.

(١٠) رواية عن أبي ذر لم يخرجها أحد من أئمة الحديث.

تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ فَأَنْتَ تَمْشِي فِي النَّاسِ مَغْفُوراً لَكَ، وَلَمْ أَضْنَعْ ذَلِكَ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ، وَجَعَلْتُ قُلُوبَ أُمَّتِكَ مَصَاحِفَهَا، وَخَبَأْتُ لَكَ شَفَاعَتَكَ وَلَمْ أَخْبَأَهَا لِنَبِيِّ غَيْرِكَ^(١).

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ، رَوَاهُ حَذِيفَةُ: «بَشَّرَنِي - يَغْنِي رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ - أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَعِيَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا لَيْسَ عَلَيْهِمْ حِسَابٌ. وَأَعْطَانِي أَنْ لَا تَجُوعَ أُمَّتِي وَلَا تُغْلَبَ، وَأَعْطَانِي النَّصْرَ وَالْعِزَّةَ، وَالرُّغْبَ يَسْعَى بَيْنَ يَدَيِ أُمَّتِي شَهراً، وَطَيَّبَ لِي وَلِأُمَّتِي الْمَعَانِمَ، وَأَحْلَلَ لَنَا كَثِيراً مِمَّا شُدَّ عَلَى مَنْ قَبْلَنَا، وَلَمْ يَجْعَلْ عَلَيْنَا فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ».

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٢) عَنْهُ ﷺ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ أَمِنْ عَلَيْهِ النَّاسُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْ وَخِياً أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ؛ فَارْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٣) مَعْنَى هَذَا عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ بَقَاءُ مُعْجَزَتِهِ مَا بَقِيََتِ الدُّنْيَا، وَسَائِرُ مُعْجَزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ ذَهَبَتْ لِلْحَيْنِ وَلَمْ يَشَاهِدْهَا إِلَّا الْحَاضِرُ لَهَا وَمُعْجَزَةُ الْقُرْآنِ يَفْقَهُ عَلَيْهَا قَرْنٌ بَعْدَ قَرْنٍ عَيَاناً لَا خَبَرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَفِيهِ كَلَامٌ يَطُولُ هَذَا نُحْبَتُهُ، وَقَدْ بَسَطْنَا الْقَوْلَ فِيهِ، وَفِيمَا ذَكَرَ فِيهِ سِوَى هَذَا آخِرُ بَابِ الْمُعْجَزَاتِ.

وَعَنْ عَلِيٍّ^(٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كُلُّ نَبِيٍّ أُعْطِيَ سَبْعَةَ نُبَجَاءٍ وَزُرَّاءَ رُقَقَاءَ مِنْ أُمَّتِهِ، وَأُعْطِيَ نَبِيَّتُكُمْ ﷺ أَرْبَعَةَ عَشَرَ نَجِيباً مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ^(٥) وَعُمَرُ^(٦) وَابْنُ مَسْعُودٍ^(٧) وَعَمَّارُ^(٨). وَقَالَ ﷺ: «إِنَّ

(١) أخرجه الإمام البيهقي في دلائل النبوة من رواية أسماء في حديث الإسراء حيث أتى مدبرة المتهى.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) أخرجه ابن عساکر في تاريخه مرفوعاً. وابن عساکر هو الإمام الكبير الحافظ في أهل الشام الثقة الثبت الحجة ثقة الدين. كنيه أبو القاسم علي بن الحسين. الدمشقي الشافعي، صاحب تاريخ دمشق، وأطراف السنن الأربعة وعوالي مالك وعراتب مالك، وفضل أصحاب الحديث، ومناقب الشبان وعوالي الثوري، ومن وافقت كنيه كنية زوجته، ومسدأهل داريا، وتاريخ المزة وما إلى ذلك من المصنفات والمؤلفات. ترجمته: في البداية والنهاية ٢٩٤/١٢، وتذكرة الحفاظ للذمعي ١٣٢٨/٤، وشذرات الذهب ٢٣٩/٤، وطبقات الشافعية ٢١٥/٧، والعيبر ٢١٢/٤، ومرآة الجنان لليانقي ٣٩٣/٣، ومفتاح السعادة ٣٥٢/٢، والمتنظم ٢٦١/١٠. والتجوم الزاهرة: ٧٧/٦ ووفيات الأعيان لابن خلكان: ٣٣٥/١.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ٥/٩ - ٦. في فضائل القرآن: باب كيف نزول الوحي، وأول ما نزل وفي الاعتصام باب قول النبي ﷺ يبعث بجوامع الكلم - وأخرجه الإمام مسلم في الصحيح تحت رقم: ١٥٢ في الإيمان باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ.

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) (٨) تقدمت تراجمهم.

الله قَدْ حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ الْفِيلَ وَسَلَطَ عَلَيْهَا رَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، وَإِنَّمَا لَا تَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعْدِي وَإِنَّمَا أَجَلْتُ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ^(١) وَعَنِ الْعَرَبِاضِ^(٢) بِنِ سَارِيَةِ سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَخَاتِمُ النَّبِيِّينَ»^(٣) وَإِنَّ أَدَمَ لَمُنْجِلِدٍ فِي طَبِئَتِهِ وَعِدَّةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَبِشَارَةُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ. وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٤) قَالَ: إِنَّ اللَّهَ فَضَّلَ^(٥) مُحَمَّدًا ﷺ عَلَى أَهْلِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ قَالُوا فَمَا فَضَّلَهُ عَلَى أَهْلِ السَّمَاءِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِأَهْلِ السَّمَاءِ^(٦). «وَمَنْ يَهْلُ عَنْهُمْ إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ» [الأنبياء: ٢٩] الْآيَةَ. وَقَالَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ: «إِنَّا سَمِعْنَا فَكَفَّ قَتْمًا ثِيَابًا» [التفصيح: ١] الْآيَةَ. قَالُوا: فَمَا فَضَّلَهُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ؟ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِمِثْلَانِ قَوْمِهِ» [إبراهيم: ٤] الْآيَةَ، وَقَالَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ» [سبا: ٢٨] وَعَنِ خَالِدِ^(٧) بِنِ مَعْدَانَ أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنَا عَنْ نَفْسِكَ: وَقَدْ رَوَى ثَخُوهُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ^(٨) وَشَدَادٍ^(٩) بِنِ أَوْسٍ، وَأَنَسٍ^(١٠)، بِنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَقَالَ: «نَعَمْ أَنَا دَعَوْتُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ - يَغْنِي قَوْلُهُ: «رَبَّنَا وَأَنْبِئْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ» [البقرة: ١٢٩] - وَبَشَّرَ بِي عِيسَى وَرَأَتْ أُمِّي حِينَ حَمَلْتُ بِي أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَ لَهُ قُصُورٌ بِضَرَى مِنْ أَرْضِ الشَّامِ، وَأَشْرَضِغَتْ فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرِ فَبَيَّنَّا أَنَا مَعَ أَخٍ لِي خَلَفَ بِثُبُوتِنَا نَزَعَى بِهِمَا لَنَا إِذْ جَاءَنِي رَجُلَانِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بَيْضُ، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ ثَلَاثَةُ رِجَالٍ بَطْنُ سَيْدٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٌ ثَلَجًا فَأَخَذَانِي فَشَقَّا

(١) أخرجه ابن ماجه والترمذي وخسته.

(٢) أخرجه الشيخان في الصحيحين.

(٣) عرباض بن سارية السلمي كنيته نجيع صحابي جليل من أهل الصفة وممن نزل فيه قوله تعالى: «ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع» [التوبة: ٩٢]. من أوائل من أسلم. توفي سنة ٧٥ هـ. ترجمته في الثقات ٣/ ٣٢١، والطبقات ٤/ ٢٧٦/ ٧٤١٢، والإصابة ٢/ ٤٧٣ وحلية الأولياء ٢/ ١٣....

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند: ٤/ ١٢٧ والطبراني في المعجم الكبير: ١٨/ ٢٥٢ والبيهقي في دلائل النبوة: ١/ ٨٠، ٨١، وابن سعد في الطبقات: ١/ ٩٦.

(٥) نقلت ترجمته.

(٦) أخرجه الإمام البيهقي في دلائل النبوة، والدارمي في السنن، وابن أبي حاتم.

(٧) خالد بن معدان بن التابعين الذين سكنوا الشام روى حديثه عن ابن عمر ومعاوية وثوبان، ويعد من كبار التابعين وزهادهم في الدنيا أدرك الكثير من الصحابة، وأخرج أحاديثه أئمة الحديث الستة توفي رحمه الله سنة ١٠٤ هـ.

(٨) تقدمت ترجمته.

(٩) شداد بن أوس بن ثابت بن منذر ابن أخي حسان بن ثابت شاعر الرسول ﷺ صحابي جليل سكن بيت المقدس ورحل إلى الشام وهناك توفي سنة ٥٨ هـ.

(١٠) تقدمت ترجمته.

بَطْنِي» قَالَ فِي غَيْرِ هَذَا الْحَدِيثِ: «مَنْ نَخَرِي إِلَى مَزَاقٍ بَطْنِي ثُمَّ اسْتَخْرَجَا مِنْهُ قَلْبِي فَشَقَّاهُ فَاسْتَخْرَجَا مِنْهُ عِلْقَةً سَوْدَاءَ فَطَرَحَاهَا ثُمَّ غَسَلَا قَلْبِي وَبَطْنِي بِذَلِكَ التَّلَجِ حَتَّى انْقَيَّاهُ».

قَالَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ: «ثُمَّ تَنَاوَلَ أَحَدُهُمَا شَيْئًا فَإِذَا بِحَاتَمٍ فِي يَدِهِ مِنْ نُورٍ يَحَارُ النَّاطِرُ دُونَهُ فَخَتَمَ بِهِ قَلْبِي فَأَمْتَلَأَ إِيْمَانًا وَحِكْمَةً ثُمَّ أَعَادَهُ مَكَانَهُ وَأَمَرَ الْآخَرَ يَدَهُ عَلَى مَفْرَقِ صَدْرِي فَالْتَأَمَ - وَفِي رَوَايَةٍ إِنْ جَبْرِيلَ قَالَ قَلْبٌ وَكَيْعٌ: أَيْ شَدِيدٌ فِيهِ عَيْنَانِ ثَبِيرَانِ وَأَذْنَانِ سَمِيعَتَانِ - ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ زَنَّهُ بِعَشْرَةٍ مِنْ أُمِّهِ فَوَزَّنِي بِهِمْ فَرَجَحْتُهُمْ ثُمَّ قَالَ زَنَّهُ بِمِائَةِ مِنْ أُمِّهِ فَوَزَّنِي بِهِمْ فَوَزَّنْتُهُمْ ثُمَّ قَالَ زَنَّهُ بِالْفِ مِنْ أُمِّهِ فَوَزَّنِي بِهِمْ فَوَزَّنْتُهُمْ ثُمَّ قَالَ: دَعَا عَنْكَ فَلَوْ وَزَّنْتَهُ بِأُمِّهِ لَوَزَّنْتَهَا» قَالَ فِي الْحَدِيثِ الْآخَرَ: «ثُمَّ صَمُّونِي إِلَى صُدُورِهِمْ وَقَبَّلُوا رَأْسِي وَمَا بَيْنَ عَيْنَيَّ، ثُمَّ قَالُوا يَا حَبِيبُ كَمْ تُرِغَ إِنَّكَ لَوْ تَذَرِي مَا يَرَادُ بِكَ مِنَ الْخَيْرِ لَقَرْتُ عَيْنَاكَ» وَفِي بَقِيَّةِ هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ قَوْلِهِمْ «مَا أَكْرَمَكَ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ مَعَكَ وَمَلَائِكَتُهُ»^(١)؛ قَالَ فِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ^(٢): «فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ وَلِيَا عَنِّي فَكَأَنَّمَا أَرَى الْأَمْرَ مُعَايَنَةً» وَحَكَى أَبُو مُحَمَّدٍ^(٣) الْمَكِّيُّ أَبُو الْيَتِّ السَّمُرْقَنْدِيُّ^(٤)؛ وَغَيْرُهُمَا؛ أَنَّ آدَمَ عِنْدَ مُعَصِيَتِهِ قَالَ اللَّهُمَّ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ أَغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَيُزَوِّى وَتَقَبَّلْ تَوْبَتِي فَقَالَ لَهُ اللَّهُ: مِنْ أَيْنَ عَرَفْتَ مُحَمَّدًا. قَالَ: رَأَيْتُ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ مِنَ الْجَنَّةِ مَكْتُوبًا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ. وَيُزَوِّى مُحَمَّدٌ عَبْدِي وَرَسُولِي فَعَلِمْتُ أَنَّهُ أَكْرَمُ خَلْقِكَ عَلَيْكَ فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَفَرَ لَهُ، وَهَذَا عِنْدَ قَائِلِهِ تَأْوِيلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: «فَلَقَّ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ» [البقرة: ٣٧] وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى فَقَالَ آدَمُ: لَمَّا خَلَقْتَنِي رَفَعْتَ رَأْسِي إِلَى عَرْشِكَ فَإِذَا فِيهِ مَكْتُوبٌ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ أَعْظَمَ قَدْرًا عِنْدَكَ مِنِّي جَعَلْتَ أَسْمَهُ مَعَ أَسْمِكَ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: «وَعِزَّتِي وَجَلَالِي إِنَّهُ لَأَخِرُ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ وَلَوْلَا مَا خَلَقْتُكَ» قَالَ: وَكَانَ آدَمُ يُكْنَى بِأَبِي مُحَمَّدٍ^(٥)، وَقِيلَ بِأَبِي الْبَشَرِ وَرَوَى عَنْ سُرَيْجٍ^(٦) بَنِ يُونُسَ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةَ سَيَّاحِينَ عِبَادَتُهَا عَلَى كُلِّ دَارٍ فِيهَا أَحْمَدٌ أَوْ مُحَمَّدٌ إِكْرَامًا مِنْهُمْ لِمُحَمَّدٍ ﷺ^(٧)، وَرَوَى ابْنُ قَانِعٍ

(١) أخرجه الدرهمي في السنن، وأبو نعيم في الدلائل.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة عن علي رضي الله عنه مرفوعاً.

(٦) سريج بن يونس بن إبراهيم الحارث البغدادي، الورع القدوة، أحد رجال الحديث. أخرج أحاديثه الإمام مسلم في صحيحه والإمام البيهقي وابن أبي حاتم توفي سنة ٢٣٥ هـ.

(٧) أخرجه ابن قانع في معجم الصحابة رضوان الله عليهم، وهو له، وأخرجه الطبراني.

(٨) ابن قانع هو عبد الباقي بن قانع بن مرزوق الأموي البغدادي، صاحب معجم الصحابة توفي سنة: ٣٥١ هـ.

القاضي^(١) عَنْ أَبِي الْحَمْرَاءِ^(٢) قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا أَسْرَيْ بِي إِلَى السَّمَاءِ إِذَا عَلَى الْعَرْشِ مَكْتُوبٌ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، أَيْدَتْهُ بِعَلِيِّ، وَفِي التَّفْسِيرِ عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ^(٣) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ فَتْحُهُ كَثْرَ لَهْمًا﴾ [الكهف: ٨٢] قَالَ لَوْحٌ بَنُ ذَهَبٍ فِيهِ مَكْتُوبٌ: «عَجَبًا لِمَنْ أَيْقَنَ بِالْقَدْرِ كَيْفَ يَنْصَبُ! عَجَبًا لِمَنْ أَيْمَنَ بِالنَّارِ كَيْفَ يَضْحَكُ! عَجَبًا لِمَنْ رَأَى الدُّنْيَا وَتَقَلَّبَهَا بِأَهْلِهَا كَيْفَ يَظْمِنُ إِلَيْهَا! أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدِي وَرَسُولِي»^(٤). وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ^(٥) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ مَكْتُوبٌ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ لَا أُعَذِّبُ مَنْ قَالَهَا، وَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ عَلَى الْحِجَابَةِ الْقَدِيمَةِ مَكْتُوبٌ: مُحَمَّدٌ تَقِيٌّ مُضْلِحٌ، وَسَيِّدُ أَمِينٍ^(٦)؛ وَذَكَرَ السِّمَنْطَارِيُّ^(٧) أَنَّهُ شَاهَدَ فِي بَعْضِ بِلَادِ خُرَّاسَانَ مَوْلُودًا وَلِدَ عَلَى أَحَدِ جُنَّتَيْهِ مَكْتُوبٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَعَلَى الْآخَرِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، وَذَكَرَ الْأَخْبَارِيُّونَ أَنَّ بِلَادَ الْهِنْدِ وَزَادَ أَحْمَرَ مَكْتُوبًا عَلَيْهِ بِالْأَبْيَضِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَرَوَى عَنْ جَعْفَرٍ^(٨) بَنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٍ أَلَّا لِيَقُمَ مِنْ أَسْمَةِ مُحَمَّدٍ فَلْيَدْخُلِ الْجَنَّةَ لِكِرَامَةِ أَسْمِهِ ﷺ، وَرَوَى أَبُو الْقَاسِمِ^(٩) فِي سَمَاعِهِ وَأَبْنُ وَهْبٍ فِي جَمَاعِهِ عَنْ مَالِكٍ^(١٠) سَمِعْتُ أَهْلَ مَكَّةَ يَقُولُونَ مَا مِنْ نَبِيٍّ

- (١) يعرف باسم أبي الحمراء صحابيَان أحدهما هو مولى رسول الله ﷺ. واسمه هلال بن الحارث أو ابن ظفر وسكن حمص بالشام، ومن الصحابة أبو الحمراء مولى آل عفره البصري ولم يرو منه حديث..
- (٢) نقلت ترجمته.
- (٣) أخرجه البزار مرفوعاً من رواية أبي ذر ومرفوعاً عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعن علي رضي الله عنه.
- (٤) نقلت ترجمته. (٥) لم أعر على هذه الرواية بلفظها عند أئمة الحديث.
- (٦) السمنطاري هو أبو بكر بن عتيق بن علي نسبة لسمنطار قرية من جزائر الغرب اشتهر بالورع والعبادة والزهد وهو جليل القدر له تصانيف وتأليف في شتى العلوم والفنون..
- (٧) نقلت ترجمته.
- (٨) ابن القاسم هو أبو العتيق عبد الرحمن، جمع بين الزهد والورع والعلم رافق مالك ٢٠ سنة، أخرج أحاديث الإمام البخاري، وأبو داود، والنسائي ويعد من الثقات توفي في مصر سنة ١٩١ هـ.
- (٩) الإمام مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر ولد سنة ٩٥ هـ وهو الإمام المشهور في الفقه والسنة وكفاه فخراً أن الإمام الشافعي درس عليه وفي أصحابه وكان مبالغاً في تعظيم العلم واحترام العلماء، توفي سنة ١٧٩ هـ. بالمدينة. وكان شيخ الأئمة وإمام دار العجزة، أخذ عن نافع ومحمد بن المنكدر، وجعفر الصادق وحמיד الطويل. وترجمته في الأنساب: ١٤١ والبداية والنهاية ١٧٤/١٠ وتذكرة الحفاظ للذهبي ٢٠٧/١. وتهذيب الأسماء للنووي: ٧٥/٢ وتهذيب التهذيب: ٥/١٠. وجمهرة الأنساب لابن حزم ٤٣٥. وحلية الأولياء للأصبهاني: ٣١٣/٦. وخلاصة تهذيب الكمال للخزرجي ٣١٣، والديباج المذهب: ١٧ والرسالة المستطرفة: ١٣ وشذرات الذهب: ٩٩/٢ وطبقات ابن سعد: ٤٥/٥، وطبقات الشيرازي ٩٧ وطبقات القراء لابن الجوزي: ٣٥/٢، وطبقات المفسرين: ٢/٢٩٣ والعبير: ١/٢٧٢. والفهرست ١٩٨، واللباب: ٥٥/١، ٨٦/٣. ومروءة الجنان ١/٣٧٣، ومروج الذهب: ٣/٣٥٠، وصفوة الصفوة لابن الجوزي: ٩٩/٢. والنجوم الزاهرة: ٩٦/٢ ووفيات الأعيان لابن خلكان ١/٤٣٩.

فِيهِ أَسْمُ مُحَمَّدٍ إِلَّا تَمَّا وَرَزَقُوا وَرَزَقَ جِيرَانُهُمْ: وَعَنْهُ ﷺ «مَا ضَرَّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ فِي بَيْتِهِ مُحَمَّدٌ وَمُحَمَّدَانِ وَثَلَاثَةٌ»^(١) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَظَرَ^(٣) إِلَى قُلُوبِ الْعِبَادِ فَأَخْتَارَ مِنْهَا قَلْبَ مُحَمَّدٍ ﷺ فَأَضْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ فَبَعَثَهُ بِرَسُولِهِ؛ وَحَكَى النَّقَّاشُ^(٤) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا نَزَلَتْ «وَمَا كُنَّا لَكُمْ أَنْ تُوْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِرُوا أَرْوَاحَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا» [الأحزاب: ٥٣].

قَامَ خَطِيبًا فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ أَهْلِ الْإِيمَانِ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَضَّلَنِي عَلَيْكُمْ تَفْضِيلًا وَفَضَّلَ نِسَائِي عَلَى نِسَاءِكُمْ تَفْضِيلًا» الْحَدِيثُ.

الفصل الثاني: كرامة الإسراء

فِي تَفْضِيلِهِ بِمَا تَصَمَّنَتْهُ كَرَامَةُ الْإِسْرَاءِ مِنَ الْمُنَاجَاةِ. وَالرُّؤْيَا وَإِمَامَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْعُرُوجِ بِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَمَا رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى: وَمِنْ خَصَائِصِهِ ﷺ قِصَّةُ الْإِسْرَاءِ^(٥) وَمَا أَنْطَوَتْ عَلَيْهِ مِنْ دَرَجَاتِ الرَّفْعَةِ مِمَّا نَبَّهَ عَلَيْهِ الْكِتَابُ الْعَزِيزُ وَشَرَحَتْهُ صِحَاحُ الْأَخْبَارِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ» [الإسراء: ١] الْآيَةُ. وَقَالَ تَعَالَى: «وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ» [النجم: ١] إِلَى قَوْلِهِ «لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى» [النجم: ١٨] فَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي صِحَّةِ الْإِسْرَاءِ بِهِ ﷺ إِذْ هُوَ نَصُّ الْقُرْآنِ وَجَاءَتْ بِتَفْصِيلِهِ وَشَرَحَ عَجَائِبِهِ وَخَوَاصِّ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ فِيهِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ مُتَشَبِّهَةٌ رَأَيْنَا أَنْ نَقْدُمَ أَكْمَلَهَا وَنُشِيرَ إِلَى زِيَادَةٍ مِنْ غَيْرِهِ يَجِبُ ذِكْرُهَا.

[حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ وَالْفَقِيهَ أَبُو بَخْرٍ بِسْمَاعِي عَلَيْهِمَا. وَالْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ وَغَيْرَ وَاحِدٍ مِنْ شُيُوخِنَا قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْعُذْرِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الرَّازِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْجَلُودِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو سُفْيَانَ حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخٍ حَدَّثَنَا

(١) أخرجه ابن سعد من رواية عثمان العمري مرفوعاً.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) أخرجه البزار، والإمام أحمد في المسند، والطبراني.

(٤) النقاش هو أبو بكر محمد بن الحسن بن أحمد الموصلي البغدادي المقرئ المفسر روى عن أبي سلم الكجي وطبقته، وأحد الحفاظ للروايات حتى عد من المقرئين في عصره. وله ترجمة طويلة في كتب السير والتراجم.

(٥) حديث الإسراء أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ١٣٣/٤، ومسلم في الصحيح: رقم ١٤٥ والإمام أحمد في المسند: ٢٥، ٣٠٩، ٣١٠، والترمذي في السنن: ٣٠٠/٥ وابن هشام في السيرة: ٣٦/٢، وابن كثير في تفسيره: ١٠٨/٣، والسيرة الحلبية: ٤٧٨/١. وابن سعد والطبقات: ١٤٢/١.

حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ حَدَّثَنَا ثَابِتُ الْبَنَانِيُّ (١) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أُتِيتُ بِالْبَرَاقِ وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْجِمَارِ وَدُونَ الْبُغْلِ يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مَتْنِي طَرَفِهِ قَالَ فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَرَبَطْتُهُ بِالْخَلْقَةِ الَّتِي يَرْبُطُ بِهَا الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجْتُ فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ فَأَخْتَرْتُ اللَّبَنَ فَقَالَ جِبْرِيلُ: أَخْتَرْتُ الْفِطْرَةَ ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ فَقِيلَ مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ: مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِأَدَمَ ﷺ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ (٢) فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِسْمَاعِيلَ الْخَالَةِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا فَرَحَّبَا بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ فَذَكَرَ مِثْلَ الْأَوَّلِ فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ ﷺ وَإِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ سَطْرُ الْخُسْنِ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ وَذَكَرَ مِثْلَهُ فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ (مريم: ٥٧) ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ فَذَكَرَ مِثْلَهُ فَإِذَا أَنَا بِهَارُونَ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ فَذَكَرَ مِثْلَهُ فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَذَكَرَ مِثْلَهُ فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ مُسْتَلِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَغْمُورِ وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ ثُمَّ دَخَلَ بِي إِلَى مِيزَةِ الْمُنْتَهَى وَإِذَا وَرَقُهَا كَأَذَانِ الْفِيلَةِ ثَمَرُهَا كَالْفَلَالِ؛ قَالَ فَلَمَّا عَشِيهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا عَشِي تَغَيَّرَتْ فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَغَنَّهَا مِنْ حُسْنِهَا فَارْجَى اللَّهُ إِلَيَّ مَا أَرْجَى فَقَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَتَزَلْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مَا قَرَضَ رَبُّكَ عَلَيَّ أَمْنِكَ قُلْتُ خَمْسِينَ صَلَاةً قَالَ أَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ فَإِنَّ أَمْنَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ قَالَ فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي فَقُلْتُ يَا رَبِّ خَفِّفْ عَنِّي فَنَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقُلْتُ حَطَّ عَنِّي خَمْسًا قَالَ إِنَّ أَمْنَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ قَالَ فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعْ بَيْنَ رَبِّي تَعَالَى وَبَيْنَ مُوسَى حَتَّى قَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّهُمْ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلُّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرَ فِتْلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً وَمَنْ هُمْ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا

(١) [....] ساقطة من نسخة دمشق المحققة.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ٣٩٩/١٣ - ٤٠٦. في التوحيد باب ما جاء في «وكلم موسى تكليماً» [النساء: ١٦٤]. وفي الأنبياء باب صفة النبي ﷺ والإمام مسلم في الصحيح تحت رقم: ١٦٢ في الإيمان باب الإسراء برسول الله ﷺ. إلى السموات، والنسائي في السنن: ٢٢١/١ في الصلاة باب فرض الصلاة، والترمذي في السنن تحت رقم ٣١٣٠ في التفسير باب ومن سورة بني إسرائيل.

كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةٌ قَالَ فَتَزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ أَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَقُلْتُ قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ» قَالَ الْقَاضِي وَفَّقَهُ اللَّهُ جَوْدَ ثَابِتٍ ^(١) رَحِمَهُ اللَّهُ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ أَنَسٍ ^(٢): مَا شَاءَ وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ عَنْهُ بِأَصُوبٍ مِنْ هَذَا وَقَدْ خَلَطَ فِيهِ غَيْرُهُ عَنْ أَنَسٍ تَخْلِيطًا كَثِيرًا لَا سِيَّمَا مِنْ رِوَايَةِ شَرِيكَ ^(٣) بْنِ أَبِي نَمْرٍ فَقَدْ ذَكَرَ فِي أَوَّلِهِ مَجِيءُ الْمَلِكِ لَهُ وَشَقُّ بَطْنِهِ وَغَسْلُهُ بِمَاءٍ زَمْزَمَ وَهَذَا إِنَّمَا كَانَ وَهُوَ صَبِيٌّ وَقَبْلَ الْوُخْيِ وَقَدْ قَالَ شَرِيكَ فِي حَدِيثِهِ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ وَذَكَرَ قِصَّةَ الْإِسْرَاءِ وَلَا خِلَافَ أَنَّهَا كَانَتْ بَعْدَ الْوُخْيِ وَقَدْ قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ إِنَّهَا كَانَتْ قَبْلَ الْهَجْرَةِ بِسَنَةٍ وَقِيلَ قَبْلَ هَذَا وَقَدْ رَوَى ثَابِتٌ ^(٤) عَنْ أَنَسٍ مِنْ رِوَايَةِ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ أَيْضًا مَجِيءُ ^(٥) جَبْرِيلَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْعِلْمَانِ عِنْدَ ظَهْرِهِ وَشَقُّ قَلْبِهِ تِلْكَ الْقِصَّةُ مُفْرَدَةٌ مِنْ حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ كَمَا رَوَاهُ النَّاسُ فَجَوَّدَ فِي الْقِصَّتَيْنِ وَفِي أَنْ الْإِسْرَاءِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَإِلَى سِدْرَةِ الْمُنتَهَى كَانَ قِصَّةً وَاحِدَةً وَأَنَّهُ وَصَلَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ثُمَّ عَرَجَ مِنْ هُنَاكَ فَازَاحَ كُلَّ إِشْكَالٍ أَوهَمَهُ غَيْرُهُ وَقَدْ رَوَى يُونُسُ ^(٦) عَنْ ابْنِ شِهَابٍ ^(٧) عَنْ أَنَسٍ ^(٨) قَالَ كَانَ أَبُو ذَرٍّ ^(٩) يُحَدِّثُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «فَرَجَ سَقْفُ» ^(١٠) بَيْتِي

(١) ثابت البناني هو أحد رجال سند الحديث وينسب لحي من العرب يقال لهم بنانة وهو ثقة، أخرج له أصحاب الكتب الستة على رأس العلماء العارفين في عصره. توفي سنة ١٢٧ هـ.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) شريك بن أبي نمر هو القاضي المدني تابعي ثقة اشتهر بالصدق توفي سنة ١٤٠ هـ.

(٤) تقدمت ترجمته. (٥) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح.

(٦) يونس هو يونس بن يزيد الديلي القرشي كان يأخذ عن الزهري وعن نافع، قال بعضهم عنه أنه ثقة صدوق، وقال عنه أبو داود إنه ليس بحجة توفي رحمه الله سنة ١٥٩ هـ.

(٧) ابن شهاب هو الزهري أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله شهاب المدني. نزل الشام وأخذ عن سهل بن سعد وابن عمر، وجابر وأنس وعنه أخذ أبو حنيفة ومالك وعطاء وعمر بن عبد العزيز... وكان من أحفظ أهل زمانه وأحسنهم سياقا لمتون الأخبار فقيها فاضلا وقال عنه الإمام الليث: ما رأيت عالما قط أجمع من ابن شهاب ولا أكثر علما منه. توفي سنة ١٢٤ هـ. ترجمته في: تذكرة الحفاظ: ١/ ١٠٨ وتهذيب التهذيب لابن حجر: ٩/ ٤٤٥ وحلية الأولياء: ٣/ ٣٦٠، وخلاصة تذهيب الكمال: ٣٠٦. وشذرات الذهب: ١/ ١٦٢. وطبقات الشيرازي: ٦٣. وطبقات القراء لابن الجزري: ٢/ ٢٦٢، والعبر: ١/ ١٥٨، والنجوم الزاهرة: ١/ ٢٩٤، ووفيات الأعيان لابن خلكان: ١/ ٤٥١...

(٨) تقدمت ترجمته. (٩) تقدمت ترجمته.

(١٠) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ٤٥٨/ ١ - ٤٥٩ كتاب الصلاة (٨) باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء

(١) الحديث ٣٤٩، وفي: ٣٧٤/ ٦. كتاب الأنبياء (٦٠) باب ذكر إدريس عليه السلام. (٥) الحديث:

٣٣٤٢. وأخرجه الإمام مسلم في الصحيح ١/ ١٤٨ - ١٤٩ كتاب الإيمان (١) باب الإسراء برسول الله ﷺ

إلى السموات وفرض الصلاة (٧٤) الحديث: ١٦٣/ ٢٦٣.

فَنَزَلَ جَنرِيلُ فَفَرَّجَ صَدْرِي ثُمَّ غَسَلَهُ مِنْ مَاءٍ زَمْزَمَ ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَأَفْرَعَهَا فِي صَدْرِي ثُمَّ أَطْبَقَهُ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَّجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ. فَذَكَرَ الْقِصَّةَ. وَرَوَى قَتَادَةُ^(١) الْحَدِيثَ بِمِثْلِهِ عَنْ أَنَسٍ^(٢) عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ^(٣) وَفِيهَا تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ وَزِيَادَةٌ وَنَقْصٌ وَخِلَافٌ فِي تَرْتِيبِ الْأَنْبِيَاءِ فِي السَّمَوَاتِ. وَحَدِيثٌ ثَابِتٌ^(٤) عَنْ أَنَسٍ^(٥) أَتَقَنُ وَأَجُودُ وَقَدْ وَقَعَتْ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ زِيَادَاتٌ نَذَرْتُ مِنْهَا نَكْتًا مُفِيدَةً فِي غَرَضِنَا مِنْهَا فِي حَدِيثِ ابْنِ شِهَابٍ^(٦) وَفِيهِ قَوْلُ كُلِّ نَبِيٍّ لَهُ مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ إِلَّا آدَمَ وَإِبْرَاهِيمَ فَقَالَ لَهُ وَالْأَبْنِ الصَّالِحِ وَفِيهِ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عَبَّاسٍ: «ثُمَّ عَرَّجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ بِمُسْتَوَى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيْفَ الْأَقْلَامِ»^(٧)، وَعَنْ أَنَسٍ^(٨): «ثُمَّ أُنْطَلِقَ بِي حَتَّى أَتَيْتُ سِدْرَةَ الْمُتَنَهَّى فَعَشِيهَا الْوَأْنُ - لَا أُدْرِي مَا هِيَ قَالَ - ثُمَّ أَذْخَلْتُ الْجَنَّةَ»^(٩). وَفِي حَدِيثِ مَالِكِ بْنِ^(١٠) صَعْصَعَةَ: «فَلَمَّا جَاوَرْتُهُ - يَغْنِي مُوسَى - بَكَى فَنُودِيَ مَا يَبْكِيكَ قَالَ رَبِّ هَذَا عَلَامٌ بَعَثْتَهُ بَعْدِي يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِهِ الْجَنَّةَ أَكْثَرَ مِمَّا يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي»^(١١). وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ^(١٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَحَانَتْ الصَّلَاةُ فَأَمَمْتُهُمْ فَقَالَ قَائِلٌ يَا مُحَمَّدُ هَذَا مَالِكُ خَاِزِنِ النَّارِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَالْتَفَتُ قَبْدَانِي بِالسَّلَامِ»^(١٣) وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ^(١٤): «ثُمَّ سَارَ حَتَّى أَتَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَنَزَلَ فَرَبَطَ

(١) قَتَادَةُ: هُوَ ابْنُ دَعَامَةَ يَكْنَى أَبَا الْخَطَّابِ السَّدُوسِي الْأَعْمَى الْحَافِظُ الْمَفْسَرُ الرَّائِي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجِسَ، وَأَنَسٌ وَخَلَقَ كَثِيرٌ تُوْفِيَ رَحِمَهُ اللَّهُ سَنَةَ ١١٧ هـ.

(٢) تَقَدَّمَ تَرْجَمَتُهُ.

(٣) مَالِكُ بْنُ صَعْصَعَةَ الْخَزْرَجِيُّ الْمَازَنِيُّ. أَخْرَجَ حَدِيثَهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ وَالْإِمَامُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ وَلَيْسَ لَهُ فِي كُتُبِ الْحَدِيثِ سِوَى حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ، وَقَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ أَنَّ لَهُ خَمْسَةَ أَحَادِيثَ اتَّفَقَ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ مِنْهَا عَلَى حَدِيثٍ وَاحِدٍ هُوَ حَدِيثُ الْإِسْرَاءِ.

(٤) تَقَدَّمَ تَرْجَمَتُهُ.

(٥) تَقَدَّمَ تَرْجَمَتُهُ.

(٦) تَقَدَّمَ تَرْجَمَتُهُ.

(٧) صَوْتُ حَرَكَةِ الْأَجْرَامِ، وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا صَوْتُ الْقَلَمِ عَلَى الْوَرَقِ.

(٨) أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ مِنْ مُسْنَدِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

(٩) تَقَدَّمَ تَرْجَمَتُهُ.

(١٠) هَذَا الْحَدِيثُ مَرْفُوعٌ.

(١١) أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ.

(١٢) أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ وَالْإِمَامُ مُسْلِمٌ، فِي الصَّحِيحَيْنِ.

(١٣) الرُّؤْيَا هُنَا بَصَرِيَّةٌ لِيَكُونَ الْإِسْرَاءُ فِي حَالَةِ الْيَقَظَةِ.

(١٤) أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ.

فَرَسَهُ إِلَى صَخْرَةٍ فَصَلَّى مَعَ الْمَلَائِكَةِ فَلَمَّا قَضَيْتُ الصَّلَاةَ قَالُوا يَا جَبْرِيلُ مَنْ هَذَا مَعَكَ قَالَ هَذَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ خَاتِمُ النَّبِيِّينَ قَالُوا وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ قَالَ نَعَمْ قَالُوا حَيَّاهُ اللَّهُ مِنْ أَخٍ وَخَلِيفَةٍ فَتَعَمَّ الْأَخُ وَنَعَمَ الْخَلِيفَةُ ثُمَّ لَقُوا أَرْوَاحَ الْأَنْبِيَاءِ فَاتَّخَذُوا عَلَى رَبِّهِمْ، وَذَكَرَ كَلَامَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَهُمْ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى وَدَاوُدَ وَسَلِيمَانَ ثُمَّ ذَكَرَ كَلَامَ النَّبِيِّ فَقَالَ وَأَنْ مُحَمَّدًا أَنْتَنِي عَلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ: «كُلُّكُمْ أَنْتَنِي عَلَى رَبِّهِ وَأَنَا أَنْتَنِي عَلَى رَبِّي الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرْسَلَنِي رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ وَكَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَأَنْزَلَ عَلَيَّ الْفُرْقَانَ فِيهِ نَبِيَانُ كُلِّ شَيْءٍ وَجَعَلَ أُمِّي خَيْرَ أُمَةٍ وَجَعَلَ أُمِّي أُمَّةً وَسَطًا وَجَعَلَ أُمِّي هُمُ الْأَوَّلُونَ وَهُمْ الْآخِرُونَ وَشَرَحَ لِي صَدْرِي وَوَضَعَ عَنِّي وَرَافِعَ لِي ذِكْرِي وَجَعَلَنِي فَاتِحًا وَخَاتِمًا»، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بِهِذَا فَضَلَكُمُ مُحَمَّدٌ ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُ عَرَّجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَمِنْ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ نَحْوَ مَا تَقْدَمُ. وَفِي حَدِيثِ أَبِي مَسْعُودٍ^(٢): «وَأَنْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى^(٣) وَهِيَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ إِلَيْهَا يَنْتَهِي مَنْ يُعْرَجُ بِهِ مِنَ الْأَرْضِ فَيُقْبَضُ مِنْهَا وَإِلَيْهَا يَنْتَهِي مَا يَهْبِطُ مِنْ فَوْقِهَا فَيُقْبَضُ مِنْهَا» قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذَا يَنْشَأُ السِّدْرَةُ مَا يَشَأُ﴾ [النجم: ١٦] قَالَ فَرَّاشٌ مِنْ ذَهَبٍ وَفِي رَوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٤) مِنْ طَرِيقِ الرَّبِيعِ^(٥) بَنِ أَنَسٍ: «فَقِيلَ لِي هَذِهِ السِّدْرَةُ الْمُنْتَهَى يَنْتَهِي إِلَيْهَا كُلُّ أَحَدٍ مِنْ أُمَّتِكَ خَلَا عَلَى سَبِيلِكَ وَهِيَ السِّدْرَةُ الْمُنْتَهَى يَخْرُجُ مِنْ أَضْلَاهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ، وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ، وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى، وَهِيَ شَجَرَةٌ يَسِيرُ الرَّكَّابُ فِي ظِلِّهَا سَبْعِينَ عَامًا وَأَنْ وَرَقَةً مِنْهَا مِثْلُةُ الْخَلْقِ فَغَشِيَتْهَا نُورٌ وَغَشِيَتْهَا الْمَلَائِكَةُ» قَالَ فَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿إِذَا يَنْشَأُ السِّدْرَةُ مَا يَشَأُ﴾ [النجم: ١٦] فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: سَلْ فَقَالَ «إِنَّكَ اتَّخَذْتَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا وَأَعْطَيْتَهُ مُلْكًا عَظِيمًا وَكَلَّمْتَ مُوسَى تَكْلِيمًا وَأَعْطَيْتَ دَاوُدَ مُلْكًا عَظِيمًا وَأَلْتَمَّ لَهُ الْحَدِيدَ وَسَخَّرْتَ لَهُ الْجِبَالَ، وَأَعْطَيْتَ سُلَيْمَانَ مُلْكًا عَظِيمًا وَأَلْتَمَّ لَهُ الْحَدِيدَ وَسَخَّرْتَ لَهُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ وَالشَّيَاطِينَ وَالرِّيَّاحَ وَأَعْطَيْتَهُ مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَّمْتَ عِيسَى التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَجَعَلْتَهُ يُبْرِئُ

(١) أخرجه أبو نعيم في الدلائل.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) حديث الإسراء من رواية أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة. أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ٣٢٠٧، ٣٨٨٧ والإمام مسلم في الصحيح تحت رقم ١٦٤ والنسائي في السنن: ٢١٧/١ والإمام أحمد في المسند ٢٠٨/٤، ٢١٠ والطبراني في الكبير ٥٩٩/١٩. وابن حبان في صحيحه: ٤٨ واللفظ الذي أورد عياض منقول من زاد المعاد لابن القيم.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) الربيع بن أنس هو البكري البصري التابعي سكن خراسان، روى أحاديثه عن أنس توفي رحمه الله سنة: ١٣٩هـ.

الْأَكْمَهُ وَالْأَبْرَصَ وَأَعَدَّتْهُ وَأَمَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فَلَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَيْهِمَا سَبِيلٌ فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ تَعَالَى قَدْ اتَّخَذْتُكَ خَلِيلًا وَحَبِيبًا فَهُوَ مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَةِ مُحَمَّدٌ حَبِيبُ الرَّحْمَنِ وَأَرْسَلْتُكَ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً وَجَعَلْتُ أُمَّتَكَ هُمْ الْأَوَّلُونَ وَهُمْ الْآخِرُونَ وَجَعَلْتُ أُمَّتَكَ لَا تَجُوزُ لَهُمْ خُطْبَةٌ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنَّكَ عَبْدِي وَرَسُولِي وَجَعَلْتُكَ أَوَّلَ النَّبِيِّينَ خَلْقًا وَآخِرَهُمْ بَعَثًا وَأَعْطَيْتُكَ سَبْعًا مِنَ الْمَنَائِي وَلَمْ أُعْطِهَا نَبِيًّا قَبْلَكَ وَأَعْطَيْتُكَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ كَثَرِ تَحْتِ عَرْشِي لَمْ أُعْطِهَا نَبِيًّا قَبْلَكَ وَجَعَلْتُكَ فَاتِحًا وَخَاتِمًا وَفِي الرِّوَايَةِ الْآخَرَى قَالَ: فَأَعْطَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثًا: أُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ وَأَعْطَيْتُ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَعَقَرُ لِمَنْ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا مِنْ أُمَّتِهِ الْمُفْجَحِمَاتِ^(١) وَقَالَ: «مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى» [النجم: ١١] الْآيَتَيْنِ رَأَى جِبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ لَهُ سِتْمَائَةٌ جَنَاحَ. وَفِي حَدِيثِ شَرِيكَ^(٢) أَنَّهُ رَأَى مُوسَى فِي السَّابِغَةِ قَالَ بِتَفْضِيلِ كَلَامِ اللَّهِ قَالَ ثُمَّ عَلَيَّ بِهِ قَوْقُ ذَلِكَ بِنَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ فَقَالَ مُوسَى لَمْ أَظُنْ أَنَّ يُرْفَعُ عَلَيَّ أَحَدٌ.

وَرُوِيَ عَنْ أَنَسٍ^(٣): أَنَّهُ ﷺ صَلَّى بِالْأَنْبِيَاءِ بَيْنَ الْمَقْدِسِ^(٤). وَعَنْ أَنَسٍ^(٥) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «بَيْنَا أَنَا قَاعِدٌ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ دَخَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَوَكَّرَ بَيْنَ كَتِفَيَّ فَقُمْتُ إِلَى شَجَرَةٍ فِيهَا مِثْلُ وَكْرِي الطَّائِرِ فَقَعَدْتُ فِي وَاحِدَةٍ وَقَعَدْتُ فِي الْآخَرَى فَنِمْتُ حَتَّى سَدَّتِ الْخَافِقِينَ وَلَوْ شِئْتُ لَمَسَسْتُ السَّمَاءَ وَأَنَا أَقْلَبُ طَرْفِي وَنَظَرْتُ جِبْرِيلَ كَأَنَّهُ حَلَسَ لَا طِيءَ فَعَرَفْتُ فَضْلَ عِلْمِهِ بِاللَّهِ عَلَيَّ وَفَتِحَ لِي بَابُ السَّمَاءِ وَرَأَيْتُ النُّورَ الْأَعْظَمَ وَلَطَّ دُونِي الْحِجَابُ وَفَرَجَهُ الدُّرُّ وَالْيَاقُوتُ ثُمَّ أَوْحَى إِلَيَّ مَا شَاءَ أَنْ يُوحِيَ»^(٦). وَذَكَرَ الْبِزَارُ عَنْ عَلِيٍّ^(٧) بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَعْلَمَ رَسُولُهُ ﷺ الْأَذَانَ جَاءَهُ جِبْرِيلُ بِدَايَةِ يُقَالُ لَهَا الْبُرَاقُ^(٨) فَذَهَبَ يَرْكَبُهَا فَاسْتَضَعَبَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهَا جِبْرِيلُ أَسْكِنِي قَوْلَ اللَّهِ مَا رَكِبَكَ عَبْدٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ فَرَكِبَهَا حَتَّى أَتَى بِهَا إِلَى الْحِجَابِ الَّذِي يَلِي الرَّحْمَنَ تَعَالَى فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ خَرَجَ مَلَكٌ مِنَ الْحِجَابِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَذَا» قَالَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنِّي لَأَقْرَبُ

(١) هذه الرواية أخرجه الإمام مسلم في صحيحه.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) أخرجه الإمام البزار والبيهقي في دلائل النبوة.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) أخرجه البزار والبيهقي.

(٧) تقدمت ترجمته.

(٨) البزار: هو أحمد بن عمرو بن عبيد الخالقي البصري. صاحب المسند الكبير، يعد البزار من البقاة الحفاظ توفي رحمه الله سنة ٢٩٢ هـ.

الْخَلْقِ مَكَانًا وَإِنَّ هَذَا الْمَلِكَ مَا رَأَيْتَهُ مُنْذُ خُلِفْتُ قَبْلَ سَاعَتِي هَذِهِ فَقَالَ الْمَلِكُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ فَقِيلَ لَهُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِي أَنَا أَكْبَرُ أَنَا أَكْبَرُ ثُمَّ قَالَ الْمَلِكُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَكْبَرُ فَقِيلَ لَهُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَذَكَرَ مِثْلَ هَذَا فِي بَقِيَّةِ الْأَذَانِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ جَوَابًا عَنْ قَوْلِهِ حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ وَقَالَ ثُمَّ أَخَذَ الْمَلِكُ يَدَ مُحَمَّدٍ ﷺ فَقَدَّمَهُ فَأَمَّ أَهْلَ السَّمَاءِ فِيهِمْ آدَمَ وَنُوحَ^(١). قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ الْحُسَيْنِ رَاوِيهِ أَكْمَلَ اللَّهُ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ ﷺ الشَّرَفَ عَلَى أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَالَ الْقَاضِي وَفَقَهُ اللَّهُ مَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ ذِكْرِ الْحِجَابِ فَهُوَ فِي حَقِّ الْمَخْلُوقِ لَا فِي حَقِّ الْخَالِقِ فَهُمْ الْمَخْجُورُونَ وَالْبَارِي جَلَّ أَسْمُهُ مُنْزَعًا عَمَّا يَخْجُبُهُ إِذِ الْحُجُبُ إِنَّمَا تُحِيطُ بِمُقَدَّرٍ مَخْسُوسٍ وَلَكِنْ حُجُبُهُ عَلَى أَبْصَارِ خَلْقِهِ وَبَصَائِرِهِمْ وَإِذْرَاكَتِهِمْ بِمِ شَاءَ وَكَيْفَ شَاءَ وَمَتَى شَاءَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا رَبُّهُمْ يَوْمَ يَمُوتُ لَمَخْجُورُونَ﴾ [المطففين: ١٥] فَقَوْلُهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ الْحِجَابُ وَإِذْ خَرَجَ مَلِكٌ مِنَ الْحِجَابِ يَجِبُ أَنْ يُقَالَ إِنَّهُ حِجَابٌ حُجِبَ بِهِ مِنْ وَرَائِهِ مِنْ مَلَائِكَتِهِ عَنِ الْإِطْلَاعِ عَلَى مَا دُونَهُ مِنْ سُلْطَانِهِ وَعَظَمَتِهِ وَعَجَائِبِ مَلَكُوتِهِ وَجَبَرُوتِهِ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ مِنَ الْحَدِيثِ قَوْلُ جَبْرِيلَ عَنِ الْمَلِكِ الَّذِي خَرَجَ مِنْ وَرَائِهِ إِنَّ هَذَا الْمَلِكَ مَا رَأَيْتَهُ مُنْذُ خُلِفْتُ قَبْلَ سَاعَتِي هَذِهِ فَدَلَّ عَلَى أَنَّ هَذَا الْحِجَابَ لَمْ يَخْتَصْ بِالذَّاتِ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُ كَعْبٍ فِي تَفْسِيرِ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى قَالَ إِلَيْهَا يَنْتَهِي عِلْمُ الْمَلَائِكَةِ وَعِنْدَهَا يَجِدُونَ أَمْرَ اللَّهِ لَا يُجَاوِزُهَا عِلْمُهُمْ وَأَمَّا قَوْلُهُ الَّذِي يَلِي الرَّحْمَنَ فَيُحْمَلُ عَلَى حَذْفِ الْمُضَافِ أَيْ يَلِي عَرْشَ الرَّحْمَنِ أَوْ أَمْرًا مَا مِنْ عَظِيمِ آيَاتِهِ أَوْ مَبَادِيءِ حَقَائِقِ مَعَارِفِهِ مِمَّا هُوَ أَعْلَمُ بِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِثْلَ الْقَرِيَةِ﴾ [يوسف: ٨٢] أَيْ أَهْلِهَا وَقَوْلُهُ فَقِيلَ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِي أَنَا أَكْبَرُ فَظَاهِرُهُ أَنَّهُ سَمِعَ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى وَلَكِنْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١] أَيْ وَهُوَ لَا يَرَاهُ حَجَبَ بَصَرِهِ عَنْ رُؤْيَيْهِ، فَإِنْ صَحَّ الْقَوْلُ بِأَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْطِنِ بَعْدَ هَذَا أَوْ قَبْلَهُ رَفَعَ الْحِجَابَ عَنْ بَصَرِهِ حَتَّى رَأَاهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

الفصل الثالث: حقيقة الإسراء

ثُمَّ اخْتَلَفَ السَّلَفُ وَالْعُلَمَاءُ هَلْ كَانَ إِسْرَاؤُهُ بِرُوحِهِ أَوْ جَسَدِهِ عَلَى ثَلَاثِ مَقَالَاتٍ: قَدْ

(١) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح: ١/١٤٥ - ١٤٦ كتاب الإيمان (١) باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات (٧٤) الحديث ١٦٢/٢٥٩.

ذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى أَنَّهُ إِسْرَاءُ بِالرُّوحِ وَأَنَّهُ رُؤْيَا مَنَامٍ مَعَ اتَّفَاقِهِمْ أَنَّ رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ حَقٌّ وَوَحْيٌ وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ مُعَاوِيَةُ ^(١) وَحُكِّيَ عَنِ الْحَسَنِ ^(٢). وَالْمَشْهُورُ عَنْهُ خِلَافُهُ وَإِلَيْهِ أَشَارَ مُحَمَّدٌ ^(٣) بْنُ إِسْحَاقَ وَحُجَّتُهُمْ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا آلَكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠] وَمَا حَكَّوْا عَنْ عَائِشَةَ ^(٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَا فَقَدْتُ جَسَدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَوْلُهُ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ». وَقَوْلُ أَنَسٍ ^(٥) وَهُوَ نَائِمٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَذَكَرَ الْقِصَّةَ ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِهَا فَاسْتَيْقَظْتُ وَأَنَا بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَذَهَبَ مُعَظَّمُ السَّلَفِ وَالْمُسْلِمِينَ: إِلَى أَنَّهُ إِسْرَاءُ بِالْجَسَدِ وَفِي الْيَقِظَةِ وَهَذَا هُوَ الْحَقُّ وَهُوَ قَوْلُ: ابْنِ عَبَّاسٍ ^(٦) وَجَابِرٍ ^(٧) وَأَنَسٍ ^(٨) وَحُذَيْفَةَ ^(٩) وَعُمَرَ ^(١٠) وَأَبِي هُرَيْرَةَ ^(١١) وَمَالِكٍ بْنِ صَعْصَعَةَ وَأَبِي حَبَةَ الْبَدْرِيِّ ^(١٣) وَأَبْنِ مَسْعُودٍ ^(١٤) وَالضَّحَّاكَ ^(١٥) وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَقَتَادَةَ ^(١٦) وَابْنَ

(١) معاوية بن أبي سفيان الصحابي الجليل تولى الخلافة بعد وفاة علي رضي الله عنه سنة ٤٠ هـ توفي بالشام سنة ٦٠ هـ ترجمته في الثقات ٣/ ٣٧٣، والطبقات ٧/ ٤٠٦. والإصابة: ٣/ ٤٣٣.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) محمد بن إسحاق بن أبي بكر يقال له أبو عبد الله كان من أجلة العلماء وله غرائب في العلوم والسيرة قد استنكرها بعضهم لكثرة حفظه، وهو مؤلف المغازي اختلف الناس في تضعيفه، والرأي الصحيح أنه ثقة توفي رحمه الله سنة ١٥١ هـ.

(٤) تقدمت ترجمتها.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) تقدمت ترجمته.

(٨) تقدمت ترجمته.

(٩) تقدمت ترجمته.

(١٠) تقدمت ترجمته.

(١١) تقدمت ترجمته.

(١٢) تقدمت ترجمته.

(١٣) أبو حبة البدري هو عامر بن عبد عمرو بن عمير بن ثابت وقال الواقدي أنه شهد صفين مع الإمام علي كرم الله وجهه.

(١٤) تقدمت ترجمته.

(١٥) الضحّاك هو ابن مزاحم العلالي الخراساني أخذ عن أبي هريرة رضي الله عنه وعن ابن عباس رضي الله عنهما وغير ذلك من الصحابة، قال بعضهم أنه ضعيف إلا أن أحمد وابن معين عداه من الثقات وأخرج له أصحاب السنن وغيرهم ترجم له صاحب الميزان توفي سنة ١٠٥ هـ.

(١٦) سعيد بن جبير الوالهي كنيته أبو عبد الله التابعي الورع العابد الثقة أحد أعلام الحديث أخذ عن ابن عباس وروى عنه أصحاب السنن قتله الحجاج ظلماً وعدواناً سنة ٩٥ هـ.

(١٧) تقدمت ترجمته.

وَأَبْنِ الْمُسَيْبِ^(١) وَأَبْنِ شَهَابٍ^(٢) وَأَبْنِ زَيْدٍ^(٣) وَالْحَسَنِ^(٤) وَإِبْرَاهِيمَ^(٥) وَمَسْرُوقٍ^(٦) وَمُجَاهِدٍ^(٧) وَعِكْرَمَةَ^(٨) وَأَبْنِ جُرَيْجٍ^(٩) وَهُوَ دَلِيلٌ قَوْلِ عَائِشَةَ^(١٠) وَهُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ وَالْمُتَكَلِّمِينَ وَالْمُفَسِّرِينَ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ كَانَ الْإِسْرَاءُ بِالْجَسَدِ يَقْطَعُ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَإِلَى السَّمَاءِ بِالرُّوحِ وَأَخْتَجُوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ [الإسراء: ١] فَجَعَلَ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى غَايَةَ الْإِسْرَاءِ الَّذِي وَقَعَ التَّعَجُّبُ فِيهِ بِعَظِيمِ الْقُدْرَةِ وَالتَّمْدِاحُ بِتَشْرِيفِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ بِهِ وَإِظْهَارِ الْكَرَامَةِ لَهُ بِالْإِسْرَاءِ إِلَيْهِ قَالَ هَؤُلَاءِ وَلَوْ كَانَ الْإِسْرَاءُ بِجَسَدِهِ إِلَى زَائِدٍ عَلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى لَذَكَرَهُ فَيَكُونُ أَبْلَغُ فِي الْمَدْحِ؛ ثُمَّ اخْتَلَفَتْ هَذِهِ الْفِرْقَتَانِ هَلْ صَلَّى بَيْتِ الْمَقْدِسِ أَمْ لَا؟ فَبَيْنَا حَدِيثُ أَنَسٍ^(١١) وَغَيْرِهِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ صَلَاتِهِ فِيهِ وَأَنْكَرَ ذَلِكَ حُذِيقَةُ^(١٢) بَنُ الْيَمَانِ. وَقَالَ: وَاللَّهِ مَا زَالَ عَنْ ظَهْرِ الْبُرَاقِ حَتَّى رَجَعَا^(١٣)، قَالَ الْقَاضِي وَقَفَّ اللَّهُ وَالْحَقُّ مِنْ هَذَا وَالصَّحِيحُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنَّهُ إِسْرَاءُ بِالْجَسَدِ وَالرُّوحِ فِي الْقِصَّةِ كُلِّهَا وَعَلَيْهِ تَذُلُّ الْآيَةُ وَصَحِيحُ الْأَخْبَارِ وَالْإِسْرَاءُ بِجَسَدِهِ وَحَالَ يَقْطَعُهُ اسْتِحَالَةُ الظَّاهِرِ وَالْحَقِيقَةِ إِلَى التَّأْوِيلِ إِلَّا عِنْدَ اسْتِحَالَةِ وَلَيْسَ فِي الْإِسْرَاءِ بِجَسَدِهِ وَحَالَ يَقْطَعُهُ اسْتِحَالَةُ إِذْ لَوْ كَانَ مَنَامًا لَقَالَ بِرُوحِ عَبْدِهِ وَلَمْ يَقُلْ بِعَبْدِهِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ [النجم: ١٧] وَلَوْ كَانَ مَنَامًا لَمَا كَانَتْ فِيهِ آيَةٌ وَلَا مُعْجَزَةٌ وَلَمَا اسْتَبَعَدَهُ الْكَفَّارُ وَلَا كَذَّبُوهُ فِيهِ وَلَا أَرْتَدَّ بِهِ ضَعْفَاءٌ مَنْ أَسْلَمَ وَأَفْتَتَنُوا بِهِ إِذْ مِثْلُ هَذَا مِنَ الْمَنَامَاتِ لَا يُنْكَرُ بَلْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مِنْهُمْ إِلَّا وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ خَبْرَهُ إِنَّمَا كَانَ عَنْ جَسَمِهِ وَحَالَ يَقْطَعُهُ إِلَى مَا ذُكِرَ فِي الْحَدِيثِ مِنْ ذِكْرِ صَلَاتِهِ بِالْأَنْبِيَاءِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فِي رِوَايَةِ أَنَسٍ^(١٤) أَوْ فِي السَّمَاءِ عَلَى مَا رَوَى غَيْرُهُ وَذَكَرَ مَجِيءُ جِبْرِيلَ لَهُ بِالْبُرَاقِ

(١) هو سعيد بن المسيب من أجلة التابعين ورئيسهم على الإجماع، جمع بين الحديث والفقه والتقوى والورع، ولد في بداية خلافة عمر رضي الله عنه وتوفي بالمدينة رحمه الله سنة ٩١ هـ. ترجمته في الطبقات ١١٧/٥، ١٤٣. وتذكرة الحفاظ ٥٤/١.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) ابن زيد هو عبد الرحمن بن أسلم المدني أخذ عن أبيه وعن ابن المنكدر وعنه أخذ ابن أصبغ وقتيبة وهشام وغيرهم، وله تفسير وترجمة عند صاحب الميزان وأخرج أحاديث أصحاب السنن توفي رحمه الله سنة ١٨٢ هـ.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) هو إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي المكنى أبا عمران من أجلة التابعين وكبارهم من أهل الصلاح والصدق محدث كبير وفقه أهل العراق توفي رحمه الله سنة ٩٦ هـ.

(٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) تقدمت تراجمهم.

(١١) تقدمت ترجمته.

(١٢) تقدمت ترجمته.

(١٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند.

(١٤) تقدمت ترجمته.

وَحَبَرَ الْمِعْرَاجَ وَأَسْتَفْتَحَ السَّمَاءَ فَيَقَالُ وَمَنْ مَعَكَ فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ وَلِقَائِهِ الْأَنْبِيَاءُ فِيهَا وَخَبَرَهُمْ مَعَهُ وَتَرْجِيهِمْ بِهِ، وَشَأْنُهُ فِي فَرْضِ الصَّلَاةِ وَمَرَاجَعَتِهِ مَعَ مُوسَى فِي ذَلِكَ وَفِي بَعْضِ هَذِهِ الْأَخْبَارِ: فَأَخَذَ يَغْنِي جِبْرِيلُ بِيَدِي فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ إِلَى قَوْلِهِ: ثُمَّ عَرَجَ بِي حَتَّى ظَهَرَتْ بِمُسْتَوَى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الْأَفْلامِ، وَأَنَّهُ وَصَلَ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنتَهَى وَأَنَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَرَأَى فِيهَا مَا ذَكَرَهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ^(١): هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ^(٢) رَأَاهَا ﷺ لَا رُؤْيَا مَنَامٍ وَعَنِ الْحَسَنِ فِيهِ: بَيْنَنَا^(٣) أَنَا نَائِمٌ فِي الْحِجْرِ جَاءَنِي جِبْرِيلُ فَهَمَزَنِي بِعَقْبِهِ فَقُمْتُ فَجَلَسْتُ فَلَمْ أَرْ شَيْئًا فَعُدْتُ لِمَضْجِعِي، ذَكَرَ ذَلِكَ ثَلَاثًا، فَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ: فَأَخَذَ بَعْضِي فَجَرَّنِي إِلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَإِذَا بَدَائِعُهُ، وَذَكَرَ خَيْرَ الْبَرَّاقِ.

وَعَنْ أُمِّ^(٤) هَانِيءٍ مَا أُسْرِيَ^(٥) بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا وَهُوَ فِي بَيْتِي تِلْكَ اللَّيْلَةَ صَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ وَنَامَ بَيْنَنَا فَلَمَّا كَانَ قَبِيلَ الْفَجْرِ أَهْبْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا صَلَّى الصُّبْحَ وَصَلَيْنَا قَالَ: «يَا أُمَّ هَانِيءُ لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَكُمْ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ كَمَا رَأَيْتُ بِهَذَا الْوَادِي ثُمَّ جِئْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَصَلَّيْتُ فِيهِ ثُمَّ صَلَّيْتُ الْغَدَاةَ مَعَكُمْ الْآنَ كَمَا تَرَوْنَ». وَهَذَا بَيِّنٌ فِي أَنَّهُ (بِجَسَمِهِ)^(٦). وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ^(٧) مِنْ رِوَايَةِ شَدَّادٍ^(٨) بْنِ أَوْسٍ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ^(٩) بِهِ: طَلَيْتُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ الْبَارِحَةَ فِي مَكَانِكَ فَلَمْ أَجِدْكَ فَأَجَابَهُ أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَمَلَنِي إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى؛ وَعَنْ عُمَرَ^(١٠) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَلَّيْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي فِي مَقْدَمِ الْمَسْجِدِ ثُمَّ

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) أخرجه الإمام البخاري، والترمذي في السنن تحت رقم: ٣١٣٤.

(٣) أورده القرطبي في التفسير: ٢٠٧/١٠، ٢٨٤، ٤٥/١٥ والطبري في التفسير أيضاً: ٣/١٥.

(٤) أم هانئ هي بنت أبي طالب أخت علي رضي الله عنهما صحابية جلييلة عظيمة القدر أسلمت يوم الفتح وخطبها النبي ﷺ فاعتذرت بأنها ذات أولاد فقبل النبي ﷺ، أخرج أصحاب الكتب الستة وبقيت حية بعد وفاة علي رضي الله عنه. ترجمتها: في الثقات ٤٦٥/٣ والطبقات ٤٦٠/٨ والإصابة ٥٠٣/٤ والحلية ٢/٧٧.

(٥) أخرج هذا الحديث ابن إسحاق والطبراني وابن جرير.

(٦) [...] في نسخة دمشق المحققة: بجسده.

(٧) أبو بكر الصديق هو عبد الله بن عثمان بن عامر القرشي التميمي خليفة رسول الله ﷺ ولد بعد عام الفيل سنة ٥٧٢ م، يعد في أفضلية الصحابة على الإطلاق بل هو أفضلهم، حارب المرتدين وانتصر عليهم، وثبت دعائم الإسلام بعد وفاة الرسول ﷺ. توفي سنة ١٣ هـ وهو ابن ٦٣ سنة ودفن بجانب النبي ﷺ. ترجمته: في أسد الغابة ٣/٣٠٩. والخلفاء: ٢٧ وتذكرة الحفاظ: ٢/١ وشذرات الذهب ٢٧/١، والطبقات ٣/١١٩ والعبير ١٦/١، والمسعودي في المروج: ٣٠٥/٢.

(٨) تقدمت ترجمته.

(٩) أخرجه الإمام البيهقي في دلائل النبوة وابن مردويه.

(١٠) تقدمت ترجمته.

دَخَلْتُ الصَّخْرَةَ فَإِذَا بِمَلِكٍ قَائِمٍ مَعَهُ آيَةٌ ثَلَاثٌ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ. وَهَذِهِ التَّصْرِيحَاتُ ظَاهِرَةٌ غَيْرُ مُسْتَحِيلَةٍ فَتَحْمَلُ عَلَى ظَاهِرِهَا؛ وَعَنْ أَبِي^(١) دَرَّ عَنْهُ ﷺ: «فُرِجَ سَفْفُ^(٢) بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ فَنَزَلَ جَبْرِيلُ فَشَرَحَ صَدْرِي ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ» إِلَى آخِرِ الْقِصَّةِ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِي.

وَعَنْ أَنَسٍ^(٣) «أَتَيْتُ فَأَنْطَلَقُوا بِي إِلَى زَمْزَمَ فَشَرَحَ عَنْ صَدْرِي» وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيضٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ فَسَأَلْتُنِي عَنْ أَشْيَاءَ لَمْ أَثْبِتْهَا فَكُرِثَ كَرْبًا مَا كُرِثَ مِثْلُهُ قَطُّ فَرَفَعَهُ اللَّهُ لِي أَنْظُرَ إِلَيْهِ»^(٤) وَنَحْوَهُ عَنْ جَابِرٍ^(٥) وَقَدْ رَوَى عُمَرُ بْنُ^(٦) الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى خَدِيجَةَ»^(٧) وَمَا تَحَوَّلَتْ عَنْ جَانِبِهَا.

الفصل الرابع : إبطال الحجج

فِي إِبْطَالِ حُجَجٍ مَنْ قَالَ إِنَّهَا نَوْمٌ اخْتَجُّوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: «وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ» [الْإِسْرَاءُ: ٦٠] فَسَمَّاهَا رُؤْيَا قُلْنَا قَوْلُهُ «سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ» [الْإِسْرَاءُ: ١] يَرُدُّهُ لِأَنَّهُ لَا يُقَالُ فِي النَّوْمِ أَسْرَى، وَقَوْلُهُ فَنَثْنٌ لِلنَّاسِ يُؤَيِّدُ أَنَّهَا رُؤْيَا عَيْنٍ وَإِسْرَاءٌ بِشَخْصٍ إِذْ لَيْسَ فِي الْحُلُمِ فَنَثْنٌ وَلَا يُكَذِّبُ بِهِ أَحَدٌ لِأَنَّ كُلَّ أَحَدٍ يَرَى مِثْلَ ذَلِكَ فِي مَنَامِهِ مِنَ الْكُونِ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ فِي أَفْطَارٍ مُتَبَايِنَةٍ؛ عَلَى أَنَّ الْمُفَسِّرِينَ قَدْ اخْتَلَفُوا فِي هَذِهِ الْآيَةِ فَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي قَضِيَّةِ الْحَدِيثِ وَمَا وَقَعَ فِي نَفُوسِ النَّاسِ مِنْ ذَلِكَ وَقِيلَ غَيْرَ هَذَا وَأَمَّا قَوْلُهُمْ إِنَّهُ قَدْ سَمَّاهَا فِي الْحَدِيثِ مَنَامًا وَقَوْلُهُ فِي حَدِيثٍ آخَرَ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ وَقَوْلُهُ أَيْضًا وَهُوَ نَائِمٌ وَقَوْلُهُ ثُمَّ اسْتَيْقَظْتُ فَلَا حُجَّةَ فِيهِ إِذْ قَدْ يَحْتَمِلُ أَنَّ أَوَّلَ وَصُولِ الْمَلِكِ إِلَيْهِ كَانَ وَهُوَ نَائِمٌ أَوْ أَوَّلَ حَمْلِهِ وَالْإِسْرَاءُ^(٨) بِهِ

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) تقدم.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) أخرجه المتقي في كنز العمال تحت عدد: ٣١٨٣٨، وأخرجه البخاري في باب الإيمان (٢٦٠).

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) تقدمت ترجمتها.

(٨) تراجع هذا الخبر عند شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة: ٥١٠/٢ حيث قال: إن أهل السنة متفقون على أن الله لا يراه أحد بعينه في الدنيا، لا نبي ولا غير نبي.

وأخرج الإمام مسلم في الصحيح ١٦١/١ كتاب الإيمان باب قوله عليه السلام «نوراني أراه» والرواية عن أبي دَرَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَهُوَ نَائِمٌ وَلَيْسَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ كَانَ نَائِمًا فِي الْقِصَّةِ كُلِّهَا إِلَّا مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ ثُمَّ اسْتَيْقَظْتُ وَأَنَا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ؛ فَلَعَلَّ قَوْلَهُ اسْتَيْقَظْتُ بِمَعْنَى أَصْبَحْتُ أَوْ اسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمٍ آخَرَ بَعْدَ وَضُوئِهِ بَيْتُهُ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ أَنَّ مَسْرَاهُ لَمْ يَكُنْ طَوِيلًا لِنَيْلِهِ وَإِنَّمَا كَانَ فِي بَعْضِهِ وَقَدْ يَكُونُ قَوْلُهُ: اسْتَيْقَظْتُ وَأَنَا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ لِمَا كَانَ عَمَرُهُ مِنْ عَجَائِبِ مَا طَالَعَ مِنْ مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخَامَرَ بَاطِنَهُ مِنْ مُشَاهَدَةِ الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَمَا رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى فَلَمْ يَسْتَفِيقْ وَيَرْجِعْ إِلَى حَالِ الْبَشَرِيَّةِ إِلَّا وَهُوَ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَوَجْهُهُ ثَالِثٌ أَنْ يَكُونَ نَوْمُهُ وَاسْتَيْقَظُهُ حَقِيقَةً عَلَى مُقْتَضَى لَفْظِهِ وَلَكِنَّهُ أُسْرِيَ بِجَسَدِهِ وَقَلْبُهُ حَاضِرٌ وَرُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ حَقٌّ تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ وَلَا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ وَقَدْ مَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ الْإِشَارَاتِ إِلَى تَخَوُّ مِنْ هَذَا قَالَ تَغْمِيزُ عَيْنَيْهِ لَيْلًا يَسْغَلُهُ شَيْءٌ مِنَ الْمَحْسُوسَاتِ عَنْ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا يَصِحُّ هَذَا أَنْ يَكُونَ فِي وَقْتِ صَلَاتِهِ بِالْأَنْبِيَاءِ وَلَعَلَّهُ كَانَتْ لَهُ فِي هَذَا الْإِسْرَاءِ حَالَاتٌ. وَوَجْهٌ رَابِعٌ وَهُوَ أَنْ يُعَبَّرَ بِالنَّوْمِ هَهُنَا عَنْ هَيْئَةِ النَّائِمِ مِنَ الْاضْطِجَاعِ وَيَقْوَاهُ:

قَوْلُهُ فِي رِوَايَةِ عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ ^(١) عَنْ هَمَامٍ ^(٢): بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ وَرُبَّمَا قَالَ مُضْطَجِعٌ وَفِي رِوَايَةٍ هُدْبَةٌ عَنْهُ بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ فِي الْحَظِيمِ وَرُبَّمَا قَالَ فِي الْحَجْرِ مُضْطَجِعٌ، وَقَوْلُهُ فِي الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى بَيْنَا النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ فَيَكُونُ سَمَى هَيْئَتُهُ بِالنَّوْمِ لِمَا كَانَتْ هَيْئَةُ النَّائِمِ عَالِيًا وَدَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ هَذِهِ الزِّيَادَاتِ مِنَ النَّوْمِ وَذَكَرِ شَقَّ الْبَطْنِ وَدَنُو الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ الْوَاقِعَةُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ إِنَّمَا هِيَ مِنْ رِوَايَةِ شَرِيكَ ^(٣) عَنْ أَنَسٍ ^(٤) فَهِيَ مُنْكَرَةٌ مِنْ رِوَايَتِهِ إِذْ شَقَّ الْبَطْنِ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ إِنَّمَا كَانَ فِي صَغَرِهِ ﷺ وَقَبْلَ الثُّبُوءِ وَلِأَنَّهُ قَالَ فِي الْحَدِيثِ قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَ. وَالْإِسْرَاءُ بِإِجْمَاعٍ كَانَ بَعْدَ الْمَبْعَثِ. فَهَذَا كُلُّهُ يُوْهِنُ مَا وَقَعَ فِي رِوَايَةِ أَنَسٍ مَعَ أَنَّ أَنَسًا قَدْ بَيَّنَّ مِنْ غَيْرِ طَرِيقٍ أَنَّهُ إِنَّمَا رَوَاهُ

وقال النووي في شرح مسلم: ١٢/٣، وأما قوله ﷺ: «نوراني أراه» وأما الحديث الموضوع في هذا فقد أورده الإمام السيوطي في اللالكى ١٢/١ - ١٣، والشوكاني في الفوائد: ٤٤١. وابن عراق في تنزيه الشريعة: ١٣٧/١ ونصه كما في اللالكى المصنوعة: عن أنس مرفوعاً. ليلة أسري بي إلى السماء أسريت فرأيت ربي بيني وبينه حجاب باز من نار، فرأيت كل شيء منه حتى رأيت تاجاً مخصوصاً من اللؤلؤ».

ونقل الشوكاني والسيوطي أقوال ابن الجوزي والذهبي وغيرهما عن الحديث وكلها على أنه موضوع ومكذوب، وأخرج الشوكاني في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعية. بعض الأحاديث التي يذكر أحدها أن الرسول رأى الله تعالى يوم الإسراء. ص: ٤٤١. وفي حديث آخر ص: ٤٤٧. أن الرسول رأى ربه في المنام في صورة شاب، ونقل الشوكاني كلام الأئمة في بيان وضع الحديثين..

- (١) عبد الله بن حميد بن نصر بن الكشي إمام حافظ من أئمة الحديث ثقة توفي سنة ٢٤٩ هـ.
- (٢) همام بن يحيى العوذى نسبة إلى بطن من الأزدي القليلة المشهورة إمام صدوق أخرج أحاديثه الأئمة الستة.
- توفي رحمه الله سنة ١٦٣ هـ. الحديث سبق ذكره.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) تقدمت ترجمته.

عَنْ غَيْرِهِ وَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ مَرَّةً عَنْ مَالِكٍ ^(١) بَنِ صُغَصَةَ وَفِي كِتَابِ مُسْلِمٍ لَعَلَّهُ عَنْ مَالِكٍ بَنِ صُغَصَةَ عَلَى الشُّكِّ وَقَالَ مَرَّةً كَانَ أَبُو ذَرٍّ ^(٢) يَحَدِّثُ وَأَمَّا قَوْلُ عَائِشَةَ ^(٣) مَا فَقَدْتُ جَسَدَهُ فَعَائِشَةُ لَمْ تُحَدِّثْ بِهِ عَنْ مُشَاهَدَةٍ لِأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ حِينَئِذٍ زَوْجَهُ وَلَا فِي سِنٍّ مَن يَضْبُطُ وَلَعَلَّهَا لَمْ تَكُنْ وَلِدَتْ بَعْدَ عَلَى الْخِلَافِ فِي الْإِسْرَاءِ مَتَى كَانَ فَإِنَّ الْإِسْرَاءَ كَانَ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ عَلَى قَوْلِ الزُّهْرِيِّ ^(٤) وَمَنْ وَافَقَهُ بَعْدَ الْمَبْعَثِ بِعَامٍ وَنِصْفٍ وَكَانَتْ عَائِشَةُ ^(٥) فِي الْهَجْرَةِ بِنْتُ نَحْوِ ثَمَانِيَةِ أَغْوَامٍ وَقَدْ قِيلَ كَانَ الْإِسْرَاءُ لِخَمْسٍ قَبْلَ الْهَجْرَةِ وَقِيلَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ بِعَامٍ وَالْأَشْبَهُ أَنَّهُ لِخَمْسٍ وَالْحُجَّةُ لِذَلِكَ تَطَوُّلُ لَيْسَتْ مِنْ غَرَضِنَا فَإِذَا لَمْ تَشَاهِدْ ذَلِكَ عَائِشَةُ دَلَّ أَنَّهَا حَدَّثَتْ بِذَلِكَ عَنْ غَيْرِهَا فَلَمْ يُرْجَحْ خَبَرُهَا عَلَى خَبَرِ غَيْرِهَا، وَغَيْرُهَا يَقُولُ خِلَافَهُ مِمَّا وَقَعَ نَصًّا فِي حَدِيثِ أُمِّ هَانِيَةَ ^(٦) وَغَيْرِهِ وَأَيْضًا فَلَيْسَ حَدِيثُ عَائِشَةَ ^(٧) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِالثَّابِتِ، وَالْأَحَادِيثُ الْآخَرُ أَثْبَتَ لَسْنَا نَغْنِي حَدِيثَ أُمِّ هَانِيَةَ ^(٨) وَمَا ذُكِرَتْ فِيهِ حَدِيثُهَا ^(٩) وَأَيْضًا فَقَدْ رُوِيَ فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ مَا فَقَدْتُ وَلَمْ يَدْخُلْ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ إِلَّا بِالْمَدِينَةِ وَكُلُّ هَذَا يُوْهِنُهُ بَلِّ الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ صَحِيحُ قَوْلِهَا إِنَّهُ بِجَسَدِهِ لِإِنْكَارِهَا أَنْ تَكُونَ رُؤْيَاهُ لِرَبِّهِ ^(١٠) رُؤْيَا عَيْنٍ وَلَوْ كَانَتْ عِنْدَهَا مَنَامًا لَمْ تُنْكِرْهُ فَإِنْ قِيلَ فَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم: ١١] فَقَدْ جَعَلَ مَا رَأَاهُ لِلْقَلْبِ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ رُؤْيَا نَوْمٍ، وَوَحْيِي لَا مُشَاهَدَةَ عَيْنٍ وَحِسٍّ فَلَنَا يَقَابِلُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا رَأَى الْبَصَرُ وَمَا طَفَى﴾ [النجم: ١٧] فَقَدْ أَضَافَ الْأَمْرَ لِلْبَصَرِ وَقَدْ قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم: ١١] أَنِّي لَمْ يُوْهِمِ الْقَلْبُ الْعَيْنَ غَيْرَ الْحَقِيقَةِ بَلِّ صَدَقَ رُؤْيَاهَا وَقِيلَ مَا أَنْكَرَ قَلْبُهُ مَا رَأَاهُ عَيْنُهُ.

الفصل الخامس : رؤيته لربه ﷺ

وَأَمَّا رُؤْيَاهُ ﷺ لِرَبِّهِ جَلَّ وَعَزَّ فَأَخْتَلَفَ السَّلَفُ فِيهَا فَأَنْكَرَتْهُ ^(١) عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) تقدمت ترجمتها.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) أم هانئ الأنصارية ترجمتها في الثقات ٣/٤٦٦، والطبقات ٨/٤٦٠ والحلية: ٧٧/٢، والإصابة: ٤/٥٠٣.

(٦) خديجة بنت خويلد بن أحمد بن عبد العزى زوجة رسول الله ﷺ، توفيت بمكة قبل الهجرة بعد أبي طالب بثلاثة أيام وأولاد الرسول ﷺ منها إلا إبراهيم فمن مارية القبطية. ترجمتها في: الإصابة ٤/٢٦١، والطبقات: ٨/١٤، ٥٢، والطبقات ٣/١١٤.

(٧) الحديث تقدم قبل قليل.

(٨) تقدمت ترجمتها.

[حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ سِرَاجُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْحَافِظُ بِقِرَائَتِي عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَتَّابِ الْفَقِيهَ قَالَ حَدَّثَنَا الْقَاضِي يُوسُفُ بْنُ مُغِيثٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ الصُّقَيْلِيُّ حَدَّثَنَا ثَابِتُ بْنُ قَاسِمٍ بْنُ ثَابِتٍ عَنْ أَبِيهِ وَجَدَهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ آدَمَ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ ابْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنْ عَامِرٍ^(١) عَنْ مَسْرُوقٍ^(٢) أَنَّهُ قَالَ لِعَائِشَةَ^(٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ فَقَالَتْ لَقَدْ قَفَّ شَعْرِي مِمَّا قُلْتَ ثَلَاثَ: مَنْ حَدَّثَكَ بِهِمْ فَقَدْ كَذَبَ مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ ثُمَّ قَرَأَتْ ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] الْآيَةَ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَقَالَ جَمَاعَةٌ بِقَوْلِ عَائِشَةَ^(٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَهُوَ الْمَشْهُورُ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ^(٤) وَمِثْلُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٥) أَنَّهُ قَالَ إِنَّمَا رَأَى جَبْرِيلَ وَاخْتَلَفَ عَنْهُ. وَقَالَ بِإِنْكَارِ هَذَا وَأَمْتِنَاعِ رُؤْيَاهُ فِي الدُّنْيَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ، وَالْفُقَهَاءُ وَالْمُتَكَلِّمِينَ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٦) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ رَأَاهُ بِعَيْنَيْهِ وَرَوَى عَطَاءٌ^(٧) عَنْهُ أَنَّهُ رَأَاهُ بِقَلْبِهِ وَعَنِ أَبِي الْعَالِيَةِ عَنْهُ رَأَاهُ بِفَوَادِهِ مَرَّتَيْنِ وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٨) أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ^(٩) أَرْسَلَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ^(١٠) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَسْأَلُهُ هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ فَقَالَ نَعَمْ وَالْأَشْهَرُ عَنْهُ أَنَّهُ رَأَى رَبَّهُ بِعَيْنَيْهِ رَوَى ذَلِكَ عَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى اخْتَصَّ مُوسَى بِالْكَلامِ وَإِبْرَاهِيمَ بِالْخَلَّةِ وَمُحَمَّدًا بِالرُّؤْيَا وَحُجَّتُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ ⑪ أَفْتَبَرُونَهُ طَلَّ مَا يَرَى ⑫ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ⑬ [النجم: ١١-١٣] قَالَ الْمَاوَزِدِيُّ قِيلَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَسَمَ كَلَامَهُ وَرُؤْيَاهُ بَيْنَ مُوسَى وَمُحَمَّدٍ ﷺ فَرَأَاهُ مُحَمَّدٌ مَرَّتَيْنِ وَكَلَّمَهُ مُوسَى مَرَّتَيْنِ.

وَحَكَى أَبُو الْفَتْحِ^(١١) الرَّازِي وَأَبُو اللَّيْثِ السَّمَرْقَنْدِيُّ^(١٢) الْحِكَايَةَ عَنْ كَعْبٍ^(١٣) وَرَوَى

(١) [...] ساقطة من نسخة دمشق المحققة.

(٢) مسروق بن أجدع الهمداني أحد أعلام السنة كان أعلم الناس بالفتوى في زمانه أخرج أحاديث أئمة الكتب الستة وسمي بهذا الاسم لأنه سرق عندما كان صغيراً ثم وجد، توفي رحمه الله سنة ٦٣ هـ.

(٣) تقدمت ترجمتها

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) تقدمت ترجمته.

(٨) تقدمت ترجمته.

(٩) تقدمت ترجمته.

(١٠) تقدمت ترجمته.

(١١) أبو الفتح الرازي ليس هو الفخر الرازي كما توهم بعض المؤرخين. بل هو سليمان بن أيوب توفي غريقاً في اليم سنة ٤٤٧ هـ.

(١٢) أبو الليث السمرقندي تقدمت ترجمته. (١٣) تقدمت ترجمته.

عَبْدُ اللَّهِ ^(١) بُنُ الْحَارِثِ قَالَ أَجْتَمَعَ ابْنُ عَبَّاسٍ ^(٢) وَكَعْبٌ ^(٣) فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ^(٤) أَمَا نَحْنُ بَنُو هَاشِمٍ فَقُولُ إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ رَأَى رَبَّهُ مَرَّتَيْنِ فَكَبَّرَ كَعْبٌ ^(٥) حَتَّى جَاوَيْتُهُ الْجِبَالَ وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ رُؤُوتَهُ وَكَلَامَهُ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَمُوسَى فَكَلَّمَهُ مُوسَى وَرَأَاهُ مُحَمَّدٌ بِقَلْبِهِ وَرَوَى شَرِيكٌ ^(٦) عَنْ أَبِي ذَرٍّ ^(٧) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ قَالَ رَأَى النَّبِيُّ ﷺ رَبَّهُ.

وَحَكَى السَّمَرْقَنْدِيُّ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ كَعْبٍ ^(٨) الْقَرَطِيُّ وَرَبِيعُ بْنُ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُئِلَ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ قَالَ رَأَيْتُهُ بِمُؤَادِي وَلَمْ أَرَهُ بِعَيْنِي وَرَوَى مَالِكٌ ^(٩) بَنُ يُخَايَرٍ عَنْ مُعَاذٍ ^(١٠) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: رَأَيْتُ رَبِّي، وَذَكَرَ كَلِمَةً فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى الْحَدِيثَ.

وَحَكَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ ^(١١) أَنَّ الْحَسَنَ كَانَ يَخْلِفُ بِاللَّهِ لَقَدْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ وَحَكَاهُ أَبُو عُمَرَ الطَّلَنْكِيُّ ^(١٢) عَنْ عِكْرَمَةَ ^(١٣).

وَحَكَى بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ هَذَا الْمَذْهَبَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ^(١٤). وَحَكَى ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّ مَرْوَانَ ^(١٥) سَأَلَ أَبَا هُرَيْرَةَ هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ فَقَالَ نَعَمْ.

وَحَكَى النَّقَّاشُ ^(١٦) عَنْ أَحْمَدَ ^(١٧) بْنِ حَنْبَلٍ أَنَّهُ قَالَ أَنَا أَقُولُ بِحَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(١٨) بِعَيْنِهِ: رَأَاهُ حَتَّى انْقَطَعَ نَفْسُهُ يُعْنِي نَفْسَ أَحْمَدَ وَقَالَ أَبُو عُمَرَ ^(١٩) قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رَأَاهُ بِقَلْبِهِ وَجَبْنَ

(١) تقدمت ترجمته. (٢) تقدمت ترجمته.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) تقدمت تراجمهم.

(١٦) النقَّاش هو أبو بكر محمد بن الحسن بن أحمد الموصلي البغدادي المقرئ المفسر أخذ عن أبي مسلم الكجي، وقرأ بالروايات حتى تصدر هذا العلم في زمانه على ضعف فيه، قال عنه أبو شامة في الشاطبية أنه ضعيف عند أهل النقل إلا أن الجعبري قد غلط من ضعفه. ترجمته: إرشاد الأريب: ٤٩٦/٦ والأنساب: ٥٥٦. (١٧) أحمد بن حنبل هو أبو عبد بن هلال بن أسعد الذهلي الشيباني، ولد في بغداد سنة ١٦٤ هـ. وفيها نشأ، وشغف بالسنة حتى صار أحد أئمتها في عصره وتلمذ على الإمام الشافعي وتوفي سنة ٢٤١. ترجمته في: في تاريخ بغداد ٤/١٢٤. وتذكرة الحفاظ: ٢/٤٣١. وتهذيب التهذيب ١/٧٢ وحلية الأولياء ٩/١٦١ وخلاصة تذهيب الكمال: ١٠ والرسالة المستطرفة: ١٨ وشذرات الذهب: ٢/٩٦ وطبقات الحنابلة: ١/٤ وطبقات ابن سعد: ٧ ق. ٩٢/٢، وطبقات الشيرازي: ٩١، وطبقات المفسرين: ١/٧٠ والعبر: ١/٤٣٥، ومروءة الجنان: ٢/١٣٢، ووفيات الأعيان: ١/١٧، والفهرس: ٢٢٩. والنجوم الزاهرة: ٢/٣٠٤...

(١٨) تقدمت ترجمته.

(١٩) تقدمت ترجمته.

عَنِ الْقَوْلِ بِرُؤْيَيْهِ فِي الدُّنْيَا بِالْأَبْصَارِ وَقَالَ سَعِيدٌ بْنُ جُبَيْرٍ لَا أَقُولُ رَأَاهُ وَلَا لَمْ يَرَهُ وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي تَأْوِيلِ الْآيَةِ عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ وَعِكْرَمَةَ وَالْحَسَنِ وَأَبْنِ مَسْعُودٍ فَحَكِي عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ وَعِكْرَمَةَ رَأَاهُ بِقَلْبِهِ وَعَنِ الْحَسَنِ وَأَبْنِ مَسْعُودٍ رَأَى جُبَيْرٌ وَحَكِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ حَنْبَلٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قَالَ رَأَاهُ وَعَنِ أَبِي عَطَاءٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح: ١] قَالَ شَرَحَ صَدْرَهُ لِلرُّؤْيَةِ وَشَرَحَ صَدْرَ مُوسَى لِلْكَلامِ وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْأَشْعَرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ أَنَّهُ رَأَى اللَّهَ تَعَالَى بِبَصَرِهِ وَعَيْنِي رَأَيْهِ وَقَالَ كُلُّ آيَةٍ أُوتِيَهَا نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَقَدْ أُوتِيَ مِثْلَهَا نَبِيُّنَا ﷺ وَخَصَّ مِنْ بَيْنِهِمْ بِتَفْضِيلِ الرُّؤْيَةِ وَوَقَفَ بَعْضُ مَشَائِخِنَا فِي هَذَا، وَقَالَ لَيْسَ عَلَيْهِ ذَلِيلٌ وَاضِحٌ وَلَكِنَّهُ جَائِزٌ أَنْ يَكُونَ.

قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَفَّقَهُ اللَّهُ وَالْحَقُّ الَّذِي لَا أَمْتِرَاءَ فِيهِ أَنَّ رُؤْيَيْهِ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا جَائِزَةٌ عَقْلًا وَلَيْسَ فِي الْعَقْلِ مَا يُحِيلُهَا وَالذَّلِيلُ عَلَى جَوَازِهَا فِي الدُّنْيَا سُؤَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهَا وَمُحَالٌ أَنْ يَجْهَلَ نَبِيٌّ مَا يَجُوزُ عَلَى اللَّهِ وَمَا لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ بَلْ لَمْ يَسْأَلْ إِلَّا جَائِزًا غَيْرَ مُسْتَحِيلٍ وَلَكِنْ وَقُوعُهُ وَمُشَاهَدَتُهُ مِنَ الْغَيْبِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا مَنْ عَلَّمَهُ اللَّهُ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَنْ تَرِنِّي﴾ [الأعراف: ١٤٢] أَيْ لَنْ تُطِيقَ وَلَا تَحْتَمِلَ رُؤْيِي ثُمَّ ضَرَبَ لَهُ مَثَلًا هُوَ أَقْوَى مِنْ بَنِيَّةِ مُوسَى وَأُثْبِتَ وَهُوَ الْجَبَلُ وَكُلُّ هَذَا لَيْسَ فِيهِ مَا يُحِيلُ رُؤْيَيْهِ فِي الدُّنْيَا بَلْ فِيهِ جَوَازُهَا عَلَى الْجُمْلَةِ وَلَيْسَ فِي الشَّرْحِ ذَلِيلٌ قَاطِعٌ عَلَى اسْتِحَالَتِهَا وَلَا أَمْتِنَاعِهَا إِذْ كُلُّ مَوْجُودٍ فَرُؤْيَيْهِ جَائِزَةٌ غَيْرَ مُسْتَحِيلَةٍ وَلَا حُجَّةٌ لِمَنْ اسْتَدَلَّ عَلَى مَنَعِهَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] لِاخْتِلَافِ التَّأْوِيلَاتِ فِي الْآيَةِ وَإِذْ لَيْسَ يَقْتَضِي قَوْلُ مَنْ قَالَ فِي الدُّنْيَا اسْتِحَالَةً وَقَدْ اسْتَدَلَّ بَعْضُهُمْ بِهِذِهِ الْآيَةِ نَفْسِهَا عَلَى جَوَازِ الرُّؤْيَةِ وَعَدَمِ اسْتِحَالَتِهَا عَلَى الْجُمْلَةِ وَقَدْ قِيلَ لَا تُدْرِكُهُ أَبْصَارُ الْكُفَّارِ وَقِيلَ ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] لَا تُحِيطُ بِهِ وَهُوَ قَوْلُ أَبِي عَبَّاسٍ وَقَدْ قِيلَ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَإِنَّمَا يُدْرِكُهُ الْمُبْصِرُونَ وَكُلُّ هَذِهِ التَّأْوِيلَاتِ لَا يَقْتَضِي مَنَعَ الرُّؤْيَةِ وَلَا اسْتِحَالَتَهَا وَكَذَلِكَ لَا حُجَّةَ لَهُمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَنْ تَرِنِّي﴾ [الأعراف: ١٤٢] وَقَوْلُهُ: ﴿بُتُّ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣] لِمَا قَدَّمْنَاهُ وَلِأَنَّهَا

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) (٥) (٦). تقدمت ترجمتهم.

(٧) أبو الحسن: هو علي بن إسماعيل بن أبي بشير ينتسب إلى الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري رضي الله عنه. كان معتزلياً المذهب ثم اعتنق مذهب أهل السنة، كان من العلماء الكبار، لا يبارى في علم الكلام والدفاع عن السنة قال عنه الإمام الباقراني أنه أفضل أهل عصره، وهو إمام أهل السنة وصاحب التأليف والمصنفات المشهورة توفي سنة ٣٢٤ هـ. ترجمته في تذكرة الحفاظ.

لَيْسَتْ عَلَى الْعُمُومِ وَلَآنَ مَنْ قَالَ مَعْنَاهَا لَنْ تَرَانِي فِي الدُّنْيَا إِنَّمَا هُوَ تَأْوِيلٌ وَأَيْضًا فَلَيْسَ فِيهِ نَصُّ الْإِمْتِنَاعِ وَإِنَّمَا جَاءَتْ فِي حَقِّ مُوسَى وَحَيْثُ تَتَطَرَّقُ التَّأْوِيلَاتُ وَتَتَسَلَّطُ الْإِحْتِمَالَاتُ فَلَيْسَ لِلْقَطْعِ إِلَيْهِ سَبِيلٌ وَقَوْلُهُ: ﴿بُتُّ إِلَيْكَ﴾ أَيُّ مِنْ سُؤَالِي مَا لَمْ تُقَدِّرْهُ لِي وَقَدْ قَالَ أَبُو^(١) بَكْرٍ الْهَذَلِيُّ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَنْ تَرَانِي﴾ أَيُّ لَيْسَ لِي بِشَرِّ أَنْ يُطِيقَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيَّ فِي الدُّنْيَا وَأَنَّهُ مَنْ نَظَرَ إِلَيَّ مَاتَ وَقَدْ رَأَيْتُ لِبَعْضِ السَّلَفِ وَالْمَتَأَخِّرِينَ مَا مَعْنَاهُ أَنْ رُؤْيَاهُ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا مُمْتَنِعَةٌ لِضَعْفِ تَرْكِيبِ أَهْلِ الدُّنْيَا وَقَوْلُهُمْ وَكَوْنُهَا مُتَغَيِّرَةٌ عَرْضًا لِلآفَاتِ وَالْفَنَاءِ فَلَمْ تَكُنْ لَهُمْ قُوَّةٌ عَلَى الرُّؤْيَةِ فَإِذَا كَانَ فِي الْآخِرَةِ وَرَكَّبُوا تَرْكِيبًا آخَرَ وَرَزَقُوا قُوَى ثَابِتَةً بَاقِيَةً وَأَتَمَّ أَنْوَارُ أَبْصَارِهِمْ وَقُلُوبُهُمْ قُوُوا بِهَا عَلَى الرُّؤْيَةِ وَقَدْ رَأَيْتُ نَحْوَ هَذَا لِمَالِكٍ^(٢) بَنِ أَنَسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ لَمْ يَرِ فِي الدُّنْيَا لِأَنَّهُ بَاقٍ وَلَا يَرَى الْبَاقِي بِالْبَاقِي فَإِذَا كَانَ فِي الْآخِرَةِ وَرَزَقُوا أَبْصَارًا بَاقِيَةً رُئِيَ الْبَاقِي بِالْبَاقِي وَهَذَا كَلَامٌ حَسَنٌ مَلِيحٌ وَلَيْسَ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى الْإِسْتِحَالَةِ إِلَّا مِنْ حَيْثُ ضَعْفُ الْقُدْرَةِ فَإِذَا قُوَى اللَّهُ تَعَالَى مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ وَأَقْدَرَهُ عَلَى حَمْلِ أَغْبَاءِ الرُّؤْيَةِ لَمْ تَمْنَعْ فِي حَقِّهِ وَقَدْ تَقَدَّمَ مَا ذُكِرَ فِي قُوَّةِ بَصَرِ مُوسَى وَمُحَمَّدٍ ﷺ وَنُقُوذِ إِدْرَاكِهِمَا بِقُوَّةِ إِلَهِيَّةِ مُتَحَاها لِإِدْرَاكِ مَا أَدْرَكَاهُ وَرُؤْيَاهُ مَا رَأَاهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَدْ ذَكَرَ الْقَاضِي^(٣) أَبُو بَكْرٍ فِي اثْنَاءِ أَجَوِبَتِهِ عَنِ الْإِثْنَيْنِ مَا مَعْنَاهُ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَأَى اللَّهَ فَلِذَلِكَ خَرَّ صَبَقًا وَأَنَّ الْجَبَلَ رَأَى رَبَّهُ فَصَارَ ذَكَاً بِإِذْرَاكِ خَلْقِهِ اللَّهُ لَهُ وَأَسْتَنْبَطَ ذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنَّ اسْتَفَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ [الأعراف: ١٤٣] ثُمَّ قَالَ:

(١) أبو بكر الهذلي هو أحد الأدباء قال الشعر وتعمق في البديع أخذ عن محمد بن عمر المعروف بابن الغوطية مؤلف كتاب الأفعال الثلاثية والرابعة.

(٢) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الأصبحي الحميري أبو عبد الله المدني. شيخ اللاتحة وإمام دار الهجرة. أخذ عن نافع ومحمد بن المنكدر وجعفر الصادق وحמיד الطويل، وغير هؤلاء كثير. وعنه أخذ الشافعي وقد جمع الأخذين عنه الخطيب في مجلد. وقال ابن المديني: له نحو ألف حديث...

ترجمته في: الأنساب: ١٤١، والبداية والنهاية: ١٧٤/١٠ وتذكرة الحفاظ ٢٠٧/١ وتهذيب الأسماء: ٢/ ٧٥ وتهذيب التهذيب ٥/١٠، وجمهرة الأنساب: ٤٣٥. وحلية الأولياء ٦/٣١٣، وخلاصة تذهيب الكمال ٣١٣، والديباج المذهب: ١٧ والرسالة المستطرفة: ١٣ وشذرات الذهب: ٢٨٩/١، صفوة الصفوة: ٢/ ٩٩ وطبقات ابن سعد: ٤٥/٥ وطبقات الشيرازي: ٦٧ وطبقات القراء: ٣٥/٢، وطبقات المفسرين ٢/ ٢٩٣، والعبر: ٢٧٢/١، والفهرس: ١٩٨. والباب ٥٥/١، ٨٦/٣، ومروءة الجنان: ٣٧٣/١، ومروج الذهب ٣/٣٥٠، والنجوم الزاهرة: ٩٦/٢، ووفيات الأعيان: ٤٣٩/١.

(٣) القاضي أبو بكر هو محمد بن الطيب الباقلاني، إمام أهل السنة، توفي رحمه الله سنة ٤٠٣ هـ. تراجع ترجمته في كتب السير، والتراجم.

﴿فَلَمَّا تَخَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾ [الأعراف: ١٤٣] وَتَجَلَّى لَهُ الْجَبَلُ هُوَ ظُهُورُهُ لَهُ حَتَّى رَأَاهُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ وَقَالَ جَعْفَرُ^(١) بَنُ مُحَمَّدٍ شَغَلَهُ بِالْجَبَلِ حَتَّى تَجَلَّى وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمَاتَ صَعِقًا بَلَا إِفَاقَةً وَقَوْلُهُ هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مُوسَى رَأَاهُ وَقَدْ وَقَعَ لِبَعْضِ الْمُفَسِّرِينَ فِي الْجَبَلِ أَنَّهُ رَأَاهُ بِرُؤْيِيَةِ الْجَبَلِ لَهُ اسْتَدَلَّ مَنْ قَالَ بِرُؤْيِيَةِ مُحَمَّدٍ نَبِينَا لَهُ إِذْ جَعَلَهُ دَلِيلًا عَلَى الْجَوَازِ وَلَا مَرِيَّةَ فِي الْجَوَازِ إِذْ لَيْسَ فِي الْآيَاتِ نَصٌّ فِي الْمَنْعِ.

وَأَمَّا وَجُوبُهُ لِنَبِينَا ﷺ، وَالْقَوْلُ بِأَنَّهُ رَأَاهُ بِعَيْنِهِ فَلَيْسَ فِيهِ قَاطِعٌ أَيْضًا وَلَا نَصٌّ إِذِ الْمَعْمُولُ فِيهِ عَلَى آيَتِي النَّجْمِ وَالشَّانِعُ فِيهِمَا مَأْثُورٌ وَالْإِحْتِمَالُ لَهُمَا مُمَكِّنٌ وَلَا أَثَرُ قَاطِعٍ مُتَوَاتِرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِذَلِكَ وَحَدِيثُ أَبِي عَبَّاسٍ^(٢) خَبَّرَ عَنِ اعْتِقَادِهِ لَمْ يَسْنِدْهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَيَجِبُ الْعَمَلُ بِاعْتِقَادِ مُصَنِّهِ وَمَثَلُهُ حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ. وَحَدِيثُ^(٣) مُعَاذٍ مُحْتَمِلٌ لِلتَّأْوِيلِ وَهُوَ مُضْطَرِبُ الْإِسْنَادِ وَالْمَثْنِ. وَحَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ^(٤) الْآخِرُ مُحْتَلِفٌ مُحْتَمِلٌ مُشْكِلٌ فَرُوي: «ثُورٌ^(٥) أَتَى أَرَاهُ». وَحَكَى بَعْضُ شُيُوخِنَا أَنَّهُ رُوي: ثُورَانِي أَرَاهُ، وَفِي حَدِيثِهِ الْآخِرِ: سَأَلْتُهُ^(٦) فَقَالَ: رَأَيْتُ ثُورًا. وَلَيْسَ يُمَكِّنُ الْإِحْتِيَاجُ بِوَاحِدٍ مِنْهَا عَلَى صِحَّةِ الرُّؤْيِيَةِ فَإِنْ كَانَ الصَّحِيحُ رَأَيْتُ ثُورًا فَهُوَ قَدْ أَخْبَرَ أَنَّهُ لَمْ يَرِ اللَّهَ تَعَالَى. وَإِنَّمَا رَأَى ثُورًا مَنَعَهُ وَحَجَبَهُ عَنِ رُؤْيِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَإِلَى هَذَا يَرْجِعُ قَوْلُهُ ثُورٌ أَتَى أَرَاهُ أَيْ كَيْفَ أَرَاهُ مَعَ حِجَابِ الثُّورِ الْمُغَشَّى لِلْبَصَرِ وَهَذَا مِثْلُ بَاقِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ: حِجَابُهُ^(٧) الثُّورِ وَفِي

(١) جعفر بن محمد هو جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ولد سنة ٨٠ هـ وأخذ برواية الشافعي وابن معين، وأبو حاتم والذهبي وهو من فضلاء أهل البيت وفقهائهم توفي سنة ١٨٤ هـ ودفن في البقيع مع أبيه وجده وعمره في قبر واحد. ترجمته. في تذكرة الحفاظ: ١١٦ والبداية والنهاية ١٠/ ١٠٥ والحبلى ٣/ ١٩٢.

(٢) تقدمت ترجمته. (٣) تقدمت ترجمته.

(٤) معاذ بن جبل الخزرجي الأنصاري البارع في الحلال والحرام شهد بدرًا وهو ابن ٢١ سنة، وأمره النبي ﷺ على اليمن وكان من جلة شباب الأنصار علمه وحلمًا وحياءً وسخاءً توفي بالطاعون سنة ١٧ هـ. ترجمته في الثقات. ٣/ ٣٦٨، والطبقات: ٢/ ٣٤٧ - ٣٤٨، ٧/ ٣٨٧، والإصابة ٣/ ٤٢٦ والحبلى ١/ ٢٢٨.

(٥) أخرج هذا الحديث الإمام مسلم في الصحيح.

(٦) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح.

(٧) أخرجه أبو داود الطيالسي برواية أبي موسى الأشعري رضي الله عنه وأول الحديث: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنَامُ وَلَا يَنبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ» والحديث «قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَا يَنَامُ وَلَا يَنبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ يَحْفَظُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ: يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ حِجَابُهُ الثُّورُ» وفي رواية: «النَّارُ - لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتِ وَجْهِهِ، مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ».

أخرجه الإمام مسلم في الصحيح تحت رقم: ٢٦١٢ في البر والصلة باب النهي عن ضرب الوجه، وأخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ١٣٢/٥ في العتق باب إذا ضرب العبد فليجنب الوجه.

الْحَدِيثِ الْآخِرِ: لَمْ أَرَهُ يَغْنِيهِ وَلَكِنْ رَأَيْتُهُ بِقَلْبِي مَرَّتَيْنِ ^(١) وَتَلَا ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ [النجم: ٨] وَاللَّهُ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى خَلْقِ الْإِذْرَاكِ الَّذِي فِي الْبَصَرِ فِي الْقَلْبِ أَوْ كَيْفَ شَاءَ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ فَإِنْ وَرَدَ حَدِيثٌ نَصٌّ بَيِّنٌ فِي الْبَابِ اعْتَقَدَ وَوَجِبَ الْمَصِيرُ إِلَيْهِ إِذْ لَا أَسْتَحَالَةَ فِيهِ وَلَا مَانِعٌ قَطْعِيٌّ يَرُدُّهُ وَاللَّهُ الْمُؤَفَّقُ لِلصَّوَابِ.

الفصل السادس : مناجاته لربه ﷺ

وَأَمَّا مَا وَرَدَ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ مِنْ مُنَاجَاتِهِ لِلَّهِ تَعَالَى وَكَلَامِهِ مَعَهُ بِقَوْلِهِ ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ [النجم: ١١] إِلَىٰ مَا تَضَمَّنَتْهُ الْأَحَادِيثُ فَأَكْثَرَ الْمَفْسَّرِينَ عَلَىٰ أَنَّ الْمَوْحِيَّ هُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَىٰ جِبْرِيلَ وَجِبْرِيلَ إِلَىٰ مُحَمَّدٍ ﷺ إِلَّا شُدُودًا مِنْهُمْ فَذَكَرَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ ^(٢) مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ قَالَ أَوْحَىٰ إِلَيْهِ بِلَا وَاسِطَةٍ وَنَحْوَهُ عَنِ الْوَاسِطِيِّ ^(٣) وَإِلَىٰ هَذَا ذَهَبَ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ أَنَّ مُحَمَّدًا كَلَّمَ رَبَّهُ فِي الْإِسْرَاءِ وَحِكْمِي عَنِ الْأَشْعَرِيِّ ^(٤) وَحَكَّوهُ عَنِ أَبِي مَسْعُودٍ ^(٥) وَأَبْنِ عَبَّاسٍ ^(٦) وَأَنْكَرَهُ آخَرُونَ وَذَكَرَ النَّقَّاشُ ^(٧) عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ فِي قِصَّةِ الْإِسْرَاءِ عَنْهُ ﷺ فِي قَوْلِهِ دَنَا فَتَدَلَّى قَالَ: فَارْقَنِي جِبْرِيلَ فَانْقَطَعَتِ الْأَضْوَاءُ عَنِّي فَسَمِعْتُ كَلَامَ رَبِّي وَهُوَ يَقُولُ: لِيَهْدَا أَرْوُعَكَ يَا مُحَمَّدُ أَذْنُ أَذْنُ.

وَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ ^(٨) فِي الْإِسْرَاءِ نَحْوُ مِنْهُ وَقَدْ اخْتَجُوا فِي هَذَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ

(١) أخرجه ابن جرير الطبري برواية محمد بن كعب عن بعض الصحابة رضوان الله عليهم.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) الواسطي: هو أبو بكر بن موسى، الإمام العالم الورع، وهو ممن صحب الجنيد ويعد من أجل العلماء الكبار، المتصوفين، ويتنسب لواسطة وهي مدينة مشهورة توفي سنة ٣٢٢ هـ.

(٤) الأشعري هو أبو موسى عبد الله بن قيس استعمله النبي ﷺ مع معاذ على اليمن، ثم ولي لعمر الكوفة والبصرة، وكان عالماً عاملاً صالحاً تالياً لكتاب الله، إليه انتهى في حسن الصوت بالقرآن. أخذ عنه طارق بن شهاب وابن المسيب وخلق، قال أبو إسحاق سمعت الأسود يقول: لم أر في الكوفة أعلم من علي وأبي موسى توفي في ذي الحجة سنة ٤٤ هـ. ترجمته في: أسد الغاية ٣٠٦/٦، والإصابة: ٣٥١/٢، وتذكرة الحفاظ ٢٣/١، وخلاصة تذهيب الكمال: ١٧٨ وشذرات الذهب: ٥٣/١، وطبقات ابن سعد: ٤/٧٨. وطبقات الشيرازي: ٤٤، وطبقات القراء: ٤٤٢/١، وطبقات القراء للذهبي: ٣٧/١، والعبر: ١/٥٢، والنجوم الزاهرة: ١٢٦/١...

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) تقدمت ترجمته.

(٨) تقدمت ترجمته.

لِشَرِّ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَجْهًا أَوْ مِنْ وَرَائِي حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ﴿٥١﴾ [الشورى: ٥١] فَقَالُوا هِيَ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ كَتَكْلِيمِ مُوسَى وَبِأَرْسَالِ الْمَلَائِكَةِ كَحَالِ جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَكْثَرِ أَحْوَالِ نَبِيِّنَا ﷺ. الثَّالِثُ قَوْلُهُ وَخِيَا وَلَمْ يَبْقَ مِنْ تَفْسِيمِ صُورِ الْكَلَامِ إِلَّا الْمُشَافَهَةُ مَعَ الْمُشَاهَدَةِ وَقَدْ قِيلَ الْوَحْيُ هُنَا هُوَ مَا يُلْقِيهِ فِي قَلْبِ النَّبِيِّ دُونَ وَاسْطَةِ وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ^(١) الْبَزَّازُ عَنْ عَلِيٍّ^(٢) فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ مَا هُوَ أَوْضَحُ فِي سَمَاعِ النَّبِيِّ ﷺ لِكَلَامِ اللَّهِ مِنْ الْآيَةِ فَذَكَرَ فِيهِ: فَقَالَ الْمَلَكُ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ فَقِيلَ لِي مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ صَدَقَ عَبْدِي أَنَا أَكْبَرُ أَنَا أَكْبَرُ، وَقَالَ فِي سَائِرِ كَلِمَاتِ الْأَذَانِ مِثْلَ ذَلِكَ وَتَجِيءُ الْكَلَامُ فِي مُشْكِلِ هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ فِي الْفَضْلِ بَعْدَ هَذَا مَعَ مَا يُشَبِّهُهُ وَفِي أَوَّلِ فَضْلِ مِنَ الْبَابِ مِنْهُ وَكَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ ﷺ وَمِنْ اخْتِصَاصِهِ مِنْ أَنْبِيَائِهِ جَائِزٌ غَيْرُ مُمْتَنِعٍ عَقْلًا وَلَا وَرَدَ فِي الشَّرْعِ قَاطِعٌ يَمْنَعُهُ فَإِنْ صَحَّ فِي ذَلِكَ خَبَرٌ اعْتَمِدَ عَلَيْهِ وَكَلَامُهُ تَعَالَى لِمُوسَى كَائِنْ حَقٍّ مَقْطُوعٍ بِهِ نَصٌّ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ وَأَكْثَرُهُ بِالْمُضَدِّرِ دَلَالَةٌ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَرَفَعَ مَكَانَهُ عَلَى مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ فِي السَّمَاءِ الثَّابِتَةِ بِسَبِّ كَلَامِهِ وَرَفَعَ مُحَمَّدًا فَوْقَ هَذَا كُلِّهِ حَتَّى بَلَغَ مُسْتَوَى وَسَمِعَ صَرِيحَ الْأَقْلَامِ فَكَيْفَ يَسْتَحِيلُ فِي حَقِّ هَذَا أَوْ يَبْعُدُ سَمَاعُ الْكَلَامِ؟ فَسُبْحَانَ مَنْ خَصَّ مَنْ شَاءَ بِمَا شَاءَ وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ.

الفصل السابع: الدنو والقرب

وَأَمَّا مَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ وَظَاهِرِ الْآيَةِ مِنَ الدُّنُوِّ وَالْقُرْبِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿ذَنَا فَذَلِكَ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [النجم: ٨] فَأَكْثَرَ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الدُّنُوَّ وَالتَّدَلَّى مُتَقَسِّمٌ مَا بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَجَبْرِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَوْ مُخْتَصِصٌ بِأَحَدِهِمَا مِنَ الْآخِرِ أَوْ مِنَ السُّدُورَةِ الْمُنْتَهَى قَالَ الرَّازِيُّ^(٣) وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ^(٤) هُوَ مُحَمَّدٌ ذَنَا^(٥) فَتَدَلَّى مِنْ رَبِّهِ وَقِيلَ مَعْنَى ذَنَا قُرْبٌ وَتَدَلَّى زَادَ فِي الْقُرْبِ وَقِيلَ هُمَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ أَيْ قُرْبٌ وَحَكَى^(٦) مَكِّيٌّ وَالْمَاوَزِدِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٧) هُوَ الرَّبُّ ذَنَا مِنْ مُحَمَّدٍ فَتَدَلَّى إِلَيْهِ أَيْ أَمَرَهُ وَحَكَمَهُ.

(١) تقدمت ترجمته. (٢) تقدمت ترجمته.

(٣) تقدمت ترجمته. (٤) تقدمت ترجمته.

(٥) أخرجه الإمام ابن أبي حاتم في مسنده.

(٦) مكِّي: هو أبو محمد بن أبي طالب شيخ الصوفية وأهل السنة، وأصله من القيروان ولد بها ثم انتقل إلى الأندلس وسكن قرطبة، كان من علماء التفسير وعلوم القرآن وله تفسير كبير وكتابه: قوت القلوب. وهو كتاب جليل توفي رحمه الله سنة ٤٣٧ هـ.

(٧) الماوردي هو علي بن حبيب القاضي أبو الحسن وهو صاحب التاليف والتصانيف الهامة في شتى ميادين المعرفة كالتفسير والفقه، والأصول، والحديث ومنها الحاوي والأحكام والسلطانية توفي سنة ٤٥٠ هـ.

وَحَكَى النَّقَّاشُ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ دَنَا مِنْ عَبْدِهِ مُحَمَّدٍ فَتَدَلَّى فَقَرَّبَ مِنْهُ فَأَرَاهُ مَا شَاءَ أَنْ يَرِيهِ مِنْ قُدْرَتِهِ وَعَظَمَتِهِ قَالَ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هُوَ مُقَدَّمٌ وَمُؤَخَّرٌ تَدَلَّى الرَّفْرَفُ لِمُحَمَّدٍ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ فَجَلَسَ عَلَيْهِ ثُمَّ رَفَعَ فَدَنَا مِنْ رَبِّهِ قَالَ فَارَقَنِي جَبْرِيلُ وَأَنْقَطَعَتْ عَنِّي الْأَصْوَاتُ وَسَمِعْتُ كَلَامَ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ وَعَنْ أَنَسٍ فِي الصَّحِيحِ: «عَرَجَ بِي جَبْرِيلُ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنتَهَى وَدَنَا الْجَبَّارُ رَبَّ الْعِزَّةِ فَتَدَلَّى حَتَّى كَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى إِلَيْهِ بِمَا شَاءَ وَأَوْحَى إِلَيْهِ خَمْسِينَ صَلَاةً». وَذَكَرَ حَدِيثُ الْإِسْرَاءِ وَعَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ كَعْبٍ هُوَ مُحَمَّدٌ دَنَا مِنْ رَبِّهِ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ.

وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَذْنَاهُ رَبُّهُ مِنْهُ حَتَّى كَانَ مِنْهُ كَقَابِ قَوْسَيْنِ.

وَقَالَ جَعْفَرُ (١) بْنُ مُحَمَّدٍ، وَالْذُّنُوبُ مِنَ اللَّهِ لَا حَدَّ لَهُ وَمَنْ الْعِبَادُ بِالْحُدُودِ.

وَقَالَ أَيْضًا أَنْقَطَعَتْ الْكَيْفِيَّةُ عَنِ الذُّنُوبِ: أَلَا تَرَى كَيْفَ حَجَبَ جَبْرِيلُ عَنْ ذُنُوبِهِ وَدَنَا مُحَمَّدٌ إِلَى مَا أُوْدِعَ قَلْبُهُ مِنَ الْمَعْرِفَةِ وَالْإِيمَانِ فَتَدَلَّى بِسُكُونٍ قَلْبِهِ إِلَى مَا أَذْنَاهُ وَزَالَ عَنْ قَلْبِهِ الشُّكُّ وَالْأَزْتِيَابُ؟

قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَقَفَّهَ اللَّهُ: أَعْلَمَ أَنَّ مَا وَقَعَ مِنْ إِصَافَةِ الذُّنُوبِ وَالْقُرْبِ هُنَا مِنَ اللَّهِ أَوْ إِلَى اللَّهِ فَلَيْسَ بِذُنُوبٍ مَكَانٍ وَلَا قُرْبٍ مَدَى بَلْ كَمَا ذَكَرْنَا عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ لَيْسَ بِذُنُوبٍ حَدٍّ وَإِنَّمَا ذُنُوبُ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ رَبِّهِ. وَقُرْبُهُ مِنْهُ إِبَانَةٌ عَظِيمٌ مَنْزِلَتِهِ وَتَشْرِيفٌ رُتَبَتِهِ وَإِشْرَاقٌ أَنْوَارِ مَعْرِفَتِهِ. وَمُشَاهَدَةٌ أَسْرَارِ غَيْبِهِ وَقُدْرَتِهِ وَمِنْ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ مَبَرَّةٌ وَتَأْنِيسٌ وَبَسْطٌ وَإِكْرَامٌ وَيَتَأَوَّلُ فِيهِ مَا يَتَأَوَّلُ فِي قَوْلِهِ: «يُنْزَلُ رَبُّنَا إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا» (٧). عَلَى أَحَدِ الْوُجُوهِ نُزُولُ إِفْضَالٍ وَإِجْمَالٍ وَقَبُولٍ وَإِحْسَانٍ قَالَ الْوَاسِطِيُّ (٨) مَنْ تَوَهَّمَ أَنَّهُ بِنَفْسِهِ جَعَلَ ثُمَّ مَسَافَةً بَلْ كُلُّ مَا دَنَا بِنَفْسِهِ مِنَ الْحَقِّ تَدَلَّى

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) محمد بن كعب هو: كعب بن مانع بن هিশوع أدرك زمن النبي ﷺ ولم يره وأسلم في خلافة أبي بكر وصحب عمر رضي الله عنهما وأخذ عن عمر وعن غيره، وروى عنه الصحابة. وسكن اليمن ثم انتقل إلى حمص بعد إسلامه، وبها توفي سنة ٣٢ هـ في خلافة عثمان رضي الله عنه.

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح: ٥٢٢/١ كتاب الصلاة (٦) باب الترغيب في الدعاء (٢٤) الحديث: ٧٥٨/١٧١ برواية أبي هريرة، وفي رواية: «يكون كذلك حتى يضيء الفجر ثم يعلو ربنا إلى كرسيه» أخرج هذه الرواية الدارقطني في كتاب التزول، ص: ٩٧ من رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

(٨) تقدمت ترجمته.

بَعْدًا يَغْنِي عَنْ دَرْكِ حَقِيقَتِهِ إِذْ لَا دُنُوَ لِلْحَقِّ وَلَا بَعْدَ، وَقَوْلُهُ: قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى^(١) فَمَنْ جَعَلَ الضَّمِيرَ عَائِدًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لَا إِلَى جَبْرِيلَ عَلَى هَذَا كَانَ عِبَارَةً عَنْ نِهَايَةِ الْقُرْبِ وَلُطْفِ الْمَحَلِّ وَإِبْصَاحِ الْمَعْرِفَةِ وَالْإِشْرَافِ عَلَى الْحَقِيقَةِ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَعِبَارَةً عَنْ إِجَابَةِ لِرَغْبَةِ وَقَضَاءِ الْمَطَالِبِ وَإِظْهَارِ التَّحْفِي وَإِنَافَةِ الْمَنْزِلَةِ، وَالْمَرْتَبَةِ مِنَ اللَّهِ لَهُ وَيَتَأَوَّلُ فِيهِ مَا يَتَأَوَّلُ فِي قَوْلِهِ: «مَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً»^(٢) قُرْبَ بِالْإِجَابَةِ وَالْقَبُولِ، وَإِتْيَانُ بِالْإِحْسَانِ وَتَعْجِيلُ الْمَأْمُولِ.

الفصل الثامن: في ذكر تفضيله ﷺ في القيامة بخصوص الكرامة

[حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ وَأَبُو الْحُسَيْنِ قَالَا أَخْبَرَنَا أَبُو يَغْلَى حَدَّثَنَا السَّنْجِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ مَحْبُوبٍ حَدَّثَنَا التِّرْمِذِيُّ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ يَزِيدَ الْكُوفِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ حَرْبٍ عَنْ لَيْثٍ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ^(٣) عَنْ أَنَسٍ^(٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا إِذَا بُعِثُوا وَأَنَا خَطِيبُهُمْ إِذَا وَقَدُوا وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا أُبْسُوا. لِيَوَاءَ الْحَمْدِ بِيَدِي وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَبِّي وَلَا فَخْرٌ»^(٥).

وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ زُخْرٍ^(٥) عَنِ الرَّبِيعِ^(٦) بْنِ أَنَسٍ فِي لَفْظِ هَذَا الْحَدِيثِ «أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا إِذَا بُعِثُوا وَأَنَا قَائِدُهُمْ إِذَا وَقَدُوا وَأَنَا خَطِيبُهُمْ إِذَا أَنْصَتُوا وَأَنَا شَفِيعُهُمْ إِذَا حُجِسُوا وَأَنَا مُبَشِّرُهُمْ إِذَا أُبْسُوا. لِيَوَاءَ الْكَرَمِ بِيَدِي وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَبِّي وَلَا فَخْرٌ وَيَطُوفُ عَلَيَّ أَلْفُ خَادِمٍ كَأَنَّهُمْ

(١) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح تحت رقم: ٢٦٨٧ في الذكر باب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله. من رواية أبي ذر رضي الله عنه ولفظه بالتمام: «يقول الله عز وجل: من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أو أزيد ومن جاء بالسيئة فجزاؤه نيئة مثلها، أو أغفر، ومن تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً. ومن تقرب مني شبراً لقيته بمثلها تقربت منه باعاً، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة ومن لقيني بتراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئاً لقيته بمثلها مغفرة».

(٢) [...] ساقطة من نسخة دمشق المحققة.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) أخرجه البخاري في شرح السنة ٢٠٣/١٣ والدارمي في السنن، والتبريزي في المشكاة ١٦٠٥/٣ وكشف المناهج: ١٩٤، وبرواية فيها زيادة: أخرجه الدارمي في السنن ٢٦/١-٢٧ المقدمة باب ما أعطي النبي ﷺ من الفضل، والترمذي في السنن ٥٨٥/٥ كتاب المناقب (٥٠) باب في فضل النبي ﷺ (١) الحديث: ٣٦١٠ وقال حسن غريب.

(٥) ابن زحر هو عبد الله بن زحر العابد أخرج أحاديثه أئمة الحديث السنة وأخرج له الإمام البخاري في الصحيح في الأدب المفرد وله ترجمة طويلة في الميزان. وينسبونه بالإفريقي.

(٦) الربيع بن أنس هو أبو حاتم التابعي البصري ثقة صدوق إلا أن له أوهاماً كما قال ابن حجر العسقلاني توفي رحمه الله سنة ١٣٩ هـ.

لَوْلَوْ مَكْنُونٌ»^(١) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «وَأَكْسَى خَلَّةً مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ ثُمَّ أَقُومُ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْخَلَائِقِ يَقُومُ ذَلِكَ الْمَقَامَ غَيْرِي»^(٣) وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ^(٤) الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَيْدِي لَوَاءُ الْحَمْدِ وَلَا فَخْرَ وَمَا نَبِيٌّ يَوْمُئِذٍ آدَمَ فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لَوَائِي وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ وَلَا فَخْرَ»^(٥) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْهُ ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشْفَعٍ». وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «أَنَا حَامِلُ لَوَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشْفَعٍ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَحْرُكُ حَلَقَ الْجَنَّةِ فَيُفْتَحُ لِي فَأَدْخُلُهَا فَيَدْخُلُهَا مَعِيَ فَقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا أَكْرَمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَلَا فَخْرَ»^(٦) وَعَنْ أَنَسٍ «أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ وَأَنَا أَكْثَرُ النَّاسِ تَبَعًا»^(٧) وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَتَذَرُونَ لِمَا ذَلِكَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ»^(٨). وَذَكَرَ حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٩) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ ﷺ قَالَ: «أَطْمَعُ أَنْ أَكُونَ أَعْظَمَ الْأَنْبِيَاءِ أَجْرًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١٠). وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ «أَمَّا تَرْضَوْنَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ وَعِيسَى فِيكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ ثُمَّ قَالَ إِنَّهُمَا فِي أُمْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَمَّا إِبْرَاهِيمُ فَيَقُولُ أَتَيْتُ دَعْوَتِي وَذَرَيْتِي فَأَجْعَلْنِي مِنْ أُمَّتِكَ. وَأَمَّا عِيسَى فَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةُ بَنُو عَلَاتٍ أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى، وَإِنَّ عِيسَى أَخِي لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ. وَأَنَا أَوَّلَى النَّاسِ بِهِ»^(١١). قَوْلُهُ أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هُوَ سَيِّدُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَكِنْ أَشَارَ ﷺ لَانْفِرَادِهِ فِيهِ بِالسُّؤْدِدِ وَالشَّفَاعَةِ دُونَ غَيْرِهِ إِذْ لَجَأَ النَّاسُ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ فَلَمْ يَجِدُوا سِوَاهُ. وَالسَّيِّدُ هُوَ الَّذِي يَلْجَأُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِي حَوَائِجِهِمْ فَكَانَ حِينَئِذٍ سَيِّدًا مُنْفَرِدًا مِنْ بَيْنِ الْبَشَرِ، لَمْ يُزَاحِمَهُ أَحَدٌ فِي ذَلِكَ وَلَا أَدْعَاهُ

(١) سبق تخريجه في رقم: ٢.

(٢) أخرجه الإمام الترمذي في السنن رقم: ٣٦١١، والزيدي في إتحاف السادة المتقين ٤٩٦/١٠.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح: ١٧٨٢/٤ كتاب الفضائل (٤٣) باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق

(٥) الحديث ٢٢٧٨/٣ - برواية أبي هريرة رضي الله عنه.

(٦) أخرجه الزبيدي في إتحاف السادة المتقين ٤٩٦/١٠، وابن كثير في تفسيره: ٣٧٥/٢.

(٧) أخرجه الألباني في السلسلة الصحيحة ٩٨/٤، والمفتي الهندي في كنز العمال رقم: ٣١٩٦٧، ٣٢٥١.

(٨) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح: ١٨٤٠.

(٩) تقدمت ترجمته.

(١٠) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح.

(١١) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح كذلك.

(١٢) أخرجه القاضي في مناهل الصفا: ٣٣.

كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦] وَالْمُلْكُ لَهُ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَكِنَّ فِي الْآخِرَةِ أَنْفَطَعَتْ دَعْوَى الْمُدْعِينَ لِدَلِكِ فِي الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ لَجَأَ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ جَمِيعُ النَّاسِ فِي الشَّفَاعَةِ فَكَانَ سَيِّدَهُمْ فِي الْآخِرَةِ دُونَ دَعْوَى، وَعَنْ أَنَسٍ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَيْتُ بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ فَأَقُولُ مُحَمَّدٌ فَيَقُولُ بِكَ أَمْرٌ أَنْ لَا أَفْتَحَ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ». وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ^(٢) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ وَزَوَائِهُ سَوَاءٌ وَمَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ الْوَرَقِ وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ كَيْزَانُهُ كَنْجُومِ السَّمَاءِ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا» ^(٣) وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ ^(٤) نَحْوَهُ. وَقَالَ: طَوْلُهُ مَا بَيْنَ عُمَانَ إِلَى أَيْلَةَ يَشْخُبُ فِيهِ مِيزَانَانِ مِنَ الْجَنَّةِ ^(٥).

وَعَنْ ثَوْبَانَ ^(٦) مِثْلُهُ، وَقَالَ: أَحَدُهُمَا مِنْ دَهَبٍ. وَالْآخَرُ مِنْ وَرَقٍ ^(٧)، وَفِي رِوَايَةٍ حَارِثَةَ ^(٨) بِنِ وَهَبٍ: كَمَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَصَنْعَاءَ ^(٩) وَقَالَ أَنَسٌ ^(١٠): أَيْلَةُ وَصَنْعَاءَ. وَقَالَ أَبُو عُمَرَ: كَمَا بَيْنَ الْكُوفَةِ وَالْحَجَرِ الْأَسْوَدِ. وَرَوَى حَدِيثَ الْحَوْضِ أَيْضًا: أَنَسٌ ^(١٢) وَجَابِرُ ^(١٣) بِنِ

(١) أخرجه الإمام مسلم.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح ٤٦٤/١١ كتاب الرقاق (٨١) باب في الحوض (٥٣) الحديث: ٦٥٨١. من رواية أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) أخرج حديث أبي ذر الإمام مسلم في الصحيح.

(٦) ثوبان هو مولى النبي ﷺ، صحابي جليل اشتراه ثم أعتقه رسول الله ﷺ، فخدمه حتى توفي ثم ارتحل إلى الرملة ثم حمص وتوفي سنة ٤ هـ. وكان اسمه ثوبان بن جدد ويكنى أبا عبد الله وقيل أبا عبد الرحمن الهاشمي. ترجمته: في الثقات ٤٨/٣ والإصابة ٢٠٤/١ والحلية: ١٨٠/١.

(٧) أخرجه الإمام مسلم.

(٨) حارثة هو حارثة بن وهب الخزاعي. أخو عبيد الله بن عمر بن الخطاب لأمه له صحبة سكن الكوفة أمه أم عبيد الله بن أم عمر أم كلثوم مليكة بنت جردل بن مالك بن المسيب الخزاعية. ترجمته في الثقات ٧٩/٣ والطبقات ٢٦/٦ والإصابة ٢٩٩/١.

(٩) أخرج حديث حارثة الشيبان في صحيحهما.

(١٠) تقدمت ترجمته. (١١) تقدمت ترجمته.

(١٢) تقدمت ترجمته.

(١٣) جابر بن سمرة بن جندب بن حجير بن رثاب بن حبيب... السوائي حليف بني زهرة كنيته أبو عبد الله وقيل أبو خالد توفي سنة ٩٤ هـ في خلافة بشر بن مروان على العراق. أخرج حديثه أهل الكوفة ولا يبي صحبة.

ترجمته في الثقات: ٥٢/٣، والطبقات ٢٤/٦ والإصابة ٢١٢/١.

سَمُرَّة، وَأَبْنُ عُمَرَ^(١) وَعُقْبَةُ^(٢) بَنُ عَامِرٍ وَحَارِثَةُ^(٣) بَنُ وَهْبٍ الْخَزَاعِيُّ وَالْمُسْتَوْدُ^(٤) وَأَبُو بَرَزَةَ^(٥) الْأَسْلَمِيُّ وَحَدِيثُهُ^(٦) بَنُ الْيَمَانِ وَأَبُو أَمَامَةَ^(٧) وَزَيْدُ بَنُ أَرْقَمَ^(٨) وَأَبْنُ مَسْعُودٍ^(٩) وَعَبْدُ اللَّهِ بَنُ زَيْدٍ^(١٠) وَسَهْلُ بَنُ سَعْدٍ^(١١) وَسُوَيْدُ بَنُ^(١٢) جَبَلَةَ وَأَبُو بَكْرٍ^(١٣) وَعُمَرُ بَنُ الْخَطَّابِ^(١٤) . وَأَبْنُ بُرَيْدَةَ^(١٥) وَأَبُو سَعِيدٍ^(١٦) الْخُدْرِيُّ وَعَبْدُ^(١٧) اللَّهِ الصَّنَابِجِيُّ وَأَبُو هُرَيْرَةَ وَالْبَرَاءُ^(١٨) وَجُنْدَبُ^(١٩) وَعَائِشَةُ^(٢٠) وَأَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ وَأَبُو بَكْرَةَ^(٢١) وَخَوْلَةُ^(٢٢) بِنْتُ قَيْسٍ^(٢٣) وَغَيْرُهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ .

الفصل التاسع: في تفضيله ﷺ

فِي تَفْضِيلِهِ بِالْمَحَبَّةِ وَالْخَلَّةِ: جَاءَتْ بِذَلِكَ الْأَثَارُ الصَّحِيحَةُ وَاخْتَصَّ عَلَى أَلْسِنَةِ الْمُسْلِمِينَ بِحَبِيبِ اللَّهِ .

[أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ بَنُ إِبْرَاهِيمَ الْخَطِيبُ وَغَيْرُهُ عَنْ كَرِيمَةَ بِنْتِ أَحْمَدَ حَدَّثَنَا أَبُو الْهَيْثَمِ وَحَدَّثَنَا حُسَيْنُ بَنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ سَمَاعًا عَلَيْهِ .

حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا عَبْدُ بَنُ أَحْمَدَ حَدَّثَنَا أَبُو الْهَيْثَمِ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بَنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بَنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بَنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ حَدَّثَنَا فُلَيْحُ حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ عَنْ بُسْرِ بَنِ سَعِيدٍ^(٢٤) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَوْ كُنْتُ

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) عقبة بن عامر بن عبس كنيته أبو أسود الجهني، كان والياً بمصر ويعد من الرماة واختلف في كنيته توفي سنة ٥٨ هـ . في ولاية معاوية . ترجمته في الثقات ٢٨٠/٣ ، والطبقات ٣٤٣/٤ ، والإصابة ٤٩٨/٧ والإصابة ٤٨٩/٢ - والحلية ٨/٢ .

(٣) تقدمت ترجمته .

(٤) المستورد بن شداد الفهري القرشي، سكن مصر . ترجمته في الثقات ٦١/٦ والإصابة ٤٠٧/٣ .

(٥) تقدمت ترجمته .

(٦) تقدمت ترجمته .

(٧) تقدمت ترجمته .

(٨) زيد بن أرقم بني الحارث بن الخزرج الأنصاري كنيته أبو عمرو واختلف في كنيته توفي سنة ٦٥ هـ . ترجمته في الثقات ١٣٩/٣ والطبقات ١٨/٦ ، والإصابة ٥٦٠/١ .

(٩) تقدمت ترجمته .

(١٠) تقدمت ترجمته .

(١١) تقدمت ترجمته وباختصار من ١٢ - ٢٣ تقدمت تراجمهم . وكل هؤلاء من رواة حديث الحوض الذي أخرجه الشيخان في الصحيح كما سبق آنفاً .

(٢٤) [. . .] ساقطة من نسخة دمشق المحققة .

مُتَّخِذًا خَلِيلًا غَيْرَ رَبِّي لَا تَخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ^(١). وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: «وَأَنَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلَ اللَّهِ»^(٢) وَمِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ^(٣) بْنِ مَسْعُودٍ: وَقَدْ اتَّخَذَ اللَّهُ صَاحِبَكُمْ^(٤) خَلِيلًا، وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ^(٥)، قَالَ: جَلَسَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يَنْتَظِرُونَهُ. قَالَ: فَخَرَجَ حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْهُمْ سَمِعَهُمْ يَتَذَكَّرُونَ فَسَمِعَ حَدِيثَهُمْ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: عَجَبًا إِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ مِنْ خَلْقِهِ خَلِيلًا، وَقَالَ آخَرُ مَاذَا بَاعَجَبَ مِنْ كَلَامِ مُوسَى كَلِمَةَ اللَّهِ تَكْلِيمًا، وَقَالَ آخَرُ فَعَيْسَى كَلِمَةُ اللَّهِ وَرُوحُهُ، وَقَالَ آخَرُ آدَمُ أَصْطَفَاهُ اللَّهُ: فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ فَسَلَّمَ وَقَالَ: «قَدْ سَمِعْتُ كَلَامَكُمْ وَعَجَبْتُكُمْ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَهُوَ كَذَلِكَ وَمُوسَى نَجِيُّ اللَّهِ وَهُوَ كَذَلِكَ، أَلَا وَأَنَا حَبِيبُ اللَّهِ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا حَامِلُ لُؤَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا أَوَّلُ شَائِعٍ وَأَوَّلُ مُشْفَعٍ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَحْرُكُ حَلْقَ الْجَنَّةِ فَيَفْتَحُ اللَّهُ لِي فَيُدْخِلْنِيهَا وَمَعِيَ فَقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا فَخْرَ، وَأَنَا أَكْرَمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَلَا فَخْرَ»^(٦). وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٧) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ: إِنِّي اتَّخَذْتُكَ خَلِيلًا فَهُوَ مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَةِ لَيْسَ حَبِيبُ الرَّحْمَنِ. قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَفَّقَهُ اللَّهُ: اخْتَلَفَ فِي تَفْسِيرِ الْخُلَّةِ وَأَضَلَّ أَشْتَقَاقَهَا فَقِيلَ الْخَلِيلُ الْمُنْقَطِعُ إِلَى اللَّهِ الَّذِي لَيْسَ فِي انْقِطَاعِهِ إِلَيْهِ وَمَحَبَّتِهِ لَهُ اخْتِلَالٌ وَقِيلَ الْخَلِيلُ الْمُخْتَصُّ وَاخْتَارَ هَذَا الْقَوْلَ غَيْرُ وَاحِدٍ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ أَضَلَّ الْخُلَّةُ: الْأَسْتِصْفَاءُ وَسُمِّيَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ اللَّهِ لِأَنَّهُ يُوَالِي فِيهِ وَيُعَادِي فِيهِ، وَخُلَّةُ اللَّهِ لَهُ نَصْرُهُ وَجَعْلُهُ إِمَامًا لِمَنْ بَعْدَهُ وَقِيلَ الْخَلِيلُ: أَضْلَهُ الْفَقِيرُ الْمُخْتِاجُ الْمُنْقَطِعُ مَأْخُودٌ مِنَ الْخُلَّةِ وَهِيَ الْحَاجَةُ فَسُمِّيَ بِهَا إِبْرَاهِيمَ لِأَنَّهُ قَصَرَ حَاجَتَهُ عَلَى رَبِّهِ وَانْقَطَعَ إِلَيْهِ بِهِمْ وَلَمْ يَجْعَلْهُ قَبْلَ غَيْرِهِ إِذْ جَاءَهُ جِبْرِيلُ وَهُوَ فِي الْمُنْجَنِيِّ لِيُزِمَى بِهِ فِي النَّارِ فَقَالَ أَلَك حَاجَةٌ؟ قَالَ: أُمَّا إِلَيْكَ فَلَا؛ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ^(٨) بَنُ فُورِكَ:

- (١) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ١٢/٧ كتاب فضائل الصحابة (٦٢) باب قول النبي ﷺ سدوا الأبواب.
- (٢) الحديث: ٣٦٥٤. برواية أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.
- (٣) وأخرجه مسلم في صحيحه ١٨٥٥/٤ كتاب فضائل الصحابة: (٤٤) باب من فضائل أبي بكر (١) الحديث ٢٣٨٣/٣. برواية عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكنه أخي وصاحبي وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً... مع اختلاف في اللفظ.
- (٤) تقدمت ترجمته.
- (٥) تقدمت ترجمته.
- (٦) أخرجه الدارمي في السنن والترمذي في سننه.
- (٧) أخرجه السيوطي في الدر المنثور: ٢٣٠/٢، وابن كثير في تفسيره: ٣٧٥/٢ والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: ٤٩٦/١٠، والإمام أحمد في المسند: ١٤٤/٣ والمتقي الهندي في كنز العمال تحت رقم: ٣٢٠٤٨، والهيثمي في مجمع الزوائد: ٣٤٩/٧. وأبو نعيم في دلائل النبوة.
- (٨) تقدمت ترجمته.
- (٩) أبو بكر بن فورك هو محمد بن الحسن الأصهباني إمام جليل وبحر في العلم لا يجارى في الفقه واللغة والأصول وعلم الكلام، وقد امتحن في الدين واعتزل بعد منازرات مات مسموماً سنة ٤٠٦ هـ ونقل إلى نيسابور وبها دفن وقبره يزار عند العوام وهو شافعي المذهب...

الْخُلَّةُ صَفَاءُ الْمَوَدَّةِ الَّتِي تُوجِبُ الْاِخْتِصَاصَ بِتَخْلُلِ الْأَسْرَارِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ أَضْلُ الْخُلَّةِ: الْمَحَبَّةُ وَمَعْنَاهَا الْإِسْعَافُ وَالْإِلْطَافُ وَالْتَرَفِيعُ وَالتَّشْفِيعُ؛ وَقَدْ بَيَّنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّوا اللَّهَ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ﴾ [المائدة: ١٨] فَأَوْجِبَ لِلْمُحِبُّوبِ أَنْ لَا يُؤَاخِذَ بِذُنُوبِهِ: قَالَ هَذَا وَالْخُلَّةُ أَقْوَى مِنَ النُّبُوَّةِ لِأَنَّ النُّبُوَّةَ قَدْ تَكُونُ فِيهَا الْعَدَاوَةُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ [التغابن: ١٤] الْآيَةُ وَلَا يَصِحُّ أَنْ تَكُونَ عَدَاوَةً مَعَ خُلَّةٍ فَإِذَا تَسَمَّيَ إِبْرَاهِيمَ وَمُحَمَّدٌ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بِالْخُلَّةِ إِمَّا بِانْقِطَاعِهَا إِلَى اللَّهِ وَوَقْفِ حَوَائِجِهَا عَلَيْهِ وَالْانْقِطَاعَ عَمَّنْ دُونَهُ وَالْإِضْرَابَ عَنِ الْوَسَائِطِ وَالْأَسْبَابِ أَوْ لِيَزَادَةَ الْاِخْتِصَاصَ مِنْهُ تَعَالَى لَهُمَا وَخَفِيَ الْإِطَافُ عَنْدَهُمَا وَمَا خَالَفَ بَوَاطِينَهُمَا مِنْ أَسْرَارِ إِلَهِيَّتِهِ وَمَكُونِ غُيُوبِهِ، وَمَعْرِفَتِهِ أَوْ لَا سِتْصِفَائِهِ لَهُمَا وَاسْتِصْفَاءَ قُلُوبِهِمَا عَمَّنْ سِوَاهُ حَتَّى لَمْ يُخَالِلْهُمَا حُبٌّ لِغَيْرِهِ وَلِهَذَا قَالَ بَعْضُهُمْ: الْخَلِيلُ مَنْ لَا يَتَسَّعُ قَلْبُهُ لِسِوَاهُ وَهُوَ عَنْدَهُمْ مَعْنَى قَوْلِهِ ﷺ: «وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا» (١) لَكِنْ أَخُوهُ الْإِسْلَامُ. وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ أَرْبَابَ الْقُلُوبِ أَيُّهُمَا أَرْفَعُ: دَرَجَةُ الْخُلَّةِ أَوْ دَرَجَةُ الْمَحَبَّةِ؟ فَجَعَلَهُمَا بَعْضُهُمْ سَوَاءً فَلَا يَكُونُ الْحَبِيبُ إِلَّا خَلِيلًا، وَلَا الْخَلِيلُ إِلَّا حَبِيبًا لَكِنَّهُ خَصَّ إِبْرَاهِيمَ بِالْخُلَّةِ وَمُحَمَّدًا بِالْمَحَبَّةِ وَبَعْضُهُمْ قَالَ: دَرَجَةُ الْخُلَّةِ أَرْفَعُ وَآخِثُ بِقَوْلِهِ ﷺ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا غَيْرَ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ» (٢) فَلَمْ يَتَّخِذْهُ وَقَدْ أَطْلَقَ الْمَحَبَّةَ لِقَاطِمَةً (٣) وَأَبْنَيْهَا وَأَسَامَةً (٤) وَغَيْرِهِمْ، وَأَكْثَرُهُمْ جَعَلَ الْمَحَبَّةَ: أَرْفَعُ مِنَ الْخُلَّةِ لِأَنَّ دَرَجَةَ الْحَبِيبِ نَبِيًّا أَرْفَعُ مِنَ دَرَجَةِ الْخَلِيلِ إِبْرَاهِيمَ، وَأَضْلُ الْمَحَبَّةِ: الْمَيْلُ إِلَى مَا يُوَافِقُ الْمُحِبَّ وَلَكِنْ هَذَا فِي حَقِّ مَنْ يَصِحُّ الْمَيْلُ مِنْهُ وَالْاِئْتِصَاعُ بِالْوَفْقِ وَهِيَ دَرَجَةُ الْمَخْلُوقِ وَهِيَ الْخَالِقُ فَمُنْتَزَعَةٌ عَنِ الْإِعْرَاضِ فَمَحَبَّتُهُ لِعَبْدِهِ تَمْكِينُهُ مِنْ سَعَادَتِهِ، وَعِصْمَتُهُ وَتَوْفِيقُهُ وَنَهْيُهُ عَنْ سَبَابِ الْقُرْبِ وَإِفَاضَةُ رَحْمَتِهِ عَلَيْهِ وَقُضُؤُهَا: كَشَفُ الْحُجُبِ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى يَرَاهُ بِقَلْبِهِ وَيَنْظُرَ إِلَيْهِ بِبَصِيرَتِهِ فَيَكُونُ كَمَا قَالَ فِي الْحَدِيثِ: «إِذَا أَحْبَبْتَهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَلِسَانَهُ الَّذِي يَنْطِقُ بِهِ» (٥) وَلَا يَتَّبِعِي أَنْ يُفْهَمَ مِنْ هَذَا سِوَى التَّجَرُّدِ لِلَّهِ وَالْاِئْتِصَاعِ إِلَى اللَّهِ وَالْإِعْرَاضِ عَنْ غَيْرِ اللَّهِ وَصَفَاءِ

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) فاطمة بنت الرسول ﷺ أمها خديجة بنت خويلد بن أسد توفيت بعد أبيها عليه الصلاة والسلام بسنة أشهر وصلى عليها زوجها الإمام علي كرم الله وجهه ولم يخبر بها أحداً ودفنها ليلاً وهي بنت: ٢١ سنة ترجمتها في الثقات ٣/ ٣٣٤، والإصابة: ٤/ ٣٧٧ وحلية الأولياء: ٢/ ٩٢.

(٤) أسامة بن زيد بن حارثة بن سراخيل يكنى أبا محمد صحابي جليل توفي بعد مقتل عثمان سنة ٣٥ هـ. ترجمته. في الثقات: ٣/ ٢، والطبقات: ٤/ ٦١، والإصابة: ١/ ٤٦.

(٥) تقدم تخريجه، وهو حديث قدسي. أخرجه البخاري في الصحيح: ٨/ ١٣١.

الْقَلْبَ لِلَّهِ وَإِخْلَاصَ الْحَرَكَاتِ لِلَّهِ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ بِرِضَاةٍ يَرْضَى وَيَسْخَطُهُ يَسْخَطُ؛ وَمِنْ هَذَا عَبَّرَ بَعْضُهُمْ عَنِ الْخُلَّةِ بِقَوْلِهِ:

قَدْ تَخَلَّلْتَ مَسَلِكَ الرُّوحِ مِنِّي وَبِذَا سُمِّيَ الْخَلِيلُ خَلِيلًا

فَإِذَا مَا نَطَقْتُ كُنْتُ حَدِيثِي وَإِذَا مَا سَكَتُ كُنْتُ الْعَلِيلَا ^(٢)

فَإِذَا مَرِئَةُ الْخُلَّةِ وَخُصُوصِيَّةُ الْمَحَبَّةِ حَاصِلَةٌ لِنَيْتِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ بِمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْآثَارُ الصَّحِيحَةُ الْمُنْتَشِرَةُ الْمُتَّفَقَةُ بِالْقُبُولِ مِنَ الْأُمَّةِ وَكَفَى بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ﴾ [آل عمران: ٣١] الْآيَةَ، حَكَى أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ لَمَّا نَزَلَتْ قَالَ الْكُفَّارُ إِنَّمَا يُرِيدُ مُحَمَّدٌ أَنْ تَتَّخِذَهُ حَنَانًا كَمَا اتَّخَذَتِ النَّصَارَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ غَيْظًا لَهُمْ وَرَغَمًا عَلَى مَقَالَتِهِمْ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ [آل عمران: ٣٢] فَزَادَهُ شَرَفًا بِأَمْرِهِمْ بِطَاعَتِهِ وَقَرَنَهَا بِطَاعَتِهِ ثُمَّ تَوَعَّدَهُمْ عَلَى التَّوَلَّيْ عَنْهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَلَنْ تَقُولُوا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ٣٢] وَقَدْ نَقَلَ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ ^(٣) بِنِ قَوْلِكَ عَنْ بَعْضِ الْمُتَكَلِّمِينَ كَلَامًا فِي الْفَرْقِ بَيْنَ الْمَحَبَّةِ وَالْخُلَّةِ يَطُولُ جُمْلَةُ إِشَارَاتِهِ إِلَى تَفْضِيلِ مَقَامِ الْمَحَبَّةِ عَلَى الْخُلَّةِ وَنَحْنُ نَذْكُرُ مِنْهُ طَرَفًا يَهْدِي إِلَى مَا بَعْدَهُ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: الْخَلِيلُ يَصِلُ بِالْوَاسِطَةِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَكُوتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٧٥] وَالْحَبِيبُ يَصِلُ إِلَيْهِ بِهِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [النجم: ٩] وَقِيلَ الْخَلِيلُ الَّذِي تَكُونُ مَغْفِرَتُهُ فِي حَدِّ الطَّمَعِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي﴾ [الشعراء: ٨٢] وَالْحَبِيبُ الَّذِي مَغْفِرَتُهُ فِي حَدِّ الْيَقِينِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿لَا يَغْفِرُ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢] الْآيَةَ، وَالْخَلِيلُ قَالَ: ﴿وَلَا تُخَيِّبْنِي يَوْمَ يُصْعَقُونَ﴾ [الشعراء: ٨٧] وَالْحَبِيبُ قِيلَ لَهُ ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ﴾ [التحریم: ٨] فَأَبْتَدَىءَ بِالشَّارَةِ قَبْلَ السُّؤَالِ، وَالْخَلِيلُ قَالَ فِي الْمِحْنَةِ حَسْبِيَ اللَّهُ، وَالْحَبِيبُ قِيلَ لَهُ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ﴾ [الأنعام: ٦٤] وَالْخَلِيلُ قَالَ ﴿وَكَيْفَ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الشعراء: ٨٤] وَالْحَبِيبُ قِيلَ لَهُ ﴿وَوَيْلٌ لَكَ وَرَكَلًا﴾ [الشرح: ٤] أُعْطِيَ بِلَا سَوْأٍ؛ وَالْخَلِيلُ قَالَ ﴿وَاجْتَنِبْنِي وَبِئْسَ أَنْ تَمُتَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٢٥] وَالْحَبِيبُ قِيلَ لَهُ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [الأحزاب: ٣٣] وَفِيمَا ذَكَرْنَاهُ تَبَيَّنَ عَلَى مَقْصِدِ أَصْحَابِ الْمَقَالِ مِنْ تَفْضِيلِ الْمَقَامَاتِ وَالْأَحْوَالِ وَ﴿قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى فَاكْرِهِ فَإِنَّكُمْ أَطْعَمُ مِنْهُ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٤].

(١) تقدمت ترجمتها.

(٢) أورد اليتيم الخفاجي في نسيم الرياض ٣٦٤/٢ بقوله: وفي رواية: كنت الدخيل. وقال المراد بالغليل المعطش الذي يكون داخل القلب والمراد بالدخيل: ما هو دخل القلب والبدن وقالوا تغلغل الماء بين النبات جرى تحته مسترا.

(٣) تقدمت ترجمته.

الفصل العاشر: في تفضيله عليه السلام بالشفاعة والمقام المحمود

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩] [أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو عَلِيٍّ الْعَسَايِيُّ الْجَبَلِيُّ فِيْمَا كَتَبَ بِهِ إِلَيَّ بِخَطِّهِ، حَدَّثَنَا سِرَاجُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَاضِي حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَصْبَلِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ وَأَبُو أَحْمَدَ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبَانَ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَخْوَصِ (١) عَنْ آدَمَ (٢) بْنِ عَلِيٍّ قَالَ سَمِعْتُ أَبْنَ عُمَرَ (٣) يَقُولُ: إِنَّ النَّاسَ (٤) يَصِيرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُمْلَى كُلِّ أُمَّةٍ تَتَّبِعُ نَبِيَّهَا يَقُولُونَ يَا فُلَانُ أَشْفَعْ لَنَا يَا فُلَانُ أَشْفَعْ لَنَا حَتَّى تَنْتَهِيَ الشَّفَاعَةُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَذَلِكَ يَوْمَ يَبْعَثُهُ اللَّهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (٥) سُئِلَ عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَغْنِي قَوْلُهُ: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩] فَقَالَ الشَّفَاعَةُ.

وَرَوَى كَعْبٌ (٥) بْنُ مَالِكٍ عَنْهُ ﷺ: «يُخْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي عَلَى تَلٍّ وَيَكْسُونِي رَبِّي حُلَّةَ خَضِرَاءٍ ثُمَّ يُؤَدِّنُ لِي فَأَقُولُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ أَقُولَ فَذَلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ» (٦).

وَعَنْ أَبْنِ عُمَرَ (٧) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَذَكَرَ حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ قَالَ: فَيَمُشِي حَتَّى يَأْخُذَ بِحَلْقَةِ الْجَنَّةِ فَيَوْمِئِذٍ يَبْعَثُهُ اللَّهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ الَّذِي وَعَدَهُ.

وَعَنْ أَبْنِ مَسْعُودٍ (٨) عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قِيَامُهُ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ مَقَامًا لَا يَقُومُهُ غَيْرُهُ يَغِطُّهُ فِيهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ؛ وَنَحْوَهُ عَنْ كَعْبٍ (٩) وَالْحَسَنِ (١٠)، وَفِي رِوَايَةٍ هُوَ الْمَقَامُ الَّذِي أَشْفَعَ لِأُمَّتِي فِيهِ.

(١) [...] ساقطة من نسخة دمشق المحققة.

آدم بن علي أخذ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، ويعد من الثقات. وقال بعضهم: لا بأس به، توفي رحمه الله في خلافة هشام بن عبد الملك الأموي.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) حديث الشفاعة أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ١٤٩/٩ والإمام مسلم: في الصحيح رقم: ١٨٠ والترمذي في السنن: ٦٢٨/٤، وأبو داود في السنن: ٢١٦/٢. وابن ماجه في السنن رقم: ١٤٤٠.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) أخرجه الإمام أحمد في المسند: ٤٥٦/٣.

(٧) تقدمت ترجمته.

(٨) تقدمت ترجمته.

(٩) تقدمت ترجمته. (١٠) تقدمت ترجمته.

وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ ^(١) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لِقَائِمُ الْمَقَامِ الْمَحْمُودِ قَبْلَ مَا هُوَ قَالَ ذَلِكَ يَوْمَ يَنْزِلُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى كُرْسِيِّهِ» ^(٢) الْحَدِيثُ.

وَعَنْ أَبِي مُوسَى ^(٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَنْهُ ﷺ: «خُبِرْتُ بَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ نِصْفُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ فَأَخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ لِأَنَّهَا أَعَمُّ أَثَرُوهَا لِلْمُتَّقِينَ، وَلَكِنَّهَا لِلْمُذْنِبِينَ الْخَطَّائِينَ» ^(٤).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ^(٥) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاذَا وَرَدَ عَلَيْكَ فِي الشَّفَاعَةِ فَقَالَ: «شَفَاعَتِي لِمَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُخْلِصًا يَصْدُقُ لِسَانَهُ قَلْبُهُ» ^(٦).

وَعَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُرِيتُ مَا تَلْقَى أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي وَسَفَكَ بَعْضُهُمْ دِمَاءَ بَعْضٍ وَسَبَقَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا سَبَقَ لِأُمَمٍ قَبْلَهُمْ فَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُؤْتِيَنِي شَفَاعَةَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فِيهِمْ فَفَعَلَ» ^(٧).

وَقَالَ حُذَيْفَةُ ^(٨) يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ حَيْثُ يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي وَيَتَفَذُّهُمْ الْبَصِيرُ حُفَاةَ عُرَاءَةٍ كَمَا خَلَقُوا سُكُونًا لَا تَكْلُمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَيُنَادِي: مُحَمَّدٌ فَيَقُولُ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ وَالسُّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ وَالْمُعْتَدِي مِنْ هَذَيْتٍ وَعَبْدُكَ بَيْنَ يَدَيْكَ وَلَكَ وَإِلَيْكَ لَا مَلْجَأَ وَلَا مُنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ سُبْحَانَكَ رَبِّ الْبَيْتِ قَالَ فَذَلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ ^(٩).

وَقَالَ أَبُو عَبَّاسٍ ^(١٠) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إِذَا دَخَلَ أَهْلُ النَّارِ النَّارَ وَأَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ فَيَبْقَى آخِرُ زُمْرَةٍ مِنَ الْجَنَّةِ وَآخِرُ زُمْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَتَقُولُ زُمْرَةُ النَّارِ لِرُؤْمَةِ الْجَنَّةِ مَا نَفَعَكُمْ إِيْمَانُكُمْ فَيَدْعُونَ

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) أخرجه الإمام ابن ماجه في السنن: رقم: ١٤٤١.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) أخرجه الإمام أحمد في المسند: ٣٠٧/٢. والهيتمي في موارد الظمآن: ٢٥٩٤ والطبراني في المعجم

الصغير: ٩/٢. والمنذري في الترغيب والترهيب ٤/٣٧.

(٦) أخرجه الإمام البيهقي في الشعب والحاكم في المستدرک.

(٧) تقدمت ترجمته.

(٨) أخرجه البيهقي في الشعب، والنسائي في السنن موقوفاً.

(٩) تقدمت ترجمته.

رَبَّهُمْ وَيَصْجُونَ فَيَسْمَعُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَيَسْأَلُونَ آدَمَ وَغَيْرَهُ بَعْدَهُ فِي الشَّفَاعَةِ لَهُمْ فَكُلٌّ يَعْتَدِرُ حَتَّى يَأْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ فَيَشْفَعُ لَهُمْ فَذَلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ^(١) وَنَحْوُهُ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ^(٢) أَيْضاً وَمُجَاهِدٍ^(٣) وَذَكَرَهُ عَلِيُّ^(٤) بْنُ الْحُسَيْنِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَالَ جَابِرٌ^(٥) بْنُ عَبْدِ اللَّهِ لِيَزِيدَ^(٦) الْفَقِيرَ سَمِعْتُ بِمَقَامِ مُحَمَّدٍ، يَغْنِي الَّذِي يَبْعَثُهُ اللَّهُ فِيهِ قَالَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَإِنَّهُ مَقَامُ مُحَمَّدٍ الْمَحْمُودُ الَّذِي يُخْرِجُ اللَّهُ بِهِ مَنْ يُخْرِجُ يَغْنِي مِنَ النَّارِ، وَذَكَرَ حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ فِي إِخْرَاجِ الْجَهَنَّمِيِّينَ.

وَعَنْ أَنَسٍ^(٧) نَحْوُهُ وَقَالَ: فَهَذَا الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي وَعَدَهُ: وَفِي رِوَايَةِ أَنَسٍ^(٨) وَأَبِي هُرَيْرَةَ^(٩) وَغَيْرِهِمَا دَخَلَ حَدِيثُ بَعْضِهِمْ فِي حَدِيثِ بَعْضٍ قَالَ ﷺ: «يَجْمَعُ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَهْتَمُونَ - أَوْ قَالَ قِيلَهُمُونَ - فَيَقُولُونَ لَوْ أَسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا^(١٠) وَمِنْ طَرِيقٍ آخَرَ عَنْهُ مَا جِئَ النَّاسُ بِبَعْضِهِمْ فِي بَعْضٍ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(١١): وَتَذَنُّو الشَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّاسُ مِنَ الْعَمِّ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ فَيَقُولُونَ أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ زَادْ بَعْضُهُمْ أَنْتَ آدَمُ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ وَأَسَجَدَ لَكَ مَلَائِكَتُهُ وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ أَشْفَعُ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟

(١) أخرجه الإمام أحمد وأبو داود الطيالسي.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) مجاهد هو أبو محمد بن جبر من أجلة التابعين اشتهر بالقراءات والتفسير واتصف بالورع والتقوى أخرج له أئمة السنن وهو ثقة عند المحدثين ولد في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة: ٢١ هـ وتوفي بمكة سنة ١٠٢ هـ وهو ساجد لله تعالى.

(٤) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الملقب بزين العابدين، وكان يضرب به المثل في الحلم والتقوى والورع كان ينفق على أكثر بيوتات المدينة توفي سنة ٩٤ هـ. ترجمته: في الطبقات ٢١١/٥ والبداية والنهاية ١٠٣/٩.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) تقدمت ترجمته.

(٨) تقدمت ترجمته.

(٩) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح ٢٦٤/٦، ٢٦٥، في الأنبياء باب قول الله عز وجل: «ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه» وباب قول الله تعالى: «واتخذ الله إبراهيم خليلاً» وفي تفسير سورة بني إسرائيل باب: «ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبداً شكوراً». وأخرجه الإمام مسلم في الصحيح تحت رقم: ١٩٤ في الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، وأخرجه الإمام الترمذي في السنن تحت رقم ٢٤٣٦ في صفة القيامة باب ما جاء في الشفاعة. والحديث طويل جداً.

(١٠) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة: ٤٧٧/٥.

(١١) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ١٣٩/٩.

فَيَقُولُ إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَنَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَصَصِيتُ. نَفْسِي نَفْسِي أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَا تَرَى مَا بَلَّغْنَا أَلَا تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ فَيَقُولُ إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ نَفْسِي نَفْسِي^(١). قَالَ فِي رِوَايَةِ أَنَسٍ^(٢) وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ سُؤَالَهُ رَبُّهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَقَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَإِنَّهُ خَلِيلُ اللَّهِ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ أَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ فَيَقُولُ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا فَذَكَرَ مِثْلَهُ وَيَذْكُرُ ثَلَاثَ كَلِمَاتٍ كَذَبَهُنَّ نَفْسِي نَفْسِي لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللَّهِ. وَفِي رِوَايَةِ فَإِنَّهُ عَبْدٌ أَنَا اللَّهُ التَّوْرَةَ وَكَلِمَةُ وَقَرْنَهُ نَجِيًّا قَالَ فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ وَقَتْلَهُ النَّفْسِ: نَفْسِي نَفْسِي وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِغِيْسَى فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ فَيَأْتُونَ عِيْسَى فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ عَبْدٍ عَمَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ فَأَوْتَى فَأَقُولُ أَنَا لَهَا فَأَنْطَلِقُ فَأَسْتَاذِنُ عَلَى رَبِّي فَيُؤَدِّنُ لِي فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا^(٤).

وَفِي رِوَايَةٍ: فَآتَيْتُ تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَجَزَ سَاجِدًا. وَفِي رِوَايَةٍ فَأَقُومُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأُحْمَدُهُ بِمُحَمَّدٍ لَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا أَنَّهُ يُلْهِمُنِيهَا اللَّهُ؛ وَفِي رِوَايَةٍ فَيَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَيَّ أَحَدٌ قَبْلِي؛ قَالَ فِي رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٥): فَيُقَالُ يَا مُحَمَّدُ: أَرْفَعُ رَأْسَكَ سَلِّ تَعْطَهُ وَأَشْفَعُ تُشَفِّعُ فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ يَا رَبُّ أُمَّتِي يَا رَبُّ أُمَّتِي فَيَقُولُ أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ وَلَمْ يَذْكُرْ^(٦). فِي رِوَايَةِ أَنَسٍ هَذَا الْفَضْلُ، وَقَالَ مَكَانَهُ ثُمَّ أَخْرَجَ سَاجِدًا فَيُقَالُ لِي يَا مُحَمَّدُ: أَرْفَعُ رَأْسَكَ وَقُلْ يَسْمَعُ لَكَ وَأَشْفَعُ تُشَفِّعُ وَسَلِّ تَعْطَهُ فَأَقُولُ يَا رَبُّ أُمَّتِي أُمَّتِي فَيُقَالُ أَنْطَلِقْ فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ بُرَّةٍ أَوْ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجْهُ فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ ثُمَّ أَرْجِعْ إِلَى رَبِّي فَأُحْمَدُهُ بِثَلَاثِ الْمَحَامِدِ، وَذَكَرَ مِثْلَ الْأَوَّلِ وَقَالَ فِيهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَزْدَلٍ، قَالَ فَأَفْعَلُ ثُمَّ

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) حديث الشفاعة المتقدم.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) تقدم الحديث آنفاً.

(٦) تقدمت ترجمته.

أَرْجِعْ، وَذَكَرَ مِثْلَ مَا تَقَدَّمَ وَقَالَ فِيهِ: مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَذْنَى أَذْنَى مِنْ مِثْقَالِ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ^(١)، فَأَفْعَلَ وَذَكَرَ فِي الْمَرَّةِ الرَّابِعَةِ يَقُولُ لِي: أَرْفَعُ رَأْسَكَ وَقُلْ يَسْمَعُ لَكَ وَأَشْفَعُ تُشْفَعُ وَسَلْ تُعْطَ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أَتَدُنُّ لِي فِيمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. قَالَ لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيْكَ وَلَكِنْ وَعِزَّتِي وَكِبْرِيَايَ وَعَظَمَتِي وَجَبْرِيَايَ لِأَخْرِجَنَّ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^(٢)، وَمِنْ رِوَايَةِ قَتَادَةَ^(٣) عَنْهُ قَالَ فَلَا أَدْرِي فِي الثَّالِثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ فَأَقُولُ يَا رَبِّ مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ أَيْ مَنْ وَجِبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ.

وَعَنْ أَبِي^(٤) بَكْرٍ وَعُقْبَةَ^(٥) بْنِ عَامِرٍ وَأَبِي سَعِيدٍ^(٦) وَحُدَيْفَةَ^(٧) مِثْلَهُ قَالَ فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا فَيُؤَدُّنَ لَهُ وَتَأْتِي الْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ فَتَقُومَانِ جَنَّتِي الصَّرَاطُ؛ وَذَكَرَ فِي رِوَايَةِ أَبِي مَالِكٍ عَنْ حُدَيْفَةَ^(٨) فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا فَيَشْفَعُ فَيُضْرَبُ الصَّرَاطُ فَيَمْرُونَ أَوَّلَهُمْ كَالْبَرْقِ ثُمَّ كَالرَّيْحِ وَالطَّيْرِ وَشَدَّ الرِّجَالَ وَنَبِّئُكُمْ ﷺ عَلَى الصَّرَاطِ يَقُولُ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ حَتَّى يَجْتَازَ النَّاسُ وَذَكَرَ آخِرَهُمْ جَوَازًا الْحَدِيثَ: وَفِي رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٩) فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ^(١٠).

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ^(١١) عَنْهُ ﷺ: «يُوضَعُ لِلْأَنْبِيَاءِ مَنَابِرُ يَجْلِسُونَ عَلَيْهَا وَيَبْقَى مِنْبَرِي لَا أَجْلِسُ عَلَيْهِ قَائِمًا بَيْنَ يَدَيَّ رَبِّي مُتَّصِبًا يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَا تُرِيدُ أَنْ أَصْنَعَ بِأَمْرِكَ فَأَقُولُ يَا رَبِّ عَجِّلْ حِسَابَهُمْ فَيُدْعَى بِهِمْ فَيُحَاسِبُونَ فَمِنْهُمْ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِي وَلَا أَزَالُ أَشْفَعُ حَتَّى أُعْطَى صِكَكَآ بِرِجَالٍ قَدْ أَمَرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ حَتَّى إِنَّ خَازِنَ النَّارِ لَيَقُولُ يَا مُحَمَّدُ مَا تَرَكْتَ لِعُضْبِ رَبِّكَ فِي أَمْرِكَ مِنْ نِقْمَةٍ؛ وَمِنْ طَرِيقِ زِيَادٍ^(١٢) التَّنْمِيرِيُّ عَنْ

(١) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح: ١٨٣.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ١٤٩/٩، ابن عوادة في المسند ١٨٤/١ والبيهقي في الأسماء والصفات ١٣٠، وفي السنن الكبرى ٤٢/١٠.

(٣) تقدمت ترجمته. أخرجه البخاري في الصحيح: ١٤٨/٩.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) تقدمت ترجمته. أخرجه الترمذي في السنن: ٣٠٨/٥.

(٧) تقدمت ترجمته.

(٨) تقدمت ترجمته. أخرجه أبو داود في السنن: ٢١٦/٢.

(٩) تقدمت ترجمته.

(١٠) أخرجه الشيخان في الصحيحين.

(١١) تقدمت ترجمته.

(١٢) زياد النميري هو زياد بن عبد الله البصري نسب إلى نمير وهي قبيلة تسمى باسم أبيها، واختلف الرواة في ثقته فمنهم من قال إنه ثقة، ومنهم من قال ضعيف لا يحتج به.

أنس^(١) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْفَلِقُ الْأَرْضَ عَنْ جُمُوعِهِ وَلَا فَخْرَ. وَأَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ. وَمَعِيَ لَوَاءُ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَفْتَحُ لَهُ الْجَنَّةَ وَلَا فَخْرَ. فَأَتِي فَأَخَذَ بِحَلْقَةِ الْجَنَّةِ فَيُقَالُ مَنْ هَذَا؟ فَأَقُولُ مُحَمَّدٌ، فَيَفْتَحُ لِي فَيَسْتَقْبِلُنِي الْجِبَارُ تَعَالَى فَأُخْرِجُ سَاجِدًا»^(٢) وَذَكَرَ نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ؛ وَمِنْ رِوَايَةِ أَنَسٍ^(٣) سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَأُشْفَعَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِأَكْثَرِ مِمَّا فِي الْأَرْضِ مِنْ حَجَرٍ وَشَجَرٍ»^(٤) فَقَدْ اجْتَمَعَ مِنْ اخْتِلَافِ أَلْفَاظِ هَذِهِ الْآثَارِ أَنَّ شَفَاعَتَهُ ﷺ وَمَقَامَهُ الْمَحْمُودَ مِنْ أَوَّلِ الشَّفَاعَاتِ إِلَى آخِرِهَا مِنْ حِينَ يَجْتَمِعُ النَّاسُ لِلْخُسْرِ وَتَضَيِّقِ بِهِمُ الْحَنَاجِرُ وَيَبْلُغُ مِنْهُمْ الْعَرَقُ وَالشَّمْسُ وَالْوُقُوفُ مَبْلَغَهُ وَذَلِكَ قَبْلَ الْحِسَابِ فَيُشْفَعُ حِينَئِذٍ لِإِرَاحَةِ النَّاسِ مِنَ الْمَوْقِفِ ثُمَّ يُوضَعُ الصِّرَاطُ وَيُحَاسَبُ النَّاسُ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَحَدِيثَهُ وَهَذَا الْحَدِيثُ أَتَقَنَّ فَيُشْفَعُ فِي تَعْجِيلِ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنْ أُمَّتِهِ إِلَى الْجَنَّةِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي الْحَدِيثِ ثُمَّ يَشْفَعُ فِيمَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَدَخَلَ النَّارَ مِنْهُمْ حَسْبَمَا تَقْتَضِيهِ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ ثُمَّ فِيمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَيْسَ هَذَا لِسَوَاهِ ﷺ وَفِي الْحَدِيثِ الْمُتَشِيرِ الصَّحِيحِ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ يَدْعُو بِهَا وَأَخْبَأَتْ دَعْوَتِي شَفَاعَةُ لَأْمَنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ» قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ مَعْنَاهُ دَعْوَةٌ أَعْلَمَ أَنَّهَا تُسْتَجَابُ لَهُمْ وَيَبْلُغُ فِيهَا مَرْغُوبُهُمْ وَإِلَّا فَكُنْ لِكُلِّ نَبِيٍّ مِنْهُمْ مِنْ دَعْوَةٍ مُسْتَجَابَةٍ وَلَيْبِنَا ﷺ مِنْهَا مَا لَا يُعَدُّ لَكِنْ خَالَهُمْ عِنْدَ الدُّعَاءِ بِهَا بَيْنَ الرَّجَاءِ وَالْخَوْفِ وَضُمَّتْ لَهُمْ إِجَابَةُ دَعْوَةٍ فِيمَا شَاؤُهُ يَدْعُونَ بِهَا عَلَى يَقِينٍ مِنَ الْإِجَابَةِ؛ وَقَدْ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ زَيْنَادٍ وَأَبُو صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ دَعَا بِهَا فِي أُمَّتِهِ فَاسْتَجِيبَ لَهُ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُؤَخِّرَ دَعْوَتِي شَفَاعَةَ لَأْمَنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٥) وَفِي رِوَايَةِ أَبِي صَالِحٍ «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ فَتَعْجَلُ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ»^(٦). وَنَحْوُهُ فِي رِوَايَةِ أَبِي رُزْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَنْ أَنَسٍ مِثْلُ رِوَايَةِ ابْنِ

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة، وأبو نعيم في الدلائل.

(٣) أنيس هو الأشهلي الأنصاري يقال له لحية ويقال له أنيس بن قتادة بن زبيدة بن خالدة بن خالد بن الحارث وإنه ممن شهد بدرًا. وروى عنه شهر بن حوشب ترجمته في الاستيعاب عند ابن عبد البر: ١١٤/١.

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط وقال أن إسناده ليس بالقوي وأخرجه الإمام أحمد في المسند برواية بريدة بلفظ: «إني لأشفع».

(٥) (٦) (٧) أخرجه الإمام مسلم بلفظ أبي هريرة رضي الله عنه في الصحيح: ١٨٩/١ كتاب الإيمان (١) باب اختيار النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمته (٨٦) الحديث: ١٩٩/٣٣٨. والإمام البخاري ومسلم بلفظ أقصر منه قال: «لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها، وأريد أن أختبئ دعوتي شفاعتي لأمتي في الآخرة». أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ٩٦/١١ كتاب الدعوات (٨٠) باب لكل نبي دعوة مستجابة (١) رقم الحديث: ٦٣٠٤، والإمام مسلم في المصدر الآنف الذكر: ١٨٨/١ - ١٨٩ الحديث رقم: ١٩٨/٣٣٤، ١٩٨/٣٣٥، ١٩٨/٣٣٦.

زِيَادٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَتَكُونُ هَذِهِ الدَّعْوَةُ الْمَذْكُورَةُ مَخْصُوصَةً بِالْأُمَّةِ مَضْمُونَةٌ الْإِجَابَةُ وَإِلَّا فَقَدْ أَخْبَرَ ﷺ أَنَّهُ سَأَلَ لِأُمَّتِهِ أَشْيَاءَ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا أُعْطِيَ بَعْضُهَا وَمُنِعَ بَعْضُهَا وَأَدَّخَرَ لَهُمْ هَذِهِ الدَّعْوَةُ لِيَوْمِ الْفَاقَةِ وَخَاتِمَةِ الْمَحَنِ وَعَظِيمِ السُّؤَالِ وَالرَّغْبَةِ: جَزَاهُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا جَزَى نَبِيًّا عَنْ أُمَّتِهِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَثِيرًا^(١).

الفصل الحادي عشر: في تفضيله ﷺ في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكثرة والفضيلة
[حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى التَّمِيمِيُّ، وَالْفَقِيه أَبُو الْوَلِيدِ هِشَامُ بْنُ أَحْمَدَ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِمَا قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْعَسَانِيُّ حَدَّثَنَا الثَّمَرِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الْمُؤْمِنِ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ الثَّمَارُ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ. حَدَّثَنَا أَبُو وَهَبٍ عَنْ أَبِي لَهْيَعَةَ وَحَنُوءَ وَسَعِيدَ بْنَ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ كَنْبِ بْنِ عُلْفَمَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ^(٢) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا ثُمَّ صَلُّوا اللَّهُ لِي الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنزَلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ فَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ عَلَيْهِ الشَّفَاعَةُ»^(٣).
وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٤): الْوَسِيلَةُ أَعْلَى دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ.

وَعَنْ أَنَسٍ^(٥) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ إِذْ عَرَضَ لِي نَهْرٌ حَافَتَاهُ قِيَابُ اللَّوْلُؤِ قُلْتُ لِجَبْرِئِيلَ مَا هَذَا قَالَ هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أُعْطَاكَ اللَّهُ قَالَ: ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى طَبِئَتِهِ فَأَسْتَخْرَجَ مِنْكَاهُ»^(٦).

(١)، أخرجه الإمام أحمد في المسند؛ ٢٤٠/٥. وفي الصحيح أنه ﷺ قال: سألت الله عز وجل ثلاث خصال فأعطاني ثنتين ومنعتني واحدة..

(٢) [....] ساقطة من نسخة دمشق.

(٣) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح: ٢٨٨/١ - ٢٨٩، كتاب الصلاة (٤) باب استحباب القول مثل قول المؤذن... (٧) الحديث رقم: ٣٨٤/١١.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح ٩٤/٢ كتاب الأذان (١٠) باب الدعاء عند النداء (٨) الحديث ٦١٤. دون قوله: «والدرجة الرفيعة». وقال الإمام السخاوي في المقاصد الحسنة: ٢١٢. الحديث ٤٨٤...

(٦) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ٥٦٢/٨، ٥٦٣ في تفسير سورة: «إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ». وفي الرقاق باب الحوض، وأخرجه الإمام مسلم في الصحيح تحت رقم: ٤٠٠ في الصلاة باب حجة من قال: البسملة آية من أول كل سورة، وأخرجه الإمام الترمذي في السنن تحت رقم: ٣٣٥٧، في التفسير باب ومن سورة: «إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ». وأخرجه أبو داود في السنن تحت رقم: ٤٧٤٧، ٤٧٤٨ في السنة باب في الحوض، والنسائي في السنن ١٣٣/٣ - ١٣٤، في الصلاة باب قراءة «بسم الله الرحمن الرحيم».

وَعَنْ عَائِشَةَ^(١) وَعَبْدَ اللَّهِ^(٢) بْنِ عَمْرٍو مِثْلُهُ قَالَ: «وَمَجْرَاهُ عَلَى الدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ وَمَاؤُهُ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَأَبْيَضُ مِنَ الثَّلْجِ»، وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ: «فَإِذَا هُوَ يَجْرِي وَلَمْ يُشَقَّ شَقًّا عَلَيْهِ حَوْضٌ تَرْدُ عَلَيْهِ أُمِّي»، وَذَكَرَ حَدِيثَ الْحَوْضِ وَنَحْوَهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٣).

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيْضاً قَالَ: الْكَوْثَرُ الْخَيْرُ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ.

وقال سعيد بن جبیر: والنهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله.

وَعَنْ حُذَيْفَةَ^(٤) فِيمَا ذَكَرَ ﷺ عَنْ رَبِّهِ «وَأَعْطَانِي الْكَوْثَرَ نَهراً مِنَ الْجَنَّةِ يَسِيلُ فِي حَوْضِي»^(٥) وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَلَسَوْفَ يُمْطِرُكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى» [الضحى: ٥] قَالَ أَلْفَ قَصْرٍ مِنْ لَوْلُو تَرَاهُنَّ الْمِسْكَ وَفِيهِ مَا يَصْلِحُهُنَّ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى وَفِيهِ مَا يَنْبَغِي لَهُ مِنَ الْأَزْوَاجِ وَالْخَدَمِ.

الفصل الثاني عشر: في الأحاديث الواردة. في النهي عن تفضيله

فَإِنْ قُلْتَ إِذَا تَقَرَّرَ مِنْ دَلِيلِ الْقُرْآنِ وَصَحِيحِ الْأَثَرِ وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ كَوْنُهُ أَكْرَمَ الْبَشَرِ وَأَفْضَلَ الْأَنْبِيَاءِ فَمَا مَعْنَى الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ بِنَهْيِهِ عَنِ التَّمْضِيلِ كَقَوْلِهِ [فِيمَا حَدَّثَنَا الْأَسَدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا السَّمُرْقَنْدِيُّ حَدَّثَنَا الْقَارِسِيُّ حَدَّثَنَا الْجُلُودِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَثْنَى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ سَمِعْتُ أَبَا الْعَالِيَةِ يَقُولُ حَدَّثَنِي ابْنُ عَمٍّ نَبِيُّكُمْ ﷺ يَغْنِي^(٦)]. ابْنُ عَبَّاسٍ^(٧) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَثْنَى»^(٨) وَفِي غَيْرِ هَذَا الطَّرِيقِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ يَغْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ - الْحَدِيثُ» وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي الْيَهُودِيِّ الَّذِي قَالَ وَالَّذِي أَصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ

(١) (٢) (٣) (٤) تقدمت تراجمهم.

(٥) هو نفس الحديث السابق... وقال سعيد بن جبیر: والنهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه الله.

(٦) [...] ساقطة من نسخة دمشق المحققة.

(٧) تقدمت ترجمته.

(٨) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ٤٢٨/٦ كتاب الأنبياء (٦٠) باب قول الله تعالى: «وَمَلَّ أَتَيْنَاكَ حَدِيثَ مُوسَى» [طه: ٩] (٢٤) الحديث رقم: ٣٣٩٥، وفي ٤٥٠/٦ باب قوله تعالى: «وَأَنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ» [الصافات: ٣٧/٣٩] (٢٣) الحديث رقم ٣٤١٣. وفي ٥١٢/١٣. كتاب التوحيد (٩٧) باب ذكر النبي ﷺ وروايته عن ربه (٥٠) رقم الحديث: ٧٥٣٩. والإمام مسلم في الصحيح: ١٨٤٦/٤، كتاب الفضائل (٤٣) باب في ذكر يونس عليه السلام (٤٣) الحديث رقم: ٢٣٧٧/١٦٧.

والحديث متفق عليه من حديث ابن عباس، وأبي هريرة رضي الله عنه، وانفرد الإمام البخاري بروايته عن ابن مسعود.

فَلَطَمَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَقَالَ تَقُولُ ذَلِكَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «لَا تَفْضَلُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ»، وَفِي رِوَايَةٍ: «لَا تَخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى» فَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَفِيهِ: «وَلَا أَقُولُ إِنَّ أَحَدًا أَفْضَلُ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى».

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: «مَنْ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى» فَقَدْ كَذَبَ. وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى» وَفِي حَدِيثِهِ الْآخِرِ فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ فَقَالَ «ذَاكَ إِبْرَاهِيمُ». فَأَعْلَمَ أَنَّ لِلْعُلَمَاءِ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ تَأْوِيلَاتٍ: أَحَدُهَا أَنَّ نَهْيَهُ عَنِ التَّفْضِيلِ كَانَ قَبْلَ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ فَتَنَهَى عَنِ التَّفْضِيلِ إِذْ يَحْتَاجُ إِلَى تَوْفِيقٍ وَأَنَّ مَنْ فَضَّلَ بِلَا عِلْمٍ فَقَدْ كَذَبَ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: لَا أَقُولُ أَنَّ أَحَدًا أَفْضَلُ مِنْهُ لَا يَقْتَضِي تَفْضِيلَهُ هُوَ وَإِنَّمَا هُوَ فِي الظَّاهِرِ كَفٌّ عَنِ التَّفْضِيلِ: الْوَجْهُ الثَّانِي أَنَّهُ قَالَ ﷺ عَلَى طَرِيقِ التَّوَضُّعِ وَنَفْيِ التَّكْبَرِ، وَالْعَجَبُ وَهَذَا لَا يَسْلَمُ مِنَ الْإِغْتِرَاضِ. الْوَجْهُ الثَّلَاثُ أَلَّا يُفْضَلُ بَيْنَهُمْ تَفْضِيلًا يُؤَدِّي إِلَى تَقْصِصِ بَعْضِهِمْ أَوْ الْغَضِّ مِنْهُ لَا سِيَّمَا فِي جِهَةِ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذْ أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُ بِمَا أَخْبَرَ لَيْلَا يَقَعُ فِي نَفْسِ مَنْ لَا يَعْلَمُ مِنْهُ بِذَلِكَ غَضَاضَةً وَأَنْحِطَاطًا مِنْ رُتْبَتِهِ الرَّفِيعَةِ إِذْ قَالَ تَعَالَى عَنْهُ: ﴿إِذْ أَبَى إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ [الصافات: ١٤٠] ﴿إِذْ ذَهَبَ مُغْنَضًا فَظَنَّ أَنَّ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [الأنبياء: ٨٧] فَرُبَّمَا يُخَيَّلُ لِمَنْ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ حَاطِطَتُهُ ^(١) بِذَلِكَ الْوَجْهِ الرَّابِعُ: مَنَعَ التَّفْضِيلُ فِي حَقِّ الثُّبُوتِ وَالرَّسَالَةِ، فَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ فِيهَا عَلَى حَدٍّ وَاحِدٍ إِذْ هِيَ شَيْءٌ وَاحِدٌ لَا يَتَفَاضَلُ. وَإِنَّمَا التَّفَاضُلُ فِي زِيَادَةِ الْأَحْوَالِ وَالْخُصُوصِ وَالْكَرَامَاتِ وَالرُّتَبِ. وَالْأَلْطَافِ. وَأَمَّا الثُّبُوتُ فِي نَفْسِهَا فَلَا تَتَفَاضَلُ، وَإِنَّمَا التَّفَاضُلُ بِأُمُورٍ أُخَرٍ زَائِدَةٍ عَلَيْهَا وَلِذَلِكَ مِنْهُمْ رُسُلٌ وَمِنْهُمْ أَوْلُو عِزَمٍ مِنَ الرُّسُلِ وَمِنْهُمْ مَنْ رُفِعَ مَكَانًا عَلِيًّا، وَمِنْهُمْ مَنْ أُوتِيَ الْحُكْمَ صَبِيًّا وَأُوتِيَ بَعْضُهُمُ الزُّبُورَ وَبَعْضُهُمُ الْبَيِّنَاتِ، وَمِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرُفِعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى بَعْضٍ﴾ [الأنبياء: ٥٥] الْآيَةُ وَقَالَ: ﴿تِلْكَ الْأَرْسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣] الْآيَةُ قَالَ: بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَالتَّفْضِيلُ الْمُرَادُ لَهُمْ هُنَا فِي الدُّنْيَا وَذَلِكَ بِثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ أَنْ يَكُونَ آيَتُهُ وَمُعْجَزَاتُهُ أَبْهَرَ وَأَشْهَرَ أَوْ يَكُونَ أَمَّتُهُ أَرْكَى وَأَكْثَرَ أَوْ يَكُونَ فِي ذَاتِهِ أَفْضَلُ وَأَظْهَرُ، وَفَضْلُهُ فِي ذَاتِهِ رَاجِعٌ إِلَى مَا خَصَّهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ كَرَامَتِهِ وَاخْتِصَاصِهِ مِنْ كَلَامٍ أَوْ خَلْقٍ أَوْ رُؤْيَا أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنَ الْطَائِفَةِ وَتَحْفِيفِ وَلَايَتِهِ، وَاخْتِصَاصِهِ وَقَدْ رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ لِلثُّبُوتِ اثْنًا وَاحِدًا وَإِنَّ يُونُسَ تَفَسَّخَ مِنْهَا تَفَسُّخَ الرَّبْعِ» فَحَفِظَ ﷺ مَوْضِعَ الْفِتْنَةِ مِنْ أَوْهَامٍ مَنْ يَسْبِقُ إِلَيْهِ بِسَبَبِهَا جَزْءٌ فِي ثُبُوتِهِ أَوْ قَدْحٌ فِي اضْطِفَائِهِ وَحُطٌّ فِي رُتْبَتِهِ وَوَهْنٌ فِي عِصْمَتِهِ شَفَقَةً مِنْهُ ﷺ عَلَى أُمَّتِهِ وَقَدْ يَتَوَجَّهُ عَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ وَجْهٌ خَامِسٌ وَهُوَ أَنَّ يَكُونَ «أَنَا» رَاجِعًا إِلَى الْقَائِلِ نَفْسِهِ أَيْ لَا يَظُنُّ أَحَدٌ وَإِنْ بَلَغَ مِنَ الذُّكَاةِ وَالْعِصْمَةِ وَالطَّهَارَةِ مَا بَلَغَ أَنَّهُ

خَيْرٌ مِنْ يُوسُفَ لِأَجْلِ مَا حَكَى اللَّهُ عَنْهُ فَإِنَّ دَرَجَةَ الثُّبُوءِ أَفْضَلُ وَأَعْلَى، وَإِنَّ تِلْكَ الْأَقْدَارَ لَمْ تَحْطَ عَنْهَا حَبَّةٌ خَرْدَلٍ وَلَا أَذْنَى؛ وَسَتَزِيدُ فِي الْقِسْمِ، الثَّالِثُ فِي هَذَا بَيَانًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فَقَدْ بَانَ لَكَ الْغَرَضُ وَسَقَطَ بِمَا حَرَزْنَاهُ شِبْهَةُ الْمُعْتَرِضِ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ وَهُوَ الْمُسْتَعَانُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ.

الفضل الثالث عشر: في أسمائه ﷺ وما تضمنته من فضيلته

[حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍاءُ مُوسَى بْنُ أَبِي تَلِيدٍ الْفَقِيهَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَمَرَ الْحَافِظُ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ^(١) جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ. وَأَنَا الْمَاجِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الْكُفْرَ وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُخْشِرُ النَّاسَ عَلَى قَدَمِي وَأَنَا الْعَاقِبُ»^(٢). وَقَدْ سَمَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ مُحَمَّدًا وَأَحْمَدَ فَمِنْ خَصَائِصِهِ تَعَالَى لَهُ أَنْ ضَمَّنَ أَسْمَاءَهُ ثَنَاءً فَطَوَى أَثْنَاءَ ذِكْرِهِ عَظِيمَ شُكْرِهِ، فَأَمَّا اسْمُهُ أَحْمَدُ فَأَفْعَلُ مُبَالَغَةٌ مِنْ صِفَةِ الْحَمْدِ، وَمُحَمَّدٌ مُفَعَّلٌ مُبَالَغَةٌ مِنْ كَثْرَةِ الْحَمْدِ فَهُوَ ﷺ أَجَلُ مِنْ حَمْدٍ وَأَفْضَلُ مِنْ حَمْدٍ وَأَكْثَرُ النَّاسِ حَمْدًا فَهُوَ أَحْمَدُ الْمَحْمُودِينَ وَأَحْمَدُ الْحَامِدِينَ وَمَعَهُ لَوَاءُ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِيَتِمَّ لَهُ كَمَالُ الْحَمْدِ وَيَتَشَهَّرَ فِي تِلْكَ الْعَرَصَاتِ بِصِفَةِ الْحَمْدِ، وَيَبْعَثُهُ رَبُّهُ هُنَاكَ مَقَامًا مَحْمُودًا كَمَا وَعَدَهُ يَحْمَدُهُ فِيهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ بِشَفَاعَتِهِ لَهُمْ وَيَفْتَحُ عَلَيْهِ فِيهِ مِنَ الْمَحَامِدِ كَمَا قَالَ ﷺ: مَا لَمْ يَعْطَ غَيْرُهُ، وَسُمِّيَ أُمَّتُهُ فِي كُتُبِ أَنْبِيَائِهِ بِالْحَمَادِينَ فَحَقِيقٌ أَنْ يُسَمَّى مُحَمَّدًا وَأَحْمَدًا ثُمَّ فِي هَذَيْنِ الْأَسْمَيْنِ مِنْ عَجَائِبِ خَصَائِصِهِ، وَبَدَائِعِ آيَاتِهِ فَنَ آخِرُ هُوَ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ اسْمُهُ حَمَى^(٣) أَنْ يُسَمَّى بِهِمَا أَحَدٌ قَبْلَ زَمَانِهِ أَمَّا أَحْمَدُ الَّذِي آتَى فِي الْكُتُبِ وَبَثَّرَتْ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ فَمَنَعَ اللَّهُ تَعَالَى بِحُكْمَتِهِ أَنْ يُسَمَّى بِهِ أَحَدٌ غَيْرُهُ وَلَا يُدْعَى بِهِ مَدْعُو قَبْلَهُ حَتَّى لَا يَدْخُلَ لَبْسٌ عَلَى ضَعِيفِ الْقَلْبِ أَوْ شَكٌّ وَكَذَلِكَ مُحَمَّدٌ أَيْضًا لَمْ يُسَمَّ بِهِ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ وَلَا غَيْرُهُمْ إِلَى أَنْ شَاعَ قُبَيْلَ وَجُودِهِ ﷺ وَمِيلَادِهِ أَنْ نَبِيًّا يُبْعَثُ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ فَسُمِّيَ قَوْمٌ قَلِيلٌ مِنَ الْعَرَبِ أَبْنَاءَهُمْ بِذَلِكَ رَجَاءً أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمْ هُوَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتِهِ وَهُمْ: مُحَمَّدُ بْنُ أَحْيَحَةَ بْنُ الْجَلَّاحِ الْأَوْسِيِّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ الْأَنْصَارِيِّ. وَمُحَمَّدُ بْنُ بَرَاءِ الْبَكْرِيِّ وَمُحَمَّدُ بْنُ سَفْيَانَ بْنِ مُجَاشِعٍ. وَمُحَمَّدُ بْنُ حُمْرَانَ الْجُعْفِيِّ وَمُحَمَّدُ بْنُ خَزَاعِي السُّلَمِيِّ لَا سَابِعَ لَهُمْ]. وَيُقَالُ أَوَّلُ مَنْ سُمِّيَ

(١) [...] ساقطة من نسخة دمشق المحققة.

(٢) الحديث متفق عليه، أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ٥٥٤/٦. كتاب المناقب (٦١) باب ما جاء في

أسماء رسول الله ﷺ (١٧) الحديث رقم: ٣٥٣٢. والإمام مسلم في الصحيح: ١٨٢٨/٤ كتاب الفضائل

(٤٣) باب في أسمائه ﷺ (٤٣) الحديث رقم: ٢٣٥٤/١٢٤.

(٣) أي منع وصال.

مُحَمَّدًا مُحَمَّدُ بْنُ سَفْيَانَ، وَالْيَمَنُ، تَقُولُ بَلْ مُحَمَّدُ بْنُ الْيُحْيَى مِنَ الْأَزْدِ ثُمَّ حَمَى اللَّهُ كُلَّ مَنْ تَسَمَّى بِهِ أَنْ يَدْعِيَ النُّبُوَّةَ أَوْ يَدْعِيهَا أَحَدٌ لَهُ أَوْ يَظْهَرَ عَلَيْهِ سَبَبٌ يُشْكُكَ أَحَدًا فِي أَمْرِهِ حَتَّى تَحَقَّقَتِ السَّمَانُ لَهُ ﷺ وَلَمْ يَنَازَعْ فِيهِمَا، وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ: «وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِي الْكُفْرَ» فَفُسِّرَ فِي الْحَدِيثِ وَيَكُونُ مَحْوُ الْكُفْرِ، إِمَّا مِنْ مَكَّةَ وَبِلَادِ الْعَرَبِ وَمَا رُويَ لَهُ مِنَ الْأَرْضِ وَوَعَدَ أَنَّهُ يَبْلُغُهُ مُلْكُ أُمِّيهِ أَوْ يَكُونُ الْمَحْوُ عَامًّا بِمَعْنَى الظُّهُورِ وَالْعَلَيَّةِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ [التوبة: ٣٣] وَقَدْ وَرَدَ تَفْسِيرُهُ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ الَّذِي مُحِيتَ بِهِ سَيِّئَاتُ مَنْ أَتَبَعَهُ. وَقَوْلُهُ: «وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي»، أَيِ عَلَى رَمَانِي وَعَهْدِي أَيْ لَيْسَ بَعْدِي نَبِيٌّ كَمَا قَالَ: «وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ» [الأحزاب: ٤٠] وَسُمِّيَ عَاقِبًا لِأَنَّهُ عَقَبَ غَيْرَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَفِي الصَّحِيحِ: «أَنَا الْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدِي نَبِيٌّ»^(١). وَقِيلَ مَعْنَى عَلَى قَدَمِي أَيْ يُحْشَرُ النَّاسُ بِمُشَاهَدَتِي كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣] وَقِيلَ عَلَى قَدَمِي عَلَى سَابِقَتِي قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [يونس: ٢] وَقِيلَ عَلَى قَدَمِي أَيْ قُدَامِي وَحَوْلِي أَيْ يَجْتَمِعُونَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ قَدَمِي عَلَى سُنَّتِي وَمَعْنَى قَوْلِهِ: «لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ»^(٢) قِيلَ إِنَّهَا مَوْجُودَةٌ فِي الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَعِنْدَ أُولِي الْعِلْمِ مِنَ الْأُمَّمِ السَّالِفَةِ؛ وَقَدْ رُويَ عَنْهُ ﷺ: «لِي عَشْرَةُ أَسْمَاءٍ» وَذَكَرَ مِنْهَا: طَهَ وَيسَ؛ حَكَاهُ مَكِّي^(٣) وَقَدْ قِيلَ فِي بَعْضِ تَفَاسِيرِ: طَهَ. إِنَّهُ يَا طَاهِرُ يَا هَادِي، وَفِي يسَ يَا سَيِّدُ، حَكَاهُ السُّلَمِيُّ عَنِ الْوَاسِطِيِّ وَجَعَفَرِ^(٤) بْنِ مُحَمَّدٍ؛ وَذَكَرَ غَيْرُهُ: لِي عَشْرَةُ أَسْمَاءٍ، فَذَكَرَ الْخَمْسَةَ الَّتِي فِي الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ، قَالَ: «وَأَنَا رَسُولُ الرَّحْمَةِ وَرَسُولُ الرَّاحَةِ وَرَسُولُ الْمَلَاحِمِ وَأَنَا الْمُقَفِّيُ قَفَيْتُ النَّبِيِّينَ وَأَنَا قَيِّمُ» وَالْقَيِّمُ: الْجَامِعُ الْكَامِلُ كَذَا وَجَدْتُهُ وَلَمْ أَرَوْهُ وَأَرَى أَنَّ صَوَابَهُ قُتِمَ بِالنَّاءِ كَمَا ذَكَرْنَاهُ بَعْدَ عَنِ الْحَرَبِيِّ وَهُوَ أَشْبَهُ بِالتَّفْسِيرِ وَقَدْ وَقَعَ أَيْضًا فِي كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ قَالَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اللَّهُمَّ أَبْعَثْ لَنَا مُحَمَّدًا مُقِيمَ السُّنَّةِ بَعْدَ الْفِتْرَةِ فَقَدْ يَكُونُ الْقَيِّمُ بِمَعْنَاهُ، وَرَوَى الثَّقَافُ عَنْهُ ﷺ: «لِي فِي الْقُرْآنِ سَبْعَةُ أَسْمَاءٍ: مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ وَيسَ وَطَهَ وَالْمُدَثِّرُ، وَالْمُرْمَلُ وَعَبْدُ اللَّهِ»^(٥). وَفِي حَدِيثٍ عَنْ

(١) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد: ٥٥/٥. وأبو نعيم في دلائل النبوة: ١٢/١. وأخرجه الحميدي في مسنده: ٥٥٥.

وأخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ٢٢٥/٤، والإمام أحمد في المسند: ٨٠/٤، ٨٤.

(٢) سبق تخريجه في الصفحة. (٣) تقدمت ترجمته.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ٤٠٤/٦ في الأنبياء باب ما جاء في أسماء النبي ﷺ، وفي تفسير سورة الصف، وأخرجه الإمام مسلم في الصحيح تحت رقم: ٢٣٥٤ في الفضائل باب في أسمائه ﷺ - وأخرجه الإمام مالك في الموطأ: ١٠٠٤/٢ في أسماء النبي ﷺ، والترمذي في السنن تحت رقم: ٢٨٤٢ في الأدب باب ما جاء في أسماء النبي ﷺ.

جَبْرِ^(١) بن مُطْعِم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هِيَ سِتْ: مُحَمَّدٌ، وَأَخْمَدُ وَخَاتِمُ وَعَاقِبُ وَحَاشِرُ وَمَاحُ؛ وَفِي حَدِيثِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ^(٢): أَنَّهُ كَانَ ﷺ يُسَمِّي لَنَا نَفْسَهُ أَسْمَاءً يَقُولُ: «أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَخْمَدُ وَالْمُقَفِّي وَالْحَاشِرُ وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ، وَنَبِيُّ الْمَلْحَمَةِ»^(٣). وَيُزَوَّى الْمَرْحَمَةُ وَالرَّاحَةُ وَكُلُّ صَحِيحٍ إِنْ شَاءَ اللهُ وَمَعْنَى الْمُقَفِّي مَعْنَى الْعَاقِبِ وَأَمَّا نَبِيُّ الرَّحْمَةِ وَالتَّوْبَةِ وَالْمَرْحَمَةُ وَالرَّاحَةُ^(٤) فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ» [الأنبياء: ١٠٧] وَكَمَا وَصَفَهُ بِأَنَّهُ يُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ. وَبِالْمُؤْمِنِينَ زُؤُوفٌ رَجِيمٌ وَقَدْ قَالَ فِي صِفَةِ أُمَّتِهِ إِنَّهَا أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ وَقَدْ قَالَ تَعَالَى فِيهِمْ: «رَوَّاصُوا بِالصَّبْرِ وَتَوَّاصُوا بِالرَّحْمَةِ» [البقرة: ١٧٧] أَيْ يَزَحِمُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَبَعَثَهُ ﷺ رَبُّهُ تَعَالَى رَحْمَةً لِأُمَّتِهِ وَرَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ وَرَجِيمًا بِهِمْ وَمُتْرَحِمًا وَمُسْتَغْفِرًا لَهُمْ وَجَعَلَ أُمَّتَهُ أُمَّةً مَرْحُومَةً وَوَصَفَهَا بِالرَّحْمَةِ وَأَمَرَهَا ﷺ بِالتَّرَاحُمِ وَأَتَى عَلَيْهِ فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ مِنْ جِبَادِهِ الرَّحْمَاءَ»، وَقَالَ: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ أَرْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُمُ مَنْ فِي السَّمَاءِ»، وَأَمَّا رَوَايَةُ نَبِيِّ الْمَلْحَمَةِ فَلِإِشَارَةِ إِلَى مَا بُعِثَ بِهِ مِنَ الْقِتَالِ وَالسِّيفِ ﷺ وَهِيَ صَحِيحَةٌ وَزَوَّى حَذِيقَةً مِثْلَ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى، وَفِيهِ وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ وَنَبِيُّ الْمَلْحَمَةِ وَزَوَّى الْحَزْبِي فِي حَدِيثِهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «أَنَا نَبِيٌّ مَلِكٌ فَقَالَ لِي: أَنْتَ قُتْمٌ»: أَيْ مُجْتَمِعٌ قَالَ وَالْقُتْمُ الْجَامِعُ لِلْخَيْرِ وَهَذَا اسْمٌ هُوَ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ ﷺ مَعْلُومٌ، وَقَدْ جَاءَتْ مِنْ أَقَابِهِ ﷺ وَسَمَائِهِ فِي الْقُرْآنِ عِدَّةٌ كَثِيرَةٌ سِوَى مَا ذَكَرْنَاهُ كَالثَّوْرِ وَالسَّرَاجُ الْمُنِيرُ، وَالْمُنْذِرُ وَالنَّذِيرُ وَالْمُبَشِّرُ وَالْبَشِيرُ وَالشَّاهِدُ وَالشَّهِيدُ. وَالْحَقُّ الْمُبِينُ وَخَاتِمُ النَّبِيِّينَ، وَالرُّؤُوفُ الرَّحِيمُ وَالْأَمِينُ، وَقَدْ مَكَرَ الصَّدِيقُ وَرَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ وَنِعْمَةَ اللهِ وَالْعَزُورَةُ الْوُفْقَى وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، وَالنَّجْمُ الثَّاقِبُ وَالْكَرِيمُ وَالنَّبِيُّ الْأُمِّيُّ وَدَاعِي اللهِ فِي أَوْصَافٍ كَثِيرَةٍ وَسِمَاتٍ جَلِيلَةٍ وَجَرَى مِنْهَا فِي كُتُبِ اللهِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَكُتُبِ أَنْبِيَائِهِ وَأَحَادِيثِ رَسُولِهِ وَإِطْلَاقِ الْأُمَّةِ جُمْلَةً شَافِيَةً كَتَسْمِيَّتِهِ بِالْمُضْطَمِّي، وَالْمُجْتَبَى، وَأَبِي الْقَاسِمِ، وَالْحَبِيبِ وَرَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالشَّفِيعِ الْمُشْفَعِ وَالْمُتَّقِي، وَالْمُضْلِحِ. وَالظَّاهِرِ وَالْمُهَيِّمِ. وَالصَّادِقِ وَالْمُصَدِّقِ وَالْهَادِي وَسَيِّدُ آدَمَ وَسَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ وَإِمَامُ الْمُتَّقِينَ وَقَائِدُ الْغُرِّ الْمُحْجَلِينَ وَحَبِيبُ اللهِ. وَخَلِيلُ الرَّحْمَنِ وَصَاحِبُ الْحَوْضِ الْمَوْزُودِ وَالشَّفَاعَةِ وَالْمَقَامِ الْمَحْمُودِ وَصَاحِبُ الْوَسِيلَةِ وَالْفَضِيلَةِ، وَالذَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ، وَصَاحِبُ النَّجَاحِ وَالْمِغْرَاجِ وَاللَّوَاءِ، وَالْقَضِيبِ، وَرَاكِبُ الْبَرَاقِ. وَالثَّاقَةِ وَالنَّجِيبِ، وَصَاحِبُ الْحُجَّةِ وَالسُّلْطَانِ وَالْخَاتِمِ وَالْعَلَامَةِ وَالْبُرْهَانِ، وَصَاحِبُ الْهَرَاوَةِ وَالْعُلَيْنِ؛ وَمِنْ أَسْمَائِهِ فِي الْكُتُبِ، الْمُتَوَكَّلُ، وَالْمُخْتَارُ وَمُقِيمُ السَّنَةِ

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح تحت رقم: ٢٣٥٥. في الفضائل باب في أسمائه ﷺ.

(٣) نفس الحديث السابق.

وَالْمُقَدَّسُ وَرُوحُ الْقُدُسِ وَرُوحَ الْحَقِّ، وَهُوَ مَعْنَى الْبَارِ قَلِيلٌ فِي الْإِنْجِيلِ. وَقَالَ ثَعْلَبُ الْبَارِ^(١) قَلِيلُ الَّذِي يُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَمِنْ أَسْمَائِهِ فِي الْكُتُبِ السَّالِفَةِ: مَاذُ مَاذُ، وَمَعْنَاهُ طَيِّبٌ طَيِّبٌ وَجَمَاطَايَا، وَالْحَاتِمُ وَالْحَاتِمُ، حَكَاهُ كَعْبُ الْأَخْبَارِ وَقَالَ ثَعْلَبُ فَالْحَاتِمُ الَّذِي خَتَمَ الْأَنْبِيَاءَ وَالْحَاتِمُ أَحْسَنُ الْأَنْبِيَاءِ خَلْقًا وَخَلْقًا وَيُسَمَّى بِالسُّرْيَانِيَّةِ مُشَقَّحٌ وَالْمُنَحْمِنُ، وَأَسْمُهُ أَيْضًا فِي التَّوْرَةِ أَحِيدُ رُويَ ذَلِكَ عَنْ أَبِي سِيرِينَ^(٢) وَمَعْنَى صَاحِبِ الْقَضِيبِ أَيْ السَّيْفِ، وَقَعَ ذَلِكَ مُفَسَّرًا فِي الْإِنْجِيلِ قَالَ مَعَهُ قَضِيبٌ مِنْ حَدِيدٍ يُقَاتِلُ بِهِ. وَأُمُّهُ كَذَلِكَ وَقَدْ يُحْمَلُ عَلَى أَنَّهُ الْقَضِيبُ الْمَمْسُوقُ الَّذِي كَانَ يُمَسِّكُهُ ﷺ وَهُوَ الْآنَ عِنْدَ الْخُلَفَاءِ، وَأَمَّا الْهَرَاوَةُ الَّتِي وَصَفَ بِهَا فَهِيَ فِي اللُّغَةِ الْعَصَا وَأَرَاهَا. وَاللهُ أَعْلَمُ الْعَصَا الْمَذْكُورَةَ فِي حَدِيثِ الْحَوْضِ: أَدُوْدُ النَّاسِ عَنْهُ بَعْضَايَ لِأَهْلِ الْيَمَنِ^(٣).

وَأَمَّا النَّجَاحُ فَالْمُرَادُ بِهِ الْعِمَامَةُ وَلَمْ تَكُنْ حِينَئِذٍ إِلَّا لِلْعَرَبِ وَالْعَمَائِمِ تَيْجَانُ الْعَرَبِ. وَأَوْصَافُهُ، وَأَلْقَابُهُ، وَسِمَاتُهُ فِي الْكُتُبِ كَثِيرَةٌ وَفِيمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْهَا مُفْتَعٌ إِنْ شَاءَ اللهُ وَكَانَتْ كُنْيَتُهُ الْمَشْهُورَةُ أَبَا الْقَاسِمِ.

وَرُويَ عَنْ أَنَسٍ^(٤) أَنَّهُ لَمَّا وُلِدَ إِبْرَاهِيمُ جَاءَهُ جَبْرِيلُ فَقَالَ لَهُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا إِبْرَاهِيمَ.

الفصل الرابع عشر: في تشریف الله تعالى

بِمَا سَمَّاهُ بِهِ مِنْ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَوَصَفَهُ بِهِ مِنْ صِفَاتِهِ الْعُلَى.

قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَفَقَهُ اللهُ تَعَالَى مَا أُخْرِيَ هَذَا الْفَضْلُ بِفُصُولِ الْبَابِ الْأَوَّلِ لِأَنَّهُ خَرَطَهُ فِي سِلْكٍ مَضْمُونِهَا وَأَمْتِزَاجِهِ بِعَذْبٍ مَعِينِهَا لِكَيْنَ لَمْ يَشْرَحِ اللهُ الصَّدْرَ لِلْهُدَايَةِ إِلَى اسْتِنْبَاطِهِ وَلَا أَنْارَ الْفِكْرِ لِاسْتِخْرَاجِ جَوْهَرِهِ، وَالتَّقَاطُطِ إِلَّا عِنْدَ الْخَوْضِ فِي الْفَضْلِ الَّذِي قَبْلَهُ فَرَأَيْنَا أَنَّ نُضِيفَهُ إِلَيْهِ وَنَجْمَعُ بِهِ شَمْلَهُ فَأَعْلَمَ أَنَّ اللهُ تَعَالَى خَصَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بِكَرَامَةٍ خَلَعَهَا

(١) ثعلب هو أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء كنيته أبو العباس إمام أهل الكوفة في النحو واللغة كان من رواة الشعر ومن المحدثين المشهورين بالحفظ وبلاغة النطق ثقة وحجة ولد ببغداد وبها توفي سنة ٢٩١ هـ.

(٢) ابن سيرين هو محمد بن سيرين البصري الأنصاري بالولاء. إمام زمانه في علوم الدين بدون منازع من أجلة التابعين، ثقة أخذ الفقه والحديث عن علماء عصره وأخرج له اللاتحة الستة واشتهر بالورع والتقوى والزهد وحسن تعبير الرؤيا توفي رحمه الله سنة ١١٠ هـ.

(٣) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح في المناقب.

(٤) تقدمت ترجمته.

عَلَيْهِمْ مِنْ أَسْمَائِهِ كَتَسْمِيَةِ إِسْحَاقَ وَإِسْمَاعِيلَ يَعْلِيمَ وَحَلِيمَ. وَإِبْرَاهِيمَ بِحَلِيمٍ، وَنُوحَ بِشُكُورٍ، وَعِيسَى وَيَحْيَى بِبَرٍّ وَمُوسَى بِكَرِيمٍ وَقُورَى وَيُوسُفَ بِحَفِيفٍ عَلِيمٍ وَأَيُّوبَ بِصَابِرٍ وَإِسْمَاعِيلَ بِصَادِقِ الْوَعْدِ كَمَا نَطَقَ بِذَلِكَ الْكِتَابُ الْعَزِيزُ مِنْ مَوَاضِعَ ذِكْرِهِمْ وَفَضَّلَ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا ﷺ بِأَنَّهُ حَلَاهُ مِنْهَا فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ، وَعَلَى أَلْسِنَةِ أَنْبِيَائِهِ بَعْدَهُ كَثِيرَةً اجْتَمَعَ لَنَا مِنْهَا جُمْلَةٌ بَعْدَ إِعْمَالِ الْفِكْرِ وَإِخْضَارِ الذِّكْرِ. إِذْ لَمْ نَجِدْ مَنْ جَمَعَ مِنْهَا فَوْقَ أَتَمِّينَ وَلَا مَنْ تَفَرَّعَ فِيهَا لِتَأْلِيفِ فَضْلَيْنِ وَحَرَزَنَا مِنْهَا فِي هَذَا الْفَضْلِ نَحْوَ ثَلَاثِينَ أَسْمَاءً وَلَعَلَّ اللَّهَ تَعَالَى كَمَا أَلْهَمَ إِلَى مَا عَلَّمَ مِنْهَا وَحَقَّقَهُ يَتِمُّ النِّعْمَةُ بِإِيَّانِهِ مَا لَمْ يُظْهِرْهُ لَنَا الْآنَ وَيُفْتَحَ غَلْقُهُ. فَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْحَمِيدُ وَمَعْنَاهُ الْمَحْمُودُ لِأَنَّهُ حَمِدَ نَفْسَهُ وَحَمْدَهُ عِبَادَهُ وَيَكُونُ أَيْضاً بِمَعْنَى الْحَامِدِ لِنَفْسِهِ وَلِأَعْمَالِ الطَّاعَاتِ وَسَمَّى النَّبِيَّ ﷺ مُحَمَّدًا وَأَحْمَدَ فَمُحَمَّدٌ بِمَعْنَى مَحْمُودٍ وَكَذَا وَقَعَ أَسْمُهُ فِي زُبُرِ دَاوُدَ وَأَحْمَدُ بِمَعْنَى أَكْبَرُ مِنْ حَمْدٍ. وَأَجَلُ مَنْ حَمِدَ وَقَدْ أَشَارَ إِلَى نَحْوِ هَذَا حَسَنًا^(١) بِقَوْلِهِ:

وَشَقَّ لَهُ مِنْ أَسْمِهِ لِجَلِّهِ قَدُّ الْعَرْشِ مَحْمُودٌ وَهَذَا مُحَمَّدٌ
وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ وَهُمَا بِمَعْنَى مُتَقَارِبٍ وَسَمَّاهُ فِي كِتَابِهِ بِذَلِكَ فَقَالَ:
﴿يَا مُؤْمِنِينَ رُؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨] وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْحَقُّ الْمُبِينُ وَمَعْنَى الْحَقِّ، الْمَوْجُودُ
وَالْمُتَحَقِّقُ أَمْرُهُ وَكَذَلِكَ الْمُبِينُ أَيْ الْبَيِّنُ أَمْرُهُ وَالْهَيْئَةُ بَانَ وَأَبَانَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَيَكُونُ بِمَعْنَى الْمُبِينِ
لِعِبَادِهِ أَمْرَ دِينِهِمْ وَمَعَادِهِمْ وَسَمَّى النَّبِيَّ ﷺ بِذَلِكَ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ: ﴿حَقٌّ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ﴾
[الزخرف: ٣٩] وَقَالَ: ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا الْنَذِيرُ الْمُبِينُ﴾ [الحجر: ٨٩] وَقَالَ: ﴿جَاءَكُمْ الْحَقُّ﴾
[يونس: ٨٠] وَقَالَ: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ [الأنعام: ٥] قِيلَ مُحَمَّدٌ وَقِيلَ الْقُرْآنُ وَمَعْنَاهُ هُنَا
ضِدُّ الْبَاطِلِ. وَالْمُتَحَقِّقُ صِدْقُهُ وَأَمْرُهُ وَهُوَ بِمَعْنَى الْأَوَّلِ، وَالْمُبِينُ: الْبَيِّنُ أَمْرُهُ وَرِسَالَتُهُ أَوِ الْمُبِينُ
عَنِ اللَّهِ تَعَالَى مَا بَعَثَهُ بِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَتَشِيعَنَّ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤] وَمِنْ أَسْمَائِهِ
تَعَالَى الثَّوْرُ وَمَعْنَاهُ ذُو الثَّوْرِ أَيْ خَالِقُهُ أَوْ مُنَوِّرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالنُّوْرِ وَمُنَوِّرُ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ
بِالْهُدَايَةِ وَسَمَّاهُ ثَوْرًا فَقَالَ: ﴿جَاءَكُمْ رَبُّكُمُ اللَّهُ نُورًا وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة: ١٥] قِيلَ مُحَمَّدٌ
وقِيلَ الْقُرْآنُ وَقَالَ فِيهِ ﴿وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٦] سُمِّيَ بِذَلِكَ لِوُضُوحِ أَمْرِهِ وَبَيَانِ ثُبُوتِهِ وَتَثْوِيرِ
قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْعَارِفِينَ بِمَا جَاءَ بِهِ.

وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الشَّهِيدُ وَمَعْنَاهُ الْعَالِمُ وَقِيلَ الشَّاهِدُ عَلَى عِبَادِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَسَمَّاهُ شَهِيداً

(١) حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري كنيته أبو الوليد العمادي شاعر الدعوة وشاعر الرسول ﷺ من الشعراء المخضرمين عاش نصف عمره في الجاهلية والنصف في الإسلام يدود فيها عن حمى النبوة ويدافع عن راية الإسلام، باللسان والسنان توفي رحمه الله بالمدينة سنة ٥٤ هـ. وسنه ١٢٠ سنة. ترجمته: في الإصابة ٣٢٦/١، والفتاوى ٨١/٣.

وَشَهِدَا فَقَالَ: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا﴾ [الفتح: ٨] وقال: ﴿وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣] وَهُوَ بِمَعْنَى الْأَوَّلِ.

وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْكَرِيمُ مَعْنَاهُ الْكَثِيرُ الْخَيْرُ وَقِيلَ الْمُفْضَلُ وَقِيلَ الْعَفُوَّ وَقِيلَ الْعَلِيُّ وَفِي الْحَدِيثِ الْمَرْوِيُّ فِي أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْأَكْرَمُ وَسَمَّاهُ تَعَالَى كَرِيمًا بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ [الحاقة: ٤٠] قِيلَ مُحَمَّدٌ وَقِيلَ جَبْرِيلُ وَقَالَ ﷺ: «أَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ» وَمَعْنَايِ الْأَسْمِ صَحِيحَةٌ فِي حَقِّهِ ﷺ.

وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى: الْعَظِيمُ وَمَعْنَاهُ الْجَلِيلُ الشَّانِ الَّذِي كُلُّ شَيْءٍ دُونَهُ وَقَالَ فِي النَّبِيِّ ﷺ: ﴿وَأَنَّكَ لَعَلَّ خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾ [الفلم: ٤] وَوَقَعَ فِي أَوَّلِ سَفَرٍ مِنَ التَّوْرَةِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ وَسَيِّدُ عَظِيمًا لِأُمَّةٍ عَظِيمَةٍ فَهُوَ عَظِيمٌ وَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ.

وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْجَبَّارُ وَمَعْنَاهُ الْمُضْلِحُ وَقِيلَ الْقَاهِرُ وَقِيلَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ الشَّانِ، وَقِيلَ الْمُتَكَبِّرُ وَسُمِّيَ النَّبِيُّ ﷺ فِي كِتَابِ دَاوُدَ بِجَبَّارٍ فَقَالَ: تَقَلَّدَ أَيُّهَا الْجَبَّارُ سَيْفَكَ فَإِنَّ نَامُوسَكَ وَشَرَائِعَكَ مَقْرُونَةٌ بِهَيْبَةِ يَمِينِكَ. وَمَعْنَاهُ فِي حَقِّ النَّبِيِّ ﷺ: إِمَّا لِإِصْلَاحِهِ الْأُمَّةَ بِالْهُدَايَةِ وَالتَّعْلِيمِ أَوْ لِقَهْرِهِ أَعْدَاءَهُ أَوْ لِعُلُوِّ مَنْزِلَتِهِ عَلَى الْبَشَرِ وَعَظِيمَ خَطَرِهِ وَنَفَى عَنْهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ جَبْرِيَّةَ التَّكْبِيرِ الَّتِي لَا تَلِيْقُ بِهِ فَقَالَ: ﴿وَمَا أَتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾ [ق: ٤٥].

وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْخَبِيرُ، وَمَعْنَاهُ الْمُطَّلِعُ بِكُنْهِ الشَّيْءِ. الْعَالِمُ بِحَقِيقَتِهِ وَقِيلَ مَعْنَاهُ الْمُخْبِرُ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ فَتَشَلَّ بِهِ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٩] قَالَ الْقَاضِي بَكَرٌ^(١) بَنُ الْعَلَاءِ الْمَأْمُورُ بِالسُّؤَالِ غَيْرُ النَّبِيِّ ﷺ وَالْمَسْئُولُ الْخَبِيرُ هُوَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ غَيْرُهُ بَلِ السَّائِلُ النَّبِيُّ ﷺ وَالْمَسْئُولُ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى فَالْنَّبِيُّ خَبِيرٌ بِالْوَجْهَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ قِيلَ لِأَنَّهُ عَالِمٌ عَلَى غَايَةٍ مِنَ الْعِلْمِ بِمَا أَعْلَمَهُ اللَّهُ مِنْ مَكْنُونِ عِلْمِهِ وَعَظِيمَ مَعْرِفَتِهِ مُخْبِرٌ بِمَا أَدْنَى لَهُ فِي إِعْلَامِهِمْ بِهِ وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْفَتَّاحُ وَمَعْنَاهُ الْحَاكِمُ بَيْنَ عِبَادِهِ أَوْ فَاتِحُ أَبْوَابِ الرِّزْقِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمُنْعَلِقُ مِنْ أُمُورِهِمْ عَلَيْهِمْ أَوْ يَفْتَحُ قُلُوبَهُمْ وَبَصَائِرَهُمْ بِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ وَيَكُونُ أَيْضًا بِمَعْنَى النَّاصِرِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ [الأنفال: ١٩] أَيْ إِنْ تَسْتَنْصِرُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ النَّصْرُ وَقِيلَ مَعْنَاهُ مُبْتَدِئُ الْفَتْحِ وَالنَّصْرِ وَسَمَّى اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْفَاتِحِ فِي حَدِيثِ الْإِسْرَاءِ الطَّوِيلِ مِنْ رِوَايَةِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ وَغَيْرِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَفِيهِ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَجَعَلْنَاكَ فَاتِحًا وَخَاتِمًا وَفِيهِ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ فِي ثَنَائِهِ عَلَى رَبِّهِ وَتَعْدِيدِ مَرَاتِبِهِ: «وَرَفَعَ لِي

(١) القاضي بكر هو بكر بن محمد بن العلاء القشيري من أبناء عمران بن حصين الصحابي الجليل رضي الله عنه

توفي رحمه الله سنة ٣٣٤ هـ.

ذَكِّرِي وَجَعَلَنِي فَاتِحًا وَخَاتِمًا؛ فَيَكُونُ الْفَاتِحُ لِيَصَائِرِهِمْ بِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ وَالْإِيمَانِ بِاللَّهِ أَوِ النَّاصِرِ لِلْحَقِّ أَوِ الْمُبْتَدَى بِهَدَايَةِ الْأُمَّةِ أَوِ الْمُبْتَدَى الْمُقَدَّمِ فِي الْأَنْبِيَاءِ وَالْخَاتِمِ لَهُمْ كَمَا قَالَ ﷺ: «كُنْتُ أَوَّلَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْخَلْقِ وَآخِرُهُمْ فِي الْبُعْثِ».

وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْحَدِيثُ: الشُّكُورُ وَمَعْنَاهُ الْمُثِيبُ عَلَى الْعَمَلِ الْقَلِيلِ وَقِيلَ الْمُثْنِي عَلَى الْمُطِيعِينَ وَوَصَفَ بِذَلِكَ نَبِيَّهُ نُوْحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: «إِنَّكُمْ كَانَتْ عَبْدًا شَكُورًا» [الإسراء: ٣] وَقَدْ وَصَفَ النَّبِيُّ ﷺ نَفْسَهُ بِذَلِكَ فَقَالَ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا»، أَيْ مُعْتَرِفًا بِنِعَمِ رَبِّي عَارِفًا بِقَدْرِ ذَلِكَ مُثْنِيًا عَلَيْهِ مُجْهِدًا نَفْسِي فِي الزِّيَادَةِ مِنْ ذَلِكَ لِقَوْلِهِ: «لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ» [إبراهيم: ٧]. وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْعَلِيمُ وَالْعَلَامُ وَعَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ. وَوَصَفَ نَبِيَّهُ ﷺ بِالْعِلْمِ وَخَصَّهُ بِمَرِيَّةٍ مِنْهُ قَالَ: «وَعَلَيْكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا» [النساء: ١١٣] وَقَالَ: «وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ» [البقرة: ١٥١] وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى: الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَمَعْنَاهُمَا: السَّابِقُ لِلْأَشْيَاءِ قَبْلَ وُجُودِهَا وَالْبَاقِي بَعْدَ فَنَائِهَا وَتَحْقِيقُهُ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ أَوَّلٌ وَلَا آخِرٌ وَقَالَ ﷺ: «كُنْتُ أَوَّلَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْخَلْقِ وَآخِرُهُمْ فِي الْبُعْثِ»، وَفُسِّرَ بِهَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ» [الأحزاب: ٧] فَقَدَّمَ مُحَمَّدًا ﷺ وَقَدْ أَشَارَ إِلَى نَحْوِ مِنْهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ: «نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ» ^(١) وَقَوْلُهُ: «أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنَسَّقَ الْأَرْضَ عَنْهُ، وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ، وَأَوَّلُ مُشْفَعٍ» ^(٢) وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَآخِرُ الرُّسُلِ ﷺ.

وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْقَوِيُّ وَذُو الْقُوَّةِ الْمُتَّيِّنُ وَمَعْنَاهُ الْقَادِرُ وَقَدْ وَصَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِذَلِكَ فَقَالَ: «ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ» [التكوير: ٢٠] قِيلَ مُحَمَّدٌ وَقِيلَ جَبْرِيلُ. وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى: الصَّادِقُ فِي الْحَدِيثِ الْمَأْثُورِ وَوَرَدَ فِي الْحَدِيثِ أَيْضًا أَسْمُهُ ﷺ بِالصَّادِقِ الْمُصَدِّقِ.

وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْوَلِيُّ وَالْمَوْلَى وَمَعْنَاهُمَا: النَّاصِرُ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ» [المائدة: ٥٥] وَقَالَ ﷺ: «أَنَا وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ» وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «الَّذِي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ».

(١) متفق عليه من رواية أبي هريرة رضي الله عنه. أخرجه البخاري في الصحيح: ٣٥٤/٢ كتاب الجمعة (١١) باب فرض الجمعة... (١) الحديث رقم: ٨٧٦. والإمام مسلم في الصحيح: ٥٨٥/٢ كتاب الجمعة (٧) باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة (٦) الحديث رقم ٨٥٥/١٩.

(٢) أخرجه الإمام الترمذي في السنن: ٦٢٢/٥. كتاب المناقب (٥٠) باب في مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه (١٨) الحديث رقم: ٣٦٩٢، واللفظ له، وأخرجه ابن حبان ذكره الهيثمي في موارد الظمان: ٥٣٩ كتاب المناقب (٣٦) باب فيما اشترك فيه أبو بكر وعمر الحديث رقم: ٢١٩٤.

[الأحزاب: ٦]: وَقَالَ ﷺ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ. فَعَلِيَّ مَوْلَاهُ». وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى: الْعَفْوُ وَمَغْنَاهُ الصَّفُوحُ وَقَدْ وَصَفَ اللهُ تَعَالَى بِهَذَا نَبِيِّهِ فِي الْقُرْآنِ. وَالتَّوْرَةُ وَأَمْرُهُ بِالْعَفْوِ فَقَالَ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ [الأعراف: ١٩٩] وَقَالَ ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ﴾ [المائدة: ١٣]. وَقَالَ لَهُ جَبْرِيلُ وَقَدْ سَأَلَهُ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ [الأعراف: ١٩٩] قَالَ أَنْ تَغْفُو عَنْ مَنْ ظَلَمَكَ وَقَالَ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ فِي الْحَدِيثِ الْمَشْهُورِ فِي صِفَتِهِ: لَيْسَ بِقَطٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَكِنْ يَغْفُو وَيَصْفَحُ.

وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْهَادِي وَهُوَ بِمَعْنَى تَوْفِيقِ اللهِ لِمَنْ أَرَادَ مِنْ عِبَادِهِ وَبِمَعْنَى الدَّلَالَةِ وَالِدُعَاءِ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَاللهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [يونس: ٢٥] وَقَالَ فِيهِ ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ﴾ [الأحزاب: ٤٦] قَالَ اللهُ تَعَالَى مُخْتَصِرًا بِالْمَعْنَى الْأُولَى، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [القصص: ٥٦] وَبِمَعْنَى الدَّلَالَةِ يُطْلَقُ عَلَى غَيْرِهِ تَعَالَى، وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْمُؤْمِنُ الْمُهَيِّمُ قِيلَ هُمَا بِمَعْنَى وَاحِدٍ فَمَعْنَى الْمُؤْمِنِ فِي حَقِّهِ تَعَالَى: الْمُصَدِّقُ وَعَدَهُ عِبَادَهُ وَالْمُصَدِّقُ قَوْلَهُ الْحَقُّ، وَالْمُصَدِّقُ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَرُسُلِهِ وَقِيلَ الْمُوَحِّدُ نَفْسَهُ وَقِيلَ الْمُؤْمِنُ عِبَادُهُ فِي الدُّنْيَا مِنَ ظُلْمِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ فِي الْآخِرَةِ مِنْ عَذَابِهِ، وَقِيلَ الْمُهَيِّمُ بِمَعْنَى الْأَمِينِ مُصَغَّرٌ مِنْهُ فَقَلِبَتِ الْهَمْزَةُ هَاءً وَقَدْ قِيلَ إِنَّ قَوْلَهُمْ فِي الدُّعَاءِ آمِينَ إِنَّهُ أَسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى وَمَغْنَاهُ مَعْنَى الْمُؤْمِنِ وَقِيلَ الْمُهَيِّمُ بِمَعْنَى الشَّاهِدِ وَالْحَافِظِ، وَالنَّبِيِّ ﷺ آمِينَ وَمُهَيِّمٌ وَمُؤْمِنٌ وَقَدْ سَمَّاهُ اللهُ تَعَالَى آمِينًا فَقَالَ: ﴿طَلَعَتْ ثُمَّ آمِينَ﴾ [التكوير: ٢١] وَكَانَ ﷺ يُعْرِفُ بِالْآمِينَ وَشَهِرَ بِهِ قَبْلَ النَّبُوَّةِ، وَيَعْدَمُهَا وَسَمَّاهُ الْعَبَّاسُ^(١) فِي شِعْرِهِ مُهَيِّمًا فِي قَوْلِهِ:

ثُمَّ أَخْتَوَى بَيْتَكَ الْمُهَيِّمُ مِنْ خِلْدٍ عَلَىاءَ تَحْتَهَا النُّطُقُ

قِيلَ الْمُرَادُ بِأَيُّهَا الْمُهَيِّمُ، قَالَهُ الْقُتَيْبِيُّ. وَالْإِمَامُ أَبُو الْقَاسِمِ الْقُسَيْرِيُّ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٦١] أَيْ يُصَدِّقُ وَقَالَ ﷺ: «أَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي»^(٢) بِمَعْنَى الْمُؤْمِنِ.

(١) تقدمت ترجمته. وتقدم الكلام على القصيدة.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح تحت رقم: ٢٥٣١ في فضائل الصحابة باب بيان أن بقاء النبي ﷺ أمان لأصحابي.

والحديث مروي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: صلينا المغرب مع رسول الله ﷺ ثم قلنا: لو جعلنا حتى نصلي معه العشاء قال: فجلسنا فخرج علينا فقال: ما زلتم هاهنا؟ قلنا: يا رسول الله صلينا معك المغرب ثم قلنا: جلسنا حتى نصلي معك العشاء، قال: أحسستم - أو أصبتم - قال: فرفع رأسه إلى السماء - وكان كثيراً ما يرفع رأسه إلى السماء - فقال النجوم أمانة السماء، فإذا ذهب النجوم أتت السماء ما توعد. وأنا أمانة لأصحابي، فإذا ذهب أتت أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمانة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتت أمتي ما يوعدون. أخرجه الإمام مسلم كما سبق، ويظهر من منهج القاضي في سوق الأحاديث أنه كان كثيراً ما يأخذ ما يحتاج إليه من النصوص سواء من البداية أو الوسط أو النهاية. وهذا يجعل الباحث في حيص بيص في العثور على الحديث المستشهد به...

وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْفُؤُوسُ وَمَعْنَاهُ الْمُنْتَزَعُ عَنِ التَّقَائِصِ، الْمُطَهَّرُ عَنْ سِمَاتِ الْحَدَثِ وَسُمِّيَ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ لِأَنَّهُ يُتَطَهَّرُ فِيهِ مِنَ الذُّنُوبِ وَمِنْهُ الْوَادِي الْمُقَدَّسُ وَرُوحُ الْقُدُسِ وَوَقَعَ فِي كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ فِي أَسْمَائِهِ ﷺ الْمُقَدَّسُ أَيُّ الْمُطَهَّرِ مِنَ الذُّنُوبِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَغْفِرُ لَكَ اللَّهُ مَا قَدْ مَنَ مِنْ ذَلِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢] أَوِ الَّذِي يُتَطَهَّرُ بِهِ مِنَ الذُّنُوبِ وَيُنْتَزَعُ بِاتِّبَاعِهِ عَنْهَا كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [المائدة: ١٦] أَوْ يَكُونُ مُقَدَّساً بِمَعْنَى مُطَهَّراً مِنَ الْأَخْلَاقِ الذَّمِيمَةِ وَالْأَوْصَافِ الدُّنْيَةِ.

وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى: الْعَزِيزُ وَمَعْنَاهُ الْمُتَمَتِّعُ الْغَالِبُ أَوِ الَّذِي لَا تُظِيرُ لَهُ أَوْ الْمُعِزُّ لغيره وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ﴾ [المنافقون: ٨] أَيِ الْإِمْتِنَاعُ وَجَلَالَةُ الْقُدْرِ وَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى نَفْسَهُ بِالْبَشَارَةِ وَالنَّذَارَةِ فَقَالَ: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ﴾ [التوبة: ٢١] وَقَالَ: ﴿أَنَّ اللَّهَ يَبْشِرُكَ بِحَبْلِ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ يَوْمَ تَأْتِي مَسْجِدَاقًا يُكَلِّمُ مِنْ﴾ [آل عمران: ٣٩] وَسَمَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى مُبَشِّراً وَنَذِيرَاً وَبَشِيرَاً أَيْ مُبَشِّراً لِأَهْلِ طَاعَتِهِ وَنَذِيرَاً لِأَهْلِ مَعْصِيَتِهِ، وَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى فِيمَا ذَكَرَهُ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ: طَهُ، وَيَسْ، وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَيْضاً أَنَّهُمَا مِنْ أَسْمَاءِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَشَرَّفَ وَكَرَّمَ.

الفصل الخامس عشر: استدراك في صفات الخالق والمخلوق

قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَفَّقَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَهَذَا أَنَا أَذْكَرُ نُكْتَةً أَذِيلُ بِهَا هَذَا الْفَضْلَ وَأَخْتِمُ بِهَا هَذَا الْقِسْمَ وَأُرِيحُ الْإِشْكَالَ بِهَا فِيمَا تَقَدَّمَ عَنْ كُلِّ ضَعِيفٍ الْوَهْمَ سَقِيمَ الْفَهْمِ تُخْلِطُهُ مِنْ مَهَاوِي التَّشْبِيهِ وَتُزْخِرْهُ عَنْ شَبِّهِ التَّنْوِيهِ وَهُوَ أَنْ يَغْتَقِدَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَلَّ أَسْمُهُ فِي عَظَمَتِهِ وَكِبَرِيَّاتِهِ وَمَلَكُوتِهِ وَحُسْنِ أَسْمَائِهِ وَعَلَى صِفَاتِهِ لَا يُشَبِّهُ شَيْئاً مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ وَلَا يُشَبِّهُ بِهِ وَأَنْ مَا جَاءَ مِمَّا أَطْلَقَهُ الشَّرْعُ عَلَى الْخَالِقِ وَعَلَى الْمَخْلُوقِ فَلَا تَشَابُهَ بَيْنَهُمَا فِي الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّةِ؛ إِذْ صِفَاتُ الْقَدِيمِ بِخِلَافِ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِ فَكَمَا أَنَّ ذَاتَهُ تَعَالَى لَا تُشَبِّهُ الذَّوَاتِ كَذَلِكَ صِفَاتُهُ لَا تُشَبِّهُ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ إِذْ صِفَاتُهُمْ لَا تَنفَكُّ عَنِ الْأَعْرَاضِ وَالْأَغْرَاضِ وَهُوَ تَعَالَى مُنْتَزَعٌ عَنْ ذَلِكَ بَلْ لَمْ يَزَلْ بِصِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ وَكَفَى فِي هَذَا قَوْلُهُ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] وَاللَّهُ دَرُّ^(١) مَنْ قَالَ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْعَارِفِينَ الْمُحَقِّقِينَ: التَّوْحِيدُ إِثْبَاتُ ذَاتٍ غَيْرِ مُشَبَّهَةٍ لِلذَّوَاتِ وَلَا مُعْطَلَّةٍ عَنْ الصِّفَاتِ؛ وَزَادَ هَذِهِ النُّكْتَةَ الْوَاسِطِيَّةَ^(٢) رَحِمَهُ اللَّهُ بَيَاناً وَهِيَ مَقْصُودُنَا فَقَالَ لَيْسَ كَذَاتِهِ ذَاتٌ وَلَا كَأَسْمِهِ أَسْمٌ وَلَا كَفِعْلِهِ فِعْلٌ وَلَا كَصِفَتِهِ صِفَةٌ إِلَّا مِنْ جِهَةٍ مُوَافَقَةِ اللَّفْظِ اللَّفْظِ وَجَلَّتِ الذَّوَاتُ

(١) الله درُّ من قال: أصل معناه اللبن ويعبر به عن الخير والعمل والصالح واللام في الله للتعجب ويقال في العشاء:

الله در فلان للثناء عليه والتعجب من أخلاقه ومحاسنه.

(٢) تقدمت ترجمته.

الْقَدِيمَةُ أَنْ تَكُونَ لَهَا صِفَةٌ حَدِيثَةٌ كَمَا اسْتَحَالَ أَنْ تَكُونَ لِلذَّاتِ الْمُخَدَّاتِ صِفَةٌ قَدِيمَةٌ وَهَذَا كُلُّهُ مَذْهَبُ أَهْلِ الْحَقِّ وَالسُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. وَقَدْ فَسَّرَ الْإِمَامُ أَبُو الْقَاسِمِ ^(١) الْقَاسِمِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَوْلَهُ هَذَا لِيَزِيدَهُ بَيَانًا فَقَالَ: هَذِهِ الْحِكَايَةُ تَشْتَمِلُ عَلَى جَوَامِعِ مَسَائِلِ التَّوْحِيدِ وَكَيْفِ تَشْبِهِ ذَاتِ الْمُخَدَّاتِ وَهِيَ بِوُجُودِهَا مُسْتَغْنِيَةٌ وَكَيْفِ يَشْبَهُ فِعْلُهُ فِعْلَ الْخَلْقِ وَهُوَ لِغَيْرِ جَلْبِ أَنْسٍ أَوْ دَفْعِ نَقْصٍ حَصَلَ وَلَا بِخَوَاطِرٍ وَأَغْرَاضٍ وَجَدٍ وَلَا بِمُبَاشَرَةٍ وَمُعَالَجَةٍ ظَهَرَ، وَفِعْلُ الْخَلْقِ لَا يَخْرُجُ عَنْ هَذِهِ الْوُجُوهِ، وَقَالَ آخَرُ مِنْ مَشَايِخِنَا: مَا تَوَهَّمْتُمُوهُ بِأَوْهَامِكُمْ أَوْ أَذْرَكْتُمُوهُ بِعُقُولِكُمْ فَهُوَ مُخَدَّثٌ مِثْلَكُمْ، وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو الْمَعَالِي ^(٢) الْجَوِينِيُّ: مَنْ أَطْمَأَنَّ إِلَى مَوْجُودٍ أَنْتَهَى إِلَيْهِ فِكْرُهُ فَهُوَ مُشَبَّهٌ وَمَنْ أَطْمَأَنَّ إِلَى الثَّقِيِّ الْمَخْضِ فَهُوَ مُعْطَلٌ وَإِنْ قَطَعَ بِمَوْجُودٍ اعْتَرَفَ بِالْعَجْزِ عَنْ ذَلِكَ حَقِيقَتِهِ فَهُوَ مُوَحَّدٌ. وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ ذِي الثَّنُونِ الْمِصْرِيِّ: حَقِيقَةُ التَّوْحِيدِ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ قُدْرَةَ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْأَشْيَاءِ بِلَا عِلَاجٍ وَصُنْعُهُ لَهَا بِلَا مِزَاجٍ وَعِلَّةُ كُلِّ شَيْءٍ صُنْعُهُ وَلَا عِلَّةُ لِصُنْعِهِ وَمَا تُصَوِّرُ فِي وَهْمِكَ فَاللَّهُ بِخِلَافِهِ؛ وَهَذَا كَلَامٌ عَجِيبٌ نَفِيسٌ مُحَقَّقٌ. وَالْفَضْلُ الْآخَرُ تَفْسِيرُ لِقَوْلِهِ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] وَالثَّانِي تَفْسِيرُ لِقَوْلِهِ: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣] وَالثَّالِثُ تَفْسِيرُ لِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠] ثَبَّتْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ عَلَى التَّوْحِيدِ وَالْإِتْبَاتِ وَالتَّنْزِيهِ، وَجَنَّبْنَا طَرَفِي الضَّلَالَةِ وَالْعَوَايَةِ مِنَ التَّعْطِيلِ وَالتَّشْبِيهِ بِمَنِّهِ وَرَحْمَتِهِ.

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) أبو علي الجويني هو إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني النيسابوري، إمام اللائحة فريد عصره، صاحب الفضائل والمصنفين والتأليف الكثيرة وهو شيخ الإمام الغزالي - توفي رحمه الله: ٤٧٨ هـ. ذو النون المصري، هو الزاهد المعروف بالورع والتقوى كنيته أبو الفضيل ثوبان ابن إبراهيم الأحمسي كان من أجلة العلماء الفضلاء توفي رحمه الله سنة ٢٤٥ هـ.

الفصل الأول: مقدمة الباب

الفصل الثاني: اعلم أن الله جل اسمه قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده.

الفصل الثالث: اعلم أن معنى تسميتنا ما جاءت به الأنبياء معجزة.

الفصل الرابع: في إعجاز القرآن.

الفصل الخامس: الوجه الثاني من إعجازه.

الفصل السادس: الوجه الثالث من الإعجاز.

الفصل السابع: الوجه الرابع ما أنبأ به من أخباره والقرون السالفة.

الفصل الثامن: هذه الوجوه الأربعة من إعجازه بنية لا نزع فيما ولا مرية.

الفصل التاسع: ومنها الروعة..

الفصل العاشر: ومن وجوه إعجازه.

الفصل الحادي عشر: وقد عد جماعة من الأئمة...

الفصل الثاني عشر: في انشقاق القمر وحبس الشمس.

الفصل الثالث عشر: في نبع الماء من بين أصابعه وتكثيره ببركته.

الفصل الرابع عشر: ومما يشبه هذا من معجزاته تفجير الماء ببركته..

الفصل الخامس عشر: ومن معجزاته تكثير الطعام ببركته ودعائه.

الفصل السادس عشر: في كلام الشجرة وشهادتها له بالنبوة وإجابتها لدعوته.

الفصل السابع عشر: في قصة خنين الجذع.

الفصل الثامن عشر: ومثل هذا في سائر الجمادات.

الفصل التاسع عشر: في الآيات في ضروب الحيوانات.

الفصل العشرون: في إحياء الموتى وكلامهم وكلام الصبيان والمراضع.

الفصل الواحد والعشرون: في إبراء المرضى وذوي العاهات.

الفصل الثاني والعشرون: في إجابة دعائه ﷺ

الفصل الثالث والعشرون: في كراماته وبركاته وانقلاب الأعيان له فيما لمسه أو باشره.

الفصل الرابع والعشرون: ومن ذلك ما اطلع عليه من الغيوب وما يكون...

الفصل الخامس والعشرون: في عصمة الله تعالى له من الناس وكفايته من آذاه..

الفصل السادس والعشرون: من معجزاته الباهرة.

الفصل السابع والعشرون: ومن خصائصه ﷺ وكراماته وباهر آياته إبتاؤه مع الملائكة..

الفصل الثامن والعشرون: ومن دلائل نبوته وعلامات رسالته ما ترادفت به الأخبار...

الفصل التاسع والعشرون: ومن ذلك ما ظهر من الآيات.

الفصل الثلاثون: خاتمة وتذييل^(١).

(١) ساقط من النسخة الأصلية.

البَابُ الرَّابِعُ

فِيمَا أَظْهَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى يَدَيْهِ مِنَ الْمُعْجَزَاتِ
وَشَرَفَهُ بِهِ مِنَ الْخَصَائِصِ وَالْكَرَامَاتِ

وفيه ثلاثون فصلاً

الفصل الأول

قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ: حَسِبُ الْمُتَأَمِّلُ أَنْ يُحَقِّقَ أَنَّ كِتَابَنَا هَذَا لَمْ نَجْمَعْهُ لِمُنْكَرِ نُبُوَّةِ نَبِيِّنَا ﷺ وَلَا لِبَطَائِنِ فِي مُعْجَزَاتِهِ فَتَحْتَاجُ إِلَى نَضْبِ الْبَرَاهِينِ عَلَيْهَا وَتَخْصِصِ حُوزَاتِهَا حَتَّى لَا يَتَوَصَّلَ الْمُطَاعِنُ إِلَيْهَا وَتَذْكُرَ شُرُوطَ الْمُعْجِزِ وَالتَّحَدِّيِ وَخَدَهُ وَفَسَادَ قَوْلٍ مَنْ أَبْطَلَ نَسْخَ الشَّرَائِعِ وَرَدَّهُ. بَلْ أَلْفَنَاهُ لِأَهْلِ مِلَّتِهِ الْمُؤْمِنِينَ لِدَعْوَتِهِ الْمُصَدِّقِينَ لِنُبُوَّتِهِ لِيَكُونَ تَأْكِيداً فِي مَحَبَّتِهِمْ لَهُ وَمَنْمَاءً لِأَعْمَالِهِمْ ﴿لِيَزَادُوا إيمَانًا مَعَ إيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٥] وَبَيَّنَّا أَنَّ ثُبُوتَ فِي هَذَا الْبَابِ أُمُهَا تِ مُعْجَزَاتِهِ وَمَشَاهِيرِ آيَاتِهِ لَتَذَكُّ عَلَى عَظِيمِ قَدْرِهِ عِنْدَ رَبِّهِ وَأَتَيْنَا مِنْهَا بِالْمُحَقِّقِ وَالصَّحِيحِ الْإِسْنَادِ، وَأَكْثَرُهُ مِمَّا بَلَغَ الْقَطْعُ أَوْ كَادَ وَأَضْفَنَّا إِلَيْهَا بَعْضَ مَا وَقَعَ فِي مَشَاهِيرِ كُتُبِ الْأَيْمَةِ؛ وَإِذَا تَأَمَّلَ الْمُتَأَمِّلُ الْمُتَنَصِّفُ مَا قَدَّمْنَاهُ مِنْ جَمِيلِ أَثَرِهِ وَحَمِيدِ سِيرِهِ وَبَرَاعَةِ عِلْمِهِ وَرِجَاحَةِ عَقْلِهِ وَجَمَلَةِ كَمَالِهِ وَجَمِيعِ خِصَالِهِ وَشَاهِدِ حَالِهِ وَصَوَابِ مَقَالِهِ لَمْ يَمْتَرِ فِي صِحَّةِ نُبُوَّتِهِ وَصِدْقِ دَعْوَتِهِ وَقَدْ كَفَى هَذَا غَيْرَ وَاجِدٍ فِي إِسْلَامِهِ وَالْإِيمَانِ بِهِ فَرَوَيْنَا عَنِ التِّرْمِذِيِّ ^(١) وَأَبْنِ قَانِعٍ ^(٢) وَغَيْرِهِمَا بِأَسَانِيدِهِمْ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ جِئْتُهُ لِأَنْظُرَ إِلَيْهِ فَلَمَّا اسْتَبْنْتُ وَجْهَهُ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ.

[حَدَّثَنَا بِهِ الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ رَجَمَهُ اللَّهُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ الصَّيْرَفِيُّ وَأَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَيْرُونَ عَنْ أَبِي يَعْلَى الْبَغْدَادِيِّ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ السَّنْجِيِّ عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ التِّرْمِذِيِّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَأَبْنُ أَبِي عَدِيٍّ وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ عَوْفِ بْنِ أَبِي جَمِيلَةَ الْأَعْرَابِيِّ عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَوْفَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ الْحَدِيثُ] ^(٣) وَعَنْ أَبِي رَمْثَةَ ^(٤) التِّيمِيِّ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَمَعِيَ ابْنُ لِي فَأَرَيْتُهُ فَلَمَّا رَأَيْتُهُ قُلْتُ هَذَا نَبِيُّ اللَّهِ؛

(١) الترمذي هو أبو عيسى بن محمد بن عيسى الترمذي ولد سنة: ٢٠٩ هـ. وهو أحد العلماء الحفاظ الكبار وله باع كبير في الفقه، وله تصانيف وتآليف عديدة في الحديث، وكتابه الصحيح من أصح الكتب بعد صحيح البخاري، عرضه على علماء الأمصار فرضوا به قال: ومن كان في بيته هذا الكتاب فكأنما في بيته نبي يتكلم توفي في ترمذ سنة: ٢٧٩ هـ.

(٢) [...] ساقطة من نسخة دمشق المحققة وإن قانع توفي سنة ٣٥١ هـ.

(٣) أبو رمثة التيمي هو رفاعة بن يثري روى عن النبي ﷺ وعنه أخذ إيراد بن لقيط، وثابت بن منقذ وأخرج له =

وَرَوَى مُسْلِمٌ وَغَيْرُهُ أَنَّ ضَمَادًا^(١) لَمَّا وَقَدَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ: نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مِضْلَ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ»، قَالَ لَهُ أَعِذْ عَلَيَّ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ فَلَقَدْ بَلَغَتْ قَامُوسَ الْبَحْرِ هَاتِ يَدَكَ أَبَايَعُكَ. وَقَالَ جَامِعُ بْنُ^(٢) شَدَادٍ كَانَ رَجُلٌ مِثْلًا يَقَالُ لَهُ طَارِقُ^(٣) فَأَخْبَرَ أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ فَقَالَ: «هَلْ مَعَكُمْ شَيْءٌ تَسْبِغُونَهُ» قُلْنَا هَذَا الْبَعِيرُ قَالَ «بِكُمْ» قُلْنَا بِكَذَا وَكَذَا وَسَقَا مِنْ تَمْرٍ فَأَخَذَ بِخُطَامِهِ وَسَارَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَقُلْنَا بَعْنَا مِنْ رَجُلٍ لَا نَذَرِي مَنْ هُوَ وَمَعَنَا ظَعِينَةٌ فَقَالَتْ أَنَا ضَامِتَةٌ لِمَنْ الْبَعِيرُ رَأَيْتُ وَجْهَ رَجُلٍ مِثْلَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَذْرِ لَا يَخِيشُ بِكُمْ فَأَضْبَحْنَا فَجَاءَ رَجُلٌ بِتَمْرٍ فَقَالَ أَنَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَيْكُمْ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ هَذَا التَّمْرِ وَتَكْتَالُوا حَتَّى تَسْتَوْفُوا فَقَعَلْنَا: وَفِي خَبَرِ الْجَلَنْدِيِّ^(٤) مَلِكُ عَمَانَ لَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ قَالَ الْجَلَنْدِيُّ وَاللَّهِ لَقَدْ ذُلَّنِي عَلَى هَذَا النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ أَنَّهُ لَا يَأْمُرُ بِخَيْرٍ إِلَّا كَانَ أَوَّلَ آخِذٍ بِهِ وَلَا يَنْهَى عَنْ شَيْءٍ إِلَّا كَانَ أَوَّلَ تَارِكٍ لَهُ وَأَنَّهُ يَغْلِبُ فَلَا يَنْطَرُ وَيُغْلِبُ فَلَا يَضْجُرُ وَيَقْبِي بِالْعَهْدِ وَيُسْجِرُ الْمَوْعُودَ، وَأَشْهَدُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَقَالَ نَفْطُونِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَكَادُ رَبُّهَا يُخَيِّئُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارًا﴾ [النور: ٣٥] هَذَا مِثْلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ يَقُولُ يَكَادُ مَنْظَرُهُ يَدُلُّ عَلَى نُبُوَّتِهِ وَإِنْ لَمْ يَنْتَلِ قُرْآنًا كَمَا قَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ^(٥):

لَوْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ آيَاتٌ مُبَيِّنَةٌ لَكَانَ مَنْظَرُهُ يُشَبِّحُ بِالْخَبَرِ

- = أصحاب السنن الثلاثة وصحح حديثه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم... ترجمته: في الثقات ١٢٦/٣ والإصابة: ٥١٩/٢.
- (١) ضماد بن ثعلبة الأزدي نسبة إلى الأزدي قبيلة مشهورة، وكان صديقاً للنبي ﷺ قبل النبوة، وفد مكة وأسلم في أول الإسلام وكان عاقلاً يتطبب ويرقي: ترجمته: في الثقات ٢٠١/٣، والطبقات ٢٤١/٤ والإصابة: ٢/٢١٠.
- (٢) جامع بن شداد هو أبو ضمرة الأسدي المحاربي الكوفي أخرج له الإمام أبو داود والنسائي ثقة توفي رحمه الله سنة ١١٨ هـ.
- (٣) طارق بن عبد الله المحاربي سكن الكوفة وأخرج له النسائي: وقدمت على النبي ﷺ. وإذا هو قائم على النبي يخطب ويقول: يد المعطي العليا. ترجمته في الثقات ٢٠١/٣، والطبقات ٤٢/٦، والإصابة: ٢٢٠/٢.
- (٤) الجلندي اختلف في إسلامه إلا أن التويري جزم بإسلامه وكتب إليه النبي ﷺ وإلى أخيه لولائتهما على عمان فأجابا. ترجمته في السيرة الحلبية: ٣٧٤/٢، وصيغ الأعشى: ٣٨٠/٦، والمواهب اللدنية بشرح الزرقاني ٣.
- (٥) عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الأنصاري شاعر الدعوة وشاعر النبي ﷺ والأمير الثالث في غزوة مؤتة سنة ٨ هـ. التي قتل فيها بعد صاحبيه زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب في حياة الرسول ﷺ ولم يشهد الفتح لموته قبلها سنة ٨ هـ. ترجمته في الثقات ٢٢١/٣، والطبقات ٥٢٥/٣، والإصابة ٣٠٦/٢، والحلية: ١١٨/١.

وَقَدْ آنَ أَنْ نَأْخُذَ فِي ذِكْرِ الثُّبُوتِ وَالرُّوحِيِّ وَالرَّسَالَةِ وَبَعْدَهُ فِي مُعْجَزَةِ الْقُرْآنِ وَمَا فِيهِ مِنْ بُرْهَانٍ وَدَلَالَةٍ.

الفصل الثاني: بين النبوة والرسالة

أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ أَسْمُهُ قَادِرٌ عَلَى خَلْقِ الْمَعْرِفَةِ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ وَالْعِلْمِ بِذَاتِهِ، وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَجَمِيعِ تَكْلِيفَاتِهِ أَنْبَاءً دُونَ وَاسِطَةٍ لَوْ شَاءَ كَمَا حُكِيَ عَنْ سُئِهِ فِي بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ وَذَكَرَهُ بَعْضُ أَهْلِ التَّفْسِيرِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ [الشورى: ٥١] وَجَائِزٌ أَنْ يُوَصَلَ إِلَيْهِمْ جَمِيعُ ذَلِكَ بِوَاسِطَةِ تَبْلُغُهُمْ كَلَامَهُ وَتَكُونُ تِلْكَ الْوَاسِطَةُ إِمَّا مِنْ غَيْرِ الْبَشَرِ كَالْمَلَائِكَةِ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ أَوْ مِنْ جَنْسِهِمْ كَالْأَنْبِيَاءِ مَعَ الْأَيْمِ وَلَا مَانِعَ لِهَذَا مِنْ دَلِيلِ الْعَقْلِ وَإِذَا جَازَ هَذَا وَلَمْ يَسْتَحِلْ وَجَاءَتْ الرُّسُلُ بِمَا دَلَّ عَلَى صِدْقِهِمْ مِنْ مُعْجَزَاتِهِمْ وَجَبَ تَصْدِيقُهُمْ فِي جَمِيعِ مَا أَتَوْا بِهِ لِأَنَّ الْمُعْجَزَ مَعَ التَّحْدِي مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَائِمٌ مَقَامَ قَوْلِ اللَّهِ صَدَقَ عَبْدِي فَأَطِيعُوهُ وَاتَّبِعُوهُ وَشَاهِدْ عَلَى صِدْقِهِ فِيمَا يَقُولُهُ وَهَذَا كَافٍ، وَالتَّطْوِيلُ فِيهِ خَارِجٌ عَنِ الْغَرَضِ فَمَنْ أَرَادَ تَتَبُعَهُ وَجَدَهُ مُسْتَوْفَى فِي مُصَنَّفَاتِ أَيْمَتِنَا رَحِمَهُمُ اللَّهُ فَالْثُّبُوتُ فِي لَعَةٍ مِنْ هَمَزٍ مَأْخُودَةٍ مِنَ النَّبَا وَهُوَ الْخَبَرُ وَقَدْ لَا يَهْمَزُ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ تَسْهِيلاً، وَالْمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَطْلَعَهُ عَلَى غَيْبِهِ وَأَسْلَمَهُ أَنَّهُ نَبِيٌّ فَيَكُونُ نَبِيٌّ مُتَّبَافً، فَعِیلٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ أَوْ يَكُونُ مُخْبِراً عَمَّا بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ وَمُتَّبَافً بِمَا أَطْلَعَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَعِیلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ وَيَكُونُ عِنْدَ مَنْ لَمْ يَهْمَزْهُ مِنَ الثُّبُوتِ، وَهُوَ مَا أَرْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ مَعْنَاهُ أَنَّ لَهُ رُتْبَةً شَرِيفَةً وَمَكَانَةً نَبِيَّهُ عِنْدَ مَوْلَاهُ مَنِقَةً فَالْوَضُفَانِ فِي حَقِّهِ مُؤْتَلِفَانِ، وَأَمَّا الرُّسُولُ فَهُوَ الْمُرْسَلُ، وَلَمْ يَأْتِ فَعُولٌ بِمَعْنَى مَفْعَلٍ فِي اللَّغَةِ إِلَّا نَادِراً وَإِزْسَالُهُ أَمْرُ اللَّهِ لَهُ بِالْإِبْلَافِ إِلَى مَنْ أَرْسَلَهُ إِلَيْهِ. وَاشْتِقَاقُهُ مِنَ التَّابِعِ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ جَاءَ النَّاسُ أَرْسَالاً إِذَا تَبَعَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً فَكَانَتْ أَلْزَمَ تَكْرِيرِ التَّبْلِغِ أَوْ أَلْزَمَتِ الْأُمَّةَ أَتْبَاعَهُ وَآخَتَلَفَ الْعُلَمَاءُ هَلِ النَّبِيُّ الرُّسُولُ بِمَعْنَى أَوْ بِمَعْنَيْنِ. فَقِيلَ هُمَا سَوَاءٌ وَأَصْلُهُ مِنَ الْإِنْبَاءِ وَهُوَ الْإِعْلَامُ وَاسْتَدْلُوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ [الحج: ٥٢] فَقَدْ أَثْبَتَ لَهُمَا الْإِزْسَالُ مَعاً، قَالَ وَلَا يَكُونُ النَّبِيُّ إِلَّا رُسُولاً وَلَا الرُّسُولُ إِلَّا نَبِيّاً وَقِيلَ هُمَا مُفْتَرَقَانِ مِنْ وَجْهِ إِذْ قَدْ اجْتَمَعَا فِي الثُّبُوتِ الَّتِي هِيَ الْإِطْلَاعُ عَلَى الْغَيْبِ وَالْإِعْلَامُ بِخَوَاصِّ الثُّبُوتِ أَوْ الرُّفْعَةُ لِمَعْرِفَةِ ذَلِكَ وَحُوزَ دَرَجَتِهَا وَأَفْتَرَقَا فِي زِيَادَةِ الرُّسَالَةِ لِلرُّسُولِ وَهُوَ الْأَمْرُ بِالْإِنْدَارِ وَالْإِعْلَامُ كَمَا قُلْنَا وَحُجَّتُهُمْ مِنَ الْآيَةِ نَفْسِهَا، التَّفْرِيقُ بَيْنَ الْأَسْمَيْنِ وَلَوْ كَانَا شَيْئاً وَاحِداً كَمَا حَسُنَ تَكَرُّرُهُمَا فِي الْكَلَامِ الْبَلِغِ قَالُوا وَالْمَعْنَى وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رُسُولٍ إِلَى أُمَّةٍ أَوْ نَبِيٍّ وَلَيْسَ بِمُرْسَلٍ إِلَى أَحَدٍ وَقَدْ ذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ الرُّسُولَ مَنْ جَاءَ بِشَرْعٍ مُبْتَدِئاً وَمَنْ لَمْ يَأْتِ بِهِ نَبِيٌّ غَيْرَ رُسُولٍ، وَإِنْ أَمَرَ بِالْإِبْلَافِ، وَالْإِنْدَارِ، وَالصَّحِيحِ وَالَّذِي عَلَيْهِ الْجَمَاءُ الْغَفِيرُ^(١) أَنَّ كُلَّ

(١) الجماء الغفير: الجماعة الكبيرة من الناس، والغفير صفة لازمة للجماء لا ينفرد دونها، والغفر الشر.

رَسُولٍ نَبِيٍّ وَلَيْسَ كُلُّ نَبِيٍّ رَسُولًا. وَأَوَّلُ الرُّسُلِ آدَمُ وَآخِرُهُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ وَفِي حَدِيثِ أَبِي (١) دَرَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ مِائَةٌ أَلْفٌ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ نَبِيٍّ وَذَكَرَ أَنَّ الرُّسُلَ مِنْهُمْ ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ. أَوَّلُهُمْ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَدْ بَانَ لَكَ مَعْنَى النُّبُوَّةِ وَالرَّسَالَةِ وَلَيْسَتْ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ ذَاتًا لِلنَّبِيِّ وَلَا وَصْفَ ذَاتٍ خِلَافًا لِلْكَرَامِيَّةِ فِي تَطْوِيلِ لَهُمْ وَتَهْوِيلِ لَيْسَ عَلَيْهِ تَغْوِيلٌ وَأَمَّا الْوَحْيُ فَأَصْلُهُ الْإِسْرَاعُ فَلَمَّا كَانَ النَّبِيُّ يَتَلَقَّى مَا يَأْتِيهِ مِنْ رَبِّهِ بِعَجَلٍ سُمِّيَ وَحْيًا وَسُمِّيتْ أَنْوَاعُ الْإِلَهَامَاتِ وَحْيًا تَشْبِيهًا بِالْوَحْيِ إِلَى النَّبِيِّ وَسُمِّيَ الْخَطُّ وَحْيًا لِسُرْعَةِ حَرَكَةِ يَدِ كَاتِبِهِ، وَوَحْيِ الْحَاجِبِ، وَاللَّحْظُ سُرْعَةُ إِشَارَتَيْهِمَا وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَخِّرُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [سرم: ١١] أَيْ أَوْمًا وَرَمَزَ وَقِيلَ كَتَبَ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ الْوَحَا الْوَحَا أَيْ السَّرْعَةُ السَّرْعَةُ وَقِيلَ أَضَلُّ الْوَحْيِ السُّرُّ وَالْإِخْفَاءُ، وَمِنْهُ سُمِّيَ الْإِلَهَامُ وَحْيًا وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِكُفَّهِنَ إِلَى الْوَلِيَّائِينَ﴾ [الأنعام: ١٢١] أَيْ يُوسُوسُونَ فِي صُدُورِهِمْ وَمِنْهُ قَوْلُهُ: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى﴾ [القصص: ٧] أَيْ أَلْقَيْنَا فِي قُلُوبِهَا وَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَاذِبٌ لِيَشْرَ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ [الشورى: ٥١] أَيْ مَا يُلْقِيهِ فِي قَلْبِهِ دُونَ وَاسِطَةٍ.

الفصل الثالث: معنى المعجزات

أَعْلَمُ أَنَّ مَعْنَى تَسْمِيَّتِنَا مَا جَاءَتْ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ مُعْجَزَةً هُوَ أَنَّ الْخَلْقَ عَجَزُوا عَنْهُ الْإِثْنَانِ بِمِثْلِهَا وَهِيَ عَلَى ضَرْبَيْنِ، ضَرْبٌ هُوَ مِنْ نَوْعِ قُدْرَةِ الْبَشَرِ فَعَجَزُوا عَنْهُ فَتَعَجَّزَهُمْ عَنْهُ فَعَلَّ اللَّهُ دَلَّ عَلَى صِدْقِ نَبِيِّهِ كَصَرَفِهِمْ عَنْ تَمَنِّي الْمَوْتِ وَتَعَجَّزَهُمْ عَنِ الْإِثْنَانِ بِمِثْلِ الْقُرْآنِ عَلَى رَأْيِ بَعْضِهِمْ وَتَحْوِهِ وَضَرْبٌ هُوَ خَارِجٌ عَنْ قُدْرَتِهِمْ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى الْإِثْنَانِ بِمِثْلِهِ كِاخِيَاءِ الْمَوْتَى وَقَلْبِ الْعَصَا حَيَّةً.

وإخراج ناقةٍ من صخرةٍ وكلام شجرةٍ وتبع الماء من الأصابع وأنشاق القمر مما لا يمكن أن يفعله أحد إلا الله فيكون ذلك على يد النبي ﷺ من فعل الله تعالى وتحديه من يكذبه أن يأتي بمثله تعجيز له. وأعلم أن المعجزات التي ظهرت على يد نبينا ﷺ ودلائل نبوته وبراهين صديقه من هذين النوعين معاً وهو أكثر الرسل معجزة وأبهرهم آية وأظهرهم برهاناً كما سنبينه وهي في كثرتها لا يحيط بها ضبط فإن واحداً منها وهو القرآن لا يخصى عدد معجزاته باللف ولا ألفين ولا أكثر لأن النبي ﷺ قد تحدى بسورةٍ منه فَعَجَزَ عَنْهَا، قَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ وَأَقْصَرُ السُّورِ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١] فكل آية أو آياتٍ منه بعددها وقدرها معجزة ثم فيها

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند وابن حبان في الصحيح والحاكم في المستدرک.

نَفْسِهَا مُعْجَزَاتٍ عَلَى مَا سَنَفْصِلُهُ فِيمَا أَنْطَوَى عَلَيْهِ مِنَ الْمُعْجَزَاتِ ثُمَّ مُعْجَزَاتُهُ ﷺ عَلَى قِسْمَيْنِ، قِسْمٌ مِنْهَا عَلِيمٌ قَطْعاً وَنَقْلٌ إِلَيْنَا مُتَوَاتِراً كَالْقُرْآنِ فَلَا مَرِيَّةَ وَلَا خِلَافَ بِمَجِيءِ النَّبِيِّ بِهِ وَظُهُورِهِ مِنْ قَبْلِهِ وَأَسَدِلَالِهِ بِحُجَّتِهِ وَإِنْ أَنْكَرَ هَذَا مُعَانِدٌ جَاوِدٌ فَهُوَ كَلْبُكَارِهِ وَجُودُ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّمَا جَاءَ اغْتِرَاضُ الْجَاوِدِينَ فِي الْحُجَّةِ بِهِ فَهُوَ فِي نَفْسِهِ وَجَمِيعٍ مَا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ مُعْجَزٍ مَعْلُومٍ ضَرُورَةً، وَوَجْهٌ إِعْجَازِهِ مَعْلُومٌ ضَرُورَةً وَنَظْراً كَمَا سَنُشْرَحُهُ، قَالَ بَعْضُ أَيْمَتِنَا وَيَجْرِي هَذَا الْمَجْرَى عَلَى الْجُمْلَةِ أَنَّهُ قَدْ جَرَى عَلَى يَدَيْهِ ﷺ آيَاتٌ وَخَوَارِقُ عَادَاتٍ إِنْ لَمْ يَبْلُغْ وَاحِدٌ مِنْهَا مُعَيَّناً الْقَطْعَ، فَيَبْلُغُهَا جَمِيعُهَا فَلَا مَرِيَّةَ فِي جَرِيَانِ مَعَانِيهَا عَلَى يَدَيْهِ وَلَا يَخْتَلِفُ مُؤْمِنٌ وَلَا كَافِرٌ أَنَّهُ جَرَتْ عَلَى يَدَيْهِ عَجَائِبٌ وَإِنَّمَا خِلَافُ الْمُعَانِدِ فِي كَوْنِهَا مِنْ قَبْلِ اللَّهِ وَقَدْ قَدَّمْنَا كَوْنَهَا مِنْ قَبْلِ اللَّهِ وَأَنَّ ذَلِكَ بِمَثَابَةِ قَوْلِهِ صَدَقْتَ فَقَدْ عَلِمَ وَقُوعٌ مِثْلُ هَذَا أَيْضاً مِنْ نَبِيِّنَا ضَرُورَةً لِاتِّفَاقِ مَعَانِيهَا كَمَا يُعْلَمُ ضَرُورَةً جُودُ حَاتِمٍ ^(١) وَشَجَاعَةِ عَتْرَةٍ ^(٢)، وَحِلْمٍ أَخْتَفَ ^(٣) لِاتِّفَاقِ الْأَخْبَارِ الْوَارِدَةِ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى كَرَمٍ هَذَا وَشَجَاعَةٍ هَذَا وَحِلْمٍ هَذَا: وَإِنْ كَانَ كُلُّ خَبَرٍ بِنَفْسِهِ لَا يُوجِبُ الْعِلْمَ وَلَا يَقْطَعُ بِصِحَّتِهِ. وَالْقِسْمُ الثَّانِي مَا لَمْ يَبْلُغْ مَبْلَغَ الضَّرُورَةِ، وَالْقَطْعَ وَهُوَ عَلَى نَوْعَيْنِ نَوْعٌ مُشْتَهَرٌ مُشْتَشِرٌ رَوَاهُ الْعَدَدُ وَشَاعَ الْخَبَرُ بِهِ عِنْدَ الْمُحَدِّثِينَ وَالرُّوَاةِ وَنَقَلَهُ السَّرِيرُ وَالْأَخْبَارُ كَتَبَعَ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ الْأَصَابِعِ وَتَكَثَّرَ الطَّعَامُ. وَنَوْعٌ مِنْهُ أَخْتَصَّ بِهِ الْوَاحِدُ وَالْإِثْنَانِ وَرَوَاهُ الْعَدَدُ الْيَسِيرُ وَلَمْ يَشْتَهَرَ أَشْتَهَارَ غَيْرِهِ لَكِنَّهُ إِذَا جُمِعَ إِلَى مِثْلِهِ اتَّفَقَ فِي الْمَعْنَى وَاجْتَمَعَ عَلَى الْإِثْنَانِ بِالْمُعْجَزِ كَمَا قَدَّمْنَاهُ.

قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَأَنَا أَقُولُ صَدْعاً بِالْحَقِّ إِنَّ كَثِيراً مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ الْمَأْثُورَةِ عَنْهُ ﷺ مَعْلُومَةٌ بِالْقَطْعِ أَمَا اتِّشَقَاقُ الْقَمَرِ، فَالْقُرْآنُ نَصٌّ بِوُقُوعِهِ وَأَخْبَرٌ عَنْ وَجُودِهِ وَلَا يُعَدَّلُ عَنْ ظَاهِرِهِ إِلَّا بِدَلِيلٍ وَجَاءَ بِرَفْعِ أَحْتِمَالِهِ صَحِيحُ الْأَخْبَارِ مِنْ طُرُقٍ كَثِيرَةٍ وَلَا يُوهِنُ عَزْمَنَا خِلَافَ أَخْرَقِ مُنَحَّلِ عَرَى الدِّينِ وَلَا يُلْتَفَتُ إِلَى سَخَافَةِ مُبْتَدِعٍ يُلْقِي الشُّكَّ عَلَى قُلُوبِ ضَعْفَاءِ الْمُؤْمِنِينَ بَلْ يُرْغَمُ بِهَذَا أَنْفَهُ وَتَنْبِذُ بِالْعَرَاءِ سُخْفُهُ وَكَذَلِكَ قِصَّةُ تَبَعِ الْمَاءِ وَتَكَثُّرِ الطَّعَامِ رَوَاهَا الثَّقَاتُ وَالْعَدَدُ الْكَثِيرُ عَنِ الْجَمَاءِ الْغَفِيرِ عَنِ الْعَدَدِ الْكَثِيرِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَمِنْهَا مَا رَوَاهُ الْكَافَّةُ عَنِ الْكَافَّةِ مُتَّصِلاً

(١) حاتم الطائي أشهر من علم، فأخبره في الكرم والجود مشهورة معروفة وكان في الجاهلية قريباً من مبعثه وابنه هو عدي بن حاتم أدرك الإسلام وكان من كبار الصحابة رضوان الله عليه. ترجمته في الثقات ٣/٣١٧، والطبقات ٦/٥٥، ٧/٤٧٦. الإصابة ٢/٤٧٠.

(٢) عترة بن معاوية بن شداد العبسي من فرسان العرب وفصحائها المشهورين وهو من أصحاب المعلقات السبع توفي في الجاهلية.

(٣) الأخنف بن قيس بن معاوية بن حصين التيمي كنيته أبو بحر، سيد تميم وأحد دهاة العرب العظام وأشجعهم الفاتحين يضرب به المثل في في الحلم والحكمة ولد بالبصرة وأدرك النبي ﷺ ولم يره وهو الذي كان إذا غضب غضب معه مائة ألف لا يدرون فيم غضب توفي سنة ٧٢ هـ.

عَمَّنْ حَدَّثَ بِهَا مِنْ جُمْلَةِ الصَّحَابَةِ وَأَخْيَارِهِمْ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي مَوْطِنِ اجْتِمَاعِ الْكَثِيرِ مِنْهُمْ فِي يَوْمِ الْخَنْدَقِ^(١) وَفِي غَزْوَةِ بَوَاطٍ^(٢) وَغُمْرَةِ الْخُدَيْبِيَّةِ^(٣) وَغَزْوَةِ تَبُوكَ وَأَمْثَالِهَا مِنْ مَحَافِلِ الْمُسْلِمِينَ وَمَجْمَعِ الْعَسَاكِرِ وَلَمْ يُؤْتَرْ عَنْ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ مُخَالَفَةً لِلرَّائِي فِيمَا حَكَاهُ وَلَا إِنكَارًا عَمَّا ذَكَرَ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ رَأَوْهُ، كَمَا رَوَاهُ فَسُكُوتُ السَّائِكَةِ مِنْهُمْ كَنُطْقٍ؛ النَّاطِقِ؛ إِذْ هُمْ الْمُنْتَزَّهُونَ عَنِ السُّكُوتِ عَلَى بَاطِلٍ وَالْمُدَاهَنَةِ فِي كَذِبٍ وَلَيْسَ هُنَاكَ رَغْبَةٌ وَلَا رَهْبَةٌ تَمْنَعُهُمْ وَلَوْ كَانَ مَا سَمِعُوهُ مُنْكَرًا عِنْدَهُمْ وَغَيْرَ مَعْرُوفٍ لَدَيْهِمْ لَانْكَرُوهُ كَمَا أَتَكَرَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ أَشْيَاءَ رَوَاهَا مِنَ السُّنَنِ وَالسِّيَرِ وَحُرُوفِ الْقُرْآنِ وَخَطَأَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَوَهَمَهُ فِي ذَلِكَ مِمَّا هُوَ مَعْلُومٌ فَهَذَا التَّوَعُّدُ كُلُّهُ يَلْحَقُ بِالْقَطْعِيِّ مِنْ مُعْجَزَاتِهِ لِمَا بَيَّنَّاهُ وَأَيْضًا فَإِنَّ أَمْثَالَ الْأَخْبَارِ الَّتِي لَا أَصْلَ لَهَا وَبُيِّنَتْ عَلَى بَاطِلٍ لَا بُدَّ مَعَ مُرُورِ الْأَزْمَانِ وَتَدَاوُلِ النَّاسِ وَأَهْلِ الْبَحْثِ مِنْ اتِّكْشَافِ ضَعْفِهَا وَخُمُولِ ذِكْرِهَا كَمَا يُشَاهَدُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَخْبَارِ الْكَاذِبَةِ وَالْأَرَاخِيفِ الطَّارِئَةِ، وَأَعْلَامِ نَبِيِّنَا ﷺ هَذِهِ الْوَارِدَةُ مِنْ طَرِيقِ الْإِحَادِ لَا تَزْدَادُ مَعَ مُرُورِ الزَّمَانِ إِلَّا ظُهُورًا وَمَعَ تَدَاوُلِ الْفُرُقِ وَكَثْرَةِ طُعْنِ الْعَدُوِّ وَحِرْصِهِ عَلَى تَوْهِينِهَا وَتَضْعِيفِ أَصْلِهَا وَإِجْهَادِ الْمُلْحِدِ عَلَى إِطْفَاءِ نُورِهَا إِلَّا قُوَّةً وَقُبُولًا وَلَا لِلطَّاعِنِ عَلَيْهَا إِلَّا حَسْرَةٌ وَعُغْلِيلٌ وَكَذَلِكَ إِخْبَارُهُ عَنِ الْغُيُوبِ وَإِنْبَاؤُهُ بِمَا يَكُونُ وَكَانَ، مَعْلُومٌ مِنْ آيَاتِهِ عَلَى الْجُمْلَةِ بِالضَّرُورَةِ، وَهَذَا حَقٌّ لَا غِطَاءَ عَلَيْهِ وَقَدْ قَالَ بِهِ مِنْ أَيْمَنِنَا الْقَاضِي^(٤) وَالْأَسْتَاذُ أَبُو بَكْرٍ^(٥) وَغَيْرُهُمَا رَحِمَهُمُ اللَّهُ وَمَا عِنْدِي أَوْجِبَ قَوْلُ الْقَائِلِ إِنَّ هَذِهِ الْقِصَصَ الْمَشْهُورَةَ مِنْ بَابِ خَبَرِ الْوَاحِدِ إِلَّا قَلَّةً مُطَالَعَتِهِ لِأَخْبَارِ وَرَوَايَتِهَا، وَشُغْلُهُ بِغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَعَارِفِ وَإِلَّا فَمَنْ أَعْتَنَى بِطَرِيقِ الثَّقَلِ وَطَالَعَ الْأَحَادِيثَ وَالسِّيَرِ لَمْ يَرْتَبْ فِي صِحَّةِ هَذِهِ الْقِصَصِ الْمَشْهُورَةِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ وَلَا يَتَعَدَّى أَنْ يَخْصُلَ الْعِلْمُ بِالتَّوَاتُرِ عِنْدَ وَاحِدٍ وَلَا يَخْصُلُ عِنْدَ آخَرٍ فَإِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ يَغْلُمُونَ بِالْخَبَرِ كَوْنُ بَغْدَادَ مَوْجُودَةً وَأَنَّهَا مَدِينَةٌ عَظِيمَةٌ وَدَارُ الْإِمَامَةِ وَالْخِلَافَةِ وَآخِذٌ مِنَ النَّاسِ لَا يَغْلُمُونَ أَسْمَاءَ فَضْلًا عَنْ وَصْفِهَا وَهَكَذَا يَغْلُمُ الْفُقَهَاءُ مِنْ أَصْحَابِ مَالِكٍ بِالضَّرُورَةِ وَتَوَاتُرِ الثَّقَلِ عَنْهُ أَنَّ مَذْهَبَهُ إِيْجَابُ قِرَاءَةِ أُمِّ الْقُرْآنِ فِي الصَّلَاةِ لِلْمُتَفَرِّدِ وَالْإِمَامِ، وَإِجْزَاءُ النَّيَّةِ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ عَمَّا سِوَاهُ وَأَنَّ الشَّافِعِيَّ^(٦) يَرَى تَجْدِيدَ النَّيَّةِ كُلِّ لَيْلَةٍ وَالْأَقْتِصَارَ فِي الْمَسْحِ عَلَى بَعْضِ الرَّأْسِ وَأَنَّ مَذْهَبَهُمَا الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ بِالْمُحَدَّدِ وَغَيْرِهِ وَإِيْجَابُ النَّيَّةِ فِي الْوُضُوءِ وَاشْتِرَاطُ الْوَلِيِّ فِي النِّكَاحِ

(١) الخندق: غزوة الخندق أو غزوة الأحزاب كانت سنة ٥ هـ، وسميت بغزوة الأحزاب لاجتماع أحزاب المشركين واليهود، فأمر النبي ﷺ بحفر الخندق بإشارة من سلمان الفارسي الصحابي الجليل ولم يكن ذلك معروفًا لدى العرب وإنما هو من مكائد الفرس. وكان ذلك في شوال سنة ٥ هـ.

(٢) غزوة بواط كانت في شهر ربيع الأول بعد (١٣) شهرًا من الهجرة.

(٣) تقدم الكلام عليها. (٤) تقدمت ترجمته.

(٥) تقدمت ترجمته. (٦) تقدمت ترجمته.

وَأَنَا أَنَا خَنيفَةٌ يَخَالِفُهُمَا فِي هَذِهِ الْمَسَائِلِ وَغَيْرُهُمْ مِمَّنْ لَمْ يَسْتَغْلِ بِمَذَاهِبِهِمْ وَلَا رَوَى أَقْوَالَهُمْ لَا يَعْرِفُ هَذَا مِنْ مَذَاهِبِهِمْ فَضْلاً. عَمَّنْ سِوَاهُ وَعِنْدَ ذِكْرِنَا أَحَادَ هَذِهِ الْمُعْجَزَاتِ نُزِيدُ الْكَلَامَ فِيهَا بَيَاناً إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

الفصل الرابع : في إعجاز القرآن

اعْلَمْ وَفَقْنَا الله وَإِيَّاكَ كِتَابَ الله العَزِيزِ مُنْظَرٍ عَلَى وَجْهِهِ مِنَ الإِعْجَازِ كَثِيرَةٍ وَتَخْصِيلُهَا مِنْ جِهَةٍ ضَبْطِ أَنْوَاعِهَا فِي أَرْبَعَةِ وَجْهِهِ: أَوَّلُهَا حُسْنُ تَأْلِيْفِهِ وَالتَّيَّامُ كَلِمِهِ وَفَصَاحَتُهُ وَوُجُوهُ إِيجَازِهِ. وَبَلَاغَتُهُ الْخَارِقَةُ عَادَةُ الْعَرَبِ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا أَرْبَابَ هَذَا الشَّانِ وَفَرْسَانَ الْكَلَامِ قَدْ خُصُّوا مِنَ الْبَلَاغَةِ، وَالْحُكْمِ مَا لَمْ يُخْصَ بِهِ غَيْرُهُمْ مِنَ الْأُمَمِ وَأَوْتُوا مِنْ ذَرَابَةِ اللِّسَانِ مَا لَمْ يُؤْتَ إِنْسَانٌ وَمِنْ فَضْلِ الْخِطَابِ مَا يَقِيْدُ الْأَلْبَابَ جَعَلَ اللهُ لَهُمْ ذَلِكَ طَبْعاً وَخَلَقَهُ وَفِيهِمْ عَزِيْزَةٌ وَقُوَّةٌ يَأْتُونَ مِنْهُ عَلَى الْبِدْيَةِ بِالْعَجَبِ وَيُذَلُّونَ بِهِ إِلَى كُلِّ سَبَبٍ فَيَخْطُبُونَ بِدِيْهَا فِي الْمَقَامَاتِ وَشَدِيدِ الْخُطْبِ، وَيَرْتَجِزُونَ بِهِ بَيْنَ الطَّعْنِ وَالضَّرْبِ وَيَمْدَحُونَ. وَيَقْدَحُونَ وَيَتَوَسَّلُونَ وَيَتَوَصَّلُونَ وَيَرْفَعُونَ وَيَضْمُونَ فَيَأْتُونَ مِنْ ذَلِكَ بِالسَّخْرِ الْحَلَالِ وَيُطَوِّقُونَ مِنْ أَوْصَافِهِمْ أَجْمَلَ مِنْ سُمْطِ الْآلِ فَيَخْدَعُونَ الْأَلْبَابَ وَيُذَلُّونَ الصَّعَابَ وَيُذْهِبُونَ الْإِحْنَ وَيُهِيجُونَ الدَّمْنَ وَيُجَرِّثُونَ الْجَبَانَ وَيَسْطُونَ يَدَ الْجَعْدِ الْبَنَانِ وَيُصَيِّرُونَ النَّاقِصَ كَامِلاً وَيَتَرَكُونَ النَّبِيَّةَ خَامِلاً. مِنْهُمْ الْبَدْوِيُّ ذُو اللَّفْظِ الْجَزَلِ وَالْقَوْلِ الْفَضْلِ. وَالْكَلَامِ الْفَخْمِ وَالطَّبْعِ الْجَزَلِ وَالْقَوْلِ الْفَضْلِ، وَالْكَلَامِ الْفَخْمِ وَالطَّبْعِ الْجَوْهَرِيِّ وَالْمُنْرَعِ الْقَوِيِّ وَمِنْهُمْ الْحَضَرِيُّ: ذُو الْبَلَاغَةِ الْبَارِعَةِ وَالْأَلْفَاظِ النَّاصِعَةِ وَالْكَلِمَاتِ الْجَامِعَةِ. وَالطَّبْعِ السَّهْلِ وَالتَّصَرُّفِ فِي الْقَوْلِ الْقَلِيلِ الْكُلْفَةِ الْكَثِيرِ الرُّوْنِقِ الرَّيْقِيِّ الْخَاشِيَةِ وَكِلَا الْبَاتِنِ فَلَهُمَا فِي الْبَلَاغَةِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ وَالْقُوَّةُ الدَّائِمَةُ. وَالْقِدْحُ الْفَالِجُ^(١) وَالْمُهْنِجُ النَّاهِجُ لَا يَشْكُونَ أَنَّ الْكَلَامَ طَوْعُ مَرَادِهِمْ. وَالْبَلَاغَةَ مَلِكُ قِيَادِهِمْ قَدْ حَوَّاهُ فُتُونُهَا وَاسْتَنْبَطُوا غُيُوبَهَا وَدَخَلُوا مِنْ كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِهَا وَعَلَوْا صَرْحاً لِيُلَوِّغَ أَسْبَابُهَا فَقَالُوا فِي الْخَطِيرِ «وَالْمُهْنِجُ» وَتَقَنَّنُوا فِي الْعَثِّ وَالسَّمِينِ وَتَقَاوَلُوا فِي الْقُلِّ وَالْكَثْرِ وَتَسَاجَلُوا فِي النُّظْمِ وَالشَّرِّ فَمَا رَاعَهُمْ إِلَّا رَسُولُ كَرِيمٍ بِكِتَابٍ عَزِيزٍ ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢]

أَخْكَمَتْ آيَاتُهُ وَفُصِّلَتْ كَلِمَاتُهُ وَبَهَّرَتْ بَلَاغَتُهُ الْعُقُولَ وَظَهَرَتْ فَصَاحَتُهُ عَلَى كُلِّ مَقُولٍ وَتَظَافَرِ إِيجَازُهُ وَإِعْجَازُهُ وَتَظَاهَرَتْ حَقِيقَتُهُ وَمَجَازُهُ وَتَبَارَتْ فِي الْحُسْنِ مَطَالِعُهُ وَمَقَاطِعُهُ وَخَوَتْ كُلَّ الْبَيَانِ جَوَامِعُهُ وَبَدَائِعُهُ وَأَعْتَدَلْ مَعَ إِيجَازِهِ حُسْنُ نَظْمِهِ وَأَنْطَبَقَ عَلَى كَثْرَةِ قَوَائِدِهِ مُخْتَارُ لَفْظِهِ وَهُمْ أَفْسَحُ مَا كَانُوا فِي هَذَا الْبَابِ مَجَالاً وَأَشْهَرُ فِي الْخِطَابَةِ رَجَالاً وَأَكْثَرُ فِي السَّجْعِ وَالشَّعْرِ سَجَالاً وَأَوْسَعُ فِي الْعَرَبِ وَاللُّغَةِ مَقَالاً بَلَّغَتْهُمْ الَّتِي بِهَا يَتَحَاوَرُونَ وَمَنَازِعُهُمُ الَّتِي عَنْهَا يَتَفَاضَلُونَ

(١) القدح: واحد الأقداح وهو قدام الميسر المعروف في الجاهلية. والفالج: الفائز يقال فلج أمره: فاز...

كَلَامَ جَارِيَةٍ فَقَالَ لَهَا: قَاتِلْكَ اللَّهُ مَا أَفْصَحَكَ؟ فَقَالَتْ أَوْ يُعَذِّبُ هَذَا فَصَاحَةً بَعْدَ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَمْرًا مُوسَى أَنْ أَرْضِعِي﴾ [القصاص: ٧] الْآيَةُ فَجَمَعَ فِي آيَةٍ وَاحِدَةٍ بَيْنَ أَمْرَيْنِ وَنَهْيَيْنِ وَخَبَرَيْنِ وَبِشَارَتَيْنِ فَهَذَا نَوْعٌ مِنْ إِعْجَازِهِ مُتَفَرِّدٌ بِذَاتِهِ غَيْرُ مُضَافٍ إِلَى غَيْرِهِ عَلَى التَّحْقِيقِ وَالصَّحِيحِ مِنَ الْقَوْلَيْنِ وَكَوْنُ الْقُرْآنِ مِنْ قِبَلِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَنَّهُ أَتَى بِهِ مَعْلُومٌ ضَرُورَةٌ وَكَوْنُهُ ﷺ مُتَّحِدًا بِهِ مَعْلُومٌ ضَرُورَةٌ وَعَجَزُ الْعَرَبِ عَنِ الْإِثْنَيْنِ بِهِ مَعْلُومٌ ضَرُورَةٌ وَكَوْنُهُ فِي فَصَاحَتِهِ خَارِفًا لِلْعَادَةِ مَعْلُومٌ ضَرُورَةٌ لِلْعَالَمِينَ بِالْفَصَاحَةِ وَوُجُوهِ الْبَلَاغَةِ وَسَبِيلُ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا عِلْمٌ ذَلِكَ بِعَجْزِ الْمُتَكْرِينَ مِنْ أَهْلِهَا عَنْ مُعَارَضَتِهِ وَأَعْتَزَّافِ الْمُقَرِّينَ بِإِعْجَازِ بَلَاغَتِهِ وَأَنْتَ إِذَا تَأَمَّلْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾ [البقرة: ١٧٩] وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَلُجُودًا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [سبا: ٥١] وَقَوْلُهُ: ﴿أَدْفَعْ بِأَلْفِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٢٤] وَقَوْلُهُ: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلُغِي مَاءَكِ وَنَسَمَاءَ أَتْلُجِي﴾ [هود: ٤٤] الْآيَةُ. وَقَوْلُهُ: ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذِلِّهِمْ فَيَنْهَضُ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾ [العنكبوت: ٤٠] الْآيَةُ وَأَشْبَاهُهَا مِنَ الْآيِ بَلْ أَكْثَرَ الْقُرْآنِ حَقَّقَتْ مَا بَيَّنَّتْهُ مِنْ إِعْجَازِ الْفَاطِظِ وَكَثْرَةِ مَعَانِيهَا وَدِيَابِجَةِ عِبَارَتِهَا وَحُسْنِ تَأْلِيفِ حُرُوفِهَا وَتِلَاوُمِ كَلِمَتِهَا. وَأَنَّ تَحْتَ كُلِّ لَفْظَةٍ مِنْهَا جُمْلَةً كَثِيرَةً وَفُصُولًا جَمَّةً وَعُلُومًا زَوَاجِرَ مِلَّتِ الدَّوَابِ مِنْ بَعْضِ مَا اسْتَفِيدَ مِنْهَا وَكَثُرَتِ الْمَقَالَاتُ فِي الْمُسْتَبْطَاطِ عَنْهَا ثُمَّ هُوَ فِي سَرْدِ الْقِصَصِ الطُّوَالِ وَأَخْبَارِ الْقُرُونِ السُّوَالِفِ الَّتِي يَضَعُ فِي عَادَةِ الْفُصَحَاءِ عِنْدَهَا الْكَلَامَ وَيَذْهَبُ مَاءُ الْبَيَانِ آيَةً لِمَتَامِلِهِ مِنْ رِزْقِ الْكَلَامِ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ وَالتَّيَّامُ سَرْدِهِ وَتَنَاصُفِ وَجُوهِهِ كَقِصَّةِ يُوسُفَ عَلَى طُولِهَا ثُمَّ إِذَا تَرَدَّدَتْ قِصَصُهُ اخْتَلَفَتْ الْعِبَارَاتُ عَنْهَا عَلَى كَثْرَةِ تَرَدُّدِهَا حَتَّى تَكَادَ كُلُّ وَاحِدَةٍ تُنْسِي فِي الْبَيَانِ صَاحِبَتَهَا وَتَتَنَاصِفُ فِي الْحُسْنِ وَجْهَ مُقَابَلَتِهَا وَلَا تُقَوِّرُ لِلنَّفْسِ مِنْ تَرْدِيدِهَا وَلَا مُعَادَاةَ لِمُعَادَاةَا.

الفصل الخامس: إعجاز النظم والأسلوب

الرَّجْعُ الثَّانِي مِنْ إِعْجَازِهِ صُورَةُ تَظْمِيهِ الْعَجِيبِ، وَالْأَسْلُوبُ الْعَرِيبُ الْمُخَالِفُ لِأَسَالِيبِ كَلَامِ الْعَرَبِ وَمَتَاهِجِ تَظْمِيهَا وَنَثَرِهَا الَّذِي جَاءَ عَلَيْهِ وَوَقَفَتْ مَقَاطِعُ آيَةٍ وَأَنْتَهَتْ قَوَاصِلُ كَلِمَاتِهِ إِلَيْهِ وَلَمْ يَوْجَدْ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ تَظْمِيرٌ لَهُ وَلَا اسْتِطَاعَ أَحَدٌ مِمَّا نَلَّهَ شَيْءٌ مِنْهُ بَلْ حَازَتْ فِيهِ عُقُولُهُمْ وَتَدَلَّهَتْ دُونُهُ أَهْلَامُهُمْ يَهْتَدُوا إِلَى مِثْلِهِ فِي جَنْسِ كَلَامِهِمْ مِنْ نَثَرٍ أَوْ نَظْمٍ أَوْ سَجْعٍ أَوْ رَجَزٍ أَوْ شِعْرِ وَلَمَّا سَمِعَ كَلَامَهُ ﷺ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ^(١) وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ رَقًّ فَجَاءَهُ أَبُو جَهْلٍ^(٢) مُنْكَرًا

(١) الوليد بن المغيرة بن عبد الله المخزومي رئيس قريش وأحد زعمائها، وهو أب خالد بن الوليد رضي الله عنه، مات المغيرة كافراً.

(٢) أبو جهل عدو الله من أشد الناس عداوة للرسول والمسلمين ومن أكبر المؤذنين لرسول الله ﷺ، قتل في غزوة بدر الكبرى على يد معوذ وأخيه وهما ابنا عفراء الأنصارين.

عَلَيْهِ قَالَ وَاللَّهِ مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ أَعْلَمُ بِالشَّعَارِ مِنِّي وَاللَّهِ مَا يُشَبِّهُ الَّذِي يَقُولُ شَيْئاً مِنْ هَذَا: وَفِي خَبَرِهِ الْآخِرِ حِينَ جَمَعَ قُرَيْشاً عِنْدَ حُضُورِ الْمَوْسِمِ وَقَالَ: إِنَّ وَفُودَ الْعَرَبِ تَرِدُ فَاجْتَمِعُوا فِيهِ رَأياً لَا يَكْذِبُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً فَقَالُوا: نَقُولُ كَاهِنٌ قَالَ وَاللَّهِ مَا هُوَ بِكَاهِنٍ مَا هُوَ بِزَمَزَمِيَّةٍ وَلَا سَجْعِيَّةٍ قَالُوا: مَجْنُونٌ قَالَ مَا هُوَ بِمَجْنُونٍ وَلَا بِخَنَقِيَّةٍ وَلَا وَسُوسِيَّةٍ، قَالُوا: فَتَقُولُ شَاعِرٌ، قَالَ مَا هُوَ بِشَاعِرٍ قَدْ عَرَفْنَا الشَّعْرَ كُلَّهُ رَجَزُهُ وَهَزَجُهُ وَقَرِيبُصُهُ وَمَبْسُوطُهُ وَمَقْبُوضُهُ، مَا هُوَ بِشَاعِرٍ قَالُوا: فَتَقُولُ سَاحِرٌ، قَالَ مَا هُوَ بِسَاحِرٍ وَلَا نَفْثِيَّةٍ وَلَا عَقْدِيَّةٍ قَالُوا: فَمَا تَقُولُ قَالَ مَا أَنْتُمْ بِقَائِلِينَ مِنْ هَذَا شَيْئاً إِلَّا وَأَنَا أَعْرِفُ أَنَّهُ بَاطِلٌ وَإِنَّ أَقْرَبَ الْقَوْلِ أَنَّهُ سَاحِرٌ فَإِنَّهُ سِخَرٌ يُقَرِّقُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَأَبْنَيْهِ وَالْمَرْءِ وَأَخِيهِ وَالْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَالْمَرْءِ وَعَشِيرَتِهِ فَتَفَرَّقُوا وَجَلَسُوا عَلَى السَّبِيلِ يُحَدِّثُونَ النَّاسَ ^(١)، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْمَوْلِيدِ ﴿نَزَقَ وَمَنْ خَلَقْتَ وَحِيداً﴾ [المدثر: ١١] الْآيَاتِ، وَقَالَ عُثْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ حِينَ سَمِعَ الْقُرْآنَ: يَا قَوْمَ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي لَمْ أَتْرُكْ شَيْئاً إِلَّا وَقَدْ عَلِمْتُمْ وَقَرَأْتُمْ وَقُلْتُمْ، وَاللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلاً، وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ مِثْلَهُ قَطُّ مَا هُوَ بِالشَّعْرِ وَلَا بِالسَّخْرِ وَلَا بِالْكَهَانَةِ؛ وَقَالَ النَّضْرُ ^(٢) بْنُ الْحَارِثِ نَحْوَهُ وَفِي حَدِيثِ إِسْلَامِ أَبِي ذَرٍّ وَوَصَفَ ^(٣)أَخَاهُ ^(٤)أُنَيْساً فَقَالَ: وَاللَّهِ ^(٥)مَا سَمِعْتُ بِأَشْعَرَ مِنْ أَخِي أُنَيْسٍ لَقَدْ نَاقَضَ أَتْنَى عَشَرَ شَاعِراً فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنَا أَحَدُهُمْ وَأَنَّهُ أَتَطَلَّقَ إِلَى مَكَّةَ وَجَاءَ إِلَى أَبِي ذَرٍّ بِخَبَرِ النَّبِيِّ ﷺ قُلْتُ فَمَا يَقُولُ النَّاسُ؟ قَالَ يَقُولُونَ شَاعِراً كَاهِنٌ سَاحِرٌ لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَهَنَةِ فَمَا هُوَ بِقَوْلِهِمْ وَلَقَدْ وَضَعْتُهُ عَلَى أَفْرَاءِ الشَّعْرِ فَلَمْ يَلْتَمِمْ وَمَا يَلْتَمِمْ عَلَى لِسَانِ أَحَدٍ بَعْدِي أَنَّهُ شِعْرٌ وَإِنَّهُ لَصَادِقٌ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ؛ وَالْأَخْبَارُ فِي هَذَا صَحِيحَةٌ كَثِيرَةٌ وَالْإِعْجَازُ بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ التَّوَعِينِ: الْإِبْجَازُ وَالْبَلَاغَةُ بِذَاتِهَا، وَالْأَسْلُوبُ الْعَرَبِيُّ بِذَاتِهِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا نَوْعٌ إِعْجَازٌ عَلَى التَّحْقِيقِ لَمْ تَقْدِرِ الْعَرَبُ عَلَى الْإِثْنَانِ بِوَاحِدٍ مِنْهُمَا إِذْ كُلُّ وَاحِدٍ خَارِجٌ عَنْ قُدْرَتِهَا مُبَايِنٌ لِفَصَاحَتِهَا وَكَلَامِهَا؛ وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ أَيْمَةِ الْمُحَقِّقِينَ وَذَهَبَ بَعْضُ الْمُفْتَنِّدِي بِهِمْ إِلَى أَنَّ الْإِعْجَازَ فِي مَجْمُوعِ الْبَلَاغَةِ، وَالْأَسْلُوبُ وَآتَى عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِ تَمَجُّهِ الْأَسْمَاعِ وَتَنَفُّرِ مِثْلِهِ الْقُلُوبِ. وَالصَّحِيحُ مَا قَدَّمْنَاهُ، وَالْعِلْمُ بِهِذَا كُلُّهُ ضَرُورَةٌ وَقَطْعاً وَمَنْ تَفَنَّيَ فِي عُلُومِ الْبَلَاغَةِ وَلَزَهَفَ خَاطِرُهُ وَلِسَانُهُ أَدَبَ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ لَمْ يَخَفْ عَلَيْهِ مَا قُلْنَا وَقَدْ اخْتَلَفَ أَيْمَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي وَجْهِ عَجْزِهِمْ عَنْهُ فَأَكْثَرُهُمْ يَقُولُ إِنَّهُ مِمَّا جُمِعَ فِي قُوَّةِ جِزَالَتِهِ وَنَصَاعَةِ الْفَاطِظِ وَحُسْنِ نَظْمِهِ

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة من رواية ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) أخوه هو أنيس بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار الغفاري وهو أخو أبي ذر وكان أكبر منه كما

كان من الشعراء.

(٥) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح.

وَلِيَجْزَاهُ وَيُدِيْعَ تَأْلِيْفِهِ وَأَسْلُوْبِهِ لَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ فِي مَقْدُورِ الْبَشَرِ وَأَنَّهُ مِنْ بَابِ الْخَوَارِقِ الْمُتَمَتِّعَةِ عَنْ أَقْدَارِ الْخَلْقِ عَلَيْهَا كِإِخْيَاءِ الْمَوْتَى وَقَلْبِ الْعَصَا وَتَسْبِيحِ الْحَصَا وَذَهَبِ الشَّيْخِ أَبُو الْحَسَنِ ^(١) إِلَى أَنَّهُ مِمَّا يُمْكِنُ أَنْ يَدْخُلَ مِثْلُهُ تَحْتَ مَقْدُورِ الْبَشَرِ، وَيُقَدَّرُهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ هَذَا وَلَا يَكُونَ فَمَنْعَهُمُ اللَّهُ هَذَا وَعَجَزَهُمْ عَنْهُ، وَقَالَ بِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَعَلَى الطَّرِيقَيْنِ فَعَجَزُ الْعَرَبِ عَنْهُ ثَابِتٌ وَإِقَامَةُ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ بِمَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ فِي مَقْدُورِ الْبَشَرِ، وَتُحَدِّثُهُمْ بِأَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِهِ قَاطِعٌ وَهُوَ أَبْلَغُ فِي التَّعْجِيزِ وَأَخْرَى بِالتَّقْرِيعِ وَالِاخْتِجَاجِ بِمَجِيءِ بَشَرٍ مِثْلِهِمْ بِشَيْءٍ لَيْسَ مِنْ قُدْرَةِ الْبَشَرِ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ قُدْرَةُ الْبَشَرِ لَزِمَ وَهُوَ أَبْهَرُ آيَةٍ وَأَقْمَحُ دَلَالَةٍ وَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَمَا أَتَوْا فِي ذَلِكَ بِمَقَالٍ بَلْ صَبَرُوا عَلَى الْجَلَاءِ وَالْقَتْلِ وَتَجَرَّعُوا كَاسَاتِ الصُّغَارِ وَالذُّلِّ وَكَانُوا مِنْ شُمُوحِ الْأَنْفِ وَإِبَاءَةِ الضُّمَنِ بِحَيْثُ لَا يُؤْثِرُونَ ذَلِكَ اخْتِيَاراً وَلَا يَرْضَوْنَهُ إِلَّا اضْطِرَاراً وَإِلَّا فَالْمُعَارَضَةُ لَوْ كَانَتْ مِنْ قُدْرِهِمْ وَالشُّغْلُ بِهَا أَهْوَنُ عَلَيْهِمْ وَأَسْرَعُ بِالتَّجَحُّجِ وَقَطْعِ الْعُذْرِ وَإِفْحَامِ الْخُضَمِ لَدَيْهِمْ وَهُمْ مِمَّنْ لَهُمْ قُدْرَةُ عَلَى الْكَلَامِ وَقُدُوءُ فِي الْمَعْرِفَةِ بِهِ لِجَمِيعِ الْأَنَامِ وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ جَهَدَ جَهْدَهُ وَاسْتَنْقَذَ مَا عِنْدَهُ فِي إِخْفَاءِ ظُهُورِهِ وَإِطْفَاءِ نُورِهِ فَمَا جَلَلُوا فِي ذَلِكَ خَبِيئَةً مِنْ بَنَاتِ شَفَاهِهِمْ وَلَا أَتَوْا بِنُطْقَةٍ مِنْ مُعِينِ مِيَاهِهِمْ مَعَ طُولِ الْأَمَدِ وَكَثْرَةِ الْعَدَدِ وَتَظَاهِرِ الْوَالِدِ وَمَا وَلَدَ بَلْ أَبْلَسُوا فَمَا تَبَسُّوا وَمِنْعُوا فَانْقَطَعُوا فَهَذَا التَّوَعَانِ مِنْ إِعْجَازِهِ.

الفصل السادس: الأخبار عن الغيب

الْوَجْهُ الثَّلَاثُ مِنَ الْإِعْجَازِ مَا أَنْطَوَى عَلَيْهِ مِنَ الْأَخْبَارِ بِالْمُعْجَبَاتِ وَمَا لَمْ يَكُنْ وَلَمْ يَقَعْ فَوُجِدَ كَمَا وَرَدَ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي أَخْبَرَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَنَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَامِلِينَ﴾ [الفتح: ٢٧] وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ سَيَقِيلُونَ﴾ [الروم: ٣] وَقَوْلِهِ: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الَّذِينَ كُفُّوا﴾ [الفتح: ٢٣] وَقَوْلِهِ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ [النور: ٥٥] الْآيَةِ وَقَوْلِهِ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١] إِلَى آخِرِهَا فَكَانَ جَمِيعُ هَذَا كَمَا قَالَ فَغَلَبَتْ الرُّومُ فَارِسَ فِي بَضْعِ سِنِينَ؛ وَدَخَلَ النَّاسُ فِي الْإِسْلَامِ أَفْوَاجاً فَمَا مَاتَ ﷺ وَفِي بِلَادِ الْعَرَبِ كُلِّهَا مُوَضِعٌ لَمْ يَدْخُلْهُ الْإِسْلَامُ وَاسْتَخْلَفَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَكَنَ فِيهَا دِينَهُمْ وَمَلَكَهُمْ إِيَّاهَا مِنْ أَقْصَى الْمَشَارِقِ إِلَى أَقْصَى الْمَغَارِبِ كَمَا قَالَ ﷺ: رُوِيَ لِي الْأَرْضُ فَأَرِيتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَسَيَلْتُ مَلِكَ أُمَّتِي مَا رَوَى لِي مِنْهَا، وَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] فَكَانَ كَذَلِكَ لَا يَكَادُ يَعُدُّ مَنْ سَعَى فِي تَغْيِيرِهِ وَتَبْدِيلِ مُحْكَمِهِ مِنَ الْمُلْحَدَةِ وَالْمُعْطَلَةِ لَا سِيَّامَا الْقَرَامِطَةُ فَأَجْمَعُوا كَيْدَهُمْ وَحَوْلَهُمْ وَقُوَّتَهُمُ الْيَوْمَ نَيْفًا عَلَى خَمْسِمِائَةِ عَامٍ فَمَا قَدَّرُوا عَلَى إِطْفَاءِ شَيْءٍ مِنْ نُورِهِ وَلَا تَغْيِيرِ كَلِمَةٍ مِنْ كَلَامِهِ وَلَا تَشْكِيكِ الْمُسْلِمِينَ فِي حَرْفٍ مِنْ

حُرُوفِهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ ﴿سَيَبْرَزُ الْجَمْعُ وَيَرْلُونَ الدُّبُرَ﴾ [القمر: ١١] وَقَوْلُهُ: ﴿تَتَلَوْنَهُمْ بِعَدْبِهِمْ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ﴾ [التوبة: ١٤] وَالْآيَةُ وَقَوْلُهُ: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى﴾ [التوبة: ٣٣] الْآيَةُ وَقَوْلُهُ: ﴿لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقْتُلُوكُمْ﴾ [آل عمران: ١١١] الْآيَةُ فَكَانَ كُلُّ ذَلِكَ وَمَا فِيهِ مِنْ كَشْفِ أَسْرَارِ الْمُتَنَافِقِينَ وَالْيَهُودِ وَمَقَالِهِمْ وَكَذِبِهِمْ فِي حَلْفِهِمْ وَتَقْرِيعِهِمْ بِذَلِكَ كَقَوْلِهِ: ﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ [المجادلة: ٨] وَقَوْلُهُ: ﴿يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ﴾ [آل عمران: ١٥٤] الْآيَةُ وَقَوْلُهُ: ﴿الَّذِينَ هَادُوا مُسْتَعْتَبُونَ لِلْكَذِبِ مُسْتَعْتَبُونَ﴾ [المائدة: ٤١] الْآيَةُ، وَقَوْلُهُ: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاقِعِهَا إِلَى مَوَاقِعٍ آخَرَ لِيُغَيِّرُوا ذِكْرَ اللَّهِ وَلِيُغَيِّرُوا أَسْمَاءَ الْأَشْيَاءِ﴾ [النساء: ٤٦] وَقَدْ قَالَ مُبْدِيًا مَا قَدَرَهُ اللَّهُ وَاعْتَقَدَهُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ بَدْرٍ ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَوَدَّوْنَ أَنْ غَيَّرَ ذَاتَ الشُّوكَةِ ثَكُوتَ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٧] وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا كُنَّاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [الحجر: ٩٥] وَلَمَّا نَزَلَتْ بَشَرُ النَّبِيِّ ﷺ بِذَلِكَ أَصْحَابَهُ بِأَنَّ اللَّهَ كَفَاهُ إِيَّاهُمْ وَكَانَ الْمُسْتَهْزِئُونَ نَفَرًا بِمَكَّةَ يُنْفِرُونَ النَّاسَ عَنْهُ وَيُؤْذِنُونَهُ فَهَلَكُوا؛ وَقَوْلُهُ: ﴿وَاللَّهُ يَبْصِرُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧] فَكَانَ كَذَلِكَ عَلَى كَثَرَةِ مَنْ رَامَ ضَرَّهُ وَقَصَدَ قِتْلَهُ وَالْأَخْبَارُ بِذَلِكَ مَعْرُوفَةٌ صَحِيحَةٌ.

الفصل السابع: الأخبار عن القرون السالفة

الْوَجْهُ الرَّابِعُ مَا أَتَى بِهِ مِنْ أَخْبَارِ الْقُرُونِ السَّالِفَةِ وَالْأَمَمِ الْبَائِدَةِ وَالشَّرَائِعِ الدَّائِرَةِ مِمَّا كَانَ لَا يَعْلَمُ مِنْهُ الْقِصَّةُ الْوَاحِدَةُ إِلَّا الْفَدُّ مِنْ أَخْبَارِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِي قَطَعَ عُمَرُ فِي تَعْلَمَ ذَلِكَ فَيُورِدُهُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى وَجْهِهِ وَيَأْتِي بِهِ عَلَى نَصِّهِ فَيَعْتَرِفُ الْعَالِمُ بِذَلِكَ بِصِحَّتِهِ وَصِدْقِهِ وَأَنَّ مِثْلَهُ لَمْ يَنْلَهُ بِتَعْلِيمٍ وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُ ﷺ أُمِّي لَا يَقْرَأُ وَلَا يَكْتُبُ وَلَا أَشْتَغَلَ بِمُدَارَسَةِ وَلَا مُتَافَتَةٍ وَلَمْ يَغِبْ عَنْهُمْ وَلَا جَهْلَ حَالِهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَقَدْ كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ كَثِيرًا مَا يَسْأَلُونَهُ ﷺ عَنْ هَذَا فَيَنْزِلُ عَلَيْهِ مِنَ الْقُرْآنِ مَا يَنْتَلُو عَلَيْهِمْ مِنْهُ ذِكْرًا كَقِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ مَعَ قَوْمِهِمْ وَخَبَرِ مُوسَى، وَالْخَضِرِ^(١) وَيُؤَسِّفُ وَإِخْوَتِهِ وَأَصْحَابِ الْكَهْفِ وَذِي^(٢) الْقُرْنَيْنِ

(١) الخضر يقال هو بليا بن ملكان اختلف المحدثون في نبوته ورسالته وحياته وولادته، إلا أن الأغلب ذهب إلى أنه ولي من أولياء الله، وذهب بعضهم إلى أنه لا زال حياً، إلا أن هذا القول يعوزه الدليل القطعي. وقال الإمام البخاري أنه سمي الخضر لأنه جلس على فروة فإذا هي تهتر من خلفه خضراء. والفروة: هي الأرض اليابسة أو الحشيش اليابس.

(٢) ذو القرنين هو إسكندر ذكرت قصته في سورة الكهف: ويسألونك عن ذي القرنين: ١٨/٨٢.

لقمان بن عطاء اختلف فيه قيل: إنه ابن أخت داود عليه السلام وعنه أخذ الحكمة وقيل إنه نبي وقيل إنه ولي، وقال الأكثرون إنه ولي وليس بنبي واعتمد على حديث روي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: لم يكن لقمان نبياً ولكن كان عبداً كثير التفكير حسن اليقين أحب الله تعالى فأحبه فمن عليه بالحكمة. الحديث. وقيل في حقه إنه عاش ألف سنة وبذلك يكون عاش أكثر من نوح عليه السلام.

وَلَقُفْمَانِ وَأَبْنَيْهِ وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَبَدَأَ الْخَلْقَ وَمَا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ وَصُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى مِمَّا صَدَّقَهُ فِيهِ الْعُلَمَاءُ بِهَا وَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى تَكْذِيبِ مَا ذُكِرَ مِنْهَا بَلْ أَدْعَوُا لِذَلِكَ قَوْمٌ مُؤَفَّقِي آمَنَ بِمَا سَبَقَ لَهُ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ شَقِيٍّ مُعَانِدٍ حَاسِدٍ وَمَعَ هَذَا لَمْ يُحْكَ عَنْ وَاحِدٍ مِنَ النَّصَارَى وَالْيَهُودِ عَلَى شِدَّةِ عَدَاوَتِهِمْ لَهُ وَجَزْصِهِمْ عَلَى تَكْذِيبِهِ وَطُولِ اخْتِجَاجِهِ عَلَيْهِمْ بِمَا فِي كُتُبِهِمْ وَتَفْرِيعِهِمْ بِمَا أَنْطَوَتْ عَلَيْهِ مَصَاحِفُهُمْ وَكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ لَهُ ﷺ وَتَغْيِيبِهِمْ إِيَّاهُ عَنْ أَخْبَارِ أَنْبِيَائِهِمْ وَأَسْرَارِ عُلُومِهِمْ وَمُسْتَوْدَعَاتِ سِيرِهِمْ وَإِعْلَامِهِ لَهُمْ بِمَكْتُومِ سِرَاتِهِمْ وَمُصَنَّفَاتِ كُتُبِهِمْ مِثْلَ سُؤَالِهِمْ عَنِ الرُّوحِ وَذِي الْقُرْآنِ وَأَصْحَابِ الْكَهْفِ وَعِيسَى وَحُكْمِ الرَّجْمِ وَمَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَا حُرِّمَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَنْعَامِ وَمِنْ طَيِّبَاتِ كَانَتْ أَجَلَتْ لَهُمْ فَحُرِّمَتْ عَلَيْهِمْ بِنِعْيِهِمْ، وَقَوْلِهِ: «ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُ فِي الْإِنْجِيلِ» [الفصح: ٢٩] وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِهِمُ الَّتِي نَزَلَ فِيهَا الْقُرْآنُ فَأَجَابَهُمْ وَعَرَّفَهُمْ بِمَا أَوْحِيَ إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ أَتَكَرَّرَ ذَلِكَ أَوْ كَذَّبَهُ بَلْ أَكْثَرَهُمْ صَرَخَ بِصِحَّةِ نُبُوَّتِهِ وَصَدَقَ مَقَالَتِهِ وَأَعْتَرَفَ بِعِنَادِهِ وَحَسَدِهِ إِيَّاهُ كَأَهْلِ نَجْرَانَ^(١) وَأَبْنِ صُورِيَا^(٢) وَأَبْنِي^(٣) أَخْطَبَ وَغَيْرِهِمْ وَمَنْ بَاهَتْ فِي ذَلِكَ بَعْضُ الْمُبَاهِتَةِ وَأَدَّعَى أَنَّ فِيمَا عِنْدَهُمْ مِنْ ذَلِكَ لِمَا حَكَاهُ مُخَالَفَةً دَعِيَ إِلَى إِقَامَةِ حُجَّتِهِ وَكَشَفَ دَعْوَتِهِ فَقِيلَ لَهُ «قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» إِلَى قَوْلِهِ: «الظَّالِمُونَ» [آل عمران: ٩٣ - ٩٤] فَقَرَّعَ وَوَبَّخَ وَدَعَا إِلَى إِخْضَارِ مُمَكِّنٍ غَيْرِ مُمْتَنِعٍ فَمَنْ مُعْتَرِفٍ بِمَا جَحَدَهُ وَمُتَوَاقِعٍ يُلْقَى عَلَى قَضِيحَتِهِ مِنْ كِتَابِهِ يَدُهُ وَلَمْ يُؤَثَّرْ أَنَّ وَاحِدًا مِنْهُمْ أَظْهَرَ خِلَافَ قَوْلِهِ مِنْ كُتُبِهِ وَلَا أَبْدَى صَحِيحًا وَلَا سَقِيمًا مِنْ صُحُفِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «يَتَأَهَّلَ الْكِتَابُ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ» [المائدة: ١٥] الْآيَتِينَ.

الفصل الثامن: التحدي والتعجيز

هَذِهِ الْوُجُوهُ الْأَرْبَعَةُ مِنْ إِعْجَازِهِ بَيِّنَةٌ لَا نِزَاعَ فِيهَا وَلَا مِرْيَةَ وَمِنْ الْوُجُوهِ الْبَيِّنَةِ فِي إِعْجَازِهِ

(١) أهل نجران طائفة من النصارى أتوا النبي ﷺ وَخَاجُوهُ فِي عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَدَعَاهُمْ إِلَى الْمِبَاهَلَةِ فَامْتَنَعُوا خَوْفًا...

(٢) وابن صوريا هو عبد الله بن صوريا الأعور أحد أجباز اليهود الذين كانوا بالمدينة وهو الذي أخفى آية الرجم بيده، واختلف في إسلامه ولكن الأكثر إنه مات كافراً، ولقب بالأعور لأن عبد الله بن سلام قال له حين وضع يده على آية الرجم يخفيها... ارفع يدك يا أعور، والقصة أخرجه الإمام البخاري في الصحيح.

(٣) ابنا أخطب هما حيي وأبو ياسر - وحيي هو والد صفية أم المؤمنين رضي الله عنها وكانت تقول: كان عمي أبو ياسر أحسن رأياً من أبي، كان يقول ألسنت تجده في كتبنا فيقول: نعم هو هو فيقول له فما في نفسك منه...؟.

مِنْ غَيْرِ هَذِهِ الْوُجُوهِ أَيْ وَرَدَتْ بِتَعْجِيزِ قَوْمٍ فِي قَضَايَا وَإِعْلَامِهِمْ أَنَّهُمْ لَا يَفْعَلُونَهَا فَمَا فَعَلُوا وَلَا قَدَرُوا عَلَى ذَلِكَ كَقَوْلِهِ لِلْيَهُودِ ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِكَةً﴾ [البقرة: ٩٤] الْآيَةَ قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الرَّجَّاحُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَعْظَمُ حُجَّةٍ وَأَظْهَرُ دَلَالَةٍ عَلَى صِحَّةِ الرُّسَالَةِ لِأَنَّهُ قَالَ لَهُمْ ﴿فَتَسْنُوا الْمَوْتَ﴾ [الجمعة: ٦٠] وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّهُمْ لَنْ يَتَمَتَّعُوا أَبَدًا فَلَمْ يَتَمَتَّعُوا وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ «وَالَّذِي» تَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَقُولُهَا رَجُلٌ مِنْهُمْ إِلَّا غَضَّ بِرِيقِهِ، يَغْنِي يَمُوتُ مَكَانَهُ فَصَرَفَهُمُ اللَّهُ عَنْ تَمَتُّعِهِ وَجَزَعَهُمْ لِيُظْهَرَ صِدْقَ رَسُولِهِ وَصِحَّةَ مَا أَوْحَى إِلَيْهِ إِذْ لَمْ يَتَمَتَّعُوا أَحَدٌ مِنْهُمْ وَكَانُوا عَلَى تَكْذِيبِهِ أَخْرَصَ لَوْ قَدَرُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ فَظَهَرَتْ بِذَلِكَ مُعْجَزَتُهُ وَبَانَ حُجَّتُهُ؛ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَصْبَلِيُّ ^(١) مِنْ أَغْجَبِ أَمْرِهِمْ أَنَّهُ لَا يُوجَدُ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا وَاحِدٌ مِنْ يَوْمٍ أَمَرَ اللَّهُ بِذَلِكَ نَبِيٌّ يَتَقَدَّمُ عَلَيْهِ وَلَا يُجِيبُ إِلَيْهِ وَهَذَا مَوْجُودٌ مُشَاهِدٌ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَمَتَّعَهُ مِنْهُمْ وَكَذَلِكَ آيَةُ الْمُبَاهَلَةِ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى حَيْثُ وَقَدْ عَلَيْهِ أَسَافِقَةُ نَجْرَانَ وَأَبْنَاوُ الْإِسْلَامِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ آيَةَ الْمُبَاهَلَةِ ^(٢) بِقَوْلِهِ: ﴿فَمَنْ حَاكَمَكَ فِيهِ﴾ [آل عمران: ٦١] الْآيَةَ فَأَمْتَنَعُوا مِنْهَا وَرَضُوا بِأَذَاءِ الْجِزْيَةِ وَذَلِكَ أَنَّ الْعَاقِبَ عَظِيمُهُمْ قَالَ لَهُمْ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَأَنَّهُ مَا لَاعَنَ قَوْمًا نَبِيٌّ قَطُّ فَبَقِيَ كِبِيرُهُمْ وَلَا صَغِيرُهُمْ وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ [البقرة: ٢٣] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَكِنْ مَقْعَلُوا﴾ [البقرة: ٢٤] فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُمْ لَا يَفْعَلُونَ كَمَا كَانَ وَهَذِهِ الْآيَةُ أَذْخَلَ فِي بَابِ الْإِخْبَارِ عَنِ الْغَيْبِ وَلَكِنْ فِيهَا مِنَ التَّعْجِيزِ مَا فِي النَّبِيِّ قَبْلَهَا.

الفصل التاسع: الروعة في السمع والهيبة في القلوب

وَمِنْهَا الرُّوْعَةُ الَّتِي تَلْحَقُ قُلُوبَ سَامِعِيهِ وَأَسْمَاعُهُمْ عِنْدَ سَمَاعِهِ وَالْهَيْبَةُ الَّتِي تَغْزِيهِمْ عِنْدَ لِقَاةِ حَالِهِ وَإِنَافَةِ خَطَرِهِ وَهِيَ عَلَى الْمُكْذِبِينَ بِهِ أَعْظَمُ حَتَّى كَانُوا يَسْتَنْقِلُونَ سَمَاعَهُ وَيَزِيدُ نَفُورًا كَمَا قَالَ تَعَالَى وَيُودُونَ انْقِطَاعَهُ لِكِرَاهَتِهِمْ لَهُ وَلِهَذَا قَالَ ﷺ «إِنَّ الْقُرْآنَ صَغَبٌ مُسْتَضْعَبٌ عَلَى مَنْ كَرِهَهُ» وَهُوَ الْحَكَمُ، وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَلَا تَزَالُ رَوْعَتُهُ بِهِ وَهَيْبَتُهُ إِيَّاهُ مَعَ تِلَاوَتِهِ

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما بهذا اللفظ، وأخرجه الإمام أحمد في المسند في مسند ابن عباس مرفوعاً.

(٢) أبو محمد الأصبلي هو: عبد الله بن إبراهيم الأموي كان من علماء الحديث والفقه من أهل أصيلة في المغرب رحل في طلب العلم والمعرفة، ثم عاد إلى الأندلس فتوفي بقرطبة سنة ٣٩٢ هـ.

(٣) المباهلة: الملاعة. أي الدعاء باللعنة على الكاذب وحديثها أنهم لما قدموا عليه قالوا: له: يا محمد لم تعيب عيسى وتسميه عبداً؟ فقال: أجل عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم، قالوا: أرنا مثله يحيي الموت ويبرئ الأكفم، والأبرص... فقال لهم إن الله أمرني إن لم تقبلوا الحجة أن أباهلكم... القصص في كتاب ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعلبي ص: ٣٨٣. وتفسير الفخر الرازي مفاتيح الغيب: ٢/ ٦٩٩ والسيرة الحلبية ٢/ ٣٢٤.

تَوَلَّيْهِ أَنْجَذَابًا وَتَكْسِبُهُ هَشَاشَةً لِمَلِ قَلْبِهِ إِلَيْهِ وَتَصْدِيقِهِ بِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿نَفْسَعِرْ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينْ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٣] وَقَالَ: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ﴾ [الحشر: ٢١] الْآيَةُ وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذَا شَيْءٌ خُصَّ بِهِ أَنَّهُ يَغْتَرِي مَنْ لَا يَفْهَمُ مَعَانِيَهُ وَلَا يَعْلَمُ تَفَاسِيرَهُ كَمَا رَوَى عَنْ نَضْرَائِي أَنَّهُ مَرَّ بِقَارِيٍّ فَوَقَفَ يَنْكِي فَقِيلَ لَهُ مِمَّ بَكَيْتَ قَالَ لِلشَّجَا وَالنُّظْمِ وَهَذِهِ الرُّوْعَةُ قَدْ أَغْتَرَتْ جَمَاعَةً قَبْلَ الْإِسْلَامِ وَبَعْدَهُ فَمِنْهُمْ مَنْ أَسْلَمَ لَهَا لِأَوَّلِ وَهْلَةٍ وَأَمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ، فَحُكِّي فِي الصَّحِيحِ عَنْ جُبَيْرٍ ^(١) بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ فَلَمَّا بَلَغَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿أَمْ خَلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿الْمُهَيِّطُونَ﴾ [الطور: ٣٥ - ٣٧] كَلَدَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ لِلْإِسْلَامِ: وَفِي رِوَايَةٍ وَذَلِكَ أَوَّلُ مَا وَقَرَ الْإِسْلَامَ فِي قَلْبِي. وَعَنْ عُتْبَةَ بْنِ ^(٢) رِبِيعَةَ: أَنَّهُ كَلَّمَ النَّبِيَّ ﷺ ^(٣) فِيمَا جَاءَ بِهِ مِنْ خِلَافِ قَوْمِهِ فَتَلَا عَلَيْهِمْ ﴿حَمْدًا﴾ [فصلت: ١] إِلَى قَوْلِهِ ﴿صَوَفَاءَ يُثَلِّصُ صَوَفَاءَ عَادٍ وَمُؤَدَّاءَ﴾ [فصلت: ١٣] فَأَمْسَكَ عُتْبَةُ ^(٢) بِيَدِهِ ^(٤) عَلَى فِي النَّبِيِّ ﷺ وَنَاشَدَهُ الرَّحِمَ أَنْ يَكْفُفَ وَفِي رِوَايَةٍ فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ وَعُتْبَةُ مُضْغٌ مُلْقٍ يَدِيهِ خَلْفَ ظَهْرِهِ مُعْتَمِدٌ عَلَيْهِمَا حَتَّى أَتَتْهُ إِلَى السَّجْدَةِ فَسَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ: وَقَامَ عُتْبَةُ لَا يَذْهَبُ بِمَ يَرَا جَعْلَهُ وَرَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ وَلَمْ يَخْرُجْ إِلَى قَوْمِهِ حَتَّى أَتَوْهُ فَأَعْتَذَرَ لَهُمْ وَقَالَ وَاللَّهِ لَقَدْ كَلَّمَنِي بِكَلَامٍ وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ أَذْنَائِي بِمِثْلِهِ قَطُّ فَمَا دَرَيْتُ مَا أَقُولُ لَهُ، وَقَدْ حُكِّي عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِمَّنْ رَامَ مُعَارَضَتَهُ أَنَّهُ أَغْتَرَتْهُ رُوْعَةٌ وَهَيْبَةٌ كَفَّ بِهَا عَنْ ذَلِكَ فَحُكِّي أَنَّ ابْنَ الْمُقَفَّعِ طَلَبَ ذَلِكَ وَرَامَهُ وَشَرَعَ فِيهِ فَمَرَّ بِصَبْيٍ يَقْرَأُ ﴿وَقِيلَ يَكَارِضُ أَبْلَى مَاءٍ﴾ [هود: ٤٤] فَجَعَلَ فَمَحًا مَا عَمِلَ وَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّ هَذَا لَا يُعَارِضُ وَمَا هُوَ مِنْ كَلَامِ الْبَشَرِ وَكَانَ مِنْ أَفْضَحِ أَهْلِ وَفِيهِ وَكَانَ يَخْيِي بَنُ ^(٥) حَكَمَ الْغَزَالِ بَلِيغَ الْأَنْدَلُسِ فِي زَمَانِهِ فَحُكِّي أَنَّهُ رَامَ شَيْئًا مِنْ هَذَا فَتَنَظَّرَ فِي سُورَةِ الْإِخْلَاصِ لِيَخْذُو عَلَى مِثَالِهَا وَيَنْسُجَ بِزَعْمِهِ عَلَى مِثْلِهَا قَالَ فَأَعْتَزَّنِي مِنْهُ حَشِيَّةٌ وَرَقَّةٌ حَمَلْتَنِي عَلَى التَّوْبَةِ وَالْإِبَانَةِ.

الفصل العاشر: البقاء الدائم

وَمِنْ وَجْهِهِ إِعْجَازِهِ الْمَعْدُودَةِ كَوْنُهُ آيَةً بَاقِيَةً لَا تُغْدَمُ مَا بَقِيَتْ الدُّنْيَا مَعَ تَكْفُلِ اللَّهِ تَعَالَى

(١) أخرجه الديلمي عن الحكم بن عمير مرفوعاً.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف والد هند أم معاوية رضي الله عنهما والذي قتل عتبة هو عبيدة بن الحارث في غزوة بدر كافرًا سنة ٢ هـ.

(٤) أخرجه الإمام البيهقي في تفسيره عن جابر بلفظ المصنف وأخرجه أبو يعلى بنحوه.

(٥) يحيى بن الحكم الجبائي الملقب بالغزال شاعر مبدع من شعراء الأندلس امتاز بحدّة خاطر وبالرأي الصائب وحسن الجواب والشجاعة والإقدام توفي رحمه الله سنة ٢٥٠ هـ.

بِحِفْظِهِ فَقَالَ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] وَقَالَ ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطُلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [فصلت: ٤٢] الْآيَةُ وَسَائِرُ مُعْجَزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ أَنْقَضَتْ بِأَنْقِضَاءِ أَوْقَاتِهَا فَلَمْ يَبْقُ إِلَّا خَبَرُهَا وَالْقُرْآنُ الْعَزِيزُ الْبَاهِرُ آيَاتُهُ الظَّاهِرَةُ مُعْجَزَاتُهُ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ الْيَوْمَ مُدَّةَ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ وَخَمْسٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً لِأَوَّلِ نَزُولِهِ إِلَى وَقْتِنَا هَذَا حُجَّتُهُ قَاهِرَةٌ وَمُعَارَضَتُهُ مُمْتَنِعَةٌ وَالْأَعْصَارُ كُلُّهَا طَافِحَةٌ بِأَهْلِ الْبَيَانِ وَحَمَلَةٌ عَلَى لِسَانِ الْأَيْمَةِ الْبَلَاغَةِ وَفُرْسَانِ الْكَلَامِ وَجَهَابَةِ الْبَرَاءَةِ، وَالْمُلْحَدُ فِيهِمْ كَثِيرٌ وَالْمُعَادَى لِلشَّرْعِ عَنِيدٌ فَمَا مِنْهُمْ مَنْ أَتَى بِشَيْءٍ يُؤْثِرُ فِي مُعَارَضَتِهِ وَلَا أَلْفَ كَلِمَتَيْنِ فِي مُنَاقَضَتِهِ وَلَا قَدْرَ فِيهِ عَلَى مُطْعِنٍ صَحِيحٍ وَلَا قَدَحَ الْمُتَكَلِّفِ مِنْ ذَنْبِهِ فِي ذَلِكَ إِلَّا بِزَنْدٍ شَحِيحٍ بَلِ الْمَأْثُورُ عَنْ كُلِّ مَنْ رَامَ ذَلِكَ الْفَقَاؤُ فِي الْعَجْزِ بِيَدَيْهِ وَالتَّكْوُصُ عَلَى عَقْبَتِهِ.

الفصل الحادي عشر: وجوه أخرى للإعجاز

وَقَدْ عَدَّ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَيْمَةِ وَمُقَلِّدِي الْأَيْمَةِ فِي إِعْجَازِهِ وَجُوهًا كَثِيرَةً. مِنْهَا أَنَّ قَارِئَهُ لَا يَمَلُّهُ وَسَامِعُهُ لَا يَمُجُّهُ بَلِ الْإِكْتِبَابُ عَلَى تِلَاوَتِهِ يَزِيدُهُ حِلَاوَةً وَتَرْدِيدُهُ يُوجِبُ لَهُ مَحَبَّةً لَا يَزَالُ غَضًّا طَرِيقًا وَغَيْرُهُ مِنَ الْكَلَامِ وَلَوْ بَلَغَ فِي الْحُسْنِ وَالْبَلَاغَةِ مَبْلَغُهُ يَمَلُّ مَعَ التَّرْدِيدِ وَيُعَادَى إِذَا أُعِيدَ وَكُنَّا نُسْتَلِدُّ بِهِ فِي الْخُلُوفِ وَيُؤَنِّسُ بِتِلَاوَتِهِ فِي الْأَزْمَاتِ وَسِوَاهُ مِنَ الْكُتُبِ لَا يُوْجَدُ فِيهَا ذَلِكَ حَتَّى أَحَدَثَ أَصْحَابُهَا لَهَا لُحُونًا وَطُرُقًا يَسْتَجْلِبُونَ بِتِلْكَ اللَّحُونِ تَشْطِيطَهُمْ عَلَى قِرَائَتِهَا وَلِهَذَا وَصَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْقُرْآنَ بِأَنَّهُ: لَا يَخْلُقُ ^(١) عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ وَلَا تَنْقُضِي عِبْرَهُ وَلَا تَقْنِي عَجَائِظَهُ، هُوَ الْفَضْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ لَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ وَلَا تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الْأَلْسِنَةُ هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهِ الْجِنُّ حِينَ سَمِعَتْهُ أَنْ قَالُوا، ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ [الجن: ١]، وَمِنْهَا جَمْعُهُ لِعُلُومٍ وَمَعَارِفٍ لَمْ تَعْهَدْ الْعَرَبُ عَامَّةً وَلَا مُحَمَّدٌ ﷺ قَبْلَ نُبُوَّتِهِ خَاصَّةً بِمَعْرِفَتِهَا وَلَا الْقِيَامُ بِهَا وَلَا يُحِيطُ بِهَا أَحَدٌ مِنَ عُلَمَاءِ الْأُمَمِ وَلَا يَشْتَمِلُ عَلَيْهَا كِتَابٌ مِنْ كُتُبِهِمْ فَجَمَعَ فِيهِ مِنْ بَيَانِ عِلْمِ الشَّرَائِعِ وَالتَّثْبِيهِ عَلَى طُرُقِ الْحُجَجِ الْعَقْلِيَّاتِ وَالرَّدِّ عَلَى فِرَقِ الْأُمَمِ بِبَرَاهِينٍ قَوِيَّةٍ وَأَدْلَةٍ بَيِّنَةٍ سَهْلَةٍ الْأَلْفَافِ مُوجِزَةً الْمَقَاصِدِ رَامَ الْمُتَحَدِّقُونَ بَعْدَ أَنْ يَنْصِبُوا أَدْلَةً مِثْلَهَا فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ﴾ [يس: ٨١] وَ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [يس: ٧٩] وَ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢] إِلَى مَا حَوَاهُ مِنْ عُلُومِ السَّيْرِ، وَأَنْبَاءِ الْأُمَمِ وَالْمَوَاعِظِ وَالْحُكْمِ وَأَخْبَارِهِ الدَّارِ الْآخِرَةِ وَمَحَاسِنِ الْأَدَابِ وَالشِّيمِ قَالَ اللَّهُ جَلَّ أَسْمُهُ ﴿مَا قَرَأْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨] وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا

(١) أخرجه الإمام الترمذي في السنن من رواية الإمام علي كرم الله وجهه مرفوعاً مع نقص قوله: «هو الذي أرشده الجن».

لِكُلِّ شَيْءٍ ﴿النحل: ٨٩﴾ «وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ» [الروم: ٥٨] وَقَالَ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ هَذَا الْقُرْآنَ أَمْرًا وَرَاجِرًا وَسُنَّةً خَالِيَةً وَمَثَلًا مَضْرُوبًا فِيهِ نَبُوءَاتٌ وَخَبَرٌ مَا كَانَ قَبْلَكُمْ وَنَبَأٌ مَا بَعْدَكُمْ وَحَكَمٌ مَا بَيْنَكُمْ لَا يَخْلُقُهُ طُولُ الرَّدِّ وَلَا تَنْقِضِي عَجَائِيهِ، هُوَ الْحَقُّ لَيْسَ بِالْهَزْلِ مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ وَمَنْ خَاصَمَ بِهِ فَالَجَ وَمَنْ قَسَمَ بِهِ أَقْسَطَ وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أَجَرَ وَمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَمَنْ طَلَبَ الْهُدَى مِنْ غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ وَمَنْ حَكَمَ بِغَيْرِهِ قَضَمَهُ اللَّهُ، هُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ وَالثَّوْرُ الْمُبِينُ وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ وَحَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ؛ عِصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ وَنَجَاةٌ لِمَنْ أَتْبَعَهُ، لَا يَغْوُجُ فَيَقْوُمُ وَلَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبُ وَلَا تَنْقِضِي عَجَائِيهِ وَلَا يَخْلُقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ». وَنَحْوُهُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَقَالَ فِيهِ: «وَلَا يَخْتَلِفُ وَلَا يَتَشَاوَرُ، فِيهِ نَبَأُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ». وَفِي الْحَدِيثِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ ﷺ: «إِنِّي مُنْزِلُ عَلَيْكَ تَوْرَةً حَدِيثَةً تَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنَ عَمِيَّا وَأَذَانًا صُمًّا وَقُلُوبًا غُلْفًا فِيهَا يَتَابَعُ الْعِلْمُ وَفِيهِمُ الْحِكْمَةُ وَرَبِيعُ الْقُلُوبِ» وَعَنْ كُتُبٍ «عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّهُ فَهْمُ الْعُقُولِ وَنُورُ الْحِكْمَةِ» وَقَالَ تَعَالَى: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَخُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ» [النمل: ٧٦] وَقَالَ «هَذَا بَيِّنٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى» [آل عمران: ١٣٨] الْآيَةُ، فَجُمِعَ فِيهِ مَعَ وَجَارَةِ الْفَاطَةِ وَجَوَامِعِ كَلِمِهِ أَضْعَافٌ مَا فِي الْكُتُبِ قَبْلَهُ الَّتِي أَلْفَظَهَا عَلَى الضَّعْفِ مِنْهُ مَرَّاتٍ.

وَمِنْهَا جَمْعُهُ فِيهِ بَيِّنُ الدَّلِيلِ وَمَذْلُولُهُ وَذَلِكَ أَنَّهُ اخْتَجَّ بِنَظْمِ الْقُرْآنِ وَحُسْنِ وَضْفِهِ وَإِعْجَازِهِ وَبَلَغَتِهِ وَأَثْنَاءِ هَذِهِ الْبَلَاغَةِ أَمْرُهُ وَنَهْيُهُ وَوَعْدُهُ وَوَعِيدُهُ فَالتَّالِي لَهُ يَفْهَمُ مَوْضِعَ الْحُجَّةِ وَالتَّكْلِيفِ مَعَ مِنْ كَلَامٍ وَاحِدٍ وَسُورَةٍ مُتَّفَرِّدَةٍ.

وَمِنْهَا أَنَّ جَعْلَهُ فِي حَيْزِ الْمَنْظُومِ الَّذِي لَمْ يَعْهَدْ وَلَمْ يَكُنْ فِي حَيْزِ الْمَثُورِ لِأَنَّ الْمَنْظُومَ

- (١) أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ التِّرْمِذِيُّ فِي السَّنَنِ عَنِ الْإِمَامِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعاً وَهُوَ جُزْءٌ مِنَ الْحَدِيثِ السَّابِقِ الذِّكْرِ.
- (٢) وَأَخْرَجَهُ الْبَغْدَادِيُّ فِي مَوْضِعِ أَوْهَامِ الْجَمْعِ وَالتَّفْرِيقِ: ٥١/١.
- (٣) تَقَدَّمَ تَرْجَمَتُهُ.
- (٤) أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ بِرَوَايَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ مَرْفُوعاً. وَهُوَ يُشَابِهُ الْحَدِيثَ السَّابِقَ قَبْلَهُ.
- (٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ الضَّرِيرِ فِي فَضَائِلِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِرَوَايَةِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَمَا أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الْمَصْنُفِ بِرَوَايَةِ مَغِيثِ بْنِ سَمِيٍّ مَرْفُوعاً وَلَفْظُهُ: «أَنْزَلْتُ عَلَيَّ تَوْرَةً مُحَدَّثَةً فِيهَا نُورُ الْحِكْمَةِ وَيُنَابِعُ الْعِلْمُ لِيَفْتَحَ بِهِ أَعْيُنَ عَمِيَّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا وَأَذَانًا صُمًّا».
- (٦) كَعْبُ بْنُ مَاتِعٍ بَنُ هَيْنُوعٍ أَدْرَكَ زَمَانَ الرَّسُولِ ﷺ وَلَمْ يَشَاهِدْهُ أَسْلَمَ أَيَّامَ الْخُلِيفَةِ الْأُولَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ مِنْ صَحَابَةِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَعْدَنِيِّ، كَمَا رَوَى عَنْهُ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، سَكَنَ الْيَمَنَ ثُمَّ سَكَنَ حِمَصَ بِالشَّامِ بَعْدَ إِسْلَامِهِ وَبِهَا ظَلَّ حَيْثُ تَوَفَّى فِي خِلَافَةِ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَنَةَ ٣٢ هـ.
- (٧) أَخْرَجَهُ الْأَبَانِيُّ فِي السَّلْسَلَةِ الضَّعِيفَةِ: ٢٠. وَالْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ: ٤٤/٥.

أَسْهَلُ عَلَى الثُّمُوسِ وَأَوْعَى لِلْقُلُوبِ وَأَسْمَعُ فِي الْأَذَانِ وَأَخْلَى عَلَى الْأَنْهَامِ فَالْنَّاسُ إِلَيْهِ أَمِيلٌ وَالْأَهْوَاءُ إِلَيْهِ أَسْرَعُ.

وَمِنْهَا تَبَيَّرَهُ تَعَالَى حِفْظُهُ لِمَتَعَلِّمِيهِ وَتَقْرِيبُهُ عَلَى مُتَحَفِّظِيهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾ [القمر: ٢٢] وَسَائِرُ الْأَمَمِ لَا يَخْفَظُ كُتُبَهَا الْوَاحِدُ مِنْهُمْ فَكَيْفَ الْجَمَاءُ عَلَى مُرُورِ السِّنِينَ عَلَيْهِمْ وَالْقُرْآنَ مَيَّسَرَ حِفْظُهُ لِلْعُلَمَانِ فِي أَقْرَبِ مَدَّةٍ.

وَمِنْهَا مُشَاكَلَةُ بَعْضِ أَجْزَائِهِ بَعْضاً وَحُسْنُ اتِّتِلَافِ أَنْوَاعِهَا وَالتَّيَّامُ أَقْسَامُهَا وَحُسْنُ التَّخْلِصِ مِنْ قِصَّةٍ إِلَى أُخْرَى وَالْخُرُوجُ مِنْ بَابٍ إِلَى غَيْرِهِ عَلَى اخْتِلَافِ مَعَانِيهِ وَانْقِسَامُ السُّورَةِ الْوَاحِدَةِ إِلَى أَمْرِ وَنَهْيٍ وَخَبَرٍ وَاسْتِخْبَارٍ وَوَعْدٍ وَوَعِيدٍ وَإِثْبَاتٍ ثَبُوتٍ وَتَوْحِيدٍ وَتَفْرِيدٍ وَتَرْغِيبٍ وَتَرْهِيْبٍ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ قَوَائِدِهِ ذَوْنُ خَلَلٍ يَتَخَلَّلُ فُضُولُهُ؛ وَالْكَلَامُ الْفَصِيحُ إِذَا اعْتَوَرَهُ مِثْلُ هَذَا صُعِفَتْ قُوَّتُهُ وَلَا بُدَّ جَزَائِلُهُ وَقُلْ رَوْنَقُهُ وَتَقَلَّقَلَتْ أَلْفَاظُهُ فَتَأَمَّلْ أَوَّلَ ﴿صَّ وَالْقُرْآنَ ذِي الْإِكْرَارِ﴾ [ص: ١] وَمَا جُمِعَ فِيهَا مِنْ أَخْبَارِ الْكُفَّارِ وَشِقَاقِيهِمْ وَتَفْرِيعِهِمْ بِإِهْلَاكِ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ذُكِرَ مِنْ تَكْذِيبِهِمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَتَعْجِيزِهِمْ مِمَّا آتَى بِهِ وَالْخَبَرِ عَنْ اجْتِمَاعِ مَلِكِهِمْ عَلَى الْكُفْرِ وَمَا ظَهَرَ مِنَ الْحَسَدِ فِي كَلَامِهِمْ وَتَعْجِيزِهِمْ وَتَوْهِينِهِمْ وَوَعِيدِهِمْ بِخِزْيِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَتَكْذِيبِ الْأَمَمِ قَبْلَهُمْ وَإِهْلَاكِ اللَّهِ لَهُمْ وَوَعِيدِ هَؤُلَاءِ مِثْلَ مُصَابِيهِمْ وَتَضْيِيقِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى أَذَانِهِمْ وَتَسْلِيَةِ بِكُلِّ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ثُمَّ أَخَذَ فِي ذِكْرِ دَاوُدَ ^(١) وَقَصَصِ الْأَنْبِيَاءِ، كُلُّ هَذَا فِي أَوْجَزِ كَلَامٍ وَأَحْسَنِ نِظَامٍ وَمِنْهُ الْجُمْلَةُ الْكَثِيرَةُ الَّتِي أَنْطَوَتْ عَلَيْهَا الْكَلِمَاتُ الْقَلِيلَةُ وَهَذَا كُلُّهُ وَكَثِيرٌ مِمَّا ذَكَرْنَا أَنَّهُ ذُكِرَ فِي إِعْجَازِ الْقُرْآنِ إِلَى وَجْهِهِ كَثِيرَةٌ ذَكَرَهَا الْأُيُمَةُ لَمْ نَذْكُرْهَا إِذْ أَكْثَرُهَا دَاخِلٌ فِي بَابِ بَلَاغَتِهِ فَلَا نَحِبُّ أَنْ يُعَدَّ فَنَّا مُنْفَرِداً فِي إِعْجَازِهِ إِلَّا فِي بَابِ تَفْصِيلِ فُنُونِ الْبَلَاغَةِ وَكَذَلِكَ كَثِيرٌ مِمَّا قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ عَنْهُمْ يُعَدُّ فِي خَوَاصِهِ وَفَضَائِلِهِ لَا فِي إِعْجَازِهِ؛ وَحَقِيقَةُ الْإِعْجَازِ: الْوُجُوهُ الْأَرْبَعَةُ الَّتِي ذَكَرْنَا فَلْيَعْتَمِدْ عَلَيْهَا وَمَا بَعْدَهَا مِنْ خَوَاصِّ الْقُرْآنِ وَعَجَائِبِهِ الَّتِي لَا تَنْقُضِي وَاللهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ.

الفصل الثاني عشر: انشقاق القمر وحبس الشمس

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿اَفْتَرَيْتَ السَّاعَةَ وَالْشَّقَّ الْقَمَرُ﴾ ① وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَعْتِرٌ﴾ [القمر: ١-٢] أَخْبَرَ تَعَالَى بِوُقُوعِ انْشِقَاقِهِ بِلَفْظِ الْمَاضِي وَإِعْرَاضِ الْكُفْرَةِ عَنْ آيَاتِهِ وَأَجْمَعَ الْمُفَسِّرُونَ وَأَهْلُ السُّنَّةِ عَلَى وَفُوعِهِ: [أَخْبَرْنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ مِنْ كِتَابِهِ حَدَّثَنَا الْقَاضِي سِرَاجُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا الْأَصِيلِيُّ حَدَّثَنَا الْمَرْزُوقِيُّ حَدَّثَنَا الْفَرَبْرِيُّ حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ

حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ شُعْبَةَ وَسُفْيَانَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي مُعَمَّرٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِرْقَتَيْنِ فِرْقَةٌ فَوْقَ الْجَبَلِ وَفِرْقَةٌ دُونَهُ، فَقَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَشْهَدُوا»، وَفِي رِوَايَةٍ مُجَاهِدٍ وَنَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَفِي بَعْضِ طُرُقِ
 الْأَعْمَشِ بِمَنْى وَرَوَاهُ أَيْضاً عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ الْأَسْوَدَ: وَقَالَ: حَتَّى رَأَيْتُ الْجَبَلَ بَيْنَ
 فِرْقَتَيْ الْقَمَرِ وَرَوَاهُ عَنْهُ مَسْرُوقٌ أَنَّهُ كَانَ بِمَكَّةَ وَزَادَ فَقَالَ كُفَّارُ فُرَيْشٍ سَحَرَكُمُ ابْنُ أَبِي
 كَبْشَةَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ إِنَّ مُحَمَّدًا إِنْ كَانَ سَحَرَ الْقَمَرَ فَإِنَّهُ لَا يَبْلُغُ مِنْ سِحْرِهِ أَنْ يَسْحَرَ
 الْأَرْضَ كُلَّهَا فَاسْأَلُوا مَنْ يَأْتِيكُمْ مِنْ بَلَدٍ آخَرَ هَلْ رَأَوْا هَذَا فَاتَّوَا فَسَأَلُوهُمْ فَأَخْبَرُوهُمْ أَنَّهُمْ رَأَوْا
 مِثْلَ ذَلِكَ وَحَكَى السَّمُرَقَنْدِيُّ عَنِ الضَّحَّاكِ نَحْوَهُ وَقَالَ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ هَذَا سِحْرُ

(١) متفق عليه. أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ٦٣١/٦. كتاب المناقب (٦١) باب سؤال المشركين أن
 يريهم النبي ﷺ آية. (٢٧) الحديث رقم: ٣٦٣٦، وفي: ٦١٧/٨ كتاب التفسير (٦٥) سورة «اقتربت
 الساعة» [القمر: ١]. باب «وانشق القمر، وإن يروا آية يُعْرِضُوا» [القمر: ١-٢]. الحديث رقم: ٤٨٤٦.
 واللفظ له. والإمام مسلم في الصحيح: ٢١٥٨/٤ كتاب صفة القيامة. والجنة والنار. (٥٠) باب انشقاق
 القمر (٨) الحديث رقم ٢٨٠٠/٤٣، ٢٨٠٠/٤٥.

(٢) نفس الحديث في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٣) [.....] ساقطة من نسخة دمشق المحققة.

(٤) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ٦٣١/٦ كتاب المناقب (٦١) باب سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ
 آية (٢٧) الحديث رقم: ٣٦٣٦ وفي ٦١٧/٨ كتاب التفسير (٦٥) سورة: «اقتربت الساعة» [القمر: ١] باب
 وانشق القمر... وهو الحديث السابق. ولفظه: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فِرْقَتَيْنِ فِرْقَةٌ فَوْقَ الْجَبَلِ
 وَفِرْقَةٌ دُونَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اشهدوا..

(٥) الأعمش هو سليمان بن مهران الأسدي بالولاء وكنيته أبو محمد تابعي مشهور يتسبب إلى الري كان عالماً
 بالقرآن وعلومه والحديث ورواته والفرائض وكان من أجلة العلماء الكبار في العلم والصلاح والورع، وقال
 عنه الشحاوي أنه: لم ير السلاطين والملوك والأغنياء في مجلس أحقر منهم في مجلس الأعمش مع شدة
 حاجته وفقره. ولد في الكوفة وبها توفي رحمه الله سنة ١٤٨ هـ ترجمته في تذكرة الحفاظ للذهبي: ٨٠٥/٣
 وشدرات الذهب: ٢٨٨/٢، والعبر: ١٥٨/٢. والنجوم الزاهرة: ٢٤١/٣.

(٦) ابن مسعود الأسود هو: الأسود بن يزيد بن قيس بن قيس بن عبد الله النخعي تابعي عرف بالرواية عن ابن
 مسعود حتى اشتهر فقهه وحفظه وزهده وعبادته المتواصلة وهو أحد علماء الكوفة الكبار في وقته توفي رحمه
 الله سنة ٧٥ هـ.

(٧) أخرجه الإمام أحمد في المسند. (٨) تقدمت ترجمته.

(٩) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة.

(١٠) أبو كبشة رجل فارق دين الجاهلية وعبد الشعري فيشبهوا الرسول ﷺ، أو أن أباه من الرضاة كانت له ابنة
 تسمى كبشة فكني بها. (١١) تقدمت ترجمته.

(١٢) تقدمت ترجمته. (١٣) تقدمت ترجمته.

فَأَبْعَثُوا إِلَى أَهْلِ الْآفَاقِ حَتَّى تَنْظُرُوا أَرَأَوْا ذَلِكَ أَمْ لَا فَأَخْبَرَ أَهْلُ الْآفَاقِ أَنَّهُمْ رَأَوْهُ مُشَقَّقًا فَقَالُوا يَغْنِي الْكُفَّارَ هَذَا: سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ، وَرَوَاهُ أَيْضًا عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ^(١) عَلَقَمَةُ ^(٢) فَهُؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ^(٣) وَقَدْ رَوَاهُ غَيْرُ ابْنِ مَسْعُودٍ كَمَا رَوَاهُ ابْنُ مَسْعُودٍ مِنْهُمْ أَنَسُ ^(٤) وَابْنُ عَبَّاسٍ ^(٥) وَابْنُ عُمَرَ ^(٦) وَحَدِيثُهُ ^(٧) وَعَلِيُّ ^(٨) وَجُبَيْرٌ ^(٩) بْنُ مُطْعِمٍ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ رِوَايَةِ أَبِي حَذِيفَةَ ^(١٠) الْأَرْحَبِيُّ: انْشَقَّ الْقَمَرُ وَنَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ.

وَعَنْ أَنَسٍ ^(١١) سَأَلَ أَهْلَ مَكَّةَ النَّبِيَّ ﷺ: «أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً فَأَرَاهُمْ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ مَرَّتَيْنِ حَتَّى رَأَوْا جِرَاءَ بَيْنَهُمَا». رَوَاهُ عَنْ أَنَسٍ قَتَادَةُ.

وَفِي رِوَايَةِ مَعْمَرٍ ^(١٢) وَغَيْرِهِ عَنْ قَتَادَةَ ^(١٣) عَنْهُ أَرَاهُمْ الْقَمَرِ مَرَّتَيْنِ انْشِقَاقَهُ فَتَزَلَّتْ «أَقْرَبَتْ السَّاعَةُ وَالْشَّقُّ الْقَمَرُ» [القمر: ١] وَرَوَاهُ عَنْ جُبَيْرٍ ^(١٤) بْنُ مُطْعِمٍ أَبْنُهُ مُحَمَّدٌ وَابْنُ أَبِيهِ جُبَيْرٌ بْنُ مُحَمَّدٍ وَرَوَاهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(١٥) عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ^(١٦) اللَّهُ بْنُ عُثْبَةَ، وَرَوَاهُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ ^(١٧)

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي كنيته أبو شبل من التابعين اشتهر بالفقه، وكان من فقهاء العراق وكان يشبه ابن مسعود في الورع والتقوى والهدى، والفضل، ولد في حياة الرسول ﷺ وسكن الكوفة وبها توفي رحمه الله سنة: ٦٢ هـ.

(٣) تقدمت ترجمته. (٤) تقدمت ترجمته.

(٥) تقدمت ترجمته. (٦) تقدمت ترجمته.

(٧) تقدمت ترجمته.

(٨) تقدمت ترجمته.

(٩) تقدمت ترجمته.

(١٠) أبو حذيفة الأرحبي هو: مسلمة بن صهيب. كنيته أبو حذيفة الكوفي الأرحبي أخذ عن حذيفة بن اليمان وابن مسعود وعلي وعائشة رضي الله عنهم. وعده ابن حبان في الثقات.

(١١) تقدمت ترجمته.

(١٢) تقدمت ترجمته.

(١٣) تقدمت ترجمته.

(١٤) تقدمت ترجمته.

(١٥) تقدمت ترجمته.

(١٦) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة الهذلي كنيته أبو عبد الله مفتي يثرب وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة، من أجلة التابعين، وهو مؤدب الخليفة الخامس عمر بن عبد العزيز، كان شاعراً ثقة يجيد شتى الفنون. عالماً فقيهاً جم الحديث والعلم وله ديوان شعر لا زال لم يجمع بعد، ذهب بصره في آخر حياته توفي رحمه الله سنة ٩٨ هـ ودفن بالمدينة.

(١٧) تقدمت ترجمته.

مُجَاهِدٌ^(١) وَرَوَاهُ عَنْ حُدَيْفَةَ^(٢) أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ وَمُسْلِمٌ بْنُ أَبِي إِسْمَاعِيلَ^(٣) عِمْرَانُ الْأَزْدِيُّ وَأَكْثَرُ طُرُقِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ صَحِيحَةٌ وَالْآيَةُ مُصَرَّحَةٌ وَلَا يُلْتَفَتُ إِلَى أَغْتِرَاضِ مَخْذُولٍ بِأَنَّهُ لَوْ كَانَ هَذَا لَمْ يَخَفْ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ إِذْ هُوَ شَيْءٌ ظَاهِرٌ لِجَمِيعِهِمْ إِذْ لَمْ يَنْقُلْ لَنَا عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ أَنَّهُمْ رَصَدُوهُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فَلَمْ يَرَوْهُ أَتَشَقُّ وَلَوْ نُقِلَ إِلَيْنَا عَمَّنْ لَا يَجُوزُ تَمَالُؤُهُمْ لِكَثْرَتِهِمْ عَلَى الْكَذِبِ كَمَا كَانَتْ عَلَيْنَا بِهِ حُجَّةٌ إِذْ لَيْسَ الْقَمَرُ فِي حَدٍّ وَاحِدٍ لِجَمِيعِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَقَدْ يَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ قَبْلَ أَنْ يَطْلُعَ عَلَى الْآخَرِينَ وَقَدْ يَكُونُ مِنْ قَوْمٍ بِضِدِّ مَا هُوَ مِنْ مُقَابِلِهِمْ مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ أَوْ يُحُولُ بَيْنَ قَوْمٍ وَبَيْنَ سَحَابٍ أَوْ جِبَالٍ وَهَذَا جَدُّ الْكُشُوفَاتِ فِي بَعْضِ الْبِلَادِ دُونَ بَعْضٍ وَفِي بَعْضِهَا جُزْئِيَّةٌ وَفِي بَعْضِهَا كُلِّيَّةٌ وَفِي بَعْضِهَا لَا يَعْرِفُهَا إِلَّا الْمُدْعُونَ لِعِلْمِهَا؛ «ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَلِيمِ» [يس: ٢٨] وَآيَةُ الْقَمَرِ كَانَتْ لَيْلَةً وَالْعَادَةُ مِنَ النَّاسِ بِاللَّيْلِ الْهُدُوُّ وَالسُّكُونُ وَإِيجَافُ الْأَبْوَابِ وَقَطْعُ التَّصْرِيفِ وَلَا يَكَادُ يَعْرِفُ مِنْ أُمُورِ السَّمَاءِ شَيْئًا إِلَّا مَنْ رَصَدَ ذَلِكَ وَاهْتَبَلَ بِهِ وَلِذَلِكَ مَا يَكُونُ الْكُشُوفُ الْقَمَرِيُّ كَثِيرًا فِي الْبِلَادِ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُ بِهِ حَتَّى يُخْبَرَ وَكَثِيرًا مَا يُحْدِثُ الثَّقَاتُ بِعَجَائِبِ يُشَاهِدُونَهَا مِنْ أَنْوَارٍ وَنُجُومٍ طَوَالِجٍ عِظَامٍ تَظْهَرُ فِي الْأَحْيَانِ بِاللَّيْلِ فِي السَّمَاءِ وَلَا عِلْمَ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْهَا. وَخَرَجَ الطُّحَاوِيُّ^(٤) فِي مُشْكِلِ الْحَدِيثِ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عَمَيْسٍ مِنْ طَرِيقَيْنِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُوحَى إِلَيْهِ وَرَأْسُهُ فِي جَنْبِ عَلِيٍّ فَلَمْ يَصِلْ الْعَصْرَ حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَصْلَيْتَ يَا عَلِيُّ»، قَالَ لَا فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ فِي طَاعَتِكَ وَطَاعَةِ رَسُولِكَ فَارْزُقْ عَلَيْهِ الشَّمْسَ»، قَالَتْ أَسْمَاءُ^(٥) فَرَأَيْتُهَا غَرَبَتْ ثُمَّ رَأَيْتُهَا طَلَعَتْ بَعْدَ مَا غَرَبَتْ وَوَقَفَتْ عَلَى الْجِبَالِ وَالْأَرْضِ وَذَلِكَ بِالصُّهْبَاءِ فِي خَيْبَرَ قَالَ وَهَذَانِ الْحَدِيثَانِ ثَابِتَانِ وَرَوَاهُمَا ثِقَاتٌ. وَحَكَى الطُّحَاوِيُّ أَنَّ أَحْمَدَ^(٦) بْنَ صَالِحٍ كَانَ يَقُولُ لَا يَتَّبِعِي لِمَنْ سَبِيلُهُ الْعِلْمُ التَّخَلُّفُ عَنْ حِفْظِ حَدِيثِ أَسْمَاءَ لِأَنَّهُ مِنْ عَلَامَاتِ الثُّبُوتِ.

- (١) تقدمت ترجمته. (٢) تقدمت ترجمته. (٣) مسلم بن عمران، وقيل ابن أبي عمران البطين كنيته أبو عبد الله الكوفي أخذ عن عطاء، ومجاهد، وسعيد بن جبير وقال عنه: أحمد بن أبي معين، وأبو حاتم، والنسائي: ثقة. (٤) الطحاوي هو: أحمد بن محمد بن مسلمة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي ثم المصري الحنفي المذهب، المحدث الجليل القدر، كنيته أبو جعفر، وكان في بداية الأمر شافعي المذهب ثم صار حنفياً وله مصنفات وتآليف كثيرة ولد سنة ٢٣٩ هـ وتوفي سنة ٣٢١ هـ. (٥) أسماء بنت عميس بن معد بن تميم الخثعمي صحابية جليلة كان لها شأن في حياة الرسول ﷺ، أسلمت قبل وصول النبي ﷺ إلى دار الأرقم، زوجها جعفر بن أبي طالب ثم أبو بكر ثم علي رضي الله عنهم توفيت حوالي سنة ٤٠ هـ. (٦) أحمد بن صالح كنيته أبو جعفر الطبري المصري الحافظ الثقة أخذ عن ابن عيينة وعنه أخذ البخاري، وأصحاب السنن توفي رحمه الله: ٢٤٨ هـ.

وَرَوَى يُونُسُ (١) بَنُ بُكَيْرٍ فِي زِيَادَةِ الْمَعَارِي رَوَاتُهُ عَنِ ابْنِ إِسْحَاقَ (٢) لَمَّا أُسْرِيَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَخْبَرَ قَوْمَهُ بِالرُّفْقَةِ وَالْعَلَامَةِ الَّتِي فِي الْعَبِيرِ قَالُوا مَتَى تَجِيءُ قَالَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ
فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ الْيَوْمَ أَشْرَفَتْ أَقْرَبُشُ يَنْظُرُونَ وَقَدْ وَلَّى النَّهَارُ وَلَمْ تَجِءْ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرِيدَ
لَهُ فِي النَّهَارِ سَاعَةً وَحِسَّتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ.

الفصل الثالث عشر: في نبع الماء من بين أصابعه وتكثيره بركته

أَمَّا الْأَحَادِيثُ فِي هَذَا فَكَثِيرَةٌ جِدًّا رَوَى حَدِيثُ نَبْعِ الْمَاءِ مِنْ أَصَابِعِهِ ﷺ جَمَاعَةٌ مِنَ
الصَّحَابَةِ مِنْهُمْ أَنَسُ وَجَابِرُ وَأَبْنُ مَسْعُودٍ: [حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرٍ الْفَقِيهَ رَحِمَهُ اللَّهُ
بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا الْقَاضِي عِيْسَى بْنُ سَهْلٍ، حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو
عُمَرَ بْنُ الْقَهَّارِ، حَدَّثَنَا أَبُو عِيْسَى حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي
طَلْحَةَ] (٣) عَنْ أَنَسٍ (٤) بَنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: رَأَيْتُ (٥) رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَحَانَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ
فَالْتَمَسَ النَّاسُ الْوُضُوءَ فَلَمْ يَجِدُوهُ فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِوُضُوءٍ فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ذَلِكَ
الْإِنَاءِ يَدَهُ وَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَتَوَضَّؤُوا مِنْهُ قَالَ فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ فَتَوَضَّأَ النَّاسُ حَتَّى
تَوَضَّؤُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ وَرَوَاهُ أَيْضاً عَنْ أَنَسٍ (٦) قَتَادَةُ (٧) وَقَالَ: بِإِنَاءٍ (٨) فِيهِ مَاءٌ يَغْمُرُ أَصَابِعَهُ أَوْ
لَا يَكَادُ يَغْمُرُ قَالَ كَمْ كُنْتُمْ قَالُوا زُهَاءٌ ثَلَاثُمِائَةٍ، وَفِي رَوَايَةٍ عَنْهُ وَهُمْ بِالزُّوْرَاءِ عِنْدَ السُّوقِ وَرَوَاهُ
أَيْضاً حُمَيْدٌ (٩) وَثَابِتٌ (١٠) وَالْحَسَنُ (١١) عَنْ أَنَسٍ (١٢) وَفِي رَوَايَةٍ حُمَيْدٌ قُلْتُ كَمْ كَانُوا قَالَ ثَمَانِينَ
رَجُلًا، وَنَحْوَهُ عَنْ ثَابِتٍ (١٣) عَنْهُ وَعَنْهُ أَيْضاً وَهُمْ نَحْوُ مِنْ سَبْعِينَ رَجُلًا.

وَأَمَّا أَبْنُ مَسْعُودٍ (١٤) فَفِي الصَّحِيحِ مِنْ رَوَايَةٍ عَلَقَمَةً (١٥) عَنْهُ: يَبْتِمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
وَلَيْسَ مَعَنَا مَاءٌ فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَطْلُبُوا مِنْ مَعَهُ فَضْلُ مَاءٍ»، فَأَتَى بِمَاءٍ فَصَبَّهُ فِي إِنَاءٍ ثُمَّ

(١) يونس بن بكير كنيته أبو بكر الشيبان الإمام الحافظ الثقة، وقالوا عنه إنه صدوق توفي سنة ١٩٩ هـ.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) [...] ساقطة من نسخة دمشق المحققة.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) أخرجه الشيخان في الصحيحين، إلا أن المصنف أورده شاهداً بسنده إلى الإمام مالك عنه. وأخرجه ابن عبد البر في التمهيد: ٢١٧/١.

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) تقدمت ترجمته.

(٨) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح.

(٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) تقدمت تراجمهم.

وَضَعَ كَفَّهُ فِيهِ فَجَعَلَ الْمَاءُ يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(١).

وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ سَالِمٍ^(٢) بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَطَشَ النَّاسُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ يَدَيْهِ رُكُوءٌ فَتَوَضَّأَ مِنْهَا وَأَقْبَلَ النَّاسُ نَحْوَهُ وَقَالُوا لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ إِلَّا مَا فِي رُكُوتِكَ فَوَضَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ فِي الرُّكُوءِ فَجَعَلَ الْمَاءُ يَقُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ كَأَمْثَالِ الْغُيُونِ وَفِيهِ فَقُلْتُ كَمْ كُنْتُمْ قَالَ لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ لَكُنَّا: كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً: وَرَوَى مِنْهُ عَنْ أَنَسٍ عَنْ جَابِرٍ وَفِيهِ اللَّهُ كَانَ بِالْحُدَيْبِيَّةِ^(٣).

وَفِي رَوَايَةِ الْوَلِيدِ بْنِ^(٤) عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ عَنْهُ فِي حَدِيثِ مُسْلِمٍ الطَّوِيلِ فِي ذِكْرِ غَزْوَةِ بُوَاظٍ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «يَا جَابِرُ نَادِ الْوُضُوءَ» وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ وَأَنَّهُ لَمْ يَجِدْ إِلَّا قَطْرَةً فِي غَزَلَاءٍ شَجِبَ فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَغَمَرَهُ وَتَكَلَّمَ بِشَيْءٍ لَا أَذْرِي مَا هُوَ وَقَالَ: «نَادِ بِجَفْنَةِ الرُّكْبِ» فَأَتَيْتُ بِهَا فَوَضَعْتُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَذَكَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَسَطَ يَدَهُ فِي الْجَفْنَةِ وَفَرَّقَ أَصَابِعَهُ وَصَبَّ جَابِرٌ^(٥) عَلَيْهِ، وَقَالَ «بِسْمِ اللَّهِ» قَالَ فَرَأَيْتَ الْمَاءَ يَقُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ ثُمَّ فَارَتْ الْجَفْنَةُ وَاسْتَدَارَتْ حَتَّى أَمْتَلَأَتْ وَأَمَرَ النَّاسُ بِالِاسْتِيقَاءِ فَاسْتَقَوْا حَتَّى رَوَوْا فَقُلْتُ هَلْ بَقِيَ أَحَدٌ لَهُ حَاجَةٌ فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ مِنَ الْجَفْنَةِ وَهِيَ مَلَأَى^(٦).

وَعَنْ الشَّعْبِيِّ^(٧): «أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي أَسْفَارِهِ بِإِدَاوَةِ مَاءٍ وَقَبِلَ مَا مَعَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاءً غَيْرَهَا

(١) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ٥٨٧/٦. كتاب المناقب (٦١) باب علامات النبوة في الإسلام (٢٥) الحديث رقم: ٣٥٧٩، وأورد الحافظ بن حجر العسقلاني في فتح الباري: ٥٩١/٦ - ٥٩٢.

(٢) سالم بن أبي الجعد الأشجعي الكوفي وهو من كبار التابعين الثقات برواية ابن عباس رضي الله عنه له ترجمة مفصلة في الميزان توفي سنة ١٠٠ هـ.

(٣) متفق عليه. أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ٤٠٧/٧ كتاب المغازي (٦٤) باب علامات النبوة في الإسلام (٢٥) الحديث رقم: ٣٥٧٦. واللفظ له. والإمام مسلم في الصحيح: ١٤٨٤/٣ كتاب الإمارة (٣) باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال (١٨) الحديث رقم: ١٨٥٦/٧٣.

(٤) الوليد بن عباد بن الصامت، ولد في حياة الرسول ﷺ، وتوفي في خلافة عبد الملك بن مروان وعده أهل الحديث في الثقات إلا أنه قليل الرواية، أخرج أحاديثه، البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه وكان الوليد يروي عن أبيه عباد بن الصامت.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح وقال الحلبي عن هذا الحديث إنه لم يوجد في الكتب الستة إلا الإمام مسلم.

(٧) الشعبي هو: عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار الشعبي الحميري كنيته أبو عمرو تابعي مشهور بالحفظ وهو جليس الخليفة عبد الملك ومن رجالات الحديث الثقات توفي رحمه الله سنة ١٠٣ هـ ودفن بالكوفة...

فَسَكَبَهَا فِي رَكْوَةٍ وَوَضَعَ إِبْصَعَهُ وَسَطَهَا وَغَمَسَهَا فِي الْمَاءِ وَجَعَلَ النَّاسَ يَجِيئُونَ وَيَتَوَضَّؤُونَ ثُمَّ يَقُومُونَ؛ قَالَ التِّرْمِذِيُّ وَفِي الْبَابِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ وَمِثْلُ هَذَا فِي هَذِهِ الْمَوَاطِنِ الْحَفَلَةِ وَالْجُمُوعِ الْكَثِيرَةِ لَا تَنْطَرِقُ التَّهْمَةُ إِلَى الْمُحَدِّثِ بِهِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَسْرَعَ شَيْءٍ إِلَى تَكْذِيبِهِ لِمَا جُبِلَتْ عَلَيْهِ النَّفْسُ مِنْ ذَلِكَ وَلِأَنَّهُمْ كَانُوا يَمْنَنُ لَا يَسْكُتُ عَلَى بَاطِلٍ، فَهَؤُلَاءِ قَدْ رَوَوْا هَذَا وَأَشَاعُوهُ وَتَسَبَّوْا حُضُورَ الْحَمَاءِ الْغَفِيرِ لَهُ وَلَمْ يُنْكَرْ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِمْ مَا حَدَّثُوا بِهِ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ فَعَلُوهُ وَشَاهَدُوهُ فَصَارَ كَتَضْدِيقٍ جَمِيعِهِمْ لَهُ.

الفصل الرابع عشر

وَمِمَّا يُشَبِّهُ هَذَا مِنْ مُعْجَزَاتِهِ تَفْجِيرُ الْمَاءِ بِرُكْنِهِ وَابْتِعَانُهُ بِمِسِّهِ وَدَعْوَتُهُ.

فِيمَا رَوَى مَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ (١) عَنْ مُعَاذِ بْنِ (٢) جَبَلٍ فِي قِصَّةِ غَزْوَةِ تَبُوكَ (٣) وَأَنَّهُمْ وَرَدُوا (٤) الْعَيْنَ وَهِيَ تَبْضُ بِشَيْءٍ مِنْ مَاءٍ مِثْلِ الشَّرَاكِ فَعَرَفُوا مِنَ الْعَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ حَتَّى اجْتَمَعَ فِي شَيْءٍ ثُمَّ غَسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهِ وَجْهَهُ. وَيَلْدِيهِ وَأَعَادَهُ فِيهَا فَجَرَتْ بِمَاءٍ كَثِيرٍ فَاسْتَقَى النَّاسُ قَالَ فِي حَدِيثِ ابْنِ إِسْحَاقَ فَإِنْ خَرَقَ مِنَ الْمَاءِ مَالَهُ حِسٌّ كَحِسِّ الصَّوَاعِقِ ثُمَّ قَالَ: يُوشِكُ يَا مُعَاذُ أَنْ طَلَّتْ بِكَ حَيَاةُ أَنْ تَرَى مَا هَذَا قَدْ مَلَى جَنَانًا.

وَفِي حَدِيثِ الْبَرَاءِ (٥) وَسَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ وَحَدِيثُهُ أَنَّهُ فِي قِصَّةِ الْحُدَيْبِيَّةِ وَهُمْ أَرْبَعُ عَشْرَةَ مِائَةً وَبِئْرَهَا لَا تُرْوِي خَمْسِينَ شاةً فَتَرَخَّنَاهَا فَلَمْ تَنْزُكْ فِيهَا فَطَرَّةٌ فَقَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى جَبَاهَا قَالَ الْبَرَاءُ وَأَنِّي بَدَلْتُ مِنْهَا قَبْضَ قَدْعَا وَقَالَ سَلَمَةُ فَإِذَا دَعَا وَإِذَا بَصَقَ فِيهَا فَجَاشَتْ فَارْوَوْا أَنْفُسَهُمْ وَرَكَابَهُمْ وَفِي غَيْرِ هَاتَيْنِ الرَّوَاتِبَيْنِ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ شِهَابٍ (٦) فِي الْحُدَيْبِيَّةِ (٧) فَأَخْرَجَ

(١) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الأصبحي كنيته أبو عبد الله الملني تقدمت ترجمته.

(٢) الموطأ: كتاب ألفه الإمام مالك السابق الذكر جمع فيه أحاديث رسول الله ﷺ مع أقوال الصحابة، وسماه:

الموطأ من التوطئة ومعناه التلوين والتمهيد. وهو أول كتاب دون في الحديث. مع ذلك فمالك اشتهر بالفقه.

(٣) غزوة تبوك كانت سنة ٩ هـ وهي آخر غزوة للنبي ﷺ وفيها نزل حديث الإفك، وسورة النور.

(٤) أخرجه الإمام مسلم، وأخرجه عياض برواية مالك.

(٥) البراء بن عازب الأنصاري الأوسي وله صحبة وكذلك لايه صحبة شهد أحد سنة ٣ هـ. وغزا مع رسول

الله ﷺ (١٥) غزوة وسافر معه (١٨) مرة توفي بالكوفة سنة: ٧٢ هـ.

(٦) ابن شهاب هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري الفقيه المحدث من كبار التابعين

رأى عشرة من الصحابة كتب عمر بن عبد العزيز بابن شهاب إلى الآفاق، قائلاً: فإنكم لا تجدون أحدا أعلم

بالسنة الماضية منه. توفي رحمه الله سنة ١٢٤ هـ.

(٧) تقدمت في السابق.

سَهْمًا مِنْ كِتَابَتِهِ فَوَضَعَهُ فِي قَعْرِ قَلْبِهِ لَيْسَ فِيهِ مَاءٌ فَرَوَى النَّاسُ حَتَّى ضَرَبُوا بِعُطْنٍ.

وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ ^(١) وَذَكَرَ أَنَّ النَّاسَ شَكَرُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْعَطَشَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ فَدَعَا بِالْمِيضَاءِ فَجَعَلَهَا فِي ضَبْنِهِ ثُمَّ أَلْتَقَمَ فَمَهَا فَاللهَ أَعْلَمُ نَفَثَ فِيهَا أَمْ لَا فَشَرِبَ النَّاسُ حَتَّى رَوَوْا وَمَلَّوْا كُلَّ إِنَاءٍ مَعَهُمْ فَخِيلَ إِلَيَّ أَنَّهُمَا كَمَا أَخَذَهَا مِنِّي وَكَانُوا اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ رَجُلًا؛ وَرَوَى مِثْلَهُ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ ^(٢) وَذَكَرَ الطَّبْرِيُّ ^(٣) حَدِيثَ أَبِي قَتَادَةَ ^(٤) عَلَى غَيْرِ مَا ذَكَرَهُ أَهْلُ الصَّحِيحِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ بِهِمْ مِمْدًا لِأَهْلِ مُؤْتَةٍ عِنْدَمَا بَلَغَهُ قَتْلُ الْأَمْزَاءِ وَذَكَرَ حَدِيثًا طَوِيلًا فِيهِ مُعْجَزَاتُ وَآيَاتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَفِيهِ إِعْلَامُهُمْ أَنَّهُمْ يَفْقِدُونَ الْمَاءَ فِي غَدٍ وَذَكَرَ حَدِيثَ الْمِيضَاءِ، قَالَ وَالْقَوْمُ رَهَاءُ ثَلَاثِمِائَةٍ وَفِي كِتَابِ مُسْلِمٍ أَنَّهُ قَالَ لِأَبِي قَتَادَةَ: أَخْطُظْ عَلَيَّ مِيضَانِكَ فَإِنَّهُ سَيَكُونُ لَهَا نَبَأٌ وَذَكَرَ نَحْوَهُ وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ: عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ ^(٥) حِينَ أَصَابَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ عَطَشَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِمْ فَوَجَّهَ رَجُلَيْنِ مِنَ أَصْحَابِهِ وَأَعْلَمَهُمَا أَنَّهُمَا يَجِدَانِ أَمْرًا بِمَكَانٍ كَذَا مَعَهَا بَعِيرٌ عَلَيْهِ مَرَاتَانِ. الْحَدِيثُ فَوَجَدَاهَا وَأَتَيَا بِهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَجَعَلَ فِي إِنَاءٍ مِنْ مَرَاتِنِهَا: وَقَالَ فِيهِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ ثُمَّ أَعَادَ الْمَاءَ فِي الْمَرَاتِنِ ثُمَّ فُتِحَتْ عَزَالَتُهُمَا وَأَمَرَ النَّاسَ فَمَلَّوْا أَسْفِيَّتَهُمْ حَتَّى لَمْ يَدْعُوا شَيْئًا إِلَّا مَلَّوْهُ قَالَ عِمْرَانُ وَيُخِيلُ إِلَيَّ أَنَّهُمَا لَمْ تَزِدَا إِلَّا أَمْتِلَاءً ثُمَّ أَمَرَ فَجُمِعَ لِلْمَرْأَةِ مِنَ الْأَزْوَاجِ حَتَّى مَلَأَ ثَوْبُهَا وَقَالَ: أَذْهَبِي فَإِنَّا لَمْ نَأْخُذْ مِنْ مَائِكَ شَيْئًا وَلَكِنَّ اللَّهَ سَقَانَا. الْحَدِيثُ بِطَوِيلِهِ - وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ: قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ مِنْ وَضُوءٍ» فَجَاءَ رَجُلٌ بِإِدَاوَةٍ فِيهَا نُظْفَةٌ فَأَقْرَعَهَا فِي قَدَحٍ فَتَوَضَّأْنَا كُلُّنَا نُدْغِفُهُ دَغْفَقَةً أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً وَفِي حَدِيثٍ: عَمْرٌ ^(٦) فِي جَيْشِ الْعُسْرَةِ ^(٧) وَذَكَرَ مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الْعَطَشِ حَتَّى إِنْ الرَّجُلَ لَيَنْحَرَّ بِبَعِيرِهِ فَيَغْصِرُ قَرْنَهُ فَيَشْرِبُهُ فَرَغِبَ أَبُو بَكْرٍ ^(٨) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي الدَّعَاءِ فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَلَمْ يَزِجْهُمَا حَتَّى قَالَتِ السَّمَاءُ فَاتَّسَكَبَتْ فَمَلَّوْا مَا مَعَهُمْ مِنْ آتِيَةٍ وَلَمْ تُجَاوِزِ الْعُسْكَرَ وَعَنْ عَمْرِو ^(٩) بْنِ شُعَيْبٍ أَنَّ أَبَا

(١) نقلت ترجمته.

(٢)

(٣) نقلت ترجمته.

(٤)

نقلت ترجمته.

(٥) أخرجه الشيخان في الصحيحين.

(٦) أخرجه الشيخان في صحيحهما.

(٧) أخرجه الإمام ابن خزيمة في صحيحة، والبيهقي في دلائل النبوة.

(٨) العسرة هي غزوة تبوك سنة ٩ هـ. وتسمى العسرة.

(٩) نقلت ترجمته.

(١٠) عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي الصحابي المشهور في الاحتجاج بعمر وهو اختلاف وهو يروي عن أبيه وأخرج له أربعة من أصحاب السنن وهذا الحديث ليس في السنن. توفي رحمه الله سنة ١١٨ هـ.

طَالِبٌ ^(١) قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ رَدِيقُهُ بِذِي الْمَجَازِ ^(٢) عَطِشْتُ وَلَيْسَ عِنْدِي مَاءٌ فَتَزَلَّ النَّبِيُّ ﷺ وَضَرَبَ بِقَدَمِهِ الْأَرْضَ فَخَرَجَ الْمَاءُ فَقَالَ «أَشْرَبْ» وَالْحَدِيثُ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرٌ وَمِنْهُ الْإِجَابَةُ بِدُعَاءِ الْأَسْتِسْقَاءِ. وَمَا جَانَسَهُ.

الفصل الخامس عشر: ومن معجزاته تكثير الطعام ببركته ودعائه

[حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ رَجَمَهُ اللَّهُ حَدَّثَنَا الْمُعْذِرِيُّ حَدَّثَنَا الرَّازِيُّ حَدَّثَنَا الْجَلُودِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ سَفْيَانَ حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ شَيْبٍ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أُعَيْنٍ حَدَّثَنَا مَغْقِلٌ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ^(٣) عَنْ جَابِرٍ ^(٤) أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَسْتَطِيعُهُ فَأَطْعَمَهُ شَطْرَ وَسْقٍ شَعِيرٍ فَمَا زَالَ يَأْكُلُ مِنْهُ وَأَمْرَأَتُهُ وَضَيْفُهُ حَتَّى كَمَالَهُ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ «لَوْ لَمْ تَكُلْهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ وَلَقَامَ بِكُمْ» ^(٥)

وَمِنْ ذَلِكَ ^(٦) حَدِيثُ أَبِي ^(٧) طَلْحَةَ الْمَشْهُورِ وَإِطْعَامُهُ ﷺ ثَمَانِينَ أَوْ سَبْعِينَ ^(٨) رَجُلًا مِنْ أَقْرَاضٍ مِنْ شَعِيرٍ جَاءَ بِهَا أَسَسٌ تَحْتَ يَدِهِ أَيْ إِنْطَهَ فَأَمَرَ بِهَا فُقَّتَتْ وَقَالَ فِيهَا مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ؛ وَحَدِيثُ جَابِرٍ فِي إِطْعَامِهِ ﷺ يَوْمَ الْخَنْدَقِ أَلْفَ رَجُلٍ مِنْ صَاعٍ شَعِيرٍ وَعِثَاقٍ وَقَالَ جَابِرٌ ^(٩) فَأَقْسِمُ بِاللَّهِ لَا أَكُلُوا حَتَّى تَرْكُوهُ وَاتَّحَرَفُوا وَإِنْ بُزِمْتَنَا لَتَغَطُّ كَمَا هِيَ وَإِنْ عَجِينَتَنَا لَيُخْبِزُ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَصَقَ فِي الْعَجِينِ وَالْبُرْمَةِ وَيَاوَكُ؛ رَوَاهُ عَنْ جَابِرٍ ^(١٠) سَعِيدٌ ^(١١) بْنُ مِينَاءَ وَأَيْمَنُ ^(١٢) وَعَنْ ثَابِتٍ ^(١٣) مِثْلَهُ عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَأَمْرَأَتِهِ وَلَمْ يُسَمِّهَمَا قَالَ وَجِيءَ بِمِثْلِ الْكَفِّ فَجَعَلَ رَسُولُ

(١) أبو طالب هو عم الرسول ﷺ، كان النصير له والوالد بعد وفاة أبيه ولكنه أبى أن يسلم وكان على دين قريش حتى توفي سنة ١٠ هـ.

(٢) ذو اعجاز: سوق كانت معروفة في الجاهلية كانت تعمّر بعرفة..

(٣) [...] ساقطة من نسخة دمشق المحققة.

(٤) تقدمت ترجمته. (٥) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح.

(٦) أخرجه الشيخان في الصحيحين.

(٧) تقدمت ترجمته.

(٨) وجزم الإمام مسلم في روايته أن الرجال كانوا ثمانين رجلاً.

(٩) تقدمت ترجمته.

(١٠) تقدمت ترجمته.

(١١) تقدمت ترجمته.

(١٢) أيمن هو أيمن الحبشي المكي، أمه هي أم أيمن حاضنة النبي ﷺ ومولاته أخو أسامة بن زيد لأمه استشهد

في غزوة حنين.

(١٣) تقدمت ترجمته.

الله ﷺ يَسْطُهَا فِي الْإِنَاءِ وَيَقُولُ مَا شَاءَ اللَّهُ فَأَكَلَ مِنْهُ مَنْ فِي الْبَيْتِ وَالْحُجْرَةِ وَالْدَّارِ وَكَانَ ذَلِكَ قَدْ أَمْتَلَأَ مِنْ قَدَمِ مَعَهُ ﷺ لِذَلِكَ وَبَقِيَ بَعْدَ مَا شَبِعُوا مِثْلَ مَا كَانَ فِي الْإِنَاءِ. وَحَدِيثُ (١) أَبِي أَيُّوبَ (٢) أَنَّهُ صَنَعَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلِأَبِي بَكْرٍ مِنَ الطَّعَامِ زُهَاءً مَا يَكْفِيهِمَا فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «اذْعُ ثَلَاثِينَ مِنْ أَشْرَافِ الْأَنْصَارِ»، فَدَعَاهُمْ فَأَكَلُوا حَتَّى تَرَكُوا ثُمَّ قَالَ «اذْعُ سِتِينَ» فَكَانَ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ «اذْعُ سَبْعِينَ» فَأَكَلُوا حَتَّى تَرَكُوهُ وَمَا خَرَجَ مِنْهُمْ أَحَدٌ حَتَّى أَسْلَمَ وَبَإَيْعٍ قَالَ أَبُو أَيُّوبَ فَأَكَلَ مِنْ طَعَامِي مِائَةً وَثَمَانُونَ رَجُلًا؛ وَعَنْ سَمُرَةَ (٣) بِنِ جُنْدُبٍ: أَبِي النَّبِيِّ ﷺ بِقِصْعَةٍ فِيهَا لَحْمٌ فَتَعَاقَبُوهَا مِنْ غُدْوَةٍ حَتَّى اللَّيْلِ يَقُومُ قَوْمٌ وَيَقْعُدُ آخَرُونَ؛ وَمِنْ ذَلِكَ، حَدِيثُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ (٤) بِنِ أَبِي بَكْرٍ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثَلَاثِينَ وَمِائَةً وَذَكَرَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ عُجِنَ صَاعٌ مِنْ طَعَامٍ وَصُنِعَتْ شَاةٌ فُسْوِي سَوَادٌ بَطْنُهَا قَالَ وَأَيُّمَ اللَّهُ مَا مِنَ الثَّلَاثِينَ وَمِائَةٍ إِلَّا وَقَدْ حَزَّ لَهُ حَزَّةٌ مِنْ سَوَادِ بَطْنِهَا ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا قِصْعَتَيْنِ فَأَكَلْنَا أَجْمَعُونَ وَفَضِلٌ فِي الْقِصْعَتَيْنِ فَحَمَلْتُهُ عَلَى الْبَعِيرِ (٥)، وَمِنْ ذَلِكَ، حَدِيثُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ (٦) بِنِ أَبِي عَمْرَةَ (٧) الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ وَمِثْلُهُ لِسَلَمَةَ بِنِ الْأَكْوَعِ (٨) وَأَبِي هُرَيْرَةَ (٩) وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَذَكَرُوا مَخْمَصَةَ أَصَابَتْ

(١) أخرجه الطبراني والبيهقي في دلائل النبوة.

(٢) أبو أيوب هو: خالد بن زيد الأنصاري من بني النجار شهد العقبة وبلدراً، وأحدلاً، والخندق وسائر المشاهد، كان شجاعاً ورعاً ولما غزا يزيد بن معاوية القسطنطينية في خلافة أبيه صحبه أبو أيوب غازياً فحضر الوقائع ومرض ومات ودفن في أصل حصن هناك سنة ٥٢ هـ.

(٣) سمرة بن جندب الغزوي من الصحابة الشجعان والقادة المبصرين نشأ بالمدينة وسكن البصرة، وكان والياً عليها أيام يزيد بن أبيه وبعده توفي بالكوفة سنة ٦٠ هـ ترجمته في الثقات: ١٧٤/٣، والطبقات: ٣٤/٦، والإصابة: ٧٨/٢...

(٤) أخرجه الإمام الترمذي في السنن والبيهقي في دلائل النبوة وصححه، والنسائي في السنن برواية سمرة بن جندب.

(٥) عبد الرحمن بن عبد الله أبي بكر الصديق القرشي الصحابي ابن الصحابي كان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة فسماه الرسول ﷺ عبد الرحمن وكان من أشجع قريش وأزاهم بسهم وكان من الشعراء المجلدين توفي قبل بيعة يزيد بن معاوية سنة ٥٣ هـ ودفن بمكة. ترجمته في الثقات: ٢٥٢/٣، والطبقات: ٤١٧/٧، والإصابة: ٤١٤/٢.

(٦) أخرجه الشيخان في الصحيحين. برواية عبد الرحمن بن عبد الله رضي الله عنه.

(٧) تقدمت ترجمته.

(٨) عبد الرحمن بن أبي عمرة بشير بن عمرو بن محض الأنصاري الصحابي البصري قتل مع الإمام علي كرم الله وجهه، بصفين.

(٩) تقدمت ترجمته.

(١٠) تقدمت ترجمته.

النَّاسَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَغْضٍ مَعَاذِيهِ: فَدَعَا بِبَقِيَّةِ الْأَزْوَادِ فَجَاءَ الرَّجُلُ بِالْحَثِيَةِ مِنَ الطَّعَامِ وَفَوْقَ ذَلِكَ وَأَغْلَاهُمْ الَّذِي أَتَى بِالصَّاعِ مِنَ التَّمْرِ فَجَمَعَهُ عَلَى نِطْعٍ قَالَ سَلَمَةُ^(١) فَحَزَزَتْهُ كَرْبُضَةُ الْعَنْزِ ثُمَّ دَعَا النَّاسَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ فَمَا بَقِيَ فِي الْجَنَشِ وَعَاءٌ إِلَّا مَلَأُوهُ وَبَقِيَ مِنْهُ قَدْرٌ مَا جُعِلَ وَأَكْثَرُ وَلَوْ وَرَدَهُ أَهْلُ الْأَرْضِ لَكَفَّاهُمْ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٢): أَمَرَنِي النَّبِيُّ ﷺ أَنْ أَدْعُو لَهُ أَهْلَ الصُّفَةِ فَتَبِعْتُهُمْ حَتَّى جَمَعْتُهُمْ فَوَضِعْتُ بَيْنَ أَيْدِينَا صَحْفَةً فَأَكَلْنَا مَا شِئْنَا وَفَرَعْنَا وَهِيَ مِثْلُهَا حِينَ وَضِعَتْ إِلَّا أَنَّ فِيهَا أَثَرَ الْأَصَابِعِ، وَعَنْ عَلِيٍّ^(٣) بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَكَانُوا أَرْبَعِينَ مِنْهُمْ قَوْمٌ يَأْكُلُونَ الْجَدْعَةَ وَيَشْرَبُونَ الْفَرْقَ فَنُتِغَ لَهُمْ مَدًا مِنْ طَعَامٍ فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَبَقِيَ كَمَا هُوَ ثُمَّ دَعَا بَعْضُ فُشْرُبُوا حَتَّى رَوُوا وَبَقِيَ كَأَنَّهُ لَمْ يَشْرَبْ مِنْهُ وَقَالَ أَنَسٌ^(٤): إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ: حِينَ ابْتَنَى بَرْنَتَ أَمْرِهِ أَنْ يَدْعُو لَهُ قَوْمًا سَمَاهُمْ وَكُلٌّ مَنْ لَقِيتَ حَتَّى أَمْتَلَأَ الْبَيْتَ وَالْحَجْرَةَ وَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ تَوْرًا فِيهِ قَدْرٌ مَدٍّ مِنْ تَمْرٍ جُعِلَ حَيْسًا فَوَضَعَهُ قُدَّامَهُ وَعَمَسَ ثَلَاثَ أَصَابِعِهِ وَجَعَلَ الْقَوْمَ يَتَغَدَّوْنَ وَيَخْرُجُونَ وَبَقِيَ التَّوْرُ نَحْوًا مِمَّا كَانَ وَكَانَ الْقَوْمُ أَحَدًا أَوْ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ أَوْ مِثْلِهَا إِنَّ الْقَوْمَ كَانُوا زُهَاءً ثَلَاثِمِائَةً وَإِنَّهُمْ أَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَقَالَ لِي أَرْفَعُ فَلَا أَذْرِي حِينَ وَضِعَتْ كَانَتْ أَكْثَرَ أَمْ حِينَ رُفِعَتْ وَفِي حَدِيثٍ^(٥) جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ فَاطِمَةَ^(٦) طَبَحَتْ قَدْرًا لِعَذَائِهِمَا وَوَجَّهَتْ^(٧) عَلِيًّا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ لِيَتَغَدَّى مَعَهُمَا فَأَمَرَهَا فَفَرَّقَتْ مِنْهَا لِجَمِيعِ نِسَائِهِ صَحْفَةً ثُمَّ لَهُ ﷺ وَلِعَلِّي ثُمَّ لَهَا ثُمَّ رَفَعَتِ الْقَدْرَ وَإِنَّمَا لَتَفِيضُ قَالَتْ فَأَكَلْنَا مِنْهَا مَا شَاءَ اللَّهُ.

وَأَمَرَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَنْ يَزُودَ أَرْبَعِمِائَةَ رَاكِبٍ مِنْ أَحْمَسَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هِيَ إِلَّا أَضْوَعُ قَالَ أَذْهَبَ فَلَذَبَ فَرَزْدَهُمْ مِنْهُ وَكَانَ قَدْرُ الْفَصِيلِ الرَّابِضِ مِنَ التَّمْرِ وَبَقِيَ بِحَالِهِ مِنْ رِوَايَةٍ دُكِّنَ الْأَحْمَسِيُّ وَمِنْ رِوَايَةِ جَرِيرٍ وَمِثْلُهُ^(٨) مِنْ رِوَايَةِ الثُّعْمَانِ^(٩) بِنِ مُقَرَّرِ الْخَبَرِ بِعَيْنِهِ إِلَّا أَنَّهُ

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) أخرجه الشيخان. في الصحيحين واللفظ لمسلم.

(٦) أخرجه ابن سعد مقطوعاً لأن محمداً، ووالده لم يدركا علياً رضي الله عنه.

(٧) تقدمت ترجمته.

(٨) تقدمت ترجمته.

(٩) تقدمت ترجمتها.

(١٠) أخرجه الإمام أحمد في المسند. والبيهقي في دلائل النبوة بسند صحيح.

(١١) الثعمان بن مقرن بن عائذ المزني كنيته أبو عمرو صحابي جليل وهو صاحب لواء مزينة يوم فتح مكة ٨ هـ.

سكن البصرة ثم ارتحل إلى الكوفة حارب الهمداني وهزمه ووجهه عمر غازياً إلى أصفهان ففتحها ثم إلى

نهاوند فامتنع فيها سنة ٢١ هـ ولما بلغ خبر مقتله عمر دخل المسجد ونعاه إلى الناس على المنبر ثم بكى:

ترجمته في الثقات: ٤٠٩/٣ والإصابة: ٥٦٥/٣.

قَالَ أَرْبَعَمِائَةٍ رَأَيْتُ مِنْ مُزِينَةٍ وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثٌ ^(١) جَابِرٌ ^(٢) فِي دِينِ أَبِيهِ بَعْدَ مَوْتِهِ وَقَدْ كَانَ بَدَلُ لِعُرْمَاءِ أَبِيهِ أَصْلٌ مَالِهِ فَلَمْ يَقْبَلُوهُ وَلَمْ يَكُنْ فِي ثَمَرِهَا سِتِّينَ كِفَافٍ دِينَهِمْ فَبَجَاءَهُ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ أَنْ أَمَرَهُ بِجَدِّهَا وَجَعَلَهَا يَتَادَرُ فِي أَصُولِهَا فَمَشَى فِيهَا وَدَعَا فَأَوْفَى مِنْهُ جَابِرٌ ^(٣) غُرْمَاءَ أَبِيهِ وَفَضَلَ مِثْلُ مَا كَانُوا يَجِدُونَ كُلَّ سَنَةٍ وَفِي رِوَايَةٍ مِثْلُ مَا أَغْطَاهُمْ قَالَ وَكَانَ الْغُرْمَاءُ يَهُودٌ فَعَجِبُوا مِنْ ذَلِكَ.

وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ^(٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَصَابَ ^(٥) النَّاسَ مَخْمَصَةٌ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ مِنْ شَيْءٍ»، قُلْتُ نَعَمْ شَيْءٌ مِنَ الثَّمَرِ فِي الْمَزُودِ قَالَ: «فَأْتِنِي بِهِ» فَأَدْخَلَ يَدَهُ. فَأَخْرَجَ قَبْضَةً فَبَسَطَهَا وَدَعَا بِالْبَرَكَةِ، ثُمَّ قَالَ: «أَذْعُ عَشْرَةَ»، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ عَشْرَةَ كَذَلِكَ حَتَّى أَطْعَمَ الْجَيْشَ كُلَّهُمْ وَشَبِعُوا. قَالَ: «خُذْ مَا جِئْتَ بِهِ وَأَدْخِلْ يَدَكَ وَأَقْبِضْ مِنْهُ وَلَا تَكْبُهُ» فَقَبِضْتُ عَلَى أَكْثَرِ مِمَّا جِئْتُ بِهِ فَأَكَلْتُ مِنْهُ وَأَطْعَمْتُ حَيَاةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَبِي ^(٦) بَكْرٍ وَعُمَرَ ^(٧) إِلَى أَنْ قُتِلَ عُثْمَانُ ^(٨) فَأَتْنَهَبَ مِنِّي فَذَهَبَ وَفِي رِوَايَةٍ ^(٩) فَقَدْ حَمَلْتُ مِنْ ذَلِكَ الثَّمَرِ كَذَا وَكَذَا مِنْ وَسْقٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَذَكَرْتُ مِثْلَ هَذِهِ الْحِكَايَةِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَأَنَّ الثَّمَرَ كَانَ بِضْعَ عَشْرَةَ ثَمَرَةً وَمِنْهُ أَيْضاً حَدِيثٌ ^(١٠) أَبِي هُرَيْرَةَ ^(١١) حِينَ أَصَابَهُ الْجُوعُ فَاسْتَتَبَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ قَدْ أَهْدَى إِلَيْهِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْعُو أَهْلَ الصُّفَّةِ قَالَ فَقُلْتُ مَا هَذَا اللَّبَنُ فِيهِمْ كُنْتُ أَحَقُّ أَنْ أُصِيبَ مِنْهُ شُرْبَةً أَنْتَقَوِي بِهَا فَدَعَوْتُهُمْ وَذَكَرَ أَمْرَ النَّبِيِّ ﷺ لَهُ أَنْ يَسْقِيَهُمْ فَجَعَلْتُ أُعْطِي الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَزُولَ ثُمَّ يَأْخُذُهُ الْآخَرُ حَتَّى رَوَى جَمِيعُهُمْ، قَالَ فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ الْقَدَحَ وَقَالَ: «بَقِيْتُ، أَنَا وَأَنْتَ أَفْعُدْ

(١) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح.

(٢) تقدمت ترجمته. (٣) تقدمت ترجمته.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة، والحاكم في المستدرک: ١١٦/٤. والهيتمي في موارد الظمآن: ٢٢١ وعبد الرزاق في مصنفه. والطحاوي في مشكل الآثار: ١٧٩/٣ والمتقي الهندي في كنز العمال: ٣٥٤٠٢، وابن كثير في البداية والنهاية: ١٣٦/٦.

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) تقدمت ترجمته.

(٨) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية القرشي أمير المؤمنين يلقب نذير النورين، ثالث الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ولد بمكة وأسلم من الأوائل اشتهر بالكرم والجود والحياء أول من جمع القرآن الكريم في المصحف في عهده واشتهر زمانه بالفتوحات قتل ظلماً وعدواناً يوم عيد الأضحى صباحاً وهو يقرأ القرآن في بيته سنة: ٣٥ هـ. ترجمته في الإصابة ٣٩١/٦.

(٩) أخرجه الإمام الترمذي في السنن وحسنه.

(١٠) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح.

(١١) تقدمت ترجمته.

فَأَشْرَبَ» فَشَرِبْتُ، ثُمَّ قَالَ «أَشْرَبْ» وَمَا زَالَ يَقُولُهَا وَأَشْرَبُ حَتَّى قُلْتُ لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَسَمَّى وَشَرِبَ الْفَضْلَةَ^(١). وَفِي حَدِيثِ خَالِدِ^(٢) بْنِ عَبْدِ الْعَزَى أَنَّهُ أَجَزَرَ النَّبِيَّ ﷺ شَاةً وَكَانَ عِيَالٌ خَالِدٍ كَثِيرًا يَذْبَحُ الشَّاةَ فَلَا تُبْدُ عِيَالُهُ عَظْمًا وَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّاةِ وَجَعَلَ فَضْلَتَهَا فِي دَلْوِ خَالِدٍ وَدَعَا لَهُ بِالْبِرَكَةِ فَتَنَزَّلَ ذَلِكَ لِعِيَالِهِ فَأَكَلُوا وَأَفْضَلُوا ذَكَرَ خَبْرَهُ الدُّولَابِيُّ^(٣) وَفِي حَدِيثِ الْأَجْرِيِّ^(٤) فِي إِنْكَاحِ النَّبِيِّ ﷺ لِعَلِيٍّ^(٥) فَاطِمَةَ^(٦): أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ بِإِلَاءٍ بِقِصْعَةٍ مِنْ أَرْبَعَةِ أَمْذَادٍ أَوْ خَمْسَةٍ وَيُذْبَحُ جُزُورًا لَوْلِيمَتِهَا، قَالَ فَاتَيْتُهُ بِذَلِكَ فَطَعَنَ فِي رَأْسِهَا، ثُمَّ أَذْخَلَ النَّاسَ رُقَّةً رُقَّةً يَأْكُلُونَ مِنْهَا حَتَّى فَرَّغُوا وَبَقِيَتْ مِنْهَا فَضْلَةٌ فَبَرَكَ فِيهَا وَأَمَرَ بِحَمْلِهَا إِلَى أَزْوَاجِهِ وَقَالَ: كُلْنَ وَأَطْعِمْنَ مَنْ عَشِيكُنَّ، وَفِي حَدِيثِ^(٧) أَنَسٍ^(٨) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَزَوُّجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَصَنَعَتْ أُمِّي أُمُّ سُلَيْمٍ^(٩) حَنَسًا فَجَعَلَتْهُ فِي تَوْرٍ فَذَهَبَتْ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ «ضَعْنِي وَأَدْخُلِي فَلَانًا وَفَلَانًا وَمَنْ لَقِيتِ» فَدَعَوْنَهُمْ وَلَمْ أَدْعُ أَحَدًا لَقِيتُهُ إِلَّا دَعَوْنَهُ وَذَكَرَ أَنَّهُمْ كَانُوا زُهَاءَ ثَلَاثِمِائَةٍ حَتَّى مَلَأُوا الصُّفَّةَ وَالْحُجْرَةَ فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: «تَحَلَّقُوا»^(١٠) عَشْرَةَ عَشْرَةَ. وَوَضَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ عَلَى الطَّعَامِ فَدَعَا فِيهِ وَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا

(١) أخرجه الترمذي في السنن وابن ماجه في سننه من رواية أبي قتادة.

(٢) خالد بن عبد العزيز هو أبو خناس يتسب إلى خزاعة له صحبة وأخذ عنه ابن مسعود، وهو ابن أخي خديجة رضي الله عنها هاجر إلى الحبشة فتوفي في الطريق.

(٣) الدولابي هو الإمام الحافظ كنيته أبو بشر محمد بن أحمد بن سعيد بن مسلم الأنصاري الرازي الوراق المحدث الكبير صاحب التصانيف والتأليف أخذ عنه كبار العلماء كالطبراني وأبي حاتم، توفي بمكة سنة ٣١٠ هـ.

(٤) الأجري هو: محمد بن الحسين بن عبد الله كنيته أبو بكر الأجري قتيه شافعي المذهب محدث ولد ببغداد ثم ارتحل إلى مكة فترده، توفي سنة ٣٦٠ هـ.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) تقدمت ترجمتها.

(٧) أخرجه الشيخان في الصحيحين.

(٨) تقدمت ترجمته.

(٩) أم سليم بنت ملحان بن خالد الأنصارية هي أم أنس بن مالك خادم الرسول ﷺ. عشر سنين تزوجت مالك ابن النضر في الجاهلية فأنجبت منه أنسًا هذا في الجاهلية، واعتنقت الإسلام من الأوائل، فغضب زوجها وخرج إلى الشام فمات بها وتزوجت بعده أبا طلحة شهدت غزوة حنين ودافعت عن الرسول ﷺ. ترجمتها في الإصابة: ٤٣١/٤.

(١٠) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح. ٢٢٦/٩ - ٢٢٧ كتاب النكاح (٦٧) باب الهدية للمعروس (٦٤) الحديث ٥١٦٣، والإمام مسلم في الصحيح ١٠٥١/٢ كتاب النكاح (١٦) باب زواج زينب بنت جحش... (١٥) الحديث: ١٤٢٨/٩٤ والحديث طويل ومتفق عليه.

كُلُّهُمْ، فَقَالَ لِي: «ارْزُقْ» فَمَا أَذْرِي حِينَ وُضِعَتْ كَانَتْ أَكْثَرَ أَمْ حِينَ رَفِعَتْ وَأَكْثَرَ أَحَادِيثِ هَذِهِ الْفُضُولِ الثَّلَاثَةِ فِي الصَّحِيحِ وَقَدْ اجْتَمَعَ عَلَى مَعْنَى حَدِيثِ هَذَا الْفَضْلِ بِضْعَةُ عَشَرَ مِنَ الصَّحَابَةِ رَوَاهُ عَنْهُمْ أَضْعَافُهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ ثُمَّ مَنْ لَا يَنْعَدُ بَعْدَهُمْ وَأَكْثَرُهَا فِي قِصَصِ مَشْهُورَةٍ وَمَجَامِعِ مَشْهُودَةٍ وَلَا يُمْكِنُ التَّحَدُّثُ عَنْهَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَسْكُتُ الْحَاضِرُ لَهَا عَلَى مَا أَتَكَرَّ مِنْهَا.

الفصل السادس عشر: في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة وإجابتها دعوته

[قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ غُلْبُونِ الشَّيْخُ الصَّالِحُ فِيمَا أَجَارَ فِيهِ عَنْ أَبِي عَمْرٍو وَالطَّلْمَنْكِيِّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْمُهَنْدِسِ عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ الْبَغَوِيِّ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عِمْرَانَ الْأَخْنَسِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو حَيَّانَ التَّيْمِيُّ وَكَانَ صَدُوقًا عَنْ مُجَاهِدٍ^(١) عَنْ أَبِي عَمَرَ^(٢) قَالَ: كُنَّا مَعَ (٣) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ فَلَدْنَا مِنْهُ أَعْرَابِيًّا فَقَالَ: «يَا أَعْرَابِي أَتَيْنَ تُرِيدُ؟» قَالَ إِلَى أَهْلِي قَالَ: «هَلْ لَكَ إِلَيَّ خَيْرٌ» قَالَ وَمَا هُوَ قَالَ: «تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ» قَالَ مَنْ يَشْهَدُ لَكَ عَلَى مَا تَقُولُ قَالَ «هَذِهِ الشَّجَرَةُ السَّمُرَةُ» وَهِيَ بِشَاطِئِ الْوَادِي فَأَقْبَلْتُ تَحْدُ الْأَرْضَ حَتَّى قَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَاسْتَشْهَدَهَا ثَلَاثًا فَشَهِدَتْ أَنَّهُ كَمَا قَالَ ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى مَكَانِهَا. وَعَنْ بُرَيْدَةَ^(٤) سَأَلَ أَعْرَابِيًّا^(٥) النَّبِيَّ ﷺ آيَةً فَقَالَ لَهُ: «قُلْ لِعَلِّكَ الشَّجَرَةُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُوكَ» قَالَ فَقَالَتْ الشَّجَرَةُ عَنْ يَمِينِهَا وَشِمَالِهَا وَبَيْنَ يَدَيْهَا وَخَلْفَهَا فَتَقَطَّعَتْ غُرُوقَهَا ثُمَّ جَاءَتْ تَحْدُ الْأَرْضَ تَجْرُ غُرُوقَهَا مُغْبِرَةً حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْأَعْرَابِيُّ مَرَّهَا فَلْتَرْجِعْ إِلَى مَنْبَتِهَا فَرَجَعَتْ فَدَلَّتْ غُرُوقَهَا فَاسْتَوَتْ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ ائْذَنْ لِي أَسْجُدَ لَكَ قَالَ: «لَوْ أَمَرْتُ أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِأَحَدٍ لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا». قَالَ فَأَذَنْ لِي أَنْ أَقْبَلَ يَدَيْكَ وَرِجْلَيْكَ فَأَذِنَ لَهُ. وَفِي الصَّحِيحِ فِي حَدِيثِ جَابِرِ^(٦) بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الطَّوِيلِ: ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(١) [.....] مياطرة من نسخة دمشق المحققة.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) أخرجه الدارمي في السنن ٩/١ - ١٠ المقدمة باب ما أكرم الله به نبيه من إيمان الشجرة به والبهائم والجن، وابن حبان في صحيحه أورده الهيثمي في موارد الظمان ص: ٥١٩ - ٥٢٠. كتاب علامات نبوة نبينا ﷺ (٣٥) باب شهادة الشجر وانقيادها له (٩) الحديث: ٢١١٠.

(٤) بريدة بن الحصب بن عبد الله بن الحارث بن الأعرج بن سعد بن رزاج. الأسلمي من المهاجرين. كنيته أبو عبد الله وقيل أبو سهل وقيل أبو ساسان أسلم قديماً، وسكن البصرة ثم انتقل إلى سجستان ومنها إلى مرو حيث توفي أيام خلافة معاوية وقيل في خلافة يزيد ابنه.

ترجمته في: الطبقات: ٢٤١/٤، ٨/٨ والإصابة: ١٤٦/١ والفتا: ٢٩/٣.

(٥) الحديث السابق في نفس الموضوع.

(٦) تقدمت ترجمته.

يَقْضِي حَاجَتَهُ فَلَمْ يَرِ شَيْئاً يَسْتَتِرُ بِهِ فإِذَا بِشَجَرَتَيْنِ بِشَاطِئِي الْوَادِي فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى إِحْدَهُمَا فَأَخَذَ بَعْضُ مَنْ أَغْصَانَهَا فَقَالَ: «أَتَقَادِي عَلَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ»، فَأَتَقَادَتْ مَعَهُ كَالْبَعِيرِ الْمَخْشُوشِ الَّذِي يُصَانِعُ قَائِدَهُ وَذَكَرَ أَنَّهُ فَعَلَ بِالْأُخْرَى مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْمَنْصِفِ بَيْنَهُمَا قَالَ: «النِّتْمَا عَلَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ» فَالْتَأَمَّا. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فَقَالَ: «يَا جَابِرُ قُلْ لِهَذِهِ الشَّجَرَةِ يَقُولُ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْحَقِّي بِصَاحِبَتِكَ حَتَّى أَجْلِسَ خَلْفَكُمَا» فَزَحَفَتْ حَتَّى لَحِقَتْ بِصَاحِبَتِهَا فَجَلَسَ خَلْفَهُمَا فَخَرَجَتْ أَخْضِرُ وَجَلَسَتْ أَحَدْتُ نَفْسِي فَالْتَفَتُ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُقْبِلًا وَالشَّجَرَتَانِ قَدْ افْتَرَقَا فَقَامَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَلَى سَاقٍ فَوَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَفَةً فَقَالَ بِرَأْسِهِ هَكَذَا يَمِينًا وَشِمَالًا. وَرَوَى - أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ نَحْوَهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ مَعَاذِرِهِ: «هَلْ يَغْنِي مَكَانًا لِحَاجَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ إِنَّ الْوَادِي مَا فِيهِ مُزْبِعٌ بِالنَّاسِ فَقَالَ: «هَلْ تَرَى مِنْ نَخْلٍ أَوْ حِجَارَةٍ» قُلْتُ أَرَى نَخْلَاتٍ مُتَقَارِبَاتٍ قَالَ: «انْطَلِقْ وَقُلْ لَهُنَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَأْتِينَ لِمَخْرَجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقُلْ لِلْحِجَارَةِ مِثْلَ ذَلِكَ» فَقُلْتُ ذَلِكَ لَهُنَّ قَوْلَ الَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَقَدْ رَأَيْتُ النُّخْلَاتِ يَتَلَوَّنَ حَتَّى اجْتَمَعْنَ وَالْحِجَارَةَ يَتَعَاقَدْنَ حَتَّى صِرْنَ رُكَامًا خَلْفَهُنَّ فَلَمَّا قَضَى حَاجَتَهُ قَالَ لِي: «قُلْ لَهُنَّ يَفْتَرِقْنَ» قَوْلَ الَّذِي نَفْسِي يَبِيدُهُ لَرَأَيْتُهُنَّ وَالْحِجَارَةَ يَفْتَرِقْنَ حَتَّى عُذْتُ إِلَى مَوَاضِعِهِنَّ.

وَقَالَ يَعْلَى ^(٤) بْنُ سَبَابَةَ كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي مَسِيرٍ وَذَكَرَ نَحْوًا مِنْ هَذَيْنِ الْحَدِيثَيْنِ وَذَكَرَ فَأَمَرَ وَدَيْتَيْنِ فَأَنْصَمْنَا وَفِي رِوَايَةٍ أُشَاءَتَيْنِ وَعَنْ غِيلَانَ ^(٥) بْنِ سَلَمَةَ التُّفَيْفِيِّ مِثْلَهُ فِي شَجَرَتَيْنِ وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ^(٦) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ فِي غَزَاةٍ حَتَيْنِ وَعَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةٍ وَهُوَ ابْنُ سَبَابَةَ أَيْضًا وَذَكَرَ أَيْضًا أَشْيَاءَ رَأَاهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ أَنَّ طَلْحَةَ أَوْ سُمُرَةَ جَاءَتْ فَأَطَافَتْ بِهِ ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى مَتْنِهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهَا اسْتَأْذَنْتُ أَنْ تُسَلِّمَ عَلَيَّ». وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ^(٧) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَذْنَبَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْجَنِّ لَيْلَةً اسْتَمَعُوا لَهُ شَجَرَةً وَعَنْ مُجَاهِدٍ ^(٨) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ فِي

(١) أخرجها الإمام مسلم في الصحيح بالشكل السابق الذكر مع تغيير في الألفاظ.

(٢) أخرجها البيهقي في دلائل النبوة، وأخرجها أبو يعلى بسند حسن عنه.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) يعلى بن سبابه هو يعلى بن مرة: والده اسمه مرة وأمه اسمها سبابه يقال إن له صحة: ترجمته في: الثقات ٤٤١/٣ والطبقات ٤٠/٦ والإصابة ٦٦٩/٣.

(٥) غيلان بن سلمة التقي أسلم بعد الطائف وكان شاعراً موهوباً، وكانت أمه من بني جشم، وعند اسم كان تحته عشر نسوة فأمره النبي ﷺ أن يختار منهن أربعاً. توفي في آخر خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه موالياً سنة ٢٣ هـ. ترجمته في الثقات: ٣٢٨/٣ والطبقات ٥٠٥/٥، والإصابة ١٨٩/٣.

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) أخرجها الشيخان في الصحيحين.

(٨) تقدمت ترجمته.

هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ الْجَنِّ قَالُوا مَنْ يَشْهَدُ لَكَ قَالَ: «هَذِهِ الشَّجَرَةُ، تَعَالِي يَا شَجَرَةُ»، فَجَاءَتْ تَجُرُّ عُرُوقَهَا لَهَا قَعَائِقَ وَذَكَرَ مِثْلَ الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ أَوْ نَحْوَهُ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ فَهَذَا ابْنُ عُمَرَ ^(١) وَبُرَيْدَةُ ^(٢) وَجَابِرُ ^(٣) وَابْنُ مَسْعُودٍ ^(٤) وَيَعْلَى ^(٥) بْنُ مُرَّةٍ وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ وَعَلِيٌّ ^(٦) بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ ^(٨) وَغَيْرُهُمْ قَدْ اتَّفَقُوا عَلَى هَذِهِ الْقِصَّةِ نَفْسَهَا أَوْ مَعْنَاهَا وَرَوَاهَا عَنْهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ أَضْعَافُهُمْ فَصَارَتْ فِي انْتِشَارِهَا مِنَ الْقُوَّةِ حَيْثُ هِيَ؛ وَذَكَرَ ابْنُ فُورِكَ ^(٩) أَنَّهُ ﷺ سَارَ فِي غُرُورَةِ الطَّائِفِ لَيْلًا وَهُوَ وَسِمْ قَاعَتْرَضَتْهُ سِدْرَةٌ فَأَنْفَرَجَتْ لَهُ نِصْفَيْنِ حَتَّى جَارَ بَيْنَهُمَا وَبَقِيَتْ عَلَى سَاقَتَيْنِ إِلَى وَفَّتِنَا وَهِيَ هُنَاكَ مَعْرُوفَةٌ مُعْظَمَةً.

وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ ^(١٠) أَنَسٍ ^(١١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَرَأَى خَزِينًا أَتَجِبُ أَنْ أُرِيكَ آيَةَ قَالَ نَعَمْ فَتَطَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى شَجَرَةٍ مِنْ وَرَاءِ الْوَادِي فَقَالَ: «أَدْعُ تِلْكَ الشَّجَرَةَ» فَجَاءَتْ تَمْشِي حَتَّى قَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ: «مُرْهَا فَلْتَرْجِعْ فَعَادَتْ إِلَى مَكَانِهَا»؛ وَعَنْ عَلِيٍّ ^(١٢) نَحْوَ هَذَا وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهَا جِبْرِيلَ قَالَ: «اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي آيَةَ لَا أَبَالِي مَنْ كَذَّبَنِي بَعْدَهَا» فَدَعَا شَجَرَةً مِثْلَهُ وَذَكَرَ؛ وَخَرَّجَهُ ﷺ لِتَكْذِيبِ قَوْمِهِ وَطَلَبَةِ الْآيَةِ لَهُمْ لَا لَهُ وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(١٣) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَرَى رَكَائِنَهُ مِثْلَ هَذِهِ الْآيَةِ فِي شَجَرَةٍ دَعَاَهَا فَأَتَتْ حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَرْجِعِي فَرَجَعَتْ وَعَنِ الْحَسَنِ ^(١٤) أَنَّهُ ﷺ شَكَا إِلَى رَبِّهِ مِنْ قَوْمِهِ وَأَنَّهُمْ يُخَوِّفُونَهُ وَمَا لَهُ آيَةٌ يَعْلَمُ بِهَا أَنْ لَا مَخَافَةَ عَلَيْهِ فَأَوْجِي إِلَيْهِ أَنْ أَتَتْ وَادِي كَذَا فِيهِ شَجَرَةٌ فَادْعُ غَضْنَا مِنْهَا يَأْتِكَ فَفَعَلَ فَجَاءَ يَخْطُ الْأَرْضَ خَطًّا حَتَّى انْتَصَبَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَحَبَسَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ ارْجِعْ كَمَا جِئْتَ فَرَجَعَ فَقَالَ: يَا رَبِّ عَلِمْتُ أَنَّ لَا مَخَافَةَ عَلَيَّ.

وَنَحْوُ مِنْهُ عَنْ عُمَرَ ^(١٥) وَقَالَ فِيهِ: ارْزُقْنِي آيَةَ لَا أَبَالِي مَنْ كَذَّبَنِي بَعْدَهَا، وَذَكَرَ نَحْوَهُ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(١٦) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ ﷺ قَالَ لِأَغْرَابِيٍّ ^(١٧): «أَرَأَيْتَ إِنْ دَعَوْتُ هَذَا الْعِدْقَ مِنْ

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) تقدمت ترجمته.

(١٠) تقدمت ترجمته.

(١١) أخرجه ابن ماجه في السنن والدارمي والبيهقي برواية أنس.

(١٢) تقدمت ترجمته.

(١٣) تقدمت ترجمته.

(١٤) تقدمت ترجمته.

(١٥) تقدمت ترجمته.

(١٦) أخرجه البزار وأبو يعلى والبيهقي برواية عمر رضي الله عنه بسند حسن.

(١٧) تقدمت ترجمته.

(١٨) أخرجه الإمام البخاري في تاريخه، والدارمي والبيهقي مسنداً. والترمذي في السنن وقال حديث صحيح.

هَذِهِ النَّخْلَةُ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ نَعَمْ. فَدَعَاهُ فَجَعَلَ يَنْقُرُ حَتَّى أَتَاهُ فَقَالَ: «ارْجِعْ» فَعَادَ إِلَى مَكَانِهِ وَخَرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ^(١) وَقَالَ هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

الفصل السابع عشر: في قصة حنين الجذع

وَيَعْبُذُ هَذِهِ الْأَخْبَارَ حَدِيثُ^(٢) أَنِينِ الْجَذْعِ وَهُوَ فِي نَفْسِهِ مَشْهُورٌ مُنْتَشِرٌ وَالْخَبَرُ بِهِ مُتَوَاتِرٌ قَدْ خَرَجَهُ أَهْلُ الصَّحِيحِ وَرَوَاهُ مِنَ الصَّحَابَةِ بِضْعَةَ عَشَرَ مِنْهُمْ أَبِي^(٣) بِنُ كَعْبٍ وَجَابِرُ^(٤) بِنُ عَبْدِ اللَّهِ وَأَنَسُ^(٥) بِنُ مَالِكٍ وَعَبْدُ^(٦) اللَّهِ بِنُ عُمَرَ وَعَبْدُ اللَّهِ بِنُ عَبَّاسٍ^(٧) وَسَهْلُ بِنُ سَعْدٍ^(٨) وَأَبُو سَعِيدٍ^(٩) الْخُدْرِيُّ وَبُرَيْدَةُ^(١٠) وَأُمُّ^(١١) سَلَمَةَ وَالْمُطَّلِبُ^(١٢) بِنُ أَبِي وَدَاعَةَ كُلُّهُمْ يُحَدِّثُ بِمَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ قَالَ التِّرْمِذِيُّ^(١٣) وَحَدِيثُ أَنَسٍ^(١٤) صَحِيحٌ قَالَ جَابِرُ بِنُ^(١٥) عَبْدِ اللَّهِ كَانَ الْمَسْجِدُ مَسْقُوفًا عَلَى جُدُوعٍ نَخْلٍ فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا خَطَبَ يَقُومُ إِلَى جَذْعٍ مِنْهَا فَلَمَّا صُنِعَ لَهُ الْمِنْبَرُ سَمِعْنَا لِذَلِكَ الْجَذْعِ صَوْتًا كَصَوْتِ الْعِشَارِ^(١٦).

وَفِي رِوَايَةِ أَنَسٍ^(١٧): حَتَّى ارْتَجَّ الْمَسْجِدُ بِخَوَارِهِ. وَفِي رِوَايَةِ سَهْلٍ^(١٨) وَكَثُرَ بُكَاءُ النَّاسِ لِمَا رَأَوْا بِهِ. وَفِي رِوَايَةِ الْمُطَّلِبِ^(١٩) وَأَبِي^(٢٠) حَتَّى تَصْدَعُ وَانْشَقَّ حَتَّى جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ فَسَكَتَ؛ زَادَ غَيْرُهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ هَذَا يَبْكِي لِمَا فَقَدَ مِنَ الذِّكْرِ»، وَزَادَ غَيْرُهُ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ أَلْتَزِمْهُ لَمْ يَزَلْ هَكَذَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ تَحَرُّنًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدُفِنَ تَحْتَ الْمِنْبَرِ كَذَا فِي حَدِيثِ الْمُطَّلِبِ وَسَهْلٍ^(٢١) بِنِ سَعْدٍ وَإِسْحَاقَ^(٢٢) عَنْ أَنَسٍ وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ عَنْ سَهْلٍ قَدْ فُتِنَتْ تَحْتَ مَنْبَرِهِ أَوْ جُعِلَتْ فِي السَّقْفِ:

وَفِي حَدِيثِ أَبِي^(٢٣) فَكَانَ إِذَا صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ صَلَّى إِلَيْهِ فَلَمَّا هَدِمَ الْمَسْجِدَ أَخَذَهُ أَبِي

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) أخرجه أصحاب الكتب الستة في الحديث، وابن حبان وابن خزيمة والحديث متواتر، برواية عشرة من الصحابة.

(٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢) ترجمتهم تقدمت.

(١٣) (١٤) (١٥) تقدمت ترجمته.

(١٦) العشار: الناقة التي أتى عليها الفحل عشرة أشعر وزال عنها اسم المخاض ثم لا تزال كذلك حتى تضع وبعد وضعها.

(١٧) تقدم الكلام عليه. (١٨) تقدمت ترجمته.

(١٩) تقدمت ترجمته. (٢٠) تقدمت ترجمته.

(٢١) تقدمت ترجمته.

(٢٢) إسحاق هو إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري أخرج أحاديثه الأئمة الستة، وأخذ هو عن أبيه، وهو

من أجلة التابعين يعده البعض ثقة وحجة توفي رحمه الله سنة ١٣٢ هـ.

(٢٣) تقدمت ترجمته.

فَكَانَ عِنْدَهُ إِلَى أَنْ أَكَلَتْهُ الْأَرْضُ وَعَادَ رُفَاتًا. وَذَكَرَ الْإِسْفَرَائِي^(١) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَعَاهُ إِلَى نَفْسِهِ فَبَجَّاهُ يَخْرِقُ الْأَرْضَ فَالْتَزَمَهُ ثُمَّ أَمَرَهُ فَعَادَ إِلَى مَكَانِهِ. وَفِي حَدِيثٍ بَرِيدَةٍ^(٢) فَقَالَ يَعْنِي النَّبِيُّ ﷺ: «إِنْ شِئْتَ^(٣) أَرُدُّكَ إِلَى الْحَائِطِ الَّذِي كُنْتَ فِيهِ تَنْبُتُ لَكَ عُرُوقُكَ وَيَكْمُلُ خَلْقُكَ وَيُجَدُّ لَكَ خُوصٌ وَثَمَرَةٌ وَإِنْ شِئْتَ أَغْرَسَكَ فِي الْجَنَّةِ فَيَأْكُلُ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ مِنْ ثَمَرِكَ»، ثُمَّ أَضْعَى لَهُ النَّبِيُّ ﷺ يَسْمَعُ مَا يَقُولُ فَقَالَ: بَلْ تَغْرُسُنِي فِي الْجَنَّةِ فَيَأْكُلُ مِنِّي أَوْلِيَاءُ اللَّهِ وَأَكُونُ فِي مَكَانٍ لَا أَبْلَى فِيهِ فَسَمِعَهُ مَنْ يَلِيهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «قَدْ فَعَلْتُ». ثُمَّ قَالَ: «اخْتَارَ دَارَ الْبَقَاءِ عَلَى دَارِ الْفَنَاءِ». فَكَانَ الْحَسَنُ^(٤) إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا بَكَى وَقَالَ يَا عِبَادَ اللَّهِ الْخَشْبَةُ تَحُجُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَوْقًا إِلَيْهِ لِمَكَانِهِ فَأَنْتُمْ أَحَقُّ أَنْ تَشْتَأَفُوا إِلَيْهِ لِقَائِهِ، رَوَاهُ عَنْ جَابِرٍ^(٥) حَفْصُ بْنُ عُيَيْدٍ^(٦) وَنُقِلَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَفْصٍ^(٧) وَأَيْمَنَ^(٨) وَأَبُو نَضْرَةَ^(٩) وَابْنُ الْمُسَيْبِ^(١٠) وَسَعِيدُ^(١١) بْنُ أَبِي كَرْبٍ وَكَرَيْبُ^(١٢) وَأَبُو صَالِحٍ^(١٣) وَرَوَاهُ عَنْ أَنَسٍ^(١٤) بْنُ مَالِكٍ، الْحَسَنُ^(١٥) وَثَابِتُ^(١٦) وَإِسْحَاقُ^(١٧) بْنُ أَبِي طَلْحَةَ وَرَوَاهُ عَنْ أَبِي عَمْرٍ^(١٨) نَافِعُ^(١٩) وَأَبُو حَيَّةَ^(٢٠) وَرَوَاهُ أَبُو نَضْرَةَ^(٢١) وَأَبُو الْوَدَّاءِ^(٢٢) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ^(٢٣) وَعَمَّارُ^(٢٤) بْنُ أَبِي عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ^(٢٥) وَأَبُو

- (١) الأسفرائيني هو: إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران كنيته أبو إسحق اشتهر بالفقه والأصول، وكان يلقب بركن الدين نشأ في اسفرائين ثم ارتحل إلى نيسابور، وفيها بنيت له مدرسة فدرس حتى ارتحل إلى خراسان، وهو ثقة في رواية الحديث وله مناظرات مع المعتزلة، توفي بنيسابور سنة: ٤١٨ هـ.
- (٢) تقدمت ترجمته.
- (٣) أخرجه الزبيدي في إتحاف السادة المتقين ٥٠١/٢. وعياض في الشفا: ٥٨٤/١.
- (٤) تقدمت ترجمته.
- (٥) تقدمت ترجمته.
- (٦) تقدمت ترجمته.
- (٧) تقدمت ترجمته.
- (٨) تقدمت ترجمته.
- (٩) أبو نضرة هو: المنذر بن مالك العبدي الثفري أخذ عن ابن عباس وأخرج له أئمة السنن، وكان بليغاً فصيحاً ثقة توفي رحمه الله سنة ٨٥٩ هـ.
- (١٠) تقدمت ترجمته.
- (١١) سعيد بن أبي كرب وقيل ابن أبي كرب تابعي ثقة كنيته أبو زرعة، وقال ابن حبان والمديني مجهول.
- (١٢) كرب بن أبي مسلم مولى بني هاشم تابعي، وثقة عند ابن سعد وابن معين والنسائي وابن حبان. توفي رحمه الله سنة ٩٨ هـ.
- (١٣) أبو صالح هو: ذكوان السمان الزيات المدني مولى جويرية بنت الأحمر الغطفاني من أجلة الناس وأوثقهم، كثير الحديث وكان يأخذ عن أبي هريرة توفي رحمه الله سنة ١٠١ هـ وهي السنة التي توفي فيها عمر بن عبد العزيز.
- (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠) (٢١) (٢٢) (٢٣) (٢٤) (٢٥) تقدمت تراجمهم.

حازم^(١) وعباس^(٢) بن سَهْل عن سَهْل بن سَعْدٍ وَكَثِير^(٣) بن زَيْد عن الْمُطَلَب^(٤) وعبد الله^(٥) بن بُرَيْدَةَ عن أبيه والطفيل^(٦) بن أَبِي عن أبيه. قال القاضي أبو الفضل وثقه الله فهذا حديث: كَمَا تَرَاهُ خَرَجَهُ أَهْلُ الصَّحَّةِ مَنْ ذَكَرْنَا وَغَيْرُهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ ضَعَّفَهُمْ إِلَى مَنْ لَمْ يَذْكُرْهُ وَيَدُونُ هَذَا الْعَدَدُ يَفْعُ الْعِلْمُ لِمَنْ أَعْتَى بِهِذَا الْبَابِ وَاللهُ الْمُتَّبْتُ عَلَى الصَّوَابِ.

الفصل الثامن عشر: ومثل هذا في سائر الجمادات

[حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى النَّيْبِيُّ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُرَائِطِ حَدَّثَنَا الْمُطَلَبُ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْقَاسِي حَدَّثَنَا الْمُرُوزِيُّ حَدَّثَنَا الْفَرَبْرِيُّ حَدَّثَنَا الْبَخَارِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ مَنصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ^(٧) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ^(٨) قَالَ: لَقَدْ كُنَّا نَسْمَعُ تَسْبِيحَ الطَّعَامِ وَهُوَ يُؤْكَلُ^(٩)، وَفِي غَيْرِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ كُنَّا نَأْكُلُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الطَّعَامَ وَنَحْنُ نَسْمَعُ تَسْبِيحَهُ، وَقَالَ أَنَسُ^(١٠) أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ كَفًّا مِنْ حَصَى فَسَبَّحَنَ فِي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى سَمِعْنَا التَّسْبِيحَ ثُمَّ صَبَّهْنُ فِي يَدِ أَبِي بَكْرٍ^(١١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَسَبَّحَنَ ثُمَّ فِي أَيْدِينَا فَمَا سَبَّحَنَ. وَرَوَى مِثْلَهُ أَبُو ذَرٍّ^(١٢) وَذَكَرَ: أَنَّهُنَّ سَبَّحَنَ^(١٣) فِي كَفِّ عُمَرَ^(١٤) وَعِثْمَانَ^(١٥) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَقَالَ عَلِيُّ^(١٦) كُنَّا بِمَكَّةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَخَرَجَ إِلَى بَعْضِ نَوَاجِيهَا فَمَا اسْتَقْبَلَهُ شَجَرَةٌ وَلَا جَبَلٌ إِلَّا قَالَ لَهُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

وعن جَابِرٍ^(١٧) بنِ سَمُرَةَ عَنْهُ ﷺ: «إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجْرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ؛ قِيلَ إِنَّهُ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ.

(١) أبو حازم هو: مسلمة بن وضاء المخزومي كنيته أبو حازم من علماء المدينة وقضاتها يعد من الزهاد الورعين توفي سنة ١٤٠ هـ.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) الطفيل بن أبي بن كعب الأنصاري الخزرجي ولد في حياة الرسول ﷺ، وثقه ابن سعد، والمجالي وابن حبان.

(٧) تقدمت ترجمته.

(٨) [...] ساقطة من نسخة دمشق المحققة.

(٩) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح، والترمذي في السنن في المناقب وقال حسن صحيح.

(١٠) تقدمت ترجمته.

(١١) تقدمت ترجمته.

(١٢) أخرجه الطبراني والبيهقي والبخاري.

(١٣) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح ١٧٨٢/٤ كتاب الفضائل (٤٣) باب فضل نسب النبي ﷺ، وتسليم الحجر عليه قبل النبوة (١). الحديث ٢٢٧٧/٢. ولفظه: وتسليم الحجر عليه قبل النبوة (١) الحديث ٢٢٧٧/٢،

ولفظه: «إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث، إني لأعرفه الآن».

وعن عائشة^(١) رضي الله عنها: «لَمَّا اسْتَقْبَلَنِي جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالرَّسَالَةِ جَعَلْتُ لَا أَمْرٌ بِحَجَرٍ وَلَا شَجَرٍ إِلَّا قَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ»^(٢).

وعن جابر^(٣) بن عبد الله: لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ يَمُرُّ بِحَجَرٍ وَلَا شَجَرٍ إِلَّا سَجَدَ لَهُ، وَفِي حَدِيثِ الْعَبَّاسِ^(٤): إِذَا اسْتَمَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَعَلَى بَيْنِهِ بِمَلَاةٍ وَدَعَا لَهُمْ بِالسَّيْرِ مِنَ النَّارِ كَسَّرَهُ إِيَّاهُمْ بِمَلَاةٍ فَأَمُتَتْ أَسْكُفَةُ الْبَابِ وَحَوَائِطُ الْبَيْتِ آمِينَ آمِينَ^(٥).

وعن جعفر بن محمد^(٦) عن أبيه: مَرَضَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ بِطَبَقٍ فِيهِ رُمَانٌ وَعَنْبٌ فَأَكَلَ مِنْهُ النَّبِيُّ ﷺ فَسَبَّحَ^(٧)، وَعَنْ أَنَسٍ^(٨) صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعِثْمَانُ أَحَدًا فَرَجَفَ بِهِمْ فَقَالَ: «أَثَبْتُ أَحَدًا»^(٩) فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصَدِيقٌ وَشَهِيدَانِ وَمِثْلُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(١٠) فِي حَرَاءٍ^(١١) وَزَادَ مَعَهُ وَعِلِّيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَقَالَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ أَوْ صَدِيقٌ أَوْ شَهِيدٌ وَالْخَبَرُ فِي حَرَاءٍ أَيْضًا عَنْ عِثْمَانَ^(١٢) قَالَ وَمَعَهُ عَشْرَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ أَنَا فِيهِمْ وَزَادَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ^(١٣) وَسَعْدًا قَالَ: وَنَسِيتُ الْاِثْنَيْنِ. وَفِي حَدِيثِ سَعِيدٍ^(١٤) بَنُ زَيْدٍ أَيْضًا مِثْلُهُ وَذَكَرَ عَشْرَةً^(١٥) وَزَادَ نَفْسُهُ. وَقَدْ رَوَى: أَنَّهُ حِينَ طَلَبْتَهُ قُرَيْشٌ قَالَ لَهُ: تَبِيرُ أَهْبِطُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَقْتُلُوكَ عَلَى ظَهْرِي فَيُعَذِّبَنِي اللَّهُ فَقَالَ حَرَاءٌ إِلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ. وَرَوَى ابْنُ عُمَرَ^(١٦) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ عَلَى الْمِنْبَرِ «وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ» [الأنعام: ٩١] ثُمَّ قَالَ: «يُمَجِّدُ الْجَبَّارُ نَفْسَهُ يَقُولُ: أَنَا»^(١٧) الْجَبَّارُ أَنَا

(١) تقدمت ترجمتها. (٢) أخرجه البزار في مسنده وهو حديث صحيح.

(٣) تقدمت ترجمته. (٤) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح.

(٥) تقدمت ترجمته. (٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة.

(٧) تقدمت ترجمته. (٨) هذا أخرجه صاحب الشفا وحده.

(٩) تقدمت ترجمته.

(١٠) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح ٤٢/٧ كتاب فضائل الصحابة (٦٢) باب مناقب عمر (٦) الحديث: ٣٦٨٦. ولفظه: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَعِدَ أَحَدًا، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ وَعِثْمَانُ فَرَجَفَ بِهِمْ فَضْرَبَهُ بِرِجْلِهِ فَقَالَ أَثَبْتُ أَحَدًا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصَدِيقٌ وَشَهِيدَانِ.

(١١) تقدمت ترجمته.

(١٢) أخرجه الزبيدي في إتحاف السادة المتقين: ١٩٣/٧. والهيتمي في موارد الظمان: ٢١٩٨. وابن حجر في المطالب العلية: ٤٠٣٢. والمتقي الهندي في كنز العمال: ٣٦٧٣٩.

(١٣) تقدمت ترجمته. (١٤) تقدمت ترجمته.

(١٥) تقدمت ترجمته.

(١٦) أخرجه الإمام أحمد في المسند: ١٨٨/١.

(١٧) تقدمت ترجمته.

(١٨) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ص ٢٨٦ ط الأولى.

الْجَبَّارُ أَنَا الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ» فَزَجَفَ الْمُنْبِرُ حَتَّى قُلْنَا لَيَعْرُونَ عَنْهُ. وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ^(١): كَانَ حَوْلَ الْبَيْتِ^(٢) سِتُونَ وَثَلَاثُمِائَةً صَنَمٌ مُثَبَّتَةٌ الْأَرْجُلِ بِالرَّصَاصِ فِي الْحِجَارَةِ فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَسْجِدَ عَامَ الْفَتْحِ جَعَلَ يُشِيرُ بِقُضَيْبٍ فِي يَدِهِ إِلَيْهَا وَلَا يَمْسُهَا، وَيَقُولُ «جَلَّةَ الْحَقِّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ» [الإسراء: ٨١] الْآيَةُ، فَمَا أَشَارَ إِلَى وَجْهِ صَنَمٍ إِلَّا وَقَعَ لِقْفَاهُ وَلَا لِقْفَاهُ إِلَّا وَقَعَ لَوَجْهِهِ حَتَّى مَا بَقِيَ مِنْهَا صَنَمٌ؛ وَمِثْلُهُ فِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَقَالَ فَجَعَلَ يَطْعُنُهَا وَيَقُولُ: «جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُنْدِيءُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُهُ»؛ وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُهُ مَعَ الرَّاهِبِ فِي أَيْتِدَاءِ أَمْرِهِ: إِذْ خَرَجَ تَاجِرًا مَعَ عَمِّهِ وَكَانَ الرَّاهِبُ لَا يَخْرُجُ إِلَى أَحَدٍ فَخَرَجَ وَجَعَلَ يَتَخَلَّلُهُمْ حَتَّى أَخَذَ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «هَذَا سَيِّدُ^(٣) الْعَالَمِينَ يَبْعَثُهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ»، فَقَالَ لَهُ أَشْيَاخٌ مِنْ قُرَيْشٍ مَا عَلِمْنَاكَ فَقَالَ إِنَّهُ لَمْ يَنْقُ شَجَرٌ وَلَا حَجَرٌ إِلَّا خَرَّ سَاجِدًا لَهُ وَلَا يَسْجُدُ إِلَّا لِنَبِيِّي وَذَكَرَ الْقِصَّةَ ثُمَّ قَالَ وَأَقْبَلَ ﷺ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ تَظْلُهُ فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْقَوْمِ وَجَدَهُمْ سَبَقُوهُ إِلَى فَنِي الشَّجَرَةِ فَلَمَّا جَلَسَ مَالَ الْفَيءَ إِلَيْهِ.

الفصل التاسع عشر: في الآيات في ضروب الحيوانات

[حَدَّثَنَا سِرَاجُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ أَبُو الْحُسَيْنِ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو يُونس حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ الصَّقَلِيُّ حَدَّثَنَا ثَابِتُ بْنُ قَاسِمٍ بْنُ ثَابِتٍ عَنْ أَبِيهِ وَجَدَهُ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو الْعَلَاءِ أَحْمَدُ بْنُ عِمْرَانَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ حَدَّثَنَا يُونسُ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا مُجَاهِدًا^(٤) عَنْ عَائِشَةَ^(٥) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: قَالَتْ كَانَ^(٦) عِنْدَنَا دَاجِنٌ فَإِذَا كَانَ عِنْدَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَرَّ وَتَبَّتْ مَكَانَهُ فَلَمْ يَجِيءْ يَوْمَ يَذْهَبُ وَإِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَاءَ وَذَهَبَ؛ وَرَوَى عَنْ عُمَرَ^(٧): أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ فِي مَخْفَلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِذْ جَاءَ أَغْرَابِيُّ قَدْ صَادَ صَبًا فَقَالَ مَنْ هَذَا قَالُوا نَبِيُّ اللَّهِ فَقَالَ وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَا أَمْنُتُ بِكَ أَوْ يُؤْمِنُ بِكَ هَذَا الضُّبُّ وَطَرَحَهُ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَهُ: «يَا صَبُّ» فَأَجَابَهُ بِلسَانٍ مُبِينٍ يَسْمَعُهُ الْقَوْمُ جَمِيعًا لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا زَيْنَ مَنْ وَافَى الْقِيَامَةَ، قَالَ: «مَنْ تَعْبُدُ؟» قَالَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ عَرْشُهُ وَفِي الْأَرْضِ سُلْطَانُهُ وَفِي الْبَحْرِ سَبِيلُهُ وَفِي الْجَنَّةِ رَحْمَتُهُ وَفِي النَّارِ عِقَابُهُ: قَالَ: «فَمَنْ أَنَا؟» قَالَ رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ صَدَّقَكَ

(١) نقلت ترجمته.

(٢) أخرجه الإمام البخاري والإمام مسلم في الصحيحين والطبراني والبيهقي وأبو يعلى برواية جابر وابن مسعود.

(٣) أخرجه الترمذي في السنن تحت رقم: ٣٦٢٠، والتبريزي في مشكاة المصابيح: ٥٩١٨.

(٤) [...] ساقطة من نسخة دمشق المحققة.

(٥) نقلت ترجمتها.

(٦) أخرجه الإمام أحمد في المسند، والبزار، وأبو يعلى والبيهقي والدارقطني والطبراني.

(٧) نقلت ترجمته.

وَحَابَ مَنْ كَذَّبَكَ. فَأَسْلَمَ الْأَغْرَابِيُّ^(١).

وَمِنْ ذَلِكَ قِصَّةُ كَلَامِ الذُّبِّ الْمَشْهُورَةِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ^(٢) الْخُدْرِيِّ: بَيْنَا رَاعٍ يَزْعَى غَنَمًا لَهُ عَرَضُ الذُّبِّ لِشَاةٍ مِنْهَا فَأَخَذَهَا مِنْهُ فَأَقْعَى الذُّبُّ وَقَالَ لِلرَّاعِي أَلَا تَتَّقِي اللَّهَ حُلَّتْ بَيْنِي وَبَيْنَ رِزْقِي قَالَ الرَّاعِي الْعَجَبُ مِنْ ذُّبٍ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامِ الْإِنْسِ، فَقَالَ الذُّبُّ أَلَا أَخْبِرُكَ بِأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ؟ رَسُولُ اللَّهِ بَيْنَ الْحَرَّتَيْنِ يُحَدِّثُ النَّاسَ بِأَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ، فَأَتَى الرَّاعِي النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَهُ: «قُمْ فَحَدِّثْهُمْ»، ثُمَّ قَالَ صَدَقَ، وَالْحَدِيثُ فِيهِ قِصَّةٌ وَفِي بَعْضِهِ طَوْلٌ، وَرَوَى حَدِيثُ الذُّبِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٣) وَفِي بَعْضِ الطَّرُقِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ الذُّبُّ أَنْتَ أَعْجَبُ وَاقِفًا عَلَى غَنَمِكَ وَتَرَكْتَ نَبِيًّا لَمْ يَبْعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهُ عِنْدَهُ قَدْرًا قَدْ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَأَشْرَفَ أَهْلُهَا عَلَى أَصْحَابِهِ يَنْظُرُونَ فَقَالَهُمْ وَمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ إِلَّا هَذَا الشُّعْبُ فَتَصِيرُ فِي جُنُودِ اللَّهِ؛ قَالَ الرَّاعِي مَنْ لِي بِعَنَمِي؟ قَالَ الذُّبُّ أَنَا أَرْعَاهَا حَتَّى تَرْجِعَ فَأَسْلَمَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ غَنَمَهُ وَمَضَى وَذَكَرَ قِصَّتَهُ وَإِسْلَامَهُ وَوُجُودَهُ النَّبِيِّ ﷺ يَقَابِلُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «عُدْ إِلَى غَنَمِكَ تَجِدْهَا بِوَفْرِهَا» فَوَجَدَهَا كَذَلِكَ وَذَبَحَ لِلذُّبِّ شَاةً^(٤) مِنْهَا. وَعَنْ أَهْبَانَ^(٥) بْنِ أَوْسٍ وَأَنَّهُ كَانَ صَاحِبَ الْقِصَّةِ وَالْمُحَدِّثِ بِهَا وَمُكَلِّمِ الذُّبِّ وَعَنْ سَلَمَةَ^(٦) بْنِ عَمْرِو بْنِ الْأَكْوَعِ وَأَنَّهُ كَانَ صَاحِبَ هَذِهِ الْقِصَّةِ أَيْضًا وَسَبَّبَ إِسْلَامَهُ بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ^(٧) وَقَدْ رَوَى ابْنُ وَهْبٍ^(٨) مِثْلَ هَذَا أَنَّهُ جَرَى لِأَبِي سُفْيَانَ^(٩) بَنِ حَرْبٍ وَصَفْوَانَ^(١٠) بَنِ أُمَيَّةٍ مَعَ ذُّبٍ وَجَدَاهُ أَخَذَ ظَنِيًّا فَدَخَلَ الظَّنِّي الْحَرَامَ فَانصَرَفَ الذُّبُّ فَعَجَبًا مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ الذُّبُّ أَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بِالْمَدِينَةِ يَدْعُوكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَتَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَئِنْ ذَكَرْتَ هَذَا بِمَكَّةَ لَتَتَرَكْنَهَا خُلُوفًا؛ وَقَدْ رَوَى مِثْلَ هَذَا الْخَبَرِ وَأَنَّهُ جَرَى لِأَبِي جَهْلٍ^(١١) وَأَصْحَابِهِ وَعَنْ

(١) قيل في هذا الحديث إنه موضوع: وقال الإمام السيوطي إنه ضعيف وليس بموضوع.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) أخرجه الزبيدي في إتحاف السادة المتقين: ١٩٤/٧. وأخرجه أيضاً الإمام أحمد في المسند والبخاري والبيهقي والبخاري وأبو نعيم بسند صحيح.

(٥) أهبان بن أوس الأسلمي الصحابي الجليل سكن الكوفة وظل حتى توفي في خلافة معاوية رضي الله عنه.

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) تقدمت ترجمته.

(٨) ابن وهب وهو: أبو عبد الله، أبو محمد بن وهب بن مسلم الفهري المصري أحد علماء الحديث الكبار، عوَّضَ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ فَطَلَبَ الْعَفْوَ وَانْقَطَعَ لِلْعِبَادَةِ وَالتَّصَنُّفِ تَوَفَّى رَحِمَهُ اللَّهُ سَنَةَ ١٩٧ هـ.

(٩) تقدمت ترجمته.

(١٠) تقدمت ترجمته.

(١١) تقدمت ترجمته.

عباس^(١) بن مرداس لما تعجب من كلام ضمار صنمه وإنشاده الشعر الذي ذكر فيه النبي ﷺ فإذا طائر سقط فقال يا عباس أتعجب من كلام ضمار ولا تعجب من نفسك أن رسول الله ﷺ يدعو إلى الإسلام وأنت جالس فكان سبب إسلامه، وعن جابر^(٢) بن عبد الله رضي الله عنهما عن رجل أتى النبي ﷺ : وأمن به وهو على بغض حصون خيبر وكان في غم يزعم أنهما قال يا رسول الله كيف بالغنم قال: أخصب وجوهها فإن الله سيؤذي عنك أمانتك ويؤذي أهلها ففعل فسارت كل شاة حتى دخلت إلى أهلها^(٣)؛ وعن أنس^(٤) رضي الله عنه دخل النبي ﷺ حائط أنصاري وأبو بكر^(٥) وعمر^(٦) ورجل من الأنصار رضي الله عنهم وفي الحائط غنم فسجدت له فقال أبو بكر^(٧) نحن أحق بالسجود لك منها - الحديث - وعن أبي هريرة^(٨) رضي الله عنه: دخل النبي ﷺ حائطاً فجاء بغير فسجد له وذكر مثله؛ ومثله في الجمل عن ثعلبة بن مالك^(٩) وجابر^(١٠) بن عبد الله ويغلي^(١١) بن مرة وعبد الله^(١٢) بن جعفر قال وكان لا يدخل أحد الحائط إلا شد عليه الجمل فلما دخل عليه النبي ﷺ دعاه فوضع مشفره على الأرض وترك بين يديه فخطمه وقال: «ما بين السماء والأرض شيء إلا يعلم أني رسول الله إلا عاصي الجن والإنس». ومثله عن عبد الله بن أبي أوفى وفي خبر آخر في حديث الجمل أن النبي ﷺ سألهم عن شأنه فأخبروه أنهم أرادوا ذبحه وفي رواية أن النبي ﷺ قال لهم: «إنه شكا كثرة العمل وقلة العلف»؛ وفي رواية: «أنه شكا إلي أنكم أردتم ذبحه بعد أن استعملتموه

- (١) عباس بن مرداس السلمي المصري من الذين حرموا الخمر على أنفسهم في الجاهلية، اعتنق الإسلام فحسن إسلامه وهو ابن الخنساء الشاعرة تماضر توفي رحمه الله في خلافة عمر رضي الله عنه. سنة ١٨ هـ.
- (٢) تقدمت ترجمته.
- (٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة.
- (٤) تقدمت ترجمته.
- (٥) تقدمت ترجمته.
- (٦) تقدمت ترجمته.
- (٧) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد: ٢٥/٥، وأخرجه البزار بسند حسن.
- (٨) تقدمت ترجمته.
- (٩) تقدمت ترجمته.
- (١٠) تقدمت ترجمته.
- (١١) تقدمت ترجمته.
- (١٢) أخرجه الإمام مسلم في الصحيح، وأبو داود في السنن.
- (١٣) عبد الله بن أبي أوفى صحابي وابن صحابي رضي الله تعالى عنهما شهد المشاهد مع رسول الله ﷺ، وهو الذي دعا له النبي ﷺ حين أتى إليه بصدقته. فقال اللهم صل على آل أبي أوفى.

فِي شَأْنِ الْعَمَلِ مِنْ صِغَرِهِ فَقَالُوا: نَعَمْ، وَقَدْ رَوَى فِي قِصَّةِ الْعُضْبَاءِ، وَكَلَامِهَا لِلنَّبِيِّ
وَتَعْرِيفِهَا لَهُ بِنَفْسِهَا وَمُبَادَرَةِ الْعُسْبِ إِلَيْهَا فِي الرُّغْيِ وَتَجَنُّبِ الْوُحُوشِ عَنْهَا وَنِدَائِهِمْ إِنَّكَ لِمُحَمَّدٍ
وَأَنَّهَا لَمْ تَأْكُلْ وَلَمْ تَشْرَبْ بَعْدَ مَوْتِهِ حَتَّى مَاتَتْ، ذَكَرَهُ الْإِسْفَرَانِيُّ (١)؛ وَرَوَى ابْنُ وَهْبٍ (٢) : أَنَّ
حِمَامَ مَكَّةَ أَظَلَّتِ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ فَتْحِهَا فَدَعَا لَهَا بِالْبَرَكَةِ. وَرَوَى عَنْ أَنَسٍ (٣) وَزَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ
وَالْمُغِيرَةَ (٤) بْنِ شُعْبَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ أَمَرَ اللَّهُ لَيْلَةَ الْغَارِ شَجَرَةً فَتَبَثَتْ نُجَاهَ النَّبِيِّ ﷺ فَسَرَتْهُ
وَأَمَرَ حِمَامَتَيْنِ فَوَقَفَتَا بِقَمِ الْغَارِ؛ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ وَأَنَّ الْعَنْكَبُوتَ نَسَجَتْ عَلَى بَابِهِ فَلَمَّا أَتَى
الطَّالِبُونَ لَهُ وَرَأَوْا ذَلِكَ قَالُوا لَوْ كَانَ فِيهِ أَحَدٌ لَمْ تَكُنِ الْحِمَامَتَانِ بِبَابِهِ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَسْمَعُ كَلَامَهُمْ
فَانْصَرَفُوا، وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ (٥) بْنِ قُرْظٍ قُرْبَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بَدَنَاتٍ خَمْسَ أَوْ سِتٍّ أَوْ سَبْعٍ
لِيَسْخَرَهَا يَوْمَ عِيدِ فَاذْلَقْنِ إِلَيْهِ بَأْيَيْنَ يَبْدَأُ. وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ (٦) : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي صَحْرَاءَ فَتَادَتْهُ
ظَبْيَةٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «مَا حَاجَتُكَ» قَالَتْ صَادَنِي هَذَا الْأَعْرَابِيُّ وَلِي حِشْمَانٍ فِي ذَلِكَ الْجَبَلِ
فَاطْلُقْنِي حَتَّى أَذْهَبَ فَأَرْضِعَهُمَا وَأَرْجِعَ قَالَ: «أَوْ تَفْعَلِينَ؟» قَالَتْ: نَعَمْ فَاطْلُقْهَا فَلَهَبَتْ وَرَجَعَتْ
فَاطْلُقْهَا فَأَنْتَبَهَ الْأَعْرَابِيُّ وَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْكَ حَاجَةٌ؟ قَالَ: «تَطْلُقُ هَذِهِ الظَّبْيَةَ» فَاطْلُقْهَا
فَخَرَجَتْ تَعْدُو فِي الصَّحْرَاءِ وَتَقُولُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ (٧)؛ وَمِنْ هَذَا الْبَابِ
مَا رَوَى مِنْ تَسْخِيرِ الْأَسَدِ لِسَفِينَةِ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ وَجَّهَهُ إِلَى مُعَاذٍ بِالْيَمَنِ فَلَقِيَ الْأَسَدَ
فَعَرَفَهُ أَنَّهُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ كِتَابُهُ فَهَمَّهُمْ وَتَنَحَّى عَنِ الطَّرِيقِ وَذَكَرَ فِي مُنْصَرَفِهِ مِثْلَ
ذَلِكَ. وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ: أَنَّ سَفِينَةَ تَكْسَرُ نَفْسَهُ (٨) بِهِ فَخَرَجَ إِلَى جَزِيرَةٍ فَإِذَا الْأَسَدُ فَقُلْتُ أَنَا

(١) أخرجه الطبراني وابن ماجه في السنن وفي غزوة ذات الرقاع برواية جابر بن عبد الله وتعيم الداري.

(٢) أن هذه القصة غير معروفة عند الأئمة الستة.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) تقدمت ترجمته.

(٨) أخرجه ابن سعد، والبيهقي وأبو نعيم، والبخاري والطبراني برواية أنس رضي الله عنه.

(٩) عبد الله بن قُرْظٍ أمير حمص أيام معاوية، أخرج أحاديثه أصحاب السنن، استشهد بأرض الروم سنة ٥٦ هـ.

في خلافة معاوية رضي الله عنه.

تقدمت ترجمتها.

(١٠) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة، إلا أن ابن كثير أنكره وقال لا وجود له، وأخرجه أبو نعيم في الدلائل

بروايات مختلفة وفيها مجاهيل برواية أم سلمة.

(١١) أخرج القصة البيهقي في دلائل النبوة والبخاري وصححها الإمام السيوطي في تخريجه.

مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَعَلَ يَغْمِرُنِي بِمَنْكِبِهِ حَتَّى أَقَامَنِي عَلَى الطَّرِيقِ وَأَخَذَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأُذُنِ شَاةٍ لِقَوْمٍ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ بَيْنَ إِضْبَعَيْهِ ثُمَّ خَلَّاهَا فَصَارَ لَهَا مَيْسَمًا وَبَقِيَ ذَلِكَ الْأَثَرُ فِيهَا وَفِي نَسْلِهَا بَعْدُ، وَمَا رَوَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ ^(١) بَنَ حَمَادٍ بِسَنَدِهِ مِنْ كَلَامِ الْحَمَارِ الَّذِي أَصَابَهُ بِخَيْبَرٍ وَقَالَ لَهُ: اسْمِي يَزِيدُ بْنُ شِهَابٍ فَسَمَّاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَغْفُورًا وَأَنَّهُ كَانَ يُوجِّهُهُ إِلَى دُورِ أَصْحَابِهِ فَيَضْرِبُ عَلَيْهِمُ الْبَابَ بِرَأْسِهِ وَيَسْتَدْعِيهِمْ وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا مَاتَ تَرَدَّى فِي بَيْتٍ جَزَعًا وَحُزْنًا فَمَاتَ ^(٢). وَحَدِيثُ ^(٣) الثَّاقِبَةِ الَّتِي شَهِدَتْ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ لِصَاحِبِهَا أَنَّهُ مَا سَرَقَهَا وَأَنَّهَا مِلْكَةٌ. وَفِي حَدِيثٍ ^(٤) الْعَنْزِ الَّتِي أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي عَسْكَرِهِ وَقَدْ أَصَابَهُمْ عَطَشٌ وَتَرَلُّوْا عَلَى مَاءٍ وَهُمْ زُهَاءٌ ثَلَاثِمِائَةَ فَحَلَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَزْوَى الْجُنْدَ، ثُمَّ قَالَ لِرَافِعٍ ^(٥): «أَمْلِكُهَا وَمَا أَرَاكَ»، فَزَبَطَهَا فَوَجَدَهَا قَدْ انْطَلَقَتْ، رَوَاهُ ابْنُ قَاتِبٍ ^(٦) وَغَيْرُهُ، وَفِيهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الَّذِي جَاءَ بِهَا هُوَ الَّذِي ذَهَبَ بِهَا»، وَقَالَ لِقَرِيسٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ: «لَا تَبْرُخْ بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ حَتَّى تَفْرُغَ مِنْ صَلَاتِكَ»، وَجَعَلَهُ قِبْلَتَهُ فَمَا حَرَّكَ غَضْرًا حَتَّى ﷺ ^(٧)؛ وَبَلَّغَتْ بِهَذَا مَا رَوَاهُ الْوَاقِدِيُّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا وَجَّهَ رُسُلَهُ إِلَى الْمُلُوكِ فَخَرَجَ سِتَّةَ نَفَرٍ مِنْهُمْ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ فَأَصْبَحَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَتَكَلَّمُ بِلِسَانِ الْقَوْمِ الَّذِينَ بَعَثَهُ إِلَيْهِمْ؛ وَالْحَدِيثُ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرٌ وَقَدْ جِئْنَا مِنْهُ بِالْمَشْهُورِ وَمَا وَقَعَ فِي كِتَابِ الْأَيْمَةِ.

الفصل العشرون: في إحياء الموتى وكلامهم

«وَكَلَامُ الصُّبْيَانِ وَالْمَرَاضِعِ وَشَهَادَتُهُمْ لَهُ بِالنَّبُوءَةِ ﷺ»

أَحَدُنَا أَبُو الْوَلِيدِ هِشَامُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَقِيهَ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ وَالْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ مُحَمَّدُ بْنُ رُشْدٍ وَالْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى التَّمِيمِيَّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ سَمَاعًا وَإِدْنًا قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ

(١) إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَمَادٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الرَّوَّاسِي الْكُوفِي كُنِيَّةُ أَبُو إِسْحَاقَ وَعَدَهُ ابْنُ مَعِينٍ وَأَبُو حَاتِمٍ وَالتَّمْلِيْقُ لَهُ تَوَلَّى فِي رَجَبِ اللَّهِ سَنَةِ ١٧٨ هـ.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي الْمُسْتَدْرَكِ وَابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي الْمَوْضُوعَاتِ وَقِصَّةُ يَغْفُورٍ ذَكَرَهَا السَّهْلِيُّ فِي رَوْضَةِ الْأَنْفِ عَنْ ابْنِ عُرْوَةَ فِي كِتَابِ الْفُصُولِ.

(٣) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِسَنَدٍ فِيهِ مُجَاهِيلٌ، وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ عَنْ ابْنِ عَصْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَوَضَعَهُ الذَّهَبِيُّ.

(٤) أَخْرَجَ هَذَا الْحَدِيثَ الْبَيْهَقِيُّ وَابْنُ عَبْدِ وَابْنِ سَعْدٍ عَنْ سَعْدِ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٥) رَفَعَهُ أَبُو رَافِعٍ مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ وَاسْمُهُ إِبْرَاهِيمُ اخْتَلَفَ فِي زَمَانٍ وَقَاتِهِ وَمِنْ الْمُؤَرِّخِينَ مَنْ يَسْمِيهِ أَسْلَمَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْمِيهِ ثَابِتًا.

(٦) ابْنُ قَاتِبٍ هُوَ عَبْدِ الْبَاقِيِّ بْنُ قَاتِبٍ بْنِ مَرْزُوقٍ الْأَمَوِيُّ مُؤَلِّفُ مَعْجَمِ الصَّخَابَةِ وَتَوَفَّى سَنَةَ ٣٥١ هـ.

(٧) أَخْرَجَهُ الْقَاضِي عِيَّاضُ فِي الشَّفَا: ٦٠٦/١.

الْحَافِظُ حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةَ عَنْ خَالِدِ هُوَ الطَّحَّانُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ (١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ يَهُودِيَّةً أَهْدَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ بِخَيْرِ شَأٍ مُضْلِيَةٍ سَمَّيْنَاهَا فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهَا وَأَكَلَ الْقَوْمُ فَقَالَ: «أَرْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ فَإِنَّهَا أَخْبَرْتَنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ» فَمَاتَ بَشْرُ بْنُ الْبَرَاءِ (٣) وَقَالَ لِلْيَهُودِيَّةِ: «مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟» قَالَتْ: «إِنْ كُنْتُ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ الَّذِي صَنَعْتُ وَإِنْ كُنْتُ مَلَكًا أَرَحْتُ النَّاسَ مِنْكَ قَالَ فَأَمَرَ بِهَا فَقُتِلَتْ. وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ أَنَسٌ (٤) وَفِيهِ قَالَتْ أَرَذْتُ قَتْلَكَ فَقَالَ: «مَا كَانَ اللَّهُ لِيُسَلِّطَكَ عَلَى ذَلِكَ» فَقَالُوا: نَقَلْنَاهَا قَالَ «لَا» وَكَذَلِكَ. رَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (٥) مِنْ رِوَايَةٍ. غَيْرِ وَهْبُ (٦) قَالَ فَمَا عَرَضَ لَهَا، وَرَوَاهُ أَيْضًا، جَابِرُ بْنُ (٧) عَبْدِ اللَّهِ وَفِيهِ أَخْبَرْتَنِي بِهِ هَذِهِ الذَّرَاعُ قَالَ وَلَمْ يُعَاقِبْنَاهَا وَفِي رِوَايَةٍ الْحَسَنِ: «أَنْ فَخَذَهَا تَكَلَّمْنِي أَنَّهَا مَسْمُومَةٌ»؛ وَفِي رِوَايَةِ أَبِي سَلَمَةَ (٨) عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَتْ إِنِّي مَسْمُومَةٌ؛ وَكَذَلِكَ ذَكَرَ الْخَبَرُ ابْنُ إِسْحَاقَ وَقَالَ فِيهِ فَتَجَاوَزَ عَنْهَا؛ وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ عَنْ أَنَسٍ (٩) أَنَّهُ قَالَ فَمَا زِلْتُ أَعْرِفُهَا فِي لَهَوَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ (١٠) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي وَجْعِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ: «مَا زَالَتْ أَكَلَةٌ خَيْرٌ تُعَادِنِي فَلَا أُنْ أَوَانُ قُطِعَتْ أَبْهَرِي». وَحَكَى ابْنُ إِسْحَاقَ (١١) إِنْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ لَيَرَوْنَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَاتَ شَهِيدًا مَعَ مَا أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِهِ مِنَ النَّبُوءَةِ، وَقَالَ ابْنُ سُخْتُونٍ (١٢) أَجْمَعَ أَهْلُ الْحَدِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَتَلَ

(١) ... ساقطة من نسخة دمشق المحققة.

- (١) تقدمت ترجمته.
- (٢) بشر بن البراء صحابي جليل شهد العقبة ويدرأ أمرة النبي ﷺ على بني نضلة واختلف في وفاته قيل بعد توليته وقيل بعد سنة.
- (٣) أخرجه الشيخان في الصحيحين، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى: ١١/١٠ والبخاري في شرح السنة ٦/ ٢٠١ وأنس تقدمت ترجمته.
- (٤) تقدمت ترجمته.
- (٥) وهب بن منبه الأنباري اليماني هو أبو عبد تابعي مشهور بفهمه للعلوم القديمة أخذ عن بعض الصحابة واتفق أهل الحديث على توثيقه وورعه وعبادته، أخرج أحاديثه أئمة الكتب الستة توفي رحمه الله سنة ١١٤ هـ.
- (٦) تقدمت ترجمته.
- (٧) تقدمت ترجمته.
- (٨) تقدمت ترجمته.
- (٩) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة: ٤/ ٢٦٤. والزيدي في إتحاف السادة المتقين: ٧/ ١٨٤ وابن كثير في البداية والنهاية: ٤/ ٢١٠.
- (١٠) تقدمت ترجمته.
- (١١) ابن سحون هو: محمد بن عبد الله بن سعيد التلوخي من فقهاء المالكية المرموقين مناظر مشهور في النوازل الفقهية، له تصانيف ومؤلفات توفي بتونس ودفن بالقيروان سنة ٢٥٦ هـ. ورثاه بعض الشعراء.
- (١٢)

الْيَهُودِيَّةَ الَّتِي سَمَّيْتُهِ؛ وَقَدْ ذَكَرْنَا اخْتِلَافَ الرُّوَايَاتِ فِي ذَلِكَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(١) وَأَنْسِ^(٢) وَجَابِرِ^(٣) وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ دَفَعَهَا لِأَوْلِيَاءِ بَشَرٍ^(٥) بَيْنَ الْبِرَاءِ فَقَتَلُوهَا، وَكَذَلِكَ قَدْ اخْتَلَفَ فِي قَتْلِهِ لِلَّذِي سَحَرَهُ، قَالَ الْوَاقِدِيُّ^(٦) وَعَفْوُهُ عَنْهُ أَثْبَتَ عِنْدَنَا وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَتَلَهُ وَرَوَى الْحَدِيثَ الْبِزَارُ^(٧) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ^(٨) فَذَكَرَ مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِي آخِرِهِ فَبَسَطَ يَدَهُ، وَقَالَ: «كُلُّوا بِسْمِ اللَّهِ»، فَأَكَلْنَا وَذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ فَلَمْ تَضُرْ مِنَّا أَحَدًا قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَقَدْ خَرَجَ حَدِيثُ الشَّاةِ الْمَسْمُومَةِ أَهْلُ الصَّحِيحِ وَخَرَجَهُ الْأَيْمَةُ، وَهُوَ حَدِيثٌ مَشْهُورٌ وَاخْتَلَفَ أَيْمَةُ أَهْلِ النَّظَرِ فِي هَذَا الْبَابِ فَمِنْ قَائِلٍ يَقُولُ هُوَ كَلَامٌ يَخْلُقُهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الشَّاةِ الْمَيْتَةِ أَوْ الْحَجَرِ أَوْ الشَّجَرِ وَحُرُوفٌ وَأَصْوَاتٌ يُحَدِّثُهَا اللَّهُ فِيهَا وَيَسْمَعُهَا مِنْهَا دُونَ تَغْيِيرِ أَشْكَالِهَا وَتَقْلِيلِهَا عَنْ هَيْئَتِهَا وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ^(٩) وَالْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ رَحِمَهُمَا اللَّهُ وَآخَرُونَ ذَهَبُوا إِلَى إِبْجَادِ الْحَيَاةِ بِهَا أَوَّلًا ثُمَّ الْكَلَامَ بَعْدَهُ، وَحِكْمِي هَذَا أَيْضًا عَنْ شَيْخِنَا أَبِي الْحَسَنِ وَكُلُّ مُخْتَلَفٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ إِذْ لَمْ يَجْعَلِ الْحَيَاةَ شَرْطًا لِيُوجِدَ الْحُرُوفَ وَالْأَصْوَاتَ إِذْ لَا يَسْتَحِيلُ وُجُودُهَا مَعَ عَدَمِ الْحَيَاةِ بِمُجَرَّدِهَا فَأَمَّا إِذَا كَانَتْ عِبَارَةً عَنِ الْكَلَامِ النَّفْسِيِّ فَلَا بُدَّ مِنْ شَرْطِ الْحَيَاةِ لَهَا إِذْ لَا يُوْجَدُ كَلَامُ النَّفْسِ إِلَّا مِنْ حَيٍّ خِلَافًا لِلْجَبَائِي^(١٠) مِنْ بَيْنِ سَائِرِ مُتَكَلِّمِي الْفِرَقِ فِي إِحَالَةِ وُجُودِ الْكَلَامِ اللَّفْظِيِّ وَالْحُرُوفِ وَالْأَصْوَاتِ إِلَّا مِنْ حَيٍّ مُرَكَّبٍ عَلَى تَرْكِيبٍ مَنْ يَصِحُّ مِنْهُ النُّطْقُ بِالْحُرُوفِ وَالْأَصْوَاتِ وَالتَّزَمَ ذَلِكَ فِي الْحَصَا وَالْجَذْغِ وَالذَّرَاعِ وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ فِيهَا حَيَاةً وَخَرَقَ لَهَا فَمَا وَلِسَانًا وَآلَةً أَمَكَّهَا بِهَا مِنَ الْكَلَامِ وَهَذَا لَوْ كَانَ لَكَانَ قَوْلُهُ وَالتَّهْمُ بِهَ أَكَّدَ مِنَ التَّهْمِ بِتَقْلِيلِ تَسْيِيجِهِ أَوْ حَيْنِهِ وَلَمْ يَنْقُلْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ السِّيَرِ وَالرُّوَايَةِ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَدَلَّ عَلَى سُقُوطِ دَعْوَاهُ مَعَ أَنَّهُ لَا

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) الواقدي: ولي القضاء ببغداد في عهد المأمون العباسي وأخذ عن مالك وعنه أخذ الشافعي، وكاد أن يقع الإجماع على ضعفه وترجمته في الميزان، توفي سنة ٢١١ هـ.

(٧) تقدمت ترجمته.

(٨) تقدمت ترجمته.

(٩) تقدمت ترجمته.

(١٠) الجبائي هو أبو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام من أئمة علماء الكلام ومن المعتزلة كان بارعاً في علم الكلام، عنه أخذ الإمام الأشعري مدة ٤٠ سنة. وله معه مناظرات في علم الكلام توفي الجبائي سنة ٣٠٣ هـ.

صُرُورَةَ إِلَيْهِ فِي النَّظَرِ وَالْمَوْفُقِ اللَّهُ، وَرَوَى وَكِيعٌ^(١) رَفَعَهُ عَنْ فَهْدِ بْنِ عَطِيَّةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: أَتَى بِصَبِيٍّ قَدْ شَبَّ لَمْ يَتَكَلَّمْ قَطُّ فَقَالَ: «مَنْ أَنَا» فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، وَرَوَى عَنْ مُعْرَضٍ^(٢) بْنِ مُعَيْقِبٍ رَأَيْتُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ عَجَباً جِيءَ بِصَبِيٍّ يَوْمَ وَلِدَ فَذَكَرَ مِثْلَهُ، وَهُوَ حَدِيثُ مُبَارَكِ الْيَمَامَةِ وَيُعْرَفُ بِحَدِيثِ شَاصُونَةَ اسْمَ رَاوِيهِ وَفِيهِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ «صَدَقْتَ بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ»^(٣) ثُمَّ إِنَّ الْعَلَامَ لَمْ يَتَكَلَّمْ بَعْدَهَا حَتَّى شَبَّ فَكَانَ يُسَمَّى مُبَارَكَ الْيَمَامَةِ، وَكَانَتْ هَذِهِ الْقِصَّةُ بِمَكَّةَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ؛ وَعَنِ الْحَسَنِ^(٤) أَتَى رَجُلُ النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرَ لَهُ أَنَّهُ طَرَحَ بُنْيَةً لَهُ فِي وَادِي كَذَا فَأَنْطَلَقَ مَعَهُ إِلَى الْوَادِي. وَنَادَاهَا بِاسْمِهَا: «يَا فَلَانَةُ أَجِيبِي بِإِذْنِ اللَّهِ»، فَخَرَجَتْ وَهِيَ تَقُولُ لَيْتَكَ وَسَعْدَيْكَ فَقَالَ لَهَا «إِنَّ أَبُوكَ قَدْ أَسْلَمَ فَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ أَرُدَّكَ عَلَيْهِمَا» قَالَتْ لَا حَاجَةَ لِي فِيهِمَا وَجَدْتُ اللَّهَ خَيْراً لِي مِنْهُمَا، وَعَنْ أَنَسٍ^(٥) أَنَّ شَاباً مِنَ الْأَنْصَارِ تُوْفِيَ وَلَهُ أُمُّ عَجُوزٍ عَمِيَاءُ فَسَجِنَاهُ وَعَزَيْنَاهُ فَقَالَتْ مَاتَ ابْنِي قُلْنَا نَعَمْ قَالَتْ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي هَاجَرْتُ إِلَيْكَ وَإِلَى رَسُولِكَ رَجَاءً أَنْ تُعِينَنِي عَلَى كُلِّ شِدَّةٍ فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلَيَّ هَذِهِ الْمُصِيبَةَ فَمَا بَرَحْنَا أَنْ كَشَفَ الثُّوبَ عَنْ وَجْهِهِ فَطَعِمَ وَطَعِمْنَا^(٦). وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ^(٧) بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ كُنْتُ فِيمَنْ دَفَنَ ثَابِتَ^(٨) بْنِ قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ وَكَانَ قُتِلَ بِالْيَمَامَةِ فَسَمِعْنَاهُ حِينَ أَدْخَلْنَاهُ الْقَبْرَ يَقُولُ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ؛ عُمَرُ الشَّهِيدُ^(٩)، عُثْمَانُ^(١٠) الْبَرُّ الرَّحِيمُ. فَنَظَرْنَا فَإِذَا هُوَ مَيِّتٌ، وَذَكَرَ عَنِ الثُّعْمَانِ^(١١) بْنِ بَشِيرٍ أَنَّ زَيْدَ^(١٢) بْنَ خَارِجَةَ حَرَّمَ مَيْتاً فِي بَعْضِ أَرْقَةِ الْمَدِينَةِ فَرَفَعَ وَسُجِّيَ إِذْ

- (١) وكيع بن الجراح بن ملح الرواسي كنيته أبو شعبان ثقة حافظ ثبت، محدث العراق في عصره، امتنع من وظيفة القضاء خوفاً من ظلم الخلائق، توفي سنة ١٩٧ هـ.
- (٢) معروض بن معيقب اليمامي نسبة إلى اليمامة روي عنه حديث الطفل الذي نطق بتصديق النبي ﷺ، توفي في زمان علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.
- (٣) أخرجه البيهقي في إتحاف السادة المتقين: ٢٩٥/٧. والمتقي الهندي في كنز العمال: ٣٥٤٠١، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ٤٤٣/٣.
- (٤) تقدمت ترجمته.
- (٥) تقدمت ترجمته.
- (٦) أخرج حديث أنس البيهقي وأبو نعيم وابن أبي الدنيا وابن عدي.
- (٧) ترجمته غير معروفة بهذه الصيغة.
- (٨) ثابت بن قيس بن مالك بن زهير الأنصاري كان خطيب الأنصار. اشتهر بالفصاحة وشهد له الرسول ﷺ بالجنة واستشهد في غزوة اليمامة سنة ١٢ هـ في خلافة أبي بكر الصديق.
- (٩) تقدمت ترجمته.
- (١٠) تقدمت ترجمته.
- (١١) تقدمت ترجمته.
- (١٢) تقدمت ترجمته.

سَمِعُوهُ بَيْنَ الْعِشَاءِ بَيْنَ وَالنِّسَاءِ يَضْرُخْنَ حَوْلَهُ يَقُولُ أَنْصِتُوا فَحَسَرَ عَنْ وَجْهِهِ فَقَالَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (الْأُمِّيُّ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ الْأَوَّلِ ثُمَّ قَالَ صَدَقَ صَدَقَ، وَذَكَرَ أَبَا بَكْرٍ وَعُثْمَانُ ثُمَّ قَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ثُمَّ عَادَ مَيْتًا كَمَا كَانَ.

الفصل الحادي والعشرون: في إبراء المرضى وذوي العاهات

[أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُشَرَفٍ فِيمَا أَجَازَنِيهِ وَقَرَأْتُهُ عَلَى غَيْرِهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الْحَبَالُ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا أَبُو الْوَزْدِ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ ابْنِ هِشَامٍ عَنْ زِيَادِ الْبُكَّائِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ] حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ (١) وَعَاصِمٌ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ وَجَمَاعَةٌ ذَكَرَهُمْ بِقِصَّةِ أَحَدٍ يَطُولُهَا قَالَ وَقَالُوا قَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَيَتَأَوَّلُنِي السَّهْمَ لَا تَنْضَلُ لَهُ. فَيَقُولُ (٢) «أَزِمْ بِهِ» وَقَدْ رَمَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ عَنْ قَوْسِهِ حَتَّى انْدَقَتْ وَأَصِيبَ يَوْمَئِذٍ عَيْنُ قَتَادَةَ يَغْنِي ابْنُ النُّعْمَانِ جُنَّتِي وَقَعَتْ عَلَى وَجْهِهِ فَرَدَّهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَكَانَتْ أَحْسَنَ عَيْنِهِ. وَرَوَى (٣) قَتَادَةَ عَاصِمٌ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ وَيَزِيدُ بْنُ عِيَّاضٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ وَرَوَاهَا: أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ عَنْ قَتَادَةَ وَيَصُقُّ عَلَى أَثَرِ سَهْمٍ فِي وَجْهِ أَبِي قَتَادَةَ فِي يَوْمٍ ذِي قَرْدٍ قَالَ فَمَا ضَرَبَ عَلَيَّ وَلَا قَاحَ؛ وَرَوَى النَّسَائِيُّ عَنْ

(١)

روى ترجمته بعضهم أنه ابن حارثة والمشهور أنه ابن خازجة الأنصاري وهذا ما ذهب إليه ابن عبد البر في الاستيعاب وابن الأثير والذهبي وأبو نعيم والأصبهاني، وشهد بدرًا. وكان صهر أبي بكر.

(٢)

أخرجه البيهقي في موارد الظمان: ٢٥٩٢، والطبراني في المعجم الكبير: ٧٣/١٨.

(٣)

[...] ساقطة من نسخة دمشق المحققة.

(٤)

تقدمت ترجمته.

(٥)

عاصم بن عمر بن قتادة الظفري توفي حوالي سنة ١٢٠ هـ على خلاف في ذلك.

(٦)

تقدمت ترجمته.

(٧)

أخرجه ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة مرسلاً، ووصله ابن عدي، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة برواية عاصم السابق الذكر، عن جده عن قتادة، وأخرجه البيهقي بطريق آخر عن أبي سعيد الخدري عن قتادة.

(٨)

قتادة بن النعمان الأوسي الظفري، أخو أبي سعيد الخدري لأمه، وكنيته أبو عمرو الأنصاري شهد بدرًا أخذ عنه أخوه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه. وابنه عمر بن قتادة ومحمود بن ليلى وجماعة. توفي سنة ٦٥ هـ.

(٩)

تقدمت ترجمته.

(١٠)

يزيد بن عياض بن عمر بن قتادة، اللبني الحجازي روى أحاديث عن نافع رضي الله عنه.

(١١)

تقدمت ترجمته.

(١٢)

النسائي. (٢١٥ - ٣٠٣ هـ) هو الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي تفرد بالمعرفة والإتقان وعلو الإسناد وكان فقيهاً شافعي المذهب ترجمته في تذكرة الحفاظ

٢٤١/٢ وجامع الأصول ١/١١٥ - ١١٦، وفهرسة ابن خبير: ١٥٤ - ١٥٥ والبداية والنهاية ١١/٢٢٣. وطبقات الشافعية. ٨٣/٢ - ٨٤، وتوضيح الأفكار: ٢١٩/١...

عُثْمَانُ^(١) : أَنَّ أَعْمَى قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَدْعُ اللَّهَ أَنْ يَكْشِفَ لِي عَنْ بَصَرِي قَالَ : «فَأَنْطَلِقْ فَنَوْضًا ثُمَّ صَلِّ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ قُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلَى رَبِّكَ أَنْ يَكْشِفَ عَنْ بَصَرِي اللَّهُمَّ شَفِّعْهُ فِيَّ» قَالَ فَرَجَعَ وَقَدْ كَشَفَ اللَّهُ عَنْ بَصَرِهِ^(٢) ؛ وَرَوَى أَنَّ ابْنَ مَلَاعِبٍ^(٣) الْأَسَنَةَ أَصَابَهُ اسْتِسْقَاءً فَبَعَثَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخَذَ يَبْدِهِ حَتَّىوَةً مِنَ الْأَرْضِ فَتَقَلَّ عَلَيْهَا، ثُمَّ أَعْطَاهَا رَسُولَهُ فَأَخَذَهَا مُتَعَجِّبًا يَرَى أَنَّ قَدْ هُزِيَ بِهِ فَأَتَاهُ بِهَا وَهُوَ عَلَى شَفَا فُسِّرَ بِهَا فَشَفَّاهُ اللَّهُ وَذَكَرَ الْعَقِيلِيُّ^(٤) عَنْ حَبِيبٍ^(٥) بْنِ فَدَيْكٍ وَيُقَالُ فُرَيْكٍ : أَنَّ أَبَاهُ أَيْبَضَتْ عَيْنَاهُ فَكَانَ لَا يُبْصِرُ بِهِمَا شَيْئًا فَتَفَتَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(٦) فِي عَيْنَيْهِ فَأَبْصَرَ فَرَأَيْتُهُ يَدْخُلُ الْخَيْطَ فِي الْإِبْرَةِ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ، وَرُمِيَ كُلُّثُومَ بْنِ الْحُصَيْنِ يَوْمَ أُحُدٍ فِي نَحْرِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهِ فَبَرَأَ وَتَقَلَّ عَلَى شَجَةِ عَبْدِ^(٧) اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ فَلَمْ تُمِدَّ، وَتَقَلَّ فِي عَيْنِي عَلِيٌّ يَوْمَ خَيْبَرَ وَكَانَ زَمِدًا فَأَصْبَحَ بَارِتًا وَتَفَتَّ عَلَى ضَرْبَةٍ بِسَاقِ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ^(٨) يَوْمَ خَيْبَرَ فَبَرِثَتْ وَفِي رَجُلٍ زَيْدِ بْنِ مُعَاذٍ^(٩) حِينَ أَصَابَهَا السَّيْفُ إِلَى الْكَعْبِ حِينَ قَتَلَ ابْنَ الْأَشْرَفِ^(١٠) فَبَرِثَتْ وَعَلَى سَاقِ عَلِيٍّ بْنِ الْحَكَمِ يَوْمَ الْخَنْدَقِ إِذْ أَنْكَسَرَتْ فَبَرِثَتْ مَكَانَهُ وَمَا نَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ وَأَشْتَكَى عَلِيٌّ^(١١) بْنُ

(١) عثمان بن حنيف بالتضعيف وهو أخو، عباد وسهل ابنا وهب له صحبة ورواية تولى أمر العراق والبصرة، وعاش حتى خلافة معاوية رضي الله عنه...

(٢) أخرجه النسائي في السنن، والترمذي في سننه وقال عنه حسن صحيح غريب، وأخرجه الحاكم في المستدرک والبيهقي في دلائل النبوة وصححه، وأخرجه ابن ماجه في سننه كتاب الصلاة.

(٣) ابن ملاعب الأسنة قال البرهان الجبلي لا يعرف بهذا الاسم ولا تعرف له ترجمته، وأما ملاعب الأسنة فهو عامر بن مالك، وسمي أيضاً ملاعب الرماح والأسنة، وعده بعض المؤرخين من جملة الصحابة وعند الذهبي أنه لم يسلم.

(٤) العقيلي بالتصغير هو أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى مؤلف كتاب الضعفاء من الأئمة الحفاظ، وهو ثقة توفي رحمه الله سنة ٣٢٢ هـ.

(٥) حبيب بن فديك هو حبيب بن عمرو بن فديك السلمي وقد اختلف في صحبته واسمه وزمان وفاته.

(٦) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة، والطبراني في المعجم الكبير وابن أبي شيبة في مسنده.

(٧) عبد الله بن أنيس بن أسعد بن حرام الأنصاري شهد أحداً، وكانت شجته عندما بعثه رسول الله ﷺ مع عبد الله بن رواحة إلى اليرير بن رزام بخير.

(٨) تقدمت ترجمته. (٩) لم نثر له على ترجمته.

(١٠) كعب بن الأشرف زعيم من زعماء اليهود الذين وقفوا في وجه الإسلام فأرسل إليه الرسول ﷺ الصحابة لقتله وقد كان من حظ محمد بن مسلمة وسليمان بن قيس وأبو عبيس بن جبيرة وعباد بن بشر. ترجمة بعض هؤلاء في: الطبقات ٣/٣٦٢، والطبقات ٣/٤٤٣ والإصابة: ٣/٣٨٣.

(١١) تقدمت ترجمته.

وحدث كلثوم. غير معروف.

أَبِي طَالِبٍ فَجَعَلَ يَدْعُو فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «اللَّهُمَّ أَشْفِهِ أَوْ عَافِهِ» ثُمَّ ضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ، فَمَا أَشْتَكَى ذَلِكَ الْوَجْعَ بَعْدَ وَقْطَعِ أَبُو جَهْلٍ يَوْمَ بَدْرٍ يَدَ مُعَوِذِ بْنِ عَفْرَاءَ فَجَاءَ يَحْمِلُ يَدَهُ فَبَصَقَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالصَّبَقُهَا فَلَصِقَتْ، رَوَاهُ ابْنُ وَهْبٍ (٤).

وَمِنْ رِوَايَتِهِ أَيْضاً أَنَّ حُثَيْبَ بْنَ يَسَافٍ أَصِيبَ يَوْمَ بَدْرٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِضَرْبَةٍ عَلَى عَاتِقِهِ حَتَّى مَالَ شِقُّهُ فَرَدَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَفَثَ عَلَيْهِ حَتَّى صَحَّ؛ وَأَتَتْهُ أَمْرَأَةٌ مِنْ خَتَمِ مَعَهَا صَبِي بِهِ بَلَاءٌ لَا يَتَكَلَّمُ فَأَتَيْ بِمَاءٍ فَمَضَمَضَ فَاهُ وَغَسَلَ يَدَيْهِ ثُمَّ أَعْطَاهَا إِيَّاهُ وَأَمَرَهَا بِسَقْيِهِ وَمَسَّهُ بِهِ فَبَرَأَ الْغُلَامَ وَعَقَلَ عَقْلاً يُفَضِّلُ عَقُولَ النَّاسِ (٥).

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ جَاءَتْ أَمْرَأَةٌ بِأَبْنٍ لَهَا بِهِ جُنُونٌ فَمَسَحَ صَهِدَهُ فَتَغَّى نَعَّةً فَخَرَجَ مِنْ جَوْفِهِ مِثْلُ الْجَزْوِ الْأَسْوَدِ فَسَعَى، وَأَتَتْكَافَاتِ الْقِدْرِ عَلَى ذِرَاعِ مُحَمَّدٍ ﷺ بْنِ حَاطِبٍ وَهُوَ طِفْلٌ فَمَسَحَ عَلَيْهِ وَدَعَا لَهُ وَتَقَلَّ فِيهِ فَبَرَأَ لِحْيَتِهِ وَكَانَتْ فِي كَفِّ شُرَحْبِيلَ الْجُعْفِيِّ سِلْعَةً تَمْنَعُهُ الْقَبْضَ عَلَيْهِ السِّنْفِ وَعَيْنَانِ الدَّابَّةِ فَشَكَاهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ فَمَا زَالَ يَطْحَنُهَا بِكَفِّهِ حَتَّى رَفَعَهَا وَلَمْ يَبْقَ لَهَا أَثَرٌ . وَسَأَلَتْهُ جَارِيَةٌ طَعَاماً، وَهُوَ يَأْكُلُ فَنَاولَهَا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَكَانَتْ قَلِيلَةً الْحَيَاءِ فَقَالَتْ إِنَّمَا أُرِيدُ مِنَ الَّذِي فِي فَيْكِ فَنَاولَهَا مَا فِي فِيهِ، وَلَمْ يَكُنْ يُسْأَلُ شَيْئاً فَيَمْنَعُهُ فَلَمَّا اسْتَقَرَّ فِي جَوْفِهَا أَلْقَى عَلَيْهَا مِنَ الْحَيَاءِ مَا لَمْ تَكُنْ أَمْرَأَةً بِالْمَدِينَةِ أَشَدَّ حَيَاءً مِنْهَا .

(١)

(٢) تقدم الكلام عليه.

معوذ بن عفراء ينسب إلى أمه عفراء وهو من شهداء بدر الكبرى سنة ٣ هـ. ويقال إن معوذاً هو الذي قتل أبا جهل فضربه ابنه عكرمة، وطرح يده وتعلقت بجبلده، وقتل يومه ويده خلفه فلما اشتد ألمها وضع عليها رجله فقتلها.

(٣)

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥)

حبيب بن يساف بن عتبة بن عمرو بن خديج بن عامر بن جشم من بني الحارث في الخزرج من أهل بدر ترجمته في: الثقات ١٠٨/٣ والطبقات ٥٣٤/٣، والإصابة: ٤١٨/١، وحلية الأولياء: ٣٦٤/١.

وحديث أبي جهل أخرجه البيهقي في دلائل النبوة، وحديث حبيب أخرجه أيضاً البيهقي من رواية ابن إسحاق، وحديث المرأة الخثعمية، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف عن أم جندب.

(٥)

(٦) تقدمت ترجمته.

(٦)

محمد بن حاطب بن الحارث بن يعمر القرشي كنيته أبو إبراهيم خرج أبوه حاطب إلى النجاشي مع جعفر بن أبي طالب فولد له محمد في السفينة، سكن الكوفة، ترجمته في: الثقات ٣٦٥/٣ والطبقات ٦٢/٦، والإصابة ٣٧٦/٣.

(٧)

شرحيل كنيته أبو عبد الرحمن الجعفي. له صحبة ترجمته في الثقات ١٨٨/٣، والإصابة ١٤٤/٢.

(٨)

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير والبيهقي في دلائل النبوة.

(٩)

أخرجه الطبراني برواية أبي أمامة.

الفصل الثاني والعشرون: في إجابة دعائه ﷺ «وَهَذَا بَابٌ وَاسِعٌ جَدًّا»

وِإِجَابَةُ دَعْوَةِ النَّبِيِّ ﷺ لِجَمَاعَةٍ بِمَا دَعَا لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ مُتَوَاتِرٌ عَلَى الْجُمْلَةِ مَعْلُومٌ ضَرُورَةٌ.

وَقَدْ جَاءَ فِي حَدِيثٍ^(١) حَدِيثَةً: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَعَا لِرَجُلٍ أَذْرَكَتِ الدَّعْوَةُ وَلَدَهُ وَوَلَدَ وَلَدِهِ^(٢).

[حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَتَابِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْقَاسِمِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ الْمُرُوزِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ حَدَّثَنَا حَرَمِيُّ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ^(٣) عَنْ أَنَسٍ^(٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَتْ أُمِّي^(٥) يَا رَسُولَ اللَّهِ خَادِمُكَ أَنَسٌ أَدْعُ اللَّهَ لَهُ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا آتَيْتَهُ^(٦)». وَمِنْ رِوَايَةِ عِكْرَمَةَ^(٧) قَالَ أَنَسٌ^(٨) فَوَاللَّهِ إِنَّ مَالِي لِكَثِيرٍ وَإِنْ وَلَدِي وَوَلَدَ وَلَدِي لِيَعَادُونَ الْيَوْمَ عَلَى نَحْوِ الْمِائَةِ؛ وَفِي رِوَايَةٍ فَمَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَصَابَ مِنْ رَحَاءِ الْعَيْشِ مَا أَصَبْتُ وَلَقَدْ دَفَنْتُ بِيَدَيَّ هَاتَيْنِ مِائَةً مِنْ وَلَدِي لَا أَقُولُ سِقْطًا وَلَا وَلَدَ وَلَدٍ.

وَمِنْهُ دُعَاؤُهُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ^(٩) بِنِ عَوْفٍ بِالْبَرَكَةِ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَلَوْ رَفَعْتُ حَجْرًا لَرَجَوْتُ أَنْ أَصِيبَ تَحْتَهُ دَهَبًا وَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَمَاتَ فَحَفِرَ الدَّهَبُ مِنْ تَرَكَّتِهِ بِالْفُؤُوسِ حَتَّى مَجَلَّتْ فِيهِ الْأَيْدِي وَأَخَذَتْ كُلُّ رَوْجَةٍ ثَمَانِينَ أَلْفًا وَكُنْ أَرْبَعًا وَقِيلَ مِائَةُ أَلْفٍ وَقِيلَ بَلْ ضُولَحْتُ إِخْدَاهُنَّ لِأَنَّهُ طَلَّقَهَا فِي مَرَضِهِ عَلَى نِيفٍ وَثَمَانِينَ أَلْفًا وَأَوْصَى بِخَمْسِينَ أَلْفًا بَعْدَ صَدَقَاتِهِ الْفَاشِيَةِ فِي حَيَاتِهِ

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند.

(٣) [...] ساقطة من نسخة دمشق المحققة.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) أمه هي الصحابية المشهورة بأم سليم. اسمها رملة وقيل الرمضاء. ترجمتها في الإصابة ٤/٤٣١.

(٦) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ٩١/٨٠، ٩٣، ١٠١، والإمام مسلم في الصحيح تحت رقم ٤٥٨/

١٩٢٨، والترمذي في السنن تحت رقم: ٣٨٢٩. والإمام أحمد في المسند: ١٩٤/٣، ٢٤٨، ٤٣٠/٦،

والبيهقي في السنن الكبرى ٩٦/٣.

(٧) عكرمة بن عبد الله ينسب إلى البربر، مولى عبد الله بن عباس، من فقهاء المدينة المشهورين ومن أجلة

التابعين ومنهم من يجب الاقتداء به في الورع والفقہ والحديث والتفسير توفي رحمه الله سنة ١٠٧ هـ.

(٨) تقدمت ترجمته.

(٩) عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف القرشي الزهري كنيته أبو محمد، أحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد

الستة الذين عدهم عمر للشورى أسلم قبل دخول الرسول ﷺ دار الأرقم، وهاجر الهجرتين وشهد كل

المشاهد توفي رحمه الله ورضي عنه سنة ٣١ هـ. ترجمته في الإصابة: ٦/٣١١ - ٣١٣.

وَعَوَارِفِهِ الْعَظِيمَةِ اعْتَقَ يَوْمًا ثَلَاثِينَ عَبْدًا وَتَصَدَّقَ مَرَّةً بَعِيرٍ فِيهَا سَبْعُمِائَةٍ بَعِيرٍ وَرَدَّتْ عَلَيْهِ تَحْمِيلٌ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فَتَصَدَّقَ بِهَا وَيَمَّا عَلَيْهَا وَبِاقْتَابِهَا وَأَخْلَامِهَا وَدَعَا ^(١) لِمَعَاوِيَةَ بِالْتَّمُكِينَ فَقَالَ الْخَلَافَةُ، وَلِسَعْدِ بْنِ أَبِي ^(٢) وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يُجِيبَ اللَّهُ دَعْوَتَهُ فَمَا دَعَا عَلَى أَحَدٍ إِلَّا اسْتَجِيبَ لَهُ؛ وَدَعَا بِعِزِّ الْإِسْلَامِ بِعُمَرَ ^(٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَوْ بِأَبِي ^(٤) جَهْلٍ فَاسْتَجِيبَ لَهُ فِي عُمَرُ، وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ ^(٥) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا زِلْنَا أَعِزَّةً مُنْذُ أَسْلَمَ عُمَرُ؛ وَأَصَابَ النَّاسُ فِي بَعْضِ مَعَارِيزِهِ عَطَشٌ فَسَأَلَهُ عُمَرُ الدُّعَاءَ فَدَعَا فَجَاءَتْ سَحَابَةٌ فَسَقَتَهُمْ حَاجَتَهُمْ ثُمَّ أَقْلَعَتْ وَدَعَا فِي الْاسْتِسْقَاءِ فَسُقُوا ثُمَّ شَكُّوا إِلَيْهِ الْمَطَرُ فَدَعَا فَصَحَّوْا وَقَالَ لِأَبِي قَتَادَةَ ^(٦): «أَفْلَحَ وَجْهَكَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُ فِي شَعْرِهِ وَبَشَرِهِ» فَمَاتَ وَهُوَ ابْنُ سَبْعِينَ سَنَةً وَكَانَتْ ابْنُ خَمْسٍ عَشْرَةَ سَنَةً، وَقَالَ لِلنَّابِغَةِ ^(٧): «لَا يَفْضِضُ اللَّهُ فَاكٌ» فَمَا سَقَطَتْ لَهُ سِنٌَّ وَفِي رِوَايَةٍ فَكَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ ثَغْرًا إِذَا سَقَطَتْ لَهُ سِنٌَّ نَبَتْ لَهُ أُخْرَى وَعَاشَ عَشْرِينَ وَمِائَةً وَقِيلَ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا، وَدَعَا لِابْنِ ^(٨) عَبَّاسٍ: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمَهُ التَّأْوِيلَ» فَسُمِّيَ بَعْدَ الْحَبَرِ، وَتَرَجَّمَانَ الْقُرْآنَ ^(٩). وَدَعَا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ^(١٠) بِالْبَرَكَةِ فِي صَفْقَةِ يَمِينِهِ فَمَا

(١) معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن عبد الرحمن القرشي الأموي توفي يوم الخميس ١٥ رجب سنة ٦٠ هـ وهو ابن ٧٨ سنة وصلى عليه الضحاك ويعد معاوية رضي الله عنه من دعاة العرب. ترجمته في: الثقات ٣/ ٣٧٣، والإصابة ٣/ ٤٣٣، والطبقات: ٤٠٦/٧.

(٢) سعد بن أبي وقاص هو سعد بن مالك بن أهيوب بن عبد مناف أحد العشرة وآخر الصحابة المبشرين بالجنة موتاً، وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله، وهو أحد الستة أهل الشورى توفي بالعقيق وحمل إلى المدينة وصلي عليه بالمسجد سنة ٥٥ هـ. ترجمته في أسد الغابة ٤/ ١٧٠ - ١٧٧.

(٣) تقدمت ترجمته. (٤) تقدمت ترجمته.

(٥) تقدمت ترجمته. (٦) تقدمت ترجمته.

(٧) النابغة هو قيس وقيل حبان بن عبد الله بن عمر بن علس ولقبه النابغة وهناك من الشعراء من تلقب بهذا الاسم كالنابغة الذبياني. إلا أن النابغة إذا أطلق في السيرة فهو الشاعر المخضرم الذي عاش طويلاً بين الجاهلية والإسلام واجتمع بالرسول ﷺ ومدحه بقصيدته الرائية في نحو مائة بيت أنشدها بين يديه فدعا له الرسول ﷺ والبيت الذي أعجب به الرسول ﷺ هو:

«وَلَا خَيْرَ فِي جِلْمٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ بَوَائِدُ تَخْمِي صَفْوَةٌ أَنْ يُكَلِّدَا

واختلف في وفاته قيل إنه توفي سنة ٥٠ هـ/ ٦٧٠ م أو سنة ٦٥ هـ/ ٦٧٤ م ترجمته في موسوعة الشعر العربي الجزء: ٣١٧/٥ - ٣٤٥.

(٨) تقدمت ترجمته.

(٩) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ٤٨/١ - في فضائل الصحابة (١٣٨) والإمام أحمد في المسند. ١/ ٢٦٦، ٣١٤، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣٥، والمجلوني في كشف الخفاء: ٢٢٠/١، والتبريزي في مشكاة المصابيح: ١٣٩، والسيوطي في جمع الجوامع: ١٠٠٣٩. والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١٤/ ٤٣٥ والزبيدي في إتخاف السادة المتقين: ١/ ٢٥٨، ٤/ ٥٣٢، ٧/ ٢٥٩، ٩/ ٦٤٧....

(١٠) تقدمت ترجمته.

أَشْتَرَى شَيْئاً إِلَّا رِبْحَ فِيهِ؛ وَدَعَا لِلْمِقْدَادِ^(١) بِالْبَرَكَةِ فَكَانَتْ عِنْدَهُ غَرَائِزُ مِنَ الْمَالِ وَدَعَا بِمِثْلِهِ لِعُرْوَةَ^(٢) بَنِ أَبِي الْجَعْدِ فَقَالَ فَلَقَدْ كُنْتُ أَقُومُ بِالْكُنَاسَةِ فَمَا أَرْجِعُ حَتَّى أَرْبِيعَ أَرْبَعِينَ أَلْفاً؛ وَقَالَ الْبُخَارِيُّ^(٣) فِي حَدِيثِهِ. فَكَانَ لَوْ أَشْتَرَى الثَّرَابَ رِبْحَ فِيهِ، وَرَوَى مِثْلَ هَذَا لِعُرْقَلَةَ^(٤) أَيْضاً وَنَدَّتْ لَهُ نَاقَةٌ فَدَعَا فَجَاءَهُ بِهَا إِعْصَارُ رِيحٍ حَتَّى رَدَّهَا عَلَيْهِ، وَدَعَا لِأُمِّ أَبِي^(٥) هُرَيْرَةَ فَأَسْلَمَتْ، وَدَعَا لِعَلِيِّ^(٦) أَنْ يُكْفَى الْحَرَّ وَالْقُرَّ، فَكَانَ يَلْبَسُ فِي الشِّتَاءِ ثِيَابَ الصَّيْفِ، وَفِي الصَّيْفِ ثِيَابَ الشِّتَاءِ، وَلَا يُصَيِّهُ حَرٌّ وَلَا بَرْدٌ، وَدَعَا لِلَّهِ^(٧) لِفَاطِمَةَ^(٨) أَنْتَبِهَ أَنْ لَا يُجِيعَهَا قَالَتْ فَمَا جُعْتُ بَعْدُ، وَسَأَلَهُ الطَّفِيلُ بْنُ عَمْرٍو آيَةَ لِقَوْمِهِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ^(٩) نَوِّزْ لَهُ» فَسَطَعَ لَهُ نُورٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَقَالَ يَا رَبِّ أَخَافُ أَنْ يَقُولُوا مِثْلَهُ فَتَحَوَّلَ إِلَى طَرَفِ سَوْطِهِ فَكَانَ يُضِيءُ فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ فَسُمِّيَ النُّورُ. وَدَعَا عَلَى مُضَرٍّ فَأَقْبَضُوا حَتَّى اسْتَعْظَفْتَهُ قُرَيْشٌ، فَدَعَا لَهُمْ فَشَفَوْا، وَدَعَا عَلَى كِسْرَى^(١٠) حِينَ مَزَّقَ كِتَابَهُ أَنْ يُمَزَّقَ اللَّهُ مُلْكُهُ، فَلَمْ تَبْقَ لَهُ بَاقِيَةٌ، وَلَا بَقِيَتْ لِفَارِسَ رِيَّاسَةٌ فِي أَقْطَارِ الدُّنْيَا وَدَعَا عَلَى صَبِيٍّ قَطَعَ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ أَنْ يَقْطَعَ اللَّهُ أَثَرَهُ، فَأَقْعَدَ، وَقَالَ لِرَجُلٍ رَأَى يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ: «كُلْ بِيَمِينِكَ»، فَقَالَ لَا أَسْتَطِيعُ، فَقَالَ «وَلَا أَسْتَطِيعُ» فَلَمْ يَرْفَعْهَا إِلَيَّ فِيهِ، وَقَالَ لِعْتَبَةَ^(١١) فِي أَبِي لَهَبٍ: »

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) عروة بن الجعد بن أبي الجعد البارقى، وبارق جبل يتزله الأزد سكن الكوفة. وحدث عنه أهلها. ترجمته في: الثقات ٣/٣١٤، والإصابة ٢/٤٧٦، والطبقات: ٦/٣٤.

(٣) البخاري ترجمته في البداية والنهاية ١١/٢٤، وتاريخ بغداد ٢/٤، وتذكرة الحفاظ ٢/٥٥٥. وتهذيب التهذيب: ٩/٤٧، وشذرات الذهب: ٢/١٣٤، وطبقات الحنابلة: ١/٢٧١، وطبقات الشافعية ٢/٢١٢، وطبقات المفسرين ٢/١٠٠، والعبر: ٢/١٢، والفهرس: ١/٥٢١، ومفاح السعادة ٢/١٣٠، والنجوم الزاهرة: ٣/٢٥. وهدية العارفين: ٢/١٦، والوافي بالوفيات ٢/٢٠٦. ووفيات الأعيان: ١/٤٥٥.

(٤) عرقلة صحابي جليل. كنيته أبو شبيب أخذ عنه ابنه.

(٥) أم أبي هريرة هي أميمة بنت صبح. وقيل بنت صفيح وقيل اسمها ميمونة وهي أم أبي هريرة رضي الله عنه. أسلمت وحسن إسلامها.

(٦) تقدمت ترجمته. (٧) تقدمت ترجمتها.

(٨) الطفيل بن عمرو الأزدي الدوسي وهو ذو النون وهو من كبار الصحابة وأصحاب النور الستة الذي هم: أسيد بن حضير، وعباد بن بشر وجمزة بن عمرو الأسلمي. وقتادة بن النعمان، والحسن بن علي، والطفيل وقتل الطفيل في وقعة اليمامة سنة ١٢ هـ.

(٩) أخرجه عياض في الشفا: ١/٦٣١.

(١٠) كسرى لقب لكل ملوك الفرس وكسرى هذا هو الذي دعاه الرسول ﷺ برسالة واسمه: أبريز بن هرمز وهو من أبناء أنوشروان.

(١١) عتبة بن أبي لهب الجهني كان لأبي لهب أبناء ثلاثة: عتبة وعتيبة، ومعتب اعتنق منهم الإسلام اثنان يوم الفتح ولم يهاجرا من مكة، وبقي عتبة كافراً، وكانت عنده بنت النبي ﷺ فطلقها ودعا عليه النبي ﷺ.

اللَّهُمَّ ^(١) سَلِّطْ عَلَيْهِ كَلْبًا مِنْ كِلَابِكَ فَأَكَلَهُ الْأَسَدُ، وَقَالَ لَامْرَأَةٍ: أَكَلَكِ الْأَسَدُ فَأَكَلَهَا.

وَحَدِيثُهُ الْمَشْهُورُ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي دُعَائِهِ عَلَى قُرَيْشٍ حِينَ وَضَعُوا السَّلَا عَلَى رَقَبَتِهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ مَعَ الْقُرْثِ وَالْدِّمِ وَسَمَاهُمْ، وَقَالَ فَلَقَدْ رَأَيْتُهُمْ قُتِلُوا يَوْمَ بَدْرٍ، وَدَعَا عَلَى الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْقَاضِي، وَكَانَ يَخْتَلِجُ بِوَجْهِهِ وَنَعْمِزُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ أَيْ لَا، فَرَأَاهُ فَقَالَ: كَذَلِكَ كُنْ فَلَمْ يَزَلْ يَخْتَلِجُ إِلَى أَنْ مَاتَ وَدَعَا عَلَى مُحَلِّمِ بْنِ ^(٣) جَثَامَةَ فَمَاتَ لِسِنِّهِ فَلَقَطْنَاهُ الْأَرْضُ ثُمَّ وَرِي فَلَقَطْنَاهُ مَرَاتٍ فَالْقَوَةُ بَيْنَ صُلْدَيْنِ وَرَجَعُوا عَلَيْهِ بِالْحِجَارَةِ - الصُّدُ جَانِبِ الْوَادِي وَجَحَدَهُ رَجُلٌ بَيْنَ فَرَسٍ. وَهِيَ الَّتِي شَهِدَ فِيهَا خَزِيمَةُ ^(٤) لِلنَّبِيِّ ﷺ فَرَدَّ الْفَرَسَ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى الرَّجُلِ وَقَالَ ^(٥): «اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ كَاذِبًا فَلَا تَبَارِكْ لَهُ فِيهَا» فَأَضْبَحَتْ شَاصِيَةً بِرِجْلِهَا - أَيْ رَافِعَةً - وَهَذَا الْبَابُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحَاطَ بِهِ.

الفصل الثالث والعشرون: في كراماته وبركاته وأنقلاب الأعيان له فيما لمسه أو بآشروه ﷺ

[أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ إِجَازَةً وَحَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ سَمَاعًا وَالْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَغَيْرُهُمَا قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ الْقَاضِي حَدَّثَنَا أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ وَأَبُو إِسْحَاقَ وَأَبُو الْهَيْثَمِ قَالُوا حَدَّثَنَا الْفَرَزْدِيُّ حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ ^(٦) عَنْ أَنَسٍ ^(٧) بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَرَعُوا مَرَّةً فَرَكِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَسًا لِأَبِي طَلْحَةَ كَانَ يَقْطُفُ أَوْ بِهِ قِطَافٌ وَقَالَ غَيْرُهُ يَبْطَأُ فَلَمَّا رَجَعُوا قَالَ: وَجَدْنَا فَرَسَكَ بَخْرًا فَكَانَ بَعْدَ لَا يُجَارَى وَنَحْسَ جَمَلٍ جَابِرٍ وَكَانَ قَدْ أَغْيَا فَتَنَشَّطَ

(١) أخرجه البخاري في فتح الباري لابن حجر: ٣٩/٤، والقرطبي في تفسيره: ٨٢/١٧ وابن حجر في الكاف الشاف في تخریج أحاديث الكشاف: ١٦٠، وابن نعيم في دلائل النبوة: ١٦٣.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) الحكم بن أبي العاص بن عبد شمس بن عبد مناف وكنيته أبو مروان وعم عثمان رضي الله عنه وأسلم يوم الفتح. وكان قد أخرجه النبي ﷺ في الطائف هو وابنه مروان ورده عثمان في خلافته لما علم من توبته، توفي في خلافة عثمان رضي الله عنه.

(٤) محلم بن جثامة، وفيه نزل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا صَرَّبْنَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَتِيلًا﴾ [النساء: ٩٤].

(٥) خزيمة صحابي مشهور كنيته أبو خزيمة قتل بصفين مع الإمام علي كرم الله وجهه سنة ٣٧ هـ. وقال في حقه الرسول ﷺ: من شهد له خزيمة فهو حسيبه.

(٦) أخرجه عياض في الشفا: ٦٣٤/١.

(٧) [....] ساقطة من نسخة دمشق المحققة.

(٨) تقدمت ترجمته.

حَتَّى كَانَ مَا يَمْلِكُ زَمَامَهُ^(١). وَصَنَعَ مِثْلَ ذَلِكَ بِفَرَسٍ لِجُعِيلٍ الْأَشْجَعِيِّ^(٢) حَقَّقَهَا بِمُخَفِّقَةٍ مَعَهُ وَبَرَكَ عَلَيْهَا فَلَمْ يَمْلِكْ رَأْسَهَا نَشَاطاً وَبَاعَ مِنْ بَطْنِهَا بِأَثْنِي عَشَرَ أَلْفاً وَرَكِبَ حِمَاراً قَطُوفاً لِسَعْدِ بْنِ عِبَادَةَ فَرَدَّهُ هِمْلَاجاً لَا يُسَايِرُ وَكَانَتْ شَعْرَاتٌ مِنْ شَعْرِهِ فِي قَلَنْسُوءَ خَالِدِ^(٣) بْنِ الْوَلِيدِ فَلَمْ يَشْهَدْ بِهَا قِتَالاً إِلَّا رَزَقَ النَّصْرَ وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ أَسْمَاءَ^(٤) بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ^(٥) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا أَخْرَجَتْ جُنَّةَ طَيَالِسَةَ وَقَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَلْبَسُهَا فَتُخَنُّ نَعْسِلُهَا لِلْمَرْضَى يُسْتَشْفَى بِهَا وَحَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ^(٦) عَنْ شَيْخِهِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الْمَأْمُونِ قَالَ كَانَتْ عِنْدَنَا قَصْعَةٌ مِنْ قِصَاصِ النَّبِيِّ ﷺ فَكُنَّا نَجْعَلُ فِيهَا الْمَاءَ لِلْمَرْضَى فَيَسْتَشْفُونَ بِهَا وَأَخَذَ جَهْجَاهُ الْغِفَارِيُّ^(٧) الْقَضِيبَ مِنْ يَدِ عُثْمَانَ^(٨) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِيَكْسِرَهُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَصَاحَ النَّاسُ بِهِ فَأَخَذَتْهُ فِيهَا الْأَكْلَةُ فَقَطَعَهَا وَمَاتَ قَبْلَ الْحَوْلِ وَسَكَبَ مِنْ فَضْلٍ وَضُوءٍ فِي بَثْرِ قَبَاءٍ فَمَا تَرَفَّتْ^(٩) بَعْدُ، وَبَرَقَ فِي بَثْرِ كَانَتْ فِي دَارِ أَنَسٍ فَلَمْ يَكُنْ بِالْمَدِينَةِ أَعْدَبَ مِنْهَا وَمَرَّ عَلَى مَاءٍ فَسَالَ عَنْهُ فَقِيلَ لَهُ أَسْمُهُ بَيْسَانٌ وَمَاؤُهُ مِلْحٌ فَقَالَ

- (١) أخرجه الإمام البخاري والإمام مسلم في صحيحيهما.
- (٢) جميل الأشجعي وهو ابن زياد وقيل سمرة الصحابي الكوفي وينسب إلى قبيلة أشجع وهي قبيلة معروفة.
- (٣) سعد بن عباد بن طليم بن أبي خزيمة بن ثعلبة... بن الخزرج الأنصاري وأحد الأمراء الأشراف في الجاهلية والإسلام شهد العقبة مع السبعين وهو أحد الثقباء الاثنى عشر، وشهد المشاهد كلها. وتوفي سنة: ١٤ هـ في خلافة عمر رضي الله عنه. ترجمته في: الثقات ١٤٨/٣ والإصابة ٣٠/٢، والطبقات ٦١٣/٣، ٣٨٩/٧.
- خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم كان من أشراف قريش في الجاهلية، والإسلام وشهد مع المشركين حروب الإسلام إلى عمرة القضاء أي الحديبية، وأسلم قبل الفتح سنة ٨ هـ وأمره أبو بكر على قتال المرتدين، ثم العراق ثم الشام وجعله أمير الأمراء في الشام، وعزله عمر في خلافته. وولى مكانه أبا عبيدة بن الجراح، فلم يؤثر ذلك عليه، وقال قوله المشهورة: إني لا أقاتل من أجل عمر وإنما أقاتل من أجل إعلاء كلمة الله لا يهمني كنت رئيساً أو مرووساً. توفي سنة: ٣٩ هـ ترجمته في: الثقات ١٠١/٣، والإصابة ٤١٣/١، والطبقات ٢٥٢/٤، ٣٩٤/٧.
- (٤) أسماء بنت أبي بكر الصديق صحابية جلييلة أخت عائشة رضي الله عنهما. لأبيها وهي بنت الصحابي وزوجة الصحابي وأم الصحابي، كانت فصيحة بليغة وناظرت الحجاج بعد قتل ابنها عبد الله بن الزبير وتوفيت سنة ٧٣ هـ بعد أن عاشت ١٠٠ سنة. ترجمتها في: الثقات ٢٣/٣ والطبقات ٢٤٩/٨، والحلية: ٥٥/٢ والإصابة ٢٢٨/٤.
- (٥) تقدمت ترجمته.
- (٦) أبو علي هو الحسين بن محمد كنيته أبو علي قاضي محدث من سرقسطة رحل إلى المشرق من سنة (٤٨١) - ٩٩٠ هـ وتولى القضاء في المرية على كره منه واستشهد بثر الأنلس.
- (٧) جهجاه الغفاري قيل إن اسم أبيه هو ابن مسعود بن حرام وقيل ابن سعيد وقيل ابن قيس وهو صحابي جليل من المهاجرين المدني شهد المشاهد كلها. ترجمته في الإصابة: ٢٥٣/١ والثقات ٦١/٣.
- (٨) تقدمت ترجمته.
- (٩) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة برواية أنس بن مالك رضي الله عنه.

بَلْ هُوَ نَعْمَانٌ وَمَاؤُهُ طَيِّبٌ فَطَابَ وَأَتَى بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ زَمَزَمَ فَمَجَّ فِيهِ فَصَارَ أَطْيَبَ مِنَ الْمِسْكِ وَأَعْطَى الْحَسَنَ (١) وَالْحُسَيْنَ (٢) لِسَانَهُ فَمَضَاهُ وَكَانَا يَبْكِيَانِ عَطْشًا فَسَكْنَا وَكَانَ لِأُمِّ مَالِكٍ (٣) عُكَّةٌ تُهْدِي فِيهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ سَمْنًا فَأَمَرَهَا النَّبِيُّ ﷺ أَنْ لَا تَعَصِرَهَا ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ مَمْلُوءَةٌ سَمْنًا فَيَأْتِيهَا بَنُوهَا يَسْأَلُونَهَا الْأَذْمَ وَلَيْسَ عَنْدهُمْ شَيْءٌ فَتَعَمِدُ إِلَيْهَا فَتَجِدُ فِيهَا سَمْنًا فَكَانَتْ تَقِيمُ إِذْمَهَا حَتَّى عَصَرَتْهَا وَكَانَ يَنْفُلُ فِي أَفْوَاهِ الصَّبِيَّانِ الْمَرَضِيعِ فَيُخْرِجُهُنَّ رِيْقَهُ إِلَى اللَّيْلِ وَمِنْ ذَلِكَ بَرَكَةُ يَدِهِ فِيمَا لَمَسَهُ وَغَرَسَهُ لِسَلْمَانَ (٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ كَاتَبَهُ مَوَالِيهِ عَلَى ثَلَاثِمِائَةٍ وَدِيَّةٍ يَغْرِسُهَا لَهُمْ كُلُّهَا تَغْلُقُ وَتَطْعَمُ وَعَلَى أَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً مِنْ ذَهَبٍ فَقَامَ ﷺ وَغَرَسَهَا لَهُ بِيَدِهِ إِلَّا وَاحِدَةً غَرَسَهَا غَيْرُهُ فَأَخَذَتْ كُلُّهَا إِلَّا تِلْكَ الْوَاحِدَةَ فَقَلَعَهَا النَّبِيُّ ﷺ وَزَدَهَا فَأَخَذَتْ وَفِي كِتَابِ الْبَزَارِ فَأَطْعَمَ الْمُخْلُ مِنْ عَامِهِ إِلَّا الْوَاحِدَةَ فَقَلَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَغَرَسَهَا فَأَطْعَمَتْ مِنْ عَامِهَا وَأَعْطَاهُ مِثْلَ بَيْضَةِ الدَّجَاجَةِ مِنْ ذَهَبٍ بَعْدَ أَنْ أَدَارَهَا عَلَى لِسَانِهِ فَوَزَنَ مِنْهَا لِمَوَالِيهِ أَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً وَبَقِيَ عَنْدهُ مِثْلَمَا أَعْطَاهُمْ.

وَفِي حَدِيثٍ حَنَشٍ (٥) بَنِ عُقَيْلٍ سَقَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَرْبَةً مِنْ سَوِيْقٍ شَرِبَ أَوْلَاهَا وَشَرِبَتْ آخِرَهَا فَمَا بَرَحَتْ أَجِدُ شَبْعَهَا إِذَا جُعْتُ وَرِيْقَهَا إِذَا عَطِشْتُ وَبَرَدَهَا إِذَا ظَمِئْتُ وَأَعْطَى قَتَادَةَ (٦) بَنِ الثُّعْمَانِ: وَصَلَّى مَعَهُ الْعِشَاءَ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ مَطْبِيرَةٍ عُزْجُونًا وَقَالَ: «أَنْطَلِقُ بِهِ فَإِنَّهُ مَبْضِئٌ لَكَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ عَشْرًا وَمِنْ خَلْفِكَ عَشْرًا فَإِذَا دَخَلْتَ بَيْتَكَ فَسَتَرَى سَوَادًا فَأَضْرِبْهُ حَتَّى يَخْرُجَ فَإِنَّهُ الشَّيْطَانُ» فَأَنْطَلَقَ فَأَضَاءَ لَهُ الْعُرْجُونَ حَتَّى دَخَلَ بَيْتَهُ وَوَجَدَ السَّوَادَ فَضْرِبَهُ حَتَّى خَرَجَ (٧) وَمِنْهَا دَفَعَهُ لِعُكَاشَةَ (٨) جَذَلَ حَطَبٍ وَقَالَ: «اضْرِبْ بِهِ» حِينَ أَنْكَسَرَ سِنْفُهُ يَوْمَ بَدْرِ فَقَادَ

(١) تقدمت ترجمته. (٢) تقدمت ترجمته.

(٣) أم مالك هي أم سليمان بنت ملحان الصحابية الأنصارية ترجمتها في الإصابة: ٤/ ٤٩٤، والثقات ٣/ ٤٦٥.

(٤) سلمان هو أبو عبد الله الفارسي مولى رسول الله ﷺ وهو من قرية جَوْجُ في أصبهان اعتنق الإسلام ولم يتخلف عن رسول الله ﷺ بعد إسلامه. وكان من أئمة الصحابة وزهادهم توفي سنة ٣٥ هـ أو ٣٦ هـ بالمدائن وبها دفن. ترجمته في الثقات ٣/ ١٥٧ والحلية ١/ ١٨٥، والإصابة ٢/ ٦٢، والطبقات: ٤/ ٨٥، ١٦/ ٣١٨/ ٧.

(٥) حنش بن عقيل أحد بني نفلة بن مليك أخو غفار وروى عن المسور بن مخرمة. لما عرف عمر رضي الله عنه قبره ترحم عليه.

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) أخرجه الإمام أحمد في المسند برواية أبي سعيد. بسند صحيح.

(٨) عكاشة بن محصن بن حراث الأسدي من بني غنم صحابي من أهل السرايا من أهل المدينة شهد المشاهد كلها مع النبي ﷺ وهو الذي قال فيه عليه السلام: سبقك بها عكاشة واستشهد بنجد أثناء حرب الردة سنة: ١١ هـ ترجمته في: الثقات ٣/ ٣٢١، والطبقات: ٣/ ٩٢، والحلية: ٢/ ١٢، والإصابة ٢/ ٤٩٤.

فِي يَدِهِ سَيْفًا صَارَ طَوِيلَ الْقَامَةِ أبيض شديد المتن فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف إلى أن استشهد في قتال أهل الردة وكان هذا السيف يسمى العون ودفعه لعبد الله ^(١) بن جحش يوم أحد وقد ذهب سيفه عسيب نخل فرجع في يده سيفاً ومنه بركته في دور الشياخ الحوائل باللبن الكثير كقصّة شاة أم معبد ^(٢) وأغتر معاوية ^(٣) بن ثور وشاة أنس ^(٤) وعثم حليمة ^(٥) مرضعته وشارفها وشاة عبد الله بن مسعود ^(٦) وكانت لم ينز عليها فحل وشاة المقداد ^(٧) ومن ذلك تزويده أصحابه سقاء ماء بعد أن أوكاه ودعا فيه فلما حضرتهم الصلاة نزلوا فخلوه فإذا به لبن طيب وزبد في فيه من رواية حماد بن ^(٨) سلمة ومسح على رأس عمير بن ^(٩) سعيد وبرك فمات وهو ابن ثمانين فما شاب وروي مثل هذه القصص عن غير واحد منهم السائب بن يزيد ^(١٠) ومذلولك ^(١١) وكان يوجد لعنبة بن فرق ^(١٢) طيب يغلب طيب نسائه لأن رسول

- (١) عبد الله بن جحش هو ابن عمه الرسول ﷺ وأمه أميمة بنت عبد المطلب هاجر الهجرتين واستشهد بأحد سنة ٣ هـ ترجمته في: الثقات ٣/٢٣٧، والطبقات ٤/١٠٢ والإصابة ٢/٢٨٦، والحلية ١/١٠٨.
- (٢) أم معبد زوج كعب بن مالك السلمي له صحة ترجمتها في الثقات ٣/٤٦١، والإصابة ٤/٤٩٩.
- (٣) معاوية بن ثور بن عيادة بن البكار العامري وقد على الرسول ﷺ وعلمه هو وابنه بشراً سورتى يس والفاتحة.
- (٤) تقدمت ترجمته.
- (٥) حليمة بنت عبد الله بن الحارث السعدية وزوجها هو الحارث بن عبد العزى، أسلمت وهي وزوجها وأولادها وهي مرضعته في صباه ﷺ.
- (٦) تقدمت ترجمته.
- (٧) المقداد بن عمرو ويعرف بابن الأسود الكندي البهراني الحضرمي كنيته أبو معبد وقيل أبو عمرو صحابي ويطلق من أبطال الإسلام في المعارج الحربية، وأول من أظهر الإسلام مع السبعة الأوائل، وأول من قاتل على فرس في سبيل الله شهد بدرًا وباقي المشاهد، سكن المدينة وبقربها توفي فحمل إليها. وعمره ٧٠ سنة ترجمته في: الثقات ٣/٣٧١، والطبقات ٣/١٦١ والحلية: ١/١٧٢ والإصابة ٣/٤٥٤.
- (٨) حماد بن سلمة. أخرج له شعبة ومالك بن أنس صدوق وليس في قوة مالك وأخرج له الإمام مسلم في الصحيح وأخرج له الأربعة توفي رحمه الله سنة ١٩٩ هـ.
- (٩) عمير بن سعد بن عبيد الأوسي والأنصاري صحابي من الولاة الزهاد شهد فتوح الشام وولاه عمر رضي الله عنه حمص ثم دغاه إلى المدينة بعد سنة، وأبى الرجوع إليها بعد أن طلب منه عمر ذلك وكان عمر يقول: وددت أن لي رجال مثل عمير بن سعد أستعين بهم على أعمال المسلمين.
- (١٠) السائب بن يزيد بن سعد بن تمامة بن الأسود صحابي جليل ولد قبل الهجرة بسنة وكان مع أبيه يوم حج النبي ﷺ حجة الوداع واستعمله عمر على سوق المدينة وكان آخر من توفي بها من الصحابة. وله في الصحيحين (٢٢) حديثاً. ترجمته في الثقات ٣/١٧١. والإصابة: ٢/١٢.
- (١١) مذلولك هو أبو سفيان القزافي له وفادة على النبي ﷺ مع مواليه سكن الشام وأتى النبي ﷺ فمسح برأسه فكان ما مست يده أسود وسائر رأسه أبيض. ترجمته في: الثقات: ٣/٣٨٢.
- (١٢) عتبة هو أبو عبد الله بن فرق بن يربوع السلمي الصحابي الجليل شهد خيبر وبنى في الموصل داراً ومسجداً. =

الله ﷺ مَسَحَ بِيَدَيْهِ عَلَى بَطْنِهِ وَظَهْرِهِ وَسَلَّتِ الدَّمَ عَنْ وَجْهِ عَائِلَةَ^(١) بَنَ عَمْرُو وَكَانَ جُرْحَ يَوْمِ حُنَيْنٍ^(٢) وَدَعَا لَهُ فَكَانَتْ لَهُ غُرَّةٌ كَغُرَّةِ الْفَرَسِ وَمَسَحَ عَلَى رَأْسِ قَيْسٍ^(٣) بَنَ زَيْدِ الْجَذَامِيِّ وَدَعَا لَهُ فَهَلَكَ وَهُوَ أَبْنُ مِائَةِ سَنَةٍ وَرَأْسُهُ أَبْيَضٌ وَمَوْضِعُ كَفِّ النَّبِيِّ ﷺ وَمَا مَرَّتْ يَدُهُ عَلَيْهِ مِنْ شَعْرَةٍ أَسْوَدُ فَكَانَ يُدْعَى الْأَعْرَى وَرُويَ مِثْلُ هَذِهِ الْحِكَايَةِ لِعَمْرُو بْنِ ثَعْلَبَةَ^(٤) الْجُهَنِيِّ وَمَسَحَ وَجْهَ آخَرَ فَمَا زَالَ عَلَى وَجْهِهِ نُورٌ وَمَسَحَ وَجْهَ فَتَادَةَ^(٥) بَنَ مِلْحَانَ فَكَانَ لَوَجْهِهِ بَرِيقٌ حَتَّى كَانَ يُنْظَرُ فِي وَجْهِهِ كَمَا يُنْظَرُ فِي الْمِرْآةِ وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِ حَنْظَلَةَ بْنِ حَدِيمٍ وَبَرَكَ عَلَيْهِ فَكَانَ حَنْظَلَةُ^(٦) يُؤْتَى بِالرَّجُلِ قَدْ وَرِمَ وَجْهُهُ وَالنِّسَاءُ قَدْ وَرِمَ ضَرْعُهَا فَيُوضَعُ عَلَى مَوْضِعِ كَفِّ النَّبِيِّ ﷺ فَيَذْهَبُ الْوَرَمُ وَتَضَحُّ فِي وَجْهِ زَيْنَبٍ^(٧) بِنْتُ أُمِّ سَلَمَةَ تَضَحُّ مِنْ مَاءٍ فَمَا يَعْرِفُ كَانَ فِي وَجْهِ أُمِّرَأَةٍ مِنَ الْجَمَالِ مَا بِهَا وَمَسَحَ عَلَى رَأْسِ صَبِيٍّ بِهِ عَاهَةٌ قَبْرًا وَأَسْتَوَى شَعْرُهُ وَمِثْلُهُ رُويَ فِي خَبَرِ الْمُهَلَّبِ^(٨) بَنِ قُبَالَةَ وَعَلَى غَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ الصُّبْيَانِ وَالْمَرْضَى وَالْمَجَانِينِ فَبَرُّوا وَأَتَاهُ رَجُلٌ بِهِ أَذْرَةٌ فَأَمَرَهُ أَنْ يَضَحَّ بِمَاءٍ مِنْ عَيْنٍ مَجٍّ فِيهِ فَقَعَلَ قَبْرًا.

وَعَنْ طَاوُسٍ^(٩) لَمْ يُؤْتَ النَّبِيُّ ﷺ بِأَحَدٍ بِهِ مَسٌّ فَصَكَ فِي صَدْرِهِ إِلَّا ذَهَبَ الْمَسُّ

- = وسكن الكوفة ولقب أبناءه الفرادة. ترجمته في: الإصابة: ٢/٤٥٥، والثقات ٣/٢٩٧، والطبقات ٦/٤١٠.
- (١) عائذ بن عمرو بن هلال بن عبيد بن يزيد المزني كنيته أبو هيرة. من الذين بايعوا تحت الشجرة. سكن البصرة وتوفي في خلافة ابن زياد. ترجمته في: الثقات: ٣/٣١٣، والإصابة ٢/٢٦٢، والطبقات: ٧/٣١.
- (٢) حنين معركة وقعت بين المسلمين وهوازن سنة ٨ هـ.
- (٣) قيس بن زيد بن جبار الجذامي، ويقال له: قيس الأغر وروي أنه وفد على الرسول ﷺ فولاه الرئاسة على قرية بين يديه ومسح على رأسه ودعا له، وقال له: بارك الله فيك يا قيس وكان ابنه نائل سيد قومه جذام بالشام. ترجمته في: الثقات: ٣/٣٤١، والإصابة ٣/٢٦٣، والطبقات ٦/٤٢٦.
- (٤) عمرو بن ثعلبة الجهني هو وهب بن عدي بن مالك البخاري الزهري والجهني نسبة إلى جهيته وهي قبيلة معروفة. ترجمته في الثقات ٣/٢٧٢، والإصابة ٢/٥٢٧.
- (٥) تقدمت ترجمته.
- (٦) حنظلة بن حذيم بن حنيفة التيمي وله صحبة مع أبيه وجده ومسح النبي ﷺ على رأسه وقال له: بارك الله فيك. ترجمته في: الثقات ٣/٩٢، والإصابة ١/٣٥٩.
- (٧) زينب بنت أم سلمة وأم سلمة هي أم المؤمنين واسمها هند وقيل رملة وأبوها هو حذيفة المعروف بزيد الراكب، فزينب كانت ربيبة الرسول ﷺ وأخت عبد الله بن الزبير من الرضاعة وتزوجت عبد الله بن زمة فولدت له، وكانت من أعلم وأفقه أهل عصرها وكانت ولدت بأرض الحبشة فأنت بها أمها وكانت اسمها برة فسمها الرسول ﷺ زينب. ترجمتها في: الثقات: ٣/١٤٥، والإصابة ٤/٣١٧، والطبقات ٨/٤٦١.
- (٨) المهلب بن قباله وفد على الرسول ﷺ وهو أقرع فمسح الرسول ﷺ على رأسه فنبت شعره وله قصة مشهورة في بداية إسلامه.
- (٩) طاوس بن كيسان اليماني كنيته أبو عبد الرحمن وهو من أبناء الفرس وابنه ذكوان، فلقب بطاوس لأنه طاوس القراء وكان على رأس التابعين حجة في العلم، عاملاً زاهداً توفي سنة ١٠٥ هـ و١٠٦ هـ وله أخرج اللاتحة الستة حج ٤٠ حجة.

الْجُنُونُ، وَمَجَّ فِي دَلْوٍ مِنْ بَثْرٍ ثُمَّ صَبَّ فِيهَا فَفَاحَ مِنْهَا رِيحُ الْمِسْكِ، وَأَخَذَ قُبْضَةً مِنْ تَرَابٍ يَوْمَ حُنَيْنٍ وَرَمَى بِهَا فِي وَجْهِهِ الْكُفَّارَ وَقَالَ شَاهَتِ الْوُجُوهَ فَأَنْصَرَفُوا يَمْسَحُونَ الْقَدَى عَنْ أَعْيُنِهِمْ، وَشَكَا إِلَيْهِ أَبُو هُرَيْرَةَ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الشَّيْبَانِ: فَأَمَرَهُ ^(٢) بِبَسْطِ ثَوْبِهِ وَغَرَفَ بِيَدِهِ فِيهِ ثُمَّ أَمَرَهُ بِضَمِّهِ فَقَعَلَ فَمَا نَسِيَ شَيْئًا بَعْدَ، وَمَا يُرَوَى فِي هَذَا كَثِيرٌ وَضَرَبَ صَدْرَ جَرِيرِ بْنِ ^(٣) عَبْدِ اللَّهِ وَدَعَا لَهُ وَكَانَ ذَكَرُ لَهُ أَنَّهُ لَا يَثْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ فَصَارَ مِنْ أَفْرَاسِ الْعَرَبِ وَأَثْبَتَهُمْ، وَمَسَحَ رَأْسَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ^(٤) بْنِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ وَهُوَ صَغِيرٌ وَكَانَ دَمِيمًا وَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ فَقَرَعَ الرِّجَالَ طَوْلًا وَتَمَامًا.

الفصل الرابع والعشرون: وَمِنْ ذَلِكَ مَا أُطْلِعَ عَلَيْهِ مِنَ الْغُيُوبِ وَمَا يَكُونُ

وَالْأَحَادِيثُ فِي هَذَا الْبَابِ بَخِرٌ لَا يَذَرُكَ قَعْرُهُ وَلَا يَنْزِفُ عَمْرُهُ وَهَذِهِ الْمُعْجَزَةُ مِنْ جُمْلَةِ مُعْجَزَاتِهِ الْمَعْلُومَةِ عَلَى الْقَطْعِ الْوَاضِلِ إِنَّمَا خَبَرَهَا عَلَى التَّوَاتُرِ لِكثَرَةِ رَوَاتِبِهَا وَأَتَمَّاقِ مَعَانِيهَا عَلَى الْأُطْلَاعِ عَلَى الْغَيْبِ.

[حَدَّثَنَا الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْفَهْرِيُّ إِجَازَةً وَقَرَأْتُهُ عَلَى غَيْرِهِ قَالَ أَبُو بَكْرٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الشُّسْتَرِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرِو الْهَاشِمِيُّ حَدَّثَنَا اللَّؤْلُؤِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ ^(٥) عَنْ حُدَيْفَةَ ^(٦) قَالَ قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَامًا فَمَا تَرَكَ شَيْئًا يَكُونُ فِي مَقَامِهِ ذَلِكَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا حَدَّثَهُ حِفْظُهُ مِنْ حِفْظِهِ وَنَسِيَهُ مِنْ نَسِيهِ قَدْ عَلَّمَهُ أَصْحَابِي هَؤُلَاءِ وَإِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْهُ الشَّيْءُ فَأَعْرِفُهُ فَأَذْكُرُهُ كَمَا يَذْكُرُ الرَّجُلُ وَجْهَ الرَّجُلِ إِذَا غَابَ عَنْهُ ثُمَّ إِذَا رَأَاهُ عَرَفَهُ، ثُمَّ قَالَ حُدَيْفَةُ مَا أَذْرِي أَنَسِي أَصْحَابِي أَمْ تَنَاسَوْهُ وَاللَّهِ مَا تَرَكَ رَسُولُ

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح.

(٣) جرير بن عبد الله البجلي كنيته أبو عمر وفد إلى الرسول ﷺ سنة ١٠ هـ في شهر رمضان فلما دنا من المدينة أنأخ راحلته وكحل عينيه وليس حلتها فأقبل والنبي ﷺ يخطب وقد قال لهم النبي ﷺ يطلع عليكم رجل من اليمن به مسحة ملك يقال إن النبي ﷺ ألقى إليه رداءه وقال: إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه. ترجمته في: الثقات ٥٤/٣، والإصابة ٢٣٢/١، والطبقات ٢٢/٦.

(٤) عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب القرشي العدوي أمه هي لبابة بنت أبي لبابة الأنصارية ولد سنة ٥ هـ وقيل إنه ولد عام الهجرة وزوجه عمر رضي الله عنه ابنته فاطمة فولدت له عبد الله وتولى أمرة ملكة في خلافة يزيد بن معاوية. ترجمته في: الثقات ٢٤٩/٣ والإصابة ٦٩/٣، والطبقات ٤٩/٥.

(٥) [...] ساقطة من نسخة دمشق المحققة.

(٦) تقدمت ترجمته.

الله ﷺ مِنْ قَائِدٍ فِتْنَةٍ إِلَى أَنْ تَنْقَضِيَ الدُّنْيَا يَبْلُغُ مِنْ مَعَهُ ثَلَاثُمِائَةِ فَصَاعِدًا إِلَّا قَدْ سَمَاءُ لَنَا بِاسْمِهِ وَأَسْمَ أَبِيهِ وَقَبِيلَتِهِ وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ (١) لَقَدْ تَرَكْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَا يُحْرِكُ طَائِرٌ جَنَاحَهُ فِي السَّمَاءِ إِلَّا ذَكَرْنَا مِنْهُ عِلْمًا وَقَدْ خَرَجَ أَهْلُ الصَّحِيحِ وَالْأَثِمَةُ مَا أَعْلَمَ بِهِ أَصْحَابُهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلَهُ وَسَلَّمَ مِمَّا وَعَدَهُمْ بِهِ مِنَ الظُّهُورِ عَلَى أَعْدَائِهِ وَفَتْحَ مَكَّةَ وَبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَالْيَمَنِ وَالشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَظُهُورِ الْأَمْنِ حَتَّى تَظْعَنَ الْمَرْأَةُ مِنَ الْحَيَرَةِ إِلَى مَكَّةَ لَا تَخَافُ إِلَّا اللَّهَ وَأَنَّ الْمَدِينَةَ سَتَعَزَّى وَتَفْتَحَ خَيْبَرَ عَلَى يَدَيَّ عَلِيٍّ (٢) فِي عِدِّ يَوْمِهِ وَمَا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى أُمَّتِهِ مِنَ الدُّنْيَا وَيُؤْوِنُ مِنْ زَهْرَتِهَا وَيَقْسِمَتِهِمْ كُنُوزَ كِسْرَى وَيَقْصِرَ وَمَا يَخْدُثُ بَيْنَهُمْ مِنَ الْقُتُونِ وَالْأَخْيَالِ وَالْأَهْوَاءِ وَسُلُوكِ سَبِيلٍ مِنْ قَبْلِهِمْ وَأَفْتِرَاقِهِمْ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فَرْقَةً: الثَّالِثَةُ مِنْهَا فَرْقَةٌ وَاحِدَةٌ وَأَنَّهَا سَتَكُونُ لَهُمْ أُنْمَاطٌ وَيَغْدُو أَحَدُهُمْ فِي حُلَّةٍ وَيَبْرُوحُ فِي أُخْرَى وَتُوضَعُ بَيْنَ يَدَيْهِ صَخْفَةٌ وَتَرْفَعُ أُخْرَى وَيَسْتَرُونَ بِيُوتَهُمْ كَمَا تُسْتَرُ الْكَعْبَةُ، ثُمَّ قَالَ آخِرُ الْحَدِيثِ: «وَأَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ»، وَأَنْهُمْ إِذَا مَشَوْا الْمَطِيطَاءَ وَخَدَمَتُهُمْ بَنَاتُ فَارِسَ وَالرُّومَ رَدَّ اللَّهُ بِأَسْمِهِمْ بَيْنَهُمْ وَسَلَطَ شِرَارَهُمْ عَلَى خِيَارِهِمْ وَقَتْلَاهُمْ التُّرْكَ وَالْخَزَرَ وَالرُّومَ وَذَهَابَ كِسْرَى وَفَارِسَ حَتَّى لَا كِسْرَى وَلَا فَارِسَ بَعْدَهُ وَذَهَابَ قَيْصَرَ حَتَّى لَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ وَذَكَرَ أَنَّ الرُّومَ ذَاتَ قُرُونٍ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ وَبِذِهِابِ الْأُمَثِلِ فَلَا أُمَثِلَ مِنَ النَّاسِ وَتَقَارُبُ الزَّمَانِ، وَقَبْضُ الْعِلْمِ وَظُهُورُ الْفِتَنِ، وَالْهَزَجُ، وَقَالَ «وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ أَقْتَرَبَ» (٣)، وَأَنَّهُ زُوِيَتْ لَهُ الْأَرْضُ فَأَرَى مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَسَيَبْلُغُ مُلْكُ أُمَّتِهِ مَا زُوِيَ لَهُ مِنْهَا وَلِذَلِكَ كَانَ، أَمْنَدْتُ فِي الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ مَا بَيْنَ أَرْضِ الْهِنْدِ أَقْصَى الْمَشْرِقِ إِلَى نَخْرِ طَنْجَةِ حَيْثُ لَا عِمَارَةَ وَرَاءَهُ وَذَلِكَ مَا لَمْ تَمْلِكْهُ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ وَلَمْ تَمْتَدَّ فِي الْجَنُوبِ وَلَا فِي الشَّمَالِ مِثْلَ ذَلِكَ... وَقَوْلُهُ: «لَا يَزَالُ أَهْلُ الْمَغْرِبِ ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ» (٤) ذَهَبَ أَبْنُ الْمَدِينِيِّ (٥) إِلَى أَنَّهُمُ الْعَرَبُ لِأَنَّهُمْ الْمُخْتَصُّونَ بِالسُّفَى بِالْعَرَبِ وَهِيَ الدَّلُورُ، وَغَيْرُهُ يَذْهَبُ إِلَى

(٢) تقدمت ترجمته.

(١) تقدمت ترجمته.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ١٦٨/٤، ٢٤١، ٦٠/٩، ٦٧ كتاب الفتن: (١)، (٢) وأخرجه الإمام الترمذي في السنن تحت رقم: ٢١٨٧ وأبو داود في السنن تحت رقم: ٤٢٤٩. والحاكم في المستدرک ١/ ١٠٨، ٤٣٩/٤، ٤٨٣، وابن ماجه في السنن تحت رقم ٣٩٥٣ والإمام أحمد في المسند: ٢/ ٩٠، ٣٩١، ٥٣٦، ٥٤١، ٤٢٨/٦، ٤٢٩ وابن أبي شيبة في مصنفه: ٥٥/١٥، ١٨٧، ٢٤٥. والهيثمى في مجمع الزوائد: ٢٦٩/٧، ٢٨١، ٢٩٠.

(٤) أخرجه المصنف الهندي في كنز العمال تحت رقم: ٣٥٠٢٥. وأبو العرب في طبقات علماء إفريقية ١٠/ ١١،

والألباني في السلسلة الصحيحة: ٩٦٥ والإمام مسلم في الصحيح تحت رقم ١٧٧. كتاب الإمارة (٥٣).

(٥) ابن المديني هو علي بن عبد الله بن جعفر بن خزع كنيته أبو الحسن إمام أهل الحديث في عصره، قال عنه الإمام النسائي: «وكان الله لم يخلقه إلا لهذا الشأن» وقال الإمام البخاري في حقه: ما استصغرت نفسي إلا بين يدي علي بن المديني وينسب إلى مدينة الرسول ﷺ توفي رحمه الله سنة: ٢٣٤ هـ وعمره ٧٣ سنة.

أَنَّهُمْ أَهْلُ الْمَغْرِبِ وَقَدْ وَرَدَ الْمَغْرِبُ كَذَا فِي الْحَدِيثِ بِمَعْنَاهُ.

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي أَمَامَةَ ^(١) «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ قَاهِرِينَ لِعَدُوِّهِمْ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ» ^(٢) قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ «بَيْتِ الْمَقْدِسِ». وَأَخْبَرَ بِمُلْكِ بَنِي أُمَيَّةَ وَوِلَايَةِ مُعَاوِيَةَ وَوَصَاةَ، وَاتِّخَاذِ بَنِي أُمَيَّةَ مَالِ اللَّهِ دُولًا، وَخُرُوجِ وَلَدِ الْعَبَّاسِ بِالرَّايَاتِ السُّودِ وَمُلْكِهِمْ أَضْعَافَ مَا مَلَكَوا وَخُرُوجِ الْمَهْدِيِّ ^(٣) وَمَا يَتَّالِ أَهْلُ بَيْتِهِ وَتَقْتِيلِهِمْ وَتَشْرِيدِهِمْ وَقَتْلَ عَلِيٍّ ^(٤) وَأَنْ أَشَقَّاهَا الَّذِي يَخْضِبُ هَذِهِ مِنْ هَذِهِ أَيْ لِحْيَتَهُ مِنْ رَأْسِهِ، وَأَنَّهُ قَسِيمُ النَّارِ يَدْخُلُ أَوْلِيَاؤُهُ الْجَنَّةَ وَأَعْدَاؤُهُ النَّارَ فَكَانَ فِيمَنْ عَادَاهُ الْخَوَارِجُ، وَالنَّاصِيَةُ وَطَائِفَةٌ مِمَّنْ يُنْسَبُ إِلَيْهِ مِنَ الزُّوَافِضِ كَقُرُوهُ، وَقَالَ يَقْتُلُ عُثْمَانُ ^(٥) وَهُوَ يَقْرَأُ الْمُضْحَفَ، وَأَنَّ اللَّهَ عَسَى أَنْ يُلَيْسَ قَمِيصًا، وَأَنَّهُمْ يَرِيدُونَ خَلْعَهُ، وَأَنَّهُ سَيَقْطُرُ دَمُهُ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَيَقْفِئُ سَيْبِكُمْ﴾ [البقرة: ١٣٧] وَأَنَّ الْفِتْنَةَ لَا تَظْهَرُ مَا دَامَ عُمَرُ حَيًّا، وَبِمُحَارَبَةِ الزُّبَيْرِ ^(٦) لِعَلِّيٍّ ^(٧) وَبِتَبَاحِ كِلَابِ الْخَوَازِجِ عَلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ، وَأَنَّهُ يَقْتُلُ حَوْلَهَا قَتْلَى كَثِيرَةً وَتَنْجُو بَعْدَ مَا كَادَتْ فَنَبْحَتْ عَلَى عَائِشَةَ ^(٨) عِنْدَ خُرُوجِهَا إِلَى الْبَصْرَةِ، وَأَنَّ عَمَّارًا ^(٩) قَتَلَهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةَ فَقَتَلَهُ أَصْحَابُ مُعَاوِيَةَ

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) أخرجه ابن حجر العسقلاني في فتح الباري: ٢٨٦/١٣، ٢٩٣، والمتقي الهندي في كنز العمال تحت رقم:

٣٤٤٩٦. ولفظه: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ».

وهناك لفظ آخر وهو: لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ.

أخرج هذه الرواية: الحاكم في المستدرک ٤/٤٤٩، ٥٥٠ وابن عساکر في تهذيب تاريخ دمشق: ٦٥/١

والخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث: ٤٨، وعلي القاري في الأسرار المرفوعة: ١٩٥.

(٣) ورد هذا الخبر لدى أصحاب السنن وغيرهم من طرق مختلفة لا تخلو من ضعف، قيل إن المهدي عباسي.

وقيل إنه علوي وإنه سيملك سبع سنين، وكنيته أبو القاسم واسمه محمد بن عبد الله وإنه سيأتي في آخر

الزمان ويسيطر العدل والأمن، وذهب بعضهم إنه عيسى عليه السلام. وقد ذكر النبي ﷺ ذلك بالاسم والصفة

وهو ممن يملك الأرض كلها. وفي هذا نظر لدى الكثير من العلماء.

(٤) تقدمت ترجمته. (٥) تقدمت ترجمته.

(٦) الزبير بن العوام بن خويلد بن أحمد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة تزوج أسماء بنت أبي بكر

الصديق وولدت له عبد الله وحملت به في مكة وكان عبد الله أول مولود في الإسلام بعد الهجرة. له ترجمة

طويلة في الإصابة والطبقات..

(٧) تقدمت ترجمته. (٨) تقدمت ترجمته.

(٩) عمار بن يسار بن عامر الكناني المذحجي كنيته أبو اليقظان صحابي من الولاة الشجعان ذوي الرأي من

السابقين إلى الإسلام والجهرة به هاجر إلى المدينة وشهد بدرًا وأحدًا والخندق وبيعة الرضوان وكان النبي ﷺ

يلقبه الطبيب المطيب وهو أول من بنى مسجدًا في الإسلام وولاه عمر رضي الله عنه الكوفة ثم عزله وشهد

الجميل مع علي رضي الله عنه وقتل في حنين وعمره: ٩٣ سنة.

وَقَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ^(١): «وَيْلٌ لِلنَّاسِ مِنْكَ وَوَيْلٌ لَكَ مِنَ النَّاسِ» ^(٢) وَقَالَ فِي قُرْمَانَ ^(٣) وَقَدْ أَبْلَى مَعَ الْمُسْلِمِينَ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، وَقَالَ فِي جَمَاعَةٍ فِيهِمْ أَبُو هُرَيْرَةَ ^(٤) وَسَمُرَةُ ^(٥) بْنُ جُنْدَبٍ وَحُذَيْفَةُ ^(٦) أَخْرَجُكُمْ مَوْتًا فِي النَّارِ فَكَانَ بَعْضُهُمْ يَسْأَلُ عَنْ بَعْضٍ فَكَانَ سَمُرَةُ أَخْرَجَهُمْ مَوْتًا هَرِمَ وَخَرِقَ فَأَصْطَلَى بِالنَّارِ فَأَخْرَقَ فِيهَا، وَقَالَ فِي حَنْظَلَةَ ^(٧) الْغَسِيلِ «سَلُّوا زَوْجَتَهُ عَنْهُ فَإِنِّي رَأَيْتُ الْمَلَائِكَةَ تُغَسِّلُهُ» فَسَأَلُوهَا فَقَالَتْ إِنَّهُ خَرَجَ جُنْبًا وَأَعَجَلَهُ الْحَالُ عَنِ الْغُسْلِ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ ^(٨) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَوَجَدْنَا رَأْسَهُ يَقَطُرُ مَاءً، وَقَالَ: «الْخِلَاقَةُ فِي قُرْنِشٍ وَلَكِنْ يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرْنِشٍ مَا أَقَامُوا الدِّينَ» ^(٩)، وَقَالَ: «يَكُونُ فِي ثَقِيفٍ كَذَابٌ وَمُبِيرٌ» فَارَاهُمَا الْحِجَاجَ ^(١٠) وَالْمُخْتَارَ ^(١١)، وَأَنْ مُسَيِّلِمَةً ^(١٢) يَغْفِرُهُ اللَّهُ؛ وَأَنْ فَاطِمَةَ ^(١٣) أَوَّلَ أَهْلِهَا لِحُوقًا بِهِ، وَأَنْذَرَ بِالرَّدَّةِ

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) أخرجه الدارقطني في السنن: ٢٢٨/١، وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق: ٤٠١/٧. وعياض في الشفاء: ٦٥٩/١.

(٣) قزمان هو مولى لبعض رجال الأنصار اشتهر بالشجاعة إلا أنه كان منافقاً أطلع الرسول ﷺ على حاله وأظهر في المعارك إعجاب الصحابة إلا أن ذلك لم يكن خالصاً فتوفي على النفاق.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) حنظلة بن أبي عامر بن صيفي بن مالك المعروف بغسيل الملائكة ويعرف أبوه في الجاهلية بالراهب واسمه عمرو ويقال له: عبد عمرو وكان يذكر البعث ودين الحنيفة فلما بعث النبي ﷺ عانده وحده وخرج من المدينة وشهد مع الكفار أحداً ثم رجع مع الكفار إلى مكة ثم إلى الروم فتوفي هناك سنة ٩ هـ وأسلم ابنه حنظلة فحسن إسلامه، واستشهد بغزوة أحد سنة ٣ هـ.

(٨) تقدمت ترجمته.

(٩) أخرجه الإمام أحمد في المسند، والترمذي في السنن.

(١٠) الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي كنيته أبو محمد، قائد من دهاة العرب سفاك خطيب، ولد ونشأ في الطائف وانتقل إلى الشام فلقح روح بن زبياع خليفة عبد الملك بن مروان فكان شرطياً من شرطه فأخلص في عمله فقلده عبد الملك عسكريه وأمره بقتال عبد الله بن الزبير فقتله وهو بالكعبة وتوفي الحجاج بواسط. فاندرس قبره بجريان الماء عليه.

(١١) المختار بن عبيد الثقفي بن مسعود بن عمر بن عمير، أسلم أبوه في حياة النبي ﷺ ولم يره فلم يحسب من الصحابة، وكان المختار يزعم أن جبريل عليه السلام يأتيه وكان يظهر مدح ابن الزبير ومحمد بن الحنفية واستولى على الكوفة وأظهر التشيع وطلب بأخذ ثار الحسين وعظم أمره ويتكهن ويزعم أن الوحي يأتيه وله كرسي يضاهاه به تابوت بني إسرائيل وظل على هذا الحال حتى قتله مصعب بن الزبير.

(١٢) تقدمت ترجمته.

(١٣) تقدمت ترجمتها.

وَبِأَنَّ الْخِلَافَةَ بَعْدَهُ ثَلَاثُونَ سَنَةً ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا فَكَانَتْ كَذَلِكَ بِمُدَّةِ الْحَسَنِ ^(١) بْنِ عَلِيٍّ وَقَالَ: «إِنَّ هَذَا لِأَمْرٍ بَدَأَ نُبُوءَةً وَرَحْمَةً. ثُمَّ يَكُونُ رَحْمَةً وَخِلَافَةً ثُمَّ يَكُونُ مُلْكًا عَضُوضًا ثُمَّ يَكُونُ غُتُورًا وَجَبْرُوتًا وَفَسَادًا فِي الْأُمَّةِ» وَأَخْبَرَ بِشَأْنِ أُوَيْسٍ ^(٢) الْقُرْنِيِّ وَبِأَمْرَاءِ يُؤَخَّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ وَفَّيْهَا وَسَيَكُونُ فِي أُمَّتِهِ ثَلَاثُونَ كَذَابًا فِيهِمْ أَرْبَعُ نُسُوءٍ، وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: «ثَلَاثُونَ دَجَالًا كَذَابًا أَحَدُهُم الدَّجَالُ الْكَذَّابُ كُلُّهُمْ يَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ». وَقَالَ: «يُوشِكُ أَنْ يَكْثُرَ فِيكُمْ الْعَجَمُ يَأْكُلُونَ فَيْتَكُمْ وَيَضْرِبُونَ رِقَابَكُمْ وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَسُوقَ النَّاسَ بَعْضُهُمْ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ ^(٣)». وَقَالَ: «خَيْرُكُمْ» ^(٤) قُرْنِي. ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ وَيُخَوِّنُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ وَلَا يَنْدِرُونَ وَلَا يُوفُونَ وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السَّمَنُ». وَقَالَ: «لَا يَأْتِي زَمَانٌ إِلَّا وَالَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ». وَقَالَ: «هَلَاكُ أُمَّتِي عَلَى يَدَيِ أَغْلَمَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ» ^(٥). وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ^(٦) رَأَوِيهِ لَوْ شِئْتُ سَمَيْتُهُمْ لَكُمْ بَنُو فَلَانٍ ^(٧) وَبَنُو فَلَانٍ. وَأَخْبَرَ بِظُهُورِ الْقَدْرِيَّةِ ^(٨) وَالرَّافِضَةِ وَسَبَّ آخِرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوَّلَهَا وَقَلَّةِ الْأَنْصَارِ حَتَّى يَكُونُوا كَالْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ فَلَمْ يَزَلْ أَمْرُهُمْ يَتَبَدَّدُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ لَهُمْ جَمَاعَةٌ، وَأَنْتَهُمْ سَيَلْفُونَ بَعْدَهُ أَثَرَةً، وَأَخْبَرَ بِشَأْنِ الْخَوَارِجِ وَصِفَتِهِمْ، وَالْمُخَدَّجِ الَّذِي فِيهِمْ وَأَنَّ سَيَمَاهُمْ التَّخْلِيْقُ وَرَى رُعَاءَ الْعَنَمِ رُؤُوسَ النَّاسِ، وَالْعُرَاءَ وَالْحُفَاءَ يَتَبَاوَزُونَ فِي الْبُيُوتَانِ وَأَنَّ تَلِدَ الْأُمَّةَ رَيْتَهَا وَأَنَّ قُرَيْشًا وَالْأَخْرَابَ لَا يَغْزُوهُ أَبَدًا وَأَنَّهُ هُوَ يَغْزُوهُمْ، وَأَخْبَرَ بِالْمَوْتَانِ الَّذِي يَكُونُ بَعْدَ فَتْحِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَمَا وَعَدَ مِنْ سُكْنَى الْبَصْرَةِ وَأَنْتَهُمْ يَغْزُونَ فِي الْبَحْرِ كَالْمُلُوكِ عَلَى الْأَسْرِ، وَأَنَّ الدِّينَ لَوْ كَانَ مَثُوطًا بِالثَّرِيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ مِنْ أَبْنَاءِ فَارِسَ وَهَاجَتْ رِيحٌ فِي عَزَائِهِ، فَقَالَ: «هَاجَتْ لِمَوْتِ مُنَافِقٍ» ^(٩) فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وَجَدُوا ذَلِكَ؛ وَقَالَ لِقَوْمٍ

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) أُوَيْسُ الْقُرْنِيُّ بْنُ عَامِرِ الْمُرَادِيِّ نَسَبُهُ إِلَى قَبِيلَةٍ مَشْهُورَةٍ وَالْقُرْنِيُّ نَسَبُهُ إِلَى قُرْنِ بْنِ رَدْمَانَ بْنِ نَاجِيَةٍ مِنْ أَجَلَةِ التَّابِعِينَ بِشَهَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ لَهُ وَكَانَ أَدْرَكَ زَمَانَ النَّبِيِّ ﷺ وَلَمْ يَرَهُ لَاشْتَغَالَهُ بِبِرِّ أُمِّهِ وَقَتْلِ بَصْفَيْنِ سَنَةَ ٣٧ هـ مَعَ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ اسْمُهُ الْجَهْجَهَاءُ كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

(٤) رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ هُوَ الْجَهْجَهَاءُ. أَخْرَجَ هَذَا الْحَدِيثَ الشَّيْخَانِ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ بِرِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ.

(٥) أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

(٦) أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ ٦/١١٢ كِتَابُ الْمَنَاقِبِ (٦١) بَابُ عَلَامَاتِ النُّبُوَّةِ فِي الْإِسْلَامِ (٢٥) الْحَدِيثُ رَقْمُ ٣٦٠٥ بِرِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَفِي ٩/١٣ وَكِتَابُ الْفِتَنِ (١٢) بَابُ النَّبِيِّ ﷺ: هَلَاكُ أُمَّتِي عَلَى يَدِ أَغْلَمَةٍ سَفَهَاءَ.

(٧) تقدمت ترجمته.

(٨) الْقَدْرِيَّةُ مَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي السُّنَنِ وَأَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ، وَاللَّفْظُ لَهُ.

(٩) هُوَ رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ التَّابُوتِ أَحَدُ بَنِي قَتِيقَاعَ وَكَانَ مِنْ دُهَاءِ الْيَهُودِ وَكَبَارِ الْمُنَافِقِينَ.

مِنْ جُلَسَائِهِ: «ضَرَسُ أَحَدِكُمْ فِي النَّارِ أَعْظَمُ مِنْ أَحَدٍ». قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ^(١) فَلَذَبَ الْقَوْمَ يَغْنِي. مَاتُوا وَبَيِّتُ أَنَا وَرَجُلٌ فَقُتِلَ مُرْتَدًّا يَوْمَ الْيَمَامَةِ؛ وَأَعْلَمَ بِالَّذِي عَلَّ خَزْرًا مِنْ خَزَرِ يَهُودَ فَوُجِدَتْ فِي رَحْلِهِ، وَبِالَّذِي عَلَّ الشَّمْلَةَ. وَحَيْثُ هِيَ وَنَاقَتُهُ حِينَ صَلَّتْ وَكَيْفَ تَعَلَّقَتْ بِالشَّجَرَةِ بِخَطَامِهَا وَبِشَانِ كِتَابِ حَاطِبٍ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ وَبِقَضِيَّةِ عُمَيْرٍ ^(٢) مَعَ صَفْوَانَ ^(٣) حِينَ سَارَهُ وَشَارَطَهُ عَلَى قَتْلِ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا جَاءَ عُمَيْرُ النَّبِيِّ ﷺ قَاصِدًا لِقَتْلِهِ وَأُطْلِعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْأَمْرِ، وَالسَّرِّ أَسْلَمَ؛ وَأَخْبَرَ بِالنَّمَالِ الَّذِي تَرَكَهُ عُمَةُ الْعَبَّاسِ ^(٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ أُمِّ الْفَضْلِ بَعْدَ أَنْ كَتَمَهُ، فَقَالَ مَا عَلِمَهُ غَيْرِي وَغَيْرَهَا فَأَسْلَمَ، وَأَعْلَمَ بِأَنَّهُ سَيَقْتُلُ أَبِي ^(٥) بَنَ خَلْفٍ وَفِي عَتَبَةٍ ^(٦) بَنَ أَبِي لَهَبٍ: «أَنَّهُ يَأْكُلُهُ كَلْبُ اللَّهِ». وَعَنْ مَصَارِعِ أَهْلِ بَذَرٍ فَكَانَ كَمَا قَالَ، وَقَالَ فِي الْحَسَنِ: «إِنَّ أَبْنِي هَذَا سَيَلِدُ وَسَيُصْلِحُ اللَّهُ بِهِ بَيْنَ فِتْنَتَيْنِ» ^(٧) وَلَسَعِدَ ^(٨): «لَعَلَّكَ تُخَلِّفُ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ وَيَسْتَضِرَّ بِكَ آخَرُونَ» وَأَخْبَرَ بِقَتْلِ أَهْلِ مُؤْتَةَ ^(٩) يَوْمَ قُتِلُوا وَيَبْتَنُهُمْ مَسِيرَةُ شَهْرِ أَوْ أَرِيدَ وَيَمُوتِ النَّجَاشِيُّ ^(١٠) يَوْمَ

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) عمير بن وهب بن خلف الجمحي كنيته أبو أمية، صاحب من الشجعان أسلم متأخراً وشهد بذكراً مع المشركين فأمر ابن له من طرف المسلمين فرجع إلى مكة فخلا به صفوان بن أمية بالحجر وقال له: دينك علي، وعيالك علي أحوالهم ما عشت. إن خرجت إلى قتل محمد فوافقه عمير ورحل إلى المدينة فدخل بسيفه على النبي ﷺ وهو بالمسجد فسأله لم قدمت؟ قال أريد فداء ابني فقال مالك والسلاح؟ قال نسيته علي لما دخلت. قال فما جعل لك صفوان بن أمية في الحجر؟ فأنكر، فأخبره الرسول ﷺ بما كان بينهما فاندفع وأعلن إسلامه ثم هاجر إلى المدينة وشهد أحد وما بعدها. ترجمته في الثقات: ٤٥٧/٣.

(٣) صفوان بن أمية بن خلف بن وهب الجمحي القرشي المكي كنيته أبو وهب صحابي جليل اشتهر بالفصاحة والجد كان من أشرف قريش في الجاهلية والإسلام. قال فيه أبو عبيدة: إن صفوان قنطر في الجاهلية وقنصر أبوه أسلم بعد الفتح وكان من المؤلفة قلوبهم، شهد اليرموك ومات بمكة أخرج له الشيخان ١٣ حديثاً. ترجمته في: الثقات ١٩١/٣ والإصابة ١٨٧/٢ والطبقات ٤٤٩/٥.

(٤) العباس تقدمت ترجمته.

(٥) أبي بن خلف تقدمت ترجمته.

(٦) عتبة بن أبي لهب تقدمت ترجمته.

(٧) أخرجه أبو داود في السنن تحت رقم ٤٢٩٠ في المهدي وإسناده ضعيف ولكن لاكثره شواهد في الأحاديث الأخرى.

وأخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ٩٥/٧ كتاب فضائل الصحابة (٦٢) باب مناقب الحسن من (٢٢) الحديث رقم ٣٧٥٣.

(٨) تقدمت ترجمته.

(٩) غزوة الأمراء كانت سنة ٨ هـ في أرض الروم قتل فيها زيد بن حارثة وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن رواحة وتولى أمر جيش المسلمين خالد بن الوليد.

(١٠) تقدمت ترجمته.

مَاتَ، وَهُوَ بِأَرْضِهِ، وَأَخْبَرَ فَيْرُوزَ^(١) إِذْ وَرَدَ عَلَيْهِ رَسُولًا مِنْ كِسْرَى بِمَوْتِ كِسْرَى^(٢) ذَلِكَ الْيَوْمَ فَلَمَّا حَقَّقَ فَيْرُوزُ الْقِصَّةَ أَسْلَمَ وَأَخْبَرَ أَبَا ذَرٍّ^(٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِتَطْرِيدِهِ كَمَا كَانَ وَوَجَدَهُ فِي الْمَسْجِدِ نَائِمًا، فَقَالَ لَهُ: كَيْفَ بِكَ إِذَا أُخْرِجْتَ مِنْهُ؟ قَالَ أَسْكُنُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، قَالَ فَإِذَا أُخْرِجْتَ مِنْهُ؟ - الْحَدِيثُ^(٤) - وَيَعِيشُهُ وَحْدَهُ وَمَوْتِهِ وَحْدَهُ، وَأَخْبَرَ أَنَّ أَسْرَعَ أَزْوَاجِهِ بِهِ لِحُوقًا أَطْوَلَهُنَّ يَدًا فَكَانَتْ زَيْنَبُ^(٥). لَطُولَ يَدَيْهَا بِالْصَّدَقَةِ وَأَخْبَرَ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ^(٦) بِالطُّفِّ، وَأَخْرَجَ بِيَدِهِ تَرْبَةً، وَقَالَ: فِيهَا مَضْجَعُهُ، وَقَالَ فِي زَيْدِ بْنِ صُوحَانَ^(٧): «يَسْبِقُهُ غَضَمٌ مِنْهُ إِلَى الْجَنَّةِ» فَقُطِعَتْ يَدُهُ فِي الْجِهَادِ، وَقَالَ فِي الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ عَلَى حِرَاءٍ: «أَثْبُتْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدٌ»^(٨) فَقُتِلَ عَلِيُّ^(٩) وَعُمَرُ^(١٠) وَعُثْمَانُ^(١١) وَطَلْحَةُ^(١٢) وَالزُّبَيْرُ^(١٣) وَطُعَيْنُ سَعْدُ^(١٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَقَالَ: لِسُرَاقَةٍ^(١٥): «كَيْفَ بِكَ إِذَا لَبِسْتَ سُورِي كِسْرَى»^(١٦) فَلَمَّا أَتَى بِهِمَا عُمَرُ أَلْبَسَهُمَا إِيَّاهُ، وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَلَبَهُمَا كِسْرَى وَأَلْبَسَهُمَا سُرَاقَةً، وَقَالَ: «تَبْنِي مَدِينَةً بَيْنَ دَجَلَةٍ وَدَجْنِيلٍ وَقَطْرُبُلٍ وَالصَّرَاةِ تُجَبِّي إِلَيْهَا خَزَائِنُ الْأَرْضِ يُخَسَفُ بِهَا» يَغْنِي بَغْدَادُ؛ وَقَالَ: «سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ الْوَلِيدُ هُوَ شَرُّ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ مِنْ فِرْعَوْنَ لِقَوْمِهِ»^(١٧). وَقَالَ: «لَا

(١) فيروز وزير من وزراء كسرى ملك الفرس.

(٢) كسرى لقب لكل ملك يتولى أمر الفرس. واسم الملك الذي كان في عهد الرسالة: أبرويز وهو الذي كتب إليه النبي ﷺ رسالة يدعو فيه إلى الإسلام، فمزقها فدعا عليه الرسول عليه الصلاة والسلام بتمزيق دولته، فاستجاب الله دعوته.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده. وتتمته: ألحق بالشام أرض الهجرة والمحشر وأرض الأنبياء فأكون رجلاً من أهلها، قال فإذا أخرجوك من الشام؟ قال: أرجع إليه فيكون منزلي، قال: كيف بك إذا أخرجوك منه الثانية؟ قال: آخذ بسيفي. وأقاتل حتى أموت فوكزه ﷺ، وقال: «خير لك منه أن تنقاد حيث قادوك حتى تلقاني وأنت على ذلك». والقصة أخرجها البيهقي وابن راهويه وابن أبي أسامة.

(٥) أخرجه الإمام البخاري ومسلم، وأخرجه الشعبي مرسلًا. ولفظ الإمام مسلم برواية أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

(٦) تقدمت ترجمته.

(٧) زيد بن صوحان بن حجر بن الحارث العبدي وهو أخو صعصعة وفد على النبي ﷺ، وقيل إنه تابعي.

(٨) أخرجه الزبيدي في إتحاف السادة المتقين: ٣٤١/٤، وابن أبي عاصم في السنة ٦٢١/٢.

(٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) تقدمت تراجمهم.

(١٦) تقدمت ترجمته.

(١٧) أخرجه ابن حجر في القول المسدد: ١٥ والسيوطي في اللآلئ المصنوعة: ٥٧/١. وعياض في الشفا: ١/١.

تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَلِ فِتْنَانِ دَعَاؤَهُمَا وَاحِدَةً^(١). وَقَالَ لِعُمَرَ فِي سَهِيل^(٢) بَنِ عَمْرٍو «عَسَى أَنْ يَقُومَ مَقَاماً مَا يَسُرُّكَ يَا عُمَرُ». فَكَانَ كَذَلِكَ قَامَ بِمَكَّةَ مَقَامَ أَبِي بَكْرٍ^(٣) يَوْمَ بَلَغَهُمْ مَوْتُ النَّبِيِّ ﷺ وَخَطَبَ بِخَوْ خُطْبَتِهِ وَثَبَّتَهُمْ وَقَوَّى بِصَانِئِهِمْ، وَقَالَ لِحَالِدٍ^(٤) حِينَ وَجَّهَهُ لِأَكْبَدِرَ «إِنَّكَ تَجِدُهُ يَصِيدُ الْبَقَرَ». فَوُجِدَتْ هَذِهِ الْأُمُورُ كُلُّهَا فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ مَوْتِهِ كَمَا قَالَ ﷺ مَا أَخْبَرَ بِهِ جُلَسَاءَهُ مِنْ أَسْرَارِهِمْ وَبَوَاطِينِهِمْ وَأَطْلَعَ عَلَيْهِ مِنْ أَسْرَارِ الْمُنَافِقِينَ وَكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ فِيهِ وَفِي الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى إِنْ كَانَ بَعْضُهُمْ لَيَقُولُ لِصَاحِبِهِ أَسْكُتْ قَوْلَهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مَنْ يُخْبِرُ لِأَخْبَرْتَهُ حِجَارَةُ الْبَطْحَاءِ، وَإِعْلَامُهُ بِصِفَةِ السَّحَرِ الَّذِي سَحَرَهُ بِهِ لَيْدٌ^(٥) بَنُ الْأَعْصَمِ وَكَوْنُهُ فِي مُشْطٍ وَمُشَاقَّةٍ فِي جُفٍّ طَلَعَ نَحْلَةً ذَكَرَ وَأَنَّهُ أَلْقَى فِي بَثْرِ ذُرْوَانَ فَكَانَ كَمَا قَالَ، وَوَجَدَ عَلَى تِلْكَ الصَّفَةِ، وَإِعْلَامُهُ قُرَيْشاً بِأَكْلِ الْأَرْضِ^(٦) مَا فِي صَحِيفَتِهِمْ الَّتِي تَظَاهَرُوا بِهَا عَلَى بَنِي هَاشِمٍ وَقَطَعُوا بِهَا رِجْمَهُمْ وَأَنَّهُمَا أَبْقَتْ فِيهَا كُلَّ أَسْمِ اللَّهِ فَوَجَدُوها كَمَا قَالَ وَوَضَعَهُ لِكُفَّارِ قُرَيْشٍ بَيْنَ الْمَقْدِسِ حِينَ كَذَّبُوهُ فِي خَبَرِ الْإِسْرَاءِ^(٧) وَنَعْتَهُ إِيَّاهُ نَعْتٌ مِنْ عَرَفِهِ وَإِعْلَامُهُمْ بِغَيْرِهِمْ الَّتِي مَرَّ عَلَيْهَا فِي طَرِيقِهِ وَإِنْدَارُهُمْ بِوَقْتِ وَضُولِهَا فَكَانَ كُلُّهُ كَمَا قَالَ إِلَى مَا أَخْبَرَ بِهِ مِنَ الْحَوَادِثِ الَّتِي تَكُونُ وَلَمْ تَأْتِ بَعْدَ مِنْهَا مَا ظَهَرَثْ مُقَدِّمَاتُهَا كَقَوْلِهِ: «عِمْرَانُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ خَرَابٌ يَثْرِبُ وَخَرَابٌ يَثْرِبُ خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ، وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ فَتَحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ». وَمِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ وَآيَاتِ حُلُولِهَا وَذِكْرِ النَّشْرِ وَالْحَشْرِ، وَأَخْبَارِ الْأَنْبَرِ، وَالْفُجَارِ، وَالْجَنَّةِ، وَالنَّارِ وَعَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ. وَيَحْسَبُ هَذَا الْفَضْلُ أَنَّ يَكُونُ دِيواناً مُفْرَداً يَشْتَمِلُ عَلَى أَجْزَاءِ وَحْدَةٍ وَفِيهَا أَشْرُنَا إِلَيْهِ مِنْ نُكْتِ الْأَحَادِيثِ الَّتِي ذَكَرْنَاها كِفَايَةً وَأَكْثَرُها فِي الصَّحِيحِ وَعِنْدَ الْأُئِمَّةِ.

الفصل الخامس والعشرون: في عصمة الله تعالى له من الناس وكفايته من أذاهم

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِيكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ

(١) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ٢٤٣/٤، ٢٢/٩، ٧٤ والإمام مسلم في الصحيح كتاب الفتن باب (٤) رقم: ١٧ والإمام أحمد في المسند: ٣١٣/٢، والهيتمي في مجمع الزوائد: ٢٤٤/٧، ٢٤٨، وعبد الرزاق في مصنفه: ١٨٦٥٨ والبيهقي في دلائل النبوة: ٤١٨٦، والتبريزي في مشكاة المصابيح: ٥٤١٠، والبخاري في شرح السنة: ٢٢٩/١٠، ٣٨/١٥، والحميدي في مسنده: ٧٤٩. والمقري في كثر العمال رقم: ٣١٢٠٣، ٣٨٣٧٣، وابن كثير في البداية والنهاية ٦/٢٤٣.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) الأرضة دويبة تأكل الخشب والورق.

(٧) تقدم الكلام عليه.

فَأَنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴿الطور: ٤٨﴾ وقال: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: ٣٦] قِيلَ بِكَافٍ مُحَمَّدًا ﷺ أَعْدَاءَهُ الْمُشْرِكِينَ وَقِيلَ غَيْرَ هَذَا وَقَالَ: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [الحجر: ٩٥] وقال: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الأنفال: ٣٠] الآية.

[أَخْبَرَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ الصَّدْفِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ وَالْفَقِيهُ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُعَاوِرِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ الضَّيْفِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى الْبَغْدَادِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ السَّنْجِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُرُوزِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَيْسَى الْحَافِظُ حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا الْحَارِثُ بْنُ عُبَيْدٍ عَنْ سَعِيدِ الْجُرَيْرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ^(١) عَنْ عَائِشَةَ^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُخْرَسُ حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧] فَأَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْسَهُ مِنَ الْقُبَّةِ فَقَالَ لَهُمْ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْصَرِفُوا فَقَدْ عَصَمَنِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ»^(٣) وَرَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا نَزَلَ مَنْزِلًا اخْتَارَ لَهُ أَصْحَابَهُ شَجَرَةً يَقِيلُ تَحْتَهَا فَأَتَاهُ أَغْرَابِيٌّ فَأَخْتَرَطَ سَيْفَهُ ثُمَّ قَالَ مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ فَقَالَ: اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ؛ فَرَعِدَتْ يَدُ الْأَغْرَابِيِّ وَسَقَطَ سَيْفُهُ وَضَرَبَ بِرَأْسِهِ الشَّجَرَةَ حَتَّى سَالَ دِمَاغُهُ فَنَزَلَتْ الْآيَةُ، وَقَدْ رُوِيَ هَذِهِ الْقِصَّةُ فِي الصَّبِيحِ وَأَنَّ غُورثَ^(٤) بْنَ الْحَارِثِ صَاحِبَ هَذِهِ الْقِصَّةِ وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَفَا عَنْهُ فَرَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ وَقَالَ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ وَقَدْ حُكِّيتْ مِثْلُ هَذِهِ الْحِكَايَةِ أَنَّهَا جَرَتْ لَهُ يَوْمَ بَدْرٍ وَقَدْ انْفَرَدَ مِنْ أَصْحَابِهِ لِقَضَاءِ حَاجَتِهِ فَتَبِعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَذَكَرَ مِثْلَهُ وَقَدْ رُوِيَ أَنَّهُ وَقَعَ لَهُ مِثْلُهَا فِي غَزْوَةِ عُظْمَانَ بِذِي أَمْرٍ مَعَ رَجُلٍ أَسْمُهُ دَعُثُورُ^(٥) بْنَ الْحَارِثِ وَأَنَّ الرَّجُلَ أَسْلَمَ فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ الَّذِينَ أَغْرَوْهُ وَكَانَ سَيِّدَهُمْ وَأَشْجَعَهُمْ قَالُوا لَهُ أَيْنَ مَا كُنْتَ تَقُولُ وَقَدْ أَمَكَّنَكَ فَقَالَ إِنِّي نَظَرْتُ إِلَى رَجُلٍ أَبْيَضَ طَوِيلَ دَفْعَ فِي صَدْرِي فَوَقَعْتُ لِظَهْرِي وَسَقَطَ السَّيْفُ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ مَلَكٌ وَأَسْلَمْتُ؛ قِيلَ وَفِيهِ نَزَلَتْ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ [المائدة: ١١] الآية.

(١) [...] ساقطة من نسخة دمشق المحققة.

(٢) تقدمت ترجمتها.

(٣) أخرجه الترمذي في السنن تحت رقم ٣٠٤٩، في التفسير. باب ومن سورة المائدة وأخرجه بنحوه ابن جرير الطبري تحت رقم: ١٢٢٧٦، والحاكم في المستدرک ٢١٣/٢ وصححه، وحسنه الحافظ ابن حجر.

(٤) غوث بن الحارث اختلف في إسلامه. لاختلاف الرواية في القصة فقد جاء في القصة إن النبي ﷺ قال: له «لا أو تسلم» فقال: غوث: لا، ولكن أعاهدك ألا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك» وقال الذين تمسكوا بإسلامه بقوله: جئتكم من عند خير الناس...

(٥) دعثور بن الحارث رجل من المحاربين. وقد تقدم الكلام عليه.

وَفِي رِوَايَةِ الْخَطَّابِيِّ^(١) أَنَّ غُورَثَ بْنِ الْحَارِثِ الْمُحَارِبِيِّ أَرَادَ أَنْ يَفْتِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَلَمْ يَشْعُرْ بِهِ إِلَّا وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ مُنْتَضِياً سِنْفُهُ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اخْفِئْهُ بِمَا شِئْتَ»^(٢) فَانْكَبَتْ مِنْ وَجْهِهِ مِنْ زُلْخَةٍ زُلْخَهَا بَيْنَ كَتِفَيْهِ وَنَدَرَ سِنْفُهُ مِنْ يَدِهِ (وَالزُّلْخَةُ) وَجَعُ الظَّهْرِ وَقِيلَ فِي قِصَّتِهِ غَيْرُ هَذَا، وَذَكَرَ أَنَّ فِيهِ نَزَلَتْ «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ» [المائدة: ١١] الْآيَةَ وَقِيلَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخَافُ قُرَيْشاً فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ اسْتَلْقَى ثُمَّ قَالَ: «مَنْ شَاءَ فَلْيُخَذِلْنِي».

وَذَكَرَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ^(٣) قَالَ كَانَتْ حَمَالَةُ الْحَطَبِ تَضَعُ الْعِضَاءَ وَهِيَ جَمْرٌ عَلَى طَرِيقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَانَتْ يَطْوُهَا كَثِيباً أَهْبَلًا: وَذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ^(٤) عَنْهَا أَنَّهَا لَمَّا بَلَغَهَا نَزُولُ «تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ» [المسد: ١] وَذَكَرَهَا بِمَا ذَكَرَهَا اللَّهُ مَعَ زَوْجِهَا مِنَ الدَّمِ أَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ^(٥) وَفِي يَدِهَا قِصْرٌ مِنْ حِجَارَةٍ فَلَمَّا وَقَفَتْ عَلَيْهِمَا لَمْ تَرَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ^(٦) أَيْنَ صَاحِبِكَ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ يَهْجُونِي وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتُهُ لَضَرَبْتُ بِهِذَا الْقَدْرَ فَاهُ، وَعَنِ الْحَكَمِ^(٧) بْنِ أَبِي الْعَاصِي قَالَ تَوَاعَدْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى إِذَا رَأَيْنَاهُ سَمِعْنَا صَوْتاً خَلَفْنَا مَا ظَنَّنَا أَنَّهُ بَقِيَ بِتَهَامَةٍ أَحَدٌ فَوَقَعْنَا مَغْشِياً عَلَيْنَا فَمَا أَفْقْنَا حَتَّى قَضَى صَلَاتَهُ وَرَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ ثُمَّ تَوَاعَدْنَا لَيْلَةً أُخْرَى فَجِئْنَا حَتَّى إِذَا رَأَيْنَاهُ جَاءَتِ الصُّفَا وَالْمَرْوَةُ فَحَالَتَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ، وَعَنِ عُمَرَ^(٨) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَوَاعَدْتُ أَنَا وَأَبُو جَهْمِ بْنِ حُذَيْفَةَ لَيْلَةً قَتَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَجِئْنَا مَتَرَلَهُ فَسَمِعْنَا لَهُ قَافَتِجَ وَقَرَأَ ﴿الْمَاقَةُ﴾ ١- ٢٠ إِلَى ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٨] فَضَرَبَ أَبُو جَهْمِ^(٩) عَلَى عَضْدِ عُمَرَ وَقَالَ أَلَيْحَ وَفَرَا هَارِبِينَ فَكَانَتْ مِنْ مُقَدِّمَاتِ إِسْلَامِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ وَمِنْهُ

(١) الخطابي هو أبو سليمان كان رأساً في سائر العلوم ولا سيما الحديث والتفسير والفقه والأدب، كان على مذهب الشافعي، له التأليف والمصنفات الكثيرة منها معالم السنن وغريب الحديث وشرح أسماء الله الحسنى، وله أشعار كثيرة تنم عن ذوق الشاعر توفي رحمه الله سنة ٣٠٨ هـ.

(٢) أخرجه القرطبي في تفسيره: ٣٧٢/٥.

(٣) تقدمت ترجمته. (٤) تقدمت ترجمته.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) الحاكم بن أبي العاص بن أمية القرشي له صحبة وهو والد مروان بن الحكم ترجمته في الثقات: ٨٤/٣، والإصابة: ٣٤٥/١ والطبقات: ٤٤٧/٥.

(٧) تقدمت ترجمته.

(٨) أبو جهم هو عامر بن حذيفة بن غانم بن عامر العدوي أسلم عام الفتح ٨ هـ وله صحبة وكان معظماً في قریش توفي في خلافة معاوية رضي الله عنه. وقال إنه عمل في الكعبة مرتين في الجاهلية والإسلام. ترجمته في الثقات: ٢٩١/٣. والإصابة: ٢٤٩/٢، ٣٥/٤.

العبرة المشهورة والكفاية التامة عندما أخافته قرئش وأجمعت على قتله وبيئوه فخرج عليهم من بيته فقام على رؤسهم وقد ضرب الله تعالى على أبصارهم وذر الثراب على رؤوسهم وخلص منهم وحمائته عن رؤيتهم في الغار بما هيأ الله له من الآيات ومن العنكبوت الذي نسج عليه حتى قال أمية بن خلف حين قالوا ندخل الغار ما أرىكم فيه وعليه من نسج العنكبوت ما أرى أنه قبل أن يولد محمد ووقفت حمامتان على قم الغار فقالت قرئش لو كان فيه أحد لما كانت هناك الحمام، وقصته مع سراقه^(١) بن مالك بن جعشم حين الهجرة وقد جعلت قرئش وفي أبي بكر الجعائل فأنذر به فركب فرسه وأتبعه حتى إذا قرب منه دعا عليه النبي ﷺ فساخت قوائم فرسه فخر عنها واستقسم بالأزلام فخرج له ما يكره ثم ركب ودنا حتى سمع قراءة النبي ﷺ وهو لا يلتفت وأبو بكر^(٢) رضي الله عنه يلتفت وقال للنبي ﷺ: «أيننا فقال: لا تخزن إن الله معناه». فساخت ثانية إلى ركبتيها وخر عنها فرجرها فنهضت ولقوائهما مثل الدخان فتاداهم بالأمان فكتب له النبي ﷺ أماناً كتبه ابن فهيرة^(٣) وقيل أبو بكر وأخبرهم بالأخبار وأمره النبي ﷺ أن لا يترك أحداً يلحق بهم فأنصرف يقول للناس كيفيتم ما ههنا وقيل بل قال لهما أركما دعوتما علي فادعوا لي فنجا ووقع في نفسه ظهور النبي ﷺ وفي خبر آخر أن راعياً عرف خبرهما فخرج يشتد يعلم قرئشاً فلما ورد مكة ضرب على قلبه فما يدرى ما يصنع وأنسي ما خرج له حتى رجع إلى موضعه وجاءه فيما ذكر ابن إسحاق^(٤) وغيره أبو^(٥) جهل بصخرة وهو ساجد وقرئش ينظرون ليطرحها عليه فلزقت بيده ويسست يده إلى عنقه وأقبل يرجع القهقري إلى خلفه ثم سأل أن يدعو له ففعل فأنطلقت يده وكان قد تواعد مع قرئش بذلك وحلف لمن رآه ليدمغه فسأله عن شأنه فذكر أنه عرض لي دونه فحل ما رأيت مثله قط هم بي أن يأكلني فقال النبي ﷺ: «ذاك جبريل لو دنا لأخذه»، وذكر السمرقندي^(٦) أن رجلاً من بني المغيرة أتى النبي ﷺ ليقتله فطمس الله على بصره فلم ير النبي ﷺ وسمع قوله فرجع إلى

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) ابن فهيرة هو عامر بن فهيرة مولى أبي بكر رضي الله عنه، كان أبو بكر اشتراه وأعتقه وأسلم وكان يرعى له غنماً ويهيء لأبي بكر والنبي كل ليلة وهما في الغار اللين، ثم هاجر معهما وشهد بداراً واحداً واستشهد بشتر معونة. ترجمته في: الحلية: ١/١٠٩، والإصابة ٢/٢٥٦، والقباط: ٣/٢٩٢ والطبقات ٣/٢٣٠.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) تقدمت ترجمته.

(٦) تقدمت ترجمته.

أَصْحَابِهِ فَلَمْ يَرَهُمْ حَتَّى نَادَوْهُ وَذَكَرَ أَنَّ فِي هَاتَيْنِ الْقِصَّتَيْنِ نَزَلَتْ ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَنْعَامِهِمْ آخِزًا﴾ [يس: ٨] الْآيَتَيْنِ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ ^(١) فِي قِصَّتِهِ إِذْ خَرَجَ لِي بَنِي قُرَيْظَةَ فِي أَصْحَابِهِ فَجَلَسَ إِلَى جِدَارٍ بَغِضِ أَطَامِهِمْ فَأَتَيْتَعَتْ عَمْرُو ^(٢) بَنُ جُحَاشٍ أَحَدَهُمْ لِيَطْرَحَ عَلَيْهِ رَحَى فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَنْصَرَفَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَأَعْلَمَهُمْ بِقِصَّتِهِمْ وَقَدْ قِيلَ إِنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ﴾ [المائدة: ١١] فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ نَزَلَتْ، وَحَكَى السَّمَرْقَنْدِيُّ ^(٣) أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى بَنِي النَّضِيرِ يَسْتَعِينُ فِي عَقْلِ الْكِلَابِيِّينَ اللَّذِينَ قَتَلَهُمَا عَمْرُو ^(٤) بَنُ أُمَيَّةَ فَقَالَ لَهُ حَبِيبِي بَنُ أَخْطَبٍ أَجْلِسْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ حَتَّى نَطْعِمَكَ وَنُعْطِيكَ مَا سَأَلْتَنَا فَجَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ مَعَ أَبِي بَكْرٍ ^(٥) وَعَمَرَ ^(٦) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَتَوَامَرَ حَبِيبِي مَعَهُمْ عَلَى قَتْلِهِ فَأَعْلَمَ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّبِيَّ ﷺ بِذَلِكَ فَقَامَ كَأَنَّهُ يُرِيدُ حَاجَتَهُ حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ وَذَكَرَ أَهْلَ التَّفْسِيرِ مَعْنَى الْحَدِيثِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ^(٧) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَبَا ^(٨) جَهْلٍ وَعَدَ قُرَيْشًا لَئِنْ رَأَى مُحَمَّدًا يُصَلِّي لَيَطْلُنَّ رَقَبَتَهُ فَلَمَّا أَعْلَمُوهُ فَأَقْبَلَ فَلَمَّا قَرَّبَ مِنْهُ وَلَّى هَارِبًا نَاكِصًا عَلَى عَقْبَيْهِ مُتَقِيًا يَدَيْهِ فَسُئِلَ فَقَالَ لَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ أَشْرَفْتُ عَلَى خَنْدَقٍ مَمْلُوءٍ نَارًا كَذَتْ أَهْوَى فِيهِ وَأَبْصَرْتُ هَوْلًا عَظِيمًا وَخَفَقَ أُخْبِيحَةً قَدْ مَلَأَتْ الْأَرْضَ فَقَالَ ﷺ: «بَلِّغْكَ الْمَلَائِكَةُ لَوْ دَنَا لَأَخْطَفْتَهُ عَضُوءًا عَضُوءًا» ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٌ﴾ [الملق: ٦] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ؛ وَيَزُودُ: أَنَّ شَيْبَةَ بَنَ عُثْمَانَ الْحَجَبِيِّ أَذْرَكَهُ يَوْمَ حَنْيْنٍ وَكَانَ حَمْزَةً ^(٩) قَدْ قُتِلَ أَبَاهُ وَعَمَّهُ فَقَالَ الْيَوْمَ أَذْرَكَ تَأْرِي مِنْ مُحَمَّدٍ

(١) تقدمت ترجمته. (٢) عمرو بن جحاش وهو رجل من بني قريظة قتل.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) عمرو بن أمية بن خويلد بن عبد الله بن إياس الصحابي الجليل الذي كان الرسول ﷺ يرسله في أموره وهو الذي بعث إلى النجاشي بكتاب النبي ﷺ فأجاب، وأسلم هو وزوجته أم حبيبة وشهد بشر معونة وتوفي في خلافة معاوية رضي الله عنه. ترجمته في: الطبقات ٣/٤ والإصابة ٢/٥٢٤ والحلية: ١١/٢، والنفقات ٣/٢٧١.

(٥) تقدمت ترجمته. (٦) تقدمت ترجمته.

(٧) تقدمت ترجمته. (٨) تقدمت ترجمته.

(٩) شيبه بن عثمان الحجبي بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي الصحابي المشهور خادماً للكعبة، ومن بيده مفتاحها، اعتنق الإسلام يوم الفتح سنة ٨ هـ وقيل يوم حنين وتوفي سنة ٥٩ هـ وأخرج أحاديثه الإمام البخاري والإمام أحمد وأبو داود. ترجمته في: الإصابة ٢/١٦١ والنفقات ٣/١٨٦. (١٠) حمزة بن عبد المطلب بن هاشم كنيته أبو عمار، القرشي، عم النبي ﷺ، أحد أبطال العرب في المعارك، من سادة قريش في الجاهلية والإسلام، ولد وترى بمكة، ولما ظهر الإسلام تردد في الانقياد إليه، ولما علم أن أبا جهل اعترض سبيل الرسول ﷺ ونال منه، قصده وضربه وأعلن إسلامه وهاجر إلى المدينة وشهد بدرًا وأول من حمل لواء الإسلام في الحروب واستشهد يوم أحد سنة ٣ هـ. ترجمته في: الإصابة ١/٣٥٣ والطبقات ٣/٨ والنفقات ٣/٦٩.

فَلَمَّا اخْتَلَطَ النَّاسُ أَنَاهُ مِنْ خَلْفِهِ وَرَفَعَ سَيْفَهُ لِيَضْبَهُ عَلَيْهِ فَقَالَ فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ أَرْتَفَعَ إِلَيَّ شِرَاطٌ مِنْ نَارٍ أَسْرَعَ مِنَ الْبَرْقِ فَوَلَّيْتُ هَارِباً وَأَحَسَّ بِي النَّبِيُّ ﷺ فَدَعَانِي فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي وَهُوَ أَبْغَضُ الْخَلْقِ إِلَيَّ فَمَا رَفَعَهَا إِلَّا وَهُوَ أَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيَّ، وَقَالَ لِي «أَدْنُ فَقَاتِلْ» فَتَقَدَّمْتُ أَمَامَهُ أَضْرَبُ بِسَيْفِي وَأَقْبَهُ بِنَفْسِي وَلَوْ لَقِيتُ أَبِي تِلْكَ السَّاعَةَ لَأَوْقَعْتُ بِهِ دُونَهُ؛ وَعَنْ فَضَالَةَ^(١) بْنِ عَمْرٍو، قَالَ أَرَدْتُ قَتْلَ النَّبِيِّ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ قَالَ: «أَفْضَالَةُ؟» قُلْتُ نَعَمْ؛ قَالَ: «مَا كُنْتُ تُحَدِّثُ بِهِ نَفْسَكَ؟» قُلْتُ: لَا شَيْءَ؛ فَضَجَّكَ وَأَسْتَغْفِرُ لِي وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي فَسَكَنَ قَلْبِي، فَوَاللَّهِ مَا رَفَعَهَا حَتَّى مَا خَلَقَ اللَّهُ شَيْئاً أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ؛ وَمِنْ مَشْهُورٍ ذَلِكَ حَبْرٌ عَامِرٌ^(٢) بَنِي الطَّفِيلِ وَأَرْبَدٌ^(٣) بَنِي قَيْسٍ حِينَ وَقَدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَكَانَ عَامِراً قَالَ لَهُ أَنَا أَشْغُلُ عَنْكَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ فَأَضْرِبْهُ أَنْتَ فَلَمْ يَرَهُ فَعَلَّ شَيْئاً فَلَمَّا كَلَّمَهُ فِي ذَلِكَ قَالَ لَهُ وَاللَّهِ مَا هَمَمْتُ أَنْ أَضْرِبَهُ إِلَّا وَجَدْتُكَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ أَفَأَضْرِبُكَ؟ وَمِنْ عِصْمَتِهِ لَهُ تَعَالَى أَنَّ كَثِيراً مِنَ الْيَهُودِ وَالْكَهَنَةِ أَنْذَرُوا بِهِ وَعَيْنُوهُ لِقُرَيْشٍ وَأَخْبَرُوهُمْ بِسَطَوْتِهِ بِهِمْ وَحَضُّوهُمْ عَلَى قَتْلِهِ فَعَصَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى حَتَّى بَلَغَ فِيهِ أَمْرُهُ، وَمِنْ ذَلِكَ نَصْرُهُ بِالرَّغَبِ أَمَامَهُ مَسِيرَةَ شَهْرٍ كَمَا قَالَ ﷺ^(٤).

الفصل السادس والعشرون: معارفه وعلومه ﷺ

وَمِنْ مُعْجَزَاتِهِ الْبَاهِرَةِ مَا جَمَعَهُ اللَّهُ لَهُ مِنَ الْمَعَارِفِ وَالْعُلُومِ وَخَصَّهُ بِهِ مِنَ الْإِطْلَاعِ عَلَى

(١) فضالة بن عمرو الليثي شيخ جاهلي قديم علمه النبي ﷺ الإسلام فقال له: ما يشغلك فلا تدع العصرين: صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها. ترجمته في: الثقات ٣/ ٣٣٠، والطبقات ٧/ ٧٩. والإصابة ٣/ ٢٠٨.

(٢) عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر العامري من بني عامر بن صعصعة من الفرسان في أهله، وكان من أشجعهم وأفتكهم بأعدائهم، وأشعرهم ورئيسهم في الجاهلية، كنيته، أبو علي، ولد ونشأ بنجد، وأدرك الإسلام وهو شيخ، فوفد على الرسول ﷺ بعد فتح مكة، يريد الغدر به، فلم يجرؤ على ذلك، فدعاه إلى الإسلام فاشتراط شروطاً تتنافى مع الإسلام فرداه الرسول ﷺ، فعاد إلى أهله غضباً حقناً إلا أنه توفي في الطريق قبل الوصول إلى أهله. وهو ابن عمر لبيد الشاعر.

(٣) أريد بن قيس أخو لبيد الشاعر المشهور والصحابي الجليل، كان أريد شاعراً أيضاً معانداً للإسلام فأرسل الله عليه صاعقة أحرقت، فمات كافراً، وفيه نزل قوله تعالى: ﴿فِيرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء، وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال﴾.

(٤) أخرجه الإمام النسائي في السنن في الجهاد باب (١)، والإمام أحمد في المسند: ٢/ ٢٦٨، ٣٩٦، ١٦٢/ ٥، ٢٤٨، والبيهقي في السنن الكبرى: ١/ ٢١٤، ٤٣٣/ ٢، ٤٣٤، ٤٨/ ٧. وابن حجر في تغليق التعليق: ٩٦٢، وابن عبد البر في التمهيد: ٥/ ٢١٨، ٢٢٥، ٦/ ٤٦٠، وابن أبي شيبة في مصنفه: ١١/ ٤٣٢، ٤٣٣. والزيدي في إتحاف السادة المتقين: ٧/ ١١٣، ١٠/ ٤٨٧، ٤٨٨، والسيوطي في الدرر المنثور: ٢/ ٨٣، ٥/ ٢٣٧، ٦/ ٢١٤.

جميع مصالح الدنيا والدين ومعرفة بأمور شرائعه وقوانين دينه، وسياسة عبادته ومصالح أمته وما كان في الأمم قبله وقصص الأنبياء والرسل والجبابرة، والقرون الماضية من لذن آدم إلى زمنه وحفظ شرائعهم وكتبهم ووعي سيرهم وسرد أنبائهم وأيام الله فيهم وصفات أعيانهم واختلاف آرائهم والمعرفة بمددهم وأعمارهم وحكم حكماهم ومحااجة كل أمة من الكفرة ومعارضة كل فرقة من الكتابيين بما في كتبهم وإعلامهم بأسرارها ومخبات علومها وإخبارهم بما كتّموا من ذلك وغيره إلى الاختواء على لغات العرب وغريب الألفاظ فرقتها والإحاطة بضروب فصاحتها، والحفظ لأيامها وأمثالها وحكمها ومعاني أشعارها والتخصيص بجوامع كلمها إلى المعرفة بضرب الأمثال الصحيحة، والحكم البينة لتقريب التفهيم للغامض، والتبيين للمشكّل إلى تمهيد قواعد الشرع الذي لا تنافض فيه ولا تخادّل مع اشتغال شريعته على محاسن الأخلاق ومحاميد الآداب وكل شيء مستحسن مفصل لم يُنكز منه ملحد ذو عقل سليم شيئاً إلا من جهة الخذلان بل كل جاحد له وكافر من الجاهلية به إذا سمع ما يدعو إليه صوته واستحسنه دون طلب إقامة برهان عليه ثم ما أحلّ لهم من الطيبات وحرّم عليهم من الخبائث وصان به أنفسهم وأعراضهم وأموالهم من المعاقبات والحدود عاجلاً والتخويف بالنار أجلاً ممّا لا يعلم علمه ولا يقوم به ولا ينغضه إلا من مارس الدرس والعكوف على الكتب ومثاقفة بغض هذا إلى الاختواء على ضروب العلم وفنون المعارف كالطبيب والعبارة والفرائض والحساب والنسب وغير ذلك من العلوم ممّا اتخذ أهل هذه المعارف كلامه ﷺ فيها قدوة وأصلاً في علمهم كقوله ﷺ: «الرؤيا لأول عابر وهي على رجل طائر»^(١) وقوله: «الرؤيا ثلاث رؤيا حق ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه ورؤيا تخزين من الشيطان»^(٢). وقوله: «إذا تقارب الزمان لم تكذ رؤيا المؤمن تكذب»^(٣) وقوله: «أصل كل داء البردقة»^(٤) وما روي عنه في حديث أبي هريرة^(٥) رضي

(١) أخرجه ابن ماجه في السنن في: ٣٩١٥. والسيوطي في الدر المنثور في الأحاديث المشتهرة: ٨٩. والألباني في السلسلة الصحيحة: ١٢٠.

(٢) أخرجه ابن حجر العسقلاني: فتح الباري ٤٠٧/١٢، والمتقي الهندي في كنز العمال: تحت رقم: ٤١٤٢٨.

(٣) أخرجه الشيخان في صحيحهما من طريق أبي هريرة رضي الله عنه مسنداً.

(٤) أخرجه المتقي الهندي في كنز العمال تحت رقم: ٢٨٠٧٥، ٢٨٢٤٧، ٢٨٢٤٩. والعجلوني في كشف الخفاء: ١٤٦/١. والسيوطي في الدر المنثور ٨٠/٣. وابن حجر في لسان الميزان ١٦٧٠/٣. وابن حبان في المجروحين: ٢٠٢/١. والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: ٤٠٠/٧. وابن القسراتي في تذكرة الموضوعات ص: ١١٤. والسيوطي في الدر المنثور في الأحاديث المشتهرة. ص: ١٥. والخطابي في إصلاح خطأ المتحدثين: ص ١٣.

(٥) تقدمت ترجمته.

الله عنه مِنْ قَوْلِهِ: «الْمِعْدَةُ حَوْضُ الْبَدَنِ وَالْعُرُوقُ إِلَيْهَا وَارِدَةٌ»^(١). وَإِنْ كَانَ هَذَا حَدِيثًا لَا نُصَحِّحُهُ لِضَعْفِهِ وَكَوْنِهِ مَوْضُوعًا تَكَلَّمَ عَلَيْهِ الدَّارِقُطْنِيُّ^(٢)؛ وَقَوْلِهِ: «خَيْرُ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ السَّعُوطُ وَاللَّدُودُ وَالْحِجَامَةُ وَالْمَشْيُ»^(٣). وَخَيْرُ الْحِجَامَةِ يَوْمَ سَبْعِ عَشْرَةٍ وَتِسْعِ عَشْرَةٍ وَإِخْدَى وَعِشْرِينَ وَفِي الْعُودِ الْهِنْدِيِّ سَبْعَةُ أَشْفِيَةٍ مِنْهَا ذَاتُ الْجَنْبِ». وَقَوْلِهِ: «مَا مَلَأَ ابْنُ آدَمَ وَعَاءَ شَرًّا مِنْ بَطْنٍ - إِلَى قَوْلِهِ - فَإِنْ كَانَ لَا بَدَّ فُتِلَتْ لِلطَّعَامِ وَتُلْتُ لِلشَّرَابِ وَتُلْتُ لِلنَّفْسِ»^(٤) وَقَوْلِهِ: وَقَدْ سِئِلَ عَنْ سَبَبِ أَرْجُلٍ هُوَ أَمْرَأَةٌ أَمْ أَرْضٌ؟ فَقَالَ: «رَجُلٌ وَلَدَ عَشْرَةَ تَيَامَنَ»^(٥) مِنْهُمْ سِتَّةٌ وَتَشَامُ أَرْبَعَةٌ. الْحَدِيثُ: بِطَوْلِهِ؛ وَكَذَلِكَ جَوَابُهُ فِي نَسَبِ قُضَاعَةَ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا اضْطَرَّتِ الْعَرَبُ عَلَى شَغْلِهَا بِالنَّسَبِ إِلَى سُؤَالِهِ عَمَّا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنْ ذَلِكَ، وَقَوْلِهِ: «جَمِيرٌ»^(٦) رَأْسُ الْعَرَبِ وَنَابِهَا وَمَذْجُهَا هَامَتُهَا وَغُلَصِمَتُهَا وَالْأَزْدُ كَاهِلُهَا وَجُمُجُمَتُهَا وَهَمْدَانُ غَارِبُهَا وَفِرْوَنَتُهَا وَقَوْلِهِ: «إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ»^(٧) وَقَوْلِهِ: «فِي الْحَوْضِ زَوَائِبُهُ سَوَاءٌ»^(٨)، وَقَوْلِهِ

(١) أخرجه الإمام الطبراني في الأوسط. وضعفه المؤلف.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) أخرجه الترمذي في السنن ٣٩١/٤، كتاب الطب (٢٩) باب ما جاء في الحجامة (١٢) الحديث رقم: ٢٠٣٥، ضمن رواية طويلة وقال عنه: «حديث حسن غريب». وأخرجه الحاكم في المستدرک ٢٠٩/٤ كتاب الطب باب خير ما تداوَيْتُمْ بِهِ... واللفظ له.

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد. ص: ٢١٣، باب في طلب الحلال الحديث رقم: ٦٠٣، وأخرجه الإمام أحمد في المسند: ١٣٢/٤ والترمذي في السنن ٥٩٠/٤ كتاب الزهد (٣٧) باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل. (٤٧) الحديث رقم: ٢٣٨٠، وقال عنه: «حديث حسن صحيح» واللفظ، وابن ماجه في السنن ١١١/٢ كتاب الأطعمة (٢٩) باب الاقتصاد في الأكل. (٥٠) الحديث رقم: ٣٣٤٩. والحاكم في المستدرک ١٢١. كتاب الأطعمة باب كان أحب الفاكهة إلى النبي ﷺ.

(٥) أخرجه عياض في الشفا: ٦٩٩/١. وابن أبي شيبه في مصنفه: ١٩٦/٤ وابن الكلبي في الأصنام: ٨٦.

(٦) حمير هو: حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، من ملوك اليمن القدماء وإليه ينسب الحميريون كان من الشجعان المغاور حكم سبأ بعد أبيه، وعاصمة ملكه صنعاء، وبلغ بحروبه حتى الصين وقاتل قبائل ثمود واسمه: العرنجج ولقبه حمير لبسه الثياب الحمر ويرجع تاريخ قيام هذه الدولة إلى سنة ١١٥ ق.م.

(٧) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ٥٩/٣، في الحج باب الخطبة أيام منى وفي الأضاحي ٦/١٠، باب من قال الأضحى يوم النحر، وفي التفسير ٢٤٤/٨ باب تفسير سورة براءة وفي بدء الخلق: ٢١١/٦ باب ما جاء في سبع أرضين وفي الفتن ٢٣/١٣ باب لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، وفي ١/١٤٥ باب رب مبلغ أوعى من سامع، وأخرجه الإمام مسلم تحت رقم: ١٦٧٩ في القسامة باب تحريم الدماء، وأبو داود في السنن تحت رقم: ١٩٤٧. في الحج باب الأشهر الحرم.

(٨) أخرجه الإمام البخاري في الحج: ٤٦٣/١١ كتاب الرقاق (٨١) باب في الحوض (٥٣) الحديث رقم: ٦٥٧٩. والإمام مسلم في الصحيح: ١٧٩٣/٤ كتاب الفضائل (٤٣) باب إثبات حوض تيننا ﷺ وصفاته (٩) الحديث رقم: ٢٢٩٢/٢٧.

فِي حَدِيثِ الذَّكَرِ: «وَإِنَّ الْحَسَنَةَ بَعَشَرَ أَمْثَالِهَا. فَتِلْكَ مِائَةٌ وَخَمْسُونَ عَلَى اللِّسَانِ وَأَلْفٌ وَخَمْسِمِائَةٌ فِي الْمِيزَانِ»^(١). وَقَوْلُهُ وَهُوَ بِمَوْضِعٍ: «نَعَمْ مَوْضِعُ الْحَمَامِ هَذَا»^(٢). وَقَوْلُهُ: «مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ قِبْلَةٌ»^(٣). وَقَوْلُهُ لِعُمَيَّةَ^(٤) أَوْ الْأَقْرَعِ^(٥): «أَنَا أَفْرَسُ بِالْخَيْلِ مِنْكَ»^(٦) وَقَوْلُهُ لِكَاتِبِهِ: «ضَعِ الْقَلَمَ عَلَى أَذُنِكَ فَإِنَّهُ أَذْكَرُ لِلْمِمْلِ»^(٧) هَذَا مَعَ أَنَّهُ ﷺ كَانَ لَا يَكْتُبُ وَلَكِنَّهُ أُوتِيَ عِلْمَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى قَدْ وَرَدَتْ آثَارُ بِمَعْرِفَتِهِ حُرُوفِ الْخَطِّ وَحُسْنُ تَصْوِيرِهَا كَقَوْلِهِ: «لَا تَمْلُؤُوا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»^(٨) رَوَاهُ أَبُو شُعْبَانَ^(٩) مِنْ طَرِيقِ أَبِي عَبَّاسٍ؛ وَقَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ الَّذِي يُزَوَّى عَنْ مُعَاوِيَةَ^(١٠) أَنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ بَيْنَ يَدَيْهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ: «أَلَيْ الدَّوَاءُ وَحَرْفُ الْقَلَمِ وَأَقِيمِ الْبَاءَ وَفَرِّقِ السَّيْنَ وَلَا تَعَوِّرِ الْمِيمَ وَحَسِّنِ اللَّهَ وَمَدِّ الرَّحْمَنَ وَجُودِ الرَّحِيمِ»^(١١) وَهَذَا وَإِنْ لَمْ تَصِحَّ الرَّوَايَةُ أَنَّهُ ﷺ كَتَبَ فَلَا يَبْعُدُ أَنْ يُزَوَّقَ عِلْمَهُ هَذَا وَيَمْنَعَ الْكِتَابَةَ، وَالْقِرَاءَةَ.

وَأَمَّا عِلْمُهُ ﷺ بِلُغَاتِ الْعَرَبِ وَحِفْظُهُ مَعَانِي أَشْعَارِهَا فَأَمْرٌ مَشْهُورٌ قَدْ تَبَيَّنَا عَلَى يَغْضِهِ أَوَّلَ

(١) أخرجه أبو فلود في السنن؛ وابن ماجه في السنن من طريق عبد الله بن عمرو بن العاص. رضي الله تعالى عنهما.

(٢) أخرجه أبو نعيم في تاريخ أصبهان: ٢٣٠/١.

(٣) أخرجه الترمذي في السنن تحت رقم: ٣٤٢، ٣٤٤ والنسائي في السنن ١٧٢/٤ وابن ماجه في السنن تحت رقم: ١٠١١. والبيهقي في السنن الكبرى ٩/٢، والحاكم في المستدرک: ٢٠٥/١، وابن أبي شيبة في مصنفه: ٣٦٢/٢. والدارقطني في سننه: ٢٧٠/١، والبخاري في شرح السنة: ١٢٢/١. والزيغلي في نصب الراية: ٣٠٣/١، والزيدي في إتحاف السادة المتقين ٤٤٥/٦، وابن حجر في تلخيص الحبير: ٢١٣/١.

(٤) عيينة بن حصن الفزاري. كنيته أبو مالك، أسلم يوم الفتح سنة ٨ هـ وكان من المؤلفة قلوبهم وهو من جفاة العرب. وفيه قال: ﷺ: «إنه الأحقق المطاع» لأنه كان سيد قومه قبل الإسلام وبعده.

(٥) الأقرع بن حابس بن عفان بن محمد بن سفيان بن مجاشع التميمي. واسمه (فراس) ولقب بالأقرع لقرع في رأسه وهو من المؤلفة قلوبهم وكان من الشجعان الفرسان رئيس قومه في الجاهلية والإسلام، أسلم وقدم على رسول الله ﷺ في وفد نبي تميم وفيه نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾.

(٦) أخرجه الإمام أحمد في المسند: ٣٨٧/٤، وألبيشبي في مجمع الزوائد ٤٣/١٠ وعياض في الشفا: ١/٧٠١.

(٧) أخرجه الترمذي في السنن ٦٧/٥ كتاب الاستئذان (٤٣) باب (٢١) الحديث رقم: ٢٧١٤. وقال هذا: حديث غريب.

(٨) أخره عياض في الشفا: ٧٠٢/١.

(٩) ابن شعبان هو: محمد بن القاسم بن شعبان بن إسحاق المصري المالكي المذهب توفي سنة: ١٥٥ هـ وضعفه ابن حزم وترجم له صاحب الميزان.

(١٠) تقدمت ترجمته.

(١١) أخرجه عياض في الشفا: ٧٠٢/١.

الْكِتَابِ وَكَذَلِكَ حِفْظُهُ لِكَثِيرٍ مِنْ لُغَاتِ الْأُمَمِ كَقَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ: «سَنَةُ سَنَةٍ»^(١) وَهِيَ حَسَنَةٌ بِالْحَبَشِيَّةِ؛ وَقَوْلِهِ: «وَيَكْثُرُ الْهَزْجُ»^(٢) وَهُوَ الْقَتْلُ بِهَا وَقَوْلُهُ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٣): «أَشْكَنْتُ دَرْدَةً أَيْ وَجَعَ الْبَطْنِ بِالْفَارِسِيَّةِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَعْلَمُ بَعْضُ هَذَا وَلَا يَقُومُ بِهِ وَلَا يَبْغِضُهُ إِلَّا مَنْ مَارَسَ الدَّرْسَ وَالْعُكُوفَ عَلَى الْكُتُبِ وَمُتَافَتَةَ أَهْلِهَا عُمُرَهُ وَهُوَ رَجُلٌ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «أُمِّي لَمْ يَكُتُبْ وَلَمْ يَقْرَأْ وَلَا عَرَفَ بِصُحْبَةٍ مِنْ هَذِهِ صِفَتُهُ وَلَا نَشَأَ بَيْنَ قَوْمٍ لَهُمْ عِلْمٌ وَلَا قِرَاءَةٌ لَشَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ وَلَا عَرَفَ هُوَ قَبْلَ بَشْيءٍ مِنْهَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَمَا كُنْتَ تَسْتَلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَحْطُطُ بِسَيِّئِكَ» [العنكبوت: ٤٨] الْآيَةُ؛ إِنَّمَا كَانَتْ غَايَةُ مَعَارِفِ الْعَرَبِ النَّسَبَ وَأَخْبَارَ أَوَائِلِهَا وَالشُّعْرَ وَالْبَيَانَ وَإِنَّمَا حَصَلَ ذَلِكَ لَهُمْ بَعْدَ التَّفَرُّغِ لِعِلْمِ ذَلِكَ وَالِاشْتِغَالِ بِطَلْبِهِ وَمُبَاحَثَةِ أَهْلِهِ عَنْهُ؛ وَهَذَا الْقَنْ نَقَطَهُ مِنْ بَحْرِ عِلْمِهِ ﷺ وَلَا سَبِيلَ إِلَى جَنَدِ الْمُلْجِدِ لَشَيْءٍ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ وَلَا وَجَدَ الْكَفَرَةَ حَبِيلَةً فِي دَفْعِ مَا نَصَصْنَاهُ إِلَّا قَوْلُهُمْ «أَسْطَرِبُ الْأَوَّلِيَّ» [النحل: ٢٤، والفرقان: ٥٠] وَ«إِنَّمَا يَعْلَمُهُ بَشَرٌ» [النحل: ١٠٣] فَردَّ اللَّهُ قَوْلَهُمْ بِقَوْلِهِ: «لَسَا تُؤْتُونَ عِلْمَ الْغَيْبِ» وَهَذَا لِسَانُ عَرَفٍ مُبِينٌ [النحل: ١٣٠] ثُمَّ قَالَ لَهُ: مَكَابِرَةُ الْعِيَانِ فَإِنَّ الَّذِي تَسْبَوُا تَغْلِيمَهُ إِلَيْهِ إِمَّا: سَلْمَانَ^(٤) أَوْ الْعَبْدَ الرُّومِيَّ^(٥) وَسَلْمَانُ إِنَّمَا عَرَفَهُ بَعْدَ الْهَجْرَةِ وَتُرُودِ الْكَثِيرِ مِنَ الْقُرْآنِ وَظُهُورِ مَا لَا يَنْتَعِدُ مِنَ الْآيَاتِ؛ وَأَمَّا الرُّومِيُّ فَكَانَ أَسْلَمَ وَكَانَ يَقْرَأُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ؛ وَاخْتَلَفَ فِي أَسْمِهِ وَقِيلَ بَلْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَجْلِسُ عِنْدَهُ عِنْدَ الْمَرْوَةِ وَكِلَاهُمَا أَعْجَبِي اللِّسَانِ وَهُمْ الْفَضَحَاءُ اللَّذَّةُ وَالْخُطْبَاءُ اللَّسَنُ قَدْ عَجَزُوا عَنْ مُعَارَضَةِ مَا أَتَى بِهِ وَالْإِثْنَانِ بِمِثْلِهِ بَلْ عَنْ فَهْمٍ وَضَمِيرٍ وَصُورَةٍ تَأْلِيفِهِ وَنَظْمِهِ فَكَيْفَ بِأَعْجَبِي أَلَكْنَ؟ نَعَمْ وَقَدْ كَانَ سَلْمَانُ أَوْ بُلْعَامُ الرُّومِيُّ أَوْ يَعِيشُ أَوْ جَبْرُ أَوْ يَسَارُ عَلَى اخْتِلَافِهِمْ فِي أَسْمِهِ بَيِّنَ أَظْهَرِهِمْ يَكْلُمُونَهُمْ مَدَى أَعْمَارِهِمْ فَهَلْ حُكِيَ عَنْ وَاحِدٍ مِنْهُمْ

(١) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح برواية أم خالد رضي الله عنها: ٩٠/٤، ٦٤/٥، ٨/٨، والحاكم في المستدرک: ٦٢٤/٢، وابن حجر في فتح الباري: ١٨٨/٧ ورواية: سَنَاهُ سَنَاهُ يَامْ خَالِد. أخرجهما أبو داود في السنن. كتاب اللباس (٢) والإمام أحمد: ٣٦٥/٦ والحميدي في مسنده: ٣٣٧.

(٢) أخرجه الشيخان البخاري ومسلم في صحيحهما.

(٣) أخرجه ابن ماجه في السنن تحت رقم: ٣٤٥٨ والطبري في تفسيره: ٢٠٥/١ والعقيلي في الضعفاء: ٢/٤٨. وابن الجوزي في العلل المتناهية: ١٧١/١ - ١٧٢. وابن القيسراني في تذكرة الموضوعات: ١١١. وترجمة أبي هريرة تقدمت.

(٤) سلمان الفارسي صحابي جليل سمي نفسه سلمان الإسلام أصله من فارس أصبهان، عر طويلاً، فكان ﷺ يقول: سلمان منا أهل البيت. ترجمته في الحلية ١/١٨٥، والإصابة ٢/٦٢، والنفقات ٣/١٥٧. والطبقات: ٧٥/٤، ١٦/٦، ٣١٨/٧.

(٥) العبد الرومي هو يعيش غلام حويط بن عبد العزى الرومي، كان يقرأ في الجاهلية. وأسلم، واختلف في اسمه، قيل يعيش، وقيل بلعام وقيل جبر... له صحبة ترجمته في الإصابة ٣/٦٦٩.

شَيْءٌ مِنْ مِثْلِ مَا كَانَ يَجِيءُ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ؟ وَهَلْ عُرِفَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ بِمَعْرِفَةِ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَمَا مَنَعَ الْعَدُوَّ حِينَئِذٍ عَلَى كَثْرَةِ عَدُوِّهِ وَذُؤُوبِ صُلْبِهِ وَقُوَّةِ حَسَدِهِ أَنْ يَجْلِسَ إِلَى هَذَا فَيَأْخُذَ عَنْهُ أَيْضاً مَا يُعَارِضُ بِهِ وَيَتَعَلَّمُ مِنْهُ مَا يَخْتَجُّ بِهِ عَلَى شَيْعَتِهِ كَفَعْلِ النَّصْرِ^(١) بَنَ الْحَارِثِ بِمَا كَانَ يُمَخِّرُقُ بِهِ مِنْ أَخْبَارِ كُتُبِهِ وَلَا غَابَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ قَوْمِهِ وَلَا كَثُرَتْ اخْتِلَافَاتُهُ إِلَى بِلَادِ أَهْلِ الْكِتَابِ فَيُقَالُ: إِنَّهُ اسْتَمَدَّ مِنْهُمْ بَلْ لَمْ يَزَلْ بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ يَزْعُمُ فِي صِغَرِهِ وَشَبَابِهِ عَلَى عَادَةِ أَنْبِيَائِهِمْ ثُمَّ لَمْ يَخْرُجْ عَنْ بِلَادِهِمْ إِلَّا فِي سَفَرَةٍ أَوْ سَفَرَتَيْنِ لَمْ يَطُلْ فِيهِمَا مَكَّةَ مُدَّةً يَحْتَمِلُ فِيهَا تَعْلِيمَ الْقَلِيلِ فَكَيْفَ الْكَثِيرُ؟ بَلْ كَانَ فِي سَفَرِهِ فِي صُحْبَةِ قَوْمِهِ وَرِفَاقِهِ وَعَشِيرَتِهِ لَمْ يَغِبْ عَنْهُمْ وَلَا خَالَفَ حَالَهُ مُدَّةً مُقَامِهِ بِمَكَّةَ مِنْ تَعْلِيمٍ وَاخْتِلَافٍ إِلَى خَبَرٍ أَوْ قَسٍّ^(٢) أَوْ كَاهِنٍ بَلْ لَوْ كَانَ هَذَا بَعْدَ كُلِّهِ لَكَانَ مُجِيءٌ مَا أَتَى بِهِ فِي مُعْجَزِ الْقُرْآنِ قَاطِعاً لِكُلِّ غُذْرٍ وَمُدْحِضاً لِكُلِّ حُجَّةٍ وَمُجْلِباً لِكُلِّ أَمْرِ.

الفصل السابع والعشرون: أنباؤه مع الملائكة والجن

وَمِنْ خَصَائِصِهِ ﷺ وَكَرَامَاتِهِ وَبَاهِرِ آيَاتِهِ إِنْبَاؤُهُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ وَالْجِنِّ وَإِمْدَادُ اللَّهِ لَهُ بِالْمَلَائِكَةِ وَطَاعَةُ الْجِنِّ لَهُ وَرُؤْيَا كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ لَهُمْ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ﴾ [التحريم: ٤] الْآيَةُ وَقَالَ: ﴿إِذْ يُوحَىٰ رُبَّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا إِلَيْنَ ءَامَنُوا﴾ [الأنفال: ١٢] وَقَالَ: ﴿إِذْ تَسْتَفِثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ﴾ [الأنفال: ٩] الْآيَتَيْنِ، وَقَالَ: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ [الأحقاف: ٢٩] الْآيَةَ.

[حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ الْعَاصِ الْفَقِيهَ بِسَمَاعِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا أَبُو اللَّيْثِ السَّمُرْقَنْدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْغَافِرِ الْفَارِسِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْجُلُودِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو سُفْيَانَ أَنَا مُسْلِمٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سُلَيْمَانَ الشَّيْبَانِيِّ سَمِعَ زُرَّ بْنَ حُبَيْشٍ^(٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ ءَالِئِكَ رَبِّي الْكَرْبَى﴾ [النجم: ١٨] قَالَ رَأَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صُورَتِهِ لَهُ سِتْمَائَةٌ جَنَاحٌ وَالْخَبَرُ فِي مُحَادَثَتِهِ مَعَ جِبْرِيلَ وَإِسْرَافِيلَ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَمَا شَاهَدَهُ مِنْ كَثْرَتِهِمْ وَعِظَمِ صُورِ بَعْضِهِمْ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ مَشْهُورٌ وَقَدْ رَأَاهُمْ بِحَضْرَتِهِ جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِهِ فِي مَوَاطِنَ مُخْتَلِفَةٍ فَرَأَى أَصْحَابَهُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صُورَةِ رَجُلٍ يَسْأَلُهُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ وَرَأَى ابْنَ^(٤)

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) [...] ساقطة من نسخة دمشق المحققة.

(٤) تقدمت ترجمته.

عَبَّاسٍ وَأَسَامَةَ^(١) بَنُ زَيْدٍ وَغَيْرُهُمَا^(٢) عِنْدَهُ جِبْرِيلُ فِي صُورَةِ دَحِيَّةٍ^(٣) وَرَأَى سَعْدُ^(٤) عَلَى يَمِينِهِ وَيسَارِهِ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ فِي صُورَةِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بَيضٌ وَمِثْلُهُ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ؛ وَسَمِعَ بَعْضُهُمْ زَجَرَ الْمَلَائِكَةِ خَلِيلَهَا يَوْمَ بَدْرٍ وَبَعْضُهُمْ رَأَى تَطَايُرَ الرُّؤُوسِ^(٥) مِنَ الْكُفَّارِ وَلَا يَرَوْنَ الضَّارِبَ وَرَأَى أَبُو سُفْيَانٍ^(٦) بَنَ الْحَارِثِ يَوْمَئِذٍ رَجُلًا بَيْضًا عَلَى خَيْلٍ بُلُقَى بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مَا يَقُومُ لَهَا شَيْءٌ وَقَدْ كَانَتِ الْمَلَائِكَةُ تُصَافِحُ عِمْرَانَ^(٧) بَنَ حُصَيْنٍ وَأَرَى النَّبِيُّ ﷺ لِحِمْزَةَ جِبْرِيلَ فِي الْكَعْبَةِ فَحَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ وَرَأَى عَبْدُ اللَّهِ بَنُ مَسْعُودٍ^(٨) الْجَنِّ لَيْلَةَ الْجَنِّ وَسَمِعَ كَلَامَهُمْ وَشَبَّهَهُمْ بِرِجَالِ الزُّطِّ؛ وَذَكَرَ ابْنُ سَعْدٍ أَنَّ مُضْعَبَ بْنَ عُمَيْرٍ لَمَّا قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ أَخَذَ الرَّايَةَ مَلَكٌ عَلَى صُورَتِهِ فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ لَهُ: «تَقَدَّمَ يَا مُضْعَبُ»^(٩) فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ لَسْتُ بِمُضْعَبٍ فَعَلِمَ أَنَّهُ مَلَكٌ؛ وَقَدْ ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُصَنِّفِينَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَقْبَلَ شَيْخٌ بِيَدِهِ عَصَا فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَرَدَّ عَلَيْهِ، وَقَالَ ﷺ: «نِعْمَةُ الْجَنِّ، مَنْ أَنْتَ؟» قَالَ أَنَا هَامَةُ بْنُ الْهَيْثَمِ بْنُ لَاقِسَ بْنِ إِبْلِيسَ» فَذَكَرَ أَنَّهُ لَقِيَ نُوْحًا وَمَنْ بَعْدَهُ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَلَّمَهُ. سُورًا فِي الْقُرْآنِ: وَذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ^(١٠) قَتْلَ خَالِدٍ^(١١) عِنْدَ هَذِهِ الْعُرَى لِلسُّودَاءِ الَّتِي خَرَجَتْ لَهُ نَاشِرَةٌ شَعْرَهَا غُرَيَانَةً فَجَزَّ لَهَا بِسَيْفِهِ وَأَعْلَمَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ لَهُ تِلْكَ الْعُرَى.

- (١) تقدمت ترجمته. (٢) تقدمت ترجمته.
- (٣) دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس بن عامر... الكلبي كان يشبه بجبريل عليه السلام، بعثه النبي ﷺ رسولاً إلى قيصر، سكن مصر، وتوفي في خلافة معاوية رضي الله عنه ترجمته في الثقات ١١٧/٣، والطبقات ٢٤٩/٤، والإصابة: ٤٧٣/١.
- (٤) تقدمت ترجمته.
- (٥) أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عم الرسول ﷺ، وأخوه من الرضاعة. أرضعتها حليلة السعدية، وكان يشبه الرسول ﷺ، ويقال إن الإمام علياً علمه لما جاء ليسلم أن يأتي النبي ﷺ من قبل وجهه فيقول: «تالله لقد أترك الله علينا». ففعل أبو سفيان، فأجابه النبي ﷺ: «لا تثريب عليكم». ترجمته في: الإصابة ٤٥٢/٣ والطبقات ٤٩/٤، والثقات: ٣٧٢/٣.
- (٦) ترجمته ترجمته.
- (٧) تقدمت ترجمته.
- (٨) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٣٩٧/١٤ - ٣٩٨.
- (٩) مضعب بن عمير بن هاشم بن عبد الدار، أسلم أهل المدينة على يده قبل الهجرة الرسول ﷺ إليها. ترجمته في الثقات ٣٦٨/٣، والطبقات ٣٤٧/٢، ٥٨٣/٣، ٣٨٧/٧ والإصابة ٤٢٦/٣، والحلية: ٢٢٨/١.
- (١٠) تقدمت ترجمته.
- (١١) تقدمت ترجمته.

وَقَالَ ﷺ: «إِنَّ^(١) شَيْطَانًا تَلَقَّتْ الْبَارِحَةَ لِيَقْطَعَ عَلَيَّ صَلَاتِي فَأَمَكَّنَنِي اللَّهُ مِنْهُ فَأَخَذْتُهُ فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ فَذَكَرْتُ دَعْوَةَ أَخِي سُلَيْمَانَ ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مَلَكًا﴾ [ص: ٢٥] فَرَدَّ اللَّهُ خَاسِمًا. وَهَذَا بَابٌ وَاسِعٌ.

الفصل الثامن والعشرون: أخباره ﷺ

وَمِنْ دَلَائِلِ بُيُوتِهِ وَعَلَامَاتِ رِسَالَتِهِ مَا تَرَادَفَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ عَنِ الرُّهْبَانِ وَالْأَخْبَارِ وَعُلَمَاءِ أَهْلِ الْكُتُبِ مِنْ صِفَتِهِ وَصِفَةِ أُمَّتِهِ وَعَلَامَاتِهِ وَذِكْرُ الْخَاتَمِ الَّذِي بَيْنَ كَيْفِيَّتِهِ وَمَا وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ فِي أَشْعَارِ الْمُؤَلِّدِينَ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْ شَعْرِ تَبَعِ^(٢) وَالْأَوْسِ^(٣) بِنِ حَارِثَةَ وَكَعْبِ^(٤) بِنِ لُؤَيٍّ وَسُقْيَانَ بِنِ مُجَاشِعِ^(٥) وَقَسِ^(٦) بِنِ سَاعِدَةَ، وَمَا ذُكِرَ عَنْ سَيْفِ بِنِ ذِي يَزَنَ^(٧) وَغَيْرِهِمْ. وَمَا عَرَفَ بِهِ مِنْ أَمْرِهِ زَيْدُ^(٨) بِنِ عَمْرٍو بِنِ نُفَيْلٍ^(٩) وَرَقَةُ بِنِ نُوْفَلٍ وَعَثْكَلَانُ^(١٠) الْحُمَيْرِيُّ وَعُلَمَاءُ يَهُودَ وَشَامُولُ عَالِمُهُمْ صَاحِبُ تَبَعٍ مِنْ صِفَتِهِ وَخَبْرِهِ وَمَا أُلْفِيَ مِنْ ذَلِكَ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ مِمَّا قَدْ جَمَعَهُ الْعُلَمَاءُ وَبَيَّنُّوهُ وَنَقَلُوهُ عَنْهُمَا ثِقَاتٌ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ مِثْلُ أَبِي سَلَامٍ^(١١) وَبَنِي سَعْيَةَ^(١٢) وَأَبْنِ

- (١) أخرجه الشيخان البخاري ومسلم في صحيحهما.
- (٢) ملك من ملوك اليمن وكان لا يطلق عليه هذا الاسم إذا ملك حمير وحضرموت واشتهر منهم: تبع الأكبر الأول، وتبع الثاني والذي أراد تخريب المدينة واستئصال اليهود. تراجع ترجمته في كتب التاريخ.
- (٣) الأوس بن حارثة هو ابن ثعلبة العنقاء بن عمرو بن مزيقيا بن ماء السماء، الغطريف بن امرئ القيس وهو شاعر وسيد جواد في قومه...
- (٤) كعب بن لؤي هو أول من جمع يوم الجمعة وسماها الجمعة وكانت تسمى قبله عروبة وكان يخطب في الناس أيام الجاهلية وبشرهم بالنبي. وله ترجمة طويلة في تاريخ الأدب.
- (٥) سقيان بن مجاشع جد الفرزدق الشاعر الأموي، تراجع ترجمته في السيرة.
- (٦) تقدمت ترجمته.
- (٧) سيف بن ذي يزن ملك من ملوك حمير قصته مشهورة في التاريخ والسير.
- (٨) زيد بن عمرو بن نوفل. هو عبد العزى بن رباح العدوي الذي قال في حقه ﷺ: إنه يبعث أمة وحده، وكان يطلب دين إبراهيم ويكره الشكر ويوحده الله ورأه النبي ﷺ قبل البعثة، وتوفي قبل مبعة عليه الصلاة والسلام.
- (٩) تقدمت ترجمته.
- (١٠) عثكلان الحميري نسبة إلى قبيلة حمير، وقصة هذا الرجل غير معروفة.
- (١١) عبد الله بن سلام أسلم في عهد الرسول ﷺ لما قدم المدينة وكان من علماء التوراة وأخبارها وتعلم القرآن وشهد له ﷺ كان من كبار الصحابة وأخرج له أئمة الحديث السنة. توفي سنة ٤٣ هـ. ترجمته في: الثقات ٢٢٨/٣ والروض الأنف: ٢/ ٢٥٧، والطبقات ٢/ ٣٥٢ والإصابة: ٢/ ٣٢٠.
- (١٢) بني سعية أخوة من اليهود أسلموا كلهم أثناء حصار بني قريظة.

يَامِينَ^(١) وَمُخَيَّرِيقَ^(٢) وَكَعْبَ^(٣) وَأَشْبَاهَهُمْ مِمَّنْ أَسْلَمَ مِنْ عُلَمَاءِ يَهُودَ وَبَحِيرَا^(٤) وَنَسْطُورَ^(٥) الْحَبَشَةَ وَصَاحِبَ بُصْرَى^(٦) وَضَغَاطِرَ^(٧) وَأَسْقَفَ^(٨) الشَّامَ وَالْجَارُودَ^(٩). وَسَلْمَانَ^(١٠) وَتَمِيمَ وَالتَّجَاشِيَّ^(١١) وَنَصَارَى الْحَبَشَةِ^(١٢) وَأَسَاقِفَ نَجْرَانَ وَغَيْرَهُمْ مِمَّنْ أَسْلَمَ مِنْ عُلَمَاءِ النَّصَارَى وَقَدْ اعْتَرَفَ بِذَلِكَ هِرَقْلُ وَصَاحِبُ رُومَةَ عَالِمَا النَّصَارَى وَرِئَسَاهُمْ وَمُقَوْمُسُ^(١٣) صَاحِبُ مِصْرَ وَالشَّيْخُ^(١٤) صَاحِبُهُ وَأَبْنُ صُورِيَا^(١٥) وَأَبْنُ أَخْطَبَ^(١٦) وَأَخُوهُ وَكَعْبُ^(١٧) بَنُ أَسَدٍ وَالزُّبَيْرُ^(١٨) بَنُ بَاطِلِيَا وَغَيْرُهُمْ مِنْ عُلَمَاءِ الْيَهُودِ مِمَّنْ حَمَلَهُ الْحَسَدُ وَالْفَاسَةُ عَلَى الْبَقَاءِ عَلَى الشَّقَاءِ، وَالْأَخْبَارُ فِي هَذَا كَثِيرَةٌ لَا تَنْحَصِرُ وَقَدْ قَرَعَ أَسْمَاعُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى بِمَا ذَكَرَ أَنَّهُ فِي كُتُبِهِمْ مِنْ صِفَتِهِ وَصِفَةِ أَصْحَابِهِ وَاخْتِجَ عَلَيْهِمْ بِمَا أَتَطَوَّتْ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ صُحُفُهُمْ وَدَمَّهْمُ بِتَخْرِيفِ ذَلِكَ وَكُتْمَانِهِ وَلِيَهُمْ أَلَسَّنَتُهُمْ بَيَانُ أَمْرِهِ وَدَعْوَتُهُمْ إِلَى الْمُبَاهَلَةِ^(١٩) عَلَى الْكَاذِبِ فَمَا مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ نَفَرَ عَنْ مُعَارَضَتِهِ وَإِنْدَاءِ مَا أَلَزَمَهُمْ مِنْ كُتُبِهِمْ إِظْهَارَهُ وَلَوْ وَجَدُوا خِلَافَ قَوْلِهِ لَكَانَ إِظْهَارُهُ أَهْوَنَ عَلَيْهِمْ

- (١) وابن يامين هو: ابن عمير بن عمرو بن كعب بن جحاش من بني النضير ويقال إنه قدم من اليمن مع تبع.
- (٢) مخيريق من اليهود الذين اعتنقوا الإسلام وتوفي مسلماً وقال فيه ﷺ: «مخيريق خير يهود».
- (٣) كعب الأخبار التابعين المشهور أسلم في خلافة أبي بكر رضي الله عنه وفي سنة ٣٢ هـ.
- (٤) بحيرا. قصته مشهورة في السيرة.
- (٥) نسطور قصته مشهورة في السير.
- (٦) صاحب بصرى: هو الحارث بن أبي شمر الغساني أرسل إليه النبي ﷺ دحية بكتابه.
- (٧) ضغاطر أسف من أخبار الروم الكبار أسلم على يد دحية لما أرسل إليه.
- (٨) أسقف الشام وهم: صاحب إيليا، وهرقل وابن الناطور.
- (٩) الجارود هو ابن عمرو بن العلاء وكنيته أبو غوث واسمه بشر وكان سيد عبد القيس وفد على الرسول ﷺ، وأسلم وحسن إسلامه. وتوفي سنة ٢١ هـ.
- (١٠) (١١) (١٢) تقدمت ترجمتهما.
- (١٣) المقوس هو الذي أهدى إلى رسول ﷺ قدحاً من القوارير وجارته مارية القبطية التي ولدت له إبراهيم رضي الله عنه. ولم يسلم وكان اسمه: جريج بن هينا كما ذكره الدارقطني.
- (١٤) الشيخ غير معروف، إلا أن المسعود ذكر له قصة في كتابه مروج الذهب.
- (١٥) ابن سوريا هو عبد الله بن سوريا اليهودي الأعور وكان أعلم أهل زمانه بالتوراة واختلف في إسلامه بين الردة والبقاء.
- (١٦) ابن أخطاب حبي هو أبو أم المؤمنين صفية رضي الله عنها قتل هو وأخوه كافرين.
- (١٧) كعب بن أسد. يهودي من بني قريظة وهو صاحب عقدهم وصاحب القولة المشهورة يوح حصرهم النبي ﷺ.
- (١٨) الزبير بن باطيا وهو من بني قريظة أعلم هي قريظة بالتوراة.
- (١٩) المباهلة، وقد دعا إليها النبي ﷺ نصارى نجران، ومعناها الملاعة من البهل وهي اللعة بأن يقول كل منهما لعنة الله على الظالم الكاذب منا.

مِنْ بَذَلِ الثُّفُوسِ وَالْأَمْوَالِ وَتَخْرِيبِ الدِّيَارِ وَنَبَذِ الْقِتَالِ وَقَدْ قَالَ لَهُمْ ﴿حَرِّمَ إِسْرَؤِيلَ عَلَى نَفْسِهِ﴾^(١) مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَأَتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿[آل عمران: ٩٣] إِلَى مَا أُنْذِرُ بِهِ الْكُفَّانَ مِثْلُ شَافِعِ بْنِ كَلْبٍ^(٢) وَشِقْ^(٣) وَسَطِيحِ^(٤) وَسَوَادِ^(٥) بْنِ قَارِبٍ وَخَنَافِرِ^(٦) وَأَفْعَى^(٧) نَجْرَانَ وَجَذَلِ^(٨) بْنِ جَذَلِ الْكِنْدِيِّ وَأَبْنِ^(٩) خَلَصَةَ الدُّوسِيِّ وَسَعْدِ^(١٠) بْنِ بِنْتِ كُرَيْزٍ وَفَاطِمَةَ^(١١) بِنْتِ الثُّعْمَانِ وَمِنْ لَا يَنْتَعِدُ كَثْرَةً إِلَى مَا ظَهَرَ عَلَى أَلْسِنَةِ الْأَضْنَامِ مِنْ ثُبُورِهِ وَحُلُولِ وَقْتِ رِسَالَتِهِ وَسَمِعَ مِنْ هَوَاتِفِ الْجَانِّ وَمِنْهُ ذَبَائِحُ الثُّصْبِ وَأَجْوَافُ الصُّورِ وَمَا وَجَدَ مِنْ أَسْمِ النَّبِيِّ ﷺ وَالشَّهَادَةَ لَهُ بِالرِّسَالَةِ مَكْتُوباً فِي الْحِجَارَةِ وَالْقُبُورِ بِالْخَطِّ الْقَدِيمِ مَا أَكْثَرُهُ مَشْهُورٌ وَإِسْلَامٌ مِنْ أَسْلَمَ بِسَبَبِ ذَلِكَ مَعْلُومٌ مَذْكُورٌ.

الفصل التاسع والعشرون: ما حدث أثناء مولده عليه السلام

وَمِنْ ذَلِكَ مَا ظَهَرَ مِنَ الْآيَاتِ عِنْدَ مَوْلِدِهِ وَمَا حَكَنَهُ أُمُّهُ وَمَنْ حَضَرَهُ مِنَ الْعَجَائِبِ وَكَوْنُهُ زَافِعاً رَأْسَهُ عِنْدَمَا وَضَعْنَهُ شَاخِصاً بَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ. وَمَا رَأَتْهُ مِنَ الثُّورِ الَّذِي خَرَجَ مَعَهُ عِنْدَ وَلَادَتِهِ وَمَا رَأَتْهُ إِذْ ذَاكَ أُمُّ عَثْمَانَ^(١٢) بْنِ أَبِي الْعَاصِ مِنْ تَدَلِّيِ النُّجُومِ وَظُهُورِ الثُّورِ عِنْدَ وَلَادَتِهِ حَتَّى مَا تَنْظُرُ إِلَّا الثُّورَ وَقَوْلِ الشَّفَاءِ^(١٣) أُمُّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: لَمَّا سَقَطَ ﷺ عَلَى يَدَيَّ وَأَسْتَهْلَ سَمِعْتُ قَائِلاً يَقُولُ رَحِمَكَ اللَّهُ وَأَصْأَ لِي مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى

- (١) شافع بن كليب وهو كاهن من كهان العرب.
- (٢) شق بن صعب بن يشكر بن ربيعة بن المسار وكان مبتور اليد اليسرى وهو من كهان العرب يخبرهم بما سيأتي.
- (٣) سطيح بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن غسان وعاش طويلاً وهو كاهن من كهان العرب.
- (٤) سواد بن قارب الدوسي الصحابي، وكان كاهناً من كهان العرب وأسلم وأمن بالرسول ﷺ.
- (٥) خنافر وهو كاهن من كهان حمير، أسلم على يد معاذ بن جبل رضي الله عنه ولم ير النبي ﷺ تابعي.
- (٦) أفعى نجران وهو ملك من ملوك نجران كان كاهناً من كهانهم وهو الأفعى بن الأفعى الجرهمي. توفي قبل البعثة.
- (٧) جذل بن جذل الكندي كان من كهان العرب كان يبنى بالغيب..
- (٨) ابن خلصة كان من كهان العرب بشر بالنبي ﷺ وسمي باسم أمه الكاهنة.
- (٩) سعد بن بنت كريض وهي خالة عثمان بن عفان أخت أمه وكانت سبياً في إسلامه.
- (١٠) فاطمة بنت النعمان التجارية، كانت في الجاهلية عالماً كاهنة..
- (١١) أم عثمان بن أبي العاص هي فاطمة بنت عبد الله وعثمان ابنها وكنيته أبو عبد الله بن بشير الثقفي من أكابر الصحابة رضي الله عنه. وتولى قضاء البصرة.
- (١٢) الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف وهي بنت عوف بن عبد الزهري من المهاجرين والدة عبد الرحمن وبنت عم أبيه وقيل أخته.

فَصُورِ الرُّومِ . وَمَا تَعَرَّفَتْ بِهِ حَلِيمَةُ ^(١) وَزَوْجُهَا ^(٢) ضِرَاهُ مِنْ بَرَكَتِهِ وَدُرُورِ لَبَنِهَا لَهُ وَلَبَنِ شَارِفِهَا وَخَضِبِ غَنَمِهَا وَسُرْعَةِ شَبَابِهِ وَحُسْنِ نَشَأَتِهِ وَمَا جَرَى مِنَ الْعَجَائِبِ لِنَلَّةِ مَوْلِيهِ مِنْ أَرْتِجَاجِ إِبْرَانَ كَسَرَى وَسُقُوطِ شُرَفَاتِهِ وَغَيْضِ بُحَيْرَةِ طَبْرِئَةٍ وَخُمُودِ نَارِ فَارَسَ وَكَانَ لَهَا أَلْفُ عَامٍ لَمْ تَحْمَدْ وَأَنَّهُ كَانَ إِذَا أَكَلَ مَعَ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ ^(٣) وَإِلَيْهِ وَهُوَ صَغِيرٌ شَبَعُوا وَزَوُّوا فَإِذَا غَابَ فَأَكَلُوا فِي غَيْبِهِ لَمْ يَشَبِعُوا وَكَانَ سَائِرُ وَلَدِ أَبِي طَالِبٍ يُضْبِحُونَ شُعْنًا وَيُضْبِحُ ﷺ صَقِيلًا دَهِينًا كَحِيلًا قَالَتْ أُمُّ أَيْمَنَ ^(٤) حَاضَتْهُ مَا رَأَيْتُهُ ﷺ: شَكَا جُوعَهُ وَلَا عَطَشًا صَغِيرًا وَلَا كَبِيرًا.

وَمِنْ ذَلِكَ حِرَاسَةُ السَّمَاءِ بِالشَّهْبِ وَقَطْعُ رِصْدِ الشَّيَاطِينِ وَمَنْعُهُمْ اسْتِزْوَاقِ السَّمْعِ وَمَا نَشَأَ عَلَيْهِ مِنْ بَغْضِ الْأَصْنَامِ وَالْعِفَّةِ عَنْ أُمُورِ الْجَاهِلِيَّةِ.

وَمَا حَصَّهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ ذَلِكَ وَجَمَاهُ، حَتَّى فِي سِتْرِهِ فِي الْخَبَرِ الْمَشْهُورِ عِنْدَ بَنَاءِ الْكَعْبَةِ إِذْ أَخَذَ إِزَارَهُ لِيَجْعَلَهُ عَلَى عَاتِقِهِ لِيَحْمِلَ عَلَيْهِ الْحِجَارَةَ وَتَعْرِى فَسَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ حَتَّى رَدَّ إِزَارَهُ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ عَمُّهُ مَا بِكَ؟ فَقَالَ: «إِنِّي نُهِيتُ عَنِ التَّعْرِى» وَمِنْ ذَلِكَ إِظْلَالُ اللَّهِ لَهُ بِالْعَمَامِ فِي سَفَرِهِ.

وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ خَدِيجَةَ ^(٥) وَنِسَاءَهَا رَأَيْنَهُ لَمَّا قَدِمَ وَمَلَكَانِ يُظْلَانِيهِ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ كَمَيْسِرَةَ ^(٦) فَأَخْبَرَهَا أَنَّهُ رَأَى ذَلِكَ مُنْذُ خَرَجَ مَعَهُ فِي سَفَرِهِ؛ وَقَدْ رَوَى أَنَّ حَلِيمَةَ ^(٧) رَأَتْ عَمَامَةً تُظْلُهُ وَهُوَ عِنْدَهَا، وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ أَخِيهِ مِنَ الرُّضَاعَةِ.

وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ نَزَلَ فِي بَغْضِ أَسْفَارِهِ قَبْلَ مَبْنَعِهِ تَحْتَ شَجَرَةٍ يَابِسَةٍ فَأَعْشَوْشَبَ مَا حَوْلَهَا، وَأَبْنَعَتْ هِيَ فَأَشْرَقَتْ وَتَدَلَّتْ عَلَيْهِ أَغْصَانُهَا بِمَخْضَرٍ مَنِ رَأَاهُ وَمِثْلُ فَيءِ الشَّجَرَةِ إِلَيْهِ فِي الْخَبَرِ الْأَخْرَ حَتَّى أَظْلَنَتْهُ وَمَا ذَكَرَ مِنْ أَنَّهُ كَانَ لَا ظِلَّ لِشَخْصِهِ فِي شَمْسٍ وَلَا قَمَرٍ لِأَنَّهُ كَانَ نُورًا وَأَنَّ الذُّبَابَ كَانَ لَا يَقَعُ عَلَى جَسَدِهِ وَلَا نِيَابِهِ.

(١) حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية مرضعته كان النبي ﷺ يكرمها ولما توفيت دفنت بالبيقع.

(٢) زوجها هو الحارث بن عبد العزى كنيته أبو ذؤيب وأسلم هو وزوجته.

(٣) أبو طالب تقدمت ترجمته.

(٤) تقدمت ترجمتها.

(٥) تقدمت ترجمتها.

(٦) ميسرة غلام خديجة رضي الله عنها. وهو الغلام الذي بعثته مع النبي ﷺ في تجارتها إلى الشام، فحكى لها عنه ما حكى.

(٧) تقدمت ترجمتها.

وَمِنْ ذَلِكَ تَحْيِيْبُ الْخَلْوَةِ إِلَيْهِ حَتَّى أُوحِيَ إِلَيْهِ . ثُمَّ إِعْلَامُهُ بِمَوْتِهِ وَدُنُو أَجَلِهِ وَأَنَّ قَبْرَهُ فِي الْمَدِينَةِ وَفِي بَيْتِهِ وَأَنَّ بَيْنَ بَيْتِهِ وَبَيْنَ مَقْبَرِهِ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَتَخْيِيرُ اللَّهِ لَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ وَمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ حَدِيثُ الْوَفَاةِ مِنْ كَرَامَاتِهِ وَتَشْرِيفِهِ وَصَلَاةِ الْمَلَائِكَةِ عَلَى جَسَدِهِ عَلَى مَا رَوَيْنَاهُ فِي بَعْضِهَا وَأَسْتَشْدَانِ مَلِكِ الْمَوْتِ عَلَيْهِ وَلَمْ يَسْتَأْذِنْ عَلَى غَيْرِهِ قَبْلَهُ وَنَدَائِهِمْ الَّذِي سَمِعُوهُ : أَنَّ لَا تَنْزِعُوا الْقَمِيصَ عَنْهُ عِنْدَ^(١) غُسْلِهِ وَمَا رَوِيَ مِنْ تَغْزِيَةِ الْخَضِرِ وَالْمَلَائِكَةِ أَهْلَ بَيْتِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ إِلَى مَا ظَهَرَ عَلَى أَصْحَابِهِ مِنْ كَرَامَتِهِ وَبَرَكَتِهِ فِي حَيَاتِهِ وَمَوْتِهِ كَأَسْتِسْقَاءِ عُمَرُ بِعَمِّهِ وَتَبَرُّكِ غَيْرِ وَاحِدٍ بِذُرِّيَّتِهِ .

الفصل الثلاثون : تذييل وخاتمة

قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَدْ أَتَيْنَا فِي هَذَا الْبَابِ عَلَى نُكْتٍ مِنْ مُعْجَزَاتِهِ وَاضِحَةٍ وَجَمَلٍ مِنْ عِلَامَاتِ ثَبُوتِهِ مُفْتِنَةٍ فِي وَاحِدٍ مِنْهَا الْكِفَايَةُ وَالْعُنْيَةُ وَتَرَكْنَا الْكَثِيرَ سِوَى مَا ذَكَرْنَا وَاقْتَصَرْنَا مِنَ الْأَحَادِيثِ الطَّوَالِ عَلَى عَيْنِ الْعَرَضِ وَقَصَّ الْمَقْصِدِ وَمِنْ كَثِيرِ الْأَحَادِيثِ وَغَرِيبِهَا عَلَى مَا صَحَّ وَاشْتَهَرَ إِلَّا بِبَسِيرٍ مِنْ غَرِيبِهِ مِمَّا ذَكَرَهُ مَشَاهِيرُ الْأَيْمَةِ وَحَدَّثَنَا الْإِسْنَادُ فِي جُمْهُورِهَا طَلِبًا لِلَاخْتِصَارِ وَبِحَسَبِ هَذَا الْبَابِ لَوْ تَقْصَى أَنْ يَكُونَ دِيْوَانًا جَامِعًا يَشْتَمِلُ عَلَى مُجَلَّدَاتٍ عِدَّةٍ .

وَمُعْجَزَاتُ نَبِيِّنَا ﷺ أَظْهَرَ مِنْ سَائِرِ مُعْجَزَاتِ الرُّسُلِ بِوَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا كَثَرَتُهَا وَأَنَّهُ لَمْ يُوْتِ نَبِيٌّ مُعْجَزَةً إِلَّا وَعِنْدَ نَبِيِّنَا مِثْلُهَا أَوْ مَا هُوَ أْبْلَغُ مِنْهَا وَقَدْ تَبَّهَ النَّاسُ عَلَى ذَلِكَ فَإِنْ أَرَدْتَهُ فَتَأَمَّلْ فُصُولَ هَذَا الْبَابِ وَمُعْجَزَاتِ مَنْ تَقَدَّمَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ تَقَفْ عَلَى ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ؛ وَأَمَّا كَوْنُهَا كَثِيرَةً فَهَذَا الْقُرْآنُ ، وَكُلُّهُ مُعْجَزٌ وَأَقْلُ مَا يَقَعُ الْإِعْجَازُ فِيهِ عِنْدَ بَعْضِ أَيْمَةِ الْمُحَقِّقِينَ سُورَةُ ﴿إِنَّا أَنْعَمْنَا عَلَى الْكَوْثَرِ﴾ [الكوثر: ١] أَوْ آيَةٍ فِي قَدْرِهَا وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ كُلَّ آيَةٍ مِنْهُ كَيْفَ كَانَتْ مُعْجَزَةً وَزَادَ آخَرُونَ أَنَّ كُلَّ جُمْلَةٍ مُنْتَظِمَةٍ مِنْهُ مُعْجَزَةٌ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ كَلِمَةٍ أَوْ كَلِمَتَيْنِ ، وَالْحَقُّ مَا ذَكَرْنَاهُ أَوَّلًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿عَبْدَنَا قَاتِلُوا إِسْرَافَ مِنْ﴾ [البقرة: ٢٣٠] فَهُوَ أَقْلُ مَا تَحَدَّاهُمْ بِهِ مَعَ مَا يَنْصُرُ هَذَا مِنْ نَظَرٍ وَتَحْقِيقٍ يَطُولُ بَسْطُهُ وَإِذَا كَانَ هَذَا فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْكَلِمَاتِ نَحْوُ مِنْ سَبْعَةٍ وَسَبْعِينَ أَلْفَ كَلِمَةٍ وَيَنُفِ بِعَدَدِ بَعْضِهِمْ وَعَدَدِ ﴿إِنَّا أَنْعَمْنَا عَلَى الْكَوْثَرِ﴾ [الكوثر: ١] عَشْرَ كَلِمَاتٍ فَتُجْزَى الْقُرْآنُ عَلَى نِسْبَةِ عَدَدِ كَلِمَاتِ ﴿إِنَّا أَنْعَمْنَا عَلَى الْكَوْثَرِ﴾ أَرْبَعٌ مِنْ سَبْعَةِ أَلْفِ جُزْءٍ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا مُعْجَزٌ فِي نَفْسِهِ ؛ ثُمَّ إِعْجَازُهُ كَمَا تَقَدَّمَ بِوَجْهَيْنِ : طَرِيقُ بِلَاغَتِهِ وَطَرِيقُ تَنْظِيمِهِ فَصَارَ فِي كُلِّ جُزْءٍ مِنْ هَذَا الْعَدَدِ مُعْجَزَتَانِ فَتَضَاعَفَ الْعَدَدُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ثُمَّ فِيهِ وَجُوهٌ إِعْجَازٍ آخَرٌ مِنَ الْإِخْبَارِ بِمَعْلُومِ الْغَيْبِ فَقَدْ يَكُونُ فِي السُّورَةِ الْوَاحِدَةِ مِنْ هَذِهِ التَّجْزِئَةِ الْخَبَرُ عَنْ أَشْيَاءَ مِنَ الْغَيْبِ كُلُّ خَبَرٍ مِنْهَا بِنَفْسِهِ مُعْجَزٌ فَتَضَاعَفَ الْعَدَدُ كَرَّةً أُخْرَى ثُمَّ وَجُوهٌ الْإِعْجَازِ الْآخَرُ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا

(١) أخرجه المصنف الهندي في كنز العمال تحت رقم : ١٨٨٥٤ .

تَوْجِبُ التَّضْعِيفَ؛ هَذَا فِي حَقِّ الْقُرْآنِ فَلَا يَكَادُ يَأْخُذُ الْعَدُوَّ مُعْجَزَاتِهِ وَلَا يَخْوِي الْحَضَرَ بَرَاهِينَهُ، ثُمَّ الْأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ، وَالْأَخْبَارُ الصَّادِرَةُ عَنْهُ ﷺ فِي هَذِهِ، الْأَبْوَابِ وَعَمَّا ذَلَّ عَلَى أَمْرِهِ مِمَّا أَشْرْنَا إِلَى جُمْلِهِ يَبْلُغُ نَحْوًا مِنْ هَذَا.

الْوَجْهَ الثَّانِي وَضُوحُ مُعْجَزَاتِهِ ﷺ فَإِنَّ مُعْجَزَاتِ الرُّسُلِ كَانَتْ بِقَدْرِ هِمَمِ أَهْلِ زَمَانِهِمْ وَبِحَسَبِ الْفَنِّ الَّذِي سَمَا فِيهِ قَرْنُهُ فَلَمَّا كَانَ زَمَنُ مُوسَى عَلَيْهِ غَايَةُ عِلْمِ أَهْلِهِ السَّحَرُ بُعِثَ إِلَيْهِمْ مُوسَى بِمُعْجَزَةٍ تُشَبِّهُ مَا يَدْعُونَ قُدْرَتَهُمْ عَلَيْهِ فَجَاءَهُمْ مِنْهَا مَا خَرَقَ عَادَتَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ فِي قُدْرَتِهِمْ وَأَبْطَلَ سِحْرَهُمْ؛ وَكَذَلِكَ زَمَنُ عِيسَى أَغْنَى مَا كَانَ الطَّبُّ وَأَوْفَرَ مَا كَانَ أَهْلُهُ فَجَاءَهُمْ أَمْرٌ لَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ وَأَتَاهُمْ مَا لَمْ يَخْتَسِبُوهُ مِنْ إِحْيَاءِ الْمَيِّتِ وَإِبْرَاءِ الْأَكْمَةِ وَالْأَبْرَصِ دُونَ مُعَالِجَةِ وَلَا طِبِّ وَهَكَذَا سَائِرُ مُعْجَزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ وَجُمْلَةُ مَعَارِفِ الْعَرَبِ وَعُلُومِهَا أَرْبَعَةٌ: الْبَلَاغَةُ، وَالشُّعْرُ، وَالْخَبَرُ، وَالْكَهَانَةُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ الْخَارِقَ لِهَذِهِ الْأَرْبَعَةِ فُصُولٍ مِنْ الْفَصَاحَةِ وَالْإِيْجَازِ، وَالْبَلَاغَةِ الْخَارِجَةِ عَنْ نَمَطِ كَلَامِهِمْ وَمِنْ النِّظْمِ الْغَرِيبِ وَالْأَسْلُوبِ الْعَجِيبِ الَّذِي لَمْ يَهْتَدُوا فِي الْمَنْظُومِ إِلَى طَرِيقِهِ وَلَا عَلِمُوا فِي أَسَالِيبِ الْأَوْزَانِ مِنْهُجَهُ وَمِنْ الْأَخْبَارِ عَنِ الْكَوَائِنِ وَالْحَوَادِثِ وَالْأَسْرَارِ وَالْمُخْتَبِآتِ وَالضَّمَائِرِ فَتَوَجَّدَ عَلَى مَا كَانَتْ وَتَشَتَّرَفَ الْمُخْبِرُ عَنْهَا بِصِحَّةِ ذَلِكَ وَصِدْقِهِ، وَإِنْ كَانَ أَعْدَى الْعَدُوِّ قَابِطًا الْكَهَانَةَ الَّتِي تَصْدُقُ مَرَّةً وَتَكْذِبُ عَشْرًا ثُمَّ أَجْتَنَّتْهَا مِنْ أَضْلَاهَا بِرَّجَمِ الشَّهْبِ وَرَّصَدِ الثُّجُومِ وَجَاءَ مِنَ الْأَخْبَارِ عَنِ الْقُرُونِ السَّالِفَةِ وَأَنْبَاءِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأُمَمِ الْبَائِتَةِ وَالْحَوَادِثِ الْمَاضِيَةِ مَا يُعْجِزُ مَنْ تَفَرَّغَ لِهَذَا الْعِلْمِ عَنْ بَعْضِهِ عَلَى الْوُجُوهِ الَّتِي بَسَطْنَاهَا وَبَيَّنَّا الْمُعْجِزَ فِيهَا ثُمَّ بَقِيَتْ هَذِهِ الْمُعْجِزَةُ الْجَامِعَةُ لِهَذِهِ الْوُجُوهِ إِلَى الْفُصُولِ الْآخِرِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا فِي مُعْجَزَاتِ الْقُرْآنِ ثَابِتَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ بَيِّنَةُ الْحُجَّةِ لِكُلِّ أُمَّةٍ تَأْتِي لَا يَخْفَى وَجْوهُ ذَلِكَ عَلَى مَنْ نَظَرَ فِيهِ وَتَأَمَّلَ وَجْوهَ إِعْجَازِهِ إِلَى مَا أَخْبَرَ بِهِ مِنَ الْغُيُوبِ عَلَى هَذِهِ السَّبِيلِ فَلَا يَمُرُّ عَصْرٌ وَلَا زَمَنٌ إِلَّا وَيُظْهِرُ فِيهِ صِدْقُهُ بِظُهُورِ مُخْبِرِهِ عَلَى مَا أَخْبَرَ فَيَتَجَدَّدُ الْإِيمَانُ وَيَتَظَاهَرُ الْبُرْهَانُ وَلَيْسَ الْخَبَرُ كَالْعَيَانِ؛ وَلِلْمُشَاهَدَةِ زِيَادَةً فِي الْيَقِينِ، وَالنَّفْسُ أَشَدَّ طُمَأْنِينَةً إِلَى عَيْنِ الْيَقِينِ مِنْهَا إِلَى عِلْمِ الْيَقِينِ وَإِنْ كَانَ كُلُّ عِنْدِهَا حَقًّا وَسَائِرُ مُعْجَزَاتِ الرُّسُلِ أَنْقَرَضَتْ بِاتِّقِرَاضِهِمْ وَعَدِمَتْ بَعْدَ دَوَائِنِهَا، وَمُعْجِزَةُ نَبِيِّنَا ﷺ لَا تَبِيدُ وَلَا تَنْقَطِعُ وَأَيَّانَهُ تَتَجَدَّدُ وَلَا تَضْمَحِلُ وَلِهَذَا أَشَارَ ﷺ بِقَوْلِهِ [فِيمَا حَدَّثَنَا الْفَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ حَدَّثَنَا الْفَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا أَبُو دَرٍّ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ وَأَبُو إِسْحَاقَ وَأَبُو الْهَيْثَمِ قَالُوا حَدَّثَنَا الْفَرَنْبَرِيُّ حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ^(١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ

النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: «مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٍّ إِلَّا أُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أَوْتِيَتْ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).

هَذَا مَعْنَى الْحَدِيثِ عِنْدَ بَعْضِهِمْ وَهُوَ الظَّاهِرُ وَالصَّحِيحُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَذَهَبَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ فِي تَأْوِيلِ هَذَا الْحَدِيثِ وَظَهَرَ مُعْجَزَةُ نَبِيِّنا ﷺ إِلَى مَعْنَى آخَرَ مِنْ ظُهُورِهَا بِكَوْنِهَا وَحْيًا وَكَلَامًا لَا يُمْكِنُ التَّحِيلُ فِيهِ وَلَا التَّحِيلُ عَلَيْهِ وَلَا التَّشْبِيهُ فَإِنَّ غَيْرَهَا مِنْ مُعْجَزَاتِ الرُّسُلِ قَدْ رَامَ الْمُعَانِدُونَ لَهَا بِأَشْيَاءَ طَمَعُوا فِي التَّخْيِيلِ بِهَا عَلَى الضَّعْفَاءِ كَالْقَاءِ السَّحَرَةِ جِبَالَهُمْ وَعَصِيهِمْ، وَشَبَّهَ هَذَا مِمَّا يُخَيِّلُهُ السَّاجِرُ أَوْ يَتَحِيلُ فِيهِ؛ وَالْقُرْآنُ كَلَامٌ لَيْسَ لِلْحِيلَةِ وَلَا لِلْسَّحَرِ، فِي التَّخْيِيلِ فِيهِ عَمَلٌ فَكَانَ مِنْ هَذَا الرَّجْهِ عِنْدَهُمْ أَظْهَرَ مِنْ غَيْرِهِ مِنَ الْمُعْجَزَاتِ كَمَا لَا يَتِمُّ لِشَاعِرٍ، وَلَا خَطِيبٍ أَدَّ يَكُونُ شَاعِرًا أَوْ خَطِيبًا بِضَرْبٍ مِنَ الْحِيلِ، وَالتَّمْوِينِ، وَالتَّأْوِيلِ الْأَوَّلِ أَخْلَصَ وَأَرْضَى، وَفِي هَذَا التَّأْوِيلِ الثَّانِي مَا نَعْمُضُ عَلَيْهِ الْجَفْنُ وَنَعْمُضِي.

وَجَءَ ثَالِثٌ عَلَى مَذْهَبٍ مِنْ قَالَ بِالْضَّرْفَةِ، وَأَنَّ الْمُعَارَضَةَ كَانَتْ فِي مَقْدُورِ الْبَشَرِ، فَصُرِفُوا عَنْهَا، أَوْ عَلَى أَحَدٍ مَذْهَبِي أَهْلِ السُّنَّةِ مِنْ أَنَّ الْإِنِّيَّانَ بِمِثْلِهِ مِنْ جِنْسٍ مَقْدُورِهِمْ وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ قَبْلَ وَلَا يَكُونُ بَعْدَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَقْدِرْهُمْ عَلَيْهِ وَبَيَّنَّ الْمَذْهَبَيْنِ فَرْقٌ بَيْنَ وَعَلَيْهِمَا جَمِيعًا فَتَرَكَ الْعَرَبُ الْإِنِّيَّانَ بِمَا فِي مَقْدُورِهِمْ أَوْ مَا هُوَ مِنْ جِنْسٍ مَقْدُورِهِمْ وَرِضَاهُمْ بِالْبَلَاءِ، وَالْجَلَاءِ وَالسَّيَاءِ، وَالْإِذْلَالِ، وَتَغْيِيرِ الْحَالِ وَسَلْبِ النُّفُوسِ وَالْأَمْوَالِ، وَالتَّقْرِيعِ، وَالتَّوْبِيخِ، وَالتَّعْجِيزِ، وَالتَّهْيِيدِ وَالْوَعِيدِ أَتَيْنَ آيَةً، لِلْعَجْزِ عَنِ الْإِنِّيَّانِ بِمِثْلِهِ، وَالتَّكْوِيلِ عَنْ مُعَارَضَتِهِ، وَأَنَّهُمْ مَنَعُوا عَنْ شَيْءٍ هُوَ مِنْ جِنْسٍ مَقْدُورِهِمْ، وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ الْإِمَامُ أَبُو الْمَعَالِي الْجَوْنِيُّ^(٢) وَغَيْرُهُ قَالَ وَهَذَا حَقُّنَا نَلْفُخُ فِي خِلَافِ الْعَادَةِ بِالْأَفْعَالِ الْبَدِيعَةِ فِي أَنْفُسِهَا كَقَلْبِ الْعَصَا حَيَّةً وَنَحْوِهَا، فَإِنَّهُ قَدْ يَسِيْقُ إِلَى بَالِ النَّظَرِ بَدَارًا أَنَّ ذَلِكَ مِنْ اخْتِصَاصٍ صَاحِبٍ ذَلِكَ بِمَزِيدٍ مَعْرِفَةٍ فِي ذَلِكَ الْفَنِّ وَتَفْضِيلِ عِلْمٍ إِلَى أَنْ يَرُدَّ ذَلِكَ صَحِيحُ النَّظَرِ وَأَمَّا التَّحْدِي لِلْخَلَائِقِ الْمِثْلِينَ مِنَ السَّنِينَ بِكَلَامٍ مِنْ

(١) أَخْرَجَهُ حِصَاصٌ فِي الشِّفَاءِ: ٧٣٩/١ وَأَخْرَجَهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ: ٥/٩، ٦، فِي فَضَائِلِ الْقُرْآنِ بَابِ كَيْفِ تَزُولُ الْوُحْيِ وَأَوَّلُ مَا نَزَلَ فِي الْإِعْتَصَامِ بَابِ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: بَعَثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ. وَمُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ تَحْتَ رَقْمِ ١٥٢ فِي الْإِيمَانِ بَابِ وَجُوبِ الْإِيمَانِ بِرِسَالَةِ نَبِيِّنا مُحَمَّدٍ ﷺ.

وَقَطْعُهُ: هَذَا مِنْ نَبِيِّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ إِلَّا أُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أَوْتِيَتْ وَحْيًا لَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَهُوَ مُخَالَفٌ فِي بَدَائِهِ لِمَا جَاءَ فِي الشِّفَاءِ عِنْدَ حِصَاصٍ.

(٢) الْجَوْنِيُّ هُوَ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَوْنِيِّ النِّسَابُورِيِّ إِمَامُ الْأَثَمَةِ عَرَبِيًّا وَصَحْبًا وَحِيدَ عَصَرِهِ صَاحِبُ الْمَصْشَفَاتِ وَالتَّكْلِيفِ وَالْفَضَائِلِ، وَعَلَيْهِ تَلَمَذَ الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ تَوَفَى الْجَوْنِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ سَنَةَ ٤٧٨ هـ.

جَنَسٍ كَلَامِهِمْ لِيَأْتُوا بِمِثْلِهِ فَلَمْ يَأْتُوا فَلَمْ يَبْقَ تَوَفَّرَ الدَّوَاعِي عَلَى الْمُعَارَضَةِ ثُمَّ عَذِمَهَا إِلَّا أَنْ مَنَعَ اللَّهُ الْخَلْقَ عَنْهَا بِمَثَابَةِ مَا لَوْ قَالَ نَبِيٌّ آتِي أَن يَمْنَعَ اللَّهُ الْقِيَامَ عَنِ النَّاسِ مَعَ مُقَدَّرَتِهِمْ عَلَيْهِ وَأَرْتِفَاعِ الزَّمَانَةِ عَنْهُمْ فَلَوْ كَانَ ذَلِكَ وَعَجَزَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْقِيَامِ فَكَانَ ذَلِكَ مِنْ أَبْصَرِ آيَةٍ وَأَظْهَرِ دِلَالَةٍ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ؛ وَقَدْ غَابَ عَنِ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ وَجْهُ ظُهُورِ آيَتِهِ عَلَى سَائِرِ آيَاتِ الْأَنْبِيَاءِ حَتَّى أَسْتَحْتَاجُ لِلْعُذْرِ عَنْ ذَلِكَ بِدِقَّةِ أَفْهَامِ الْعَرَبِ وَذَكَاءِ الْبَابِيَا وَوُفُورِ عُقُولِهَا وَأَنَّهُمْ أَذْرَكُوا الْمُعْجِزَةَ فِيهِ بِفِطْنَتِهِمْ وَجَاءَهُمْ مِنْ ذَلِكَ بِحَسَبِ إِذْرَاكِهِمْ، وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْفِئَةِ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ وَغَيْرِهِمْ لَمْ يَكُونُوا بِهَذِهِ السَّبِيلِ بَلْ كَانُوا مِنَ الْغَبَاوَةِ وَقِلَّةِ الْفِطْنَةِ بِحَيْثُ جَوَّزَ عَلَيْهِمْ جَوَّزَ رَبُّهُمْ وَجَوَّزَ عَلَيْهِمُ السَّامِرِيُّ^(١) ذَلِكَ فِي الْعِجْلِ بَعْدَ إِيْمَانِهِمْ وَعَبَدُوا الْمَسِيحَ مَعَ إِجْمَاعِهِمْ عَلَى صَلَاحِهِ ﴿وَمَا قُلُوهُ وَمَا صَكَّبُوهُ وَلَكِنَّ شَيْءَ لَمْ﴾ [النساء: ١٥٧]؛ فَجَاءَتْهُمْ مِنَ الْآيَاتِ الظَّاهِرَةِ الْبَيِّنَةِ لِلْأَبْصَارِ بِقُدْرٍ غَلِظَ أَفْهَامِهِمْ مَا لَا يَشْكُونَ فِيهِ وَمَعَ هَذَا فَقَالُوا: ﴿تُؤْمِنُ لَكَ حَتَّى رَأَى اللَّهُ جَهْرَةَ فَأَخَذْتُكُمْ﴾ [البقرة: ٥٥] وَلَمْ يَضْبِرُوا عَلَى الْمَنِّ^(٢) وَالسَّلْوَى^(٣) وَأَسْتَبَدَّلُوا الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ، وَالْعَرَبُ عَلَى جَاهِلِيَّتِهَا أَكْثَرُهَا يَغْتَرَفُ بِالصَّانِعِ وَإِنَّمَا كَانَتْ تَتَقَرَّبُ بِالْأَصْنَامِ إِلَى اللَّهِ رُفْقَى وَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَخَدَهُ مِنْ قَبْلِ الرُّسُولِ ﷺ بِدَلِيلٍ عَقْلِيٍّ وَصَفَاءٍ لَبِّهِ؛ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الرُّسُولُ بِكِتَابِ اللَّهِ فَهَمُّوا حِكْمَتَهُ وَتَبَيَّنُوا بِفَضْلِ إِذْرَاكِهِمْ لِأَوَّلِ وَهَلَّةٍ مُعْجِزَتِهِ فَأَمَّنُوا بِهِ وَأَزْدَادُوا كُلَّ يَوْمٍ إِيْمَانًا وَرَفَضُوا الدُّنْيَا كُلَّهَا فِي ضَحْبَتِهِ وَهَجَرُوا دِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَقَتَلُوا آبَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ فِي نُصْرَتِهِ؛ وَأَتَى فِي مَعْنَى هَذَا بِمَا يُلَوِّحُ لَهُ رَوْنَقٌ وَيُعْجِبُ مِنْهُ زَبْرُجٌ لَوْ أُخْتِيجَ إِلَيْهِ وَحَقَّقَ، لَكُنَّا قَدَمْنَا مِنْ بَيَانِ مُعْجِزَةِ نَبِيِّنَا ﷺ وَظُهُورِهَا مَا يُغْنِي عَنْ رُكُوبِ بَطُونِ هَذِهِ الْمَسَالِكِ وَظُهُورِهَا وَبِاللَّهِ أَسْتَعِينُ وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

تم بحمد الله وكرمه الجزء الأول من كتاب الشفا

بتعريف حقوق المصطفى ﷺ مع التحقيق والتعليق

(١) السامري هو موسى بن ظفر، رجل من بني إسرائيل نسب إلى سامر والسامري هذا من أهل كرمان قومه يعبدون البقر وكان منافقاً يظهر الإسلام وهو الذي صاغ لبني إسرائيل العجل وقال لهم هو إلهكم وإله موسى. قصته وردت في سورة: طه ٩٣.

(٢) المن مادة عسلية حلوة المذاق كالعسل ينزل من الشجرة فيجمع ويؤكل.

(٣) السلوي طائر كالسماني واحده سواء وفي هذا كله إشارة إلى قوله تعالى: في سورة البقرة ٥٦، والآية ٦٠.

فهرس

- الباب الأول: في ثناء الله تعالى عليه، وإظهاره عظيم قدره لديه ١٢٠
- الفصل الأول: ١٢٠
- الفصل الثاني: في وصفه تعالى له بالشهادة، وما يتعلّق بها من الثناء والكرامة ١٢٧
- الفصل الثالث: فيما ورد من خطابه إياه مورد الملاطفة والمبرّة ١٣٠
- الفصل الرابع: في قسمه تعالى بعظيم قدره ١٣٢
- الفصل الخامس: في قسمه تعالى جده له لتحقيق مكانته عنده قال جل اسمه ١٣٥
- الفصل السادس: فيما ورد من قوله تعالى في جهته ﷺ مورد الشفقة والإكرام ١٣٨
- الفصل السابع: فيما أخبر الله تعالى به في كتابه العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته على الأنبياء وحظوة رتبته عليهم ١٣٩
- الفصل الثامن: في إعلام الله تعالى خلقه بصلاته عليه وولايته له ورفع العذاب بسببه .. ١٤١
- الفصل التاسع: فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته ﷺ ١٤٣
- الفصل العاشر: فيما أظهره الله تعالى في كتابه العزيز ١٤٤
- الباب الثاني: في تكميل الله تعالى له المحاسن خلقاً وخلقاً وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقاً ١٤٩
- الفصل الأول: خصال الكمال والجلال ﷺ ١٤٩
- الفصل الثاني: صفاته الخلقية ﷺ ١٥٠
- الفصل الثالث: نظافته ﷺ ١٥٢

١٥٦	الفصل الرابع: رجاحة عقله وفصاحة لسانه
١٥٨	الفصل الخامس: فصاحة لسانه وبلاغته
١٦٤	الفصل السادس: شرف نسبه وكرم بلده ومشته
١٦٦	الفصل السابع: حالته في الضروريات ﷺ
١٦٨	الفصل الثامن: زواجه وما يتعلق به ﷺ
١٧١	الفصل التاسع: ما يتعلق بالمال والمتاع
١٧٣	الفصل العاشر: الاخلاق الحميدة
١٧٥	الفصل الحادي عشر: عقله ﷺ
١٨٠	الفصل الثالث عشر: الجود والكرم
١٨١	الفصل الرابع عشر: الشجاعة والنجدة
١٨٣	الفصل الخامس عشر: الحياء والاغضاء
١٨٤	الفصل السادس عشر: حسن عشرته ﷺ
١٨٧	الفصل السابع عشر: الشفقة والرأفة
١٨٩	الفصل الثامن عشر: الوقاء وحسن العهد
١٩٤	الفصل العشرون: عدله وأمانته ﷺ
١٩٨	الفصل الثاني والعشرون: الزهد في الدنيا
٢٠٤	الفصل الرابع والعشرون: صفات الأنبياء عليهم السلام
٢٠٧	الفصل الخامس والعشرون: الأخلاق الحميدة
	الباب الثالث: فيما ورد من صحيح الأخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربّه
٢١٥	ومنزله وما خصّه به في الذارين من كرامته ﷺ
٢٢٣	الفصل الثاني: كرامة الإسراء
٢٢٩	الفصل الثالث: حقيقة الإسراء
٢٣٣	الفصل الرابع: إبطال الحجج
٢٣٥	الفصل الخامس: رؤيته لربه ﷺ
٢٤١	الفصل السادس: مناجاته لربه ﷺ

٢٤٢	الفصل السابع: الدنو والقرب
٢٤٤	الفصل الثامن: في ذكر تفضيله ﷺ في القيامة بخصوص الكرامة
١٤٧	الفصل التاسع: في تفضيله ﷺ
٢٥١	الفصل العاشر: في تفضيله ﷺ بالشفاعة والمقام المحمود
٢٥٧	الفصل الحادي عشر: في تفضيله ﷺ في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة
٢١٣	الفصل الثاني عشر: في الأحاديث الواردة. في النهي عن تفضيله
٢٦٠	الفصل الثالث عشر: في أسمائه ﷺ وما تضمنته من فضيلته
٢٦٣	الفصل الرابع عشر: في تشريف الله تعالى
٢٦٨	الفصل الخامس عشر: استدراك في صفات الخالق والمخلوق
٢٧٣	الباب الرابع: فيما أظهره الله تعالى علي يديه من المعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات
٢٧٦	الفصل الثالث: معنى المعجزات
٢٨٣	الفصل السادس: الأخبار عن الغيب
٢٨٧	الفصل العاشر: البقاء الدائم
٢٨٨	الفصل الحادي عشر: وجوه أخرى للإعجاز
٢٩٠	الفصل الثاني عشر: انشقاق القمر وحسن الشمس
٢٩٤	الفصل الثالث عشر: في نبع الماء من بين أصابعه وتكثيره ببركته
٢٩٦	الفصل الرابع عشر
٢٩٨	الفصل الخامس عشر: ومن معجزاته تكثير الطعام ببركته ودعائه
٣٠٣	الفصل السادس عشر: في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة وإجابتها دعوته
٣٠٦	الفصل السابع عشر: في قصة حنين الجذع
٣١٠	الفصل التاسع عشر: في الآيات في ضروب الحيوانات
٣١٤	الفصل العشرون: في إحياء الموتى وكلامهم «وكلام الصبيان والمراضع وشهادتهم له بالنبوة ﷺ»

- ٣١٨ الفصل الحادي والعشرون: في إبراء المرضى وذوي العاهات
- ٣٢١ الفصل الثاني والعشرون: في إجابة دعائه ﷺ «وهذا باب واسع جداً»
- الفصل الثالث والعشرون: في كراماته وبزكاته وأتقلاب الأعيان له فيما لمسه أو
- ٣٢٤ باشره ﷺ
- ٣٢٩ الفصل الرابع والعشرون: ومن ذلك ما أطلع عليه من الغيوب وما يكون
- ٣٤١ الفصل السادس والعشرون: معارفه وعلومه ﷺ
- ٣٤٦ الفصل السابع والعشرون: أنبأه مع الملائكة والجن
- ٣٤٨ الفصل الثامن والعشرون: أخباره ﷺ
- ٣٥٠ الفصل التاسع والعشرون: ما حدث أثناء مولده عليه السلام
- ٣٥٢ الفصل الثلاثون: تذييل وخاتمة

كِتَابُ الشِّفَا

بتعريف حقوق المصطفى

للقاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي المفرنّي

٤٧٦ - ٥٤٤ هـ

قام بدارسته وتوثيق نصوصه

وتحقيق أصوله وتخريج آياته وأحاديثه

الدكتور عبد السلام البكاري المساري

أستاذ الدراسات الإسلامية بالمركز الوطني

لمفتشي التعليم وأستاذ زائر لكلية الآداب

والعلوم الإنسانية جامعة محمد الخامس - الرباط -

المرحوم سيدي محمد المنوني رحمه الله

المجلد الثاني

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع

Tous droits de traduction, d'adaptation et de reproduction par tous procédés, réservés pour tous pays pour "Dar El-Fikr- Beyrouth-Liban". Toute reproduction ou représentation intégrale ou partielle, par quelque procédé que ce soit, des pages publiées dans le présent ouvrage, faite sans autorisation écrite de l'éditeur, est illicite et constitue une contrefaçon. Seules sont autorisées, d'une part, les reproductions strictement réservées à l'usage privé du copiste et non destinées à une utilisation collective, et, d'autre part, les analyses et les courtes citations dans un but d'exemple et d'illustration justifiées par le caractère scientifique ou d'information de l'œuvre dans laquelle elle sont incorporée. Pour plus d'informations, s'adresser à l'éditeur dont l'adresse mentionne

جميع الحقوق محفوظة لدار الفكر ش.م.ل. بيروت - لبنان. ولا يُسمح بنسخ أو تصوير أو تخزين أو بث أي جزء من هذا الكتاب بأي شكل من الأشكال بدون الحصول مسبقاً على إذن خطي من الناشر. يُستثنى من هذا الاستثناء بهدف الدراسة الخاصة أو إجراء الأبحاث أو المراجعة على أن يُشار عند الاستشهاد بذلك إلى المرجعية وفي حدود القانون اللبناني لحماية حقوق النشر والتصاميم. وتوجه الاستفسارات إلى الناشر على العنوان المذكور

All rights reserved for "Dar El-Fikr S.A.L." Beirut- Lebanon. No parts of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without the prior permission in writing of "Dar El-Fikr S.A.L." Beirut- Lebanon. Exceptions are allowed in respect of any fair dealing for the purpose of research or private study, or criticism or review, as permitted under the Copyright, Designs and Patents Act. Enquiries concerning reproduction outside those terms should be sent to the publisher, at the address shown.

الطبعة الأولى

١٤٢٥ - ١٤٢٦ هـ

٢٠٠٥ م

Email: darelfkr@cyberia.net.lb
E-mail: darlfikr@cyberia.net.lb
Home Page: www.darelfikr.com.lb



حارة حريك - شارع عبد النور - برقيًا: فكيم - ص ب: ٧٠٦١ / ١١
تلفون: ٥٥٩٩٠٠ - ٥٥٩٩٠١ - ٥٥٩٩٠٢ - ٥٥٩٩٠٣
فاكس: ٥٥٩٩٠٤ - ٩٦١١٥٥٩٩



رقم الإيداع الدولي (ISBN): 9953-35-063-9

الفصول:

الفصل الأول: فرض الإيمان به.

الفصل الثاني: وأما وجوب طاعته.

الفصل الثالث: وأما وجوب اتباعه.

الفصل الرابع: وأما ما ورد عن السلف في اتباعه.

الفصل الخامس: ومخالفة أمره.

الباب الأول

فصل: وأما وجوب طاعته.

فصل: وأما وجوب اتباعه.

فصل: وأما ما ورد عن السلف في اتباعه.

فصل: ومخالفة أمره.

القسم الثاني:

فيما يجب على الأنام من حقوقه ﷺ
ويتضمن أربعة أبواب وكل باب يشتمل على فصول..

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القسم الثاني

فيما يجب على الأنام من حقوقه ﷺ

مقدمة القسم الثاني

قال القاضي أبو الفضل وفقه الله وهذا قسم لخصنا فيه الكلام في أربعة أبواب على ما ذكرناه في أول الكتاب ومجموعها في وجوب تصديقه وأتباعه في سنته وطاعته ومحبيه ومناصحته وتوقيره وبره وحكم الصلاة عليه والتسليم وزيارة قبره ﷺ.

الباب الأول

في فرض الإيمان به ووجوب طاعته وأتباع سنته وفيه خمسة فصول

الفصل الأول: فرض الإيمان به

إِذَا تَقَرَّرَ بِمَا قَدَّمَاهُ ثُبُوتُ ثُبُوتِهِ وَصِحَّةُ رِسَالَتِهِ وَجَبَ الْإِيمَانُ بِهِ وَتَصَدِيقُهُ فِيمَا أَتَى بِهِ. قَالَ
الله تعالى: ﴿فَقَامُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾ [التناوب: ٨]، وقال: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا
وَنَذِيرًا لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الفنح: ٨-٩]، وقال: ﴿فَقَامُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ﴾
[الأعراف: ١٥٨] الآية، فالإيمان بالنبي محمد ﷺ واجب متعين لا يتم إيمان إلا به ولا يصح إسلام
إلا معه قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا﴾ [الفتح: ١٣].

حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنِيُّ الْفَقِيهُ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا الْإِمَامُ أَبُو عَلِيٍّ الطَّبْرِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ
الْغَافِرِ الْفَارِسِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا ابْنُ سَفْيَانَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ حَدَّثَنَا أُمَيَّةُ بْنُ بَسْطَامٍ
حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ حَدَّثَنَا رَوْحٌ عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ أَبِيهِ. عَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ^(١) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ
إِلَّا اللهُ وَيُؤْمِنُوا بِي وَبِمَا جِئْتُ بِهِ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا
وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ»^(٢).

(١) أبو هريرة: تقدمت ترجمته.

(٢) أمرت أن أقاتل: الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ١٣/١، ١٣٨/٩. كتاب الإيمان (٣٤)
والنسائي في السنن: ١٤/٥، ٤/٦، ٧، ٨١/٧، ٧٦/٨، وأبو داود في السنن: ٢٦٤٠-٢٦٤١، والترمذي
في السنن: ٢٦٠، ٢٦٠٦، ٢٦٠٨، والإمام أحمد في المستند ٣٤٥/٢، ٤٢٣، ١٩٩/٣، ٢٢٤، ٨/٤.

قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَفَّقَهُ اللَّهُ: وَالْإِيمَانُ بِهِ ﷺ هُوَ تَصْدِيقُ نُبُوَّتِهِ وَرِسَالَةِ اللَّهِ لَهُ وَتَصْدِيقُهُ فِي جَمِيعِ مَا جَاءَ بِهِ وَمَا قَالَهُ وَمُطَابَقَةُ تَصْدِيقِ الْقَلْبِ بِذَلِكَ شَهَادَةُ اللِّسَانِ بِأَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا اجْتَمَعَ التَّصْدِيقُ بِهِ بِالْقَلْبِ وَالتُّطْقُ بِالشَّهَادَةِ بِذَلِكَ بِاللِّسَانِ تَمَّ الْإِيمَانُ بِهِ وَالتَّصْدِيقُ لَهُ كَمَا وَرَدَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ نَفْسِهِ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ (١) وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا «أَمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ (ص)»، وَقَدْ زَادَهُ وَضُوحًا فِي حَدِيثِ جَبْرِيلَ إِذْ قَالَ أَخْبَرَنِي عَنِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ (ص)» وَذَكَرَ أَرْكَانَ الْإِسْلَامِ ثُمَّ سَأَلَهُ عَنِ الْإِيمَانِ فَقَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ» الْحَدِيثُ؛ فَقَدْ قَرَّرَ أَنَّ الْإِيمَانُ بِهِ مُخْتِاجٌ إِلَى الْعَقْدِ بِالْجَنَانِ وَالْإِسْلَامُ بِهِ مُضْطَرٌّ إِلَى التُّطْقِ بِاللِّسَانِ وَهَذِهِ الْحَالَةُ الْمَحْمُودَةُ الثَّامَةُ، وَأَمَّا الْحَالُ الْمَذْمُومَةُ فَالشَّهَادَةُ بِاللِّسَانِ دُونَ تَصْدِيقِ الْقَلْبِ وَهَذَا هُوَ التَّفَاقُ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١] أَيْ كَاذِبُونَ فِي قَوْلِهِمْ ذَلِكَ عَنِ اعْتِقَادِهِمْ وَتَصْدِيقِهِمْ وَهُمْ لَا يَعْتَقِدُونَهُ فَلَمَّا لَمْ تُصَدَّقْ ذَلِكَ ضَمَائِرُهُمْ لَمْ يَتَفَعَّهْمُ أَنْ يَقُولُوا بِالسَّيْتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ فَخَرَجُوا عَنِ اسْمِ الْإِيمَانِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ حُكْمُهُ إِذْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ إِيمَانٌ وَلَحِقُوا بِالْكَافِرِينَ فِي الدَّزَلِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَبَقِيَ عَلَيْهِمْ حُكْمُ الْإِسْلَامِ بِإِظْهَارِ شَهَادَةِ اللِّسَانِ فِي أَحْكَامِ الدُّنْيَا الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْإِثْمَةِ وَحُكَامِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ أَحْكَامُهُمْ عَلَى الظُّوَاهِرِ بِمَا أَظْهَرُوهُ مِنْ عِلَامَةِ الْإِسْلَامِ إِذْ لَمْ يُجْعَلْ لِلْبَشَرِ سَبِيلٌ إِلَى السَّرَائِرِ وَلَا أَمْرٌ بِالْبَحْثِ عَنْهَا بَلْ نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ التَّحَكُّمِ عَلَيْهَا وَذَمَّ ذَلِكَ وَقَالَ: «هَلَا شَقَقْتُ عَنْ قَلْبِهِ؟» وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْقَوْلِ وَالْعَقْدِ مَا جُعِلَ فِي حَدِيثِ جَبْرِيلَ: الشَّهَادَةُ مِنَ الْإِسْلَامِ وَالتَّصْدِيقُ مِنَ الْإِيمَانِ: وَبَقِيَتْ خَالَتَانِ أُخْرَيَانِ بَيْنَ هَذَيْنِ إِحْدَاهُمَا: أَنْ يُصَدَّقَ بِقَلْبِهِ ثُمَّ يُخْتَرَمَ قَبْلَ اتِّسَاعِ وَقْتِ الشَّهَادَةِ بِلِسَانِهِ فَاخْتَلَفَ فِيهِ فَسَرَطَ بَعْضُهُمْ مِنْ تَمَامِ الْإِيمَانِ الْقَوْلَ وَالشَّهَادَةَ بِهِ وَرَأَى بَعْضُهُمْ مُؤْمِنًا مُسْتَوْجِبًا لِلْجَنَّةِ لِقَوْلِهِ ﷺ: «يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ» (٥) فَلَمْ يَذْكُرْ

(١) ابن عمر رضي الله عنهما مقدمة ترجمته.

(٢) أمرت أن أقاتل الناس... الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ٤٩٦/١، كتاب الصلاة (٨) باب فضل استقبال القبلة (٢٨) الحديث: ٣٩١.

(٣) أن تشهد أن لا إله إلا الله... الحديث/ أخرجه الإمام مسلم في الصحيح كتاب الإيمان باب وصف جبريل للنبي ﷺ، والإيمان (٨) والترمذي في السنن الحديث ٢٧٨٨. وأبو داود في السنن: ٩٧/٨ في الإيمان.

(٤) هلا شققت عن قلبه... أخرجه الإمام مسلم في الصحيح: كتاب الإيمان ١٥٨، والإمام النووي بشرح صحيح مسلم: ٩٩/٢.

(٥) يخرج من النار من كان في قلبه... الحديث/ أخرجه الإمام الترمذي في السنن الحديث: ٢٥٩٨. في صفة =

سَوَى مَا فِي الْقَلْبِ وَهَذَا مُؤْمِنٌ بَقَلْبِهِ غَيْرُ عَاصٍ وَلَا مَقْرَظٌ بِتَرْكِ غَيْرِهِ وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ فِي هَذَا الرَّجْهِ. الثَّانِيَةُ أَنْ يُصَدَّقَ بِقَلْبِهِ وَيُطَوَّلَ مَهَلُهُ، وَعَلِمَ مَا يَلْزُمُهُ مِنَ الشَّهَادَةِ فَلَمْ يَنْطِقْ بِهَا جُمْلَةً وَلَا اسْتَشْهَدَ فِي عُمُرِهِ وَلَا مَرَّةً، فَهَذَا اخْتِلَافٌ فِيهِ أَيْضًا فَقِيلَ هُوَ مُؤْمِنٌ لِأَنَّهُ مُصَدِّقٌ وَالشَّهَادَةُ مِنْ جُمْلَةِ الْأَعْمَالِ فَهُوَ عَاصٍ بِتَرْكِهَا غَيْرُ مُخْلَدٍ؛ وَقِيلَ لَيْسَ بِمُؤْمِنٍ حَتَّى يُقَارِنَ عَقْدَهُ شَهَادَةَ اللِّسَانِ؛ إِذِ الشَّهَادَةُ إِنِّشَاءُ عَقْدٍ وَالتَّزَامُ إِيْمَانٌ وَهِيَ مُرْتَبِطَةٌ مَعَ الْعَقْدِ وَلَا يَتِمُّ التَّصْدِيقُ مَعَ الْمَهْلَةِ إِلَّا بِهَا وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ وَهَذَا نَبَذَ يَنْضِي إِلَى مُتَسَّعٍ مِنَ الْكَلَامِ فِي الْإِسْلَامِ وَالْإِيْمَانِ وَأَبْوَابِهِمَا وَفِي الرِّيَادَةِ فِيهِمَا وَالتَّقْصَانِ؛ وَهَلِ التَّجْزِي مُمْتَنِعٌ عَلَى مُجَرَّدِ التَّصْدِيقِ لَا يَصِحُّ فِيهِ جُمْلَةً وَإِنَّمَا يَرْجِعُ إِلَى مَا زَادَ عَلَيْهِ مِنْ عَمَلٍ، أَوْ قَدْ يُعْرَضُ فِيهِ لاختلاف صفاته وتباين حالاته مِنْ قُوَّةٍ يَقِينٍ وَتَضَمُّنٍ غَيْرِ قَادِرٍ وَوَضُوحٍ مَعْرِفَةٍ وَدَوَامٍ حَالَةٍ وَحُضُورٍ قَلْبٍ؟ وَفِي بَسْطِ هَذَا خُرُوجٌ عَنْ غَرَضِ التَّأْلِيفِ وَفِيمَا ذَكَرْنَا غُتِيَةً فِيمَا قَصَدْنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

الفصل الثاني: وجوب طاعته

وَأَمَّا وَجُوبُ طَاعَتِهِ: فَإِذَا وَجَبَ الْإِيْمَانُ بِهِ وَتَصَدَّقَ فِيهِمَا جَاءَ بِهِ وَجَبَتْ طَاعَتُهُ لِأَنَّ ذَلِكَ مِمَّا أَتَى بِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [الأنفال: ٢٠] وَقَالَ: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ [آل عمران: ٣٢] وَقَالَ: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٢] وَقَالَ: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوا تَهْتَدُوا﴾ [النور: ٥٤] وَقَالَ: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠] وَقَالَ: ﴿وَمَا أَمَّا لَكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧] وَقَالَ: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ﴾ [النساء: ٦٩] الْآيَةُ، وَقَالَ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٦٤] فَجَعَلَ تَعَالَى طَاعَةَ رَسُولِهِ طَاعَتَهُ وَقَرَنَ طَاعَتَهُ وَوَعَدَ عَلَى ذَلِكَ بِجَزَائِلِ الثَّوَابِ وَأَوْعَدَ عَلَى مُخَالَفَتِهِ بِسُوءِ الْعِقَابِ وَأَوْجَبَ امْتِثَالَ أَمْرِهِ وَاجْتِنَابَ نَهْيِهِ، قَالَ الْمُفَسِّرُونَ وَالْأُئِمَّةُ طَاعَةُ الرَّسُولِ فِي التَّزَامِ سُنَّتُهُ وَالتَّسْلِيمُ لِمَا جَاءَ بِهِ وَقَالُوا: مَا أَرْسَلَ اللَّهُ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا فَرَضَ طَاعَتَهُ عَلَى مَنْ أَرْسَلَهُ إِلَيْهِ وَقَالُوا مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فِي سُنَّتِهِ يُطِيعِ اللَّهَ فِي فَرَائِضِهِ، وَسُئِلَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ: ﴿وَمَا أَمَّا لَكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ [الحشر: ٧] وَقَالَ السَّمَرْقَنْدِيُّ (١) يُقَالُ: أَطِيعُوا اللَّهَ فِي فَرَائِضِهِ وَالرَّسُولَ فِي سُنَّتِهِ وَقِيلَ: أَطِيعُوا اللَّهَ فِيمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ وَالرَّسُولَ

= جهنم باب ما جاء أن للنار نفسين، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: ٢٤١/٢، ٢٤٥، ٢٥٠، ٢٥٦، وابن حجر العسقلاني في فتح الباري ١٣/١٢٣، والراقي في المغني عن حمل الأسفار: ١١٦/١. والسيوطي في الدر المنثور ١٦٣/٢.

(١) السمرقندي: تقدمت ترجمته.

فِيمَا بَلَّغَكُمْ وَيُقَالُ: أَطِيعُوا اللَّهَ بِالشَّهَادَةِ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ؛ وَالنَّبِيَّ بِالشَّهَادَةِ لَهُ بِالنُّبُوَّةِ. حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَتَّابٍ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ. حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ خَلْفٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنْ الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ^(١) يَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ إِذْ أَمَرَ بِطَاعَتِهِ، فَطَاعَتُهُ أَمْتِنَالِ لِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَطَاعَةُ لَهُ».

وقد حكى الله عن الكفار في ذرَكَاتِ جَهَنَّمَ ﴿يَوْمَ ثَقُلَتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾ [الأحزاب: ٦٦] فَتَمَنَّوْا طَاعَتَهُ حَيْثُ لَا يَنْفَعُهُمُ التَّمَنَّى، وَقَالَ ﷺ: «إِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ»^(٢). وفي حديث أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْهُ ﷺ: «كُلُّ أَمْتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى»^(٣) قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى»^(٤) وفي الحديث الآخر الصحيح عنه ﷺ: «مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا فَقَالَ يَا قَوْمُ إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بَعَيْنِي وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ فَالْتَجَاءُ فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ فَأَذْلَحُوا فَأَنْطَلَقُوا عَلَى مَهْلِهِمْ فَتَجَوَّا وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَضْبَحُوا مَكَانَهُمْ فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَأَجْتَنَحَهُمْ؛ فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي وَأَتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ، وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ مَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الْحَقِّ»^(٥). وفي الحديث الآخر في مثله: «كَمَثَلِ

(١) أبو هريرة رضي الله عنه تقدمت ترجمته.

(٢) من أطاعني... الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ٩٩/١٣ في الأحكام باب قوله تعالى: «وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم...» وفي الجهاد باب يقاتل من وراء الإمام ويقتني به، والإمام مسلم في الصحيح الحديث: ١٨٣٥ في الإمامة باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، والنسائي في السنن: ١٥٤/٧ في البيعة باب الترغيب في طاعة الإمام.

(٣) إذا نهيتكم عن شيء... الحديث/ أخرجه الزيلعي في نصب الراية: ١٦٠/١ والسيوطي في الدر المنثور: ٢/٣٣٥، وابن كثير في تفسيره: ٢٠٢/٣ والطبري في التفسير أيضاً ٥٤/٧.

(٤) كل أمتي... الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح ٢١٤/١٣ في الاعتصام باب الاقتداء سنن الرسول ﷺ. من أطاعني دخل الجنة... الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح ١١٤/٩ والإمام أحمد في المسند ٣٦١/٢ والهيتمي في موارد الظمان: ٢٣٠٦ وفي مجمع الزوائد: ٧٠/١٠ والزيدي في إتحاف السادة المتقين ١١/٥.

والسيوطي في الدر المنثور: ٣٥٩/٦، وابن كثير في التفسير: ٤٤٤/٨ وابن حجر في فتح الباري: ٢٤٩/١٣.

(٦) مثلي ومثل... الحديث/ أخرجه: الإمام البخاري في الصحيح: ١٢٦/٨ وابن حجر العسقلاني في فتح الباري: ٣١٦/١١ والمتقي الهندي في كتر العمال: ٩١٤.

مَنْ بَنَى دَارًا وَجَعَلَ فِيهَا مَأْدِبَةً وَبَعَثَ دَاعِيًا فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَأَكَلَ مِنَ الْمَأْدِبَةِ وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ الْمَأْدِبَةِ فَالدَّارُ الْحِجَّةُ وَالدَّاعِي مُحَمَّدٌ ﷺ فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَمُحَمَّدٌ فَرَقَ بَيْنَ النَّاسِ^(١).

الفصل الثالث: وجوب اتباعه

وَأَمَّا وَجُوبُ اتِّبَاعِهِ وَامْتِنَالِ سُنَّتِهِ وَالْإِقْدَاءِ بِهَيْذِهِ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران: ٣١] وَقَالَ: ﴿فَاتَّبِعُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يُوْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَمَّا جَاءَكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨] وَقَالَ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ - إِلَى قَوْلِهِ - ﴿سَلِّمْ عَلَيْنَا﴾ [النساء: ٦٥] أُنِي يَشْقَادُوا لِحُكْمِكَ يَقَالَ سَلِّمْ وَأَسْتَسَلِّمْ وَأَسْلَمَ إِذَا أَنْقَادَ. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [الأحزاب: ٢١] الْآيَةُ، قَالَ مُحَمَّدٌ بْنُ عَلِيٍّ التِّرْمِذِيُّ^(٢): الْأُسْوَةُ فِي الرَّسُولِ الْإِقْدَاءُ بِهِ وَالْإِتِّبَاعُ لِسُنَّتِهِ وَتَرْكُ مُخَالَفَتِهِ فِي قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ وَقَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ بِمَعْنَاهُ وَقِيلَ هُوَ عِتَابٌ لِلْمُتَخَلِّفِينَ عَنْهُ، وَقَالَ سَهْلٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ [الفاحة: ٧] قَالَ بِمُتَابَعَةِ السُّنَّةِ فَأَمَرَهُمْ تَعَالَى بِذَلِكَ وَوَعَدَهُمُ الْإِقْدَاءَ بِاتِّبَاعِهِ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُزَكِّيَهُمْ وَيُعَلِّمَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيَهْدِيَهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَوَعَدَهُمْ مَحَبَّةَ تَعَالَى فِي الْآيَةِ الْآخَرَى وَمَغْفِرَتَهُ إِذَا اتَّبَعُوهُ وَأَقْرَبُوهُ عَلَى أَهْوَائِهِمْ وَمَا تَجَنَّحَ إِلَيْهِ نَفْسُهُمْ وَأَنَّ صِحَّةَ إِيْمَانِهِمْ بِانْقِيَادِهِمْ لَهُ وَرِضَاهُمْ بِحُكْمِهِ وَتَرْكُ الْإِعْتِرَاضِ عَلَيْهِ؛ وَرَوَى عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ أَقْوَامًا قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِنَّا نَحِبُّ اللَّهَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ﴾ [آل عمران: ٣١] الْآيَةُ؛ وَرَوَى أَنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ^(٣) وَغَيْرِهِ وَأَنَّهُمْ قَالُوا نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ وَنَحْنُ أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ، وَقَالَ الرَّجَاجُ^(٤) مَعْنَاهُ: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ﴾ [آل عمران: ٣١] أَنْ تَقْصِدُوا طَاعَتَهُ فَافْعَلُوا مَا أَمَرَكُمْ بِهِ؛ إِذْ مَحَبَّةُ الْعَبْدِ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ طَاعَتُهُ لِهَمَّا وَرِضَاهُ بِمَا أَمَرَ وَمَحَبَّةُ اللَّهِ لَهُمْ عَفْوُهُ عَنْهُمْ وَإِنْعَامُهُ عَلَيْهِمْ بِرَحْمَتِهِ، وَيُقَالُ الْحُبُّ مِنَ اللَّهِ عِصْمَةٌ وَتَوْفِيقٌ وَمِنْ الْعِبَادِ طَاعَةٌ، كَمَا قَالَ الْقَائِلُ^(٥):

(١) كمثل من بنى داراً... الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ١١٤/٩.

(٢) محمد بن علي الترمذي. الإمام أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر الزاهد الواعظ المؤذن صاحب التصانيف: ترجمته في تذكرة الحفاظ للذهبي: ٦٤٥/٢.

(٣) كعب بن الأشرف أحد اليهود المنافقين تقدمت ترجمته.

(٤) الرجاء. تقدمت ترجمته.

(٥) البيتان: في زهر الآداب: ٩٨/١ القائل هو محمود بن الحسن الوراق وفي شرح القاري: القائل: رابعة =

تُعْصِي إِلَهَهُ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ؟ هَذَا لَعَمْرِي فِي الْقِيَاسِ بَدِيعُ! لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لَأَطَعْتَهُ إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ! وَيُقَالُ مَحَبَّةُ الْعَبْدِ لِلَّهِ تَعْظِيمُهُ لَهُ وَهَيْئَتُهُ مِنْهُ وَمَحَبَّةُ اللَّهِ لَهُ رَحْمَتُهُ لَهُ وَإِرَادَتُهُ الْجَمِيلَ لَهُ وَتَكُونُ بِمَعْنَى مَذْجِهِ وَتَثَابَتِهِ عَلَيْهِ؟ قَالَ الْقَشِيرِيُّ^(١) فَإِذَا كَانَ بِمَعْنَى الرَّحْمَةِ وَالْإِرَادَةِ وَالْمَذْجِ كَانَ مِنْ صِفَاتِ الذَّاتِ وَسَيَّاتِي بَعْدَ فِي ذِكْرِ مَحَبَّةِ الْعَبْدِ غَيْرُ هَذَا بِحَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرٍ الْفَقِيهَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَصْبَغِ عِمْسَى بْنُ سَهْلٍ وَحَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ يُوسُفُ بْنُ مُغِيثٍ الْفَقِيهَ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَا حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ الْجُهَنِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْأَجْرِيُّ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى الْجَوَزِيُّ حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ رَشِيدٍ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ ثَوْرٍ بْنِ يَزِيدٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو الْأَسْلَمِيِّ وَخُجَيْرِ الْكَلَاعِيِّ عَنِ الْعِزْبَانِ بْنِ سَارِيَةٍ^(٢) فِي حَدِيثِهِ فِي مَوْعِظَةِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ وَإِنَّا كُنْمْ وَمُخَدَّنَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُخَدَّنَةٍ بِذَعَةٍ وَكُلُّ بِذَعَةٍ ضَلَالَةٌ»^(٣) زَادَ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ^(٤) بِمَعْنَاهُ «وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ»^(٥) وَفِي حَدِيثِ أَبِي رَافِعٍ^(٦) عَنْهُ ﷺ: «لَا أَلْفَيْنَ أَحَدَكُمْ مُتَكِنًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ فَيَقُولُ لَا أَذْرِي مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ أَتَبَعْنَاهُ»^(٧) وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ^(٨) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا تَرَخَّصَ فِيهِ فَتَنَزَّ عَنْهُ قَوْمٌ فَلَبَّغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ فَحَمِدَ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ: «مَا

- = العدوية، وفي الإحياء، القائل هو: عبد الله بن المبارك. ومعنى البيهقي: إنه يدعى محبة الله وهو عاص لأوامره، ولو كان صادقاً لم يعصه لأن المحب لا يخالف الحبيب...
- (١) القشيري - تقدمت ترجمته.
- (٢) العرياض بن سارية رضي الله عنه. تقدمت ترجمته.
- (٣) فعليكم بسنتي... الحديث/ أخرجه الإمام الدارمي في السنن ٤٥/١ والطبراني في المعجم الكبير ٢٤٨/١٨ - ٢٤٩ والإمام أحمد في المسند: ١٢٦/٤ - ١٢٧ مع اختلاف في اللفظ.
- (٤) جابر بن عبد الله رضي الله عنه تقدمت ترجمته.
- (٥) وكلا ضلالة في النار... الحديث/ أخرجه الإمام في المسند ١٢٦/٤ - ١٢٧ وهو الحديث السابق الذكر. وهذا جزء منه. وابن ماجه: ١٥ وأبو داود في السنن ١٦٩/٢ والإمام مسلم في الصحيح الحديث: ٥٩٢.
- (٦) أبو رافع تقدمت ترجمته.
- (٧) لا ألفين... الحديث/ أخرجه أبو داود في السنن الحديث: ٤٦٠٥ والترمذي في السنن ٣٧/٥ الحديث: ٢٦١٣ والحاكم في المستدرک: ١٠٨/١ والطبراني في المعجم الكبير ٢٩٥/١، والإمام الشافعي في مسنده: ١٥٠، ٢٣٤. والسيوطي في الدرر المنثور: ١٧/٢ والبيهقي في دلائل النبوة: ٢٤/١، ٥٤٩/٦. وابن عبد البر في التمهيد: ١٥١/١، والبغوي في السنة ٢٠١/١.
- (٨) عائشة رضي الله عنها تقدمت ترجمتها.

بَالُ قَوْمٍ يَنْتَزِعُونَ عَنِ الشَّيْءِ أُصْنَعُهُ؟ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُهُمْ بِاللهِ وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً»^(١) وَرَوَى عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «الْقُرْآنُ صَغْبٌ مُسْتَضْعَبٌ عَلَى مَنْ كَرِهَهُ، وَهُوَ الْحَكْمُ، فَمَنْ اسْتَمْسَكَ بِحَدِيثِي وَفَهِمَهُ وَحَفِظَهُ جَاءَ مَعَ الْقُرْآنِ، وَمَنْ تَهَاوَنَ بِالْقُرْآنِ وَحَدِيثِي خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ، أَمِثْتُ أَنْ يَأْخُذُوا بِقَوْلِي وَيَطِيعُوا أَمْرِي وَيَتَّبِعُوا سُنَّتِي، فَمَنْ رَضِيَ بِقَوْلِي فَقَدْ رَضِيَ بِالْقُرْآنِ»^(٢) قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَلْنَكُمُ الرَّسُولَ فَخُذُوهُ﴾ [الحشر: ٧] الآية وَقَالَ ﷺ: «مَنْ اقْتَدَى بِي فَهُوَ مِنِّي وَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»^(٣) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٤) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ إِنَّهُ قَالَ: «إِنْ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابَ اللهِ وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا»^(٥) وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ^(٦) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْعِلْمُ ثَلَاثَةٌ فَمَا سَوَى ذَلِكَ فَهُوَ فَضْلٌ: آيَةٌ مُحْكَمَةٌ أَوْ سُنَّةٌ قَائِمَةٌ أَوْ فَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ»^(٧) وَعَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ^(٨) رَجَمَهُمَا اللهُ تَعَالَى قَالَ ﷺ: «عَمَلٌ قَلِيلٌ فِي سُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ عَمَلٍ كَثِيرٍ فِي بِدْعَةٍ»^(٩) وَقَالَ ﷺ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَدْخُلُ الْعَبْدَ النَّجَّةَ بِالسُّنَّةِ تَمَسَّكَ بِهَا»^(١٠) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(١١) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

- (١) ما بال أقوام... الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ٥١٣/١٠ كتاب الأدب (٧٨) باب من لم يوجه الناس بالعتاب (٧٢) الحديث: ٦١٠١ ومسلم في الصحيح: ١٨٢٩/٤ كتاب الفضائل (٤٣) باب علمه ﷺ بالله تعالى وشدة خشيته (٣٥) الحديث ٢٣٥٦/١٢٧، ٢٣٥٦/١٢٨.
- (٢) فمن استمسك... الحديث/ أخرجه أبو نعيم: في الدلائل والديلمي في الفردوس وآبو الشيخ.
- (٣) من اقتدى... الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح ٢/٧ والإمام مسلم في الصحيح كتاب النكاح (٥) والنسائي في السنن كتاب النكاح (٤) والإمام أحمد في المسند ١٥٨/٢ ٣/٢٤١، ٢٥٩، ٢٨٥، ٥/٤٠٩، والدارمي في السنن: ١٣٣/٢ والبيهقي في السنن الكبرى: ٧٧/٧ والسيوطي في الدرر المثلثة: ٢/١٧، ٣٠٧ والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: ٥٤/٥، ١٦٠، ٢٨٦، ٧/٢٩٥، ٨/٤٠٥ - ٤٠٦، ٩/٣٥١ والمنذري في الترغيب والترهيب: ٨٧/١.
- (٤) أبو هريرة رضي الله عنه تقدمت ترجمته.
- (٥) أن أحسن الحديث... الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ٩/١٧ في الاعتصام باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، والإمام مسلم في الصحيح: ١٢٥/١٣ في الأدب باب الهدي الصالح ولفظه: أن أحسن الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ وشَرُّ الأمور محدثاتها، وإن ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين.
- (٦) عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنها تقدمت ترجمته.
- (٧) العلم ثلاث... الحديث/ أخرجه أبو داود في السنن الحديث: ٢٨٨٥. في الفرائض باب ما جاء في تعليم الفرائض، وابن ماجه في السنن المقدمة الحديث: ٥٤ باب اجتناب الرأي والقياس، وفي مسند عبد الرحمن بن زبادة بن أنعم الإفريقي، وعبد الرحمن بن رافع التنوخي وهما ضعيفان.
- (٨) الحسن بن أبي الحسن. تقدمت ترجمته.
- (٩) عمل قليل... الحديث/ أخرجه عبد الرزاق في مصنفه تحت عدد: ٢٠٥٦٨ والمتقي الهندي في كنز العمال: ١٠٩٦.
- (١٠) إن الله يدخل العبد... الحديث/ لم أعثر له على مخرج في كتب الحديث.
- (١١) أبو هريرة رضي الله عنه. تقدمت ترجمته.

«الْمُتَمَسِّكُ بِسُنَّتِي عِنْدَ فَسَادِ أُمَّتِي لَهُ أَجْرُ مِائَةِ شَهِيدٍ»^(١)، وَقَالَ ﷺ: «إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَفْتَرَوْا عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِלَّةً وَإِنَّ أُمَّتِي تَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً»^(٢) قَالُوا وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي» وَعَنْ أَنَسٍ^(٣): قَالَ ﷺ: «مَنْ أَحْبَبَا سُنَّتِي فَقَدْ أَحْبَبَانِي وَمَنْ أَحْبَبَانِي كَانَ مَعِيَ فِي الْجَنَّةِ»^(٤) وَعَنْ عُمَرُو بْنِ عَوْفٍ^(٥) الْمُرَبِّي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِبِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ^(٦): «مَنْ أَحْبَبَا سُنَّتِي قَدْ آمَيْتَ بَعْدِي فَإِنَّ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلَ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ ابْتَدَعَ بِدْعَةَ ضَلَالَةٍ لَا تُرْضِي اللَّهَ وَرَسُولَهُ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ عَمِلَ بِهَا لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَوْزَارِ النَّاسِ شَيْئًا»^(٧).

الفصل الرابع

وَأَمَّا مَا وَرَدَ عَنِ السَّلَفِ وَالْأئِمَّةِ مِنْ اتِّبَاعِ سُنَّتِهِ وَالْإِقْتِدَاءِ بِهَدْيِهِ وَسِيرَتِهِ.

فَحَدَّثَنَا الشَّيْخُ أَبُو عَمْرٍاءُ مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي تَلَيْدٍ الْفَقِيهَ سَمَاعاً عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ نَصْرِ حَدَّثَنَا قَاسِمُ بْنُ أَصْبَغٍ وَوَهْبُ بْنُ مَسْرَةَ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ آلِ خَالِدِ بْنِ أَسِيدٍ أَنَّهُ سَأَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ^(٨) فَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ^(٩) إِنَّا نَجِدُ صَلَاةَ الْخَوْفِ وَصَلَاةَ

(١) المستمسك... الحديث/ أخرجه الطبراني في الأوسط.

(٢) إن بني إسرائيل... الحديث/ أخرجه الإمام الترمذي في السنن الحديث: ٢٦٤٣ في الإيمان باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، وفي مسنده عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي وهو ضعيف، وقال الترمذي حديث حسن غريب مفسر.

(٣) أنس بن مالك رضي الله عنه تقدمت ترجمته.

(٤) من أحيا لست... الحديث/ أخرجه الإمام الترمذي في السنن الحديث: ٢٦٨٠ في العلم باب ما جاء في الأخذ في السنة والاجتناب البدع وفي مسنده زيد بن علي بن جدعان وهو ضعيف وقال عنه الترمذي حديث حسن غريب.

(٥) عمرو بن عوف المزني. حليف بني عامر بن لؤي توفي رحمه الله في خلافة معاوية وترجمته في الثقات: ٣/ ٢٧٢، والإصابة: ٥٢٤/٢. وحلية الأولياء: ١١/٢، والطبقات ٤/ ٢٤٨.

(٦) بلال بن الحارث المزني كنيته أبو عبد الرحمن سأل النبي ﷺ عن فسح الحج: ألتاس خاصة أم للناس عامة؟ فقال هو لنا خاصة، توفي سنة ٦٠ وهو ابن ٨٠ سنة وابنه حسان بن بلال أول من أظهر الإرجاء بالبصرة ترجمته في الثقات ٢٨/٣ والإصابة ١٦٤/١.

(٧) من أحيا سنة من سنتي... الحديث/ أخرجه الترمذي في السنن. الحديث ٢٦٧٩. في العلم باب ما جاء في الأخذ في السنة والاجتناب البدع وهو جزء من الحديث السابق الذكر...

(٨) عبد الله بن عمر. تقدمت ترجمته.

(٩) أبو عبد الرحمن. تقدمت ترجمته.

الْحَضَرِ فِي الْقُرْآنِ وَلَا نَجِدُ صَلَاةَ السَّفَرِ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَا ابْنَ أَخِي إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ إِلَيْنَا مُحَمَّدًا ﷺ وَلَا نَعْلَمُ شَيْئًا وَإِنَّمَا نَفْعَلُ كَمَا رَأَيْنَاهُ يَفْعَلُ.

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ^(١) سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَوَلَاةُ الْأَمْرِ بَعْدَهُ سُنَّتَنَا الْأَخْذُ بِهَا تَصْدِيقُ بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتِعْمَالُ إِطَاعَةِ اللَّهِ وَقُوَّةٌ عَلَى دِينِ اللَّهِ لَيْسَ لِأَحَدٍ تَغْيِيرُهَا وَلَا تَبْدِيلُهَا وَلَا النَّظَرُ فِي رَأْيٍ مَنْ خَالَفَهَا، مَنْ افْتَدَى بِهَا فَهُوَ مُهْتَدٍ وَمَنْ انْتَصَرَ بِهَا فَهُوَ مَنْصُورٌ وَمَنْ خَالَفَهَا وَاتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَاَهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّى وَأَضَلَّاهُ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا.

وَقَالَ: الْحَسَنُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ ^(٢): عَمَلٌ قَلِيلٌ فِي سُنَّةِ خَيْرٍ مِنْ عَمَلٍ كَثِيرٍ فِي بِدْعَةٍ؛ وَقَالَ ابْنُ شِهَابٍ ^(٣) بَلَّغْنَا عَنْ رِجَالٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ قَالُوا: الْاِغْتِصَامُ بِالسُّنَّةِ نَجَاةٌ.

وَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ^(٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى عُمَّالِهِ بِتَعْلُمِ السُّنَّةِ وَالْفَرَائِضِ وَاللَّحَنِ أَيْ اللَّعَةِ وَقَالَ إِنَّ نَاسًا يُجَادِلُونَكُمْ - يَعْني بِالْقُرْآنِ - فَخُذُوهُمْ بِالسُّنَنِ فَإِنَّ أَصْحَابَ السُّنَنِ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللَّهِ.

وَفِي خَبَرِهِ حِينَ صَلَّى بِذِي الْحُلَيْفَةِ ^(٥) رَكَعَتَيْنِ فَقَالَ أَضْعُ كَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَضْعُ.

وَعَنْ عَلِيٍّ ^(٦) حِينَ قَرَأَ فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ ^(٧) تَرَى أَنِّي أَنْهَى النَّاسَ عَنْهُ وَتَفْعَلُهُ؟ قَالَ لَمْ أَكُنْ أَدْعُ سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِقَوْلِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ.

وَعَنْهُ: أَلَا إِنِّي لَسْتُ بِنَبِيِّ وَلَا يُوحَى إِلَيَّ وَلَكِنِّي أَعْمَلُ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ مَا اسْتَطَعْتُ.

وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ ^(٨) يَقُولُ: الْقَصْدُ فِي السُّنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الاجْتِهَادِ فِي الْبِدْعَةِ.

(١) عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموي العادل تقدمت ترجمته.

(٢) الحسن بن أبي الحسن. تقدمت ترجمته.

(٣) ابن شهاب. تقدمت ترجمته.

(٤) عمر بن الخطاب الخليفة الثاني في الإسلام. تقدمت ترجمته.

(٥) ذو الحليفة: مكان على أميال من المدينة المنورة من جهة الشام وهو اليوم ميقات أهل المدينة وأهل الشام.

وخبر عمر رضي الله عنه أخرجه مسلم في الصحيح: ٤٨١.

(٦) علي بن أبي طالب. تقدمت ترجمته.

(٧) عثمان بن عفان. تقدمت ترجمته.

(٨) ابن مسعود. تقدمت ترجمته.

وقال ابن عمر: صلاة السفر ركعتان من خالف السنة كفر.

وَقَالَ أَبِي بْنُ كَعْبٍ ^(١) عَلَيْكُمْ بِالسَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ فَإِنَّهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ عَبْدٍ عَلَى السَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ ذَكَرَ اللَّهَ فِي نَفْسِهِ فَقَاضَتْ عَيْنَاهُ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ أَبَدًا، وَمَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ عَبْدٍ عَلَى السَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ ذَكَرَ اللَّهَ فِي نَفْسِهِ فَاقْشَعَرَ جُلْدُهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ إِلَّا كَانَ مَثْلَهُ كَمَثَلِ شَجَرَةٍ قَدْ يَبَسَ وَرُقُفُهَا فَهِيَ كَذَلِكَ إِذَا أَصَابَتْهَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ فَتَحَاتْ عَنْهَا وَرُقُفُهَا إِلَّا حُطَّ عَنْهُ خَطَايَاهُ كَمَا تَحَاتُّ عَنِ الشَّجَرَةِ وَرُقُفُهَا، فَإِنْ اقْتَصَادًا فِي سَبِيلِ وَسُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ اجْتِهَادٍ فِي خِلَافِ سَبِيلِ وَسُنَّةٍ وَمُوَافَقَةٍ بِذَعَةٍ، وَانظُرُوا أَنْ يَكُونَ عَمَلُكُمْ إِنْ كَانَ اجْتِهَادًا أَوْ اقْتِصَادًا أَنْ يَكُونَ عَلَى مِثْلِهَا الْأَنْبِيَاءُ وَسُنَّتِهِمْ.

وَكَتَبَ بَعْضُ عُمَالِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ^(٢) إِلَى عُمَرَ بِحَالِ بَلَدِهِ وَكَثْرَةِ لُصُوصِهِ: هَلْ يَأْخُذُهُمُ بِالظُّنَّةِ أَوْ يَحْمِلُهُمْ عَلَى الْبَيِّنَةِ وَمَا جَرَتْ عَلَيْهِ السُّنَّةُ؟ فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ خُذْهُمْ بِالْبَيِّنَةِ وَمَا جَرَتْ عَلَيْهِ السُّنَّةُ فَإِنْ لَمْ يَصْلَحْهُمْ الْحَقُّ فَلَا أَصْلَحَهُمُ اللَّهُ.

وَعَنْ عَطَاءٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩] أَنَّى إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ ^(٣): لَيْسَ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا اتِّبَاعُهَا.

وَقَالَ عُمَرُ ^(٤) وَنَظَرَ إِلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ إِنَّكَ حَجَرٌ لَا تَنْفَعُ وَلَا تَضُرُّ وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ

(١) أبي بن كعب. تقدمت ترجمته.

(٢) عمر بن عبد العزيز. تقدمت ترجمته.

(٣) الشافعي: هو أبو عبد الله بن محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هشام بن المطلب بن عبد مناف القرشي المكي. ولد بغزة سنة ١٥٠ هـ. وتوفي في آخر رجب سنة ٢٠٤ هـ. ترجمته في: إرشاد الأريب ٣٦٧/٦ والأنس الجليل ٢٩٤/١. والبدية والنهاية: ٢٥١/١٠، وتاريخ بغداد ٥١٦/٢ وتاريخ الخميس ٣٣٥/٢، وتذكرة الحفاظ ٣٦١/١، وترتيب المدارك ٣٨٢/٢، وتهذيب الأسماء واللغات ٤٤/١. وتهذيب التهذيب ٣٥/٩، وحسن المحاضرة ٣٠٣/١ وحلية الأولياء: ٦٣/٩، وخلاصة تهذيب الكمال: ٢٧٧، والديباج: ٢٢٧ والرسالة المستطرفة ١٧، وشذرات الذهب ٢/٩، وصفوة الصفوة ٩٥/٢، وطبقات الحنابلة ٢٨٠/١، وطبقات الشيرازي: ٧١ وطبقات القراء لابن الجوزي ٩٥/٢ وطبقات المفسرين ٩٨/٣ وطبقات النحاة ٢١/١، وطبقات ابن هدية: ١١ والعبر: ٣٤٣/١ والفهرست لابن النديم: ٢٠٩. واللباب ٥/٢، ومرآة الجبان ١٣/٢ والنجوم الزاهرة ١٧٦/٢. والوافي بالوفيات ١٧١/٢، ووفيات الأعيان لابن خلكان: ٤٤٧/١...

(٤) عمر بن الخطاب رضي الله عنه تقدمت ترجمته.

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْبَلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ ثُمَّ قَبَّلَهُ ^(١).

رَضِيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ^(٢) يَذِيرُ نَاقَتَهُ فِي مَكَانٍ فُسِّيلَ عَنْهُ فَقَالَ لَا أَذْرِي إِلَّا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَعَلَهُ فَفَعَلْتُهُ.

وَقَالَ أَبُو عَثْمَانَ الْحِيرِيُّ ^(٣): مَنْ أَمَرَ السُّنَّةَ عَلَى نَفْسِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا نَطَقَ بِالْحِكْمَةِ وَمَنْ أَمَرَ الْهَوَى عَلَى نَفْسِهِ نَطَقَ بِالْبِدْعَةِ.

وَقَالَ سَهْلُ الشُّسْرِيِّ أَصُولُ مَذْهَبِنَا ثَلَاثَةٌ: الْاِفْتِدَاءُ بِالنَّبِيِّ ﷺ فِي الْأَخْلَاقِ وَالْأَفْعَالِ، وَالْأَكْلُ مِنَ الْحَلَالِ، وَإِخْلَاصُ النِّيَّةِ فِي جَمِيعِ الْأَعْمَالِ، وَجَاءَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠] أَنَّهُ الْاِفْتِدَاءُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وَحِكْمِي عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ ^(٤) قَالَ كُنْتُ يَوْمًا مَعَ جَمَاعَةٍ تَجَرَّدُوا وَدَخَلُوا الْمَاءَ فَاسْتَعْمَلْتُ الْحَدِيثَ «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَدْخُلُ الْحَمَّامَ إِلَّا بِمُزَرٍّ» ^(٥) وَلَمْ أَتَجَرَّدْ فَرَأَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ قَائِلًا لِي يَا أَحْمَدُ أَبَشُرْ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ بِاسْتِعْمَالِكَ السُّنَّةِ وَجَعَلَكَ إِمَامًا يُقْتَدَى بِكَ، قُلْتُ مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جَنْبِلٌ.

الفصل الخامس: خطر مخالفة أمره

وَمُخَالَفَةُ أَمْرِهِ وَتَبْدِيلُ سُنَّتِهِ ضَلَالٌ وَبِدْعَةٌ مُتَوَعَّدٌ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِ بِالْخِذْلَانِ وَالْعَذَابِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿عَذَابُ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣] وَقَالَ: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُولِهِ مَا تَوَلَّى﴾ [النساء: ١١٥] الْآيَةَ، [حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَتَابٍ بِقَرَأَتِي عَلَيْهِمَا قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْقَاسِمِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ مَسْرُورٍ الدِّيَّانِيُّ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا سُحْتُونُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا ابْنُ الْقَاسِمِ حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ] ^(٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ^(٧) أَنَّ رَسُولَ

(١) لولا أنني رأيت النبي ﷺ ... الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ١٧٥/٢، ومسلم في الصحيح: الحديث: ٩٢٥.

(٢) عبد الله بن عمر رضي الله عنهما تقدمت ترجمته.

(٣) أبو عثمان الحيري تقدمت ترجمته.

(٤) أحمد بن حنبل الإمام المشهور كنيته أبو عبد الله (١٦٤ - ٢٤١ هـ) تقدمت ترجمته.

(٥) من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ... الحديث/ أخرجه الإمام الترمذي في السنن: ١١٣/٥.

(٦) [....] ص ١٦ - ١٧ ساقطة من نسخة دمشق المحققة.

(٧) أبو هريرة رضي الله عنه تقدمت ترجمته.

الله ﷺ خَرَجَ إِلَى الْمَقْبَرَةِ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي صِفَةِ أُمِّهِ وَفِيهِ: «فَلْيَذَادَنَّ رَجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يَذَادُ النَّبِيرُ الضَّالَّ فَأَنَادِيهِمْ أَلَا هَلُمُّ أَلَا هَلُمُّ فَيَقَالُ إِنَّهُمْ قَدْ بَدَلُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ فَسُخِّقَا فَسُخِّقَا»^(١).

وَرَوَى أَنَسٌ^(٢) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»^(٣) وَقَالَ: «مَنْ أَدْخَلَ فِي أَمْرِنَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»^(٤) وَرَوَى ابْنُ أَبِي رَافِعٍ^(٥) عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا الْفَيِّنُ أَحَدَكُمْ مُتَكِنًا عَلَى أُرْكِيَّتِهِ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ فَيَقُولُ لَا أَذْرِي مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ اتَّبَعْنَاهُ»^(٦) زَادَ فِي حَدِيثِ الْمُقَدَّادِ^(٧): «أَلَا وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِثْلُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ»^(٨) وَقَالَ ﷺ وَجِيءَ بِكِتَابٍ فِي كَيْفٍ: «كُفِيَ بِقَوْمٍ حُمْقًا - أَوْ قَالَ ضَلَالًا - أَنْ يَزْعُبُوا عَمَّا جَاءَ بِهِ نَبِيُّهُمْ إِلَى غَيْرِ نَبِيِّهِمْ أَوْ كِتَابَ غَيْرِ كِتَابِهِمْ» فَتَرَكْتُ: «أَوَلَمْ يَكُنْهُمْ أَنَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ» [المعكوت: ٥١] الْآيَةُ؛ وَقَالَ ﷺ: «هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ»^(٩).

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ^(١٠) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَسْتُ تَارِكًا شَيْئًا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْمَلُ بِهِ إِلَّا عَمِلْتُ بِهِ إِنِّي أَخْشَى أَنْ تَرَكْتُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ أَزِيغَ.

- (١) للبيضان عن حوضي... الحديث/ أخرجه الإمام مسلم في الصحيح: الحديث ٢١٨ وابن ماجه في السنن الحديث: ١٤٤٠ ومالك ابن أنس في الموطأ: ٣٠.
- (٢) أنس بن مالك رضي الله عنه تقدمت ترجمته.
- (٣) فمن رغب عن سنتي... الحديث/ تقدم تخريجه.
- (٤) من أدخل في أمرنا... الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح ٢٩٨/٤ في البيوع باب النجش ووصله في الصلح: ٢٢١/٥ باب إذا اصطلحو على صلح مردود، ومسلم في الصحيح الحديث: ١٧١٨ في الأفضية باب نقض الأحكام الباطلة، وأبو داود في السنن باب لزوم السنة ٥٠٦/٢، وابن ماجه في المقدمة باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ الحديث: ١٤.
- (٥) ابن أبي رافع تقدمت ترجمته.
- (٦) لا الفين... الحديث/ أخرجه الإمام أحمد في المسند: ٨/٦ في مسند أبي رافع رضي الله عنه وأبو داود في السنن ١٢/٥ كتاب السنة (٣٤) باب في لزوم السنة (٦١) الحديث: ٤٦٠٥ والترمذي في السنن: ٣٧/٥ كتاب العلم (٤٢) باب نهي عنه أن يقال عند حديث النبي ﷺ (١٠) الحديث: ٢٦٦٣. وقال عنه حديث حسن صحيح. وابن ماجه في السنن ٦/١ - ٧ المقدمة باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ (٢) الحديث: ١٣. والحاكم في المستدرک: ١٠٨/١ - ١٠٩ كتاب العلم، وقال: صحيح على شرط الشيخين.
- (٧) المقداد تقدمت ترجمته.
- (٨) إلا وأن ما حرم رسول الله ﷺ... الحديث/ أخرجه الدارمي في السنن وابن المنذر وأبو داود وابن جرير الطبري.
- (٩) منك المتنطعون... الحديث/ أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٢١٦/١٠، والزيدي في إتحاف السادة المشيخين: ٥٠/٢، والبغوي في شرح السنة ٣٦٧/١٢ وابن حجر في فتح الباري ٢٦٧/١٣. والتبريزي في مشكاة المصابيح: ٤٧٨٥...
- (١٠) أبو بكر الصديق أول خليفة في الإسلام رضي الله عنه تقدمت ترجمته.

الباب الثاني
 في لزوم محبته ﷺ
 وفيه ستة فصول:

الفصل الأول: لزوم محبته ﷺ.

الفصل الثاني: في ثواب محبته.

الفصل الثالث: فيما روي عن السلف من محبته ﷺ.

الفصل الرابع: في علامات محبته.

الفصل الخامس: في معنى المحبة.

الفصل السادس: في وجوب مناصحته.

الباب الثاني

في لزوم محبته ﷺ

الفصل الأول: في لزوم محبته ﷺ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا﴾ [التوبة: ٢٤] الآية؛ فَكَفَى بِهَذَا خَصًّا وَتَنْبِيهًا وَدَلَالَةً وَحُجَّةً عَلَى إلْزَامِ مَحَبَّتِهِ وَوُجُوبِ فَرْضِهَا وَعِظَمِ خَطَرِهَا وَاسْتِحْقَاقِهَا لَهَا ﷺ إِذْ قَرَّعَ تَعَالَى مَنْ كَانَ مَالُهُ وَأَهْلُهُ وَوَلَدُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَوْعَدَهُمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَقَرَّبْنَا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ﴾ [التوبة: ٢٤] ثُمَّ فَسَّقَهُمْ بِتَمَامِ الْآيَةِ وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّهُمْ مِمَّنْ ضَلَّ وَلَمْ يَهْدِهِ اللَّهُ، حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْقَاسِي حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْأَصْبَلِيُّ حَدَّثَنَا الْمَرْوَزِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسُفَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا ابْنُ عُثَيْبٍ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ عَنْ أَنَسٍ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» ^(٢) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ^(٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَحْوَهُ وَعَنْ أَنَسٍ ^(٤) عَنْهُ ﷺ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا اللَّهُ وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَّفَ فِي النَّارِ» ^(٥) وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ^(٦) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا نَفْسِي الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْ ^(٧) فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «لَنْ يُؤْمِنَ أَحَدُكُمْ حَتَّى

(١) أنس بن مالك رضي الله عنه تقدمت ترجمته.

(٢) لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه... الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ٥٣/١ - ٥٤، باب علامة الإيمان، ومسلم في الصحيح الحديث: ٤٥ باب الدليل على أن من خصال الإيمان إن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه، والسنائي في السنن ١١٥/٨ باب علامة الإيمان وإسناده صحيح، والترمذي في السنن الحديث: ٢٥١٧ في صفة القيامة باب (٥٩)، وأخرجه ابن ماجه في المقدمة: ٦٦.

(٣) أبو هريرة رضي الله عنه تقدمت ترجمته.

(٤) أنس بن مالك خادم النبي ﷺ تقدمت ترجمته.

(٥) ثلاث من كن فيه... الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ٧٢/١ كتاب الإيمان (٢) باب من كره أن يعود في الكفر كما يكره أن يلقى في النار. من الإيمان (١٤) الحديث: ٢١، ٦٦/١ كتاب الإيمان (١) باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان (١٥) الحديث ٤٣/٦٧، واللفظ للبخاري.

(٦) عمر بن الخطاب رضي الله عنه تقدمت ترجمته.

(٧) لأنت أحب إلي من كل شيء... الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح.

أَكُونُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ»^(١). فقال عُمَرُ^(٢) وَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَا أَنتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيَّ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ «الآنَ يَا عُمَرُ» قَالَ سَهْلٌ^(٣) مَنْ لَمْ يَزَلْ وَلَايَةَ الرَّسُولِ عَلَيْهِ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ وَيَرَى نَفْسَهُ فِي مِلْكِهِ ﷺ لَا يَذُوقُ حَلَاوَةَ سُتَيْهِ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ»^(٤) الحديث.

الفصل الثاني: في ثواب محبته ﷺ

[حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَتَّابٍ بِقَرَأَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ خَلْفٍ حَدَّثَنَا أَبُو زَيْدٍ الْمَرْزُوقِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدَانُ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ^(٥) عَنْ أَنَسٍ^(٦) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «مَتَى السَّاعَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟» قَالَ: «مَا أَعْدَدْتُ لَهَا»^(٧) قَالَ: «مَا أَعْدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرٍ صَلَاةٍ وَلَا صَوْمٍ وَلَا صَدَقَةٍ وَلَكِنِّي أَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ»^(٨) قَالَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ» وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ قَدَامَةَ^(٩) هَاجَزَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَاتَيْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَاوِلْنِي يَدَكَ أَبَايَعُكَ فَتَنَاوِلْنِي يَدَهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُحِبُّكَ قَالَ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ»^(١٠) وَرَوَى هَذَا

(١) لن يؤمن أحدكم حتى أكون... الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح ٥٣/١. كتاب الإيمان وقد سبق ذكره آنفاً.

(٢) عمر بن الخطاب رضي الله عنه تقدمت ترجمته.

(٣) سهل تقدمت ترجمته.

(٤) لا يؤمن أحدكم حتى أكون... الحديث/ أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣٣٦/٤ والسيوطي في الدر المنثور ٢٢٣/٣.

(٥) [....] ساقطة من نسخة دمشق المحققة. ص (١٨ - ١٩).

(٦) أنس بن مالك رضي الله عنه تقدمت ترجمته.

(٧) مَا أَعْدَدْتُ لَهَا؟... الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ٥٥٣/١٠ كتاب الأدب (٧٨) باب ما جاء في قول الرجل وملك (٩٥) الحديث: ٦١٦٧ واللفظ له. ومسلم في الصحيح ٢٠٣٢/٤ كتاب البر (٤٥) باب المرء مع من أحب (٥٠) الحديث: ٢٦٣٩/١٦١.

(٨) صفوان بن قدامة المري. حديثه عند ابنه عبد الرحمن بن صفوان ترجمته في الإصابة: ١٨٩/٢.

(٩) المرء من أحب... الحديث/ أخرجه الإمام البخاري ١٤/٥، ٤٩/٨، ٨١/٩، ومسلم في الصحيح: كتاب البر والصلة: ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، والإمام أحمد في المسند ٣/١٦٨، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٨، ١٩٨، ٢٠٢، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٢٨، ٢٥٥، ٢٧٦، ٢٨٨، ١٦٦/٥، والمنذري في الترغيب والترهيب ٢٤/٤ والمتقي الهندي في كنز العمال: ٢٤٦٨٦، ٢٥٥٥٣.

(١٠) من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتين يوم القيامة... الحديث/ أخرجه الإمام الترمذي في السنن الحديث: ٣٧٣٣ والإمام أحمد في المسند ١/٧٦، ٧٧ والمتقي الهندي في كنز العمال: ١٤١٦١، ٣٧٦١٣ وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق ٢٠٦/٤.

الْلَفْظُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ^(١) وَأَبُو مُوسَى^(٢) وَأَنَسُ^(٣) وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ^(٤) بِمَعْنَاهُ وَعَنْ عَلِيٍّ^(٥) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخَذَ بِيَدِ حَسَنِ^(٦) وَحُسَيْنٍ^(٧) فَقَالَ: «مَنْ أَحْبَبَنِي وَأَحَبَّ هَٰذَيْنِ وَأَبَاهُمَا وَأُمَّهُمَا كَانَ مَعِيَ فِي دَرَجَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ» وَرَوَى أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي وَإِنِّي لَأَذْكُرُكَ فَمَا أَضْبِرُ حَتَّى أَجِيءَ فَأَنْظُرَ إِلَيْكَ وَإِنِّي ذَكَرْتُ مَوْتِي وَمَوْتَكَ فَعَرَفْتُ أَنَّكَ إِذَا دَخَلْتَ الْجَنَّةَ رُفِعَتْ مَعَ النَّبِيِّينَ وَإِنْ دَخَلْتُهَا لَا أَرَاكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩] فَدَعَا بِهِ فَقَرَأَهَا عَلَيْهِ.

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ كَانَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ يَنْظُرُ إِلَيْهِ لَا يَطْرِفُ فَقَالَ: «مَا بَالُكَ؟»^(٨) قَالَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَتَمَتَّعَ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْكَ فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَفَعَكَ اللَّهُ بِتَفْضِيلِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ. وَفِي حَدِيثٍ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ أَحْبَبَنِي كَانَ مَعِيَ فِي الْجَنَّةِ»^(٩).

الفصل الثالث: فيما روي عن السلف والأئمة

من محبتهم للنبي ﷺ وشوقهم له

[حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ حَدَّثَنَا الْمُعْذِرِيُّ حَدَّثَنَا الرَّازِيُّ حَدَّثَنَا الْجُلُودِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ سَفْيَانَ حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ]^(١٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(١١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَشَدَّ أُمِّي لِي حُبًّا نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَأَى بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ»^(١٢) وَمِثْلُهُ عَنْ أَبِي ذَرٍّ^(١٣).

(١) ابن مسعود رضي الله عنه تقدمت ترجمته.

(٢) أبو موسى الأشعري رضي الله عنه تقدمت ترجمته.

(٣) أنس بن مالك رضي الله عنه تقدمت ترجمته.

(٤) أبو ذر الغفاري رضي الله عنه تقدمت ترجمته.

(٥) علي بن أبي طالب كرم الله وجهه تقدمت ترجمته.

(٦) حسن بن علي رضي الله عنه. تقدمت ترجمته.

(٧) حسين بن علي رضي الله عنه. تقدمت ترجمته.

(٨) ما باللك؟ ... الحديث/ أخرجه الإمام الترمذي في السنن الحديث: ٣٧٣٣. والإمام أحمد في المسند: ١/

٧٦ - ٧٧ وابن عساکر في تهذيب تاريخ دمشق: ٢٠٦/٤ - والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ٢٨٨/١٣.

(٩) من أحبني كان معي في الجنة. ... الحديث/ أخرجه ابن عساکر في تهذيب تاريخ دمشق ١٤٥/٣.

(١٠) [...] ص ٢١ ساقطة من نسخة دمشق المحققة.

(١١) أبو هريرة رضي الله عنه. تقدمت ترجمته.

(١٢) من أشد أمتي لي حبًّا ... الحديث/ أخرجه الإمام مسلم في الصحيح الحديث: ٢١٧٨.

(١٣) أبو ذر الغفاري رضي الله عنه. تقدمت ترجمته.

وَتَقَدَّمَ حَدِيثُ عُمَرَ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَوْلُهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي.

وما تَقَدَّمَ عَنِ الصَّحَابَةِ فِي مِثْلِهِ، وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَعَنْ عَبْدِ بَنَتِ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ^(٣) قَالَتْ مَا كَانَ خَالِدٌ^(٤) يَأُوي إِلَى فِرَاشٍ إِلَّا وَهُوَ يَذْكُرُ مِنْ شَوْفِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِلَى أَصْحَابِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ يُسَمِّيهِمْ وَيَقُولُ هُمْ أَصْلِي وَفَضْلِي وَالنَّهْمُ يَحَنُّ قَلْبِي طَالَ شَوْفِي إِلَيْهِمْ فَعَجَّلَ رَبُّ قَبْضِي إِلَيْكَ حَتَّى يَغْلِيَهُ النَّوْمُ.

وَرَوَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ^(٥) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لِإِسْلَامِ أَبِي طَالِبٍ كَانَ أَقْرَ لِعَيْنِي مِنْ إِسْلَامِهِ - يَعْنِي أَبَاهُ أَبَا قُحَافَةَ^(٦) - وَذَلِكَ أَنَّ إِسْلَامَ أَبِي طَالِبٍ كَانَ أَقْرَ لِعَيْنِكَ^(٧) وَنَحْوَهُ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ^(٨) قَالَ لِلْعَبَّاسِ^(٩) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ تُسَلِّمَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تُسَلِّمَ الْخَطَّابَ لِأَنَّ ذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(١٠).

وعَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ^(١١) أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ قُتِلَ أَبُوهَا وَأَخُوهَا وَزَوْجُهَا يَوْمَ أُحُدٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالُوا خَيْرًا هُوَ بِحَمْدِ اللَّهِ كَمَا تُحْيِيَنَّ قَالَتْ أَرْنِيهِ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْهِ فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ كُلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَكَ جَلَلٌ.

وَسُئِلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ^(١٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَيْفَ كَانَ حُبُّكُمْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ كَانَ

(١) عمر بن الخطاب رضي الله عنه. تقدمت ترجمته.

(٢) عمرو بن العاص بن وائل بن هشام بن سعد السهمي، ولاء النبي ﷺ جيش ذات السلاسل، كنيته أبو محمد توفي بمصر سنة ٦١ هـ وقيل ٦٢ هـ. ترجمته في الثقات ٣/٢٦٥، والإصابة ٢/٣ والطبقات ٤/٢٥٤، ٧/٤٩٣.

(٣) عبدة بنت خالد بن معدان. تقدمت ترجمتها. وذكرها ابن حبان في الثقات.

(٤) خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم سمى الرسول ﷺ بسيف الله ترجمته في: الثقات: ٣/١٠١، والإصابة: ١/٤١٣ والطبقات ٤/٢٥٢، ٧/٣٩٤.

(٥) أبو بكر الصديق رضي الله عنه تقدمت ترجمته.

(٦) أبو قحافة لقب والد أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

(٧) إن إسلام أبي طالب كان أقر... الحديث/ أخرجه الإمام أحمد وابن إسحاق في السيرة، وابن أبي حاتم في الدلائل.

(٨) الخطاب هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه تقدمت ترجمته.

(٩) العباس عم النبي ﷺ، تقدمت ترجمته.

(١٠) ابن إسحاق تقدمت ترجمته.

(١١) لأن ذلك أحب إلى رسول الله ﷺ. أخرج القصة الإمام البيهقي في دلائل النبوة.

(١٢) علي بن أبي طالب رضي الله عنه. تقدمت ترجمته.

وَالله أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَمْوَالِنَا وَأَوْلَادِنَا وَأَبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَمِنْ الْمَاءِ الْبَارِدِ عَلَى الظَّمَا؛ وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمٍ (١) خَرَجَ عُمَرُ (٢) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَيْلَةً يَحْرُسُ النَّاسَ فَرَأَى مِصْبَاحاً فِي بَيْتٍ وَإِذَا عَجُوزٌ تَنْفُسُ صَوْفاً وَتَقُولُ (٣):

عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَاةُ الْأَبْرَارِ صَلَّى عَلَيْهِ الطَّيِّبُونَ الْأَخْيَارُ
قَدْ كُنْتُ قَوَّاماً بَكَ بِالْأَسْحَارِ يَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْمَنَايَا أَطْوَارُ
هَلْ تَجْمَعُنِي وَحَبِيبِي الدَّارُ

تُعْنِي النَّبِيَّ ﷺ ، فَجَلَسَ عُمَرُ (٢) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَبْكِي وَفِي الْحِكَايَةِ طَوَّلُ.

وَرَوَى أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ (٢) حَدَّثَ رَجُلَهُ فَقِيلَ لَهُ أَذْكَرَ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْكَ يَزُلْ عَنْكَ فَصَاحَ يَا مُحَمَّدَاهُ فَانْتَشَرَتْ.

وَلَمَّا اخْتَضَرَ بِلَالٌ (٤) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ نَادَتْ امْرَأَتُهُ: وَأَحْزَنَاهُ فَقَالَ وَاطْرَبَاهُ غَدَاً أَلْفَى الْأَجَّةَ مُحَمَّدًا وَحِزْنُهُ.

وَيُرْوَى أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ لِعَائِشَةَ (٥) رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَكْشِفِي لِي قَبْرَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَكَشَفَتْهُ لَهَا فَبَكَتْ حَتَّى مَاتَتْ؛ وَلَمَّا أُخْرِجَ أَهْلُ مَكَّةَ زَيْدُ بْنُ الدُّثَنَةِ (٦) مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ قَالَ لَهُ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ (٧) أَنَشُدْكَ اللهُ يَا زَيْدُ أَتُحِبُّ أَنَّ مُحَمَّدًا الْآنَ عِنْدَنَا مَكَانَكَ يُضْرَبُ عَنْقُهُ وَأَنْتَ فِي أَهْلِكَ؟ فَقَالَ زَيْدُ: وَاللهُ مَا أَحَبُّ أَنَّ مُحَمَّدًا الْآنَ فِي مَكَانِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ تُصِيبُهُ شَوْكَةٌ وَإِنِّي جَالِسٌ فِي

(١) زيد بن أسلم رضي الله عنه. تقدمت ترجمته.

(٢) عمر بن الخطاب رضي الله عنه. تقدمت ترجمته.

(٣) البيتان لامرأة مغمورة لدى مؤرخي الأدب، والسير.

(٤) عمر: تقدمت ترجمته.

(٥) عبد الله بن عمر. تقدمت ترجمته.

(٦) بلاد بن رباح مؤذن رسول الله ﷺ اعتقه أبو بكر وكان تربيته وكان له ولاؤه كنيته أبو عمرو، أمه حمامة، قال

لأبي بكر بعد وفاة رسول الله ﷺ إن كنت أعقتني لله فدعني أذهب حيث شئت وإن كنت أعقتني لنفسك

فأمسكني قال له أبو بكر أذهب حيث شئت، فذهب إلى الشام فسكنها مؤثراً للجهاد على الأذنان. روى أن

توفي سنة ٢٦ هـ، وقبره بدمشق. ترجمته في الثقات ٢٨/٣ والطبقات ٢٣٢/٣، ٣٨٥/٧، والإصابة: ١/

١٦٥، والحلية: ١٤٧/١.

(٧) عائشة رضي الله عنها تقدمت ترجمتها.

(٨) زيد بن الدثنة له صحيفة ترجمته: في الثقات ١٤٠/٣، والإصابة: ٥٦٥.

(٩) أبو سفيان بن حرب. تقدمت ترجمته.

أَهْلِي، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ مَا رَأَيْتُ مِنَ النَّاسِ أَحَدًا يُحِبُّ أَحَدًا كَحُبِّ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(١) كَانَتْ الْمَرْأَةُ إِذَا آتَتْ النَّبِيَّ ﷺ حَلَفَهَا بِاللَّهِ مَا خَرَجَتْ مِنْ بُغْضِ زَوْجٍ وَلَا رَغْبَةٍ بِأَرْضٍ وَمَا خَرَجَتْ إِلَّا حُبًّا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ^(٢).

وَوَقَّفَ ابْنُ عُمَرَ ^(٣) عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ ^(٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بَعْدَ قَتْلِهِ فَاسْتَغْفَرَ لَهُ وَقَالَ كُنْتُ وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ صَوَامًا قَوْمًا تُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ.

الفصل الرابع: في علامة محبته ﷺ

اعْلَمْ أَنَّ مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا آثَرَهُ وَآثَرُ مُوَافَقَتِهِ وَإِلَّا لَمْ يَكُنْ صَادِقًا فِي حُبِّهِ وَكَانَ مُدْعِيًا فَالْصَّادِقُ فِي حُبِّ النَّبِيِّ ﷺ مَنْ تَظْهَرُ عَلَيْهِ عِلَالَةُ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَأَوَّلُهَا: الْإِفْتِدَاءُ بِهِ وَاسْتِغْمَالُ سُنتِهِ وَاتِّبَاعُ أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَامْتِثَالُ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابُ نَوَاهِيهِ وَالتَّأَدُّبُ بِأَدَابِهِ فِي عُسْرِهِ وَيسْرِهِ وَمَنْشَطِهِ وَمَكْرِهِ وَشَاهِدُ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١] وَإِنَّا مَا شَرَعَهُ وَخَصَّ عَلَيْهِ عَلَى هَوَى نَفْسِهِ وَمُوَافَقَةِ شَهْوَتِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْأَيْمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يَحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩] وَإِسْحَاطُ الْعِبَادِ فِي رِضَى اللَّهِ تَعَالَى.

[حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ الصَّيْرَفِيُّ وَأَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَيْرُونَ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى الْبَغْدَادِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ السَّنَجِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَيْسَى حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ حَاتِمٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ^(٥) قَالَ أَنَسُ ^(٦) بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا بُنَيَّ إِنْ قَدَرْتَ أَنْ تُصْبِحَ وَتُمْسِيَ لَيْسَ فِي قَلْبِكَ غِشٌّ لِأَحَدٍ فافْعَلْ» ^(٧)، ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا بُنَيَّ وَذَلِكَ مِنْ سُنِّي، وَمَنْ أَحْبَبَا سُنِّي فَقَدْ أَحْبَبَا وَمَنْ أَحْبَبَا كَانَ مَعِي فِي الْجَنَّةِ».

(١) ابن عباس تقدمت ترجمته.

(٢) كانت المرأة إذا أتت النبي... الحديث/ أخرج هذه القصة ابن جرير الطبري في التفسير، والبزار.

(٣) عبد الله بن عمر تقدمت ترجمته.

(٤) ابن الزبير: هو عبد الله بن الزبير. تقدمت ترجمته.

(٥) [...] ص ٢٤ ماقطة من نسخة دمشق المحققة.

(٦) أنس بن مالك تقدمت ترجمته.

(٧) يابني إن قدرت... الحديث/ أخرجه الإمام الترمذي في السنن الحديث: ٢٦٧٩ في العلم باب ما جاء

في الأخذ في السنة واجتناب البدع من حديث كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جده وإسناده ضعيف،

وقال الترمذي حديث حسن، وقد اعترض على تحسين الترمذي له، وقال المنذري في الترغيب والترهيب

٤٦/١ طبع منير الدمشقي. كثير بن عبد الله متروك واه ولكن للحديث شواهد.

فَمَنْ اتَّصَفَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ فَهُوَ كَامِلُ الْمَحَبَّةِ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ خَالَفَهَا فِي بَعْضِ هَذِهِ الْأُمُورِ فَهُوَ نَاقِصُ الْمَحَبَّةِ وَلَا يَخْرُجُ عَنْ اسْمِهَا، وَدَلِيلُهُ قَوْلُهُ ﷺ لِلَّذِي حَدَّثَهُ فِي الْخَمْرِ فَلَعَنَهُ بَعْضُهُمْ وَقَالَ مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَلْعَنُهُ فَإِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» (١) وَمِنْ عِلَامَاتِ مَحَبَّةِ النَّبِيِّ ﷺ كَثْرَةُ ذِكْرِهِ لَهُ فَمَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَكْثَرَ ذِكْرَهُ (٢) وَمِنْهَا كَثْرَةُ شَوْقِهِ إِلَى لِقَائِهِ فَكُلُّ حَبِيبٍ يُحِبُّ لِقَاءَ حَبِيبِهِ وَفِي حَدِيثِ الْأَشْعَرِيِّينَ عِنْدَ قُدُومِهِمُ الْمَدِينَةَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَزْتَجِرُونَ.

عُدَّا نَلَقَ الْأَحِبُّهُ مُحَمَّدًا وَصَخْبَهُ

وَتَقَدَّمَ قَوْلُ بِلَالٍ (٣) وَمِثْلُهُ قَالَ عَمَّارٌ (٤) قَبْلَ قَتْلِهِ وَمَا ذَكَرَنَاهُ مِنْ قِصَّةِ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانٍ (٥).

وَمِنْ عِلَامَاتِهِ مَعَ كَثْرَةِ ذِكْرِهِ تَعْظِيمُهُ لَهُ وَتَوْقِيرُهُ عِنْدَ ذِكْرِهِ وَإِظْهَارُ الْخُشُوعِ وَالْانكِسَارِ مَعَ سَمَاعِ اسْمِهِ.

قَالَ إِسْحَاقُ التَّجِيبِيُّ (٦) كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَهُ لَا يَذْكُرُونَهُ إِلَّا خَشَعُوا وَافْتَشَعَرَتْ جُلُودُهُمْ وَبَكَوْا وَكَذَلِكَ كَثِيرٌ مِنَ التَّابِعِينَ مِنْهُمْ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مَحَبَّةً لَهُ وَشَوْقًا إِلَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَفْعَلُهُ تَهْنِئًا وَتَوْقِيرًا.

وَمِنْهَا مَحَبَّتُهُ لِمَنْ أَحَبَّ النَّبِيُّ ﷺ وَمَنْ هُوَ بِسَبَبِهِ مِنْ آلِ بَيْتِهِ وَصَحَابَتِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَعِدَاوَةٌ مِنْ عَادَائِهِمْ وَبُغْضٌ مِنْ أَبْغَضِهِمْ وَسَبُّهُمْ فَمَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَحَبَّ مَنْ يُحِبُّ وَقَدْ قَالَ ﷺ فِي الْحَسَنِ (٧) وَالْحُسَيْنِ (٨) «اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا» (٩) وَفِي رِوَايَةٍ فِي الْحَسَنِ «اللَّهُمَّ

(١) لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله... الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ٧٥/١٢ كتاب الحدود: ٨٦؛ باب ما يكره من لعن شارب الخمر أي الحديث: ٦٧٨٠ واللفظ له على هذه الرواية: لا يلعنوه فوالله ما علمت هذا إلا أنه يحب الله ورسوله.

(٢) فمن أحب شيئاً أكثر من ذكره... الحديث/ أخرجه الزبيدي في إتحاف السادة المتقين: ٢٠/٥، ٢٢١/٩ والمتقي الهندي في كنز العمال: ١٨٢٩ والعجلوني في كشف الخفاء ٣٠٧/٢.

(٣) بلال رضي الله عنه. تقدمت ترجمته.

(٤) عمار رضي الله عنه. تقدمت ترجمته.

(٥) خالد بن معدان ترجمته في الثقات: ٤٤٨/٣ والإصابة: ٦٦٥/٣ - ٦٦٦.

(٦) إسحاق التيجيبي تقدمت ترجمته.

(٧) الحسن رضي الله عنه. تقدمت ترجمته.

(٨) الحسين رضي الله عنه تقدمت ترجمته.

(٩) اللهم إني أحبهما... الحديث/ أخرجه الإمام أحمد في المسند: ٤٤٦/٢ والبيهقي في السنن الكبرى: ١٠/

٢٣٣، والسيوطي في جمع الجوامع: ٧٦١ والمتقي الهندي في كنز العمال: ٣٤٢٥٥، ٤٢٧٩، ٣٤٣٨٠،

٣٧٦٩٧، وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق ٣٣٥/٢، ٢٠٥/٤ - ٢٠٧، والطبراني في المعجم الكبير ٣/٣٩.

إِنِّي أَحِبُّهُ فَأَحِبُّ مَنْ يُحِبُّهُ^(١) وَقَالَ: «مَنْ أَحَبَّهُمَا فَقَدْ أَحَبَّنِي وَمَنْ أَحَبَّنِي فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهُ وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا فَقَدْ أَبْغَضَنِي وَمَنْ أَبْغَضَنِي فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهُ»^(٢) وَقَالَ: «اللَّهُ اللَّهُ فِي أَصْحَابِي لَا تَتَّخِذُوهُمْ عَرَضًا بَعْدِي فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهُ وَمَنْ آذَى اللَّهُ يُوْشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ»^(٣) وَقَالَ فِي فَاطِمَةَ^(٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «أَنَّهَا بِضْعَةٌ مَنِّي يُغَضِبُنِي مَا أَغْضَبَهَا»^(٥) وَقَالَ لِعَائِشَةَ^(٦) فِي أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ^(٧) «أَحِبِّيهِ فَإِنِّي أَحِبُّهُ»^(٨) ؛ وَقَالَ: «آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُهُمْ»^(٩) وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ^(١٠): «مَنْ أَحَبَّ الْعَرَبَ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ فَبِالْحَقِيقَةِ مَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَحَبَّ كُلَّ شَيْءٍ يُحِبُّهُ»^(١١).

وَهَذِهِ سِيَرَةُ السَّلَفِ حَتَّى فِي الْمُبَاحَاتِ وَشَهَوَاتِ النَّفْسِ وَقَدْ قَالَ أَنَسٌ^(١٢) حِينَ رَأَى

- (١) اللهم إني أحبه فأحب من يحبه .. الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ٣٣/٥، ٢٠٥/٧، والإمام مسلم في الصحيح الحديث: ١٨٨٢، والإمام ابن ماجه الحديث ١٤٢، والإمام أحمد في المسند: ٢٤٩/٢، ٢٩٢، ٣٣١، ٥٣٢، ٢٩٢/٤ والترمذي في السنن الحديث: ٣٧٨٣، والحاكم في المستدرک: ١٦٩/٣، ١٧٧. والبيهقي في السنن الكبرى ٢٣٣/١٠.
- (٢) من أحبهما .. الحديث/ تقدم تخريجه ..
- (٣) الله الله في أصحابي .. الحديث/ أخرجه الإمام الترمذي في السنن: ٦٩٦/٥ في كتاب المناقب (٥٠) باب (٥٩) باب فضل من بايع (٥٨) الحديث: ٣٨٦٢ واللفظ له وقال حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ..
- (٤) فاطمة رضي الله عنها تقدمت ترجمته ..
- (٥) إنها بضعة مني .. الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ٢٦/٥، ٣٦، والبيهقي في السنن الكبرى: ٦٤/٧، ٢٠١/١٠، والحاكم في المستدرک ١٥٨/٣ والمتقي الهندي في كنز العمال: ٣٤٢٢، ٣٤٢٢٣، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: ٢٤٤/٦، ٢٨١/٧.
- (٦) عائشة رضي الله عنها تقدمت ترجمتها ..
- (٧) أسامة بن زيد رضي الله عنه .. تقدمت ترجمته ..
- (٨) أحبيه فإنني أحبه .. الحديث/ أخرجه الإمام الترمذي في السنن ٦٧٧/٥ كتاب المناقب (٥٠) باب مناقب أسامة (٤١) الحديث: ٣٨١٨.
- (٩) آية الإيمان حب الأنصار .. الحديث/ أخرجه الإمام الطبراني في المعجم الكبير ٤٥٥/١٢. وابن أبي نعيم في دلائل النبوة: ١٢/١٠ والبغدادى في موضح أوامام الجمع والتفريق ٣١٦/١ وابن عدي في الكامل في الضعفاء: ٨٠٣/٢.
- (١٠) ابن عمر رضي الله عنهما ..
- (١١) من أحب العرب فبحبني أحبهم .. الحديث/ أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٤٥٥/١٢ وأبو نعيم في دلائل النبوة ١٢/١ والبغدادى في موضح أوامام الجمع والتفريق: ٣١٦/١ وابن عدي في الكامل في الضعفاء: ٨٠٣/٢.
- (١٢) أنس .. تقدمت ترجمته ..

النَّبِيُّ ﷺ يَتَّبِعُ الدُّبَاءَ مِنْ حَوَالِي الْقِصْعَةِ فَمَا زِلْتُ أَحِبُّ الدُّبَاءَ مِنْ يَوْمَئِذٍ، وَهَذَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ^(١) وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ ^(٢) وَابْنُ جَعْفَرٍ ^(٣) أَتَوْا سَأَلُوا أَنْ تُصْنَعَ لَهُمْ طَعَامًا مِمَّا كَانَ يُعْجِبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَلْبَسُ النَّعَالَ السَّبْيِيَّةَ وَيَضْبَعُ بِالضَّفْرَةِ إِذْ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ يَفْعَلُ نَحْوَ ذَلِكَ.

وَمِنْهَا بُغْضُ مَنْ أَبْغَضَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمُعَادَاةُ مَنْ عَادَاهُ وَمُجَانَبَةُ مَنْ خَالَفَ سُنَّتَهُ وَابْتَدَعَ فِي دِينِهِ وَاسْتَشْقَاهُ كُلُّ أَمْرٍ يُخَالِفُ شَرِيعَتَهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [المجادلة: ٢٢] وَهُؤُلَاءِ أَصْحَابُهُ ﷺ قَدْ قَتَلُوا أَجْبَاءَهُمْ وَقَاتَلُوا آبَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ فِي مَرْضَاتِهِ.

وَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ^(٤) بِنِ أَبِي؛ لَوْ شِئْتَ لِأَتَيْتُكَ بِرَأْسِهِ يَغْنِي أَبَاهُ. وَمِنْهَا أَنْ يُحِبُّ الْقُرْآنَ الَّذِي أَتَى بِهِ ﷺ وَهَدَى بِهِ وَاهْتَدَى وَتَخَلَّقَ بِهِ حَتَّى قَالَتْ عَائِشَةُ ^(٥) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. «كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ» وَحُبُّهُ لِلْقُرْآنِ تِلَاوَتُهُ وَالْعَمَلُ بِهِ وَتَقَهُمُهُ وَيُحِبُّ سُنَّتَهُ وَيَقِفُ عِنْدَ حُدُودِهَا؛ قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ^(٦): «عَلَامَةُ حُبِّ اللَّهِ حُبُّ الْقُرْآنِ وَعَلَامَةُ حُبِّ الْقُرْآنِ حُبُّ النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَامَةُ حُبِّ النَّبِيِّ ﷺ حُبُّ السُّنَّةِ وَعَلَامَةُ حُبِّ السُّنَّةِ حُبُّ الْآخِرَةِ وَعَلَامَةُ حُبِّ الْآخِرَةِ بَغْضُ الدُّنْيَا وَعَلَامَةُ بَغْضِ الدُّنْيَا أَنْ لَا يَدْخِرَ مِنْهَا إِلَّا زَادًا وَبَلَّغَةً إِلَى الْآخِرَةِ.

وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ ^(٧) لَا يَسْأَلُ أَحَدٌ عَنْ نَفْسِهِ إِلَّا الْقُرْآنَ فَإِنْ كَانَ يُحِبُّ الْقُرْآنَ فَهُوَ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ.

وَمِنْ عَلَامَاتِ حُبِّهِ لِلنَّبِيِّ ﷺ شَفَقَتُهُ عَلَى أُمَّتِهِ وَنُصْحُهُ لَهُمْ وَسَعْيُهُ فِي مَصَالِحِهِمْ وَرَفْعُ الْمَضَارِّ عَنْهُمْ، كَمَا كَانَ ﷺ بِالْمُؤْمِنِينَ رَوْفًا رَحِيمًا. وَمِنْ عَلَامَةِ تَمَامِ مَحَبَّتِهِ زُهْدُ مُدْعِيهَا فِي

(١) الحسن بن علي. تقدمت ترجمته.

(٢) عبد الله بن عباس. تقدمت ترجمته.

(٣) ابن جعفر. تقدمت ترجمته.

(٤) عبد الله بن عبد الله بن أبي بن مالك بن الحارث... بن الخزرج الذي يقال له: ابن أبي سلول. كان اسمه الحجاب فسماه الرسول ﷺ، وقال: الحجاب شيطان. قتل يوم اليمامة شهيداً. ترجمته. في الثقات: ٣/ ٢٤٤ والطبقات ٣/ ٥٤٠ والإصابة ٢/ ٣٣٨.

(٥) عائشة رضي الله عنها تقدمت ترجمتها.

(٦) سهل بن عبد الله رضي الله عنه. تقدمت ترجمته.

(٧) ابن مسعود رضي الله عنهما. تقدمت ترجمته.

الدُّنْيَا وَإِيَارَهُ الْفَقْرَ وَاتَّصَافَهُ بِهِ وَقَدْ قَالَ ﷺ لِأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ^(١) : «إِنَّ الْفَقْرَ إِلَى مَنْ يُحِبُّنِي مِنْكُمْ أَسْرَعُ مِنَ السَّيْلِ مِنْ أَعْلَى الْوَادِي أَوْ الْجَبَلِ إِلَى أَسْفَلِهِ» وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَغْفَلٍ ^(٢) قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَحْبَبْتُ فَقَالَ: «انْظُرْ مَا تَقُولُ» قَالَ وَاللَّهِ وَإِنِّي أَحْبَبْتُ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - قَالَ: «إِنْ كُنْتُ تُحِبُّنِي فَأَعِدْ لِلْفَقْرِ بَخْفَانًا» ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ بِمَعْنَاهُ.

الفصل الخامس: في معنى المحبة للنبي ﷺ وحقيقتها

اختلف الناس في تفسير محبة الله ومحبته للنبي ﷺ وكثرت عباراتهم في ذلك وليس ترجع بالحقيقة إلى اختلاف مقال ولكونها اختلاف أحوال. فقال سفيان ^(٣) المحبة اتباع الرسول الله ﷺ كأنه التفت إلى قوله تعالى: «قُلْ لَنْ كُنْتُ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَأَتَّبِعُونِي» [آل عمران: ٣١] الآية؛ وقال بعضهم محبة الرسول اعتقاد نصرته والذب عن سنته والانقياد لها وهنية مخالفتيه؛ وقال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب؛ وقال آخر: إيتار المحبوب؛ وقال بعضهم المحبة الشوق إلى المحبوب؛ وقال بعضهم المحبة مواطاة القلب لمراد الرب يحب ما أحب ويكره ما كره؛ وقال آخر: المحبة مثل القلب إلى موافق له وأكثر العبارات المتقدمة إشارة إلى ثمرات المحبة دون حقيقتها وحقيقة المحبة المثل إلى ما يوافق الإنسان وتكون موافقته له إما لاستلذاذه بإدراكه كحب الصور الجميلة والأضواء الحسنة والأطعمة والأشربة اللذيذة وأشباهها مما كل طبع سليم مائل إليها لموافقتها له، أو لاستلذاذه بإدراكه بحاسة عقله وقلبه معاني ناطقة شريفة كحب الصالحين والعلماء وأهل المعروف المأثور عنهم السير الجميلة والأفعال الحسنة فإن طبع الإنسان مائل إلى الشغف بأمثال هؤلاء حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم والتشيع من أمة في آخرين ما يؤدي إلى الجلاء عن الأوطان وهتك الحرم واخترام النفوس أو يكون حبه إياه لموافقته له من جهة إحسانه له وإنعامه عليه فقد جبلت النفوس على حب من أحسن إليها؛ فإذا تقرر لك هذا نظرت هذه الأسباب كلها في حقه ﷺ

(١) أبو سعيد الخدري رضي الله عنه تقدمت ترجمته.

(٢) إن الفقر إلى من يحبني منكم... الحديث/ أخرجه الإمام الترمذي في السنن الحديث: ٢٣٥١ في الزهد باب ما جاء في فضل الفقر وإسناده ضعيف.

(٣) عبد الله بن مغفل المزني، سكن البصرة، وهو المغفل بن عبد نهم بن عفيف وكنيته أبو سعيد. توفي سنة ٥٩ هـ وقيل سنة ٦١ هـ ترجمته في الثقات ٢٣٦/٣، والإصابة ٣٧٢/٢ والطبقات: ١٣/٧.

(٤) إن كنت... الحديث جزء من سابقه.

(٥) سفيان بن قيس بن أبان أخو وهب بن قيس له صحبة. ترجمته في الثقات ١٨٢/٣، والإصابة ٥٤/٢.

فَعَلِمْتُ أَنَّهُ ﷺ جَامِعٌ لِهَذِهِ الْمَعَانِي الثَّلَاثَةِ الْمَوْجِبَةِ لِلْمَحَبَّةِ. أَمَّا جَمَالُ الصُّورَةِ وَالظَّاهِرِ وَكَمَالِ الْأَخْلَاقِ وَالْبَاطِنِ فَقَدْ قَرَرْنَا مِنْهَا قَبْلُ فِيمَا مَرَّ مِنَ الْكِتَابِ مَا لَا يَخْتَاجُ إِلَى زِيَادَةٍ. وَأَمَّا إِحْسَانُهُ وَإِنْعَامُهُ عَلَى أُمَّتِهِ فَكَذَلِكَ قَدْ مَرَّ مِنْهُ فِي أَوْصَافِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ مِنْ رَأْفَتِهِ بِهِمْ وَرَحْمَتِهِ لَهُمْ وَهِدَايَتِهِ إِيَّاهُمْ وَشَفَقَتِهِ عَلَيْهِمْ وَاسْتِنْقَاذِهِمْ بِهِ مِنَ النَّارِ وَأَنَّهُ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ وَرَحْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ وَمُنْشِرٌ وَنَذِيرٌ وَدَاعِيٌّ إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَيَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، فَأَيُّ إِحْسَانٍ أَجَلَ قَدْرًا وَأَعْظَمَ خَطَرًا مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَى جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَيُّ إِفْضَالٍ أَهَمُّ مُنْفَعَةٍ وَأَكْثَرُ فَائِدَةٍ مِنْ إِعْطَائِهِ عَلَى كَافَّةِ الْمُسْلِمِينَ؟ إِذْ كَانَ ذَرِيعَتُهُمْ إِلَى الْهَدَايَةِ وَمُنْقِذُهُمْ مِنَ الْعَمَايَةِ وَدَاعِيَهُمْ إِلَى الْفَلَاحِ وَالْكَرَامَةِ وَوَسِيلَتُهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ وَشَفِيعَتُهُمْ وَالْمُتَكَلِّمُ عَنْهُمْ وَالشَّاهِدُ لَهُمْ وَالْمُوجِبُ لَهُمُ الْبَقَاءَ الدَّائِمَ وَالتَّعْيِيمَ السَّرْمَدَ فَقَدْ اسْتَبَانَ لَكَ أَنَّهُ ﷺ مُسْتَوْجِبٌ لِلْمَحَبَّةِ الْحَقِيقِيَّةِ شَرْعًا بِمَا قَدَّمْنَاهُ مِنْ صَحِيحِ الْأَثَارِ وَعَادَةً وَجِبَلَةً بِمَا ذَكَّرْنَاهُ أَنْفَاءً لِإِفَاضَتِهِ الْإِحْسَانَ وَعُمُومِهِ الْإِجْمَالَ؛ فَإِذَا كَانَ الْإِنْسَانُ يُحِبُّ مَنْ مَنَحَهُ فِي دُنْيَاهُ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ مَعْرُوفًا أَوْ اسْتَنْقَذَهُ مِنْ هَلَكَةٍ أَوْ مَضَرَّةٍ مُدَّةَ التَّأْدِي بِهَا قَلِيلٌ مُتَقَطِّعٌ فَمَنْ مَنَحَهُ لَا يَبِيدُ مِنَ النَّعِيمِ وَوَقَاةً مَا لَا يَفْنَى مِنْ عَذَابِ الْجَحِيمِ أَوْلَى بِالْحُبِّ؛ وَإِذَا كَانَ يُحِبُّ بِالطَّبْعِ مَلِكٌ لِحَسَنِ سَيْرَتِهِ أَوْ حَاكِمٌ لِمَا يُؤَثِّرُ مِنْ قِيَامِ طَرِيقَتِهِ أَوْ قَاصٌّ بَعِيدُ الدَّارِ لِمَا يُشَادُّ مِنْ عِلْمِهِ أَوْ كَرَمٌ شِيمَتِهِ فَمَنْ جَمَعَ هَذِهِ الْخِصَالَ عَلَى غَايَةِ مَرَاتِبِ الْكَمَالِ أَحَقُّ بِالْحُبِّ وَأَوْلَى بِالْمَيْلِ، وَقَدْ قَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي صِفَتِهِ ﷺ: «رَأَاهُ بِدَيْهَةٍ هَابَةٍ وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ». وَذَكَّرْنَا عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ أَنَّهُ كَانَ لَا يَصْرِفُ بَصَرَهُ عَنْهُ مَحَبَّةً فِيهِ.

الفصل السادس: في وجوب مناصحته ﷺ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَحْدُثُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ٩١] قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ إِذَا كَانُوا مُخْلِصِينَ مُسْلِمِينَ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ. [حَدَّثَنَا الْفَقِيه أَبُو الْوَلِيدِ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ لَثْمَارُ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا سُهَيْلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ^(١) عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ^(٢) قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ؛ إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ؛ إِنَّ الدِّينَ

(١) [...] ص (٣١ - ٣٢) ساقطة من نسخة دمشق المحققة.

(٢) تميم الداري هو: تميم بن أوس بن خازجة بن سواد بن خديجة. كنيته أبو رقية كان يختم القرآن في ركعة وربما ردد الآية الواحدة الليل كله إلى الصبح. سكن الشام وبها توفي وقره بيت جبرين من بلاد فلسطين. وكان أبوه هند الداري أخاه لأمه. ترجمته في الثقات ٣/ ٣٩، والإصابة ١/ ١٨٣، والطبقات ٧/ ٤٠٨.

(١) النَّصِيحَةُ» قَالُوا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ» قَالَ أَيْمُنًا: النَّصِيحَةُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ وَاجِبَةٌ قَالَ الْإِمَامُ أَبُو سُلَيْمَانَ الْبُسْتِي: النَّصِيحَةُ كَلِمَةٌ يُعْبَرُ بِهَا عَنْ جُمْلَةٍ إِزَادَةِ الْخَيْرِ لِلْمَنْصُوحِ لَهُ وَلَيْسَ يُمَكِّنُ أَنْ يُعْبَرَ عَنْهَا بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ تَحْضُرُهَا، وَمَعْنَاهَا فِي اللَّغَةِ الْإِخْلَاصُ مِنْ قَوْلِهِمْ نَصَحْتُ الْعَسَلَ إِذَا خَلَصْتُهُ مِنْ شَمْعِهِ. وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ الْحَقَّافُ: النَّصْحُ فِعْلٌ الشَّيْءِ الَّذِي فِيهِ الصَّلَاحُ وَالْمَلَأَمَةُ؛ مَاخُذٌ مِنَ النَّصَاحِ وَهُوَ الْخَيْطُ الَّذِي يُخَاطُ بِهِ الثَّوبُ؛ وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الزُّجَاجُ نَحْوُهُ؛ فَالنَّصِيحَةُ اللَّهُ تَعَالَى صِحَّةُ الْاِعْتِقَادِ لَهُ بِالْوَخْدَانِيَّةِ وَوَضْفُهُ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ وَتَنْزِيهِهُ عَمَّا لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ وَالرَّغْبَةُ فِي مَحَابِّهِ وَالتَّبَعْدُ مِنْ مَسَاحِطِهِ وَالْإِخْلَاصُ فِي عِبَادَتِهِ وَالنَّصِيحَةُ لِكِتَابِهِ: الْإِيمَانُ بِهِ وَالْعَمَلُ بِمَا فِيهِ وَتَحْسِينُ تِلَاوَتِهِ وَالتَّحَشُّعُ عِنْدَهُ وَالتَّعَظُّمُ لَهُ وَتَقَهُمُهُ وَالتَّقَفُّ فِيهِ وَالدَّبُّ عَنْهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْغَالِيْنَ وَطَعْنُ الْمُلْجِدِينَ، وَالنَّصِيحَةُ لِرَسُولِهِ (٢) التَّصْدِيقُ بِبُيُوتِهِ وَبَذَلُ الطَّاعَةِ لَهُ فِيمَا أَمَرَ بِهِ وَنَهَى عَنْهُ قَالَه أَبُو سُلَيْمَانَ (٣) وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَمُؤَاوَزَتُهُ وَنُصْرَتُهُ وَجَمَاعَتُهُ حَيًّا وَمَيِّتًا، وَإِحْيَاءُ سُنتِهِ بِالطَّلَبِ وَالدَّبِّ عَنْهَا وَتَشْرِهَاقِهَا، وَالتَّخَلُّقُ بِأَخْلَاقِهِ الْكَرِيمَةِ وَأَدَابِهِ الْجَمِيلَةِ، وَقَالَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ إِسْحَاقُ التَّجِيْبِيُّ: نَصِيحَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ التَّصْدِيقُ بِمَا جَاءَ بِهِ وَالْاِعْتِصَامُ بِسُنَّتِهِ وَتَشْرِهَاقِهَا وَالحَضُّ عَلَيْهَا وَالدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى كِتَابِهِ وَإِلَى رَسُولِهِ وَإِلَيْهَا وَإِلَى الْعَمَلِ بِهَا، وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ مِنْ مَقْرُوضَاتِ الْقُلُوبِ اِعْتِقَادُ النَّصِيحَةِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الْأَجْرِيُّ وَغَيْرُهُ النَّصْحُ لَهُ يَقْتَضِي تَصْحِيحَ نَصَحًا فِي حَيَاتِهِ وَنُصْحًا بَعْدَ مَمَاتِهِ فَفِي حَيَاتِهِ نَصْحُ أَصْحَابِهِ لَهُ بِالنُّصْرِ وَالْمُحَامَاةِ عَنْهُ وَمُعَاوَاةٍ مِنْ عَادَاةٍ وَالسَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لَهُ وَبَذَلُ النُّفُوسِ وَالْأَمْوَالِ دُونَهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿يَبَايَعُكَ مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣] الْآيَةُ: وَقَالَ: ﴿وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [الحشر: ٨] الْآيَةُ، وَأَمَّا نَصِيحَةُ الْمُسْلِمِينَ لَهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ فَالتَّزَامُ التَّوْقِيرُ وَالْإِجْلَالُ وَشِدَّةُ الْمَحَبَّةِ لَهُ وَالْمُتَابَرَةُ عَلَى تَعَلُّمِ سُنَّتِهِ وَالتَّقَفُّ فِي شَرِيعَتِهِ وَمَحَبَّةِ آلِ بَيْتِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمُجَانِبَةُ مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِهِ وَانْحَرَفَ عَنْهَا

(١) إن الدين النصيحة. . الحديث/ أخرجه الإمام مسلم في الصحيح الحديث: ٥٥ في الإيمان باب بيان أن الدين النصيحة، وأبو داود في السنن الحديث: ٤٩٤٤، في الأدب باب في النصيحة، والنسائي في السنن ٧/ ١٥٦ في البيعة باب النصيحة للإمام.

(٢) أبو سليمان السني.
(٣) أبو إسحاق تقدمت ترجمته.
(٤) أبو سليمان تقدمت ترجمته.
(٥) أبو بكر تقدمت ترجمته.
(٦) أبو إبراهيم إسحاق التيجيبي ترجمته تقدمت.
(٧) أبو بكر الأجري تقدمت ترجمته.

وَيُغْضَهُ وَالتَّخْذِيرُ مِنْهُ وَالشَّفَقَةُ عَلَى أُمَّتِهِ وَالْبَحْثُ عَنْ تَعَرُّفِ أَخْلَاقِهِ وَسِيَرِهِ وَأَدَابِهِ وَالصَّبْرُ عَلَى ذَلِكَ: فَعَلَى مَا ذَكَرَهُ تَكُونُ النَّصِيحَةُ إِخْدَى ثِمَرَاتِ الْمَحَبَّةِ وَعَلَامَةٌ مِنْ عَلَامَاتِهَا كَمَا قَدَّمْنَاهُ؛ وَحَكَى الْإِمَامُ أَبُو الْقَاسِمِ الْقَشِيرِيُّ^(١) أَنَّ عَمْرَوَ بْنَ اللَّيْثِ^(٢) أَحَدَ مُلُوكِ خُرَاسَانَ وَمَشَاهِيرِ الثَّوَارِ الْمَعْرُوفِ بِالصِّقَارِ رُبِّي فِي النَّوْمِ فَقِيلَ لَهُ مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟ فَقَالَ غَفَرَ لِي، فَقِيلَ بِمَاذَا؟ قَالَ صَعِدْتُ ذِرْوَةَ جَبَلٍ يَوْمًا فَاسْرَفْتُ عَلَى جُنُودِي فَأَغْجَبْتَنِي كَثَرَتُهُمْ فَتَمَنَيْتُ أَنِّي حَضَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْنَتُهُ وَنَصَرْتُهُ فَشَكَرَ اللَّهُ لِي ذَلِكَ وَغَفَرَ لِي.

وَأَمَّا النَّصْحُ لِأَيِّمَةِ الْمُسْلِمِينَ فَطَاعَتُهُمْ فِي الْحَقِّ وَمَعُونَتُهُمْ فِيهِ وَأَمْرُهُمْ بِهِ وَتَذْكِيرُهُمْ بِإِيَّاهُ عَلَى أَحْسَنِ وَجْهِ وَتَنْبِيهِهُمْ عَلَى مَا غَفَلُوا عَنْهُ وَكَيْتَمَ عَنْهُمْ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ وَتَرْكُ الْخُرُوجِ عَلَيْهِمْ وَتَضْرِيبِ النَّاسِ وَإِفْسَادِ قُلُوبِهِمْ عَلَيْهِمْ وَالنَّصْحُ لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ إِزْشَادُهُمْ إِلَى مَصَالِحِهِمْ وَمَعُونَتُهُمْ فِي أَمْرِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَتَنْبِيهِ غَافِلِهِمْ وَتَبْصِيرُ جَاهِلِهِمْ وَرَفْدُ مُحْتَاجِهِمْ وَسَرُّ عِزَّتِهِمْ وَدَفْعُ الْمَضَارِّ عَنْهُمْ وَجَلْبُ الْمَنَافِعِ إِلَيْهِمْ.

(١) أَبُو الْقَاسِمِ الْقَشِيرِيُّ تَقَدَّمَ تَرْجَمَتُهُ.

(٢) عَمْرُو بْنُ اللَّيْثِ. تَقَدَّمَ تَرْجَمَتُهُ.

الباب الثالث

في تعظيم أمره ووجوب توقيره وبره

وفيه سبعة فصول:

الفصل الأول: ما ورد في ذلك من النصوص

الفصل الثاني: في عادة الصحابة في تعظيمه.

الفصل الثالث: وأعلم أن حرمة النبي ﷺ.

الفصل الرابع: في سيرة السلف.

الفصل الخامس: ومن توقيره وبره بر آله.

الفصل السادس: ومن توقيره وبره توقير أصحابه.

الفصل السابع: ومن إعظامه.

الباب الثالث

في تعظيم أمره ووجوب توقيره وبره

الفصل الأول: ما ورد في ذلك

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ [الفتح: ٨-٩] وَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحجرات: ١]؛ وَ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ [الحجرات: ٢] الثَّلَاثُ آيَاتِ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ [النور: ٦٣] فَأَوْجَبَ تَعَالَى تَعْزِيرَهُ وَتَوْقِيرَهُ وَالزَّمَّ إِكْرَامَهُ وَتَعْظِيمَهُ؛ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ^(١) تُعَزَّرُوهُ تُجْلُوهُ وَقَالَ الْمُبَرِّدُ تُعَزَّرُوهُ تُبَالِغُوا فِي تَعْظِيمِهِ؛ وَقَالَ الْأَخْفَشُ ^(٢) تُنْصَرُونَهُ؛ وَقَالَ الطَّبْرِيُّ ^(٣) تُعِينُونَهُ، وَقُرِئَ تُعَزَّرُوهُ بَرَاءَتَيْنِ مِنَ الْعِزِّ؛ وَنَهَى عَنِ التَّقْدُمِ بَيْنَ يَدَيْهِ بِالْقَوْلِ وَسُوءِ الْأَدَبِ بِسَبْقِهِ بِالْكَلَامِ عَلَى قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ وَهُوَ اخْتِيَارُ ثَعْلَبٍ، قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ لَا تَقُولُوا قَبْلَ أَنْ يَقُولَ وَإِذَا قَالَ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا، وَنَهَوَا عَنِ التَّقْدُمِ وَالتَّعَجُّلِ بِقَضَاءِ أَمْرِ قَبْلَ قَضَائِهِ فِيهِ وَأَنْ يَفْتَاتُوا بِشَيْءٍ فِي ذَلِكَ مِنْ قِتَالٍ أَوْ غَيْرِهِ مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ إِلَّا بِأَمْرِهِ وَلَا يَسْبِقُونَهُ بِهِ، وَإِلَى هَذَا يَرْجِعُ قَوْلُ الْحَسَنِ ^(٤) وَمُجَاهِدٍ ^(٥) وَالضَّحَّاكِ ^(٦) وَالسُّدِّيِّ ^(٧) وَالثَّوْرِيِّ ^(٨) ثُمَّ وَعَظَّمَهُمْ وَحَدَّرَهُمْ مُخَالَفَةَ ذَلِكَ فَقَالَ: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات: ١] قَالَ الْمَاوَرِزِيُّ ^(٩) اتَّقَوْهُ يَغْنِي فِي التَّقْدُمِ، وَقَالَ السُّلَمِيُّ ^(١٠) اتَّقُوا اللَّهَ فِي إِهْمَالِ حَقِّهِ وَتَضْيِيعِ حُرْمَتِهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ لِقَوْلِكُمْ عَلَيْهِمْ بِفِعْلِكُمْ، ثُمَّ نَهَاهُمْ عَنِ رَفْعِ الصَّوْتِ فَوْقَ صَوْتِهِ وَالْجَهْرِ لَهُ بِالْقَوْلِ كَمَا يَجْهَرُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ وَيَرْفَعُ صَوْتَهُ، وَقِيلَ كَمَا يُنَادِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِاسْمِهِ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ مَكِّيٌّ ^(١١) أَيْ لَا تُسَابِقُوهُ بِالْكَلَامِ وَتُغْلِظُوا لَهُ بِالْخَطْبِ وَلَا تُنَادَوْهُ بِاسْمِهِ نِدَاءً بَعْضُكُمْ

(١) ابن عباس: تقدمت ترجمته. (٢) الأخفش: تقدمت ترجمته.

(٣) الطبري: تقدمت ترجمته. (٤) الحسن: تقدمت ترجمته.

(٥) مجاهد: تقدمت ترجمته. (٦) الضحاك: تقدمت ترجمته.

(٧) السدي: تقدمت ترجمته.

(٨) الثوري: هو أبو عبد الله من أتباع التابعين بالكوفة، وكان من الحفاظ المتقين والفقهاء في الدين، ممن لزم الحديث والفقه وواطىء على العبادة والورع حتى صار علماً يرجع إليه في الأمصار وملجأ يقتدى به في الأقطار توفي بالبصرة سنة ١٦١ هـ ويعرف بسفيان الثوري. ترجمته في المشاهير: ١٦٧.

(٩) الماوردي: هو أبو الحسن الماوردي علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري فقيه على أبي القاسم الصميري بالبصرة، ارتحل إلى الشيخ أبي حامد الأسفراييني درس بالبصرة وبغداد سنين، كان حافظاً للمذهب توفي ببغداد سنة ٤٥٠ هـ ترجمته في: الحسيني ١٥١، السبكي ٣/٣٠٣، وابن خلكان ٢/٤٤٤.

(١٠) السلمي: تقدمت ترجمته. (١١) أبو محمد مكّي: تقدمت ترجمته.

لِبَعْضٍ وَلَكِنْ عَظُمُوهُ وَوَقَرُوهُ وَنَادَوْهُ بِأَشْرَفِ مَا يُحِبُّ أَنْ يُنَادَى بِهِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا نَبِيَّ اللَّهِ؛ وَهَذَا كَقَوْلِهِ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ [النور: ٦٣] عَلَى أَحَدِ الثَّائِلِينَ وَقَالَ غَيْرُهُ لَا تُخَاطِبُوهُ إِلَّا مُسْتَهْمِينَ؛ ثُمَّ خَوَّفَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِحَبْطِ أَعْمَالِهِمْ إِنْ هُمْ فَعَلُوا ذَلِكَ وَحَذَّرَهُمْ مِنْهُ؛ قِيلَ نَزَلَتِ الْآيَةُ فِي وَفْدِ بَنِي تَمِيمٍ وَقِيلَ فِي غَيْرِهِمْ أَتَوَا النَّبِيَّ ﷺ فَنَادَوْهُ يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ أَخْرَجَ إِلَيْنَا فَذَمَّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْجَهْلِ وَوَصَفَهُمْ بِأَنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ؛ وَقِيلَ نَزَلَتِ الْآيَةُ الْأُولَى فِي مُحَاوَرَةٍ كَانَتْ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ ^(١) وَعُمَرَ ^(٢) بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَخْتِلَافٍ جَرَى بَيْنَهُمَا حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصَوَاتُهُمَا ^(٣) وَقِيلَ نَزَلَتْ فِي ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ ^(٤) خَطِيبِ النَّبِيِّ ﷺ فِي مُفَاخَرَةِ بَنِي تَمِيمٍ وَكَانَ فِي أَدْنِيهِ صَمَمٌ فَكَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ؛ فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ أَقَامَ فِي مَنْزِلِهِ وَخَشِيَ أَنْ يَكُونَ حَبِطَ عَمَلُهُ ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ هَلَكْتُ؛ نَهَانَا اللَّهُ أَنْ نَجْهَرَ بِالْقَوْلِ وَأَنَا امْرُؤٌ جَهِيرُ الصَّوْتِ؛ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا ثَابِتُ أَمَا تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ حَمِيدًا وَتُقْتَلَ شَهِيدًا وَتَدْخُلَ الْجَنَّةَ؟» ^(٥) فَقَتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ؛ وَرَوَى أَنْ أَبَا بَكْرٍ ^(٦) لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا أَكَلُمُكَ بَعْدَهَا إِلَّا كَأَخِي السَّرَّارِ وَأَنْ عُمَرَ ^(٧) كَانَ إِذَا حَدَّثَهُ حَدَّثَهُ كَأَخِي السَّرَّارِ مَا كَانَ يُسْمِعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ حَتَّى يَسْتَفْهِمَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَقَرٌّ عَزِيزٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الحجرات: ٣] وَقِيلَ نَزَلَتْ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾ [الحجرات: ٤] فِي غَيْرِ بَنِي تَمِيمٍ نَادَوْهُ بِأَسْمِهِ، وَرَوَى صَفْوَانُ بْنُ عَسَّالٍ ^(٨) بَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ فِي سَفَرٍ إِذْ نَادَاهُ أَغْرَابِيُّ بِصَوْتٍ لَهُ جَهْوَريُّ أَيَا مُحَمَّدُ أَيَا مُحَمَّدُ أَيَا مُحَمَّدُ فَقُلْنَا لَهُ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ فَإِنَّكَ قَدْ نَهَيْتَ عَنْ رَفْعِ الصَّوْتِ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

(١) أبو بكر الصديق رضي الله عنه تقدمت ترجمته.

(٢) عمر بن الخطاب رضي الله عنه تقدمت ترجمته.

(٣) أخرج القصة الإمام الترمذي في السنن ٣٨٧/٥.

(٤) ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري. كتبه أبو عبد الرحمن قال فيه النبي ﷺ: نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس.

ترجمته في الثقات ٤٣/٣ والإصابة: ١٩٥/١.

(٥) يا ثابت أَمَا تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ .. الحديث/ أخرجه الإمام مسلم في الصحيح الحديث: ١١٠، وابن كثير في تفسيره: ٤٠٦/٤، والقرطبي في التفسير: ٣٠/١٦، والواقدي: ٢١٨.

(٦) أبو بكر تقدمت ترجمته.

(٧) عمر تقدمت ترجمته.

(٨) صفوان بن عسال المرادي سكن الكوفة، حديث صفوان عند أهل الكوفة ترجمته في الثقات ١٩٢/٣، والإصابة ١٩٠/٢.

ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَعَيْنَا ﴿البقرة: ١٠٤﴾ قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ: هِيَ لُغَةٌ كَانَتْ فِي الْأَنْصَارِ نُهُوا عَنْ قَوْلِهَا تَعْظِيمًا لِلنَّبِيِّ ﷺ وَتَبْجِيلًا لَهُ لِأَنَّ مَعْنَاهَا ارْعَيْنَا نَزَعَكَ فَهُوَ عَنْ قَوْلِهَا إِذْ مُقْتَضَاهَا كَأَنَّهُمْ لَا يَزْعَوْنَهُ إِلَّا بِرِعَايَتِهِ لَهُمْ بَلْ حَقُّهُ أَنْ يُزْعَى عَلَى كُلِّ حَالٍ وَقِيلَ كَانَتْ الْيَهُودُ تُعَرِّضُ بِهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ بِالرُّعُونَةِ فَهِيَ الْمُسْلِمُونَ عَنْ قَوْلِهَا قَطْعًا لِلدَّرِيعَةِ وَمَنْعًا لِلتَّشْبِيهِ بِهِمْ فِي قَوْلِهَا لِمُشَارَكَةِ اللَّفْظَةِ، وَقِيلَ غَيْرَ هَذَا.

الفصل الثاني: في عادة الصحابة في تعظيمه ﷺ وتوقيره وإجلاله

[حدثنا القاضي أبو علي الصدفي وأبو بحر الأسدي بسماعي عليهما في آخرين قالوا حدثنا أحمد بن عمر حدثنا أحمد بن الحسن حدثنا محمد بن عيسى حدثنا إبراهيم بن سفيان حدثنا مسلم حدثنا محمد بن مثنى وأبو مغن الرقاشي وإسحاق بن منصور قالوا حدثنا الضحاك بن مخلد حدثنا حيوة بن شريح حدثني يزيد بن أبي حبيب عن ابن شماس المهرري قال حضرنا عمرو بن العاص فذكر حديثاً طويلاً فيه^(٢) عَنْ عُمَرُو قَالَ وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا أَجَلَ فِي عَيْنِي مِنْهُ وَمَا كُنْتُ أَطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنِي مِنْهُ إِجْلَالاً وَلَوْ سُلِّتُ أَنْ أَصْفَهُ مَا أَطَفْتُ لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنِي مِنْهُ.

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَنَسٍ^(٣) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَخْرُجُ عَلَى أَصْحَابِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَهُمْ جُلُوسٌ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ^(٤) وَعُمَرُ^(٥) فَلَا يَرْفَعُ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَيْهِ بَصَرَهُ إِلَّا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَإِنَّهُمَا كَانَ يَنْظُرَانِ إِلَيْهِ وَيَنْتَظِرُ إِلَيْهِمَا وَيَتَبَسَّمَانِ إِلَيْهِ وَيَتَبَسَّمُ لَهُمَا.

وَرَوَى إِسَامَةُ بْنُ شَرِيكٍ^(٦) قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ حَوْلَهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرُ.

وَفِي حَدِيثٍ صِفَتِهِ إِذَا تَكَلَّمَ أَطْرَقَ جُلُوسَاؤُهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرُ.

(١) بينا النبي ﷺ في سفر إذ ناداه... الحديث/ أخرجه الإمام الترمذي في السنن ٥٤٥/٥، والنسائي في السنن...

(٢) [...] ص ٣٧ - ٣٨ ساقطة من نسخة دمشق المحققة.

(٣) أنس: تقدمت ترجمته.

(٤) أبو بكر: تقدمت ترجمته.

(٥) عمر: تقدمت ترجمته.

(٦) إسامة بن شريك الثعلبي العامري سكن الكوفة وعنه أخذ أهلها. ترجمته في الثقات ٢/٣ والإصابة: ٣١/١، والطبقات: ٢٧/٦.

وَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ ^(١) حِينَ وَجَّهَتْهُ قُرَيْشٌ عَامَ الْقَضِيَّةِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَأَى مِنْ تَعْظِيمِ أَصْحَابِهِ لَهُ مَا رَأَى وَأَنَّهُ لَا يَتَوَضَّأُ إِلَّا ابْتَدَرُوا وَضُوءَهُ وَكَادُوا يَفْتَتِلُونَ عَلَيْهِ وَلَا يَنْصُقُ بَصَاقًا وَلَا يَتَنَحَّمُ نَحَامَةً إِلَّا تَلَقَّوْهَا بِأَكْفِهِمْ فَذَلِكُوا بِهَا وَجُوهَهُمْ وَأَجْسَادَهُمْ وَلَا تَسْقُطُ مِنْهُ شَعْرَةٌ إِلَّا ابْتَدَرُوهَا وَإِذَا أَمَرَهُمْ بِأَمْرٍ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ وَمَا يُحَدِّثُونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ قَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ إِنِّي جِئْتُ كَسْرَى ^(٢) فِي مُلْكِهِ وَقَيْصَرَ فِي مُلْكِهِ وَالتَّجَاشِي ^(٣) فِي مُلْكِهِ وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مَلِكًا فِي قَوْمٍ قَطُّ مِثْلَ مُحَمَّدٍ فِي أَصْحَابِهِ؛ وَفِي رَوَايَةٍ إِنْ رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ مُحَمَّدًا أَصْحَابُهُ، وَقَدْ رَأَيْتُ قَوْمًا لَا يُسَلِّمُونَهُ أَبَدًا.

وعن أنس ^(٤) لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَالْحَلَاقُ يُخَلِّقُهُ وَأَطَافَ بِهِ أَصْحَابُهُ فَمَا يُرِيدُونَ أَنْ تَقَعَ شَعْرَةٌ إِلَّا فِي يَدِ رَجُلٍ وَمِنْ هَذَا لَمَّا أَذِنَتْ قُرَيْشٌ لِعُثْمَانَ فِي الطَّوَافِ بِالْبَيْتِ حِينَ وَجَّهَهُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِمْ فِي الْقَضِيَّةِ أَبِي وَقَالَ مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ حَتَّى يَطُوفَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

وفي حديث طلحة ^(٥) أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا لِأَعْرَابِي جَاهِلٍ سَلَهُ عَمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ، وَكَانُوا يَهَابُونَهُ وَيُوقِرُونَهُ، فَسَأَلَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ إِذْ طَلَعَ طَلْحَةُ ^(٦) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا مِمَّنْ قَضَى نَحْبَهُ» ^(٧).

وفي حديث قَيْلَةَ: فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا الْفَرُفُصَاءَ أَرَعَدْتُ مِنَ الْفَرَقِ وَذَلِكَ هَيْئَةً لَهُ وَتَعْظِيمًا؛ وَفِي حَدِيثِ الْمُغِيرَةِ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقْرَعُونَ بَابَهُ بِالْأَطَافِرِ.

وَقَالَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ لَقَدْ كُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْأَمْرِ فَأَوْخَرُ سِنِينَ مِنْ

هَيْئَتِهِ

(١) عروة بن مسعود الثقفي كتبه أبو مسعود له صحة ترجمته في الثقات ٣/٣١٣ والإصابة: ٤٧٧/٢.

(٢) كسرى. تقدمت ترجمته.

(٣) التجاشي. تقدمت ترجمته.

(٤) أنس. تقدمت ترجمته.

(٥) طلحة بن عمرو البصري سكن البصرة يعد من أصحاب الصفة حديثه عند أهل البصرة ترجمته في الثقات ٣/٢٠٤ والإصابة ٢/٢٣١، والحلية ١/٣٧٤.

(٦) طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه تقدمت ترجمته.

(٧) هذا ممن قضى نحبه. الحديث/ أخرجه الإمام الترمذي في السنن الحديث: ٢٣٠٣، ٣٧٤٢. وابن ماجه في السنن الحديث: ٢٦ والمتقي الهندي في كتر العمال: ٣٣٣٦٦، ٣٦٥٩٩ والسيوطي في الدر المنثور ٥/١٩١ والقرطبي في التفسير ١٤/١٥٩، والطبري في تفسيره ٢١/٩٣، وابن كثير في البداية والنهاية: ٧/٢٤٨.

الفصل الثالث: حرمة وتوقيره ﷺ

وَأَعْلَمَ أَنَّ حُرْمَةَ النَّبِيِّ ﷺ بَعْدَ مَوْتِهِ وَتَوَقِيرَهُ وَتَعْظِيمَهُ لَازِمٌ كَمَا كَانَ حَالُ حَيَاتِهِ وَذَلِكَ عِنْدَ ذِكْرِهِ ﷺ وَذِكْرِ حَدِيثِهِ وَسُنَنِهِ وَسَمَاعِ اسْمِهِ وَسِيرَتِهِ وَمَعَامَلَةِ آلِهِ وَعَشْرَتِهِ وَتَعْظِيمِ أَهْلِ بَيْتِهِ وَصَحَابَتِهِ.

قال أبو إبراهيم التَّجِيبِيُّ ^(١) وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ مَتَى ذَكَرَهُ أَوْ ذَكَرَ عِنْدَهُ أَنْ يَخْضَعَ وَيَخْشَعَ وَيَتَوَقَّرَ وَيَسْكُنَ مِنْ حُرْكَتِهِ وَيَأْخُذَ فِي هَيْبَتِهِ وَإِجْلَالِهِ بِمَا كَانَ يَأْخُذُ بِهِ نَفْسُهُ لَوْ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَيَتَأَدَّبُ بِمَا أَدَّبَنَا اللَّهُ بِهِ.

قال القاضي أبو الفضل ^(٢) وَهَذِهِ كَانَتْ سِيرَةُ سَلَفَيْنَا الصَّالِحِ وَأَثْمَتِنَا الْمَاضِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

[حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَشْعَرِيُّ وَأَبُو الْقَاسِمِ أَحْمَدُ بْنُ بَقِيٍّ الْحَاجِمُ وَغَيْرُ وَاحِدٍ فِيمَا أَجَازُونِيهِ قَالُوا أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ بْنُ دِلْهَافٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ فَهْرٍ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْفَرَجِ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُثَنَّبِ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي إِسْرَائِيلَ حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ^(٣) قَالَ نَظَرَ أَبُو جَعْفَرٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ^(٤) مَالِكاً ^(٥) فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ مَالِكُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَدَبَ قَوْمًا فَقَالَ: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ [الحجرات: ٢] الآية: وَمَدَحَ قَوْمًا فَقَالَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ [الحجرات: ٤] الآية، وَدَمَّ قَوْمًا فَقَالَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ﴾ [الحجرات: ٤] الآية وَإِنَّ حُرْمَتَهُ مِثْلًا كَحُرْمَتِهِ حَيًّا فَاسْتَكَانَ لَهَا أَبُو جَعْفَرٍ ^(٦) وَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ^(٧) اسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ وَأَدْعُو أُمَّ اسْتَقْبِلِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: وَلَمْ تَضُرْفْ وَجْهَكَ عَنْهُ وَهُوَ وَسِيلَتُكَ وَوَسِيلَةُ أَبِيكَ أَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ بَلْ اسْتَقْبِلْهُ وَاسْتَشْفِعْ بِهِ فَيُشَفِّعَهُ اللَّهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ [النساء: ٦٤] الآية.

(١) أبو إبراهيم التَّجِيبِيُّ تقدمت ترجمته.

(٢) القاضي أبو الفضل تقدمت ترجمته.

(٣) [ص ٢٠ - ٤١] ساقطة من نسخة دمشق.

(٤) أبو جعفر أمير المؤمنين، تقدمت ترجمته.

(٥) مالك، تقدمت ترجمته.

(٦) أبو جعفر، تقدمت ترجمته.

(٧) أبو عبد الله، تقدمت ترجمته.

وقال مالك^(١) - وَقَدْ سُئِلَ عَنْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَّانِي^(٢) - مَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ أَحَدٍ إِلَّا وَأَيُّوبُ أَفْضَلُ مِنْهُ، قَالَ وَحَجَّ حَجَّتَيْنِ فَكُنْتُ أَرْمُقُهُ وَلَا أَسْمَعُ مِنْهُ غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ إِذَا ذَكَرَ النَّبِيَّ ﷺ بَكَى حَتَّى أَرْحَمَهُ فَلَمَّا رَأَيْتُ مِنْهُ مَا رَأَيْتُ وَاجْلَلَهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ كُنْتُ عَنْهُ.

وَقَالَ مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ^(٣) كَانَ مَالِكُ إِذَا ذَكَرَ النَّبِيَّ ﷺ يَتَغَيَّرُ لَوْنُهُ وَيَنْحِنِي حَتَّى يَضَعُ ذَلِكَ عَلَى جُلْسَانِيهِ فَقِيلَ لَهُ يَوْمًا فِي ذَلِكَ فَقَالَ لَوْ رَأَيْتُمْ مَا رَأَيْتُ لَمَا أَتَّكُرْتُمْ عَلَيَّ مَا تَزَوَّنَ وَلَقَدْ كُنْتُ أَرَى مُحَمَّدَ بْنَ الْمُنْكَدِرِ^(٤) وَكَانَ سَيِّدَ الْقُرَاءِ لَا نَكَادُ نَسْأَلُهُ عَنْ حَدِيثٍ أَبَدًا إِلَّا يَبْكِي حَتَّى تَرْحَمَهُ وَلَقَدْ كُنْتُ أَرَى جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ^(٥) وَكَانَ كَثِيرَ الدَّعَابَةِ وَالتَّبَسُّمِ فَإِذَا ذَكَرَ عِنْدَهُ النَّبِيَّ ﷺ أَصْفَرَ وَمَا رَأَيْتُهُ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا عَلَى طَهَارَةٍ، وَلَقَدْ اخْتَلَفْتُ إِلَيْهِ زَمَانًا فَمَا كُنْتُ أَرَاهُ إِلَّا عَلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ إِمَّا مُصَلِّيًا وَإِمَّا صَائِمًا وَإِمَّا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَلَا يَتَكَلَّمُ فِيمَا لَا يَغْنِيهِ وَكَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْعُبَادِ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ.

وَلَقَدْ كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ^(٦) يَذْكُرُ النَّبِيَّ ﷺ فَيَنْظُرُ إِلَى لَوْنِهِ كَأَنَّهُ نُزِفَ مِنْهُ الدَّمُ وَقَدْ جَفَّ لِسَانُهُ فِي قِيَمِهِ هَيْبَةً مِنْهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وَلَقَدْ كُنْتُ آتِي عَامِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ^(٧) فَإِذَا ذَكَرَ عِنْدَهُ النَّبِيَّ ﷺ بَكَى حَتَّى لَا يَبْقَى فِي عَيْنَيْهِ دُمُوعٌ.

وَلَقَدْ رَأَيْتُ الزُّهْرِيَّ^(٨) وَكَانَ مِنْ أَهْلِ النَّاسِ وَأَقْرَبِهِمْ فَإِذَا ذَكَرَ عِنْدَهُ النَّبِيَّ ﷺ فَكَأَنَّهُ مَا عَرَفَكَ وَلَا عَرَفْتَهُ.

لَقَدْ كُنْتُ آتِي صَفْوَانَ بْنَ سُلَيْمٍ^(٩) وَكَانَ مِنَ الْمُتَعَبِّدِينَ الْمُجْتَهِدِينَ فَإِذَا ذَكَرَ النَّبِيَّ ﷺ بَكَى فَلَا يَزَالُ يَبْكِي حَتَّى يَقُومَ النَّاسُ عَنْهُ وَيَتْرَكُوهُ.

(١) مالك. تقدمت ترجمته.

(٢) أيوب السختياني. تقدمت ترجمته.

(٣) مصعب بن عبد الله. تقدمت ترجمته.

(٤) محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهذير التيمي. توفي سنة ٣٠ هـ وقيل سنة ٣١ هـ ترجمته في تذكرة الحفاظ: ١/ ١٢٧، وتهذيب التهذيب ٩/ ٣٧٣ وخلاصة تذهيب الكمال: ٣٠٨.

(٥) جعفر بن محمد. تقدمت ترجمته.

(٦) عبد الرحمن بن القاسم. تقدمت ترجمته.

(٧) عامر بن عبد الله بن الزبير. تقدمت ترجمته.

(٨) الزهري محمد بن مسلم بن عبيد الله القرشي كنيته أبو بكر من أحفظ أهل زمانه للسنن وأحسنهم سياقا كان فقيهاً فاضلاً توفي سنة ١٢٤ هـ ترجمته في المشاهير: ٦٦.

(٩) صفوان بن سليم تقدمت ترجمته.

وَرُوِيَ عَنْ قَتَادَةَ^(١) أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَمِعَ الْحَدِيثَ أَخَذَهُ الْعَوِيلُ وَالزَّوِيلُ. وَلَمَّا كَثُرَ عَلَى مَالِكٍ^(٢) النَّاسُ قِيلَ لَهُ لَوْ جَعَلْتَ مُسْتَمْلِيًا^(٣) يُسْمِعُهُمْ، فَقَالَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ [الحجرات: ٢]. وَحُزِمَتْهُ حَيًّا وَمَيِّتًا سَوَاءً. وَكَانَ ابْنُ سِيرِينَ رُبَّمَا يَضْحَكُ فَإِذَا ذُكِرَ عِنْدَهُ حَدِيثُ النَّبِيِّ ﷺ خَشَعَ. وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ^(٤) إِذَا قَرَأَ حَدِيثَ النَّبِيِّ ﷺ أَمَرَهُمْ بِالسُّكُوتِ وَقَالَ: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ [الحجرات: ٢]. وَيَتَأَوَّلُ أَنَّهُ يَجِبُ لَهُ مِنَ الْإِنْصَاتِ عِنْدَ قِرَاءَةِ حَدِيثِهِ مَا يَجِبُ لَهُ عِنْدَ سَمَاعِ قَوْلِهِ.

الفصل الرابع: في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث رسول الله ﷺ وسسته

[حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَيْرُونَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ الْبَرْقَانِيُّ وَغَيْرُهُ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الدَّارِقُطِيُّ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُبَشَّرٍ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سِنَانَ الْقَطَّانُ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ حَدَّثَنَا الْمَسْعُودِيُّ عَنْ مُسْلِمِ الْبَطِينِ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ^(٥) قَالَ اخْتَلَفْتُ إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ^(٦) سَنَةً فَمَا^(٧) سَمِعْتُهُ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَّا أَنَّهُ حَدَّثَ يَوْمًا فَجَرَى عَلَى لِسَانِهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ عَلَاهُ كَرْبٌ حَتَّى رَأَيْتُ الْعَرَقَ يَتَحَدَّرُ عَنْ جَبْهَتِهِ ثُمَّ قَالَ هُكَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَوْ فَوْقَ ذَا أَوْ مَا دُونَ ذَا أَوْ مَا هُوَ قَرِيبٌ مِنْ ذَا.

وَفِي رِوَايَةٍ قُتِرَبَدَ وَجْهَهُ وَفِي رِوَايَةٍ وَقَدْ تَغَزَعَرَتْ عَيْنَاهُ وَأَنْتَفَخَتْ أَوْدَاجُهُ:

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرَيْمٍ الْأَنْصَارِيُّ^(٨) قَاضِي الْمَدِينَةِ مَرَّ مَالِكٌ^(٩) بْنُ أَنَسٍ عَلَى أَبِي حَازِمٍ^(١٠) وَهُوَ يُحَدِّثُ فَجَارَهُ وَقَالَ إِنِّي لَمْ أَجِدْ مَوْضِعًا أَجْلِسُ فِيهِ فَكِرْهْتُ أَنْ أَخْذَ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا قَائِمٌ.

(١) قَتَادَةُ. تقدمت ترجمته.

(٢) مَالِكٌ. تقدمت ترجمته.

(٣) ابْنُ سِيرِينَ. تقدمت ترجمته.

(٤) عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ بن حسان العبدي مولاهم كنيته أبو سعيد البصري ثقة، ثبت حافظ غارف بالرجال والحدوث، قال ابن المديني ما رأيت أعلم منه من الطبقة التاسعة توفي سنة ١٩٨ هـ ترجمته في تقريب التهذيب: ٤٩٩/١.

(٥) [...] ص ٤٣ ساقطة من نسخة دمشق.

(٦) عَمْرِو بْنُ مَيْمُونٍ تقدمت ترجمته.

(٧) ابْنُ مَسْعُودٍ تقدمت ترجمته.

(٨) إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرَيْمٍ الْأَنْصَارِيُّ تقدمت ترجمته.

(٩) مَا تقدمت ترجمته.

(١٠) أَبُو حَازِمٍ. تقدمت ترجمته.

وَقَالَ مَالِكٌ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ الْمُسَيَّبِ ^(١) فَسَأَلَهُ عَنْ حَدِيثٍ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ فَجَلَسَ وَحَدَّثَهُ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ وَدِدْتُ أَنَّكَ لَمْ تَتَّعَنَ فَقَالَ إِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا مُضْطَجِعٌ.

وَرَوَى عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ سِيرِينَ ^(٢) أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ يَضْحَكُ فَإِذَا ذُكِرَ عِنْدَهُ حَدِيثُ النَّبِيِّ ﷺ خَفِيَ.

وَقَالَ أَبُو مُضْعَبٍ ^(٣) كَانَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ ^(٤) لَا يُحَدِّثُ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا وَهُوَ عَلَى وَضُوءٍ إِجْلَالٍ لَهُ.

وَحَكَى مَالِكُ ذَلِكَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ^(٥).

وَقَالَ مُضْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ كَانَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ إِذَا حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَوَضَّأَ وَتَهَيَّأَ وَلَيْسَ يَتَابِعُهُ ثُمَّ يُحَدِّثُ قَالَ مُضْعَبُ فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ إِنَّهُ حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

قَالَ مُطَرِّفٌ كَانَ إِذَا أَتَى النَّاسَ مَالِكًا خَرَجَتْ إِلَيْهِمُ الْجَارِيَةُ فَتَقُولُ لَهُمْ يَقُولُ لَكُمْ الشَّيْخُ تُرِيدُونَ الْحَدِيثَ أَوِ الْمَسَائِلَ؟ فَإِنْ قَالُوا الْمَسَائِلَ خَرَجَ إِلَيْهِمْ وَإِنْ قَالُوا الْحَدِيثَ دَخَلَ مُغْتَسِلُهُ وَأَغْتَسَلَ وَتَطَيَّبَ وَلَيْسَ يَتَابِعُ جُدَدًا وَلَيْسَ سَاجِدًا وَتَعَمَّمَ وَوَضَعَ عَلَى رَأْسِهِ رِدَاءَهُ وَتَلْقَى لَهُ مِنْصَةً فَيُخْرِجُ فَيَجْلِسُ عَلَيْهَا وَعَلَيْهِ الْخُشُوعُ وَلَا يَزَالُ يَبْخُرُ بِالْعُودِ حَتَّى يَقْرُعَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ غَيْرُهُ وَلَمْ يَكُنْ يَجْلِسُ عَلَى تِلْكَ الْمِنْصَةِ إِلَّا إِذَا حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

قَالَ ابْنُ أَبِي أُوَيْسٍ ^(٦) فَقِيلَ لِمَالِكٍ ^(٧) فِي ذَلِكَ فَقَالَ أَحِبُّ أَنْ أَعْظَمَ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا أُحَدِّثُ بِهِ إِلَّا عَلَى طَهَارَةٍ مُتَمَكِّنًا.

قَالَ وَكَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُحَدِّثَ فِي الطَّرِيقِ أَوْ وَهُوَ قَائِمٌ أَوْ مُسْتَعْجِلٌ وَقَالَ أَحِبُّ أَنْ أَفْهَمَ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

- (١) ابن المسيب. تقدمت ترجمته.
- (٢) محمد بن سيرين. تقدمت ترجمته.
- (٣) أبو مضعب تقدمت ترجمته.
- (٤) مالك بن أنس تقدمت ترجمته.
- (٥) جعفر بن محمد تقدمت ترجمته.
- (٦) ابن أبي أويس تقدمت ترجمته.
- (٧) مالك. تقدمت ترجمته.

قَالَ ضِرَارُ بْنُ مَرْثَةَ^(١) كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يُحَدِّثُوا عَلَى غَيْرِ وُضُوءٍ وَنَحْوِهِ عَنْ قَتَادَةَ^(٢).

وَكَانَ الْأَعْمَشُ^(٣) إِذَا حَدَّثَ وَهُوَ عَلَى غَيْرِ وُضُوءٍ تَيَمَّمَ.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ^(٤) كُنْتُ عِنْدَ مَالِكٍ وَهُوَ يُحَدِّثُنَا فَلَدَعْتُهُ عَقْرَبٌ سِتَّ عَشْرَةَ مَرَّةً وَهُوَ يَتَغَيَّرُ لَوْنُهُ وَيَضْفَرُ وَلَا يَقْطَعُ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الْمَجْلِسِ وَتَفَرَّقَ عَنْهُ النَّاسُ قُلْتُ لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ^(٥) لَقَدْ رَأَيْتُ مِنْكَ الْيَوْمَ عَجَبًا قَالَ نَعَمْ إِنَّمَا صَبِرْتُ إِجْلَالًا لِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

قَالَ ابْنُ مَهْدِيٍّ^(٦) مَشَيْتُ يَوْمًا مَعَ مَالِكٍ^(٧) إِلَى الْعَقِيقِ فَسَأَلْتُهُ عَنْ حَدِيثٍ فَأَنْتَهَرَنِي وَقَالَ لِي كُنْتُ فِي عَيْنِي أَجَلٌ مِنْ أَنْ تَسْأَلَ عَنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَمْشِي.

وَسَأَلَهُ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْقَاضِي^(٨) عَنْ حَدِيثٍ وَهُوَ قَائِمٌ فَأَمَرَ بِحَبْسِهِ، فَقِيلَ لَهُ إِنَّهُ قَاضٍ، قَالَ: الْقَاضِي أَحَقُّ مِنْ أَدَبٍ.

وَذَكَرَ أَنَّ هِشَامَ بْنَ الْعَازِي^(٩) سَأَلَ مَالِكَاً عَنْ حَدِيثٍ وَهُوَ وَقَفَ فَضَرَبَهُ عِشْرِينَ سَوْطاً ثُمَّ أَشْفَقَ عَلَيْهِ فَحَدَّثَهُ عِشْرِينَ حَدِيثًا فَقَالَ هِشَامٌ وَدِدْتُ لَوْ زَادَنِي سَبَاطاً وَيَزِيدُنِي حَدِيثًا.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ^(١٠) كَانَ مَالِكٌ وَاللَيْثُ^(١١) لَا يَكْتَبَانِ الْحَدِيثَ إِلَّا وَهُمَا طَاهِرَانِ.

(١) ضرار بن مرة. تقدمت ترجمته.

(٢) قتادة. تقدمت ترجمته.

(٣) الأعمش. تقدمت ترجمته.

(٤) عبد الله بن المبارك الإمام الرياني الزاهد كنيته أبو عبد الرحمن المروزي الحنظلي، اسمع السفيانين وروى عنه فهد بن الحسن. وابن مهدي. جمع العلم والفقه والأدب والنحو واللغة والزهد والشعر الورع والعبادة روى له جماعة وكان حجة ثقة مأموناً صنف الكتاب الكثيرة توفي سنة ١٨١ هـ. ترجمته في: التاريخ الكبير ٢١٢/١، البداية والنهاية ١٧٧/١٠. تهذيب التهذيب ٣٨٢/٥، وحلية الأولياء: ١٦٢/٨، والجواهر المضية ٢٣٤/٢...

(٥) أبو عبد الله تقدمت ترجمته.

(٦) ابن مهدي تقدمت ترجمته.

(٧) مالك تقدمت ترجمته.

(٨) جرير بن عبد الحميد القاضي تقدمت ترجمته.

(٩) هشام. تقدمت ترجمته.

(١٠) عبد الله بن صالح. تقدمت ترجمته.

(١١) الليث. تقدمت ترجمته.

وَكَانَ قِتَادَةً^(١) يَسْتَحِبُّ أَنْ لَا يَفْرَأَ أَحَادِيثَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا عَلَى وَضُوءٍ وَلَا يُحَدِّثُ إِلَّا عَلَى طَهَارَةٍ؛ وَكَانَ الْأَعْمَشُ^(٢) إِذَا أَرَادَ أَنْ يُحَدِّثَ وَهُوَ عَلَى غَيْرِ وَضُوءٍ تَيَمَّمُ.

الفصل الخامس: بر آله وذريته وأمهات المؤمنين

وَمِنْ تَوْقِيرِهِ ﷺ وَبِرِّهِ بِرُّ آلِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَأُمَمَاتِ الْمُؤْمِنِينَ أَزْوَاجِهِ كَمَا حَضَّ عَلَيْهِ ﷺ وَسَلَكَهُ السَّلَفُ الصَّالِحُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [الأحزاب: ٣٣] الآية: وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَزْوَاجَهُمْ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦].

[أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَحْمَدَ الْعَدْلُ مِنْ كِتَابِهِ وَكَتَبْتُ مِنْ أَصْلِهِ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْمُقْرِيءُ الْفَرَعَانِيُّ حَدَّثَنِي أُمُّ الْقَاسِمِ بِنْتُ الشَّيْخِ أَبِي بَكْرٍ الْخَفَافِ قَالَتْ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا حَاتِمٌ هُوَ ابْنُ عَقِيلٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى هُوَ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا يَحْيَى هُوَ الْجَمَانِيُّ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ حَبَّانٍ^(٣) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ^(٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَشُدُّكُمْ اللَّهُ أَهْلَ بَيْتِي - ثَلَاثًا -^(٥) قُلْنَا لَزَيْدٍ مَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ؟ قَالَ آلُ عَلِيٍّ وَآلُ جَعْفَرٍ وَآلُ عَقِيلٍ وَآلُ الْعَبَّاسِ.

وَقَالَ ﷺ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَمْ تَضِلُّوا: كِتَابَ اللَّهِ وَعِثْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، فَانظُرُوا كَيْفَ تَخْلُقُونِي فِيهِمَا»^(٦).

وَقَالَ ﷺ: «مَعْرِفَةُ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ وَحُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ جَوَازٌ عَلَى الصَّرَاطِ وَالْوَلَايَةُ لَالِ مُحَمَّدٍ أَمَانٌ مِنَ الْعَذَابِ». قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ مَعْرِفَتُهُمْ هِيَ مَعْرِفَةُ مَكَانِهِمْ مِنَ

(١) قتادة. تقدمت ترجمته.

(٢) الأعمش. هو الإمام الحافظ الثقة. أبو حامد بن حمدون بن أحمد بن رستم النيسابوري جمع حديث الأعمش واعتنى به فنسب إليه وكان يحفظ ووالده حمدون القصار أحد الزهاد توفي سنة ٣٢١ هـ. ترجمته في تذكرة الحفاظ ٣/ ٨٠٥، وشذرات الذهب ٢/ ٢٨٨ - والعبر ٢/ ١٨٥ والنجوم الزاهرة: ٢/ ٢٨٦.

(٣) [...] ص (٤٧) ساقطة من نسخة دمشق.

(٤) زيد بن أرقم رضي الله عنه تقدمت ترجمته.

(٥) أتشدكم الله أهل بيتي... ثلاثاً... الحديث/ أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٥/ ٢٠٥ والمتقي الهندي في كنز العمال: ٢٧٥١٩. وفي شرح معاني الآثار: ٤/ ١٤٢.

(٦) إني تارك فيكم ما إن أخذتم به... الحديث/ أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/ ٣٦ - ٣٦٧. والدارمي في السنن ٢/ ٤٣١ - ٤٣٢ كتاب فضائل القرآن باب فضائل من قرأ القرآن، والترمذي في السنن ٥/ ٦٦٣ كتاب المناقب (٥٠) باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ (٣٢) الحديث: ٣٧٨٨ واللفظ له والحاكم في المستدرک ٣/ ١٤٨ كتاب معرفة الصحابة باب إني تارك فيكم الثقلين وقال على شرط الشيخين.

النَّبِيِّ ﷺ وَإِذَا عَرَفَهُمْ بِذَلِكَ عَرَفَ وَجُوبَ حَقِّهِمْ وَخُرْمَتُهُمْ بِسَبِيهِ.

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ ^(١) لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [الأحزاب: ٣٣] الْآيَةَ - وَذَلِكَ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ ^(٢) - دَعَا فَاطِمَةَ ^(٣) وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَجَلَّلَهُمْ بِكِسَاءٍ وَعَلِيٍّ ^(٤) خَلْفَ ظَهْرِهِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَأَذْهِبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا ^(٥).

وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ ^(٦) لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الْمُبَاهَلَةِ دَعَا النَّبِيَّ ﷺ عَلِيًّا وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا وَفَاطِمَةَ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي» ^(٧). وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي عَلِيٍّ «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاةً فَعَلِيٌّ مَوْلَاةً» ^(٨)، «اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ» ^(٩). وَقَالَ فِيهِ: «لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مُتَافِقٌ» ^(١٠) وَقَالَ لِلْعَبَّاسِ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَدْخُلُ قَلْبَ رَجُلٍ الْإِيمَانُ حَتَّى يُحِبَّكُمْ اللَّهُ

(١) عمر بن أبي سلمة تقدمت ترجمته.

(٢) أم سلمة رضي الله عنها تقدمت ترجمتها.

(٣) فاطمة بنت النبي ﷺ تقدمت ترجمتها.

(٤) علي بن أبي طالب رضي الله عنه تقدمت ترجمته.

(٥) اللهم هؤلاء وأهل بيتي: .. الحديث/ أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ١١/٩ وابن كثير في البداية والنهاية: ٣٥/٨. والإمام أحمد برواية فيها: اللهم هؤلاء أهل بيتي وأهل بيتي أحق. في ١٠٧/٤ ورواية أخرى فيها: اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس في ٢٩٢/٦، ٣٠٤.

(٦) سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه تقدمت ترجمته.

(٧) اللهم هؤلاء أهلي .. الحديث/ أخرجه الإمام أحمد في المسند: ١٨٥/١ والبيهقي في العنن الكبرى ٦٣/٧ والسيوطي في الدر المنثور ٣٩/٢ والمتقي الهندي في كنز العمال: ٣٦٤٩٦، وابن الجوزي في زاد المسير: ٣٩٩/١.

(٨) من كنت مولاة فعلي مولاة .. الحديث/ أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣٦٨/٤ ضمن رواية مطولة، والترمذي في السنن ٦٣٣/٥. كتاب المناقب (٥٠) باب مناقب علي (٢٠) الحديث: ٣٧١٣ والحاكم في المستدرک ١٠٩/٣ - ١١٠ كتاب معرفة الصحابة باب وصية النبي ﷺ في كتاب الله.

وذكره السيوطي في الجامع الصغير ٢١٧/٦ الحديث ٩٠٠٠ وعزاه للضياء وذكره المزي في تحفة الأشراف ١٩٥/٣ الحديث ٣٦٦٧ وعزاه للنسائي.

(٩) اللهم وال من ولاه .. الحديث/ أخرجه ابن ماجه في السنن الحديث: ١١٦، والإمام أحمد في المسند: ١/٢١٩، ٢١٩/٤، ٢٨١/٤، ٣٦٨، ٣٧٠، ٣٧٣، ٣٧٠/٥ - والهيثمي في مجمع الزوائد ١٠٧/٩ والمتقي الهندي في كنز العمال: ٣٦٤٨٥، ٣٦٤٣٧، ٣٦٤٣٣.

(١٠) لا يحبك إلا مؤمن .. الحديث/ أخرجه الإمام الترمذي في السنن الحديث ٣٧٣٦. والنسائي في السنن ٨/١١٦ والهيثمي في مجمع الزوائد ١٣٣/٩ والبغوي في شرح السنة ١١٤/١٤ والمتقي الهندي في كنز العمال ٣٢٨٧٨، ٣٣٠٢٨ والحميدي في المسند: ٥٨ وابن كثير في البداية والنهاية ٣٥٥/٧ والحديث في تاريخ بغداد ١٤٢٦/١٤، ٤١٧/٨.

ورسوله وَمَنْ آذَى عَمِّي فَقَدْ آذَانِي، وَإِنَّمَا عَمَّ الرَّجُلُ صِنُو أَبِيهِ^(١) وَقَالَ لِلْعَبَّاسِ: «أَغْدُ عَلَيَّ يَا عَمُّ مَعَ وَلَدِكَ»^(٢) فَجَمَعَهُمْ وَجَلَّلَهُمْ بِمَلَأَتِهِ وَقَالَ: «هَذَا عَمِّي وَصِنُو أَبِي وَهَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَاسْتَرْهُمْ مِنَ النَّارِ كَسْتَرِي إِثَانَهُمْ» فَأَمَنْتُ أَسْكُفَةُ الْبَابِ وَخَوَائِطُ الْبَيْتِ آمِينَ آمِينَ. وَكَانَ يَأْخُذُ بِيَدِ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ وَالْحَسَنِ وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا»^(٣).

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ^(٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَزِفُوا مُحَمَّدًا فِي أَهْلِ بَيْتِهِ، وَقَالَ أَيْضًا: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لِقَرَابَتِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي، وَقَالَ ﷺ: «أَحَبُّ إِلَيَّ مَنْ أَحَبَّ حَسَنًا»^(٥) وَقَالَ: «مَنْ أَحَبَّنِي وَأَحَبَّ هَذَيْنِ»^(٦) - وَأَشَارَ إِلَى حَسَنِ وَحُسَيْنٍ - وَأَبَاهُمَا وَأُمَّهُمَا كَانَ مَعِي فِي دَرْجَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَقَالَ ﷺ: «مَنْ أَهَانَ قُرَيْشًا أَهَانَهُ اللَّهُ»^(٧) وَقَالَ ﷺ: «قَدِّمُوا قُرَيْشًا وَلَا تَقْدِّمُوهُمْ» وَقَالَ ﷺ: «لَا تُؤْذِنِي»^(٨) فِي عَائِشَةَ^(٩).

وَعَنْ عَقَبَةَ بْنِ الْحَارِثِ^(١١) رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَجَعَلَ

(١) والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان.. الحديث/ أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٦٥/٤ والترمذي في السنن ٢٥٢/٢ كتاب المناقب (٥٠) باب مناقب العباس (٢٩) الحديث ٣٧٥٨ والحاكم في المستدرک ٣٣٣/٣ كتاب معرفة الصحابة والحديث طويل إلا أن عياض لم يأت إلا بجزء منه. وباقى الحديث. قال للعباس: أغد علي.

(٢) اغد علي يا عم مع ولدك.. الحديث/ أخرجه القاضي عياض في الشفا: ١٠٧/٢.

(٣) اللهم إني أحبهما.. الحديث/ تقدم تخريجه.

(٤) أبو بكر الصديق رضي الله عنه تقدمت ترجمته.

(٥) أحب الله من أحب حسناً.. الحديث/ أخرجه الإمام أحمد في المسند: ١٧٢/٤ والمتقي الهندي في كثر العمال: ٣٤٢٨٩ والزيدي في إتخاف السادة المتقين ٣٠٧/٥. وفيه: حسين بدل حسن.

(٦) من أحبني وأحب هذين.. الحديث/ أخرجه تقدم تخريجه.

(٧) من أهان قريشاً أهان الله.. الحديث/ أخرجه الإمام الترمذي في السنن الحديث: ٢٢٢٥ في الفتن (٤٧) وفي سننه زياد بن كليب العدوي لم يوثقه غير ابن ماجه، وسعد بن أوس العدوي أو العبدوي البصري وهو صدوق له أغاليط ومع ذلك فقد قال الترمذي حديث حسن غريب وفيه: السلطان بدل: قريش.

(٨) أم سلمة زوجة النبي ﷺ وأم المؤمنين اسمها هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم توفيت بعد الحسين بن علي بن أبي طالب في نهاية سنة ٦١ هـ حين جاءها نعيه. ترجمتها في: الثقات ٣/ ٤٣٩، والإصابة ٤٢٣/٨ والطبقات ٨٦/٨.

(٩) لا تؤذيني في عائشة.. الحديث/ أخرجه أحمد في المسند: ٢٩٣/٦، والبيهقي في السنن الكبرى ٣٧٠/٦، والطحاوي في مشكل الآثار: ١٣١/١ وابن سعد في الطبقات ١١٧/٨ والتبريزي في مشكاة المصابيح: ٦١٨٠، والزيدي في إتخاف السادة المتقين: ٣٥٤/٥.

(١٠) عائشة رضي الله عنها تقدمت ترجمتها.

(١١) عقبة بن الحارث بن عامر بن عدي بن نوفل بن عبد مناف كان أبوه أحد المطعمين يوم بدر مع المشركين =

الْحَسَنُ^(١) عَلَى عُنُقِهِ وَهُوَ يَقُولُ: يَا بَيْيَ سُبَيْهَ بِالنَّبِيِّ. لَيْسَ سُبَيْهًا بِعَلِيٍّ^(٢). وَعَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَضْحَكُ.

وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُسَيْنٍ^(٣) قَالَ أَتَيْتُ عَمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ^(٤) فِي حَاجَةٍ فَقَالَ لِي إِذَا كَانَ لَكَ حَاجَةٌ فَأَرْسِلْ إِلَيَّ أَوْ أَكْتُبْ فَإِنِّي أَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ أَنْ يَرَاكَ عَلَى بَابِي.

وَعَنْ الشَّعْبِيِّ^(٥) قَالَ صَلَّى زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ^(٦) عَلَى جَنَازَةِ أُمِّهِ ثُمَّ قُرِئَتْ بَغْلَتُهُ لِيَرْكَبَهَا فَجَاءَ ابْنُ عَبَّاسٍ^(٧) فَأَخَذَ بِرِكَابِهِ فَقَالَ زَيْدٌ خَلَّ عَنْهُ يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَكَذَا تَفْعَلُ بِالْعُلَمَاءِ فَقَبِلَ زَيْدٌ يَدَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقَالَ هَكَذَا أَمَرْنَا أَنْ تَفْعَلَ بِأَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّنَا.

وَرَأَى ابْنُ عُمَرَ^(٨) مُحَمَّدَ بْنَ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ^(٩) فَقَالَ لَيْتَ هَذَا عَبْدِي فَقِيلَ لَهُ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ أَسَامَةَ، فَطَاطَأَ ابْنُ عُمَرَ رَأْسَهُ وَتَقَرَّ بِيَدِهِ الْأَرْضَ، وَقَالَ لَوْ رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَأَحَبَّهُ.

وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ^(١٠) دَخَلْتُ بِنْتَ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ^(١١) صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ^(١٢) وَمَعَهَا مَوْلَى لَهَا يُنْسِكُ يَدَهَا فَقَامَ لَهَا عَمْرٌ وَمَشَى إِلَيْهَا حَتَّى جَعَلَ يَدَيْهَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَيَدَاهُ فِي يَدَيْهِ وَمَشَى بِهَا حَتَّى أَجْلَسَهَا عَلَى مَجْلِسِهِ وَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا تَرَكَ لَهَا حَاجَةً إِلَّا قَضَاهَا.

= عداة في أهل مكة، كنيته، أبو سروعة القرشي، أمه درة ابنة أبي لهب بن عبد المطلب، ترجمته في الطبقات ٢٧٩/٣، والإصابة: ٤٨٨/٢، والطبقات ٤٤٧/٥.

- (١) الحسن رضي الله عنه. تقدمت ترجمته.
- (٢) علي رضي الله عنه. تقدمت ترجمته.
- (٣) عبد الله بن حسن بن حسين. تقدمت ترجمته.
- (٤) عمر بن عبد العزيز. تقدمت ترجمته.
- (٥) الشعبي. تقدمت ترجمته.
- (٦) زيد بن ثابت. تقدمت ترجمته.
- (٧) ابن عباس. تقدمت ترجمته.
- (٨) ابن عمر. تقدمت ترجمته.
- (٩) محمد بن أسامة بن زيد. تقدمت ترجمته.
- (١٠) الأوزاعي هو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد كنيته أبو عمرو أحد أئمة الدين فقهاً وعلماً وورعاً وحفظاً، وفضلاً وعبادة، وضبطاً مع زهاد من أتباع التابعين توفي ببغداد سنة ١٥٧ هـ. ترجمته في المشاهير: ١٨٠.

(١١) بنت أسامة بن زيد. تقدمت ترجمته.

(١٢) عمر بن عبد العزيز. تقدمت ترجمته.

وَلَمَّا فَرَضَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ^(١) لِابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ ^(٢) فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ وَلِأَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ وَخَمْسِمِائَةٍ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ لِأَبِيهِ لِمَ فَضَّلْتُهُ فَوَاللَّهِ مَا سَبَقَنِي إِلَى مَشْهَدٍ؟ فَقَالَ لَهُ لِأَنَّ زَيْدًا ^(٣) كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَبِيكَ وَأَسَامَةُ ^(٤) أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْكَ فَأَنْزَلْتُ حُبَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى حُبِّي.

وَبَلَغَ مُعَاوِيَةَ أَنَّ كَابِسَ بْنَ رَيْبَعَةَ ^(٥) يُشَبِّهُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ مِنْ بَابِ الدَّارِ ^(٦) قَامَ عَنْ سَرِيرِهِ وَتَلَقَّاهُ وَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَأَقْطَعَهُ الْمِرْعَابَ لِشَبَّهِهُ صُورَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وَرَوَى أَنَّ مَالِكًا رَحِمَهُ اللَّهُ لَمَّا ضَرَبَهُ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ^(٧) وَنَالَ مِنْهُ مَا نَالَ وَحُمِلَ مَغْشِيًا عَلَيْهِ دَخَلَ عَلَيْهِ النَّاسُ فَأَقَاتَ فَقَالَ أَشْهَدُكُمْ أَنِّي جَعَلْتُ ضَارِبِي فِي حِلٍّ، فَسُئِلَ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ خِفْتُ أَنْ أَمُوتَ فَأَلْقَى النَّبِيَّ ﷺ فَاسْتَحْيَيْ مِنْهُ أَنْ يَدْخُلَ بَعْضُ آلِهِ النَّارَ بِسَبِّي.

وَقِيلَ إِنَّ الْمَنْصُورَ أَقَادَهُ مِنْ جَعْفَرٍ فَقَالَ لَهُ أَعُوذُ بِاللَّهِ وَاللَّهُ مَا أَرْتَفَعَ مِنْهَا سَوَاطِ عَنْ جَسَمِي إِلَّا وَقَدْ جَعَلْتُهُ فِي حِلٍّ لِقَرَابَتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَقَالَ أَبُو بَكْرٌ بْنُ عِيَّاشٍ ^(٨) لَوْ أَنَّنِي أَبُو بَكْرٍ ^(٩) وَعُمَرُ ^(١٠) وَعَلِيٌّ لَبَدَأْتُ بِحَاجَةٍ عَلَيَّ قَبْلَهُمَا لِقَرَابَتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلِأَنَّ أُخْرَ مِنْ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْدَمَهُ عَلَيْهِمَا، وَقِيلَ لَابْنِ عَبَّاسٍ مَا تَثَّ ثَلَاثَةٌ - لِبَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ - فَسَجَدَ فَقِيلَ لَهُ أَتَسْجُدُ هَذِهِ السَّاعَةَ؟ فَقَالَ أَلَيْسَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا رَأَيْتُمْ آيَةً فَاسْجُدُوا» ^(١١)؟ وَأَيُّ آيَةٍ أَكْبَرُ مِنْ ذَهَابِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ؟

(١) عمر بن الخطاب. تقدمت ترجمته. (٢) عبد الله بن عمر. تقدمت ترجمته.

(٣) زيد. تقدمت ترجمته. (٤) أسامة. تقدمت ترجمته.

(٥) محابس بن ربيعة. تقدمت ترجمته.

(٦) مالك. تقدمت ترجمته.

(٧) جعفر بن سليمان. تقدمت ترجمته.

(٨) أبو بكر بن عياش. تقدمت ترجمته.

(٩) أبو بكر الصديق. تقدمت ترجمته.

(١٠) عمر بن الخطاب. تقدمت ترجمته.

(١١) إذا رأيتم آية فاسجدوا.. الحديث/ أخرجه أبو داود في السنن ٧٠٦/١ كتاب الصلاة (٢) باب السجود عند الآيات (٢٦٩) الحديث: ١١٩٧ والترمذي في السنن: ٧٠٨/٥ كتاب المناقب (٥٠) باب فضل أزواج النبي ﷺ (٦٤) الحديث: ٣٨٩١. والبيهقي في السنن الكبرى ٣/٣٤٣ كتاب الكسوف باب من استحب الفزع إلى الصلاة. والإمام البغوي في شرح السنة ٣٩٧/٤ باب السجود عند حدوث آية. الحديث: ١١٥٦. وبدايته قال عكرمة: قيل لابن عباس ماتت فلانة..

وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ^(١) وَعُمَرُ^(٢) يَزُورَانِ أُمَّ أَيْمَنَ^(٣) مَوْلَاةَ النَّبِيِّ ﷺ وَيَقُولَانِ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَزُورُهَا.

وَلَمَّا وَرَدَتْ حَلِيمَةُ السَّعْدِيَّةُ^(٤) عَلَى النَّبِيِّ ﷺ «بَسَطَ لَهَا رِدَاءَهُ»^(٥) وَقَضَى حَاجَتَهَا، فَلَمَّا تُوفِّيَ وَقَدَّتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ فَصَنَعَا بِهَا مِثْلَ ذَلِكَ.

الفصل السادس: توقير وبر أصحابه ومعرفة حقهم

وَمِنْ تَوْقِيرِهِ وَبِرِّهِ ﷺ تَوْقِيرُ أَصْحَابِهِ وَبِرُّهُمْ وَمَعْرِفَةُ حَقِّهِمْ وَالْإِفْتِدَاءُ بِهِمْ وَحُسْنُ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمْ وَالْإِنْسَابُ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ وَمُعَادَاةُ مَنْ عَادَاهُمْ وَالْإِضْرَابُ عَنْ أَخْبَارِ الْمُؤَرَّخِينَ وَجَهْلَةُ الرُّوَاةِ وَضَلَالُ الشَّيْعَةِ وَالْمُبْتَدِعِينَ الْقَادِحَةِ فِي أَحَدٍ مِنْهُمْ وَأَنْ يُلْتَمَسَ لَهُمْ فِيمَا نُقِلَ عَنْهُمْ مِنْ مِثْلِ ذَلِكَ فِيمَا كَانَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْفِتَنِ أَحْسَنُ التَّأْوِيلَاتِ وَيُخْرَجَ لَهُمْ أَضُوبُ الْمَخَارِجِ إِذْ هُمْ أَهْلُ ذَلِكَ وَلَا يُذَكَّرُ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِسُوءٍ وَلَا يُعْمَضُ عَلَيْهِ أَمْرٌ بَلْ تُذَكَّرُ حَسَنَاتُهُمْ وَقَضَائِلُهُمْ وَحَمِيدُ سِيرِهِمْ وَيُسَكَّتْ عَمَّا وَرَاءَ ذَلِكَ كَمَا قَالَ ﷺ: «إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا»^(٦) قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ؛ وَقَالَ: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ الْمُهِجْرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ [التوبة: ١٠٠] الْآيَةَ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨] وَقَالَ: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣] الْآيَةَ.

حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ وَأَبُو الْفَضْلِ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو يَغْلَى حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ

- (١) أبو بكر الصديق رضي الله عنه تقدمت ترجمته.
- (٢) عمر بن الخطاب رضي الله عنه. تقدمت ترجمته.
- (٣) أم أيمن رضي الله عنها تقدمت ترجمتها.
- (٤) حليلة السعدية مرضعة النبي ﷺ تقدمت ترجمتها.
- (٥) بسط لها رداءه. الحديث/ أخرجه أبو داود في السنن الحديث ٥١٤٤ في الأدب باب بر الوالدين وفي سننه من لا يعرف وروايته عن ابن الطفيل رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يقسم لحماً بالجعمرانية وأنا يومئذ غلام أحمل عظم الجزور إذا أقبلت امرأة حتى دنت إلى رسول الله ﷺ فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هي؟ فقالوا: هذه أمه النبي أرضعته. هذا الحديث أخرجه أيضاً أبو داود في السنن الكبرى.
- (٦) إذا ذكر أصحابي فأمسكوا. الحديث/ أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٩٣/٢ والهيثمي في مجمع الزوائد: ٢٠٢/٧، ٢٢٣، والألباني في السلسلة الصحيحة: ٣٤، والسيوطي في الدر المنثور، ٣٥/٣، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين. ٤٢/٢، ٥١، ٢٢٣، ٥٥/٨، ٤٠٢/٩ وابن عبد البر في التمهيد: ٦/٦٨، والمتقي الهندي في كنز العمال: ٩٠١. والعراقي في المغني عن حمل الأسفار: ٣٠/١، ٩٣، ٩٤/٤.

السِّنْجِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبٍ حَدَّثَنَا التِّرْمِذِيُّ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ زَائِدَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ رَبِيعِ بْنِ جِرَاشٍ عَنْ خُذَيْفَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اَقْتَدُوا بِاللَّذِينَ مِنْ بَعْدِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ»^(١).

وقال: «أَصْحَابِي كَالنَّجُومِ بَأْتُهُمْ أَقْتَدَيْتُمْ أَهْتَدَيْتُمْ»^(٢).

وعن أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ أَصْحَابِي كَمَثَلِ الْمِلْحِ فِي الطَّعَامِ لَا يَضْلُخُ الطَّعَامُ إِلَّا بِهِ»^(٣). وَقَالَ: «اللَّهُ اللَّهُ فِي أَصْحَابِي»^(٤) لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِي فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحَبِّي أَحَبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِإِبْغَضِي أَبْغَضَهُمْ وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَانِي وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ وَمَنْ آذَى اللَّهَ يُوْشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ» وَقَالَ: «لَا تَسْبُوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أُخْدُ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ»^(٥) وَقَالَ: «مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا»^(٦) وَقَالَ: «إِذَا ذَكَرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا» وَقَالَ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ^(٧) «إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ أَصْحَابِي عَلَى جَمِيعِ الْعَالَمِينَ»^(٨) سِوَى النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَاخْتَارَ لِي مِنْهُمْ أَرْبَعَةً أَبَا

(١) اقتدوا بالذين من بعدي .. الحديث/ أخرجه الإمام الترمذي في السنن رقم ٣٦٦، ٣٨٠٥ وابن ماجه في السنن رقم: ٢٧، والإمام أحمد في المسند: ٣٨٢/٥، ٣٨٥، ٣٩٩، ٤٠١، ٤٠٢. والبيهقي في السنن الكبرى: ١٢/٥، ١٥٣/٨ - والحاكم في المستدرک: ٧٥/٣.

(٢) أصحابي كالنجوم .. الحديث/ أخرجه صاحب ميزان الاعتدال تحت رقم: ١٥١١، ٢٢٩٩. وابن حجر في لسان الميزان ٤٨٨/٢، ٥٩٤، والعجلوني في كشف الخفا: ١٤٧/١. والزيدي في إتحاف السادة المتقين: ٢٢٣/٢، وابن حجر في تلخيص الحبير: ١٩٠/٤.

(٣) مثل أصحابي كمثل الملح .. الحديث/ أخرجه ابن المبارك في الزهد: ٢٠٠ - ٢٠١. باب ما جاء في الفقر الحديث: رقم ٥٧٢ واللفظ له، وأبو يعلى في المسند ١٥١/٥ رقم الحديث ٢٧٦٢ - والإمام البغوي في شرح السنة ٧٢/١٤ - ٧٣. الحديث رقم: ٣٨٦٣. والبزار ذكره الهيثمي في كشف الأسفار: ٢٩١/٣ كتاب علامات النبوة باب مناقب أصحاب رسول الله ﷺ الحديث رقم: ٢٧٧١.

(٤) الله الله في أصحابي .. الحديث/ أخرجه الترمذي في السنن ٦٩٤/٥، كتاب المناقب (٥٠) باب (٥٩)، وهو ما يلي: باب في فضل من بايع .. (٥٨) الحديث: ٣٨٦٢. واللفظ له وقال حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وابن حبان ذكره الهيثمي في موارد الظمان: ٥٦٨ - ٥٦٩. كتاب المناقب (٣٦) باب فضل أصحاب رسول الله ﷺ (٣٧) الحديث: ٢٢٨٤.

[... ص ٥٣. ساقطة من نسخة دمشق.

(٥) لا تسبوا أصحابي .. الحديث/ أخرجه ابن حجر العسقلاني في فتح الباري: ٢١/٧.

(٦) من سب أصحابي .. الحديث/ أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ١٤٢/١٢ والهيثمي في مجمع الزوائد: ٢١/١٠، والمتقي الهندي في كنز العمال: ٣٢٤٧٧، وأبو نعيم في الحلية ١٠٣/٧. والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ٢٤١/٤، وابن أبي عاصم في السنة ٤٨٣/٢. وابن عدي في الكامل في الضعفاء: ١٨٥٥/٥.

(٧) جابر بن عبد الله رضي الله عنه تقدمت ترجمته.

(٨) إن الله اختار أصحابي على جميع العالمين .. الحديث/ أخرجه البزار في المسند، والديلمي ..

بَكَرٍ^(١) وَعُمَرُ^(٢) وَعُثْمَانُ^(٣) وَعَلِيٌّ^(٤) فَجَعَلَهُمْ خَيْرَ أَصْحَابِي وَفِي أَصْحَابِي كُلِّهِمْ خَيْرٌ وَقَالَ: «مَنْ أَحَبَّ عُمَرَ فَقَدْ أَحَبَّنِي وَمَنْ أَبْغَضَ عُمَرَ فَقَدْ أَبْغَضَنِي»^(٥). وَقَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ^(٦) وَغَيْرُهُ: مَنْ أَبْغَضَ الصَّحَابَةَ وَسَبَّهُمْ فَلَيْسَ لَهُ فِي فِئَةِ الْمُسْلِمِينَ حَقٌّ وَتُرْعَ بِأَيَةِ الْحَشْرِ ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ [الحشر: ١٠] الْآيَةِ، وَقَالَ: مَنْ غَاظَهُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ فَهُوَ كَافِرٌ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لِيَغِظَ يَوْمَ الْكُفَّارِ﴾ [الفتح: ٢٩] وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ^(٧): خَضَلَتَانِ مَنْ كَانَتْ فِيهِ نَجَا: الصَّدُوقُ وَحُبُّ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ؛ قَالَ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ^(٨): مَنْ أَحَبَّ أَبَا بَكْرٍ^(٩) فَقَدْ أَقَامَ الدِّينَ وَمَنْ أَحَبَّ عُمَرَ فَقَدْ أَوْضَحَ السَّبِيلَ وَمَنْ أَحَبَّ عُثْمَانَ^(١٠) فَقَدْ اسْتَضَاءَ بِنُورِ اللَّهِ وَمَنْ أَحَبَّ عَلِيًّا فَقَدْ أَخَذَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَمَنْ أَحْسَنَ الثَّنَاءَ عَلَى أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَقَدْ بَرِيَ مِنَ الثَّقَافِ وَمَنْ انْتَقَصَ أَحَدًا مِنْهُمْ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ مُخَالِفٌ لِلِسُنَّةِ وَالسَّلَفِ الصَّالِحِ وَأَخَافُ أَنْ لَا يَصْعَدَ لَهُ عَمَلٌ إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى يُجِبَّهُمْ جَمِيعًا وَيَكُونَ قَلْبُهُ سَلِيمًا.

وَفِي حَدِيثِ خَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ^(١١) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَاضٍ^(١٢) عَنْ أَبِي

(١) أبو بكر. تقدمت ترجمته.

(٢) عمر. تقدمت ترجمته.

(٣) عثمان. تقدمت ترجمته.

(٤) علي. تقدمت ترجمته.

(٥) من أحب عمر... الحديث/ أخرجه ابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق ٤/ ٤٨٧.

(٦) مالك بن أنس.

(٧) عبد الله بن المبارك الإمام الرباني الزاهد، أبو عبد الرحمن المروزي الحنظلي أسمع السفيانيين، وروى عنه محمد بن الحسن، وابن مهدي جمع العلم والفقه والأدب، والنحو، واللغة والزهد والشعر والورع والعبادة روى له جماعة، وكان حجة ثقة مأموناً صنف الكتب الكثيرة توفي سنة ١٨١ هـ. ترجمته في التاريخ الكبير: ٢١٢/١، والبداءة والنهاية: ١٧٧/١٠، وتهذيب التهذيب: ٣٨٢/٥، وحلية الأولياء ٨/ ١٨٢، والجواهر المضية ٢/ ٢٣٤.

(٨) أيوب السخيتاني. تقدمت ترجمته.

(٩) أبو بكر. تقدمت ترجمته.

(١٠) عثمان. تقدمت ترجمته.

(١١) خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي ولاه أبو بكر الشام قتل يوم أجنادين، وقيل إنه قتل بمرج الصفر في المحرم سنة: ١٤ هـ واستعمله رسول الله ﷺ على صدقات بني زبيد وقد قيل إنه أسلم قبل أبي بكر لرؤيا رآها في رسول الله ﷺ، ترجمته في الثقات: ١٠٣/٣، والإصابة ١/ ٤٠٦، والطبقات: ٩٤/٤.

(١٢) أيها الناس إني راضي... الحديث/ أخرجه عياض في الشفا: ١٢١/٢. تحقيق دمشق.

بَكَرٌ^(١) فَأَغْرَفُوا لَهُ ذَلِكَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَاضٍ عَنْ عَمْرٍ^(٢) وَعَنْ عَلِيٍّ^(٣) وَعَنْ عِثْمَانَ^(٤) وَطَلْحَةَ^(٥) وَالزُّبَيْرِ^(٦) وَسَعْدٍ^(٧) وَسَعِيدٍ^(٨) وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ^(٩) فَأَغْرَفُوا لَهُمْ ذَلِكَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ غَفِرٌ لَأَهْلِ بَيْتِهِ وَالْحَدِيثُ^(١٠)، أَيُّهَا النَّاسُ أَحْفَظُونِي فِي أَصْحَابِي وَأَصْهَارِي وَأَخْتَانِي لَا يُطَالِبَنَّكُمْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِمَظْلَمَةٍ فَإِنَّهَا مَظْلَمَةٌ لَا تُوَهَّبُ فِي الْقِيَامَةِ عَدَا^(١١) وَقَالَ رَجُلٌ لِلْمَعَاذِيِّ بْنِ عِمْرَانَ^(١٢): أَيْنَ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ^(١٣) مِنْ مُعَاوِيَةَ^(١٤) فَغَضِبَ وَقَالَ لَا يُقَاسُ بِأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَحَدٌ: مُعَاوِيَةُ صَاحِبُهُ وَصَهْرُهُ وَكَاتِبُهُ وَأَمِيئُهُ عَلَى وَخِي اللَّهِ، وَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِجِنَازَةِ رَجُلٍ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ وَقَالَ: «كَانَ يُبَغِضُ عِثْمَانَ فَأَبْغَضَهُ اللَّهُ»^(١٥) وَقَالَ ﷺ فِي الْأَنْصَارِ: «أَعْفُوا عَنْ مُسِيئَتِهِمْ وَأَقْبَلُوا مِنْ مَحْسِنِهِمْ»^(١٦) وَقَالَ: «أَحْفَظُونِي فِي أَصْحَابِي وَأَصْهَارِي فَإِنَّهُ مَنْ حَفِظَنِي فِيهِمْ حَفِظَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ لَمْ يَحْفَظْنِي فِيهِمْ تَحَلَّى اللَّهُ مِنْهُ وَمَنْ تَحَلَّى اللَّهُ مِنْهُ يُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ»^(١٧) وَعَنْهُ ﷺ: «مَنْ حَفِظَنِي فِي أَصْحَابِي كُنْتُ لَهُ حَافِظًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١٨) وَقَالَ: «مَنْ حَفِظَنِي فِي أَصْحَابِي وَرَدَّ عَلَيَّ الْحَوْضَ وَمَنْ لَمْ يَحْفَظْنِي فِي أَصْحَابِي لَمْ يَرِدْ عَلَيَّ الْحَوْضَ وَلَمْ يَرِنِّي إِلَّا مِنْ بَعِيدٍ».

(١) أبو بكر. تقدمت ترجمته.

(٢) عمر. تقدمت ترجمته.

(٣) علي. تقدمت ترجمته.

(٤) عثمان. تقدمت ترجمته.

(٥) طلحة. تقدمت ترجمته.

(٦) الزبير. تقدمت ترجمته.

(٧) سعد. تقدمت ترجمته.

(٨) سعيد. تقدمت ترجمته.

(٩) عبد الرحمن بن عوف. تقدمت ترجمته.

(١٠) أيها الناس إن الله غفر... الحديث/ أخرجه ابن عساکر في تهذيب تاريخ دمشق وفيه أن الله قد غفر بزيادة حرف «قد»... ١٢٩/٦.

(١١) أيها الناس احفظوني... الحديث/ أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ١٩٧/٩.

(١٢) المعاذي بن عمران. تقدمت ترجمته.

(١٣) عمر بن عبد العزيز. تقدمت ترجمته.

(١٤) معاوية. تقدمت ترجمته.

(١٥) كان يبغض عثمان فأبغضه الله... الحديث/ أخرجه الترمذي في السنن ٦٣٠/٥.

(١٦) اعفوا عن مسيئتهم... الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ٤٣/٥ ومسلم في الصحيح: ١٩٤٩.

(١٧) احفظوني في أصحابي... الحديث/ أخرجه أبو نعيم والديلمي وقد تقدم ذكره.

(١٨) من حفظني في أصحابي... الحديث/ أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٢٣/٧، ١٧/١٠ والطبراني في المعجم الكبير ٢٨٣/١٢ والمتقي الهندي في كنز العمال: ٣٢٥٣٤. وابن عدي في الكامل في الضعفاء: ٦/٢١٠٣.

قَالَ مَالِكٌ ^(١) رَحِمَهُ اللَّهُ هَذَا النَّبِيُّ مُؤَدَّبُ الْخَلْقِ الَّذِي هَدَانَا اللَّهُ بِهِ وَجَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ يَخْرُجُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ إِلَى الْبَقِيعِ فَيَدْعُو لَهُمْ وَيَسْتَغْفِرُ كَالْمُودِّعِ لَهُمْ وَيَذَلِّكُ أَمْرَهُ اللَّهُ وَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِحُبِّهِمْ وَمَوَالِيهِمْ وَمُعَادَاةِ مَنْ عَادَاهُمْ.

وَرُوِيَ عَنْ كَعْبٍ ^(٢) لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ إِلَّا لَهُ شَفَاعَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَطَلَبَ مِنَ الْمُغِيرَةِ بْنِ نُوْفَلٍ ^(٣) أَنْ يَشْفَعَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الثُّسْتَرِيُّ ^(٤): لَمْ يُؤْمِنْ بِالرُّسُولِ مَنْ لَمْ يُوقِرْ أَصْحَابَهُ وَلَمْ يُعِزْ أَوَامِرَهُ.

الفصل السابع: إعزاز وإكرام من له صلة به ﷺ

وَمِنْ إِعْظَامِهِ وَإِكْبَارِهِ إِعْظَامُ جَمِيعِ أَسْبَابِهِ وَإِكْرَامُ مَشَاهِدِهِ وَأَمَكْنَتِهِ مِنْ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَمَعَاهِدِهِ وَمَا لَمَسَهُ ﷺ أَوْ عُرِفَ بِهِ.

وَرُوِيَ عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ نَجْدَةَ ^(٥) قَالَتْ كَانَ لِأَبِي مَحْذُورَةَ ^(٦) قُصَّةٌ فِي مُقَدِّمِ رَأْسِهِ إِذَا قَعَدَ وَأَرْسَلَهَا أَصَابَتْ الْأَرْضَ فَقِيلَ لَهُ أَلَا تَخْلُقُهَا فَقَالَ لَمْ أَكُنْ بِالَّذِي أَخْلَقُهَا وَقَدْ مَسَّهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ. وَكَانَتْ فِي قُلُوسَةِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ^(٧) شَعْرَاتٌ مِنْ شَعْرِهِ ﷺ فَسَقَطَتْ قُلُوسُوتُهُ فِي بَعْضِ حُرُوبِهِ فَشَدَّ عَلَيْهَا شَدَّةً أَتَكَرَّ عَلَيْهِ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ كَثْرَةً مِنْ قَتْلِ فِيهَا فَقَالَ لَمْ أَفْعَلْهَا بِسَبَبِ الْقُلُوسَةِ بَلْ لِمَا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ شَعْرِهِ ﷺ لَنَلَّا أَسْلَبَ بَرَكَتَهَا وَتَقَعَ فِي أَيْدِي الْمُشْرِكِينَ.

وَرُوِيَ ابْنُ عُمَرَ ^(٨) وَاضِعاً يَدَهُ عَلَى مَقْعَدِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْمُنْبَرِ ثُمَّ وَضَعَهَا عَلَى وَجْهِهِ.

وَلِهَذَا كَانَ مَالِكٌ ^(٩) رَحِمَهُ اللَّهُ لَا يَزْكُبُ بِالْمَدِينَةِ دَابَّةً وَكَانَ يَقُولُ اسْتَخِي مِنَ اللَّهِ أَنْ أَطَا تُرْبَةً فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحَافِرِ دَابَّةٍ.

وَرُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ وَهَبَ لِلشَّافِعِيِّ ^(١٠) كُرَاعاً كَثِيراً كَانَ عِنْدَهُ فَقَالَ الشَّافِعِيُّ أَمْسِكْ مِنْهَا دَابَّةً

(١) مالك. تقدمت ترجمته.

(٢) كعب. تقدمت ترجمته.

(٣) المغيرة بن نوفل. تقدمت ترجمته.

(٤) سهل بن عبد الله التستري. تقدمت ترجمته.

(٥) صفية بنت نجدة. تقدمت ترجمته.

(٦) أبو محذورة. تقدمت ترجمته.

(٧) خالد بن الوليد. تقدمت ترجمته.

(٨) ابن عمر رضي الله عنه تقدمت ترجمته.

(٩) مالك بن أنس تقدمت ترجمته.

(١٠) الشافعي تقدمت ترجمته.

فَأَجَابَهُ بِمِثْلِ هَذَا الْجَوَابِ .

وَقَدْ حَكَى أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيُّ ^(١) عَنْ أَحْمَدَ بْنِ فَضْلُونَةَ ^(٢) الزَّاهِدِ وَكَانَ مِنَ الْعُرَاةِ الرُّمَاءِ أَنَّهُ قَالَ: مَا مَسَسْتُ الْقَوْسَ بِيَدِي إِلَّا عَلَى طَهَارَةٍ مُنْذُ بَلَغَنِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخَذَ الْقَوْسَ بِيَدِهِ .

وَقَدْ أَتَنَى مَالِكٌ فِيمَنْ قَالَ ثُرْبَةُ الْمَدِينَةِ رَدِيَّةٌ يُضْرَبُ ثَلَاثِينَ دِرَّةً وَأَمَرَ بِحَبْسِهِ وَكَانَ لَهُ قَدْرٌ وَقَالَ مَا أَخَوَجَهُ إِلَى ضَرْبِ عُنُقِهِ: ثُرْبَةُ دُفِنَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ يَزْعُمُ أَنَّهَا غَيْرُ طَيِّبَةٍ! وَفِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ قَالَ ﷺ فِي الْمَدِينَةِ: «مَنْ أَخَذَتْ فِيهَا حَدَثًا أَوْ أَوَى مُحَدِّثًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا» ^(٣).

وَحُكِيَ أَنَّ جَهْجَاهَا الْغِفَارِيَّ ^(٤) أَخَذَ قَضِيبَ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ يَدِ عُثْمَانَ ^(٥) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَتَنَاوَلَهُ لِيَكْسِرَهُ عَلَى رُكْبَتِهِ فَصَاحَ بِهِ النَّاسُ فَأَخَذَتْهُ الْأَكِلَةُ فِي رُكْبَتِهِ فَقَطَعَهَا وَمَاتَ قَبْلَ الْحَوْلِ .

وَقَالَ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى مَنْبَرِي كَاذِبًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ، مِنَ النَّارِ» ^(٦).

وَحَدَّثْتُ أَنَّ أَبَا الْفَضْلِ الْجَوْهَرِيَّ ^(٧) لَمَّا وَرَدَ الْمَدِينَةَ زَائِرًا وَقَرَّبَ مِنْ بَيْوتِهَا تَرَجَّلَ وَمَشَى بَاكِيًا مُشْدَدًا ^(٨):

وَلَمَّا رَأَيْنَا رَسْمَ مَنْ لَمْ يَدْخُلْنَا فُوَادًا لِعِزْفَانِ الرُّسُومِ وَلَا لُبًّا
نَزَلْنَا عَنِ الْأَكْوَارِ نَمْشِي كَرَامَةً لِمَنْ بَانَ عَنْهُ أَنْ نُلِمَّ بِهِ رُكْبًا

(١) أبو عبد الرحمن السلمي، تقدمت ترجمته.

(٢) أحمد بن فضلونه، تقدمت ترجمته.

(٣) من أحدث فيها حدثًا. الحديث/ أخرجه الإمام أحمد في المسند ٥٢٦/٢. والبيهقي في السنن الكبرى: ٥/ ١٩٦، وعبد الرزاق في مصنفه تحت رقم ١٨٨٤٦ وابن حجر في شرح فتح الباري على صحيح البخاري: ٨١/٤. ومسلم في الصحيح: ٩٩٦.

(٤) جهجاه الغفاري ذكر ترجمته ابن عبد البر في الاستيعاب: ٢٦٩/١ مع هذه القصة.

(٥) عثمان بن عفان رضي الله عنه تقدمت ترجمته.

(٦) من حلف على منبري كاذبًا. الحديث/ أخرجه الإمام الترمذي في السنن ٥٢٤/٤ وابن ماجه في السنن: رقم ١٣، والبيهقي في السنن الكبرى ٣٩٨/٧، وابن حجر في المستدرک ٢٩٦/٤ - ٢٩٧، والشافعي في مسنده: ١٥٣ ومالك في الموطأ: ٧٢٨.

(٧) أبو الفضل الجوهري. تقدمت ترجمته.

(٨) البيتان من شعر أبي الطيب المتنبي. الديوان: ٥٦/١.

وَحُكِّيَ عَنْ بَعْضِ الْمُريدينَ أَنَّهُ لَمَّا أَشْرَفَ عَلَى مَدِينَةِ الرَسُولِ ﷺ أَشْأَا يَقُولُ مُتَمَثِّلًا^(١):

رَفَعَ الْحِجَابَ لَنَا فَلَاحَ لِنَاظِرٍ قَمَرٌ تَقَطَّعَ دُونَهُ الْأَوْهَامَ
وَإِذَا الْمَطْيِ بِنَا بَلَّغُنْ مُحَمَّدًا فَظُهُورُهُنَّ عَلَى الرَّحَالِ حَرَامَ
قَرْنَيْنَا مِنْ خَيْرِ مَنْ وَطِئَ الثَّرَى فَلَهَا عَلَيْنَا حُرْمَةٌ وَذِمَامَ
وَحُكِّيَ عَنْ بَعْضِ الْمَشَائِخِ أَنَّهُ حَجَّ مَاشِيًا فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ الْعَبْدُ الْآبِقُ^(٢) يَأْتِي إِلَى
يَبْتِ مَوْلَاهُ رَاكِبًا لَوْ قَدَرْتُ أَنْ أَمْشِيَ عَلَى رَأْسِي مَا مَشَيْتُ عَلَى قَدَمِي.

قَالَ الْقَاضِي وَجَدِيرٌ لِمَوَاطِنَ عُمُرْتِ بِالْوَحْيِ وَالتَّنْزِيلِ وَتَرَدَّدَ بِهَا جَبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَعَرَجَتْ
مِنْهَا الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ وَصَحَّتْ عَرَصَاتُهَا بِالتَّقْدِيسِ وَالتَّسْبِيحِ وَاشْتَمَلَتْ تَرْبَتُهَا عَلَى جَسَدِ سَيِّدِ
النَّبِيِّ وَانْتَشَرَ عَنْهَا مِنْ دِينِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ مَا انْتَشَرَ مَدَارِسُ آيَاتِ وَمَسَاجِدُ وَصَلَوَاتِ وَمَشَاهِدِ
الْقَضَائِلِ وَالْخَيْرَاتِ وَمَعَاهِدِ الْبَرَاهِينِ وَالْمُعْجَزَاتِ وَمَنَاسِكِ الدِّينِ وَمَشَاعِرِ الْمُسْلِمِينَ وَمَوَاقِفِ
سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَمُتَبَوِّأِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ حَيْثُ انْفَجَرَتْ الثُّبُوءُ وَأَيْنَ فَاضَ عِبَابُهَا وَمَوَاطِنَ طُوبَى فِيهَا
الرُّسَالَةُ وَأَوَّلِ أَرْضِ مَنْ جَلَدَ الْمُضْطَظِّ تَرَابُهَا أَنْ نَعْظَمَ عَرَصَاتُهَا وَتَنْتَسِمَ نَفَحَاتُهَا وَتَقْبَلَ رُبُوعُهَا
وَجُدْرَانُهَا^(٣):

يَا دَارَ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ وَمَنْ بِهِ هُدًى الْأَنَامَ وَخُصَّ بِالْآيَاتِ
عِنْدِي لِأَجْلِكَ لَوْعَةٌ وَصَبَابَةٌ وَتَشْرُوقُ مُتَوَقِّدُ الْجَمَرَاتِ
وَعَلَيَّ عَهْدٌ إِنْ مَلَأْتُ مَحَاجِرِي مِنْ تِلْكَ الْجُدَرَاتِ وَالْعَرَصَاتِ
لَأَعْفُرَنَّ مَصُونٍ شَيْبِي بَيْنَهَا مِنْ كَثْرَةِ التَّقْضِيلِ وَالرَّشْفَاتِ
لَوْلَا الْعَوَادِي وَالْأَعَادِي زُرْتُهَا أَبَدًا وَلَوْ سَحَبًا عَلَى النُّوجِنَاتِ
لَكِنْ سَاهِدِي مِنْ حَفِيلِ تَحِيَّتِي لِقَاطِينِ تِلْكَ الدَّارِ وَالْحُجَرَاتِ
أَزْكَى مِنَ الْمَسْكِ الْمُفْتَقِ نَفْحَةً نَفْسَاهُ بِالْأَصَالِ وَالْجُحَرَاتِ
وَتَخُصُّهُ بِزَوَاكِي الصَّلَوَاتِ وَنَوَامِي التَّسْلِيمِ وَالْبَرَكَاتِ

(١) الأبيات الثلاثة لأبي نواس الحسن بن هاني الديوان: ٤٠٨.

(٢) العبد الآبق: العبد الهارب الفار من سيده.

(٣) الأبيات الثمانية المستشهد بها هنا للمؤلف القاضي عياض أورد ذلك الشهاب الخفاجي في نسيم الرياض ٤٨٨/٣، وأوعزه الملا علي القاري في شرح الشفا: ١٠٢/٢ الشعر أيضاً للمؤلف إلا أنه أسند ذلك إلى الحلبي.

الباب الرابع

في حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته ﷺ

وفيه عشر فصول:

الفصل الأول: معنى الصلاة على النبي ﷺ

الفصل الثاني: اعلم أن الصلاة على النبي ﷺ فرض.

الفصل الثالث: في المواطن التي يستحب فيها.

الفصل الرابع: في كيفية الصلاة.

الفصل الخامس: في فضيلة الصلاة عليه.

الفصل السادس: في ذم من لم يصل عليه.

الفصل السابع: في تخصيصه بتبليغ صلاة المصلين.

الفصل الثامن: في الاختلاف في الصلاة على غيره.

الفصل التاسع: في حكم زيارة قبره.

الفصل العاشر: فيما يلزم من دخل مسجد النبي ﷺ.

الباب الرابع

في حُكْمِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَالتَّسْلِيمِ وَفَرَضِ ذَلِكَ وَفَضِيلَتِهِ ﷺ

الفصل الأول: في معنى الصلاة عليه ﷺ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦] الآية، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ (١) مَعْنَاهُ أَنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يَبَارِكُونَ عَلَى النَّبِيِّ؛ وَقِيلَ إِنَّ اللَّهَ يَتَرَحَّمُ عَلَى النَّبِيِّ وَمَلَائِكَتُهُ يَدْعُونَ لَهُ.

قَالَ الْمُبَرَّدُ (٢) وَأَضْلُ الصَّلَاةِ التَّرَحُّمُ فَهِيَ مِنَ اللَّهِ رَحْمَةٌ وَمِنَ الْمَلَائِكَةِ رَقَّةٌ وَأَسْتَدْعَاءٌ لِلرَّحْمَةِ مِنَ اللَّهِ، وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ «صِفَةُ صَلَاةِ الْمَلَائِكَةِ عَلَى مَنْ جَلَسَ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ اللَّهُمَّ أَغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ أَرْحَمَهُ» فَهَذَا دُعَاءٌ. وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الْقَشِيرِيُّ (٣): الصَّلَاةُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِمَنْ دُونَ النَّبِيِّ ﷺ رَحْمَةٌ وَلِلنَّبِيِّ ﷺ تَشْرِيفٌ وَزِيَادَةٌ تَكْرِمَةٌ. وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ (٤): صَلَاةُ اللَّهِ وَتَنَاوُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ وَصَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ الدُّعَاءُ.

قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ (٥): وَقَدْ فَرَّقَ النَّبِيُّ ﷺ فِي حَدِيثٍ تَعْلِيمِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ بَيْنَ لَفْظِ الصَّلَاةِ وَلَفْظِ الْبَرَكَةِ فَذَلَّ أَكْثَرُهُمَا بِمَعْنَيْنِ، وَأَمَّا التَّسْلِيمُ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ عِبَادَهُ. فَقَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ بَكْرٍ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَمَرَ اللَّهُ أَصْحَابَهُ أَنْ يُسَلِّمُوا عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ مَنْ بَعْدَهُمْ أَمَرُوا أَنْ يُسَلِّمُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ حُضُورِهِمْ قَبْرَهُ وَعِنْدَ ذِكْرِهِ.

وَفِي مَعْنَى السَّلَامِ عَلَيْهِ ثَلَاثَةٌ وَجُوهٌ: أَحَدُهَا السَّلَامَةُ لَكَ وَمَعَكَ، وَيَكُونُ السَّلَامُ مُصْذَرًا كَاللَّذَاذِ وَاللَّذَاذَةُ. الثَّانِي أَيْ السَّلَامُ عَلَى حِفْظِكَ وَرِعَايَتِكَ مُتَوَلٍّ لَهُ وَكَفِيلٌ بِهِ وَيَكُونُ هُنَا السَّلَامُ اسْمُ اللَّهِ. الثَّالِثُ أَنَّ السَّلَامَ بِمَعْنَى الْمُسَالَمَةِ لَهُ وَالْإِنْقِيَادِ كَمَا قَالَ: ﴿فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

(١) ابن عباس رضي الله عنهما تقدمت ترجمته.

ويرجع في معنى الصلاة لغة اصطلاحاً إلى تفسير ابن كثير: ٤٤٧/٦ وإلى سنن الترمذي: ٣٥٢/٢، وسنن النسائي ٣/٣٧، وسنن ابن ماجه: ٢٩٢/١ وصحيح البخاري ١٥١/٦، ٨٩/٨، وصحيح مسلم. ٢٨٨، ٣٠٥، ١٩٧٨ وسنن أبي داود ٩٨/١، ١٩١/٢ وموطأ مالك: ١٦٥/١. وأحكام القرآن للقرطبي ١٤/٢٣٢.

(٢) المبرد... تقدمت ترجمته.

(٣) بكر القشيري... تقدمت ترجمته.

(٤) أبو العالوية... تقدمت ترجمته.

(٥) القاضي أبو الفضل... تقدمت ترجمته.

الفصل الثاني: حكم الصلاة عليه ﷺ

اعْلَمَنَّ أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَرَضٌ عَلَى الْجُمْلَةِ غَيْرُ مَحْدَدٍ بَوَقْتٍ لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَحَمَلِ الْأُيَمَّةِ وَالْعُلَمَاءِ لَهُ عَلَى الْوُجُوبِ وَأَجْمَعُوا عَلَيْهِ.

وَحَكَى أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبْرِيُّ ^(١) أَنَّ مَحْمِلَ الْآيَةِ عِنْدَهُ عَلَى النَّدْبِ وَادَّعى فِيهِ الْإِجْمَاعَ وَلَعَلَّهُ فِيمَا زَادَ عَلَى مَرَّةٍ وَالْوَاجِبُ مِنْهُ الَّذِي يَسْقُطُ بِهِ الْحَرَجُ وَمَأْتَمُّ تَرْكِ الْفَرَضِ مَرَّةً كَالشَّهَادَةِ لَهُ بِالثَّبُوتِ وَمَا عَدَا ذَلِكَ فَمَتَدُوبٌ مُرَغَّبٌ فِيهِ مِنْ سُنَنِ الْإِسْلَامِ وَشِعَارِ أَهْلِهِ.

قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْقَصَّارِ ^(٢): الْمَشْهُورُ عَنْ أَصْحَابِنَا أَنَّ ذَلِكَ وَاجِبٌ فِي الْجُمْلَةِ عَلَى الْإِنْسَانِ وَفَرَضٌ عَلَيْهِ أَنْ يَأْتِيَ بِهَا مَرَّةً مِنْ ذَهْرِهِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى ذَلِكَ.

وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ بُكَيْرٍ ^(٣): افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ أَنْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا وَلَمْ يَجْعَلْ ذَلِكَ لِرَوْتٍ مَعْلُومٍ فَالْوَاجِبُ أَنْ يَكْثِرَ الْمَرَّةُ مِنْهَا وَلَا يَغْفُلُ عَنْهَا.

قَالَ الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ نَصْرِ ^(٤): الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَاجِبَةٌ فِي الْجُمْلَةِ.

قَالَ الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ^(٥): ذَهَبَ مَالِكٌ ^(٦) وَأَصْحَابُهُ وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَرَضٌ بِالْجُمْلَةِ بَعْدَ الْإِيمَانِ لَا يَتَعَيَّنُ فِي الصَّلَاةِ وَأَنَّ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ عُمْرِهِ سَقَطَ الْفَرَضُ عَنْهُ.

وَقَالَ أَصْحَابُ الشَّافِعِيِّ ^(٧): الْفَرَضُ مِنْهَا الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ وَرَسُولُهُ ﷺ هُوَ فِي الصَّدَّةِ؛ وَقَالُوا وَأَمَّا فِي غَيْرِهَا فَلَا خِلَافَ أَنَّهَا غَيْرُ وَاجِبَةٍ.

وَأَمَّا فِي الصَّلَاةِ فَحَكَى الْإِمَامَانِ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبْرِيُّ ^(٨) وَالطَّحَاوِيُّ وَغَيْرُهُمَا إِجْمَاعَ جَمِيعِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ مِنْ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ عَلَى أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي الشَّهَدِ غَيْرُ وَاجِبَةٍ.

(١) أبو جعفر الطبري.. تقدمت ترجمته.

(٢) القاضي أبو الحسن بن القصار.. تقدمت ترجمته.

(٣) القاضي أبو بكر بن بكير.. تقدمت ترجمته.

(٤) القاضي أبو محمد بن نصر.. تقدمت ترجمته.

(٥) القاضي أبو عبد الله محمد بن سعيد.. تقدمت ترجمته.

(٦) مالك بن أنس.. تقدمت ترجمته.

(٧) الشافعي.. تقدمت ترجمته.

(٨) الطبري.. تقدمت ترجمته.

وَشَدَّ الشَّافِعِيُّ فِي ذَلِكَ فَقَالَ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنْ بَعْدِ التَّشْهِيدِ الْآخِرِ قَبْلَ السَّلَامِ فَصَلَاتُهُ فَاسِدَةٌ وَإِنْ صَلَّى عَلَيْهِ قَبْلَ ذَلِكَ لَمْ تُجْزِهِ وَلَا سَلَفَ لَهُ فِي هَذَا الْقَوْلِ وَلَا سُنَّةٌ يَتَّبِعُهَا وَقَدْ بَالَغَ فِي إنْكَارِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ عَلَيْهِ لِمُخَالَفَتِهِ فِيهَا مَنْ تَقَدَّمَ جَمَاعَةً وَشَتَعُوا عَلَيْهِ الْخِلَافَ فِيهَا مِنْهُمْ الطَّبْرِيُّ وَالْقَشِيرِيُّ (١) وَغَيْرُ وَاحِدٍ.

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْمُنْذِرِ (٢): يُسْتَحَبُّ أَنْ لَا يُصَلِّيَ أَحَدٌ صَلَاةً إِلَّا صَلَّى فِيهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِنْ تَرَكَ ذَلِكَ تَارَكَ فَصَلَاتُهُ مُجْزِئَةٌ فِي مَذْهَبِ مَالِكٍ (٣) وَأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ (٤) وَأَهْلِ الْكُوفَةِ مِنْ أَصْحَابِ الرَّأْيِ وَغَيْرِهِمْ وَهُوَ قَوْلُ جُمَلِ أَهْلِ الْعِلْمِ.

وَحَكَى عَنْ مَالِكٍ وَسُفْيَانَ أَنَّهَا فِي التَّشْهِيدِ الْآخِرِ مُسْتَحَبَّةٌ وَأَنْ تَارَكَهَا فِي التَّشْهِيدِ مُسِيءٌ.

وَشَدَّ الشَّافِعِيُّ (٥) فَأَوْجَبَ عَلَى تَارِكِهَا فِي الصَّلَاةِ الْإِعَادَةَ وَأَوْجَبَ إِسْحَاقُ الْإِعَادَةَ مَعَ تَعَمُّدِ تَرْكِهَا دُونَ النَّسْيَانِ.

وَحَكَى أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي زَيْدٍ (٦) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمَوَازِ (٧) أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَرِيضَةٌ؛ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ يُرِيدُ لَيْسَتْ مِنْ فَرَائِضِ الصَّلَاةِ؛ وَقَالَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ (٨) وَغَيْرُهُ.

وَحَكَى ابْنُ الْقَصَّارِ (٩) وَعَبْدُ الْوَهَّابِ (١٠) أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْمَوَازِ يَرَاهَا فَرِيضَةً فِي الصَّلَاةِ كَقَوْلِ الشَّافِعِيِّ.

وَحَكَى أَبُو يَعْلَى الْعَبْدِيُّ الْمَالِكِيُّ (١١) عَنْ الْمَذْهَبِ فِيهَا ثَلَاثَةُ أَقْوَالٍ: الْوُجُوبُ وَالسُّنَّةُ وَالْتَذَبُّ:

-
- (١) القشيري. تقدمت ترجمته.
 - (٢) أبو بكر بن المنذر. تقدمت ترجمته.
 - (٣) مالك بن أنس. تقدمت ترجمته.
 - (٤) سفيان الثوري. تقدمت ترجمته.
 - (٥) الشافعي. تقدمت ترجمته.
 - (٦) أبو محمد بن أبي زيد. تقدمت ترجمته.
 - (٧) محمد بن المواز. تقدمت ترجمته.
 - (٨) محمد بن الحكم. تقدمت ترجمته.
 - (٩) ابن القصار. تقدمت ترجمته.
 - (١٠) عبد الوهاب. تقدمت ترجمته.
 - (١١) أبو يعلى العبدى المالكي. تقدمت ترجمته.

وَقَدْ خَالَفَ الْخَطَّابِيُّ مِنْ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ وَغَيْرِهِ الشَّافِعِيُّ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ قَالَ الْخَطَّابِيُّ وَلَيْسَتْ بِوَاجِبَةٍ فِي الصَّلَاةِ وَهُوَ قَوْلُ جَمَاعَةِ الْفُقَهَاءِ إِلَّا الشَّافِعِيُّ وَلَا أَعْلَمُ لَهُ فِيهَا قُدُورَةٌ وَالِدَلِيلِ عَلَى أَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ فُرُوضِ الصَّلَاةِ عَمَلُ السَّلَفِ الصَّالِحِ قَبْلَ الشَّافِعِيِّ وَإِجْمَاعُهُمْ عَلَيْهِ، وَقَدْ سَمِعَ النَّاسَ عَلَيْهِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ جِدًّا وَهَذَا تَشْهَدُ ابْنُ مَسْعُودٍ^(١) الَّذِي اخْتَارَهُ الشَّافِعِيُّ وَهُوَ الَّذِي عَلَّمَهُ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ لَيْسَ فِيهِ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَكَذَلِكَ كُلُّ مَنْ رَوَى التَّشْهَدَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ كَأَبِي هُرَيْرَةَ^(٢) وَابْنِ عَبَّاسٍ^(٣) وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ^(٤) وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ^(٥) وَأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ^(٦) وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ^(٧) لَمْ يَذْكُرُوا فِيهِ صَلَاةً عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ^(٨) وَجَابِرُ^(٩) كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَلِّمُنَا التَّشْهَدَ كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ، وَنَحْوَهُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ^(١٠) وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ^(١١) كَانَ أَبُو بَكْرٍ^(١٢) يُعَلِّمُنَا التَّشْهَدَ عَلَى الْمِنْبَرِ كَمَا يُعَلِّمُونَ الصَّبِيَّانَ فِي الْكِتَابِ؛ وَعَلَّمَهُ أَيْضًا عَلَى الْمِنْبَرِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ^(١٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَفِي الْحَدِيثِ: «لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَى^(١٤)» قَالَ ابْنُ الْقَضَائِ^(١٥) مَغْنَاهُ كَامِلَةٌ أَوْ لِمَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَى مَرَّةٍ فِي عُمُرِهِ؛ وَضَعَفَ أَهْلُ الْحَدِيثِ كُلَّهُمْ رَوَايَةَ هَذَا الْحَدِيثِ وَفِي حَدِيثِ أَبِي جَعْفَرٍ^(١٦) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ^(١٧) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يُصَلِّ فِيهَا عَلَيَّ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِي لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ»^(١٨).

(١) ابن مسعود. تقدمت ترجمته. (٢) أبو هريرة.. تقدمت ترجمته.

(٣) ابن عباس رضي الله عنهما. تقدمت ترجمته.

(٤) ابن عمر. رضي الله عنهما. تقدمت ترجمته.

(٥) أبو سعيد الخدري. رضي الله عنه. تقدمت ترجمته.

(٦) أبو موسى الأشعري رضي الله عنه. تقدمت ترجمته.

(٧) عبد الله بن الزبير. رضي الله عنه. تقدمت ترجمته.

(٨) ابن عباس رضي الله عنهما. تقدمت ترجمته.

(٩) جابر بن عبد الله رضي الله عنه. تقدمت ترجمته.

(١٠) أبو سعيد الخدري رضي الله عنه. تقدمت ترجمته.

(١١) ابن عمر رضي الله عنهما. تقدمت ترجمته.

(١٢) أبو بكر رضي الله عنه. تقدمت ترجمته.

(١٣) عمر بن الخطاب. رضي الله عنه. تقدمت ترجمته.

(١٤) لا صلاة لمن لا يصلي علي.. الحديث/ أخرجه الزيلعي في نصب الراية: ٤٢٦/١. والبيهقي في السنن

الكبرى: ٢/.

(١٥) ابن القضاة تقدمت ترجمته. (١٦) أبو جعفر تقدمت ترجمته.

(١٧) ابن مسعود رضي الله عنه. تقدمت ترجمته.

(١٨) من صلى صلاة لم يصلي فيها علي.. الحديث/ أخرجه الزيلعي في نصب الراية ٤٣٧/٣ والدارقطني في

سننه: ٣٥٥/١.

قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ: الصَّوَابُ أَنَّهُ مِنْ قَوْلِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ ^(١) لَوْ صَلَّيْتُ صَلَاةً لَمْ أَصَلْ فِيهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَلَا عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ لَرَأَيْتُ أَنَّهَا لَا تَتِمُّ.

الفصل الثالث: في المواطن التي يستحب فيها الصلاة والسلام على النبي ﷺ
وَيُرْعَبُ مِنْ ذَلِكَ فِي تَشْهِيدِ الصَّلَاةِ كَمَا قَدَّمْنَاهُ وَذَلِكَ بَعْدَ التَّشْهِيدِ وَقَبْلَ الدُّعَاءِ [حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ بِقَرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا الْإِمَامُ أَبُو الْقَاسِمِ الْبُلْخِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْفَارِسِيُّ عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ الْخَزَاعِيِّ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ بْنِ كُلَيْبٍ عَنْ أَبِي عِيْسَى الْحَافِظِ حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غِيْلَانَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْمُقْرِي حَدَّثَنَا حَنْوَةُ بْنُ شَرِيحٍ حَدَّثَنِي أَبُو هَانِيءٍ الْخَوْلَانِيُّ أَنَّ عَمْرُوَ بْنَ مَالِكٍ الْجَنْبِي أَخْبَرَنَا ^(٢) أَنَّهُ سَمِعَ فَضَالََةَ بْنَ عُبَيْدٍ ^(٣) يَقُولُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَجَلْ هَذَا» ^(٤) ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ وَلِغَيْرِهِ: «إِذَا صَلَّيْتَ أَحَدَكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِتَحْمِيدِ اللَّهِ وَالتَّثْنَاءِ عَلَيْهِ ثُمَّ لِيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ لِيَدْعُ بَعْدَ بَيِّنَةٍ شَاءَ» ^(٥) وَزَوَى مِنْ غَيْرِ هَذَا السَّنَدِ بِتَمْجِيدِ اللَّهِ وَهُوَ أَصَحُّ.

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ ^(٦) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ الدُّعَاءُ وَالصَّلَاةُ مُعَلَّقَتَا بَيْنِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَلَا يَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ مِنْهُ شَيْءٌ حَتَّى يُصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ.

وَعَنْ عَلِيٍّ ^(٧) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمَعْنَاهُ: وَعَنْ عَلِيٍّ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ. وَزَوَى أَنَّ الدُّعَاءَ مَحْجُوبٌ حَتَّى يُصَلَّى الدَّاعِي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ.

(١) أبو جعفر محمد بن الحسين. تقدمت ترجمته.

(٢) [...] ص ١٤ ساقطة من نسخة دمشق.

(٣) فضالة بن عبيد بن نافذ الأنصاري من بني عامر بن عوف، سكن مصر. حديثه عن أهل الشام ومصر وكان على قضاء دمشق بعد أبي الدرداء وتوفي في ولاية معاوية ترجمته في الثقات ٣/٣٣٠ والطبقات ٧/٩٠١ والإصابة ٣/٢٠٦ والحلية ٢/١٧.

(٤) عجل هذا. الحديث/ أخرجه أبو داود في السنن رقم: ١٤٨١، والترمذي في السنن رقم: ٣٤٧٧، والإمام أحمد في المسند: ١٨/٦، والبيهقي في السنن الكبرى: ١٤٨/٢، والحاكم في المستدرک: ١/٢٣٠، والطبراني في المعجم الكبير ١٨/٣٠٧، ٣٠٨، وابن خزيمة في صحيحه ٧١٠، وابن الجوزي في زاد المسير ١٩٠/٤١٩. والزيلعي في نصب الراية ١/٤٢٦، ٢/٢٧٢، والطحاوي في مشكل الآثار: ٣/٧٧، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين ٥/٤١.

(٥) إذا صلى أحدكم. الحديث/ أخرجه الإمام الترمذي في السنن رقم: ٣٤٧٧، والحاكم في المستدرک ١/٢٣٠. وابن خزيمة في صحيحه: ٧١٠، والزيلعي في نصب الراية ١/٤٢١، ٢/٢٧٢، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: ٥/٤١ وابن حجر العسقلاني في فتح الباري: ١١/١٦٥.

(٦) عمر بن الخطاب رضي الله عنه. تقدمت ترجمته.

(٧) علي رضي الله عنه. تقدمت ترجمته.

وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ^(١) إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ شَيْئًا فَلْيَبْدَأْ بِمَدْحِهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ يَصِلْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ لِيَسْأَلْ فَإِنَّهُ أَجْدَرُ أَنْ يَنْجَحَ.

وَعَنْ جَابِرٍ^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَجْعَلُونِي كَقَدَحِ الرَّاكِبِ فَإِنَّ الرَّاكِبَ يَمْلَأُ قَدَحَهُ ثُمَّ يَضَعُهُ وَيَرْفَعُ مَتَاعَهُ فَإِنْ أَحْتَاجَ إِلَى شَرَابٍ شَرِبَهُ أَوْ الْوُضُوءِ تَوَضَّأَ وَلَا هَرَاقَهُ وَلَكِنْ أَجْعَلُونِي فِي أَوَّلِ الدُّعَاءِ وَأَوْسَطِهِ وَآخِرِهِ»^(٣).

وَقَالَ ابْنُ عَطَاءٍ^(٤): لِلدُّعَاءِ أَرْكَانٌ وَأَجْنِحَةٌ وَأَسْبَابٌ وَأَوْقَاتٌ فَإِنْ وَافَقَ أَرْكَانُهُ قَوِيٌّ وَإِنْ وَافَقَ أَجْنِحَتَهُ طَارَ فِي السَّمَاءِ وَإِنْ وَافَقَ مَوَاقِيتَهُ قَارَ وَإِنْ وَافَقَ أَسْبَابَهُ أَنْجَحَ فَأَرْكَانُهُ حُضُورُ الْقَلْبِ وَالرَّقَّةُ وَالْإِسْتِكَانَةُ وَالْخُشُوعُ وَتَعَلُّقُ الْقَلْبِ بِاللَّهِ وَقَطْعُهُ مِنَ الْأَسْبَابِ وَأَجْنِحَتُهُ الصَّدْقُ وَمَوَاقِيتُهُ الْأَسْحَارُ وَأَسْبَابُهُ الصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ.

وَفِي الْحَدِيثِ: «الدُّعَاءُ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ لَا يُرَدُّ»^(٥) وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: «كُلُّ دُعَاءٍ مَخْجُوبٌ دُونَ السَّمَاءِ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّلَاةُ عَلَيَّ صَعِدَ الدُّعَاءُ»^(٦).

وَفِي دُعَاءِ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٧) الَّذِي رَوَاهُ عَنْهُ حَنْشٌ^(٨) فَقَالَ فِي آخِرِهِ: «وَأَسْتَجِبْ دُعَائِي» ثُمَّ يَبْدَأُ بِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ أَفْضَلَ مَا صَلَّيْتَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ أَجْمَعِينَ آمِينَ.

وَمِنْ مَوَاطِنِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ عِنْدَ ذِكْرِهِ وَسَمَاعِ اسْمِهِ أَوْ كِتَابِهِ أَوْ عِنْدَ الْأَذَانِ وَقَدْ قَالَ ﷺ: «رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذَكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يَصِلْ عَلَيَّ»^(٩).

(١) ابن مسعود رضي الله عنه. تقدمت ترجمته.

(٢) جابر بن عبد الله رضي الله عنه. تقدمت ترجمته.

(٣) لا تجعلوني كقدح الراكب... الحديث/ أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد: ١٥٥/١٠ والزيدي في إتحاف السادة المتقين: ٤٢/٥. وعبد الرزاق في مصنفه: ٣١١٧ وابن حجر في المطالب: ٣٣١٦، والمتقي الهندي في كنز العمال: ٢٢٥٣، ٢٢٥٤، ٢٣١١٧، وابن القيسراني في تذكرة الموضوعات... والشوكاني في الفوائد المجموعة: ٣٢٧.

(٤) ابن عطاء تقدمت ترجمته.

(٥) الدعاء بين الصلاتين... الحديث/ أخرجه الترمذي في السنن رقم: ٣٥٩٤ - ٣٥٩٥ - والإمام أحمد في المسند: ١١٩/٣.

(٦) كل دعاء محجوب... الحديث/ أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/١٠.

(٧) ابن عباس رضي الله عنهما تقدمت ترجمته.

(٨) حنش: هو حنش بن عبد الله وثقه أبو زرعة وغيره توفي سنة ١٠٠ هـ.

(٩) رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ... الحديث/ أخرجه الإمام الترمذي في السنن رقم: ٣٥٤٥ - والإمام أحمد في المسند: ٢/٢٥٤ =

وَكَرِهَ ابْنُ حَبِيبٍ ذِكْرَ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ الذَّبْحِ .

وَكَرِهَ سُخْنُونٌ ^(١) الصَّلَاةَ عَلَيْهِ عِنْدَ التَّعَجُّبِ وَقَالَ لَا يُصَلَّى عَلَيْهِ إِلَّا عَلَى طَرِيقِ الْاِخْتِسَابِ وَطَلَبَ الثَّوَابَ .

وَقَالَ أَضْبَغُ عَنْ ابْنِ الْقَاسِمِ ^(٢) مَوْطِنَانِ لَا يُذْكَرُ فِيهِمَا إِلَّا اللَّهُ الدَّبِيعَةُ وَالْعُطَاسُ فَلَا تَقُلْ فِيهِمَا بَعْدَ ذِكْرِ اللَّهِ مُحَمَّدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَلَوْ قَالَ بَعْدَ ذِكْرِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ لَمْ يَكُنْ تَسْمِيَةً لَهُ مَعَ اللَّهِ .

وَقَالَ أَشْهَبُ ^(٣) قَالَ وَلَا يَتَّبِعِي أَنْ تُجْعَلَ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِيهِ اسْتِثْنَاءٌ .

وَرَوَى النَّسَائِيُّ ^(٤) عَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ ^(٥) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ الْأَمْرُ بِالْإِكْتَارِ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ .

وَمِنْ مَوَاطِنِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ دُخُولُ الْمَسْجِدِ قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ ^(٦) بَنُ شِعْبَانَ وَيَتَّبِعِي لِمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَيَتَرَحَّمُ عَلَيْهِ وَيَبَارِكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَيُسَلِّمَ تَسْلِيمًا وَيَقُولَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ وَإِذَا خَرَجَ فَعَلْ مِثْلَ ذَلِكَ وَجَعَلْ مَوْضِعَ رَحْمَتِكَ فَضْلِكَ .

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ ^(٧) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾ [النور: ٦١]

والحاكم في المستدرک: ٥٤٩/١، والتبريزي في مشکاة المصابيح: ٩٢٧٥ والإمام البغوي في شرح السنة ١٩٨/٣. والألباني في إرواء الغلیل ٣٦/١، والمتقي الهندي في كتر العمال: ٢١٤٨، ٤٣٨٣٠. والمنذري في الترغيب والترهيب ٥٠٨/٢.

(١) سخنون: هو عبد السلام سخنون بن سعيد بن حبيب التنوخي كنيته أبو سعيد ولد بالقيروان سنة ١٦٠ هـ أصله من حمص: اجتمع فيه من الفضائل ما افرق في غيره يعد من أئمة أهل المشرق والمغرب توفي سنة ٢٤٠ هـ ترجمته في شجرة النور الزكية: ٦٩ رقم ٨٠ من أهل الطبقة السادسة.

(٢) ابن القاسم. تقدمت ترجمته.

(٣) أشهب تقدمت ترجمته.

(٤) النسائي. هو الحافظ. أبو عبد الرحمن. أحمد بن شعيب بن علي بن بحر النسائي ولد سنة ٢١٤ هـ صاحب السنن الكبرى، توفي بفلسطين سنة ٣٠٣ سمع من خلافتي لا يحصون وكان إماماً في الحديث ثقة ثباتاً حافظاً ترجمته في تهذيب التهذيب: ٣٧/١.

(٥) أوس بن أوس. تقدمت ترجمته.

(٦) أبو إسحاق بن شعبان. تقدمت ترجمته.

(٧) عمرو بن دينار. تقدمت ترجمته.

قَالَ إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ فَقُلِ السَّلَامَ عَلَى النَّبِيِّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامَ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ السَّلَامَ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ قَالَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ^(١) الْمُرَادُ بِالْبَيُوتِ هُنَا الْمَسَاجِدُ.

وَقَالَ النَّخَعِيُّ ^(٢) إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْمَسْجِدِ أَحَدٌ فَقُلْ: السَّلَامَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ فَقُلْ: السَّلَامَ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ.

وَعَنْ عُلُقَمَةَ إِذَا دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ أَقُولُ السَّلَامَ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ صَلَّى اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ عَلَى مُحَمَّدٍ. وَنَحْوُهُ عَنْ كَعْبٍ ^(٣) إِذَا دَخَلَ وَإِذَا خَرَجَ وَلَمْ يَذْكُرِ الصَّلَاةَ.

وَإِخْتِجَّ ابْنُ شُعْبَانَ ^(٤) لِمَا ذَكَرَهُ بِحَدِيثِ فَاطِمَةَ ^(٥) بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَفْعَلُهُ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ، وَمِثْلُهُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ ^(٦) وَذَكَرَ السَّلَامَ وَالرَّحْمَةَ وَقَدْ ذَكَّرْنَا هَذَا الْحَدِيثَ آخِرَ الْقِسْمِ وَالْإِخْتِلَافِ فِي الْقَاطِعِ.

وَمِنْ مَوَاطِنِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ أَيْضاً الصَّلَاةُ عَلَى الْجَنَائِزِ وَذَكَرَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ^(٧) أَنَّهَا مِنَ السُّنَّةِ.

وَمِنْ مَوَاطِنِ الصَّلَاةِ الَّتِي مَضَى عَلَيْهَا عَمَلُ الْأُمَّةِ وَلَمْ تُنَكِّرْهَا: الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَلِيهِ فِي الرِّسَالِ وَمَا يُكْتَبُ بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ وَلَمْ يَكُنْ هَذَا فِي الصُّدْرِ الْأَوَّلِ وَأُخِذَتْ عِنْدَ وَلَايَةِ بَنِي هَاشِمٍ فَمَضَى بِهِ عَمَلُ النَّاسِ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَخْتِمُ بِهِ أَيْضاً الْكِتَابَ؛ وَقَالَ ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِي كِتَابٍ لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تَسْتَغْفِرُ لَهُ مَا دَامَ اسْمِي فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ» ^(٨). وَمِنْ مَوَاطِنِ السَّلَامِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ تَشَهُدُ الصَّلَاةِ.

حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ خَلْفُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمُقْرِئُ الْخَطِيبُ رَحِمَهُ اللَّهُ وَغَيْرُهُ قَالَ حَدَّثَنِي كَرِيمَةُ

(١) ابن عباس رضي الله عنهما تقدمت ترجمته.

(٢) النخعي تقدمت ترجمته.

(٣) كعب رضي الله عنه تقدمت ترجمته.

(٤) ابن شعبان. تقدمت ترجمته.

(٥) فاطمة بنت رسول الله ﷺ. تقدمت ترجمتها.

(٦) أبو بكر بن عمرو بن حزم. تقدمت ترجمته.

(٧) أبو أمامة. تقدمت ترجمته.

(٨) من صلى علي في كتاب.. الحديث/ أخرجه: المنذري في الترغيب والترهيب: ١٠٠/١ والهيثمى في مجمع الزوائد: ١٣٦/١، والزيدي في إتحاف السادة المتقين: ٢٨٩/٣. وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق: ١١٤/٢. والعراقي في المغني عن حمل الأسفار ٣١٢/١ والخطيب البغدادي في شرف أصحاب الحديث: ٦٥ وابن الجوزي في الموضوعات ٢٢٨/١. والمتقي الهندي في كنز العمال: ٢٢٤٣.

بِئْتُ مُحَمَّدٍ قَالَتْ حَدَّثَنَا أَبُو الْهَيْثَمِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ^(١) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ - فَإِنَّكُمْ إِذَا قُلْتُمُوهَا أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ» ^(٢) هَذَا أَحَدُ مَوَاطِنِ التَّسْلِيمِ عَلَيْهِ، وَسُنَّتُهُ أَوَّلُ التَّشْهِيدِ وَقَدْ رَوَى مَالِكٌ ^(٣) عَنْ ابْنِ عُمَرَ ^(٤) أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ ذَلِكَ إِذَا فَرَغَ مِنْ تَشْهِيدٍ وَأَرَادَ أَنْ يُسَلِّمَ ^(٥)، وَاسْتَحَبَّ مَالِكٌ فِي الْمَبْسُوطِ أَنْ يُسَلِّمَ بِمِثْلِ ذَلِكَ قَبْلَ السَّلَامِ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ ^(٦) أَرَادَ مَا جَاءَ عَنْ عَائِشَةَ ^(٧) وَابْنِ عُمَرَ ^(٨) أَنَّهُمَا كَانَا يَقُولَانِ عِنْدَ سَلَامِهِمَا السَّلَامَ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ؛ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ.

وَاسْتَحَبَّ أَهْلُ الْعِلْمِ أَنْ يَتَوَيَّ الْإِنْسَانُ حِينَ سَلَامِهِ كُلَّ عَبْدٍ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَبَنِي آدَمَ وَالْجِنِّ.

قَالَ مَالِكٌ فِي الْمَجْمُوعَةِ وَاجِبٌ لِلْمَأْمُومِ إِذَا سَلَّمَ إِمَامُهُ أَنْ يَقُولَ السَّلَامَ عَلَى النَّبِيِّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ.

الفصل الرابع: في كيفية الصلاة عليه والتسليم

[حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْفَرٍ الْفَقِيهَ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو الْأَصْبَغِ نَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَتَّابٍ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ وَاقِدٍ وَغَيْرُهُ حَدَّثَنَا أَبُو عَيْسَى حَدَّثَنَا عُثَيْدُ اللَّهِ حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ حَزْمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ سُلَيْمِ الزُّرْقِيِّ أَنَّهُ قَالَ ^(٩) أَخْبَرَنِي أَبُو حُمَيْدٍ السَّاعِدِيُّ ^(١٠) أَنَّهُمْ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تُصَلِّي عَلَيْكَ؟ فَقَالَ: «قُولُوا

(١) عبد الله بن مسعود رضي الله عنه تقدمت ترجمته.

(٢) إذا صلى أحدكم فليقل... الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح ٢١١/١ والبيهقي في السنن الكبرى: ١٣٨/٢، وابن حجر العسقلاني في فتح الباري: ٣١١/٢.

(٣) مالك بن أنس. تقدمت ترجمته.

(٤) ابن عمر رضي الله عنه تقدمت ترجمته.

(٥) إذا فرغ من تشهده... الحديث/ أخرجه الإمام مالك في الموطأ ٩٠/١.

(٦) محمد بن سلمة تقدمت ترجمته.

(٧) عائشة رضي الله عنها تقدمت ترجمتها.

(٨) ابن عمر رضي الله عنهما تقدمت ترجمته.

(٩) أبو حميد الساعدي. تقدمت ترجمته.

(١٠) [...] ص ٦٩ ساقطة من نسخة دمشق.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ^(١).

وَفِي رِوَايَةٍ مَالِكٍ^(٢) عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ^(٣) قَالَ: «قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ عَلَّمْتُمْ»^(٤).

وَفِي رِوَايَةٍ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ^(٥): «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»^(٦) وَعَنْ عَقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو^(٧) فِي حَدِيثِهِ: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ»^(٨).

وَفِي رِوَايَةٍ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ^(٩) «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ»^(١٠). وَذَكَرَ مَعْنَاهُ.

- (١) قولوا اللهم صلى الله عليه وسلم.. الحديث/ أخرجه الإمام أحمد في المسند: ١٦٢/١ والطبراني في المعجم الكبير: ١٢٦/١٩ - ١٣١ والطحاوي في مشكل الآثار: ٧٢/٣ والسيوطي في الدر المنثور: ٢١٦/٥ - والقرطبي في التفسير: ٢٣٤/١٤. وأبو نعيم في حلية الأولياء: ١٠٨/٧...
- (٢) مالك بن أنس رضي الله عنه تقدمت ترجمته.
- (٣) أبو مسعود الأنصاري. تقدمت ترجمته.
- (٤) قولوا اللهم.. الحديث السابق.
- (٥) كعب رضي الله عنه تقدمت ترجمته.
- (٦) اللهم صل على محمد وعلى آل محمد.. الحديث/ أخرجه النسائي في السنن: في السهو كتاب ٤٩. وأبو داود في السنن رقم ٩٧٨ والإمام أحمد في المسند: ٢٤٣/٤، ٢٤٤، ٢٧٤/٥، والبيهقي في السنن الكبرى: ١٤٦/٢ - ١٤٧ - ١٤٨، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: ٧٨/٣، ٧٩، ٥٠/٥. والطحاوي في مشكل الآثار: ٧١/٣، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، والسيوطي في الدر المنثور: ٢١٦/٥، ٢١٧...
- (٧) عقبة بن عمرو تقدمت ترجمته.
- (٨) اللهم صلى على محمد النبي الأمي.. الحديث/ أخرجه الإمام أحمد في المسند: ١١٩/٤. والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: ٨٠/٥ والهيشي في موارد الطمان: ٥١٥. والدارقطني في السنن: ٣٥٥/١، والمتقي الهندي في كنز العمال: ٣٩٨١.
- (٩) أبو سعيد الخدري رضي الله عنه تقدمت ترجمته.
- (١٠) اللهم صل على محمد عبدك ورسولك.. الحديث/ أخرجه الإمام البخاري: ١٥١/٦، ٩٥/٨. والنسائي في السهو كتاب ٥٣، وابن ماجه في السنن رقم: ٩٠٣ والإمام أحمد ٤٧/٣ والبيهقي في السنن الكبرى: ٢/١٤٧ والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: ٨٠/٥، ٨١، ١٣٢ وابن كثير في التفسير: ٤٤٩/٦ والطبري في التفسري: ٣٢/٢٢، والمتقي الهندي في كنز العمال: ١٥٧٩٠ والطحاوي في مشكل الآثار: ٧٣/٣.

وَحَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِي سَمَاعًا عَلَيْهِ وَأَبُو عَلِيٍّ ^(١) الْحَسَنُ بْنُ طَرِيفٍ النَّخَوِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ أَنَّ الْفَقِيهَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمُطَوَّعِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَاكِمُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي دَارِمٍ الْحَافِظِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْعَجَلِيِّ عَنْ حَزْبِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ يَحْيَى بْنِ الْمُسَاوِرِ عَنْ عَمْرِو بْنِ خَالِدٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ ^(٢) قَالَ عَدَّهْنُ فِي يَدَي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: «عَدَّهْنُ فِي يَدَي جَبْرِيلَ وَقَالَ هَكَذَا نَزَلَتْ مِنْ عِنْدِ رَبِّ الْعِزَّةِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اللَّهُمَّ وَتَرَحَّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا تَرَحَّمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اللَّهُمَّ وَتَحَنَّنْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا تَحَنَّنْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا سَلَّمْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ» ^(٣).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ^(٤) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكْتَالَ بِالْمِكْيَالِ الْأَوْفَى إِذَا صَلَّى عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَأَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَذُرِّيَّتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ» ^(٥).

وَفِي رَوَايَةِ زَيْدِ بْنِ خَارِجَةَ ^(٦) الْأَنْصَارِيِّ سَأَلَتِ النَّبِيَّ ﷺ كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ فَقَالَ: «صَلُّوا وَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ ثُمَّ قُولُوا اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ» ^(٧).

(١) [...] ص (٦٩ - ٧٠) ساقطة من نسخة دمشق.

(٢) علي بن أبي طالب رضي الله عنه. تقدمت ترجمته.

(٣) عدَّهْنُ من في يدي. الحديث/ أخرجه القرطبي في التفسير: ٢٣٤/١٤، والمتقي الهندي في كتر العمال: ٢١٨٣، ٣٩٩١.

(٤) أبو هريرة رضي الله عنه تقدمت ترجمته.

(٥) من سره أن يكتال. الحديث/ أخرجه أبو داود في السنن رقم: ٩٨٢، والبيهقي في السنن الكبرى ١٥١/٢. والزبيدي في إتخاف السادة المتقين: ٢٩٠/٣، والسيوطي في الدر المنثور: ٢١٦/٥، ٢٩٥، والمتقي الهندي في كتر العمال رقم: ٢١٧٥، ٣٤٨١، والقرطبي في تفسيره: ١٤١/١٥، والتبريزي في مشكاة المصابيح: ٩٣٢.

(٦) زيد بن خارية تقدمت ترجمته.

(٧) صلوا واجتهدوا. الحديث/ أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٩٩/١، والسيوطي في اللآلء المصنوعة ٢/

وَعَنْ سَلَامَةَ الْكِنْدِيِّ^(١) كَانَ عَلِيٌّ^(٢) يُعَلِّمُنَا الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ اللَّهُمَّ دَاجِي الْمُدْحَاتِ وَبَارِي الْمَسْمُوكَاتِ اجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ وَتَوَاصِي بَرَكَاتِكَ وَرَأْفَةَ تَحَنُّنِكَ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ الْفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقَ وَالْخَاتِمِ لِمَا سَبَقَ وَالْمُعْلِنِ الْحَقِّ وَالْدَامِعِ لِحِشَاتِ الْأَبَاطِيلِ كَمَا حُمِلَ فَاضْطَلَعَ بِأَمْرِكَ لِبَاعْتِكَ مُسْتَوْفِزاً فِي مَرْضَاتِكَ وَإِعْيَا لَوْحِكَ حَافِظاً لِعَهْدِكَ مَاضِياً عَلَى نَفَازِ أَمْرِكَ حَتَّى أُرْزَى قَبْساً لِقَابِسِ، آلاءِ اللَّهِ تَصِلُ بِأَهْلِهِ أَسْبَابُهُ؛ بِهِ هُدِيَتِ الْقُلُوبُ بَعْدَ حَوَاضَاتِ الْفِتَنِ وَالْإِثْمِ وَأَبْهَجَ مُوَضِّحَاتِ الْأَعْلَامِ وَنَائِزَاتِ الْأَحْكَامِ وَمُنِيرَاتِ الْإِسْلَامِ فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ وَخَازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْزُونِ وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ وَبَعِيَّتُكَ نِعْمَةً وَرَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةً اللَّهُمَّ أَفْسَحْ لَهُ فِي عَذْبِكَ وَأَجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ مُهْنَتَاتِ لَهُ غَيْرِ مُكْدَرَاتِ مِنْ قُوِّزِ ثَوَابِكَ الْمَحْلُولِ وَجَزِيلِ عَطَائِكَ الْمَغْلُولِ اللَّهُمَّ اأَعْلِ عَلَى بِنَاءِ النَّاسِ بِنَاءَهُ وَأَكْرِمْ مَوْتَهُ لَذِيكَ وَثَرْلَهُ وَأَيِّمْ لَهُ نُورَهُ وَأَجْزِهِ مِنْ ابْتِغَائِكَ لَهُ مَقْبُولِ الشَّهَادَةِ وَمَرْضِي الْمَقَالَةِ ذَا مَنْطِقٍ عَدْلٍ وَخُطَّةٍ فَضْلٍ وَبِرْهَانٍ عَظِيمٍ.

وَعَنْهُ أَيْضاً فِي الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦] الْآيَةُ لَيْتَكَ اللَّهُمَّ رَبِّي وَسَعْدِيكَ صَلَوَاتِ اللَّهِ الْبَرِّ الرَّحِيمِ وَالْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَالنَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشَّهَدَاءَ وَالصَّالِحِينَ وَمَا سَبَّحَ لَكَ مِنْ شَيْءٍ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ عَلَى مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ وَرَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الشَّاهِدِ النَّبِيِّ الدَّاعِي إِلَيْكَ بِإِذْنِكَ السَّرَاجِ الْمُنِيرِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ^(٣) اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتَكَ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ إِمَامِ الْخَيْرِ وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ اللَّهُمَّ أَبْعَثْهُ مَقَاماً مَحْمُوداً يُغِيظُهُ فِيهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

وَكَانَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ^(٤) يَقُولُ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَشْرَبَ بِالنَّكَاسِ الْأَوْفَى مِنْ حَوْضِ الْمُضْطَفَى فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَأَصْهَارِهِ وَأَبْصَارِهِ وَأَشْيَاعِهِ وَمُجَبِّيهِ وَأُمَّتِي وَعَلَيْنَا مَعَهُمْ أَجْمَعِينَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

(١) سلامة الكندي تقدمت ترجمته.

(٢) علي بن أبي طالب: تقدمت ترجمته.

(٣) عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما تقدمت ترجمته.

(٤) الحسن البصري: تقدمت ترجمته.

وَعَنْ طَاوُسٍ ^(١) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(٢) أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ اللَّهُمَّ تَقَبَّلْ شَفَاعَةَ مُحَمَّدٍ الْكَبِيرِ وَأَرْفَعْ دَرَجَتَهُ الْعُلْيَا وَآتِهِ سُؤْلَهُ فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى كَمَا آتَيْتَ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى.

وَعَنْ وَهْبِ بْنِ الْوَرْدِ ^(٣) أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ اللَّهُمَّ أَعْطِ مُحَمَّدًا أَفْضَلَ مَا سَأَلَكَ لِنَفْسِهِ وَأَعْطِ مُحَمَّدًا أَفْضَلَ مَا سَأَلَكَ لَهُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِكَ وَأَعْطِ مُحَمَّدًا أَفْضَلَ مَا أَنْتَ مَسْئُولٌ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ^(٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْسِنُوا الصَّلَاةَ عَلَيْهِ فَإِنَّكُمْ لَا تَذَرُونَ لَعْلَ ذَلِكَ يُعْرَضُ عَلَيْهِ وَقُولُوا اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَرَحْمَتَكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ وَخَاتِمِ النَّبِيِّينَ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ إِمَامِ الْخَيْرِ وَقَائِدِ الْخَيْرِ وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ اللَّهُمَّ أَبْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا يَغِيْطُهُ فِيهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

وَمَا يُؤَثِّرُ مِنْ تَطْوِيلِ الصَّلَاةِ وَكَثِيرِ الثَّنَاءِ عَنْ أَهْلِ النَّبِيِّ وَغَيْرِهِمْ كَثِيرٌ وَقَوْلُهُ وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ هُوَ مَا عَلِمْتُمْ فِي الشَّهَادَةِ مِنْ قَوْلِهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، وَفِي تَشْهِيدِ عَلِيِّ السَّلَامُ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَى أَنْبِيََاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ مَنْ غَابَ مِنْهُمْ وَمَنْ شَهِدَ اللَّهُمَّ أَغْفِرْ لِمُحَمَّدٍ وَتَقَبَّلْ شَفَاعَتَهُ وَأَغْفِرْ لِأَهْلِ بَيْتِهِ وَأَغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَمَا وَلَدَا وَأَرْحَمُهُمَا السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ جَاءَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ عَنْ عَلِيٍّ ^(٥) : الدُّعَاءُ لِلنَّبِيِّ ﷺ بِالْغُفْرَانِ.

وَفِي حَدِيثِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ عَنْهُ أَيْضًا قَبْلُ: الدُّعَاءُ لَهُ بِالرَّحْمَةِ وَلَمْ يَأْتِ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمَرْفُوعَةِ الْمَعْرُوفَةِ وَقَدْ ذَهَبَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ ^(٦) وَغَيْرُهُ إِلَى أَنَّهُ لَا تُدْعَى لِلنَّبِيِّ ﷺ بِالرَّحْمَةِ وَإِنَّمَا يُدْعَى لَهُ بِالصَّلَاةِ وَالْبَرَكَةِ الَّتِي تَخْتَصُّ بِهِ وَيُدْعَى لِغَيْرِهِ بِالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي زَيْدٍ ^(٧) فِي الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ اللَّهُمَّ أَرْحَمْ مُحَمَّدًا وَآلَ

(١) طاووس. تقدمت ترجمته.

(٢) ابن عباس رضي الله عنهما تقدمت ترجمته.

(٣) وهب بن الورد. تقدمت ترجمته.

(٤) ابن مسعود رضي الله عنهما تقدمت ترجمته.

(٥) علي بن أبي طالب رضي الله عنه تقدمت ترجمته.

(٦) أبو عمر بن عبد البر تقدمت ترجمته.

(٧) أبو محمد بن أبي زيد تقدمت ترجمته.

محمد كما تَرَحَّمَتْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ وَلَمْ يَأْتْ هَذَا فِي حَدِيثٍ صَحِيحٍ وَحُجَّتُهُ قَوْلُهُ فِي السَّلَامِ: السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ^(١).

الفصل الخامس: في فضيلة الصلاة على النبي والتسليم عليه والدعاء له

[خَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الشَّيْخُ الصَّالِحُ مِنْ كِتَابِهِ خَدَّثَنَا الْقَاضِي يُونُسُ بْنُ مُغِيثٍ خَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ مُعَاوِيَةَ خَدَّثَنَا النَّسَائِيُّ أَتْبَانَا سُؤْنِدُ بْنُ نَصْرٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ عَنْ حَيَوَةَ بْنِ شُرَيْحٍ قَالَ أَخْبَرَنِي كَعْبُ بْنُ عُلْقَمَةَ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ جُبَيْرٍ مَوْلَى نَافِعٍ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ^(٢) اللَّهِ^(٣) بْنَ عَمْرٍو] يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ وَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا ثُمَّ سَلُوا لِي الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَارْجُوا أَنِ أَكُونَ أَنَا هُوَ فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ عَلَيْهِ الشَّفَاعَةُ»^(٤).

وَرَوَى أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ^(٥) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ وَحَطَّ عَنْهُ عَشْرَ خَطَايَا وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ»^(٦) وَفِي رِوَايَةٍ وَكُتِبَ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ.

وَعَنْ أَنَسٍ عَنْهُ ﷺ: «أَنَّ جِبْرِيلَ نَادَانِي فَقَالَ مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا وَرَفَعَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ» وَمِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ^(٧) عَنْهُ ﷺ «لَقِيتُ جِبْرِيلَ فَقَالَ لِي إِنِّي أَبْشُرُكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ مَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَمَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلَّيْتُ عَلَيْهِ»^(٨).

(١) السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته.. الحديث/ أخرجه الإمام أحمد في المسند: ١٩٩/١.

(٢) [....] ساقطة من نسخة دمشق.

(٣) عبد الله بن عمر رضي الله عنه تقدمت ترجمته.

(٤) إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول.. الحديث/ أخرجه الإمام مسلم في الصحيح في الصلاة (١١) وأبو داود في السنن رقم: ٥٢٣، والترمذي في السنن رقم: ٣٦١٤ والنسائي في السنن ٢/٢٥. وابن خزيمة في صحيحه ٤١٨.

(٥) أنس بن مالك رضي الله عنه تقدمت ترجمته.

(٦) من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشر صلوات.. الحديث/ أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٥١٧/٢ والحاكم في المستدرک: ٥٥٠/١.

(٧) أنس..

(٨) أن جبريل ناداني.. الحديث/ أخرجه ابن أبي الدنيا في الشكر: ٦٤.

(٩) عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه تقدمت ترجمته.

(١٠) لقيت جبريل فقال لي إني أبشرك.. الحديث/ أخرجه البيهقي في السنن الكبرى: ٣٧١/٢، ٢٨٦/٩، وابن أبي الدنيا في الشكر: ٦٤، وقد سبق ذكره.

وَنَحْوُهُ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ^(١) وَمَالِكِ بْنِ أَوْسٍ^(٢) بِنِ الْحَدَّثَانِ وَعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ^(٣) وَعَنْ زَيْدِ بْنِ الْحُبَابِ^(٤) سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قَالَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الْمَنْزِلِ الْمُقَرَّبِ عِنْدَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي»^(٥) وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ^(٦). «أَوَّلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً»^(٧) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٨) عَنْهُ ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِي كِتَابٍ لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تَسْتَغْفِرُ لَهُ مَا بَقِيَ اسْمِي فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ»^(٩) وَعَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ^(١٠) سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ مَا صَلَّى عَلَيَّ فَلْيَقْلِلْ مِنْ ذَلِكَ عَبْدٌ أَوْ لِيَكْثِرَ»^(١١) وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ^(١٢) كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَهَبَ رُبْعُ اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَذْكُرُوا اللَّهَ جَاءَتْ الرَّاجِفَةُ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ»^(١٣) فَقَالَ أَبِي بِنِ كَعْبٍ^(١٤) يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَكْثَرُ الصَّلَاةِ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي؟ قَالَ: «مَا

- (١) أبو هريرة رضي الله عنه تقدمت ترجمته.
- (٢) مالك بن أوس بن الحدثان رضي الله عنه تقدمت ترجمته.
- (٣) عبيد الله بن أبي طلحة رضي الله عنه تقدمت ترجمته.
- (٤) زيد بن الحباب رضي الله عنه تقدمت ترجمته.
- (٥) من قال اللهم صل على محمد... الحديث/ أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٤١/٥ والمنذري في الترغيب والترهيب: ٥٠٤/٢ والزبيدي في إتحاف السادة المتقين ٥١/٥.
- (٦) ابن مسعود رضي الله عنهما تقدمت ترجمته.
- (٧) أولى الناس بي يوم القيامة... الحديث/ أخرجه الترمذي في السنن رقم: ٤٨٤ والهيتمي في موارد الظمان: ٢٣٨٩ وابن كثير في تفسيره: ٤٥٦/٦ والتبريزي في مشكاة المصابيح: ٩٢٣ والإمام البغوي في شرح السنة ١٩٧/٣ والسبوطي في الدر المنثور ٢١٨/٥ والعجلوني في كشف الخفا ٣١٤/١ وفي ميزان الاعتدال: ٨٩٤٥، ٢٤٦٢.
- (٨) أبو هريرة رضي الله عنه تقدمت ترجمته.
- (٩) من صلى علي في كتاب... الحديث/ أخرجه الزبيدي في إتحاف السادة المتقين ٥٠/٥، وابن كثير في تفسيره: ٤٦٧/٦، والقرطبي في التفسير ٢٣٥/١٤، برواية «من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة يصلون عليه».
- (١٠) عامر بن ربيعة تقدمت ترجمته.
- (١١) من صلى علي صلاة صلت عليه الملائكة... الحديث/ أخرجه الزبيدي في إتحاف السادة المتقين ٢٨٩/٣، ٤٨/٥، والإمام البغوي في شرح السنة: ١٩٨/٣ وابن المبارك في الزهد: ٣٦٤، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار.
- (١٢) أبي بن كعب رضي الله عنه تقدمت ترجمته.
- (١٣) يا أيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة... الحديث/ أخرجه الإمام الترمذي في السنن رقم ٢٤٥٧ والخطيب البغدادي في الفقه والمتفقه: ١٧.
- (١٤) أبي بن كعب ترجمته تقدمت.

شِئْتَ^(١) قَالَ: الرِّبْعُ؟ قَالَ: «مَا شِئْتَ وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ» قَالَ: التُّلُثُ؟ قَالَ: «مَا شِئْتَ وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ» قَالَ: النُّصْفُ؟ قَالَ: «مَا شِئْتَ وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ» قَالَ: التُّلْثَيْنِ؟ قَالَ: «مَا شِئْتَ وَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَجْعَلْ صَلَاتِي كُلَّهَا لَكَ قَالَ إِذَا تَكْفَى وَيُغْفَرَ ذَنْبُكَ.

وَعَنْ أَبِي طَلْحَةَ^(٢): دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَرَأَيْتُ مِنْ بَشَرِهِ وَطَلَاقَتِهِ مَا لَمْ أَرَهُ قَطُّ فَسَأَلْتُهُ؛ فَقَالَ: «وَمَا يَمْنَعُنِي وَقَدْ خَرَجَ جَبْرِيلُ آتِنَا بِبَشَارَةٍ مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ إِنْ اللَّهُ تَعَالَى بَعَثَنِي إِلَيْكَ أَبْشُرُكَ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ يُصَلِّي عَلَيْكَ إِلَّا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَمَلَائِكَتُهُ بِهَا عَشْرًا»^(٣).

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ^(٤) قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ الثَّامَةِ وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَأَبْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٥).

وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ^(٦) مَنْ قَالَ: «حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنُ وَأَنَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَلَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا غُفِرَ لَهُ»^(٧).

(١) ما شئت... الحديث/ أخرجه الإمام الترمذي في السنن رقم: ٢٤٥٧، والتبريزي في مشكاة المصابيح: ٦١٦، والمتقي الهندي في كنز العمال رقم: ٣٩٩٧، والهيتمي في الفتاوى الحديثة: ١٧.

(٢) أبو طلحة تقدمت ترجمته.

(٣) وما يمنعني... الحديث/ أخرجه المتقي الهندي في كنز العمال رقم: ٤٠٠٨.

(٤) جابر بن عبد الله رضي الله عنه تقدمت ترجمته.

(٥) من قال حين يسمع النداء... الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ١٥٩/١، ١٠٨/٦، والنسائي في السنن ٢٧/٢، والإمام أحمد في المسند: ٤٥٤/٢، والبيهقي في السنن الكبرى ٤١٠/١، والطبراني في المعجم الصغير: ٢٤٠/١ والمنذري في الترغيب والترهيب: ١٨٥/١ والإمام البغوي في شرح السنة ٢/ ٢٨٤، والتبريزي في مشكاة المصابيح: ٦٥٩، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين ٦/٣، ٥٠/٥، والألباني في إرواء الغليل ٢٥٩/١، وابن بحر في تلخيص الحبير ٢١٠/١، والسيوطي في الدر المنثور ١٩٨/٤ وابن عاصم في السنة: ٣٩٥/٢.

(٦) سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه تقدمت ترجمته.

(٧) من قال حين يسمع المؤذن... الحديث/ أخرجه الإمام مسلم في الصحيح كتاب الصلاة (١٣) والترمذي في السنن رقم: ٢١٠، والنسائي في السنن: ٢٦/٢، والإمام أحمد في المسند: ١٨١/١، والحاكم في المستدرک: ٢٠٣/١، وأبو داود في السنن رقم: ٥٢٥. وابن خزيمة في صحيحه: ٤٢، والمنذري في الترغيب والترهيب: ١٨٥/١ وابن السني في عمل اليوم والليلة: ٩٥.

وَرَوَى ابْنُ وَهْبٍ ^(١) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ سَلَّمَ عَلَيَّ عَشْرًا فَكَأَنَّمَا أَعْتَقَ رَقَبَةً» ^(٢) وَفِي بَعْضِ الْأَثَارِ «لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ مَا أَعْرِفُهُمْ إِلَّا بِكَثْرَةِ صَلَاتِهِمْ عَلَيَّ» ^(٣) وَفِي آخَرٍ «إِنْ أَنْجَاكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَهْوَالِهَا وَمَوَاطِنِهَا أَكْثَرَكُمْ عَلَيَّ صَلَاةً» ^(٤) وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ^(٥) الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَمْحَقُ لِلذَّنُوبِ مِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ لِلنَّارِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ أَفْضَلُ مِنْ عِتْقِ الرِّقَابِ.

الفصل السادس: في ذم من لم يصل على النبي ﷺ وإثمِهِ

[حَدَّثَنَا الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَيْرُونَ وَأَبُو الْحَسَنِ الصَّبِيرِيُّ قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو يَغْلَى، حَدَّثَنَا السُّنْجِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَحْبُوبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عِيْسَى، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدُّوْرَقِيُّ، حَدَّثَنَا رَبِيعُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ] ^(٦)، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ^(٧) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ رَمَضَانُ ثُمَّ اسْتَلَخَّ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ عِنْدَهُ أَبَوَاهُ الْكَبِيرَ فَلَمْ يَدْخُلَا الْجَنَّةَ» ^(٨) قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَأُظْهِرَ قَالَ أَوْ أَحَدَهُمَا.

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ: «أَمِينَ» ثُمَّ صَعِدَ فَقَالَ «أَمِينَ» ^(٩) ثُمَّ صَعِدَ فَقَالَ: «أَمِينَ» فَسَأَلَهُ مُعَاذٌ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: «إِنْ جَبْرِيلُ أَتَانِي فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ مَنْ سُمِّيتَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ قُلْ أَمِينَ» ^(١٠) فَقُلْتُ «أَمِينَ». وَقَالَ فَيَمَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ فَمَاتَ مِثْلَ ذَلِكَ وَمَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يَبْرَهُمَا فَمَاتَ مِثْلَهُ» وَعَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ^(١١) عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ

(١) ابن وهب تقدمت ترجمته.

(٢) من سلم عليّ عشراً فكأنما أعتق رقبة.. الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ٨٦/٧، ٢٩/٨، ٤٩. والترمذي في السنن رقم: ١٢٠٠، وابن ماجه في السنن: ١٦٧١. والإمام أحمد في المسند ٢٠٨/٢، ٣٧/٤، والحاكم في المستدرک: ٢٠٣/٢.

(٣) ليردن عليّ أقوام ما أعرفهم.. هذا الآخر لم أعثر عليه في كتب الحديث.

(٤) إن أنجاكم يوم القيامة من أهوالها.. الحديث/ أخرجه عياض في الشفا: ١٧٦/٢.

(٥) أبو بكر الصديق رضي الله عنه تقدمت ترجمته.

(٦) [...] ص (٧٧) ساقطة من نسخة دمشق.

(٧) أبو هريرة رضي الله عنه تقدمت ترجمته.

(٨) رغم أنف رجل ذكرت عنده.. الحديث/ أخرجه الإمام مسلم في الصحيح ١٩٧٨/٤ كتاب البر والصلة والآداب (٤٥) باب، رغم أنف من أدرك أبويه (٣) الحديث: ٢٥٥١/٩.

(٩) صعد المنبر فقال آمين.. الحديث/ أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد: ١٣٩/٨.

(١٠) إن جبريل أتاني فقال.. الحديث/ أخرجه المتقي الهندي في كنز العمال: ٤٠٠٠، ٣٣٩٢٨.

(١١) علي بن أبي طالب رضي الله عنه تقدمت ترجمته.

قال: «البَخِيلُ الَّذِي ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ»^(١) وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ^(٢) عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ أَخْطِئُ بِهِ طَرِيقَ الْجَنَّةِ»^(٣). وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ^(٤) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْبَخِيلَ كُلَّ الْبَخِيلِ مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ»^(٥) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٦) قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ^(٧) ﷺ: «إِذَا قَوْمٌ جَلَسُوا مَجْلِسًا ثُمَّ تَفَرَّقُوا قَبْلَ أَنْ يَذْكُرُوا اللَّهَ وَيُصَلُّوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ كَانَتْ عَلَيْهِمْ مِنَ اللَّهِ تَبَرَةٌ إِنْ شَاءَ عَذَبَتْهُمْ وَإِنْ شَاءَ عَفَرَ لَهُمْ»^(٨) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٩) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ عَلَيَّ نَسِيَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ»^(١٠) وَعَنْ قَتَادَةَ^(١١) عَنْهُ ﷺ: «مِنَ الْحَفَاءِ أَنْ أَذْكَرَ عِنْدَ الرَّجُلِ فَلَا يُصَلِّي عَلَيَّ»^(١٢) وَعَنْ جَابِرٍ^(١٣) عَنْهُ ﷺ: «مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا ثُمَّ تَفَرَّقُوا عَلَى غَيْرِ صَلَاةٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا تَفَرَّقُوا عَلَى اثْنَيْنِ مِنْ رِيحِ الْحِيفَةِ»^(١٤) وَعَنْ

(١) البخيل الذي ذكرت عنده... الحديث/ أخرجه الإمام أحمد في المسند: ٢٠١/١، والطبراني في المعجم الكبير ١٣٧/٣، والهيتمي في مجمع الزوائد: ١٦٤/١٠ والسيوطي في الدر المنثور: ٤٩/٥ والمتقي الهندي في كنز العمال: ٢١٤٦، وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق ٣١١/١، والعجلوني في كشف الخفا: ١/٣٣٢.

(٢) جعفر بن محمد تقدمت ترجمته.

(٣) من ذكرت عنده فلم يصل علي... الحديث/ أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء. ٢٣١٦/٦.

(٤) علي بن أبي طالب رضي الله عنه تقدمت ترجمته.

(٥) إن البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي... الحديث/ أخرجه الحاكم في المستدرک: ٥٤٩/١، والسيوطي في جمع الجوامع: ٥٤١١ والمتقي الهندي في كنز العمال: ٢٢٤٦، ٢٢٥٢.

(٦) أبو هريرة رضي الله عنه تقدمت ترجمته.

(٧) أبو القاسم تقدمت ترجمته.

(٨) أيما قوم جلسوا مجلساً... الحديث/ أخرجه الحاكم في المستدرک: ٤٩٦/١. وابن السني في اليوم والليلة: ٤٤٣، والمتقي الهندي في كنز العمال: ٢٥٤١٠.

(٩) أبو هريرة رضي الله عنه تقدمت ترجمته.

(١٠) من نسي الصلاة علي نسي طريق الجنة... الحديث/ أخرجه ابن ماجه في السنن رقم ٩٠٨، والبيهقي في السنن الكبرى: ٢٨٦/٩، والطبراني في المعجم الكبير ١٨٠/١٢ وابن حجر في فتح الباري: ١٦٨/١١، وابن نعيم في حلية الأولياء: ٢٧٦/٦.

(١١) قتادة رضي الله عنه تقدمت ترجمته.

(١٢) من الحفء أن أذكر عند الرجل فلا يصلي علي... الحديث/ أخرجه عياض في الشفا: ٦٥٥/٢.

(١٣) جابر بن عبد الله تقدمت ترجمته.

(١٤) ما جلس قوم مجلساً ثم تفرقوا على غير صلاة على النبي... الحديث/ أخرجه الإمام أحمد في المسند: ٢/٤٤٦، والترمذي في السنن، ٤٦١/٥ كتاب الدعاء (٤٩) باب في القوم يجلسون ولا يذكرون الله. (٨) الحديث. ٣٣٨٠، والنسائي في عمل اليوم والليلة: ٣١٣. باب من جلس مجلساً لم يذكر الله تعالى فيه الحديث ٤٠٦.

أبي سعيد^(١) عن النبي ﷺ قَالَ: «لَا يَجْلِسُ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَا يَصَلُّونَ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ وَإِنْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ لَمَّا يَرَوْنَ مِنَ الثَّوَابِ»^(٢) وَحَكَى أَبُو عَيْسَى التِّرْمِذِيُّ^(٣) عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ قَالَ: إِذَا صَلَّى الرَّجُلُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مَرَّةً فِي الْمَجْلِسِ أَجْزَأَ عَنْهُ مَا كَانَ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ.

الفصل السابع: في تخصيصه ﷺ

بتبليغ صلاة من صلى عليه أو سلم من الأنام

[حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو عَمَرَ الْخَافِظُ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ حَدَّثَنَا ابْنُ دَاسَةَ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا ابْنُ عُوفٍ حَدَّثَنَا الْمُقْرِئُ حَدَّثَنَا حَيْوَةُ عَنْ أَبِي صَخْرٍ حُمَيْدِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُسَيْطٍ^(٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٥) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ»^(٦) وَذَكَرَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ^(٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٨) قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ عِنْدَ قَبْرِي سَمِعْتُهُ وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ نَائِيًا بَلَغْتُهُ»^(٩). وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ^(١٠): «إِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ يُبَلِّغُونِي عَنْ أَمْنِي السَّلَامِ»^(١١) وَنَحْوَهُ عَنْ

(١) أبو سعيد الخدري رضي الله عنه تقدمت ترجمته.

(٢) لا يجلس قوم مجلساً لا يصلون فيه على النبي... الحديث/ أخرجه الخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه: ١٢٣/٢ وابن الجوزي في الملل المتناهية: ٣٥٣/٥.

(٣) أبو عيسى الترمذي تقدمت ترجمته.

(٤) [٠...٠] ص (٧٨ - ٧٩) ساقطة من نسخة دمشق.

(٥) أبو هريرة رضي الله عنه تقدمت ترجمته.

(٦) ما من أحد يسلم علي... الحديث/ أخرجه أبو داود في السنن كتاب المناسك (٩٧) والإمام أحمد في المسند: ٥٢٧/٢ والبيهقي في السنن الكبرى ٢٤٥/٥، والهيتمي في مجمع الزوائد ١٦٢/١٠ والتبريزي في مشكاة المصابيح: ٩٢٥، والمنذري في الترغيب والترهيب ٤٩٩/٢ والمتقي الهندي في كنز العمال ٦/٤٦٤، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين ٤١٩/٤، ٤١٩/١٠، ٣٦٥/١٠.

(٧) أبو بكر بن أبي شيبة تقدمت ترجمته.

(٨) أبو هريرة رضي الله عنه تقدمت ترجمته.

(٩) من صلى علي عند قبوري... الحديث/ أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات ٣٠٣/٣ والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: ٢٨٩/٣، ٣٦٥/١٠، والتبريزي في مشكاة المصابيح: ٩٣٤. والسيوطي في الدر المنثور: ٢١٩/٥، والمتقي الهندي في كنز العمال: ٢١٦٥، ٢١٩٧، ٢١٩٨.

(١٠) ابن مسعود رضي الله عنهما تقدمت ترجمته.

(١١) إن الله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني عن أمني السلام... الحديث/ أخرجه الإمام أحمد في المسند: ٤٥٢/١، =

أبي هريرة^(١). وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ^(٢): «أَكْثَرُوا مِنَ السَّلَامِ عَلَى نَبِيِّكُمْ كُلِّ جُمُعَةٍ فَإِنَّهُ يُؤْتَى بِهِ مِنْكُمْ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ»^(٣). وفي رواية: فَإِنْ أَحَدًا لَا يُصَلِّي عَلَيَّ إِلَّا عَرَضْتُ صَلَاتَهُ عَلَيَّ حِينَ يَقْرَعُ مِنْهَا. وعن الحسن^(٤) عنه ﷺ: «حَيْثُمَا كُنْتُمْ فَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنْ صَلَاتُكُمْ تَبْلُغُنِي»^(٥) وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٦) لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ ﷺ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَيُصَلِّي عَلَيْهِ إِلَّا بُلَّغَهُ. وذكر بعضهم أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ عَرَضَ عَلَيْهِ أَسْمُهُ. وَعَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ^(٧) إِذَا دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ فَسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَتَّخِذُوا بَيْنِي عِيدًا»^(٨): وَلَا تَتَّخِذُوا بُيُوتَكُمْ قُبُورًا^(٩) وَصَلُّوا عَلَيَّ حَيْثُ كُنْتُمْ فَإِنْ صَلَاتُكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ. وفي حديث أَوْسٍ^(١٠): «أَكْثَرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَإِنْ صَلَاتُكُمْ مَغْرُوضَةٌ عَلَيَّ»^(١١)

من مسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. والجهضمي في فضل الصلاة على النبي ﷺ: ٣٤، والنسائي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في المجتبى من السنن ٤٣/٣، كتاب السهو (١٣) باب السلام على النبي ﷺ (٤٦) وعزاه المزني في تحفة الأشراف: ٢١/٧، للنسائي في الكبرى، والداودي في السنن ٣١٧/٢ كتاب الرقائق باب في فضل الصلاة على النبي ﷺ، والحاكم في المستدرک ٤٢١/٢ كتاب التفسير باب فضائل الصلاة على النبي ﷺ، والهشيمي في موارد الظلم: ٥٩٤.

- (١) أبو هريرة رضي الله عنه تقدمت ترجمته.
- (٢) ابن عمر رضي الله عنهما تقدمت ترجمته.
- (٣) أكثروا من السلام على نبيكم.. الحديث/ قاله في شرح القاري لم يعرف له راو...
- (٤) الحسن رضي الله عنه تقدمت ترجمته.
- (٥) حيثما كنتم فصلوا.. الحديث/ أخرجه الإمام أحمد في المسند: ٣٦٧/٢. والهشيمي في مجمع الزوائد: ١٠/١٦٢ والطبراني في المعجم الكبير: ٨٤/٣، والمنذري في الترغيب والترهيب ٤٩٨/٢، وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق ٦٥/٤.
- (٦) ابن عباس رضي الله عنهما تقدمت ترجمته.
- (٧) الحسن بن علي رضي الله عنه تقدمت ترجمته.
- (٨) لا تتخذوا بيني عيداً.. الحديث/ أخرجه الهشيمي في مجمع الزوائد ٢٤٧/٢ وعبد الرزاق في مصنفه: ٤٨٣٩.
- (٩) ولا تتخذوا بيوتكم قبوراً.. الحديث/ أخرجه ابن ماجه في السنن: ١٣٩٧، والإمام أحمد في المسند ٤/١١٤، ١١٦، وعبد الرزاق في مصنفه: ٤٨٣٩، ٢٧٢٦ والهشيمي في كتر العمال: ٤١٥١٠.
- (١٠) أوس تقدمت ترجمته.
- (١١) أكثروا علي من الصلاة يوم الجمعة.. الحديث/ أخرجه ابن ماجه في السنن: ١٦٣٧. والبيهقي في السنن الكبرى: ٣/٢٤٩، والهشيمي في مجمع الزوائد ١٤٤/٢، ١٦٩ والمنذري في الترغيب والترهيب ٤٩٨/٢ والشافعي في مسنده: ٤٣٢، وابن كثير في تفسيره: ٦/٤٦٤ ٨/٣٨٦، والتبريزي في مشكاة المصابيح: ١٣٦٦ والزبيدي في إتحاف السادة المتقين ٣/٢٤١، ٣٨١ والعجلوني في كشف الخفا: ١/١٨٩ والمتقي الهندي في كتر العمال: ٢١٨٠، ٢١٨١، ٢٢١٧، ٢٢٣٥، ٢٢٣٦.

وعن سليمان بن سحيم^(١): «رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي النَّوْمِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْتُونَكَ فَيَسْلُمُونَ عَلَيْكَ أَتَفْقَهُ سَلَامَهُمْ؟» قَالَ: «نَعَمْ وَأَرُدُّ عَلَيْهِمْ»^(٢) وَعَنِ ابْنِ شَهَابٍ^(٣): بَلَعْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَكْثَرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيَّ فِي اللَّيْلَةِ الزَّهْرَاءِ وَالْيَوْمِ الْأَزْهَرِ فَإِنَّهُمَا يُؤَدِّيَانِ عَنْكُمْ وَإِنَّ الْأَرْضَ لَا تَأْكُلُ أَحْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ وَمَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصَلِّي عَلَيَّ إِلَّا حَمَلَهَا مَلَكٌ حَتَّى يُؤَدِّيَهَا إِلَيَّ وَيُسَمِّيهِ حَتَّى إِنَّهُ لَيَقُولُ إِنْ فَلَانًا يَقُولُ كَذَا وَكَذَا»^(٤).

الفصل الثامن: في الاختلاف في الصلاة على غير النبي ﷺ

وسائر الأنبياء عليهم السلام

قَالَ الْقَاضِي وَفَّقَهُ اللَّهُ عَامَّةَ أَهْلِ الْعِلْمِ مُتَّفِقُونَ عَلَى جَوَازِ الصَّلَاةِ عَلَى غَيْرِ النَّبِيِّ ﷺ وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٥) «أَنَّهُ لَا تَجُوزُ الصَّلَاةُ عَلَى غَيْرِ النَّبِيِّ ﷺ»^(٦)، وَرَوَى عَنْهُ لَا تَتَّبِعِي الصَّلَاةَ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا النَّبِيِّينَ، وَقَالَ سُفْيَانُ^(٧) يَكْرَهُ أَنْ يُصَلَّى إِلَّا عَلَى نَبِيٍّ، وَوَجَدْتُ بَخْطَ بَعْضِ شَيْوَحِي: مَذْهَبٌ مَالِكٍ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُصَلَّى عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ سِوَى مُحَمَّدٍ ﷺ وَهَذَا غَيْرُ مَعْرُوفٍ مِنْ مَذْهَبِهِ، وَقَدْ قَالَ مَالِكٌ فِي الْمَبْسُوطِ لِيُحْيَى بْنِ إِسْحَاقَ^(٨) أَكْرَهُ الصَّلَاةَ عَلَى غَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ وَمَا يَتَّبِعِي لَنَا أَنْ نَتَعَدَّى مَا أَمَرْنَا بِهِ قَالَ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى^(٩) لَسْتُ أَخَذُ بِقَوْلِهِ وَلَا بِأَسْ بِالصَّلَاةِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ كُلِّهِمْ وَعَلَى غَيْرِهِمْ. وَأَخْتَجُّ بِحَدِيثِ ابْنِ عَمَرَ^(١٠) وَبِمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ تَعْلِيمِ النَّبِيِّ ﷺ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ وَفِيهِ وَعَلَى أَزْوَاجِهِ وَعَلَى آلِهِ وَقَدْ وَجَدْتُ مُعَلَّقًا عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْفَاسِيِّ^(١١) رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ^(١٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَرَاهَةَ الصَّلَاةِ عَلَى غَيْرِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ وَبِهِ

(١) سليمان بن سحيم تقدمت ترجمته.

(٢) رأيت النبي ﷺ في النوم.. الحديث/ أخرجه ابن أبي الدنيا والبيهقي في حياة الأنبياء، وفي شعب الإيمان.

(٣) ابن شهاب. تقدمت ترجمته.

(٤) أكثروا من الصلاة على في الليلة الزهراء واليوم الأزهر.. الحديث/ أخرجه الزبيدي في إتحاف السادة المتقين: ٣/ ٣٨١، ٥/ ٤٩، والعراقي في المغني عن حمل الأسفار ١/ ٣١١، والمتقي الهندي في كتر العمال: ٢١٣٩، ٢١٤٠، ٢١٤٢، ٢١٤٣، ٢١٧٨.

(٥) ابن عباس رضي الله عنهما تقدمت ترجمته.

(٦) إنه لا تجوز الصلاة على غير النبي.. الحديث/ أخرجه الإمام البيهقي في شعب الإيمان.

(٧) سفیان. تقدمت ترجمته.

(٨) ابن إسحاق. تقدمت ترجمته.

(٩) يحيى بن يحيى. تقدمت ترجمته.

(١٠) ابن عمر رضي الله عنهما تقدمت ترجمته.

(١١) أبو عمران الفاسي. تقدمت ترجمته.

(١٢) ابن عباس رضي الله عنهما. تقدمت ترجمته.

نَقُولُ وَلَمْ يَكُنْ يُسْتَعْمَلُ فِيمَا مَضَى، وَقَدْ رَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ^(١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَلُّوا عَلَى أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ فَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَهُمْ كَمَا بَعَثَنِي»^(٣) قَالُوا: وَالْأَسَانِيدُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ لَيْتَنَ وَالصَّلَاةُ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ بِمَعْنَى التَّحْرُمِ وَالِدُعَاءِ وَذَلِكَ عَلَى الْإِطْلَاقِ حَتَّى يَمْنَعَ مِنْهُ حَدِيثٌ صَحِيحٌ أَوْ إِجْمَاعٌ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾ [الاحزاب: ٤٣] الْآيَةُ وَقَالَ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١٠٣] الْآيَةُ. وَقَالَ: ﴿أُوَلِّيكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ [البقرة: ١٥٧] وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى»^(٤) وَكَانَ إِذَا آتَاهُ قَوْمٌ بِصَدَقَتِهِمْ قَالَ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ فُلَانٍ، وَفِي حَدِيثِ الصَّلَاةِ: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ»^(٥)، وَفِي آخَرٍ: وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، قِيلَ أَتْبَاعُهُ، قِيلَ أُمَّتُهُ وَقِيلَ آلُ بَيْتِهِ، وَقِيلَ الْأَتْبَاعُ وَالرَّهْطُ وَالْعَشِيرَةُ وَقِيلَ آلُ الرَّجُلِ وَلَدُهُ وَقِيلَ قَوْمُهُ، وَقِيلَ أَهْلُهُ الَّذِينَ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمْ الصَّدَقَةُ، وَفِي رِوَايَةِ أَنَسٍ^(٦) سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ مَنْ آلُ مُحَمَّدٍ؟ قَالَ: «كُلُّ تَقِيٍّ»^(٧) وَيَجِيءُ عَلَى مَذْهَبِ الْحَسَنِ أَنَّ الْمُرَادَ بِآلِ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدٌ نَفْسُهُ فَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي صَلَاتِهِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ يُرِيدُ نَفْسَهُ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يُحِلُّ بِالْفَرْضِ وَيَأْتِي بِالنَّفْلِ لِأَنَّ الْفَرْضَ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ هُوَ الصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ نَفْسِهِ وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ ﷺ: «لَقَدْ أُوتِيَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ»^(٨) يُرِيدُ مِنْ مَزَامِيرِ دَاوُدَ،

(١) عبد الرزاق. تقدمت ترجمته.

(٢) أبو هريرة رضي الله عنه. تقدمت ترجمته.

(٣) صلوا على أنبياء الله ورسوله. الحديث/ أخرجه الإمام السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٢٠ وابن حجر في المطالب العالية: ٣٣٢٧، وفتح الباري: ١١/ ١٦٩ والمتقي الهندي في كنز العمال: ٢١٧٠، ٢٢٤٥، وابن كثير في تفسيره: ٦/ ٤٦٦ والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ٧/ ٣٧١، والعجلوني في كشف الخفا: ١/ ٩٧ وعلي القادري في الأسرار المرفوعة: ٩٢.

(٤) اللهم صل على آل أبي أوفى. الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ٢/ ١٥٩، ٨/ ٩٠، ٩٦، والإمام مسلم في الصحيح كتاب الزكاة: ١٧٦ والنسائي في السنن كتاب الزكاة (٧) وابن ماجه في السنن رقم: ١٧٩٦، والإمام أحمد في المسند: ٤/ ٣٥٣، ٣٥٥، ٣٨١، والبيهقي في السنن الكبرى ٢/ ١٥٢، ٤/ ١٥٧، ٥/ ٧ والإمام بغوي في شرح السنة ٣/ ١٤٥ وابن كثير في تفسيره: ٤/ ١٤٦، والقرطبي في التفسير: ١/ ٣٨٢، ١٥/ ١١٨. والسيوطي في الدر المنثور: ٣/ ٢٧٥.

(٥) اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته. الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ٨/ ٩٦. والإمام مسلم في الصحيح كتاب الصلاة: ٦٩ والزبيدي في إتحاف السادة المتقين ٦/ ٥٠.

(٦) أنس بن مالك رضي الله عنه تقدمت ترجمته.

(٧) كل تقي. الحديث/ أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد: ٧/ ٦٩، ١٠/ ٢٦٩ والطبراني في المعجم الصغير: ١/ ١١٥ والسيوطي في الدر المنثور: ٣/ ١٨٣، وابن كثير في تفسيره: ٣/ ٥٩٢.

(٨) لقد أوتي. الحديث/ أخرجه النسائي في السنن ٢/ ١٨٠.

وَفِي حَدِيثِ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ ^(١) فِي الصَّلَاةِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ ^(٢) أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَى أَبِي بَكْرٍ ^(٣) وَعُمَرَ ^(٤) ذَكَرَهُ مَالِكٌ ^(٥) فِي الْمُوطَأِ مِنْ رِوَايَةِ يَحْيَى الْأَنْدَلُسِيِّ ^(٦) وَالصَّحِيحُ مِنْ رِوَايَةِ غَيْرِهِ وَيَدْعُو لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ. وَرَوَى ابْنُ وَهْبٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ^(٧) كُنَّا نَدْعُو لِأَصْحَابِنَا بِالْغَيْبِ فَقَتُولُ اللَّهُمَّ اجْعَلْ مِنْكَ عَلَى فُلَانٍ صَلَوَاتِ قَوْمِ أَتْرَارِ الَّذِينَ يَقُومُونَ بِاللَّيْلِ وَيَصُومُونَ بِالنَّهَارِ قَالَ الْقَاضِي وَالَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ الْمُحَقِّقُونَ وَأَمِيلُ إِلَيْهِ مَا قَالَهُ مَالِكٌ وَسُفْيَانٌ ^(٨) رَجَمَهُمَا اللَّهُ، وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(٩)، وَاخْتَارَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ أَنَّهُ لَا يُصَلَّى عَلَى غَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ عِنْدَ ذِكْرِهِمْ بَلْ هُوَ شَيْءٌ يُخْتَصُّ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ تَوْفِيرًا وَتَعَزُّزًا كَمَا يُخْتَصُّ اللَّهُ تَعَالَى عِنْدَ ذِكْرِهِ بِالتَّزْيِيدِ وَالتَّقْدِيسِ وَالتَّعْظِيمِ وَلَا يُشَارَكُهُ فِيهِ غَيْرُهُ كَذَلِكَ يَجِبُ تَخْصِيصُ النَّبِيِّ ﷺ وَسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ بِالصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ وَلَا يُشَارَكُهُ فِيهِ سِوَاهُمْ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ بِقَوْلِهِ: ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦] وَيُذَكَّرُ مَنْ سِوَاهُمْ مِنَ الْأَئِمَّةِ وَغَيْرِهِمْ بِالْغُفْرَانِ وَالرَّضَى كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [الحشر: ١٠] وَقَالَ: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ يَاسْخَرُونَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٠] أَيْضًا فَهُوَ أَمْرٌ لَمْ يَكُنْ مَعْرُوفًا فِي الصَّدْرِ الْأَوَّلِ كَمَا قَالَ أَبُو عِمْرَانَ وَإِنَّمَا أَخَذَتْهُ الرَّافِضَةُ وَالتَّشْيِيعَةُ فِي بَعْضِ الْأَئِمَّةِ فَشَارَكُوهُمْ عِنْدَ الذِّكْرِ لَهُمْ بِالصَّلَاةِ وَسَاوَوْهُمْ بِالنَّبِيِّ ﷺ فِي ذَلِكَ وَأَيْضًا فَإِنَّ الشُّبُهَةَ بِأَهْلِ الْبِدْعِ مِنْهِيَ عَنْهُ فَتَجِبَ مُخَالَفَتُهُمْ فِيمَا انْتَزَمُوهُ مِنْ ذَلِكَ وَذَكَرَ الصَّلَاةَ عَلَى الْآلِ وَالْأَزْوَاجِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِحُكْمِ التَّتَبُّعِ وَالْإِضَافَةِ إِلَيْهِ لَا عَلَى التَّخْصِيصِ قَالُوا وَصَلَاةُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ مَجْرَاهَا مَجْرَى الدُّعَاءِ وَالْمُوَاجَهَةِ لَيْسَ فِيهَا مَعْنَى التَّعْظِيمِ وَالتَّوْفِيرِ قَالُوا وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ [النور: ٦١] فَكَذَلِكَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الدُّعَاءُ لَهُ مُخَالِفًا لِدُعَاءِ النَّاسِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ، وَهَذَا اخْتِيَارُ الْإِمَامِ أَبِي الْمُظَفَّرِ الْإِسْفَرَائِينِيِّ ^(١٠) مِنْ شُيُوخِنَا، وَبِهِ قَالَ أَبُو عَمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ ^(١١).

(١) أبو حميد الساعدي تقدمت ترجمته. (٢) ابن عمر رضي الله عنهما تقدمت ترجمته.

(٣) أبو بكر الصديق رضي الله عنه تقدمت ترجمته.

(٤) عمر رضي الله عنه تقدمت ترجمته.

(٥) مالك تقدمت ترجمته.

(٦) يحيى الأندلسي، تقدمت ترجمته.

(٧) أنس بن مالك رضي الله عنه تقدمت ترجمته.

(٨) سفیان تقدمت ترجمته.

(٩) ابن عباس رضي الله عنهما تقدمت ترجمته.

(١٠) أبو المظفر الأسفرائيني تقدمت ترجمته.

(١١) أبو عمر بن عبد البر. تقدمت ترجمته.

الفصل التاسع: في حكم زيارة قبره ﷺ وفضيلة من زارَهُ وسَلَّمَ عليه وكيف يُسَلَّم ويدْعُو

وزيارة قبره ﷺ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ الْمُسْلِمِينَ مُجْمَعٌ عَلَيْهَا وَفَضِيلَةٌ مُرْغَبٌ فِيهَا.

[حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَيْرُونَ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَمْرِو الدَّارَقُطَنِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا الْقَاضِي الْمُحَامِلِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ قَالَ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ هِلَالٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ نَافِعٍ^(١) عَنْ ابْنِ عَمْرٍو^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ زَارَ قَبْرِي وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتِي»^(٣) وَعَنْ أَنَسٍ^(٤) بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ زَارَنِي فِي الْمَدِينَةِ مُخْتَسِباً كَانَ فِي جَوَارِي وَكُنْتُ لَهُ شَفِيعاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٥) وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ «مَنْ زَارَنِي بَعْدَ مَوْتِي فَكَانَ مِثْلَ مَنْ زَارَنِي فِي حَيَاتِي»^(٦) وَكَرِهَ مَالِكٌ^(٧) أَنْ يُقَالَ زُرْنَا قَبْرَ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي مَعْنَى ذَلِكَ فَقِيلَ كَرَاهِيَةُ الْأَسْمِ لِمَا وَرَدَ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ زَوَارَاتِ الْقُبُورِ»^(٨) وَهَذَا يَرُدُّهُ قَوْلُهُ: «نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا»^(٩) وَقَوْلُهُ: «مَنْ زَارَ قَبْرِي»^(١٠) فَقَدْ أَطْلَقَ أَسْمَ الزِّيَارَةِ وَقِيلَ لِأَنَّ

(١) [....] ص (٨٣) ساقطة من نسخة دمشق.

(٢) ابن عمر رضي الله عنهما تقدمت ترجمته.

(٣) من زار قبري وجبت له شفاعتي.. الحديث/ أخرجه الدارقطني في السنن: ٢٧٨/٢ والهيثم في مجمع الزوائد: ٢/٤. والسيوطي في الدر المنثور: ٢٣٧/١، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: ٤١٧/٤. ١٠/٣٦٣. والمتقي الهندي في كنز العمال: ٤٢٥٨٣.

(٤) أنس بن مالك رضي الله عنه تقدمت ترجمته.

(٥) من زارني في المدينة.. الحديث/ أخرجه الزبيدي في إتحاف السادة المتقين: ٤١٦/٤. ١٠/٣٦٤. والسهمي في تاريخ جرجان ٢٢٠/٤٣٤ والمتقي الهندي في كنز العمال: ٤٢٥٨٤. والسيوطي في الدر المنثور: ٢٣٧/١.

(٦) من زارني بعد موتي.. الحديث/ أخرجه الدارقطني في السنن: ٢٧٨/٢ والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: ٤/٤١٦ وابن حجر في تلخيص الحبير ٢/٢٦٦ والمتقي الهندي في كنز العمال: ١٢٣٧٢، والمنذري في الترغيب والترهيب: ٢/٢٢٤، والشوكاني في الفوائد المجموعة: ١١٧ والعجلوني في كشف الخفا: ٢/٣٤٧، والسيوطي في الدر المنثور في الأحاديث المشتهرة: ٢٥٨ وابن عدي في الكامل في الضعفاء: ٦/٢٣٥٠.

(٧) مالك بن أنس تقدمت ترجمته.

(٨) لعن الله زوارات القبور.. الحديث/ أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٢/٧٨ والمتقي الهندي في كنز العمال: ٤٥٠٣٩. وابن عدي في الكامل في الضعفاء: ٥/١٦٩٨، ٦/٢٤٣٥، ٧/٢٥٨٦، والألباني في إرواء الغليل ٣/٢٣٢.

(٩) نهيتكم عن زيارة القبور.. الحديث/ أخرجه ابن أبي شيبة ٣/٣٤٤.

(١٠) من زار قبري.. الحديث تقدم تخريجه.

ذَلِكَ لِمَا قِيلَ إِنَّ الزَّائِرَ أَفْضَلَ مِنَ الْمَزُورِ وَهَذَا أَيْضاً لَيْسَ بِشَيْءٍ إِذْ لَيْسَ كُلُّ زَائِرٍ بِهِذِهِ الصِّفَةِ وَلَيْسَ هَذَا عُمُومًا.

وَقَدْ وَرَدَ فِي حَدِيثِ أَهْلِ الْجَنَّةِ زِيَارَتُهُمْ لِزَيْنِهِمْ وَلَمْ يُنْتَفَعْ هَذَا اللَّفْظُ فِي حَقِّهِ تَعَالَى . وَقَالَ أَبُو عِمْرَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ إِنَّمَا كَرِهَ مَالِكٌ ^(١) أَنْ يُقَالَ طَوَافُ الزِّيَارَةِ وَزُرْنَا قَبْرَ النَّبِيِّ ﷺ لِاسْتِعْمَالِ النَّاسِ ذَلِكَ بَيْنَهُمْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ وَكَرِهَ تَسْوِيَةَ النَّبِيِّ ﷺ مَعَ النَّاسِ بِهَذَا اللَّفْظِ وَأَحَبُّ أَنْ يُخَصَّ بِأَنْ يُقَالَ سَلَّمْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَيْضاً فَإِنَّ الزِّيَارَةَ مُبَاحَةٌ بَيْنَ النَّاسِ وَوَجِبَ شَدُّ الْمُطِيِّ إِلَى قَبْرِهِ ﷺ يُرِيدُ بِالْوُجُوبِ هُنَا وَجُوبُ نَذْبٍ وَتَرْغِيبٍ وَتَأْكِيدٍ لَا وَجُوبُ فَرَضٍ وَالْأَوَّلَى عِنْدِي أَنْ مَنَعَهُ وَكَرَاهَةً مَالِكٍ لَهُ لِإِصَافَتِهِ إِلَى قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَنَّهُ لَوْ قَالَ زُرْنَا النَّبِيَّ لَمْ يَكْرَهُهُ لِقَوْلِهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يَغْبِئُ بَعْدِي، أَشْتَدُّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» ^(٢) فَحُمِيَ إِضَافَةُ هَذَا اللَّفْظِ إِلَى الْقَبْرِ وَالتَّشْبِيهِ بِغُلٍّ أَوْلَيْكَ قَطْعًا لِلذَّرِيعَةِ وَحَسْمًا لِلْبَابِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ؛ قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ^(٣) الْفَقِيهَ: وَمِمَّا لَمْ يَزَلْ مِنْ شَأْنٍ مَنْ حَجَّ الْمُرُورُ بِالْمَدِينَةِ وَالْقَصْدُ إِلَى الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالتَّبَرُّكُ بِرُؤْيَا رُؤْيَاهُ وَمِنْبَرِهِ وَقَبْرِهِ وَمَجْلِسِهِ وَمَلَامِسِ يَدَيْهِ وَمَوَاطِئِ قَدَمَيْهِ وَالْعُمُودِ الَّذِي كَانَ يَسْتَنْدُ إِلَيْهِ وَيَنْزِلُ جِبْرِيلُ بِالْوَخِي فِيهِ عَلَيْهِ وَيَمْنُ عَمْرَهُ وَقَصْدُهُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَائِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَالْإِغْتِيَارُ بِذَلِكَ كُلُّهُ؛ وَقَالَ ابْنُ أَبِي قُدَيْكٍ ^(٤) سَمِعْتُ بَعْضَ مَنْ أَذْرَكْتُ يَقُولُ: بَلَّغْنَا أَنَّهُ مَنْ وَقَفَ عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ قَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [الاحزاب: ٥٦] ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ مَنْ يَقُولُهَا سَبْعِينَ مَرَّةً، نَادَاهُ مَلَكٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ يَا فَلَانٌ وَلَمْ تَسْقُطْ لَهُ حَاجَةٌ وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمُهَرِّي ^(٥) قَدِمْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ^(٦) فَلَمَّا وَدَّعْتُهُ قَالَ: لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ؛ إِذَا أَتَيْتَ الْمَدِينَةَ سَتَرَى قَبْرَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَقْرِهِ مِنْهُ السَّلَامَ؛ قَالَ غَيْرُهُ وَكَانَ يُبْرِدُ إِلَيْهِ الْبَرِيدَ مِنَ الشَّامِ قَالَ بَعْضُهُمْ رَأَيْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ^(٧) أَتَى قَبْرَ النَّبِيِّ ﷺ فَوَقَفَ فَرَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ افْتَتَحَ الصَّلَاةَ فَسَلَّمَ عَلَى

(١) مالك تقدمت ترجمته.

(٢) اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد بعدي . . الحديث/ أخرجه الإمام مالك في الموطأ: ١٧٢/١ في قصر الصلاة باب جامع الصلاة مرسلاً، وقد صح موضوعاً من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) إسحاق بن إبراهيم تقدمت ترجمته.

(٤) أبو قديك تقدمت ترجمته.

(٥) أبو سعيد المهري تقدمت ترجمته.

(٦) عمر بن عبد العزيز تقدمت ترجمته.

(٧) أنس بن مالك رضي الله عنه تقدمت ترجمته.

النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ انْصَرَفَ؛ وَقَالَ مَالِكٌ فِي رِوَايَةٍ ابْنِ وَهَبٍ ^(١) إِذَا سَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَدَعَا يَقِفْ وَوَجْهَهُ إِلَى الْقَبْرِ لَا إِلَى الْقَبْلَةِ وَيَدْنُو وَيُسَلِّمُ وَلَا يَمْسُ الْقَبْرَ بِيَدِهِ وَقَالَ فِي الْمَبْسُوطِ لَا أَرَى أَنْ يَقِفَ عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ يَدْعُو وَلَكِنْ يُسَلِّمُ وَيَمْضِي؛ قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ ^(٢) مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقُومَ وَجَاهَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَلْيَجْعَلِ الْقِنْدِيلَ الَّذِي فِي الْقَبْلَةِ عِنْدَ الْقَبْرِ عَلَى رَأْسِهِ، وَقَالَ نَافِعٌ ^(٣) : كَانَ ابْنُ عُمَرَ ^(٤) يُسَلِّمُ عَلَى الْقَبْرِ رَأْيَتُهُ مِائَةَ مَرَّةٍ وَأَكْثَرَ يَجِيءُ إِلَى الْقَبْرِ فَيَقُولُ السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ السَّلَامُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ ^(٥) السَّلَامُ عَلَى أَبِي ثَمَّ يَنْصَرِفُ، وَزَيْدُ ابْنِ عُمَرَ وَاضِعًا يَدَهُ عَلَى مَقْعَدِ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْمِنْبَرِ ثُمَّ وَضَعَهَا عَلَى وَجْهِهِ. وَعَنِ ابْنِ قُسَيْطٍ ^(٦) وَالْعُتْبِيِّ ^(٧) كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا خَلَا الْمَسْجِدَ حَسُّوا رُمَانَةَ الْمِنْبَرِ الَّتِي تَلِي الْقَبْرَ بِمَيَامِنِهِمْ ثُمَّ اسْتَقْبَلُوا الْقِبْلَةَ يَدْعُونَ، وَفِي الْمَوْطَأِ مِنْ رِوَايَةِ يَحْيَى ^(٨) بِنِ يَحْيَى اللَّيْثِيِّ ^(٩) أَنَّهُ كَانَ يَقِفُ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ فَيُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ وَعَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ ^(١٠) وَعِنْدَ ابْنِ الْقَاسِمِ ^(١١) وَالْقَعْنَبِيِّ ^(١٢) وَيَدْعُو لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ قَالَ مَالِكٌ ^(١٣) فِي رِوَايَةِ ابْنِ وَهَبٍ ^(١٤) يَقُولُ الْمُسْلِمُ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ: قَالَ فِي الْمَبْسُوطِ وَيُسَلِّمُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ الْبَاجِي وَعِنْدِي أَنَّهُ يَدْعُو لِلنَّبِيِّ ﷺ بِلَفْظِ الصَّلَاةِ وَلِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ كَمَا فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ مِنَ الْخِلَافِ؛ وَقَالَ ابْنُ حَبِيبٍ ^(١٥) وَيَقُولُ إِذَا دَخَلَ مَسْجِدَ الرَّسُولِ بِاسْمِ اللَّهِ وَسَلَامَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ السَّلَامَ عَلَيْنَا مِنْ رَبِّنَا وَصَلَّى اللَّهُ وَمَلَائِكَتُهُ عَلَى مُحَمَّدٍ اللَّهُمَّ أَفْرِزْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ وَجَنَّتِكَ

(١) ابن وهب تقدمت ترجمته.

(٢) ابن أبي مليكة، تقدمت ترجمته.

(٣) نافع. تقدمت ترجمته.

(٤) ابن عمر رضي الله عنهما تقدمت ترجمته.

(٥) أبو بكر رضي الله عنه تقدمت ترجمته.

(٦) قسيط تقدمت ترجمته.

(٧) العتبي. تقدمت ترجمته.

(٨) يحيى بن يحيى الليثي تقدمت ترجمته.

(٩) عمر رضي الله عنه تقدمت ترجمته.

(١٠) أبو القاسم تقدمت ترجمته.

(١١) القعنبي تقدمت ترجمته.

(١٢) مالك تقدمت ترجمته.

(١٣) ابن وهب تقدمت ترجمته.

(١٤) أبو الوليد الباجي تقدمت ترجمته.

(١٥) ابن حبيب تقدمت ترجمته.

وَاحْفَظْنِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، ثُمَّ أَفْصَدَ إِلَى الرُّوضَةِ وَهِيَ مَا بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْمِنْبَرِ فَازْكَعَ فِيهَا رَكَعَتَيْنِ قَبْلَ وَقُوفِكَ بِالْقَبْرِ تَحْمَدُ اللَّهُ فِيهِمَا وَتَسْأَلُهُ تَمَامَ مَا خَرَجْتَ إِلَيْهِ وَالْعَوْنَ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ رَكَعَتَاكَ فِي غَيْرِ الرُّوضَةِ أَجْزَأَنَّكَ وَفِي الرُّوضَةِ أَفْضَلُ وَقَدْ قَالَ ﷺ: «مَا بَيْنَ بَنِي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَمَنْبَرِي عَلَى تَرْعَةٍ مِنْ تَرْعِ الْجَنَّةِ» ثُمَّ تَقِفَ بِالْقَبْرِ مُتَوَاضِعاً مُتَوَقِّراً فَتُصَلِّيْ عَلَيْهِ وَتُسَبِّحُ بِمَا يَخْضُرُكَ وَتُسَلِّمُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ ^(١) وَعُمَرَ ^(٢) وَتَدْعُو لَهُمَا وَتُكْثِرُ مِنَ الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَلَا تَدْعُ أَنْ تَأْتِيَ مَسْجِدَ قُبَاءٍ وَقُبُورَ الشُّهَدَاءِ؛ قَالَ مَالِكٌ ^(٣) فِي كِتَابِ مُحَمَّدٍ: وَتُسَلِّمُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ إِذَا دَخَلَ وَخَرَجَ يَغْنِي فِي الْمَدِينَةِ وَفِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ قَالَ مُحَمَّدٌ وَإِذَا خَرَجَ جَعَلَ آخِرَ عَهْدِهِ الْوُقُوفَ بِالْقَبْرِ وَكَذَلِكَ مَنْ خَرَجَ مُسَافِراً؛ وَرَوَى ابْنُ وَهْبٍ ^(٤) عَنْ فَاطِمَةَ ^(٥) بِنْتِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ فَصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقُلِ: اللَّهُمَّ أَغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ» ^(٦) وَإِذَا خَرَجْتَ فَصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقُلِ اللَّهُمَّ أَغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ» ^(٧) وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فَلْيُسَلِّمْ مَكَانَ فَلْيُصَلِّ فِيهِ وَيَقُولُ إِذَا خَرَجَ «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ» وَفِي أُخْرَى «اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» ^(٨) وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ^(٩): كَانَ النَّاسُ يَقُولُونَ إِذَا دَخَلُوا الْمَسْجِدَ صَلَّى اللَّهُ وَمَلَأَتْهُ عَلَى مُحَمَّدٍ السَّلَامَ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ بِاسْمِ اللَّهِ دَخَلْنَا وَبِاسْمِ اللَّهِ خَرَجْنَا وَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا، وَكَانُوا يَقُولُونَ إِذَا خَرَجُوا مِثْلَ ذَلِكَ، وَعَنْ فَاطِمَةَ أَيْضاً كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ، ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَ حَدِيثِ فَاطِمَةَ قَبْلَ هَذَا وَفِي رِوَايَةِ حَمْدِ اللَّهِ وَسَمَى وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَذَكَرَ مِثْلَهُ، وَفِي رِوَايَةٍ بِاسْمِ اللَّهِ وَالسَّلَامَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَعَنْ غَيْرِهَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ: «اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ وَيَسِّرْ لِي أَبْوَابَ

(١) أبو بكر رضي الله عنه تقدمت ترجمته.

(٢) عمر رضي الله عنه تقدمت ترجمته.

(٣) مالك تقدمت ترجمته.

(٤) ابن وهب. تقدمت ترجمته.

(٥) فاطمة بنت النبي ﷺ. تقدمت ترجمتها.

(٦) إذا دخلت المسجد فصل على النبي ﷺ .. الحديث/ أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ١٣٤٦/٤.

(٧) اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي .. الحديث/ أخرجه الإمام أحمد في المسند: ٢٨٢/٦ والمتقي الهندي في كثر العمال: ٢٣١٠٩ - والزيدي في إتحاف السادة المتقين: ٩١/٥.

(٨) اللهم احفظني من الشيطان .. الحديث/ أخرجه ابن حجر في المطالب العالية ٣٧٤ والقاضي عياض في الشفاء: ٢٠٣/٢.

(٩) محمد بن سيرين تقدمت ترجمته.

رِزْقِكَ»^(١) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٢) إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَلْيَقُلْ «اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي» وَقَالَ مَالِكٌ^(٣) فِي الْمَبْسُوطِ وَلَيْسَ يَلْزَمُ مَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَخَرَجَ مِنْهُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ الْوُقُوفُ بِالْقَبْرِ وَإِنَّمَا ذَلِكَ لِلْغُرَبَاءِ وَقَالَ فِيهِ أَيْضاً لَا بَأْسَ لِمَنْ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ أَوْ خَرَجَ إِلَى سَفَرٍ أَنْ يَقِفَ عَلَى قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ فَيُصَلِّيَ عَلَيْهِ وَيَدْعُو لَهُ وَلِأَبِي بَكْرٍ^(٤) وَعُمَرُ^(٥) فَقِيلَ لَهُ إِنَّ نَاساً مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَا يَتَقَدَّمُونَ مِنْ سَفَرٍ وَلَا يُرِيدُونَهُ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ فِي الْيَوْمِ مَرَّةً أَوْ أَكْثَرَ وَرَبَّمَا وَقَفُوا فِي الْجُمُعَةِ أَوْ فِي الْأَيَّامِ الْمَرَّةِ أَوْ الْمَرَّتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ عِنْدَ الْقَبْرِ فَيَسْلُمُونَ وَيَدْعُونَ سَاعَةً فَقَالَ لَمْ يَتْلُغْنِي هَذَا عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْفَقْهِ بِبَلَدِنَا وَتَرْكُهُ وَاسِعٌ وَلَا يُضْلِحُ آخِرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا مَا أَضْلَحَ أَوَّلُهَا وَلَمْ يَتْلُغْنِي عَنْ أَوَّلِ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَصَدَرَهَا أَنَّهُمْ كَانُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ: وَيُكْرَهُ إِلَّا لِمَنْ جَاءَ مِنْ سَفَرٍ أَوْ أَرَادَهُ، قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ^(٦) وَرَأَيْتُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ إِذَا خَرَجُوا مِنْهَا أَوْ دَخَلُوهَا أَتَوْا الْقَبْرَ فَسَلَّمُوا، قَالَ وَذَلِكَ رَأَيْ قَالَ الْبَاجِي^(٧) فَفَرَّقَ بَيْنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَالْغُرَبَاءِ لِأَنَّ الْغُرَبَاءَ قَصَدُوا لِذَلِكَ وَأَهْلَ الْمَدِينَةِ مُقِيمُونَ بِهَا لَمْ يَقْصِدُوا مِنْ أَجْلِ الْقَبْرِ وَالتَّسْلِيمِ، وَقَالَ ﷺ: «اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يُغْبَدُ»^(٨)، أَشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ وَقَالَ: «لَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عَيْدًا»^(٩) وَمِنْ كِتَابِ أَحْمَدَ بْنِ سَعِيدٍ الْهِنْدِيِّ^(١٠) فِيمَنْ وَقَفَ بِالْقَبْرِ: لَا يَلْصِقُ بِهِ وَلَا يَمْسُهُ وَلَا يَقِفُ عِنْدَهُ طَوِيلًا، وَفِي الْعُتْبِيَّةِ يَبْدَأُ بِالرُّكُوعِ قَبْلَ السَّلَامِ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَحَبُّ مَوَاضِعِ التَّنْفُلِ فِيهِ مُصَلَّى النَّبِيِّ حَيْثُ الْعُمُودُ الْمُخَلَّقُ، وَأَمَّا فِي الْفَرِيزَةِ فَالتَّحَدُّمُ إِلَى الصُّوْفِ وَالتَّنْفُلُ فِيهِ لِلْغُرَبَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ التَّنْفُلِ فِي الْيُتُوتِ.

(١) اللهم افتح لي أبواب رحمتك... الحديث/ أخرجه الإمام مسلم في الصحيح رقم: ٤٩٤ وابن ماجه في السنن رقم: ٧٧٣، ٧٧٢، والبيهقي في السنن الكبرى: ٤٤١/٢ - ٤٤٢ والإمام البغوي في شرح السنة: ٣٦٨/٢ والهيثمى في مجمع الزوائد: ٣٢/٢، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين ٩٠/٥، ٩١، وابن عساکر في تهذيب تاريخ دمشق ٣٥٨/٧ والقرطبي في التفسير: ٢٧٣/١٢ وابن كثير في التفسير ٢٧٥/٤، ٧٠/٦ والهيثمى والقرطبي في التفسير: ٢٧٣/١٢ وابن كثير في التفسير ٢٧٥/٤، ٧٠/٦ والهيثمى في موارد الظمان: ٣٢١ وابن السني في عمل اليوم والليلة: ٨٤، ١٥٣ والمتقي الهندي في كنز العمال: ٢٠٧٧٣، ٢٠٧٨٤...

(٢) أبو هريرة رضي الله عنه نقلت ترجمته.

(٣) مالك... نقلت ترجمته.

(٤) أبو بكر رضي الله عنه نقلت ترجمته.

(٥) عمر رضي الله عنه نقلت ترجمته.

(٦) ابن القاسم نقلت ترجمته.

(٧) الباجي نقلت ترجمته.

(٨) اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد... الحديث/ تقدم تخريجه.

(٩) لا تجعلوا قبري عيدا... الحديث/ تقدم تخريجه.

(١٠) أحمد بن سعيد الهندي. نقلت ترجمته.

الفصل العاشر: آداب دخول المسجد النبوي وفضله

فِيمَا يَلْزَمُ مَنْ دَخَلَ مَسْجِدَ النَّبِيِّ ﷺ مِنَ الْأَدَبِ سِوَى مَا قَدَّمَاهُ وَفَضْلِهِ وَفَضْلُ الصَّلَاةِ فِيهِ وَفِي مَسْجِدِ مَكَّةَ وَذَكَرَ قَبْرِهِ وَمَنْبَرِهِ وَفَضْلُ سُكْنَى الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَمَسْجِدُ أُسَسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾ [التوبة: ١٠٨] رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُئِلَ أَيُّ مَسْجِدٍ هُوَ؟ قَالَ: «مَسْجِدِي هَذَا»^(١) وهو قول ابن المُسَيَّب^(٢) وزيد بن ثابت^(٣) وابن عمر ومالك^(٤) بن أنس وغيرهم، وعن ابن عباس^(٥) أَنَّهُ مَسْجِدُ قُبَاءٍ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَقِيهُ بِقَرَأَتِي عَلَيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرِو التَّمَرِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ دَاسَةَ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٦) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ^(٧): «لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِي هَذَا وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى»^(٨) وَقَدْ تَقَدَّمَتِ الْأَثَارُ فِي الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ دُخُولِ الْمَسْجِدِ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ^(٩) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ: «أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»^(١٠) وَقَالَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ^(١١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صَوْتًا فِي الْمَسْجِدِ قَدَمًا بِصَاحِبِهِ فَقَالَ مِمَّنْ أَنْتَ؟ قَالَ: رَجُلٌ مِنْ ثَقِيفٍ، قَالَ لَوْ كُنْتُ مِنْ هَاتَيْنِ الْقَرِيئَتَيْنِ لَأَدْبَتُكَ إِنْ مَسَّجِدَنَا لَا يُؤْفَعُ فِيهِ الصُّوْتُ، وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ^(١٢): لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَعْتَمِدَ الْمَسْجِدَ بِرَفْعِ الصُّوْتِ وَلَا

(١) مسجدي هذا. . الحديث/ أخرجه الإمام أحمد: ١١٦/٥، ٢٣١ والطبري في التفسير: ٢٢/١١.

(٢) ابن المسيب. تقدمت ترجمته.

(٣) زيد بن ثابت رضي الله عنه تقدمت ترجمته.

(٤) ابن عمر رضي الله عنهما تقدمت ترجمته.

(٥) ابن عباس رضي الله عنهما تقدمت ترجمته.

(٦) أبو هريرة رضي الله عنه تقدمت ترجمته.

(٧) [. . .] ص ٨٩ ساقطة من نسخة دمشق.

(٨) لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد. . الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح ٧٠/٣ كتاب فضل

الصلاة في مسجد مكة والمدينة (٢٠) باب مسجد بيت المقدس (٦) الحديث ١١٩٧، ومسلم في الصحيح:

٩٧٦/٢ كتاب الحج (١٥) باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره (٧٤) الحديث ٨٢٧/٤١٥.

(٩) عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه تقدمت ترجمته.

(١٠) أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم. . الحديث/ أخرجه المنذري في الترغيب والترهيب ٤٥٩/٢، والزيدي

في إتحاف السادة المتقين: ٩٢/٥ والمتقي الهندي في كنز العمال: ١٧٩٦١.

(١١) عمر بن الخطاب. رضي الله عنه تقدمت ترجمته.

(١٢) محمد بن مسلمة. تقدمت ترجمته.

بَشِيرٍ مِنَ الْأَدَى وَأَنْ يُنْزَعَا عَمَّا يُكْرَهُ؛ قَالَ الْقَاضِي حَكَى ذَلِكَ كُلَّهُ الْقَاضِي إِسْمَاعِيلُ^(١) فِي مَبْسُوطِهِ فِي بَابِ فَضْلِ مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ وَالْعُلَمَاءُ كُلُّهُمْ مُتَّفِقُونَ أَنَّ حُكْمَ سَائِرِ الْمَسَاجِدِ هَذَا الْحُكْمُ، قَالَ الْقَاضِي إِسْمَاعِيلُ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلَمَةَ وَيُكْرَهُ فِي مَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ الْجَهْرُ عَلَى الْمُصَلِّينَ فِيمَا يُخْلَطُ عَلَيْهِمْ صَلَاتُهُمْ وَلَيْسَ مِمَّا يُخْصُ بِهِ الْمَسَاجِدُ رَفْعُ الصَّوْتِ وَقَدْ كُرِهَ رَفْعُ الصَّوْتِ بِالثَّلَاثَةِ فِي مَسَاجِدِ الْجَمَاعَاتِ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَمَسْجِدَنَا وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ^(٢) عَنْهُ ﷺ: «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ»^(٣) قَالَ الْقَاضِي اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي مَعْنَى هَذَا الْأِسْتِثْنَاءِ عَلَى اخْتِلَافِهِمْ فِي الْمَقَاصِلَةِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَذَهَبَ مَالِكٌ^(٤) فِي رِوَايَةِ أَشْهَبَ^(٥) عَنْهُ وَقَالَ ابْنُ نَافِعٍ^(٦) صَاحِبُهُ وَجَمَاعَةُ أَصْحَابِهِ إِلَى أَنَّ مَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ الصَّلَاةَ فِي مَسْجِدِ الرَّسُولِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّلَاةِ فِي سَائِرِ الْمَسَاجِدِ بِأَلْفِ صَلَاةٍ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ فَإِنَّ الصَّلَاةَ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ أَفْضَلُ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ بِدُونَ الْأَلْفِ: وَاخْتَجُّوا بِمَا رَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ^(٧) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «صَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ خَيْرٌ مِنْ مِائَةِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ»^(٨) فَتَأْتِي فَضِيلَةُ مَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ بِتِسْعِمَائَةٍ وَعَلَى غَيْرِهِ بِأَلْفٍ وَهَذَا مَبْنِيٌّ عَلَى تَفْصِيلِ الْمَدِينَةِ عَلَى مَكَّةَ عَلَى مَا قَدْ مَنَّا وَهُوَ قَوْلُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَمَالِكٍ^(٩) وَأَكْثَرِ الْمَدِينِيِّينَ وَذَهَبَ أَهْلُ مَكَّةَ وَالْكُوفَةِ إِلَى تَفْصِيلِ مَكَّةَ وَهُوَ قَوْلُ عَطَاءٍ^(١٠) وَابْنِ وَهْبٍ^(١١) وَابْنِ حَبِيبٍ^(١٢)

(١) القاضي إسماعيل. تقدمت ترجمته.

(٢) أبو هريرة رضي الله عنه تقدمت ترجمته.

(٣) صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة.. الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ٥٤/٣ في الموطأ. باب فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة، والإمام مسلم في الصحيح رقم ١٣٩٤ في الحج باب فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة، والإمام مالك في الموطأ ١/١٩٦ في القبلة باب ما جاء في مسجد النبي ﷺ، والإمام الترمذي في السنن رقم: ٣٢٥ في الصلاة باب ما جاء في أي المساجد أفضل. والإمام النسائي في السنن: ٣٥/٢، في المساجد باب فضل مسجد النبي ﷺ والصلاة فيه.

(٤) مالك. تقدمت ترجمته.

(٥) أشهب. تقدمت ترجمته.

(٦) ابن نافع. تقدمت ترجمته.

(٧) عمر بن الخطاب رضي الله عنه. تقدمت ترجمته.

(٨) صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة.. الحديث/ أخرجه الإمام مسلم في الصحيح كتاب الحج (٩٤) للحديث: ٥١٠، والإمام أحمد في المسند: ٢٣٣/٦. والبيهقي في السنن الكبرى: ٨٣/١٠.

(٩) مالك بن أنس. تقدمت ترجمته.

(١٠) عطاء. تقدمت ترجمته.

(١١) ابن وهب. تقدمت ترجمته.

(١٢) ابن حبيب. تقدمت ترجمته.

مِنْ أَصْحَابِ مَالِكٍ وَحَكَاةِ الْبَاجِي^(١) عَنْ الشَّافِعِيِّ^(٢) وَحَمَلُوا الْأَسْنَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْمُتَقَدِّمِ عَلَى ظَاهِرِهِ وَأَنَّ الصَّلَاةَ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ وَاحْتَجُّوا بِحَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٣) وَفِيهِ «وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنَ الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِي هَذَا بِمِائَةِ صَلَاةٍ»^(٤) وَرَوَى قَتَادَةُ^(٥) مِثْلَهُ: فَيَأْتِي فَضْلُ الصَّلَاةِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ عَلَى هَذَا عَلَى الصَّلَاةِ فِي سَائِرِ الْمَسَاجِدِ بِمِائَةِ أَلْفٍ وَلَا خِلَافَ أَنْ مَوْضِعَ قَبْرِهِ أَفْضَلُ بِقَاعِ الْأَرْضِ؛ قَالَ الْقَاضِي^(٦) أَبُو الْوَلِيدِ الْبَاجِيُّ: الَّذِي يَفْتَضِيهِ الْحَدِيثُ مُخَالَفَةً حُكْمِ مَسْجِدِ مَكَّةَ لِسَائِرِ الْمَسَاجِدِ وَلَا يُعْلَمُ مِنْهُ حُكْمُهَا مَعَ الْمَدِينَةِ؛ وَذَهَبَ الطَّحَاوِيُّ^(٧) إِلَى أَنَّ هَذَا التَّفْصِيلَ إِنَّمَا هُوَ فِي صَلَاةِ الْفَرَضِ، وَذَهَبَ مَطْرَفُ^(٨) مِنْ أَصْحَابِنَا إِلَى أَنَّ ذَلِكَ فِي الثَّانِلَةِ أَيْضًا قَالَ وَجُمُعَةٌ خَيْرٌ مِنْ جُمُعَةٍ وَرَمَضَانٌ خَيْرٌ مِنْ رَمَضَانَ وَقَدْ ذَكَرَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ^(٩) فِي تَفْصِيلِ رَمَضَانَ بِالْمَدِينَةِ وَغَيْرِهَا حَدِيثًا نَحْوَهُ وَقَالَ ﷺ: «مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ»^(١٠) وَمِثْلُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(١١) وَأَبِي سَعِيدٍ^(١٢) وَزَادَ: «وَمَنْبَرِي عَلَى حَوْضِي»^(١٣) وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: «مَنْبَرِي عَلَى ثُرْعَةٍ مِنْ ثُرَعٍ

- (١) الباجي. تقدمت ترجمته.
- (٢) الشافعي. تقدمت ترجمته.
- (٣) أبو هريرة. تقدمت ترجمته.
- (٤) وصلاة في المسجد الحرام أفضل من الصلاة في مسجدي هذا.. الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ٦٣/٣، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة، والمدينة (٢٠) باب (١) الحديث رقم: ١١٩٥. والإمام مسلم في الصحيح: ١٠١٢/٢ كتاب الحج (١٥) باب فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة (٩٤) الحديث رقم: ١٣٩٤/٥٠٥.
- (٥) قتادة رضي الله عنه تقدمت ترجمته.
- (٦) القاضي أبو الوليد الباجي تقدمت ترجمته.
- (٧) الطحاوي. تقدمت ترجمته.
- (٨) مطرف: هو مطرف بن عبد الله بن مطرف كنيته أبو مصعب وهو ابن أخت مالك بن أنس الإمام روى عن مالك وغيره وأخذ عنه أبو زرعة وأبو حاتم والبخاري تفقه بمذهب مالك وهو ثقة صاحب مالكا (١٧) سنة توفي سنة ٢٢٠ هـ. بالمدينة/ ترجمته في الانتقاء: ٥٨ والديباج المذهب: ٣٤٦.
- (٩) عبد الرزاق. تقدمت ترجمته.
- (١٠) ما بين بيتي ومنبري.. الحديث/ أخرجه البخاري في الصحيح: ٧٠/٣ كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة، والمدينة (٢٠) باب فضل ما بين القبر والمنبر (٥) الحديث ١١٩٦ ومسلم في الصحيح: ١٠١١/٢ كتاب الحج (١٥) باب ما بين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة (٩٢) الحديث ١٣٩١/٥٠٢.
- (١١) أبو هريرة رضي الله عنه تقدمت ترجمته.
- (١٢) أبو سعيد الخدري تقدمت ترجمته.
- (١٣) منبري على حوضي.. الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ٢٩/٣، ١٥١/٨ والإمام مسلم في الصحيح كتاب الحج: ٥٠٣ والإمام أحمد في المسند: ٣٧٦/٢، ٤٠٢، ٤٣٨، ٤٦٦، ٥٣٣، ٤/٣. والطبراني في المعجم الكبير: ٢٩٤/١٢، والإمام البغوي في شرح السنة ١٤٩/٣ وابن عبد البر في التمهيد: ٢٨٥/٢، ٢٨٦، ٢٨٧.

الْجَنَّةِ»^(١) قَالَ الطَّبْرِيُّ^(٢) فِيهِ مَعْنِيَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّ الْمُرَادَ بِالْبَيْتِ بَيْتُ سُكْنَاهُ عَلَى الظَّاهِرِ مَعَ أَنَّهُ رُويَ مَا يَبَيِّنُهُ «بَيْنَ حُجْرَتِي وَمَنْبَرِي»^(٣) وَالثَّانِي أَنَّ الْبَيْتَ هُنَا الْقَبْرُ وَهُوَ قَوْلُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ^(٤) فِي هَذَا الْحَدِيثِ كَمَا رُويَ بَيْنَ قَبْرِي وَمَنْبَرِي، قَالَ الطَّبْرِيُّ^(٥) وَإِذَا كَانَ قَبْرُهُ فِي بَيْتِهِ اتَّفَقَتْ مَعَانِي الرُّوَايَاتِ وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا خِلَافٌ لِأَنَّ قَبْرَهُ فِي حُجْرَتِهِ وَهُوَ بَيْتُهُ، وَقَوْلُهُ: «وَمَنْبَرِي عَلَى حَوْضِي»^(٦) قِيلَ يَحْتَمِلُ أَنَّهُ مَثْبَرُهُ بِعَيْنِهِ الَّذِي كَانَ فِي الدُّنْيَا وَهُوَ أَظْهَرُ وَالثَّانِي أَنْ يَكُونَ لَهُ هُنَاكَ مَنبَرٌ وَالثَّلَاثُ أَنَّ قَصْدَ مَنْبَرِهِ وَالْحَضُورَ عِنْدَهُ لِمَلَازِمَةِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ يُورِدُ الْحَوْضَ وَيُوجِبُ الشُّرْبَ مِنْهُ قَالَهُ الْبَاجِي^(٧)، وَقَوْلُهُ: «رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ» يَحْتَمِلُ مَعْنَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ مُوجِبٌ لِلذِّكْرِ وَأَنَّ الدُّعَاءَ وَالصَّلَاةَ فِيهِ يَسْتَحِقُّ ذَلِكَ مِنَ الثَّوَابِ كَمَا قِيلَ: الْجَنَّةُ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ وَالثَّانِي أَنْ يَلْكَ الْبُقْعَةُ قَدْ يَنْقُلُهَا اللَّهُ فَتَكُونُ فِي الْجَنَّةِ بِعَيْنِهَا، قَالَهُ الدَّوْدِيُّ^(٨).

وَرَوَى ابْنُ عُمَرَ^(٩) وَجَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِي الْمَدِينَةِ: «لَا يَصْبِرُ عَلَى لَأْوَالِهَا وَشِدَّتِهَا أَحَدٌ إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَهِيداً أَوْ شَفِيعاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ» وَقَالَ فَيَمَنْ تَحْمَلُ عَنِ الْمَدِينَةِ: «وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ»^(١٠) وَقَالَ: «إِنَّمَا الْمَدِينَةُ كَالْكَبِيرِ تَنْفِي خَبَثُهَا وَيَنْصَعُ طَبِيبُهَا»^(١١) وَقَالَ: «لَا يَخْرُجُ أَحَدٌ مِنَ الْمَدِينَةِ رَغْبَةً عَنْهَا إِلَّا أَبَدَلَهَا اللَّهُ خَيْراً مِنْهُ»^(١٢). وَرَوَى

- (١) منبري على ترعة من ترع الجنة.. الحديث/ أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤٠٢/٢، ٣٣٣/٥ والطبراني في المعجم الكبير: ١٧٤/٦، ٢٣٧، والهيتمي في مجمع الزوائد ٩/٤.
- (٢) الطبري. تقدمت ترجمته.
- (٣) بين حجرتي ومنبري.. الحديث جزء من الحديث السابق. منبري على حوضي... الخ.
- (٤) زيد بن أسلم. تقدمت ترجمته.
- (٥) الطبري. تقدمت ترجمته.
- (٦) ومنبري على حوضي.. جزء من الحديث السابق.
- (٧) الباجي. تقدمت ترجمته.
- (٨) الداودي تقدمت ترجمته.
- (٩) ابن عمر رضي الله عنهما تقدمت ترجمته.
- (١٠) لا يصبر.. الحديث/ أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٣٣/٢، ٤٣٩، والزيدي في إتحاف السادة المتقين: ٤٢٨/٤، وابن سعد في طبقاته: ٨/٣.
- (١١) إنما المدينة كالأكبر.. الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ٩٦/٤، كتاب فضائل المدينة (٢٩) باب المدينة تنفي الخبث (١٠) الحديث: ١٨٨٣، وفي ٢٠١/١٣ كتاب الأحكام (٩٣) باب من بايع ثم استقال البيعة (٤٧) الحديث: ٧٢١١، والإمام مسلم في الصحيح ١٠٠٦/٢ كتاب الحج (١٢) باب المدينة تنفي شرارها (٨٨) الحديث: ١٣٨٣.
- (١٢) لا يخرج أحد من المدينة رغبة عنها.. الحديث/ أخرجه عبد الرزاق في مصنفه. ١٧١٦٠ وابن عبد البر في تجريد التمهيد: ٧٦، والمتقي الهندي في كنز العمال: ٣٤٩١٠.

عنه ﷺ: «مَنْ مَاتَ فِي أَحَدِ الْحَرَمَيْنِ حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا بَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ وَلَا عَذَابَ»^(١) وَفِي طَرِيقِ آخَرَ «بُعِثَ مِنَ الْأَمِينِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» وَعَنِ ابْنِ عَمْرٍو^(٢) «مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ فَلْيَمُتْ بِهَا فَإِنِّي أَشْفَعُ لِمَنْ يَمُوتُ بِهَا»^(٣).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ إلى قوله: ﴿وَأَمَّا﴾ [١٢٥] قال بعض المفسرين آمناً مِنَ النَّارِ وَقِيلَ كَانَ يَأْمَنُ مِنَ الطَّلَبِ مَنْ أَخَذَتْ حَدَّثًا خَارِجًا عَنِ الْحَرَمِ وَلَجَأَ إِلَيْهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. وهذا مثل قوله: ﴿وَلَا جَعَلْنَا آلِيَّتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَنَّا﴾ [البقرة: ١٢٥] على قول بعضهم، وَحِكْمِي أَنْ قَوْمًا أَتَوْا سَعْدُونَ الْخَوْلَانِيَّ^(٤) بِالْمُنَسْتِيرِ فَأَعْلَمُوهُ أَنَّ كُتَامَةً قَتَلُوا رَجُلًا وَأَضْرَمُوا عَلَيْهِ النَّارَ طَوَّلَ اللَّيْلِ فَلَمْ تَعْمَلْ فِيهِ شَيْئًا وَبَقِيَ أَبْيَضَ الْبَدَنِ فَقَالَ: لَعَلَّهُ حَجَّ ثَلَاثَ حَجَجٍ؟ قَالُوا نَعَمْ، قَالَ حَدَّثْتُ أَنَّ مَنْ حَجَّ حَجَّةً أَدَّى فَرَضَهُ وَمَنْ حَجَّ ثَانِيَةً دَايِنَ رَبِّهِ، وَمَنْ حَجَّ ثَلَاثَ حَجَجٍ حَرَّمَ اللَّهُ شَعْرَهُ وَبَشَرَهُ عَلَى النَّارِ، وَلَمَّا نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْكَعْبَةِ قَالَ: «مَرْحَبًا بِكَ مِنْ بَيْتِ مَا أَعْظَمَكَ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكَ»^(٥) وَفِي الْحَدِيثِ عَنْهُ ﷺ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَدْعُو اللَّهَ تَعَالَى عِنْدَ الرُّكْنِ الْأَسْوَدِ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ»^(٦) وَكَذَلِكَ عِنْدَ الْمِيزَابِ، وَعَنْهُ ﷺ: «مَنْ صَلَّى خَلْفَ الْمَقَامِ رَكَعَتَيْنِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ وَحُسِرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْأَمِينِينَ»^(٧) قَالَ الْفَقِيهَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ قَرَأْتُ عَلَى الْقَاضِي الْحَافِظِ أَبِي عَلِيٍّ^(٨) حَدَّثَنَا أَبُو

(١) من مات في أحد الحرمين .. الحديث/ أخرجه الإمام السيوطي في الدر المنثور: ٥٥/٢. والمتقي الهندي في كثر العمال: ٣٥٠٠٥.

(٢) ابن عمر رضي الله عنهما تقدمت ترجمته.

(٣) من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها .. الحديث/ أخرجه الإمام أحمد في المسند: ٧٤/٢، ١٠٤، والترمذي في السنن: ٧١٩/٥، كتاب المناقب (٥٠) باب في فضل المدينة (٦٨) الحديث: ٣٩١٧، وقال عنه حديث: حسن غريب. من حديث أيوب السخيتاني وأورده الهيثمي في موارد الظمآن: ٢٥٥ كتاب الحج (٩) باب فضل مدينة سيدنا رسول الله ﷺ (٣٦) الحديث: ١٠٣١، وابن ماجه في السنن ١٠٣٩/٢ كتاب المناسك (٢٥) باب فضل المدينة.

(٤) سعدون الخولاني. تقدمت ترجمته.

(٥) مرحباً بك من بيت .. الحديث/ أخرجه الإمام السيوطي في الدر المنثور: ١٣٢/١ والمتقي الهندي في كثر العمال: ٨١٨.

(٦) ما من أحد يدعو الله تعالى .. الحديث/ أخرجه المتقي الهندي في كثر العمال: ٣١٤٦.

(٧) من صلى خلف المقام ركعتين .. الحديث/ أخرجه السيوطي في الدر المنثور: ١٢٠/١ وفي الحاوي للفتاوي: ٥٤٨/١ وابن الجوزي في العلل المتناهية: ٨١/١. وابن عدي في الكامل في الضعفاء: ٧/٢٥٢٢، وأورد الزبيدي بصيغة أخرى في إتحاف السادة المتقين: ٣٥٩/٤.

(٨) القاضي الحافظ أبو علي.

الْعَبَّاسُ الْعُدْرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهَرَوِيُّ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ رَشِيقٍ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ مُحَمَّدَ بْنَ رَاشِدٍ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ إِدْرِيسَ سَمِعْتُ الْحَمِيدِيَّ قَالَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ ^(١) قَالَ سَمِعْتُ عَمْرَوَ بْنَ دِينَارٍ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ ^(٢) يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا دَعَا أَحَدٌ بِشَيْءٍ فِي هَذَا الْمُلْتَزَمِ إِلَّا اسْتَجِيبَ لَهُ» قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَنَا فَمَا دَعَوْتُ اللَّهَ بِشَيْءٍ فِي هَذَا الْمُلْتَزَمِ مُنْذُ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا اسْتَجِيبَ لِي، وَقَالَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ ^(٣) وَأَنَا فَمَا دَعَوْتُ اللَّهَ تَعَالَى بِشَيْءٍ فِي هَذَا الْمُلْتَزَمِ مُنْذُ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ إِلَّا اسْتَجِيبَ لِي، وَقَالَ سُفْيَانُ ^(٤) وَأَنَا فَمَا دَعَوْتُ اللَّهَ بِشَيْءٍ فِي هَذَا الْمُلْتَزَمِ مُنْذُ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ عَمْرٍو إِلَّا اسْتَجِيبَ لِي، قَالَ الْحَمِيدِيُّ وَأَنَا فَمَا دَعَوْتُ اللَّهَ بِشَيْءٍ فِي هَذَا الْمُلْتَزَمِ مُنْذُ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ سُفْيَانَ إِلَّا اسْتَجِيبَ لِي؛ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ ^(٥) وَأَنَا فَمَا دَعَوْتُ اللَّهَ بِشَيْءٍ فِي هَذَا الْمُلْتَزَمِ مُنْذُ سَمِعْتُ هَذَا مِنَ الْحَمِيدِيِّ ^(٦) إِلَّا اسْتَجِيبَ لِي؛ وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ ^(٧) وَأَنَا فَمَا دَعَوْتُ اللَّهَ بِشَيْءٍ فِي هَذَا الْمُلْتَزَمِ مُنْذُ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسَ إِلَّا اسْتَجِيبَ لِي؛ قَالَ أَبُو أُسَامَةَ وَمَا أَذْكَرُ الْحَسَنَ بْنَ رَشِيقٍ ^(٨) قَالَ فِيهِ شَيْئًا وَأَنَا فَمَا دَعَوْتُ اللَّهَ بِشَيْءٍ فِي هَذَا الْمُلْتَزَمِ مُنْذُ سَمِعْتُ هَذَا مِنَ الْحَسَنِ بْنِ رَشِيقٍ إِلَّا اسْتَجِيبَ لِي مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَأَنَا أَزْجُو أَنْ يُسْتَجَابَ لِي مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ قَالَ الْعُدْرِيُّ ^(٩) وَأَنَا فَمَا دَعَوْتُ اللَّهَ بِشَيْءٍ فِي هَذَا الْمُلْتَزَمِ مُنْذُ سَمِعْتُ هَذَا مِنْ أَبِي أُسَامَةَ ^(١٠) إِلَّا اسْتَجِيبَ لِي قَالَ أَبُو عَلِيٍّ ^(١١) وَأَنَا فَقَدْ دَعَوْتُ اللَّهَ فِيهِ بِأَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ اسْتَجِيبَ لِي بَعْضُهَا وَأَنَا أَزْجُو مِنْ سَعَةِ فَضْلِهِ أَنْ يَسْتَجِيبَ لِي بِقِيَّتِهَا، قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ ذَكَرْنَا بُدْأًا مِنْ هَذِهِ التَّكْوِينِ فِي هَذَا الْفَضْلِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْبَابِ لِتَعْلُقِهَا بِالْفَضْلِ الَّذِي قَبْلَهُ حَرْصًا عَلَى تَمَامِ الْمَائِدَةِ وَاللَّهُ الْمُوفِّ لِلصَّوَابِ بِرَحْمَتِهِ.

(١) [...] ص ٥٤ مناقطة من نسخة دمشق.

(٢) ابن عباس رضي الله عنهما تقدمت ترجمته.

(٣) عمرو بن دينار تقدمت ترجمته.

(٤) سفیان تقدمت ترجمته.

(٥) محمد بن إدريس تقدمت ترجمته.

(٦) الحميدي تقدمت ترجمته.

(٧) أبو الحسن محمد بن الحسن تقدمت ترجمته.

(٨) الحسن بن رشيق تقدمت ترجمته.

(٩) العُدري تقدمت ترجمته.

(١٠) أبو أسامة تقدمت ترجمته.

(١١) أبو علي تقدمت ترجمته.

القسم الثالث

فِيمَا يَجِبُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَمَا يَسْتَحِيلُ فِي حَقِّهِ أَوْ يَجُوزُ عَلَيْهِ وَمَا يَمْتَنِعُ أَوْ يَصِحُّ مِنَ الْأَجْزَالِ الْبَشَرِيَّةِ أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ.

مقدمة القسم الثالث

قال الله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ﴾ [النحل: ١١٤] وقال تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَاكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ [المائدة: ١٧٥] وقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الرُّسُلِ إِلَّا إِنْهُمْ لِيَآكُلُوا الطَّعَامَ وَيَشْرَبُوا فِي الْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان: ٢٠] وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ﴾ [الكهف: ١١٠] الآية، فَمُحَمَّدٌ ﷺ وَسَائِرُ الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْبَشَرِ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمَا أَطْلَقَ النَّاسُ مُقَاوَمَتَهُمْ وَالْقَبُولَ عَنْهُمْ وَمُخَاطَبَتَهُمْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾ [الأنعام: ٩] أَيْ لَمَا كَانَ إِلَّا فِي صُورَةِ الْبَشَرِ الَّذِينَ يُمْكِنُكُمْ مُخَالَطَتُهُمْ إِذْ لَا تُطِيقُونَ مُقَاوَمَةَ الْمَلَكِ وَمُخَاطَبَتَهُ وَرُؤْيَتَهُ إِذَا كَانَ عَلَى صُورَتِهِ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا﴾ [الإسراء: ٩٥] أَيْ لَا يُمْكِنُ فِي سُنَّةِ اللهِ إِرسَالُ الْمَلَكِ إِلَّا لِمَنْ هُوَ مِنْ جِنْسِهِ أَوْ مِنْ خَصِّهِ اللهُ تَعَالَى وَاضْطَفَاهُ وَقَوَاهُ عَلَى مُقَاوَمَتِهِ كَالْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ فَالْأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَسَائِرُ بَيْنِ اللهِ تَعَالَى وَبَيْنَ خَلْقِهِ يُبَلِّغُونَهُمْ أَوَامِرَهُ وَنَوَاهِيَهُ وَوَعْدَهُ وَوَعِيدَهُ وَيُعَرِّفُونَهُمْ بِمَا لَمْ يَعْلَمُوهُ مِنْ أَمْرِهِ وَخَلْقِهِ وَجَلَالِهِ وَسُلْطَانِهِ وَجَبَرُوتِهِ وَمَلَكوْتِهِ فَظَوَاهِرُهُمْ وَأَجْسَادُهُمْ وَبَنِيَّتُهُمْ مُتَّصِفَةٌ بِأَوْصَافِ الْبَشَرِ طَارِيءٌ عَلَيْهَا مَا يَطْرَأُ عَلَى الْبَشَرِ مِنَ الْأَعْرَاضِ وَالْأَسْقَامِ وَالْمَوْتِ وَالْفَنَاءِ وَنُعُوتِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَأَرْوَاحُهُمْ وَبَوَاطِنُهُمْ مُتَّصِفَةٌ بِأَعْلَى مِنْ يُلْحَقُهَا غَالِبًا عَجْزُ الْبَشَرِيَّةِ وَلَا ضَعْفُ الْإِنْسَانِيَّةِ إِذْ لَوْ كَانَتْ بَوَاطِنُهُمْ خَالِصَةً لِلْبَشَرِيَّةِ كَظَوَاهِرِهِمْ لَمَا أَطَاقُوا الْأَخْذَ عَنِ الْمَلَائِكَةِ وَرُؤْيَتَهُمْ وَمُخَاطَبَتَهُمْ وَمُخَالَطَتَهُمْ كَمَا لَا يُطِيقُهُ غَيْرُهُمْ مِنَ الْبَشَرِ وَلَوْ كَانَتْ أَجْسَادُهُمْ وَظَوَاهِرُهُمْ مُتَّصِفَةً بِنُعُوتِ الْمَلَائِكَةِ وَبِخِلَافِ صِفَاتِ الْبَشَرِ لَمَا أَطَاقَ الْبَشَرُ وَمَنْ أَرْسَلُوا إِلَيْهِ مُخَالَطَتَهُمْ كَمَا تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى فَجَعِلُوا مِنْ جِهَةِ الْأَجْسَامِ وَالظَوَاهِرِ مَعَ الْبَشَرِ وَمِنْ جِهَةِ الْأَرْوَاحِ وَالْبَوَاطِنِ مَعَ الْمَلَائِكَةِ؛ كَمَا قَالَ ﷺ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمِّي خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا وَلَكِنْ أَخُوهُ الْإِسْلَامُ لَكِنْ صَاحِبُكُمْ خَلِيلُ الرَّحْمَنِ»^(١) وَكَمَا قَالَ: «تَنَامُ

(١) لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً. . الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: ٢٢٧/٧ كتاب مناقب الأنصار (٦٣) باب هجرة النبي ﷺ (٤٥) الحديث: ٣٩٠٤، وأخرجه الإمام مسلم في الصحيح: ١٨٥٤/٤ - ١٨٥٥ كتاب فضائل الصحابة (٤٤) باب من فضائل أبي بكر. . . (١) الحديث: ٢٣٨٢/٢.

عَيْنَايَ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ إِنِّي أَظْلُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيُسْقِينِي « فَبَوَّاطُهُمْ مُنْزَهَةٌ عَنِ
الْأَفَاتِ مُطَهَّرَةٌ عَنِ النَّقَائِصِ وَالْاِعْتِلَالَاتِ ، وَهَذِهِ جُمْلَةٌ لَنْ يَكْتَفِيَ بِمَضْمُونِهَا كُلِّ ذِي هِمَّةٍ بَلِ
الْأَكْثَرُ يَخْتَاجُ إِلَى بَسْطِ وَتَفْصِيلِ عَلَى مَا تَأْتِي بِهِ بَعْدَ هَذَا فِي الْبَابَيْنِ بِعَوْنِ اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ حَسْبِي
وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .

الباب الأول

فيما يختص بالأمور الدينية والكلام في عصمة نبيينا عليه الصلاة والسلام

وسائر الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين

وفيه ستة عشر فصلاً:

الفصل الأول: في حكم عقد قلب النبي ﷺ.

الفصل الثاني: وأما عصمتهم في هذا الفن.

الفصل الثالث: قال القاضي قد بان.

الفصل الرابع: الأمة مجتمعة على العصمة.

الفصل الخامس: وأما أقواله عليه السلام.

الفصل السادس: وقد وجهت لها هنا سؤالات.

الفصل السابع: هذا القول.

الفصل الثامن: في سهوه.

الفصل التاسع: وأما ما يتعلق بالجوارح.

الفصل العاشر: وقد اختلف في عصمتهم قبل النبوة.

الفصل الحادي عشر: هذا حكم ما تكون المخالفة.

الفصل الثاني عشر: في أحاديث السهو.

الفصل الثالث عشر: في الرد على من أجاز عليهم الصغائر.

الفصل الرابع عشر: فإن قلت.

الفصل الخامس عشر: قد استبان ذلك.

الفصل السادس عشر: في القول في عصمة الملائكة.

الباب الأول

فيما يختص بالأمور الدينية والكلام في عصمة نبينا عليه الصلاة والسلام

وسائر الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين

تمهيد

قال القاضى أبو الفضل وفقه الله: أعلم أن الطوارئ من التغيرات والآفات على آحاد البشر لا يخلو أن تظراً على جسمه أو على حواسه بغير قصد واختيار كالأمراض والأسقام أو تظراً بقصد واختيار وكله في الحقيقة عمل وفعل ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله إلى ثلاثة أنواع: عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع البشر تظراً عليهم الآفات والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار في هذه الوجوه كلها والنبي ﷺ وإن كان من البشر ويجوز على جبلته. يجوز على جبلته البشر فقد قامت البراهين القاطعة وثبتت كلمة الإجماع على خروجه عنهم وتزويده عن كثير من الآفات التي تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار كما سنبينه إن شاء الله تعالى فيما تأتي به من التفاصيل.

الفصل الأول: في حكم عقد قلب النبي ﷺ من وقت نبوته

أعلم منحن الله وإياك توفيقه أن ما تعلق منه بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته والإيمان به وبما أوحى إليه فعلى غاية المعرفة ووضوح العلم واليقين والانتفاء عن الجهل بشيء من ذلك والشك أو الريب فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين؛ هذا ومع إجماع المسلمين عليه؛ ولا يصح بالبراهين الواضحة أن يكون في عقود الأنبياء سواء ولا يعترض على هذا بقول إبراهيم عليه السلام قال بلى ولكن ليطمئن قلبي؛ إذ لم يشك إبراهيم في إخبار الله تعالى له بإخلاء الموتى ولكن أراد طمأنينة القلب وترك المنازعة لمشاهدة الإخلاء فحصل له العلم الأول بوقوعه وأراد العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته.

الوجه الثاني أن إبراهيم عليه السلام إنما أراد اختيار منزله عند ربه وعلم إجابته دعوته بسؤال ذلك من ربه ويكون قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ تَوْنِ﴾ [البقرة: ٦٠] أي تصدق بمنزلك مني وخلتك وأضطفتك.

الوجه الثالث أنه سأل زيادة يقين وقوة طمأنينة وإن لم يكن في الأول شك إذ العلوم الضرورية والنظرية قد تتفاضل في قوتها، وطريان الشكوك على الضروريات ممتنع ومجوز في النظريات؛ فأراد الانتقال من النظر إلى الخير إلى المشاهدة والترقي من علم اليقين إلى عين

الْيَقِينِ فَلَيْسَ الْخَيْرُ كَالْمُعَابَاةِ؛ وَلِهَذَا قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ^(١) سَأَلَ كُشْفُ غِطَاءِ الْعِيَانِ لِيَزْدَادَ بِثُورِ الْيَقِينِ تَمَكُّنًا فِي حَالِهِ.

الوجه الرابع أنه لما أَخْتَجَّ عَلَى الْمُشْرِكِينَ بِأَنَّهُ رُبُّهُ يُخَيِّي وَيُمِيتُ طَلَبَ ذَلِكَ مِنْ رَبِّهِ لِيَصِحَّ اخْتِجَاجُهُ عِيَانًا.

الوجه الخامس قول بعضهم هو سُؤَالٌ عَلَى طَرِيقِ الْأَدَبِ: المراد أَقْدِرْنِي عَلَى إِخْيَاءِ الْمَوْتَى؛ وَقَوْلُهُ لِيُظَمِّنَ قَلْبِي عَنْ هَذِهِ الْأُمِّيَّةِ.

الوجه السادس أنه أَرَى مِنْ نَفْسِهِ الشُّكَّ وَمَا شَكَّ لِيَكُنْ لِيُجَابِبَ فَيَزْدَادَ قُرْبُهُ وَقَوْلُ نَبِيَّنَا ﷺ: «نَحْنُ أَحَقُّ بِالشُّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ» نَفْيٌ لِأَنَّهُ يَكُونُ إِبْرَاهِيمُ شَكًّا وَإِعَادٌ لِلْخَوَاطِرِ الضَّعِيفَةِ أَنَّ تَظَنُّ هَذَا بِإِبْرَاهِيمَ أَيْ نَحْنُ مُوقِنُونَ بِالْبَعْثِ وَإِخْيَاءِ اللَّهِ الْمَوْتَى، فَلَوْ شَكَّ إِبْرَاهِيمُ لَكُنَّا أَوْلَى بِالشُّكِّ مِنْهُ إِمَّا عَلَى طَرِيقِ الْأَدَبِ أَوْ أَنَّهُ يُرِيدُ أُمَّتَهُ الَّذِينَ يَجُوزُ عَلَيْهِمُ الشُّكُّ أَوْ عَلَى طَرِيقِ التَّوَاضُعِ وَالْإِشْفَاقِ أَنَّهُ حَمَلَتْ قِصَّةَ إِبْرَاهِيمَ عَلَى اخْتِيَارِ حَالِهِ أَوْ زِيَادَةِ يَقِينِهِ.

فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ: «فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ فَسَلِّ إِلَيْنَا بِقُرْءُونِ الْكِتَابِ مِنْ قَبْلِكَ» [يونس: ٩٤] الْآيَتَيْنِ - فَاخْذَرْ بَنَتْ اللَّهُ قَلْبَكَ أَنْ يَخْطُرَ بِبَالِكَ مَا ذَكَرَهُ فِيهِ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٢) أَوْ غَيْرِهِ مِنْ إِبْتِهَاثِ شَكِّ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا أَوْحِيَ إِلَيْهِ وَأَنَّهُ مِنَ الْبَشَرِ؛ فَمِثْلُ هَذَا لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ جُمْلَةً بَلْ قَدْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَمْ يَشْكُ النَّبِيُّ ﷺ وَلَمْ يَسْأَلْ؛ وَتَحْوُهُ عَنْ ابْنِ جُبَيْرٍ^(٣) وَالْحَسَنِ^(٤)، وَحَكِي قَتَادَةَ^(٥) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ مَا أَشْكُ وَلَا أَسْأَلُ؛ وَعَامَّةُ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى هَذَا؛ وَاخْتَلَفُوا فِي مَعْنَى الْآيَةِ فَقِيلَ الْمُرَادُ قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِلشَّاكِّ «فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ» [يونس: ٩٤] الْآيَةِ؛ قَالُوا وَفِي السُّورَةِ نَفْسُهَا مَا دَلَّ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ: قَوْلُهُ: «قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي» [يونس: ١٠٤] الْآيَةِ؛ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْخُطَابِ الْعَرَبِ وَغَيْرِ النَّبِيِّ ﷺ كَمَا قَالَ «لَئِنْ أَشْرَكْتَ لِيَحْطَرَّنَّ عَمَلُكَ» [الزمر: ٦٥] الْآيَةِ؛ الْخُطَابُ لَهُ وَالْمُرَادُ غَيْرُهُ وَمِثْلُهُ «فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَبْعُدُ هَذِهِ الْأُمَّةُ» [هود: ١٠٩] وَتَظْيِيرُهُ كَثِيرٌ؛ قَالَ بَكْرُ بْنُ الْعَلَاءِ أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ: «وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ» [يونس: ٩٥] الْآيَةِ وَهُوَ ﷺ كَانَ الْمُكَذَّبَ فِيمَا يَدْعُو إِلَيْهِ فَكَيْفَ يَكُونُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِهِ؟

(١) سهل بن عبد الله. تقدمت ترجمته.

(٢) ابن عباس. تقدمت ترجمته.

(٣) ابن جبير. تقدمت ترجمته.

(٤) الحسن. تقدمت ترجمته.

(٥) قتادة. تقدمت ترجمته.

فَهَذَا كُلُّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْخِطَابِ غَيْرُهُ وَمِثْلُ هَذِهِ الْآيَةِ قَوْلُهُ: ﴿الرَّحْمَنُ فَتَسَلَّ بِهِ خَيْرًا﴾ [الفرقان: ٥٩] الْمَأْمُورُ هَهُنَا غَيْرُ النَّبِيِّ ﷺ لَيْسَ أَلِ النَّبِيِّ وَالنَّبِيُّ ﷺ هُوَ الْخَيْرُ الْمَسْئُولُ لَا الْمُسْتَحْبِرُ السَّائِلُ وَقَالَ إِنَّ هَذَا الشُّكُّ الَّذِي أَمَرَ بِهِ غَيْرُ النَّبِيِّ ﷺ بِسُؤَالِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ إِنَّمَا هُوَ فِيمَا قَضَاهُ اللَّهُ مِنْ أَجْبَارِ الْأُمَمِ لَا فِيمَا دَعَا إِلَيْهِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالشَّرِيعَةِ وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَسَلَّ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾ [الزخرف: ٤٥] الْآيَةُ الْمُرَادُ بِهِ الْمُسْرِكُونَ وَالْخِطَابُ مُوَاجَهَةً لِلنَّبِيِّ ﷺ قَالَهُ الْقَتَنِي، وَقِيلَ مَعْنَاهُ سَلْنَا عَمَّنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فَحُذِفَ الْخَافِضُ وَتَمَّ الْكَلَامُ ثُمَّ ابْتَدَأَ ﴿أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ﴾ [الزخرف: ٤٥] إِلَى آخِرِ الْآيَةِ عَلَى طَرِيقِ الْإِنْكَارِ أَيْ مَا جَعَلْنَا حَكَاهُ مَكِّي، وَقِيلَ أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَسْأَلَ الْأَنْبِيَاءَ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ عَنْ ذَلِكَ فَكَانَ أَشَدَّ يَقِينًا مِنْ أَنْ يَخْتِاجَ إِلَى السُّؤَالِ فَرُوي أَنَّهُ قَالَ: «لَا أَسْأَلُ قَدْ اكْتَفَيْتُ»^(١) قَالَهُ ابْنُ زَيْدٍ؛ وَقِيلَ سَلِ أُمَّمَ مَنْ أَرْسَلْنَا هَلْ جَاؤُهُمْ بِغَيْرِ التَّوْحِيدِ؟ وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ مُجَاهِدٍ^(٢) وَالسُّدِّيِّ^(٣) وَالضُّحَّاكِ^(٤) وَقَتَادَةَ^(٥) وَالْمُرَادُ بِهِذَا وَالَّذِي قَبْلَهُ إِعْلَامُهُ ﷺ بِمَا بُعِثَ بِهِ الرُّسُلُ وَأَنَّهُ تَعَالَى لَمْ يَأْذُنْ فِي عِبَادَةِ غَيْرِهِ لِأَحَدٍ رَدًّا عَلَى مُشْرِكِي الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ فِي قَوْلِهِمْ: إِنَّمَا نَعْبُدُهُمْ لِيُقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى؛ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْكِتَابِ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [الأنعام: ١١٤] أَيْ فِي عِلْمِهِمْ بِأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ وَإِنْ لَمْ يَقْرَأُوا بِذَلِكَ وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهِ شَكُّهُ فِيمَا ذَكَرَ فِي أَوَّلِ الْآيَةِ وَقَدْ يَكُونُ أَيْضًا عَلَى مِثْلِ مَا تَقَدَّمَ أَيْ قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِمَنْ ائْتَرَى فِي ذَلِكَ لَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ أَوَّلَ الْآيَةِ: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أُتْبِعِي حَكَمًا﴾ [الأنعام: ١١٤] الْآيَةُ: وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ يُخَاطَبُ بِذَلِكَ غَيْرُهُ وَقِيلَ هُوَ تَقْرِيرٌ كَقَوْلِهِ: ﴿أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَإِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [المائدة: ١١٦] وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ لَمْ يَقُلْ؛ وَقِيلَ مَعْنَاهُ مَا كُنْتُ فِي شَكِّ فَاسْأَلْ تَزِدُّ طَمَآنِينَةً وَعِلْمًا إِلَى عِلْمِكَ وَيَقِينًا، وَقِيلَ إِنْ كُنْتُ تَشْكُ فِيمَا شَرَفْنَاكَ وَفَضَّلْنَاكَ بِهِ فَاسْأَلْهُمْ عَنْ صِفَتِكَ فِي الْكِتَابِ وَتَشْرَفْنَا بِكَ، وَحَكِي عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ^(٦) أَنَّ الْمُرَادَ إِنْ كُنْتُ فِي شَكِّ مِنْ غَيْرِكَ فِيمَا أَنْزَلْنَا. فَإِنْ قِيلَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾ [يوسف: ١١٠] عَلَى قِرَاءَةِ التَّخْفِيفِ؟ قُلْنَا الْمَعْنَى فِي ذَلِكَ مَا قَالَتْهُ عَائِشَةُ^(٧) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ تَظُنَّ ذَلِكَ الرُّسُلُ

(١) لَا أَسْأَلُ قَدْ اكْتَفَيْتُ.. الحديث/ أخرجه ابن الجوزي في زاد المسير: ٣١٩/٧.

(٢) مجاهد. تقدمت ترجمته.

(٣) السدي. تقدمت ترجمته.

(٤) الضحاك. تقدمت ترجمته.

(٥) قتادة. تقدمت ترجمته.

(٦) أبو عبيدة. تقدمت ترجمته.

(٧) عائشة. تقدمت ترجمتها.

بِرَّهَا وَإِنَّمَا مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ الرُّسُلَ لَمَّا اسْتَنَاسُوا ظَنُّوا أَنَّ مَنْ وَعَدَهُمُ النَّصْرَ مِنْ أَتْبَاعِهِمْ كَذَّبُوهُمْ وَعَلَى هَذَا أَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ وَقِيلَ إِنَّ ضَمِيرَ «ظَنُّوا» عَائِدٌ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ^(١) وَالنَّحَّيْ^(٢) وَابْنِ جُبَيْرٍ^(٣) وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَبِهَذَا الْمَعْنَى قَرَأَ مُجَاهِدٌ كَذَّبُوا بِالْفَتْحِ فَلَا تَشْغَلُ بِأَلْكَ مِنْ شَأْنِ التَّفْسِيرِ بِسِوَاهُ مِمَّا لَا يَلِيقُ بِمَنْصِبِ الْعُلَمَاءِ فَكَيْفَ بِالْأَنْبِيَاءِ؟ وَكَذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ السَّيْرَةِ وَبَدَلِ الْوَحْيِ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ لِخَدِيجَةَ^(٤) «لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي»^(٥) لَيْسَ مَعْنَاهُ الشُّكُّ فِي مَا آتَاهُ اللَّهُ بَعْدَ رُؤْيَا الْمَلَكِ وَلَكِنْ لَعَلَّهُ خَشِيَ أَنْ لَا تَحْتَمِلَ قُوَّتُهُ مَقَاوِمَةَ الْمَلِكِ وَأَعْبَاءَ الْوَحْيِ فَيُنْخَلِعَ قَلْبُهُ أَوْ تَزْهَقَ نَفْسُهُ، هَذَا عَلَى مَا وَرَدَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ قَالَ بَعْدَ لِقَائِهِ الْمَلِكَ أَوْ يَكُونُ ذَلِكَ قَبْلَ لِقَائِهِ وَإِعْلَامُ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ بِالنُّبُوَّةِ لِأَوَّلِ مَا عُرِضَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْعَجَائِبِ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ الْحَجَرُ وَالشَّجَرُ وَبَدَائَةُ الْمَنَامَاتِ وَالتَّبَاشِيرُ كَمَا رَوَى فِي بَعْضِ طُرُقِ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ أَوَّلًا فِي الْمَنَامِ ثُمَّ أَرَى فِي الْيَقَظَةِ مِثْلَ ذَلِكَ تَأْنِيسًا لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَلَّا يَفْجَأَهُ الْأَمْرُ مُشَاهِدَةً وَمُشَافَهَةً فَلَا يَحْتَمِلُهُ لِأَوَّلِ حَالَةِ بَنِيَّةِ الْبَشَرِيَّةِ وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ عَائِشَةَ^(٦) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَوَّلُ مَا بَدَأَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ»، قَالَتْ: ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ؛ وَقَالَتْ إِلَى أَنْ جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءَ^(٧) الْحَدِيثُ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٨): مَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ بِمَكَّةَ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً يَسْمَعُ الصَّوْتَ وَيَرَى الضَّوْءَ سَبْعَ سِنِينَ وَلَا يَرَى شَيْئًا وَثَمَانَ سِنِينَ يُوحَى إِلَيْهِ؛ وَقَدْ رَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ^(٩) عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ وَذَكَرَ جَوَارَهُ بِغَارِ حِرَاءَ، قَالَ: «فَجَاءَنِي وَأَنَا نَائِمٌ فَقَالَ: اقْرَأْ؛ فَقُلْتُ: مَا أَقْرَأُ؟» وَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ عَائِشَةَ^(١٠) فِي

(١) ابن عباس. تقدمت ترجمته.

(٢) النَّحَّيْ. تقدمت ترجمته.

(٣) ابن جبير. تقدمت ترجمته.

(٤) خديجة. تقدمت ترجمتها.

(٥) لقد خشيت على نفسي.. الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ٣/١ والإمام مسلم في الإيمان كتاب ٧٣١، رقم: ٢٥٢. والسيوطي في الدر المنثور ٦/٣٦٨. وأبو عوانة في المسند: ١٧/١.

(٦) عائشة رضي الله عنها تقدمت ترجمته.

(٧) أول ما بدى به رسول الله ﷺ.. الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ٢٢/١ كتاب بدء الوحي:

(١) باب (٣) الحديث (٣)، وفي: ٧١٥/٨ كتاب التفسير (٦٥) سورة «اقرأ باسم ربك الذي خلق» ١/٩٦

٥. باب (١) الحديث: ٤٩٥٣. وفي: ٣٥١/١٢ - ٣٥٢، كتاب التغير (٩١) باب أول ما بدى به رسول

الله ﷺ من الوحي والرؤيا الصالحة (٩١) الحديث: ٦٩٨٢، والإمام مسلم في الصحيح ١/١٣٩ - ١٤٢

كتاب الإيمان (١) باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ (٧٣) الحديث: ١٦٠/٢٥٢.

(٨) ابن عباس. تقدمت ترجمته. (٩) ابن إسحاق. تقدمت ترجمته.

(١٠) عائشة. تقدمت ترجمتها.

عَظَمَهُ لَهُ وَأَفْرَأَيْهِ لَهُ ﴿أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١] السُّورَةُ قَالَ: «فَانصَرَفَ عَنِّي وَهَبْتُ مِنْ نَوْمِي كَأَنَّمَا صَوَّرْتُ فِي قَلْبِي وَلَمْ يَكُنْ أَبْغَضُ إِلَيَّ مِنْ شَاعِرٍ أَوْ مَجْنُونٍ: قُلْتُ لَا تَحَدَّثْ عَنِّي فَرَيْشُ بِهَذَا أَبَدًا لِأَعْمِدَنَّ إِلَى خَالِقِي مِنَ الْجَبَلِ فَلَا طَرَحَنَّ نَفْسِي مِنْهُ فَلَا قَتْلَانَهَا؛ فَبَيْنَا أَنَا عَامِدٌ لِلذِّكِّ إِذْ سَمِعْتُ مُنَادِيًا يُنَادِي مِنَ السَّمَاءِ يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَا جِبْرِيلُ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا جِبْرِيلُ عَلَى صُورَةِ رَجُلٍ - وَذَكَرَ الْحَدِيثَ^(١) فَقَدْ بَيَّنَّ فِي هَذَا أَنَّ قَوْلَهُ لِمَا قَالَ وَقَصْدُهُ لِمَا قَصَدَ إِنَّمَا كَانَ قَبْلَ لِقَاءِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَقِيلَ إِعْلَامُ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ بِالنُّبُوَّةِ وَلِظَهَارِهِ وَأَضْطَمَاقِهِ لَهُ بِالرِّسَالَةِ وَمِثْلُهُ حَدِيثُ عَمْرِو بْنِ شَرْحِبِيلَ أَنَّهُ ﷺ قَالَ لِخَدِيجَةَ «إِنِّي إِذَا خَلَوْتُ وَخَدِي سَمِعْتُ نِدَاءً وَقَدْ خَشِيتُ وَاللَّهِ أَنْ يَكُونَ هَذَا لِأَمْرٍ» وَمِنْ رِوَايَةِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِخَدِيجَةَ: «إِنِّي لِأَسْمَعَ صَوْتًا وَأَرَى ضَوْءًا وَأَخْشَى أَنْ يَكُونَ بِي جُنُونٌ وَعَلَى هَذَا يُتَاوَلُ لَوْ صَحَّ قَوْلُهُ فِي بَعْضِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ إِنَّ الْأَبْعَدَ شَاعِرٍ أَوْ مَجْنُونٍ وَالْفَاطَظُ يَفْهَمُ مِنْهَا مَعَانِي الشُّكِّ فِي تَصْصِيحِ مَا رَأَاهُ وَأَنَّهُ كَانَ كُلُّهُ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ وَقَبْلَ لِقَاءِ الْمَلِكِ لَهُ وَإِعْلَامُ اللَّهِ لَهُ أَنَّهُ رَسُولُهُ فَكَيْفَ وَبَعْضُ هَذِهِ الْأَلْفَافِ لَا تَصِحُّ طَرَفُهَا؟ وَأَمَّا بَعْدَ إِعْلَامِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ وَلِقَائِهِ الْمَلِكَ فَلَا يَصِحُّ فِيهِ رَيْبٌ وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ شُكٌّ فِيمَا أَلْفَى إِلَيْهِ وَقَدْ رَوَى ابْنُ إِسْحَاقَ^(٢) عَنْ شُيُوخِهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُرْقَى بِمَكَّةَ مِنَ الْعَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِ فَلَمَّا نَزَلَ عَلَيْهِ الْفَرَّانُ أَصَابَهُ نَحْوُ مَا كَانَ يُصِيبُهُ فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ^(٣) أَوْجَهُ إِلَيْكَ مَنْ يَرْقِيكَ قَالَ أَمَّا الْآنَ فَلَا، وَحَدِيثُ خَدِيجَةَ وَاخْتِيَارُهَا أَمْرُ جِبْرِيلَ بِكَشْفِ رَأْسِهَا «الْحَدِيثُ» إِنَّمَا ذَلِكَ فِي حَقِّ خَدِيجَةَ لِتَحَقُّقِ صِحَّةِ نُبُوَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَّ الَّذِي يَأْتِيهِ مَلَكٌ^(٤) وَيَزُولُ الشُّكُّ عَنْهَا لِأَنَّهَا فَعَلَتْ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَلِيُخْتَبَرَ هُوَ حَالَهُ بِذَلِكَ بَلْ قَدْ وَرَدَ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى بْنِ عُرْوَةَ^(٥) عَنْ هِشَامٍ^(٦) عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ^(٧) أَنَّ وَرَقَةَ أَمَرَ خَدِيجَةَ أَنْ تُخْبِرَ الْأَمْرَ بِذَلِكَ، وَفِي حَدِيثِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي حَكِيمٍ^(٨) أَنَّهَا قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَا ابْنَ عَمِّ هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُخْبِرَنِي بِصَاحِبِكَ إِذَا جَاءَكَ؟ قَالَ نَعَمْ فَلَمَّا جَاءَ جِبْرِيلَ أَخْبَرَهَا فَقَالَتْ لَهُ أَجْلِسْ إِلَيَّ شَقِي، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ إِلَى آخِرِهِ وَفِيهِ فَقَالَتْ مَا هَذَا

(١) فانصرف عني وهبت.. الحديث/ أخرجه الإمام النووي بشرح صحيح مسلم: ١٩٩/٢.

(٢) ابن إسحاق. تقدمت ترجمته.

(٣) خديجة. تقدمت ترجمتها.

(٤) مالك بن أنس. تقدمت ترجمته.

(٥) عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة. تقدمت ترجمته.

(٦) هشام. تقدمت ترجمته.

(٧) عائشة. تقدمت ترجمتها.

(٨) إسماعيل بن أبي الحكم. تقدمت ترجمته.

بَشِيطَانُ هَذَا الْمَلِكِ يَا أَبْنَ عَمٍّ فَأَثْبِتْ وَأُبَشِّرْ، وَأَمَنْتَ بِهِ، فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا مُسْتَثْنِيَةٌ بِمَا فَعَلْتَهُ لِنَفْسِهَا وَمُسْتَظْهَرَةٌ لِإِيمَانِهَا لَا لِلنَّبِيِّ ﷺ وَقَوْلُ مَعْمَرٍ^(١) فِي فِتْرَةِ الْوَحْيِ فَحَزَنَ النَّبِيُّ ﷺ فِيمَا بَلَغْنَا حُزْنًا غَدًا مِنْهُ مَرَارًا كَيْ يَرْتَدَّى مِنْ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ: لَا يَقْدَحُ فِي هَذَا الْأَصْلِ؛ لِقَوْلِ مَعْمَرٍ عَنْهُ فِيمَا بَلَغْنَا وَلَمْ يُسْنِدْهُ وَلَا ذَكَرَ رَوَاتَهُ وَلَا مَنْ حَدَّثَ بِهِ وَلَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَهُ وَلَا يَعْرِفُ مِثْلَ هَذَا إِلَّا مِنْ جِهَةِ النَّبِيِّ ﷺ مَعَ أَنَّهُ قَدْ يُحْمَلُ عَلَى أَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ الْأَمْرِ كَمَا ذَكَرْنَاهُ أَوْ أَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ لِمَا أَخْرَجَهُ مِنْ تَكْذِيبٍ مِنْ بَلَغَهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا كُنْتُمْ تُخَالِفُونَ النَّاسَ فِي مَا يَقُولُونَ إِذَا مَا نَأْيُوا عَنْكُمْ إِذْ يَقُولُ أَفْلَاحٌ وَمَا أَفْلَاحُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الأنبياء: ٢٤] وَمَعْنَاهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُخَالِفُ النَّاسَ فِي مَا يَقُولُونَ إِذَا مَا نَأْيُوا عَنْكُمْ إِذْ يَقُولُ أَفْلَاحٌ وَمَا أَفْلَاحُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَتَقَدَّرَ عَلَيْهِ^(٢) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُخَالِفُ النَّاسَ فِي مَا يَقُولُونَ إِذَا مَا نَأْيُوا عَنْكُمْ إِذْ يَقُولُ أَفْلَاحٌ وَمَا أَفْلَاحُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَتَقَدَّرَ عَلَيْهِ^(٣) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُخَالِفُ النَّاسَ فِي مَا يَقُولُونَ إِذَا مَا نَأْيُوا عَنْكُمْ إِذْ يَقُولُ أَفْلَاحٌ وَمَا أَفْلَاحُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَتَقَدَّرَ عَلَيْهِ^(٤) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُخَالِفُ النَّاسَ فِي مَا يَقُولُونَ إِذَا مَا نَأْيُوا عَنْكُمْ إِذْ يَقُولُ أَفْلَاحٌ وَمَا أَفْلَاحُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَتَقَدَّرَ عَلَيْهِ^(٥) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُخَالِفُ النَّاسَ فِي مَا يَقُولُونَ إِذَا مَا نَأْيُوا عَنْكُمْ إِذْ يَقُولُ أَفْلَاحٌ وَمَا أَفْلَاحُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَتَقَدَّرَ عَلَيْهِ^(٦) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُخَالِفُ النَّاسَ فِي مَا يَقُولُونَ إِذَا مَا نَأْيُوا عَنْكُمْ إِذْ يَقُولُ أَفْلَاحٌ وَمَا أَفْلَاحُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَتَقَدَّرَ عَلَيْهِ^(٧) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُخَالِفُ النَّاسَ فِي مَا يَقُولُونَ إِذَا مَا نَأْيُوا عَنْكُمْ إِذْ يَقُولُ أَفْلَاحٌ وَمَا أَفْلَاحُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَتَقَدَّرَ عَلَيْهِ^(٨) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُخَالِفُ النَّاسَ فِي مَا يَقُولُونَ إِذَا مَا نَأْيُوا عَنْكُمْ إِذْ يَقُولُ أَفْلَاحٌ وَمَا أَفْلَاحُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

(١) معمر. تقدمت ترجمته.

(٢) شريك. تقدمت ترجمته.

(٣) عبد الله بن محمد بن عقيل. تقدمت ترجمته.

(٤) جابر بن عبد الله. تقدمت ترجمته.

(٥) مكي. تقدمت ترجمته.

(٦) ابن زيد. تقدمت ترجمته.

(٧) ابن عباس. تقدمت ترجمته.

(٨) الضحاك. تقدمت ترجمته.

عَلَيْهِ فَخَرَجَ لِذَلِكَ مُعَاضِبًا، وَقَدْ رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ إِسْمَاعِيلَ يُوسُفَ وَثُبُوتَهُ إِنَّمَا كَانَ بَعْدَ أَنْ
 نَبَذَهُ الْحَوَثَ وَاسْتَدْلَّ مِنَ الْآيَةِ بِقَوْلِهِ ﴿فَنَذَنَّهُ بِالْعُرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ وَأَبْنَيْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ
 وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ آلَافٍ﴾ [الصافات: ١٤٥-١٤٧] وَاسْتَدْلَّ أَيْضًا بِقَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحَوْتَ﴾
 [القلم: ٤٨] وَذَكَرَ الْقِصَّةَ ثُمَّ قَالَ: ﴿فَأَجَبْنَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [القلم: ٥٠] فَتَكُونُ هَذِهِ الْقِصَّةُ إِذَا
 قُبِلَ ثُبُوتُهُ فَإِنْ قِيلَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ ﷺ: «إِنَّهُ لِيَغَانُ عَلَى قَلْبِي فَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ» (١)
 وَفِي طَرِيقٍ «فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً» فَاحْذَرُ أَنْ يَقَعَ بِبَالِكَ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْغَيْنُ وَسُوسَةً أَوْ
 رِيًّا وَقَعَ فِي قَلْبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَلْ أَضَلَّ الْغَيْنُ فِي هَذَا مَا يَتَعَشَّى الْقَلْبَ وَيُعْطِيهِ؛ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ (٢)
 وَأَضْلَهُ مِنَ غَيْنِ السَّمَاءِ وَهُوَ إِطْبَاقُ الْغَيْمِ عَلَيْهَا؛ وَقَالَ غَيْرُهُ وَالْغَيْنُ شَيْءٌ يُعْشَى الْقَلْبَ وَلَا يُعْطِيهِ
 كُلُّ التَّغْطِيَةِ كَالْغَيْمِ الرَّقِيقِ الَّذِي يُغْرِضُ فِي الْهَوَاءِ فَلَا يَمْنَعُ ضَوْءَ الشَّمْسِ وَكَذَلِكَ لَا يَفْهَمُ مِنَ
 الْحَدِيثِ أَنَّهُ يَغَانُ عَلَى قَلْبِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ أَوْ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ فِي الْيَوْمِ إِذْ لَيْسَ يَفْتَضِيهِ لَفْظُهُ الَّذِي
 ذَكَرْنَاهُ وَهُوَ أَكْثَرُ الرُّوَايَاتِ وَإِنَّمَا هَذَا عَدَدٌ لِلْإِسْتِغْفَارِ لَا لِلْغَيْنِ فَيَكُونُ الْمُرَادُ بِهَذَا الْغَيْنِ إِشَارَةً إِلَى
 غَفَلَاتِ قَلْبِهِ وَفتراتِ نَفْسِهِ وَسَهْوِهَا عَنْ مَدَاوِمَةِ الذِّكْرِ وَمُشَاهَدَةِ الْحَقِّ بِمَا كَانَ ﷺ دَفَعَ إِلَيْهِ مِنْ
 مَقَاسَاةِ الْبَشَرِ وَسِيَاسَةِ الْأُمَّةِ وَمُعَانَاةِ الْأَهْلِ وَمَقَاوِمَةِ الْوَلِيِّ وَالْعَدُوِّ وَمَضْلَحَةِ النَّفْسِ وَكَلْفِهِ مِنْ
 أَغْبَاءِ آدَاءِ الرِّسَالَةِ وَحَمْلِ الْأَمَانَةِ وَهُوَ فِي كُلِّ هَذَا فِي طَاعَةِ رَبِّهِ وَعِبَادَةِ خَالِقِهِ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ ﷺ
 أَرْفَعَ الْخَلْقَ عِنْدَ اللَّهِ مَكَانَةً وَأَعْلَاهُمْ دَرَجَةً وَأَتَمَّهُمْ بِهِ مَعْرِفَةً وَكَانَتْ حَالُهُ عِنْدَ خُلُوصِ قَلْبِهِ وَخُلُوعِ
 هَمِّهِ وَتَفَرُّدِهِ بِرَبِّهِ وَإِقْبَالِهِ بِكُلِّيَّتِهِ عَلَيْهِ وَمَقَامِهِ هُنَاكَ أَرْفَعَ حَالِهِ رَأَى ﷺ حَالِ فِتْرَتِهِ عَنْهَا وَشُغْلِهِ
 بِسِوَاهَا غَضًّا مِنْ عَلَيِّ حَالِهِ وَخَفَضًا مِنْ رَفِيعِ مَقَامِهِ فَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ مِنْ ذَلِكَ؛ هَذَا أَوَّلَى وَجْهِ
 الْحَدِيثِ وَأَشْهَرُهَا وَإِلَى مَعْنَى مَا أَشْرْنَا بِهِ مَا لِكَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ وَحَامِ حَوْلَهُ فَقَارِبَ وَلَمْ يَرِدْ وَقَدْ
 قَرَّبْنَا غَامِضَ مَعْنَاهُ وَكَشَفْنَا لِلْمُسْتَقْبِدِ مُحْيَاةً وَهُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى جَوَازِ الْفَتَرَاتِ وَالْغَفَلَاتِ وَالسَّهْوِ فِي
 غَيْرِ طَرِيقِ الْبَلَاغِ عَلَى مَا سَبَّأْنِي وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَرْبَابِ الْقُلُوبِ وَمَشِيخَةِ الْمُتَصَوِّفَةِ يَمُنُّ قَالَ
 بِتَنْزِيهِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ هَذَا جُمْلَةً وَأَجَلَهُ أَنْ يَجُورَ عَلَيْهِ فِي حَالِ سَهْوٍ أَوْ فِتْرَةٍ إِلَى أَنْ مَعْنَى الْحَدِيثِ
 مَا يُهْمُ خَاطِرُهُ وَيُغَمُّ فِكْرُهُ مِنْ أَمْرِ أَمِيهِ ﷺ لَاهِتِمَامِهِ بِهِمْ وَكَثْرَةِ شَفَقَتِهِ عَلَيْهِمْ فَيَسْتَغْفِرُ لَهُمْ؛ قَالُوا
 وَقَدْ يَكُونُ الْغَيْنُ هُنَا عَلَى قَلْبِهِ السَّكِينَةُ تَتَغَشَّاهُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾
 [التوبة: ٤٠] وَيَكُونُ اسْتِغْفَارُهُ ﷺ عِنْدَهَا إِظْهَارًا لِلْعُبُودِيَّةِ وَالْإِفْقَارِ؛ قَالَ ابْنُ عَطَاءٍ (٣) اسْتِغْفَارُهُ

(١) إنه ليغان علي قلبي .. الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ١٠١/١١ كتاب الدعوات (٨٠) باب

استغفار النبي ﷺ (٣) الحديث: ٦٣٠٧.

(٢) أبو عبيد .. تقدمت ترجمته.

(٣) ابن عطاء .. تقدمت ترجمته.

وَفَعَلَهُ هَذَا تَعْرِيفٌ لِلْأَمَةِ بِخَمْلِهِمْ عَلَى الْاسْتِغْفَارِ؛ قَالَ غَيْرُهُ وَيَسْتَشْعِرُونَ الْحَذَرَ وَلَا يَزْكُونُ إِلَى الْأَمْنِ؛ وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْإِعَانَةُ حَالَةً خَشْيَةٍ وَإِعْظَامِ تَغْشَى قَلْبَهُ فَيَسْتَغْفِرُ حَيْثُ شُكْرًا لِلَّهِ وَمُلَازِمَةً لِعِبَادَتِهِ كَمَا قَالَ فِي مُلَازِمَةِ الْعِبَادَةِ «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا»^(١)؟ وَعَلَى هَذِهِ الْوُجُوهِ الْأَخِيرَةِ يُحْمَلُ مَا رُوِيَ فِي بَعْضِ طُرُقِ هَذَا الْحَدِيثِ عَنْهُ ﷺ: «إِنَّهُ لَيُفَانُ عَلَى قَلْبِي فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ» فَإِنْ قُلْتُ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونُ مِنَ الْجَاهِلِينَ» [الأنعام: ٣٥] وقوله لنوح عليه السلام: «مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعْطَكُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ» [مرد: ٤٦: ٢] فَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُلْتَفَتُ فِي ذَلِكَ إِلَى قَوْلٍ مَنْ قَالَ فِي آيَةِ نَبِيَّنَا^(٢) ﷺ لَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ يَجْهَلُ أَنَّ اللَّهَ لَوْ شَاءَ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى. وَفِي آيَةِ نوح لَا تَكُونَنَّ مِمَّنْ يَجْهَلُ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ لِقَوْلِهِ وَإِنْ وَعَدَكَ الْحَقُّ إِذْ فِيهِ اثْبَاتُ الْجَهْلِ بِصِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ وَذَلِكَ لَا يَجُوزُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالْمَقْصُودُ وَعَظْمُهُمْ أَنْ لَا يَتَشَبَّهُوا فِي أُمُورِهِمْ بِسِمَاتِ الْجَاهِلِينَ كَمَا قَالَ إِنِّي أَعْطَكُ وَلَيْسَ فِي آيَةٍ مِنْهَا دَلِيلٌ عَلَى كَوْنِهِمْ عَلَى تِلْكَ الصِّفَةِ الَّتِي نَهَاهُمْ عَنِ الْكُونِ عَلَيْهَا فَكَيْفَ وَآيَةُ نوح قَبْلَهَا «مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعْطَكُ» [مرد: ٤٦: ٢] فَحَمَلُ مَا بَعْدَهَا عَلَى مَا قَبْلَهَا أَوْلى لَأَنْ مِثْلَ هَذَا قَدْ يَخْتِاجُ إِلَى إِذْنٍ وَقَدْ تَجُوزُ إِبَاحَةُ السُّؤَالِ فِيهِوْ ائْتِدَاءُ فَتَهَاؤُ اللَّهِ أَنْ يَسْأَلَهُ عَمَّا طَوَى عَنْهُ عِلْمُهُ وَأَكْنُهُ مِنْ عَيْنِهِ مِنَ السَّبَبِ الْمَوْجِبِ لِهَلَاكِ ابْنِهِ ثُمَّ أَكْمَلَ اللَّهُ تَعَالَى نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ بِإِعْلَامِهِ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: «إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ» [مرد: ٤٦: ٢] حَكَى مَعْنَاهُ مَكِّي^(٣) كَذَلِكَ أَمْرَ نَبِيَّنَا فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى بِالِتِّزَامِ الصَّبْرِ عَلَى إِغْرَاضِ قَوْمِهِ وَلَا يُخْرِجُ عِنْدَ ذَلِكَ فَيَقَارِبُ حَالَ الْجَاهِلِ بِشِدَّةِ التَّحْسُّرِ، حَكَاهُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ فُورَكٍ^(٤) وَقِيلَ مَعْنَى الْخُطَابِ لِأَمَةِ مُحَمَّدٍ أَيِ فَلَا تَكُونُوا مِنَ الْجَاهِلِينَ: حَكَاهُ أَبُو مُحَمَّدٍ مَكِّي؛ وَقَالَ مِثْلُهُ فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ؛ فَيَهَذَا الْفَضْلُ وَجِبَ الْقَوْلُ بِعِصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْهُ بَعْدَ الثَّبُوتِ قَطْعًا فَإِنْ قُلْتُ فَإِذَا قَرَّرْتَ عِصْمَتَهُمْ مِنْ هَذَا وَآلَهُ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِمْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَمَا مَعْنَى إِذَا وَعَدَ اللَّهُ لِنَبِيِّنَا ﷺ عَلَى ذَلِكَ إِنْ فَعَلَهُ وَتَحْذِيرِهِ مِنْهُ كَقَوْلِهِ: «لَنْ أَشْرَكَكَ لِيَحْطُنَّ عَمَلُكَ» [الزمر: ٦٥] الْآيَةِ وَقَوْلِهِ تَعَالَى: «وَلَا تَلْعُ

(١) أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا.. الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ٦٣/٢، ١٦٩/٦، ١٢٤/٨، والإمام مسلم في الصحيح، في صفات المنافقين ٧٩، ٨٠، ٨١ والإمام الترمذي في السنن: ٤١٢ والنسائي في السنن: ٢١٩/٣، وابن ماجه في السنن ١٤١٩، ١٤٢٠. والإمام أحمد في المسند ٢٥١/٤، ٢٥٥، ٦/١١٥ والبيهقي في السنن الكبرى ٤٩٧/٢، ١٦/٣، ٣٩/٧، وابن خزيمة في حجه: ١١٨٢ والهيثمى في مجمع الزوائد: ٢٧١/٢.

(٢) إنه ليفان علي قلبي.. الحديث/ سبق تخريجه.

(٣) مكى. تقدمت ترجمته.

(٤) أبو بكر بن فورك. تقدمت ترجمته.

مِنْ ثُبُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ» [يونس: ١٠٦] الآية وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِذَا لَادَقْنَكَ الضَّعْفَ الْحَيَوُةُ﴾ [الإسراء: ٧٥] الآية وَقَوْلُهُ: ﴿لَاخِذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ [الحاقة: ٤٥] وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَا تَطْعُ أَكْثَرَ مِنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١١٦] وَقَوْلُهُ: ﴿فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ يُخْتِمَ عَلَى قَلْبِكَ﴾ [الشورى: ٢٤] وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَا تَمُتْ فَمَا بَلَغَتْ رَسُولُكُمْ﴾ [المائدة: ٦٧] وَقَوْلُهُ: ﴿أَتَى اللَّهَ وَلَا تَطْعُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ [الأحزاب: ١] فَاغْلَمْ وَفَقْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكَ أَنَّهُ ﷺ لَا يَصْحُ وَلَا يَجُورُ عَلَيْهِ أَنْ لَا يُبْلَغَ وَلَا يُخَالِفَ أَمْرَ رَبِّهِ وَلَا أَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَلَا يَقُولَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا يَحِبُّ أَوْ يَفْتَرِي عَلَيْهِ أَوْ يَضِلُّ أَوْ يُخْتِمَ عَلَى قَلْبِهِ أَوْ يُطِيعُ الْكَافِرِينَ لَكِنْ يَسِّرْ أَمْرَهُ بِالْمُكَاشَفَةِ وَالْبَيَانِ فِي الْبَلَاغِ لِلْمُخَالِفِينَ وَأَنْ يُبْلَاغَهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ بِهَذِهِ السَّبِيلِ فَكَأَنَّهُ مَا بَلَغَ وَطِيبَ نَفْسَهُ وَقَوَّى قَلْبَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَاللَّهُ يَمُصُّكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧] كَمَا قَالَ لِمُوسَى وَهَارُونَ ﴿لَا تَخَافَا﴾ [طه: ٤٥] لِتَشْتَدَّ بَصَائِرُهُمْ فِي الْإِبْلَاغِ وَإِظْهَارِ دِينِ اللَّهِ وَيُذْهِبَ عَنْهُمْ خَوْفُ الْعَدُوِّ الْمُضْعِفِ لِلنَّفْسِ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ لَقَوْلَ عَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ﴾ [الحاقة: ٤٤] الآية وَقَوْلُهُ: ﴿إِذَا لَادَقْنَكَ الضَّعْفَ الْحَيَوُةُ﴾ [الإسراء: ٧٥] فَمَعْنَاهُ أَنَّ هَذَا جَزَاءً مِنْ فَعَلٍ هَذَا وَجَزَاؤُكَ لَوْ كُنْتَ مِمَّنْ يَفْعَلُهُ وَهُوَ لَا يَفْعَلُهُ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَلَا تَطْعُ أَكْثَرَ مِنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١١٦] فَالْمُرَادُ غَيْرُهُ كَمَا قَالَ: ﴿إِنْ تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [آل عمران: ١٣٩] الآية وَقَوْلُهُ: ﴿فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ يُخْتِمَ عَلَى قَلْبِكَ وَيَسْمَعْ اللَّهُ الْبَطِلَ وَيُخَيِّقُ الْمَقِيَّ بِكَلِمَتِهِ إِنَّهُمْ عَلِيمٌ بِذَاتِ الْغُيُوبِ﴾ [الشورى: ٢٤] ﴿لَكِنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْطِطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر: ٦٥] وَمَا أَشْبَهَهُ فَالْمُرَادُ غَيْرُهُ وَأَنَّ هَذِهِ حَالُ مَنْ أَشْرَكَ وَالنَّبِيُّ ﷺ لَا يَجُورُ عَلَيْهِ هَذَا وَقَوْلُهُ: ﴿أَتَى اللَّهَ وَلَا تَطْعُ الْكَافِرِينَ﴾ [الأحزاب: ١] فَلَيْسَ فِيهِ أَنَّهُ أَطَاعَهُمُ وَاللَّهُ يَنْهَاهُ عَمَّا يَشَاءُ وَيَأْمُرُهُ بِمَا يَشَاءُ كَمَا قَالَ: ﴿وَلَا تَقْرُؤِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ﴾ [الأنعام: ٥٢] الآية: وَمَا كَانَ طَرْدَهُمْ ﷺ وَلَا كَانَ مِنَ الظَّالِمِينَ.

الفصل الثاني: عصمتهم من هذا قبل النبوة

وَأَمَّا عِصْمَتُهُمْ مِنْ هَذَا الْفَنِّ قَبْلَ النَّبُوَّةِ فَلِلنَّاسِ فِيهِ خِلَافٌ. وَالصَّوَابُ أَنَّهُمْ مَعْصُومُونَ قَبْلَ النَّبُوَّةِ مِنَ الْجَهْلِ بِاللَّهِ وَصِفَاتِهِ وَالتَّشْكُكِ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَقَدْ تَعَاصَدَتِ الْأَخْبَارُ وَالْآثَارُ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ بِتَنْزِيهِهِمْ عَنْ هَذِهِ النَّقِصَةِ مُنْذُ وَلِدُوا وَنَشَأَتْهُمْ عَلَى التَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ بَلْ عَلَى إِشْرَاقِ أَنْوَارِ الْمَعَارِفِ وَتَفْحَاتِ أَلْطَافِ السَّعَادَةِ كَمَا نَبَّهْنَا عَلَيْهِ فِي الْبَابِ الثَّانِي مِنَ الْقِسْمِ الْأَوَّلِ مِنْ كِتَابِنَا هَذَا وَلَمْ يَنْقُلْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَخْبَارِ أَنَّ أَحَدًا نَبِيًّا وَأَصْطَفِيَّيٍّ مِمَّنْ عُرِفَ بِكُفْرٍ وَإِشْرَاقٍ قَبْلَ ذَلِكَ وَمُسْتَنَدٌ هَذَا الْبَابِ الثَّقُلُ وَقَدْ اسْتَدَلَّ بَعْضُهُمْ بِأَنَّ الْقُلُوبَ تَنْفِرُ عَمَّنْ كَانَتْ هَذِهِ سَبِيلَهُ وَأَنَا أَقُولُ إِنَّ قُرَيْشًا قَدْ رَمَتْ نَبِيًّا بِكُلِّ مَا افْتَرَتْهُ، وَعَيْرُ كُفَّارِ الْأُمَمِ أَنْبِيَاءَهَا بِكُلِّ مَا أَمَكْنَهَا وَأَخْتَلَقَتْهُ مِمَّا نَصَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ أَوْ ثَقَلَتْهُ إِلَيْنَا الرُّوَاةُ وَلَمْ نَجِدْ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ تَغْيِيرًا لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ

بِرَفْضِهِ إِلَهَتَهُ وَتَفْرِيعِهِ بِذَمِّهِ بَنِيكَ مَا كَانَ قَدْ جَامَعَهُمْ عَلَيْهِ وَلَوْ كَانَ هَذَا لَكَانُوا بِذَلِكَ مُبَادِرِينَ
وَيَتَلَوْنَهُ فِي مَعْبُودِهِ مُحْتَجِينَ وَلَكَانَ تَوْبِيخُهُمْ لَهُ بِتَهْيِئِهِمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ قَبْلَ أَفْطَحَ وَأَقْطَعَ فِي الْحُجَّةِ
مِنْ تَوْبِيخِهِ بِتَهْيِئِهِمْ عَنْ تَرْكِهِمُ إِلَهَتَهُمْ وَمَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ فَقَبِي إِطْبَاقِهِمْ عَلَى الْإِعْرَاضِ
عَنْهُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُمْ لَمْ يَجِدُوا سَبِيلًا إِلَيْهِ إِذْ لَوْ كَانَ لِلْقَلِيلِ وَمَا سَكَنُوا عَنْهُ كَمَا لَمْ يَسْكُنُوا عَنْهُ
تَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ وَقَالُوا مَا وَلَاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا كَمَا حَكَاهُ اللَّهُ عَنْهُمْ وَقَدْ اسْتَدَلَّ
الْقَاضِي الْقَشِيرِيُّ^(١) عَلَى تَزْيِيهِمْ عَنْ هَذَا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ﴾
[الاحزاب: ٦٠] الآية ويقول تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾ [آل عمران: ٨١] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿لَتُؤْمِنُنَّ
بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ [الاحزاب: ٨١] قَالَ وَطَهَّرَهُ اللَّهُ فِي الْمِيثَاقِ وَبَعِيدٌ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُ الْمِيثَاقُ قَبْلَ خَلْقِهِ ثُمَّ
يَأْخُذَ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ بِالْإِيمَانِ بِهِ وَنَصْرِهِ قَبْلَ مَوْلَاهُ بِدُخُولِهِ وَخُجُوزِ عَلَيْهِ الشُّرْكَ أَوْ غَيْرِهِ مِنْ
الدُّنُوبِ، هَذَا مَا لَا يُجَوِّزُهُ إِلَّا مُلْجِدٌ، هَذَا مَعْنَى كَلَامِهِ؛ وَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ وَقَدْ أَنَاهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ وَشَقَّ قَلْبَهُ صَغِيرًا وَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عِلْقَةً وَقَالَ هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ ثُمَّ عَسَلَهُ وَمَلَأَهُ حِكْمَةً
وِإِيمَانًا كَمَا تَظَاهَرَتْ بِهِ أَخْبَارُ الْمَبْدَأِ وَلَا يُشَبَّهُ عَلَيْكَ بِقَوْلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الْكَوْكَبِ وَالْقَمَرِ وَالشَّمْسِ
هَذَا رَبِّي فَإِنَّهُ قَدْ قِيلَ كَانَ هَذَا فِي سِنِّ الطُّفُولَةِ وَابْتِدَاءِ النَّظَرِ وَالْاسْتِدْلَالِ وَقَبْلَ لُزُومِ التَّكْلِيفِ
وَدَهَبَ مُعْظَمُ الْحَدَاقِ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْمُفَسِّرِينَ إِلَى أَنَّهُ إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ مُبَكِّتًا لِقَوْمِهِ وَمُسْتَدِلًّا عَلَيْهِمْ
وَقِيلَ مَعْنَاهُ الِاسْتِفْهَامُ الْوَارِدُ مُورَدُ الْإِنْكَارِ، وَالْمُرَادُ فَهَذَا رَبِّي، قَالَ الرَّجَاجُ قَوْلَهُ: ﴿هَذَا رَبِّي﴾
[الأنعام: ٧٧] أَنِّي عَلَى قَوْلِكُمْ كَمَا قَالَ: ﴿أَنْتَ شُرَكَائِي﴾ [القصص: ٧٤]؟ أَيْ عِنْدَكُمْ، وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ
يَعْبُدْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَشْرَكَ قَطُّ بِاللَّهِ طَرَفَةً عَيْنٍ: قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا
تَعْبُدُونَ﴾ [الشعراء: ٧٠] ثُمَّ قَالَ: ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ أَأَنْتُمْ وَمِلَّاؤُكُمْ الْأَقْلَامُونَ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِيَ
إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ٧٥-٧٧] وَقَالَ: ﴿إِذْ جَاءَ رَبُّكَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الصافات: ٨٤] أَنِّي مِنَ
الشُّرْكَ؛ وَقَوْلُهُ: ﴿وَأَجِئْتَنِي وَبَيْنَ أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٢٥] فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿لَئِنْ
لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْفَاقِقِينَ﴾ [الأنعام: ٧٧] قِيلَ إِنَّهُ إِنْ لَمْ يُؤْيِدْنِي بِمَعُونَتِهِ أَكُنْ مِثْلَكُمْ
فِي ضَلَالَتِكُمْ وَعِبَادَتِكُمْ عَلَى مَعْنَى الْإِشْقَاقِ وَالْحَذَرِ وَلَا فَهَوُ مَعْصُومٌ فِي الْأَزَلِ مِنَ الضَّلَالِ فَإِنْ
قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ نَتَعَوَّدُكُمْ فِيهَا﴾ [مائدة: ١٣]
[إبراهيم: ١٣] ثُمَّ قَالَ بَعْدَ عَنِ الرُّسُلِ ﴿فَقَدْ أَقْرَبْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ جَعَلْنَا اللَّهُ
مِنْهَا﴾ [الأعراف: ٨٩] فَلَا يُشْكَلُ عَلَيْكَ لَفْظَةُ الْعَوْدِ وَأَنَّهَا تَقْتَضِي أَنَّهُمْ إِنَّمَا يَعُودُونَ إِلَى مَا كَانُوا فِيهِ
مِنْ مِلَّتِهِمْ فَقَدْ تَأْتِي هَذِهِ اللَّفْظَةُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ لِعَبْرِ مَا لَيْسَ لَهُ ابْتِدَاءٌ بِمَعْنَى الصِّرُورَةِ كَمَا جَاءَ

في حديث الجَهَنَمِيِّينَ: «عَادُوا حُمَمًا وَلَمْ يَكُونُوا قَبْلُ كَذَلِكَ»، ومِثْلُهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

تِلْكَ الْمُكَارِمُ لَا قَعْبَانٍ مِنْ لَبَنٍ شَيْبًا بِمَاءٍ فَعَادَ بَعْدُ أَبْوَالَا

وَمَا كَانَ قَبْلُ كَذَلِكَ، فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ [الضحى: ٧] فَلَيْسَ هُوَ مِنَ الضَّلَالِ الَّذِي هُوَ الْكُفْرُ؟ قِيلَ ضَالًّا عَنِ الثَّبُوتِ فَهَذَاكَ إِلَيْهَا؛ قَالَهُ الطَّبْرِيُّ، وَقِيلَ وَجَدَكَ بَيْنَ أَهْلِ الضَّلَالِ فَصَصَمَكَ مِنْ ذَلِكَ وَهَذَاكَ بِالْإِيمَانِ وَإِلَى إِزْشَادِهِمْ وَنَحْوَهُ عَنِ السُّدِّيِّ^(١) وَغَيْرِ وَاحِدٍ، وَقِيلَ ضَالًّا عَنْ شَرِيعَتِكَ أَيْ لَا تَعْرِفُهَا فَهَذَاكَ إِلَيْهَا، وَالضَّلَالُ هُنَا التَّحْيِيرُ وَهَذَا كَانَ ﷺ يَخْلُو بَغَارِ حِرَاءٍ فِي طَلَبِ مَا يَتَوَجَّهُ بِهِ إِلَى رَبِّهِ وَيَتَسَرَّعُ بِهِ حَتَّى هَدَاهُ اللَّهُ إِلَى الْإِسْلَامِ قَالَ مَعْنَاهُ الْقُسَيْرِيُّ^(٢) وَقِيلَ لَا تَعْرِفُ الْحَقَّ فَهَذَاكَ إِلَيْهِ، وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ﴾ [النساء: ١١٣] قَالَهُ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى^(٣)، قَالَ أَبُو عُبَاسٍ^(٤) لَمْ تَكُنْ لَهُ ضَلَالَةٌ مَغْصِيَةً وَقِيلَ هَدَى: أَيْ بَيَّنَّ أَمْرَكَ بِالْبَرَاهِينِ وَقِيلَ: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا﴾ [الضحى: ٧] بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَهَذَاكَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَقِيلَ الْمَعْنَى وَجَدَكَ فَهَدَى بِكَ ضَالًّا. وَعَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ^(٥) ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا﴾ عَنْ مُحَبِّتِي لَكَ فِي الْأَزَلِ أَيْ لَا تَعْرِفُهَا فَمَنْتُ عَلَيْكَ بِمَعْرِفَتِي؛ وَقَرَأَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ أَيْ أَهْتَدَى بِكَ، وَقَالَ ابْنُ عَطَاءٍ: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا﴾ أَيْ: مُحِبًّا لِمَعْرِفَتِي وَالضَّالُّ الْمُحِبُّ كَمَا قَالَ: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ ضَالِّكَ الْقَكْدِيرِ﴾ [يوسف: ٩٥] أَيْ مُحَبِّتِكَ الْقَدِيمَةِ وَلَمْ يُرِيدُوا هُنَا فِي الدِّينِ إِذْ لَوْ قَالُوا ذَلِكَ فِي نَبِيِّ اللَّهِ لَكَفَرُوا وَمِثْلُهُ عِنْدَ هَذَا قَوْلُهُ إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ أَيْ مُحَبَّةً بَيِّنَةً، وَقَالَ الْجُنَيْدُ وَوَجَدَكَ مُتَحَيِّرًا فِي بَيَانِ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَهَذَاكَ لِيَبَيِّنَهُ لِقَوْلِهِ: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ﴾ [النحل: ٤٣] الْآيَةَ، وَقِيلَ وَوَجَدَكَ لَمْ يَعْرِفَكَ أَحَدٌ بِالثَّبُوتِ حَتَّى أَظْهَرَكَ فَهَدَى بِكَ السُّعْدَاءُ وَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا قَالَ مِنَ الْمُفْسِّرِينَ فِيهَا ضَالًّا عَنِ الْإِيمَانِ؛ وَكَذَلِكَ فِي قِصَّةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْلُهُ: ﴿فَمَلَّهَا إِذَا وَاتَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ [الشعراء: ٢٠] أَيْ مِنَ الْمُخْطِئِينَ الْفَاعِلِينَ شَيْئًا بِغَيْرِ قَضْدٍ. قَالَهُ ابْنُ عَرَفَةَ^(٦)، وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ^(٧): مَعْنَاهُ مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ وَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ:

(١) السدي. تقدمت ترجمته.

(٢) القسيري. تقدمت ترجمته.

(٣) علي بن عيسى. تقدمت ترجمته.

(٤) (٥) تقدمت ترجمتهم.

(٦) ابن عرفة: هو محمد بن محمد بن عرفة التونسي المالكي. مقرأه فقيه أصولي منطقي متكلم فرضي خطيب سمع من ابن عبد السلام الهواري وغيره تولى إمامة الجامع الأعظم له المبسوط في الفقه المالكي والمختصر الشامل في أصول الدين ترجمته في: الضوء اللامع ٢٤/٩، والشذرات ٣٨/٧، وبغية الوعاة: ٩٨ والبدر الطالع: ٢٥٥/٢.

(٧) الأزهرى. تقدمت ترجمته.

﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ أُنِي نَاسِيًّا كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَهُمَا﴾ [البقرة: ٢٨٢] فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ [الشورى: ٥٢] فَالْجَوَابُ: أَنَّ السَّمَرْقَنْدِيَّ^(١) قَالَ: مَعْنَاهُ مَا كُنْتَ تَدْرِي قَبْلَ الرُّوحِيِّ أَنْ تَقْرَأَ الْقُرْآنَ وَلَا كَيْفَ تَدْعُو الْخَلْقَ إِلَى الْإِيمَانِ، وَقَالَ بَكْرُ الْقَاضِي^(٢) نَحْوُهُ؛ قَالَ وَلَا الْإِيمَانُ الَّذِي هُوَ الْفَرَائِضُ وَالْأَحْكَامُ، قَالَ: فَكَانَ قَبْلَ مُؤْمِنًا بِتَوْحِيدِهِ ثُمَّ نَزَلَتْ الْفَرَائِضُ الَّتِي لَمْ يَكُنْ يَدْرِيهَا قَبْلَ فَرَادَ بِالتَّكْلِيفِ إِيْمَانًا وَهُوَ أَحْسَنُ وَجُوهِهِ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿وَلَنْ﴾ [يوسف: ٣] فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ بِمَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ﴾ [يونس: ٧] بَلْ حَكَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْهَرَوِيُّ^(٣) أَنَّ مَعْنَاهُ لِمَنِ الْغَافِلِينَ عَنْ قِصَّةِ يُوسُفَ إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا إِلَّا بِوَحْيِنَا وَكَذَلِكَ الْحَدِيثُ الَّذِي يَزُودُهُ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ^(٤) بِسَنَدِهِ عَنْ جَابِرٍ^(٥) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ كَانَ يَشْهَدُ مَعَ الْمَشْرِكِينَ مَشَاهِدَهُمْ فَسَمِعَ مَلَكَيْنِ خَلْفَهُ أَحَدُهُمَا يَقُولُ لِصَاحِبِهِ اذْهَبْ حَتَّى تَقُومَ خَلْفَهُ فَقَالَ الْآخَرُ كَيْفَ أَقُومُ خَلْفَهُ وَعَهْدُهُ بِاسْتِيلَامِ الْأَصْنَامِ؟ فَلَمْ يَشْهَدْهُمْ بَعْدُ: فَهَذَا حَدِيثٌ أَنْكَرَهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ^(٦) جَدًّا وَقَالَ هُوَ مَوْضُوعٌ أَوْ شَيْبَةُ بِالْمَوْضُوعِ، وَقَالَ الدَّارَقُطْنِي يُقَالُ إِنَّ عُثْمَانَ وَهَمَّ فِي إِسْنَادِهِ، وَالْحَدِيثُ بِالْجُمْلَةِ مُتَّكِرٌ غَيْرُ مُتَّقِي عَلَى إِسْنَادِهِ فَلَا يُلْتَمِزُ إِلَيْهِ، وَالْمَعْرُوفُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خِلَافُهُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ قَوْلِهِ: «بَغَضْتُ إِلَى الْأَصْنَامِ»^(٧) وَقَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ الَّذِي رَوَتْهُ أُمُ أَيْمَنَ^(٨) حِينَ كَلَّمَهُ عَمَّهُ وَآلَهُ فِي حُضُورِ بَغْضِ أَعْيَادِهِمْ وَعَزَمُوا عَلَيْهِ بَعْدَ كِرَاهَتِهِ لِذَلِكَ فَخَرَجَ مَعَهُمْ وَرَجَعَ مَرْغُوبًا فَقَالَ: «كَلَّمَا دَنَوْتُ مِنْهَا مِنْ صَنَمٍ تَمَثَّلَ لِي شَخْصٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ يَصِيحُ بِي وَرَأَاكَ لَا تَمْسُهُ» فَمَا شَهِدَ بَعْدَ لَهُمْ عِيدًا؛ وَقَوْلِهِ فِي قِصَّةِ بَجِيرَا^(٩) حِينَ اسْتَخْلَفَ النَّبِيُّ ﷺ بِاللَّائِيَةِ وَالْعُزَّى إِذْ لَقِيَهُ بِالسَّامِ فِي سَفَرِهِ مَعَ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ^(١٠) وَهُوَ صَبِيٌّ وَرَأَى فِيهِ عَلَامَاتِ النَّبُوءَةِ فَاجْتَبَرَهُ بِذَلِكَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ «لَا تَسْأَلْنِي بِهِمَا فَوَاللَّهِ مَا أَبْغَضْتُ شَيْئًا قَطُّ بَغْضُهُمَا»^(١١) فَقَالَ لَهُ بَجِيرَا فَبِاللَّهِ إِلَّا مَا أَخْبَرْتَنِي عَمَّا أَسْأَلُكَ عَنْهُ؛ فَقَالَ: «سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ»^(١٢) وَكَذَلِكَ الْمَعْرُوفُ مِنْ سِيرَتِهِ ﷺ

(١) السمرقندي. تقدمت ترجمته. (٢) بكر القاضي. تقدمت ترجمته.

(٣) أبو عبد الله الهروي. تقدمت ترجمته. (٤) عثمان بن أبي شيبة. تقدمت ترجمته.

(٥) جابر. تقدمت ترجمته. (٦) أحمد بن حنبل. تقدمت ترجمته.

(٧) بغضت إلي الأصنام.. الحديث/ أخرجه عياض في الشفا: ٢٦٧/٢.

(٨) أم أيمن. تقدمت ترجمتها. (٩) بجيرا. تقدمت ترجمته.

(١٠) أبو طالب. تقدمت ترجمته.

(١١) لا تسألني بهما فوالله ما أبغضت.. الحديث/ أخرجه ابن سعد في طبقاته ١٠٠/١ وابن عساكر في تهذيب

تاريخ دمشق ٢٧١/١.

(١٢) سل عما بدا لك.. الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ٢٥/١، والنسائي في السنن: ١٢٣/٤ =

وَتَوْفِيقُ اللَّهِ لَهُ أَنَّهُ كَانَ قَبْلَ بُيُوتِهِ يُخَالِفُ الْمُشْرِكِينَ فِي وَقُوفِهِمْ بِمُزْدَلِفَةَ فِي الْحَجِّ فَكَانَ يَقِفُ هُوَ بِعَرَفَةَ لِأَنَّهُ كَانَ مَوْقِفَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

الفصل الثالث: معرفة الأنبياء بأمر الدنيا

قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَفَّقَهُ اللَّهُ قَدْ بَانَ بِمَا قَدَّمْنَاهُ عُقُودُ الْأَنْبِيَاءِ فِي التَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ وَالْوَحْيِ وَعِصْمَتِهِمْ فِي ذَلِكَ عَلَى مَا بَيَّنَّاهُ، فَأَمَّا مَا عَدَا هَذَا الْبَابَ مِنْ عُقُودِ قُلُوبِهِمْ فَمَجْمَاعُهَا أَنَّهَا مَمْلُوءَةٌ عِلْمًا وَبَيِّنَاتٍ عَلَى الْجُمْلَةِ، وَأَنَّهَا قَدْ اخْتَوَتْ مِنَ الْمَعْرِفَةِ وَالْعِلْمِ بِأُمُورِ الدِّينِ وَالْدُنْيَا مَا لَا شَيْءَ قُوَّةَ وَمَنْ طَالَعَ الْأَخْبَارَ وَاعْتَنَى بِالْحَدِيثِ وَتَأَمَّلَ مَا قُلْنَاهُ وَجَدَهُ وَقَدْ قَدَّمْنَا مِنْهُ فِي حَقِّ نَبِيِّنَا ﷺ فِي الْبَابِ الرَّابِعِ أَوَّلَ قِسْمٍ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ مَا يُنْبِئُ عَلَى مَا وَرَاءَهُ إِلَّا أَنَّ أَحْوَالَهُمْ فِي هَذِهِ الْمَعَارِفِ تَخْتَلِفُ؛ فَأَمَّا مَا تَعَلَّقَ مِنْهَا بِأَمْرِ الدُّنْيَا فَلَا يُشْتَرِطُ فِي حَقِّ الْأَنْبِيَاءِ الْعِصْمَةُ مِنْ عَدَمِ مَعْرِفَةِ الْأَنْبِيَاءِ بَعْضُهَا أَوْ اعْتِقَادِهَا عَلَى خِلَافِ مَا هِيَ عَلَيْهِ وَلَا وَضَعَ عَلَيْهِمْ فِيهِ إِذْ هَمَّتْهُمْ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْآخِرَةِ وَأَنْبَاءُهَا وَأَمْرُ الشَّرِيعَةِ وَقَوَانِينِهَا: وَأُمُورُ الدُّنْيَا تُضَادُّهَا بِخِلَافِ غَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا الَّذِينَ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ كَمَا سَنُبَيِّنُ هَذَا فِي الْبَابِ الثَّانِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّهُ لَا يُقَالُ إِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا فَإِنَّ ذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَى الْعَقْلَةِ وَالْبَلْهَةِ وَهُمْ الْمُتَزَهُّونَ عَنْهُ بَلْ قَدْ أُرْسِلُوا إِلَى أَهْلِ الدُّنْيَا وَقَلَّدُوا سِيَاسَتَهُمْ وَهَدَايَتَهُمْ وَالنَّظَرَ فِي مَصَالِحِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ، وَهَذَا لَا يَكُونُ مَعَ عَدَمِ الْعِلْمِ بِأُمُورِ الدُّنْيَا بِالْكُلِّيَّةِ، وَأَحْوَالِ الْأَنْبِيَاءِ وَسِيرَتِهِمْ فِي هَذَا الْبَابِ مَعْلُومَةٌ وَمَعْرِفَتُهُمْ بِذَلِكَ كُلِّهِ مَشْهُورَةٌ وَأَمَّا إِنْ كَانَ هَذَا الْعَقْدُ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِالدِّينِ فَلَا يَصِحُّ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا الْعِلْمُ بِهِ وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ جَهْلُهُ جُمْلَةً لِأَنَّهُ لَا يَخْلُو أَنْ يَكُونَ حَصَلَ عِنْدَهُ ذَلِكَ عَنْ وَخِي مِنَ اللَّهِ فَهُوَ مَا لَا يَصِحُّ الشُّكُّ مِنْهُ فِيهِ عَلَى مَا قَدَّمْنَاهُ فَكَيْفَ الْجَهْلُ؟ بَلْ حَصَلَ لَهُ الْعِلْمُ الْيَقِينُ أَوْ يَكُونُ فَعَلَ ذَلِكَ بِاجْتِهَادِهِ فِيمَا لَمْ يَنْزِلْ عَلَيْهِ فِيهِ شَيْءٌ عَلَى الْقَوْلِ بِتَجَوُّزِ وَقُوعِ الْاجْتِهَادِ مِنْهُ فِي ذَلِكَ عَلَى قَوْلِ الْمُحَقِّقِينَ وَعَلَى مُقْتَضَى حَدِيثِ أُمِّ سَلَمَةَ (١) إِنِّي إِنَّمَا أَقْضِي بَيْنَكُمْ بَرَأْيِي فِيمَا لَمْ يَنْزِلْ عَلَيْهِ فِيهِ شَيْءٌ خَرَجَهُ الثَّقَاتُ، وَكَقِصَّةِ أُسْرَى بَدْرٍ وَالْإِذْنِ لِلْمُتَخَلِّفِينَ عَلَى رَأْيِي بَعْضُهُمْ فَلَا يَكُونُ أَيْضًا مَا يَعْتَقِدُهُ مِمَّا يُثْمِرُهُ اجْتِهَادُهُ إِلَّا حَقًّا وَصَحِيحًا؛ هَذَا هُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا يُلْتَفَتُ إِلَى خِلَافٍ مِنْ خَالَفَ فِيهِ مِمَّنْ أَجَارَ عَلَيْهِ الْخَطَأُ فِي الْاجْتِهَادِ لَا عَلَى الْقَوْلِ بِتَضْوِيبِ الْمُجْتَهِدِينَ الَّذِي هُوَ الْحَقُّ وَالصَّوَابُ عِنْدَنَا وَلَا عَلَى الْقَوْلِ الْآخِرِ بَانَ الْحَقُّ

= وابن ماجه في السنن: ١٤٠٢، والإمام أحمد في المسند: ٢٦٤/١، والحاكم في المستدرک: ٥٤/٣.

والهشمي في مجمع الزوائد: ٢٣٠/٥ والمتقي الهندي في كنز العمال: ٤٤١٥٤. والقرطبي في التفسير: ١٦/

٥٨ وابن عساکر في تهذيب تاريخ دمشق: ٣٧٥/١.

(١) أم سلمة. تقدمت ترجمتها.

في طرفٍ واحدٍ لعصمة نبي ﷺ من الخطأ في الاجتهاد في الشرعيات ولأن القول في تحطئة المجتهدين إنما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي ﷺ واجتهاده إنما هو فيما لم ينزل عليه فيه شيء ولم يشرع له قبل، هذا فيما عقد عليه النبي ﷺ قلبه فأما ما لم يعقد عليه قلبه من أمر التوازل الشرعية فقد كان لا يعلم منها أولاً إلا ما علمه الله شيئاً شيئاً حتى استقر علم جملتها عنده إما بوحي من الله أو إذن أن يشرع في ذلك ويحكم بما أراه الله وقد كان ينتظر الوحي في كثير منها ولكنه لم يمت حتى استفرغ علم جميعها عنده ﷺ وتقررت معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك والريب وانتفاء الجهل وبالجمل فلا يصح منه الجهل بشيء من تفاصيل الشرع الذي أمر بالدعوة إليه إذ لا يصح دعوته إلى ما لا يعلمه وأما ما تعلق بعقده من ملكوت السموات والأرض وخلق الله وتعيين أسمائه الحسنى وآياته الكبرى وأمور الآخرة وأشراف الساعة وأحوال السعداء والأشقياء وعلم ما كان وما يكون مما لم يعلمه إلا بوحي فعلى ما تقدم من أنه معصوم فيه لا يأخذه فيما أعلم منه شك ولا ريب بل هو فيه على غاية اليقين لكنه لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك وإن كان عنده من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر لقوله ﷺ: «إني لا أعلم إلا ما علمني ربي»^(١) ولقوله: «ولا خطر على قلب بشر»^(٢) «فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قوه أعين»^(٣) [السجدة: ١٧] وقول موسى للخضر «هل أتيتك على أن تعلمن مما علمت رشداً» [الكهف: ٦٦] وقوله ﷺ: «أسألك باسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم أعلم»^(٤) وقوله: «أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو استأثرت به في علم الغيب عندك»^(٥) وقد قال الله تعالى: «وفوق كل ذي علم عليم» [يوسف: ٧٦] قال زيد بن أسلم وغيره حتى ينتهي العلم إلى الله وهذا ما لا يخفاء به إذ معلوماته تعالى لا يحاط بها ولا تنتهي لها؛ هذا حكم عقد النبي ﷺ في التوحيد والشرع والمعارف والأمور الدينية.

الفصل الرابع: العصمة من الشيطان

وأعلم أن الأمة مجمعة على عصمة النبي ﷺ من الشيطان وكفائته منه لا في جسمه

- (١) إني لا أعلم إلا ما علمني أبي.. الحديث/ أخرجه الإمام البيهقي في السنن الكبرى.
- (٢) ولا خطر على قلب بشر.. وأول الحديث: أعددت لعبادي ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، بلا ما اطلعتم عليه.. أخرجه الإمام مسلم في الصحيح: ١٧٦ والترمذي في سننه: ٣٤٦/٥، والإمام البخاري في الصحيح: ١٧٦/٩ وقال عنه الخفاجي إنه حديث قدسي.
- (٣) أسألك باسمائك...
- (٤) أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك.. الحديث/ أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٢١٠/١٠.
- (٥) [...] ص ١١٧ ساقطة من نسخة دمشق.

بأنواع الأذى وَلَا عَلَى خَاطِرِهِ بِالْوَسَاوِسِ وَقَدْ أَخْبَرَنَا الْقَاضِي الْحَافِظُ أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَيْرُونَ الْعَدْلُ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ الْبَرْقَانِيُّ وَغَيْرُهُ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الدَّارْقُطَنِيُّ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ الصَّفَّارُ حَدَّثَنَا عَبَّاسُ التَّرْقُفِيِّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ^(١) قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَكُلُّ بِهِ قَرِينَةٍ مِنَ الْجِنَّ وَقَرِينُهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ» ^(٢) قَالُوا وَإِيَّاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَأَيَّايَ وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ».

زَادَ غَيْرُهُ عَنْ مَنْصُورٍ «فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ» وَعَنْ عَائِشَةَ ^(٣) بِمَعْنَاهُ رُوِيَ فَأَسْلَمَ بِضَمِّ الْمِيمِ أَيْ فَأَسْلَمَ أَنَا مِنْهُ وَصَحَّحَ بَعْضُهُمْ هَذِهِ الرِّوَايَةَ وَرَجَّحَهَا، وَرُوِيَ فَأَسْلَمَ يَغْنِي الْقَرِينَ أَنَّهُ انْتَقَلَ عَنْ حَالِ كُفْرِهِ إِلَى الْإِسْلَامِ فَصَارَ لَا يَأْمُرُ إِلَّا بِخَيْرٍ كَالْمَلَكِ، وَهُوَ ظَاهِرُ الْحَدِيثِ، وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ فَأَسْتَسْلِمَ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَقَفَّهَ اللَّهُ فَإِذَا كَانَ هَذَا حُكْمَ شَيْطَانِهِ وَقَرِينِهِ الْمُسْلِمِ عَلَى بَنِي آدَمَ فَكَيْفَ يَمُنُّ بَعْدَ مِنْهُ وَلَمْ يَلْزَمْ صُحْبَتَهُ وَلَا أَقْبَرَ عَلَى الدُّنُو مِنْهُ؟ وَقَدْ جَاءَتْ الْآثَارُ بِتَصَدِّي الشَّيَاطِينِ لَهُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ رَغْبَةً فِي إِطْفَاءِ نُورِهِ وَإِمَانَتِهِ نَفْسِهِ وَإِذْخَالِ شُغْلٍ عَلَيْهِ إِذْ يَتَسَوَّاهُ مِنْ إِغْوَائِهِ فَانْقَلَبُوا خَاسِرِينَ كَتَعَرُّضِهِ لَهُ فِي صَلَاتِهِ فَأَخَذَهُ الشَّيْءُ ﷺ وَأَسْرَهُ.

فَفِي الصَّحَاحِ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ^(٤) عَنْهُ ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ عَرَضَ لِي» ^(٥) - قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ ^(٦) فِي صُورَةِ هِرٍّ - فَشَدَّ عَلَيَّ يَتَقَطَّعُ عَلَيَّ الصَّلَاةَ فَأَمَكَّنَنِي اللَّهُ مِنْهُ فَلَدَعْتُهُ وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أُوثِقَهُ إِلَى سَارِيَةٍ حَتَّى تُصْبَحُوا تَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سُلَيْمَانَ «رَبِّ أَغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا» (ص: ١٣٥) الْآيَةُ؛ فَرَدَّهُ اللَّهُ خَاسِتًا.

وَفِي حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ ^(٧) عَنْهُ ﷺ: «إِنَّ عَدُوَّ اللَّهِ إِبْلِيسَ جَاءَنِي بِشَهَابٍ مِنْ نَارٍ لِيَجْعَلَهُ فِي وَجْهِِي، وَالنَّبِيُّ ﷺ فِي الصَّلَاةِ وَذَكَرَ تَعَوُّدَهُ بِاللَّهِ مِنْهُ وَلَعَنَهُ لَهُ ثُمَّ أَرَدْتُ أَخْذَهُ» ^(٨)، وَذَكَرَ نَحْوَهُ

(١) عبد الله بن مسعود. تقدمت ترجمته.

(٢) ما منكم من أحد إلا وكل به قرينه من الجنة وقربه من الملائكة... الحديث/ أخرجه الإمام مسلم في الصحيح: ٢١٦٧/٤ - ٢١٦٨. كتاب طقات المنافقين (٥٠) باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس وإن مع كل إنسان قريناً (١٦) الحديث: ٢٨١٤/٦٩.

(٣) عائشة. تقدمت ترجمتها. (٤) أبو هريرة. تقدمت ترجمته.

(٥) إن الشيطان عرض لي... الحديث/ أخرجه الإمام مسلم في الصحيح: ٢٨٤. والإمام أحمد في المسند: ٢٩٧/١.

(٦) عبد الرزاق. تقدمت ترجمته. (٧) أبو الدرداء. تقدمت ترجمته.

(٨) إن عدو الله إبليس جاءني بشهاب من نار... الحديث/ أخرجه الإمام ابن ماجه في السنن رقم: ٣٠١٣، والمنذري في الترغيب والترهيب: ٢٠٢/٢، والمتقي الهندي في كتر العمال: ١١٨٠٩، ٣١٩٥٧.

وقال: «لَأُصْبِحَ مُوثِقًا يَتَلَاعَبُ بِهِ وَلَدَانِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ» وَكَذَلِكَ فِي حَدِيثِهِ فِي الْإِسْرَاءِ «وَطَلَبَ عَفْرِيَّتَ لَهُ بِشَغْلَةِ نَارٍ فَعَلَّمَهُ جَبْرِيلُ مَا يَتَعَوَّذُ بِهِ مِنْهُ»^(١) ذَكَرَهُ فِي الْمُوطَأِ، وَلَمَّا لَمْ يَقْدِرْ عَلَى أَذَاهُ بِمُبَاشَرَتِهِ تَسَبَّبَ بِالتَّوَسُّطِ إِلَى عِدَائِهِ كَقَضِيَّتِهِ مَعَ قُرَيْشٍ فِي الْإِثْتِمَارِ بِقَتْلِ النَّبِيِّ ﷺ وَتَصَوُّرِهِ فِي صُورَةِ الشَّيْخِ النَّجْدِيِّ^(٢) وَمَرَّةً أُخْرَى فِي غَزْوَةِ يَوْمِ بَدْرٍ فِي صُورَةِ سَرَاقَةٍ بِنِ مَالِكٍ^(٣) وَهُوَ قَوْلُهُ: «وَلَا رَيْبَ لَهُمْ أَنَّ الشَّيْطَانَ أَعْمَلَهُمْ» [الأنفال: ٤٨] الْآيَةُ، وَمَرَّةً يُنْذِرُ بِشَأْنِهِ عِنْدَ بَيْعَةِ الْعَقَبَةِ؛ وَكُلُّ هَذَا فَقَدْ كَفَّاهُ اللَّهُ أَمْرَهُ وَعَصَمَهُ ضَرَّهُ وَشَرَّهُ وَقَدْ قَالَ ﷺ: «إِنَّ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كُفِيَ مِنْ لَمْسِهِ قَبْجَاءَ لِيُطْعَمَ بِبَيْلِهِ فِي خَاصِرَتِهِ حِينَ وَلَدَ فَطَعَنَ فِي الْحِجَابِ»^(٤) وَقَالَ ﷺ حِينَ لُدَّ فِي مَرَضِهِ وَقِيلَ لَهُ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ بِكَ ذَاتُ الْجَنْبِ فَقَالَ: «إِنَّهَا مِنَ الشَّيْطَانِ وَلَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُسَلِّطَهُ عَلَيَّ»^(٥) فَإِنْ قِيلَ قِمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَأَمَّا يَنْزَغُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ» [الأعراف: ٢٠٠] الْآيَةُ؟ فَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ إِنَّهَا رَاجِعَةٌ إِلَى قَوْلِهِ: «وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ» [الأعراف: ١٩٩] ثُمَّ قَالَ وَأَمَّا يَنْزَغُكَ أَيْ يَسْتَحْفِظُكَ غَضَبٌ يَحْمِلُكَ عَلَى تَرْكِ الْإِعْرَاضِ عَنْهُمْ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ؛ وَقِيلَ النَّزْغُ هُنَا الْفَسَادُ كَمَا قَالَ: «مَنْ بَعْدَ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي» [يوسف: ١٠٠] وَقِيلَ يَنْزَعُكَ يُغْرِبُكَ وَيُحَرِّكُكَ، وَالنَّزْغُ أَذْنَى الْوَسْوَسَةِ فَأَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ مَتَى تَحَرَّكَ عَلَيْهِ غَضَبٌ عَلَى عَدُوِّهِ أَوْ رَامَ الشَّيْطَانُ مِنْ إِغْرَائِهِ بِهِ وَخَوَاطِرِ أَذْنَى وَسَاوِسِهِ مَا لَمْ يُجْعَلْ لَهُ سَبِيلٌ إِلَيْهِ أَنْ يَسْتَعِذَ مِنْهُ فَيُكْفَى أَمْرَهُ وَيَكُونَ سَبَبُ تَمَامِ عِصْمَتِهِ إِذْ لَمْ يُسَلِّطْ عَلَيْهِ بِأَكْثَرِ مِنَ التَّعَرُّضِ لَهُ وَلَمْ يُجْعَلْ لَهُ قُدْرَةٌ عَلَيْهِ وَقَدْ قِيلَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ غَيْرُ هَذَا وَكَذَلِكَ لَا يَبْصُحُ أَنْ يَتَصَوَّرَ لَهُ الشَّيْطَانُ فِي صُورَةِ الْمَلِكِ وَيُلْبَسَ عَلَيْهِ لَا فِي أَوَّلِ الرِّسَالَةِ وَلَا بَعْدَهَا وَالْإِعْتِمَادُ فِي ذَلِكَ دَلِيلُ الْمُعْجَزَةِ بَلْ لَا يَشُكُّ النَّبِيُّ أَنَّ مَا يَأْتِيهِ مِنَ اللَّهِ الْمَلِكِ وَرَسُولُهُ حَقِيقَةٌ إِمَّا بِعِلْمِ ضَرُورِيٍّ يَخْلُقُهُ اللَّهُ لَهُ أَوْ بِبُرْهَانٍ يَظْهَرُهُ لَعَنِهِ لِسَمِّ كَلِمَةِ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ. فَإِنْ قِيلَ قِمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِنَّا تَمَتَّعْنَا أَهْلَ الْأَرْضِ أَفْقَادًا مِنْهَا السَّهْلُ وَالْوَعْتُ وَالسَّمِينُ وَالْعُثْ، وَأُولَى مَا يُقَالُ فِيهَا أَنْ لِلنَّاسِ فِي مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ أَفَاوِيلَ مِنْهَا السَّهْلُ وَالْوَعْتُ وَالسَّمِينُ وَالْعُثْ، وَأُولَى مَا يُقَالُ فِيهَا

(١) حديث الإسراء. تقدمت ترجمته.

(٢) الشيخ النجدي. تقدمت ترجمته.

(٣) سراقه بن مالك في جعشم الكناني. والقصة المذكورة في تفسير ابن كثير: ١٦/٣ وفي تفسير الطبري ٧/١٤، وفيها: إن الشيطان تمثل لكفار قريش يوم بدر في صورة سراقه المذكور. تقدمت ترجمته.

(٤) إن عيسى عليه السلام كفي من لمسه. الحديث/ أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: ١٨٣٨. والطبري في تفسيره: ٣٣٨/٦.

(٥) إنها من الشيطان. الحديث/ أخرجه الحاكم في المستدرک: ٤١٨/٤ والمتقي الهندي في كنز العمال: ٢٨٤٢٢.

مَا عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ أَنْ التَّمَنَّى هَهُنَا التَّلَاوَةُ وَلِقَاءُ الشَّيْطَانِ فِيهَا إِشْعَالُهُ بِخَوَاطِرَ
وَأَذْكَارٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا لِلْيَالِي حَتَّى يَدْخُلَ عَلَيْهِ الْوَهْمُ وَالنُّسْيَانُ فِيمَا تَلَاهُ أَوْ يَدْخُلَ غَيْرُ ذَلِكَ عَلَى
أَفْهَامِ السَّامِعِينَ مِنَ التَّحْرِيفِ وَسُوءِ التَّأْوِيلِ مَا يُزِيلُهُ اللَّهُ وَيَنْسَحُهُ وَيَكْشِفُ لَبْسَهُ وَيُخَكِّمُ آيَاتِهِ
وَسَيَأْتِي الْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ بَعْدَ بِاشْتِغَالِ مَنْ هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَقَدْ حَكَى السَّمَرْقَنْدِيُّ إِنْكَارَ قَوْلِ
مَنْ قَالَ بِتَسْلُطِ الشَّيْطَانِ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَعَلَبَتْهُ عَلَيْهِ وَأَنْ مِثْلَ هَذَا لَا يَصُحُّ وَقَدْ ذَكَرْنَا قِصَّةَ
سُلَيْمَانَ مُبَيَّنَّةً بَعْدَ هَذَا وَمَنْ قَالَ إِنَّ الْحَسَدَ هُوَ الْوَلَدُ الَّذِي وَلَدَ لَهُ، وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ مَكِّي^(١) فِي
قِصَّةِ أَيُّوبَ وَقَوْلِهِ: ﴿إِنِّي مَسْنَى الشَّيْطَانِ بِنُصْبٍ وَعَلَابٍ﴾ [ص: ٤١] إِنَّهُ لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَأَوَّلَ أَنَّ
الشَّيْطَانَ هُوَ الَّذِي أَمْرَضَهُ وَأَلْقَى الضَّرَّ فِي بَدَنِهِ وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا بِفِعْلِ اللَّهِ وَأَمْرِهِ لِيَنْتَلِيَهُمْ
وَيُثَبِّتَهُمْ، قَالَ مَكِّي: وَقِيلَ إِنَّ الَّذِي أَصَابَهُ الشَّيْطَانُ مَا وَسَّوسَ بِهِ إِلَى أَهْلِهِ فَإِنْ قُلْتَ: فَمَا مَعْنَى
قَوْلِهِ تَعَالَى عَنْ يَوشَعَ: ﴿وَمَا أَسْلَيْنَهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ﴾ [الكهف: ٦٣] وَقَوْلِهِ عَنْ يُوسُفَ: ﴿فَأَنسَنَاهُ
الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾ [يوسف: ٤٢] وَقَوْلِ نَبِيِّنَا ﷺ حِينَ نَامَ عَنِ الصَّلَاةِ يَوْمَ الْوَادِي: «إِنَّ هَذَا
وَادٍ بِهِ شَيْطَانٌ»^(٢) وَقَوْلِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي وَكْزَتِهِ: «هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ» [القصص: ٦٥]
فَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ قَدْ يَرُدُّ فِي جَمِيعِ هَذَا عَلَى مُورِدِ مُسْتَمِرِّ كَلَامِ الْعَرَبِ فِي وَصْفِهِمْ كُلِّ قَبْحٍ
مِنْ شَخْصٍ أَوْ فِعْلٍ بِالشَّيْطَانِ أَوْ فِعْلِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿طَلَعَهَا كَأَنَّ رُءُوسَ الشَّيَاطِينِ﴾
[الصافات: ٦٥] وَقَالَ ﷺ: «فَلْيَقَاتِلْهُ فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ»^(٣) وَأَيْضاً فَإِنَّ قَوْلَ يَوشَعَ لَا يَلْزِمُنَا الْجَوَابَ
عَنْهُ، إِذْ لَمْ يَثْبُتْ لَهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ثُبُوتٌ مَعَ مُوسَى، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ
[الكهف: ٦٠] وَالْمَرْوِيُّ أَنَّهُ إِنَّمَا نُبِّئَ بَعْدَ مَوْتِ مُوسَى، وَقِيلَ: قُبِيلَ مَوْتِهِ؛ وَقَوْلُ مُوسَى كَانَ قَبْلَ
ثُبُوتِهِ بِدَلِيلِ الْقُرْآنِ وَقِصَّةِ يُوسُفَ قَدْ ذُكِرَ أَنَّهَا كَانَتْ قَبْلَ ثُبُوتِهِ؛ وَقَدْ قَالَ الْمُفَسِّرُونَ فِي قَوْلِهِ:
﴿فَأَنسَنَاهُ الشَّيْطَانُ﴾ [يوسف: ٤٢] قَوْلَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّ الَّذِي أَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذَكَرَ رَبِّهِ أَحَدُ صَاحِبِي
السَّجَنِ وَرَبُّهُ الْمَلِكُ: أَيِ أَنْسَاهُ أَنْ يَذْكُرَ لِلْمَلِكِ شَأْنَ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَيْضاً فَإِنَّ مِثْلَ هَذَا
مِنْ فِعْلِ الشَّيْطَانِ لَيْسَ فِيهِ تَسْلُطٌ عَلَى يُوسُفَ وَيَوشَعَ بِوَسَاوِسٍ وَبَزَغٍ وَإِنَّمَا هُوَ بِشُغْلِ خَوَاطِرِهِمَا
بِأُمُورٍ أُخَرَ وَتَذَكِيرِهِمَا مِنْ أُمُورِهِمَا مَا يُثَبِّتُهُمَا مَا نَسِيَا؛ وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ: «إِنَّ هَذَا وَادٍ بِهِ شَيْطَانٌ»
فَلَيْسَ فِيهِ ذِكْرُ تَسْلُطِهِ عَلَيْهِ وَلَا وَسْوَيسَتِهِ لَهُ بَلْ إِنْ كَانَ بِمُقْتَضَى ظَاهِرِهِ فَقَدْ بَيَّنَّ أَمْرَ ذَلِكَ الشَّيْطَانِ

(١) أبو محمد مكِّي. تقدمت ترجمته.

(٢) إن هذا واد به شيطان. الحديث/ أخرجه مالك في الموطأ: ١٤. والتبريزي في مشكاة المصابيح: ٦٨٧،

وابن عبد البر في التمهيد ٢٠٣/٥ والبيهقي في دلائل النبوة ٤/٢٧٣.

(٣) فليقاتله فإنما هو شيطان. الحديث/ أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: ٢٦٣ من رواية أبي سعيد الخدري

رضي الله عنه.

يَقُولُهُ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ أَتَى بِلَاً فَلَمْ يَزَلْ يَهْدُهُ كَمَا يَهْدُ الصَّبِي حَتَّى نَامَ»^(١) فَأَعْلَمَ أَنَّ تَسَلُّطَ الشَّيْطَانِ فِي ذَلِكَ الْوَادِي إِنَّمَا كَانَ عَلَى بِلَالٍ^(٢) الْمُوَكَّلَ بِكَلاَةِ الْفَجْرِ، هَذَا إِنْ جَعَلْنَا قَوْلَهُ: «إِنْ هَذَا وَادٍ بِهِ شَيْطَانٌ»^(٣) تَنْبِيهاً عَلَى سَبَبِ النَّوْمِ عَنِ الصَّلَاةِ؛ وَأَمَّا إِنْ جَعَلْنَاهُ تَنْبِيهاً عَلَى سَبَبِ الرَّجِيلِ عَنِ الْوَادِي وَعِلَّةً لِتَرْكِ الصَّلَاةِ بِهِ وَهُوَ ذَلِيلٌ مَسَاقٍ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ^(٤) فَلَا اغْتِرَاضَ بِهِ فِي هَذَا الْبَابِ لِيَتَّيَنَ وَارْتِفَاعُ إِشْكَالِهِ.

الفصل الخامس: صدق أقواله ﷺ

وَأَمَّا أَقْوَالُهُ ﷺ فَقَدْ قَامَتِ الدَّلَائِلُ الْوَاضِحَةُ بِصَحَّةِ الْمُعْجِزَةِ عَلَى صِدْقِهِ وَأَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ فِيمَا كَانَ طَرِيقَهُ الْبَلَاغُ أَنَّهُ مَعْصُومٌ فِيهِ مِنَ الْإِخْبَارِ عَنْ شَيْءٍ مِنْهَا بِخِلَافِ مَا هُوَ بِهِ لَا قَضْدًا وَلَا عَمْدًا وَلَا سَهْوًا وَلَا غَلْطًا أَمَّا تَعَمُّدُ الْخَلْفِ فِي ذَلِكَ فَمُتَنَبِّ بِذَلِيلِ الْمُعْجِزَةِ الْقَائِمَةِ مَقَامَ قَوْلِ اللَّهِ صَدَقَ فِيمَا قَالَ اتِّفَاقًا، وَيُطَبِّقُ أَهْلُ الْمِلَّةِ إِجْمَاعًا وَأَمَّا وَقُوعُهُ عَلَى جِهَةِ الْغَلْطِ فِي ذَلِكَ فَبِهَذِهِ السَّبِيلِ عِنْدَ الْأُسْتَاذِ أَبِي إِسْحَاقَ الْإِسْفَرَايْنِيِّ وَمَنْ قَالَ بِقَوْلِهِ وَمِنْ جِهَةِ الْإِجْمَاعِ فَقَطُّ وَوُرُودِ الشَّرْعِ بِاتِّفَاقٍ ذَلِكَ وَعِصْمَةُ النَّبِيِّ لَا مِنْ مُقْتَضَى الْمُعْجِزَةِ نَفْسِهَا عِنْدَ الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ الْبَاقِلَانِيِّ^(٥) وَمِنْ وَافَقَهُ لاختلاف بينهم في مقتضى دليل المعجزة لا نظور بذكره فنخرج عن غرض الكتاب فلنعمد على ما وقع عليه إجماع المسلمين أنه لا يجوز عليه خلف في القول إبلاغ الشريعة والإعلام بما أخبر به عن ربه وما أوحاه إليه من وخيه لا على وجه العمد ولا على غير عمد ولا في حال الرضى والسخط والصحة والمرض، وفي حديث عبد الله بن عمرو^(٦) قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكُتِبَ كُلُّ مَا أَسْمَعُ مِنْكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قُلْتُ فِي الرِّضَى وَالْغَضَبِ؟ قَالَ: «نَعَمْ فَإِنِّي لَا أَقُولُ فِي ذَلِكَ كَلِمَةً إِلَّا حَقًّا» وَلَنَزِدَ مَا أَشْرْنَا إِلَيْهِ مِنْ دَلِيلِ الْمُعْجِزَةِ عَلَيْهِ بَيَانًا: فَتَقُولُ إِذَا قَامَتِ الْمُعْجِزَةُ عَلَى صِدْقِهِ وَأَنَّهُ لَا يَقُولُ إِلَّا حَقًّا وَلَا يَبْلُغُ عَنِ اللَّهِ إِلَّا صِدْقًا وَأَنَّ الْمُعْجِزَةَ قَائِمَةٌ مَقَامَ قَوْلِ اللَّهِ لَهُ صَدَقْتَ فِيمَا تَذَكَّرُهُ عَنِّي وَهُوَ يَقُولُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْكُمْ لَا بَلْغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ أُبَيِّنُ لَكُمْ مَا نَزَلَ عَلَيْكُمْ «وَمَا يَطُوقُ عَنِ الْمَوْتِ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى فَاسْتَوَى [النجم: ٣-٤] وَقَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ، «وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» [الحشر: ٧] فَلَا يَصِحُّ أَنْ يُوجَدَ

(١) بلال مؤذن الرسول ﷺ.

(٢) إن الشيطان أتى بلالاً. الحديث/ أخرجه مالك في الموطأ، والبيهقي في السنن الكبرى عن زيد بن أسلم.

(٣) إن هذا واد به شيطان. الحديث/ تقدم تخريجه.

(٤) زيد بن أسلم. تقدمت ترجمته.

(٥) أبو بكر الباقلاني. تقدمت ترجمته.

(٦) عبد الله بن عمر. تقدمت ترجمته.

مِنْهُ فِي هَذَا الْبَابِ خَيْرٌ بِخِلَافٍ مُخْبِرٍ عَلَى أَيْ وَجْهِ كَانَ، فَلَوْ جَوَزْنَا عَلَيْهِ الْغَلَطَ وَالسَّهْوَ لَمَا تَمَيَّزَ لَنَا مِنْ غَيْرِهِ وَلَا اخْتَلَطَ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ؛ فَالْمُعْجَزَةُ مُشْتَمِلَةٌ عَلَى تَصْدِيقِهِ جُمْلَةً وَاحِدَةً مِنْ غَيْرِ خُصُوصٍ فَتَنْزِيهِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ وَاجِبٌ بُرْهَانًا وَإِجْمَاعًا كَمَا قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ.

الفصل السادس: رفع بعض الشبهات

وَقَدْ تَوَجَّهَتْ هُنَا لِبَعْضِ الطَّاعِنِينَ سُؤَالَاتٌ مِنْهَا مَا رُوِيَ مِنْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَا قَرَأَ سُورَةَ وَالنَّجْمِ وَقَالَ: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾ [النجم: ١٩-٢٠] قَالَ تِلْكَ الْغَرَانِيقُ (١) الْعُلَىٰ وَإِنْ شَفَاعَتَهَا لَتُرْتَجَىٰ وَبِزَوَىٰ تُرْتَضَىٰ، وَفِي رِوَايَةٍ إِنْ شَفَاعَتَهَا لَتُرْتَجَىٰ، وَإِنَّهَا لَمَعَ الْغَرَانِيقِ الْعُلَىٰ وَفِي أُخْرَىٰ وَالْغَرَانِيقَةُ الْعُلَىٰ تِلْكَ الشَّفَاعَةُ تُرْتَجَىٰ، فَلَمَّا خَتَمَ السُّورَةَ سَجَدَ وَسَجَدَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ وَالْكَافَرُ لَمَّا سَمِعُوهُ أَثْنَىٰ عَلَىٰ آلِهِمْ وَمَا وَقَعَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ أَنَّ الشَّيْطَانَ أَلْقَاهَا عَلَىٰ لِسَانِهِ وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَتَمَنَّىٰ أَنْ لَوْ نَزَلَ عَلَيْهِ شَيْءٌ يَقَارِبُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمِهِ.

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ أَنَّ لَا يَنْزِلُ عَلَيْهِ شَيْءٌ يُنْفَرُهُمْ عَنْهُ وَذَكَرَ هَذِهِ الْقِصَّةَ وَأَنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَاءَهُ فَعَرَضَ عَلَيْهِ السُّورَةَ فَلَمَّا بَلَغَ الْكَلِمَتَيْنِ قَالَ لَهُ مَا جِئْتُكَ بِهِاتَيْنِ، فَحَزَنَ لِذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَىٰ تَسْلِيَةً لَهُ ﴿إِذْ قَالَ لِأَيُّهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّكَايُلُ الْأَيُّ﴾ [الحج: ٥٢] الْآيَةَ وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ﴾ [الإسراء: ٧٣] الْآيَةَ: فَاغْلَمَ أَكْرَمَكَ اللَّهُ أَنَّ لَنَا فِي الْكَلَامِ عَلَىٰ مُشْكَلِ هَذَا الْحَدِيثِ مَا أَخَذَيْنِ أَحَدَهُمَا فِي تَوْهِينِ أَصْلِهِ وَالثَّانِي عَلَىٰ تَسْلِيمِهِ، أَمَّا الْمَأْخُذُ الْأَوَّلُ فَيَكْفِيكَ أَنَّ هَذَا حَدِيثٌ لَمْ يُخْرِجْهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الصُّحَّةِ وَلَا رَوَاهُ ثِقَةٌ بِسَنَدٍ سَلِيمٍ مُتَّصِلٍ وَإِنَّمَا أُولِعَ بِهِ وَبِمِثْلِهِ الْمُفَسَّرُونَ وَالْمُؤَرِّخُونَ الْمُؤَلَّغُونَ بِكُلِّ غَرِيبٍ الْمُتَلَفِّقُونَ مِنَ الصُّحُفِ كُلِّ صَحِيحٍ وَسَقِيمٍ وَصَدَقَ الْقَاضِي بَكْرُ بْنُ الْعَلَاءِ الْمَالِكِيُّ (٢) حَيْثُ قَالَ لَقَدْ بَلَى النَّاسُ بِبَعْضِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالتَّفْسِيرِ وَتَعَلَّقَ بِذَلِكَ الْمُلْحِدُونَ مَعَ ضَعْفِ ثِقَلِيهِ وَاضْطِرَابِ رِوَايَاتِهِ وَانْقِطَاعِ إِسْنَادِهِ وَاخْتِلَافِ كَلِمَاتِهِ فَقَائِلٌ يَقُولُ إِنَّهُ فِي الصَّلَاةِ، وَآخَرُ يَقُولُ قَالَهَا فِي نَادِي قَوْمِهِ حِينَ أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ السُّورَةُ؛ وَآخَرُ يَقُولُ قَالَهَا وَقَدْ أَصَابَتْهُ سِنَةٌ، وَآخَرُ يَقُولُ بَلْ حَدَّثَ نَفْسَهُ فَسَهَا، وَآخَرُ يَقُولُ مِنَ الشَّيْطَانِ قَالَهَا عَلَىٰ لِسَانِهِ وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا عَرَضَهَا عَلَىٰ جَبْرِيلَ قَالَ مَا هُكَذَا أَقْرَأْتُكَ؛ وَآخَرُ يَقُولُ بَلْ أَعْلَمَهُمُ الشَّيْطَانُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَهَا؛ فَلَمَّا بَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ ذَلِكَ قَالَ وَاللَّهِ مَا هُكَذَا نَزَلْتُ؛ إِلَىٰ غَيْرِ

(١) أما قصة الغرائق فقد ذكرها الإمام البخاري في صحيحه: ١٧٧/٦، والقرطبي في تفسير ١٢٤/٧، ٨٢/١٢، وابن كثير في التفسير: ٤٤٤/٧، ويظهر من كلام القرطبي إنه نقل كلام عياض واستشهد به هناك. والسيوطي في الدر المنثور ٣٦٦/٤، والفتني في تذكرة الموضوعات: ٨٢.

(٢) بكر بن العلاء المالكي، تقدمت ترجمته.

ذَلِكَ مِنْ اخْتِلَافِ الرُّوَاةِ؛ وَمَنْ حُكِيَتْ هَذِهِ الْحِكَايَةُ عَنْهُ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ وَالتَّابِعِينَ لَمْ يُسْنِدْهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ وَلَا رَفَعَهَا إِلَى صَاحِبٍ وَأَكْثَرُ الطَّرِيقِ عَنْهُمْ فِيهَا ضَعِيفَةٌ وَاهِيَةٌ وَالْمَرْفُوعُ فِيهِ حَدِيثُ شُعْبَةَ^(١) عَنْ أَبِي بَشْرٍ^(٢) عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ^(٣) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٤) قَالَ فِيمَا أَحْسِبُ الشُّكَّ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ بِمَكَّةَ وَذَكَرَ الْقِصَّةَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْبَزَّازُ^(٥) هَذَا الْحَدِيثُ لَا نَعْلَمُهُ يُزَوَّى عَنْ النَّبِيِّ ﷺ بِإِسْنَادٍ مُتَّصِلٍ يَجُوزُ ذِكْرُهُ إِلَّا هَذَا وَلَمْ يُسْنِدْهُ عَنْ شُعْبَةَ إِلَّا أُمَيَّةُ بْنُ خَالِدٍ^(٦) وَغَيْرُهُ يُزِيلُهُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَإِنَّمَا يَعْرِفُ عَنِ الْكَلْبِيِّ^(٧) عَنْ أَبِي صَالِحٍ^(٨) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَدْ بَيَّنَّ لَكَ أَبُو بَكْرٍ^(٩) رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ لَا يَعْرِفُ مِنْ طَرِيقٍ يَجُوزُ ذِكْرُهُ سِوَى هَذَا. وَفِيهِ مِنَ الضَّعْفِ مَا نَبَّهَ عَلَيْهِ مَعَ وَقُوعِ الشُّكِّ فِيهِ كَمَا ذَكَرْنَاهُ الَّذِي لَا يُوثِقُ بِهِ وَلَا حَقِيقَةٌ مَعَهُ، وَأَمَّا حَدِيثُ الْكَلْبِيِّ^(١٠) فِيمَا لَا تَجُوزُ الرُّوَايَةُ عَنْهُ وَلَا ذِكْرُهُ لِقُوَّةِ ضَعْفِهِ وَكَذِبِهِ كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ الْبَزَّازُ رَحِمَهُ اللَّهُ وَالَّذِي مِنْهُ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ وَالتَّجْمِمْ وَهُوَ بِمَكَّةَ فَسَجَدَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ، هَذَا تَوْهِيئُهُ مِنْ طَرِيقِ النُّفْلِ، فَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى فَقَدْ قَامَتِ الْحُجَّةُ وَأَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى عِصْمَتِهِ ﷺ وَنَزَاهَتِهِ عَنْ مِثْلِ هَذِهِ الرَّذِيلَةِ أَمَّا مِنْ تَمَيُّهِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِ مِثْلُ هَذَا مِنْ مَذْحِ الْهَيْةِ غَيْرِ اللَّهِ وَهُوَ كُفْرٌ أَوْ أَنْ يَتَسَوَّرَ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ وَيُشَبَّهَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ حَتَّى يَجْعَلَ فِيهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ وَيَعْتَقِدَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ مِنَ الْقُرْآنِ مَا لَيْسَ مِنْهُ حَتَّى يُبَيِّهَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَذَلِكَ كُلُّهُ مُمْتَنِعٌ فِي حَقِّهِ ﷺ أَوْ يَقُولَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ عَمْدًا - وَذَلِكَ كُفْرٌ - أَوْ سَهْوًا وَهُوَ مَعْصُومٌ مِنْ هَذَا كُلِّهِ وَقَدْ قَرَرْنَا بِالْبَرَاهِينِ وَالْإِجْمَاعِ عِصْمَتَهُ ﷺ مِنْ جَرَيَانِ الْكُفْرِ عَلَى قَلْبِهِ أَوْ لِسَانِهِ لَا عَمْدًا وَلَا سَهْوًا أَوْ أَنْ يَتَشَبَّهَ عَلَيْهِ مَا يُلْقِيهِ الْمَلَكُ مِمَّا يُلْقِي الشَّيْطَانُ أَوْ يَكُونَ لِلشَّيْطَانِ عَلَيْهِ سَبِيلٌ أَوْ أَنْ يَتَقَوَّلَ عَلَى اللَّهِ لَا عَمْدًا وَلَا سَهْوًا مَا لَمْ يُنْزَلَ عَلَيْهِ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ قَوْلَ عَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ﴾ [الحاقة: ٤٤] الْآيَةُ؛ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِذَا لَأَذْنُكَ ضَعُفَ الْحَيَوةِ وَضَعُفَ أَلْمَاتِ﴾ [الإسراء: ٧٥] الْآيَةُ؛ وَوَجْهٌ ثَانٍ وَهُوَ اسْتِحَالَةُ هَذِهِ الْقِصَّةِ نَظَرًا وَعَرَفًا وَذَلِكَ أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ لَوْ كَانَ كَمَا رُوِيَ لَكَانَ بَعِيدَ الْإِلْتِمَامِ مُتَنَاقِضَ الْأَقْسَامِ مُمْتَزَجَ الْمَدْحِ بِالذَّمِّ مُتَخَاذِلَ التَّأْلِيفِ وَالنُّظْمِ وَلَمَّا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَلَا مَنْ يَحْضُرُ رِثَتَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَصَنَادِيدِ الْمُشْرِكِينَ مِمَّنْ يَخْفَى عَلَيْهِ ذَلِكَ وَهَذَا لَا

(١) شعبة. تقدمت ترجمته. (٢) أبو بشر. تقدمت ترجمته.

(٣) سعيد بن جبیر. تقدمت ترجمته. (٤) ابن عباس. تقدمت ترجمته.

(٥) أبو بكر البزاز. تقدمت ترجمته. (٦) أمية بن خالد. تقدمت ترجمته.

(٧) الكلبي. تقدمت ترجمته. (٨) أبو صالح. تقدمت ترجمته.

(٩) أبو بكر. تقدمت ترجمته.

(١٠) وضعف الذهبي رواية الكلبي في ميزان الاعتدال: ٥٥٨/٣.

يَخْفَى عَلَى أَذْنِي مُتَأَمِّلٍ فَكَيْفَ بِمَنْ رَجَحَ جَلْمُهُ وَاتَّسَعَ فِي بَابِ الْبَيِّنَاتِ وَمَعْرِفَةِ فَصِيحِ الْكَلَامِ عِلْمُهُ، وَوَجْهٌ ثَالِثٌ أَنَّهُ قَدْ عَلِمَ مِنَ عَادَةِ الْمُنَافِقِينَ وَمَعَانِدِي الْمَشْرِكِينَ وَضَعْفَةِ الْقُلُوبِ وَالْجَهْلَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ نُفُورُهُمْ لِأَوَّلِ وَهْلَةٍ وَتَخْلِيْطُ الْعَدُوِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ لِأَقْلٍ فِتْنَةٍ وَتَغْيِيرُهُمُ الْمُسْلِمِينَ وَالشَّمَاتَةَ بِهِمْ الْفِتْنَةَ بَعْدَ الْفِتْنَةِ وَازْتِدَادُ مَنْ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ مِمَّنْ أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ لِأَذْنَى شُبْهَةٍ وَلَمْ يَخْجَأ أَحَدٌ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ شَيْئًا سِوَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ الضَّعِيفَةِ الْأَصْلِ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ لَوَجَدْتُ قُرَيْشَ بِهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ الصُّوْلَةَ وَلَا قَامَتْ بِهَا الْيَهُودُ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ كَمَا فَعَلُوا مُكَابَرَةً فِي قِصَّةِ الْإِسْرَاءِ حَتَّى كَانَتْ فِي ذَلِكَ لِبَعْضِ الضَّعْفَاءِ رَدَّةٌ وَكَذَلِكَ مَا رَوَى فِي قِصَّةِ الْقِصَّةِ وَلَا فِتْنَةٍ أَعْظَمَ مِنْ هَذِهِ الْبَلِيَّةِ لَوْ وَجَدْتُ وَلَا تَشْغِيبَ لِلْمُعَادِي حِينَئِذٍ أَشَدُّ مِنْ هَذِهِ الْحَادِثَةِ لَوْ أَمْكَنْتُ فَمَا رَوَى عَنْ مُعَانِدٍ فِيهَا كَلِمَةً وَلَا عَنْ مُسْلِمٍ بِسَبِّهَا بَلْتُ شَقَّةً قَدَلٌ عَلَى بُظْلِهَا وَاجْتِنَابِ أَصْلِهَا وَلَا شَكَّ فِي إِدْخَالِ بَعْضِ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ أَوْ الْجِنِّ هَذَا الْحَدِيثَ عَلَى بَعْضِ مُعْقِلِي الْمُحَدِّثِينَ لِيَلْسَنَ بِهِ عَلَى ضَعْفَاءِ الْمُسْلِمِينَ. وَوَجْهٌ رَابِعٌ ذَكَرَ الرِّوَاةُ لِهَذِهِ الْقِصَّةِ أَنَّ فِيهَا نَزَلَتْ ﴿وَلَا كَانُوا يَفْقَهُونَكَ﴾ [الْإِسْرَاءُ: ٧٣] الْآيَتَيْنِ، وَهَاتَانِ الْآيَتَانِ تَرُدُّانِ الْخَبَرَ الَّذِي رَوَاهُ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَفْقَهُونَهُ حَتَّى يَقْتَرِي. وَأَنَّهُ لَوْلَا أَنْ ثَبَتَهُ لَكَادَ يَرْكَنُ إِلَيْهِمْ فَمَضْمُونُ هَذَا وَمَقْصُودُهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَصَمَهُ مِنْ أَنْ يَقْتَرِي وَثَبَتَهُ حَتَّى لَمْ يَرْكَنَ إِلَيْهِمْ قَلِيلًا فَكَيْفَ كَثِيرًا وَهُمْ يَرَوُونَ فِي أَخْبَارِهِمُ الرِّوَايَةَ أَنَّهُ زَادَ عَلَى الرُّكُوبِ وَالْإِفْرَاءِ بِمَدْحِ آلِهِتِهِمْ وَأَنَّهُ قَالَ ﷺ: «افْتَرَيْتُ عَلَى اللَّهِ وَقُلْتُ مَا لَمْ يَقُلْ» وَهَذَا ضِدُّ مَقْصُودِ الْآيَةِ وَهِيَ تَضَعُفُ الْحَدِيثِ لَوْ صَحَّ فَكَيْفَ وَلَا صِحَّةَ لَهُ؟ وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّوكَ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَصْحَبُونَ﴾ [النَّاسُ: ١١٣] وَقَدْ رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(١) كُلُّ مَا فِي الْقُرْآنِ كَادَ فَهُوَ مَا لَا يَكُونُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ [النُّور: ٤٣] وَلَمْ يَذْهَبْ وَكَادَ أَخْفِيهَا وَلَمْ يَفْعَلْ، قَالَ الْقُشَيْرِيُّ ^(٢) الْقَاضِي وَلَقَدْ طَالَبَهُ قُرَيْشٌ وَتَقَيَّفَ إِذْ مَرَّ بِآلِهِتِهِمْ أَنْ يُقْبَلَ بِوَجْهِهِ إِلَيْهَا وَوَعْدُوهُ الْإِيمَانُ بِهِ إِنْ فَعَلَ فَمَا فَعَلَ وَلَا كَانَ لِيَفْعَلَ، قَالَ ابْنُ الْأَثَرِيِّ ^(٣) مَا قَارَبَ الرَّسُولُ وَلَا رَكَنَ وَقَدْ ذُكِرَتْ فِي مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ تَفَاسِيرُ أُخْرَى مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ نَصِّ اللَّهِ عَلَى عِصْمَةِ رَسُولِهِ تَرُدُّ سِفْسَافَهَا ^(٤) فَلَمْ يَبْقَ فِي الْآيَةِ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ائْتَمَّنَ عَلَى رَسُولِهِ بِعِصْمَتِهِ وَتَثْبِيْتِهِ بِمَا كَادَهُ بِهِ الْكُفَّارُ وَرَأَوْا مِنْ فِتْنَتِهِ وَمَرَادُنَا مِنْ ذَلِكَ تَنْزِيهِهُ وَعِصْمَتُهُ ﷺ وَهُوَ مَقْصُودُ الْآيَةِ؛ وَأَمَّا الْمَأْخُذُ الثَّانِي فَهُوَ مَبْنِي عَلَى تَسْلِيمِ الْحَدِيثِ لَوْ صَحَّ وَقَدْ أَعَادْنَا اللَّهَ مِنْ صِحَّتِهِ وَلَكِنْ

(١) ابن عباس. تقدمت ترجمته. (٢) القشيري القاضي. تقدمت ترجمته.

(٣) ابن الأثيري. تقدمت ترجمته.

(٤) السفاسف: الرديء من كل شيء وأصله ما يطير من غبار التراب والدقيق.

عَلَى كُلِّ حَالٍ فَقَدْ أَجَابَ عَنْ ذَلِكَ أُمَّةُ الْمُسْلِمِينَ بِأُجُوبَةٍ مِنْهَا الْعَثُ وَالسِّمِينُ فَمِنْهَا مَا رَوَى
 قَتَادَةُ وَمُقَاتِلٌ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَصَابَتْهُ سِنَّةٌ عِنْدَ قِرَاءَتِهِ هَذِهِ السُّورَةَ فَجَرَى هَذَا الْكَلَامَ عَلَى لِسَانِهِ
 بِحُكْمِ النَّوْمِ وَهَذَا لَا يَصِحُّ إِذْ لَا يَجُوزُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مِثْلُهُ فِي حَالَةٍ مِنْ أَحْوَالِهِ وَلَا يَخْلُقُهُ اللَّهُ
 عَلَى لِسَانِهِ وَلَا يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَيْهِ فِي نَوْمٍ وَلَا يَقْطَعُ لِعِصْمَتِهِ فِي هَذَا الْبَابِ مِنْ جَمِيعِ الْعَمْدِ
 وَالسُّهْرِ وَفِي قَوْلِ الْكَلْبِيِّ (١) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَدَّثَ نَفْسَهُ فَقَالَ: «ذَلِكَ الشَّيْطَانُ عَلَى لِسَانِهِ»، وَفِي
 رِوَايَةِ ابْنِ شِهَابٍ (٢) عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ (٣) قَالَ وَسَهَا فَلَمَّا أُخْبِرَ بِذَلِكَ قَالَ: «إِنَّمَا ذَلِكَ
 مِنَ الشَّيْطَانِ» وَكُلُّ هَذَا لَا يَصِحُّ أَنْ يَقُولَهُ النَّبِيُّ ﷺ لَا سَهْوًا وَلَا قُصْدًا وَلَا يَقُولَهُ الشَّيْطَانُ عَلَى
 لِسَانِهِ وَقِيلَ لَعَلَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَه أُنْثَاءً تِلَاوَتِهِ عَلَى تَقْدِيرِ التَّشْرِيرِ وَالتَّوْبِيخِ لِلْكَفَّارِ كَقَوْلِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ «هَذَا رَبِّي» [الأنعام: ٧٦] عَلَى أَحَدِ الشَّائِلَاتِ وَكَقَوْلِهِ «بَلْ فَعَلَهُم كَيْدُهُمْ هَذَا»
 [الأنبياء: ٦٣] بَعْدَ السَّكْتِ وَبَيَانِ الْفَضْلِ بَيْنَ الْكَلَامَيْنِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى تِلَاوَتِهِ وَهَذَا مُمَكِّنٌ مَعَ بَيَانِ
 الْفَضْلِ وَقَرِينَةٍ تَدُلُّ عَلَى الْمُرَادِ وَأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْمَثَلِ وَهُوَ أَحَدُ مَا ذَكَرَهُ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ (٤) وَلَا
 يُعْتَرَضُ عَلَى هَذَا بِمَا رُوِيَ أَنَّهُ كَانَ فِي الصَّلَاةِ فَقَدْ كَانَ الْكَلَامَ قَبْلَ فِيهَا غَيْرَ مَمْنُوعٍ وَالَّذِي يَظْهَرُ
 وَيَتَرَجَّحُ فِي تَأْوِيلِهِ عِنْدَهُ وَعِنْدَ غَيْرِهِ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ عَلَى تَسْلِيمِهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ كَمَا أَمَرَهُ رَبُّهُ
 بِرُتْلِ الْقُرْآنِ تَرْتِيلًا وَيَفْصُلُ الْآيَ تَفْصِيلًا فِي قِرَاءَتِهِ كَمَا رَوَاهُ الثَّقَاتُ عَنْهُ فَيُمْكِنُ تَرَصُّدُ الشَّيْطَانِ
 لِيَتْلِكَ السَّكَنَاتِ وَدَسَّهُ فِيهَا مَا اخْتَلَفَهُ مِنْ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ مُحَاكِيًا نِعْمَةَ النَّبِيِّ ﷺ بِحَيْثُ يَسْمَعُهُ مَنْ
 دَنَا إِلَيْهِ مِنَ الْكَفَّارِ فَظَنُّوْهَا مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَشَاعُوهَا وَلَمْ يَقْدَحْ ذَلِكَ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ بِحِفْظِ
 السُّورَةِ قَبْلَ ذَلِكَ عَلَى مَا أَنْزَلَهَا اللَّهُ وَتَحَقُّقِهِمْ مِنْ حَالِ النَّبِيِّ ﷺ فِي ذَمِّ الْأَوْتَانِ وَعَيْنِهَا مَا عُرِفَ
 مِنْهُ وَقَدْ حَكَى مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ (٥) فِي مَغَازِيهِ نَحْوَ هَذَا؛ وَقَالَ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَسْمَعُوهَا وَإِنَّمَا
 أَلْقَى الشَّيْطَانُ ذَلِكَ فِي أَسْمَاعِ الْمُشْرِكِينَ وَقُلُوبِهِمْ وَيَكُونُ مَا رُوِيَ مِنْ حُزْنِ النَّبِيِّ ﷺ لِهَذِهِ
 الْإِشَاعَةِ وَالشُّبْهَةِ وَسَبَبِ هَذِهِ الْفِتْنَةِ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا
 نَبِيٍّ» [الحج: ٥٢] الْآيَةُ فَمَعْنَى تَمَتَّى: تَلَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «لَا تَقْلُوبُوا الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانًا»
 [البقرة: ٧٨] أَيْ تِلَاوَةً وَقَوْلُهُ: «فَيَسْخُ اللَّهُ مَا يَلْقَى الشَّيْطَانُ» [الحج: ٥٢] أَيْ يَذْهَبُهُ وَيُرِيدُ اللَّبْسَ بِهِ
 وَتَحْكِيمَ آيَاتِهِ؛ وَقِيلَ مَعْنَى الْآيَةِ هُوَ مَا يَقَعُ لِلنَّبِيِّ ﷺ مِنَ السُّهْرِ إِذَا قَرَأَ فَيَنْتَبِهَ لِذَلِكَ وَيَرْجِعُ عَنْهُ

(١) الكلبي. تقدمت ترجمته.

(٢) ابن شهاب. تقدمت ترجمته.

(٣) أبو بكر بن عبد الرحمن. تقدمت ترجمته.

(٤) القاضي أبو بكر. تقدمت ترجمته.

(٥) موسى بن عقبة. تقدمت ترجمته.

وَهَذَا نَحْوُ قَوْلِ الْكَلْبِيِّ فِي الْآيَةِ أَنَّهُ حَدَّثَ نَفْسَهُ وَقَالَ إِذَا تَمَتَّى أَيَّ حَدَّثَ نَفْسَهُ، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ^(١) نَحْوُهُ وَهَذَا السَّهْوُ فِي الْقِرَاءَةِ إِنَّمَا يَصِحُّ فِيمَا لَيْسَ طَرِيقُهُ تَغْيِيرَ الْمَعَانِي وَتَبْدِيلَ الْأَلْفَاظِ وَزِيَادَةً مَا لَيْسَ مِنَ الْقُرْآنِ بَلِ السَّهْوُ عَنْ إِسْقَاطِ آيَةٍ مِنْهُ أَوْ كَلِمَةٍ وَلَكِنَّهُ لَا يَقْرَأُ عَلَى هَذَا السَّهْوِ بَلْ يُبْنَى عَلَيْهِ وَيَذْكَرُ بِهِ لِلْحِجْنِ عَلَى مَا سَنَذْكُرُهُ فِي حُكْمِ مَا يَجُوزُ عَلَيْهِ مِنَ السَّهْوِ وَمَا لَا يَجُوزُ وَمِمَّا يَظْهَرُ فِي تَأْوِيلِهِ أَيْضاً أَنَّ مُجَاهِداً رَوَى هَذِهِ الْقِصَّةَ وَالْغَرَانِقَةُ الْعُلَى فَإِنْ سَلَمْنَا الْقِصَّةَ فَلَنَا لَا يَبْعُدُ أَنَّ هَذَا كَانَ قُرْآنًا وَالْمُرَادُ بِالْغَرَانِقَةِ الْعُلَى وَأَنَّ شَفَاعَتَهُنَّ لَتَرْتَجَى الْمَلَائِكَةُ عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ وَبِهَذَا فَسَّرَ اللَّكْبِيُّ الْغَرَانِقَةَ أَنَّهَا الْمَلَائِكَةُ وَذَلِكَ أَنَّ الْكُفَّارَ كَانُوا يَغْتَقِدُونَ الْأَوْثَانَ وَالْمَلَائِكَةَ بَنَاتِ اللَّهِ كَمَا حَكَى اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَدَّ عَلَيْهِمْ فِي هَذِهِ السُّورَةِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَلَا أَظَلُّ وَلَا أَحْرُورُ﴾ [النجم: ٢١] فَأَنْكَرَ اللَّهُ كُلَّ هَذَا مِنْ قَوْلِهِمْ وَرَجَاءُ الشَّفَاعَةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ صَحِيحٌ فَلَمَّا تَأَوَّلَ الْمُشْرِكُونَ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهَذَا الذِّكْرِ آلِهَتُهُمْ وَلَبَسَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ ذَلِكَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِهِمْ وَالْقَاءُ إِلَيْهِمْ نَسَخَ اللَّهُ مَا أَلْقَى الشَّيْطَانُ وَأَحْكَمَ آيَاتِهِ وَرَفَعَ تِلَاوَةَ تِلْكَ اللَّفْظَتَيْنِ اللَّتَيْنِ وَجَدَ الشَّيْطَانُ بِهِمَا سَبِيلًا لِلْإِلْبَاسِ كَمَا نُسِخَ كَثِيرٌ مِنَ الْقُرْآنِ وَرَفَعَتْ تِلَاوَتُهُ وَكَانَ فِي إِنْزَالِ اللَّهِ تَعَالَى لِذَلِكَ حِكْمَةً وَفِي نَسْخِهِ حِكْمَةً لِيُضِلَّ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ وَ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ﴾ [الحج: ٥٣ - ٥٤] الْآيَةُ - وَقِيلَ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا قَرَأَ هَذِهِ السُّورَةَ وَبَلَغَ ذِكْرَ اللَّاتِ وَالْعُزَّى^(٢) وَمِنَاةَ الثَّالِثَةِ الْآخَرَى خَافَ الْكُفَّارَ أَنْ يَأْتِيَ بِشَيْءٍ مِنْ دُمُومِهَا فَسَبَقُوا إِلَى مَذْجِهَا بِتِلْكَ الْكَلِمَتَيْنِ لِيُخْلَطُوا فِي تِلَاوَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَيَسْتَنْعُوا عَلَيْهِ عَلَى عَادَتِهِمْ وَقَوْلِهِمْ ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْعَوَّا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تُظْلَمُونَ﴾ [فصلت: ٢٦] وَنُسِبَ هَذَا الْفِعْلُ إِلَى الشَّيْطَانِ لِحَمْلِهِ لَهُمْ عَلَيْهِ وَأَشَاعُوا ذَلِكَ وَأَذَاعُوهُ وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَه فَحَرَنَ لِذَلِكَ مِنْ كَذِبِهِمْ وَافْتِرَائِهِمْ عَلَيْهِ فَسَلَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾ [الحج: ٥٢] الْآيَةُ، وَبَيَّنَ لِلنَّاسِ الْحَقَّ مِنْ ذَلِكَ مِنَ الْبَاطِلِ وَحَفِظَ الْقُرْآنَ وَأَحْكَمَ آيَاتِهِ وَدَفَعَ مَا لَيْسَ بِهِ الْعَدُوُّ كَمَا ضَمِنَهُ تَعَالَى مِنْ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُمُ الْحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] وَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَى مِنْ قِصَّةِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ وَعَدَ قَوْمَهُ الْعَذَابَ عَنْ رَبِّهِ فَلَمَّا تَابُوا كُشِفَ عَنْهُمْ الْعَذَابُ فَقَالَ لَا أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ كَذَابًا أَبَدًا فَذَهَبَ مُغَاضِبًا. فَاعْلَمْ أَكْرَمَكَ اللَّهُ أَنْ لَيْسَ فِي خَبَرٍ مِنَ الْأَخْبَارِ الْوَارِدَةِ فِي هَذَا الْبَابِ أَنَّ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ مُهْلِكُهُمْ وَإِنَّمَا فِيهِ أَنَّهُ دَعَا عَلَيْهِمْ بِالْهَلَاكِ، وَالدُّعَاءُ لَيْسَ بِخَبَرٍ يُطْلَبُ صِدْقُهُ مِنْ كَذِبِهِ، لَكِنَّهُ قَالَ لَهُمْ إِنَّ الْعَذَابَ مُصِيبُكُمْ وَفَتَّ كَذَا وَكَذَا

(١) أبو بكر بن عبد الرحمن. تقدمت ترجمته.

(٢) اللات - والعزى - ومناة الثالثة الأخرى: أصنام لثيف ولغطفان ولهذيل.

فَكَانَ ذَلِكَ كَمَا قَالَ ثُمَّ رَفَعَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ الْعَذَابَ وَتَذَارَكَهُمْ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ﴾ [يونس: ٩٨] الْآيَةَ وَرُويَ فِي الْأَخْبَارِ أَنَّهُمْ رَأَوْا دَلَائِلَ الْعَذَابِ وَمَخَايِلَهُ، قَالَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ، وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ عَشَاهُمْ الْعَذَابُ كَمَا يُعْشَى الثَّوْبَ الْقَبْرِ. فَإِنْ قُلْتُ فَمَا مَعْنَى مَا رُويَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي سَرْحٍ كَانَ يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ ارْتَدَّ مُشْرِكًا وَصَارَ إِلَى قُرَيْشٍ فَقَالَ لَهُمْ إِنِّي كُنْتُ أَصْرَفَ مُحَمَّدًا حِينَ أُريدُ كَانَ يُمْلِي عَلَيَّ عَزِيزٌ حَكِيمٌ فَأَقُولُ أَوْ عَلِيمٌ حَكِيمٌ؟ فَيَقُولُ نَعَمْ كُلُّ صَوَابٍ؛ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ فَيَقُولُ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ «اَكْتُبْ كَذَا» فَيَقُولُ اَكْتُبْ كَذَا: فَيَقُولُ: «اَكْتُبْ كَيْفَ شِئْتَ» وَيَقُولُ اَكْتُبْ عَلِيمًا حَكِيمًا فَيَقُولُ اَكْتُبْ سَمِيعًا بَصِيرًا؟ فَيَقُولُ لَهُ اَكْتُبْ كَيْفَ شِئْتَ؛ وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ أَنَسٍ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَضْرَانِيًّا كَانَ يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ ﷺ بَعْدَمَا أَسْلَمَ ثُمَّ ارْتَدَّ وَكَانَ يَقُولُ مَا يَذَرِي مُحَمَّدًا إِلَّا مَا كَتَبْتُ لَهُ: فَأَعْلَمَ ثَبَّتْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ عَلَى الْحَقِّ وَلَا جَعَلَ لِلشَّيْطَانِ وَتَلْبِيسِهِ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ إِلَيْنَا سَبِيلًا أَنْ يَمِثَلَ هَذِهِ الْحِكَايَةَ أَوْ لَا لَا تُوقِعُ فِي قَلْبِ مُؤْمِنٍ رَيْبًا إِذْ هِيَ حِكَايَةُ عَمِّنِ ارْتَدَّ وَكَفَرَ بِاللَّهِ وَنَحْنُ لَا نَقْبَلُ خَبَرَ الْمُسْلِمِ الْمُتَّهَمِ فَكَيْفَ بِكَافِرٍ افْتَرَى هُوَ وَمِثْلَهُ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا؟ وَالْعَجَبُ لِسَلِيمِ الْعَقْلِ يَشْغَلُ بِمِثْلِ هَذِهِ الْحِكَايَةِ سِرَّةً وَقَدْ صَدَرَتْ مِنْ عَدُوِّ كَافِرٍ مُبْغِضٍ لِلدِّينِ مُفْتَرٍ عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَمْ يَرِدْ عَنْ أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا ذَكَرَ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ أَنَّهُ شَاهِدٌ مَا قَالَهُ وَافْتَرَاهُ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ «إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِيبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِتَايَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ» [النحل: ١٠٥] الْآيَةَ، وَمَا وَقَعَ مِنْ ذِكْرِهَا فِي حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَظَاهِرُ حِكَايَتِهَا فَلَيْسَ فِيهِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ شَاهِدُهَا وَلَعَلَّهُ حَكَى مَا سَمِعَ وَقَدْ عَلَّلَ الزُّبَارُ ^(٢) حَدِيثَهُ ذَلِكَ وَقَالَ: رَوَاهُ ثَابِتٌ ^(٣) عَنْهُ وَلَمْ يُتَابِعْ عَلَيْهِ، وَرَوَاهُ حُمَيْدٌ ^(٤) عَنْ أَنَسٍ قَالَ وَأَطْنُ حُمَيْدًا إِنَّمَا سَمِعَهُ مِنْ ثَابِتٍ؛ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ ^(٥) وَفَقَّهَ اللَّهُ وَلِهَذَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ لَمْ يُخْرِجْ أَهْلُ الصَّحِيحِ حَدِيثَ ثَابِتٍ وَلَا حُمَيْدٍ وَالصَّحِيحُ حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَزِيزٍ بْنِ رَفِيعٍ ^(٦) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِي خَرَّجَهُ أَهْلُ الصَّحَّةِ وَذَكَرْنَاهُ وَلَيْسَ فِيهِ عَنْ أَنَسٍ قَوْلُ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ إِلَّا مِنْ حِكَايَتِهِ عَنْ الْمُرْتَدِّ النَّضْرَانِيِّ وَلَوْ كَانَتْ صَحِيحَةً لَمَا كَانَ فِيهَا قَدْحٌ وَلَا تَوْهِيمٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِيمَا أَوْجِي إِلَيْهِ وَلَا جَوَازٌ لِلنَّسِيَانِ وَالْعَلَطِ عَلَيْهِ وَالتَّحْرِيفِ فِيمَا بَلَّغَهُ وَلَا طَعَنَ فِي نَظْمِ الْقُرْآنِ وَأَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِذْ

(١) أَنَسُ. أخرج القصة الإمام البخاري في الصحيح: ٣٤٦/٤.

(٢) الزُّبَارُ. تقدمت ترجمته.

(٣) ثَابِتٌ. تقدمت ترجمته.

(٤) حُمَيْدٌ. تقدمت ترجمته.

(٥) الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ. تقدمت ترجمته.

(٦) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَزِيزٍ بْنِ رَفِيعٍ. تقدمت ترجمته.

لَيْسَ فِيهِ لَوْ صَحَّ أَكْثَرُ مِنْ أَنَّ الْكَاتِبَ قَالَ لَهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ أَوْ كَتَبَهُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ كَذَلِكَ هُوَ فَسَبَقَهُ لِسَانُهُ أَوْ قَلْبُهُ لِكَلِمَةٍ أَوْ كَلِمَتَيْنِ مِمَّا نُزِّلَ عَلَى الرَّسُولِ قَبْلَ إِظْهَارِ الرَّسُولِ لَهَا إِذْ كَانَ مَا تَقَدَّمَ مِمَّا أَمَلَاهُ الرَّسُولُ يَدُلُّ عَلَيْهَا وَيَقْتَضِي وَثُوعَهَا بِقُوَّةِ قُدْرَةِ الْكَاتِبِ عَلَى الْكَلَامِ وَمَعْرِفَتِهِ بِهِ وَجُودَةِ حِسِّهِ وَفِطْنَتِهِ كَمَا يَتَّفِقُ ذَلِكَ لِلْعَارِفِ إِذَا سَمِعَ الْبَيِّنَاتِ أَنْ يَسْبِقَ إِلَى قَافِيَتِهِ أَوْ مُبْتَدَأِ الْكَلَامِ الْحَسَنِ إِلَى مَا يَتَّبِعُ بِهِ وَلَا يَتَّفِقُ ذَلِكَ فِي جُمْلَةِ الْكَلَامِ كَمَا لَا يَتَّفِقُ ذَلِكَ فِي آيَةٍ وَلَا سُورَةٍ؛ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ ﷺ إِنْ صَحَّ كُلُّ صَوَابٍ فَقَدْ يَكُونُ هَذَا فِيهِ مِنْ مَقَاطِعِ الْآيِ وَجْهَانِ وَقِرَاءَتَانِ أَنْزَلْنَا جَمِيعًا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَمَلَى إِحْدَاهُمَا وَتَوَصَّلَ الْكَاتِبُ بِفِطْنَتِهِ وَمَعْرِفَتِهِ بِمُقْتَضَى الْكَلَامِ إِلَى الْأُخْرَى فَذَكَرَهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ فَصَوَّبَهَا لَهُ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ أَحْكَمَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ مَا أَحْكَمَ وَنَسَخَ مَا نَسَخَ كَمَا قَدْ وَجَدَ ذَلِكَ فِي بَعْضِ مَقَاطِعِ الْآيِ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنْ تَعْلَمُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَلَيْسَتْ مِنَ الْمُضْحَفِ وَكَذَلِكَ كَلِمَاتٌ جَاءَتْ عَلَى وَجْهَيْنِ فِي غَيْرِ الْمَقَاطِعِ قَرَأَ بِهِمَا مَعَ الْجُمْهُورِ وَتَبَتَّتَا فِي الْمُضْحَفِ مِثْلُ ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى الظَّالِمِ كَيْفَ نُشِيرُهَا﴾ [البقرة: ٢٥٩] وَنُشِيرُهَا - وَيَقْضِي الْحَقُّ؛ وَيَقْضَى الْحَقُّ وَكُلُّ هَذَا لَا يُوجِبُ رَيْبًا وَلَا يُسَبِّبُ لِلنَّبِيِّ ﷺ غَلْطًا وَلَا وَهْمًا وَقَدْ قِيلَ إِنَّ هَذَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ فِيهِمَا يَكْتَبُهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى النَّاسِ غَيْرَ الْقُرْآنِ فَيَصِفُ اللَّهُ وَيُسَمِّيهِ فِي ذَلِكَ كَيْفَ شَاءَ.

الفصل السابع: حالته في إخبار الدنيا ﷺ

هَذَا الْقَوْلُ فِيهِمَا طَرِيقُهُ الْبَلَاغُ وَأَمَّا مَا لَيْسَ سَبِيلَهُ الْبَلَاغُ مِنَ الْأَخْبَارِ الَّتِي لَا مُسْتَنَدَ لَهَا إِلَى الْأَحْكَامِ وَلَا أَخْبَارِ الَّتِي لَا مُسْتَنَدَ لَهَا إِلَى الْأَحْكَامِ وَلَا أَخْبَارِ الْمَعَادِ وَلَا تُضَافُ إِلَى وَحْيِ بَلٍّ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا وَأَحْوَالِ نَفْسِهِ فَالَّذِي يَجِبُ تَنْزِيهِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ أَنْ يَقَعَ خَبَرُهُ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ بِخِلَافِ مُخْبَرِهِ لَا عَمْدًا وَلَا سَهْوًا وَلَا غَلْطًا وَأَنَّهُ مَغْضُومٌ مِنْ ذَلِكَ فِي حَالِ رِضَاهُ وَفِي حَالِ سَخَطِهِ وَجَدِّهِ وَمَرْجِحِهِ وَصَحَّتِهِ وَمَرْضِيهِ وَذَلِيلُ ذَلِكَ اتِّفَاقُ السَّلَفِ وَإِجْمَاعُهُمْ عَلَيْهِ وَذَلِكَ أَنَّا نَعْلَمُ مِنْ دِينِ الصَّحَابَةِ وَعَادَتِهِمْ مُبَادَرَتُهُمْ إِلَى تَصْدِيقِ جَمِيعِ أَخْوَالِهِ وَالثَّقَةِ بِجَمِيعِ أَخْبَارِهِ فِي أَيِّ بَابٍ كَانَتْ وَعَنْ أَيِّ شَيْءٍ وَقَعَتْ وَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ تَوَقُّفٌ وَلَا تَرَدُّدٌ فِي شَيْءٍ مِنْهَا وَلَا اسْتِثْنَاءٌ عَنْ حَالِهِ عِنْدَ ذَلِكَ هَلْ وَقَعَ فِيهَا سَهْوٌ أَمْ لَا، وَلَمَّا اخْتَجَّ ابْنُ أَبِي الْحَقِّيقِ الْيَهُودِي^(١) عَلَى عُمَرُ^(٢) حِينَ أَجْلَاهُمْ مِنْ خَيْرٍ بِإِفْرَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَهُمْ وَاخْتَجَّ عَلَيْهِ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ ﷺ:

(١) ابن أبي الحقيق اليهودي. وهو زوج صفية بنت حيي بن أخطب أم المؤمنين رضي الله عنها، وقد قتل زمن

الرسول عليه الصلاة والسلام.

(٢) عمر تقدمت ترجمته.

«كَيْفَ بِكَ إِذَا أَخْرَجْتَ مِنْ خَيْرٍ؟»^(١) فَقَالَ الْيَهُودِيُّ كَانَتْ هُزِيلَةٌ مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ فَقَالَ لَهُ عَمْرُ
كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ وَأَيْضاً فَإِنْ أَخْبَارُهُ وَأَثَارُهُ وَسِيرُهُ وَشَمَائِلُهُ مُعْتَنَى بِهَا مُسْتَقْصَى تَفَاصِيلُهَا وَلَمْ يَرِدْ
فِي شَيْءٍ مِنْهَا اسْتِذْرَاكُهُ ﷺ لِعَلَّطٍ فِي قَوْلِ قَالَهُ أَوْ اغْتِرَافُهُ بِهِمْ فِي شَيْءٍ أَخْبَرَ بِهِ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ
لَتَقِلَّ مَا نُقِلَ مِنْ قِصِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ رُجُوعُهُ ﷺ عَمَّا أَشَارَ بِهِ عَلَى الْأَنْصَارِ فِي تَلْقِيحِ النَّحْلِ وَكَانَ
ذَلِكَ رَأياً لَا خَبَرَ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي لَيْسَتْ مِنْ هَذَا الْبَابِ كَقَوْلِهِ: «وَاللَّهِ لَا أَخْلِفَ عَلَى
يَمِينٍ فَأَرَى غَيْرَهَا»^(٢) خَيْراً مِنْهَا إِلَّا فَعَلْتُ الَّذِي حَلَفْتُ عَلَيْهِ وَكَفَرْتُ عَنْ يَمِينِي؛ وَقَوْلِهِ «إِنَّكُمْ
تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ»^(٣) - الْحَدِيثُ - وَقَوْلِهِ: «اسْقِ يَا رَبِّيزُ حَتَّى يَبْلُغَ الْمَاءُ الْجَذَرَ» كَمَا سَبَّيْنُ كُلَّ مَا
فِي هَذَا مِنْ مُشْكِلٍ مَا فِي هَذَا الْبَابِ وَالَّذِي بَعْدَهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَعَ أَشْبَاهِهِمَا وَأَيْضاً فَإِنَّ الْكَذِبَ
مَتَى عُرِفَ مِنْ أَحَدٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَخْبَارِ بِخِلَافِ مَا هُوَ عَلَى أَيْ وَجْهِ كَانَ اسْتِرْبَابُ خَيْرِهِ وَاتِّهَامُ
فِي حَدِيثِهِ وَلَمْ يَقَعْ قَوْلُهُ فِي النَّفْسِ مَوْقِعاً وَلِهَذَا تَرَكَ الْمُحَدِّثُونَ وَالْعُلَمَاءُ الْحَدِيثَ عَمَّنْ عُرِفَ
بِالْوَهْمِ وَالْعَقْلَةِ وَسُوءِ الْحِفْظِ وَكَثْرَةِ الْعَلْطِ مَعَ ثِقَتِهِ وَأَيْضاً فَإِنَّ تَعَمُّدَ الْكَذِبِ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا
مَغْصِيَةٌ وَالْإِكْتِنَاءُ مِنْهُ كَبِيرَةٌ بِإِجْمَاعٍ مُسْقِطٌ لِلْمَرْوَةِ وَكُلُّ هَذَا مِمَّا يَنْزَعُ عَنْهُ مَنْصِبُ الثُّبُوتِ وَالْمَرْءُ
الْوَاحِدُ مِنْهُ فِيمَا يُسْتَشَبَّحُ وَيُسْتَشْنَعُ مِمَّا يَحِلُّ بِصَاحِبِهَا وَيُزْرَى بِقَائِلِهَا لِأَحَقَّةِ بِذَلِكَ وَأَمَّا فِيمَا لَا
يَقَعُ هَذَا الْمَوْقِعُ فَإِنَّ عَدَدَنَاهُمَا مِنَ الصَّغَائِرِ فَهَلْ تَجْرِي عَلَى حُكْمِهَا فِي الْخِلَافِ فِيهَا مُخْتَلِفٌ فِيهِ
وَالصُّوَابُ تَنْزِيهِ الثُّبُوتِ عَنْ قَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ وَسَهْوِهِ وَعَمْدِهِ إِذْ عُقِدَةُ الثُّبُوتِ الْبَلَاغُ وَالْإِغْلَامُ وَالتَّيْبِينُ
وَتَصْدِيقُ مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ وَتَجْوِيزُ شَيْءٍ مِنْ هَذَا قَادِحٌ فِي ذَلِكَ وَمُشْكِكٌ فِيهِ مُنَاقِضٌ لِلْمُعْجَزَةِ
فَلَنَقْطَعَ عَنْ يَقِينِ بَإَنَّهُ لَا يَجُوزُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ خُلْفٌ فِي الْقَوْلِ فِي وَجْهِ مِنَ الْوُجُوهِ لَا يَقْضِدُ وَلَا
بِغَيْرِ قَضْدٍ وَلَا تَسَامَحٍ مَعَ مَنْ تَسَامَحَ فِي تَجْوِيزِ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ خَالَ السَّهْوِ فِيمَا لَيْسَ طَرِيقُهُ
الْبَلَاغُ، نَعَمْ وَبِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِمْ الْكَذِبُ قَبْلَ الثُّبُوتِ وَلَا الْإِتْسَامُ بِهِ فِي أُمُورِهِمْ وَأَحْوَالِ دُنْيَاهُمْ
لَأَنَّ ذَلِكَ كَانَ يُزْرَى وَيُرِيبُ بِهِمْ وَيُنْفَرُ الْقُلُوبَ عَنْ تَصْدِيقِهِمْ بَعْدَ وَانْظُرْ أَحْوَالَ عَصْرِ النَّبِيِّ ﷺ
مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهَا مِنَ الْأُمَمِ وَسُؤَالِهِمْ عَنْ خَالِهِ فِي صِدْقِ لِسَانِهِ وَمَا عَرَفُوا بِهِ مِنْ ذَلِكَ وَاعْتَرَفُوا
بِهِ مِمَّا عُرِفَ وَاتَّفَقَ الثَّقَلُ عَلَى عِصْمَةِ نَبِيِّنَا ﷺ مِنْهُ قَبْلَ وَبَعْدَ وَقَدْ ذَكَرْنَا مِنَ الْأَثَارِ فِيهِ فِي الْبَابِ
الثَّانِي أَوَّلَ الْكِتَابِ مَا يَبِينُ لَكَ صِحَّةَ مَا أَشْرْنَا إِلَيْهِ.

(١) كيف بك إذا أخرجت من خير... الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ٢٥٢/٣. والمتقي الهندي

في كثر العمال: ١١٥٠٤، والبيهقي في دلائل النبوة: ٢٣٤/٤.

(٢) والله لا أخلف على يمين... الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ٢/٦ والإمام مسلم في الصحيح: ١٢٦٩.

(٣) إنكم تختصمون إلي... الحديث/ أخرجه الشيخان عن أم سلمة. تقدم تخريجه.

الفصل الثامن: رد بعض الاعتراضات

فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ ﷺ فِي حَدِيثِ السَّهْوِ (١) الَّذِي حَدَّثَنَا بِهِ الْفَقِيهُ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا الْقَاصِي أَبُو الْأَصْبَغِ بْنُ سَهْلٍ حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْفَخَّارِ، حَدَّثَنَا أَبُو عِيسَى، حَدَّثَنَا عُيَيْنَةُ اللَّهِ، نَا يَحْيَى عَنْ مَالِكٍ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ، عَنْ أَبِي سَفْيَانَ (٢) مَوْلَى ابْنِ أَبِي (٣) أَحْمَدَ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ (٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الْعَصْرِ فَسَلَّمَ فِي رَكَعَتَيْنِ فَقَامَ ذُو الْيَدَيْنِ (٥) فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ «أَقْصُرْتَ الصَّلَاةَ أَمْ نَسِيتَ؟» (٦) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ» وَفِي الرَّوَايَةِ الْأُخْرَى مَا قَصُرَتْ الصَّلَاةُ وَمَا نَسِيتُ - الْحَدِيثُ بِقِصَّتِهِ - فَأَخْبَرَ بِنَفْيِ الْحَالَتَيْنِ وَأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ وَقَدْ كَانَ أَحَدُ ذَلِكَ كَمَا قَالَ ذُو الْيَدَيْنِ قَدْ كَانَ بَعْضُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: فَأَعْلَمَ وَقَفَقْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ أَنْ لِلْعُلَمَاءِ فِي ذَلِكَ أَجُوبَةٌ بَعْضُهَا بِضَدِّ الْإِنْصَافِ وَمِنْهَا مَا هُوَ بَيْنَةُ التَّعَسُّفِ وَالِاغْتِسَافِ وَهَذَا أَنَا أَقُولُ أَمَّا عَلَى الْقَوْلِ بِتَجْوِيزِ الْوَهْمِ وَالْغَلَطِ مِمَّا لَيْسَ طَرِيقُهُ مِنَ الْقَوْلِ الْبَلَاغُ وَهُوَ الَّذِي رَفَّقْنَا مِنَ الْقَوْلَيْنِ فَلَا اغْتِرَاضَ بِهَذَا الْحَدِيثِ وَشِبْهِهِ وَأَمَّا عَلَى مَذْهَبٍ مَنْ يَمْنَعُ السَّهْوَ وَالنُّسْيَانَ فِي أَعْمَالِهِ جُمْلَةً وَيَرَى أَنَّهُ فِي مِثْلِ هَذَا عَامِدٌ لَصُورَةِ النُّسْيَانِ لَيْسَ فَهُوَ صَادِقٌ فِي خَبَرِهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَسْ وَلَا قَصُرَتْ وَلَكِنَّهُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ تَعَمَّدَ هَذَا الْفِعْلَ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ لَيْسَتْ لِمَنْ اغْتَرَاهُ مِثْلُهُ وَهُوَ قَوْلٌ مَرْغُوبٌ عَنْهُ نَذَرُهُ فِي مَوْضِعِهِ وَأَمَّا عَلَى إِحَالَةِ السَّهْوِ عَلَيْهِ فِي الْأَقْوَالِ وَتَجْوِيزِ السَّهْوِ عَلَيْهِ فِيمَا لَيْسَ طَرِيقُهُ الْقَوْلُ كَمَا سَنَذَكُرُهُ فَبَيْنَهُ أَجُوبَةٌ مِنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخْبَرَ عَنْ اغْتِقَادِهِ وَضَمِيرِهِ أَمَّا إِنْكَارُ الْقَصْرِ فَحَقٌّ وَصَدَقَ بَاطِنًا وَظَاهِرًا وَأَمَّا النُّسْيَانُ فَأَخْبَرَ ﷺ عَنْ اغْتِقَادِهِ وَأَنَّهُ لَمْ يَسْ فِي ظَنِّهِ فَكَانَهُ قَصْدُ الْخَبَرِ بِهَذَا عَنْ ظَنِّهِ وَإِنْ لَمْ يَنْطِقْ بِهِ وَهَذَا صِدْقٌ أَيْضًا وَوَجْهٌ ثَانٍ أَنْ قَوْلُهُ وَلَمْ أَنَسْ رَاجِعٌ إِلَى السَّلَامِ أَيْ أَنِّي سَلَّمْتُ قَصْدًا وَسَهْوً عَنِ الْعَدَدِ أَيْ لَمْ أَسْهُ فِي نَفْسِ السَّلَامِ وَهَذَا مُحْتَمِلٌ وَفِيهِ بَعْدُ وَوَجْهٌ ثَالِثٌ وَهُوَ أَبْعَدُهَا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ وَإِنْ اخْتَمَلَهُ اللَّفْظُ مِنْ قَوْلِهِ كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ أَيْ لَمْ يَجْتَمِعِ الْقَصْرُ وَالنُّسْيَانُ بَلْ كَانَ أَحَدُهُمَا وَمَفْهُومُ اللَّفْظِ خِلَافُهُ مَعَ الرَّوَايَةِ الْأُخْرَى الصَّحِيحَةِ وَهُوَ قَوْلُهُ مَا قَصُرَتْ الصَّلَاةُ وَمَا نَسِيتُ؛ هَذَا مَا رَأَيْتُ فِيهِ لِأَثْمَتِنَا وَكُلُّ مِنْ هَذِهِ الْوُجُوهِ مُحْتَمِلٌ

(١) أخرج حديث السهو الإمام البخاري في الصحيح: ١٢٣/١، ١٧٣ والإمام مسلم في الصحيح: ٢٥١/٤.

(٢) أبو سفيان. تقدمت ترجمته.

(٣) [...] ص ١٣٧ ساقطة من نسخة دمشق.

(٤) أبو هريرة. تقدمت ترجمته.

(٥) ذو اليدين، صلى مع النبي ﷺ حيث سها، ويقال له كذلك. ذو الشمالين بن عبد عمرو بن نضلة الخزاعي

ترجمته في الثقات ١٢٠/٣. والطبقات ١٦٧/٣ والإصابة ٤٨٩/١.

(٦) أقصرت الصلاة أم نسيت؟.. الحديث/ أخرجه أبو داود في السنن: ١٠١٥.

لَلْفُظِ عَلَى بُعْدِ بَعْضِهَا وَنَعَسُفِ الْآخَرِ مِنْهَا؛ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَفَقَهُ اللَّهُ وَالَّذِي أَقُولُ وَيُظْهِرُ لِي أَنَّهُ أَقْرَبُ مِنْ هَذِهِ الْوُجُوهِ كُلِّهَا أَنَّ قَوْلَهُ لَمْ أَنْسَ إِنْكَارَ لَلْفُظِ الَّذِي نَفَاهُ عَنْ نَفْسِهِ وَأَنْكَرَهُ عَلَى غَيْرِهِ بِقَوْلِهِ: «بِسْمَا لِأَحَدِكُمْ أَنْ يَقُولَ نَسِيتُ آيَةَ كَذَا وَكَذَا وَلَكِنَّهُ نَسِيَ» ^(١) وَبِقَوْلِهِ فِي بَعْضِ رَوَايَاتِ الْحَدِيثِ الْآخَرِ «لَسْتُ أَنْسَى وَلَكِنْ أَنْسَ» ^(٢) فَلَمَّا قَالَ لَهُ السَّائِلُ أَقْصَرْتَ الصَّلَاةَ أَمْ نَسِيتَ أَتَكَرَّرَ قَصْرُهَا كَمَا كَانَ وَنَسْيَانُهُ هُوَ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ وَأَنَّهُ إِنْ كَانَ جَرَى شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فَقَدْ نُسِيَ حَتَّى سَأَلَ غَيْرُهُ فَتَجَقَّقَ أَنَّهُ نُسِيَ وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ ذَلِكَ لَيْسَ فَقَوْلُهُ عَلَى هَذَا لَمْ أَنْسَ وَلَمْ تُقْصِرْ وَكُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ صِدْقًا وَحَقٌّ لَمْ تُقْصِرْ وَلَمْ يَنْسَ حَقِيقَةً وَلَكِنَّهُ نُسِيَ.

وَوَجْهَ آخَرَ اسْتَشْرَفْتُهُ مِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْمَشَائِخِ وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَنْسَهُو وَلَا يَنْسَى وَلِذَلِكَ نَفَى عَنْ نَفْسِهِ النَّسْيَانَ قَالَ لِأَنَّ النَّسْيَانَ غَفْلَةٌ وَأَقْفٌ وَالسَّهُوُ إِنَّمَا هُوَ شُغْلٌ. قَالَ فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَنْسَهُو فِي صَلَاتِهِ وَلَا يَغْفُلُ عَنْهَا وَكَانَ يَشْغَلُهُ عَنْ حَرَكَاتِ الصَّلَاةِ مَا فِي الصَّلَاةِ شُغْلًا بِهَا لَا غَفْلَةً عَنْهَا فَهَذَا إِنْ تَحَقَّقَ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى لَمْ يَكُنْ فِي قَوْلِهِ «مَا قُصِرَتْ وَمَا نَسِيتُ» ^(٣) خُلْفٌ فِي قَوْلٍ وَعِنْدِي أَنَّ قَوْلَهُ: «مَا قُصِرَتْ الصَّلَاةُ وَمَا نَسِيتُ» بِمَعْنَى التَّرْكِ الَّذِي هُوَ أَحَدُ وَجْهَيْ النَّسْيَانِ أَرَادَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَسْلَمْ مِنْ رَكْعَتَيْنِ تَارِكًا لِإِكْمَالِ الصَّلَاةِ وَلَكِنِّي نَسِيتُ وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مِنْ تَلَقُّاءِ نَفْسِي وَالذَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «إِنِّي لَا أَنْسَى أَوْ أَنْسَى؛ لِأَنْسَ». وَأَمَّا قِصَّةُ كَلِمَاتِ إِبْرَاهِيمَ الْمَذْكُورَةِ أَنَّهَا كَذِبَاتُهُ الثَّلَاثُ الْمَنْصُوصَةُ فِي الْقُرْآنِ مِنْهَا اثْنَتَانِ قَوْلُهُ: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ٨٩] - ﴿بَلْ فَعَلَكُمْ كَيْدُهُمْ هَذَا﴾ [الأنبياء: ٦٣] وَقَوْلُهُ لِلْمَلِكِ عَنْ رُوحِهِ: إِنَّهَا أُخْتِي: فَاعْلَمْ أَكْرَمَكَ اللَّهُ أَنَّ هَذِهِ كُلُّهَا خَارِجَةٌ عَنِ الْكَذِبِ لَا فِي الْقَصْدِ وَلَا فِي غَيْرِهِ وَهِيَ دَاخِلَةٌ فِي بَابِ الْمَعَارِضِ الَّتِي فِيهَا مَنْدُوحَةٌ عَنِ الْكَذِبِ أَمَّا قَوْلُهُ: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات: ٨٩] فَقَالَ الْحَسَنُ ^(٤) وَغَيْرُهُ مَعْنَاهُ: سَأَسْقَمُ أَيُّ: أَنَّ كُلَّ مَخْلُوقٍ مُعَرَّضٌ لِذَلِكَ فَاعْتَدِلْ لِقَوْمِهِ مِنَ الْخُرُوجِ مَعَهُمْ إِلَى عِيْدِهِمْ بِهَذَا وَقِيلَ بَلْ سَقِيمٌ بِمَا قُدِّرَ عَلَيَّ مِنَ الْمَوْتِ وَقِيلَ سَقِيمٌ الْقَلْبُ بِمَا أَشَاهَدُهُ مِنْ كُفْرِكُمْ وَعِنَادِكُمْ وَقِيلَ بَلْ كَانَتْ الْحُمَى تَأْخُذُهُ عِنْدَ طُلُوعِ نَجْمِ

(١) بسما لأحدكم أن يقول نسيت آية كذا وكذا.. الحديث/ أخرجه الإمام البخاري ٢٣٨/٦، والنسائي في السنن كتاب الافتتاح: (٣٦) والترمذي في السنن: ٢٩٤٢ والتبريزي في مشكاة المصابيح: ٢١٨٨. والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ٤٥٣/٥. وأبو حاتم الرازي في علل الحديث: ١٦٩٧.

(٢) لست أنسى ولكن أنس.. الحديث/ تقدم تخريجه.

(٣) ما قصرت الصلاة وما نسيت.. الحديث/ أخرجه البيهقي في السنن الكبرى: ٣٥٩/٢. والطبراني في المعجم الكبير: ٢٧٦/٤، وابن خزيمة في صحيحه: ١٠٣٤ والزيلعي في نصب الراية: ٦٨/٢، وابن عبد البر في التمهيد ٣٦٧/١. والعقيلي في الضعفاء ٢٥١/٤، والإمام مالك في الموطأ: ٩٤.

(٤) الحسن. تقدمت ترجمته.

مَعْلُومٌ فَلَمَّا رَأَاهُ اعْتَذَرَ بِعَادَتِهِ وَكُلُّ هَذَا لَيْسَ فِيهِ كِذْبٌ بَلْ خَبَرَ صَاحِبُ صِدْقٍ وَقِيلَ: بَلْ عَرَضَ بِسَقَمِ حُجَّتِهِ عَلَيْهِمْ وَضَعِفَ مَا أَرَادَ بَيَانَهُ لَهُمْ مِنْ جِهَةِ التَّجُومِ الَّتِي كَانُوا يَسْتَعْلُونَ بِهَا وَأَنَّهُ أَثْنَاءَ نَظَرِهِ فِي ذَلِكَ وَقَبْلَ اسْتِقَامَةِ حُجَّتِهِ عَلَيْهِمْ فِي حَالِ سَقَمٍ وَمَرَضٍ مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَشْكُ هُوَ وَلَا ضَعُفَ إِيمَانُهُ وَلَكِنَّهُ ضَعُفَ فِي اسْتِدْلَالِهِ عَلَيْهِمْ وَسَقَمَ نَظَرُهُ كَمَا يُقَالُ حُجَّةٌ سَقِيمَةٌ وَنَظَرٌ مَعْلُولٌ حَتَّى أَلْهَمَهُ اللَّهُ بِاسْتِدْلَالِهِ وَصِحَّةَ حُجَّتِهِ عَلَيْهِمْ بِالْكَوَاكِبِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ مَا نَصَّهُ اللَّهُ تَعَالَى وَقَدَّمْنَا بَيَانَهُ وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿بَلْ فَعَلَهُمْ كَيْدُكُمْ هَذَا﴾ [الأنبياء: ٦٣] الْآيَةُ فَإِنَّهُ عَلَّقَ خَبْرَهُ بِشَرْطِ نَظَرِهِ كَأَنَّهُ قَالَ إِنْ كَانَ يَنْطِقُ فَهُوَ فَعَلَهُ عَلَى طَرِيقِ التَّكْيِيفِ لِقَوْمِهِ وَهَذَا صِدْقٌ أَيْضاً وَلَا خُلْفَ فِيهِ؛ وَأَمَّا قَوْلُهُ أَخْبَنِي فَقَدْ بَيَّنَّ فِي الْحَدِيثِ وَقَالَ: فَإِنَّكَ أَخْبَنِي فِي الْإِسْلَامِ وَهُوَ صِدْقٌ وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠] فَإِنْ قُلْتَ: فَهَذَا النَّبِيُّ ﷺ قَدْ سَمَاهَا كَذِبَاتٍ وَقَالَ: «لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ إِلَّا ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ» وَقَالَ فِي حَدِيثٍ «الشَّفَاعَةُ» (١) وَيَذْكُرُ كَذِبَاتِهِ فَمَعْنَاهُ أَنَّهُ لَمْ يَتَكَلَّمْ بِكَلَامٍ صُورَتُهُ صُورَةُ الْكُذْبِ وَإِنْ كَانَ حَقًّا فِي الْبَاطِنِ إِلَّا هَذِهِ الْكَلِمَاتُ وَلَمَّا كَانَ مَفْهُومُ ظَاهِرِهَا خِلَافَ بَاطِنِهَا أَشْفَقَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَوَازِنَتِهِ بِهَا وَأَمَّا الْحَدِيثُ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادَ غُرُوزَهُ وَرَى بِغَيْرِهَا فَلَيْسَ فِيهِ خُلْفٌ فِي الْقَوْلِ إِنَّمَا هُوَ سَتْرٌ مَقْصِدِهِ لِئَلَّا يَأْخُذَ عُدُوهُ جَذْرَهُ وَكَتَمَ وَجْهَ دَهَابِهِ بِذِكْرِ السُّؤَالِ عَنْ مَوْضِعٍ آخَرَ وَالبَحْثِ عَنْ أَخْبَارِهِ وَالتَّعْرِيصِ بِذِكْرِهِ لَا أَنَّهُ يَقُولُ تَجَهَّزُوا إِلَى غُرُوزِ كَذَا أَوْ وَجْهَتُنَا إِلَى مَوْضِعٍ كَذَا خِلَافَ مَقْصِدِهِ فَهَذَا لَمْ يَكُنْ وَالْأَوَّلُ لَيْسَ فِيهِ خَبَرٌ يَدْخُلُهُ الْخُلْفُ. فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَدْ سُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ أَنَا أَعْلَمُ فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ ذَلِكَ إِذْ لَمْ يَزِدْ الْعِلْمَ إِلَيْهِ - الْحَدِيثُ - وَفِيهِ: «قَالَ بَلْ عَبْدُ لَنَا بِمَجْمَعِ الْبَخْرَيْنِ أَعْلَمُ مِنْكَ» وَهَذَا خَبَرٌ قَدْ أَثَبَا اللَّهُ أَنَّهُ لَيْسَ كَذَلِكَ فَاغْلَمْ أَنَّهُ وَقَعَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ بَعْضِ طُرُقِهِ الصَّحِيحَةِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (٢) هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْكَ؟ فَإِذَا كَانَ جَوَابُهُ عَلَى عِلْمِهِ فَهُوَ خَبَرٌ حَقٌّ وَصِدْقٌ لَا خُلْفَ فِيهِ وَلَا شُبْهَةٍ؛ وَعَلَى الطَّرِيقِ الْآخِرِ فَمَحْمَلُهُ عَلَى ظَنِّهِ وَمَعْتَقَدِهِ كَمَا لَوْ صَرَخَ بِهِ لِأَنَّ حَالَهُ فِي الثُّبُوتِ وَالْإِضْطِفَاءِ يَقْضِي ذَلِكَ فَيَكُونُ إِخْبَارُهُ بِذَلِكَ أَيْضاً عَنْ اعْتِقَادِهِ وَحُسْبَانِهِ صِدْقاً لَا خُلْفَ فِيهِ وَقَدْ يُرِيدُ يَقُولُهُ أَنَا أَعْلَمُ بِمَا يَقْتَضِيهِ وَظَائِفُ الثُّبُوتِ مِنْ عُلُومِ التَّوْحِيدِ وَأُمُورِ الشَّرِيعَةِ وَسِيَاسَةِ الْأُمَّةِ وَيَكُونُ الْخَضَرُ أَعْلَمُ مِنْهُ بِأُمُورٍ آخَرَ مِمَّا لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلَّا بِإِعْلَامِ اللَّهِ مِنْ عُلُومٍ غَيْبِيَةٍ كَالْقَصَصِ الْمَذْكُورَةِ فِي خَبَرِهِمَا فَكَانَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَعْلَمَ عَلَى الْجُمْلَةِ بِمَا تَقَدَّمَ وَهَذَا أَعْلَمَ عَلَى الْخُصُوصِ بِمَا أَعْلَمَ وَيَذُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: ٦٥] وَعَتَبَ اللَّهُ ذَلِكَ عَلَيْهِ فِيمَا قَالَهُ الْعُلَمَاءُ إِنَّكَارَ هَذَا الْقَوْلِ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَزِدْ الْعِلْمَ إِلَيْهِ كَمَا قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ لَا

(١) حديث الشفاعة. تقدم تخريجه.

(٢) ابن عباس. تقدمت ترجمته.

عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا أَوْ لِأَنَّهُ لَمْ يَرْضَ قَوْلُهُ شَرْعاً وَذَلِكَ وَاللهُ أَعْلَمُ لئَلَّا يَقْتَدِيَ بِهِ فِيهِ مَنْ لَمْ يَتْلُغْ كَمَالَهُ فِي تَرْكِيبَةِ نَفْسِهِ وَعُلُوِّ دَرَجَتِهِ مِنْ أَمْتِهِ فَيَهْلِكَ لِمَا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ مَدْحِ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ وَيُورِثُهُ ذَلِكَ مِنَ الْكِبَرِ وَالْعُجْبِ وَالتَّعَاطِي وَالِدَعْوَى وَإِنْ نَزَّ عَنْ هَذِهِ الرَّدَائِلِ الْأَنْبِيَاءُ فَعَبَّرَهُمْ بِمَدْرَجَةِ سَبِيلِهَا وَدَرَكِ لَيْلِهَا إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللهُ فَالْحَقُّظُ مِنْهَا أَوْلَى لِنَفْسِهِ وَلِيُقْتَدَى بِهِ، وَلِهَذَا قَالَ ﷺ تَحَفُّظاً مِنْ مِثْلِ هَذَا مِمَّا قَدْ عَلِمَ بِهِ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ»^(١) وَهَذَا الْحَدِيثُ إِحْدَى حُجَجِ الْقَائِلِينَ بِثَبُوتِ الْخَضَرِ لِقَوْلِهِ فِيهِ أَنَا أَعْلَمُ مِنْ مُوسَى وَلَا يَكُونُ الْوَلِيُّ أَعْلَمَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَمَّا الْأَنْبِيَاءُ فَيَتَفَضَّلُونَ فِي الْمَعَارِفِ وَيَقُولُ مَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي؛ فَذَلَّ أَنَّهُ بَوْحِي، وَمَنْ قَالَ إِنَّهُ لَيْسَ بِنَبِيِّ قَالَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ فَعَلَهُ بِأَمْرِ نَبِيٍّ آخَرَ، وَهَذَا يَضْعُفُ لِأَنَّهُ مَا عَلِمْنَا أَنَّهُ كَانَ فِي زَمَنِ مُوسَى نَبِيٍّ غَيْرِهِ إِلَّا أَخَاهُ هَارُونَ وَمَا نَقَلَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَخْبَارِ فِي ذَلِكَ شَيْئاً يُعَوَّلُ عَلَيْهِ؛ وَإِذَا جَعَلْنَا أَعْلَمَ مِنْكَ لَيْسَ عَلَى الْعُمُومِ وَإِنَّمَا هُوَ عَلَى الْخُصُوصِ وَفِي قَضَايَا مُعَيَّنَةٍ لَمْ يَخْتِجْ إِلَى اثْبَاتِ ثَبُوتِ خَضَرٍ، وَلِهَذَا قَالَ بَعْضُ الشُّيُوخِ كَانَ مُوسَى أَعْلَمَ مِنَ الْخَضَرِ فِيمَا أَخَذَ عَنِ اللهِ وَالْخَضَرُ أَعْلَمَ فِيمَا دَفَعَ إِلَيْهِ مِنْ مُوسَى، وَقَالَ آخَرُ إِنَّمَا أَلْجِئُ مُوسَى إِلَى الْخَضَرِ لِلتَّأْيِيدِ لَا لِلتَّلْغِيمِ.

الفصل التاسع: عصمة الأنبياء في الأعمال

وَأَمَّا مَا يَتَعَلَّقُ بِالْجَوَارِحِ مِنَ الْأَعْمَالِ وَلَا يَخْرُجُ مِنْ جُمْلَتِهَا الْقَوْلُ بِاللِّسَانِ فِيمَا عَدَا الْخَبَرَ الَّذِي وَقَعَ فِيهِ الْكَلَامُ وَلَا الْأَعْتِقَادُ بِالْقَلْبِ فِيمَا عَدَا التَّوْحِيدَ وَمَا قَدَّمَاهُ مِنْ مَعَارِفِهِ الْمُخْتَصِمَةِ بِهِ فَاجْتَمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى عِصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْفَوَاحِشِ وَالْكَبَائِرِ الْمَوْبِقَاتِ وَمُسْتَنْدَدِ الْجُمْهُورِ فِي ذَلِكَ الْإِجْمَاعِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ وَهُوَ مَذْهَبُ الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ وَمَنْعَهَا غَيْرُهُ بِدَلِيلِ الْعَقْلِ مَعَ الْإِجْمَاعِ وَهُوَ قَوْلُ الْكَافَةِ، وَاخْتَارَهُ الْأُسْتَاذُ أَبُو إِسْحَاقَ^(٢) وَكَذَلِكَ لَا خِلَافَ أَنَّهُمْ مَعْصُومُونَ مِنْ كِثْمَانِ الرِّسَالَةِ وَالتَّقْصِيرِ فِي التَّبْلِيغِ، لِأَنَّ كُلَّ ذَلِكَ يَقْتَضِي الْعِصْمَةَ مِنْهُ الْمُعْجَزَةُ مَعَ الْإِجْمَاعِ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْكَافَةِ، وَالْجُمْهُورُ قَائِلٌ بِأَنَّهُمْ مَعْصُومُونَ مِنْ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ اللهِ مُعْتَصِمُونَ بِاخْتِيَارِهِمْ وَكَسْبِهِمْ إِلَّا حُسَيْنًا النَّجَّارَ فَإِنَّهُ قَالَ لَا قُدْرَةَ لَهُمْ عَلَى الْمَعَاصِي أَضْلاً، وَأَمَّا الصَّغَائِرُ فَجَوَزَهَا جَمَاعَةٌ مِنَ السَّلَفِ وَغَيْرِهِمْ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ وَهُوَ مَذْهَبُ أَبِي جَعْفَرِ الطَّبْرِيِّ^(٣) وَغَيْرِهِ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ وَالْمُتَكَلِّمِينَ، وَسُورِدَ بَعْدَ هَذَا مَا اخْتَجُّوا بِهِ، وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى إِلَى الْوُقُوفِ وَقَالُوا الْعَقْلُ لَا

(١) أنا سيد ولد آدم ولا فخر. . الحديث/ أخرجه الحاكم في المستدرک: ٦٠٤/٢. والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: ٥٧٢/٧. والمتقي الهندي في كتر العمال: ٣٢٠٤٠، ٣٣٦٨٢، والخطابي في إصلاح خطأ المحديثين: ٢٩.

(٢) أبو إسحاق. تقدمت ترجمته.

(٣) أبو جعفر. تقدمت ترجمته.

يُحِيلُ وَقُوْعَهَا مِنْهُمْ وَلَمْ يَأْتِ فِي الشَّرْعِ قَاطِعٌ بِأَحَدِ الْوَجْهَيْنِ، وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ أُخْرَى مِنَ الْمُحَقِّقِينَ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ إِلَى عِصْمَتِهِمْ مِنَ الصَّغَائِرِ كِعِصْمَتِهِمْ مِنَ الْكِبَائِرِ، قَالُوا: لَا اخْتِلَافَ النَّاسِ فِي الصَّغَائِرِ وَتَعْيِينَهَا مِنَ الْكِبَائِرِ؛ وَإِشْكَالُ ذَلِكَ وَقَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ^(١) وَغَيْرِهِ إِنَّ كُلَّ مَا عَصَى اللَّهَ بِهِ فَهُوَ كَبِيرَةٌ وَأَنَّهُ إِنَّمَا سُمِّيَ مِنْهَا الصَّغِيرُ بِالإِضَافَةِ إِلَى مَا هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ وَمُخَالَفَةُ الْبَارِي فِي أَيِّ أَمْرٍ كَانَ يَجِبُ كَوْنُهُ كَبِيرَةً؛ قَالَ الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْوَهَّابِ^(٢) لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُقَالَ إِنَّ فِي مَعَاصِي اللَّهِ صَغِيرَةً إِلَّا عَلَى مَعْنَى أَنَّهَا تُعْتَقَرُ بِاجْتِنَابِ الْكِبَائِرِ وَلَا يَكُونُ لَهَا حُكْمٌ مَعَ ذَلِكَ بِخِلَافِ الْكِبَائِرِ إِذَا لَمْ يَتَبَّ مِنْهَا فَلَا يُخْطِئُ شَيْءٌ وَالْمَشِيئَةُ فِي الْعَفْوِ عَنْهَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ قَوْلُ الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ^(٣) وَجَمَاعَةُ أئِمَّةِ الْأَشْعَرِيَّةِ وَكَثِيرٌ مِنْ أئِمَّةِ الْفُقَهَاءِ، وَقَالَ بَعْضُ أئِمَّتِنَا: وَلَا يَجِبُ عَلَى الْقَوْلَيْنِ أَنْ يَخْتَلِفَ أَنَّهُمْ مَعْصُومُونَ عَنْ تَكَرُّرِ الصَّغَائِرِ وَكَثْرَتِهَا إِذْ يُلْحَقُهَا ذَلِكَ بِالْكَبَائِرِ وَلَا فِي صَغِيرَةٍ أَذَتْ إِلَى إِزَالَةِ الْحِشْمَةِ وَأَسْقَطَتْ الْمُرُوءَةَ وَأَوْجَبَتْ الْإِزْرَاءَ وَالْحَسَاسَةَ، فَهَذَا أَيْضًا مِمَّا يُعَصَّمُ عَنْهُ الْأَنْبِيَاءُ إِجْمَاعًا، لِأَنَّ مِثْلَ هَذَا يَحْطُ مَنْصِبُ الْمُنَسِّمِ بِهِ وَيُزْرَى بِصَاحِبِهِ وَيَنْفَرُ الْقُلُوبُ عَنْهُ وَالْأَنْبِيَاءُ مُنْزَهُونَ عَنْ ذَلِكَ، بَلْ يَلْحَقُ بِهِذَا مَا كَانَ مِنْ قَبِيلِ الْمُبَاحِ فَآدَى إِلَى مِثْلِهِ لِمُخْرُوجِهِ بِمَا آدَى إِلَيْهِ عَنِ اسْمِ الْمُبَاحِ إِلَى الْحَظَرِ، وَقَدْ ذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى عِصْمَتِهِمْ مِنْ مُوَافَقَةِ الْمَكْرُوهِ قَضَاءً، وَقَدْ اسْتَدَلَّ بَعْضُ الْأَئِمَّةِ عَلَى عِصْمَتِهِمْ مِنَ الصَّغَائِرِ بِالْمَصِيرِ إِلَى امْتِنَالِ أَعْمَالِهِمْ وَاتِّبَاعِ آثَارِهِمْ وَسِيرِهِمْ مُطْلَقًا، وَجَمْعُهُورُ الْفُقَهَاءِ عَلَى ذَلِكَ مِنْ أَصْحَابِ مَالِكٍ^(٤) وَالشَّافِعِيِّ^(٥) وَأَبِي حَنِيفَةَ^(٦) مِنْ غَيْرِ التَّزَامِ قَرِينَةٍ بَلْ مُطْلَقًا عِنْدَ بَعْضِهِمْ وَإِنْ اخْتَلَفُوا فِي حُكْمِ ذَلِكَ، وَحَكَّى ابْنُ خُوَيْزَمَةَ مِندَادًا^(٧) وَأَبُو الْفَرَجِ^(٨) عَنْ مَالِكٍ التَّزَامَ ذَلِكَ وَجُوبًا وَهُوَ قَوْلُ الْأَبْهَرِيِّ^(٩) وَابْنِ الْقَصَّارِ^(١٠) وَأَكْثَرُ أَصْحَابِنَا وَقَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَابْنِ سُرِينَجِ^(١١) وَالْإِضْطِخْرِيِّ^(١٢) وَابْنِ خَيْرَانَ^(١٣) مِنَ الشَّافِعِيَّةِ وَأَكْثَرُ الشَّافِعِيَّةِ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ نَذْبٌ، وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى الْإِبَاحَةِ. وَقَيَّدَ بَعْضُهُمُ الْإِتْبَاعَ فِيمَا كَانَ مِنَ الْأُمُورِ الدِّينِيَّةِ وَعَلِمَ بِهِ مَقْصِدُ الْقُرْبَةِ وَمَنْ قَالَ بِالْإِبَاحَةِ فِي أَعْمَالِهِ لَمْ يَقْيِدْ قَالَ فَلَوْ جَوَّزْنَا عَلَيْهِمُ الصَّغَائِرَ لَمْ يُمْكِنِ الْإِفْتِدَاءُ بِهِمْ فِي أَعْمَالِهِمْ، إِذْ لَيْسَ كُلُّ فِعْلٍ مِنْ أَعْمَالٍ يَتَمَيَّزُ مَقْصِدُ بِهِ مِنَ الْقُرْبَةِ أَوْ الْإِبَاحَةِ أَوْ الْحَظَرِ أَوْ الْمَغْصِيَةِ، وَلَا يَصِحُّ أَنْ يُؤَمَّرَ الْمَرْءُ بِامْتِنَالِ أَمْرٍ لَعَلَّهُ مَغْصِيَةٌ لَا سِيَّمَا عَلَى مَنْ يَرَى مِنَ الْأَصُولِيِّينَ تَقْدِيمَ الْفِعْلِ عَلَى الْقَوْلِ إِذَا تَعَارَضَا، نَزِيدُ هَذَا حُجَّةً بِأَنَّ نَقُولَ مَنْ جَوَّزَ الصَّغَائِرَ وَمَنْ نَفَاهَا عَنْ

(١) ابن عباس.. تقدمت ترجمته.

(٢) القاضي أبو محمد عبد الوهاب.. تقدمت ترجمته.

(٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢) تقدمت ترجمتهم.

(١٣) ابن خيران.. تقدمت ترجمته.

نَبِيَّنَا ﷺ مُجْمَعُونَ عَلَى أَنَّهُ لَا يُقَرُّ عَلَى مُنْكَرٍ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ وَأَنَّهُ مَتَى رَأَى شَيْئاً فَسَكَتَ عَنْهُ ﷺ دَلَّ عَلَى جَوَازِهِ فَكَيْفَ يَكُونُ هَذَا حَالُهُ فِي حَقِّ غَيْرِهِ ثُمَّ يُجَوِّزُ وَقُوْعُهُ مِنْهُ فِي نَفْسِهِ وَعَلَى هَذَا الْمَأْخُذِ تَجِبُ عِصْمَتُهُ مِنْ مُوَاقَعَةِ الْمَكْرُوهِ كَمَا قِيلَ وَإِذَا الْحَظَرُ أَوْ التَّنْذِيرُ عَلَى الْاِفْتِدَاءِ بِفِعْلِهِ يُتَنَافَى الرَّجَرُ وَالنَّهْيُ عَنْ فِعْلِ الْمَكْرُوهِ؛ وَإِضْاً فَقَدْ عَلِمَ مِنْ دِينِ الصَّحَابَةِ قَطْعاً الْاِفْتِدَاءَ بِأَفْعَالِ النَّبِيِّ ﷺ كَيْفَ تَوَجَّهَتْ وَفِي كُلِّ فَنٍ كَالْاِفْتِدَاءِ بِأَمْوَالِهِ فَقَدْ نَبَذُوا خَوَاتِيمَهُمْ حِينَ نَبَذَ خَاتَمَهُ، وَخَلَعُوا بَعَالَهُمْ حِينَ خَلَعَ وَاحْتِجَاجُهُمْ بِرُؤْيَا ابْنِ عَمَرَ إِثْرَهُ جَالِساً لِقَضَاءِ حَاجَتِهِ مُسْتَقْبِلاً بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَاحْتِجَاجُهُمْ فِي غَيْرِ شَيْءٍ مِمَّا بَالَهُ الْعِبَادَةُ أَوْ الْعَادَةُ بِقَوْلِهِ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَفْعَلُهُ وَقَالَ: «هَلَّا خَبَرْتِيهَا أَنِّي أَقْبِلُ وَأَنَا صَائِمٌ»^(١) وَقَالَتْ عَائِشَةُ^(٢) مُخْتَبِجَةً: «كُنْتُ أَفْعَلُهُ أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ»^(٣) وَعَظِيبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى الَّذِي أَخْبَرَ بِمِثْلِ هَذَا عَنْهُ فَقَالَ: «يُحِلُّ اللَّهُ لِرَسُولِهِ مَا يَشَاءُ» وَقَالَ: «إِنِّي لِأَخْشَاكُمُ لِلَّهِ وَأَعْلَمُكُمْ بِحُدُودِهِ»^(٤) وَالْآثَارُ فِي هَذَا أَغْظَمُ مِنْ أَنْ نُحِيطَ بِهَا لِكَيْتِه يُعْلَمُ مِنْ مَجْمُوعِهَا عَلَى الْقَطْعِ اتِّبَاعُهُمْ أَفْعَالَهُ وَاقْتِدَاؤُهُمْ بِهَا وَلَوْ جَوَّزُوا عَلَيْهِ الْمُخَالَفَةَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا لَمَّا اسْتَسْقَ هَذَا وَلَيَقِلَّ عَنْهُمْ وَظَهَرَ بِخُتْمِهِمْ عَنْ ذَلِكَ وَلَمَّا أَنْكَرَ ﷺ عَلَى الْآخِرِ قَوْلَهُ وَاعْتِدَاؤُهُ بِمَا ذَكَرْنَاهُ، وَأَمَّا الْمُبَاحَاتُ فَجَائِزٌ وَقُوْعُهَا مِنْهُمْ إِذْ لَيْسَ فِيهَا قَدْحٌ بَلْ هِيَ مَأْذُونٌ فِيهَا وَأَيَّدِيهِمْ كَأَيْدِي غَيْرِهِمْ مُسَلِّمَةً عَلَيْهَا إِلَّا أَنَّهُمْ بِمَا خُصُّوا بِهِ مِنْ رَفِيعِ الْمَنْزِلَةِ وَشَرَحَتْ لَهُمْ صُدُورُهُمْ مِنْ أَنْوَارِ الْمَعْرِفَةِ وَاضْطَفُّوا بِهِ مِنْ تَعَلُّقٍ بِاللَّهِ وَالِدَارِ الْآخِرَةِ لَا يَأْخُذُونَ مِنَ الْمُبَاحَاتِ إِلَّا الضَّرُورَاتِ مِمَّا يَتَّقُونَ بِهِ عَلَى سُلُوكِ طَرِيقِهِمْ وَصَلَاحِ دِينِهِمْ وَضُرُورَةَ دُنْيَاهُمْ وَمَا أَخَذَ عَلَى هَذِهِ السَّبِيلِ التَّحَقُّقَ طَاعَةً وَصَارَ قُرْبَةً كَمَا بَيَّنَّا مِنْهُ أَوَّلَ الْكِتَابِ طَرَفًا فِي خُصَالِ نَبِيِّنَا ﷺ؛ فَبَانَ لَكَ عَظِيمُ فَضْلِ اللَّهِ عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَى سَائِرِ أَنْبِيَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بَأَن جَعَلَ أَفْعَالَهُمْ قُرْبَاتٍ وَطَاعَاتٍ بَعِيدَةً عَنْ وَجْهِ الْمُخَالَفَةِ وَرَسْمِ الْمَعْصِيَةِ.

الفصل العاشر: عصمة الأنبياء من المعاصي

وَقَدْ اخْتَلَفَ فِي عِصْمَتِهِمْ مِنَ الْمَعَاصِي قَبْلَ الثَّبُوتِ فَمَنْعَهَا قَوْمٌ وَجَوَّزَهَا آخَرُونَ وَالصَّحِيحُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَنْزِيهِهُمْ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ وَعِصْمَتُهُمْ مِنْ كُلِّ مَا يُوْجِبُ الرَّيْبَ فَكَيْفَ وَالْمَسْأَلَةُ تَصَوُّرُهَا كَالْمُتَنَبِّعِ فَإِنَّ الْمَعَاصِي وَالنَّوَاهِي إِنَّمَا تَكُونُ بَعْدَ تَقَرُّرِ الشَّرْعِ وَقَدْ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي حَالِ نَبِيِّنَا ﷺ قَبْلَ أَنْ يُوْحَى إِلَيْهِ هَلْ كَانَ مُتَّبِعاً لِشَرْعٍ قَبْلَهُ أَمْ لَا؟ فَقَالَ جَمَاعَةٌ لَمْ يَكُنْ مُتَّبِعاً لِشَيْءٍ

(١) هلا خبرتها أني أقبل وأنا صائم... الحديث/ أخرجه الإمام مالك في الموطأ: ٢٩١/١.

(٢) عائشة. تقلبت ترجمتها.

(٣) كنت أفعله أنا ورسول الله ﷺ... الحديث/ أخرجه الإمام مالك في الموطأ، ٢٩١/١.

(٤) إني لأخشاكم لله وأعلمكم بحدوده... الحديث/ أخرجه الإمام مالك في الموطأ ٢٩١/١.

وَهَذَا قَوْلُ الْجُمْهُورِ فَالْمَعَاصِي عَلَى هَذَا الْقَوْلِ غَيْرُ مَوْجُودَةٍ وَلَا مُعْتَبَرَةٍ فِي حَقِّهِ حِينَئِذٍ إِذِ الْأَحْكَامُ الشَّرْعِيَّةُ إِنَّمَا تَتَعَلَّقُ بِالْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي وَتَقَرَّرُ الشَّرِيعَةُ ثُمَّ اخْتَلَفَتْ حُجُجُ الْقَائِلِينَ بِهَذِهِ الْمَقَالَةِ عَلَيْهَا فَذَهَبَ سَنَفُ السُّنَّةِ وَمُقْتَدَى فِرْقِ الْأُمَّةِ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ ^(١) إِلَى أَنَّ طَرِيقَ الْعِلْمِ بِذَلِكَ الثَّقُلِ وَمَوَارِدُ الْحَبْرِ مِنْ طَرِيقِ السَّمْعِ وَحُجَّتُهُ أَنَّهُ لَوْ كَانَ ذَلِكَ لَثَقُلَ وَلَمَّا أَمَكْنَ كَثْمُهُ وَسَنَرُهُ فِي الْعَادَةِ إِذْ كَانَ مِنْ مُهِمِّ أَمْرِهِ وَأَوَّلَى مَا اهْتَبَلَ بِهِ مِنْ سِيرَتِهِ وَلَفَخَرِ بِهِ أَهْلُ تِلْكَ الشَّرِيعَةِ وَلَا اخْتَجُوا بِهِ عَلَيْهِ وَلَمْ يُؤْتَرْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ جُمْلَةً، وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى امْتِنَاعِ ذَلِكَ عَقْلًا قَالُوا: لِأَنَّهُ يَنْبَغُ أَنْ يَكُونَ مَثْبُوعًا مَنْ عُرِفَ تَابِعًا، وَبَنَوْا هَذَا عَلَى التَّحْسِينِ وَالتَّقْيِيقِ ^(٢) وَهِيَ طَرِيقَةٌ غَيْرُ سَدِيدَةٍ وَاسْتِنَادَ ذَلِكَ إِلَى الثَّقُلِ كَمَا تَقَدَّمَ لِلْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ أَوَّلَى وَأَظْهَرَ، وَقَالَتْ فِرْقَةٌ أُخْرَى بِالْوَقْفِ فِي أَمْرِهِ ﷺ وَتَرَكَ قَطْعَ الْحُكْمِ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ فِي ذَلِكَ إِذْ لَمْ يُجَلِّ الْوَجْهَيْنِ مِنْهَا الْعَقْلُ وَلَا اسْتِبْثَانَ عِنْدَهَا فِي أَحَدِهِمَا طَرِيقُ الثَّقُلِ وَهُوَ مَذْهَبُ أَبِي الْمَعَالِي ^(٣)، وَقَالَتْ فِرْقَةٌ ثَالِثَةٌ إِنَّهُ كَانَ عَامِلًا بِشَرْعٍ مَنْ قَبْلَهُ، ثُمَّ اخْتَلَفُوا هَلْ يَتَعَيَّنُ ذَلِكَ الشَّرْعُ أَمْ لَا فَوَقَفَ بَعْضُهُمْ عَنْ تَعْيِينِهِ وَأَحْجَمَ وَجَسَرَ بَعْضُهُمْ عَلَى التَّعْيِينِ وَصَمَّمْ، ثُمَّ اخْتَلَفَتْ هَذِهِ الْمُعَيَّنَةُ فِيمَنْ كَانَ يَتَّبِعُ فَقِيلَ نُوحٌ وَقِيلَ إِبْرَاهِيمُ وَقِيلَ مُوسَى وَقِيلَ عِيسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، فَهَذِهِ جُمْلَةُ الْمَذَاهِبِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَالْأَظْهَرُ فِيهَا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ وَأَبْعَدَهَا مَذَاهِبُ الْمُعَيَّنِينَ إِذْ لَوْ كَانَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ لَثَقُلَ كَمَا قَدِّمْنَاهُ وَلَمْ يَخَفْ جُمْلَةً وَلَا حُجَّةٌ لَهُمْ فِي أَنْ عِيسَى آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ فَلَزِمَتْ شَرِيعَتُهُ مَنْ جَاءَ بَعْدَهَا إِذْ لَمْ يَثْبُتْ عُمُومُ دَعْوَةِ عِيسَى بَلِ الصَّحِيحُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِنَبِيِّ دَعْوَةً عَامَةً إِلَّا لِنَبِيِّنَا ﷺ، وَلَا حُجَّةٌ أَيْضًا لِلاَّخَرِ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَقِيقًا﴾ [النحل: ١٢٣] وَلَا لِلاَّخَرِينَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾ [الشورى: ١٣] فَمَحْمَلُ هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى اتِّبَاعِهِمْ فِي التَّوْحِيدِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَيُهْدِيهِمْ أَقْصَدُ﴾ [الأنعام: ٩٠] وَقَدْ سَمَّى اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ مَنْ لَمْ يَتَّبِعْ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ شَرِيعَةٌ تَخْصُهُ كَيُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ عَلَى قَوْلٍ مَنْ يَقُولُ إِنَّهُ لَيْسَ بِرَسُولٍ وَقَدْ سَمَّى اللَّهُ تَعَالَى جَمَاعَةً مِنْهُمْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ شَرَائِعُهُمْ مُخْتَلِفَةً لَا يُمَكِّنُ الْجَمْعَ بَيْنَهُمَا، فَذَلِكَ أَنَّ الْمُرَادَ مَا اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَعِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَبَعْدَ هَذَا فَهَلْ يُلْزَمُ مَنْ قَالَ بِمَنْعِ الْإِتْبَاعِ هَذَا الْقَوْلُ فِي سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ غَيْرِ نَبِيِّنَا ﷺ أَوْ يُخَالِفُونَ بَيْنَهُمْ أَمَّا مَنْ مَنَعَ الْإِتْبَاعَ عَقْلًا فَيَطْرُدُ أَصْلَهُ فِي كُلِّ رَسُولٍ بِلا مِزْيَةٍ وَأَمَّا مَنْ مَالَ إِلَى الثَّقُلِ فَأَيْنَمَا تَصَوَّرَ لَهُ وَتَقَرَّرَ

(١) القاضي أبو بكر. تقدمت ترجمته.

(٢) وبنوا هذا على التحسين والتقبيح يراجع هذا في شرح القاري: ١٧٠/٢.

(٣) أبو المعالي: هو عبد الملك الجويني الملقب بإمام الحرمين شيخ الإمام الغزالي ت ٥٠٥ هـ. تقدمت

ترجمته.

اتَّبَعَهُ، وَمَنْ قَالَ بِالْوَقْفِ فَعَلَى أَضْلِهِ، وَمَنْ قَالَ بِوُجُوبِ الْإِتِّبَاعِ لِمَنْ قَبْلَهُ يَلْتَزِمُهُ بِمَسَاقِ حُجَّتِهِ فِي كُلِّ نَبِيٍّ.

الفصل الحادي عشر: حكم السهو والنسيان في الأفعال

هَذَا حُكْمُ مَا تَكُونُ الْمُخَالَفَةُ فِيهِ مِنَ الْأَعْمَالِ عَنْ قَصْدٍ وَهُوَ مَا يُسَمَّى مَعْصِيَةً وَيَدْخُلُ تَحْتَ التَّكْلِيفِ؛ وَأَمَّا مَا يَكُونُ بِغَيْرِ قَصْدٍ وَتَعَمُّدٍ كَالسَّهْوِ وَالنَّسْيَانِ فِي الْوُظَائِفِ الشَّرْعِيَّةِ مِمَّا تَقَرَّرَ الشَّرْعُ بِعَدَمِ تَعَلُّقِ الْخُطَابِ بِهِ وَتَرْكِ الْمُواخَذَةِ عَلَيْهِ فَأُخْوَالُ الْأَنْبِيَاءِ فِي تَرْكِ الْمُواخَذَةِ بِهِ وَكَوْنِهِ لَيْسَ بِمَعْصِيَةٍ لَهُمْ مَعَ أَمْرِهِمْ سَوَاءٌ ثُمَّ ذَلِكَ عَلَى نَوْعَيْنِ مَا طَرِيقُهُ الْبَلَاغُ وَتَقْرِيرُ الشَّرْعِ وَتَعَلُّقُ الْأَحْكَامِ وَتَعْلِيمُ الْأُمَّةِ بِالْفِعْلِ وَأَخَذَهُمْ بِاتِّبَاعِهِ فِيهِ وَمَا هُوَ خَارِجٌ عَنْ هَذَا مِمَّا يَخْتَصُّ بِنَفْسِهِ، أَمَّا الْأَوَّلُ فَحُكْمُهُ عِنْدَ جَمَاعَةِ مِنَ الْعُلَمَاءِ حُكْمُ السَّهْوِ فِي الْقَوْلِ فِي هَذَا الْبَابِ، وَقَدْ ذَكَرْنَا الْإِتِّفَاقَ عَلَى امْتِنَاعِ ذَلِكَ فِي حَقِّ النَّبِيِّ ﷺ وَعِزْمَتِهِ مِنْ جَوَازِهِ عَلَيْهِ قَصْدُ أَوْ سَهْوٍ؛ فَكَذَلِكَ قَالُوا الْأَفْعَالُ فِي هَذَا الْبَابِ لَا يَجُوزُ طَرُؤُ الْمُخَالَفَةِ فِيهَا لَا عَمْدًا وَلَا سَهْوًا لِأَنَّهَا بِمَعْنَى الْقَوْلِ مِنْ جِهَةِ التَّبْلِيغِ وَالْإِدَاءِ وَطَرُؤُ هَذِهِ الْعَوَارِضِ عَلَيْهَا يُوجِبُ التَّشْكِيكَ وَيُسَبِّبُ الْمَطَاعِنَ، وَاعْتَذَرُوا عَنْ أَحَادِيثِ السَّهْوِ بِتَوْجِيهَاتٍ نَذَرْنَاهَا بَعْدَ هَذَا وَإِلَى هَذَا مَا لَ أَبُو إِسْحَاقَ ^(١)، وَذَهَبَ الْأَكْثَرُ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ إِلَى أَنَّ الْمُخَالَفَةَ فِي الْأَفْعَالِ الْبَلَاغِيَّةِ وَالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ سَهْوًا وَعَنْ غَيْرِ قَصْدٍ مِنْهُ جَائِزٌ عَلَيْهِ كَمَا تَقَرَّرَ مِنْ أَحَادِيثِ السَّهْوِ فِي الصَّلَاةِ وَفَرَّقُوا بَيْنَ ذَلِكَ وَبَيْنَ الْأَقْوَالِ الْبَلَاغِيَّةِ لِقِيَامِ الْمُعْجِزَةِ عَلَى الصَّدْقِ فِي الْقَوْلِ وَمُخَالَفَتِهِ ذَلِكَ تَنَاقُضُهَا وَأَمَّا السَّهْوُ فِي الْأَفْعَالِ فَغَيْرُ مُنَاقِصٍ لَهَا وَلَا قَادِحٍ فِي الثَّبُوتِ بَلْ غَلَطَاتُ الْفِعْلِ وَغَفَلَاتُ الْقَلْبِ مِنْ سِمَاتِ الْبَشَرِ كَمَا قَالَ ﷺ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أُنْسِي كَمَا تَنْسُونَ فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي» ^(٢) نَعَمْ بَلْ حَالَةُ النَّسْيَانِ وَالسَّهْوِ هُنَا فِي حَقِّهِ ﷺ سَبَبٌ إِفَادَةِ عِلْمٍ وَتَقْرِيرِ شَرْعٍ كَمَا قَالَ ﷺ: «إِنِّي لَأُنْسِي أَوْ أُنْسِي لِأَسْنٍ» ^(٣) بَلْ قَدْ رُوِيَ «لَسْتُ أُنْسِي وَلَكِنْ أُنْسِي لِأَسْنٍ» وَهَذِهِ الْحَالَةُ زِيَادَةٌ لَهُ فِي التَّبْلِيغِ وَتَمَامٌ عَلَيْهِ فِي التَّعَمُّدِ بَعِيدَةٌ عَنْ سِمَاتِ النُّقْصِ وَأَعْرَاضِ الطُّغْنِ فَإِنَّ الْقَائِلِينَ بِتَجْوِيزِ ذَلِكَ يَشْتَرِطُونَ أَنَّ الرُّسُلَ لَا تُقَرُّ عَلَى السَّهْوِ وَالْغَلَطِ بَلْ يُتَّبَهُونَ عَلَيْهِ وَيَعْرِفُونَ حُكْمَهُ بِالْقَوْرِ عَلَى قَوْلِ بَعْضِهِمْ وَهُوَ الصَّحِيحُ وَقَبْلَ انْقِرَاضِهِمْ عَلَى قَوْلِ الْآخَرِينَ وَأَمَّا مَا لَيْسَ طَرِيقُهُ الْبَلَاغُ وَلَا بَيَانُ الْأَحْكَامِ مِنْ أَفْعَالِهِ ﷺ وَمَا يَخْتَصُّ بِهِ مِنْ

(١) أَبُو إِسْحَاقَ الْإِسْفَرَايْنِيُّ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْحَافِظُ الْإِمَامُ الْمَشْهُورُ تُوْفِيَ سَنَةَ ٤١٨ هـ.

(٢) إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أُنْسِي كَمَا تَنْسُونَ... الْحَدِيثُ/ أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ: ٥٠٣/١ كتاب الصلاة (٨) باب التوجه نحو القبلة حيث كان (٣١) الحديث.

(٣) لست أنسى ولكن أنسى لأسن... الحديث/ أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ: ١٠٠، ٤٠٠، ٤٠٣.

أُمُور دِينِهِ وَأَذْكَارِ قَلْبِهِ مِمَّا لَمْ يَفْعَلْهُ لِيَتَّبِعْ فِيهِ فَلَا كَثُرَ مِنْ طَبَقَاتِ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ عَلَى جَوَازِ السَّهْوِ وَالْعَلَطِ عَلَيْهِ فِيهَا وَلُحُوقِ الْفَتَرَاتِ وَالْعَقَلَاتِ بِقَلْبِهِ وَذَلِكَ بِمَا كُنْتُ مِنْ مُقَاسَاةِ الْخَلْقِ وَسِيَاسَاتِ الْأُمَّةِ وَمُعَانَاةِ الْأَهْلِ وَمُلَاحَظَةِ الْأَعْدَاءِ وَلَكِنْ لَيْسَ عَلَى سَبِيلِ التَّكْرَارِ وَلَا الْإِصْصَالِ بَلْ عَلَى سَبِيلِ التَّذْوِيرِ كَمَا قَالَ ﷺ: «إِنَّهُ لَيَغَانُ عَلَى قَلْبِي فَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ»^(١) وَلَيْسَ فِي هَذَا شَيْءٌ يَحُطُّ مِنْ رُتْبَتِهِ وَيَنَاقِضُ مُعْجِزَتَهُ وَدَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى مَنَعَ السَّهْوِ وَالنَّسْيَانِ وَالْعَقَلَاتِ وَالْفَتَرَاتِ فِي حَقِّهِ ﷺ جُمْلَةً وَهُوَ مَذْهَبُ جَمَاعَةِ الْمُتَصَوِّفَةِ وَأَصْحَابِ عِلْمِ الْقُلُوبِ وَالْمَقَامَاتِ وَلَهُمْ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ مَذَاهِبٌ نَذَكَّرُهَا بَعْدَ هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

الفصل الثاني عشر: في الكلام على الأحاديث المذكور فيها السهو منه ﷺ

وَقَدْ قَدَّمْنَا فِي الْفُصُولِ قَبْلَ هَذَا مَا يَجُوزُ فِيهِ عَلَيْهِ السَّهْوُ ﷺ وَمَا يَمْتَنِعُ وَأَحْلَنَاهُ فِي الْأَخْبَارِ جُمْلَةً، وَفِي الْأَقْوَالِ الدِّينِيَّةِ قَطْعاً؛ وَأَجَزْنَا وَقَوَّعَهُ فِي الْأَفْعَالِ الدِّينِيَّةِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي رَتَّبْنَاهُ وَأَشْرْنَا إِلَى مَا وَرَدَ فِي ذَلِكَ وَنَحْنُ نَبْسُطُ الْقَوْلَ فِيهِ الصَّحِيحُ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي سَهْوِهِ ﷺ فِي الصَّلَاةِ ثَلَاثَةَ أَحَادِيثٍ: أَوَّلُهَا حَدِيثُ ذِي الْيَدَيْنِ^(٢) فِي السَّلَامِ مِنْ اثْنَتَيْنِ؛ الثَّانِي حَدِيثُ ابْنِ بَحِينَةَ^(٣) فِي الْقِيَامِ مِنْ اثْنَتَيْنِ؛ الثَّالِثُ حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ^(٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى الظُّهْرَ خَمْساً»^(٥)، وَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ مَبْنِيَّةٌ عَلَى السَّهْوِ فِي الْفِعْلِ الَّذِي قَرَرْنَاهُ؛ وَحُكْمُهُ اللَّهُ فِيهِ لَيْسَتْ بِهِ إِذِ الْبَلَاغُ بِالْفِعْلِ أَجْلَى مِنْهُ بِالْقَوْلِ وَأَزْفَعُ لِلْإِحْتِمَالِ وَشَرْطُهُ أَنَّهُ لَا يَقْرَأُ عَلَى السَّهْوِ بَلْ يُشْعِرُ بِهِ لِيَرْتَفِعَ الْإِلْتِبَاسُ وَتُظْهَرَ فَائِدَةُ الْحُكْمَةِ كَمَا قَدَّمْنَاهُ وَأَنَّ النَّسْيَانَ وَالسَّهْوَ فِي الْفِعْلِ فِي حَقِّهِ ﷺ غَيْرُ مُضَادٍّ لِلْمُعْجِزَةِ وَلَا قَادِحٍ فِي التَّصْدِيقِ، وَقَدْ قَالَ ﷺ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي»^(٦) وَقَالَ: «رَحِمَ اللَّهُ فُلَانًا لَقَدْ أَذَكَّرَنِي كَذَا وَكَذَا آيَةً كُنْتُ أَسْقِطُهُنَّ - وَيُرَوَّى - أَنْسِيَهُنَّ»^(٧)

(١) إنه ليغان على قلبي فأستغفر الله.. الحديث/ تقدم تخريجه. (٢) ذو اليدين.. تقدمت ترجمته.

(٣) ابن بحنة: هو عبد الله بن بحنة وينسب إلى أمه، وأسم أبيه مالك وأخرج حديثه الإمام البخاري في الصحيح: ٨١/١، والإمام مسلم في الصحيح: رقم: ٣٩٩.

(٤) ابن مسعود. تقدمت ترجمته.

(٥) إن النبي ﷺ صلى الظهر خمساً.. الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح ٥٠٣/١ - ٥٠٤ كتاب الصلاة (٨) باب توجه نحو القبلة حيث كان (٣١) الحديث: ٤٠١. والإمام مسلم في الصحيح: ٤٠٠/١ كتاب المساجد (٥) باب السهو في الصلاة والسجود له (١٩) الحديث: ٥٧٢/٨٩.

(٦) إنما أنا بشر.. الحديث/ تقدم تخريجه.

(٧) رحم الله فلاناً.. الحديث/ أخرجه الزبيدي في إتحاف السادة المتقين ٤/٤٩٣ والمتقي الهندي في كنز العمال: ٢٧٩٣ - والعراقي في المغني عن حمل الأسفار: ١/٢٨٠. والإمام البخاري في الصحيح: ٢٣٩/٦. ومسلم في الصحيح: ٥٤٣.

وقال ﷺ: «إِنِّي لَا أُنْسِي أَوْ أُنْسَى لِأَسْنٍ» قِيلَ هَذَا اللَّفْظُ شَكٌّ مِنَ الرَّاوي وَقَدْ رُوِيَ «إِنِّي لَا أُنْسِي وَلَكِنْ أُنْسَى لِأَسْنٍ» وَذَهَبَ ابْنُ نَافِعٍ^(١) وَعِيسَى بْنُ دِينَارٍ^(٢) أَنَّهُ لَيْسَ بِشَكٍّ وَأَنَّ مَعْنَاهُ التَّفْسِيمُ أَيُّ: أُنْسَى أَنَا أَوْ يُنْسِينِي اللَّهُ؛ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ الْبَاجِي^(٣) يَحْتَمِلُ مَا قَالَاهُ أَنْ يُرِيدَ أَتَى أُنْسَى فِي الْيَقِظَةِ وَأُنْسَى فِي النَّوْمِ أَوْ أُنْسَى عَلَى سَبِيلِ عَادَةِ الْبَشَرِ مِنَ الدُّهُولِ عَنِ الشَّيْءِ وَالسَّهْوِ أَوْ أُنْسَى مَعَ إِقْبَالِي عَلَيْهِ وَتَفَرُّغِي لَهُ فَأَضَافَ أَحَدَ التَّشْيِائَيْنِ إِلَى نَفْسِهِ إِذْ كَانَ لَهُ بَعْضُ السَّبَبِ فِيهِ وَنَفَى الْآخَرَ عَنْ نَفْسِهِ إِذْ هُوَ فِيهِ كَالْمُضْطَرِّ؛ وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَصْحَابِ الْمَعَانِي وَالْكَلَامِ عَلَى الْحَدِيثِ إِلَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَسْهُو فِي الصَّلَاةِ وَلَا يَنْسَى لِأَنَّ التَّشْيَانَ دُهُولٌ وَعَقْلَةٌ وَأَقَّةٌ قَالَ وَالنَّبِيُّ ﷺ مُنْزَعٌ عَنْهَا وَالسَّهْوُ شُغْلٌ فَكَانَ ﷺ يَسْهُو فِي صَلَاتِهِ وَيُسْغِلُهُ عَنْ حَرَكَاتِ الصَّلَاةِ مَا فِي الصَّلَاةِ شُغْلًا بِهَا لَا عَقْلَةٌ عَنْهَا وَاحْتَجَّ بِقَوْلِهِ فِي الرَّوَايَةِ الْآخَرَى إِنِّي لَا أُنْسَى^(٤): وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى مَنَعِ هَذَا كُلِّهِ عَنْهُ وَقَالُوا: إِنَّ سَهْوَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ عَمْدًا وَقَصْدًا لَيْسَ وَهَذَا قَوْلٌ مَرْغُوبٌ عَنْهُ مُتَنَاقِضٌ الْمَقَاصِدِ لَا يُحْلَى مِنْهُ بِطَائِلٍ لِأَنَّهُ كَيْفَ يَكُونُ مُتَعَمِّدًا سَاهِيًا فِي حَالٍ وَلَا حُجَّةَ لَهُمْ فِي قَوْلِهِمْ إِنَّهُ أَمْرٌ بِتَعَمُّدِ صُورَةِ التَّشْيَانِ لَيْسَ لِقَوْلِهِ: «إِنِّي لَا أُنْسَى أَوْ أُنْسَى» وَقَدْ أَثْبَتَ أَحَدُ الْوُصُفِيِّينَ وَنَفَى مُنَاقِضَةَ التَّعَمُّدِ وَالْقَصْدِ وَقَالَ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلَكُمْ أُنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ» وَقَدْ مَالَ إِلَى هَذَا عَظِيمٌ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ مِنْ أَيْمَنَّا وَهُوَ أَبُو الْمُظَفَّرِ الْإِسْفَرَايَنِيُّ^(٥) وَلَمْ يَرْضَ بِهِ غَيْرُهُ مِنْهُمْ وَلَا أَرْضِيهِ وَلَا حُجَّةَ لِهَاتَيْنِ الطَّائِفَتَيْنِ فِي قَوْلِهِ: «إِنِّي لَا أُنْسَى وَلَكِنْ أُنْسَى^(٦)» إِذْ لَيْسَ فِيهِ نَفْيُ حُكْمِ التَّشْيَانِ بِالْجُمْلَةِ وَإِنَّمَا فِيهِ نَفْيُ لَفْظِهِ وَكَرَاهَةُ لِقَبِهِ كَقَوْلِهِ: «بَشَرًا لِأَحَدِكُمْ أَنْ يَقُولَ نَسِيتُ آيَةَ كَذَا وَلَكِنْ نَسِيتُ^(٧)» أَوْ نَفْيُ الْعَقْلَةِ وَقِلَّةُ الْإِهْتِمَامِ بِأَمْرِ الصَّلَاةِ عَنْ قَلْبِهِ لَكِنْ شُغْلٌ بِهَا عَنْهَا وَنَسِيَ بَعْضُهَا بِبَعْضِهَا كَمَا تَرَكَ الصَّلَاةَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ حَتَّى خَرَجَ وَفَتَّهَا وَشَغِلَ بِالتَّحَرُّزِ مِنَ الْعَدُوِّ عَنْهَا فَشَغِلَ بِطَاعَةٍ عَنْ طَاعَةٍ وَقِيلَ إِنَّ الَّذِي تَرَكَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ أَرْبَعَ صَلَوَاتٍ: الظُّهْرَ، وَالْعَصْرَ، وَالْمَغْرِبَ. وَالْعِشَاءَ؛ وَبِهِ اخْتِجَّ مَنْ ذَهَبَ إِلَى جَوَازِ تَأْخِيرِ الصَّلَاةِ فِي الْخَوْفِ إِذَا لَمْ يَتِمَّكَنْ مِنْ أَدَائِهَا إِلَى وَقْتِ الْأَمْنِ وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّامِيِّينَ وَالصَّحِيحُ أَنَّ حُكْمَ صَلَاةِ الْخَوْفِ كَانَ بَعْدَ هَذَا فَهُوَ نَاسِخٌ لَهُ. فَإِنْ قُلْتَ فَمَا تَقُولُ فِي نَوْمِهِ ﷺ عَنِ الصَّلَاةِ يَوْمَ الْوَادِي وَقَدْ قَالَ: «إِنْ عَيْنِي تَنَامَانِ

(١) ابن رافع. تقدمت ترجمته.

(٢) عيسى بن دينار. تقدمت ترجمته.

(٣) القاضي أبو الوليد الباجي. تقدمت ترجمته.

(٤) إني لا أنسى.. الحديث/ أخرجه الإمام مالك في الموطأ: ١٠٠/١.

(٥) أبو المظفر الإسفرائيني. تقدمت ترجمته.

(٦) إني لا أنسى ولكن أنسى.. الحديث/ تقدم تخريجه.

(٧) بشما لأحدكم أن يقول.. الحديث/ تقدم تخريجه.

وَلَا يَنَامُ قَلْبِي^(١): فَأَعْلَمَ أَنَّ لِلْعُلَمَاءِ عَنْ ذَلِكَ أَجْوَبَةً مِنْهَا أَنَّ الْمُرَادَ بِأَنَّ هَذَا حُكْمٌ قَلْبُهُ عِنْدَ نَوْمِهِ وَعَيْنَيْهِ فِي غَالِبِ الْأَوَاقَاتِ وَقَدْ يَنْدُرُ مِنْهُ غَيْرُ ذَلِكَ كَمَا يَنْدُرُ مِنْ غَيْرِهِ خِلَافَ عَادَتِهِ وَيُصَحِّحُ هَذَا التَّأْوِيلَ قَوْلُهُ ﷺ فِي الْحَدِيثِ نَفْسِهِ: «إِنَّ اللَّهَ قَبَضَ أَرْوَاحَنَا»^(٢) وَقَوْلُ بِلَالٍ فِيهِ: مَا أَلْقَيْتَ عَلَيَّ نَوْمَةً مِثْلَهَا قَطُّ: وَلَكِنْ مِثْلُ هَذَا إِنَّمَا يَكُونُ مِنْهُ لِأَمْرِ يُرِيدُهُ اللَّهُ مِنْ إِبْتِهَا حُكْمٌ وَتَأْسِيسُ سُنَّةٍ وَظَاهَرُ شَرْعٍ، وَكَمَا قَالَ فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: «لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَقْبَضَنَا وَلَكِنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ لِمَنْ يَغْدُكُمْ»^(٣)، الثَّانِي أَنَّ قَلْبَهُ لَا يَسْتَغْرِقُهُ النَّوْمُ حَتَّى يَكُونَ مِنْهُ الْحَدِيثُ فِيهِ لِمَا رُوِيَ أَنَّهُ كَانَ مَحْرُوساً وَأَنَّهُ كَانَ يَنَامُ حَتَّى يَنْفُخَ وَحَتَّى يُسْمَعَ غَطِيطُهُ ثُمَّ يُصَلِّي وَلَا يَتَوَضَّأُ وَحَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٤) الْمَذْكُورُ فِيهِ وَضُوءُهُ عِنْدَ قِيَامِهِ مِنَ النَّوْمِ فِيهِ نَوْمُهُ مَعَ أَهْلِهِ فَلَا يُمَكِّنُ الْاِخْتِجَاجُ بِهِ عَلَى وَضُوءِهِ بِمَجَرَّدِ النَّوْمِ إِذْ لَعَلَّ ذَلِكَ لِمَلَامَسَةِ الْأَهْلِ أَوْ لِحَدَثِ آخَرٍ فَكَيْفَ وَفِي آخِرِ الْحَدِيثِ نَفْسِهِ ثُمَّ نَامَ حَتَّى سَمِعَتْ غَطِيطَهُ ثُمَّ أَقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأُ وَقِيلَ لَا يَنَامُ قَلْبُهُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ فِي النَّوْمِ وَلَيْسَ فِي قِصَّةِ الْوَادِي إِلَّا نَوْمٌ عَيْنِيهِ عَنْ رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَلَيْسَ هَذَا مِنْ فِعْلِ الْقَلْبِ وَقَدْ قَالَ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَبَضَ أَرْوَاحَنَا وَلَوْ شَاءَ لَرَدَّهَا إِلَيْنَا فِي حِينٍ غَيْرِ هَذَا»^(٥). فَإِنْ قِيلَ فَلَوْلَا عَادَتُهُ مِنَ اسْتِغْرَاقِ النَّوْمِ لِمَا قَالَ لِبِلَالٍ^(٦) أَكَلْنَا لَنَا الصُّبْحَ؛ فَقِيلَ فِي الْجَوَابِ إِنَّهُ كَانَ مِنْ شَأْنِهِ ﷺ التَّغْلِيسُ بِالصُّبْحِ وَمُرَاعَاةُ أَوَّلِ الْفَجْرِ لَا تَصِحُّ مِنْ نَامَتْ عَيْنُهُ إِذْ هُوَ ظَاهِرٌ يَذَرُكَ بِالْجَوَارِحِ الظَّاهِرَةِ فَوَكَّلَ بِلَالاً بِمُرَاعَاةِ أَوَّلِهِ لِيُعَلِّمَهُ بِذَلِكَ كَمَا لَوْ شُغِلَ بِشُغْلٍ غَيْرِ النَّوْمِ عَنْ مُرَاعَاتِهِ. فَإِنْ قِيلَ فَمَا مَعْنَى نَهْيِهِ ﷺ عَنِ الْقَوْلِ نَسِيتُ وَقَدْ قَالَ ﷺ: «إِنِّي أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي» وَقَالَ: «لَقَدْ أَذَكَّرَنِي كَذَا وَكَذَا آيَةً كُنْتُ أَنْسِيْتُهَا»^(٧) فَأَعْلَمَ أَكْرَمَكَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا

(١) إِنْ عَيْنِي تَنَامَانِ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي... الْحَدِيثُ/ أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ: ٥٠٩.

وَأَخْرَجَ حَدِيثَ السُّهْوِ: الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ: ١٦/٣ فِي التَّهَجُّدِ بِأَنَّ كَيْفَ صَلَاةُ النَّبِيِّ ﷺ، وَمُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ: ٧٣٦، ٧٣٧ فِي صَلَاةِ الْمَسَافِرِينَ بِأَنَّ صَلَاةَ اللَّيْلِ وَعَدَدَ رَكَعَاتِ النَّبِيِّ ﷺ، وَمَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ ١٢٥/١-١٢٦ فِي صَلَاةِ الْمَسَافِرِينَ بِأَنَّ صَلَاةَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْوُتْرِ، وَأَبُو دَاوُدَ فِي السَّنَنِ: ١٣٣٤، ١٣٤٠، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي السَّنَنِ ٤٣٩، ٥٥٤، فِي الصَّلَاةِ بِأَنَّ مَا جَاءَ فِي وَصْفِ صَلَاةِ النَّبِيِّ ﷺ وَالنَّسَائِيُّ فِي السَّنَنِ ١/٢١٠، فِي قِيَامِ اللَّيْلِ بِأَنَّ وَقْتَ الْوُتْرِ وَبَابُ كَيْفِ الْوُتْرِ بِوَاحِدٍ..

(٢) إِنْ اللَّهَ قَبَضَ أَرْوَاحَنَا... الْحَدِيثُ/ أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ: ٢٦٢/١٥ وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْاِسْتِذْكَارِ: ١/١٠٨، ١١٨.

(٣) لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَقْبَضَنَا وَلَكِنْ أَرَادَ... الْحَدِيثُ/ أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ: ١٤٣. وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي التَّنْهِيدِ: ٦/٣٩٢.

(٤) ابْنُ عَبَّاسٍ. تَقَدَّمَ تَرْجَمَتُهُ.

(٥) إِنْ اللَّهَ قَبَضَ أَرْوَاحَنَا... الْحَدِيثُ/ تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ.

(٦) بِلَالٌ. تَقَدَّمَ تَرْجَمَتُهُ. (٧) إِنِّي أَنْسَى... الْحَدِيثُ/ تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ.

تَعَارَضَ فِي هَذِهِ الْأَلْفَافِ؛ أَمَّا نَهْيُهُ عَنْ أَنْ يُقَالَ نَسِيتُ آيَةً كَذَا فَمَحْمُولٌ عَلَى مَا نُسِخَ نَقْلُهُ مِنَ الْقُرْآنِ أَيْ أَنَّ الْعُقْلَةَ فِي هَذَا لَمْ تَكُنْ مِنْهُ وَلَكِنْ اللَّهُ تَعَالَى اضْطَرُّهُ إِلَيْهَا لِيَمْحُو مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتْ وَمَا كَانَ مِنْ سَهْوٍ أَوْ غَفْلَةٍ مِنْ قِبَلِهِ تَذَكُّرُهَا صَلَحَ أَنْ يُقَالَ فِيهِ أُنْسَى وَقَدْ قِيلَ إِنَّ هَذَا مِنْهُ ﷺ عَلَى طَرِيقِ الِاسْتِخْبَابِ أَنْ يُضِيفَ الْفِعْلُ إِلَى خَالِقِهِ وَالْآخَرُ عَلَى طَرِيقِ الْجَوَازِ لِاِكْتِسَابِ الْعَبْدِ فِيهِ وَإِسْقَاطِهِ ﷺ لِمَا اسْتَقَطَ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ جَائِزٌ عَلَيْهِ بَعْدَ بَلَاغِ مَا أُمِرَ بِبَلَاغِهِ وَتَوْصِيلِهِ إِلَى عِبَادِهِ ثُمَّ يَسْتَذَكِّرُهَا مِنْ أَمْتِهِ أَوْ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ إِلَّا مَا قَضَى اللَّهُ نَسْخَهُ وَمَحْوَهُ مِنَ الْقُلُوبِ وَتَرَكَ اسْتِذْكَارَهُ؛ وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَنْسَى النَّبِيُّ ﷺ مَا هَذَا سَبِيلُهُ كَرَّةً وَيَجُوزُ أَنْ يُنْسِيَ مِنْهُ قَبْلَ الْبَلَاغِ مَا لَا يَغْيُرُ نَظْمًا وَلَا يُخْلَطُ حُكْمًا مِمَّا لَا يَدْخُلُ خِلَالًا فِي الْخَبَرِ ثُمَّ يَذْكُرُهُ إِثَاءً وَيَسْتَحِيلُ دَوَامَ نَسْيَانِهِ لَهُ لِحِفْظِ اللَّهِ كِتَابَهُ وَتَكْلِيفِهِ بِلَاغَهُ.

الفصل الثالث عشر: في الرد على من أجاز عليهم الصغائر والكلام على ما احتجوا به في ذلك

اعْلَمُ أَنَّ الْمَجُوزِينَ لِلصَّغَائِرِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ وَمَنْ شَاعِيَهُمْ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ اخْتَجُّوا عَلَى ذَلِكَ بظواهر كثيرة مِنَ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ إِنْ التَّرَمُّوا ظَوَاهِرَهَا أَفْضَتْ بِهِمْ إِلَى تَجْوِيزِ الْكِبَائِرِ وَخَرَقِ الْإِجْمَاعِ وَمَا لَا يَقُولُ بِهِ مُسْلِمٌ فَكَيْفَ وَكُلُّ مَا اخْتَجُّوا بِهِ مِمَّا اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي مَعْنَاهُ وَتَقَابَلَتْ الْاِحْتِمَالَاتُ فِي مُقْتَضَاهُ وَجَاءَتْ أَقَاوِيلُ فِيهَا لِلْسَّلَفِ بِخِلَافِ مَا التَّرَمُّوهُ مِنْ ذَلِكَ فَإِذَا لَمْ يَكُنْ مَذْهَبُهُمْ إِجْمَاعًا وَكَانَ الْخِلَافُ فِيمَا اخْتَجُّوا بِهِ قَدِيمًا وَقَامَتْ الدَّلَالَةُ عَلَى خَطِئِ قَوْلِهِمْ وَصِحَّةِ غَيْرِهِ وَجَبَ تَرْكُهُ وَالْمَصِيرُ إِلَى مَا صَحَّ وَهَذَا نَحْنُ نَأْخُذُ فِي النَّظَرِ فِيهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ؛ فَمَنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى لِنَبِيِّنَا ﷺ: ﴿لَا يَغْفِرُ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [التَّوْبَةُ: ٢٠]؛ وَقَوْلُهُ: ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [سُورَةُ الْحَجِّ: ١٩] وَقَوْلُهُ: ﴿وَوَصَّيْنَاكَ بِرَبِّكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ [الشَّارِحُ: ٢٠-٢٣] وَقَوْلُهُ: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ إِذْنتَ لَهُمْ﴾ [التَّوْبَةُ: ٤٣] وَقَوْلُهُ: ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنْ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [الْأَنْفَالُ: ٦٨] وَقَوْلُهُ: ﴿جَسَّ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَمْنُ﴾ [عَبَسَ: ١-٢] وَالآيَةُ وَمَا قَصَّ مِنْ قِصَصِ غَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ كَقَوْلِهِ: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ [طه: ١٢١] وَقَوْلُهُ: ﴿فَلَمَّا مَاتَهُمَا صَالِحًا جَمَلًا لَمْ يَشْرَكَهُ﴾ [الْأَعْرَافُ: ١٩٠] وَالآيَةُ وَقَوْلُهُ عَنْهُ: ﴿وَرَبَّنَا عَلَّمْنَا نَافِسًا﴾ [الْأَعْرَافُ: ٢٣] وَالآيَةُ وَقَوْلُهُ عَنْ يُونُسَ ﴿سُحِبْنَاكَ إِلَى كُنْتُمْ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ٨٧] وَمَا ذَكَرَهُ مِنْ قِصَّةِ دَاوُدَ، وَقَوْلُهُ ﴿مَتَابٌ﴾ [ص: ٢٤] إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَعَلَى دَاوُدَ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ [ص: ٢٥] وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ يَدُ وَهَمَ بِهَا﴾ [يُوسُفُ: ٢٤] وَمَا قَصَّ مِنْ قِصَّةِ مَعَ إِخْوَتِهِ، وَقَوْلُهُ عَنْ مُوسَى: ﴿فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ﴾ [الْقَصَصُ: ١٥] وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ فِي دُعَائِهِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا

أَخْرَزْتُ وَمَا أَسْرَزْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ^(١) وَنَحْوَهُ مِنْ أَدْعِيَّتِهِ ﷺ وَذَكَرَ الْأَنْبِيَاءُ فِي الْمَوْقِفِ ذُنُوبَهُمْ فِي «حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ»^(٢)، وَقَوْلِهِ: «إِنَّهُ لَيَبْغَانُ عَلَيَّ قُلُوبِي فَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ»^(٣) وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٤) «إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً»^(٥) وَقَوْلِهِ تَعَالَى عَنْ نُوحٍ ﷺ «وَلَا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي» [هود: ٤٧] الْآيَةَ، وَقَدْ كَانَ قَالَ اللَّهُ لَهُ «وَلَا تُخْطِئُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ» [هود: ٣٧] وَقَالَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ ﷺ «وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ» [الشعراء: ٨٢] وَقَوْلِهِ عَنْ مُوسَى ﷺ «بَبْتُ إِلَيْكَ» [الأعراف: ١٤٣] وَقَوْلِهِ «وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ» [ص: ٣٤] إِلَى مَا أَشَبَّ هَذِهِ الظَّوَاهِرَ؛ فَأَمَّا اخْتِجَاجُهُمْ بِقَوْلِهِ: «لَيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ» [الفتح: ١] فَهَذَا قَدْ اخْتَلَفَ فِيهِ الْمُفَسِّرُونَ؛ فَقِيلَ الْمُرَادُ مَا كَانَ قَبْلَ الثَّبُوتِ وَبَعْدَهَا، وَقِيلَ الْمُرَادُ مَا وَقَعَ لَكَ مِنْ ذَنْبٍ وَمَا لَمْ يَقَعْ أَعْلَمَهُ أَنَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ، وَقِيلَ الْمُرَادُ مَا كَانَ قَبْلَ الثَّبُوتِ وَالْمُتَأَخَّرُ عِصْمَتِكَ بَعْدَهَا؛ حَكَاهُ أَحْمَدُ بْنُ نَضْرٍ، وَقِيلَ الْمُرَادُ بِذَلِكَ أَمْتُهُ ﷺ وَقِيلَ الْمُرَادُ مَا كَانَ عَنْ سَهْوٍ وَعَقْلَةٍ وَتَأْوِيلٍ؛ حَكَاهُ الطَّبْرِيُّ^(٦) وَاخْتَارَهُ الْقُشَيْرِيُّ^(٧)؛ وَقِيلَ مَا تَقَدَّمَ لِأَبِيكَ آدَمَ وَمَا تَأَخَّرَ مِنْ ذُنُوبِ أَمَّتِكَ، حَكَاهُ السَّمَرْقَنْدِيُّ^(٨) وَالسَّلْمِيُّ^(٩) عَنْ ابْنِ عَطَاءٍ^(١٠) وَبِمِثْلِهِ وَالَّذِي قَبْلَهُ يُتَاوَلُ قَوْلُهُ: «وَأَسْتَغْفِرُ لَذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ» [محمد: ١٩] قَالَ مَكِّي^(١١) مُخَاطَبَةُ النَّبِيِّ ﷺ هَهُنَا هِيَ مُخَاطَبَةُ لِأَمَّتِهِ، وَقِيلَ إِنَّ

- (١) اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسرت وما أعلنت.. الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ١٠٥/٨ والإمام مسلم في الصحيح: ٥٣٦ والترمذي في السنن ٤٨٢/٥ الحديث رقم ٣٤٢١، والإمام أحمد في المسند ٩٤/١ - ٩٥ والقرطبي في التفسير ٢٣٣/٢٠.
- (٢) والسيوطي في جمع الجوامع: ٩٨٢٥، ٩٩٣٢. والمتقي الهندي في كنز العمال: ٣٦٢٠، ٣٧٩١، والتبريزي في مشكاة المصابيح: ٢٩٨١٧، والزبيدي في إتحاف السادة المتقين ٨١/٣، ٥٨/٥، ٧٧، ١٦٥، والهيثمي في مجمع الزوائد: ١٧٢/١٠، وابن خزيمة في صحيحه: ٧٤٣ والدارقطني في السنن: ٢٩٧/١.
- (٣) حديث الشفاعة.. الحديث/ أخرجه الإمام مسلم في الصحيح رقم: ١٩٦ والدارمي في السنن ٢٧/١، والإمام أحمد في المسند: ١٤٠/٣ وأبو داود في السنن رقم: ٤٧٣٩، والترمذي في السنن رقم: ٢٤٣٥.
- (٤) إنه ليبغان علي قلبي.. الحديث/ تقدم تخريجه.
- (٥) أبو هريرة. تقدمت ترجمته.
- (٦) الطبري. تقدمت ترجمته.
- (٧) القشيري. تقدمت ترجمته.
- (٨) السمرقندي. تقدمت ترجمته.
- (٩) السلمي. تقدمت ترجمته.
- (١٠) ابن عطاء. تقدمت ترجمته.
- (١١) مكِّي. تقدمت ترجمته.

النبي ﷺ لَمَّا أَمَرَ أَنْ يَقُولَ: ﴿وَمَا أَدْرِي مَا يُفَعَّلُ بِي وَلَا يَكْرَهُ﴾ [لاحقاً: ٩] سُرَّ بِذَلِكَ الْكُفَّارُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لِيُغَيِّرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ١] الْآيَةَ وَبِمَا لَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى بَعْدَهَا، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ^(١)، فَمَقْصِدُ الْآيَةِ أَنَّكَ مَغْفُورٌ لَكَ غَيْرُ مُوَآخِذٍ بِذَنْبٍ أَنْ لَوْ كَانَ، قَالَ بَعْضُهُمْ: الْمَغْفِرَةُ هَهُنَا تَبَرُّقَةٌ مِنَ الْغُيُوبِ، وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ﴾ [الشَّح: ٢ - ٣] فَقِيلَ مَا سَلَفَ مِنْ ذَنْبِكَ قَبْلَ النَّبُوَّةِ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ زَيْدٍ^(٢) وَالْحَسَنِ^(٣) وَمَعْنَى قَوْلِ قَتَادَةَ^(٤)؛ وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ حُفِظَ قَبْلَ نُبُوَّتِهِ مِنْهَا وَعَصِمَ؛ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَأَثَقَلَتْ ظَهْرُهُ، حَكَى مَعْنَاهُ السَّمَرْقَنْدِيُّ^(٥)، وَقِيلَ الْمُرَادُ بِذَلِكَ مَا أَثَقَلَ ظَهْرُهُ مِنْ أَغْبَاءِ الرِّسَالَةِ حَتَّى بَلَغَهَا، حَكَاهُ الْمَاوُزِدِيُّ^(٦) وَالسُّلَمِيُّ^(٧)؛ وَقِيلَ حَظَطْنَا عَنْكَ ثِقَلَ أَيَّامِ الْجَاهِلِيَّةِ، حَكَاهُ مَكِّي^(٨)، وَقِيلَ ثِقَلَ شُغْلُ سِرِّكَ وَخَيْرَتِكَ وَطَلَبُ شَرِيعَتِكَ حَتَّى شَرَعْنَا ذَلِكَ لَكَ، حَكَى مَعْنَاهُ الْقَشِيرِيُّ^(٩)، وَقِيلَ مَعْنَاهُ خَفَفْنَا عَلَيْكَ مَا حُمِلْتَ بِحِفْظِنَا لَمَّا اسْتَحْفِظْتَ وَحَفِظَ عَلَيْكَ، وَمَعْنَى أَنْقَضَ ظَهْرَكَ أَيَّ كَادَ يَنْقُضُهُ فَيَكُونُ الْمَعْنَى عَلَى مَنْ جَعَلَ ذَلِكَ لَمَّا قَبْلَ النَّبُوَّةِ اهْتِمَامُ النَّبِيِّ ﷺ بِأُمُورٍ فَعَلَهَا قَبْلَ النَّبُوَّةِ وَحُرِّمَتْ عَلَيْهِ بَعْدَ النَّبُوَّةِ فَعَدَّهَا أَوْزَاراً وَثَقَلَتْ عَلَيْهِ وَأَشْفَقَ مِنْهَا، أَوْ يَكُونُ الرُّوضُ عِصْمَةُ اللَّهِ لَهُ وَكِفَايَتُهُ مِنْ ذُنُوبٍ لَوْ كَانَتْ لَأَنْقَضَتْ ظَهْرَهُ، أَوْ يَكُونُ مِنْ ثِقَلِ الرِّسَالَةِ أَوْ مَا ثَقُلَ عَلَيْهِ وَشَغَلَ قَلْبَهُ مِنْ أُمُورِ الْجَاهِلِيَّةِ وَإِعْلَامُ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ بِحِفْظِ مَا اسْتَحْفَظَهُ مِنْ وَحْيِهِ، وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنُ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٣] فَأَمَرُ لَمْ يَتَقَدَّمَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِيهِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى نَهْيٌ قَبْعُدُ مَعْصِيَةً وَلَا عَدُّهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ مَعْصِيَةً بَلْ لَمْ يَعُدَّهُ أَهْلُ الْعِلْمِ مُعَاتِبَةً، وَغَلَطُوا مَنْ ذَهَبَ إِلَى ذَلِكَ؛ قَالَ نَفْطَوِيهِ^(١٠) وَقَدْ حَاشَاكَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ ذَلِكَ بَلْ كَانَ مُخَيَّرًا فِي أَمْرَيْنِ قَالُوا وَقَدْ كَانَ لَهُ أَنْ يَفْعَلَ مَا شَاءَ فِيمَا لَمْ يَنْزِلْ عَلَيْهِ فِيهِ وَحْيٌ فَكَيْفَ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَإِذْ لَمَنِ شِئْتَ مِنْهُمْ﴾ [النور: ٦٢] فَلَمَّا إِذْ لَمْ يَأْمُرْهُ اللَّهُ بِمَا لَمْ يَطْلُغْ عَلَيْهِ مِنْ سِرِّهِمْ أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَأْذَنْ لَهُمْ لَقَعَدُوا وَأَنَّهُ لَا حَرَجَ عَلَيْهِ فِيمَا فَعَلَ وَلَيْسَ ﴿عَفَا﴾ [التوبة: ٤٣] هَهُنَا بِمَعْنَى عَفَرَ بَلْ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «عَفَا اللَّهُ لَكُمْ عَنْ صَدَقَةِ الْخَيْلِ

(١) ابن عباس. تقدمت ترجمته. (٢) ابن زيد. تقدمت ترجمته.

(٣) الحسن. تقدمت ترجمته. (٤) قتادة. تقدمت ترجمته.

(٥) السمرقندي. تقدمت ترجمته. (٦) الماورودي. تقدمت ترجمته.

(٧) السلمي. تقدمت ترجمته. (٨) مكِّي. تقدمت ترجمته.

(٩) القشيري. تقدمت ترجمته.

(١٠) نفطويه هو إبراهيم بن محمد بن عرفة إمام في النحو واللغة توفي سنة ٣٢٣ هـ.

والرقيق^(١) ولم تجب عليهم قط أي لم يلزمكم ذلك، ونحوه للقسيري^(٢)، قال: وإنما يقول العفو لا يكون إلا عن ذنب: من لم يعرف كلام العرب، قال ومعنى عفا الله عنك^(٣) أي لم يلزمك ذنباً، قال الداودي: روي أنها كانت تكرمة؛ قال مكي^(٤) هو استفتاح كلام مثل أصلحك الله وأعزك، وحكى السمرقندي^(٥) أن معناه عافاك الله؛ وأما قوله في أسارى بذر «ما كنت لني أن يكون له أسرى» [الأنفال: ٦٧] الآيةين فليس فيه إلزام ذنب للنبي ﷺ بل فيه بيان ما خص به وفضل من بين سائر الأنبياء فكأنه قال ما كان هذا لنبى غيرك كما قال ﷺ: «أحلث لي الغنائم ولم تحل لنبى قبلي»^(٦) فإن قيل فما معنى قوله تعالى: «تريدون عرض الدنيا» [الأنفال: ٦٧] الآية: قيل المعنى: الخطاب لمن أراد ذلك منهم وتجرّد عرضة لغرض الدنيا وحده والاستيثار منها وليس المراد بهذا النبي ﷺ ولا عليه أصحابه، بل قد روي عن الضحاك^(٧) أنها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل الناس بالسلب وجمع الغنائم عن القتال حتى خشي عمر^(٨) أن يعطف عليهم العدو ثم قال تعالى: «لولا كتب من الله سبق» [الأنفال: ٦٨] فاختلف المفسرون في معنى الآية فقيل: معناها لولا أنه سبق مني أن لا أعذب أحداً إلا بعد النهي لعذبتمكم؛ فهذا ينفي أن يكون أمر الأسرى معصية؛ وقيل المعنى: لولا إيمانكم بالقرآن وهو الكتاب السابق فاستوجبتم به الصفح لعوقبتكم على العنائم؛ ويزاد هذا القول تفسيراً وبياناً بأن يقال لولا ما كنتم مؤمنين بالقرآن وكنتم ممن أحلث لهم العنائم لعوقبتكم كما عوقب من تعدى؛ وقيل: لولا أنه سبق في اللوح المحفوظ أنها حلال لكم لعوقبتكم؛ فهذا كله ينفي الذنب والمعصية لأن من فعل ما أحل لم يعص، قال الله تعالى: «فكفوا مما عنتم حلالاً طيباً» [الأنفال: ٦٩] وقيل: بل كان ﷺ قد خير في ذلك، وقد روي عن علي^(٩) رضي الله عنه قال جاء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ يوم بدر فقال خير أصحابك في الأسارى

(١) عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق.. الحديث/ أخرجه عياض في الشفا: ٣٦١/٢.

(٢) القسيري. تقدمت ترجمته.

(٣) مكي. تقدمت ترجمته.

(٤) السمرقندي. تقدمت ترجمته.

(٥) أحلث لي الغنائم ولم تحل لنبى قبلي.. الحديث/ أخرجه الإمام مسلم في الصحيح: ١٣٦٧. والترمذي في السنن: ٢٧٢/٥.

(٦) الضحاك. تقدمت ترجمته.

(٧) عمر بن الخطاب. تقدمت ترجمته.

(٨) علي بن أبي طالب. أخرج حديث الإمام علي كرم الله وجهه أبو داود في السنن ٢٦٧/١.

إِنْ شَاؤُوا الْقَتْلَ وَإِنْ شَاؤُوا الْفِدَاءَ عَلَى أَنْ يُقْتَلَ مِنْهُمْ فِي الْعَامِ الْمُقْبِلِ مِثْلُهُمْ؛ فَقَالُوا الْفِدَاءَ وَيُقْتَلُ مِثًّا، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى صِحَّةِ مَا قُلْنَا وَأَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا إِلَّا مَا أَدَنَ لَهُمْ فِيهِ لَكِنْ بَعْضُهُمْ مَالَ إِلَى أضعفِ الوجهين مما كَانَ الْأَصْلَحُ غَيْرُهُ مِنَ الْإِثْخَانِ وَالْقَتْلِ فَعُوَّتُوا عَلَى ذَلِكَ وَبَيَّنَ لَهُمْ ضَعْفُ اخْتِيَارِهِمْ وَتَضْوِيبُ اخْتِيَارِ غَيْرِهِمْ وَكُلُّهُمْ غَيْرُ عَصَاةٍ وَلَا مُذْنِبِينَ وَإِلَى نَحْوِ هَذَا أَشَارَ الطَّبْرِيُّ، وَقَوْلُهُ ﷺ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ «لَوْ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ عَذَابٌ مَا نَجَا مِنْهُ إِلَّا عُمَرُ»^(١) إِشَارَةً إِلَى هَذَا مِنْ تَضْوِيبِ رَأْيِهِ وَرَأَى مَنْ أَخَذَ بِمَا أَخَذَهُ فِي إِغْرَازِ الدِّينِ وَإِظْهَارِ كَلِمَتِهِ وَإِبَادَةِ عَدُوِّهِ وَأَنَّ هَذِهِ الْقَضِيَّةَ لَوْ اسْتَوْجَبَتْ عَذَابًا نَجَا مِنْهُ عُمَرُ^(٢) وَعَيْنُ عُمَرَ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَشَارَ بِقَتْلِهِمْ وَلَكِنْ اللَّهُ لَمْ يَقْضَ عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ عَذَابًا لِحِلِّهِ لَهُمْ فِيمَا سَبَقَ، وَقَالَ الدَّوْدِيُّ^(٣) وَالْخَبَرُ بِهَذَا لَا يَثْبُتُ، وَلَوْ ثَبَّتَ لَمَّا جَازَ أَنْ يُظَنَّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَكَمَ بِمَا لَا نَصَّ فِيهِ وَلَا دَلِيلَ مِنْ نَصٍّ وَلَا جُعِلَ الْأَمْرُ فِيهِ إِلَيْهِ وَقَدْ نَزَّهَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ؛ وَقَالَ الْقَاضِي بَكْرُ بْنُ الْعَلَاءِ^(٤) أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ تَأْوِيلَهُ وَافَقَ مَا كَتَبَهُ لَهُ مِنْ إِخْلَالِ الْعَنَائِمِ وَالْفِدَاءِ وَقَدْ كَانَ قَبْلَ هَذَا فَادُوا فِي سَرِيَّةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ الَّتِي قُتِلَ فِيهَا ابْنُ الْحَضَرَمِيِّ بِالْحَكَمِ بْنِ كَيْسَانَ وَصَاحِبِهِ فَمَا عَتَبَ اللَّهُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَذَلِكَ قَبْلَ بَذْرِ بَارِئٍ مِنْ عَامٍ فَهَذَا كُلُّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ فِعْلَ النَّبِيِّ ﷺ فِي شَأْنِ الْأَسْرَى كَانَ عَلَى تَأْوِيلٍ وَبَصِيرَةٍ وَعَلَى مَا تَقَدَّمَ قَبْلَ مِثْلِهِ فَلَمْ يُنْكِرْهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ لَكِنْ اللَّهُ تَعَالَى أَرَادَ لِعِظَمِ أَمْرِ بَذْرِ وَكَثْرَةِ أَسْرَاهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ إِظْهَارَ نِعْمَتِهِ وَتَأْكِيدَ مِثْلِهِ بِتَغْرِيفِهِمْ مَا كَتَبَهُ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مِنْ حِلِّ ذَلِكَ لَهُمْ لَا عَلَى وَجْهِ عِتَابٍ وَإِنْكَارٍ وَتَذَنُّيبٍ، هَذَا مَعْنَى كَلَامِهِ؛ وَأَمَّا قَوْلُهُ: «عَبَسَ وَتَوَلَّى» [عبس: ١] الْآيَاتِ فَلَيْسَ فِيهِ إِثْبَاتٌ ذَلْبٍ لَهُ ﷺ بَلْ إِعْلَامٌ أَنَّ ذَلِكَ الْمُتَصَدِّى لَهُ مِمَّنْ لَا يَتَزَكَّى وَأَنَّ الصُّوَابَ وَالْأَوَّلَى كَانَ لَوْ كُشِفَ لَكَ حَالُ الرَّجُلَيْنِ الْإِقْبَالُ عَلَى الْأَعْمَى وَفِعْلُ النَّبِيِّ ﷺ لِمَا فَعَلَ وَتَصَدِّيهِ لِذَلِكَ الْكَافِرِ كَانَ طَاعَةً لِلَّهِ وَتَبْلِيغًا عَنْهُ وَاسْتِثْلَافًا لَهُ كَمَا شَرَعَهُ اللَّهُ لَهُ لَا مَعْصِيَةً وَمُخَالَفَةً لَهُ وَمَا قَصَّه اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ إِعْلَامٌ بِحَالِ الرَّجُلَيْنِ وَتَوْهِينٌ أَمْرَ الْكَافِرِ عِنْدَهُ وَالْإِشَارَةُ إِلَى الْإِعْرَاضِ عَنْهُ بِقَوْلِهِ وَمَا عَلَيْكَ إِلَّا يَزْكَى وَقِيلَ أَرَادَ بَعْسَ وَتَوَلَّى الْكَافِرَ الَّذِي كَانَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَهُ أَبُو تَمَامٍ^(٥).

(١) لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه إلا عمر... الحديث/ أخرجه عياض في الشفاء: ٣٦٤/٢.

(٢) عمر رضي الله عنه. تقدمت ترجمته. (٣) الداودي. تقدمت ترجمته.

(٤) القاضي بكر بن العلاء. تقدمت ترجمته.

(٥) أبو تمام: هو حبيب بن أوس الطائي الشاعر المشهور في أعلى طبقات المولدين ولكنه لم يعد في علماء الحديث والتفسير.

وَأَمَّا قِصَّةُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَاكْلًا مِنْهَا﴾ [طه: ١٢١] بَعْدَ قَوْلِهِ: ﴿فَقَرَّبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٣٥] وَقَوْلُهُ: ﴿أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ﴾ [الأعراف: ٢٢] وَتَضْرِيحُهُ تَعَالَى عَلَيْهِ بِالْمَعْصِيَةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ [طه: ١٢١] أَيْ جَهَلَ وَقِيلَ أَخْطَأَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَخْبَرَ بَعْدَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتَسَى وَلَمْ يَحْدَ لَهُمْ عَزْمًا﴾ [طه: ١١٥] قَالَ ابْنُ زَيْدٍ نَسِيَ عِدَاوَةَ إِبْلِيسَ لَهُ وَمَا عَهِدَ اللَّهُ إِلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِرِزْوَجِكَ﴾ [طه: ١١٧] الْآيَةِ؛ قِيلَ نَسِيَ ذَلِكَ بِمَا أَظْهَرَ لَهُمَا: وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ^(١) إِنَّمَا سُمِّيَ الْإِنْسَانُ إِنْسَانًا لِأَنَّهُ عَهِدَ إِلَيْهِ فَتَسَى وَقِيلَ لَمْ يَقْصِدِ الْمُخَالَفَةَ اسْتِخْلَالَ لَهَا وَلَكِنَّهُمَا اغْتَرَا بِحَلِيفِ إِبْلِيسَ لَهُمَا ﴿إِنِّي لَكُمَا لِنَاصِحٍ﴾ [الأعراف: ٢١] تَوَهَّمَا إِنْ أَحَدًا لَا يَخْلِفُ بِاللَّهِ حَانِثًا وَقَدْ رُوِيَ عُدْرُ آدَمَ بِمِثْلِ هَذَا فِي بَعْضِ الْأَثَارِ؛ وَقَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ ^(٢) حَلَفَ بِاللَّهِ لَهُمَا حَتَّى غَرَّهُمَا وَالْمُؤْمِنُ يُخْدِعُ وَقَدْ قِيلَ نَسِيَ وَلَمْ يَنْوِ الْمُخَالَفَةَ فَلِذَلِكَ قَالَ: ﴿وَلَمْ يَحْدَ لَهُمْ عَزْمًا﴾ [طه: ١١٥] أَيْ قُصْدًا لِلْمُخَالَفَةِ وَأَكْثَرَ الْمُفَسِّرِينَ عَلَى أَنَّ الْعَزْمَ هُنَا الْحَزْمُ وَالصَّبْرُ وَقِيلَ كَانَ عِنْدَ أَكْلِهِ سَكْرَانٌ وَهَذَا فِيهِ ضَعْفٌ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَصَفَ خَمْرَ الْجَنَّةِ أَنَّهَا لَا تُسَكَّرُ فَإِذَا كَانَ نَاسِيًا لَمْ تَكُنْ مَعْصِيَةً وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَ مُلَبَّسًا عَلَيْهِ غَالِطًا إِذِ الْإِتِّفَاقُ عَلَى خُرُوجِ النَّاسِي وَالسَّاهِي عَنْ حُكْمِ التَّكْلِيفِ؛ وَقَالَ الشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ فُورَكَ ^(٣) وَغَيْرُهُ إِنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ قَبْلَ الثَّبُوتِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿فَاكْلًا مِنْهَا فَبَدَّتْ لَكُمَا سَوْءُ ثَمَرِهِمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ [طه: ١٢١] فَذَكَرَ أَنَّ الْاجْتِبَاءَ وَالْهَدَايَةَ كَانَ بَعْدَ الْعِصْيَانِ وَقِيلَ بَلْ أَكَلَهَا مَتَاوَلًا وَهُوَ لَا يَعْلَمُ أَنَّهَا الشَّجَرَةُ الَّتِي نُهِيَ عَنْهَا لِأَنَّهُ تَأَوَّلَ نَهْيَ اللَّهِ عَنْ شَجَرَةٍ مَخْصُوصَةٍ لَا عَلَى الْجِنْسِ، وَلِهَذَا قِيلَ إِنَّمَا كَانَتْ التَّوْبَةُ مِنْ تَرْكِ التَّحْفِظِ لَا مِنَ الْمُخَالَفَةِ، وَقِيلَ تَأَوَّلَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَنْهَهُ عَنْهَا نَهْيَ تَحْرِيمٍ. فَإِنْ قِيلَ فَعَلَى كُلِّ حَالٍ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ وَقَالَ: ﴿فَنَابَ عَلَيْهِ وَهْدَى﴾ [طه: ١٢١] وَقَوْلُهُ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ ^(٤) وَيَذْكُرُ ذَنْبَهُ وَإِنِّي نَهَيْتُ عَنْ أَكْلِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُ: فَسَيَاتِي الْجَوَابُ عَنْهُ وَعَنْ أَشْبَاهِهِ مُجْمَلًا آخِرَ الْفَضْلِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَأَمَّا قِصَّةُ يُونُسَ فَقَدْ مَضَى الْكَلَامُ عَلَى بَعْضِهَا أَنفَاءً وَلَيْسَ فِي قِصَّةِ يُونُسَ نَصٌّ عَلَى ذَنْبٍ وَإِنَّمَا فِيهَا أَبَقَ وَذَهَبَ مُعَاضِبًا وَقَدْ تَكَلَّمْنَا عَلَيْهِ، وَقِيلَ إِنَّمَا نَقَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ خُرُوجَهُ عَنْ قَوْمِهِ فَارًا مِنْ نُزُولِ الْعَذَابِ، وَقِيلَ بَلْ لَمَّا وَعَدَهُمُ الْعَذَابَ ثُمَّ عَفَا اللَّهُ

(١) ابن عباس رض الله عنهما: تقدمت ترجمته.

(٢) ابن جبير. تقدمت ترجمته.

(٣) الشيخ أبو بكر بن فورك. هو إمام أهل السنة والكلام كنيته أيضاً أبو محمد بن الحسين الأصبهاني وكان في عصره أعظم من تصدر للوعظ والتأليف والتدريس توفي سنة ٤٠٦ هـ.

(٤) حديث الشفاعة تقدم تخريجه.

عَنْهُمْ قَالَ: وَاللَّهِ لَا أَلْقَاهُمْ بِوَجْهِ كَذَابٍ أَبَدًا وَقِيلَ بَلْ كَانُوا يَقْتُلُونَ مَنْ كَذَبَ فَخَافَ ذَلِكَ، وَقِيلَ ضَعُفَ عَنْ حَمَلِ أَعْبَاءِ الرِّسَالَةِ. وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ أَنَّهُ لَمْ يَكْذِبْنَهُمْ؛ وَهَذَا كُلُّهُ لَيْسَ فِيهِ نَصٌّ عَلَى مَعْصِيَةِ إِلَّا عَلَى قَوْلِ مَرْغُوبٍ عَنْهُ وَقَوْلُهُ: «أَتَى إِلَى أَلْفِكَ الْمَشْحُونُ» [الصافات: ١٤٠] قَالَ الْمُفَسِّرُونَ تَبَاعَدَ، وَأَمَّا قَوْلُهُ «إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ» [الأنبياء: ٨٧] فَالظُّلْمُ وَضَعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ فَهَذَا اعْتِرَافٌ مِنْهُ عِنْدَ بَعْضِهِمْ بِذَنْبِهِ فَمَا أُنْ يُكُونُ لِخُرُوجِهِ عَنْ قَوْمِهِ بِغَيْرِ إِذْنِ رَبِّهِ أَوْ لِضَعْفِهِ عَمَّا حُمِّلَهُ أَوْ لِدَعَائِهِ بِالْعَذَابِ عَلَى قَوْمِهِ، وَقَدْ دَعَا نُوْحٌ بِهَلَاكِ قَوْمِهِ فَلَمْ يُؤَاخِذْ، وَقَالَ الْوَاسِطِيُّ^(١) فِي مَعْنَاهُ نَزَّهَ رَبُّهُ عَنِ الظُّلْمِ وَأَصَافَ الظُّلْمَ إِلَى نَفْسِهِ اعْتِرَافًا وَاسْتِحْقَاقًا وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُ آدَمَ وَحَوَّاءَ «رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا» [الأعراف: ٢٣] إِذْ كَانَا السَّبَبَ فِي وَضْعِهِمَا فِي غَيْرِ الْمَوْضِعِ الَّذِي أُنْزِلَا فِيهِ وَخَرَجَهُمَا مِنَ الْجَنَّةِ وَانْزَالَهُمَا إِلَى الْأَرْضِ.

وَأَمَّا قِصَّةُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَا تَحِبُّ أَنْ يُلْتَفَتَ إِلَى مَا سَطَّرَهُ فِيهِ الْأَخْبَارِيُّونَ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ بَدَّلُوا وَغَيَّرُوا وَتَقَلَّهَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ وَلَمْ يَنْصُصْ اللَّهُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَلَا وَرَدَ فِي حَدِيثٍ صَحِيحٍ وَالَّذِي نَصَّ اللَّهُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: «وَلَقَدْ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ» [ص: ٢٤] إِلَى قَوْلِهِ: «وَحُسْنُ مَكَلَبٍ» [ص: ٢٥] وَقَوْلُهُ فِيهِ أَوَّابٌ فَمَعْنَى فَتَنَّاهُ اخْبَرْنَاهُ وَأَوَّابٌ قَالَ فَتَادَةُ مُطِيعٌ وَهَذَا التَّفْسِيرُ أَوَّلِيُّ؛ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ^(٢) وَابْنُ مَسْعُودٍ^(٣): مَا زَادَ دَاوُدُ عَلَى أَنْ قَالَ لِلرَّجُلِ أَنْزِلْ لِي عَنْ أَمْرَاتِكَ وَاحْفَظْنِيهَا فَعَاتَبَهُ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ وَتَبَّهَهُ عَلَيْهِ وَأَنْكَرَ عَلَيْهِ شُغْلَهُ بِالدُّنْيَا وَهَذَا الَّذِي يَتَّبِعِي أَنْ يُعَوَّلَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِهِ وَقِيلَ خَطَبَهَا عَلَى خِطْبَتِهِ، وَقِيلَ بَلْ أَحَبَّ بِقَلْبِهِ أَنْ يُسْتَشْهَدَ، وَحَكَى السَّمَرْقَنْدِيُّ^(٤) أَنَّ ذَنْبَهُ الَّذِي اسْتَغْفَرَ مِنْهُ قَوْلُهُ لِأَحَدِ الْخَضَمِينَ «لَقَدْ ظَلَمْتُكَ» [ص: ٢٤] فَظَلَمْتُهُ بِقَوْلِ خَضَمِيهِ؛ وَقِيلَ بَلْ لِمَا حَشِيَ عَلَى نَفْسِهِ وَظَنَّ مِنَ الْفِتْنَةِ بِمَا بَسِطَ لَهُ مِنَ الْمُلْكِ وَالْدُّنْيَا، وَإِلَى نَفْيِ مَا أَضِيفَ فِي الْأَخْبَارِ إِلَى دَاوُدَ ذَهَبَ أَحْمَدُ بْنُ نَصْرِ^(٥) وَأَبُو تَمَامٍ^(٦) وَغَيْرُهُمَا مِنَ الْمُحَقِّقِينَ، قَالَ الدَّوَّادِيُّ: لَيْسَ فِي قِصَّةِ دَاوُدَ وَأُورِيَا خَبَرٌ يَثْبُتُ وَلَا يَظُنُّ بَنِيَّ مَحَبَّةَ قَتْلِ مُسْلِمٍ وَقِيلَ إِنَّ الْخَضَمِينَ الَّذِينَ اخْتَصَمُوا إِلَيْهِ رَجُلَانِ فِي نِتَاجِ غَنَمٍ عَلَى ظَاهِرِ الْآيَةِ.

وَأَمَّا قِصَّةُ يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ فَلَيْسَ عَلَى يُوسُفَ مِنْهَا تَعَقُّبٌ وَأَمَّا إِخْوَتُهُ فَلَمْ تَثْبُتْ بُبُوَّتُهُمْ فَيَلْزَمُ الْكَلَامُ عَلَى أَفْعَالِهِمْ وَذِكْرُ الْأَسْبَاطِ وَعَدُّهُمْ فِي الْقُرْآنِ عِنْدَ ذِكْرِ الْأَنْبِيَاءِ، قَالَ الْمُفَسِّرُونَ يُرِيدُ مَنْ نَبِيٍّ مِنْ أُنْبَاءِ الْأَسْبَاطِ وَقَدْ قِيلَ إِنَّهُمْ كَانُوا حِينَ فَعَلُوا بِيُوسُفَ مَا فَعَلُوهُ صِغَارَ الْأَسْتَانِ وَلِهَذَا لَمْ يُمَيِّزُوا يُوسُفَ حِينَ اجْتَمَعُوا بِهِ وَلِهَذَا قَالُوا أَرْسَلَهُ مَعَنَا عَدَا نَزَعٌ وَتَلَعَبٌ وَإِنْ ثَبُتَ لَهُمْ

(١) الواسطي. تقدمت ترجمته.

(٢) ابن عباس. تقدمت ترجمته.

(٣) ابن مسعود. تقدمت ترجمته.

(٤) السمرقندي. تقدمت ترجمته.

(٥) أحمد بن نصر. تقدمت ترجمته.

(٦) أبو تمام. تقدمت ترجمته.

نُبُوَّةَ فَبَعْدَ هَذَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ يَهُودُ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ [يوسف: ٢٤] فَعَلَى مَذْهَبِ كَثِيرٍ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمَحْدِثِينَ أَنَّ هَمَّ النَّفْسِ لَا يُؤَاخَذُ بِهِ وَلَيْسَتْ سَيِّئَةً لِقَوْلِهِ ﷺ عَنْ رَبِّهِ «إِذَا هَمَّ عِبْدِي بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ»^(١) فَلَا مَعْصِيَةَ فِي هَمِّهِ إِذَا وَأَمَّا عَلَى مَذْهَبِ الْمُحَقِّقِينَ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ فَإِنَّ اللَّهَ إِذَا وَطَّئَتْ عَلَيْهِ النَّفْسُ سَيِّئَةً وَأَمَّا مَا لَمْ تَوُطِّنْ عَلَيْهِ النَّفْسُ مِنْ هُمُومِهَا وَخَوَاطِرِهَا فَهِيَ الْمَعْفُوعُ عَنْهُ وَهَذَا هُوَ الْحَقُّ فَيَكُونُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ هَمُّ يَوْسُفَ مِنْ هَذَا وَيَكُونُ قَوْلُهُ: ﴿وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي﴾ [يوسف: ٥٣] الْآيَةُ أَيْ مَا أُبْرِيئُهَا مِنْ هَذَا الْهَمِّ أَوْ يَكُونُ ذَلِكَ مِنْهُ عَلَى لَرِيقِ التَّوَاضُّعِ وَالِاعْتِرَافِ بِمُخَالَفَةِ النَّفْسِ لِمَا رُكِّي قَبْلَ وَبُرِيءَ فَكَيْفَ وَقَدْ حَكَّى أَبُو حَاتِمٍ^(٢) عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ^(٣) أَنَّ يَوْسُفَ لَمْ يَهَمَّ وَأَنَّ الْكَلَامَ فِيهِ تَقْدِيمٌ وَقَاضِي أَيْ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَلَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ لَهَمَّ بِهَا وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْ الْمَرْأَةِ ﴿وَلَقَدْ رَوَدَتْهُ عَنِ نَفْسِهِ فَاَسْتَعْصَمَ﴾ [يوسف: ١٣٢] وَقَالَ تَعَالَى ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ الشُّوَّ وَالْفَحْشَاءَ﴾ [يوسف: ٢٤] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَلَقْتَ الْأُفْرُبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ [يوسف: ٢٣] الْآيَةُ قِيلَ فِي رَبِّي اللَّهُ وَقِيلَ الْمَلِكُ وَقِيلَ هَمَّ بِهَا أَيْ بَزَجَرِهَا وَوَعِظَهَا وَقِيلَ هَمَّ بِهَا أَيْ غَمَّهَا امْتِنَاعُهَا عَنْهَا وَقِيلَ هَمَّ بِهَا نَظَرَ إِلَيْهَا وَقِيلَ هَمَّ بِضَرْبِهَا وَدَفْعِهَا وَقِيلَ هَذَا كُلُّهُ كَانَ قَبْلَ نُبُوَّتِهِ؛ وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُهُمْ مَا زَالَ النِّسَاءُ يَمْلَنَ إِلَى يَوْسُفَ مِثْلَ شَهْوَةٍ حَتَّى نَبَّأَهُ اللَّهُ فَأَلْقَى عَلَيْهِ هَيْبَةَ النُّبُوَّةِ فَشَعَلَتْ هَيْبَتُهُ كُلَّ مَنْ رَأَاهُ عَنْ حُسْنِهِ.

وَأَمَّا خَبَرُ مُوسَى ﷺ مَعَ قَتِيلِهِ الَّذِي وَكَزَّهُ وَقَدْ نَصَّ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ مِنْ عَدُوِّهِ وَقِيلَ كَانَ مِنَ الْقَبِيضِ الَّذِينَ عَلَى دِينِ فِرْعَوْنَ وَذَلِيلُ السُّورَةِ فِي هَذَا كُلُّهُ أَنَّهُ قَبْلَ نُبُوَّةِ مُوسَى، وَقَالَ قَتَادَةُ^(٤) وَكَزَّهُ بِالْعَصَا وَلَمْ يَتَعَمَّدْ قَتْلَهُ فَعَلَى هَذَا لَا مَعْصِيَةَ فِي ذَلِكَ؛ وَقَوْلُهُ: ﴿هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ [القصص: ١٥] وَقَوْلُهُ: ﴿ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاعْفِرْ لِي﴾ [القصص: ١٦] قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ^(٥) قَالَ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِنَبِيِّ أَنْ يَقْتُلَ حَتَّى يُؤْمَرَ؛ وَقَالَ الثَّقَالِشِيُّ^(٦): لَمْ يَقْتُلْهُ عَنْ عَمْدٍ مُرِيداً لِلْقَتْلِ وَإِنَّمَا وَكَزَّهُ وَكَزَّهُ يُرِيدُ بِهَا دَفْعَ ظُلْمِهِ قَالَ وَقَدْ قِيلَ إِنَّ هَذَا كَانَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ وَهُوَ مُقْتَضَى التَّلَاوَةِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي قِصَّتِهِ ﴿وَفَلَنكَ فُتُونًا﴾ [طه: ٤٠] أَيْ ابْتِلَايْنَاكَ ابْتِلَاءً بَعْدَ ابْتِلَاءٍ قِيلَ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ وَمَا جَرَى

(١) إِذَا هَمَّ عِبْدِي بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ. . الحديث/ أخرجه الإمام أبو عروانة في مسنده: ٨٣/١. والإمام مسلم في صحيحه: ١١٧. وهو من الأحاديث القدسية.

(٢) أبو حاتم. تقدمت ترجمته.

(٣) أبو عبيدة. تقدمت ترجمته.

(٤) قَتَادَةُ. تقدمت ترجمته.

(٥) (٦) تقدمت ترجمتهما.

لَهُ مَعَ فِرْعَوْنَ وَقِيلَ لِقَاؤُهُ فِي الثَّابُوتِ وَالْيَمِّ وَغَيْرَ ذَلِكَ وَقِيلَ مَعْنَاهُ اخْلَصْنَاكَ إِخْلَاصاً قَالَهُ ابْنُ جُبَيْرٍ ^(١) وَمُجَاهِدٌ ^(٢) مِنْ قَوْلِهِمْ فَتَنَّتْ الْفِصَّةُ فِي النَّارِ إِذَا خَلَصَتْهَا وَأَصْلُ الْفِتْنَةِ مَعْنَى الْاِخْتِبَارِ وَإِظْهَارُ مَا يَبْطُنُ إِلَّا أَنَّهُ اسْتَعْمَلَ فِي عَرْفِ الشَّرْعِ فِي اخْتِبَارِ أَدَى إِلَى مَا يَكْرَهُ وَكَذَلِكَ مَا رَوَى فِي الْخَبَرِ الصَّحِيحِ مِنْ أَنَّ مَلِكَ الْمَوْتِ جَاءَهُ فَلَطَمَ عَيْنَهُ فَقَفَّاهَا «الْحَدِيثُ» ^(٣) لَيْسَ فِيهِ مَا يُحْكَمُ عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالتَّعْدِي وَفَعَلِ مَا لَا يَجِبُ إِذْ هُوَ ظَاهِرُ الْأَمْرِ بَيْنَ الرَّجُلِ وَجَانِبِ الْفِعْلِ لِأَنَّ مُوسَى دَافَعَ عَنْ نَفْسِهِ مِنْ أَنَّهُ لَا تِلَافَ لَهَا وَقَدْ تَصَوَّرَ لَهُ فِي صُورَةِ آدَمِي وَلَا يُمْكِنُ أَنَّهُ عَلِمَ حِينَئِذٍ أَنَّهُ مَلِكُ الْمَوْتِ فَدَافَعَهُ عَنْ نَفْسِهِ مَدَافَعَةً أَذَتْ إِلَى ذَهَابِ عَيْنِ تِلْكَ الصُّورَةِ الَّتِي تَصَوَّرَ لَهُ فِيهَا الْمَلِكُ امْتِحَاناً مِنَ اللَّهِ فَلَمَّا جَاءَهُ بَعْدُ وَأَعْلَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ رَسُولُهُ إِلَيْهِ اسْتَسْلَمَ؛ وَلِلْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ أَجُوبَةٌ هَذَا أَسَدُهَا عِنْدِي وَهُوَ تَأْوِيلُ شَيْخِنَا الْإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْمَازِرِيِّ ^(٤) وَقَدْ تَأَوَّلَهُ قَدِيمًا ابْنُ عَائِشَةَ ^(٥) وَغَيْرُهُ عَلَى صَكِّهِ وَلَطْمِهِ بِالْحُجَّةِ وَقَوَّ عَيْنَ حُجَّتِهِ وَهُوَ كَلَامٌ مُسْتَعْمَلٌ فِي هَذَا الْبَابِ فِي اللَّغَةِ وَمَعْرُوفٌ.

وَأَمَّا قِصَّةُ سُلَيْمَانَ وَمَا حَكَى فِيهَا أَهْلُ التَّفَاسِيرِ مِنْ ذَنْبِهِ وَقَوْلُهُ: «وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ» (ص: ٢٤) فَمَعْنَاهُ ابْتِلَاؤُهُ وَابْتِلَاؤُهُ مَا حَكَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا طُوفَانَ اللَّيْلَةِ عَلَى مِائَةِ امْرَأَةٍ أَوْ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ كُلُّهُنَّ يَأْتِيَنَّ بِفَارِسٍ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» ^(٦) فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: قُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَلَمْ يَقُلْ. فَلَمْ تَحْمِلْ مِنْهُنَّ إِلَّا وَاحِدَةً جَاءَتْ بِشِقْ رَجُلٍ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ قَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ» ^(٧) قَالَ أَصْحَابُ الْمَعَانِي: وَالشَّقُّ هُوَ الْجَسَدُ الَّذِي أُلْقِيَ عَلَى كُرْسِيِّهِ حِينَ غُرِضَ عَلَيْهِ وَهِيَ عُقُوبَتُهُ وَمَحْنَتُهُ وَقِيلَ بَلْ مَاتَ فَأُلْقِيَ عَلَى كُرْسِيِّهِ مَيْتًا، وَقِيلَ ذَنْبُهُ جِرْصُهُ عَلَى ذَلِكَ وَتَمَنِّيهِ، وَقِيلَ لِأَنَّهُ لَمْ يَسْتَشِنْ لِمَا اسْتَغْرَقَهُ مِنَ الْحِرْصِ وَغَلَبَ عَلَيْهِ مِنَ التَّمَنِّيِّ وَقِيلَ عُقُوبَتُهُ أَنْ سَلِبَ مُلْكُهُ وَذَنْبُهُ أَنْ أَحَبَّ بِقَلْبِهِ أَنْ يَكُونَ الْحَقُّ لِاخْتِيَانِهِ عَلَى خَصْمِهِمْ وَقِيلَ أَوْخَذَ بِلَنْبٍ قَارَفَهُ بَعْضُ نِسَائِهِ وَلَا يَصِحُّ مَا نَقَلَهُ الْأَخْبَارِيُّونَ مِنْ تَشْبِهِ الشَّيْطَانِ بِهِ وَتَسْلُطِهِ

(١) ابن جبير. تقدمت ترجمته.

(٢) مجاهد. تقدمت ترجمته.

(٣) الحديث: أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ١٠٨/٢ ومسلم في الصحيح: ١٨٤٣.

(٤) الإمام أبو عبد الله المازري. تقدمت ترجمته.

(٥) ابن عائشة رضي الله عنها. تقدمت ترجمتها.

(٦) لأطوفن الليلة على مائة امرأة أو تسع وتسعين. الحديث/ أخرجه الإمام مسلم في الصحيح: ١٢٧٥ -

١٢٧٦، والإمام الترمذي في السنن: ١٠٩/٤.

(٧) والذي نفسي بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله. الحديث/ أخرجه الإمام السيوطي في الدر

المشثور: ٢١٨/٤.

على ملكه وتصرفه في أمته بالجور في حكمه لأن الشياطين لا يسلطون على مثل هذا؛ وقد عصم الأنبياء من مثله، وإن سلم لم لم يقل سليمان في القصة المذكورة إن شاء الله؟ فعنه أجوبة أحدها ما روي في الحديث الصحيح أنه نسي أن يقولها وذلك لينفذ مراد الله، والثاني أنه لم يسمع صاحبه وشغل عنه وقوله: ﴿وَهَبْ لِي مَلَكًا لَا يَلْبِغِي لِأَمْرٍ مِنْ بَعْدِي﴾ [ص: ٣٥] لم يفعل هذا سليمان غيره على الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده في ذلك على ما ذكره المفسرون أن لا يسلط عليه أحد كم سلط عليه الشيطان الذي سلمه إياه مدة امتحانه على قول من قال ذلك. وقيل بل أراد أن يكون له من الله فضيلة وخاصة يختص بها. كاختصاص غيره من أنبياء الله ورسله بخواص منه، وقيل ليكون دليلاً وحجة على نبوته كإلانة الحديد لأبيه وإخفاء الموتى ليعيسى واختصاص محمد ﷺ بالشفاعة ونحو هذا.

وأما قصة نوح عليه السلام فظاهرة العذر وأنه أخذ فيها بالتأويل وظاهر اللفظ لقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا هَذَا﴾ [مود: ٤٠] الآية، فطلب مفتضى هذا اللفظ وأراد علم ما طوي عنه من ذلك لا أنه شك في وعد الله فبين الله عليه أنه ليس من أهله الذين وعده بنجاتهم لكفره وعمله الذي هو غير صالح وقد أعلمه أنه مغرق الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبتهم فيهم فأخذ بهذا التأويل وعتب عليه وأشفق هو من إقدامه على ربه لسؤاله ما لم يؤذن له في السؤال فيه وكان نوح فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه وقيل في الآية غير هذا وكل هذا لا يقضي على نوح بمغصية سوى ما ذكرناه من تأويله وإقدامه بالسؤال فيمن لم يؤذن له فيه ولا نهى عنه؛ وما روي في الصحيح من أن نبياً قرصته نملة فحرق قرية النمل فأوحى الله إليه: «أن قرصتك نملة أحرقت أمة من الأمم تسبح»^(١) فليس في هذا الحديث أن هذا الذي أتى مغصية بل فعل ما رآه مصلحة وصواباً. يقتل من يؤذي جنسه ويمنع المنفعة بما أباح الله، ألا ترى أن هذا النبي كان نازلاً تحت الشجرة فلما أدته النملة تحول برحله عنها مخافة تكرار الأذى عليه وليس فيما أوحى الله إليه ما يوجب عليه مغصية بل نذبه إلى احتمال الصبر وترك التسفي كما قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ صَبْرٌ لَهُمْ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ [النحل: ١٢٦] إذ ظاهر فعله إنما كان لأجل أنها أدته هو في خاصته فكان انتقاماً لنفسه وقطع مضره يوقعها من بقية النمل هناك ولم يأت في كل هذا أمراً نهى عنه فنعصى به ولا نص فيهما أوحى الله إليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه والله أعلم فإن قيل فما معنى قوله عليه السلام: «ما من أحد إلا ألم بذنب أو كاد إلا يخفى بن زكريا» أو كما قال عليه السلام؟ فالجواب عنه كما تقدم من ذنوب الأنبياء التي وقعت عن غير قصد وعن سهو وغفلة.

(١) إن قرصتك نملة أحرقت أمة من الأمم تسبح.. الحديث/ أخرجه ابن ماجه في السنن: ١٠٧٥.

الفصل الرابع عشر: حالة الأنبياء في الخوف والاستغفار

فَإِنْ قُلْتَ فَإِذَا تَقَيَّتْ عَنْهُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمُ الذُّنُوبَ وَالْمَعَاصِي بِمَا ذَكَرْتَهُ مِنْ اخْتِلَافِ الْمُفَسِّرِينَ وَتَأْوِيلِ الْمُحَقِّقِينَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ [طه: ١٢١] وَمَا تَكَرَّرَ فِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ مِنْ اعْتِرَافِ الْأَنْبِيَاءِ بِذُنُوبِهِمْ وَتَوْبَتِهِمْ وَاسْتِغْفَارِهِمْ وَبُكَائِهِمْ عَلَى مَا سَلَفَ مِنْهُمْ وَإِسْفَاقِهِمْ وَهَلْ يُشْفَقُ وَيَتَابُ وَيَسْتَغْفَرُ مِنْ لَا شَيْءَ؟ فَاعْلَمْ وَفَقْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكَ أَنَّ دَرَجَةَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الرَّفْعَةِ وَالْعُلُوِّ وَالْمَعْرِفَةِ بِاللَّهِ وَسُنَّتِهِ فِي عِبَادِهِ وَعِظَمَ سُلْطَانِهِ وَقُوَّةَ بَطْنِهِ مِمَّا يَحْمِلُهُمْ عَلَى الْخَوْفِ مِنْهُ جَلَّ جَلَالُهُ وَالْإِسْفَاقِ مِنَ الْمُوَاخَذَةِ بِمَا لَا يُؤَاخِذُ بِهِ غَيْرُهُمْ وَأَنَّهُمْ فِي تَصَرُّفِهِمْ بِأُمُورٍ لَمْ يُنْهَوْا عَنْهَا وَلَا أُمِرُوا بِهَا ثُمَّ وَوُجِدُوا عَلَيْهَا وَعُوتِبُوا بِسَبَبِهَا وَحُذِرُوا مِنَ الْمُوَاخَذَةِ بِهَا وَأَتَوْهَا عَلَى وَجْهِ التَّأْوِيلِ أَوْ السَّهْوِ أَوْ تَرْيُدٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا الْمُبَاحَةِ خَائِفُونَ وَجُلُونَ وَهِيَ ذُنُوبٌ بِالإِضَافَةِ إِلَى عَلِيٍّ مُنْصِبِهِمْ وَمَعَاصٍ بِالنَّسَبَةِ إِلَى كِمَالِ طَاعَتِهِمْ لَا أَنَّهُمْ كَذُوبٌ غَيْرُهُمْ وَمَعَاصِيهِمْ فَإِنَّ الذَّنْبَ مَا خُوِذَ مِنَ الشَّيْءِ الذَّنْبِي الرُّذُلِ وَمِنْهُ ذَنْبُ كُلِّ شَيْءٍ أَيْ آخِرُهُ وَأَذْنَابُ النَّاسِ رُذُلُهُمْ فَكَانَ هَذِهِ أَذْنَى أَعْمَالِهِمْ وَأَسْوَأُ مَا يَجْرِي مِنْ أَحْوَالِهِمْ لِتَطْهِيرِهِمْ وَتَنْزِيهِهِمْ وَعِمَارَةِ بَوَاطِنِهِمْ وَظَوَاهِرِهِمْ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَالْكَلَمِ الطَّيِّبِ وَالدُّكْرِ الظَّاهِرِ وَالْخَفِيِّ وَالْحَشْيَةِ لِلَّهِ وَإِعْظَامِهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ وَغَيْرُهُمْ يَتَلَوَّثُ مِنَ الْكِبَائِرِ وَالْقَبَائِحِ وَالْفَوَاحِشِ مَا تَكُونُ بِالإِضَافَةِ إِلَى هَذِهِ الْهَنَاتِ فِي حَقِّهِ كَالْحَسَنَاتِ كَمَا قِيلَ حَسَنَاتُ الْأَبْرَارِ سَيِّئَاتُ الْمُفْرِّينَ أَيْ يَرُونَهَا بِالإِضَافَةِ إِلَى عَلِيٍّ أَحْوَالِهِمْ كَالسَّيِّئَاتِ وَكَذَلِكَ الْعِصْيَانُ التَّزَكُّ وَالْمُخَالَفَةُ فَعَلَى مُقْتَضَى اللَّفْظَةِ كَيْفَمَا كَانَتْ مِنْ سَهْوٍ أَوْ تَأْوِيلٍ فَهِيَ مُخَالَفَةُ وَتَزَكُّ وَقَوْلُهُ غَوَى أَيْ جَهَلَ أَنَّ تِلْكَ الشَّجَرَةَ هِيَ الَّتِي نَهَى عَنْهَا وَالْغَيُّ الْجَهْلُ وَقِيلَ أَخْطَأَ مَا طَلَبَ مِنَ الْخُلُودِ إِذْ أَكَلَهَا وَخَابَتْ أُمْنِيَّتُهُ وَهَذَا يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدَحَ وَوُجِدَ بِقَوْلِهِ لَا أَحَدٍ صَاحِبِي السَّجَنِ ﴿أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَنِي الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّي فَلَيْتَ فِي السَّجَنِ بِضَعُ سِينٍ﴾ [يوسف: ٤٢] قِيلَ أَنَسِي يُوسُفُ ذَكَرَ اللَّهَ؛ وَقِيلَ أَنَسِي صَاحِبُهُ أَنْ يَذْكُرَهُ لِسَيِّدِهِ الْمَلِكِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْلَا كَلِمَةُ يُوسُفَ مَا لَبِثَ فِي السَّجَنِ مَا لَبِثَ» ^(١) قَالَ ابْنُ دِينَارٍ ^(٢): لَمَّا قَالَ ذَلِكَ يُوسُفُ قِيلَ لَهُ اتَّخَذْتَ مِنْ دُونِي وَكِيلًا لِأُطِيلَنَّ حَبْسَكَ، فَقَالَ: يَا رَبِّ أَنْسَى قَلْبِي كَثْرَةَ الْبَلَوِّ؛ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: يُؤَاخِذُ الْأَنْبِيَاءَ بِمَا قِيلَ الذَّرَّ لِمَكَاتِهِمْ عِنْدَهُ وَيُجَاوِزُ عَنْ سَائِرِ الْخَلْقِ لِقَلَّةِ مُبَالَاتِهِ بِهِمْ فِي أَضْعَافٍ مَا أَتَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْأَذْبِ وَقَدْ قَالَ الْمُخْتَجُّ لِلْفَرْقَةِ الْأُولَى عَلَى سِيَاقٍ مَا قُلْنَا إِذَا كَانَ الْأَنْبِيَاءُ يُؤَاخِذُونَ بِهَذَا مِمَّا لَا يُؤَاخِذُ بِهِ غَيْرُهُمْ مِنَ السَّهْوِ وَالنَّسْيَانِ وَمَا ذَكَرْتَهُ وَحَالُهُمْ أَزْفَعَ فَحَالُهُمْ إِذَا فِي هَذَا أَسْوَأُ حَالًا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَاعْلَمْ أَكْرَمَكَ اللَّهُ أَنَا لَا نُنْبِئُ لَكَ

(١) لولا كلمة يوسف ما لبث في السجن ما لبث.. الحديث/ أخرجه الطبري في تفسيره: ١١٢/٦.

(٢) ابن دينار. تقدمت ترجمته.

الْمُؤَاخَذَةَ فِي هَذَا عَلَى حَدِّ مُؤَاخَذَةِ غَيْرِهِمْ؛ بَلْ نَقُولُ إِنَّهُمْ يُؤَاخَذُونَ بِذَلِكَ فِي الدُّنْيَا لِيَكُونَ ذَلِكَ زِيَادَةً فِي دَرَجَاتِهِمْ وَيَتَنَلَّوْنَ بِذَلِكَ لِيَكُونَ اسْتِشْعَارُهُمْ لَهُ سَبَبًا لِمَنْمَاءِ رَبِّهِمْ كَمَا قَالَ: ﴿ثُمَّ لَجَبْنَبَهُ رَبُّهُ فَابَّ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ [طه: ١٢٢] وَقَالَ لِدَاوُدَ ﴿فَقَرْنَا لَكَ ذَلِكَ﴾ [ص: ٣٥] الْآيَةَ وَقَالَ بَعْدَ قَوْلِ مُوسَى ثُبْتُ إِلَيْكَ. ﴿إِنِّي أَمْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ﴾ [الأعراف: ١٤٤] وَقَالَ بَعْدَ ذِكْرِ فِتْنَةِ سُلَيْمَانَ وَإِنَابَتِهِ ﴿فَسَحَرْنَا لَهُ الرِّيحَ﴾ [ص: ٣٦] إِلَى ﴿وَحَسَنَ مَتَابٍ﴾ [ص: ٢٥] وَقَالَ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ زَلَّاتِ الْأَنْبِيَاءُ فِي الظَّاهِرِ زَلَّاتٌ وَفِي الْحَقِيقَةِ كَرَامَاتٌ وَزَلْفٌ وَأَشَارَ إِلَى نَحْوِ مِمَّا قَدَّمْنَاهُ وَأَيْضًا فَلْيَتَّبِعْهُ غَيْرُهُمْ مِنَ الْبَشَرِ مِنْهُمْ أَوْ مِنْ لَيْسَ فِي دَرَجَتِهِمْ بِمُؤَاخَذَتِهِمْ بِذَلِكَ فَيَسْتَشْعِرُوا الْحَذَرَ وَيَعْتَقِدُوا الْمَحَاسِبَةَ لِيَنْتَرَمُوا الشُّكْرَ عَلَى النِّعَمِ وَيُعِدُّوا الصَّبْرَ عَلَى الْمَحَنِ بِمُلَاحَظَةِ مَا وَقَعَ بِأَهْلِ هَذَا النَّصَابِ الرَّفِيعِ الْمَعْصُومِ فَكَيْفَ يَمُنُ سِوَاهُمْ، وَلِهَذَا قَالَ صَالِحُ الْمُرِّي ذِكْرُ دَاوُدَ بِسُطَّةِ اللَّتَوَائِينِ: قَالَ ابْنُ عَطَاءٍ ^(١) لَمْ يَكُنْ مَا نَصَّ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ قِصَّةِ صَاحِبِ الْحُوتِ نَقْصًا لَهُ وَلَكِنْ اسْتِزَادَةً مِنْ نَبِيِّنَا ﷺ وَأَيْضًا فَيَقَالُ لَهُمْ فَإِنَّكُمْ وَمَنْ وَاَفَقَكُمْ تَقُولُونَ بِغُفْرَانِ الصَّغَائِرِ بِاجْتِنَابِ الْكِبَائِرِ وَلَا خِلَافَ فِي عِصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْكِبَائِرِ فَمَا جَوَزْتُمْ مِنْ وَفُوعِ الصَّغَائِرِ عَلَيْهِمْ هِيَ مَغْفُورَةٌ عَلَى هَذَا فَمَا مَعْنَى الْمُؤَاخَذَةِ بِهَا إِذَا عِنْدَكُمْ وَخَوْفِ الْأَنْبِيَاءِ وَتَوْبَتِهِمْ مِنْهَا هِيَ مَغْفُورَةٌ لَوْ كَانَتْ فَمَا أَجَابُوا بِهِ فَهُوَ جَوَابُنَا عَنِ الْمُؤَاخَذَةِ بِأَعْمَالِ السَّهْوِ وَالتَّأْوِيلِ، وَقَدْ قِيلَ إِنَّ كَثْرَةَ اسْتِغْفَارِ النَّبِيِّ ﷺ وَتَوْبَتِهِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى وَجْهِ مِلَازِمَةِ الْخُضُوعِ وَالْعُبُودِيَّةِ وَالِاغْتِرَافِ بِالتَّقْصِيرِ شُكْرًا لِلَّهِ عَلَى نِعَمِهِ كَمَا قَالَ ﷺ وَقَدْ آمِنَ مِنَ الْمُؤَاخَذَةِ بِمَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا» ^(٢) وَقَالَ: «إِنِّي أَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَعْلَمُكُمْ بِمَا أَتَقَى» ^(٣) قَالَ الْحَارِثُ بْنُ أَسَدٍ ^(٤): خَوْفُ الْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ خَوْفُ إِعْظَامٍ وَتَعَبُّدٍ لِلَّهِ لِأَنَّهُمْ آمَنُونَ. وَقِيلَ فَعَلُوا ذَلِكَ لِيَقْتَدِيَ بِهِمْ وَتَسْتَنِّي بِهِمْ أَمَّهُمْ كَمَا قَالَ ﷺ: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا» ^(٥) وَأَيْضًا فَإِنَّ فِي التَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ مَعْنَى آخَرَ

(١) ابن عطاء. تقدمت ترجمته.

(٢) «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا».. الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ٥٨٤/٨ كتاب التفسير (٦٥) باب: «ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك» الفتح: ٤٨/٢، الحديث ٤٨٣٦. ومسلم في الصحيح ٢١٧١/٤ كتاب صفات المنافقين وأحكامهم (٥٠) باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة (١٨) الحديث: ٢٨١٩/٧٩.

(٣) «إني أخشاكم لله وأعلمكم بما أتقى».. الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ٢٧٣/١١ في الرقاق باب قول النبي ﷺ. وفي الإيمان والنذور باب كيف كانت يمين النبي ﷺ، والإمام مسلم في الصحيح: ٧٨١، والإمام الترمذي في السنن: ٢٣١٤ في الزهديات. قول النبي ﷺ: «لو تعلمون»..

(٤) الحارث بن أسد.

(٥) «لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً».. الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ٦٨/٦ والإمام مسلم في الصحيح: ١٨٣٢.

لَطِيفاً أَشَارَ إِلَيْهِ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ وَهُوَ اسْتِذْعَاءُ مَحَبَّةِ اللَّهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُكْلَبِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢] فَإِحْدَاثُ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ الْاسْتِغْفَارَ وَالتَّوْبَةَ وَالْإِنَابَةَ وَالْأَوْبَةَ فِي كُلِّ حِينٍ اسْتِذْعَاءٌ لِمَحَبَّةِ اللَّهِ وَالْاسْتِغْفَارُ فِيهِ مَعْنَى التَّوْبَةِ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ بَعْدَ أَنْ غَفَرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ [التوبة: ١١٧] الْآيَةَ وَقَالَ تَعَالَى ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّكُمْ كَانُمْ تَوَّابِينَ﴾ [النصر: ٢٣].

الفصل الخامس عشر: فائدة ما مر من الفصول في العصمة

قَدْ اسْتَبَانَ لَكَ أَيُّهَا النَّاطِرُ مِمَّا قَرَّرْنَاهُ مَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِصْمَتِهِ ﷺ عَنِ الْجَهْلِ بِاللَّهِ وَصِفَاتِهِ أَوْ كَوْنِهِ عَلَى خَالَةٍ تَنَافِي الْعِلْمِ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ جُمْلَةً بَعْدَ الثَّبُوتِ عَقْلاً وَاجْتِمَاعاً وَقَبْلَهَا سَمَاعاً وَنَقْلاً وَلَا بِشَيْءٍ مِمَّا قَرَّرْنَاهُ مِنْ أُمُورِ الشَّرْعِ وَأَدَّاهُ عَنْ رَبِّهِ مِنَ الْوَحْيِ قَطْعاً وَعَقْلاً وَشَرْعاً وَعِصْمَتِهِ عَنِ الْكُذْبِ وَخُلْفِ الْقَوْلِ مُنْذُ نَبَأِ اللَّهِ وَأَرْسَلَهُ قَضِداً أَوْ غَيْرَ قَصْدٍ وَاسْتِحَالَةِ ذَلِكَ عَلَيْهِ شَرْعاً وَاجْتِمَاعاً وَنَظْراً وَبُزْهَاناً وَتَنْزِيهِهِ عَنْهُ قَبْلَ الثَّبُوتِ قَطْعاً وَتَنْزِيهِهِ عَنِ الْكِبَائِرِ إِجْتِمَاعاً وَعَنْ الصَّغَائِرِ تَحْقِيقاً وَعَنْ اسْتِدَامَةِ السُّهُوِ وَالْغَفْلَةِ وَاسْتِمْرَارِ الْغَلَطِ وَالتَّسْيَانِ عَلَيْهِ فِيمَا شَرَعَهُ لِلْأُمَّةِ وَعِصْمَتِهِ فِي كُلِّ حَالَتِهِ مِنْ رَضَى وَغَضِبَ وَجَدَّ وَمَزَحَ فَيَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتْلُقَاهُ بِالْيَمِينِ وَتَشُدَّ عَلَيْهِ يَدَ الضَّمَنِ وَتَقْدِّرَ هَذِهِ الْفُصُولَ حَقَّ قَدْرِهَا وَتَعْلَمَ عَظِيمَ فَايِدَتِهَا وَخَطَرَهَا فَإِنْ مَنْ يَجْهَلُ مَا يَجِبُ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَوْ يَجُوزُ أَوْ يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ وَلَا يَعْرِفُ صُورَ أَحْكَامِهِ لَا يَأْمَنْ أَنْ يَعْتَقِدَ فِي بَعْضِهَا خِلَافَ مَا هِيَ عَلَيْهِ وَلَا يَنْزُهُهُ عَمَّا لَا يَجِبُ أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ فَيَهْلِكُ مِنْ حَيْثُ لَا يَذَرِي وَيَسْقُطُ فِي هَوَاةِ الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ إِذْ ظَنَّ الْبَاطِلُ بِهِ اعْتِقَادَ مَا لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ يُحِلُّ بِصَاحِبِهِ دَارَ الْبَوَارِ وَلِهَذَا مَا اخْتِطَأَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ رَأَيَاهُ لَيْلاً وَهُوَ مُغْتَكِفٌ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ صَفِيَّةَ^(١) فَقَالَ لَهُمَا: إِنَّهَا صَفِيَّةُ، ثُمَّ قَالَ لَهُمَا: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْلِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَيْئاً فَتَهْلِكَا»^(٢).

هَذِهِ أَكْرَمَكَ اللَّهُ إِحْدَى قَوَائِدِ مَا تَكَلَّمْنَا عَلَيْهِ فِي هَذِهِ الْفُصُولِ وَلَعَلَّ جَاهِلًا لَا يَعْلَمُ بِجَهْلِهِ إِذَا سَمِعَ شَيْئاً مِنْهَا يَرَى أَنَّ الْكَلَامَ فِيهَا جُمْلَةٌ مِنْ فُصُولِ الْعِلْمِ وَأَنَّ السُّكُوتَ أَوْلَى وَقَدْ اسْتَبَانَ لَكَ أَنَّهُ مُتَعَيِّنٌ لِلْفَائِدَةِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا وَفَائِدَةٌ ثَانِيَةٌ يُضْطَرُّ إِلَيْهَا فِي أَصُولِ الْفِقْهِ وَيَبْتَغَى عَلَيْهَا مَسَائِلُ لَا تَتَعَدُّ مِنَ الْفِقْهِ وَيَتَخَلَّصُ بِهَا مِنْ تَشْعِيبِ مُخْتَلَفِي الْفُقَهَاءِ فِي عِدَّةٍ مِنْهَا وَهِيَ الْحُكْمُ فِي أَقْوَالِ

(١) صَفِيَّةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. تَقَدَّمَ تَرْجُمَتُهَا.

(٢) إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ.. الْحَدِيثُ/ أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ ٦٢/٣. وَالْإِمَامُ

مُسْلِمٌ فِي الصَّحِيحِ: ١٧١٢.

النَّبِيِّ ﷺ وَأَفْعَالِهِ وَهُوَ بَابٌ عَظِيمٌ وَأَصْلٌ كَبِيرٌ مِنْ أَصُولِ الْفِقْهِ وَلَا بُدَّ مِنْ بَيَانِهِ عَلَى صِدْقِ النَّبِيِّ ﷺ فِي أَخْبَارِهِ وَبَلَاغِهِ وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ السُّهُو فِيهِ وَعِصْمَتِهِ مِنَ الْمُخَالَفَةِ فِي أَفْعَالِهِ عَمْدًا وَيَحْسَبُ اخْتِلَافَهُمْ فِي وَقُوعِ الصَّغَائِرِ وَقَعَ خِلَافٌ فِي امْتِثَالِ الْفِعْلِ بَسْطُ بَيَانِهِ فِي كُتُبِ ذَلِكَ الْعِلْمِ فَلَا تُطَوَّلُ بِهِ وَقَائِدَةٌ ثَالِثَةٌ يَحْتَاجُ إِلَيْهَا الْحَاكِمُ وَالْمُفْتِي فَيَمُنُّ أَضَافَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ وَوَصَفَهُ بِهَا فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ مَا يَجُوزُ وَمَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ وَمَا وَقَعَ الْإِجْمَاعُ فِيهِ وَالْخِلَافُ كَيْفَ يَصُمُّ فِي الْفِتْنَا فِي ذَلِكَ وَمِنْ أَيْنَ يَذَرِي هَلْ مَا قَالَهُ فِيهِ نَقْضٌ أَوْ مَدْحٌ فَإِنَّمَا أَنْ يَجْتَرَى عَلَى سَفَكِ دَمِ مُسْلِمٍ حَرَامٌ أَوْ يُسْقِطَ حَقًّا وَيُضَيِّعَ حُرْمَةً لِلنَّبِيِّ ﷺ؟ وَبَسْبِيلِ هَذَا مَا قَدْ اخْتَلَفَ أَزْبَابُ الْأَصُولِ وَأَيْمَةُ الْعُلَمَاءِ وَالْمُحَقِّقِينَ فِي عِصْمَةِ الْمَلَائِكَةِ.

الفصل السادس عشر: في القول في عصمة الملائكة

أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّ الْمَلَائِكَةَ مُؤْمِنُونَ فَضَلَاءٌ وَاتَّفَقَ أَيْمَةُ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ حُكْمَ الْمُرْسَلِينَ مِنْهُمْ حُكْمُ النَّبِيِّينَ سِوَاءٍ فِي الْعِصْمَةِ بِمَا ذَكَرْنَا عِصْمَتَهُمْ مِنْهُ وَأَنَّهُمْ فِي حُقُوقِ الْأَنْبِيَاءِ وَالتَّبْلِيغِ إِلَيْهِمْ كَالْأَنْبِيَاءِ مَعَ الْأُمَمِ وَاخْتَلَفُوا فِي غَيْرِ الْمُرْسَلِينَ مِنْهُمْ فَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى عِصْمَةِ جَمِيعِهِمْ عَنِ الْمَعَاصِي وَاحْتَجُّوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: ٦٦] وَبِقَوْلِهِ: ﴿وَمَا مِمَّا إِلَّا لِمُ مَقَامٍ مَعْلُومٍ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسِيحُونَ﴾ [الصافات: ١٦٤-١٦٦] وَبِقَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ يَسِيحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ١٩-٢٠] وَبِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ﴾ [الأعراف: ٢٠٦] الْآيَةَ، يَقُولُهُ: ﴿كَرَامَ بَرٍّ﴾ [عبس: ١٦] وَ﴿لَا يَسْأَلُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٩] وَتَحْوِيهِ مِنَ السَّمْعِيَّاتِ، وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى أَنَّ هَذَا خُصُوصٌ لِلْمُرْسَلِينَ مِنْهُمْ وَالْمُقَرَّبِينَ، وَاحْتَجُّوا بِأَشْيَاءَ ذَكَرَهَا أَهْلُ الْأَخْبَارِ وَالتَّفَاسِيرِ نَحْنُ نَذْكُرُهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بَعْدَ وَبَيِّنِ الْوَجْهَ فِيهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَالصَّوَابُ عِصْمَةُ جَمِيعِهِمْ وَتَنْزِيهِ نَصَابِهِمُ الرُّفِيعِ عَنْ جَمِيعِ مَا يَحْطُ مِنْ رُتْبَتِهِمْ وَمَنْزِلَتِهِمْ عَنْ جَلِيلِ مِقْدَارِهِمْ وَرَأَيْتُ بَعْضَ شَيْوَحِنَا أَشَارَ بِأَنَّ لَا حَاجَةَ بِالْفَقِيهِ إِلَى الْكَلَامِ فِي عِصْمَتِهِمْ، وَأَنَا أَقُولُ إِنَّ لِلْكَلامِ فِي ذَلِكَ مَا لِلْكَلامِ فِي عِصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْفَوَائِدِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا سِوَى فَائِدَةِ الْكَلَامِ فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ فِيهِ سَاقِطَةٌ هُنَا، فَمِمَّا احْتَجَّ بِهِ مَنْ لَمْ يُوجِبْ عِصْمَةَ جَمِيعِهِمْ قِصَّةَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا ذَكَرَ فِيهَا أَهْلُ الْأَخْبَارِ وَنَقَلَهُ الْمُفَسِّرِينَ وَمَا رَوَى عَنْ عَلِيٍّ ^(١) وَابْنِ عَبَّاسٍ ^(٢) فِي خَبَرِهِمَا

(١) علي بن أبي طالب رضي الله عنه. تقدمت ترجمته.

(٢) ابن عباس. وقد ذكر القصة الإمام أحمد في المسند: ٣٥/٩، وابن كثير في التفسير: ١٩٨/١ والقرطبي في التفسير كذلك: ٥٤/٢.

وَأَبْتَلَاهُمَا، فَاعْلَمَ أَكْرَمَكَ اللَّهُ أَنَّ هَذِهِ الْأَخْبَارَ لَمْ يَزَوْ مِنْهَا شَيْءٌ لَا سَقِيمٌ وَلَا صَحِيحٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَيْسَ هُوَ شَيْئاً يُؤْخَذُ بِقِيَاسٍ وَالَّذِي مِنْهُ فِي الْقُرْآنِ اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي مَعْنَاهُ، وَأَنْكَرَ مَا قَالَ بَعْضُهُمْ فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ السَّلَفِ كَمَا سَنَذْكُرُهُ، وَهَذِهِ الْأَخْبَارُ مِنْ كُتُبِ الْيَهُودِ وَافْتِرَائِهِمْ كَمَا نَصَّهُ اللَّهُ أَوَّلَ الْآيَاتِ مِنْ افْتِرَائِهِمْ بِذَلِكَ عَلَى سُلَيْمَانَ وَتَكْفِيرِهِمْ إِيَّاهُ؛ وَقَدْ انْطَوَتْ الْقِصَّةُ عَلَى شُعْ عَظِيمَةٍ وَهِيَ نَحْنُ نُخَبِّرُ فِي ذَلِكَ مَا يَكْشِفُ غِطَاءَ هَذِهِ الْإِشْكَالَاتِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَاخْتَلَفَ أَوَّلًا فِي هَارُوتَ وَمَارُوتَ هَلْ هُمَا مَلَكَانِ أَوْ إِنْسِيَانِ، وَهَلْ هُمَا الْمُرَادُ بِالْمَلَائِكِينَ أَمْ لَا، وَهَلِ الْقِرَاءَةُ مَلَائِكِينَ أَوْ مَلَائِكِينَ، وَهَلْ مَا فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَا أُنْزِلَ﴾ [البقرة: ١٠٢] ﴿وَمَا يُكَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ﴾ [البقرة: ١٠٢] نَافِيَةٌ أَوْ مُوجِبَةٌ؟ فَأَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمْتَحَنَ النَّاسَ بِالْمَلَائِكِينَ لِتَعْلِيمِ السُّحْرِ وَتَنْبِيهِهِ وَأَنْ عَمَلُهُ كُفْرٌ، فَمَنْ تَعَلَّمَهُ كُفْرٌ، وَمَنْ تَرَكَهُ آمَنَ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فَتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢] وَتَعْلِيمُهُمَا النَّاسَ لَهُ تَعْلِيمٌ إِنْذَارٌ أَيْ يَقُولَانِ لِمَنْ جَاءَ يَطْلُبُ تَعْلَمُهُ لَا تَفْعَلُوا كَذَا فَإِنَّهُ يَفْرُقُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَلَا تَتَخَيَّلُوا بِكَذَا فَإِنَّهُ سِخَرٌ فَلَا تَكْفُرُوا فَعَلَى هَذَا فَعَلَ الْمَلَائِكَةُ طَاعَةً وَتَصَرَّفَهُمَا فِيمَا أَمَرَا بِهِ لَيْسَ بِمَعْصِيَةٍ وَهِيَ لِعَيْنِهِمَا فَتْنَةٌ، وَرَوَى ابْنُ وَهْبٍ^(١) عَنْ خَالِدِ بْنِ أَبِي عِمْرَانَ^(٢) أَنَّهُ ذَكَرَ عِنْدَهُ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَأَنَّهُمَا يَعْلَمَانِ السُّحْرَ فَقَالَ نَحْنُ نَنْزُهُهُمَا عَنْ هَذَا فَقَرَأَ بَعْضُهُمْ ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَائِكِينَ﴾ [البقرة: ١٠٢] فَقَالَ خَالِدٌ لَمْ يَنْزَلْ عَلَيْهِمَا قَهْداً خَالِدٌ عَلَى جَلَالَتِهِ وَعِلْمِهِ نَزَّهُهُمَا عَنْ تَعْلِيمِ السُّحْرِ الَّذِي قَدْ ذَكَرَ غَيْرُهُ أَنَّهُمَا مَأْذُونٌ لَهُمَا فِي تَعْلِيمِهِ بِشَرِيطَةٍ أَنْ يُبَيَّنَا أَنَّهُ كُفْرٌ وَأَنَّهُ أَمْتَحَانٌ مِنَ اللَّهِ وَأَبْتَلَاءٌ، فَكَيْفَ لَا يَنْزُهُهُمَا عَنْ كِبَائِرِ الْمَعَاصِي وَالْكَفْرِ الْمَذْكُورَةِ فِي تِلْكَ الْأَخْبَارِ، وَقَوْلُ خَالِدٍ لَمْ يَنْزَلْ يُرِيدُ أَنَّ «مَا» نَافِيَةٌ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٣)، قَالَ مَكِّي^(٤) وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ وَمَا كُفِّرَ سُلَيْمَانُ يُرِيدُ بِالسُّحْرِ الَّذِي أَفْتَعَلَتْهُ عَلَيْهِ الشَّيَاطِينُ وَاتَّبَعَهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَهُودُ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَائِكِينَ، قَالَ مَكِّي هُمَا جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ أَدْعَى الْيَهُودُ عَلَيْهِمَا الْمَجِيءَ بِهِ كَمَا أَدْعَوْا عَلَى سُلَيْمَانَ فَأَكْذَبَهُمُ اللَّهُ فِي ذَلِكَ ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢] بِبَابِلِ هَارُوتَ وَمَارُوتَ: قِيلَ: هُمَا رَجُلَانِ تَعَلَّمَا، قَالَ الْحَسَنُ^(٥): هَارُوتَ وَمَارُوتَ عَلَجَانِ مِنْ أَهْلِ بَابِلَ، وَقَرَأَ: ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَائِكِينَ﴾ [البقرة: ١٠٢] بِكُسْرِ اللَّامِ وَتَكُونُ «مَا» إِيْجَاباً عَلَى هَذَا، وَكَذَلِكَ قِرَاءَةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِيزٍ^(٦) بِكُسْرِ اللَّامِ، وَلَكِنَّهُ قَالَ الْمَلِكُ

(١) ابن وهب. تقدمت ترجمته.

(٢) خالد بن أبي عمران التجيبي التونسي قاضي إفريقية ومحدثها الكبير توفي سنة ١٣٩ هـ.

(٣) (٤) تقدمت ترجمتهما.

(٥) الحسن رضي الله عنه. تقدمت ترجمته.

(٦) عبد الرحمن بن أبيز. تقدمت ترجمته.

هَذَا دَاوُدَ وَسَلِيمَانَ وَتَكُونُ «مَا» نَفِيًّا عَلَى مَا تَقَدَّمَ؛ وَقِيلَ: كَانَا مَلَكَيْنِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَمَسَحَهُمَا
 اللَّهُ، حَكَاهُ السَّمَرْقَنْدِيُّ^(١) وَالْقِرَاءَةُ بِكَسْرِ اللَّامِ شَادَّةٌ فَمَحْمَلُ الْآيَةِ عَلَى تَقْدِيرِ أَبِي مُحَمَّدٍ مَكِّي^(٢)
 حَسَنٌ يَنْزُهُ الْمَلَائِكَةَ وَيُذْهِبُ الرُّجْسَ عَنْهُمْ وَيُطَهِّرُهُمْ تَطْهِيراً وَقَدْ وَصَفَهُمُ اللَّهُ بِأَنَّهُمْ مُطَهَّرُونَ
 وَ﴿كَرِّمٌ بَرٌّ﴾ [عبس: ١٦] وَ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ﴾ [التحریم: ٦] وَمِمَّا يَذْكُرُونَهُ قِصَّةُ إِبْلِيسَ وَإِنَّهُ
 كَانَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَرَئِيساً فِيهِمْ وَمِنْ خُرَّانِ الْجَنَّةِ إِلَى آخِرِ مَا حَكَّوهُ وَأَنَّهُ اسْتَنْثَاهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ
 يَقُولُهُ: ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ [البقرة: ٣٤] وَهَذَا أَيْضاً لَمْ يَتَّفَقْ عَلَيْهِ بَلِ الْأَكْبَرُ يَنْقُورُ ذَلِكَ وَأَنَّهُ أَبُو
 الْجِنِّ كَمَا آدَمُ أَوْ الْإِنْسُ وَهُوَ قَوْلُ الْحَسَنِ^(٣) وَقَتَادَةَ^(٤) وَابْنَ زَيْدٍ^(٥)، وَقَالَ شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ^(٦)
 كَانَ مِنَ الْجِنِّ الَّذِينَ طَرَدَتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ فِي الْأَرْضِ حِينَ أَفْسَدُوا، وَالْإِسْتِثْنَاءُ مِنْ غَيْرِ الْجِنِّ شَائِعٌ
 فِي كَلَامِ الْعَرَبِ شَائِعٌ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ابْتِغَاءَ الظَّنِّ﴾ [النساء: ١٥٧] وَمِمَّا
 رَوَوْهُ فِي الْأَخْبَارِ أَنَّ خَلْقاً مِنَ الْمَلَائِكَةِ عَصَوْا اللَّهَ فَحَرَّقُوا وَأَمَرُوا أَنْ يَسْجُدُوا لِآدَمَ فَأَبَوْا فَحَرَّقُوا
 ثُمَّ آخَرُونَ كَذَلِكَ حَتَّى سَجَدَ لَهُ مَنْ ذَكَرَ اللَّهَ إِلَّا إِبْلِيسَ فِي أَخْبَارٍ لَا أَضِلُّ لَهَا تَرَدُّدَهَا صِحَاحُ
 الْأَخْبَارِ فَلَا يُسْتَعْلَى بِهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(١) السمرقندي. تقدمت ترجمته.

(٢) أبو محمد مكِّي. تقدمت ترجمته.

(٣) الحسن. تقدمت ترجمته.

(٤) قتادة. تقدمت ترجمته.

(٥) ابن زيد. تقدمت ترجمته.

(٦) شهر بن حوشب. تقدمت ترجمته.

الباب الثاني

فيما يخصهم من الأمور الدنيوية وما يطرأ عليهم
من العوارض البشرية

وفيه تسعة فصول :

الفصل الأول : حالة الأنبياء بالنسبة للعوارض البشرية . . .

الفصل الثاني : في سحره .

الفصل الثالث : هذا حاله في جسمه .

الفصل الرابع : وأما ما يعتقده .

الفصل الخامس : وأما أقواله الدنيوية .

الفصل السادس : فإن قلت قد تقرر .

الفصل السابع : في حكمة إجراء الأمراض .

الفصل الثامن : وأما أفعاله الدنيوية .

الفصل التاسع : فإن قلت فما الحكمة في إجراء الأمراض .

الباب الثاني

فيما يخصهم من الأمور الدنيوية وما يطرأ عليهم من العوارض البشرية

الفصل الأول: حالة الأنبياء بالنسبة للعوارض البشرية

قَدْ قَدَّمْنَا أَنَّهُ ﷺ وَسَائِرُ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ مِنَ الْبَشَرِ وَأَنَّ جِسْمَهُ وَظَاهِرَهُ خَالِصٌ لِلْبَشَرِ يَجُوزُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَقَاتِ وَالتَّغْيِيرَاتِ وَالْآلَامِ وَالْأَسْقَامِ وَتَجَرُّعُ كَأْسِ الْجِمَامِ مَا يَجُوزُ عَلَى الْبَشَرِ وَهَذَا كُلُّهُ لَيْسَ بِتَقْيِصَةٍ فِيهِ لِأَنَّ الشَّيْءَ إِنَّمَا يُسَمَّى نَاقِصًا بِالإِضَافَةِ إِلَى مَا هُوَ أَتَمُّ مِنْهُ وَاكْمَلُ مِنْ تَوْعِهِ وَقَدْ كَتَبَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الدَّارِ فِيهَا يَخْيُونُ وَفِيهَا يَمُوتُونَ وَمِنْهَا يُخْرَجُونَ وَخَلَقَ جَمِيعَ الْبَشَرِ بِمَدْرَجَةِ الْغَيْرِ فَقَدْ مَرَضَ ﷺ وَاشْتَكَى وَأَصَابَهُ الْحَرُّ وَالْقُرُّ وَأَذْرَكَ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ وَلَحِقَهُ الْعَضْبُ وَالضَّجَرُ وَنَالَهُ الْإِغْيَاءُ وَالتَّعَبُ وَمَسَّهُ الضَّغْفُ وَالْكِبَرُ وَسَقَطَ فُجِحَشُ شِفْهُهُ وَشَجَّهَ الْكَفَّارُ وَكَسَرُوا رَبَاعِيَتَهُ وَسَقَى السَّمَّ وَسَحَرَ وَنَدَاوَى وَاخْتَجَمَ وَتَشَشَّرَ وَتَعَوَّدَ ثُمَّ قَضَى نَحْبَهُ فَتَوَفَّى ﷺ وَلَحِقَ بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى وَتَخَلَّصَ مِنْ دَارِ الْإِمْتِحَانِ وَالْبَلَاوِ وَهَذِهِ سِمَاتُ الْبَشَرِ الَّتِي لَا مَحِيصَ عَنْهَا وَأَصَابَ غَيْرُهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ فَقَتَلُوا قَتْلًا وَزَمُوا فِي النَّارِ وَنَشَرُوا بِالْمَنَاشِيرِ وَمِنْهُمْ مَنْ وَقَاهُ اللَّهُ ذَلِكَ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ وَمِنْهُمْ مَنْ عَصَمَهُ كَمَا عَصِمَ بَعْدَ نَبِيِّنَا مِنَ النَّاسِ فَلَيْتَ لَمْ يَكْفِ نَبِيِّنَا رَبَّهُ يَدَ ابْنِ قَيْمَةَ^(١) يَوْمَ أَحَدٍ وَلَا حَاجِبَهُ عَنْ عُيُونِ عِدَائِهِ عِنْدَ دَعْوَتِهِ أَهْلَ الطَّائِفِ فَلَقَدْ أَخَذَ عَلَى عُيُونِ قُرَيْشٍ عِنْدَ خُرُوجِهِ إِلَى ثَوْرٍ وَأَمْسَكَ عَنْهُ سَيْفُ غَوْرِي^(٢) وَحَجَرَ أَبِي جَهْلٍ^(٣) وَفَرَسَ سُرَاقَةَ^(٤) وَلَيْتَ لَمْ يَقِهِ مِنْ سِحْرِ ابْنِ الْأَعَصَمِ^(٥) فَلَقَدْ وَقَاهُ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ سَمِّ الْيَهُودِيَّةِ وَهَكَذَا سَائِرُ أَنْبِيَائِهِ مُبْتَلَى وَمُعَافَى وَذَلِكَ مِنْ تَمَامِ حِكْمَتِهِ لِيُظْهِرَ شَرَفَهُمْ فِي هَذِهِ الْمَقَامَاتِ وَيَبَيِّنَ أَمْرَهُمْ وَيَتِمَّ كَلِمَتُهُ فِيهِمْ وَلِيَحَقِّقَ بِامْتِحَانِهِمْ بَشَرِيَّتَهُمْ وَيَرْتَفِعَ الْإِلْتِبَاسُ عَنْ أَهْلِ الضَّغْفِ فِيهِمْ لِيَلَّا يَضِلُّوا بِمَا يَظْهَرُ مِنَ الْعَجَائِبِ عَلَى أَيْدِيهِمْ ضَلَالِ النَّصَارَى بِعَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَلِيَكُونَ فِي مَحْنِهِمْ تَسْلِيَةً لِأُمَمِهِمْ وَوُفُورَ لِأَجُورِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ إِلَيْهِمْ؛ قَالَ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ وَهَذِهِ الطَّوَارِيءُ وَالتَّغْيِيرَاتُ الْمَذْكُورَةُ إِنَّمَا تَخْتَصُّ بِأَجْسَامِهِمُ الْبَشَرِيَّةَ الْمَقْصُودُ بِهَا مَقَاوِمَةُ الْبَشَرِ وَمُعَانَاةُ بَنِي آدَمَ لِمُسَاكَلَةِ الْجِنْسِ وَأَمَّا بِوَاطْئِهِمْ فَمُتَزَهَّةٌ غَالِيًا عَنْ ذَلِكَ مَعْصُومَةٌ مِنْهُ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى وَالْمَلَائِكَةُ لِأَخْذِهَا عَنْهُمْ وَتَلْقَئِهَا الْوَحْيُ مِنْهُمْ قَالَ وَقَدْ

(١) ابن قَيْمَةَ. تقدمت ترجمته.

(٢) غوث. تقدمت ترجمته.

(٣) أَبُو جَهْلٍ. تقدمت ترجمته.

(٤) سُرَاقَةُ. تقدمت ترجمته.

(٥) ابن الْأَعَصَمِ. تقدمت ترجمته.

قَالَ ﷺ: «إِنْ عَيْنِي تَنَامَانٍ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي»^(١) وَقَالَ: «إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِيْنِي»^(٢) وَقَالَ: «لَسْتُ أَنْسَى وَلَكِنْ أَنْسَى لَيْسَتُنِي بِي»^(٣) فَأَخْبَرَ أَنَّ سِرَّهُ وَبَاطِنَهُ وَرُوحَهُ بِخِلَافِ جَسَمِهِ وَظَاهِرِهِ وَأَنَّ الْآفَاتِ الَّتِي تَحِلُّ ظَاهِرَهُ مِنْ ضَعْفٍ وَجُوعٍ وَسَهَرٍ وَتَوَمٍّ لَا يَحِلُّ مِنْهَا شَيْءٌ بَاطِنَهُ بِخِلَافِ غَيْرِهِ مِنَ الْبَشَرِ فِي حُكْمِ الْبَاطِنِ لِأَنَّ غَيْرَهُ إِذَا نَامَ اسْتَغْرَقَ النَّوْمُ جَسَمَهُ وَقَلْبَهُ وَهُوَ ﷺ فِي نَوْمِهِ حَاضِرُ الْقَلْبِ كَمَا هُوَ فِي يَقْظَتِهِ حَتَّى قَدْ جَاءَ فِي بَعْضِ الْأَنَارِ أَنَّهُ كَانَ مَخْرُوساً مِنَ الْحَدِيثِ فِي نَوْمِهِ لِكُونَ قَلْبِهِ يَقْظَانِ كَمَا ذَكَرْنَاهُ وَكَذَلِكَ غَيْرُهُ إِذَا جَاعَ ضَعُفَ لِذَلِكَ جَسَمُهُ وَخَارَتْ قُوَّتُهُ فَبَطَلَتْ بِالْكُلِّيَّةِ جَمَلَتُهُ وَهُوَ ﷺ قَدْ أَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يَغْتَرِيهِ ذَلِكَ وَأَنَّهُ بِخِلَافِهِمْ لِقَوْلِهِ: «إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِيْنِي»^(٤) وَكَذَلِكَ أَقُولُ إِنَّهُ فِي هَذِهِ الْأَحْوَالِ كُلِّهَا مِنْ وَصَبٍ وَمَرَضٍ وَسُخْرِ وَغَضَبٍ لَمْ يَجْرَ عَلَى بَاطِنِهِ مَا يُحِلُّ بِهِ وَلَا قَاضٍ مِنْهُ عَلَى لِسَانِهِ وَجَوَارِحِهِ مَا لَا يَلِيقُ بِهِ كَمَا يَغْتَرِي غَيْرُهُ مِنَ الْبَشَرِ مِمَّا نَأْخُذُ بَعْدُ فِي بَيَانِهِ.

الفصل الثاني: حالتهم بالنسبة للسحر

فَإِنْ قُلْتُ فَقَدْ جَاءَتْ الْأَخْبَارُ الصَّحِيحَةُ أَنَّهُ ﷺ سُحِّرَ كَمَا حَدَّثَنَا الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْعَتَّابِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ قَالَ نَا حَاتِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ نَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ خَلْفٍ نَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ نَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ نَا الْبُخَارِيُّ نَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ نَا أَبُو أَسَامَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ^(٥) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: «سُحِّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِنَّهُ لَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ فَعَلَ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ»^(٦) وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى حَتَّى كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ يَأْتِي النِّسَاءَ وَلَا يَأْتِيَهُنَّ «الْحَدِيثُ» وَإِذَا كَانَ هَذَا مِنَ التَّيَبَاسِ الْأَمْرِ عَلَى الْمَسْحُورِ فَكَيْفَ حَالُ النَّبِيِّ ﷺ فِي ذَلِكَ وَكَيْفَ جَارَ عَلَيْهِ وَهُوَ

(١) إِنْ عَيْنِي تَنَامَانٍ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي.. الحديث/ أخرجه البخاري في الصحيح: ٣٣٤/٦ كتاب بدء الخلق (٥٩)

باب صفة إبليس وجنوده (١١) الحديث: ٣٢٦٨، وفي: ٢٢١/١٠ باب هل يستخرج السحر (٤٩) الحديث: ٥٧٦٥.

(٢) إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ.. الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح ١٧٧/٤، في الصوم باب الوصل وباب الوصال إلى السحر وأبو داود رقم: ٢٣٦١ في الصوم باب في الوصال.

(٣) لَسْتُ أَنْسَى وَلَكِنْ أَنْسَى لَيْسَتُنِي بِي.. الحديث/ أخرجه. تقدم تخريجه.

(٤) إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ.. الحديث/ تقدم تخريجه.

(٥) [...] ص ١٨٠. ساقطة من نسخة دمشق.

(٦) عائشة رضي الله عنها. تقدمت ترجمتها.

(٧) سحر رسول الله ﷺ.. الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ١٧٧/٧.

والساحر هو: لبيد بن الأعصم، واختلف فيه قيل إنه يهودي وقيل منافق كان حليفاً لليهود.

مَعْصُومٌ؟ فاعْلَمْ وَفَقَّنَا اللهُ وَإِيَّاكَ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ صَحِيحٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَقَدْ طَعَنْتَ فِيهِ الْمُلْحِدَةُ وَتَدْرَعَتْ بِهِ لِسُخْفِ عَقُولِهَا وَتَلْيِيسِهَا عَلَى أَمْثَالِهَا إِلَى التَّشْكِيكِ فِي الشَّرْعِ وَقَدْ نَزَّ اللهُ الشَّرْعَ وَالنَّبِيُّ عَمَّا يُدْخِلُ فِي أَمْرِهِ لَيْسًا وَإِنَّمَا السَّحَرُ مَرَضٌ مِنَ الْأَمْرَاضِ وَعَارِضٌ مِنَ الْعِلَلِ يَجُوزُ عَلَيْهِ كَأَنْوَاعِ الْأَمْرَاضِ مِمَّا لَا يُنْكَرُ وَلَا يَقْدَحُ فِي بُرْهَانِهِ.

وَأَمَّا مَا وَرَدَ أَنَّهُ كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ فَعَلَ الشَّيْءَ وَلَا يَفْعَلُهُ فَلَيْسَ فِي هَذَا مَا يُدْخِلُ عَلَيْهِ دَاخِلَةً فِي شَيْءٍ مِنْ تَلْيِيسِهِ أَوْ شَرْيَعَتِهِ أَوْ يَقْدَحُ فِي صَدْقِهِ لِقِيَامِ الدَّلِيلِ وَالْإِجْمَاعِ عَلَى عِصْمَتِهِ مِنْ هَذَا وَإِنَّمَا هَذَا فِيهِمَا يَجُوزُ طُرُوقُهُ عَلَيْهِ فِي أَمْرِ دُنْيَاهُ الَّتِي لَمْ يَنْبَغِ بِسَبِيلِهَا وَلَا فَضَّلَ مِنْ أَجْلِهَا وَهُوَ فِيهَا غُرْضَةٌ لِلْأَفَاتِ كَسَائِرِ الْبَشَرِ فَغَيْرُ بَعِيدٍ أَنْ يُخَيَّلَ إِلَيْهِ مِنْ أُمُورِهَا مَا لَا حَقِيقَةَ لَهُ ثُمَّ يَنْجَلِي عَنْهُ كَمَا كَانَ وَأَيْضًا فَقَدْ فُسِّرَ هَذَا الْفَضْلُ الْحَدِيثُ الْآخَرُ مِنْ قَوْلِهِ: «حَتَّى يُخَيَّلَ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَأْتِي أَهْلَهُ وَلَا يَأْتِيهِمْ» وَقَدْ قَالَ سُفْيَانٌ^(١): هَذَا أَشَدُّ مَا يَكُونُ مِنَ السَّحَرِ وَلَمْ يَأْتِ فِي خَبَرٍ مِنْهَا أَنَّهُ نُقِلَ عَنْهُ فِي ذَلِكَ قَوْلٌ بِخِلَافِ مَا كَانَ أَخْبَرَ أَنَّهُ فَعَلَهُ وَلَمْ يَفْعَلُهُ وَإِنَّمَا كَانَتْ خَوَاطِرَ وَتَخَيُّلاتٍ. وَقَدْ قِيلَ إِنَّ الْمُرَادَ بِالْحَدِيثِ أَنَّهُ كَانَ يَتَخَيَّلُ الشَّيْءَ أَنَّهُ فَعَلَهُ وَمَا فَعَلَهُ لِكَيْتَهُ تَخَيُّلٌ لَا يَنْتَقِذُ صِحَّتَهُ فَتَكُونُ اِغْتِنَادَاتُهُ كُلُّهَا عَلَى السَّدَادِ وَأَقْوَالُهُ عَلَى الصَّحَّةِ، هَذَا مَا وَقَفْتُ عَلَيْهِ لِأَثْمَتَيْنَا مِنَ الْأَجُوبَةِ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ مَعَ مَا أَوْضَحْنَا مِنْ مَعْنَى كَلَامِهِمْ وَزِدْنَاهُ بَيِّنَاتٍ مِنْ تَلْوِيحَاتِهِمْ وَكُلُّ وَجْهِ مِنْهَا مُنْتَبِعٌ لِكَيْتَهُ قَدْ ظَهَرَ لِي فِي الْحَدِيثِ تَأْوِيلٌ أَجْلَى وَأَبْعَدُ مِنْ مَطَاعِنِ ذَوِي الْأَصَالِيلِ يُسْتَفَادُ مِنْ نَفْسِ الْحَدِيثِ وَهُوَ أَنَّ عَبْدِ الرَّزَّاقِ^(٢) قَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ^(٣) وَعُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ^(٤)؛ وَقَالَ فِيهِ عَنْهُمَا سَحَرَ يَهُودُ بَنِي زُرَيْقٍ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَجَعَلُوهُ فِي بَشَرٍ حَتَّى كَادَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُنْكَرَ بَصَرُهُ ثُمَّ ذَلَّ اللهُ عَلَى مَا صَنَعُوا فَاسْتَخْرَجَهُ مِنَ الْبَشَرِ، وَرَوَى نَحْوَهُ عَنِ الْوَاقِدِيِّ^(٥) وَعَنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ^(٦) وَعُمَرَ بْنِ الْحَكَمِ^(٧) وَذُكِرَ عَنْ عَطَاءِ الْخُرَاسَانِيِّ^(٨) عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ^(٩)

(١) سفیان الثوري: هو أبو عبد من أتباع التابعين بالكوفة وكان من الحفاظ المتقين والفقهاء في الدين ممن لزم الحديث والفقهاء وواظب على العبادة والورع حتى صار علماً يرجع إليه في الأمصار وملجأً يقتدى به في الأقطار توفي بالبصرة سنة: ١٦١ هـ ترجمته في المشاهير: ١٧٠.

(٢) عبد الرزاق. تقدمت ترجمته.

(٣) ابن المسيب. تقدمت ترجمته.

(٤) عروة بن الزبير. تقدمت ترجمته.

(٥) الواقدي. تقدمت ترجمته.

(٦) عبد الرحمن بن كعب. تقدمت ترجمته.

(٧) عمر بن الحكم. تقدمت ترجمته.

(٨) عطاء الخراساني. تقدمت ترجمته. (٩) يحيى بن يعمر. تقدمت ترجمته.

حُبِسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ عَائِشَةَ ^(١) سَنَةً فَبَيْنَا هُوَ نَائِمٌ أَنَاهُ مَلَكَانِ فَقَعَدَا أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِهِ وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ «الْحَدِيثُ»؛ قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: حُبِسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ عَائِشَةَ خَاصَّةً سَنَةً حَتَّى أَنْكَرَ بَصَرَهُ؛ وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ^(٢) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(٣) مَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَحُبِسَ عَنِ النِّسَاءِ وَالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ فَهَبَطَ عَلَيْهِ مَلَكَانِ وَذَكَرَ الْقِصَّةَ؛ فَقَدْ اسْتَبَانَ لَكَ مِنْ مَضْمُونِ هَذِهِ الرُّوَايَاتِ أَنَّ السُّحْرَ إِنَّمَا تَسْلُطُ عَلَى ظَاهِرِهِ وَجَوَارِحِهِ لَا عَلَى قَلْبِهِ وَاعْتِقَادِهِ وَعَقْلِهِ وَأَنَّهُ إِنَّمَا أَثَّرَ فِي بَصَرِهِ وَحَبَسَهُ عَنْ وَطْئِ نِسَائِهِ وَطَعَامِهِ وَأَضْعَفَ جِسْمَهُ وَأَمْرَضَهُ وَيَكُونُ مَعْنَى قَوْلِهِ: يُحْخِلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَأْتِي أَهْلَهُ وَلَا يَأْتِيهِنَّ ^(٤)، أَي: يَظْهَرُ لَهُ مِنْ نَشَاطِهِ وَمُتَقَدِّمِ عَادَتِهِ الْقُدْرَةُ عَلَى النِّسَاءِ فَإِذَا دَنَا مِنْهُنَّ أَصَابَتْهُ أَخْذَةُ السُّحْرِ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى إِيْتَانِهِنَّ كَمَا يَغْتَرِي مَنْ أَخَذَ وَاعْتَرَضَ، وَلَعَلَّهُ لِمِثْلِ هَذَا أَشَارَ سُفْيَانُ ^(٥) بِقَوْلِهِ: وَهَذَا أَشَدُّ مَا يَكُونُ مِنَ السُّحْرِ وَيَكُونُ قَوْلُ عَائِشَةَ فِي الرُّوَايَةِ الْآخَرَى إِنَّهُ لِيُحْخِلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ فَعَلَ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ مِنْ بَابٍ مَا اخْتَلَّ مِنْ بَصَرِهِ كَمَا ذَكَرَ فِي الْحَدِيثِ فَيُظَنُّ أَنَّهُ رَأَى شَخْصًا مِنْ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ أَوْ شَاهَدَ فِعْلًا مِنْ غَيْرِهِ وَلَمْ يَكُنْ عَلَى مَا يُحْخِلُ إِلَيْهِ لَمَّا أَصَابَهُ فِي بَصَرِهِ وَضَعِفَ نَظَرُهُ لَا لِشَيْءٍ طَرَأَ عَلَيْهِ فِي مِيزِهِ وَإِذَا كَانَ هَذَا لَمْ يَكُنْ فِيمَا ذَكَرَ مِنْ إِصَابَةِ السُّحْرِ لَهُ وَتَأْثِيرِهِ فِيهِ مَا يُدْخِلُ لَبْسًا وَلَا يَجِدُ بِهِ الْمُلْحِدُ الْمُعْتَرِضُ أُنْسًا.

الفصل الثالث: أحواله ﷺ في أمور الدنيا

هَذَا حَالُهُ فِي جَسَمِهِ، فَأَمَّا أَحْوَالُهُ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا فَتَحَنَّنَ نَسِيرُهَا عَلَى أَسْلُوبِهَا الْمُتَقَدِّمِ بِالْعَقْدِ وَالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ؛ أَمَّا الْعَقْدُ مِنْهَا فَقَدْ يَغْتَقَدُ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا الشَّيْءَ عَلَى وَجْهِ وَيَظْهَرُ خِلَافُهُ أَوْ يَكُونُ مِنْهُ عَلَى شَكٍّ أَوْ ظَنٍّ بِخِلَافِ أُمُورِ الشَّرْعِ كَمَا حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ سُفْيَانُ بْنُ الْعَاصِ وَغَيْرُ وَاحِدٍ سَمَاعًا وَقِرَاءَةً قَالُوا حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عُمَرَ؛ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الرَّازِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ بْنُ عَمْرَوَيْهِ حَدَّثَنَا ابْنُ سُفْيَانَ حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الرُّومِيِّ وَعَبَّاسُ الْعَنْبَرِيُّ وَأَحْمَدُ الْمَعْقَرِيُّ قَالُوا حَدَّثَنَا النَّضَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي عِكْرَمَةُ حَدَّثَنَا أَبُو النَّجَّاشِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا زَائِعُ بْنُ خَدِيجٍ قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَهُمْ يَأْبُرُونَ الثُّحُلَ فَقَالَ: «مَا تَصْنَعُونَ؟» ^(٦) قَالُوا: كُنَّا نَصْنَعُهُ؛ قَالَ: «لَعَلَّكُمْ لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا كَانَ خَيْرًا» فَتَرَكُوهُ فَتَفَضَّتْ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِكُمْ فَخُذُوا بِهِ وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ رَأْيٍ فَإِنَّمَا أَنَا

(١) عائشة. تقدمت ترجمته. (٢) محمد بن سعد. تقدمت ترجمته.

(٣) ابن عباس. تقدمت ترجمته. (٤) الحديث/ تقدم تخريجه.

(٥) سفیان الثوري. تقدمت ترجمته.

(٦) [...] ص ١٨٣ ساقطة من نسخة دمشق.

بَشَرٌ»^(١) وفي رواية أَنَسٍ «أَنْتُمْ أَغْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ» وفي حَدِيثٍ آخَرَ «إِنَّمَا ظَنَنْتُ ظَنًّا فَلَا تُؤَاخِذُونِي بِالظَّنِّ»^(٢) وفي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٣) في قِصَّةِ الْحَرْصِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ فَمَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ اللَّهِ فَهُوَ حَقٌّ وَمَا قُلْتُ فِيهِ مِنْ قِبَلِ نَفْسِي فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَخْطِئُ وَأُصِيبُ»^(٤) وَهَذَا عَلَى مَا قَرَرْنَاهُ فِيمَا قَالَهُ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا وَظَنَّهُ مِنْ أَحْوَالِهَا لَا مَا قَالَهُ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ وَاجْتِهَادِهِ فِي شَرْعٍ شَرَعَهُ وَسُنَّةٍ سَنَّاهَا وَكَمَا حَكَى ابْنُ إِسْحَاقَ^(٥) أَنَّهُ ﷺ لَمَّا نَزَلَ بِأَذَى مِيَاهِ بَذَرٍ قَالَ لَهُ الْحَبَّابُ بْنُ الْمُنْذِرِ^(٦): «أَهَذَا مَنَزَلٌ أَنْزَلَكَهُ اللَّهُ لَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَقَدَّمَ أَمْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ؟»^(٧) قَالَ: «لَا بَلْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ» قَالَ فَإِنَّهُ لَيْسَ بِمَنْزِلٍ، انْهَضَ حَتَّى تَأْتِيَ أَذَى مَاءٍ مِنَ الْقَوْمِ فَتَنْزِلُهُ ثُمَّ نَعُورَ مَا وَرَاءَهُ مِنَ الْقَلْبِ فَتَشْرَبَ وَلَا يَشْرَبُونَ، فَقَالَ: «أَشْرَبْتُ بِالرَّأْيِ» وَفَعَلَ مَا قَالَهُ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ ﷺ ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩] وَأَرَادَ مُصَالَحَةَ بَعْضِ عَدُوِّهِ عَلَى ثُلُثِ ثَمَرِ الْمَدِينَةِ فَاسْتَشَارَ الْأَنْصَارَ فَلَمَّا أَخْبَرُوهُ بِرَأْيِهِمْ رَجَعَ عَنْهُ، فَمَثَلَ هَذَا وَأَشْبَاهِهِ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا الَّتِي لَا مَدْخَلَ فِيهَا لِعِلْمٍ دِيَانَةٍ وَلَا اعْتِقَادٍ وَلَا تَعْلِيمٍ يَجُوزُ عَلَيْهِ فِيهَا مَا ذَكَرْنَاهُ، إِذْ لَيْسَ فِي هَذَا كُلِّهِ نَقِصَةٌ وَلَا مَحْطَةٌ وَإِنَّمَا هِيَ أُمُورٌ اِعْتِيَادِيَّةٌ يَعْرِفُهَا مَنْ جَرَّبَهَا وَجَعَلَهَا هِمَّةً وَشَغَلَ نَفْسَهُ بِهَا وَالنَّبِيُّ ﷺ مَشْحُونُ الْقَلْبِ بِمَعْرِفَةِ الرُّبُوبِيَّةِ مَلَأَنُ الْجَوَانِحَ بِعُلُومِ الشَّرِيعَةِ مُقْبِدُ الْبَالِ بِمَصَالِحِ الْأُمَّةِ الدِّينِيَّةِ وَالْدُّنْيَوِيَّةِ وَلَكِنْ هَذَا إِنَّمَا يَكُونُ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ وَيَجُوزُ فِي النَّادِرِ وَفِيمَا سَبِيلُهُ التَّذْيِيقُ فِي حِرَاسَةِ الدُّنْيَا وَاسْتِثْمَارِهَا لَا فِي الْكَثِيرِ الْمُؤْذِنِ بِالْبَلَاءِ وَالْعَقْلُ وَقَدْ تَوَاتَرَ بِالنُّفْلِ عَنْهُ ﷺ مِنَ الْمَعْرِفَةِ بِأُمُورِ الدُّنْيَا وَدَقَائِقِ مَصَالِحِهَا وَسِيَاسَةِ فِرْقِ أَهْلِهَا مَا هُوَ مُعْجَزٌ فِي الْبَشَرِ مِمَّا قَدْ نَبَّهْنَا عَلَيْهِ فِي بَابِ مُعْجَزَاتِهِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ.

- (١) ما تصنعون .. الحديث/ أخرجه الإمام مسلم في الصحيح كتاب الفضائل: ٧٨ الحديث: ١٤٠، والطبراني في المعجم الكبير: ٣٣٤/٤، والهيتمي في مجمع الزوائد ٤٢/٣. والتبريزي في مشكاة المصابيح: ٢٤٧.
- (٢) إنما ظننت ظناً .. الحديث/ أخرجه الإمام مسلم في الصحيح: ١٨٣٥.
- (٣) ابن عباس رضي الله عنهما تقدمت ترجمته.
- (٤) إنما أنا بشر فما حدثتكم .. الحديث/ أخرجه الإمام مسلم في الصحيح كتاب الفضائل الحديث: ١٤٠ والطبراني في المعجم الكبير: ٣٣٤/٤، والتبريزي في مشكاة المصابيح: ١٤٧، والمثقي الهندي في كنز العمال: ٣٢١٧٦.
- (٥) ابن إسحاق. تقدمت ترجمته.
- (٦) الحباب بن المنذر بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن سلمة كنيته أبو عمرو المدني الأنصاري من بني جشم بن الخزرج، شهدا بدرًا، وهو القاتل يوم السقيفة: أنا جديها المعكك وعذيقها المرجب. توفي في خلافة عثمان. ترجمته في الثقات: ٩٠/٣، والطبقات ٣٣/٦، والإصابة ٣٠٤/١.
- (٧) أهذا منزل أنزلك لك الله .. أورد القصة ابن هشام في سيرته. ٢٥٩/٢.

الفصل الرابع: أحكام البشر الجارية على يديه ﷺ

وَأَمَّا مَا يَتَعَقَّدُ فِي أُمُورِ أَحْكَامِ الْبَشَرِ الْجَارِيَةِ عَلَى يَدَيْهِ وَقَضَايَاهُمْ وَمَعْرِفَةُ الْمُحَقِّ مِنَ الْمُبْطِلِ وَعِلْمُ الْمُضْلِحِ مِنَ الْمُفْسِدِ فَهَذِهِ السَّبِيلُ لِقَوْلِهِ ﷺ «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَإِنكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ الْحَقُّ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ فَأَقْضِي لَهُ عَلَى نَعْوٍ مِمَّا أَسْمَعُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا فَلَا يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ»^(١).

[حَدَّثَنَا الْفَقِيه أَبُو الْوَلِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ^(٢) عَنْ زَيْنَبِ^(٣) بِنْتِ أُمِّ سَلَمَةَ^(٤) عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «الْحَدِيثُ»^(٥) وَفِي رِوَايَةِ الزُّهْرِيِّ^(٦) عَنْ عُرْوَةَ^(٧)، فَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَبْلَغُ مِنْ بَعْضٍ فَأَحْسِبَ أَنَّهُ صَادِقٌ فَأَقْضِي لَهُ، وَيَجْرِي أَحْكَامُهُ ﷺ عَلَى الظَّاهِرِ وَمُوجِبِ غَلَبَاتِ الظَّنِّ بِشَهَادَةِ الشَّاهِدِ وَبِمِيزَانِ الْحَالِفِ وَمُرَاعَاةِ الْأَشْيَاءِ وَمَعْرِفَةِ الْعِفَاصِ وَالْوَكَاةِ مَعَ مُقْتَضَى حِكْمَةِ اللَّهِ فِي ذَلِكَ فَإِنَّهُ تَعَالَى لَوْ شَاءَ لَأُطْلِعَهُ عَلَى سَرَائِرِ عِبَادِهِ وَمُخَبَّاتِ ضَمَائِرِ أُمَّتِهِ فَتَوَلَّى الْحُكْمَ بَيْنَهُمْ بِمُجَرَّدِ يَقِينِهِ وَعِلْمِهِ دُونَ حَاجَةٍ إِلَى اعْتِرَافٍ أَوْ بَيِّنَةٍ أَوْ يَمِينٍ أَوْ شُبْهَةٍ وَلَكِنْ لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ أُمَّتَهُ بِاتِّبَاعِهِ وَالْإِقْتِدَاءِ بِهِ فِي أَعْمَالِهِ وَأَخْوَالِهِ وَقَضَايَاهُ وَمِيزَانِهِ وَكَانَ هَذَا لَوْ كَانَ مِمَّا يَخْتَصُّ بِعِلْمِهِ وَيُؤَثِّرُهُ اللَّهُ بِهِ لَمْ يَكُنْ لِلْأُمَّةِ سَبِيلٌ إِلَى الْإِقْتِدَاءِ بِهِ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَلَا قَامَتْ حُجَّةٌ بِقَضِيَّتِهِ مِنْ قَضَايَاهُ لِأَحَدٍ فِي شَرِيعَتِهِ لِأَنَّا لَا نَعْلَمُ مَا أُطْلِعَ عَلَيْهِ هُوَ فِي تِلْكَ الْقَضِيَّةِ بِحُكْمِهِ هُوَ إِذَا فِي ذَلِكَ بِالْمَكْتُوبِ مِنْ إِعْلَامِ اللَّهِ لَهُ بِمَا أُطْلِعَ عَلَيْهِ مِنْ سَرَائِرِهِمْ وَهَذَا مَا لَا تَعْلَمُهُ الْأُمَّةُ فَأَجْرَى اللَّهُ تَعَالَى أَحْكَامَهُ عَلَى ظَوَاهِرِهِمْ الَّتِي يَسْتَوِي فِي ذَلِكَ هُوَ وَعِزُّهُ مِنَ الْبَشَرِ لِيُسَمَّ اقْتِدَاءُ أُمَّتِهِ بِهِ فِي تَعْيِينِ قَضَايَاهُ وَتَنْزِيلِ أَحْكَامِهِ وَيَأْتُونَ مَا آتَوْا مِنْ ذَلِكَ عَلَى عِلْمٍ وَيَقِينٍ مِنْ سُنَّتِهِ، إِذِ الْبَيَانُ بِالْفِعْلِ أَوْفَعُ مِنْهُ بِالْقَوْلِ وَأَزْفَعُ لَاحْتِمَالِ اللَّفْظِ وَتَأْوِيلِ الْمُتَأَوَّلِ وَكَانَ حُكْمُهُ عَلَى الظَّاهِرِ أَجْلَى فِي الْبَيَانِ وَأَوْضَحُ فِي وَجْهِهِ الْأَحْكَامِ

(١) إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ وَإِنكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ وَلَعَلَّ... الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ٣٣٩/١٢، كتاب الحيل (٩٠) باب (١٠) وهو ما قبل باب في النكاح (١١) الحديث ٦٩٦٧ واللفظ له، والإمام مسلم في الصحيح ١٣٣٧/٣ كتاب الأقضية (٣٠) باب الحكم بالظاهر. (٣) الحديث: ١٧١٣/٤.

(٢) [...] ص ١٨٦ ساقطة من نسخة دمشق.

(٣) زَيْنَبُ بِنْتُ أُمِّ سَلَمَةَ. تقدمت ترجمته.

(٤) أُمُّ سَلَمَةَ. تقدمت ترجمتها.

(٥) الحديث. تقدم تخريج الحديث.

(٦) الزهري. تقدمت ترجمته.

(٧) عروة. تقدمت ترجمته.

وَأَكْثَرُ فَائِدَةٍ لِمُوجِبَاتِ الشَّاجِرِ وَالْخِصَامِ وَلِتَقْتِدِي بِذَلِكَ كُلَّهُ حُكَامُ أُمَّتِهِ وَيَسْتَوْتَنَ بِمَا يُؤْتَرُ عَنْهُ وَيَنْضَبُ قَانُونُ شَرِيعَتِهِ وَطِيَّ ذَلِكَ عَنْهُ مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ الَّذِي اسْتَأْثَرَ بِهِ عَالَمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ أَرْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَيَعْلَمُهُ مِنْهُ بِمَا شَاءَ وَيَسْتَأْثِرُ بِمَا شَاءَ وَلَا يَقْدَحُ هَذَا فِي نُبُوَّتِهِ وَلَا يَفْصِمُ غُرُورَهُ مِنْ عِصْمَتِهِ.

الفصل الخامس: أخباره الدنيوية ﷺ

وَأَمَّا أَقْوَالُهُ الدُّنْيَوِيَّةُ مِنْ أَخْبَارِهِ عَنْ أَحْوَالِهِ وَأَحْوَالِ غَيْرِهِ وَمَا يَفْعَلُهُ أَوْ فَعَلَهُ فَقَدْ قَدَّمْنَا أَنَّ الْخُلْفَ فِيهَا مُمْتَنِعٌ عَلَيْهِ فِي كُلِّ حَالٍ وَعَلَى أَيِّ وَجْهِ مِنْ عَمِدٍ أَوْ سَهْوٍ أَوْ صِحَّةٍ أَوْ مَرَضٍ أَوْ رِضَى أَوْ غَضَبٍ وَإِنَّهُ مَعْصُومٌ مِنْهُ ﷺ: هَذَا فِيمَا طَرِيقُهُ الْخَبَرُ الْمَخْصُصُ بِمَا يَدْخُلُهُ الصَّدَقُ وَالْكَذِبُ قَامَا الْمَعَارِضُ الْمُوْهِمُ ظَاهِرُهَا خِلَافُ بَاطِنِهَا فَجَائِزٌ وَرُودُهَا مِنْهُ فِي الْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ لَا سِيَّمَا لِقَصْدِ الْمَصْلَحَةِ كَثُورَتِهِ عَنْ وَجْهِ مَعَاذِرِهِ لَيْثًا يَأْخُذُ الْعَدُوُّ حَذَرَهُ وَكَمَا رُوِيَ مِنْ مُمَارَاجَتِهِ وَدُعَابَتِهِ لِبَسْطِ أُمَّتِهِ وَتَطْيِيبِ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ صَحَابَتِهِ وَتَأْكِيدِهَا فِي تَحْبِيبِهِمْ وَمَسَرَّةِ نَفْسِهِمْ كَقَوْلِهِ: «لَأَحْمِلَنَّكَ عَلَى ابْنِ النَّاقَةِ»^(١) وَقَوْلِهِ لِلْمَرْأَةِ الَّتِي سَأَلَتْهُ عَنْ زَوْجِهَا: «أَهُوَ الَّذِي بَعَيْنِي بَيَاضٌ؟» وَهَذَا كُلُّهُ صَدَقَ لِأَنَّ كُلَّ جَمَلٍ ابْنُ نَاقَةٍ وَكُلُّ إِنْسَانٍ بَعَيْنُهُ بَيَاضٌ وَقَدْ قَالَ ﷺ: «إِنِّي لَأَمْرُجٌ وَلَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا»^(٢) هَذَا كُلُّهُ فِيمَا بَابُهُ الْخَبَرُ.

فَأَمَّا مَا بَابُهُ غَيْرُ الْخَبَرِ بِمَا صُورَتُهُ صُورَةُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ فِي الْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ فَلَا يَصِحُّ مِنْهُ أَيْضًا وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ أَنْ يَأْمُرَ أَحَدًا بِشَيْءٍ أَوْ يَنْهَى أَحَدًا عَنْ شَيْءٍ وَهُوَ يُبْطِنُ خِلَافَهُ وَقَدْ قَالَ ﷺ: «مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةٌ الْأَعْيُنُ»^(٣) فَكَيْفَ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةٌ قَلْبٌ؟ فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي قِصَّةِ زَيْدٍ «وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ» [الاحزاب: ٣٧] الْآيَةُ؟ فَاغْلَمْ أَكْرَمَكَ اللَّهُ وَلَا تَسْتَرْبِ فِي تَنْزِيهِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ هَذَا الظَّاهِرِ وَأَنْ يَأْمُرَ زَيْدًا^(٤) بِإِمْسَاكِهَا وَهُوَ يُحِبُّ تَطْلِيقَهُ إِيَّاهَا كَمَا ذَكَرَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ وَأَصَحُّ مَا فِي هَذَا مَا حَكَاهُ أَهْلُ التَّفْسِيرِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَانَ أَعْلَمَ نَبِيَّهُ أَنْ زَيْنَبَ سَتَكُونُ مِنْ أَزْوَاجِهِ فَلَمَّا شَكَاهَا إِلَيْهِ زَيْدٌ قَالَ لَهُ «أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ» [الاحزاب: ٣٧] وَأَخْفَى مِنْهُ فِي نَفْسِهِ مَا أَعْلَمَهُ اللَّهُ بِهِ مِنْ أَنَّهُ سَيَتَزَوَّجُهَا مِنْهَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَمُظْهِرُهُ بِتِمَامِ التَّزْوِيجِ وَطَلَاقِ زَيْدٍ^(٥) لَهَا،

(١) لأحملك على ابن الناقة.. الحديث/ أخرجه الإمام الترمذي في السنن: ٣٥٧/٤.

(٢) ابن لأمرج. ولا أقول إلا حقاً.. الحديث/ أخرجه الإمام الترمذي في السنن: ٣٥٧/٤.

(٣) ما كان لنبي أن تكون له خائنة الأعين.. الحديث/ أخرجه أبو داود في السنن: ٣٦٦/١.

(٤) زينب رضي الله عنها تقدمت ترجمتها.

(٥) زيد. تقدمت ترجمته.

وَرَوَى نَحْوَهُ عَمْرُو بْنُ فَاثِدٍ^(١) عَنِ الزُّهْرِيِّ^(٢) قَالَ نَزَلَ جَبْرِيلُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ يُعَلِّمُهُ أَنَّ اللَّهَ يَزُوجُهُ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ^(٣) فَذَلِكَ الَّذِي أَخْفَى فِي نَفْسِهِ، وَبُصِّحَ هَذَا قَوْلُ الْمُفَسِّرِينَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى بَعْدَ هَذَا ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَقْعُولًا﴾ [الأحزاب: ٣٧] أَيْ لَا بُدَّ لَكَ أَنْ تَتَزَوَّجَهَا، وَيُوضَحُ هَذَا أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْدِ مِنْ أَمْرِهِ مَعَهَا غَيْرَ زَوَاجِهِ لَهَا؛ فَذَلِكَ أَنَّهُ الَّذِي أَخْفَاهُ ﷺ مِمَّا كَانَ أَعْلَمَهُ بِهِ تَعَالَى وَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْقِصَّةِ^(٤): ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٣٨] الْآيَةِ، فَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ حَرَجٌ فِي الْأَمْرِ؛ قَالَ الطَّبْرِيُّ^(٥) مَا كَانَ اللَّهُ لِيُؤْتِمَّ نَبِيَّهُ فِيمَا أَحَلَّ لَهُ مِثَالِ فَعْلِهِ لِمَنْ قَبْلَهُ مِنَ الرُّسُلِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾ [الأحزاب: ٣٨] أَيْ مِنَ النَّبِيِّينَ فِيمَا أَحَلَّ لَهُمْ وَلَوْ كَانَ عَلَى مَا رُوِيَ فِي حَدِيثِ قَتَادَةَ^(٦) مِنْ وَقُوعِهَا مِنْ قَلْبِ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ مَا أَعْجَبَتْهُ وَمَحَبَّتِهِ طَلَاقَ زَيْنَدٍ^(٧) لَهَا لَكَانَ فِيهِ أَعْظَمُ الْحَرَجِ وَمَا لَا يَلِيقُ بِهِ مِنْ مَدِّ عَيْنَيْهِ لِمَا نَهَى عَنْهُ مِنَ زَهْرَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَكَانَ هَذَا نَفْسَ الْحَسَدِ الْمَذْمُومِ الَّذِي لَا يَرْضَاهُ وَلَا يَتَّسِمُ بِهِ الْأَتْقِيَاءُ، فَكَيْفَ سَيَدُ الْأَنْبِيَاءُ؟ قَالَ الْقُشَيْرِيُّ^(٨) وَهَذَا إِفْدَامٌ عَظِيمٌ مِنْ قَائِلِهِ وَقَلَّةٌ مَعْرِفَةٌ بِحَقِّ النَّبِيِّ ﷺ وَبِفَضْلِهِ وَكَيْفَ يُقَالُ رَأَاهَا فَأَعْجَبَتْهُ وَهِيَ بِنْتُ عَمَّتِهِ وَلَمْ يَزَلْ يَرَاهَا مِنْذُ وَلَدَتْ وَلَا كَانَ النِّسَاءُ يَحْتَاجْنَ مِنْهُ ﷺ وَهُوَ زَوَّجَهَا لَزِيدًا؟ وَإِنَّمَا جَعَلَ اللَّهُ طَلَاقَ زَيْنَدٍ لَهَا وَتَزْوِيجَ النَّبِيِّ ﷺ إِنَاهَا لِإِزَالَةِ حُرْمَةِ التَّبَنِيِّ وَإِبْطَالِ سُنَّتِهِ كَمَا قَالَ: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤٠] وَقَالَ ﴿لَكِنِّي لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٢٧]، وَنَحْوَهُ لِابْنِ فُورَكٍ^(٩)، وَقَالَ أَبُو اللَّيْثِ السَّمُرْقَنْدِيُّ^(١٠) فَإِنْ قِيلَ فَمَا الْفَائِدَةُ فِي أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ لَزَيْنَدٍ^(١١) بِأَمْسَاكِهَا فَهُوَ أَنَّ اللَّهَ أَعْلَمَ نَبِيَّهُ أَنَّهَا زَوْجَتُهُ فَتَهَاةُ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ طَلَاقِهَا إِذْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَهُمَا أَلْفَةٌ وَأَخْفَى فِي نَفْسِهِ مَا أَعْلَمَهُ اللَّهُ بِهِ فَلَمَّا طَلَّقَهَا زَيْنَدٌ خَشِيَ قَوْلَ النَّاسِ يَتَزَوَّجُ امْرَأَةً ابْنَهُ فَأَمَرَهُ اللَّهُ بِزَوَاجِهَا لِيُبَاحَ مِثْلُ ذَلِكَ لِأَمَّتِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَكِنِّي لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٢٧] وَقَدْ قِيلَ كَانَ أَمْرُهُ لَزَيْنَدٍ بِأَمْسَاكِهَا قَمْعًا لِلشَّهْوَةِ وَرَدًا لِلنَّفْسِ عَنْ هَوَاهَا وَهَذَا إِذَا جَوَزْنَا عَلَيْهِ أَنَّهُ رَأَاهَا فَجَاءَ وَأَسْتَحْسَنَهَا وَمِثْلُ هَذَا لَا تُكْرَهُ فِيهِ لِمَا طُبِعَ عَلَيْهِ ابْنُ آدَمَ مِنْ اسْتَحْسَانِهِ الْحَسَنِ^(١٢) وَنَظَرُهُ الْفُجَاءَ مَغْفُوٌّ عَنْهَا ثُمَّ قَمَعَ نَفْسَهُ عَنْهَا وَأَمَرَ زَيْنَدًا بِأَمْسَاكِهَا وَإِنَّمَا تُنْكَرُ

(١) عمرو بن فاثد. تقدمت ترجمته. (٢) الزهري. تقدمت ترجمته.

(٣) زينب بنت جحش رضي الله عنها. تقدمت ترجمتها.

(٤) القصة أوردها القرطبي في تفسيره: ١٨٩/١٤ وابن كثير في تفسيره: ٣٢٠/٦.

(٥) الطبري. تقدمت ترجمته.

(٦) (٧) (٨) تقدمت تراجمهم. (٩) ابن فورك. تقدمت ترجمته.

(١٠) أبو الليث السمرقندي. تقدمت ترجمته.

(١١) زيد. تقدمت ترجمته. (١٢) الحسن. تقدمت ترجمته.

تِلْكَ الرِّبَاذَاتُ الَّتِي فِي الْقِصَّةِ وَالْتَّغْوِيلُ وَالْأُولَى مَا ذَكَرْنَاهُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ وَحَكَاهُ السَّمَرْقَنْدِيُّ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عَطَاءٍ ^(١) وَأَسْتَحْسَنُهُ الْقَاضِي الْقُشَيْرِيُّ ^(٢) وَعَلَيْهِ عَوَّلَ أَبُو بَكْرِ بْنُ فُورَكٍ وَقَالَ إِنَّهُ مَعْنَى ذَلِكَ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ مِنْ أَهْلِ التَّفْسِيرِ؛ قَالَ وَالنَّبِيُّ ﷺ مُنْزَعٌ عَنْ أَسْتِعْمَالِ التَّفَاقِي فِي ذَلِكَ وَإِظْهَارِ خِلَافٍ مَا فِي نَفْسِهِ وَقَدْ نَزَّهَهُ اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ﴾ [الأحزاب: ٣٧] قَالَ وَمَنْ ظَنَّ ذَلِكَ بِالنَّبِيِّ ﷺ فَقَدْ أَخْطَأَ قَالَ وَلَيْسَ مَعْنَى الْخَشْيَةِ هُنَا الْخَوْفُ وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ الِاسْتِخْيَاءُ أَيِ يَسْتَحْيِي مِنْهُمْ أَنْ يَقُولُوا تَزَوَّجْ زَوْجَةَ ابْنِهِ وَأَنْ خَشِيَتْهُ ﷺ مِنَ النَّاسِ كَانَتْ مِنْ إِزْجَافِ الْمُنَافِقِينَ وَالْيَهُودِ وَتَشْغِيبِهِمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بِقَوْلِهِمْ تَزَوَّجْ زَوْجَةَ ابْنِهِ بَعْدَ نَهْيِهِ عَنْ نِكَاحِ خَلَائِلِ الْأَنْبَاءِ كَمَا كَانَ فَعَتَبَهُ اللَّهُ عَلَى هَذَا وَنَزَّهَهُ عَنِ الِاتِّفَاقِ إِلَيْهِمْ فِيمَا أَحَلَّهُ لَهُ كَمَا عَتَبَهُ عَلَى مُرَاعَاةِ رِضَى أَزْوَاجِهِ فِي سُورَةِ التَّحْرِيمِ بِقَوْلِهِ: ﴿لَا يُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ [التحريم: ١] الْآيَةُ؛ كَذَلِكَ قَوْلُهُ: لَهُ هَلْهُنَا ﴿وَتَشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ [الأحزاب: ٣٧] وَقَدْ رُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ وَعَائِشَةَ ^(٣): لَوْ كَتَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا لَكَتَمَ هَذِهِ الْآيَةَ لِمَا فِيهَا مِنْ عَثَرَةٍ وَإِنْدَاءٍ مَا أَخْفَاهُ.

الفصل السادس: حديث الوصية

فَإِنْ قُلْتُ قَدْ تَقَرَّرَتْ عِصْمَتُهُ ﷺ فِي أَقْوَالِهِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ وَأَنَّهُ لَا يَصِحُّ مِنْهُ فِيهَا خُلْفٌ وَلَا اضْطِرَابٌ فِي عَمْدٍ وَلَا سَهْوٍ وَلَا صِحَّةٍ وَلَا مَرَضٍ وَلَا جَدٍّ وَلَا مَزْجٍ وَلَا رِضَى وَلَا غَضَبٍ وَلَكِنْ مَا مَعْنَى الْحَدِيثِ فِي وَصِيَّتِهِ ﷺ الَّذِي حَدَّثَنَا بِهِ الْقَاضِي ^(٤) الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا أَبُو ذَرٍّ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ وَأَبُو الْهَيْثَمِ وَأَبُو إِسْحَاقَ قَالُوا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ هَمَّامٍ أَخْبَرَنَا مَعْمَرُ بْنُ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(٥) قَالَ لَمَّا اخْتُصِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَفِي الْبَيْتِ رِجَالٌ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلُمُّوا أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ» ^(٦) فَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ غَلَبَهُ الْوَجَعُ «الْحَدِيثُ» وَفِي رِوَايَةٍ «أَتُونِي أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ

(١) ابن عطاء. تقدمت ترجمته. (٢) القاضي القشيري. تقدمت ترجمته.

(٣) عائشة. أورد القصة ابن كثير في تفسيره: ٤٢٠/٦.

(٤) [...] ص (١٩١ - ١٩٢) ساقطة من نسخة دمشق.

(٥) ابن عباس رضي الله عنها. تقدمت ترجمته.

(٦) هلموا أكتب لكم كتاباً. الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ١١/٦. والإمام مسلم في

الصحيح: ١٢٥٨. والبيهقي في دلائل النبوة: ١٨٣/٧، وابن كثير في البداية والنهاية، ١٢٧/٥ وهناك رواية

أخرى: هلموا أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده، (٧) بدل: (لن) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ١١/٦

وابن حجر العسقلاني في فتح الباري شرح البخاري: ١٣٢/٨ والتبريزي في مشكاة المصابيح: ٥٩٦٦.

تَضَلُّوا بَعْدِي أَبَدًا»^(١) فَتَنَازَعُوا فَقَالُوا مَا لَهُ أَهْجَرُ: اسْتَفْهِمُوهُ، فَقَالَ: «دَعُونِي فَإِنَّ الَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ» وَفِي بَعْضِ طُرُقِهِ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَهْجُرُ. وَفِي رِوَايَةِ هَجَرَ وَيُرْوَى أَهْجَرَ؛ وَفِيهِ فَقَالَ عُمَرُ^(٢) «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ اشْتَدَّ بِهِ الرَّجْعُ»^(٣) وَعِنْدَنَا كِتَابُ اللَّهِ حَسْبُنَا وَكَثُرَ اللَّعْطُ فَقَالَ قَوْمُوا عَنِّي وَفِي رِوَايَةٍ: وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْبَيْتِ وَاخْتَصَمُوا فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ قَرَّبُوا يَكْتُبُ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كِتَابًا وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ مَا قَالَ عُمَرُ، قَالَ أُمِّمْنَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ غَيْرُ مَعْصُومٍ مِنَ الْأَمْرَاضِ وَمَا يَكُونُ مِنْ عَوَارِضِهَا مِنْ شِدَّةٍ وَجَعٍ وَغَشْيٍ وَنَحْوِهِ مِمَّا يَطْرَأُ عَلَى جِسْمِهِ مَعْصُومٌ أَنْ يَكُونَ مِنْهُ مِنَ الْقَوْلِ أَثْنَاءَ ذَلِكَ مَا يَطْعَنُ فِي مُعْجَزَتِهِ وَيُؤَدِّي إِلَى فَسَادٍ فِي شَرِيعَتِهِ مِنْ هَذَيْنِ أَوْ اخْتِلَالٍ فِي كَلَامٍ. وَعَلَى هَذَا لَا يَصِحُّ ظَاهِرُ رِوَايَةٍ مَنْ رَوَى فِي الْحَدِيثِ هَجَرَ إِذَا مَعْنَاهُ هَذِي يَقَالُ هَجَرَ هُجْرًا إِذَا هَذِي، وَأَهْجَرَ هُجْرًا إِذَا أَفْحَشَ، وَأَهْجَرَ تَغْدِيَةً هَجَرَ، وَإِنَّمَا الْأَصَحُّ وَالْأَوْلَى: أَهْجَرَ؟ عَلَى طَرِيقِ الْإِنْكَارِ عَلَى مَنْ قَالَ لَا يَكْتُبُ؛ وَهَكَذَا رَوَيْنَاهُ فِيهِ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ^(٤) مِنْ رِوَايَةِ جَمِيعِ الرُّوَاةِ فِي حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ^(٥) الْمُتَقَدِّمُ؛ وَفِي حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ^(٦) عَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ وَكَذَا ضَبْطُهُ الْأَصِيلِيُّ بِخَطِّهِ فِي كِتَابِهِ وَغَيْرُهُ مِنْ هَذِهِ الطَّرِيقِ وَكَذَا رَوَيْنَاهُ عَنْ مُسْلِمٍ فِي حَدِيثِ سُفْيَانَ^(٧) وَعَنْ غَيْرِهِ وَقَدْ تَحْمَلُ عَلَيْهِ رِوَايَةُ مَنْ رَوَاهُ هَجَرَ عَلَى حَذْفِ أَلِفِ الاسْتَفْهِامِ وَالتَّفْذِيرِ أَهْجَرَ؟ أَوْ أَنْ يُحْمَلَ قَوْلُ الْقَائِلِ هَجَرَ أَوْ أَهْجَرَ دَهْشَةً مِنْ قَائِلِ ذَلِكَ وَخَيْرَةٌ لِعَظِيمِ مَا شَاهَدَ مِنْ حَالِ الرَّسُولِ ﷺ وَشِدَّةِ وَجَعِهِ وَالْمَقَامِ الَّذِي اخْتَلَفَ فِيهِ عَلَيْهِ وَالْأَمْرُ الَّذِي هَمَّ بِالْكِتَابِ فِيهِ حَتَّى لَمْ يَضْبُطْ هَذَا الْقَائِلُ لَفْظَهُ وَأَجْرَى الْهُجَرَ مُجْرَى شِدَّةِ الرَّجْعِ لَا أَنَّهُ اغْتَقَدَ أَنَّهُ يَجُوزُ عَلَيْهِ الْهُجَرُ كَمَا حَمَلَهُمُ الْإِسْفَاقُ عَلَى حِرَاسَتِهِ وَاللَّهُ يَقُولُ: «وَاللَّهُ يَعِصُوكَ مِنَ النَّاسِ» [المائدة: ٦٧] وَنَحْوِ هَذَا.

وَأَمَّا عَلَى رِوَايَةِ أَهْجَرَ - وَهِيَ رِوَايَةُ أَبِي إِسْحَاقَ الْمُسْتَمْلِي فِي الصَّحِيحِ فِي حَدِيثِ ابْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِنْ رِوَايَةِ قُتَيْبَةَ^(٨) - فَقَدْ يَكُونُ هَذَا رَاجِعًا إِلَى الْمُخْتَلِفِينَ عِنْدَهُ ﷺ وَمُخَاطَبَةً

(١) اتنوني أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعدي أبداً.. الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ١١/٦، ومسلم في الصحيح كتاب الوصية (٢٠) والإمام أحمد في المسند: ٢٢٢/١ والبيهقي في السنن الكبرى: ٩/٢٠٧، وفي دلائل النبوة: ١٨١/٧ والزيلعي في نصب الراية ٣/٣٥٥، وعبد الرزاق في مصنفه: ٩٩٩٢ وابن حجر في فتح الباري ١٣٢/٨.

(٢) عمر بن الخطاب رضي الله عنه. تقدمت ترجمته.

(٣) إن النبي ﷺ اشتد به الرجوع.. الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ١١/٦.

(٤) البخاري. تقدمت ترجمته. (٥) الزهري. تقدمت ترجمته.

(٦) محمد بن سلام بن عينة. تقدمت ترجمته.

(٧) سفيان. تقدمت ترجمته. (٨) قتيبة. تقدمت ترجمته.

لَهُمْ مِنْ بَعْضِهِمْ أُنَى جِئْتُمْ بِاخْتِلَافِكُمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ يَدَيْهِ هُجْرًا وَمُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ؛
وَالهُجْرُ بَضْمُ الْهَاءِ: الْفُحْشُ فِي الْمَنْطِقِ، وَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ وَكَيْفَ
اخْتَلَفُوا بَعْدَ أَمْرِ ﷺ أَنْ يَأْتُوهُ بِالْكِتَابِ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ أَمْرُ النَّبِيِّ ﷺ يَفْهَمُ إِيْجَابُهَا مِنْ نَذْبِهَا
مِنْ إِيْجَابِهَا بِقَرَائِنَ، فَلَعَلَّ قَدْ ظَهَرَ مِنْ قَرَائِنِ قَوْلِهِ ﷺ لِبَعْضِهِمْ مَا فَهِمُوا أَنَّهُ لَمْ تَكُنْ مِنْهُ عَزْمَةٌ بَلْ
أَمْرٌ رَدُّهُ إِلَى اخْتِيَارِهِمْ وَبَعْضُهُمْ لَمْ يَفْهَمْ ذَلِكَ فَقَالَ: اسْتَفْهِمُوهُ، فَلَمَّا اخْتَلَفُوا كَفَّ عَنْهُ إِذْ لَمْ
يَكُنْ عَزْمَةٌ وَلَمَّا رَأَوْهُ مِنْ صَوَابِ رَأْيِ عُمَرَ^(١)؛ ثُمَّ هُوَ لَا يَأْتُوهُ وَيَكُونُ امْتِنَاعُ عُمَرَ إِمَّا إِشْفَاقًا
عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنْ تَكْلِيفِهِ فِي تِلْكَ الْحَالِ إِمْلَاءَ الْكِتَابِ وَأَنْ تَدْخُلَ عَلَيْهِ مَشَقَّةٌ مِنْ ذَلِكَ كَمَا قَالَ
إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ اشْتَدَّ بِهِ الْوَجَعُ؛ وَقِيلَ خَشِيَ عُمَرَ أَنْ يَكْتُبَ أُمُورًا يَعْجِزُونَ عَنْهَا فَيَحْصُلُونَ فِي
الْحَرَجِ بِالْمُخَالَفَةِ وَرَأَى أَنَّ الْأَزْفَقَ بِالْأُمَّةِ فِي تِلْكَ الْأُمُورِ سَعَةٌ الْاجْتِهَادِ وَحُكْمُ النَّظَرِ وَطَلَبُ
الصَّوَابِ فَيَكُونُ الْمُصِيبُ وَالْمُخْطِئُ مَأْجُورًا، وَقَدْ عَلِمَ عُمَرَ تَقَرُّرَ الشَّرْعِ وَتَأْسِيسَ الْمِلَّةِ وَأَنَّ اللَّهَ
تَعَالَى قَالَ: ﴿أَيُّومَ أَكَلْتُمْ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣] وَقَوْلُهُ ﷺ: «أَوْصِيكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَعَثْرَتِي»^(٢)
وَقَوْلُ عُمَرَ: خَشِينَا كِتَابَ اللَّهِ رَدُّهُ عَلَى مَنْ تَارَعَهُ لَا عَلَى أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ؛ وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ عُمَرَ
خَشِيَ تَطَرُّقَ الْمُنَافِقِينَ وَمَنْ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ لِمَا كُتِبَ فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ فِي الْخُلُوةِ وَأَنْ يَقُولُوا فِي
ذَلِكَ الْأَقْوِيلِ كَادَعَاءِ الرَّافِضَةِ الْوَصِيَّةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَقِيلَ إِنَّهُ كَانَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ لَهُمْ عَلَى طَرِيقِ
الْمَشُورَةِ وَالْاخْتِيَارِ وَهَلْ يَتَّفِقُونَ عَلَى ذَلِكَ أَمْ يَخْتَلِفُونَ، فَلَمَّا اخْتَلَفُوا تَرَكَهُ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ
أُخْرَى: إِنَّ مَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ مُجِيبًا فِي هَذَا الْكِتَابِ لِمَا
طُلِبَ مِنْهُ لَا أَنَّهُ أُتِيْدَ بِالْأَمْرِ بِهِ بَلْ أَقْتَضَاهُ مِنْهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ فَأَجَابَ رَغْبَتَهُمْ وَكَرِهَ ذَلِكَ غَيْرُهُمْ
لِلْعِلَالِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا؛ وَأَسْتَدِلَّ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْقِصَّةِ بِقَوْلِ الْعَبَّاسِ^(٣) لِعَلِيٍّ^(٤): أَنْطَلِقْ بِنَا إِلَى رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ فَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ فِينَا عِلْمَنَاهُ، وَكَرَاهَةً عَلَيَّ هَذَا وَقَوْلِهِ: وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ - الْحَدِيثُ - وَأَسْتَدِلَّ
بِقَوْلِهِ «دَعُونِي فَإِنَّ الَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ»^(٥) أَيْ الَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِنْ إِزْسَالِ الْأَمْرِ وَتَرْكِكُمْ وَكِتَابَ

(١) عمر رضي الله عنه . تقدمت ترجمته .

(٢) أوصيكُم بكتاب الله وعترتي . . الحديث/ أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٧/٣ والحاكم في المستدرک ٣/١٤٨ ، والألباني في السلسلة الصحيحة: ١٧٦١ والطبراني في المعجم الكبير ١/١٣١ ، ١٣٥ والطحاوي في مشكل الآثار ٤/٣٦٨ - ٣٦٩ والعقيلي في الضعفاء: ٢/٢٥٠ .

(٣) العباس . تقدمت ترجمته . (٤) علي . تقدمت ترجمته .

(٥) دعوني فإن الذي أنا فيه خير . . الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ٨٥/٤ ، ١١/٦ ، ومسلم في الصحيح كتاب الوصية (٥) الحديث ٢٠ ، والإمام أحمد في المسند: ٢٢٢/١ وعبد الرزاق في مصنفه: ١٩٣٧١ وابن حجر في فتح الباري ٨/١٣٢ والبغوي في شرح السنة: ١٨٠/١١ وابن سعد في طبقاته ٢/٣٦ وابن كثير في البداية والنهاية ٥/٢٢٧ .

الله وَأَنْ تَدْعُونِي مِمَّا طَلَبْتُمْ، وَذَكَرَ أَنَّ الَّذِي طَلِبَ كِتَابَهُ أَمَرَ الْخِلَافَةَ بَعْدَهُ وَتَعَيَّنَ ذَلِكَ.

الفصل السابع: دراسة أحاديث أخرى

فَإِنْ قِيلَ فَمَا وَجْهَ حَدِيثِهِ أَيْضاً الَّذِي حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنِيُّ^(١) بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ [حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ الطَّبْرِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْغَافِرِ الْفَارِسِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الْجَلُودِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُفْيَانَ حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ سَالِمٍ مَوْلَى النَّضَرِيِّينَ^(٢)] قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ^(٣) يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنَّمَا مُحَمَّدٌ بَشَرٌ يَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ وَإِنِّي قَدْ اتَّخَذْتُ عِنْدَكَ عَهْداً لَنْ تَخْلِفَنِيهِ فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ آذَيْتَهُ أَوْ سَبَيْتَهُ أَوْ جَلَدْتَهُ فَاجْعَلْهَا لَهُ كَفَّارَةً وَفَرَّةً تُقَرِّبُهُ بِهَا إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٤).

وفي رواية: «فَأَيُّمَا أَحَدٍ دَعَوْتُ عَلَيْهِ دَعْوَةً»، وفي رواية «لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٌ»^(٥)، وفي رواية «فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سَبَيْتَهُ أَوْ لَعَنْتَهُ أَوْ جَلَدْتَهُ فَاجْعَلْهَا لَهُ زَكَاةً وَصَلَاةً وَرَحْمَةً»^(٦) وَكَيْفَ يَصِحُّ أَنْ يَلْعَنَ النَّبِيُّ ﷺ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ اللَّعْنَ وَيَسُبُّ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ اللَّعْنَ وَيَجْلِدُ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ الْجَلْدَ أَوْ يَفْعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ عِنْدَ الْغَضَبِ وَهُوَ مَغْضُومٌ مِنْ هَذَا كُلِّهِ؟ فَأَعْلَمَ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَكَ أَنَّ قَوْلَهُ ﷺ «أَوَّلَا «لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٌ» أَيْ عِنْدَكَ يَا رَبِّ فِي بَاطِنِ أَمْرِهِ فَإِنْ حُكِمَ ﷺ عَلَى الظَّاهِرِ كَمَا قَالَ وَلِلْحُكْمَةِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا فَحَكَمَ ﷺ بِجَلْدِهِ أَوْ أَدْبِهِ بِسَبِّهِ أَوْ لَعْنِهِ بِمَا اقْتَضَاهُ عِنْدَهُ حَالُ ظَاهِرِهِ ثُمَّ دَعَا لَهُ ﷺ لِشَفَقَتِهِ عَلَى أُمَّتِهِ وَرَأْفَتِهِ وَرَحْمَتِهِ لِلْمُؤْمِنِينَ الَّتِي وَصَفَهُ اللَّهُ بِهَا وَحَذَرَهُ أَنْ يَقْبَلَ اللَّهُ فِيمَنْ دَعَا عَلَيْهِ دَعْوَتَهُ أَنْ يَجْعَلَ دُعَاءَهُ وَفَعْلَهُ لَهُ رَحْمَةً وَهُوَ مَعْلَى قَوْلِهِ «لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٌ»، لَا أَنَّهُ ﷺ يَحْمِلُهُ الْغَضَبُ وَيَسْتَفِزُّهُ الضُّجْرُ لِأَنَّهُ يَفْعَلُ مِثْلَ هَذَا بِمَنْ لَا يَسْتَحِقُّهُ مِنْ مُسْلِمٍ، وَهَذَا مَعْنَى صَحِيحٍ؛ وَلَا يُفْهَمُ مِنْ قَوْلِهِ: «أَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ»^(٧) أَنَّ الْغَضَبَ حَمَلَهُ عَلَى مَا لَا يَجِبُ بَلَى يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهَذَا أَنَّ الْغَضَبَ لَهِ حَمَلَهُ عَلَى مُعَاقِبَتِهِ بِلَعْنِهِ أَوْ سَبِّهِ وَأَنَّهُ مِمَّا

(١) أبو محمد الحُسَيْنِي. تقدمت ترجمته. (٢) [...] ص ١٩٥ ساقطة من نسخة دمشق.

(٣) أبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه. تقدمت ترجمته.

(٤) اللهم إنما محمد بشر يغضب كما يغضب. الحديث/ أخرجه الإمام أحمد في المسند: ٤٩٣٢، وابن حجر في فتح الباري ١٧١/١١ والعراقي في المغني عن حمل الأسفار ١٦٧/٣ والسيوطي في جمع الجوامع: ٩٧٤٩.

(٥) فأَيُّمَا أَحَدٍ دعوت عليه. الحديث/ جزء من الحديث السابق.

(٦) فأَيُّمَا رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سببته أو لعنته. الحديث/ أخرجه مسلم في الصحيح في البر (٨٩)، وابن حجر العسقلاني في فتح الباري: ١٧١/١١.

(٧) أغضب كما يغضب البشر. الحديث/ تقدم تخريجه.

كَانَ يَحْتَمِلُ وَيَجُوزُ عَقْوُهُ عَنْهُ أَوْ كَانَ مِمَّا خَيْرَ بَيْنِ الْمُعَاقَبَةِ فِيهِ وَالْعَفْوِ عَنْهُ، وَقَدْ يُحْمَلُ عَلَى أَنَّهُ خَرَجَ مَخْرَجَ الْإِشْفَاقِ وَتَغْلِيمِ أُمْتِهِ الْخَوْفَ وَالْحَذَرَ مِنْ تَعْدِي حُدُودِ اللَّهِ وَقَدْ يُحْمَلُ مَا وَرَدَ مِنْ دُعَائِهِ هُنَا وَمِنْ دَعَوَاتِهِ عَلَى غَيْرِ وَاحِدٍ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ عَلَى غَيْرِ الْعَقْدِ وَالْقَصْدِ بَلْ بِمَا جَرَتْ بِهِ عَادَةُ الْعَرَبِ وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِهَا الْإِجَابَةُ كَقَوْلِهِ: «تَرَبَّتْ يَمِينُكَ، وَلَا أَشْبَعَ اللَّهُ بَطْنُكَ، وَعَقَرَى حَلْقِي»^(١) وَغَيْرَهَا مِنْ دَعَوَاتِهِ، وَقَدْ وَرَدَ فِي صِفَتِهِ فِي غَيْرِ حَدِيثٍ أَنَّهُ ﷺ لَمْ يَكُنْ فَحَاشًا، وَقَالَ أَنَسٌ^(٢) لَمْ يَكُنْ سَبَّابًا وَلَا فَاحِشًا وَلَا لَعَانًا وَكَانَ يَقُولُ لِأَحَدِنَا عِنْدَ الْمَعْتَبَةِ «مَا لَهُ؟ تَرَبَّ جَبِينُهُ»^(٣) فَيَكُونُ حَمْلُ الْحَدِيثِ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى؛ ثُمَّ أَشْفَقَ ﷺ مِنْ مُوَافَقَةِ أَمْثَالِهَا إِبَابَةً فَعَاهَدَ رَبَّهُ كَمَا قَالَ فِي الْحَدِيثِ أَنْ يَجْعَلَ ذَلِكَ لِلْمَقُولِ لَهُ رِكَازًا وَرَحْمَةً وَقُرْبَةً، وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ إِشْفَاقًا عَلَى الْمَدْعُوعِ عَلَيْهِ وَقَانِيسًا لَهُ لِيَلَّا يَلْحَقَهُ مِنْ اسْتِشْعَارِ الْخَوْفِ وَالْحَذَرَ مِنْ لَعْنِ النَّبِيِّ ﷺ وَتَقْبَلِ دُعَائِهِ مَا يَحْمِلُهُ عَلَى الْيَأْسِ وَالْقُتُوطِ؛ وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ سُؤَالَ مِنْهُ لِرَبِّهِ لِمَنْ جَلَدَهُ أَوْ سَبَّهُ عَلَى حَقٍّ وَبَوَاحِهِ صَحِيحٌ أَنْ يَجْعَلَ ذَلِكَ لَهُ كَفَّارَةً لِمَا أَصَابَهُ وَتَمْحِيَةً لِمَا اجْتَرَمَ وَأَنْ تَكُونَ عُقُوبَتُهُ لَهُ فِي الدُّنْيَا سَبَبَ الْعَفْوِ وَالْعُفْرَانِ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ «وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ بِهِ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ لَهُ كَفَّارَةٌ»^(٤) فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى حَدِيثِ الزُّبَيْرِ وَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لَهُ حِينَ تَخَاصُمِهِ مَعَ الْأَنْصَارِيِّ فِي شِرَاجِ الْحَرَّةِ: «اسْقِ يَا زُبَيْرُ حَتَّى يَبْلُغَ الْكَغْبَيْنِ»^(٥) فَقَالَ لَهُ الْأَنْصَارِيُّ أَنْ كَانَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ابْنُ عَمَّتِكَ؟ فَتَلَوْنَ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «اسْقِ يَا زُبَيْرُ ثُمَّ اخْبِسْ حَتَّى يَبْلُغَ الْجَذَرَ» الْحَدِيثُ فَالْجَوَابُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مُنَزَّهٌ أَنْ يَقَعَ بِنَفْسٍ مُسْلِمٍ مِنْهُ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ أَمْرٌ يُرِيبُ وَلَكِنَّهُ ﷺ نَذَبَ الزُّبَيْرَ^(٦) أَوَّلًا إِلَى الْاِئْتِصَارِ عَلَى بَعْضِ حَقِّهِ عَلَى طَرِيقِ التَّوَسُّطِ وَالصُّلْحِ فَلَمَّا لَمْ يَرْضَ بِذَلِكَ الْآخَرُ وَلَجَّ وَقَالَ مَا لَا يَجِبُ اسْتَوْفَى النَّبِيُّ ﷺ لِلزُّبَيْرِ حَقَّهُ وَلِهَذَا تَرَجَّمَ الْبَخَارِيُّ

(١) تربت يمينك.. الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ١٥١/٦، ٤٥/٨، ومسلم في الصحيح كتاب

الرضاع: ٤، ٦، ٨، والإمام أحمد في المسند: ٣٧/٦، والبيهقي في السنن الكبرى: ١٦٨/١، ١٩٣/١٠

وابن عبد البر في التمهيد: ٢٤٠/٨، ٣٣٣.

(٢) أنس رضي الله عنه. تقدمت ترجمته.

(٣) ترب جبينه.. الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ٧/٧، ١٨.

(٤) أخرجه الشيخان برواية عبادة بن الصامت.

(٥) اسق يا زبير.. الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ٣٤/٥، كتاب المساقاة (٤٢) باب سكر الأنهار

(٦١) الحديث: ٢٣٥٩، وفي ٢٥٤/٨ كتاب التفسير (٦٥) سورة النساء (٤) باب «فلا وربك لا يؤمنون حتى

يحكمون فيما شجر بينهم» السنة: ٧٥/٤ الحديث: ٤٥٨٥، ومسلم في الصحيح: ١٨٢٩/٤ - ١٨٣٠

كتاب الفضائل (٤٣) باب وجوب اتباعه ﷺ (٣٦) الحديث: ٢٣٥٧/١٢٩.

(٦) الزبير رضي الله عنه. تقدمت ترجمته.

على هذا الحديث: «بَابُ إِذَا أَسَارَ الْإِمَامُ بِالْصُّلْحِ فَأَبَى حَكَمَ عَلَيْهِ بِالْحُكْمِ: وَذَكَرَ فِي آخِرِ الْحَدِيثِ: فَاسْتَوْعَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَنَّتِ لِلزُّبَيْرِ حَقَّهُ. وَقَدْ جَعَلَ الْمُسْلِمُونَ هَذَا الْحَدِيثَ أَضْلاً فِي قَضِيَّتِهِ؛ وَفِيهِ الْإِفْتِدَاءُ بِهِ ﷺ فِي كُلِّ مَا فَعَلَهُ فِي حَالِ غَضَبِهِ وَرِضَاهُ وَأَنَّهُ وَإِنْ نَهَى أَنْ يَقْضِيَ الْقَاضِي وَهُوَ غَضَبَانُ فَإِنَّهُ فِي حُكْمِهِ فِي حَالِ الْغَضَبِ وَالرِّضَى سَوَاءٌ لِكَوْنِهِ فِيهَا مَعْصُوماً، وَغَضَبُ النَّبِيِّ ﷺ فِي هَذَا إِنَّمَا كَانَ اللَّهُ تَعَالَى لَا لِنَفْسِهِ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ، وَكَذَلِكَ الْحَدِيثُ فِي إِقَادَتِهِ عَكَاشَةً^(١) مِنْ نَفْسِهِ لَمْ يَكُنْ لَتَعَمُّدِ حَمَلَةِ الْغَضَبِ عَلَيْهِ بَلْ وَقَعَ فِي الْحَدِيثِ نَفْسُهُ أَنْ عَكَاشَةً قَالَ لَهُ: وَضَرَنْتَنِي بِالْقَضِيبِ، فَلَا أَذْرِي أَعْمَدًا أَمْ أَرَذْتُ ضَرْبَ النَّاقَةِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «أَعْيُنُكَ بِاللَّهِ يَا عَكَاشَةُ أَنْ يَتَعَمَّدَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ»^(٢) وَكَذَلِكَ فِي حَدِيثِهِ الْآخَرِ مَعَ الْأَعْرَابِيِّ حِينَ طَلَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْاِفْتِصَاصَ مِنْهُ؛ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ قَدْ عَفَوْتُ عَنْكَ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ ضَرَبَهُ بِالسُّوطِ لَتَعَلُّقِهِ بِرِمَامٍ نَافَتْهُ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى وَالنَّبِيُّ ﷺ يَنْهَاهُ وَيَقُولُ لَهُ: «تَلْرُوكَ حَاجَتُكَ»^(٣) وَهُوَ يَأْتِي فِضْرَتَهُ بَعْدَ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ، وَهَذَا مِنْهُ ﷺ لِمَنْ لَمْ يَقِفْ عِنْدَ نَهْيِهِ صَوَابٌ وَمَوْضِعٌ أَدَبٌ، لِكَيْتَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَشْفَقَ إِذْ كَانَ حَقَّ نَفْسِهِ مِنْ لِأَمْرِ حَتَّى عَفَا عَنْهُ: وَأَمَّا حَدِيثُ سَوَادِ بْنِ عَمْرٍو^(٤): أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَأَنَا مُتَخَلِّقٌ فَقَالَ: «وَرَسٌ وَرَسٌ حُطَّ حُطَّ»^(٥) وَعَشِيْتَنِي بِقَضِيبٍ فِي يَدِهِ فِي بَطْنِي فَأَوْجَعَنِي، قُلْتُ الْفِصَاصَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ فَكَشَفَ لِي عَنْ بَطْنِهِ: إِنَّمَا ضَرَبَنِي لِمُتَكَبَّرٍ رَأَى بِهِ وَلَعَلَّهُ لَمْ يَرِدْ بِضْرَتِهِ بِالْقَضِيبِ إِلَّا تَنْبِيْهُهُ، فَلَمَّا كَانَ مِنْهُ إِيْجَاعٌ لَمْ يَقْصِدْهُ طَلَبَ التَّحَلُّلَ مِنْهُ عَلَى مَا قَدَّمَائِهِ.

الفصل الثامن: أفعاله الدنيوية ﷺ

وَأَمَّا أَعْمَالُهُ ﷺ الدُّنْيَوِيَّةُ فَحُكْمُهُ فِيهَا مِنْ تَرْقِي الْمَعَاصِي وَالْمَكْرُوهَاتِ مَا قَدَّمَائِهِ وَمِنْ جَوَازِ السُّهُوِّ وَالْعَلَطِ فِي بَعْضِهَا مَا ذَكَرْنَاهُ وَكُلُّهُ غَيْرُ قَادِحٍ فِي الثَّبُوتِ بَلْ إِنَّ هَذَا فِيهَا عَلَى التَّدْوِيرِ إِذْ عَامَّةُ أَعْمَالِهِ عَلَى السُّلْدِ وَالصُّوَابِ بَلْ أَكْثَرُهَا أَوْ كُلُّهَا جَارِيَةٌ مَجْرَى الْعِبَادَاتِ وَالْقُرْبِ عَلَى مَا يَبَيِّنُ إِذْ كَانَ ﷺ لَا يَأْخُذُ مِنْهَا لِنَفْسِهِ إِلَّا ضَرُورَتَهُ وَمَا يَقِيمُ رَمَقَ جِسْمِهِ وَفِيهِ مَضْلَحَةٌ ذَاتِيَّةٌ الَّتِي بِهَا يَقْبَدُ رَيْتُهُ وَيَقِيمُ شَرِيعَتَهُ وَيَسُوسُ أُمَّتَهُ وَمَا كَانَ فِيهَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ مِنْ ذَلِكَ قَبِيْنٌ مَعْرُوفٌ يَصْنَعُهُ أَوْ يَرِي يُوَسِّعُهُ أَوْ كَلَامٌ حَسَنٌ يَقُولُهُ أَوْ يُسَمِّعُهُ أَوْ تَأْلُفٌ شَارِدٍ أَوْ قَهْرٌ مُعَانِدٍ، أَوْ مُدَارَاةٌ حَاسِدٍ وَكُلُّ

(١) عكاشة: نقلت ترجمته.

(٢) أعينك بالله يا عكاشة.. الحديث/ لم أشر له على راو. إلا ما أخرجه عياض في الشفاء ٤٤٢/٢.

(٣) تلرك حاجتك.. الحديث/ أخرجه الإمام عياض في الشفاء ٤٤٣/٢.

(٤) سواد بن عمرو: نقلت ترجمته.

(٥) ورس، ورس خط خط.. الحديث/ أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٤١٣/٤.

هَذَا لِأَحَقِّ بِصَالِحِ أَعْمَالِهِ مُنْتَظَمٍ فِي زَاكِي وَطَائِفِ عِبَادَاتِهِ وَقَدْ كَانَ يُخَالِفُ فِي أَفْعَالِهِ الدُّنْيَوِيَّةِ بِحَسَبِ اخْتِلَافِ الْأَحْوَالِ وَبُعْدِ الْأُمُورِ أَشْبَاهَهَا فَيَرْكَبُ فِي تَصَرُّفِهِ لِمَا قَرَّبَ الْجَمَارَ وَفِي أَسْفَارِهِ الرَّاحِلَةَ وَيَرْكَبُ الْبَغْلَةَ فِي مَعَارِكِ الْحَرْبِ دَلِيلًا عَلَى الثَّبَاتِ وَيَرْكَبُ الْخَيْلَ وَيُعِدُّهَا لِيَوْمِ الْقَرَعِ وَإِجَابَةِ الصَّارِخِ وَكَذَلِكَ فِي لِبَاسِهِ وَسَائِرِ أَحْوَالِهِ بِحَسَبِ اعْتِبَارِ مَصَالِحِهِ وَمَصَالِحِ أُمَّتِهِ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُ الْفِعْلَ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا مُسَاعِدَةً لِأُمَّتِهِ وَسِيَاسَةً وَكَرَاهِيَةً لِخِلَافِهَا وَإِنْ كَانَ قَدْ يَرَى غَيْرَهُ خَيْرًا مِنْهُ كَمَا يَتْرَكُ الْفِعْلَ لِهَذَا وَقَدْ يَرَى فِعْلَهُ خَيْرًا مِنْهُ وَقَدْ يَفْعَلُ هَذَا فِي الْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ مِمَّا لَهُ الْخَيْرَةُ فِي أَحَدٍ وَجَهَنِيهِ كَخُرُوجِهِ مِنَ الْمَدِينَةِ لِأَحَدٍ وَكَانَ مَذْهَبُهُ التَّحَصُّنُ بِهَا وَتَرْكِهِ قَتْلَ الْمُنَافِقِينَ وَهُوَ عَلَى يَقِينٍ مِنْ أَمْرِهِمْ مُؤَالَفَةً لِغَيْرِهِمْ وَرِعَايَةً لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ قَرَابَتِهِمْ وَكَرَاهَةً لِأَنْ يَقُولَ النَّاسُ إِنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ وَتَرْكِهُ بِنَاءَ الْكِعْبَةِ عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ مُرَاعَاةً لِقُلُوبِ قُرَيْشٍ وَتَعْظِيمَهُمْ لَتَغْيِيرِهَا وَحَذَرًا مِنْ نَفَارِ قُلُوبِهِمْ لِذَلِكَ وَتَحْرِيكَ مَتَقَدِّمِ عَدَوَاتِهِمْ لِلدِّينِ وَأَهْلِهِ فَقَالَ لِعَائِشَةَ^(١) فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «لَوْلَا حِذْثَانُ قَوْمِكَ بِالْكَفْرِ لَأَتَمَمْتُ الْبَيْتَ عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ»^(٢) وَيَفْعَلُ الْفِعْلَ ثُمَّ يَتْرُكُهُ لِكُونَ غَيْرِهِ خَيْرًا مِنْهُ كَانْتِقَالِهِ مِنْ أَذْنَى مِيَاءٍ بَذَرٍ إِلَى أَقْرَبِهَا لِلْعُدُوِّ مِنْ قُرَيْشٍ وَكَقَوْلِهِ: «لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَنْبَرْتُ مَا سَقَتْ الْهَذْيُ»^(٣) وَيَسْتُطِ وَيَسْطُ وَجْهَهُ لِلْكَافِرِ وَالْعَدُوِّ رَجَاءً اسْتِثْلَافِهِ وَيَصْبِرُ لِلْجَاهِلِ وَيَقُولُ: «إِنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ مَنْ اتَّقَاهُ النَّاسُ لَشَرِّهِ»^(٤) وَيَبْذُلُ لَهُ الرِّعَائِبَ لِيُحِبَّ إِلَيْهِ شَرِيعَتَهُ وَدِينَ رَبِّهِ وَيَتَوَلَّى فِي مَنْزِلِهِ مَا يَتَوَلَّى الْخَادِمُ مِنْ مِهْنَتِهِ، وَيَسْمَتُ فِي مَلَأَتِهِ حَتَّى لَا يَبْذُو مِنْهُ شَيْءٌ مِنْ أَطْرَافِهِ وَحَتَّى كَانَ عَلَى رُؤُوسِ جُلَسَائِهِ

(١) عائشة رضي الله عنها. تقدمت ترجمتها.

(٢) لَوْلَا حِذْثَانُ قَوْمِكَ بِالْكَفْرِ لَأَتَمَمْتُ الْبَيْتَ عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ. . الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ١٩٨/١ - ١٩٩، في العلم باب من ترك بعض الاختيار مخافة أن يقصر فهم بعض الناس عنه فيقعوا في أشد منه، وفي الحج باب فضل مكة وبيانها وفي الأنبياء باب قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ فِي الْبَيْتِ﴾ وفي التمني باب ما يجوز من اللوم. والإمام مسلم في الصحيح: الحديث: ١٣٣٣ في الحج باب نقض الكعبة وبنائها. والإمام مالك في الموطأ: ٣٦٣/١ - ٣٦٤ في الحج باب ما جاء في بناء الكعبة والإمام النسائي في السنن: ٢١٤ - ٢١٦. في الحج باب بناء الكعبة، والترمذي في السنن الحديث: ٨٧٥ باب ما جاء في كسر الكعبة.

(٣) لَوْ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَنْبَرْتُ. . الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح ٤٠٢/٣ - ٤٠٣ في الحج باب تقضي الحائض المناسك كلها إلا الطواف بالبيت، والإمام مسلم في الصحيح الحديث: ١٢١٣ في الحج باب بيان وجوه الإحرام، وأبو داود في السنن الحديث: ١٧٨٥ في المناسك باب في أفراد الحج، والنسائي في السنن: ١٧٨/٥ - ١٧٩ في الحج باب إياحة فسخ الحج.

(٤) إِنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ مَنْ اتَّقَاهُ النَّاسُ لَشَرِّهِ. . الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ١٦/٧، ٢١، ٣٨. والإمام مسلم في الصحيح الحديث: ٢٠٠٢.

الطَّيْرَ وَتَحَدَّثَ مَعَ جُلَسَائِهِ بِحَدِيثٍ أَوَّلَهُمْ وَيَتَعَجَّبُ مِمَّا يَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ وَيَضْحَكُ مِمَّا يَضْحَكُونَ مِنْهُ وَقَدْ وَسِعَ النَّاسَ بَشْرُهُ وَعَدْلُهُ لَا يَسْتَفِزُّهُ الْعَصَبُ وَلَا يَقْصُرُ عَنِ الْحَقِّ وَلَا يُبْطِنُ عَلَى جُلَسَائِهِ يَقُولُ: «مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةُ الْأَعْيُنِ»^(١) فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ لِعَائِشَةَ^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي الدَّخْلِ عَلَيْهِ «بِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ»^(٣) فَلَمَّا دَخَلَ الْأَنْ لَهُ الْقَوْلُ وَضَحِكَ مَعَهُ، فَلَمَّا خَرَجَ سَأَلَتْهُ عَنْ ذَلِكَ قَالَ: «إِنْ مِنْ شَرِّ النَّاسِ مَنْ اتَّقَاهُ النَّاسُ لِشَرِّهِ» وَكَيْفَ جَازَ أَنْ يُظْهَرَ لَهُ خِلَافَ مَا يُبْطِنُ وَيَقُولُ فِي ظَهْرِهِ مَا قَالَ؟ فَالْجَوَابُ أَنَّ فِعْلَهُ ﷺ كَانَ اسْتِثْلَافًا لِمِثْلِهِ وَتَطْيِيبًا لِنَفْسِهِ لِيَتِمَّ كُنْ إِيْمَانُهُ وَيَدْخُلَ فِي الْإِسْلَامِ بِسَبَبِهِ أَتْبَاعُهُ وَيَرَاهُ مِثْلُهُ فَيَنْجَذِبَ بِذَلِكَ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَمِثْلُ هَذَا عَلَى هَذَا الْوَجْهِ قَدْ خَرَجَ مِنْ حَدِّ مُدَارَاةِ الدُّنْيَا إِلَى السِّيَاسَةِ الدِّينِيَّةِ وَقَدْ كَانَ يَسْتَأْلِفُهُمْ بِأَمْوَالِ اللَّهِ الْعَرِيضَةِ فَكَيْفَ بِالْكَلِمَةِ اللَّيِّنَةِ؟ قَالَ صَفْوَانُ^(٤) لَقَدْ أَعْطَانِي وَهُوَ أَنْغَضَ الْخَلْقَ إِلَيَّ فَمَا زَالَ يُعْطِينِي حَتَّى صَارَ أَحَبَّ الْخَلْقِ إِلَيَّ؛ قَوْلُهُ فِيهِ بَيْتُ ابْنِ الْعَشِيرَةِ هُوَ غَيْرُ غَيْبَةٍ بَلْ هُوَ تَغْرِيفٌ مَا عَلِمَهُ مِنْهُ لِمَنْ لَمْ يَعْلَمْ لِيُخَدَّرَ حَالَهُ وَيُحْتَرَزَ مِنْهُ وَلَا يُوَثِّقَ بِجَانِبِهِ كُلَّ الثَّقَةِ لَا سِيَّمَا وَكَانَ مُطَاعًا مَتَّبِعًا، وَمِثْلُ هَذَا إِذَا كَانَ لِمُضَرَّةٍ وَدَفْعِ مُضَرَّةٍ لَمْ يَكُنْ بِغَيْبَةٍ بَلْ كَانَ جَائِزًا بَلْ وَاجِبًا فِي بَعْضِ الْأَخْيَانِ كَعَادَةِ الْمُحَدِّثِينَ فِي تَجْرِيعِ الرُّوَاةِ وَالْمَرْكُوبِينَ فِي الشُّهُودِ؛ فَإِنْ قِيلَ فَمَا مَعْنَى الْمُعْضِلِ الْوَارِدِ فِي حَدِيثِ بَرِيرَةَ^(٥) مِنْ قَوْلِهِ ﷺ لِعَائِشَةَ^(٦) وَقَدْ أَخْبَرْتَهُ أَنَّ مَوَالِيَ بَرِيرَةَ أَبَوَا بَيْعَهَا إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْوَلَاءُ فَقَالَ لَهَا ﷺ: «اشْتَرِيهَا وَاشْتَرِطِي لَهُمُ الْوَلَاءَ»^(٧) فَقَعَلْتُ، ثُمَّ قَامَ خَطِيبًا فَقَالَ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَشْتَرِطُونَ شُرُوطًا لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ؟ كُلُّ شَرْطٍ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَهُوَ بَاطِلٌ»^(٨) وَالنَّبِيُّ ﷺ قَدْ أَمَرَهَا بِالشَّرْطِ لَهُمْ وَعَلَيْهِ بَاعُوا وَلَوْلَا ذَلِكَ أَعْلَمُ لِمَا بَاعُوهَا مِنْ عَائِشَةَ كَمَا لَمْ

(١) ما كان لنبي أن تكون له خائنة الأعين.. الحديث/ تقدم تخريجه.

(٢) عائشة رضي الله عنها. تقدمت ترجمتها.

(٣) بئس ابن العشيرة.. الحديث/ أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة: ٣٢٣.

(٤) صفوان رضي الله عنه. تقدمت ترجمته.

(٥) بريرة رضي الله عنها. تقدمت ترجمتها.

(٦) عائشة رضي الله عنها. تقدمت ترجمتها.

(٧) اشتريها واشترطي لهم الولاء.. الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ١٨٢/٨ والإمام أحمد في المسند: ١٧٥/٦، والبيهقي في السنن الكبرى: ٢٢٣/٧، وسعيد بن منصور في سننه: ١٢٦٠.

(٨) ما بال أقوام يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله.. الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ١/١٢٣، ٢٥٩/٣، والإمام مسلم في الصحيح، في العتق كتاب (٢) الحديث: ٨، والترمذي في السنن: ١٢١٤ والنسائي في السنن ٣/٧٢، ٨٤/٤، ١٦٤/٦، ٢٨٠، ٢٧٣/٧، وعبد الرزاق في المصنف: ١٣٠٠٦، والبيهقي في السنن الكبرى: ١٣٢/٧، والدارقطني في السنن: ٣/٢٢، والطبراني في المعجم الكبير ١١/٢٨٣ والهيتمي في مجمع الزوائد ٤/٨٦، ٢٤٧، ٣٤٤، والهيتمي في موارد الظمآن: ١٢١٢..

يَسْعُوهَا قَبْلُ حَتَّى شَرَطُوا ذَلِكَ عَلَيْهَا ثُمَّ أَبْطَلَهُ ﷺ وَهُوَ قَدْ حَزَمَ الْغِشَّ وَالْخَدِيعَةَ؟ فَاغْلَمَ أَكْرَمَكَ اللَّهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مُنْزَعٌ عَمَّا يَقَعُ فِي بَالِ الْجَاهِلِ مِنْ هَذَا وَلِتَنْزِيهِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ ذَلِكَ مَا قَدْ أَتَكَرَّ قَوْمٌ هَذِهِ الزِّيَادَةَ قَوْلُهُ: «اشْتَرِطِي لَهُمُ الْوَلَاءَ» إِذْ لَيْسَ فِي أَكْثَرِ طُرُقِ الْحَدِيثِ وَمَعَ ثَبَاتِهَا فَلَا اغْتِرَاضَ بِهَا إِذْ يَقَعُ لَهُمْ بِمَعْنَى عَلَيْهِمْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ الْعُقُوتُ﴾ [الرعد: ٢٥] وقال: ﴿وَلِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ [الإسراء: ٧] فَعَلَى هَذَا اشْتَرِطِي عَلَيْهِمُ الْوَلَاءَ لَكَ وَيَكُونُ قِيَامُ النَّبِيِّ ﷺ وَوَعظُهُ لِمَا سَلَفَ لَهُمْ مِنْ شَرْطِ الْوَلَاءِ لَأَنْفُسِهِمْ قَبْلُ ذَلِكَ.

وَوَجْهٌ ثَانٍ أَنْ قَوْلَهُ ﷺ: «اشْتَرِطِي لَهُمُ الْوَلَاءَ»^(١) لَيْسَ عَلَى مَعْنَى الْأَمْرِ لَكِنْ عَلَى مَعْنَى التَّسْوِيَةِ وَالْإِعْلَامِ بَأَنَّ شَرْطَهُ لَهُمْ لَا يَنْفَعُهُمْ بَعْدَ بَيَانِ النَّبِيِّ ﷺ لَهُمْ قَبْلُ أَنَّ الْوَلَاءَ لِمَنْ أَعْتَقَ فَكَأَنَّهُ قَالَ: «اشْتَرِطِي أَوْ لَا تَشْتَرِطِي فَإِنَّهُ شَرْطٌ غَيْرُ نَافِعٍ»، وَإِلَى هَذَا ذَهَبَ الدَّادُودِيُّ وَغَيْرُهُ وَتَوَبُّيخُ النَّبِيِّ ﷺ لَهُمْ وَتَقْرِيعُهُمْ عَلَى ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى عِلْمِهِمْ بِهِ قَبْلُ هَذَا.

الْوَجْهُ الثَّالِثُ أَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ: «اشْتَرِطِي لَهُمُ الْوَلَاءَ» أَيْ: أَظْهَرِي لَهُمْ حُكْمَهُ وَبَيِّنِي عَنْدَهُمْ سُنَّتَهُ أَنَّ الْوَلَاءَ إِنَّمَا هُوَ لِمَنْ أَعْتَقَ؛ ثُمَّ بَعْدَ هَذَا قَامَ هُوَ ﷺ مُبَيِّنًا ذَلِكَ وَمُؤَيِّدًا عَلَى مُخَالَفَةِ مَا تَقَدَّمَ مِنْهُ فِيهِ؛ فَإِنْ قِيلَ فَمَا مَعْنَى فَعَلَ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَخِيهِ إِذْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِهِ وَأَخَذَهُ بِأَسْمِ سَرِقَتِهَا وَمَا جَرَى عَلَى إِخْوَتِهِ فِي ذَلِكَ وَقَوْلِهِ: ﴿إِنِّكُمْ لَسَرِقُونَ﴾ [يوسف: ٧٠] وَلَمْ يَسْرِقُوا؟ فَاغْلَمَ أَكْرَمَكَ اللَّهُ أَنَّ الْآيَةَ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ فَعَلَ يُوسُفَ كَانَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [يوسف: ٧٦] الْآيَةُ فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَلَا اغْتِرَاضَ بِهِ كَانَ فِيهِ مَا فِيهِ، وَأَيْضًا فَإِنَّ يُوسُفَ كَانَ أَعْلَمَ أَخَاهُ بِأَنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَسِسْ فَكَانَ مَا جَرَى عَلَيْهِ بَعْدَ هَذَا مِنْ وَفْقِهِ وَرَغْبَتِهِ وَعَلَى يَقِينٍ مِنْ عَقْبَى الْخَيْرِ لَهُ بِهِ وَإِزَاحَةِ السُّوءِ وَالْمُضَرَّةِ عَنْهُ بِذَلِكَ؛ وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿إِنِّهَا أَلْعِيرُ إِنِّكُمْ لَسَرِقُونَ﴾ [يوسف: ٧٠] فَلَيْسَ مِنْ قَوْلِ يُوسُفَ فَيَلْزَمُ عَلَيْهِ جَوَابٌ يَحِلُّ شَبْهَهُ وَلَعَلَّ قَائِلَهُ إِنْ حُسِّنَ لَهُ التَّأْوِيلُ كَائِنًا مَنْ كَانَ ظَنُّ عَلَى صُورَةِ الْحَالِ ذَلِكَ وَقَدْ قِيلَ قَالَ ذَلِكَ لِيفْعَلِهِمْ قَبْلَ يُوسُفَ وَبَيِّنَهُمْ لَهُ وَقِيلَ غَيْرُ هَذَا وَلَا يَلْزَمُ أَنْ نَقُولَ الْأَنْبِيَاءَ مَا لَمْ يَأْتِ أَنَّهُمْ قَالُوهُ حَتَّى يُطْلَبَ الْخَلَاصُ مِنْهُ وَلَا يَلْزَمُ الْاِعْتِدَالُ عَنْ زَلَاتِ غَيْرِهِمْ.

الفصل التاسع: حكم المرض والابتلاء له ﷺ

فَإِنْ قِيلَ فَمَا الْحُكْمَةُ فِي إِجْرَاءِ الْأَمْرَاضِ وَشِدَّتِهَا عَلَيْهِ وَعَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَى

(١) اشترطي لهم الولاء.. الحديث/ تقدم تخريجه.

جَمِيعِهِمُ السَّلَامَ: وَمَا الْوَجْهَ فِيمَا ابْتَلَاهُمُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْبَلَاءِ وَامْتِحَانِهِمْ بِمَا امْتَحَنُوا بِهِ كَأَيُّوبَ (١) وَيَعْقُوبَ (٢) وَدَنِيَالَ (٣) وَيَحْيَى (٤) وَزَكَرِيَّا (٥) وَعِيسَى (٦) وَإِبْرَاهِيمَ (٧) وَيُوسُفَ (٨) وَغَيْرِهِمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَهُمْ خَيْرُهُ مِنْ خَلْقِهِ وَأَخْبَاؤُهُ وَأَصْفِيَائِهِ؟ فَاعْلَمُوا وَقَفَقْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ أَنْ أَفْعَالَ اللَّهُ تَعَالَى كُلُّهَا عَذْلٌ وَكَلِمَاتِهِ جَمِيعُهَا صَدَقٌ لَا مَبْدَلُ لِكَلِمَاتِهِ يَنْتَلِي عِبَادَهُ كَمَا قَالَ لَهُمْ لَنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ: ﴿عَلَى الْمَاءِ لِنَبْلُوكُمْ أَنْتُمْ﴾ [هود: ٧] ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [آل عمران: ١٤٠] مِنْكُمْ؛ ﴿وَلَمَّا يَمْلِكُ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٢] ﴿وَلِنَبْلُوَكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوا لَخَبَارَكُمْ﴾ [محمد: ٣١] فَامْتَحَنَاهُ إِيَّاهُمْ بِضُرُوبِ الْمُحَنِ زِيَادَةً فِي مَكَانَتِهِمْ وَرَفْعَةً فِي دَرَجَاتِهِمْ وَأَسْبَابَ لاسْتِخْرَاجِ حَالَاتِ الصَّبْرِ وَالرَّضَى وَالشُّكْرِ وَالْتَّسْلِيمِ وَالتَّوَكُّلِ وَالتَّفْوِضِ وَالدَّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ مِنْهُمْ وَتَأْكِيدَ لِبَصَائِرِهِمْ فِي رَحْمَةِ الْمُتَمَتِّحِينَ وَالشَّفَقَةِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَتَذْكَرَةَ لِعَبِيدِهِمْ وَمَوْعِظَةً لِسَوَاهِمُ لِيَتَأَسَّوْا فِي الْبَلَاءِ بِهِمْ وَيَتَسَلَّوْا فِي الْمُحَنِ بِمَا جَرَى عَلَيْهِمْ وَيَقْتَدُوا بِهِمْ فِي الصَّبْرِ وَمَخَوِّ لِهَنَاتٍ فَرَطَتْ مِنْهُمْ أَوْ غَفَلَاتٍ سَلَفَتْ لَهُمْ لِيَلْقُوا اللَّهَ طَيِّبِينَ مُهْتَدِينَ وَلِيَكُونَ أَجْرُهُمْ أَكْمَلَ وَثَوَابُهُمْ أَوْفَرَ وَأَجْزَلَ.

[حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ الْحَافِظُ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ الصَّيْرَفِيُّ وَأَبُو الْفَضْلِ بْنُ خَيْرُونَ قَالَا حَدَّثَنَا أَبُو يَغْلَى الْبَغْدَادِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ السَّنْجِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَخْبُوبٍ حَدَّثَنَا أَبُو عِيسَى التِّرْمِذِيُّ حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ (٩) عَنْ مُضْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: «الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَلَا أَمْثَلُ يَنْتَلِي الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَمَا يَنْزِعُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَثْرَكَ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ» (١٠)؛ وَكَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَاذِبِينَ مَنْ نَجَّى قَتَلْنَا مَعَهُ رَيْثُونَ كَذِبًا﴾ [آل عمران: ١٤٦] الْآيَاتِ الثَّلَاثِ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (١١) مَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْمُؤْمِنِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ؛ وَعَنْ أَنَسٍ (١٢) عَنْهُ ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا؛ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ

(١) أيوب. تقدم الكلام عليه.

(٢) يعقوب. تقدم الكلام عليه.

(٣) دنيال. تقدم الكلام عليه.

(٤) يحيى. تقدم الكلام عليه.

(٥) زكريا. تقدم الكلام عليه.

(٦) عيسى. تقدم الكلام عليه.

(٧) إبراهيم. تقدم الكلام عليه.

(٨) يوسف. تقدم الكلام عليه.

(٩) [..] ص ٢٠٥. ساقطة من نسخة دمشق.

(١٠) الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ينتلي الرجل على حسب دينه.. الحديث/ أخرجه التبريزي في مشكاة المصابيح:

١٥٦٢، والترمذي في السنن: ٦٠٢/٤، وابن ماجه في السنن الحديث: ١٣٣٤.

(١١) أبو هريرة: تقدمت ترجمته.

(١٢) أنس. تقدمت ترجمته.

أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُوَافِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(١) وفي حديث آخر: «إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا ابْتَلَاهُ لِيَسْمَعَ نَصْرُهُ»^(٢) وَحَكَى السَّمُرْقَنْدِيُّ^(٣) أَنَّ كُلَّ مَنْ كَانَ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى كَانَ بَلَاؤُهُ أَشَدَّ كَيْ يَتَبَيَّنَ فَضْلُهُ وَيَسْتَوْجِبَ الثَّوَابَ كَمَا رَوَى عَنْ لُقْمَانَ أَنَّهُ قَالَ يَا بَنِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ يُخْتَبَرَانِ بِالنَّارِ وَالْمُؤْمِنُ يُخْتَبَرُ بِالْبَلَاءِ، وَقَدْ حَكِيَ أَنَّ ابْتِلَاءَ يَعْقُوبَ بِيُوسُفَ كَانَ سَبَبَهُ الْيَقَافَةِ فِي صَلَاتِهِ إِلَيْهِ وَيُوسُفَ نَأْتَمَّ مَحَبَّةً لَهُ، وَقِيلَ: بَلِ اجْتَمَعَ يَوْمًا هُوَ وَابْنُهُ يُوسُفَ عَلَى أَكْلِ حَمَلٍ مَشْوِيٍّ وَهُمَا بِضَحْكَانٍ وَكَانَ لَهُمْ حَارٌّ يَتِيمٌ فَشَمَّ رِيحَهُ وَاشْتَهَاهُ وَبَكَى وَبَكَتْ لَهُ جَدَّةٌ لَهُ عَجُوزٌ لِيُكَافِيَهِ وَبَيْنَهُمَا جِدَارٌ وَلَا عِلْمَ عِنْدَ يَعْقُوبَ وَابْنِهِ فَعُوقِبَ يَعْقُوبُ بِالْبُكَاءِ أَسْفًا عَلَى يُوسُفَ إِلَى أَنْ سَأَلَتْ حَدِيثَاهُ وَأَيَّضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَلَمَّا عَلِمَ بِذَلِكَ كَانَ بَقِيَّةَ حَيَاتِهِ يَأْمُرُ مُتَادِيًا يُنَادِي عَلَى سَطْحِهِ أَلَا مَنْ كَانَ مُفْطِرًا فَلْيَتَعَذَّرْ عِنْدَ آلِ يَعْقُوبَ وَعُوقِبَ يُوسُفَ بِالْمِخْنَةِ الَّتِي نَصَّ اللَّهُ عَلَيْهَا، وَرَوَى عَنِ اللَّيْثِ^(٤) أَنَّ سَبَبَ بَلَاءِ أَيُّوبَ أَنَّهُ دَخَلَ مَعَ أَهْلِ قَرْيَتِهِ عَلَى مَلِكِهِمْ فَكَلَّمُوهُ فِي ظُلْمِهِ وَأَغْلَظُوا لَهُ إِلَّا أَيُّوبَ فَإِنَّهُ رَفَقَ بِهِ مَخَافَةً عَلَى زُرْعِهِ فَعَاقَبَهُ اللَّهُ بِبَلَائِهِ؛ وَمِخْنَةُ سُلَيْمَانَ لِمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ نَبِيِّهِ فِي كَوْنِ الْحَقِّ فِي جَنَّةِ أَصْهَارِهِ أَوْ لِلْعَمَلِ بِالْمَعْصِيَةِ فِي دَارِهِ وَلَا عِلْمَ عِنْدَهُ وَهَذِهِ فَائِدَةٌ شِدَّةِ الْمَرَضِ وَالْوَجَعِ بِالنَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ عَائِشَةُ مَا رَأَيْتُ الْوَجَعَ عَلَى أَحَدٍ أَشَدَّ مِنْهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ^(٥) رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي مَرَضِهِ يُوعَكُ وَغَكَأَ شَدِيدًا فَقُلْتُ إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَغَكَأَ شَدِيدًا؛ قَالَ: «أَجَلُ إِنِّي أُوْعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ»، قُلْتُ ذَلِكَ أَنْ لَكَ الْأَجْرَ مَرَّتَيْنِ قَالَ: «أَجَلُ ذَلِكَ كَذَلِكَ»^(٦) وفي حديث أَبِي سَعِيدٍ^(٧) أَنَّ رَجُلًا وَضَعَ يَدَهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ وَاللَّهِ مَا أُطِيقُ أَضْعُ يَدِي عَلَيْكَ مِنْ شِدَّةِ حُمَاكَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّا مَعْشَرُ الْأَنْبِيَاءِ يُضَاعَفُ لَنَا الْبَلَاءُ إِنْ كَانَ

(١) إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا... الحديث/ أخرجه الترمذي في السنن: ٦٠١/٤ كتاب الزهد (٣٧) باب ما جاء في الصبر على البلاء (٥٦) الحديث ٢٣٩٦، وقال حديث حسن غريب، وابن ماجه في السنن: ١٣٣٨/٢ كتاب الفتن (٣٦) باب الصبر على البلاء (٢٣) الحديث: ٤٠٣١، والحاكم في المستدرک: ٣٤٩/١ كتاب الجنائز، والإمام أحمد في المسند: ٨٧/١.

(٢) إذا أحب الله... الحديث/ أخرجه الزبيدي في إتخاف السادة المتقين: ٣٨/٥، ٢٧٧/٩، ٥٢٤، ٦٥٠، والفتني في تذكرة الموضوعات: ١٩٣ والمتقي الهندي في كنز العمال: ٣٠٧٩٣، ٣٠٦٧٧١.

(٣) السمرقندي. تقدمت ترجمته.

(٤) الليث. تقدمت ترجمته.

(٥) عبد الله. تقدمت ترجمته.

(٦) قال أجل إني أوعك كما يوعك رجلان منكم... الحديث/ أخرجه الإمام مسلم في الصحيح: ١٩٩٠/٤ كتاب البر والصلة والآداب (٤) باب فضل عيادة المريض (١٣) الحديث: ٢٥٦٩/٤٣.

(٧) أبو سعيد. تقدمت ترجمته.

النَّبِيُّ لَيَبْتَغِي بِالْقَمَلِ حَتَّى يَفْتُلَهُ وَإِنْ كَانَ النَّبِيُّ لَيَبْتَغِي بِالْفَقْرِ وَإِنْ كَانُوا لَيَفْرَحُونَ بِالْبَلَاءِ كَمَا يَفْرَحُونَ بِالرَّخَاءِ»^(١) وعن أنس^(٢) عنه ﷺ: «إِنَّ عَظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عَظَمِ الْبَلَاءِ وَإِنْ اللَّهُ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا أَتَنَلَّاهُمْ فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَى وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ»^(٣) وقد قال المحققون في قوله تَعَالَى: «مَنْ يَمَلَّ سَوْءًا يُجْزِ بِهِ» [النساء: ١٢٣] أَنَّ الْمُسْلِمَ يُجْزَى بِمَصَائِبِ الدُّنْيَا فَتَكُونُ لَهُ كَفَّارَةً، وَرَوَى هَذَا عَنْ عَائِشَةَ^(٤) وَأَبِي^(٥) وَمُجَاهِدٍ^(٦)؛ وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ^(٧) عَنْهُ ﷺ: «مَنْ يَرُدَّ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِيبُ مِنْهُ»^(٨) وَقَالَ فِي رِوَايَةِ عَائِشَةَ «مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ الْمُسْلِمَ إِلَّا يَكْفُرُ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ حَتَّى الشُّوْكَةُ يُشَاكُّهَا»^(٩) وَقَالَ فِي رِوَايَةِ أَبِي سَعِيدٍ^(١٠) «مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَدَى وَلَا غَمٍّ حَتَّى الشُّوْكَةُ يُشَاكُّهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ»^(١١) وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ^(١٢) «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَدَى إِلَّا حَاتَّ اللَّهُ عَنْهُ خَطَايَاهُ كَمَا يُحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَرِ»^(١٣) وَحِكْمَةٌ أُخْرَى أَوْدَعَهَا اللَّهُ فِي الْأَمْرَاضِ لِأَجْسَامِهِمْ وَتَعَابِ الْأَوْجَاعِ وَشِدَّتِهَا عِنْدَ

(١) إنا معشر الأنبياء... الحديث/ أخرجه الإمام ابن ماجه في السنن: ١٣٣٥/٢.

(٢) أنس. تقدمت ترجمته.

(٣) إن عظم الجزاء مع عظم البلاء... الحديث/ أخرجه الإمام الترمذي في السنن ٦٠١/٤ والنسائي في السنن: ١٢٣/٤.

(٤) عائشة. تقدمت ترجمتها. (٥) أبي. تقدمت ترجمته.

(٦) مجاهد. تقدمت ترجمته.

(٧) أبو هريرة. تقدمت ترجمته.

(٨) من يرد الله به خيراً يصيب منه... الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ١٠٣/١٠ كتاب المرض (٧٥) باب ما جاء في كفارة المرض... الحديث: ٦٥٤٥. والإمام أحمد في المسند: ٢٣٧/٢، والربيع بن حبيب في المسند: ٥٩/٢ والتبريزي في مشكاة المصابيح: ١٥٣٦. والبغوي في شرح السنة: ٥/٢٣٢ والزبيدي في إتحاف السادة المتقين: ٢٩٦/٦ - ١٤٢/٩، والمتقي الهندي في كنز العمال: ٥١٨، ٦٧٧٣.

(٩) ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفر بها عنه... الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ١٤٨/٧، والإمام أحمد في المسند: ٨٨/٦، والبيهقي في السنن الكبرى: ٣٧٣/٣ والمنذري في الترغيب والترهيب: ٢٨٥/٤، السيوطي في الدر المنثور: ٢٢٨/٢، والمتقي الهندي في كنز العمال: ٦٧٩٤.

(١٠) أبو سعيد. تقدمت ترجمته.

(١١) ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم... الحديث/ أخرجه الإمام أحمد في المسند: ٣٠٣/٢ وابن أبي شيبة في مصنفه: ٢٣٠/٣، والفيحي: ١٣٠/١ والمنذري في الترغيب والترهيب: ٢٨٤/٤، والسيوطي في الدر المنثور: ٢٢٨/٢، والمتقي الهندي في كنز العمال: ٦٧٩٩. والقرطبي في التفسير: ١٧٥/٢ وابن كثير في ذلك: ٣٧٣/٢.

(١٢) ابن مسعود. تقدمت ترجمته.

(١٣) ما من مسلم يصبه أدى... الحديث/ أخرجه الإمام الذهبي في الطب النبوي: ١٤٤.

مَمَاتِهِمْ لِتَضَعَفَ قُوَى نُفُوسِهِمْ فَيَسْهَلُ خُرُوجُهَا عِنْدَ قَبْضِهِمْ وَتَخِفَ عَلَيْهِمْ مَوْتُهُ النَّزْعَ وَشِدَّةُ
السَّكَرَاتِ بِتَقَدُّمِ الْمَرَضِ وَضَعْفِ الْجِسْمِ وَالنَّفْسِ لِذَلِكَ خِلَافَ مَوْتِ الْفُجَاءَةِ وَأَخَذَهُ كَمَا يُشَاهَدُ
مِنْ اخْتِلَافِ أَحْوَالِ الْمَوْتَى فِي الشَّدَّةِ وَاللَّيْنِ وَالصُّعُوبَةِ وَقَدْ قَالَ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ مَثَلُ خَامَةِ
الزَّرْعِ تَقْبِئُهَا الرِّيحُ هَكَذَا وَهَكَذَا»^(١) وَفِي رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٢): «مَنْ حَيْثُ أَتَتْهَا الرِّيحُ تَكْفُوْهَا فَإِذَا
سَكَتَتْ اعْتَدَلَتْ، وَكَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ يُكْفَأُ بِالْبَلَاءِ؛ وَمَثَلُ الْكَافِرِ كَمَثَلِ الْأَرْزَةِ صَمَاءٌ مُعْتَدِلَةٌ حَتَّى
يَقْضِيَهُ اللَّهُ»^(٣) مَعْنَاهُ أَنَّ الْمُؤْمِنَ مُرَّرَهُ مُصَابٌ بِالْبَلَاءِ وَالْأَمْرَاضِ رَاضٍ بِتَضَرُّفِهِ بَيْنَ أَقْدَارِ اللَّهِ
تَعَالَى مُنْتَاطِعٌ لِذَلِكَ لَيِّنُ الْجَانِبِ بِرِضَاهُ وَقَلَّةُ سَخَطِهِ كَطَاعَةِ خَامَةِ الزَّرْعِ وَاقْتِيَادَهَا لِلرِّيَّاحِ وَتَمَائِلُهَا
لِهُبُوبِهَا وَتَرْتُجُّهَا مِنْ حَيْثُ مَا أَتَتْهَا فَإِذَا أَرَاكَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِ رِيَّاحَ الْبَلَاءِ وَاعْتَدَلَ صَاحِبُهَا كَمَا
اعْتَدَلَتْ خَامَةُ الزَّرْعِ عِنْدَ سُكُونِ رِيَّاحِ الْجَوِّ رَجَعَ إِلَى شُكْرِ رَبِّهِ وَمَعْرِفَةِ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ بِرَفْعِ بَلَائِهِ
مُنْتَظِرًا رَحْمَتَهُ وَتَوَاتُّبَهُ عَلَيْهِ، فَإِذَا كَانَ بِهَذِهِ السَّبِيلِ لَمْ يَضْعُبْ عَلَيْهِ مَرَضُ الْمَوْتِ وَلَا نُزُولُهُ وَلَا
اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ سَكَرَاتُهُ وَنَزَعُهُ لِإِعَادَتِهِ بِمَا تَقَدَّمَهُ مِنَ الْأَلَامِ وَمَعْرِفَةِ مَا لَهُ فِيهَا مِنَ الْأَجْرِ وَتَوْطِينِهِ
نَفْسَهُ عَلَى الْمَصَائِبِ وَرَفْقَتِهَا وَضَعْفِهَا بِتَوَالِي الْمَرَضِ أَوْ شِدَّتِهِ وَالْكَافِرُ بِخِلَافِ هَذَا مُعَاوَى فِي
غَالِبِ حَالِهِ مُمْتَنِعٌ بِصِحَّةِ جِسْمِهِ كَالْأَرْزَةِ الصَّمَاءِ حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللَّهُ هَلَاكَهُ قَضَاهُ لِحَبِيئِهِ عَلَى غِرَّةٍ
وَأَخَذَهُ بَغْتَةً مِنْ غَيْرِ لُطْفٍ وَلَا رَفْقٍ فَكَانَ مَوْتُهُ أَشَدَّ عَلَيْهِ حَسْرَةً وَمَقَاسَاةَ نَزَعِهِ مَعَ قُوَّةِ نَفْسِهِ
وَصِحَّةِ جِسْمِهِ أَشَدَّ أَلَمًا وَعَذَابًا وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَشَدَّ كَانِجَعَابِ الْأَرْزَةِ وَكَمَا قَالَ تَعَالَى:
﴿فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٥] وَكَذَلِكَ عَادَةُ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَعْدَائِهِ كَمَا قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ﴾
[العنكبوت: ٤٠] الْآيَةُ، فَفَجَأَ جَمِيعَهُمْ بِالْمَوْتِ عَلَى حَالِ غُتُوٍّ وَعَقْلِيَّةٍ وَصَبَحَهُمْ بِهِ عَلَى غَيْرِ اسْتِعْدَادٍ
بَغْتَةً وَلِهَذَا ذَكَرَ عَنِ السَّلَفِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَكْرَهُونَ مَوْتَ الْفُجَاءَةِ وَمِنْهُ فِي حَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ^(٤) كَانُوا
يَكْرَهُونَ أَخْذَهُ كَأَخْذَةِ الْأَسَفِ أَيْ الْعَضْبِ يُرِيدُ مَوْتَ الْفُجَاءَةِ.

وَحُكْمُهُ ثَالِثُهُ أَنَّ الْأَمْرَاضَ نَذِيرَ الْمَمَاتِ وَبِقَدْرِ شِدَّتِهَا شِدَّةُ الْخَوْفِ مِنْ نُزُولِ الْمَوْتِ
فَيَسْتَعِدُّ مِنْ أَصَابَتِهِ وَعَلِمَ تَعَاهُهَا لَهُ لِلِقَاءِ رَبِّهِ وَيَعْرِضُ عَنْ دَارِ الدُّنْيَا الْكَثِيرَةِ الْأَنْكَادِ وَيَكُونُ قَلْبُهُ

(١) مثل المؤمن مثل خامة الزرع تقبئها الريح.. الحديث/ أخرجه الإمام أحمد: ٤٥٤/٣، ١٤٢/٥، والدارمي
في سننه ٣١٠/٢، والهيتمي في مجمع الزوائد: ٢٩٣/٢، الطبراني في المعجم الكبير: ٩٤/١٩..

(٢) أبو هريرة.

(٣) من حيث أتتها الريح تكفوها فإذا سكنت اعتدلت.. الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ٩/١٦٨،
والبيهقي في الأسماء والصفات: ١٤٩ وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق: ٥٩/١.

(٤) إبراهيم. تقدمت ترجمته.

مُعَلَّقًا بِالْمَعَادِ فَيَنْصَلُّ مِنْ كُلِّ مَا يَخْشَى تِبَاعَتَهُ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ وَقِبَلِ الْعِبَادِ وَيُؤَدِّي الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا وَيَنْظُرُ فِيمَا يَخْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ وَصِيَّةٍ فِيمَنْ يَخْلُفُهُ أَوْ أَمْرٍ يَعْهَدُهُ وَهَذَا نَبِيُّنا ﷺ الْمَغْفُورُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأَخَّرَ قَدْ طَلَبَ التَّصَلُّلَ فِي مَرَضِهِ مِمَّنْ كَانَ لَهُ عَلَيْهِ مَالٌ أَوْ حَقٌّ فِي بَدَنِ وَأَقَادَ مِنْ نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَأَمَكَّنَ مِنَ الْقِصَاصِ مِنْهُ عَلَى مَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ الْفَضْلِ^(١) وَحَدِيثِ الْوَفَاةِ وَأَوْصَى بِالثَّقَلَيْنِ بَعْدَهُ: كِتَابَ اللَّهِ وَعَثَرَتِهِ، وَبِالْأَنْصَارِ عَيْتِهِ، وَدَعَا إِلَى كُتُبِ كِتَابٍ لِئَلَّا تُضِلَّ أُمَّتُهُ بَعْدَهُ إِمَّا فِي النَّصِّ عَلَى الْخِلَافَةِ أَوْ اللَّهُ أَغْلَمَ بِمُرَادِهِ ثُمَّ رَأَى الْإِمْسَاكَ عَنْهُ أَفْضَلَ وَخَيْرًا وَهَكَذَا سِيرَةُ عِبَادِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَوْلِيَائِهِ الْمُتَّقِينَ وَهَذَا كُلُّهُ يُحَرِّمُهُ غَالِيَا الْكُفَّارَ لِإِمْلَاءِ اللَّهِ لَهُمْ لِيَزِدَادُوا إِثْمًا وَلِيَسْتَذَرِّجَهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّصُونَ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ [يس: ٤٩-٥٠] وَلِذَلِكَ قَالَ ﷺ فِي رَجُلٍ مَاتَ فُجَاءَةً «سُبْحَانَ اللَّهِ كَأَنَّهُ عَلَى غَضَبِ الْمَحْرُومِ مِنْ حُرْمٍ وَصِيَّتُهُ» وَقَالَ: «مَوْتُ الْفُجَاءَةِ رَاحَةٌ لِلْمُؤْمِنِ وَأَخْذَةٌ لِلسَّيِّئِ لِلْكَافِرِ أَوْ الْفَاجِرِ». وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمَوْتَ يَأْتِي الْمُؤْمِنَ غَالِيَا مُسْتَعِدًّا لَهُ مُنْتَظَرًا لِحُلُولِهِ فَهَذَا أَمْرٌ عَلَيْهِ كَيْفَمَا جَاءَ وَأَقْضَى إِلَى رَاحَتِهِ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا كَمَا قَالَ ﷺ: «مُسْتَرَبِّحٌ وَمُسْتَرَاغٍ مِنْهُ» وَيَأْتِي الْكَافِرَ وَالْفَاجِرَ مَيِّتُهُ عَلَى غَيْرِ اسْتِعْدَادٍ وَلَا أَهْبَةِ وَلَا مَقْدَمَاتٍ مُنْزِلَةٍ مُزْعِجَةٍ ﴿يَمَلُ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدًّا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ [الأنبياء: ٤٠] فَكَانَ الْمَوْتُ أَشَدَّ شَيْءٍ عَلَيْهِ وَفِرَاقُ الدُّنْيَا أَفْطَحَ أَمْرَ صَدَمَهُ وَأَكْرَهَ شَيْءَ لَهُ. وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى أَشَارَ ﷺ بِقَوْلِهِ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ»^(٢).

القسم الرابع في تصرف وجوه الأحكام

فيمن تنقصه أو سببه عليه الصلاة والسلام

مقدمة: قال القاضي أبو الفضل وَفَّقَهُ اللَّهُ قَدْ تَقَدَّمَ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ مَا يَجِبُ مِنَ الْحُقُوقِ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَمَا يَتَعَيَّنُ لَهُ مِنْ بَرٍّ وَتَوْقِيرٍ وَتَعْظِيمٍ وَإِكْرَامٍ وَيَحْسَبُ هَذَا حَرَمَ اللَّهِ تَعَالَى أَذَاهُ فِي كِتَابِهِ وَأَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى قَتْلِ مَنْتَقِصِيهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَسَابِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَمَنَّهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٧] وَقَالَ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٦١] وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا﴾

(١) الفضل. تقدمت ترجمته.

(٢) من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه.. الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ٣٥٧/١١ كتاب الرقاق (٨١) باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه (٤١) الحديث: ٦٥٠٧ ومسلم في الصحيح: ٤/٢٠٦٥ كتاب الذكر والدعاء والاستغفار (٤٨) باب من أحب لقاء الله (٥) الحديث ٢٦٨٣/١٤.

رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَرْوَاحَهُمْ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا» [الأحزاب: ٥٣]
 وقال تعالى في تحريم التعريض له: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَعَيْنَا وَكُفُّوا أُنْظُرُوا وَاسْمِعُوا﴾ [البقرة: ١٠٤] الآية؛ وذلك أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يَقُولُونَ رَاعِنَا يَا مُحَمَّدُ: أَيُّ أَرْعَانَا سَمِعَكَ
 وَاسْمِعْنَا؛ وَيَعْرِضُونَ بِالْكَلِمَةِ يُرِيدُونَ الرُّعُونَةَ فَهِيَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الشَّيْبَةِ بِهِمْ وَقَطَعَ الذَّرِيعَةَ
 بِنَهْيِ الْمُؤْمِنِينَ عَنْهَا لِئَلَّا يَتَوَصَّلَ بِهَا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ إِلَى سَبِّهِ وَالِاسْتِهْزَاءِ بِهِ وَقِيلَ بَلْ لِمَا فِيهَا مِنْ
 مُشَارَكَةِ اللَّفْظِ لِأَنَّهَا عِنْدَ الْيَهُودِ بِمَعْنَى اسْمِعْ لَا سَمِعْتَ، وَقِيلَ: بَلْ لِمَا فِيهَا مِنْ قِلَّةِ الْأَدَبِ
 وَعَدَمِ تَوْقِيرِ النَّبِيِّ ﷺ وَتَعْظِيمِهِ لِأَنَّهَا فِي لُغَةِ الْأَنْصَارِ بِمَعْنَى أَرْعَانَا نَزَعَكَ فَهَيُّوا عَنْ ذَلِكَ إِذْ
 مُضْمِنُهُ أَنَّهُمْ لَا يَرْعُونَهُ إِلَّا بِرَعَايَتِهِ لَهُمْ وَهُوَ ﷺ وَاجِبُ الرِّعَايَةِ بِكُلِّ حَالٍ وَهَذَا هُوَ ﷺ قَدْ نَهَى
 عَنِ التَّكْنِي بِكُنْيَتِهِ فَقَالَ: «سَمُوا بِاسْمِي وَلَا تَكُونُوا بِكُنْيَتِي»^(١) صِيَانَةً لِنَفْسِهِ وَحِمَايَةً عَنْ آذَانِهِ إِذْ
 كَانَ ﷺ اسْتِجَابَ لِرَجُلٍ نَادَى يَا أَبَا الْقَاسِمِ، فَقَالَ: لِمَ أَغْنِكَ، إِنَّمَا دَعَوْتُ هَذَا، فَهَيَّ جِيئَكَ
 عَنِ التَّكْنِي بِكُنْيَتِهِ لِئَلَّا يَتَأَذَّى بِاجَابَةِ دَعْوَةِ غَيْرِهِ لِمَنْ لَمْ يَدْعُهُ وَيَجِدْ بِذَلِكَ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُسْتَهْزِئُونَ
 ذَرِيعَةً إِلَى آذَانِهِ وَالْإِزْوَاعِ بِهِ فَيَتَأَذُّوهُ فَإِذَا التَّفَتَ قَالُوا: إِنَّمَا أَرَدْنَا هَذَا لِسَوَاهُ. تَغْنِيَتًا لَهُ وَاسْتِخْفَافًا
 بِحَقِّهِ عَلَى عَادَةِ الْمُجَانِّ وَالْمُسْتَهْزِئِينَ فَحَمَى ﷺ حَمَى آذَانِهِ بِكُلِّ وَجْهِ؛ فَحَمَلَ مُحَقِّقُو الْعُلَمَاءِ
 نَهْيَهُ عَنْ هَذَا عَلَى مَدَّةِ حَيَاتِهِ وَأَجَازَوْهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ لَارْتِفَاعِ الْعِلَّةِ، وَلِلنَّاسِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مَذَاهِبُ
 لَيْسَ هَذَا مَوْضِعُهَا وَمَا ذَكَرْنَاهُ هُوَ مَذْهَبُ الْجُمْهُورِ وَالصَّوَابُ أَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ ذَلِكَ عَلَى طَرِيقِ
 تَعْظِيمِهِ وَتَوْقِيرِهِ وَعَلَى سَبِيلِ الذُّبِّ وَالِاسْتِخْبَابِ لَا عَلَى التَّخْرِيمِ وَلِذَلِكَ لَمْ يَنْهَ عَنْ اسْمِهِ لِأَنَّهُ
 قَدْ كَانَ اللَّهُ مَتَّعَ مِنْ نِدَائِهِ بِهِ بِقَوْلِهِ: «لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا»
 [النور: ٦٣] وَإِنَّمَا كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَدْعُونَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَقَدْ يَدْعُونَهُ بِكُنْيَتِهِ أَبَا الْقَاسِمِ
 بَغْضُهُمْ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ؛ وَقَدْ رَوَى أَنَسُ^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْهُ ﷺ مَا يَدُلُّ عَلَى كَرَاهَةِ
 التَّسْمِي بِاسْمِهِ وَتَنْزِيهِهِ عَنْ ذَلِكَ إِذَا لَمْ يُوقَّرْ، فَقَالَ: «تَسْمُونَ أَوْلَادَكُمْ مُحَمَّدًا ثُمَّ تُلْعَنُونَهُمْ»^(٣)
 وَرَوَى أَنَّ عُمَرَ^(٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ لَا يُسَمَّى أَحَدٌ بِاسْمِ النَّبِيِّ ﷺ حَكَاهُ أَبُو
 جَعْفَرٍ الطَّبْرِيُّ^(٥)؛ وَحَكَى مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى رَجُلٍ اسْمُهُ مُحَمَّدٌ وَرَجُلٌ يَسْبُهُ وَيَقُولُ لَهُ

(١) سموا باسمي ولا تكونوا بكنتي.. الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ٢١٧/٢ كتاب فرض
 الخمس (٥٧) باب قول الله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ خَمْسَةٌ لِلرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ٤١/٨]. الحديث: ٣١١٤.
 ومسلم في الصحيح: ١٦٨٣/٣ كتاب الآداب (٣٨) باب النهي عن التكني بأبي القاسم (١) الحديث: ٥/٢١٣٣.

(٢) أنس. تقدمت ترجمته.

(٣) تسمون أولادكم محمدا ثم تلعنونهم.. الحديث/ أخرجه المتيقي الهندي في كثر العمال: ٤٥٢٢٢.

(٤) عمر. تقدمت ترجمته. (٥) أبو جعفر الطبري. تقدمت ترجمته.

فَعَلَ اللَّهُ بِكَ يَا مُحَمَّدٌ وَصَنَعَ، فَقَالَ عُمَرُ لابن أخيه مُحَمَّدٌ بن زَيْدِ بنِ الْخَطَّابِ^(١): لَا أَرَى مُحَمَّدًا ﷺ يُسَبُّ بِكَ وَاللَّهِ لَا تَدْعِي مُحَمَّدًا مَا دُمْتُ حَيًّا وَسَمَاءُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ وَأَرَادَ أَنْ يَمْنَعَ لِهَذَا أَنْ يُسَمَّى أَحَدٌ بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ إِكْرَامًا لَهُمْ بِذَلِكَ وَغَيَّرَ أَسْمَاءَهُمْ وَقَالَ لَا تُسَمُّوا بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ ثُمَّ أَمْسَكَ، وَالصَّوَابُ جَوَازُ هَذَا كُلُّهُ بَعْدَهُ ﷺ بِدَلِيلِ إِطْبَاقِ الصَّحَابَةِ عَلَى ذَلِكَ وَقَدْ سَمَّى جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ ابْنَهُ مُحَمَّدًا وَكَتَبَهُ بِأَبِي الْقَاسِمِ وَرَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَذِنَ فِي ذَلِكَ لِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَدْ أَخْبَرَ ﷺ أَنَّ ذَلِكَ أَسْمُ الْمَهْدِيِّ وَكُنْيَتُهُ وَقَدْ سَمَّى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مُحَمَّدَ بنَ طَلْحَةَ^(٢) وَمُحَمَّدَ بنَ عَمْرٍو بنَ حَزْمٍ وَمُحَمَّدَ بنَ ثَابِتٍ بنَ قَيْسٍ^(٣) وَغَيْرَ وَاحِدٍ وَقَالَ: «مَا ضَرَّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَكُونَ فِي بَيْتِهِ مُحَمَّدٌ وَمُحَمَّدَانِ وَثَلَاثَةٌ»^(٤) وَقَدْ فَصَّلْتُ الْكَلَامَ فِي هَذَا الْقِسْمِ عَلَى بَابَيْنِ كَمَا قَدَّمْنَاهُ.

-
- (١) مُحَمَّدٌ بن زَيْدِ بنِ الْخَطَّابِ. تقدمت ترجمته.
 (٢) مُحَمَّدٌ بن طَلْحَةَ بن عَمْرٍو بن حَزْمٍ. تقدمت ترجمته.
 (٣) مُحَمَّدٌ بن ثَابِتٍ بن قَيْسٍ. تقدمت ترجمته.
 (٤) مَا ضَرَّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَكُونَ فِي بَيْتِهِ مُحَمَّدٌ... الحديث/ أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣٨/٥ والمتقي الهندي في كنز العمال: ٤٥٢٠٥.

الباب الأول

في بيان ما هو في حقه ﷺ سب أو نقص من تعريض أو نص

وفيه عشرة فصول:

الفصل الأول: الحكم الشرعي فيمن سب النبي ﷺ أو تنقصه.

الفصل الثاني: الحجة في إيجاب قتل من سبه.

الفصل الثالث: فإن قلت فلم لم يقتل.

الفصل الرابع: قال القاضي تقدم الكلام.

الفصل الخامس: الوجه الثالث أن يقصد تكذيبه.

الفصل السادس: الوجه الرابع أن يأتي..

الفصل السابع: الوجه الخامس أن لا يقصد.

الفصل الثامن: الوجه السادس أن يقول..

الفصل التاسع: الوجه السابع أن يذكر..

الفصل العاشر: ومما يجب على المتكلم..

الباب الأول

في بيان ما هو في حقه ﷺ سب أو نقض من تغريض أو نص

الفصل الأول: الحكم الشرعي فيمن سب النبي ﷺ أو تنقضه

أَعْلَمَ وَفَقَّأَ اللَّهُ وَإِيَّاكَ أَنْ جَمِيعَ مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ ﷺ أَوْ عَابَهُ أَوْ أَحَقَّ بِهِ نَقْصًا فِي نَفْسِهِ أَوْ نَسَبِهِ أَوْ دِينِهِ أَوْ خُصْلَةٍ مِنْ خُصَالِهِ أَوْ عَرَضَ بِهِ أَوْ شَبَّهَ بِشَيْءٍ عَلَى طَرِيقِ السَّبِّ لَهُ أَوْ الْإِزْرَاءِ عَلَيْهِ أَوْ التَّضْغِيرِ لِسَانِهِ أَوْ الْغَضِّ مِنْهُ وَالْغَيْبِ لَهُ فَهُوَ سَابٌّ لَهُ وَالْحُكْمُ فِيهِ حُكْمُ السَّابِّ يُقْتَلُ كَمَا تُبَيِّنُهُ وَلَا تَسْتَثْنِي قُضْلًا مِنْ فُضُولِ هَذَا الْبَابِ عَلَى هَذَا الْمَقْصِدِ وَلَا يَمْتَرِي فِيهِ تَضْرِيحًا كَانَ أَوْ تَلْوِيحًا وَكَذَلِكَ مَنْ لَعَنَهُ أَوْ دَعَا عَلَيْهِ أَوْ تَمَنَّى مَضْرَةً لَهُ أَوْ نَسَبَ إِلَيْهِ مَا لَا يَلِيْقُ بِمَنْصِبِهِ عَلَى طَرِيقِ الذَّمِّ أَوْ عَيْتٍ فِي جِهَتِهِ الْعَزِيزَةِ بِسُخْفٍ مِنَ الْكَلَامِ وَهَجَرٍ وَمُنْكَرٍ مِنَ الْقَوْلِ وَزُورٍ أَوْ غَيْرِهِ بِشَيْءٍ مِمَّا جَرَى مِنَ الْبَلَاءِ وَالْمِخْنَةِ عَلَيْهِ أَوْ غَمَصَهُ بِبَعْضِ الْعَوَارِضِ الْبَشَرِيَّةِ الْجَائِزَةِ وَالْمَغْهُودَةِ لَدَيْهِ وَهَذَا كُلُّهُ إِجْمَاعٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَائِمَّةِ الْفَتَوَى مِنْ لَدُنِ الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ إِلَى هَلُمَّ جَرًّا، قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْمُنْدَرِ (١) أَجْمَعَ عَوَامُّ أَهْلِ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ ﷺ يُقْتَلُ وَمِمَّنْ قَالَ ذَلِكَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ (٢) وَاللَّيْثُ (٣) وَأَحْمَدُ (٤) وَإِسْحَاقُ (٥) وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ (٦) قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَهُوَ مُقْتَضَى قَوْلِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ (٧) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَلَا تُقْبَلُ تَوْبَتُهُ عِنْدَ هَؤُلَاءِ، وَيُمَثِّلُهُ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ (٨) وَأَصْحَابُهُ وَالثَّوْرِيُّ (٩) وَأَهْلُ الْكُوفَةِ وَالْأَوَزَاعِيُّ (١٠) فِي الْمُسْلِمِينَ لِكَيْفَهُمْ قَالُوا: هِيَ رَدَّةٌ: رَوَى مِثْلَهُ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ (١١) عَنْ مَالِكٍ وَحَكَّى الطَّبْرِيُّ (١٢) مِثْلَهُ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَصْحَابِهِ فَيَمَنْ تَنَقَّضَهُ ﷺ أَوْ بَرِءَ مِنْهُ أَوْ كَذَبَهُ وَقَالَ سَخُونٌ فَيَمَنْ سَبَّهُ: ذَلِكَ رَدَّةٌ كَالزُّنْدَقَةِ وَعَلَى هَذَا وَقَعَ الْخِلَافُ فِي اسْتِنَائِهِ وَتَكْفِيرِهِ وَهَلْ قَتْلُهُ حَدٌّ أَوْ كُفْرٌ كَمَا سَبَّيْنَاهُ فِي الْبَابِ الثَّانِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، وَلَا نَعْلَمُ خِلَافًا فِي اسْتِنَائِهِ دَمَهُ بَيْنَ عُلَمَاءِ الْأَمْصَارِ وَسَلَفِ الْأُمَّةِ وَقَدْ ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ الْإِجْمَاعَ عَلَى قَتْلِهِ وَتَكْفِيرِهِ وَأَشَارَ بِغَضِّ الظَّاهِرِيَّةِ وَهُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْفَارَسِيِّ (١٣) إِلَى الْخِلَافِ فِي تَكْفِيرِ الْمُسْتَخَفِّ بِهِ وَالْمَعْرُوفِ مَا قَدَّمْنَاهُ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ

(١) أبو بكر بن المنذر: هو محمد بن إبراهيم النيسابوري.

(٢) مالك بن أنس. تقدمت ترجمته. (٣) الليث. تقدمت ترجمته.

(٤) أحمد. تقدمت ترجمته. (٥) إسحاق. تقدمت ترجمته.

(٦) الشافعي. تقدمت ترجمته. (٧) أبو بكر. تقدمت ترجمته.

(٨) أبو حنيفة. تقدمت ترجمته. (٩) الثوري. تقدمت ترجمته.

(١٠) الأوزاعي. تقدمت ترجمته. (١١) الوليد بن مسلم. تقدمت ترجمته.

(١٢) الطبري. تقدمت ترجمته. (١٣) أبو محمد علي بن أحمد الفارسي. تقدمت ترجمته.

سَخُونٌ^(١) أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ أَنَّ شَاتِمَ النَّبِيِّ ﷺ الْمُنْتَقَصُ لَهُ كَافِرٌ وَالْوَعِيدُ جَارٍ عَلَيْهِ بِعَذَابِ اللَّهِ لَهُ وَحُكْمُهُ عِنْدَ الْأُمَّةِ الْقَتْلُ وَمَنْ شَكَّ فِي كُفْرِهِ وَعَذَابِهِ كَفَرٌ؛ وَأَخْتَجَّ إِبْرَاهِيمُ بْنُ حُسَيْنٍ بْنُ خَالِدٍ^(٢) الْفَقِيهَ فِي مِثْلِ هَذَا يَقْتُلُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ^(٣) مَالِكُ بْنُ نُورَةَ^(٤) لِقَوْلِهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ صَاحِبُكُمْ، وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيُّ^(٥) لَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ اخْتَلَفَ فِي وَجُوبِ قَتْلِهِ إِذَا كَانَ مُسْلِمًا؛ وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ^(٦) عَنْ مَالِكٍ^(٧) فِي كِتَابِ ابْنِ سَخُونٍ^(٨) وَالْمَبْسُوطِ وَالْعُنْبِيَّةِ وَحَكَاهُ مَطْرُوفٌ^(٩) عَنْ مَالِكٍ فِي كِتَابِ ابْنِ حَبِيبٍ^(١٠) مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ ﷺ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَتَبْ؛ قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ فِي الْعُنْبِيَّةِ مَنْ سَبَّهُ أَوْ شَتَّمَهُ أَوْ عَابَهُ أَوْ تَنَقَّضَهُ فَإِنَّهُ يَقْتُلُ وَحُكْمُهُ عِنْدَ الْأُمَّةِ الْقَتْلُ كَالزُّنْدِيقِ وَقَدْ فَرَضَ اللَّهُ تَعَالَى تَوْفِيرَهُ وَبِرَّهُ وَفِي الْمَبْسُوطِ عَنْ عَثْمَانَ بْنِ كِنَانَةَ^(١١) مَنْ شَتَّمَ النَّبِيَّ ﷺ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قُتِلَ أَوْ ضَلَبَ حَيًّا وَلَمْ يُسْتَتَبْ، وَالْإِمَامُ مُحَيَّرٌ فِي صَلَاحِهِ حَيًّا أَوْ قَتْلِهِ، وَمِنْ رِوَايَةِ أَبِي الْمُضْعَبِ^(١٢) وَابْنِ أَبِي أُوَيْسٍ^(١٣) سَمِعْنَا مَالِكًا يَقُولُ: مَنْ سَبَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَوْ شَتَّمَهُ أَوْ عَابَهُ أَوْ تَنَقَّضَهُ قُتِلَ: مُسْلِمًا كَانَ أَوْ كَافِرًا وَلَا يُسْتَتَبُ، وَفِي كِتَابِ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا أَصْحَابُ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ ﷺ أَوْ غَيَّرَهُ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ مُسْلِمٍ أَوْ كَافِرٍ قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَتَبْ؛ وَقَالَ أَضْبَغُ: «يَقْتُلُ عَلَى كُلِّ حَالٍ أَسْرَ ذَلِكَ أَوْ أَظْهَرَ وَلَا يُسْتَتَبُ لِأَنَّهُ تَوْبَتُهُ لَا تُعْرَفُ»، وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ^(١٤) مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ ﷺ مِنْ مُسْلِمٍ أَوْ كَافِرٍ قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَتَبْ وَحَكَى الطَّبْرِيُّ^(١٥) مِثْلَهُ عَنْ أَشْهَبٍ^(١٦) عَنْ مَالِكٍ^(١٧)؛ وَرَوَى ابْنُ وَهَبٍ^(١٨) عَنْ مَالِكٍ مَنْ قَالَ إِنَّ رِذَاءَ النَّبِيِّ ﷺ - وَيُرَوَّى زَرَّ النَّبِيِّ ﷺ - وَيَسَخُّ أَرَادَ بِهِ عَيْنَهُ قُتِلَ، وَقَالَ بَعْضُ عُلَمَائِنَا أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ مَنْ دَعَا عَلَى نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ بِالْوَيْلِ أَوْ بِشَيْءٍ مِنَ الْمَكْرُوهِ أَنَّهُ يَقْتُلُ بِلَا أَسْتِثْنَاءٍ وَأَفْتَى أَبُو

- (١) محمد بن سَخُون. تقدمت ترجمته. (٢) إبراهيم بن حسين بن خالد. تقدمت ترجمته.
- (٣) خالد بن الوليد. تقدمت ترجمته. (٤) مالك بن نورية. تقدمت ترجمته.
- (٥) أبو سليمان. تقدمت ترجمته. (٦) ابن القاسم. تقدمت ترجمته.
- (٧) مالك. تقدمت ترجمته. (٨) ابن سَخُون. تقدمت ترجمته.
- (٩) مطروف. تقدمت ترجمته. (١٠) ابن حبيب. تقدمت ترجمته.
- (١١) عثمان بن كنانة: يعد من فقهاء المالكية وأئمتهم له كتاب المَبْسُوط توفي سنة: ١٨٦ هـ.
- (١٢) أبو المصعب: هو أحمد بن أبي بكر ويقال له أبو مصعب الزهري قاضي المدينة وعالمها الثقة المحدث.
- روى عن مالك وغيره توفي سنة: ٢٤٢ هـ. وترجمته في ميزان الاعتدال للذهبي: ٨٤/١.
- (١٣) ابن أبي أوس: هو إسماعيل بن عبد الله بن أويس ابن أخت الإمام مالك بن أنس. واشتهر بالرواية عن خاله مالك رحمه الله.
- (١٤) عبد الله بن عبد الحكم. تقدمت ترجمته (١٥) الطبري. تقدمت ترجمته.
- (١٦) أشهب. تقدمت ترجمته. (١٧) مالك. تقدمت ترجمته.
- (١٨) ابن وهب. تقدمت ترجمته.

الحسن القاسبي^(١) فيمن قال في النبي ﷺ الحَمَالُ يَتِيمُ أَبِي طَالِبٍ^(٢) بِالْقَتْلِ، وَأَفْتَى أَبُو محمد بن أبي زيد^(٣) بِقَتْلِ رَجُلٍ سَمِعَ قَوْمًا يَتَذَكَّرُونَ صِفَةَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ مَرَّ بِهِمْ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ وَاللَّحْيَةِ فَقَالَ لَهُمْ تُرِيدُونَ تَعْرِفُونَ صِفَتَهُ هِيَ فِي صِفَةِ هَذَا الْمَارِّ فِي خَلْقِهِ وَلَحْيَتِهِ قَالَ وَلَا تُقْبَلُ تَوْبَتُهُ وَقَدْ كَذَبَ لَعَنَهُ اللَّهُ وَلَيْسَ يَخْرُجُ مِنْ قَلْبِ سَلِيمِ الْإِيمَانِ وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي سَلِيمَانَ^(٤) صَاحِبُ سُخُنُونٍ مَنْ قَالَ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ أَسْوَدَ، يُقْتَلُ، وَقَالَ فِي رَجُلٍ قِيلَ لَهُ لَا وَحَقَّ رَسُولُ اللَّهِ؛ فَقَالَ فَعَلَّ اللَّهُ بِرَسُولِ اللَّهِ كَذَا - وَذَكَرَ كَلَامًا قَبِيحًا - فَقِيلَ لَهُ مَا تَقُولُ يَا عَدُوَّ اللَّهِ؟ فَقَالَ أَشَدُّ مِنْ كَلَامِهِ الْأَوَّلِ ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا أُرِذْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ الْعُقُوبَ فَقَالَ ابْنُ أَبِي سَلِيمَانَ لِلَّذِي سَأَلَهُ أَشْهَدُ عَلَيْهِ وَأَتَحَسَّرُكَ؟ يُرِيدُ فِي قَتْلِهِ وَتَوَابَ ذَلِكَ. قَالَ حَبِيبُ بْنُ الرَّبِيعِ^(٥) لِأَنَّ ادِّعَاءَ التَّأْوِيلِ فِي لَفْظِ صِرَاحٍ لَا يَقْبَلُ لِأَنَّهُ امْتِهَاَنَ وَهُوَ غَيْرُ مُعَزَّرٍ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا مُوقَّرٍ لَهُ فَوَجَبَ إِبَاحَةِ دَمِهِ؛ وَأَفْتَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ^(٦) فِي عَشَارٍ^(٧) قَالَ لِرَجُلٍ أَذْ وَاشْكُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَالَ إِنْ سَأَلْتُ أَوْ جَهِلْتُ فَقَدْ جَهِلَ وَسَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ بِالْقَتْلِ وَأَفْتَى فَقُفَّاهُ الْأَنْدَلُسِيُّ بِقَتْلِ ابْنِ حَاتِمِ الْمُتَفَقِّهِ الطَّلِيْطِيِّ^(٨) وَصَلَّيْهِ بِمَا شَهِدَ عَلَيْهِ بِهِ مِنْ اسْتِخْفَافِهِ بِحَقِّ النَّبِيِّ ﷺ وَتَسْمِيَّتِهِ إِيَّاهُ أَتْنَاءَ مُنَاطَرَتِهِ بِالْيَتِيمِ وَحَتَنَ حَيْدَرَهُ وَرَعِمَهُ أَنَّ رُفْدَهُ لَمْ يَكُنْ قَصْدًا وَلَوْ قَدَرَ عَلَى الطَّيِّبَاتِ أَكَلَهَا إِلَى أَشْبَاهِ لِهَذَا، وَأَفْتَى فَقُفَّاهُ الْقَيْرَوَانِيُّ وَأَصْحَابُ سُخُنُونٍ بِقَتْلِ إِبْرَاهِيمَ الْفَزَارِيِّ^(٩) وَكَانَ شَاعِرًا مُتَفَنًّا فِي كَثِيرٍ مِنَ الْعُلُومِ وَكَانَ مِمَّنْ يَخْضُرُ مَجْلِسَ الْقَاضِي أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ طَالِبٍ^(١٠) لِلْمُنَاطَرَةِ فَرَفَعَتْ عَلَيْهِ أُمُورٌ مُتَكَرِّرَةٌ مِنْ هَذَا الْبَابِ فِي الاسْتِهْزَاءِ بِاللَّهِ وَأَنْبِيَائِهِ وَنَبِيِّنَا ﷺ فَأَخْضَرَ لَهُ الْقَاضِي يَحْيَى بْنُ عُمَرَ^(١١) وَغَيْرُهُ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَأَمَرَ بِقَتْلِهِ وَصَلَّيْهِ فَطُعِنَ بِالسَّكِينِ وَصَلَبَ مُتَكَسِّيًا ثُمَّ أُنْزِلَ وَأُحْرِقَ بِالنَّارِ،

(١) أبو الحسن القاسبي. هو علي بن محمد بن خلف المعافري القيرواني إمام الحديث والفقہ المالكي، الزاهد الورع العابد صنف الكثير. وألف الكثير في الأصول والفقہ. توفي سنة ٤٠٣ هـ.

(٢) أبو طالب. تقدمت ترجمته.

(٣) أبو محمد بن أبي زيد: هو عبد الله القيرواني الذي انتهت إليه رئاسة المذهب المالكي بالمغرب وكثر الأخذ عنه، وقال عنه عياض إنه حاز رئاسة الدنيا والدين فلقب بمالك الأصغر توفي سنة: ٣٨٩ هـ.

(٤) أحمد بن أبي سليمان. تقدمت ترجمته.

(٥) حبيب بن الربيع. تقدمت ترجمته.

(٦) أبو عبد الله بن عباس. تقدمت ترجمته.

(٧) عشار. تقدمت ترجمته.

(٨) ابن حاتم الطلطي. تقدمت ترجمته.

(٩) إبراهيم الفزاري. تقدمت ترجمته.

(١٠) القاضي أبو العباس بن طالب. تقدمت ترجمته.

(١١) القاضي يحيى بن عمر. تقدمت ترجمته.

وَحَكَى بَعْضُ الْمُؤَرِّخِينَ أَنَّهُ لَمَّا رُفِعَتْ خَشْبَتُهُ وَزَالَتْ عَنْهَا الْأَيْدِي اسْتَدَارَتْ وَحَوْلَهُ عَنِ الْقِبْلَةِ فَكَانَ آيَةً لِلْجَمِيعِ وَكَبَّرَ النَّاسُ؛ وَجَاءَ كُلُّ قَوْلٍ فِي دَمِهِ فَقَالَ يَحْيَى بْنُ عُمَرَ صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَذَكَرَ حَدِيثاً عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يُلْغُ الْكَلْبُ فِي دَمِ مُسْلِمٍ»^(١) وقال القاضي أبو عبد الله بن المُرَاطِ: «مَنْ قَالَ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ هُزِمَ يُسْتَبَاحُ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ لِأَنَّهُ تَنَقَّصَ إِذْ لَا يَجُوزُ ذَلِكَ عَلَيْهِ فِي خَاصَّتِهِ إِذْ هُوَ عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ أَمْرِهِ وَيَقِينُ مِنْ عِصْمَتِهِ، وَقَالَ حَبِيبُ بْنُ رَبِيعٍ الْقُرَوِيُّ^(٢): مَذْهَبُ مَالِكٍ^(٣) وَأَصْحَابِهِ أَنَّ مَنْ قَالَ فِيهِ ﷺ مَا فِيهِ تَقْصُصُ قُتِلَ دُونَ اسْتِثْنَائِهِ؛ وَقَالَ ابْنُ عَثَابٍ^(٤): الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ مُوجِبَانِ أَنَّ مَنْ قَصَدَ النَّبِيَّ ﷺ بِأَدَى أَوْ تَقْصُصَ مُعْرِضاً أَوْ مُصَرِّحاً وَإِنْ قُلَّ قَتْلُهُ وَاجِبٌ، فَهَذَا الْبَابُ كُلُّهُ مِمَّا عَدَّهُ الْعُلَمَاءُ سَبّاً أَوْ تَقْصِصاً يَجِبُ قَتْلُ قَائِلِهِ لَمْ يَخْتَلَفْ فِي ذَلِكَ مُتَقَدِّمُهُمْ وَلَا مُتَأَخَّرُهُمْ وَإِنْ اخْتَلَفُوا فِي حُكْمِ قَتْلِهِ عَلَى مَا أَشْرْنَا إِلَيْهِ وَتَبَيَّنَتْ بَعْدَ وَكَذَلِكَ أَقُولُ حُكْمُ مَنْ عَمَصَهُ أَوْ غَيْرَهُ بِرِعَايَةِ الْعَنَمِ أَوْ السَّهْوِ أَوْ النِّسْيَانِ أَوْ السُّخْرِ أَوْ مَا أَصَابَهُ مِنْ جُرْحٍ أَوْ هَزِيمَةٍ لِيَنْقُصَ جَيُوشِهِ أَوْ أَدَى مِنْ عَدُوِّهِ أَوْ شِدَّةٍ مِنْ زَمَانِهِ أَوْ بِالْمِئْلِ إِلَى نِسَائِهِ فَحُكْمُ هَذَا كُلِّهِ لِمَنْ قَصَدَ بِهِ تَقْصِصَ الْقَتْلِ وَقَدْ مَضَى مِنْ مَذَاهِبِ الْعُلَمَاءِ فِي ذَلِكَ وَيَأْتِي مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ.

الفصل الثاني: في الحجة في إيجاب قتل من سبه أو عابه ﷺ

فَمِنْ الْقُرْآنِ لَعْنَةُ تَعَالَى لِمُؤْذِيهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَقِرَائَةُ تَعَالَى أَذَاهُ بِأَذَاهُ وَلَا خِلَافَ فِي قَتْلِ مَنْ سَبَّ اللَّهَ وَأَنَّ اللَّعْنَ إِمَّا يَسْتَوْجِبُهُ مَنْ هُوَ كَافِرٌ وَحُكْمُ الْكَافِرِ الْقَتْلُ فَقَالَ: «إِنَّ الْآيَةَ يُؤْذِيكَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ» [الأحزاب: ٥٧] الْآيَةُ وَقَالَ فِي قَاتِلِ الْمُؤْمِنِ مِثْلُ ذَلِكَ فَمِنْ لَعْنَتِهِ فِي الدُّنْيَا الْقَتْلُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثَقِفُوا أُخِذُوا وَقَتْلُوا قَتْلًا» [الأحزاب: ٦١] وَقَالَ فِي الْمُحَارِبِينَ وَذَكَرَ عُقُوبَتَهُمْ «ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا» [المائدة: ٣٣] وَقَدْ يَقَعُ الْقَتْلُ بِمَعْنَى اللَّعْنِ قَالَ: «قَتْلُ الْفَرَسِ» [الذاريات: ١٠] وَ «قَتْلَهُمُ اللَّهَ أَنَّهُ يُؤْمِنُونَ» [المنافقون: ٤] أَيْ لَعْنَتُهُمْ اللَّهُ وَلِأَنَّهُ فَرَّقَ بَيْنَ أَذَاهُمَا وَأَدَى الْمُؤْمِنِينَ وَفِي أَدَى الْمُؤْمِنِينَ مَا دُونَ الْقَتْلِ مِنَ الضَّرْبِ وَالتَّكَاثُلِ فَكَانَ حُكْمُ مُؤْذِي اللَّهِ وَنَبِيِّهِ أَشَدَّ مِنْ ذَلِكَ وَهُوَ الْقَتْلُ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ

(١) لا يلغ الكلب في دم مسلم.. الحديث/ أخرجه غير معروف لدى أهل الحديث وأنكره ابن حجر العسقلاني وقال له لا أصل له.

(٢) القاضي أبو عبد الله بن المُرَاطِ. هو أبو مصعب ومن أجلة فقهاء المالكية في المذهب توفي سنة ٤٨٠ هـ وقيل قبل ذلك بقليل.

(٣) حبيب بن ربيع القروي. تقدمت ترجمته.

(٤) مالك. تقدمت ترجمته.

(٥) ابن عثاب. تقدمت ترجمته.

فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ [النساء: ٦٥] الْآيَةُ فَسَلَبَ اسْمَ الْإِيمَانِ عَمَّنْ وَجَدَ فِي صَدْرِهِ حَرْجاً مِنْ قَضَائِهِ وَلَمْ يُسَلِّمْ لَهُ وَمَنْ تَنَقَّصَهُ فَقَدْ نَاقَضَ هَذَا وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَلُكُمْ [الحجرات: ٢] وَلَا يُخْبِطُ الْعَمَلُ إِلَّا الْكُفْرَ وَالْكَافِرُ يُقْتَلُ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحْيِكَ بِهِ اللَّهُ [المجادلة: ٨] ثُمَّ قَالَ [المجادلة: ٨] حَسْبُكُمْ جَهَنَّمُ يَصَلُّونَهَا فَيَنْسُ الْمَصِيرُ [المجادلة: ٨] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ [التوبة: ٦١] ثُمَّ قَالَ: ﴿يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ [التوبة: ٦١] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ [التوبة: ٦٥] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَدَكَّرْتُمْ بَعْدَ إِسْمَانِكُمْ [التوبة: ٦٦] قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ كَفَرْتُمْ بِقَوْلِكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام وَأَمَّا الْإِجْمَاعُ فَقَدْ ذَكَرْنَاهُ وَأَمَّا الْأَثَارُ فَحَدَّثَنَا الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ الشَّيْخِ أَبِي ذَرٍّ الْهَرَوِيِّ إِجَارَةً قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ الدَّارَقُطْنِيُّ وَأَبُو عُمَرَ بْنُ حَبِيبَةَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ نُوحٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ زَيْلَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ (١) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «مَنْ سَبَّ نَبِيًّا، فَاقْتُلُوهُ وَمَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَاضْرِبُوهُ» (٢).

وفي الحديث الصحيح أَمَرَ النَّبِيُّ عليه السلام بِقَتْلِ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ (٣) وَقَوْلُهُ: «مَنْ لَكَعَبِ بْنِ الْأَشْرَفِ فَإِنَّهُ يُؤْذِي اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَوَجْهٌ إِلَيْهِ مَنْ قَتَلَهُ غِيْلَةً دُونَ دَعْوَةٍ بِخِلَافٍ غَيْرِهِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَعَلَّلَ بِأَذَاهُ لَهُ قَدْ لَأَنَّ قَتْلَهُ إِيَّاهُ لِغَيْرِ الْإِشْرَاقِ بَلْ لِلْأَذَى وَكَذَلِكَ قَتَلَ أَبَا رَافِعٍ (٤)»، قَالَ الْبَرَاءُ (٥) وَكَانَ يُؤْذِي رَسُولَ اللَّهِ عليه السلام وَيُعِينُ عَلَيْهِ وَكَذَلِكَ أَمْرُهُ يَوْمَ الْفَتْحِ بِقَتْلِ ابْنِ حَظَلٍ (٦) وَجَارِيَتَيْهِ اللَّتَيْنِ كَانَتَا تُغْنِيَانِ بِسَبِّهِ عليه السلام.

وفي حديث آخر أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَسُبُّهُ عليه السلام فَقَالَ: «مَنْ يَكْفِينِي عَدُوِّي؟» فَقَالَ خَالِدٌ (٧) أَنَا فَبَعَثَهُ النَّبِيُّ عليه السلام فَقَتَلَهُ وَكَذَلِكَ أَمَرَ بِقَتْلِ جَمَاعَةٍ مِمَّنْ كَانَ يُؤْذِيهِ مِنَ الْكُفَّارِ وَيُسَبُّهُ كَالنَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ (٨) وَعُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ (٩) وَعَهْدَ بِقَتْلِ جَمَاعَةٍ مِنْهُمْ قَبْلَ الْفَتْحِ وَبَعْدَهُ فَقَتَلُوا إِلَّا مَنْ بَادَرَ بِإِسْلَامِهِ قَبْلَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ وَقَدْ رَوَى الْبَزَّازُ (١٠) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (١١) أَنَّ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ نَادَى يَا

(١) [...] ص (٢٢٠) ساقطة من نسخة دمشق.

(٢) علي بن أبي طالب. تقدمت ترجمته.

(٣) من سب نبياً فاقتلوه ومن سب أصحابي فاضربوه. الحديث/ أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد: ٦/ ٢٦٠ والمتقي الهندي في كثر العمال: ٣٢٤٧٨، وعلي القاري في الأسرار المرفوعة: ٢١٤ والألباني في السلسلة الضعيفة: ٢٠٦.

(٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) تقدمت تراجمهم.

مَعَاشِرَ قُرَيْشٍ مَا لِي أَقْتُلُ مِنْ بَيْنِكُمْ صَبْرًا؟ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «يَكْفُرُكَ وَأَقْتِرَائِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَذَكَرَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ (١) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَبَّهُ رَجُلٌ فَقَالَ: «مَنْ يَكْفِينِي عَدُوِّي؟» (٢) فَقَالَ الرَّبِيزُ: أَنَا، فَبَارَزَهُ فَقَتَلَهُ الرَّبِيزُ (٣). وَرَوَى أَيْضًا أَنَّ أَمْرَأَةً كَانَتْ تَسُبُّهُ ﷺ فَقَالَ: «مَنْ يَكْفِينِي عَدُوَّتِي؟» (٤) فَخَرَجَ إِلَيْهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ (٥) فَقَتَلَهَا؛ وَرَوَى أَنَّ رَجُلًا كَذَبَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَبَعَثَ عَلِيًّا (٦) وَالرَّبِيزَ إِلَيْهِ لِيَقْتُلَاهُ، وَرَوَى ابْنُ قَانِعٍ (٧) أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ فِيكَ قَوْلًا قَبِيحًا فَقَتَلْتُهُ فَلَمْ يَشُقْ ذَلِكَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَلَمَّا وَلَّغَ الْمُهَاجِرُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ أَمِيرَ الْيَمَنِ (٨) لِأَبِي بَكْرٍ (٩) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَمْرَأَةً هُنَاكَ فِي الرُّدَّةِ عَثَّتْ بِسَبِّ النَّبِيِّ ﷺ فَقَطَّعَ يَدَهَا وَنَزَعَ نَيْبَتَهَا فَبَلَغَ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ لَوْلَا مَا فَعَلْتَ لَأَمْرُتُكَ بِقَتْلِهَا لِأَنَّ حَدَّ الْأَنْبِيَاءِ لَيْسَ يُشْبِهُ الْحُدُودَ وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (١٠) هَجَبَتْ أَمْرَأَةٌ مِنْ خَطْمَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ «مَنْ لِي بِهَا؟» فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَتَهَضَّصَ فَقَتَلَهَا فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «لَا يَنْتَظِحُ فِيهَا عِزَّانٌ» وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ أَعْمَى كَانَتْ لَهُ أُمٌّ وَلَدَتْ تَسُبُّ النَّبِيَّ ﷺ فَبَزَّجَهَا فَلَا تَنْزَجُ فَلَمَّا كَانَتْ ذَاتَ لَيْلَةٍ جَعَلَتْ تَقَعُ فِي النَّبِيِّ ﷺ وَتُسْتَمُّهُ فَقَتَلَهَا وَأَعْلَمَ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ فَأَهْدَرَ دَمَهَا؛ وَفِي حَدِيثِ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ (١١) كُنْتُ يَوْمًا جَالِسًا عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ فَقَعَضَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَحَكَى الْقَاضِي إِسْمَاعِيلُ (١٢) وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ (١٣) أَنَّهُ سَبَّ أَبَا بَكْرٍ وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ: أَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ وَقَدْ أَغْلَظَ لِرَجُلٍ قَرَدٌ عَلَيْهِ قَالَ فَقُلْتُ يَا خَلِيفَةُ رَسُولِ اللَّهِ دَغْنِي أَضْرِبُ عَنْقَهُ فَقَالَ أَجْلِسْ فَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ نُصْرٍ (١٤) وَلَمْ يُخَالِفْ عَلَيْهِ أَحَدٌ، فَاسْتَدَلَّ الْأَئِمَّةُ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَلَى قَتْلِ مَنْ أَغْضَبَ النَّبِيَّ ﷺ بِكُلِّ مَا أَغْضَبَهُ أَوْ آذَاهُ أَوْ سَبَّهُ (١٥) وَمِنْ

(١) تَقَلَّصَتْ تَرَاجِمُهُمْ

(٢) مَنْ يَكْفِينِي عَدُوِّي؟.. الْحَدِيثُ/ أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي حَلِيةِ الْأَوْلِيَاءِ: ٤٥/٨ وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مِصْنَفِهِ:

٩٤٧٧، ٩٧٠٤، ٩٧٠٥. وَالْمَتَقِيُّ الْهِنْدِيُّ فِي كَنْزِ الْعَمَالِ: ٣٦٦١٩.

(٣) الرَّبِيزُ - تَقَلَّصَتْ تَرَاجِمُهُمْ. (٤) الْحَدِيثُ أَوْرَدَهُ الْخَفَّاجِيُّ فِي نَسِيمِ الرِّيَاضِ ١٣٩٥/٤.

(٥) خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ. تَقَدَّمَ تَرَاجِمُهُ. (٦) عَلِيٌّ. تَقَدَّمَ تَرَاجِمُهُ.

(٧) ابْنُ قَانِعٍ: هُوَ عَبْدُ الْبَاقِيِّ بْنُ قَانِعِ الْإِمَامِ الْحَافِظِ كُنِيَّةُ أَبِي الْحَسَنِ الْأُمَوِيِّ.

(٨) الْمُهَاجِرُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ أَمِيرُ الْيَمَنِ. تَقَدَّمَ تَرَاجِمُهُ.

(٩) أَبُو بَكْرٍ. تَقَلَّصَتْ تَرَاجِمُهُمْ. (١٠) ابْنُ عَبَّاسٍ. تَقَلَّصَتْ تَرَاجِمُهُمْ.

(١١) أَبُو بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيُّ. تَقَلَّصَتْ تَرَاجِمُهُمْ. (١٢) الْقَاضِي إِسْمَاعِيلُ. تَقَدَّمَ تَرَاجِمُهُمْ.

(١٣) أَخْرَجَ الْقِصَّةَ الْوَاقِعِي فِي كِتَابِ الْمَغَازِي: ١٣٢، ١٧٣، ١٧٤.

(١٤) أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ نُصْرٍ. تَقَدَّمَ تَرَاجِمُهُمْ.

(١٥) مَنْ أَغْضَبَ.. الْحَدِيثُ/ أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي السُّنَنِ: ١٨٥/٧ وَالطَّيَالِسِيُّ فِي مُسْتَدْرَكِهِ: ٣. وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي

الْمُسْتَدْرَكِ: ٦٩/٦، ٧٢.

ذَلِكَ كِتَابَ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ^(١) إِلَى عَامِلِهِ بِالْكُوفَةِ وَقَدْ اسْتَشَارَهُ فِي قَتْلِ رَجُلٍ سَبَّ عَمْرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَمْرٌ: إِنَّهُ لَا يَجِلُّ قَتْلُ أَمْرِيءٍ مُسْلِمٍ بِسَبِّ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا رَجُلًا سَبَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَمَنْ سَبَّهُ فَقَدْ حَلَّ دَمُهُ، وَسَأَلَ الرَّشِيدَ^(٢) مَالِكًا^(٣) فِي رَجُلٍ شَتَمَ النَّبِيَّ ﷺ وَذَكَرَ لَهُ أَنَّ فَقَهَاءَ الْعِرَاقِ أَقْتَوْهُ بِجَلْدِهِ فَغَضِبَ مَالِكٌ وَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا بَقَاءُ الْأُمَّةِ بَعْدَ شَتَمِ نَبِيِّهَا؟ مَنْ شَتَمَ الْأَنْبِيَاءَ قُتِلَ وَمَنْ شَتَمَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ جُلِدَ. قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ: كَذَا وَقَعَ فِي هَذِهِ الْحِكَايَةِ رَوَاهَا غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِ مَنَاقِبِ مَالِكٍ وَمُؤَلَّفِي أَخْبَارِهِ وَغَيْرِهِمْ وَلَا أَذْرِي مَنْ هَؤُلَاءِ الْفُقَهَاءُ بِالْعِرَاقِ الَّذِينَ أَقْتَوْا الرَّشِيدَ بِمَا ذَكَرَ وَقَدْ ذَكَرْنَا مَذْهَبَ الْعِرَاقِيِّينَ بِقَتْلِهِ وَلَعَلَّهُمْ مِنْ لَمْ يَشْهَرُ يَعْلَمُ أَوْ مِنْ لَا يُوثِقُ بِقَتْلِهِ أَوْ يَمِيلُ بِهِ هَوَاهُ أَوْ يَكُونُ مَا قَالَهُ يُحْمَلُ عَلَى غَيْرِ السَّبِّ فَيَكُونُ الْخِلَافُ هَلْ هُوَ سَبٌّ أَوْ غَيْرُ سَبٍّ أَوْ يَكُونُ رَجْعٌ وَتَابَ عَنْ سَبِّهِ فَلَمْ يَقُلْ لِمَالِكٍ عَلَى أَضْلِهِ وَإِلَّا فَالْإِجْمَاعُ عَلَى قَتْلِ مَنْ سَبَّهُ كَمَا قَدَّمْنَاهُ وَبَدَّلَ عَلَى قَتْلِهِ مِنْ جِهَةِ النُّظَرِ وَالْإِعْتِبَارِ أَنَّ مَنْ سَبَّهُ أَوْ تَنَقَّصَهُ ﷺ فَقَدْ ظَهَرَتْ عَلَيْهِ مَرَضٌ قَلْبِي وَبُزْهَانٌ سَرَّ طَوَيْتِهِ وَكُفْرِهِ، وَلِهَذَا مَا حَكَمَ لَهُ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِالرَّدِّ وَهِيَ رِوَايَةُ الشَّامِيِّينَ عَنْ مَالِكٍ^(٤) وَالْأَوْزَاعِيِّ^(٥) وَقَوْلُ الثَّوْرِيِّ^(٦) وَأَبِي حَنِيفَةَ^(٧) وَالْكُوفِيِّينَ وَالْقَوْلُ الْآخَرُ أَنَّهُ ذَلِيلٌ عَلَى الْكُفْرِ فَيُقْتَلُ خَدًّا وَإِنْ لَمْ يُحْكَمْ لَهُ بِالْكُفْرِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُتَمَادِيًّا عَلَى قَوْلِهِ غَيْرَ مُتَكِرٍّ لَهُ وَلَا مُقْلِعَ عَنْهُ فَهَذَا كَافِرٌ، وَقَوْلُهُ إِمَّا صَرِيحٌ كُفْرٌ كَالْتَكْذِيبِ وَنَحْوِهِ أَوْ مِنْ كَلِمَاتِ الْاسْتِهْزَاءِ وَالذَّمِّ فَاعْتِرَافُهُ بِهَا وَتَرْكُ تَوْبَتِهِ عَنْهَا ذَلِيلٌ اسْتِحْلَالُهُ لِدَلِيلِكَ وَهُوَ كُفْرٌ أَيْضًا فَهَذَا كَافِرٌ بِلَا خِلَافٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي مِثْلِهِ: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بِهَذَا إِسْلَامِهِمْ﴾ [التوبة: ٧٤] قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ هِيَ قَوْلُهُمْ إِنْ كَانَ مَا يَقُولُ مُحَمَّدٌ حَقًّا لَنَحْنُ شَرٌّ مِنَ الْحَمِيرِ وَقِيلَ بَلْ قَوْلُ بَعْضِهِمْ مَا مِثْلُنَا وَمِثْلُ مُحَمَّدٍ إِلَّا قَوْلُ الْقَائِلِ سَمَنْ كَلْبِكَ يَا كَلْبُكَ وَ﴿لَنْ رَجَعَنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِنُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ [المنافقون: ٨] وَقَدْ قِيلَ إِنْ قَائِلٌ مِثْلُ هَذَا إِنْ كَانَ مُسْتَتِرًا بِهِ أَنَّ حُكْمَهُ حُكْمُ الرَّنْدِيقِ يُقْتَلُ وَلَائِهْ قَدْ غَيَّرَ دِينَهُ وَقَدْ قَالَ ﷺ: «مَنْ غَيَّرَ دِينَهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَهُ»^(٨) وَلَئِنْ لِحُكْمِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْحُرْمَةِ مَرْيَّةً عَلَى أُمِّهِ وَسَابِ الْحُرِّ مِنْ أُمِّهِ يُحَدُّ فَكَانَتْ الْعُقُوبَةُ لِمَنْ سَبَّهُ ﷺ الْقَتْلُ لِعَظِيمِ قَدْرِهِ وَشَفُوفِ مَنْزِلَتِهِ عَلَى غَيْرِهِ.

(١) عمر بن عبد العزيز. تقدمت ترجمته. (٢) الرشيد. تقدمت ترجمته.

(٣) مالك. تقدمت ترجمته. (٤) مالك. تقدمت ترجمته.

(٥) الأوزاعي. تقدمت ترجمته. (٦) الثوري. تقدمت ترجمته.

(٧) أبو حنيفة. تقدمت ترجمته.

(٨) من غير دينه فاضربوا عنقه. الحديث/ أخرجه الإمام الشافعي في مسنده: ٣٢١، والساعاتي في بدائع

المنن: ١٤٨٢ وابن عبد البر في تجريد التمهيد: ١١٤ ومالك في الموطأ: ٧٣٦.

الفصل الثالث: حكم أسباب عفوه ﷺ عن بعض من أذاه

فَإِنْ قُلْتَ فَلِمَ لَمْ يَقْتُلِ النَّبِيُّ ﷺ الْيَهُودِيَّ الَّذِي قَالَ لَهُ السَّامُ عَلَيْكُمْ وَهَذَا دُعَاءُ عَلَيْهِ وَلَا قَتَلَ الْآخَرَ الَّذِي قَالَ لَهُ إِنَّ هَذَا لِقِسْمَةٌ مَا أُرِيدُ بِهَا وَجْهٌ اللَّهِ وَقَدْ تَأْدَى النَّبِيُّ ﷺ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ هَذَا أَوْذِي مُوسَى بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ وَلَا قَتَلَ الْمُتَافِقِينَ الَّذِينَ كَانُوا يُؤْذُونَهُ فِي أَكْثَرِ الْأَحْيَانِ؟ فَاهْلَمْ وَفَقْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ أَوَّلَ الْإِسْلَامِ يَسْتَأْلِفُ عَلَيْهِ النَّاسَ وَيَمِيلُ قُلُوبَهُمْ وَيَمِيلُ إِلَيْهِمْ وَيَحْبِبُ إِلَيْهِمُ الْإِيمَانَ وَرِزْيَتَهُ فِي قُلُوبِهِمْ وَيَذَارِيهِمْ وَيَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: «إِنَّمَا بَعْثْتُمْ مُتَسَرِّينَ وَلَمْ تَبْعُوا مُتَقَرِّينَ» وَيَقُولُ: «يَسْرُوا وَلَا تَعْسُرُوا وَسَكُنُوا وَلَا تَتَفَرَّقُوا»^(١) وَيَقُولُ: «لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ» وَكَانَ ﷺ يَذَارِي الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَيُجَمِّلُ صُحْبَتَهُمْ وَيَغْضِي عَنْهُمْ وَيَحْتَمِلُ مِنْ أَذَاهُمْ وَيَضْبِرُ عَلَى جَفَائِهِمْ مَا لَا يَجُوزُ لَنَا الْيَوْمَ الصَّبْرُ لَهُمْ عَلَيْهِ وَكَانَ يُرْفِقُهُمْ بِالْعَطَاءِ وَالْإِحْسَانِ وَبِذَلِكَ أَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فَقَالَ تَعَالَى: «وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَافِيَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» [المائدة: ١٣] وَقَالَ تَعَالَى: «أَدْفَعْ بِأَلَيْهِ هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ» [فصلت: ٣٤] وَذَلِكَ لِحَاجَةِ النَّاسِ لِلتَّأْلَفِ أَوَّلَ الْإِسْلَامِ وَجَمْعِ الْكَلِمَةِ عَلَيْهِ فَلَمَّا اسْتَقَرَّ وَأُظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ قَتَلَ مَنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ وَاشْتَهَرَ أَمْرُهُ كَفَعْلِهِ بِأَبْنِ خَطْلٍ^(٢) وَمَنْ عَهْدَ بِقَتْلِهِ يَوْمَ الْفَتْحِ وَمَنْ أَمَكَّنَهُ قَتَلَهُ غِيلَةً مِنْ يَهُودٍ وَغَيْرِهِمْ أَوْ غَلَبَةً مِمَّنْ لَمْ يُنْظَمْهُ قَبْلَ سِلْكِ صُحْبَتِهِ وَالْإِنْخِرَاطِ فِي جُمْلَةِ مُظْهِرِي الْإِيمَانِ بِهِ مِمَّنْ كَانَ يُؤْذِيهِ كَابْنِ الْأَشْرَفِ^(٣) وَأَبِي رَافِعٍ^(٤) وَالنَّضْرِ^(٥) وَعُقْبَةَ^(٦) وَكَذَلِكَ نَذَرَ دَمَ جَمَاعَةٍ سِوَاهُمْ كَكَعْبِ بْنِ زُهَيْرٍ^(٧) وَابْنِ الزُّبَيْرِ^(٨) وَغَيْرِهِمَا مِمَّنْ أَذَاهُ حَتَّى أَلْقَوْا بِأَيْدِيهِمْ وَلَقَوْهُ مُسْلِمِينَ وَبِوَاطِنِ الْمُتَافِقِينَ مُسْتَتِرَةً وَحُكْمُهُ ﷺ عَلَى الظَّاهِرِ وَأَكْثَرِ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ إِنَّمَا كَانَ يَقُولُهَا الْقَائِلُ مِنْهُمْ خُفِيَةً وَمَعَ أَمْثَالِهِ وَيَخْلِفُونَ عَلَيْهَا إِذَا نُمِيتَ وَيَنْكِزُونَهَا وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَانَ مَعَ

(١) يسروا ولا تعسروا.. الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح ٢٧/١، ٣٦/٨، ومسلم في الصحيح في الجهاد: ٦، ٨، وأبو داود في السنن كتاب الأدب ٢٠ والمنذري في الترغيب والترهيب ٣/٣٢٢ والمتقى الهندي في كثر العمال: ٥٣٦٠، ٥٤٢٨، والبيهقي في دلائل النبوة: ٤٠٣/٥، والطبري في المعجم الكبير: ٣٣/١١، ٣١٢، والبيهقي في السنن الكبرى ٨٦/١٠.

(٢) ابن خطل. تقدمت ترجمته.

(٣) ابن الأشرف. تقدمت ترجمته.

(٤) أبو رافع. تقدمت ترجمته.

(٥) النضر. تقدمت ترجمته.

(٦) عقبة. تقدمت ترجمته.

(٧) كعب بن زهير. تقدمت ترجمته.

(٨) ابن الزبيري. تقدمت ترجمته.

هَذَا يَطْمَعُ فِي قِيَادَتِهِمْ وَرُجُوعِهِمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَتَوْبَتِهِمْ فَيَضْبِرُ ﷺ عَلَى هَنَاتِهِمْ وَجَفَوْتِهِمْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعِزِّمْ ^(١) مِنَ الرُّسُلِ حَتَّى فَاءَ كَثِيرٍ مِنْهُمْ بَاطِنًا كَمَا فَاءَ ظَاهِرًا وَأَخْلَصَ سِرًّا كَمَا أَظْهَرَ جَهْرًا وَنَفَعَ اللَّهُ بَعْدَ بَكْثِيرٍ مِنْهُمْ وَقَامَ مِنْهُمْ لِلدِّينِ وَزُرَاءُ وَأَعْوَانُ وَحُمَاةُ وَأَنْصَارُ كَمَا جَاءَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ وَبِهَذَا أَجَابَ بَعْضُ أَيْمَتِنَا رَحِمَهُمُ اللَّهُ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ قَالَ وَلَعَلَّهُ لَمْ يَثْبُتْ عِنْدَهُ ﷺ مِنْ أَقْوَالِهِمْ مَا رُفِعَ وَإِنَّمَا نَقَلَهُ الْوَاحِدُ وَمَنْ لَمْ يَصِلْ رُتْبَةُ الشَّهَادَةِ فِي هَذَا الْبَابِ مِنْ صَبِيٍّ أَوْ عَبْدٍ أَوْ امْرَأَةٍ وَالِدَمَاءِ لَا تُسْتَبَاحُ إِلَّا بِعَدْلَيْنِ وَعَلَى هَذَا يَحْمَلُ أَمْرُ الْيَهُودِيِّ فِي السَّلَامِ وَأَنْتَهُمْ لَوْوَا بِهِ أَلَسْتَنَّهُمْ وَلَمْ يَبَيِّنُوهُ إِلَّا تَرَى كَيْفَ تَبَهَّتْ عَلَيْهِ عَائِشَةُ ^(٢) وَلَوْ كَانَ صَرَّحَ بِذَلِكَ لَمْ تَنْفَرِدْ بِعِلْمِهِ وَلِهَذَا نَبَّهَ النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ عَلَى فِعْلِهِمْ وَقَلَّةِ صِدْقِهِمْ فِي فِعْلِهِمْ وَقَلَّةِ صِدْقِهِمْ فِي سَلَامِهِمْ وَخِيَانَتِهِمْ فِي ذَلِكَ لَبَّا بِأَلَسْتَنَّهُمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ فَقَالَ إِنَّ الْيَهُودَ إِذَا سَلَّمَ أَحَدَهُمْ فَإِنَّمَا يَقُولُ السَّامُ عَلَيْكُمْ فَقُولُوا عَلَيْهِمْ وَكَذَلِكَ قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا الْبَغْدَادِيِّينَ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَقْتُلِ الْمُنَافِقِينَ بِعِلْمِهِ فِيهِمْ وَلَمْ يَأْتِ أَنَّهُ قَامَتْ بَيِّنَةٌ عَلَى نِفَاقِهِمْ فَلِذَلِكَ تَرَكَهُمْ وَأَيْضًا فَإِنَّ الْأَمْرَ كَانَ سِرًّا وَبَاطِنًا وَظَاهِرُهُمُ الْإِسْلَامُ وَالْإِيمَانُ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ بِالْعَهْدِ وَالْجَوَارِ وَالنَّاسِ قَرِيبَ عَهْدِهِمْ بِالْإِسْلَامِ لَمْ يَتَمَيَّزْ بَعْدَ الْخَبِيثِ مِنَ الطَّيِّبِ وَقَدْ شَاعَ عَنِ الْمَذْكُورِينَ فِي الْعَرَبِ كَوْنُ مَنْ يَنْتَهُمُ بِالْتَّفَاقِ مِنْ جُمْلَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَصَحَابَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَأَنْصَارِ الدِّينِ بِحُكْمِ ظَاهِرِهِمْ فَلَوْ قَتَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ لِنِفَاقِهِمْ وَمَا يَنْبَذُ مِنْهُمْ وَعِلْمِهِ بِمَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ لَوَجَدَ الْمُتَفَرِّقَ مَا يَقُولُ وَلَا أَزَنَابَ الشَّارِدِ وَأَرْجَفَ الْمُعَانِدَ وَأَزَنَعَ مِنَ صُحْبَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَالذُّخُولَ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ وَاحِدٍ وَلَزَعَمَ الزَّاعِمُ وَظَنَّ الْعَدُوَّ الظَّالِمَ أَنَّ الْقَتْلَ إِنَّمَا كَانَ لِلْعَدَاوَةِ وَطَلَبَ أَخِذَ الثَّرَةِ وَقَدْ رَأَيْتُ مَعْنَى مَا حَزَرْتُهُ مَنَسُوبًا إِلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ^(٣) رَحِمَهُ اللَّهُ وَلِهَذَا قَالَ ﷺ لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ، وَقَالَ أَوْلَيْكَ الَّذِينَ نَهَانِي اللَّهُ عَنْ قَتْلِهِمْ وَهَذَا بِخِلَافِ إِجْرَاءِ الْأَحْكَامِ الظَّاهِرَةِ عَلَيْهِمْ مِنْ حُدُودِ الزُّنَى وَالْقَتْلِ وَشَبَّهِهَ لِظُهُورِهَا وَاسْتِوَاءِ النَّاسِ فِي عِلْمِهَا وَقَدْ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمَوَازِ ^(٤) لَوْ أَظْهَرَ الْمُنَافِقُونَ نِفَاقَهُمْ لَقَتَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ، وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْقَصَّارِ ^(٥)، وَقَالَ قَتَادَةُ ^(٦) فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَنْ تَرَى يَنْتَهُ الْمُتَّقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجَفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا مَلْعُونِينَ﴾ آتَمًا تَفَقُّوْا أَجْدَاوًا وَقَتَلُوا تَقْتِيلًا

(١) أولو العزم هم نوح، إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم.

(٢) عائشة رضي الله عنهما تقدمت ترجمتها.

(٣) مالك بن أنس. تقدمت ترجمته.

(٤) محمد بن المواز. تقدمت ترجمته.

(٥) القاضي أبو الحسن بن القصار. تقدمت ترجمته.

(٦) قتادة. تقدمت ترجمته.

سُئِلَ اللَّهُ ﷻ [الأحزاب: ٦٠ - ٦٢] الآية، قَالَ مَعْنَاهُ إِذَا أَظْهَرُوا التَّفَاقُ، وَحَكَى مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ ^(١) فِي الْمَبْسُوطِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ٧٣] تَسَخَّرَهَا مَا كَانَ قَبْلَهَا وَقَالَ بَعْضُ مَشَائِخِنَا لَعَلَّ الْقَائِلَ هَذِهِ قِسْمَةٌ مَا أُريدَ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ وَقَوْلُهُ اغْلُظْ لَمْ يَفْهَمِ النَّبِيُّ ﷺ مِنْهُ الطُّغْنُ عَلَيْهِ وَالثُّمَّةُ لَهُ وَإِنَّمَا رَأَاهَا مِنْ وَجْهِ الْعَلَطِ فِي الرَّأْيِ وَأُمُورِ الدُّنْيَا وَالِاجْتِهَادِ فِي مَصَالِحِ أَهْلِهَا فَلَمْ يَرِ ذَلِكَ سَبًّا وَرَأَى أَنَّهُ مِنَ الْأَذَى الَّذِي لَهُ الْعَفْوُ عَنْهُ وَالصَّبْرُ عَلَيْهِ فَلِذَلِكَ لَمْ يُعَاقِبْهُ وَكَذَلِكَ يُقَالُ فِي الْيَهُودِ إِذْ قَالُوا السَّامُ عَلَيْكُمْ لَيْسَ فِيهِ صَرِيحُ سَبٍّ وَلَا دَعَاءٍ إِلَّا بِمَا لَا بُدَّ مِنْهُ مِنَ الْمَوْتِ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْ لِحَاقِهِ جَمِيعَ الْبَشَرِ وَقِيلَ بَلِ الْمُرَادُ تَسَامُونَ دِينَكُمْ وَالسَّامُ وَالسَّامَةُ الْمَلَائِكَةُ وَهَذَا دَعَاءٌ عَلَى سَامَةِ الدِّينِ لَيْسَ بِصَرِيحِ سَبٍّ وَلِهَذَا تَرَجَّمَ الْبُخَارِيُّ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ «بَابٌ إِذَا عَرَّضَ الدِّمِيُّ أَوْ غَيْرُهُ بِسَبِّ النَّبِيِّ ﷺ» قَالَ بَعْضُ عَلَمَائِنَا وَلَيْسَ هَذَا بِتَغْرِیضٍ بِالسَّبِّ وَإِنَّمَا هُوَ تَغْرِیضٌ بِالْأَذَى قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ قَدْ قَدَّمْنَا أَنَّ الْأَذَى وَالسَّبَّ فِي حَقِّهِ ﷺ سَوَاءٌ وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ نَصْرِ ^(٢) مُجِيبًا عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ بِبَعْضِ مَا تَقَدَّمَ ثُمَّ قَالَ وَلَمْ يَذْكَرْ فِي الْحَدِيثِ هَلْ كَانَ هَذَا الْيَهُودِيُّ مِنْ أَهْلِ الْعَهْدِ وَالْذِمَّةِ أَوْ الْحَرْبِ وَلَا يَتْرُكُ مُوجِبُ الْأَدْلَةِ لِأَمْرِ الْمُحْتَمَلِ وَالْأَوَّلَى فِي ذَلِكَ كُلِّهِ وَالْأَظْهَرُ مِنْ هَذَا الْوُجُوهُ مَقْصِدُ الْاِسْتِثْلَافِ وَالْمُدَارَةِ عَلَى الدِّينِ لَعَلَّهُمْ يُؤْمِنُونَ وَلِذَلِكَ تَرَجَّمَ الْبُخَارِيُّ عَلَى حَدِيثِ الْقِسْمَةِ وَالْخَوَارِجِ «بَابٌ مَنْ تَرَكَ قِتَالَ الْخَوَارِجِ لِلتَّأَلُّفِ وَلِتَلَا يُنْفِرَ النَّاسُ عَنْهُ» وَلَمَّا ذَكَرْنَا مَعْنَاهُ عَنْ مَالِكٍ ^(٣) وَقَرَرْنَاهُ قَبْلُ وَقَدْ صَبَرَ لَهُمْ ﷺ عَلَى سِخْرِهِ وَسَمِهِ وَهُوَ أَعْظَمُ مِنْ سَبِّهِ إِلَى أَنْ نَصَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَإِذْنُ لَهُ فِي قَتْلِ مَنْ حَبَّئَهُ مِنْهُمْ وَإِنزَالِهِمْ مِنْ صِيَابِهِمْ وَقَذْفُ فِي قُلُوبِهِمِ الرُّغْبِ وَكُتِبَ عَلَى مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ الْجَلَاءُ وَأَخْرَجَهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ وَخَرَّبَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ وَكَاشَفَهُمْ بِالسَّبِّ فَقَالَ: «يَا إِخْوَةَ الْفِرْدَةِ وَالْخَتَايِرِ» وَحَكَّمَ فِيهِمْ سُيُوفَ الْمُسْلِمِينَ وَأَجْلَاهُمْ مِنْ جَوَارِهِمْ وَأَوْدَتْهُمْ أَرْضُهُمْ وَدِيَارُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَكَلِمَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى فَإِنْ قُلْتَ فَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَنْ عَائِشَةَ ^(٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهُ ﷺ: «مَا انْتَقَمَ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ يُؤْتَى إِلَيْهِ قَطُّ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ اللَّهُ» فَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا لَا يَقْتَضِي أَنَّهُ لَمْ يَنْتَقِمَ مِنْ سَبِّهِ أَوْ آذَاهُ أَوْ كَذْبِهِ فَإِنَّ هَذِهِ مِنْ حُرْمَاتِ اللَّهِ الَّتِي انْتَقَمَ لَهَا وَإِنَّمَا يَكُونُ مَا لَا يَنْتَقِمُ مِنْهُ لَهُ فِيمَا تَعَلَّقَ بِسُوءِ آدَبٍ أَوْ مُعَامَلَةٍ مِنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَالنَّفْسِ وَالْمَالِ مِمَّا لَمْ يَقْصُدْ فَاعِلُهُ بِهِ

(١) محمد بن مسلمة. تقدمت ترجمته.

(٢) القاضي أبو محمد بن نصر. تقدمت ترجمته.

(٣) مالك بن أنس. تقدمت ترجمته.

(٤) عائشة. تقدمت ترجمتها.

أَذَاهُ لَكِنْ مِمَّا جُبِلَتْ عَلَيْهِ الْأَعْرَابُ مِنَ الْجَفَاءِ وَالْجَهْلِ أَوْ جُبِلَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ مِنَ السَّقَةِ كَجَبْدِ الْأَعْرَابِيِّ إِزَارَهُ حَتَّى أَثَّرَ فِي عُنُقِهِ وَكَرَفَعَ صَوْتِ الْآخِرِ عِنْدَهُ وَكَجَبْدِ الْأَعْرَابِيِّ شِرَاءَهُ مِنْهُ فَرَسَهُ الَّتِي شَهِدَ فِيهَا خُزَيْمَةُ وَكَمَا كَانَ مِنْ تَظَاهُرِ رُؤُوسِهِ عَلَيْهِ وَأَشْبَاهَ هَذَا مِمَّا يَحْسُنُ الصَّفْحُ عَنْهُ وَقَدْ قَالَ بَعْضُ عُلَمَائِنَا أَنَّ أَدَى النَّبِيِّ ﷺ حَرَامٌ لَا يَجُوزُ بِفِعْلِ مُبَاحٍ وَلَا غَيْرِهِ وَأَمَّا غَيْرُهُ فَيَجُوزُ بِفِعْلِ مُبَاحٍ مِمَّا يَجُوزُ لِلْإِنْسَانِ فِعْلُهُ وَإِنْ تَأْدَى بِهِ غَيْرُهُ وَاحْتَجَّ بِعُمُومِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ [الأحزاب: ٥٧] ويقول ﷺ في حديث فاطمة ^(١): «إِنَّهَا بَضْعَةٌ مَنِّي يُؤْذِنِي مَا يُؤْذِيهَا إِلَّا وَإِنِّي لَا أَحْرُمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ وَلَكِنْ لَا تَجْمَعُ ابْنَتُ رَسُولِ اللَّهِ وَأَبْنَتُ عَدُوِّ اللَّهِ عِنْدَ رَجُلٍ أَبَدًا» ^(٢) أَوْ يَكُونُ هَذَا مِمَّا أَذَاهُ بِهِ كَافِرٌ رَجَا بَعْدَ ذَلِكَ إِسْلَامَهُ كَعَفْوِهِ عَنِ الْيَهُودِيِّ الَّذِي سَخَرَهُ وَعَنِ الْأَعْرَابِيِّ الَّذِي أَرَادَ قَتْلَهُ وَعَنِ الْيَهُودِيَّةِ الَّتِي سَمَتْهُ وَقَدْ قِيلَ قَتْلُهَا وَمِثْلُ هَذَا مِمَّا يَتَلَعَّه مِنْ أَدَى أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُنَافِقِينَ فَصَفَحَ عَنْهُمْ رَجَاءُ اسْتِثْلَائِهِمْ وَأَسْتِثْلَافِ غَيْرِهِمْ كَمَا قَرَّرْنَاهُ قَبْلُ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

الفصل الرابع: حكم من فعل ذلك دون قصد

قَالَ الْقَاضِي تَقَدَّمَ الْكَلَامُ فِي قَتْلِ الْقَاصِدِ لِسَبِّهِ وَالْإِزْرَاءِ بِهِ وَعَمَصِهِ بِأَيِّ وَجْهِ كَانَ مِنْ مُمَكِّنٍ أَوْ مُحَالٍ فَهَذَا وَجْهٌ بَيِّنٌ لَا إِشْكَالَ فِيهِ.

الوجه الثاني لَأَحَقُّ بِهِ فِي الْبَيَانِ وَالْجَلَاءِ وَهُوَ أَنَّ يَكُونَ الْقَائِلُ لِمَا قَالَ فِي جِهَتِهِ > غَيْرَ قَاصِدٍ لِلْسَّبِّ وَالْإِزْرَاءِ وَلَا مُعْتَقِدٍ لَهُ وَلَكِنَّهُ تَكَلَّمَ فِي جِهَتِهِ ﷺ بِكَلِمَةِ الْكُفْرِ مِنْ لَعْنِهِ أَوْ سَبِّهِ أَوْ تَكْذِيبِهِ أَوْ إِضَافَةِ مَا لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ أَوْ نَفْيِ مَا يَجِبُ لَهُ مِمَّا هُوَ فِي حَقِّهِ ﷺ نَقِصَةٌ مِثْلُ أَنْ يُنْسَبَ إِلَيْهِ إِتْيَانُ كَبِيرَةٍ أَوْ مَذَاهَنَةٍ فِي تَبْلِغِ الرِّسَالَةِ أَوْ فِي حُكْمِ بَيْنِ النَّاسِ أَوْ يَغْضُ مِنْ مَرَاتِبِهِ أَوْ شَرَفِ نَسَبِهِ أَوْ وَفُورِ عِلْمِهِ أَوْ زُهْدِهِ أَوْ يُكَذِّبُ بِمَا أَشْتَهَرَ مِنْ أُمُورٍ أَخْبَرَ بِهَا ﷺ وَتَوَاتَرَ الْخَبَرُ بِهَا عَنْ قَضْدٍ لِرَدِّ خَبَرِهِ أَوْ يَأْتِي بِسَمِّهِ مِنَ الْقَوْلِ أَوْ قَبِيحٍ مِنَ الْكَلَامِ وَنَوْعٍ مِنَ السَّبِّ فِي جِهَتِهِ وَإِنْ ظَهَرَ بِدَلِيلٍ حَالِهِ أَنَّهُ لَمْ يُعْتَمَدْ دَمُهُ وَلَمْ يَقْصِدْ سَبَّهُ إِمَّا لِجَهَالَةٍ حَمَلَتْهُ عَلَى مَا قَالَهُ أَوْ لِيُصْجَرَ أَوْ سَكْرٍ أَضْطَرَّهُ إِلَيْهِ أَوْ قِلَّةِ مَرَاتِبِهِ وَضَبْطِ لِسَانِهِ وَعَجْزَةِ وَتَهَوُّرٍ فِي كَلَامِهِ فَحُكْمُ هَذَا الْوَجْهِ حُكْمُ الْوَجْهِ الْأَوَّلِ الْقَتْلُ دُونَ تَلْعُنِهِ إِذْ لَا يُعْذَرُ أَحَدٌ فِي الْكُفْرِ بِالْجَهَالَةِ وَلَا بِدَعْوَى زَلَلِ اللِّسَانِ وَلَا بِشَيْءٍ

(١) فاطمة بنت الرسول ﷺ. تقدمت ترجمتها.

(٢) إنها بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها. الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ١٠٥/٧، ٣٢٧/٩،

كتاب فضائل الصحابة (٦٢) باب مناقب فاطمة (٢٩) الحديث: ٥٢٣٠/٣، والإمام مسلم في الصحيح ٤/

١٩٠٢ كتاب فضائل الصحابة (٤٤) باب فضائل فاطمة (١٥) الحديث ٢٣٣٩/٩٣.

مِمَّا ذَكَرْنَاهُ إِذَا كَانَهُ عَقْلُهُ فِي فِطْرَتِهِ سَلِيمًا إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَبِهَذَا أَفْتَى
الْإِسْلَامِيُّونَ عَلَى ابْنِ حَاتِمٍ فِي تَفْهِيمِ الزُّهْدِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الَّذِي
قَدَّمَ نَاهُ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سُخْنُونٍ فِي الْمَأْمُورِ بِسُبِّ النَّبِيِّ ﷺ فِي أَيْدِي الْعَدُوِّ يُقْتَلُ إِلَّا أَنْ يُعْلَمَ
تَبَصُّرُهُ أَوْ إِكْرَاهُهُ وَعَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي زَيْدٍ لَا يَغْدُرُ بَدْعُو زَلَلِ اللِّسَانِ فِي مِثْلِ هَذَا وَأَفْتَى
أَبُو الْحَسَنِ الْقَاسِمِيُّ فِيمَنْ شَتَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي سُكْرِهِ يُقْتَلُ لِأَنَّهُ يُظَنُّ بِهِ أَنَّهُ
يَعْتَقِدُ هَذَا وَيَفْعَلُهُ فِي صَحْوِهِ وَإِضًا فَإِنَّهُ حَدٌّ لَا يَسْقُطُ السُّكْرُ كَالْقَذْفِ وَالْقَتْلِ وَسَائِرِ الْحُدُودِ لِأَنَّهُ
ادْخَلَهُ عَلَى نَفْسِهِ لِأَنَّهُ مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ زَوَالِ عَقْلِهِ بِهَا وَإِتْيَانِ مَا يُنْكَرُ مِنْهُ فَهُوَ
كَالْعَامِدِ لِمَا يَكُونُ بِسَبَبِهِ وَعَلَى هَذَا الزَّمَنُ الطَّلَاقُ وَالْعِتَاقُ وَالْقِصَاصُ وَالْحُدُودُ وَلَا يُعْتَرَضُ عَلَى
هَذَا بِحَدِيثِ حَمْرَةَ وَقَوْلِهِ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَهَلْ أَنْتُمْ إِلَّا عِبِيدُ لَأَبِي قَالَ فَعَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَامِلٌ
فَانْصَرَفَ لِأَنَّ الْخَمْرَ كَانَتْ حَيْثُ غَيْرَ مُحَرَّمَةٍ فَلَمْ يَكُنْ فِي جَنَابَاتِهَا إِيَّاهُ وَكَانَ
حُكْمُ مَا يَخْدُثُ عَنْهَا مَعْفُومًا عَنْهُ كَمَا يَخْدُثُ مِنَ التَّوْمِ وَشَرَبِ الدَّوَاءِ الْمَأْمُونِ.

الفصل الخامس: حكم القاتل لذلك

الرَّوْحَةُ الثَّلَاثُ أَنْ يَقْصِدَ إِلَى تَكْلِيهِهِ فِيمَا قَالَهُ أَوْ أَتَى بِهِ أَوْ وَجُودَهُ أَوْ يَكْفُرُ أَوْ يَنْفِي ثُبُوتَهُ أَوْ
رِسَالَتَهُ بِهِ انْتَقَلَ بِقَوْلِهِ ذَلِكَ إِلَى دِينٍ آخَرَ غَيْرَ مِلَّتِهِ أَمْ لَا؟ فَهَذَا كَافِرٌ بِإِجْمَاعٍ يَجِبُ قَتْلُهُ ثُمَّ يُنْظَرُ
فَإِنْ كَانَ مُصْرَحًا بِذَلِكَ كَانَ حُكْمُهُ أَشْبَهَ بِحُكْمِ الْمُرْتَدِّ وَقَوِيَّ الْخِلَافِ فِي أَسْتِثْنَائِهِ وَعَلَى الْقَوْلِ
الْآخَرِ لَا تَسْقُطُ الْقَتْلُ عَنْهُ تَوْبَتُهُ لِحَقِّ النَّبِيِّ ﷺ إِنْ كَانَ ذَكَرَهُ بِتَقْيِصَةٍ فِيمَا قَالَهُ مِنْ كَذِبٍ أَوْ غَيْرِهِ
وَإِنْ كَانَ مُتَسْتَرًا بِذَلِكَ فَحُكْمُهُ حُكْمُ الزَّانِي لا تَسْقُطُ قَتْلُهُ التَّوْبَةُ عِنْدَنَا كَمَا سَنَبَيِّنُهُ قَالَ أَبُو
حَنِيفَةَ ^(١) وَأَصْحَابُهُ مَنْ يَرَى مِنْ مُحَمَّدٍ أَوْ كَذِبَ بِهِ فَهُوَ مُرْتَدٌّ حَلَالُ الدَّمِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ وَقَالَ ابْنُ
الْقَاسِمِ ^(٢) فِي الْمُسْلِمِ إِذَا قَالَ إِنَّ مُحَمَّدًا لَيْسَ نَبِيٌّ أَوْ لَمْ يُرْسَلْ أَوْ لَمْ يُنْزَلْ عَلَيْهِ قُرْآنٌ وَإِنَّمَا هُوَ
شَيْءٌ تَقُولُهُ يَقْتُلُ وَقَالَ وَمَنْ كَفَرَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنْكَرَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْمُرْتَدِّ وَكَذَلِكَ
مَنْ أَعْلَنَ بِتَكْذِيبِهِ أَنَّهُ كَالْمُرْتَدِّ يُسْتَتَابُ وَكَذَلِكَ قَالَ فِيمَنْ تَنَبَّأَ وَزَعَمَ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ وَقَالَ
سُخْنُونُ ^(٣) وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ دَعَا إِلَى ذَلِكَ سِرًّا أَوْ جَهْرًا وَقَالَ أَصْنَعُ وَهُوَ كَالْمُرْتَدِّ لِأَنَّهُ قَدْ كَفَرَ
بِكِتَابِ اللَّهِ مَعَ الْفِرْيَةِ عَلَى اللَّهِ وَقَالَ أَشْهَبُ فِي يَهُودِيٍّ تَنَبَّأَ أَوْ زَعَمَ أَنَّهُ أُرْسِلَ إِلَى النَّاسِ أَوْ قَالَ
بَعْدَ نَبِيِّكُمْ نَبِيٌّ أَنَّهُ يُسْتَتَابُ إِنْ كَانَ مُعْلِنًا بِذَلِكَ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ مُكَذِّبٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ

(١) أبو حنيفة. تقدمت ترجمته.

(٢) ابن القاسم. تقدمت ترجمته.

(٣) سُخْنُونُ. تقدمت ترجمته.

في قوله: «لَا نَبِيَّ بَعْدِي» مُفْتَرٍ عَلَى اللَّهِ فِي دَعْوَاهُ عَلَيْهِ الرِّسَالَةَ وَالتَّبُوءَةَ؛ وَقَالَ مُحَمَّدٌ بْنُ سُوَيْدٍ (١) مَنْ شَكَّ فِي حَرْفٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ عَنْ اللَّهِ فَهُوَ كَافِرٌ جَاحِدٌ، وَقَالَ: مَنْ كَذَّبَ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ حُكْمُهُ عِنْدَ الْأُمَّةِ الْقَتْلُ، وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي سَلِيمَانَ (٢) صَاحِبُ سُوَيْدٍ (٣): مَنْ قَالَ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَسْوَدُ قُتِلَ. لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ بِأَسْوَدَ وَقَالَ نَحْوُهُ أَبُو عَثْمَانَ الْحَدَّادُ (٤) قَالَ: لَوْ قَالَ إِنَّهُ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يَلْتَحِجِيَ أَوْ أَنَّهُ كَانَ بَنَاهَزَتْ وَلَمْ يَكُنْ بِنَهَامَةً قُتِلَ لِأَنَّ هَذَا نَفْيٌ قَالَ حَبِيبُ بْنُ رَيْعٍ (٥) تَبْدِيلُ صِفَتِهِ وَمَوَاضِعِهِ كُفْرٌ وَالْمُظْهَرُ لَهُ كَافِرٌ وَفِيهِ الْاسْتِثْنَاءُ وَالْمُسْرُ لَهُ زَنْدِيقٌ يُقْتَلُ دُونَ أَسْبَابَةٍ.

الفصل السادس: حكم فيما لو كان الكلام يحتمل سبياً أو غيره

الوجه الرابع أن يأتي من الكلام بمجمل ويلفظ من القول بمشكل يُمكن حمله على النبي ﷺ أو غيره أو يُتردّد في المراد به من سلامته من المكروه أو شره فهنا متردّد النظر وخيرة العبر ومظنة اختلاف المجتهدين ووقفه استبراء المُقلّدين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فمنهم من غلب حُرمة النبي ﷺ وحَمَى حِمَى عِرْضِهِ فَجَسَرَ عَلَى الْقَتْلِ وَمِنْهُمْ مَنْ عَظَّمَ حُرْمَةَ الدَّمِ وَدَرَأَ الْحَدَّ بِالشُّبْهَةِ لِاحْتِمَالِ الْقَوْلِ وَقَدْ اخْتَلَفَ ائِمَّتُنَا فِي رَجُلٍ أَغْضَبَهُ غَرِيمُهُ فَقَالَ لَهُ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ فَقَالَ لَهُ الطَّالِبُ لَا صَلِيَ اللَّهُ عَلَى مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ فَقِيلَ لِسُوَيْدٍ (١) هَلْ هُوَ كَمَنْ شَتَمَ النَّبِيَّ ﷺ أَوْ شَتَمَ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ؟ قَالَ: لَا إِذَا كَانَ عَلَى مَا وَصَفَتْ مِنَ الْغَضَبِ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُضْمِراً الشَّتْمُ، وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الْبَرْقِيُّ (٧) وَأَصْبَغُ بْنُ الْفَرَجِ (٨) لَا يُقْتَلُ لِأَنَّهُ إِنَّمَا شَتَمَ النَّاسَ وَهَذَا نَحْوُ قَوْلِ سُوَيْدٍ لِأَنَّهُ لَمْ يَغْزِرْهُ بِالْغَضَبِ فِي شَتْمِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَكِنَّهُ لَمَّا اخْتَمَلَ الْكَلَامَ عِنْدَهُ وَلَمْ تَكُنْ مَعَهُ قَرِينَةٌ تَدُلُّ عَلَى شَتْمِ النَّبِيِّ ﷺ أَوْ شَتْمِ الْمَلَائِكَةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَلَا مُقَدِّمَةٌ يُحْمَلُ عَلَيْهَا كَلَامُهُ بَلِ الْقَرِينَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ مُرَادَهُ النَّاسَ غَيْرَ هَؤُلَاءِ لِأَجْلِ قَوْلِ الْآخِرِ لَهُ صَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَحُمِلَ قَوْلُهُ وَسَبُّهُ لِمَنْ يُصَلِّي عَلَيْهِ الْآنَ لِأَجْلِ أَمْرِ الْآخِرِ لَهُ بِهَذَا عِنْدَ غَضَبِهِ هَذَا مَعْنَى قَوْلِ سُوَيْدٍ وَهُوَ مُطَابِقٌ لِعِلَّةِ صَاحِبِيهِ وَذَهَبَ الْحَارِثُ

(١) محمد بن سون. تقدمت ترجمته.

(٢) أحمد بن أبي سليمان. تقدمت ترجمته.

(٣) سون. تقدمت ترجمته.

(٤) أبو عثمان الحداد. تقدمت ترجمته.

(٥) حبيب بن ريع. تقدمت ترجمته.

(٦) سون. تقدمت ترجمته.

(٧) أبو إسحاق. تقدمت ترجمته.

(٨) أصبغ بن الفرج. تقدمت ترجمته.

ابن مسكين^(١) القاضي وغيره في مثل هذا إلى القتل وتوقف أبو الحسن القاسبي^(٢) في قتل رجل قال كل صاحب فئدي قزبان ولو كان نبياً مرسلاً فأمر بشده بالقيود والتضييق عليه حتى يستفهم البيته عن جملة ألفاظه وما يدل على مقصده هل أراد أصحاب الفئاد الآن فمعلوم أنه ليس فيهم نبي مرسلاً فيكون أمره أخف قال ولكن ظاهر لفظه العموم لكل صاحب فئدي من المتقدمين والمتأخرين وقد كان فيمن تقدم من الأنبياء والرسل من اكتسب المال قال ودم المسلم لا يقدم عليه إلا بأمر بين وما نرد إليه التأويلات لا بد من إمعان النظر فيه هذا مغلى كلامه وحكي عن أبي محمد بن أبي زيد^(٣) رحمه الله فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله بني إسرائيل ولعن الله بني آدم وذكر أنه لم يرد الأنبياء وإنما أزدت الظالمين منهم أن عليه الأدب بقدر اجتihad السلطان وكذلك أفى فيمن قال: لعن الله من حرم المسكر وقال لم أعلم من حرمة وفيمن لعن حديث: «لا يبيع حاضر لباد» ولعن ما جاء به أنه إن كان يغدر بالجهل وعدم معرفة السنن فعليه الأدب الجميع وذلك أن هذا لم يقصد بظاهر حاله سب الله ولا سب رسوله وإنما لعن من حرمة من الناس على نحو فتوى سحنون^(٤) وأصحابه في المسألة المتقدمة ومثل هذا ما يجري في كلام سفهاء الناس من قول بعضهم ليغض - يا ابن ألف خنزير، ويا ابن مائة كلب - وشبهه من هجر القول ولا شك أنه يدخل في مثل هذا العدد من آباءه وأجداده جماعة من الأنبياء ولعل بغض هذا العدد منقطع إلى آدم عليه السلام فينبغي الزجر عنه وتبيين ما جهل قائله منه وشده الأدب فيه ولو علم أنه قصد سب من في آباءه من الأنبياء على علم لقتل وقد يضيئ القول في نحو هذا لو قال لرجل هاشمي لعن الله بني هاشم؛ وقال: أزدت الظالمين منهم أو قال لرجل من ذرية النبي ﷺ قولاً قبيحاً في آباءه أو من نسله أو وليه على علم منه أنه من ذرية النبي ﷺ ولم تكن قرينة في المسألتين تقتضي تخصيص بغض آباءه وإخراج النبي ﷺ ممن سبه منهم وقد رأيت لأبي موسى عيسى بن مناس^(٥) فيمن قال لرجل لعنك الله إلى آدم عليه السلام أنه إن ثبت عليه ذلك قتل قال القاضي وفقه الله وقد كان اختلف شيخنا فيمن قال لشاهد شهد عليه بشيء ثم قال له تتهمني؟ فقال له الآخر: الأنبياء يتهمون فكيف أنت؟ فكان شيخنا أبو إسحاق بن جعفر^(٦) يرى قتله لبساعة ظاهر اللفظ وكان القاضي أبو محمد بن منصور يتوقف

(١) الخارث بن مسكين. تقدمت ترجمته.

(٢) أبو الحسن القاسبي. تقدمت ترجمته.

(٣) أبو محمد بن أبي زيد. تقدمت ترجمته.

(٤) سحنون. تقدمت ترجمته.

(٥) أبو موسى عيسى بن مناس من تلاميذ الإمام سحنون ونسب إلى أهل القيروان.

(٦) أبو إسحاق بن جعفر. تقدمت ترجمته.

عَنِ الْقَتْلِ لَاحْتِمَالِ اللَّفْظِ عِنْدَهُ أَنْ يَكُونَ خَيْرًا عَمَّنْ أَتَاهُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَأَفْتَى فِيهَا قَاضِي قُرْطَبَةَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْحَاجِّ ^(١) يَنْحُو مِنْ هَذَا وَشَدَّدَ الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ ^(٢) تَضْفِيدَهُ وَأَطَالَ سَجْنَهُ ثُمَّ اسْتَحْلَفَهُ بَعْدَ عَلَى تَكْذِيبِ مَا شَهِدَ بِهِ عَلَيْهِ إِنْ دَخَلَ فِي شَهَادَةٍ بَغْضٍ مِنْ شَهِدَ عَلَيْهِ وَهَنْ ثُمَّ أَطْلَقَهُ وَشَاهَدَتْ شَيْخَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِيسَى ^(٣) أَيَّامَ قَضَائِهِ أَنِّي بِرَجُلٍ هَاتَرَ رَجُلًا أَسْمُهُ مُحَمَّدٌ ثُمَّ قَصَدَ إِلَى كُلِّ فَضْرَتِهِ بِرَجُلِهِ وَقَالَ لَهُ: قُمْ يَا مُحَمَّدُ فَأَنْكَرَ الرَّجُلُ أَنْ يَكُونَ قَالَ ذَلِكَ وَشَهِدَ عَلَيْهِ لَفِيفٌ مِنَ النَّاسِ فَأَمَرَ بِهِ إِلَى السَّجْنِ وَتَقَصَّى عَنْ حَالِهِ وَهَلْ يَضْحَبُ مَنْ يُسْتَرَابُ بِدِينِهِ فَلَمَّا لَمْ يَجِدْ مَا يَقْوِي الرِّبِّيَّةَ بِاعْتِقَادِهِ ضَرَبَهُ بِالسُّوْطِ وَأَطْلَقَهُ.

الفصل السابع: حكم من وصف نفسه بصفة من صفات الأنبياء عليهم السلام

الوجه الخامس أن لا يقصد نقصاً ولا يذكُر عيباً ولا سباً لكنه يترع يذكر بغض أو صافيه أو يستشهد ببغض أخواله عليه السلام الجائزة عليه في الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه أو لغيره أو على التشبه به أو عند هزيمة نالته أو غضاضة لحقته ليس على طريق التآسي وطريق التحقيق بل على مقصد التزفيع لنفسه أو لغيره أو على سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه عليه السلام أو قصد الهزل والتنذير بقوله كقول القائل إن قيل في السوء فقد قيل في النبي أو إن كذبت فقد كذب الأنبياء أو إن أذنبت فقد أذنبوا أو أنا أسلم من السنة الناس ولم يسلم منهم أنبياء الله ورسله أو قد صبرت كما صبر أولو العزم أو كصبر أيوب أو قد صبر نبي الله عن عدله وحلم على أكثر مما صبرت وكقول المتنبي ^(٤):

أنا في أمة تداركها الله غريب كصالح في نمرود
ونحوه من أشعار المتعجرفين في القول المتساهلين في الكلام كقول المعري ^(٥):

كنت موسى واقفه بث شعين غير أن ليس فيكم من فقير
على أن آخر البيت شديد وداخل في الإزراء والتحقير بالنبي عليه السلام وتفضيل حال غيره عليه وكذلك قوله:

(١) أبو عبد الله بن الحاج. تقدمت ترجمته.

(٢) القاضي أبو محمد. تقدمت تراجمهم.

(٣) القاضي أبو عبد الله بن عيسى. تقدمت ترجمته.

(٤) المتنبي أبو الطيب الجعفي الكوفي الشاعر: ت/ ٣٥٤ هـ. البيت في الديوان: ٣٢٤/١.

(٥) المعري: أبو العلاء المعري هو أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي الشاعر الفيلسوف المشهور توفي سنة

٤٠٩ هـ. البيت الأول في ديوانه: ٣ الأبيات للمعري أيضاً: الديوان: ٩، ١٨٥.

لَوْلَا اتِّقِطَاعُ الْوَحْيِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ قُلْنَا مُحَمَّدٌ عَنْ أَبِيهِ بَدِيلٌ
هُوَ مِثْلُهُ فِي الْفَضْلِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَأْتِهِ بِرِسَالَةٍ جَبْرِيلُ
فَصَدَّرَ الْبَيْتَ الثَّانِي مِنْ هَذَا الْفَضْلِ شَدِيدَ لَتَشْبِيهِهِ غَيْرَ النَّبِيِّ ﷺ فِي فَضْلِ النَّبِيِّ وَالْعَجْزِ
مُحْتَمِلٌ لَوَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّ هَذِهِ الْفَضِيلَةَ نَقَصَتِ الْمَدْرُوحَ وَالْآخَرُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنْهَا وَهَذِهِ أَشَدُّ
وَنَحْوُ مِنْهُ قَوْلُ الْآخِرِ^(١):

وَإِذَا مَا رُفِعَتْ رَايَاثُهُ صَفَقَتْ بَيْنَ جَنَاحَيْ جَبْرِيلَ
وَقَوْلُ الْآخِرِ مِنْ أَهْلِ الْعَصْرِ^(٢):

فَرُّ مِنَ الْخُلْدِ وَاسْتِجَارَ بِنَا فَصَبَّرَ اللَّهُ قَلْبَ رَضْوَانَ
وَقَوْلُ حَسَّانِ الْمَصِيبِيِّ^(٣) مِنْ شُعْرَاءِ الْأَنْدَلُسِ فِي مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ^(٤) الْمَعْرُوفِ بِالْمُعْتَمِدِ
وَوَإِيرَهُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ زَيْدُونَ^(٥):

كَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ أَبُو بَكْرٍ الرُّضَا وَحَسَّانُ حَسَّانُ وَأَنْتَ مُحَمَّدُ
إِلَى امْتِثَالِ هَذَا وَإِنَّمَا أَكْثَرْنَا بِشَاهِدِهَا مَعَ اسْتِثْقَالِنَا حِكَايَتَهَا لِتَغْرِيفِ امْتِثَالِهَا وَلِتَسَاهُلِ كَثِيرِ
مِنَ النَّاسِ فِي وَلُوجِ هَذَا الْبَابِ الضَّنْكِ وَاسْتِخْفَافِهِمْ فَادِّحْ هَذَا الْعَيْبَ وَقَلِّعْ عَلَيْهِمْ بِعَظِيمٍ مَا فِيهِ
مِنَ الْوُزْرِ وَكَلَامِهِمْ مِنْهُ بِمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسِبُونَهُ هَيئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ لَا سِيَّامَا الشُّعْرَاءُ
وَأَشَدُّهُمْ فِيهِ تَهْزِيحًا وَلِلْسَانَةِ تَسْرِيحًا ابْنُ هَانِيءٍ الْأَنْدَلُسِيُّ وَابْنُ سُلَيْمَانَ الْمَعْرِيُّ^(٦) بَلْ قَدْ خَرَجَ
كَثِيرٌ مِنْ كَلَامِهِمَا إِلَى حَدِّ الاسْتِخْفَافِ وَالنَّقْصِ وَصَرِيحِ الْكُفْرِ وَقَدْ أَجَبْنَا عَنْهُ وَعَرَضْنَا الْآنَ
الْكَلَامَ فِي هَذَا الْفَضْلِ الَّذِي سَفَّنَا امْتِثَالَتَهُ فَإِنَّ هَذِهِ كُلَّهَا وَإِنْ لَمْ تَتَضَمَّنْ سَبًّا وَلَا أَضَافَتْ إِلَى
الْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ نَقْصًا وَلَسْتُ أَغْنِي عَجْزِي بَيْنِي الْمَعْرِيُّ وَلَا قَصْدَ قَائِلِهَا إِزْرَاءَ وَغَضًّا فَمَا وَقَرَّ
النَّبُوءَ وَلَا عَظَمَ الرُّسَالَةَ وَلَا غَزَرَ حُرْمَةَ الاضْطِفَاءِ وَلَا عَزَزَ حُظْرَةَ الْكَرَامَةِ حَتَّى شَبَّهَ مَنْ شَبَّهَ فِي
كَرَامَةٍ نَالَهَا أَوْ مَعْرَةٍ قَصَدَ الْإِنْتِفَاءَ مِنْهَا أَوْ ضَرْبَ مَثَلٍ لِتَطْيِيبِ مَجْلِسِهِ أَوْ إِغْلَاءٍ فِي وَصْفِ

(١) قول الآخر: هو زيد بن عبد الرحمن المغربي من شعراء الذخيرة. والبيت في الذخيرة من قصيدة لزيد المذكور: ... وإذا ما رفعت ...

(٢) قول الآخر من أهل العصر: شاعر مجهول والبيت ينسب إليه: فر من الخلد ...

(٣) حسان المصيصي. (٤) محمد بن عباد المعروف بالمعتمد.

(٥) أبو بكر بن زيدون.

كان أبا بكر أبو بكر الرضا: البيت.

(٦) ابن سليمان المعري هو: أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان الشاعر الفيلسوف المشهور والمتوفى عام ٤٠٩ هـ ...

لِتَحْسِينَ كَلَامِهِ بِمَنْ عَظَّمَ اللَّهُ خَطَرَهُ وَشَرَّفَ قَدْرَهُ وَأَلَزَمَ تَوْقِيرَهُ وَبَرَّهُ وَنَهَى عَنْ جَهْرِ الْقَوْلِ لَهُ وَرَفَعَ الصَّوْتِ عِنْدَهُ فَحَقُّ هَذَا إِنْ دُرِيَ عَنْهُ الْقَتْلُ: الْأَدَبُ وَالسَّجْنُ وَقُوَّةُ تَغْزِيرِهِ بِحَسَبِ شُنْعِهِ مَقَالِهِ وَمُقْتَضَى قُبْحِ مَا نَطَقَ بِهِ وَمَأْلُوفِ عَادَتِهِ لِمِثْلِهِ أَوْ نُدُورِهِ وَقَرِينَةِ كَلَامِهِ أَوْ نَدَمِهِ عَلَى مَا سَبَقَ مِنْهُ وَلَمْ يَزَلِ الْمُتَقَدِّمُونَ يُنْكِرُونَ مِثْلَ هَذَا مِنْ جَاءَ بِهِ وَقَدْ أَنْكَرَ الرَّشِيدُ^(١) عَلَى أَبِي نُوَّاسٍ^(٢) قَوْلَهُ:

فَإِنْ يَكُ بَاقِي سِخْرِ فِرْعَوْنَ فِيكُمْ فَإِنْ عَصَا مُوسَى بِكَفِّ خَصِيبٍ
وَقَالَ لَهُ يَا بَنَ اللَّحْنَاءِ أَنْتَ الْمُسْتَهْزِئُ بِعَصَا مُوسَى وَأَمَرَ بِإِخْرَاجِهِ عَنْ عَسْكَرِهِ مِنْ لَيْلَتِهِ
وَذَكَرَ الْيَقْتَبِيُّ أَنَّ مِمَّا أَخَذَ عَلَيْهِ أَيْضاً وَكُفِّرَ فِيهِ لَوْ قَارَبَ قَوْلُهُ فِي مُحَمَّدٍ الْأَمِينِ وَتَشْبِيهِهِ إِيَّاهُ
بِالنَّبِيِّ ﷺ حَيْثُ قَالَ:

تَنَازَعَ الْأَحْمَدَانِ^(٣) الشُّبُهَةَ فَاشْتَبَهَا خَلْقاً وَخُلُقاً كَمَا قَدْ الشَّرَاكَانِ
وَقَدْ أَنْكَرُوا عَلَيْهِ أَيْضاً قَوْلَهُ:

كَيْفَ لَا يُذْنِبُكَ مِنْ أَمَلٍ^(٤) مَنْ رَسُولُ اللَّهِ مِنْ نَفَرِهِ
لَأَنَّ حَقَّ الرُّسُولِ وَمَوْجِبَ تَعْظِيمِهِ وَإِنَاقَةَ مَنَزَلَتِهِ أَنْ يُضَافَ إِلَيْهِ وَلَا يُضَافُ قَالِحُكُمْ فِي
أَمْثَالِ هَذَا مَا بَسَطْنَاهُ فِي طَرِيقِ الْفَتْيَا عَلَى هَذَا الْمَنْهَجِ جَاءَتْ فَتْيَا إِمَامٍ مَذْهَبِنَا مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ^(٥)
رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَصْحَابُهُ فِيهِ التَّوَادِرُ مِنْ رِوَايَةِ ابْنِ أَبِي مَرْزُومٍ فِي رَجُلٍ غَيْرِ رَجُلٍ بِالْفَقْرِ فَقَالَ:
تُعَيِّرُونِي بِالْفَقْرِ وَقَدْ رَعَى النَّبِيُّ ﷺ الْعَنَمَ فَقَالَ مَالِكٌ قَدْ عَرَضَ بِذِكْرِ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ
أَرَى أَنْ يُؤَدَّبَ قَالَ: وَلَا يَنْبَغِي لِأَهْلِ الذُّنُوبِ إِذَا عُوذُوا أَنْ يَقُولُوا قَدْ أَخْطَأَتِ الْأَنْبِيَاءُ قَبْلَنَا،
وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ^(٦) لِرَجُلٍ: «أَنْظِرْ لَنَا كَاتِبًا يَكُونُ أَبُوهُ عَرَبِيًّا» فَقَالَ كَاتِبٌ لَهُ: قَدْ كَانَ أَبُو
النَّبِيِّ كَافِرًا. فَقَالَ: «جَعَلْتَ هَذَا مِثْلًا» فَعَزَلَهُ وَقَالَ: «لَا تَكْتُبْ لِي أَبَدًا» وَقَدْ كَرِهَ سُخْنُونَ^(٧) أَنْ

(١) الرشيد تقدمت ترجمته.

(٢) أبو نواس. هو الحسن بن هانئ الشاعر الخمري المعروف ولد بالبصرة ونشأ بها ثم ارتحل إلى بغداد واتصل بالخلفاء ومدحهم توفي سنة ١٩٥ هـ والبيت في ديوانه: ٤٨٤: فَإِنْ يَكُ بَاقِي... والبيت في الشعر والشعراء: ٧٨٣.

(٣) تنازع الأحمدان.. البيت في الشعر والشعراء ٧٨٢ والصناعتين: ١١٦.

(٤) كيف لا يدينك من أمل.. الديوان لأبي نواس: ٤٣٠.

(٥) مالك ابن أنس. تقدمت ترجمته.

(٦) عمر بن عبد العزيز. تقدمت ترجمته.

(٧) سخنون. تقدمت ترجمته.

يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ التَّعَجُّبِ إِلَّا عَلَى طَرِيقِ الثُّوَابِ وَالْاِخْتِسَابِ تَوْقِيرًا لَهُ وَتَعْظِيمًا كَمَا أَمَرَنَا اللَّهُ وَسَيَّلَ الْقَابِسِيُّ عَنْ رَجُلٍ قَالَ لِرَجُلٍ قَبِيحٍ كَأَنَّهُ وَجْهٌ نَكِيرٌ، وَلِرَجُلٍ عُبُوسٍ كَأَنَّهُ وَجْهٌ مَالِكٍ الْعُضْبَانِ فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ أَرَادَ بِهَذَا وَتَكْبِيرٌ أَحَدُ فِتْنَتَيْ الْقَبْرِ وَهُمَا مَلَكَانِ فَمَا الَّذِي أَرَادَ أَرُوهُ دَخَلَ عَلَيْهِ حِينَ رَأَاهُ مِنْ وَجْهِهِ أَمْ عَافَ النَّظَرَ إِلَيْهِ لِدِمَامَةِ خَلْقِهِ فَإِنْ كَانَ هَذَا فَهُوَ شَدِيدٌ لِأَنَّهُ جَرَى مَجْرَى التَّحْقِيرِ وَالتَّهْوِينِ فَهُوَ أَشَدُّ عُقُوبَةً وَلَيْسَ تَضْرِيحٌ بِالسَّبِّ لِلْمَلِكِ وَإِنَّمَا السَّبُّ وَاقِعٌ عَلَى الْمُخَاطَبِ وَفِي الْأَدَبِ بِالسُّوْطِ وَالسَّجَنِ نَكَالٌ لِلْفُقَهَاءِ؛ قَالَ: «وَأَمَّا ذَاكَرُ مَالِكٍ خَازِنُ النَّارِ فَقَدْ جَفَا الَّذِي ذَكَرَهُ عِنْدَ مَا أَتَكَرَّ حَالَهُ مِنْ عُبُوسٍ الْآخِرِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْمُعْبَسُّ لَهُ يَدٌ فَيَرْهَبُ بِعُبْسَتِهِ فَيَسْبُهُ الْقَائِلُ عَلَى طَرِيقِ الدَّمِّ لِهَذَا فِي فِعْلِهِ وَلَزُومِهِ فِي ظُلْمِهِ صِفَةُ مَالِكِ الْمَلِكِ الْمُطِيعِ لِرَبِّهِ فِي فِعْلِهِ فَيَقُولُ كَأَنَّهُ اللَّهُ يَعْضِبُ غَضَبَ مَالِكٍ فَيَكُونُ أَخَفُّ وَمَا كَانَ يَنْبَغِي لَهُ التَّعَرُّضُ لِمِثْلِ هَذَا وَلَوْ كَانَ أَتَى عَلَى الْعُبُوسِ بِعُبْسَتِهِ وَاجْتَنَحَ بِصِفَةِ مَالِكٍ كَانَ أَشَدَّ وَيُعَاقَبُ الْمُعَاقَبَةُ الشَّدِيدَةُ وَلَيْسَ فِي هَذَا دَمٌ لِلْمَلِكِ وَلَوْ قُصِدَ دَمُهُ لَقُتِلَ وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ^(١) أَيْضًا فِي شَابٍ مَعْرُوفٍ بِالْخَيْرِ قَالَ لِرَجُلٍ شَيْئًا فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ أَسْكُتْ فَإِنَّكَ أُمِّي فَقَالَ الشَّابُّ أَلَيْسَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أُمِّيًّا فَشُنَّعَ عَلَيْهِ مَقَالُهُ وَكَفَّرَهُ النَّاسُ وَأَشْفَقَ الشَّابُّ مِمَّا قَالَ وَأَظْهَرَ التَّدَمُّ عَلَيْهِ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ أَمَّا إِطْلَاقُ الْكُفْرِ عَلَيْهِ فَخَطَأٌ لَكِنَّهُ مُخْطِئٌ فِي اسْتِشْهَادِهِ بِصِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَكَوْنُ النَّبِيِّ ﷺ أُمِّيًّا آيَةٌ لَهُ وَكَوْنُ هَذَا أُمِّيًّا نَقِيصَةٌ فِيهِ وَجَهَالَةٌ وَمِنْ جَهَالَتِهِ اخْتِجَاجُهُ بِصِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ لَكِنَّهُ إِذَا اسْتَغْفَرَ وَتَابَ وَأَعْتَرَفَ وَلَجَأَ إِلَى اللَّهِ فَيُتْرَكُ لِأَنَّ قَوْلَهُ: «لَا يَنْتَهِي إِلَى حَدِّ الْقَتْلِ وَمَا طَرِيقُهُ الْأَدَبُ فَطَرُوعُ فَاعِلِهِ بِالدَّمِّ عَلَيْهِ يُوجِبُ الْكَفَّ عَنْهُ وَتَرَكَتْ أَيْضًا مَسْأَلَةً اسْتَفْتَى فِيهَا بَعْضُ قُضَاةِ الْأَنْدَلُسِ شَيْخَنَا الْقَاضِي أَبَا مُحَمَّدٍ ابْنَ مَنْصُورٍ^(٢) رَحِمَهُ اللَّهُ فِي رَجُلٍ تَنَقَّصَهُ آخَرُ بِشَيْءٍ فَقَالَ لَهُ إِنَّمَا تُرِيدُ تَقْصِي بِقَوْلِكَ - وَأَنَا بَشَرٌ وَجَمِيعُ الْبَشَرِ يَلْحَقُهُمُ النُّقُصُ حَتَّى النَّبِيُّ ﷺ - فَأَفْتَاهُ بِإِطَالَةِ سَجْنِهِ وَإِجْاعِ أَتَدِيهِ إِذْ لَمْ يَقْصِدِ السَّبُّ وَكَانَ بَعْضُ فُقَهَاءِ الْأَنْدَلُسِ أَفْتَى بِقَتْلِهِ.

الفصل الثامن: حكم الحاكي لهذا الكلام عن غيره

الْوَجْهُ السَّادِسُ أَنْ يَقُولَ الْقَائِلُ ذَلِكَ حَاكِيًا عَنْ غَيْرِهِ وَأَثَرًا لَهُ عَنْ سِوَاهُ فَهَذَا يُنْظَرُ فِي صُورَةِ حِكَايَتِهِ وَفَرِيَةِ مَقَالَتِهِ وَيَخْتَلَفُ الْحُكْمُ بِاخْتِلَافِ ذَلِكَ عَلَى أَرْبَعَةِ وُجُوهِ: الْوُجُوبُ، وَالنَّدْبُ، وَالكَرَاهَةُ، وَالتَّحْرِيمُ فَإِنْ كَانَ أَخْبَرَ بِهِ عَلَى وَجْهِ الشَّهَادَةِ وَالتَّغْرِيفِ بِقَائِلِهِ وَالْإِنْكَارِ وَالْإِعْلَامَ بِقَوْلِهِ وَالتَّنْفِيرِ مِنْهُ وَالتَّجْرِيعَ لَهُ فَهَذَا مِمَّا يَنْبَغِي امْتِنَالُهُ وَيُحْمَدُ فَاعِلُهُ وَكَذَلِكَ إِنْ حَكَاهُ

(١) أَبُو الْحَسَنِ. تَقَدَّمَتْ تَرْجُمَتُهُ.

(٢) الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ مَنْصُورٍ تَقَدَّمَتْ تَرْجُمَتُهُ.

في كتاب أو في مجلس على طريق الرد له والنقض على قائله والفني بما يلزمه وهذا منه ما يجب ومنه ما يستحب بحسب حالات الحاكم لذلك والمحكي عنه فإن كان القائل لذلك ممن تصدى لأن يؤخذ عنه العلم أو رواية الحديث أو يقطع بحكمه أو شهادته أو فنيته في الحقوق وجب على سامعه الإشادة بما سمع منه والتغيير للناس عنه والشهادة عليه بما قاله ووجب على من بلغه ذلك من أئمة المسلمين إنكاره وبيان كفره وفساد قوله بقطع ضرره عن المسلمين وقياماً بحق سيد المرسلين وكذلك إن كان ممن يعطى العامة أو يؤدب الصبيان فإن من هذو سريرته لا يؤمن على إلقاء ذلك في قلوبهم فيتأكد في هؤلاء الإيجاب لحق النبي عليه السلام ولحق شريعته وإن لم يكن القائل بهذه السبيل فالقيام بحق النبي عليه السلام واجب وجماعة عرضه متعين ونضرته على الأذى حياً وميتاً مستحق على كل مؤمن لكنه إذا قام بهذا من ظهر به الحق وفصلت به القضية وبأن به الأمر سقط عن الباقي الفرض وبقي الاستيجاب في تكثير الشهادة عليه وعضد التحذير منه وقد أجمع السلف على بيان حال المتهم في الحديث فكيف بمثل هذا وقد سئل أبو محمد بن أبي زيد^(١) عن الشاهد يسمع مثل هذا في حق الله تعالى أيسعه أن لا يؤدي شهادته قال: إن رجا نفاذ الحكم بشهادته فليشهد وكذلك إن علم أن الحاكم لا يرى القتل ما شهد به ويرى الاستتابة والأدب فليشهد ويلزمه ذلك وأما الإباحة لحكاية قوله لغير هذين المقصدين فلا أرى لها مدخلا في هذا الباب فليس التثنية بعرض رسول الله عليه السلام والتتمضمض بسوء ذكره لأحد لا ذاكراً ولا آثراً لغير عرض شرعي بمباح وأما للأغراض المتقدمة فمتردد بين الإيجاب والاستيجاب وقد حكى الله تعالى مقالات المفتريين عليه وعلى رسله في كتابه على وجه الإنكار لقولهم والتحذير من كفرهم والوعيد عليه والرد عليهم بما تلاه الله علينا في محكم كتابه وكذلك وقع من أمثاله في أحاديث النبي عليه السلام الصحيحة على الوجوه المتقدمة وأجمع السلف والخلف من أئمة الهدى على حكايات مقالات الكفرة والملحدين في كتبهم ومجالسهم لئيبوها للناس ويتقضوا شبهها عليهم وإن كان ورد لأحمد بن حنبل إنكار لبعض هذا على الخارث بن أسد فقد صنع أحمد مثله في رده على الجهمية والقائلين بالمخلوق وهذه الوجوه الشائعة الحكاية عنها فأما ذكرها على غير هذا من حكاية سبه والإزراء بمنصبه على وجه الحكايات والأسمار والطرف وأحاديث الناس ومقالاتهم في العت والسمين ومضاجك المجان وتوادر السخفاء والخوض في قيل وقال وما لا يعني فكل هذا منشوع وبعضه أشد في المنع والعقوبة من بعض فما كان من قائله الحاكم له على غير قصد أو معرفة بمقدار ما حكاه أو لم تكن

(١) أبو محمد بن أبي زيد. تقدمت ترجمته.

عَادَتُهُ أَوْ لَمْ يَكُنْ الْكَلَامُ مِنَ الْبَشَاعَةِ حَيْثُ هُوَ وَلَمْ يَظْهَرْ عَلَى حَاكِيهِ اسْتِحْسَانُهُ وَاسْتِصْوَابُهُ رُجِرَ عَنْ ذَلِكَ وَنُهِىَ عَنِ الْعَوْدَةِ إِلَيْهِ وَإِنْ قَوْمٌ يَبْغُضُ الْأَدَبَ فَهُوَ مُسْتَوْجِبٌ لَهُ وَإِنْ كَانَ لَفْظُهُ مِنَ الْبَشَاعَةِ حَيْثُ هُوَ كَانَ الْأَدَبُ أَشَدَّ، وَقَدْ حُكِيَ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ مَالِكًا عَمَّنْ يَقُولُ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ فَقَالَ مَالِكٌ^(١) كَافِرٌ فَاقْبَلُوهُ فَقَالَ إِنَّمَا حَكَيْتُهُ عَنْ غَيْرِي فَقَالَ مَالِكٌ إِنَّمَا سَمِعْتَاهُ مِنْكَ وَهَذَا مِنْ مَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى طَرِيقِ الزُّجْرِ وَالتَّغْلِيظِ بِدَلِيلٍ أَنَّهُ لَمْ يُتَّفَذْ قَتْلُهُ وَإِنْ أَتَاهُمْ هَذَا الْحَاكِي فِيمَا حَكَاهُ أَنَّهُ اخْتَلَفَهُ وَنَسَبَهُ إِلَى غَيْرِهِ أَوْ كَانَتْ تِلْكَ عَادَةً لَهُ أَوْ ظَهَرَ اسْتِحْسَانُهُ لِذَلِكَ أَوْ كَانَ مُوَلِّعًا بِمِثْلِهِ وَالِاسْتِخْفَافُ لَهُ أَوْ التَّحْفِظُ لِمِثْلِهِ وَطَلَبُهُ وَرَوَايَةُ أَشْعَارِ هَجْوِهِ ﷺ وَسَبِّهِ فَحُكِمَ هَذَا حُكْمُ السَّابِّ نَفْسِهِ يُؤَاخَذُ بِقَوْلِهِ وَلَا تَنْفَعُهُ نَسَبَتُهُ إِلَى غَيْرِهِ فَيَبَادُرُ بِقَتْلِهِ وَيُعْجَلُ إِلَى الْهَاطِيَةِ أُمُّهُ وَقَدْ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ^(٢) فَيَمَنْ حَفِظَ شَطْرَ بَيْتٍ مِمَّا هُجِيَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ فَهُوَ كُفْرٌ وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ مَنْ أَلَّفَ فِي الْإِجْمَاعِ إجماعَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى تَحْرِيمِ رَوَايَةِ مَا هُجِيَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ وَكِتَابَتِهِ وَقِرَاءَتِهِ وَتَرْكِهِ مَتَى وَجَدَ دُونَ مَخْرَجِ اللَّهِ أَسْلَافَنَا الْمُتَّقِينَ الْمُتَحَرِّزِينَ لِدِينِهِمْ فَقَدْ أَسْقَطُوا مِنْ أَحَادِيثِ الْمَغَازِي وَالسِّيَرِ مَا كَانَ هَذَا سَبِيلَهُ وَتَرَكُوا رَوَايَتَهُ إِلَّا أَشْيَاءَ ذَكَرُوهَا بِسِيرَةٍ وَغَيْرِ مُسْتَبْشَعَةٍ عَلَى نَحْوِ الْوُجُوهِ الْأَوَّلِ لِيُرُوا نِقْمَةَ اللَّهِ مِنْ قَائِلِهَا وَأَخَذَهُ الْمُفْتَرِي عَلَيْهِ بِذَنْبِهِ وَهَذَا أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَدْ تَحَرَّى فِيمَا اضْطُرَّ إِلَى الْإِسْتِشْهَادِ بِهِ مِنْ أَهَاجِي أَشْعَارِ الْعَرَبِ فِي كُتُبِهِ فَكُنِيَ عَنْ اسْمِ الْمَهْجُوِّ بَوْرِنِ اسْمِهِ اسْتِثْرَاءً لِدِينِهِ وَتَحْفُظًا مِنَ الْمُشَارِكَةِ فِي دَمِ أَحَدٍ بِرَوَايَتِهِ أَوْ نُشْرِهِ فَكَيْفَ يَمَا يَتَطَرَّقُ إِلَى عِرْضِ سَيِّدِ الْبَشَرِ ﷺ .

الفصل التاسع: بعض الحالات التي تجوز عليه ﷺ

الرَّوْجُ السَّابِعُ أَنْ يَذْكُرَ مَا يَجُوزُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَوْ يُخْتَلَفُ فِي جَوَازِهِ عَلَيْهِ وَمَا يَطْرَأُ مِنَ الْأُمُورِ الْبَشَرِيَّةِ بِهِ وَيُمْكِنُ إِضَافَتُهَا إِلَيْهِ أَوْ يَذْكُرَ مَا امْتَحَنَ بِهِ وَصَبَرَ فِي دَاخِلِ اللَّهِ عَلَى شِدَّتِهِ مِنْ مَقَاسَةِ أَعْدَائِهِ وَأَذَاهُمْ لَهُ وَمَعْرِفَةِ ابْتِدَاءِ حَالِهِ وَسِيرَتِهِ وَمَا لَقِيَهُ مِنْ بُؤْسِ زَمَانِهِ وَمَرٍّ عَلَيْهِ مِنْ مُعَانَاةِ عَيْشَتِهِ كُلِّ ذَلِكَ عَلَى طَرِيقِ الرُّوَايَةِ وَمَذَاكِرَةِ الْعِلْمِ وَمَعْرِفَةِ مَا صَحَّحَتْ مِنْهُ الْعِصْمَةُ لِلْأَنْبِيَاءِ وَمَا يَجُوزُ عَلَيْهِمْ فَبِهَذَا فَرَأَى خَارِجٌ عَنْ هَذِهِ الْقُنُونِ السُّتَّةِ إِذْ لَيْسَ فِيهِ غَمَضٌ وَلَا تَقْضُ وَلَا إِزْرَاءُ وَلَا اسْتِخْفَافٌ لَا فِي ظَاهِرِ اللَّفْظِ وَلَا فِي مَقْصِدِ اللَّافِظِ لَكِنْ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ فِيهِ مَعَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَفَهْمَاءِ طَلَبَةِ الدِّينِ مِمَّنْ يَفْهَمُ مَقَاصِدَهُ وَيُحَقِّقُونَ قَوَائِدَهُ وَيُجَنَّبُ ذَلِكَ مَنْ عَسَاهُ لَا يَفْقَهُ أَوْ يُخْشَى بِهِ فِتْنَتُهُ فَقَدْ كَرِهَ بَعْضُ السَّلَفِ تَعْلِيمَ النِّسَاءِ سُورَةَ يُوسُفَ لِمَا أَنْطَوَتْ عَلَيْهِ مِنْ تِلْكَ

(١) مالك: تقدمت ترجمته.

(٢) أبو عبيد القاسم بن سلام: تقدمت ترجمته.

الْقَصَصِ لِيُغْفَرَ مَعْرِفَتَهُنَّ وَتَقْصُ عُقُولُهُنَّ وَإِذْ رَاكِهِنَّ فَقَدْ قَالَ ﷺ مُخْبِرًا عَنْ نَفْسِهِ بِأَسْتِجَارِهِ لِرِعَايَةِ الْغَنَمِ فِي أَيْتَادِ حَالِهِ وَقَالَ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ رَعَى الْغَنَمَ»^(١) وَأَخْبَرَنَا اللَّهُ تَعَالَى بِذَلِكَ عَنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهَذَا لَا غَضَاضَةَ فِيهِ جُمْلَةً وَاحِدَةً لِمَنْ ذَكَرَهُ عَلَى وَجْهِهِ بِخِلَافِ مَنْ قَصَدَ بِهِ الْغَضَاضَةَ وَالتَّخْقِيرَ بَلْ كَانَتْ عَادَةً جَمِيعِ الْعَرَبِ، نَعَمْ فِي ذَلِكَ لِلْأَنْبِيَاءِ حِكْمَةٌ بِالْعَةِ وَتَدْرِيجٌ لِلَّهِ تَعَالَى لَهُمْ إِلَى كَرَامَتِهِ وَتَدْرِيبٌ بِرِعَايَتِهَا لِسِيَاسَةِ أُمَمِهِمْ مِنْ خَلِيقَتِهِ بِمَا سَبَقَ لَهُمْ مِنَ الْكَرَامَةِ فِي الْأَزَلِ وَمُتَقَدِّمُ الْعِلْمِ وَكَذَلِكَ قَدْ ذَكَرَ اللَّهُ يَتِمُّهُ وَغَلَبَتْهُ عَلَى طَرِيقِ الْمُنَّةِ عَلَيْهِ وَالتَّعْرِيفِ بِكَرَامَتِهِ لَهُ فَلْيُذَكِّرْ الذَّاكِرِ لَهَا عَلَى وَجْهِ تَعْرِيفِ حَالِهِ وَالْخَبَرِ عَنْ مُبْتَدِئِهِ وَالتَّعَجُّبِ مِنْ مَنَحِ اللَّهِ قِبَلَهُ وَعَظِيمِ مَنَّتِهِ عِنْدَهُ لَيْسَ فِيهِ غَضَاضَةٌ بَلْ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى ثُبُوتِهِ وَصِحَّةِ دَعْوَتِهِ إِذْ أَظْهَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بَعْدَ هَذَا عَلَى صَنَائِدِ الْعَرَبِ وَمَنْ تَأَوَّاهُ مِنْ أَشْرَافِهِمْ شَيْئًا فَشَيْئًا وَنَمَى أَمْرُهُ حَتَّى قَهَرَهُمْ وَتَمَكَّنَ مِنْ مَلِكٍ مَقَالِيدِهِمْ وَأَسْتِباحَةَ مَمَالِكِ كَثِيرٍ مِنَ الْأُمَمِ غَيْرِهِمْ بِإِظْهَارِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ وَتَأْيِيدِهِ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَالْفُتُوحَاتِ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَإِمَادِهِ بِالْمَلَائِكَةِ الْمُسَوِّمِينَ وَلَوْ كَانَ ابْنُ مَلِكٍ^(٢) أَوْ ذَا أَشْيَاعٍ مُتَقَدِّمِينَ لَحَسِبَ كَثِيرٌ مِنَ الْجُهَالِ أَنَّ ذَلِكَ مُرْجَبُ ظُهُورِهِ وَمُقْتَضَى عُلُوِّهِ وَلِهَذَا قَالَ هِرْقُلُ^(٣) حِينَ سَأَلَ أَبَا سُفْيَانَ^(٤) عَنْهُ هَلْ فِي آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ؟ ثُمَّ قَالَ: وَلَوْ كَانَ فِي آبَائِهِ مَلِكٌ لَقُلْنَا رَجُلٌ يَطْلُبُ مَلِكًا أَبِيهِ وَإِذَا الْيَتِيمُ مِنْ صِفَتِهِ وَإِخْدَى عِلَامَاتِهِ فِي الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ وَأَخْبَارِ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ وَكَذَا وَقَعَ ذِكْرُهُ فِي كِتَابِ أَرْمِيَاءَ وَبِهَذَا وَصَفَهُ ابْنُ ذِي يَرْزَنْ لِعَبْدِ الْمُطَّلَبِ وَبَحِيرًا^(٥) لِأَبِي طَالِبٍ وَكَذَلِكَ إِذَا وَصِفَ بَأَنَّهُ أُمِّيٌّ كَمَا وَصَفَهُ اللَّهُ فَهِيَ مِدْحَةٌ لَهُ وَفَضِيلَةٌ ثَابِتَةٌ فِيهِ وَقَاعِدَةٌ مُعْجَزَتُهُ إِذْ مُعْجَزَتُهُ الْعُظْمَى مِنَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ إِنَّمَا هِيَ مُتَعَلِّقَةٌ بِطَرِيقِ الْمَعَارِفِ وَالْعُلُومِ مَعَ مَا مُنِحَ ﷺ وَفُضِّلَ بِهِ مِنْ ذَلِكَ كَمَا قَدَّمَاهُ فِي الْقِسْمِ الْأَوَّلِ وَوُجُودُ مِثْلِ ذَلِكَ مِنْ رَجُلٍ لَمْ يَقْرَأْ وَلَمْ يَكْتُبْ وَلَمْ يَدَارِسْ وَلَا لَقَّنَ مُقْتَضَى الْعَجَبِ وَمُنْتَهَى الْعِيبِ وَمُعْجَزَةُ الْبَشَرِ وَلَيْسَ فِي ذَلِكَ نَقِصَةٌ إِذِ الْمَطْلُوبُ مِنَ الْكِتَابَةِ وَالْقِرَاءَةِ الْمَعْرِفَةُ وَإِنَّمَا هِيَ آلَةٌ لَهَا وَوَاسِطَةٌ مُوَصَّلَةٌ إِلَيْهَا غَيْرُ مُرَادَةٍ فِي نَفْسِهَا فَإِذَا حَصَلَتِ الثَّمَرَةُ وَالْمَطْلُوبُ اسْتَعْنِيَ عَنِ الْوَاسِطَةِ وَالسَّبَبِ، وَالْأُمِّيَّةُ فِي غَيْرِهِ نَقِصَةٌ لِأَنَّهَا سَبَبُ الْجَهَالَةِ وَعُتُوانُ الْعَبَاوَةِ فَسُبْحَانَ مَنْ بَايَنَ أَمْرَهُ مِنْ أَمْرِ غَيْرِهِ وَجَعَلَ شَرَفَهُ فِيمَا فِيهِ مَحْطَةٌ سِوَاهُ وَحَيَاتِهِ فِيمَا فِيهِ هَلَاكٌ مَنْ عَدَاهُ هَذَا شَقٌّ قَلْبِهِ وَإِخْرَاجُ حُسُونِهِ كَانَ تَمَامَ حَيَاتِهِ وَغَايَةَ قُوَّةِ

(١) ما من نبي إلا وقد رعى الغنم.. الحديث/ أخرجه الإمام مالك في الموطأ: ٩٧١ وابن كثير في البداية والنهاية: ٣٢٤/٦ والهيشي في مجمع الزوائد: ١٨٢/٩. والمتقي الهندي في كنز العمال: ١٩٢٤٢.

(٢) مالك. تقدمت ترجمته.

(٣) هرقل. تقدمت ترجمته.

(٤) أبو سفيان. تقدمت ترجمته.

(٥) بحيرا: هذا هو الراهب الذي رأى النبي ﷺ في بلاد الشام صحبة عمه.

نَفْسِهِ وَثَبَاتَ رُوعِهِ وَهُوَ فِيمَنْ سِوَاهُ مُنْتَهَى هَلَاكِهِ وَحُتْمَ مَوْتِهِ وَفَنَائِهِ وَهَلَّمَ جَرًّا إِلَى سَائِرِ مَا رُويَ مِنْ أَخْبَارِهِ وَسِيرِهِ وَتَقْلِيلِهِ مِنَ الدُّنْيَا وَمِنَ الْمَلْبَسِ وَالْمَطْعَمِ وَالْمَرْكَبِ وَتَوَاضُعِهِ وَمَهْنَتِهِ نَفْسَهُ فِي أُمُورِهِ وَخِدْمَةِ بَيْتِهِ زُهْدًا وَرَغْبَةً عَنِ الدُّنْيَا وَتَسْوِيَةً بَيْنَ حَقِيرِهَا وَخَطِيرِهَا لِسُرْعَةِ فَنَاءِ أُمُورِهَا وَتَقْلِبِ أَحْوَالِهَا كُلِّ هَذَا مِنْ فُضَائِلِهِ وَمَآثِرِهِ وَشَرَفِهِ كَمَا ذَكَرْنَاهُ فَمَنْ أَوْرَدَ شَيْئًا مِنْهَا مُؤَرِّدَهُ وَقَصَّدَ بِهَا مَقْصِدَهُ كَانَ حَسَنًا وَمَنْ أَوْرَدَ ذَلِكَ عَلَى غَيْرِ وَجْهِهِ وَعَلِمَ مِنْهُ بِذَلِكَ سُوءَ قَضِيهِ لِحَقِّ بِالْفُضُولِ الَّتِي قَدَّمْنَاهَا وَكَذَلِكَ مَا وَرَدَ مِنْ أَخْبَارِهِ وَأَخْبَارِ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي الْأَحَادِيثِ مِمَّا فِي ظَاهِرِهِ إِشْكَالٌ يَفْتَضِي أُمُورًا لَا تَلِيْقُ بِهِمْ بِحَالٍ وَتَحْتَاجُ إِلَى تَأْوِيلٍ وَتَرْدُّدِ اخْتِمَالٍ فَلَا يَجِبُ أَنْ يُتَحَدَّثَ مِنْهَا إِلَّا بِالصَّحِيحِ وَلَا يُزَوَّى مِنْهَا إِلَّا الْمَعْلُومُ الثَّابِتُ وَرَجِمَ اللَّهُ مَالِكًا^(١) فَلَقَدْ كَرِهَ التَّحَدُّثُ بِمِثْلِ ذَلِكَ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمُوهِمَةِ لِلتَّشْبِيهِ وَالْمُشْكَلَةِ الْمَعْلَى وَقَالَ: مَا يَدْعُو النَّاسَ إِلَى التَّحَدُّثِ بِمِثْلِ هَذَا فَقِيلَ لَهُ إِنَّ ابْنَ عَجَلَانَ^(٢) يُحَدِّثُ بِهَا فَقَالَ لَمْ يَكُنْ مِنْ الْفُقَهَاءِ وَلَيْتَ النَّاسَ وَافَقُوهُ عَلَى تَرْكِ الْحَدِيثِ بِهَا وَسَاعَدُوهُ عَلَى طَيْبِهَا فَأَكْثَرَهَا لَيْسَ تَحْتَهُ عَمَلٌ وَقَدْ حُكِيَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ السَّلَفِ بَلْ عَنْهُمْ عَلَى الْجُمْلَةِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَكْرَهُونَ الْكَلَامَ فِيمَا لَيْسَ تَحْتَهُ عَمَلٌ وَالنَّبِيُّ ﷺ أَوْرَدَهَا عَلَى قَوْمٍ عَرَبٍ يَفْهَمُونَ كَلَامَ الْعَرَبِ عَلَى وَجْهِهِ وَتَصَرُّفَاتِهِمْ فِي حَقِيقَتِهِ وَمَجَازِهِ وَاسْتِعَارَتِهِ وَتَبْلِيغِهِ وَإِيجَازِهِ فَلَمْ تَكُنْ فِي حَقِّهِمْ مُشْكَلَةً ثُمَّ جَاءَ مَنْ غَلَبَتْ عَلَيْهِ الْعُجْمَةُ وَدَاخَلَتْهُ الْأُمِّيَّةُ فَلَا يَكَادُ يَفْهَمُ مِنْ مَقَاصِدِ الْعَرَبِ إِلَّا نَصَهَا وَصَرِيحَهَا وَلَا يَتَحَقَّقُ إِشَارَاتُهَا إِلَى غَرَضِ الْإِيجَازِ وَوَحْيِهَا وَتَبْلِيغِهَا وَتَلْوِيحِهَا فَتَقَرَّعُوا فِي تَأْوِيلِهَا أَوْ حَمَلِهَا عَلَى ظَاهِرِهَا شَذَرَ مَذَرَ فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ فَأَمَّا مَا لَا يَصِحُّ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ فَوَاجِبٌ أَنْ لَا يُذَكَّرَ مِنْهَا شَيْءٌ فِي حَقِّ اللَّهِ وَلَا فِي حَقِّ أَنْبِيَائِهِ وَلَا يُتَحَدَّثَ بِهَا وَلَا يُتَكَلَّفَ الْكَلَامُ عَلَى مَعَانِيهَا، وَالصَّوَابُ طَرَحُهَا وَتَرْكِ الشُّغْلِ بِهَا أَنْ تُذَكَّرَ عَلَى وَجْهِ التَّعْرِيفِ بِأَنَّهَا ضَعِيفَةُ الْمَقَادِ وَاهِيَةُ الْإِسْتِادِ وَقَدْ أَنْكَرَ الْأَشْيَاخُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ بْنِ فُورِكَ^(٣) تَكَلُّفَهُ فِي مُشْكِلَةِ الْكَلَامِ عَلَى أَحَادِيثٍ ضَعِيفَةٍ مَوْضُوعَةٍ لَا أَضَلَّ لَهَا أَوْ مَنْقُولَةٍ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ يُلَبِّسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ كَأَنْ يَكْفِيهِ طَرَحُهَا وَيُعْنِيهِ عَنِ الْكَلَامِ عَلَيْهَا التَّنْبِيهُ عَلَى ضَعْفِهَا إِذِ الْمَقْصُودُ بِالْكَلَامِ عَلَى مُشْكِلٍ مَا فِيهَا إِزَالَةُ اللَّبْسِ بِهَا وَاجْتِنَانُهَا مِنْ أَضْلِهَا وَطَرَحُهَا أَكْشَفُ لِلْبَسِ وَأَشْفَى لِلنَّفْسِ.

الفصل العاشر: الأدب اللازم عند ذكر أخباره ﷺ

وَمِمَّا يَجِبُ عَلَى الْمُتَكَلِّمِ فِيمَا يَجُوزُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَمَا لَا يَجُوزُ وَالذَّاكِرُ مِنْ حَالَاتِهِ مَا

(١) مالك. تقدمت ترجمته. (٢) ابن عجلان. تقدمت ترجمته.

(٣) أبو بكر بن فورك. تقدمت ترجمته.

قَدَمْنَاهُ فِي الْفَضْلِ قَبْلَ هَذَا عَلَى طَرِيقِ الْمَذَاكِرَةِ وَالتَّغْلِيمِ أَنْ يَلْتَزِمَ فِي كَلَامِهِ عِنْدَ ذِكْرِهِ ﷺ وَذِكْرِ تِلْكَ الْأَحْوَالِ الْوَاجِبَ مِنْ تَوْقِيرِهِ وَتَعْظِيمِهِ وَيَرَاقِبَ حَالَ لِسَانِهِ وَلَا يُهْمِلُهُ وَتُظْهَرُ عَلَيْهِ عَلَامَاتُ الْأَدَبِ عِنْدَ ذِكْرِهِ فَإِذَا ذَكَرَ مَا قَاسَاهُ مِنَ الشَّدَائِدِ ظَهَرَ عَلَيْهِ الْإِشْفَاقُ وَالْإِرْتِمَاضُ وَالْغَيْظُ عَلَى عَدُوِّهِ وَمَوَدَّةُ الْفِدَاءِ لِلنَّبِيِّ ﷺ لَوْ قَدَّرَ عَلَيْهِ وَالثُّبُورُ لَوْ أَمَكَّتَهُ وَإِذَا أَخَذَ فِي أَبْوَابِ الْعِصْمَةِ وَتَكَلَّمَ عَلَى مَجَارِي أَعْمَالِهِ وَأَقْوَالِهِ ﷺ تَحَرَّى أَحْسَنَ اللَّفْظِ وَأَدَبَ الْعِبَارَةِ مَا أَمَكَّنَهُ وَاجْتَنَبَ بِشِيعِ ذَلِكَ وَهَجَرَ مِنَ الْعِبَارَةِ مَا يَفْبُحُ كَلْفَظَةَ الْجَهْلِ وَالْكَذِبِ وَالْمَنْصِصَةِ فَإِذَا تَكَلَّمَ فِي الْأَقْوَالِ قَالَ هَلْ يَجُوزُ عَلَيْهِ الْخُلْفُ فِي الْقَوْلِ وَالْإِخْبَارِ بِخِلَافِ مَا وَقَعَ سَهْواً أَوْ غَلْطاً وَنَحْوَهُ مِنَ الْعِبَارَةِ وَتَجَنَّبَ لَفْظَةَ الْكَذِبِ جُمْلَةً وَاحِدَةً وَإِذَا تَكَلَّمَ عَلَى الْعِلْمِ قَالَ هَلْ يَجُوزُ أَنْ لَا يَعْلَمَ إِلَّا مَا عُلِّمَ وَهَلْ يُمَكِّنُ أَنْ لَا يَكُونَ عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنْ بَعْضِ الْأَشْيَاءِ حَتَّى يُوْحَى إِلَيْهِ وَلَا يَقُولَ بِجَهْلِ لِقَبْحِ اللَّفْظِ وَبِشَاعِيهِ وَإِذَا تَكَلَّمَ فِي الْأَفْعَالِ قَالَ هَلْ يَجُوزُ مِنْهُ الْمُخَالَفَةُ فِي بَعْضِ الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاحِي وَمُوَاقَعَةِ الصَّغَائِرِ فَهُوَ أَوْلَى وَأَدَبٌ مِنْ قَوْلِهِ هَلْ يَجُوزُ أَنْ يَعْصِي أَوْ يَذْبُتْ أَوْ يَفْعَلَ كَذَا وَكَذَا مِنْ أَنْوَاعِ الْمَعَاصِي فَهَذَا مِنْ حَقِّ تَوْقِيرِهِ ﷺ وَمَا يَجِبُ لَهُ مِنْ تَغْزِيرٍ وَإِعْظَامٍ وَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ الْعُلَمَاءِ لَمْ يَتَحَفَّظْ مِنْ هَذَا فَفُصِّحَ مِنْهُ وَلَمْ اسْتَصُوبِ عِبَارَتُهُ فِيهِ وَوَجَدْتُ بَعْضَ الْجَائِرِينَ قَوْلُهُ لِأَجْلِ تَرْكِ تَحَفُّظِهِ فِي الْعِبَارَةِ مَا لَمْ يَحْفَظْهُ وَشَنَّ عَلَيْهِ بِمَا يَأْبَاهُ وَيَكْفُرُ قَائِلُهُ وَإِذَا كَانَ مِثْلَ هَذَا بَيْنَ النَّاسِ مُسْتَعْمِلاً فِي آدَابِهِمْ وَحُسْنِ مَعَاشَرَتِهِمْ وَخِطَابِهِمْ فَاسْتَعْمَالُهُ فِي حَقِّهِ ﷺ أَوْجَبُ وَالْتِزَامُهُ أَكْثَرُ فَجُودَةُ الْعِبَارَةِ تُقْبَحُ الشَّيْءُ أَوْ تُحْسِنُ وَتُخْرِيرُهَا وَتَهْدِيدُهَا يُعْظَمُ الْأَمْرُ أَوْ يَهُونُ وَلِهَذَا قَالَ ﷺ: «إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لِسِحْرًا» فَأَمَّا مَا أَوْرَدَهُ عَلَى جِهَةِ الثُّبُوتِ عَنْهُ وَالتَّزْيِيرِ فَلَا حَرَجَ فِي تَسْرِيحِ الْعِبَارَةِ وَتَضْرِيحِهَا فِيهِ كَقَوْلِهِ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْكَذِبُ جُمْلَةً وَلَا إِيثَانُ الْكِبَائِرِ بِوَجْهِهِ وَلَا الْجُورُ فِي الْحُكْمِ عَلَى حَالٍ وَلَكِنْ مَعَ هَذَا يَجِبُ ظُهُورُ تَوْقِيرِهِ وَتَعْظِيمِهِ وَتَغْزِيرِهِ عِنْدَ ذِكْرِهِ مُجَرِّداً فَكَيْفَ عِنْدَ ذِكْرٍ مِثْلَ هَذَا وَقَدْ كَانَ السَّلَفُ تَظْهَرُ عَلَيْهِمْ حَالَاتٌ شَدِيدَةٌ عِنْدَ مُجَرِّدِ ذِكْرِهِ كَمَا قَدَمْنَاهُ فِي الْقِسْمِ الثَّانِي وَكَانَ بَعْضُهُمْ يَلْتَزِمُ مِثْلَ ذَلِكَ عِنْدَ تِلَاوَةِ آيٍ مِنَ الْقُرْآنِ حَكَى اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا مَقَالَ عَدَاةٍ وَمَنْ كَفَرَ بِآيَاتِهِ وَأَفْتَرَى عَلَيْهِ الْكَذِبَ فَكَانَ يَخْفِضُ بِهَا صَوْتَهُ إِعْظَاماً لِرَبِّهِ وَإِجْلَالاً لَهُ وَإِشْفَاقاً مِنَ التَّشْبِيهِ بِمَنْ كَفَرَ بِهِ.

(١) إن من البيان سحراً.. الحديث/ أخرجه أبو داود في السنن ٢٧٨/٥ كتاب الأدب (٣٥) باب ما جاء في الشعر (٩٥) الحديث: ٥٠١٢ واللفظ له، وذكره السيوطي في جمع الجوامع، ٦٤٦/١ وعزه للرواني وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة، والعسكري في الأمثال.

الباب الثاني

في حكم سابه وشانئه ومتنقصه ومؤذيه وعقوبته، وذكر استنابته ووراثته

وفيه خمسة فصول:

الفصل الأول: في حكم سابه وشانئه ﷺ.

الفصل الثاني: إذا قلنا بالاستنابة.

الفصل الثالث: هذا حكم من ثبت عليه.

الفصل الرابع: هذا حكم المسلم.

الفصل الخامس: في ميراث من قتل بسبب النبي ﷺ.

الباب الثاني

في حكم سابه وشائه ومُتَنَقِّصِه ومُؤْذِيه وعُقُوبَتِه وذِكرِ أُسْتِثْنَاتِه وورائتِه

الفصل الأول: في حكم سابه وشائه ﷺ

قَدْ قَدَّمْنَا مَا هُوَ سَبٌّ وَأَذَى فِي حَقِّهِ ﷺ وَذَكَّرْنَا إِجْمَاعَ الْعُلَمَاءِ عَلَى قَتْلِ فَاعِلِ ذَلِكَ وَقَاتِلِهِ وَتَخْيِيرِ الْإِمَامِ فِي قَتْلِهِ أَوْ صَلْبِهِ عَلَى مَا ذَكَّرْنَاهُ وَقَرَّرْنَا الْحُجَجَ عَلَيْهِ وَبَعْدَ فَاغْلَمْنَا أَنَّ مَشْهُورَ مَذْهَبِ مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ وَقَوْلِ السَّلَفِ وَجُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ قَتْلُهُ حَدًّا لَا كُفْرًا إِنْ أَظْهَرَ التَّوْبَةَ مِنْهُ وَلِهَذَا لَا تُقْبَلُ عَنْدهُمْ تَوْبَتُهُ وَلَا تَنْفَعُهُ اسْتِغْفَالَتُهُ وَلَا فَيَأْتِيهِ كَمَا قَدَّمْنَاهُ قَبْلَ وَحُكْمُهُ حُكْمُ الزُّنْدِيقِ وَمُسِرِّ الْكُفْرِ فِي هَذَا الْقَوْلِ وَسَوَاءٌ كَانَتْ تَوْبَتُهُ عَلَى هَذَا بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ وَالشَّهَادَةِ عَلَى قَوْلِهِ: أَوْ جَاءَ تَائِبًا مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ لِأَنَّهُ حَدٌّ وَجَبَ لَا تُسْقَطُهُ التَّوْبَةُ كَسَائِرِ الْجُدُودِ قَالَ الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ الْقَاسِمِيُّ^(١) رَحِمَهُ اللَّهُ إِذَا أَقْرَبَ بِالسَّبِّ وَتَابَ مِنْهُ وَأَظْهَرَ التَّوْبَةَ قُتِلَ بِالسَّبِّ لِأَنَّهُ هُوَ حَدُّهُ وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي زَيْدٍ^(٢) مِثْلَهُ وَأَمَّا مَا بَيَّنَّه وَبَيَّنَّ اللَّهُ فِتْوَتُهُ تَنْفَعُهُ، وَقَالَ ابْنُ سُحُنُونَ^(٣) مَنْ شَتَمَ النَّبِيَّ ﷺ مِنَ الْمُؤَحِّدِينَ ثُمَّ تَابَ عَنْ ذَلِكَ لَمْ تَزَلْ تَوْبَتُهُ عَنْهُ الْقَتْلُ وَكَذَلِكَ قَدْ اخْتَلَفَ فِي الزُّنْدِيقِ إِذَا جَاءَ تَائِبًا فَحَكَى الْقَاضِي أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْقَصَّارِ^(٤) فِي ذَلِكَ قَوْلَيْنِ، قَالَ مِنْ شُبُوحِنَا: مَنْ قَالَ اقْتُلْهُ بِإِقْرَارِهِ لِأَنَّهُ كَانَ يَقْدِرُ عَلَى سِتْرِ نَفْسِهِ فَلَمَّا اعْتَرَفَ خِفْنَا أَنَّهُ خَشِيَ الظُّهُورَ عَلَيْهِ فَبَادَرَ لَذَلِكَ وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ أَقْبَلْ تَوْبَتَهُ لِأَنِّي اسْتَدِلُّ عَلَى صَحَّتِهَا بِمَجِيئِهِ فَكَأَنَّا وَقَفْنَا عَلَى بَاطِلِهِ بِخِلَافِ مَنْ أَسْرَنَهُ الْبَيِّنَةُ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ^(٥) وَهَذَا قَوْلٌ أَضْبَغَ وَمَسْأَلَةُ سَابِّ النَّبِيِّ ﷺ أَقْوَى لَا يُتَصَوَّرُ فِيهَا الْخِلَافُ عَلَى الْأَصْلِ الْمُتَقَدِّمِ لِأَنَّهُ حَقٌّ مُتَعَلِّقٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَلَا مَتَّهِ بِسَبِّهِ لَا تُسْقَطُهُ التَّوْبَةُ كَسَائِرِ حُقُوقِ الْأَدَمِيِّينَ وَالزُّنْدِيقِ إِذَا تَابَ بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ فَعِنْدَ مَالِكٍ^(٦) وَاللَّيْثِ^(٧) وَإِسْحَاقَ^(٨) وَأَحْمَدَ^(٩) لَا تُقْبَلُ تَوْبَتُهُ وَعِنْدَ الشَّافِعِيِّ^(١٠) تُقْبَلُ وَاخْتَلَفَ فِيهِ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ^(١١)

(١) أبو الحسن القاسمي. تقدمت ترجمته. (٢) أبو محمد بن أبي زيد. تقدمت ترجمته.

(٣) ابن سحنون. تقدمت ترجمته. (٤) أبو الحسن بن القصار. تقدمت ترجمته.

(٥) القاضي أبو الفضل. تقدمت ترجمته.

(٦) مالك. تقدمت ترجمته.

(٧) الليث. تقدمت ترجمته.

(٨) إسحاق. تقدمت ترجمته.

(٩) أحمد. تقدمت ترجمته.

(١٠) الشافعي. تقدمت ترجمته.

(١١) أبو حنيفة. تقدمت ترجمته.

وَأَبِي يُوسُفَ ^(١) وَحَكِي ابْنُ الْمُنْذِرِ ^(٢) عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ^(٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُسْتَتَابُ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سُحُنُونَ ^(٤) وَلَمْ يَزَلْ الْقَتْلُ عَنِ الْمُسْلِمِ بِالتَّوْبَةِ مِنْ سَبِّهِ ﷺ لِأَنَّهُ لَمْ يَنْتَقِلْ مِنْ دِينٍ إِلَى غَيْرِهِ وَإِنَّمَا فَعَلَ شَيْئًا حَدَّهُ عِنْدَنَا الْقَتْلُ لَا عَفْوَ فِيهِ لِأَحَدٍ كَالزُّنْدِيقِ لِأَنَّهُ لَمْ يَنْتَقِلْ مِنْ ظَاهِرٍ إِلَى ظَاهِرٍ؛ وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ نَصْرِ ^(٥) مُخْتَجًا لِسُقُوطِ اعْتِبَارِ تَوْبَتِهِ وَالْفَرْقِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ سَبَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى مَشْهُورِ الْقَوْلِ بِاسْتِثْنَائِهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَشَرٌ وَالْبَشَرُ جِنْسٌ تَلَحُّقُهُ الْمَعْرَةُ إِلَّا مَنْ أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِنُبُوَّتِهِ وَالْبَارِي تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنْ جَمِيعِ الْمَعَائِبِ قَطْعًا وَلَيْسَ مِنْ جِنْسٍ تَلَحُّقُ الْمَعْرَةُ بِجِنْسِهِ وَلَيْسَ سَبُّهُ ﷺ كَالْإِزْدَادِ الْمَقْبُولِ فِيهِ التَّوْبَةُ لِأَنَّ الْإِزْدَادَ مَعْنَى يَنْفَرِدُ بِهِ الْمُرْتَدُّ لَا حَقَّ فِيهِ لِغَيْرِهِ مِنَ الْآدَمِيِّينَ فَقَبِلَتْ تَوْبَتُهُ وَمَنْ سَبَّ النَّبِيَّ ﷺ تَعَلَّقَ فِيهِ لِأَدَمِيِّ فَكَانَ كَالْمُرْتَدِّ يُقْتَلُ حِينَ إِزْدَادِهِ أَوْ يُقَذَّفُ فَإِنْ تَوْبَتَهُ لَا تُسْقَطُ عَنْهُ حَدُّ الْقَتْلِ وَالْقَذْفُ وَإِضًا فَإِنْ تَوْبَةُ الْمُرْتَدِّ إِذَا قَبِلَتْ لَا تُسْقَطُ ذُنُوبُهُ مِنْ زَنَى وَسَرَقَ وَغَيْرِهَا وَلَمْ يُقْتَلْ سَابُّ النَّبِيِّ ﷺ لِكُفْرِهِ لَكِنْ لِمَعْنَى يَرْجِعُ إِلَى تَعْظِيمِ حُرْمَتِهِ وَزَوَالِ الْمَعْرَةِ بِهِ وَذَلِكَ لَا تُسْقَطُهُ التَّوْبَةُ؛ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ يُرِيدُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ لِأَنَّ سَبَّهُ لَمْ يَكُنْ بِكَلِمَةٍ تَقْتَضِي الْكُفْرَ وَلَكِنْ بِمَعْنَى الْإِزْزَاءِ وَالْإِسْخَافِ أَوْ لِأَنَّ بِتَوْبَتِهِ وَإِظْهَارِ إِنَابَتِهِ اِزْتِمَاعُ عَنْهُ اسْمُ الْكُفْرِ ظَاهِرًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِحَسْرَتِهِ وَيَقِي حُكْمَ السَّبِّ عَلَيْهِ، وَقَالَ أَبُو عِمْرَانَ الْقَاسِي ^(٦) مَنْ سَبَّ النَّبِيَّ ﷺ ثُمَّ ارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَتَبْ، لِأَنَّ السَّبَّ مِنْ حُقُوقِ الْآدَمِيِّينَ الَّتِي لَا تُسْقَطُ عَنِ الْمُرْتَدِّ وَكَلَامٌ شُبِّحْنَا هُوَ لَا مَنِيَّ عَلَى الْقَوْلِ بِقِتْلِهِ حَدًّا لَا كُفْرًا وَهُوَ يَخْتِجُ إِلَى تَفْصِيلٍ.

وَأَمَّا عَلَى رِوَايَةِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ ^(٧) عَنْ مَالِكٍ ^(٨) وَمَنْ وَافَقَهُ عَلَى ذَلِكَ مِنْ ذَكَرْنَاهُ وَقَالَ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فَقَدْ صَرَّحُوا أَنَّهُ رَدَّةٌ قَالُوا وَيُسْتَتَابُ مِنْهَا فَإِنْ تَابَ نُكِّلَ وَإِنْ أَبَى قُتِلَ فَحُكْمُ لَهُ بِحُكْمِ الْمُرْتَدِّ مُطْلَقًا فِي هَذَا الْوَجْهِ وَالْوَجْهِ الْأَوَّلِ أَشْهَرُ وَأَظْهَرُ لَمَّا قَدَّمْنَاهُ وَنَحْنُ نَبْسُطُ الْكَلَامَ فِيهِ فَنَقُولُ مَنْ لَمْ يَرَهُ رَدَّةً فَهُوَ يُوجِبُ الْقَتْلَ فِيهِ حَدًّا وَإِنَّمَا نَقُولُ ذَلِكَ مَعَ فَضْلَيْنِ: إِمَّا مَعَ إِنْكَارِهِ مَا

(١) أبو يوسف. تقدمت ترجمته.

(٢) ابن المنذر. تقدمت ترجمته.

(٣) علي بن أبي طالب. تقدمت ترجمته.

(٤) محمد بن سحون. تقدمت ترجمته.

(٥) القاضي أبو محمد بن نصر. تقدمت ترجمته.

(٦) أبو عمران القاسي وفي نسخ «القاسي» هو موسى بن عيسى توفي ٤٣٠ هـ. تقدمت ترجمته.

(٧) الوليد بن مسلم. تقدمت ترجمته.

(٨) مالك. تقدمت ترجمته.

شَهِدَ عَلَيْهِ بِهِ أَوْ إِظْهَارِهِ الْإِقْلَاعَ وَالتَّوْبَةَ عَنْهُ فَتَقْتُلُهُ حَدًّا لِثَبَاتِ كَلِمَةِ الْكُفْرِ عَلَيْهِ فِي حَقِّ النَّبِيِّ ﷺ وَتَحْقِيرِهِ مَا عَظَّمَ اللَّهُ مِنْ حَقِّهِ وَأَجْرَتِنَا حُكْمُهُ فِي مِيرَائِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ حُكْمُ الزُّنْدِيقِ إِذَا ظَهَرَ عَلَيْهِ وَأَنْكَرَ أَوْ تَابَ فَإِنْ قِيلَ فَكَيْفَ تُثَبِّتُونَ عَلَيْهِ الْكُفْرَ وَيَشْهَدُ عَلَيْهِ بِكَلِمَةِ الْكُفْرِ وَلَا تَحْكُمُونَ عَلَيْهِ بِحُكْمِهِ مِنَ الْاسْتِثْنَاءِ وَتَوَابِعِهَا قُلْنَا نَحْنُ وَإِنْ أَثْبَتْنَا لَهُ حُكْمَ الْكَافِرِ فِي الْقَتْلِ فَلَا نَقْطَعُ عَلَيْهِ بِذَلِكَ لِإِفْرَارِهِ بِالتَّوْحِيدِ وَالتَّوْبَةِ وَإِنْكَارِهِ مَا شَهِدَ بِهِ عَلَيْهِ أَوْ رَغِمَهُ أَنْ ذَلِكَ كَانَ مِنْهُ وَهَلًا وَمَعْصِيَةً وَأَنَّهُ مُقْلِعٌ عَنْ ذَلِكَ نَادِمٌ عَلَيْهِ وَلَا يَمْتَنِعُ اثْبَاتُ بَعْضِ أَحْكَامِ الْكُفْرِ عَلَى بَعْضِ الْأَشْخَاصِ وَإِنْ لَمْ تُثَبِّتْ لَهُ خَصَائِصُهُ كَقَتْلِ تَارِكِ الصَّلَاةِ وَأَمَّا مَنْ عَلِمَ أَنَّهُ سَبَّهَ مُعْتَقِدًا لاسْتِخْلَالِهِ فَلَا شَكَّ فِي كُفْرِهِ بِذَلِكَ وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَ سَبَّهَ فِي نَفْسِهِ كَفَرَ كَتَكْذِيبِهِ أَوْ تَكْفِيرِهِ، وَنَحْوِهِ فَهَذَا مِمَّا لَا إِشْكَالَ فِيهِ وَيُقْتَلُ وَإِنْ تَابَ مِنْهُ لَا تَأْتِي لَا تَقْبَلُ تَوْبَتُهُ وَنَقْتُلُهُ بَعْدَ التَّوْبَةِ حَدًّا لِقَوْلِهِ وَمُتَقَدِّمُ كُفْرِهِ وَأَمْرُهُ بَعْدُ إِلَى اللَّهِ الْمُطَّلِعِ عَلَى صِحَّةِ إِقْلَاعِهِ الْعَالِمِ بِسِرِّهِ وَكَذَلِكَ مَنْ لَمْ يُظْهِرِ التَّوْبَةَ وَأَعْتَرَفَ بِمَا شَهِدَ بِهِ عَلَيْهِ وَصَمَّمَ عَلَيْهِ فَهَذَا كَافِرٌ بِقَوْلِهِ وَبِاسْتِخْلَالِهِ هُنَا حُرْمَةُ اللَّهِ وَحُرْمَةُ نَبِيِّهِ ﷺ يُقْتَلُ كَافِرًا بِمَا خِلَافَ فَعَلَى هَذِهِ التَّفْصِيلَاتِ حُذْ كَلَامِ الْعُلَمَاءِ وَنَزَلَ مُخْتَلَفٌ عِبَارَاتِهِمْ فِي الْاِخْتِجَاجِ عَلَيْهَا وَأَجْرُ اخْتِلَافِهِمْ فِي الْمَوَارِثَةِ وَغَيْرِهَا عَلَى تَرْجِيهِهَا تَنْضَحُ لَكَ مَقَاصِدُهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

الفصل الثاني : حكم المرتد إذا تاب

إِذَا قُلْنَا بِالْاسْتِثْنَاءِ حَيْثُ تَصِحُّ فَالْاِخْتِلَافُ عَلَى الْاِخْتِلَافِ فِي تَوْبَةِ الْمُرْتَدِّ إِذْ لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا وَقَدْ اخْتَلَفَ السَّلَفُ فِي وَجُوبِهَا وَصُورَتِهَا وَمُدَّتِهَا فَذَهَبَ جُمْهُورُ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَى أَنَّ الْمُرْتَدَّ يُسْتَتَابُ وَحَكَّى ابْنُ الْقَصَّارِ أَنَّهُ إِجْمَاعٌ مِنَ الصَّحَابَةِ عَلَى تَصْوِيبِ قَوْلِ عُمَرَ ^(١) فِي الْاسْتِثْنَاءِ وَلَمْ يُنْكَرْهُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَهُوَ قَوْلُ عُمَانَ ^(٢) وَعَلِيٍّ ^(٣) وَابْنِ مَسْعُودٍ ^(٤) وَبِهِ قَالَ عَطَاءٌ ^(٥) بْنُ أَبِي رَبَاحٍ ^(٦) وَالتَّخْلُفِيُّ ^(٧) وَالثَّوْرِيُّ ^(٨) وَمَالِكٌ ^(٩) وَأَصْحَابُهُ وَالْأَوْزَاعِيُّ ^(١٠) وَالشَّافِعِيُّ ^(١١) وَأَحْمَدُ ^(١٢) وَإِسْحَاقُ ^(١٣) وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ وَذَهَبَ طَاوُسٌ وَعُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ ^(١٤) وَالْحَسَنُ ^(١٥) فِي إِحْدَى الرِّوَايَتَيْنِ عَنْهُ أَنَّهُ لَا يُسْتَتَابُ وَقَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ ^(١٦) وَذَكَرَهُ عَنْ مُعَاذٍ ^(١٧) وَأَنْكَرَهُ

(٩) الأوزاعي. تقدمت ترجمته.

(١٠) الشافعي. تقدمت ترجمته.

(١١) أحمد. تقدمت ترجمته.

(١٢) إسحاق. تقدمت ترجمته.

(١٣) (١٤) (١٥) تقدمت تراجمهم.

(١٦) عبد العزيز بن أبي سلمة. تقدمت ترجمته.

(١٧) سحون. تقدمت ترجمته.

(١٨) معاذ. تقدمت ترجمته.

(١) عمر رضي الله عنه. تقدمت ترجمته.

(٢) عثمان. تقدمت ترجمته.

(٣) علي رضي الله عنه. تقدمت ترجمته.

(٤) ابن مسعود. تقدمت ترجمته.

(٥) عطاء بن أبي رباح. تقدمت ترجمته.

(٦) التخليفي. تقدمت ترجمته.

(٧) الثوري. تقدمت ترجمته.

(٨) مالك. تقدمت ترجمته.

سُخْتُونَ عَنْ مُعَاذٍ^(١) وَحَكَاةِ الطَّحَاوِيِّ^(٢) عَنْ أَبِي يَوْسُفَ^(٣) وَهُوَ قَوْلُ أَهْلِ الظَّاهِرِ قَالُوا وَتَنَفَّعَهُ تَوْبَتُهُ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ لَا نَذَرُ الْقَتْلَ عَنْهُ لِقَوْلِهِ ﷺ مَنْ بَدَّلَ دِيْنَهُ فَاقْتُلُوهُ وَحُكِيَ عَنْ عَطَاءٍ^(٤) أَنَّهُ إِنْ كَانَ مِمَّنْ وَلَدَ فِي الْإِسْلَامِ لَمْ يُسْتَتَبْ وَيُسْتَتَابُ الْإِسْلَامِي وَجُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّ الْمُرْتَدَّ وَالْمُرْتَدَّةَ فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ^(٥) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا تُقْتَلُ الْمُرْتَدَّةُ وَتُسْتَرْقُ قَالَهُ عَطَاءٌ وَقَتَادَةُ^(٦) وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٧) لَا تُقْتَلُ النِّسَاءُ فِي الرُّدَّةِ وَبِهِ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ^(٨) قَالَ مَالِكٌ^(٩) وَالْحُرُّ وَالْعَبْدُ وَالذَّكْرُ وَالْأُنْثَى فِي ذَلِكَ سَوَاءٌ وَأَمَّا مُدَّتُهَا فَمُدَّتُهَا الْجُمْهُورُ وَرَوَى عَنْ عُمَرَ^(١٠) أَنَّهُ يُسْتَتَابُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ يُخْبَسُ فِيهَا وَقَدْ اخْتَلَفَ فِيهِ عَنْ عُمَرَ وَهُوَ أَحَدُ قَوْلِي الشَّافِعِيِّ^(١١) وَقَوْلِ أَحْمَدَ^(١٢) وَإِسْحَاقَ^(١٣) وَاسْتَحْسَنَهُ مَالِكٌ وَقَالَ لَا يَأْتِي الْإِسْتِظْهَارُ إِلَّا بِخَيْرٍ وَلَيْسَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ النَّاسِ قَالَ الشَّيْخُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي زَيْدٍ يُرِيدُ فِي الْإِسْتِظْهَارِ ثَلَاثًا وَقَالَ مَالِكٌ أَيْضًا الَّذِي أَخَذَ بِهِ فِي الْمُرْتَدِّ قَوْلُ عُمَرَ يُخْبَسُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَيُغَرَضُ عَلَيْهِ كُلُّ يَوْمٍ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْقَصَّارِ^(١٤) فِي تَأْخِيرِهِ ثَلَاثًا رَوَيْنَاهُ عَنْ مَالِكٍ هَلْ ذَلِكَ وَاجِبٌ أَوْ مُسْتَحَبٌّ وَاسْتَحْسَنَ الْإِسْتِظْهَارَ وَالْإِسْتِظْهَارَ ثَلَاثًا أَصْحَابُ الرَّأْيِ وَرَوَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ^(١٥) أَنَّهُ اسْتَتَابَ امْرَأَةً فَلَمْ تَتُبْ فَفَتَلَهَا، وَقَالَ الشَّافِعِيُّ مَرَّةً فَقَالَ إِنْ لَمْ يَتُبْ مَكَانَهُ قُتِلَ وَاسْتَحْسَنَهُ الْمُرْنِيُّ^(١٦) وَقَالَ الزُّهْرِيُّ^(١٧) يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَإِنْ أَبَى قُتِلَ وَرَوَى عَنْ عَلِيٍّ^(١٨) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُسْتَتَابُ شَهْرَيْنِ، وَقَالَ النَّخَعِيُّ^(١٩) يُسْتَتَابُ أَبَدًا وَبِهِ أَحَدُ الثُّورِيِّ^(٢٠) مَا رَجِيتَ تَوْبَتَهُ، وَحَكَى ابْنُ الْقَصَّارِ^(٢١) عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ^(٢٢) أَنَّهُ يُسْتَتَابُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أَوْ ثَلَاثَ جُمُعٍ كُلُّ يَوْمٍ أَوْ جُمُعَةٍ مَرَّةً وَفِي كِتَابِ مُحَمَّدٍ عَنْ ابْنِ الْقَاسِمِ^(٢٣) يُدْعَى الْمُرْتَدُّ إِلَى الْإِسْلَامِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَإِنْ أَبَى ضُرِبَتْ عُنُقُهُ وَاخْتَلَفَ عَلَى هَذَا هَلْ يُهْدَدُ أَوْ يُشَدَّدُ عَلَيْهِ أَيَّامَ الْإِسْتِظْهَارِ لِيَتُوبَ أَمْ لَا

(١٣) إسحاق. تقدمت ترجمته.

(١٤) أبو محمد بن أبي زيد. تقدمت ترجمته.

(١٥) الحسن بن القصار. تقدمت ترجمته.

(١٦) تقدمت تراجمهم.

(١٧) تقدمت تراجمهم.

(١٨) تقدمت تراجمهم.

(١٩) النخعي. تقدمت ترجمته.

(٢٠) الثوري. تقدمت ترجمته.

(٢١) ابن القصار. تقدمت ترجمته.

(٢٢) أبو حنيفة. تقدمت ترجمته.

(٢٣) ابن القاسم. تقدمت ترجمته.

(١) معاذ. تقدمت ترجمته.

(٢) الطحاوي. تقدمت ترجمته.

(٣) أبو يوسف. تقدمت ترجمته.

(٤) عطاء. تقدمت ترجمته.

(٥) علي. تقدمت ترجمته.

(٦) قتادة. تقدمت ترجمته.

(٧) ابن عباس. تقدمت ترجمته.

(٨) أبو حنيفة. تقدمت ترجمته.

(٩) مالك. تقدمت ترجمته.

(١٠) عمر. تقدمت ترجمته.

(١١) الشافعي. تقدمت ترجمته.

(١٢) أحمد. تقدمت ترجمته.

فَقَالَ مَالِكٌ مَا عَلِمْتُ فِي الْاسْتِثْنَاءِ تَجْوِيعاً وَلَا تَغْطِيشاً وَيُؤْتَى مِنَ الطَّعَامِ بِمَا لَا يَضُرُّهُ وَقَالَ أَصْبَغُ^(١) يُخَوِّفُ أَيَّامَ الْاسْتِثْنَاءِ بِالْقَتْلِ وَيُعْرَضُ عَلَيْهِ الْإِسْلَامُ وَفِي كِتَابِ أَبِي الْحَسَنِ الطَّائِبِيِّ^(٢) يُوعَظُ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ وَيَذْكَرُ بِالْجَنَّةِ وَيُخَوِّفُ بِالنَّارِ قَالَ أَصْبَغُ وَأَيُّ الْمَوَاضِعِ حُبْسٌ فِيهَا مِنَ السُّجُونِ مَعَ النَّاسِ أَوْ وَحْدَهُ إِذَا اسْتَوْثِقَ مِنْهُ سَوَاءٌ وَيُوقَفُ مَالُهُ إِذَا خِيفَ أَنْ يَتْلَفَهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَيُطْعَمُ مِنْهُ وَيُسْقَى وَكَذَلِكَ يُسْتَتَابُ أَبَدًا كُلَّمَا رَجَعَ وَازْتَدَّ وَقَدْ اسْتَتَابَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَبَهَانَ الَّذِي ازْتَدَّ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ أَوْ خُمْسًا قَالَ ابْنُ وَهْبٍ عَنْ مَالِكٍ يُسْتَتَابُ أَبَدًا كُلَّمَا رَجَعَ وَهُوَ قَوْلُ الشَّافِعِيِّ^(٣) وَأَحْمَدُ^(٤) وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ^(٥) وَقَالَ إِسْحَاقُ يُقْتَلُ فِي الرَّابِعَةِ وَقَالَ أَصْحَابُ الرَّأْيِ إِنْ لَمْ يَتَّبَ فِي الرَّابِعَةِ قَتْلٌ دُونَ اسْتِثْنَاءٍ وَإِنْ تَابَ ضَرْبٌ ضَرْبًا وَجِيعًا وَلَمْ يُخْرَجْ مِنَ السُّجْنِ حَتَّى يَظْهَرَ عَلَيْهِ خُشُوعُ التَّوْبَةِ قَالَ ابْنُ الْمُثَنِّ^(٦) وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا أَوْجَبَ عَلَى الْمُزْتَدِّ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى أَدْبًا إِذَا رَجَعَ وَهُوَ عَلَى مَذْهَبِ مَالِكٍ^(٧) وَالشَّافِعِيِّ وَالْكَوْفِيِّ^(٨).

الفصل الثالث: هذا حكم من ثبت عليه ذلك بما يجب ثبوته من

إقرار أو عدول لم يدفع فيهم

فَأَمَّا مَنْ لَمْ تَتِمَّ الشَّهَادَةُ عَلَيْهِ بِمَا شَهِدَ عَلَيْهِ الْوَاحِدُ أَوْ اللَّفِيفُ مِنَ النَّاسِ أَوْ ثَبَتَ قَوْلُهُ لَكِنْ اِخْتِمِلَ وَلَمْ يَكُنْ صَرِيحًا وَكَذَلِكَ إِنْ تَابَ عَلَى الْقَوْلِ بِقَبُولِ تَوْبَتِهِ فَهَذَا يُدْرَأُ عَنْهُ الْقَتْلُ وَيَتَسَلَّطَ عَلَيْهِ اجْتِهَادُ الْإِمَامِ بِقَدْرِ شُهْرَةِ حَالِهِ وَقُوَّةِ الشَّهَادَةِ عَلَيْهِ وَضَعْفِهَا وَكَثْرَةُ السَّمَاعِ عَنْهُ وَصُورَةُ حَالِهِ مِنَ الثَّهْمَةِ فِي الدِّينِ وَالتَّبَرُّ بِالسَّفَةِ وَالْمُجُونِ فَمَنْ قَوِيَ أَمْرُهُ أَذَاقَهُ مِنْ شَدِيدِ النِّكَالِ مِنَ التَّضْيِيقِ فِي السُّجْنِ وَالشَّدِّ فِي الْقُبُورِ إِلَى الْغَايَةِ الَّتِي هِيَ مُنْتَهَى طَاقَتِهِ مِمَّا لَا يَمْنَعُهُ الْقِيَامَ لَضَرُورَتِهِ وَلَا يَقْعِدُهُ عَنْ صَلَاتِهِ وَهُوَ حُكْمُ كُلِّ مَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْقَتْلُ لَكِنْ وَقَفَ عَنْ قَتْلِهِ لِمَعْنَى أَوْجَبَهُ وَتُرِيصَ بِهِ لِإِشْكَالٍ وَعَاقِبِ اقْتِضَاءِ أَمْرِهِ وَحَالَاتِ الشَّدَّةِ فِي نِكَالِهِ تَخْتَلَفُ بِحَسَبِ اخْتِلَافِ حَالِهِ وَقَدْ رَوَى الْوَلِيدُ^(٩) عَنْ مَالِكٍ وَالْأَوْزَاعِيِّ^(١٠) أَنَّهَا رَدَّةٌ فَإِذَا تَابَ نُكِّلَ وَلِمَالِكٍ فِي الْعُنْبِيَّةِ وَكِتَابِ مُحَمَّدٍ^(١١) مِنْ رِوَايَةِ أَشْهَبٍ^(١٢) إِذَا تَابَ الْمُزْتَدُّ فَلَا عُقُوبَةَ عَلَيْهِ وَقَالَ سُخْنُونُ^(١٣) وَأَفْتَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بَنُ

(٨) الكوفي. تقدمت ترجمته.

(٩) الوليد. تقدمت ترجمته.

(١٠) الأوزاعي. تقدمت ترجمته.

(١١) محمد. تقدمت ترجمته.

(١٢) أشهب. تقدمت ترجمته.

(١٣) سُخْنُونُ. تقدمت ترجمته.

(١) أصبغ. تقدمت ترجمته.

(٢) أبو الحسن الطائبي. تقدمت ترجمته.

(٣) الشافعي. تقدمت ترجمته.

(٤) أحمد. تقدمت ترجمته.

(٥) ابن القاسم. تقدمت ترجمته.

(٦) ابن المنذر. تقدمت ترجمته.

(٧) مالك. تقدمت ترجمته.

عَتَابٌ^(١) فِيمَنْ سَبَّ النَّبِيَّ ﷺ فَشَهِدَ عَلَيْهِ شَاهِدَانِ عُدَلَ أَحَدُهُمَا بِالْأَدَبِ الْمَوْجِعِ وَالتَّنْكِيلِ وَالسُّجْنِ الطَّوِيلِ حَتَّى تَظْهَرَ تَوْبَتُهُ وَقَالَ الْقَاسِمِيُّ^(٢) فِي مِثْلِ هَذَا وَمَنْ كَانَ أَقْصَى أَمْرِهِ الْقَتْلُ فَعَاقَ عَائِقَ أَشْكَلَ فِي الْقَتْلِ لَمْ يَنْبَغِ أَنْ يُطْلَقَ مِنَ السُّجْنِ وَيُسْتَطَالَ سِجْنُهُ وَلَوْ كَانَ فِيهِ مِنَ الْمُدَّةِ مَا عَسَى أَنْ يَقِيمَ وَيُحْمَلَ عَلَيْهِ مِنَ الْقَيْدِ مَا يُطِيقُ وَقَالَ فِي مِثْلِهِ مِمَّنْ أَشْكَلَ أَمْرُهُ يُشَدُّ فِي الْقَيْدِ شَدًّا وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ فِي السُّجْنِ حَتَّى يُنْظَرَ فِيمَا يَجِبُ عَلَيْهِ؛ وَقَالَ فِي مَسْأَلَةٍ أُخْرَى مِثْلَهَا وَلَا تُهْرَاقَ الدِّمَاءُ إِلَّا بِالْأَمْرِ الْوَاضِحِ وَفِي الْأَدَبِ بِالسُّوْطِ وَالسُّجْنِ تَكَالٌ لِلشُّفَهَاءِ وَيُعَاقَبُ عُقُوبَةً شَدِيدَةً فَأَمَّا إِنْ لَمْ يَشْهَدْ عَلَيْهِ سَوَى شَاهِدَيْنِ فَاتَّبَتْ مِنْ عِدَاوَتِهِمَا أَوْ جَرَاحَتِهِمَا مَا اسْقَطَهُمَا عَنْهُ وَلَمْ يَسْمَعْ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِهِمَا فَأَمْرُهُ أَخَفُّ لِسُقُوطِ الْحُكْمِ عَنْهُ وَكَأَنَّهُ لَمْ يَشْهَدْ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ يَلِيقُ بِهِ ذَلِكَ وَيَكُونَ الشَّاهِدَانِ مِنْ أَهْلِ التَّبَرُّيزِ فَاسْقَطَهُمَا بِعِدَاوَةٍ فَهُوَ وَإِنْ لَمْ يَنْفُذِ الْحُكْمَ عَلَيْهِ بِشَهَادَتِهِمَا فَلَا يَدْفَعُ الظَّنُّ صِدْقَهُمَا وَلِلْحَاكِمِ هُنَا فِي تَنكِيلِهِ مَوْضِعُ اجْتِهَادٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْإِرْشَادِ.

الفصل الرابع: قال القاضي أبو الفضل

هَذَا حُكْمُ الْمُسْلِمِ فَأَمَّا الذَّمُّ إِذَا صَرَخَ بِسَبِّهِ أَوْ عَرَّضَ أَوْ اسْتَحَفَّ بِقَدْرِهِ أَوْ وَصَفَهُ بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي كَفَرَ بِهِ فَلَا خِلَافَ عِنْدَنَا فِي قَتْلِهِ إِنْ لَمْ يُسَلِّمْ لَنَا لَمْ نُعْطِهِ الدِّمَّةَ أَوْ الْعَهْدَ عَلَى هَذَا وَهُوَ قَوْلُ عَامَّةِ الْعُلَمَاءِ إِلَّا أَبَا حَنِيفَةَ^(٣) وَالثَّوْرِيَّ^(٤) وَاتَّبَاعَهُمَا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ فَإِنَّهُمْ قَالُوا لَا يَقْتُلُ لِأَنَّ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الشَّرْكِ أَعْظَمُ وَلَكِنْ يُؤَذَّبُ وَيُعَذَّرُ وَاسْتَدَلَّ بَعْضُ شُيُوخِنَا عَلَى قَتْلِهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ لَكَ كُفْرًا لِمَنْتَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ﴾ [التوبة: ١١٧] آيَةً، وَيُسْتَدَلُّ أَيْضًا عَلَيْهِ بِقَتْلِ النَّبِيِّ ﷺ لِابْنِ الْأَشْرَافِ^(٥) وَأَشْبَاهِهِ وَلَئِنْ لَمْ نَعَاهِذْهُمْ وَلَمْ نُعْطِهِمُ الدِّمَّةَ عَلَى هَذَا وَلَا يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَفْعَلَ ذَلِكَ مَعَهُمْ فَإِذَا اتَّوَا مَا لَمْ يُعْطُوا عَلَيْهِ الْعَهْدَ وَلَا الدِّمَّةَ فَقَدْ نَقَضُوا ذِمَّتَهُمْ وَصَارُوا كُفَّارًا أَهْلَ حَرْبٍ يَقْتُلُونَ لِكُفْرِهِمْ وَأَيْضًا فَإِنْ ذِمَّتَهُمْ لَا تُسْقَطُ حُدُودُ الْإِسْلَامِ عَنْهُمْ مِنْ الْقَطْعِ فِي سَرَقَةِ أَمْوَالِهِمْ وَالْقَتْلِ لِمَنْ قَتَلُوهُ مِنْهُمْ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ خِلَافًا عِنْدَهُمْ فَكَذَلِكَ سَبَّهُمُ لِلنَّبِيِّ ﷺ يَقْتُلُونَ بِهِ وَوَرَدَتْ لِأَصْحَابِنَا ظَوَاهِرُ تَقْتِضِي الْخِلَافِ إِذَا ذَكَرَهُ الذَّمُّ بِالْوَجْهِ الَّذِي كَفَرَ بِهِ سَتَقَفَ عَلَيْهَا مِنْ كَلَامِ ابْنِ الْقَاسِمِ^(٦) وَابْنِ سُحْنُونٍ^(٧) بَعْدَ وَحَاكِي أَبِي الْمَضْعَبِ^(٨) الْخِلَافَ فِيهَا عَنْ أَصْحَابِهِ الْمَدَنِيِّينَ وَاخْتَلَفُوا إِذَا سَبَّهُ ثُمَّ اسْلَمَ فَقِيلَ؛ يُسْقَطُ إِسْلَامُهُ قَتْلُهُ لِأَنَّ الْإِسْلَامَ يَجِبُ مَا قَبْلَهُ بِخِلَافِ الْمُسْلِمِ إِذَا سَبَّهُ ثُمَّ تَابَ لَأَنَّا نَعْلَمُ بَاطِلَةَ الْكَافِرِ فِي بُغْضِهِ لَهُ وَتَنْقِصِهِ بِقَلْبِهِ

(٥) ابن الأشرف. تقدمت ترجمته.

(١) أبو عبد الله بن عتاب. تقدمت ترجمته.

(٦) ابن القاسم. تقدمت ترجمته.

(٢) القاسمي. تقدمت ترجمته.

(٧) ابن سحنون. تقدمت ترجمته.

(٣) أبو حنيفة. تقدمت ترجمته.

(٨) أبو المصعب. تقدمت ترجمته.

(٤) الثوري. تقدمت ترجمته.

لِكِنَّا مَنَعْنَاهُ مِنْ إِظْهَارِهِ فَلَمْ يَزِدْنَا مَا أَظْهَرَهُ إِلَّا مُخَالَفَةً لِلْأَمْرِ وَتَقَضًّا لِلْعَهْدِ فَلِذَا رَجَعَ عَنْ دِينِهِ
 الْأَوَّلِ إِلَى الْإِسْلَامِ سَقَطَ مَا قَبْلَهُ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال: ٣٨] وَالْمُسْلِمُ بِخِلَافِهِ إِذْ كَانَ ظَنُّنَا بِبَاطِنِهِ حُكْمَ ظَاهِرِهِ وَخِلَافَ مَا بَدَأَ مِنْهُ الْآنَ
 فَلَمْ نَقْبَلْ بَعْدَ رُجُوعِهِ وَلَا أَسْتَنْمِنَا إِلَى بَاطِنِهِ إِذْ قَدْ بَدَتْ سَرَائِرُهُ وَمَا ثَبَّتَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَحْكَامِ بَاقِيَةً
 عَلَيْهِ لَمْ يُسْقِطْهَا شَيْءٌ وَقِيلَ لَا يُسْقِطُ إِسْلَامُ الدَّمِيِّ السَّابَّ قَتْلَهُ لِأَنَّهُ حَقٌّ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَجَبَ عَلَيْهِ
 لَانْتِهَاكِهِ حُرْمَتُهُ وَقَضْدِهِ الْحَاقَّ الْفَقِيصَةَ وَالْمَعْرُوبَةَ بِهِ فَلَمْ يَكُنْ رُجُوعُهُ إِلَى الْإِسْلَامِ بِالَّذِي يُسْقِطُهُ
 كَمَا وَجَبَ عَلَيْهِ مِنْ حُقُوقِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ إِسْلَامِهِ مِنْ قَتْلِ وَقَذْفٍ وَإِذَا كُنَّا لَا نَقْبَلُ تَوْبَةَ
 الْمُسْلِمِ فَإِنَّ لَا نَقْبَلُ تَوْبَةَ الْكَافِرِ أَوَّلَى. قَالَ مَالِكٌ^(١) فِي كِتَابِ ابْنِ حَبِيبٍ الْمَبْسُوطِ^(٢) وَابْنُ
 الْقَاسِمِ^(٣) وَابْنُ الْمَاجْشُونِ^(٤) وَابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ^(٥) وَأَضْبَحَ فِيمَنْ شَتَمَ نَبِيَّنَا مِنْ أَهْلِ الدِّمَةِ أَوْ أَحَدًا
 مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قُتِلَ إِلَّا أَنْ يُسْلِمَ وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ فِي الْعُثْبِيَّةِ وَعِنْدَ مُحَمَّدٍ وَابْنِ
 سُخْنُونَ^(٦) وَقَالَ سُخْنُونُ وَأَضْبَحَ لَا يُقَالُ لَهُ أَسْلِمَ وَلَا لَا تُسْلِمَ وَلَكِنْ إِنْ أَسْلَمَ فَذَلِكَ لَهُ تَوْبَةٌ
 وَفِي كِتَابِ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا أَصْحَابُ مَالِكٍ^(٧) أَنَّهُ قَالَ مَنْ سَبَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَوْ غَيْرَهُ مِنَ النَّبِيِّينَ
 مِنْ مُسْلِمٍ أَوْ كَافِرٍ قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَتَبْ وَرَوَى لَنَا عَنْ مَالِكٍ إِلَّا أَنْ يُسْلِمَ الْكَافِرُ وَقَدْ رَوَى ابْنُ وَهْبٍ
 عَنْ ابْنِ عُمَرَ^(٨) أَنَّ زَاهِبًا تَنَاوَلَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ فَهَلَّا قَتَلْتُمُوهُ وَرَوَى عَيْسَى عَنْ ابْنِ
 الْقَاسِمِ فِي ذِمِّي قَالَ إِنْ مُحَمَّدًا لَمْ يُرْسَلْ إِلَيْنَا إِنَّمَا أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ وَإِنَّمَا نَبِيُّنَا مُوسَى أَوْ عَيْسَى وَنَحْوُ
 هَذَا لَا شَيْءَ عَلَيْهِمْ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَفْرَهُمْ عَلَى مِثْلِهِ وَأَمَّا إِنْ سَبَّهُ فَقَالَ لَيْسَ بِنَبِيِّ أَوْ لَمْ يُرْسَلْ أَوْ
 لَمْ يُنْزَلْ عَلَيْهِ قُرْآنٌ وَإِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ تَقُولُهُ أَوْ نَحْوُ هَذَا فَيُقْتَلُ قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ وَإِذَا قَالَ النَّضْرَانِيُّ
 دِينُنَا خَيْرٌ مِنْ دِينِكُمْ إِنَّمَا دِينُكُمْ دِينُ الْحَمِيرِ وَنَحْوُ هَذَا مِنَ الْقَبِيحِ أَوْ سَمِعَ الْمُؤَدَّنُ يَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّ
 مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ كَذَلِكَ يُعْطِيكُمْ اللَّهُ فِي هَذَا الْأَدَبِ الْمُوجِعِ وَالسَّجْنِ الطَّوِيلِ قَالَ وَأَمَّا إِنْ
 شَتَمَ النَّبِيَّ ﷺ شَتْمًا يُعْرِفُ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ إِلَّا أَنْ يُسْلِمَ قَالَ مَالِكٌ غَيْرَ مَرَّةٍ وَلَمْ يَقُلْ يُسْتَتَابُ قَالَ ابْنُ
 الْقَاسِمِ وَمُخْمَلُ قَوْلِهِ عِنْدِي إِنْ أَسْلَمَ طَائِعًا، وَقَالَ ابْنُ سُخْنُونِ فِي سُؤَالَاتِ سُلَيْمَانَ بْنِ سَالِمٍ فِي
 الْيَهُودِيِّ يَقُولُ لِلْمُؤَدَّنِ إِذَا تَشَهَّدَ كَذَبْتَ يُعَاقَبُ الْعُقُوبَةُ الْمُوجِعَةُ مَعَ السَّجْنِ الطَّوِيلِ وَفِي النُّوَادِرِ
 مِنْ رِوَايَةِ سُخْنُونِ عَنْهُ مَنْ شَتَمَ الْأَنْبِيَاءَ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي بِهِ كَفَرُوا ضَرِبَتْ
 عُنُقُهُ إِلَّا أَنْ يُسْلِمَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سُخْنُونٍ فَإِنْ قِيلَ لِمَ قَتَلْتَهُ فِي سَبِّ النَّبِيِّ ﷺ وَمِنْ دِينِهِ سَبَّهُ

(١) مَالِك. تقدمت ترجمته.

(٢) ابْنُ حَبِيب. تقدمت ترجمته.

(٣) ابْنُ الْقَاسِمِ. تقدمت ترجمته.

(٤) ابْنُ الْمَاجْشُونِ. تقدمت ترجمته.

(٥) ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ. تقدمت ترجمته.

(٦) ابْنُ سُخْنُونِ. تقدمت ترجمته.

(٧) مَالِك. تقدمت ترجمته.

(٨) ابْنُ عُمَرَ. تقدمت ترجمته.

(١) مَالِك. تقدمت ترجمته.

(٢) ابْنُ حَبِيب. تقدمت ترجمته.

(٣) ابْنُ الْقَاسِمِ. تقدمت ترجمته.

(٤) ابْنُ الْمَاجْشُونِ. تقدمت ترجمته.

(٥) ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ. تقدمت ترجمته.

(٦) ابْنُ سُخْنُونِ. تقدمت ترجمته.

(٧) مَالِك. تقدمت ترجمته.

(٨) ابْنُ عُمَرَ. تقدمت ترجمته.

وَتَكْذِيبُهُ قِيلَ لَنَا لَمْ نُعْطِهِمُ الْعَهْدَ عَلَى ذَلِكَ وَلَا عَلَى قَتْلِنَا وَأَخِذْ أَمْوَالِنَا فَإِذَا قَتَلَ وَاحِدًا مِنَّا قَتَلَنَاهُ وَإِنْ كَانَ مِنْ دِينِهِ اسْتَحْلَالُهُ فَكَذَلِكَ إِظْهَارُهُ لِسَبِّ نَبِيِّنَا ﷺ قَالَ سُخْنُونُ كَمَا لَوْ بَدَّلَ لَنَا أَهْلُ الْحَرْبِ الْحِزْبَ عَلَى إِقْرَارِهِمْ عَلَى سَبِّهِ لَمْ يَجُوزْ لَنَا ذَلِكَ فِي قَوْلٍ قَائِلٍ كَذَلِكَ يَنْتَقِضُ عَهْدُ مَنْ سَبَّ مِنْهُمْ وَيَجِلُّ لَنَا دَمُهُ وَكَمَا لَمْ يُحْصَنِ الْإِسْلَامُ مِنْ سَبِّهِ مِنَ الْقَتْلِ كَذَلِكَ لَا تُحْصَنُ الدِّمَةُ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ سُخْنُونٍ^(١) عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ أَبِيهِ مُخَالِفٌ لِقَوْلِ ابْنِ الْقَاسِمِ^(٢) فِيمَا خَفَّفَ عُقُوبَتَهُمْ فِيهِ مِمَّا بِهِ كَفَرُوا فَتَأَمَّلْهُ وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ خِلَافٌ مَا رَوَى عَنِ الْمَدَنِيِّينَ فِي ذَلِكَ فَحَكَى أَبُو الْمُصْضَعِبِ الزُّهْرِيُّ^(٣) قَالَ أَتَيْتُ بَنْصُرَانِي قَالَ وَالَّذِي اضْطَفَى عَيْسَى عَلَى مُحَمَّدٍ فَاخْتَلَفَ عَلَيَّ فِيهِ فُضِرْتُهُ حَتَّى قَتَلْتُهُ أَوْ عَاشَ يَوْمًا وَلَيْلَةً وَأَمَرْتُ مَنْ جَرَّ بِرِجْلِهِ وَطَرَحَ عَلَى مَرْبَلَةٍ فَأَكَلَتْهُ الْكِلَابُ وَسُئِلَ أَبُو الْمُصْضَعِبِ عَنْ نَضْرَانِي قَالَ عَيْسَى خَلَقَ مُحَمَّدًا فَقَالَ يُقْتَلُ وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ سَأَلْنَا مَالِكًا^(٤) عَنْ نَضْرَانِي بِمَضْرُوءٍ شَهِدَ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ مَسْكِينٌ مُحَمَّدٌ يُخْبِرُكُمْ أَنَّهُ فِي الْجَنَّةِ مَا لَهُ لَمْ يَنْفَعْ نَفْسَهُ إِذْ كَانَتْ الْكِلَابُ تَأْكُلُ سَاقِيَهُ لَوْ قَتَلُوهُ اسْتَرَاحَ مِنْهُ النَّاسُ قَالَ مَالِكٌ أَرَى أَنْ تَضْرِبَ عُقُوبَةَ قَالَ وَلَقَدْ كَدْتُ أَنْ لَا أَتَكَلَّمَ فِيهَا بِشَيْءٍ ثُمَّ رَأَيْتُ أَنَّهُ لَا يَسْعُنِي الصَّمْتُ قَالَ ابْنُ كِنَانَةَ^(٥) فِي الْمَسْئُوطَةِ مَنْ سَتَمَ النَّبِيَّ ﷺ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فَارَى لِلْإِمَامِ أَنْ يُحْرِقَهُ بِالنَّارِ وَإِنْ شَاءَ قَتَلَهُ ثُمَّ حَرَقَ جُثَّتَهُ وَإِنْ شَاءَ أَحْرَقَهُ بِالنَّارِ حَيًّا إِذَا تَهَاوَتْوا فِي سَبِّهِ وَلَقَدْ كَتَبَ إِلَى مَالِكٍ مِنْ مِصْرَ وَذَكَرَ مَسْأَلَةَ ابْنِ الْقَاسِمِ الْمُتَقَدِّمَةَ قَالَ فَأَمَرَنِي مَالِكٌ فَكَتَبْتُ بِأَنْ يُقْتَلَ وَتَضْرِبَ عُقُوبَةُ فَكَتَبْتُ ثُمَّ قُلْتُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ^(٦) وَأَكْتُبْ ثُمَّ يُحْرَقُ بِالنَّارِ فَقَالَ إِنَّهُ لَحَقِيقٌ بِذَلِكَ وَمَا أَوْلَاهُ بِهِ فَكَتَبْتُهُ بِيَدِي بَيْنَ يَدَيْهِ فَمَا أَتَاكَ وَلَا عَابَهُ وَنَفَذْتُ الصَّحِيفَةَ بِذَلِكَ فَقَتِلَ وَحُرِقَ؛ وَأَفْتَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى^(٧) وَابْنُ لُبَابَةَ^(٨) فِي جَمَاعَةِ سَلَفٍ أَصْحَابِنَا الْأَنْدَلُسِيِّينَ بِقَتْلِ نَضْرَانِيَّةٍ اسْتَهْلَتْ بَنَفِي الرُّبُوبِيَّةِ وَتُبُوهُ عَيْسَى اللَّهُ وَتَكْذِيبِ مُحَمَّدٍ فِي التُّبُوهِ وَيَقْبُولُ إِسْلَامَهَا وَدَرَّ الْقَتْلَ عَنْهَا بِهِ قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ؛ مِنْهُمْ الْقَاسِمِيُّ وَابْنُ الْكَاتِبِ؛ وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ الْجَلَّابِ^(٩) فِي كِتَابِهِ مَنْ سَبَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ مُسْلِمٍ أَوْ كَافِرٍ قُتِلَ وَلَا يُسْتَتَابُ. وَحَكَى الْقَاضِي أَبُو مُحَمَّدٍ^(١٠) فِي الدِّمِيِّ يَسُبُّ ثُمَّ يُسْلِمُ رَوَاتِبَيْنِ فِي دَرِّ الْقَتْلِ عَنْهُ بِإِسْلَامِهِ، وَقَالَ ابْنُ سُخْنُونٍ^(١١) وَحَدُّ الْقَذْفِ وَشِبْهُهُ مِنْ حَقُوقِ الْعِبَادِ لَا يُسْقَطُهُ عَنِ الدِّمِيِّ إِسْلَامُهُ وَإِنَّمَا يُسْقَطُ عَنْهُ بِإِسْلَامِهِ حُدُودُ اللَّهِ فَأَمَّا حَدُّ الْقَذْفِ فَحَقُّ

- | | |
|--------------------------------------|----------------------------------------|
| (١) ابن وهب. تقدمت ترجمته. | (٧) أبو عبد الله. تقدمت ترجمته. |
| (٢) ابن سخنون. تقدمت ترجمته. | (٨) عبد الله بن يحيى. تقدمت ترجمته. |
| (٣) ابن القاسم. تقدمت ترجمته. | (٩) ابن لبابة. تقدمت ترجمته. |
| (٤) أبو المصعب الزهري. تقدمت ترجمته. | (١٠) أبو القاسم بن جلاب. تقدمت ترجمته. |
| (٥) مالك. تقدمت ترجمته. | (١١) القاضي أبو محمد. تقدمت ترجمته. |
| (٦) ابن كنانة. تقدمت ترجمته. | (١٢) ابن سخنون. تقدمت ترجمته. |

لِلْعِبَادِ كَانَ ذَلِكَ لِنَبِيِّ أَوْ غَيْرِهِ فَأَوْجَبَ عَلَى الذَّمِّ إِذَا قَذَفَ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ أَسْلَمَ حَدَّ الْقَذْفِ وَلَكِنْ أَنْظَرَ مَاذَا يَجِبُ عَلَيْهِ هَلْ حَدُّ الْقَذْفِ فِي حَقِّ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ الْقَتْلُ لِرِيزَادَةِ حُرْمَةِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى غَيْرِهِ أَمْ هَلْ يَسْقُطُ الْقَتْلُ بِإِسْلَامِهِ وَيُحَدُّ ثَمَانِينَ فِتَامَلَهُ.

الفصل السادس: في ميراث من قتل في سب النبي ﷺ وَغُسْلِهِ وَالصَّلَاةَ عَلَيْهِ

اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي مِيرَاثِ مَنْ قُتِلَ بِسَبِّ النَّبِيِّ ﷺ فَذَهَبَ سُخْنُونُ^(١) إِلَى أَنَّهُ لِجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ أَنْ شَتَمَ النَّبِيَّ ﷺ كُفْرَ يُشْبِهُ كُفْرَ الزُّنْدِيقِ، وَقَالَ أَصْبَغُ^(٢) مِيرَاثُهُ لَوَرَثَتِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِنْ كَانَ مُسْتَسِرًّا بِذَلِكَ وَإِنْ كَانَ مُظْهِرًا لَهُ مُسْتَهْلًا بِهِ فَمِيرَاثُهُ لِلْمُسْلِمِينَ وَيُقْتَلُ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَلَا يُسْتَتَابُ، قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْقَاسِمِيُّ^(٣): «إِنْ قُتِلَ وَهُوَ مُتَكَبِّرٌ لِلشَّهَادَةِ عَلَيْهِ فَالْحُكْمُ فِي مِيرَاثِهِ عَلَى مَا أَظْهَرَ مِنْ إِقْرَارِهِ يَغْنِي لَوَرَثَتِهِ وَالْقَتْلُ حَدٌّ ثَبَتَ عَلَيْهِ لَيْسَ مِنَ الْمِيرَاثِ فِي شَيْءٍ وَكَذَلِكَ لَوْ أَقَرَّ بِالسَّبِّ وَأَظْهَرَ التَّوْبَةَ لَقُتِلَ إِذْ هُوَ حَدُّهُ وَحُكْمُهُ فِي مِيرَاثِهِ وَسَائِرِ أَحْكَامِهِ حُكْمُ الْإِسْلَامِ وَلَوْ أَقَرَّ بِالسَّبِّ وَتَمَادَى عَلَيْهِ وَأَبَى التَّوْبَةَ مِنْهُ فَقُتِلَ عَلَى ذَلِكَ كَانَ كَافِرًا وَمِيرَاثُهُ لِلْمُسْلِمِينَ وَلَا يُغُسَّلُ وَلَا يُصَلَّى عَلَيْهِ وَلَا يُكْفَنُ وَتُسْتَرَّ عَوْرَتُهُ وَيُوَارَى كَمَا يُفَعَّلُ بِالْكَفَّارِ وَقَوْلُ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ فِي الْمَجَاهِرِ الْمُتَمَادِي بَيْنَ لَا يُمْكِنُ الْخِلَافُ فِيهِ لِأَنَّهُ كَافِرٌ مُرْتَدٌّ غَيْرُ تَائِبٍ وَلَا مُقْلِعٍ وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِ أَصْبَغٍ وَكَذَلِكَ فِي كِتَابِ ابْنِ سُخْنُونِ فِي الزُّنْدِيقِ يَتَمَادَى عَلَى قَوْلِهِ، وَمِثْلُهُ لِابْنِ الْقَاسِمِ^(٤) فِي الْعُتْبِيَّةِ وَلِجَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِ مَالِكٍ^(٥) فِي كِتَابِ ابْنِ حَبِيبٍ فِيمَنْ أَعْلَنَ كُفْرَهُ مِثْلُهُ؛ قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ وَحُكْمُهُ حُكْمُ الْمُرْتَدِّ لَا تَرْتُهُ وَرَثَتُهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا مِنْ أَهْلِ الدِّينِ الَّذِي أَزْتَدَّ إِلَيْهِ وَلَا يَجُوزُ وَصَايَاهُ وَلَا عِنَقُهُ؛ وَقَالَ أَصْبَغُ قُتِلَ عَلَى ذَلِكَ أَوْ مَاتَ عَلَيْهِ وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي زَيْدٍ^(٦) وَإِنَّمَا يَخْتَلَفُ فِي مِيرَاثِ الزُّنْدِيقِ الَّذِي يَسْتَهْلُ بِالتَّوْبَةِ فَلَا تُقْبَلُ مِنْهُ قَامًا الْمُتَمَادِي فَلَا خِلَافَ أَنَّهُ لَا يُوْرَثُ؛ وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ فِيمَنْ سَبَّ اللَّهَ تَعَالَى ثُمَّ مَاتَ وَلَمْ تُعَدَّلْ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ أَوْ لَمْ تُقْبَلْ إِنَّهُ يُصَلَّى عَلَيْهِ، وَرَوَى أَصْبَغُ^(٧) عَنْ ابْنِ الْقَاسِمِ^(٨) فِي كِتَابِ ابْنِ حَبِيبٍ فِيمَنْ كَذَّبَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَوْ أَعْلَنَ دِينًا مِمَّا يُفَارِقُ بِهِ الْإِسْلَامَ أَنَّ مِيرَاثَهُ لِلْمُسْلِمِينَ، وَقَالَ: بِقَوْلِ مَالِكٍ^(٩) إِنْ مِيرَاثُ الْمُرْتَدِّ لِلْمُسْلِمِينَ وَلَا تَرْتُهُ وَرَثَتُهُ رِبْعَةٌ وَالشَّافِعِيُّ وَأَبُو ثَوْرٍ^(١٠) وَابْنُ أَبِي لَيْلَى^(١١) وَأَخْتَلَفَ فِيهِ عَنْ

(١) سُخْنُونُ. تقدمت ترجمته.

(٢) أَصْبَغُ. تقدمت ترجمته.

(٣) أَبُو الْحَسَنِ الْقَاسِمِيُّ. تقدمت ترجمته.

(٤) ابْنُ الْقَاسِمِ. تقدمت ترجمته.

(٥) مَالِكٌ. تقدمت ترجمته.

(٦) أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي زَيْدٍ. تقدمت ترجمته.

(٧) أَصْبَغُ. تقدمت ترجمته.

(٨) ابْنُ الْقَاسِمِ. تقدمت ترجمته.

(٩) مَالِكٌ. تقدمت ترجمته.

(١٠) أَبُو ثَوْرٍ. تقدمت ترجمته.

(١١) ابْنُ أَبِي لَيْلَى. تقدمت ترجمته.

أحمد^(١) وقال علي بن أبي طالب^(٢) رضي الله عنه وابن مسعود^(٣) وابن المسيب^(٤) والحسن^(٥) والشعبي^(٦) وعمر بن عبد العزيز^(٧) والحكم^(٨) والأوزاعي^(٩) والليث^(١٠) وإسحاق^(١١) وأبو حنيفة^(١٢) يرثه ورثته من المسلمين وقيل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما كسبه في الارتداد قلة المسلمين وتفصيل أبي الحسن في باقي جوابه حسن بين وهو على رأي أصبغ^(١٣) وخلاف قول سحنون واختلافهما على قولني مالك في ميراث الزنديق فمرة ورثته ورثته من المسلمين قامت عليه بذلك بيعة فاتكرها أو اعترف بذلك وأظهر التوبة، وقاله أصبغ ومحمد بن مسلمة^(١٤) وغير واحد من أصحابه لأنه مظهر للإسلام بإنكاره أو توبته وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ وروى ابن نافع عنه في العتية وكتاب محمد^(١٥) أن ميراثه لجماعة المسلمين لأن ماله تبع لدمه، وقال به أيضاً جماعة من أصحابه، وقاله أشهب^(١٦) والمغيرة^(١٧) وعبد الملك^(١٨) ومحمد وسحنون^(١٩) وذهب ابن قاسم^(٢٠) في العتية إلى أنه إن اعترف بما شهد عليه به وتاب فقتل فلا يورث وإن لم يقر حتى مات أو قتل ورث؛ قال وكذلك كل من أسرى كُفراً فإنهم يتوارثون بوراثته الإسلام وسئل أبو القاسم بن الكاتب^(٢١) عن الثصراني يسب النبي ﷺ فيقتل هل يرثه أهل دينه أم المسلمون فأجاب أنه للمسلمين ليس على جهة الميراث لأنه لا توارث بين أهل ملتين ولكن لأنه من فينهم لتفضيه العهد هذا معنى قوله واختصاره.

(١) الشافعي. تقدمت ترجمته.

(٢) أحمد. تقدمت ترجمته.

(٣) علي. تقدمت ترجمته.

(٤) ابن مسعود. تقدمت ترجمته.

(٥) ابن المسيب. تقدمت ترجمته.

(٦) الحسن. تقدمت ترجمته.

(٧) الشعبي. تقدمت ترجمته.

(٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) تقدمت ترجمتهم.

(١٦) محمد. تقدمت ترجمته.

(١٧) أشهب. تقدمت ترجمته.

(١٨) للمغيرة. تقدمت ترجمته.

(١٩) عبد الملك. تقدمت ترجمته.

(٢٠) سحنون. تقدمت ترجمته.

(٢١) ابن القاسم. تقدمت ترجمته.

الباب الثالث

في حكم من سب الله تعالى وملائكته وأنبياءه وكتبه
وآل النبي ﷺ وأزواجه وصحبه
وفيه عشرة فصول:

- الفصل الأول: حكم سب الله تعالى وحكم استتابته.
- الفصل الثاني: وأما من أضاف إلى الله ما لا يليق به تعالى.
- الفصل الثالث: في تحقيق القول في إكفار المتأولين.
- الفصل الرابع: في بيان ما هو من المقالات كفر.
- الفصل الخامس: حكم الذمي إذا سب الله تعالى.
- الفصل السادس: حكم ادعاء الإلهية أو الكذب على الله.
- الفصل السابع: حكم من تعرض بسائط القول وسخيف اللفظ لله تعالى.
- الفصل الثامن: حكم من سب بقية الأنبياء والملائكة.
- الفصل التاسع: حكم من سب القرآن الكريم.
- الفصل العاشر: حكم من سب آل البيت.

الباب الثالث

في حكم من سب الله تعالى وملائكته وأنبياءه وكتبه وآل النبي ﷺ
وازواجه وصحبه

الفصل الأول: حكم سب الله تعالى وحكم استتابته

لا خلاف أن سب الله تعالى من المسلمين كافر حلال الدم واختلف في استتابته فقال ابن القاسم^(١) في المبسوط وفي كتاب ابن سحنون^(٢) ومحمد^(٣) ورواه ابن القاسم عن مالك^(٤) في كتاب إسحاق بن يحيى^(٥) من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب إلا أن يكون افتراء على الله بازتياده إلى دين دان به وأظهره فيستتاب وإن لم يظهره لم يستتب، وقال في المبسوط مطرف^(٦) وعبد الملك^(٧) مثله؛ وقال المخزومي^(٨) ومحمد بن مسلمة^(٩) وابن أبي حازم^(١٠) لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودي والنصراني فإن تابوا قبل منهم وإن لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة وذلك كله كالردة وهو الذي حكاه القاضي ابن نصر^(١١) عن المذهب وأفتى أبو محمد بن أبي زيد^(١٢) فيما حكى عنه في رجل لعن رجلاً ولعن الله فقال إنما أردت أن ألعن الشيطان فزل لسانه فقال يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره وأما فيما بينه وبين الله تعالى فمعذور واختلف فقهاء قزطبة في مسألة هارون^(١٣) بن حبيب أخيه عبد الملك الفقيه وكان ضيق الصدر كثير التبرم وكان قد شهد عليه بشهادتين منها أنه قال عند استيلائه من مرض لقيت في مرضي هذا ما لو قتلت أبا بكر^(١٤) وعمر^(١٥) لم أستوجب هذا كله فأفتى إبراهيم بن الحسين بن خالد بقتله وأن مضمّن قوله تجوير لله تعالى وتظلم منه والتعريض فيه كال تصريح وأفتى أخوه عبد الملك بن حبيب وإبراهيم بن الحسين بن عاصم^(١٦) وسعيد بن سليمان^(١٧) القاضي بطرح القتل عنه إلا أن القاضي رأى عليه الشك في الحبس والشدة في الأدب لاختمال

- | | |
|--------------------------------------|--------------------------------------------|
| (١) ابن القاسم. تقدمت ترجمته. | (١٠) ابن أبي حازم. تقدمت ترجمته. |
| (٢) ابن سحنون. تقدمت ترجمته. | (١١) القاضي بن نصر. تقدمت ترجمته. |
| (٣) محمد. تقدمت ترجمته. | (١٢) أبو محمد بن أبي زيد. تقدمت ترجمته. |
| (٤) مالك. تقدمت ترجمته. | (١٣) هارون. تقدمت ترجمته. |
| (٥) إسحاق بن يحيى. تقدمت ترجمته. | (١٤) أبو بكر. تقدمت ترجمته. |
| (٦) مطرف. تقدمت ترجمته. | (١٥) عمر. تقدمت ترجمته. |
| (٧) عبد الملك بن حبيب. تقدمت ترجمته. | (١٦) إبراهيم بن حسن بن عاصم. تقدمت ترجمته. |
| (٨) المخزومي. تقدمت ترجمته. | (١٧) سعيد بن سليمان. تقدمت ترجمته. |
| (٩) محمد بن سلمة. تقدمت ترجمته. | |

كلامه وصرفه إلى التشكي فوجه من قال في سب الله بالاستتابة أنه كفر وردة مخضة لم يعلق بها حق لغير الله فأشبهه قصد الكفر بغير سب الله وإظهار الانتقال إلى دين آخر من الأديان المخالفة للإسلام ووجه ترك استتابة أنه لما ظهر منه ذلك بعد إظهار الإسلام قبل اتهامه وظننا أن لسانه لم ينطق به إلا وهو معتقد له إذ لا يتساهل في هذا أحد فحكم له بحكم الزنديق ولم تقبل توبته وإذا انتقل من دين إلى دين آخر وأظهر السب بمعنى الارتداد فهذا قد أعلم أنه خلع ربة الإسلام من عنقه بخلاف الأول المستمسك به وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور مذاهب أكثر العلماء وهو مذهب مالك^(١) وأصحابه على ما بيناه قبل وذكرنا الخلاف في فضوله.

الفصل الثاني: حكم إضافة ما لا يليق به تعالى

وأما من أضاف إلى الله تعالى ما لا يليق به ليس على طريق السب ولا الردة وقصد الكفر ولكن على طريق التأويل والاجتهاد والخطأ المفضي إلى الهوى والبدعة من تشبيه أو نعت بجارحة أو نفي صفة كمال فهذا مما اختلف السلف والخلف في تكفير قائله ومعتقده واختلف قول مالك وأصحابه في ذلك ولم يختلفوا في قتالهم إذا تحيزوا فئة وأنهم يستتابون فإن تابوا وإلا قتلوا وإنما اختلفوا في المنفرد منهم فأكثر قول مالك وأصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم والمبالغة في عقوبتهم وإطالة سجنهم حتى يظهر إفلاحهم وتسعين توبتهم كما فعل عمر رضي الله عنه بصبيغ وهذا قول محمد بن الموار^(٢) في الخوارج وعبد الملك بن الماجشون^(٣) وقول سحنون^(٤) في جميع أهل الأهواء، وبه فسر قول مالك^(٥) في الموطأ وما رواه عن عمر بن عبد العزيز^(٦) وجده وعمه من قولهم في القدرية يستتابون فإن تابوا وإلا قتلوا وقال عيسى بن القاسم^(٧) في أهل الأهواء من الإباضية والقدرية وشبههم ممن خالف الجماعة من أهل البدع والتخريف لتأويل كتاب الله يستتابون أظهروا ذلك أو أسروه فإن تابوا وإلا قتلوا وميراثهم لورثتهم؛ وقال مثله أيضاً ابن القاسم^(٨) في كتاب محمد في أهل القدر وغيرهم قال واستتابتهم أن يقال لهم اتركوا ما أنتم عليه ومثله في المبسوط في الإباضية والقدرية وسائر أهل البدع قال وهم مسلمون وإنما قتلوا لرايهم سوء وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز، قال ابن القاسم: «من قال إن الله لم يكلم موسى تكليماً استتيب فإن تاب وإلا قتل» وابن

(١) مالك. تقدمت ترجمته.

(٥) مالك. تقدمت ترجمته.

(٢) محمد بن الموار. تقدمت ترجمته.

(٦) عمر بن عبد العزيز. تقدمت ترجمته.

(٣) عبد الملك بن الماجشون. تقدمت ترجمته.

(٧) عيسى بن القاسم. تقدمت ترجمته.

(٤) سحنون. تقدمت ترجمته.

(٨) ابن القاسم. تقدمت ترجمته.

حَبِيبٌ^(١) وَغَيْرُهُ مِنْ أَصْحَابِنَا يَرَى تَكْفِيرَهُمْ وَتَكْفِيرَ أَمْثَالِهِمْ مِنَ الْخَوَارِجِ وَالْقَدَرِيَّةِ وَالْمَرْجَةِ؛ وَقَدْ رَوَى أَيْضاً عَنْ سُخْنُونٍ مِثْلَهُ فِيمَنْ قَالَ لَيْسَ لِلَّهِ كَلَامٌ أَنَّهُ كَافِرٌ وَاخْتَلَفَتِ الرَّوَايَاتُ عَنْ مَالِكٍ^(٢) فَأُطْلِقَ فِي رِوَايَةِ الشَّامِيِّينَ أَبِي مُسَهَّرٍ^(٣) وَمَرْوَانَ بْنَ مُحَمَّدٍ الطَّاطِرِيِّ^(٤): «الْكُفْرُ عَلَيْهِمْ» وَقَدْ شُوِرَ فِي زَوَاجِ الْقَدَرِيِّ فَقَالَ: «لَا تُزَوِّجُهُ» قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَلَمَّا بُدِئَ الْمُؤْمِنُ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ» [البقرة: ٢٢٢] وَرَوَى عَنْهُ أَيْضاً أَهْلُ الْأَهْوَاءِ كُلُّهُمْ كُفْرًا وَقَالَ مَنْ وَصَفَ شَيْئاً مِنْ ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَشَارَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ جَسَدِهِ يَدٍ أَوْ سَمْعٍ أَوْ بَصَرٍ قَطَعَ ذَلِكَ مِنْهُ لِأَنَّهُ شَبَّهَ اللَّهَ بِنَفْسِهِ وَقَالَ فِيمَنْ قَالَ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ كَافِرٌ فَاقْتُلُوهُ^(٥) وَقَالَ أَيْضاً فِي رِوَايَةِ ابْنِ نَافِعٍ^(٦) يُجْلَدُ وَيُوجَعُ ضَرْباً وَيُخَبَسُ حَتَّى يَتُوبَ وَفِي رِوَايَةِ يَشْرِ بْنِ بَكْرِ التَّنِيسِيِّ^(٧) عَنْهُ يُقْتَلُ وَلَا تُقْبَلُ تَوْبَتُهُ قَالَ الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْتُكَايُ^(٨) وَالْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ التَّنِيسِيُّ^(٩) مِنْ أَيْمَةِ الْعِرَاقِيِّينَ جَوَابُهُ مُخْتَلَفٌ يُقْتَلُ الْمُسْتَبْصِرُ الدَّاعِي وَعَلَى هَذَا الْخِلَافِ اخْتَلَفَ قَوْلُهُ فِي إِعَادَةِ الصَّلَاةِ وَحَكَى ابْنُ الْمُنْذِرِ^(١٠) عَنِ الشَّافِعِيِّ^(١١) لَا يُسْتَتَابُ الْقَدَرِيُّ وَأَكْثَرُ أَقْوَالِ السَّلَفِ تَكْفِيرُهُمْ وَمِمَّنْ قَالَ بِهِ اللَّيْثُ^(١٢) وَابْنُ عُيَيْنَةَ^(١٣) وَابْنُ لَهْيَعَةَ^(١٤) وَرَوَى عَنْهُمْ ذَلِكَ فِيمَنْ قَالَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ وَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ^(١٥) وَالْأَوْدِيُّ^(١٦) وَوَكَيْعٌ^(١٧) وَحَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ^(١٨) وَأَبُو إِسْحَاقَ الْفَزَارِيُّ^(١٩) وَهَشِيمٌ^(٢٠) وَعَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ^(٢١) فِي آخَرِينَ وَهُوَ مِنْ قَوْلِ أَكْثَرِ الْمُحَدِّثِينَ وَالْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ فِيهِمْ وَفِي الْخَوَارِجِ وَالْقَدَرِيَّةِ وَأَهْلِ الْأَهْوَاءِ الْمُضِلَّةِ وَأَصْحَابِ الْبِدْعِ الْمُتَأَوِّلِينَ وَهُوَ قَوْلُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ^(٢٢) وَكَذَلِكَ قَالُوا فِي الْوَاقِفَةِ وَالشَّاكَّةِ فِي هَذِهِ الْأَصُولِ وَمِمَّنْ رَوَى عَنْهُ مَعْلَى

- (١) ابن حبيب. تقدمت ترجمته.
- (٢) مالك. تقدمت ترجمته.
- (٣) أبو مسهر. تقدمت ترجمته.
- (٤) مروان بن محمد الطاطري. تقدمت ترجمته.
- (٥) القرآن مخلوق. تقدمت ترجمته.
- (٦) ابن نافع. تقدمت ترجمته.
- (٧) بشر بن بكر التنيسي إمام ثقة أخرج أحاديثه أصحاب السنن توفي سنة: ٢٠٥ هـ وله ترجمة في ميزان الاعتدال للذهبي: ٣١٤/١.
- (٨) القاضي أبو عبد الله البرتكاني. لم يترجم له أحد.
- (٩) القاضي أبو عبد الله التنيري. تقدمت ترجمته.
- (١٠) ابن المنذر. تقدمت ترجمته.
- (١١) الشافعي. تقدمت ترجمته.
- (١٢) الليث. تقدمت ترجمته.
- (١٣) ابن عيينة. تقدمت ترجمته.
- (١٤) ابن لهيعة. تقدمت ترجمته.
- (١٥) ابن المبارك. تقدمت ترجمته.
- (١٦) الأودي. تقدمت ترجمته.
- (١٧) وكيع. تقدمت ترجمته.
- (١٨) حفص بن غياث. تقدمت ترجمته.
- (١٩) أبو إسحاق الفزاري. تقدمت ترجمته.
- (٢٠) هشيم. تقدمت ترجمته.
- (٢١) علي بن عاصم. تقدمت ترجمته.
- (٢٢) أحمد بن حنبل. تقدمت ترجمته.

الْقَوْلَ الْآخِرَ بِتَرْكِ تَكْفِيرِهِمْ عَلَيَّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ^(١) وَابْنِ عُمَرَ ^(٢) وَالْحَسَنِ الْبَصْرِيَّ ^(٣) وَهُوَ رَأْيُ جَمَاعَةٍ مِنَ الْفُقَهَاءِ النُّظَارِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ وَاحْتَجُّوا بِتَوْرِيثِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَرَثَةِ أَهْلِ حَزْوَرَاءَ وَمَنْ عُرِفَ بِالْقَدْرِ مِمَّنْ مَاتَ مِنْهُمْ وَدَفِنَهُمْ فِي مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ وَجَزَى أَحْكَامَ الْإِسْلَامِ عَلَيْهِمْ، قَالَ إِسْمَاعِيلُ الْقَاضِي ^(٤) وَإِنَّمَا قَالَ مَالِكٌ ^(٥) فِي الْقَدَرِيَّةِ وَسَائِرِ أَهْلِ الْبِدْعِ يُسْتَتَابُونَ فَإِنْ تَابُوا وَإِلَّا قُتِلُوا لِأَنَّهُ مِنَ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ كَمَا قَالَ فِي الْمُحَارِبِ إِنْ رَأَى الْإِمَامُ قَتْلَهُ وَإِنْ لَمْ يَقْتُلْ قَتْلَهُ وَفَسَادُ الْمُحَارِبِ إِنَّمَا هُوَ فِي الْأَمْوَالِ وَمَصَالِحِ الدُّنْيَا وَإِنْ كَانَ قَدْ يَدْخُلُ أَيْضًا فِي أَمْرِ الدِّينِ مِنْ سَبِيلِ الْحَجِّ وَالْجِهَادِ، وَفَسَادُ أَهْلِ الْبِدْعِ مُعْظَمُهُ عَلَى الدِّينِ وَقَدْ يَدْخُلُ فِي أَمْرِ الدُّنْيَا بِمَا يَلْفُونَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْعَدَاوَةِ.

الفصل الثالث : حكم تحقيق القول في إكفار المتأولين

في تحقيق القول في إكفار المتأولين .

قَدْ ذَكَرْنَا مَذَاهِبَ السَّلَفِ فِي إِكْفَارِ أَصْحَابِ الْبِدْعِ وَالْأَهْوَاءِ الْمُتَأُولِينَ مِمَّنْ قَالَ قَوْلًا يُؤَدِّيهِ مَسَافَهُ إِلَى كُفْرٍ هُوَ إِذَا وَقَفَ عَلَيْهِ لَا يَقُولُ بِمَا يُؤَدِّيهِ قَوْلُهُ إِلَيْهِ وَعَلَى اخْتِلَافِهِمْ اخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ وَالْمُتَكَلِّمُونَ فِي ذَلِكَ فَمِنْهُمْ مَنْ صَوَّبَ التَّكْفِيرَ الَّذِي قَالَ بِهِ الْجُمْهُورُ مِنَ السَّلَفِ وَمِنْهُمْ مَنْ أَبَاهُ وَلَمْ يَرِ إِخْرَاجَهُمْ مِنْ سَوَادِ الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ الْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ وَقَالُوا هُمْ فُسَاقُ عَصَاةٍ ضَلَالٍ وَتَوْرَثَهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَنَحَكُمُ لَهُمْ بِأَحْكَامِهِمْ وَلِهَذَا قَالَ سُحْنُونُ ^(٦) لَا إِعَادَةَ عَلَى مَنْ صَلَّى خَلَقَهُمْ قَالَ وَهُوَ قَوْلُ جَمِيعِ أَصْحَابِ مَالِكٍ ^(٧) الْمُغِيرَةِ ^(٨) وَابْنِ كِنَانَةَ ^(٩) وَأَشْهَبَ ^(١٠) قَالَ لِأَنَّهُ مُسْلِمٌ وَذَنْبُهُ لَمْ يُخْرِجْهُ مِنَ الْإِسْلَامِ وَاضْطَرَبَ آخَرُونَ فِي ذَلِكَ وَوَقَفُوا عَنِ الْقَوْلِ بِالتَّكْفِيرِ أَوْ ضِلَّهِ وَاخْتِلَافَ قَوْلِي مَالِكٍ فِي ذَلِكَ وَتَوَقُّفُهُ عَنِ إِعَادَةِ الصَّلَاةِ خَلَفَهُمْ مِنْهُ وَإِلَى نَحْوِ مَنْ هَذَا دَهَبَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ ^(١١) إِمَامُ أَهْلِ التَّحْقِيقِ وَالْحَقِّ وَقَالَ إِنَّهَا مِنَ الْمُغْصَوَاتِ إِذَا الْقَوْمُ لَمْ يُصَرِّحُوا بِاسْمِ الْكُفْرِ وَإِنَّمَا قَالُوا قَوْلًا يُؤَدِّي إِلَيْهِ وَاضْطَرَبَ قَوْلُهُ فِي الْمُسْأَلَةِ عَلَى نَحْوِ اضْطِرَابِ قَوْلِ إِمَامِهِ مَالِكٍ بْنِ أَنَسٍ ^(١٢) حَتَّى قَالَ فِي بَعْضِ كَلَامِهِ إِنَّهُمْ عَلَى رَأْيٍ مَنْ كَفَرَهُمْ بِالتَّأْوِيلِ لَا تَحِلُّ مُنَاقَحَتُهُمْ وَلَا أَكْلُ ذَبَائِحِهِمْ وَلَا الصَّلَاةُ عَلَى مَيِّتِهِمْ وَيُخْتَلَفُ فِي مَوَارِثَتِهِمْ عَلَى الْخِلَافِ فِي

(١) علي بن أبي طالب . تقدمت ترجمته .

(٧) مالك . تقدمت ترجمته .

(٢) ابن عمر . تقدمت ترجمته .

(٨) المغيرة . تقدمت ترجمته .

(٣) الحسن البصري . تقدمت ترجمته .

(٩) ابن كنانة . تقدمت ترجمته .

(٤) إسماعيل القاضي . تقدمت ترجمته .

(١٠) أشهب . تقدمت ترجمته .

(٥) مالك . تقدمت ترجمته .

(١١) أبو بكر . تقدمت ترجمته .

(٦) سحنون . تقدمت ترجمته .

(١٢) مالك بن أنس . تقدمت ترجمته .

مِيرَاثِ الْمُزْتَدِ وَقَالَ أَيْضاً نُورُثُ مَيْتَهُمْ وَرَثَتُهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا نُورُثُهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَكْثَرُ مَيْلِهِ إِلَى تَرْكِ التَّكْفِيرِ بِالْمَالِ وَكَذَلِكَ اضْطَرَبَ فِيهِ قَوْلُ شَيْخِهِ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ ^(١) وَأَكْثَرُ قَوْلِهِ تَرْكُ التَّكْفِيرِ وَأَنَّ الْكُفْرَ خَصْلَةٌ وَاحِدَةٌ وَهُوَ الْجَهْلُ بِوُجُودِ الْبَارِي تَعَالَى وَقَالَ مَرَّةً مَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ اللَّهَ جِسْمٌ أَوْ الْمَسِيحُ ^(٢) أَوْ بَعْضُ مَنْ يَلْقَاهُ فِي الطَّرِيقِ فَلَيْسَ بِعَارِفٍ بِهِ وَهُوَ كَاْفِرٌ وَلِيُمَثِّلَ هَذَا ذَهَبَ أَبُو الْمَعَالِي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي أَجْوِبَتِهِ لِأَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدَ الْحَقِّ ^(٣) وَكَانَ سَأَلَهُ عَنِ الْمَسْأَلَةِ فَاغْتَدَّرَ لَهُ بَأَنَ الْغَلَطِ فِيهَا يَضَعُ لَأَنَ إِذْ خَالَ كَاْفِرٌ فِي الْمِلَّةِ وَإِخْرَاجُ مُسْلِمٍ عَنْهَا عَظِيمٌ فِي الدِّينِ وَقَالَ غَيْرُهُمَا مِنَ الْمُحَقِّقِينَ: الَّذِي يَجِبُ الْاِخْتِرَازُ مِنَ التَّكْفِيرِ فِي أَهْلِ التَّأْوِيلِ فَإِنَّ اسْتِيفَاحَةَ دِمَاءِ الْمُصْلِينَ الْمُوَحِّدِينَ خَطَرٌ وَالْخَطَا فِي تَرْكِ أَلْفِ كَاْفِرٍ أَهْوَنُ مِنَ الْخَطَا فِي سَفْكِ مِخْجَمَةٍ مِنْ دَمِ مُسْلِمٍ وَاحِدٍ وَقَدْ قَالَ ﷺ: «فَإِذَا قَالُواهَا يَغْنِي الشَّهَادَةُ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ» ^(٤) فَالْعِصْمَةُ مَقْطُوعٌ بِهَا مَعَ الشَّهَادَةِ وَلَا تَرْتَفِعُ وَيُسْتَبَاحُ خِلَافُهَا إِلَّا بِقَاطِعٍ وَلَا قَاطِعٌ مِنْ شَرِّعٍ وَلَا قِيَاسٍ عَلَيْهِ وَالْأَلْفَاقُ الْأَحَادِيثُ الْوَارِدَةُ فِي الْبَابِ مُعَرَّضَةٌ لِلتَّأْوِيلِ فَمَا جَاءَ مِنْهَا فِي التَّضْرِيحِ بِكُفْرِ الْقَدَرِيَّةِ وَقَوْلُهُ لَا سَهْمَ لَهُمْ فِي الْإِسْلَامِ وَتَسْمِيَّتُهُ الرَّاغِبَةَ بِالشَّرِّكِ وَإِطْلَاقُ اللَّعْنَةِ عَلَيْهِمْ وَكَذَلِكَ فِي الْخَوَارِجِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ فَقَدْ يَخْتَجُّ بِهَا مَنْ يَقُولُ بِالتَّكْفِيرِ وَقَدْ يَجِبُ الْآخَرُ بِأَنَّهُ قَدْ وَرَدَ مِثْلُ هَذِهِ الْأَلْفَاقُ فِي الْحَدِيثِ فِي غَيْرِ الْكُفْرَةِ عَلَى طَرِيقِ التَّغْلِيظِ وَكُفْرِ دُونَ كُفْرِ وَإِشْرَاكِ دُونَ إِشْرَاكِ وَقَدْ وَرَدَ مِثْلُهُ فِي الرِّيَاءِ وَعُقُوقِ الْوَالِدَيْنِ وَالزَّوْجِ وَالزُّورِ وَغَيْرِ مَعْصِيَةٍ وَإِذَا كَانَ مُحْتَمِلًا لِلْأَمْرَيْنِ فَلَا يَقْطَعُ عَلَى أَحَدِهِمَا إِلَّا بِدَلِيلٍ قَاطِعٍ؛ وَقَوْلُهُ فِي الْخَوَارِجِ: «هُمْ مِنْ شَرِّ الْبَرِيَّةِ» وَهَذِهِ صِفَةُ الْكُفَّارِ، وَقَالَ: «شَرُّ قَبِيلٍ تَحْتَ» ^(٥) أَوْدِيمِ السَّمَاءِ طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ أَوْ قَتَلُوهُ، وَقَالَ: «فَإِذَا وَجَدْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ قَتْلَ عَادٍ» وَظَاهِرُ هَذَا الْكُفْرُ لَا سِيَّمًا مَعَ تَشْبِيهِهِمْ بِعَادٍ فَيَخْتَجُّ بِهِ مَنْ يَرَى تَكْفِيرَهُمْ يَقُولُ لَهُ الْآخَرُ إِنَّمَا ذَلِكَ مِنْ قَتْلِهِمْ لِخُرُوجِهِمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَبَغْيِهِمْ عَلَيْهِمْ بِدَلِيلِهِ مِنَ الْحَدِيثِ نَفْسِهِ: «يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ» فَقَتْلُهُمْ هَهُنَا حَدٌّ لَا كُفْرٌ وَذِكْرُ عَادٍ تَشْبِيهُ لِلْقَتْلِ وَجَلَّ لَهُ لَا لِلْمَقْتُولِ وَلَيْسَ كُلُّ مَنْ حُكِمَ بِقَتْلِهِ يُحْكَمُ بِكُفْرِهِ وَيُعَارِضُهُ يَقُولُ خَالِدٌ فِي الْحَدِيثِ دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ لَعَلَّهُ يُصَلِّي فَإِنْ اخْتَجُّوا بِقَوْلِهِ ﷺ: «يَقْرَءُونَ

(١) أبو الحسن. تقدمت ترجمته.

(٢) المسيح. تقدمت ترجمته.

(٣) أبو محمد عبد الحق. تقدمت ترجمته.

(٤) فإذا قالوها.. الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ١٤/١ ومسلم في الصحيح: ٥٢/١ ولفظ الحديث: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وإن محمداً رسول الله ﷺ وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا قالوها...».

(٥) شر قيل تحت أديم السماء.. الحديث/ أخرجه الإمام مسلم في الصحيح: الحديث: ٧٤١.

الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ فَأَخْبَرَ أَنَّ الْإِيمَانَ لَمْ يَدْخُلْ قُلُوبَهُمْ^(١) وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ «يَمُرُّونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرِّمِيَةِ ثُمَّ لَا يَعُودُونَ إِلَى حَتَّى يَعُودَ السَّهْمُ عَلَى فُوقِهِ» وَقَوْلُهُ: «سَبَقَ الْفَرْقُ وَالِدَمَ» يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَتَّعَلَّقْ مِنَ الْإِسْلَامِ بِشَيْءٍ أَجَابَهُ الْآخَرُونَ أَنَّ مَعْنَى لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ لَا يَفْهَمُونَ مَعَانِيَهُ بِقُلُوبِهِمْ وَلَا تَنْشَرُحُ لَهُ صُدُورُهُمْ وَلَا تَعْمَلُ بِهِ جَوَارِحُهُمْ وَعَارِضُوهُمْ بِقَوْلِهِ وَيَتَمَارَى فِي الْفُوقِ وَهَذَا يَقْتَضِي التَّشَكُّكَ فِي حَالِهِ وَإِنْ اخْتَجُّوا بِقَوْلِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ^(٢) فِي هَذَا الْحَدِيثِ. سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَخْرُجُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ»^(٣) وَلَمْ يَقُلْ «مِنْ هَذِهِ» وَتَحْرِيرُ أَبِي سَعِيدٍ الرَّوَايَةَ وَإِنْقَائُهُ اللَّفْظَ أَجَابَهُمُ الْآخَرُونَ بِأَنَّ الْعِبَارَةَ بِفِي لَا تَقْتَضِي تَصْرِيحاً بِكَوْنِهِمْ مِنْ غَيْرِ الْأُمَّةِ بِخِلَافِ لَفْظَةِ مِنْ - الَّتِي هِيَ لِلتَّبْعِيضِ وَكَوْنِهِمْ مِنَ الْأُمَّةِ مَعَ أَنَّهُ قَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ^(٤) وَعَلِيِّ^(٥) وَأَبِي أَمَامَةَ^(٦) وَغَيْرِهِمْ فِي هَذَا الْحَدِيثِ يَخْرُجُ مِنْ أُمِّي، وَسَيَكُونُ مِنْ أُمِّي، وَحُرُوفُ الْمَعَانِي مُشْتَرَكَةٌ فَلَا تَعْوِيلُ عَلَى إِخْرَاجِهِمْ مِنَ الْأُمَّةِ بِفِي وَلَا عَلَى إِدْخَالِهِمْ فِيهَا بِمِنْ لَكِنْ أبا سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَجَادَ مَا شَاءَ فِي التَّنْبِيهِ الَّذِي تَبَّهَ عَلَيْهِ وَهَذَا مِمَّا يَدُلُّ عَلَى سَعَةِ فَهْمِ الصَّحَابَةِ وَتَحْقِيقِهِمْ لِلْمَعَانِي وَأَسْتِنْبَاطِهَا مِنَ الْأَلْفَاظِ وَتَحْرِيرِهَا لَهَا وَتَوْفِيهِمْ فِي الرَّوَايَةِ هَذِهِ الْمَذَاهِبَ الْمَعْرُوفَةَ لِأَهْلِ السُّنَّةِ وَلِغَيْرِهِمْ مِنَ الْفِرَقِ فِيهَا مَنَالَاتٌ كَثِيرَةٌ مُضْطَرَّةٌ سَخِيفَةٌ أَقْرَبُهَا قَوْلُ جَهَنَّمَ^(٧) وَمُحَمَّدُ بْنُ شَيْبٍ^(٨) إِنَّ الْكُفْرَ بِاللَّهِ الْجَهْلُ بِهِ لَا يَكْفُرُ أَحَدٌ بِغَيْرِ ذَلِكَ قَالَ أَبُو الْهَذِيلِ^(٩) إِنَّ كُلَّ مَنَأُولٍ كَانَ تَأْوِيلُهُ تَشْبِيهاً لِلَّهِ بِخَلْقِهِ وَتَجْوِيراً لَهُ فِي فِعْلِهِ وَتَكْلِيفاً لِخَبَرِهِ فَهُوَ كَافِرٌ وَكُلٌّ مَنْ أَثَبَتْ شَيْئاً قَدِيماً لَا يَقَالُ لَهُ اللَّهُ فَهُوَ كَافِرٌ وَقَالَ بَعْضُ الْمُتَكَلِّمِينَ إِنْ كَانَ مِمَّنْ عَرَفَ الْأَصْلَ وَبَنَى عَلَيْهِ وَكَانَ فِيهِمَا هُوَ مِنْ أَوْصَافِ اللَّهِ فَهُوَ كَافِرٌ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ هَذَا الْبَابِ فَنَاسِقٌ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ لَمْ يَعْرِفِ الْأَصْلَ فَهُوَ مُخْطِئٌ غَيْرُ كَافِرٍ وَذَهَبَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْحُسَيْنِ الْعَنْبَرِيُّ^(١٠) إِلَى تَصْوِيبِ أَقْوَالِ الْمُجْتَهِدِينَ فِي أَصُولِ الدِّينِ فِيهِمَا كَانَ عُرْضَةً لِلتَّأْوِيلِ

(١) يَمُرُّونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ.. الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ٣٧٦/٦ كتاب الأنبياء

(٦٠) باب قول الله تعالى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالَاتِ هُمْ فِي صَفْوَةٍ﴾ الحديث: ٥٠/١١. والإمام مسلم في الصحيح.

٧٤١/٢ كتاب الزكاة (١٢) باب ذكر الخوارج وصفاتهم (٤٧) الحديث ١٠٦٤/١٤٣.

(٢) أبو سعيد الخدري. تقدمت ترجمته.

(٣) يخرج في هذه الأمة.. الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح ٢١/٩. والربيع بن حبيب في مسنده

١٢/١، وابن أبي عاصم في السنة ٤٥٦/٢ وابن حجر في فتح الباري برواية أخرى ٤٣٦/٤ والسيوطي في

الدر المنثور: ٥٥/٦.

(٤) أبو ذر. تقدمت ترجمته. (٥) علي. تقدمت ترجمته.

(٦) أبو أمامة. تقدمت ترجمته. (٧) جهنم. تقدمت ترجمته.

(٨) محمد بن شعيب. تقدمت ترجمته. (٩) أبو الهذيل. تقدمت ترجمته.

(١٠) عبد الله بن الحسن العنبري. تقدمت ترجمته.

وفارق في ذلك فرق الأمة إذ أجمعوا سواه على أن الحق في أصول الدين في واحد والمخطيء فيه آثم عاص فاسق وإنما الخلاف في تكفيره وقد حكى القاضي أبو بكر الباقلاني^(١) مثل قول عبيد الله عن داود الأصبهاني^(٢) وقال وحكى قوم عنهما أنهما قالا ذلك في كل من علم الله سبحانه من حاله استنفراغ الوسع في طلب الحق من أهل ملتنا أو من غيرهم وقال نحو هذا القول الجاحظ^(٣) وثمامة^(٤) في أن كثيراً من العامة والنساء والبُله ومقلدة النصارى واليهود وغيرهم لا حجة لله عليهم إذ لم تكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال وقد نحا الغزالي^(٥) قريباً من هذا المنحى في كتاب التفرقة وقائل هذا كله كافر بالإجماع على كفر من لم يكفر أحداً من النصارى واليهود وكل من فارق دين المسلمين أو وقف في تكفيرهم أو شك قال القاضي أبو بكر^(٦) لأن التوقيف والإجماع اتفاقاً على كفرهم فمن وقف في ذلك فقد كذب النص والتوقيف أو شك فيه والتكذيب أو الشك فيه لا يقع إلا من كافر.

الفصل الرابع: في بيان ما هو من المقالات كفر وما يتوقف أو يختلف فيه وما ليس بكفر

اعلم أن تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس فيه مورد الشنع ولا مجال للعقل فيه والفضل البين في هذا أن كل مقالة صرحت بنفي الربوبية أو الوحدانية أو عبادة أحد غير الله أو مع الله فهي كفر كمقالة الدهرية وسائر فرق أصحاب الاثنين من الديبانية والمأنوية وأشباههم من الصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا بعبادة الأوثان أو الملائكة أو الشياطين أو الشمس أو النجوم أو النار أو أحد غير الله من مشركي العرب وأهل الهند والصين والسودان وغيرهم ممن لا يرجع إلى كتاب وكذلك القرامطة وأصحاب الحلول والتناسخ من الباطنية والطائفة من الروافض وكذلك من اعترف بالإلهية الله ووحدانيته ولكنه اعتقد أنه غير حي أو غير قديم وأنه محدث أو مصور أو ادعى له ولداً أو صاحبة أو ولداً أو متولداً من شيء أو كائن عنه أو أن معه في الأزل شيئاً قديماً غيره أو أن ثم صانعاً للعالم سواه أو مدبراً غيره فذلك كله كفر بإجماع المسلمين كقول الإلهيين من الفلاسفة والمنجمين والطبائعيين وكذلك من ادعى مجالسة

(١) أبو بكر. تقدمت ترجمته.

(٢) عبد الله بن داود الأصبهاني. تقدمت ترجمته.

(٣) الجاحظ. تقدمت ترجمته.

(٤) ثمامة. تقدمت ترجمته.

(٥) الغزالي. تقدمت ترجمته.

(٦) القاضي أبو بكر. تقدمت ترجمته.

الله والعروج إليه ومكالمته أو خلوه في أحد الأشخاص كقول بعض المتصوفة والباطنية والنصارى والقرامطة وكذلك تقطع على كفر من قال بقدّم العالم أو بقائه أو شك في ذلك على مذهب بعض الفلاسفة والذهريّة أو قال بتناسخ الأزواج وانتقالها أبد الآباد في الأشخاص وتغذيتها أو تنعيمها فيها بحسب رزائها وخبيثها وكذلك من اعترف بالإلهية والوحدانية ولكنه جحد النبوة من أصلها عموماً أو نبوة نبينا ﷺ خصوصاً أو أحد من الأنبياء الذين نص الله عليهم بعد علمه بذلك فهو كافر بلا ريب كالبراهمة ومعظم اليهود والأروسيّة من النصارى والعراقيّة من الروافض الزاعمين أن عليّاً كان المبعوث إليه جبريل والمعتطلة والقرامطة والإسماعيليّة والعنبريّة من الرافضة وإن كان بعض هؤلاء قد أشركوا في كفر آخر مع من قبلهم وكذلك من دان بالوحدانية وصحة النبوة ونبوة نبينا ﷺ ولكن جوز على الأنبياء الكذب فيما اتوا به ادعى في ذلك المصلحة بزعمه أو لم يدعها فهو كافر بإجماع كالمتفلسفين وبعض الباطنية والروافض وغلاة المتصوفة وأصحاب الإباحة فإن هؤلاء زعموا أن ظواهر الشرع وأكثر ما جاءت به الرسل من الأخبار عما كان ويكون من أمور الآخرة والحشر والقيامة والجنة، والثار ليس منها شيء على مقتضى لفظها ومفهوم خطابها وإنما خاطبوا بها الخلق على جهة المصلحة لهم إذ لم يمكنهم التصريح لقصور أفهامهم فمضنّ مقالاتهم إنطال الشرائع وتعطيل الأوامر والنواهي وتكذيب الرسل والازتياب فيما اتوا به وكذلك من أضاف إلى نبينا ﷺ تعمّد الكذب فيما بلغه وأخبر به أو شك في صدقه أو سبه أو قال إنه لم يبلغ أو استخف به أو باحد من الأنبياء أو أوزى عليهم أو آذاهم أو قتل نبياً أو حازبه فهو كافر بإجماع وكذلك تكفر من ذهب مذهب بعض القدماء في أن في كل جنس من الحيوان نذيراً ونبياً من القردة؛ والخنازير والدواب والدور وغير ذلك؛ ويحتاج بقوله تعالى: ﴿وإن من أمة إلا خلا فيها نذير﴾ [فاطر: ٢٤] إذ ذلك يؤدي إلى أن يوصف أنبياء هذه الأجناس بصفاتهم المذمومة وفيه من الإزرار على هذا المنصب المنيب ما فيه مع إجماع المسلمين على خلافه وتكذيب قائله وكذلك تكفر من اعترف من الأصول الصحيحة بما تقدّم ونبوة نبينا ﷺ ولكن قال كان أسود أو مات قبل أن يلتجئ أو ليس الذي كان بمكة والحجاز أو ليس بقرشي لأن وصفه بغير صفاته المعلومة نفى له وتكذيب به وكذلك من ادعى نبوة أحد مع نبينا ﷺ أو بعده كالعيسويّة من اليهود القائلين بتخصيص رسالته إلى العرب والخرميّة القائلين بتواتر الرسل وكأكثر الرافضة القائلين بمشاركة علي في الرسالة للنبي ﷺ وبعده فذلك كل إمام عند هؤلاء يقوم مقامه في النبوة والحجة والبريغية والبياتية منهم القائلين بنبوة بزيع وبيان وأشباه هؤلاء أو من ادعى النبوة لنفسه أو جوز احتسابها والبلوغ بصفاء القلب إلى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة المتصوفة وكذلك من ادعى منهم أنه يوحى إليه وإن لم يدع النبوة أو أنه يضعه إلى السماء ويدخل الجنة ويأكل من ثمارها ويعانق

الْحَوَرِ الْعَيْنِ كُلُّهُمْ كُفَّارٌ مُكَذِّبُونَ لِلنَّبِيِّ ﷺ لِأَنَّهُ أَخْبَرَ ﷺ: «أَنَّهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ» (١) وَأَخْبَرَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَأَنَّهُ أَرْسَلَ كَافَّةً لِلنَّاسِ وَأَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى حَمْلِ هَذَا الْكَلَامِ عَلَى ظَاهِرِهِ وَأَنَّ مَفْهُومَهُ الْمُرَادُ بِهِ دُونَ تَأْوِيلٍ وَلَا تَخْصِصٍ فَلَا شَكَّ فِي كُفْرِ هَؤُلَاءِ الطَّوَائِفِ. كُلُّهَا قَطْعًا إجماعاً وَسَمْعًا وَكَذَلِكَ وَقَعَ الإجماعُ عَلَى تَكْفِيرِ كُلِّ مَنْ دَافَعَ نَصَّ الْكِتَابِ أَوْ خَصَّ حَدِيثًا مُجْمَعًا عَلَى نَقْلِهِ مَقْطُوعًا بِهِ مُجْمَعًا عَلَى حَمْلِهِ عَلَى ظَاهِرِهِ كَتَكْفِيرِ الْخَوَارِجِ بِإِطْطَالِ الرَّجْمِ وَلِهَذَا نَكْفَرُ مَنْ لَمْ يَكْفُرْ مَنْ ذَاكَ بِغَيْرِ مِلَّةِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمِلَلِ أَوْ وَقَفَ فِيهِمْ أَوْ شَكَّ أَوْ صَحَّحَ مَذْهَبَهُمْ وَإِنْ أَظْهَرَ مَعَ ذَلِكَ الْإِسْلَامَ وَأَعْتَقَدَهُ وَاعْتَقَدَ إِطْطَالَ كُلِّ مَذْهَبٍ سِوَاهُ فَهُوَ كَافِرٌ بِإِظْهَارِهِ مَا أَظْهَرَ مِنْ خِلَافِ ذَلِكَ وَكَذَلِكَ نَقْطَعُ بِتَكْفِيرِ كُلِّ قَائِلٍ قَالَ قَوْلًا يُتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى تَضْلِيلِ الْأُمَّةِ وَتَكْفِيرِ جَمِيعِ الصَّحَابَةِ كَقَوْلِ الْكُمَيْلِيَّةِ (٢) مِنَ الرَّافِضَةِ بِتَكْفِيرِ جَمِيعِ الْأُمَّةِ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ لَمْ تَقْدَمْ عَلَيَّا وَكَفَرْتُ عَلَيًّا إِذْ لَمْ يَتَقَدَّمْ وَيَطْلُبْ حَقَّهُ فِي التَّقْدِيمِ فَهَؤُلَاءِ قَدْ كَفَرُوا مِنْ وَجْهِهِ لِأَنَّهُمْ أَبْطَلُوا الشَّرِيعَةَ بِأَسْرِهَا إِذْ قَدْ انْقَطَعَ نَقْلُهَا وَنَقَلَ الْقُرْآنُ إِذْ نَاقِلُوهُ كَفَرُوا عَلَى رَعِيَّتِهِمْ وَإِلَى هَذَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَشَارَ مَالِكٌ فِي أَحَدِ قَوْلَيْهِ بِقَتْلِ مَنْ كَفَرَ الصَّحَابَةَ ثُمَّ كَفَرُوا مِنْ وَجْهِهِ آخَرُ يَسْتَبْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى مُقْتَضَى قَوْلِهِمْ وَرَعِيَّتِهِمْ أَنَّهُ عَهْدٌ إِلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَكْفُرُ بَعْدَهُ عَلَى قَوْلِهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَإِلَيْهِ وَكَذَلِكَ نَكْفُرُ بِكُلِّ فِعْلٍ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ لَا يَضُدُّ إِلَّا مِنْ كَافِرٍ وَإِنْ كَانَ صَاحِبُهُ مُصَرِّحًا بِالْإِسْلَامِ مَعَ فِعْلِهِ ذَلِكَ الْفِعْلُ كَالسُّجُودِ لِلصَّمِّ وَلِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالصَّلِيبِ وَالنَّارِ وَالسَّغْيِ إِلَى الْكُنَائِسِ وَالْبَيْعِ مَعَ أَهْلِهَا وَالتَّزْيِي بِزَيْتِهِمْ مِنْ شِدِّ الزَّنَائِيرِ وَفَحْصِ الرُّؤُوسِ فَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ هَذَا لَا يُوجَدُ إِلَّا مِنْ كَافِرٍ وَأَنَّ هَذِهِ الْأَفْعَالُ عَلَامَةٌ عَلَى الْكُفْرِ وَإِنْ صَرَّحَ فَاعِلُهَا بِالْإِسْلَامِ وَكَذَلِكَ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى تَكْفِيرِ كُلِّ مَنْ اسْتَحْلَلَ الْقَتْلَ أَوْ شَرَبَ الْخَمْرَ أَوْ الزَّوْنِي مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ بَعْدَ عِلْمِهِ بِتَحْرِيمِهِ كَأَصْحَابِ الْإِبَاحَةِ مِنَ الْفَرَامِطَةِ وَبَعْضِ غَلَاةِ الْمُتَصَوِّفَةِ وَكَذَلِكَ نَقْطَعُ بِتَكْفِيرِ كُلِّ مَنْ كَذَّبَ وَانْكَرَ قَاعِدَةً مِنْ قَوَاعِدِ الشَّرْعِ وَمَا عُرِفَ يَقِينًا بِالنَّقْلِ الْمُتَوَاتِرِ مِنْ فِعْلِ الرَّسُولِ وَقَعَ الإجماعُ الْمُتَّصِلُ عَلَيْهِ كَمَنْ انْكَرَ وَجُوبَ الصَّلَاةِ الْخَمْسِ وَعَدَدَ رَكَعَاتِهَا وَسَجْدَاتِهَا وَيَقُولُ إِنَّمَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْنَا فِي كِتَابِهِ

(١) إنه خاتم النبيين... الحديث/ أخرجه الإمام البخاري في الصحيح: ٥٥٨/٦. كتاب المناقب (٦١) باب خاتم

النبيين ﷺ الحديث ٣٥٣٤، ومسلم في الصحيح: ١٧٩١/٤ كتاب الفضائل (٤٣) باب كونه موته ﷺ خاتم

النبيين (٧) الحديث: ٢٢٨٧/٢٣.

(٢) الْكُمَيْلِيَّةُ: ليس من الفرق ما يلقب بهذا اللقب وإنما منهم فرقة من الشيعة تلقب بالكاملية نسبة إلى أبي كامل،

كان يقول بكفر الصحابة بترك بيعة الإمام علي رضي الله عنه، ويكفر علي كرم الله وجهه بترك طلب الحق،

كما كان يقول بالتناسخ في الأرواح عند الموت، وإنما الإمامة نور يتنقل من شخص إلى آخر وقد يصير في

شخص نبوة بعدما كانت في الآخر إمامة..

الصَّلَاةَ عَلَى الْجُمْلَةِ وَكَوْنُهَا خَمْسًا وَعَلَى هَذِهِ الصِّفَاتِ وَالشُّرُوطِ لَا أَعْلَمُهُ إِذْ لَمْ يَرِدْ فِيهِ فِي الْقُرْآنِ نَصٌّ جَلِيٌّ وَالْخَبَرُ بِهِ عَنِ الرَّسُولِ ﷺ خَيْرٌ وَاحِدٌ وَكَذَلِكَ أُجْمِعُ عَلَى تَكْفِيرٍ مَنْ قَالَ مِنَ الْخَوَارِجِ إِنَّ الصَّلَاةَ طَرْفِي النَّهَارِ وَعَلَى تَكْفِيرِ الْبَاطِنِيَّةِ فِي قَوْلِهِمْ إِنَّ الْفَرَايِضَ أَسْمَاءُ رِجَالٍ أَمَرُوا بِوَلَايَتِهِمْ وَالْحَبَائِثَ وَالْمَحَارِمَ أَسْمَاءُ رِجَالٍ أَمَرُوا بِالْبَرَاءَةِ مِنْهُمْ وَقَوْلُ بَعْضِ الْمُتَصَوِّفَةِ إِنَّ الْعِبَادَةَ وَطُولَ الْمَجَاهِدَةِ إِذَا صَفَتْ نَفْسُهُمْ أَفْضَتْ بِهِمْ إِلَى إِسْقَاطِهَا وَإِبَاحَةِ كُلِّ شَيْءٍ لَهُمْ وَرَفْعِ عَهْدِ الشَّرَائِعِ عَنْهُمْ وَكَذَلِكَ إِنْ أَتَكَرَّ مُتَكَبِّرٌ مَكَّةَ أَوِ الْبَيْتَ أَوِ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ أَوْ صِفَةَ الْحَجِّ أَوْ قَالَ الْحَجُّ وَاجِبٌ فِي الْقُرْآنِ وَاسْتِغْفَالُ الْقِبْلَةِ كَذَلِكَ وَلَكِنْ كَوْنُهُ عَلَى هَذِهِ الْهَيْئَةِ الْمُتَعَارِفَةِ وَأَنَّ تِلْكَ الْبُقْعَةُ هِيَ مَكَّةُ وَالْبَيْتُ وَالْمَسْجِدُ الْحَرَامُ لَا أَذْرِي هَلْ هِيَ تِلْكَ أَوْ غَيْرُهَا وَلَعَلَّ النَّاqِلِينَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فَسَّرَهَا بِهَذِهِ التَّفَاسِيرِ غَلَطُوا وَوَهَمُوا فَهَذَا وَمِثْلُهُ لَا مِرَّةَ فِي تَكْفِيرِهِ إِنْ كَانَ يَمُنُّ بِظَنِّ بِهِ عِلْمُ ذَلِكَ وَيَمُنُّ خَالِطُ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْتَدَّتْ صُخْبَتُهُ لَهُمْ إِلَّا أَنْ يَكُونَ حَدِيثٌ عَهْدٌ بِإِسْلَامٍ فَيَقَالُ لَهُ سَبِيلُكَ أَنْ تَسْأَلَ عَنْ هَذَا الَّذِي لَمْ تَعْلَمْهُ بَعْدَ كَافَّةِ الْمُسْلِمِينَ فَلَا تَجِدُ بَيْنَهُمْ خِلَافًا كَافَّةً عَنْ كَافَّةٍ إِلَى مُعَاصِرِ الرَّسُولِ ﷺ أَنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ كَمَا قِيلَ لَكَ وَأَنَّ تِلْكَ الْبُقْعَةُ هِيَ مَكَّةُ وَالْبَيْتُ الَّذِي فِيهَا هُوَ الْكَعْبَةُ وَالْقِبْلَةُ الَّتِي صَلَّى لَهَا الرَّسُولُ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ وَحَجُّوا إِلَيْهَا وَطَافُوا بِهَا وَأَنَّ تِلْكَ الْأَفْعَالُ هِيَ صِفَاتُ عِبَادَةِ الْحَجِّ وَالْمُرَادُ بِهِ وَهِيَ الَّتِي فَعَلَهَا النَّبِيُّ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ وَإِنَّ صِفَاتِ الصَّلَوَاتِ الْمَذْكُورَةِ هِيَ الَّتِي فَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ وَشَرَحَ مُرَادَ اللَّهِ بِذَلِكَ وَأَبَانَ حُدُودَهَا فَيَقَعُ لَكَ الْعِلْمُ كَمَا وَقَعَ لَهُمْ وَلَا تَرْتَابُ بِذَلِكَ بَعْدَ وَالْمُرْتَابُ فِي ذَلِكَ وَالْمُنْكَرُ بَعْدَ الْبَحْثِ وَصُخْبَةُ الْمُسْلِمِينَ كَافِرٌ بِاتِّفَاقٍ وَلَا يُعَدَّرُ بِقَوْلِهِ لَا أَذْرِي وَلَا يُصَدَّقُ فِيهِ بَلْ ظَاهِرُهُ التَّسْتُرُ عَنِ التَّكْذِيبِ إِذْ لَا يُمَكِّنُ أَنَّهُ لَا يَذْرِي وَأَيْضًا فَإِنَّهُ إِذَا جَوَّزَ عَلَى جَمِيعِ الْأُمَّةِ الْوَهْمَ وَالْغَلَطَ فِيمَا نَقَلُوهُ مِنْ ذَلِكَ وَاجْتَمَعُوا أَنَّهُ قَوْلُ الرَّسُولِ وَفِعْلُهُ وَتَفْسِيرُ مُرَادِ اللَّهِ بِهِ أَذْخَلَ الْاسْتِزَابَةَ فِي جَمِيعِ الشَّرِيعَةِ إِذْ هُمْ الثَّاقِلُونَ لَهَا وَلِلْقُرْآنِ وَانْحَلَّتْ عَرَى الدِّينِ كَرَّةٌ وَمَنْ قَالَ هَذَا كَافِرٌ وَكَذَلِكَ مَنْ أَتَكَرَّرَ الْقُرْآنُ أَوْ حَرْفًا مِنْهُ أَوْ غَيْرَ شَيْئًا مِنْهُ أَوْ زَادَ فِيهِ كَفَعَلَ الْبَاطِنِيَّةِ وَالْإِسْمَاعِيلِيَّةِ أَوْ زَعَمَ أَنَّهُ لَيْسَ بِحُجَّةٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَوْ لَيْسَ فِيهِ حُجَّةٌ وَلَا مُعْجَزَةٌ كَقَوْلِ هِشَامِ الْفُوطِيِّ وَمُعَمَّرِ الصَّنَمِيَّيْنِ إِنَّهُ لَا يَدُلُّ عَلَى اللَّهِ وَلَا حُجَّةٌ فِيهِ لِرَسُولِهِ وَلَا يَدُلُّ عَلَى ثَوَابٍ وَلَا عِقَابٍ وَلَا حُكْمٍ وَلَا مَحَالَةٍ فِي كُفْرِهِمَا بِذَلِكَ الْقَوْلِ وَكَذَلِكَ تُكْفَرُهُمَا بِإِنْكَارِهِمَا أَنْ يَكُونَ فِي سَائِرِ مُعْجَزَاتِ النَّبِيِّ ﷺ حُجَّةٌ لَهُ أَوْ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ دَلِيلٌ عَلَى اللَّهِ لِمُخَالَفَتِهِمُ الْإِجْمَاعَ وَالثَّقُلَ الْمُتَوَاتِرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِاخْتِجَاجِهِ بِهَذَا كُلِّهِ وَتَضَرِيعِ الْقُرْآنِ بِهِ وَكَذَلِكَ مَنْ أَتَكَرَّرَ شَيْئًا مِمَّا نَصَّ فِيهِ الْقُرْآنُ بَعْدَ عِلْمِهِ أَنَّهُ مِنَ الْقُرْآنِ الَّذِي فِي أَيْدِي النَّاسِ وَمَصَاحِفِ الْمُسْلِمِينَ وَلَمْ يَكُنْ جَاهِلًا بِهِ وَلَا قَرِيبَ عَهْدٍ بِالإِسْلَامِ وَاحْتِجَّ لِإِنْكَارِهِ إِمَّا بِأَنَّهُ لَمْ يَصِبْ الثَّقُلُ عِنْدَهُ وَلَا بَلَّغَهُ الْعِلْمُ بِهِ أَوْ لِيَتَجَوَّزَ الْوَهْمُ عَلَى نَاقِلَةِ تَكْفُرِهِ بِالطَّرِيقَيْنِ الْمُتَقَدِّمَيْنِ لِأَنَّهُ مُكَذَّبٌ لِلْقُرْآنِ مُكَذَّبٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ لِكَيْتَهُ تَسْتَرَّ بِدَعْوَاهُ وَكَذَلِكَ مَنْ أَتَكَرَّرَ الْجَنَّةُ أَوْ النَّارُ أَوِ الْبَغْتُ أَوْ

الْحِسَابِ أَوْ الْقِيَامَةِ فَهُوَ كَافِرٌ بِإِجْمَاعٍ لِلنَّصِّ عَلَيْهِ وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ عَلَى صِحَّةِ تَقْلِيدِهِ مُتَوَاتِرًا وَكَذَلِكَ
 مَنْ اعْتَرَفَ بِذَلِكَ وَلَكِنَّهُ قَالَ إِنَّ الْمُرَادَ بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالْحَشْرِ وَالنَّشْرِ وَالْثَوَابِ وَالْعِقَابِ مَعْنَى غَيْرِ
 ظَاهِرِهِ وَأَنَّهَا لَذَاتُ رُوحَانِيَّةٍ وَمَعَانٍ بَاطِنَةٍ كَقَوْلِ النَّصَارَى وَالْفَلَاسِيفَةِ وَالْبَاطِنِيَّةِ وَبَعْضِ الْمُتَصَوِّفَةِ
 وَزَعَمَ أَنَّ مَعْنَى الْقِيَامَةِ الْمَوْتُ أَوْ فَنَاءُ مَخْضٍ وَانْتِقَاضُ هَيْئَةِ الْأَفلاكِ وَتَحْلِيلُ الْعَالَمِ كَقَوْلِ بَعْضِ
 الْفَلَاسِيفَةِ وَكَذَلِكَ نَقْطَعُ بِتَكْفِيرِهِ غَلَاةَ الرَّافِضَةِ فِي قَوْلِهِمْ إِنَّ الْأئِمَّةَ أَفْضَلُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَأَمَّا مَنْ أَنْكَرَ
 مَا عُرِفَ بِالتَّوَاتُرِ مِنَ الْأَخْبَارِ وَالسِّيَرِ وَالْبِلَادِ الَّتِي لَا يَرْجِعُ إِلَى إِبْطَالِ شَرِيعَةٍ وَلَا يُفْضِي إِلَى إِنْكَارِ
 قَاعِدَةٍ مِنَ الدِّينِ كإِنْكَارِ غَزْوَةِ تَبُوكَ ^(١) أَوْ مَوْتِهِ ^(٢) أَوْ وَجُودِ أَبِي بَكْرٍ ^(٣) وَعُمَرَ ^(٤) أَوْ قَتْلِ عُثْمَانَ ^(٥)
 أَوْ خِلَافَةِ عَلِيٍّ ^(٦) مِمَّا عَلِمَ بِالنُّقْلِ ضَرُورَةً وَلَيْسَ فِي إِنْكَارِهِ جَحْدُ شَرِيعَةٍ فَلَا سَبِيلَ إِلَى تَكْفِيرِهِ
 بِجَحْدِ ذَلِكَ وَإِنْكَارِ وَقُوعِ الْعِلْمِ لَهُ إِذْ لَيْسَ فِي ذَلِكَ أَكْثَرُ مِنَ الْمُبَاهَاةِ كإِنْكَارِ هِشَامٍ وَعِبَادِ وَقَعَةٍ
 الْجَمَلِ وَمُحَارَبَةِ عَلِيٍّ مَنْ خَالَفَهُ فَأَمَّا إِنْ ضَعُفَ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ تَهْمَةِ الثَّاقِلِينَ وَوَهْمِ الْمُسْلِمِينَ
 أَجْمَعٍ فَتَكْفِيرُهُ بِذَلِكَ لِسَرَيَانِهِ إِلَى إِبْطَالِ الشَّرِيعَةِ فَأَمَّا مَنْ أَنْكَرَ الْإِجْمَاعَ الْمُجْرَدَ الَّذِي لَيْسَ طَرِيقُهُ
 النُّقْلُ الْمُتَوَاتِرُ عَنِ الشَّارِعِ فَأَكْثَرُ الْمُتَكَلِّمِينَ وَمِنَ الْفُقَهَاءِ وَالنُّظَّارِ فِي هَذَا الْبَابِ قَالُوا بِتَكْفِيرِ كُلِّ
 مَنْ خَالَفَ الْإِجْمَاعَ الصَّحِيحَ الْجَامِعَ لِشُرُوطِ الْإِجْمَاعِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ عُمُومًا وَحُجَّتِهِمْ قَوْلُهُ تَعَالَى:
 «وَمَنْ يُسَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَى» [النساء: ١١٥] وَالآيَةُ وَقَوْلُهُ ﷺ «مَنْ خَالَفَ الْجَمَاعَةَ
 قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ» وَحَكَمُوا الْإِجْمَاعَ عَلَى تَكْفِيرِ مَنْ خَالَفَ الْإِجْمَاعَ
 وَذَهَبَ آخَرُونَ إِلَى التَّوَقُّفِ فِي تَكْفِيرِ مَنْ خَالَفَ الْإِجْمَاعَ الْكَائِنَ عَنْ نَظَرٍ كَتَكْفِيرِ النُّظَّامِ بِإِنْكَارِهِ
 الْإِجْمَاعَ ^(٧) لِأَنَّهُ بِقَوْلِهِ هَذَا مُخَالَفَ إِجْمَاعِ السَّلَفِ عَلَى اخْتِجَاجِهِمْ بِهِ خَارِقٌ لِلْإِجْمَاعِ، قَالَ الْقَاضِي
 أَبُو بَكْرٍ الْقَوْلُ عِنْدِي أَنَّ الْكُفْرَ بِاللَّهِ هُوَ الْجَهْلُ بِوُجُودِهِ وَالْإِيمَانُ بِاللَّهِ هُوَ الْعِلْمُ - بِوُجُودِهِ وَأَنَّهُ
 لَا يُكْفَرُ أَحَدٌ بِقَوْلٍ وَلَا رَأْيٍ إِلَّا أَنْ يَكُونَ هُوَ الْجَهْلُ بِاللَّهِ فَإِنْ عَصَى بِقَوْلٍ أَوْ فَعَلَ نَصَّ اللَّهَ
 وَرَسُولَهُ أَوْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ لَا يُوْجَدُ إِلَّا مِنْ كَافِرٍ أَوْ يَقُومُ دَلِيلٌ عَلَى ذَلِكَ فَقَدْ كَفَرَ لَيْسَ
 لِأَجْلِ قَوْلِهِ أَوْ فَعَلِهِ لَكِنْ لِمَا يُقَارِنُهُ مِنَ الْكُفْرِ فَالْكُفْرُ بِاللَّهِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِأَحَدٍ ثَلَاثَةِ أُمُورٍ أَحَدُهَا

(١) تبوك. غزوة ترأس جيوشها النبي ﷺ سنة ٩ هـ وفيها وقع حديث الإنك.

(٢) مَوْتُهُ أَوْ غَزْوَةُ الْأَمْرَاءِ كَانَتْ سَنَةَ ٨ هـ مَعَ الرُّومِ.

(٣) أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. تَقَدَّمَ تَرْجَمَتُهُ.

(٤) عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. تَقَدَّمَ تَرْجَمَتُهُ.

(٥) عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. تَقَدَّمَ تَرْجَمَتُهُ.

(٦) عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. تَقَدَّمَ تَرْجَمَتُهُ.

(٧) الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ. تَقَدَّمَ تَرْجَمَتُهُ.

الْجَهْلُ بِاللَّهِ تَعَالَى وَالثَّانِي أَنْ يَأْتِيَ فِعْلاً أَوْ يَقُولَ قَوْلًا يُخَيِّرُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَوْ يُجْمِعُ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ ذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ كَافِرٍ كَالسُّجُودِ لِلصَّمِّ وَالْمَشْيِ إِلَى الْكُنَائِسِ بِالتَّزَامِ الزَّانِرِ مَعَ أَصْحَابِهَا فِي أَعْيَادِهِمْ أَوْ يَكُونَ ذَلِكَ الْقَوْلُ أَوْ الْفِعْلُ لَا يُمْكِنُ مَعَهُ الْعِلْمُ بِاللَّهِ قَالَ فَهَذَانِ الضَّرْبَانِ وَإِنْ لَمْ يَكُونَا جَهْلًا بِاللَّهِ فَهَمَّا عَلِمَ أَنَّ فَاعِلَهُمَا كَافِرٌ مُنْسَلِخٌ مِنَ الْإِيمَانِ فَأَمَّا مِنْ نَفَى صِفَةً مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى الدَّائِيَّةِ أَوْ جَحَدَهَا مُسْتَبْصِرًا فِي ذَلِكَ كَقَوْلِهِ: لَيْسَ بِعَالِمٍ وَلَا قَادِرٍ وَلَا مُرِيدٍ وَلَا مُتَكَلِّمٍ وَشَبَّهَ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ الْوَاجِبَةِ لَهُ تَعَالَى فَقَدْ نَصَّ أَيْمُنًا عَلَى الْإِجْمَاعِ عَلَى كُفْرٍ مِنْ نَفَى عَنْهُ تَعَالَى الْوُصْفَ بِهَا وَأَعْرَاهُ عَنْهَا وَعَلَى هَذَا حُمِلَ قَوْلُ سَخْنُونٍ ^(١) مَنْ قَالَ لَيْسَ لِلَّهِ كَلَامٌ فَهُوَ كَافِرٌ وَهُوَ لَا يَكْفُرُ الْمُتَأَوَّلِينَ كَمَا قَدَّمْنَاهُ فَأَمَّا مَنْ جَهِلَ صِفَةً مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ فَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ هَهُنَا فَكَفَرَهُ بَعْضُهُمْ وَحَكِي ذَلِكَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الطَّبْرِيِّ ^(٢) وَغَيْرِهِ وَقَالَ بِهِ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ ^(٣) مَرَّةً وَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إِلَى أَنَّ هَذَا لَا يُخْرِجُهُ عَنْ اسْمِ الْإِيمَانِ وَإِلَيْهِ رَجَعَ الْأَشْعَرِيُّ قَالَ: لِأَنَّهُ لَمْ يَتَعَمَّدْ ذَلِكَ اعْتِقَادًا يَقْطَعُ بِصَوَابِهِ وَيَرَاهُ دِينًا وَشَرْعًا وَإِنَّمَا يَكْفُرُ مَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ مَقَالَهُ حَقٌّ وَاحْتَجَّ هَؤُلَاءِ بِحَدِيثِ السُّودَاءِ وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ إِنَّمَا طَلَبَ مِنْهَا التَّوْحِيدَ لَا غَيْرَ وَبِحَدِيثِ الْقَائِلِ لَئِنْ قَدَّرَ اللَّهُ عَلَيَّ وَفِي رِوَايَةٍ فِيهِ لَعَلِّي أَضِلُّ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ: فَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ قَالُوا وَلَوْ بُوِجِثَ أَكْثَرُ النَّاسِ عَنِ الصِّفَاتِ وَكُوشِفُوا عَنْهَا لَمَا وَجَدَ مَنْ يَعْلَمُهَا إِلَّا الْأَقْلُ، وَقَدْ أَجَابَ الْآخَرُ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ بِوُجُوهٍ مِنْهَا أَنَّ قَدَرَ بِمَعْنَى قَدَّرَ وَلَا يَكُونُ شَكُّهُ فِي الْقُدْرَةِ عَلَى إِخْيَانِهِ بَلْ فِي نَفْسِ الْبَغْثِ الَّذِي لَا يَعْلَمُ إِلَّا بِشَرِّهِ وَلَعَلَّهُ لَمْ يَكُنْ وَرَدَ عَنْهُمْ بِهِ شَرٌّ يَقْطَعُ عَلَيْهِ فَيَكُونُ الشَّكُّ فِيهِ حَيْثُ كُفِّرَ فَأَمَّا مَا لَمْ يُرَدِّ بِهِ شَرٌّ فَهُوَ مِنْ مُجَوِّزَاتِ الْعُقُولِ أَوْ يَكُونُ قَدَرَ بِمَعْنَى ضَيِّقٍ وَيَكُونُ مَا فَعَلَهُ بِنَفْسِهِ إِزْرَاءً عَلَيْهِا وَغَضَبًا لِعِضْيَانِهَا وَقِيلَ: إِنَّمَا قَالَ مَا قَالَهُ وَهُوَ غَيْرُ عَاقِلٍ لِكَلَامِهِ وَلَا ضَابِطٍ لِلْفُظْهِ مِمَّا اسْتَوْلَى عَلَيْهِ مِنَ الْجَزَعِ وَالْخَشْيَةِ الَّتِي أَذْهَبَتْ لَهُ فَلَمْ يُوَاحِذْ بِهِ وَقِيلَ كَانَ هَذَا فِي زَمَنِ الْفِتْرَةِ وَحَيْثُ يَنْفَعُ مُجَرَّدُ التَّوْحِيدِ وَقِيلَ بَلْ هَذَا مِنْ مَجَازِ كَلَامِ الْعَرَبِ الَّذِي صُورَتُهُ الشَّكُّ وَمَعْنَاهُ التَّحْقِيقُ وَهُوَ يُسَمَّى تَجَاهُلَ الْعَارِفِ وَلَهُ أَمْثَلَةٌ فِي كَلَامِهِمْ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَمَّا يَتَذَكَّرُ أَوْ يَحْشَى﴾ [طه: ٤٤] وَقَوْلِهِ: ﴿وَلَا أَوْ إِنَّا كُمْ لَمَّا هَدَى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [سبا: ٢٤] فَأَمَّا مَنْ اثْبَتَ الْوُصْفَ وَنَفَى الصِّفَةَ فَقَالَ أَقُولُ عَالِمٌ وَلَكِنْ لَا عَلِمَ لَهُ وَمُتَكَلِّمٌ وَلَكِنْ لَا كَلَامَ لَهُ وَهَكَذَا فِي سَائِرِ الصِّفَاتِ عَلَى مَذْهَبِ الْمُعْتَزَلَةِ فَمَنْ قَالَ بِالْمَالِ لِمَا يُؤَدِّيهِ إِلَيْهِ قَوْلُهُ وَيَسُوْقُهُ إِلَيْهِ مَذْهَبُهُ كَفَرَهُ لِأَنَّهُ إِذَا نَفَى الْعِلْمَ انْتَفَى وَصْفُ عَالِمٍ إِذْ لَا يُوصَفُ بِعَالِمٍ إِلَّا مَنْ لَهُ عَلِمٌ فَكَانَتْهُمْ

(١) سَخْنُونٌ: تقدمت ترجمته.

(٢) أبو جعفر الطبري: تقدمت ترجمته.

(٣) أبو الحسن الأشعري: تقدمت ترجمته.

صَرَّحُوا عِنْدَهُ بِمَا أَدَّى إِلَيْهِ قَوْلُهُمْ وَهَكَذَا عِنْدَ هَذَا سَائِرُ فِرْقِ أَهْلِ التَّأْوِيلِ مِنَ الْمُشَبَّهَةِ وَالْقَدَرِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ وَمَنْ لَمْ يَرِ أَخَذَهُمْ بِمَالِ قَوْلِهِمْ وَلَا الزَّمَهُمْ مُوجِبَ مَذْهَبِهِمْ لَمْ يَرِ إِكْفَارَهُمْ قَالَ لِأَنَّهُمْ إِذَا وَقَفُوا عَلَى هَذَا قَالُوا لَا نَقُولُ لَيْسَ بِعَالِمٍ وَنَحْنُ نَتَنَبَّأُ مِنَ الْقَوْلِ بِالمَالِ الَّذِي أَلْزَمْتُمُوهُ لَنَا وَنَعْتَقِدُ نَحْنُ وَأَنْتُمْ أَنَّهُ كُفْرٌ بَلْ نَقُولُ إِنَّ قَوْلَنَا لَا يُؤُولُ إِلَيْهِ عَلَى مَا أَصْلَنَاهُ فَعَلَى هَذَيْنِ المَاخِذَيْنِ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي إِكْفَارِ أَهْلِ التَّأْوِيلِ وَإِذَا فَهِمْتَهُ اتَّضَحَ لَكَ المَوْجِبُ لِاخْتِلَافِ النَّاسِ فِي ذَلِكَ وَالصَّوَابُ تَرْكُ إِكْفَارِهِمْ وَالْإِعْرَاضُ عَنِ الْحُثِّ عَلَيْهِمْ بِالْخُسْرَانِ وَإِجْرَاءُ حُكْمِ الْإِسْلَامِ عَلَيْهِمْ فِي قِصَاصِهِمْ وَوَرِثَاتِهِمْ وَمُنَاقَحَاتِهِمْ وَدِيَاتِهِمْ وَالصَّلَوَاتِ عَلَيْهِمْ وَدَفْنِهِمْ فِي مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ وَسَائِرِ مُعَامَلَاتِهِمْ لِكَيْتَهُمْ يُغْلَظَ عَلَيْهِمْ بِوَجِيعِ الْأَدَبِ وَشَدِيدِ الرَّجْرِ وَالْهَجْرِ حَتَّى يَرْجِعُوا عَنْ بِدْعَتِهِمْ وَهَذِهِ كَانَتْ سِيرَةُ الصِّدْرِ الْأَوَّلِ فِيهِمْ فَقَدْ كَانَ نَشَأَ عَلَى زَمَنِ الصَّحَابَةِ وَبَعْدَهُمْ فِي التَّابِعِينَ مَنْ قَالَ بِهِذِهِ الْأَقْوَالِ مِنَ الْقَدَرِ وَرَأَى الْخَوَارِجَ وَالْأَغْزَالَ فَمَا أَزَاخُوا لَهُمْ قَبْرًا وَلَا قَطَعُوا لِأَحَدٍ مِنْهُمْ مِيرَاثًا لِكَيْتَهُمْ هَجَرُوهُمْ وَأَذَبُوهُمْ بِالضَّرْبِ وَالتَّقْيِ وَالْقَتْلِ عَلَى قَدَرِ أَخْوَالِهِمْ لِأَنَّهُمْ فَسَاقُ ضَلَالٍ عَصَاةُ أَصْحَابِ كِبَائِرٍ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ وَأَهْلِ السُّنَّةِ مِمَّنْ لَمْ يَقُلْ بِكُفْرِهِمْ مِنْهُمْ خِلَافًا لِمَنْ رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ وَاللهُ الْمُؤَوِّقُ لِلصَّوَابِ قَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ وَأَمَّا مَسَائِلُ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ وَالرُّؤْيَا وَالْمَخْلُوقِ وَخَلْقِ الْأَفْعَالِ وَبَقَاءِ الْأَغْرَاضِ وَالتَّوَلُّدِ وَشِبْهِهَا مِنَ الدَّفَائِقِ فَالْمَنْعُ فِي إِكْفَارِ الْمُتَأْوِيلِينَ فِيهَا أَوْضَحُ إِذْ لَيْسَ فِي الْجَهْلِ بِشَيْءٍ مِنْهَا جَهْلٌ بِاللَّهِ تَعَالَى وَلَا أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى إِكْفَارِ مَنْ جَهَلَ شَيْئًا مِنْهَا وَقَدْ قَدَّمْنَا فِي الْفَضْلِ قَبْلَهُ مِنَ الْكَلَامِ وَصُورَةَ الْخِلَافِ فِي هَذَا مَا أَعْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ بِحَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى.

الفصل الخامس: حكم الذمي إذا سب الله عز وجل

هَذَا حُكْمُ الْمُسْلِمِ السَّابِّ لِلَّهِ تَعَالَى وَأَمَّا الذَّمِّيُّ فَرَوِي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ^(٢) فِي ذَمِّيِّ تَنَاوَلَ مِنْ حُرْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى غَيْرَ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ دِينِهِ وَحَاجَّ فِيهِ فَخَرَجَ ابْنُ عُمَرَ عَلَيْهِ بِالسَّيْفِ فَطَلَبَهُ فَهَرَبَ وَقَالَ مَالِكٌ ^(٣) فِي كِتَابِ ابْنِ حَبِيبٍ وَالْمَبْسُوطَةِ، وَابْنُ الْقَاسِمِ فِي الْمَبْسُوطِ وَكِتَابِ مُحَمَّدٍ وَابْنِ سُبْحَانَ: ^(٥) مَنْ سَتَمَ اللَّهَ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي كَفَرَ بِهِ قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَتَبْ قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ إِلَّا أَنْ يُسْلِمَ قَالَ فِي الْمَبْسُوطَةِ طَوْعًا قَالَ أَضْبَحَ لِأَنَّ الْوَجْهَ الَّذِي بِهِ

(١) القاضي أبو بكر. تقدمت ترجمته.

(٢) عبد الله بن عمر. تقدمت ترجمته.

(٣) مالك. تقدمت ترجمته.

(٤) ابن حبيب. تقدمت ترجمته.

(٥) ابن القاسم. تقدمت ترجمته.

كَفَرُوا هُوَ دِينُهُمْ وَعَلَيْهِ عُوذُوا مِنْ دَعْوَى الصَّاحِبَةِ وَالشَّرِيكِ وَالْوَلَدِ وَأَمَّا غَيْرُ هَذَا مِنَ الْفِرْيَةِ وَالشَّتْمِ فَلَمْ يُعَاهَدُوا عَلَيْهِ فَهُوَ تَقْضٍ لِلْعَهْدِ قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ فِي كِتَابِ مُحَمَّدٍ ^(١) وَمَنْ شَتَمَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ الْأَدْيَانِ اللَّهُ تَعَالَى بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي ذَكَرَ فِي كِتَابِهِ قُتِلَ إِلَّا أَنْ يُسَلِّمَ وَقَالَ الْمَخْزُومِيُّ فِي الْمَبْسُوطَةِ وَمُحَمَّدٌ بْنُ مُسْلَمَةَ ^(٢) وَابْنُ أَبِي حَازِمٍ ^(٣) لَا يُقْتَلُ حَتَّى يُسْتَتَابَ؛ مُسْلِمًا كَانَ أَوْ كَافِرًا فَإِنْ تَابَ وَلَا قُتِلَ وَقَالَ مُطَرِّفٌ ^(٤) وَعَبْدُ الْمَلِكِ ^(٥) مِثْلُ قَوْلِ مَالِكٍ ^(٦) وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي زَيْدٍ ^(٧) مَنْ سَبَّ اللَّهَ تَعَالَى بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي بِهِ كَفَرَ قُتِلَ إِلَّا أَنْ يُسَلِّمَ وَقَدْ ذَكَرْنَا قَوْلَ ابْنِ الْجَلَابِ ^(٨) قَبْلَ وَذَكَرْنَا قَوْلَ عَبْدِ اللَّهِ وَابْنَ لُبَابَةَ ^(٩) وَشَيْخَ الْأَنْدَلُسِيِّينَ فِي التُّصْرِيائَةِ وَفَتَاهُمْ بِقَتْلِهَا لِسَبِّهَا بِالْوَجْهِ الَّذِي كَفَرَتْ بِهِ اللَّهُ وَالنَّبِيُّ وَاجْمَاعُهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَهُوَ نَحْوُ الْقَوْلِ الْآخِرِ فِيمَنْ سَبَّ النَّبِيَّ ﷺ مِنْهُمْ بِالْوَجْهِ الَّذِي كَفَرَ بِهِ وَلَا فَرْقَ فِي ذَلِكَ بَيْنَ سَبِّ اللَّهِ وَسَبِّ نَبِيِّهِ لِأَنَّا عَاهَدْنَاهُمْ عَلَى أَنْ لَا يُظْهِرُوا لَنَا شَيْئًا مِنْ كُفْرِهِمْ وَأَنْ لَا يُسْمِعُونَا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَمَتَى فَعَلُوا شَيْئًا مِنْهُ فَهُوَ تَقْضٍ لِعَهْدِهِمْ وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي الدُّمِيِّ إِذَا تَزَنَّدَقَ فَقَالَ مَالِكٌ وَمُطَرِّفٌ وَابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ ^(١٠) وَأَصْبَغُ ^(١١) لَا يُقْتَلُ لِأَنَّهُ خَرَجَ مِنْ كُفْرٍ إِلَى كُفْرٍ وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ الْمَاجِشُونِ يُقْتَلُ لِأَنَّهُ دِينَ لَا يَقَرُّ عَلَيْهِ أَحَدٌ وَلَا يُؤْخَذُ عَلَيْهِ جَزِيَّةٌ قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ وَمَا أَغْلَمَ مَنْ قَالَهُ غَيْرُهُ.

الفصل السادس: حكم ادعاء الإلهية أو الكذب على الله

هَذَا حُكْمٌ مَنْ صَرَّحَ بِسَبِّهِ وَإِضَافَةٍ مَا لَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ وَإِلَهِيَّتِهِ.

فَأَمَّا مُفْتَرِي الْكُذْبِ عَلَيْهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِادِّعَاءِ الْإِلَهِيَّةِ أَوْ الرِّسَالَةِ أَوْ النَّفْيِ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ خَالِقَهُ أَوْ رَبَّهُ أَوْ قَالَ لَيْسَ لِي رَبٌّ أَوْ الْمُتَكَلِّمُ بِمَا لَا يُعْقَلُ مِنْ ذَلِكَ فِي سَكْرِهِ أَوْ غَمْرَةٍ جُنُونِهِ فَلَا خِلَافَ فِي كُفْرٍ قَاتِلٍ ذَلِكَ وَمُدَّعِيهِ مَعَ سَلَامَةِ عَقْلِهِ كَمَا قَدَّمْنَاهُ لِكَيْتَهُ تَقْبَلُ تَوْبَتَهُ عَلَى الْمَشْهُورِ وَتَنْفَعَهُ إِنَابَتُهُ وَتُنَجِّيهِ مِنَ الْقَتْلِ فَإِنَّمَا لِكَيْتِهِ لَا يُسَلِّمُ مِنْ عَظِيمِ النَّكَالِ وَلَا يُرَفُّهُ عَنْ شَدِيدِ الْعِقَابِ لِيَكُونَ ذَلِكَ زَجْرًا لِمِثْلِهِ عَنْ قَوْلِهِ وَلَهُ عَنِ الْعَوْدَةِ لِكُفْرِهِ أَوْ جَهْلِهِ إِلَّا مَنْ تَكَرَّرَ مِنْهُ ذَلِكَ وَعُرِفَ أَتْسِهَاتُهُ بِمَا أَتَى بِهِ فَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى سُوءِ طَوْبِيَّتِهِ وَكَذِبِ تَوْبِيَّتِهِ وَصَارَ كَالزُّنْدِيقِ الَّذِي لَا تَأْمَنُ بَاطِنُهُ وَلَا تَقْبَلُ رُجُوعُهُ وَحُكْمُ السُّكْرَانِ فِي ذَلِكَ حُكْمُ الصَّاحِي وَأَمَّا الْمَجْنُونُ وَالْمَغْثُوهُ فَمَا عَلِمَ أَنَّهُ

(٧) محمد بن أبي زيد. تقدمت ترجمته.

(٨) ابن الجلاب. تقدمت ترجمته.

(٩) ابن لبابة. تقدمت ترجمته.

(١٠) ابن عبد الحكم. تقدمت ترجمته.

(١١) أصبغ. تقدمت ترجمته.

(١) محمد بن سحنون. تقدمت ترجمته.

(٢) محمد بن مسلمة. تقدمت ترجمته.

(٣) ابن أبي حازم. تقدمت ترجمته.

(٤) مطرف. تقدمت ترجمته.

(٥) عبد الملك. تقدمت ترجمته.

(٦) مالك. تقدمت ترجمته.

قَالَ مِنْ ذَلِكَ فِي حَالِ غَمَرْتِهِ وَذَهَابِ مَيِّزِهِ فَلَا نَظَرَ فِيهِ وَمَا فَعَلَهُ مِنْ ذَلِكَ فِي حَالِ مَيِّزِهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ عَقْلُهُ وَسَقَطَ تَكْلِيفُهُ أَدَبٌ عَلَى ذَلِكَ لِيَنْزَجَرَ عَنْهُ كَمَا يُؤَدَّبُ عَلَى قَبَائِحِ الْأَفْعَالِ وَيُؤَالَى أَدَبُهُ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى يَنْكَفَّ عَنْهُ كَمَلُهُ تَوَدَّبَ الْبَهِيمَةُ عَلَى سُوءِ الْخُلُقِ حَتَّى تُرَاضَ وَقَدْ أُحْرِقَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ أَدْعَى لَهُ الْإِلَهِيَّةُ وَقَدْ قَتَلَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ ^(٢) الْحَارِثَ الْمُتَنَبِّئِي ^(٣) وَصَلَبَهُ وَفَعَلَ ذَلِكَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْخُلَفَاءِ وَالْمُلُوكِ بِأَشْبَاهِهِمْ وَأَجْمَعَ عُلَمَاءُ وَقَتِهِمْ عَلَى صَوَابِ فِعْلِهِمْ وَالْمُخَالَفِ فِي ذَلِكَ مِنْ كُفْرِهِمْ كَافِرٌ وَأَجْمَعَ فَقَهَاءُ بَعْدَادَ أَيَّامَ الْمُقْتَدِرِ مِنَ الْمَالِكِيَّةِ وَقَاضِي قُضَاتِهَا أَبُو عَمَرَ الْمَالِكِي ^(٤) عَلَى قَتْلِ الْحَلَّاجِ ^(٥) وَصَلَبِهِ لِدَعْوَاهُ الْإِلَهِيَّةَ وَالْقَوْلَ بِالْحُلُولِ وَقَوْلِهِ: - أَنَا الْحَقُّ - مَعَ تَمَسُّكِهِ فِي الظَّاهِرِ بِالشَّرِيعَةِ وَلَمْ يَقْبَلُوا تَوْبَتَهُ وَكَذَلِكَ حَكَمُوا فِي ابْنِ أَبِي الْفَرَاقِيدِ ^(٦) وَكَانَ عَلَى نَحْوِ مَذْهَبِ الْحَلَّاجِ بَعْدَ هَذَا أَيَّامَ الرَّاضِي بِاللَّهِ ^(٧) وَقَاضِي قُضَاةَ بَعْدَادَ يَوْمَئِذٍ أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ أَبِي عَمَرَ الْمَالِكِي ^(٨) وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ ^(٩) فِي الْمَبْسُوطِ مَنْ تَبَّأَ قَتْلَ؛ وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ ^(١٠) وَأَصْحَابُهُ: مَنْ جَحَدَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَالِقُهُ أَوْ رَبُّهُ أَوْ قَالَ لَيْسَ لِي رَبٌّ فَهُوَ مُرْتَدٌّ؛ وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ ^(١١) فِي كِتَابِ ابْنِ حَبِيبٍ ^(١٢) وَمُحَمَّدٍ ^(١٣) فِي الْعُتْبِيَّةِ فِيمَنْ تَبَّأَ يَسْتَتَابُ أَسْرَ ذَلِكَ أَوْ أَغْلَنَهُ وَهُوَ كَالْمُرْتَدِّ وَقَالَ سُخْنُونُ ^(١٤) وَغَيْرُهُ وَقَالَ أَشْهَبُ فِي يَهُودِيٍّ تَبَّأَ وَادَّعَى أَنَّهُ رَسُولُ إِلَهَيْنَا إِنْ كَانَ مُغْلَمًا بِذَلِكَ اسْتَيْبَ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ، وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي زَيْدٍ ^(١٥) فَمَنْ لَعَنَ بَارِقَهُ وَادَّعَى أَنَّ لِسَانَهُ زَلٌّ وَإِنَّمَا أَرَادَ لَعَنَ الشَّيْطَانَ يُقْتَلُ بِكُفْرِهِ وَلَا يَقْبَلُ عُذْرُهُ وَهَذَا عَلَى الْقَوْلِ الْآخِرِ مِنْ أَنَّهُ لَا تُقْبَلُ تَوْبَتُهُ وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْقَاسِمِيُّ ^(١٦) فِي سَكْرَانَ قَالَ: أَنَا اللَّهُ أَنَا اللَّهُ إِنْ تَابَ أَدَبٌ فَإِنْ عَادَ إِلَى مِثْلِ قَوْلِهِ طُولِبَ مُطَالَبَةُ الزَّنْدِيقِ لِأَنَّ هَذَا كُفْرُ الْمُتَلَاعِبِينَ.

الفصل السابع: حكم من تعرض بساقط القول وسخيف اللفظ لله تعالى دون قصد

وَأَمَّا مَنْ تَكَلَّمَ مِنْ سَقَطِ الْقَوْلِ وَسُخْفِ اللَّفْظِ مِمَّنْ لَمْ يَضْبِطْ كَلَامَهُ وَأَهْمَلَ لِسَانَهُ بِمَا

- | | |
|----------------------------------------------------------------------------------|-----------------------------------------|
| (١) علي بن أبي طالب. تقدمت ترجمته. | (٩) ابن عبد الحكم. تقدمت ترجمته. |
| (٢) عبد الملك بن مروان. تقدمت ترجمته. | (١٠) أبو حنيفة. تقدمت ترجمته. |
| (٣) الحارث المتنبّي. تقدمت ترجمته. | (١١) ابن القاسم. تقدمت ترجمته. |
| (٤) أبو عمر المالكي. تقدمت ترجمته. | (١٢) ابن حبيب. تقدمت ترجمته. |
| (٥) الحلّاج. تقدمت ترجمته. | (١٣) محمد. تقدمت ترجمته. |
| (٦) ابن أبي الفراقيد وفي نسخة الفراقير وهو محمد بن علي بن أبي الفراقيد ت/ ٣٢٢هـ. | (١٤) سخنون. تقدمت ترجمته. |
| (٧) الراضي بالله. تقدمت ترجمته. | (١٥) أبو محمد بن أبي زيد. تقدمت ترجمته. |
| (٨) أبو الحسين بن أبي عمر المالكي. تقدمت | (١٦) أبو الحسن القاسبي. تقدمت ترجمته. |

يَقْتَضِي الاستخفاف بِعَظَمَةِ رَبِّهِ وَجَلَالَةِ مَوْلَاهُ أَوْ تَمَثُّلَ فِي بَعْضِ الْأَشْيَاءِ بِبَعْضِ مَا عَظَّمَ اللَّهُ مِنْ مَلَكُوتِهِ أَوْ نَزَعَ مِنَ الْكَلَامِ لِمَخْلُوقٍ بِمَا لَا يَلِيْقُ إِلَّا فِي حَقِّ خَالِقِهِ غَيْرَ قَاصِدٍ لِلْكَفْرِ وَالِاسْتِخْفَافِ وَلَا عَامِدٍ لِلْإِلْحَادِ فَإِنْ تَكَرَّرَ هَذَا مِنْهُ وَعُرِفَ بِهِ دَلَّ عَلَى تَلَاعُبِهِ بِدِينِهِ وَاسْتِخْفَافِهِ بِحُرْمَةِ رَبِّهِ وَجَهْلِهِ بِعَظِيمِ عِزِّهِ وَكِبَرِيَّائِهِ وَهَذَا كُفْرٌ لَا مِرْيَةَ فِيهِ وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَ مَا أوردَهُ يُوجِبُ الاستِخْفَافَ وَالتَّنْقِصَ لِرَبِّهِ وَقَدْ أَقْنَى ابْنُ حَبِيبٍ ^(١) وَأَصْبَغُ بْنُ خَلِيلٍ ^(٢) مِنْ فُقَهَاءِ قُرْطُبَةَ بِقَتْلِ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ أَخِي عَجَبٌ وَكَانَ خَرَجَ يَوْمًا فَأَخَذَهُ الْمَطَرُ فَقَالَ: بَدَأَ الْخَرَّازُ ^(٣) يَرشُ جُلُودَهُ، وَكَانَ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ بِهَا أَبُو زَيْدٍ ^(٤) صَاحِبُ الثَّمَانِيَةِ وَعَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ وَهَبٍ ^(٥) وَأَبَانُ بْنُ عَيْسَى ^(٦) قَدْ تَوَقَّفُوا عَنْ مَفْهِمِ دِينِهِ وَأَشَارُوا إِلَى أَنَّهُ عَبَثٌ مِنَ الْقَوْلِ يَكْفِي فِيهِ الْأَدَبُ وَأَقْنَى بِمَثَلِهِ الْقَاضِي حَبِيبُزَيْدٍ مُوسَى بْنُ زِيَادٍ ^(٧) فَقَالَ ابْنُ حَبِيبٍ: دُمْتُ فِي عُثْقِي، أَيَسْتَمُ رَبُّ عَبْدَانَهُ ثُمَّ لَا نَنْتَصِرُ لَهُ؟ إِنْ إِذَا لَعِينِدُ سُوءٍ مَا نَحْنُ لَهُ بِغَائِدِينَ؛ وَبَكَى وَرَفَعَ الْمَجْلِسَ إِلَى الْأَمِيرِ بِهَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ الْأُمَوِيِّ وَكَانَتْ عَجَبٌ عَمَّهُ هَذَا الْمَطْلُوبُ مِنْ حَطَايَاهُ وَأَعْلِمَ بِاخْتِلَافِ الْفُقَهَاءِ فَخَرَجَ الْإِذْنَ مِنْ عِنْدِهِ بِالْأَخْذِ لِقَوْلِ ابْنِ حَبِيبٍ ^(٨) وَصَاحِبِهِ وَأَمَرَ بِقَتْلِهِ فَقَتِلَ وَصُلِبَ بِحَضْرَةِ الْفَقِيهَيْنِ وَعَزَلَ الْقَاضِي لِتَهْمَتِهِ بِالْمُدَاهَنَةِ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ وَوَبَّخَ بَقِيَّةَ الْفُقَهَاءِ وَسَبَّهَمُ. وَأَمَّا مَنْ صَدَرَتْ عَنْهُ مِنْ ذَلِكَ الْهَنَةِ الْوَاحِدَةُ وَالْفَلْتَةُ الشَّارِدَةُ مَا لَمْ يَكُنْ تَنْقُصًا وَإِزْرَاءَ فِعَاقِبَ عَلَيْهَا وَيُؤَدِّبُ بِقَدْرِ مُقْتَضَاهَا وَشُنْعَةِ مَعْنَاهَا وَضُورَةِ حَالِ قَائِلِهَا وَشَرْحِ سَبَبِهَا وَمُقَارِنَتِهَا؛ وَقَدْ سُئِلَ ابْنُ الْقَاسِمِ ^(٩) رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ رَجُلٍ نَادَى رَجُلًا بِاسْمِهِ فَأَجَابَهُ لَيْتَكَ قَالَ إِنْ كَانَ جَاهِلًا أَوْ قَالَ عَلَى وَجْهِ سَفَهٍ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَشَرَحَ قَوْلَهُ أَنَّهُ لَا قَتْلَ عَلَيْهِ وَالْجَاهِلُ يُزَجَرُ وَيُعَلَّمُ وَالسَّفِيهَ يُؤَدِّبُ وَلَوْ قَالَهَا عَلَى اعْتِقَادِ إِثْرَالِهِ مَثْرَلَةً رَبِّهِ لَكُفْرٌ، هَذَا مُقْتَضَى قَوْلِهِ وَقَدْ أَسْرَفَ كَثِيرٌ مِنْ سُخْفَاءِ الشُّعْرَاءِ وَمُتَهَمِيهِمْ فِي هَذَا الْبَابِ وَاسْتَخَفُّوا عَظِيمَ هَذِهِ الْحُرْمَةِ فَأَتَوْا مِنْ ذَلِكَ بِمَا نَزَّهَ كِتَابَنَا وَلِسَانَنَا وَأَقْلَامُنَا عَنْ ذِكْرِهِ وَلَوْ لَا أَنَا قَصَدْنَا نَصَّ مَسَائِلِ حَكْمِنَاهَا لَمَّا ذَكَرْنَا شَيْئًا مِمَّا يُثْقَلُ ذِكْرُهُ عَلَيْنَا مِمَّا حَكَمْنَاهُ فِي هَذِهِ الْفُصُولِ، وَأَمَّا مَا وَرَدَ فِي هَذَا مِنْ أَهْلِ الْجَهَالَةِ وَأَغَالِيظِ اللِّسَانِ كَقَوْلِ بَعْضِ الْأَعْرَابِ:

رَبَّ الْعِبَادِ مَا لَنَا وَمَا لَكَ قَدْ كُنْتَ تَسْقِينَا فَمَا بَدَأَ لَكَ

أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْعَيْنَ لَا أَبَالَكَ

- | | | | |
|-----|------------------------------------|------|------------------------------------|
| (١) | ابن حبيب. تقدمت ترجمته. | (٦) | أبان بن عيسى. تقدمت ترجمته. |
| (٢) | أصبع بن خليل. تقدمت ترجمته. | (٧) | موسى بن زياد. تقدمت ترجمته. |
| (٣) | الخرزاز. تقدمت ترجمته. | (٨) | عبد الرحمن بن الحكم. تقدمت ترجمته. |
| (٤) | أبو زيد. تقدمت ترجمته. | (٩) | ابن حبيب. تقدمت ترجمته. |
| (٥) | عبد الله علي بن وهب. تقدمت ترجمته. | (١٠) | ابن القاسم. تقدمت ترجمته. |

في أشباه لهذا من كلام الجهال ومن لم يقومه ثَقَافُ تَأْدِيبِ الشَّرِيعَةِ وَالْعِلْمِ فِي هَذَا الْبَابِ فَقَلَّمَا يَضُدُّ إِلَّا مِنْ جَاهِلٍ يَجِبُ تَعْلِيمُهُ وَزَجْرُهُ وَالْإِعْلَاطُ لَهُ عَنِ الْعَوْدَةِ إِلَى مِثْلِهِ قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيُّ (١) وَهَذَا تَهَوُّزٌ مِنَ الْقَوْلِ وَاللهُ مُنَزَّهٌ عَنْ هَذِهِ الْأُمُورِ وَقَدْ رَوَيْنَا عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ (٢) أَنَّهُ قَالَ لِيَعْظُمَ أَحَدُكُمْ رَبَّهُ أَنْ يَذْكُرَ اسْمَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى لَا يَقُولَ أَحْزَى اللهُ الْكَلْبُ وَفَعَلَ بِهِ كَذَا وَكَذَا وَكَانَ بَعْضُ مَنْ أَذْرَكْنَا مِنْ مَشَائِخِنَا قَلَّمَا يَذْكُرُ اسْمَ اللهِ تَعَالَى إِلَّا فِيمَا يَتَّصِلُ بِطَاعَتِهِ وَكَانَ يَقُولُ لِلْإِنْسَانِ جَزِيَتٌ خَيْرٌ وَقَلَّمَا يَقُولُ جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا إِعْظَامًا لِاسْمِهِ تَعَالَى أَنْ يُمْتَهَنَ فِي غَيْرِ قُرْبَةٍ؛ وَحَدَّثَنَا الثَّقَةُ أَنَّ الْإِمَامَ أَبَا بَكْرَ الشَّاشِيَّ (٣) كَانَ يَعِيبُ عَلَى أَهْلِ الْكَلَامِ كَثْرَةَ خَوْضِهِمْ فِيهِ تَعَالَى وَفِي ذِكْرِ صِفَاتِهِ إِجْلَالًا لِاسْمِهِ تَعَالَى وَيَقُولُ هَؤُلَاءِ يَتَمَنَّدُونَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيُنْزِلُ الْكَلَامَ فِي هَذَا الْبَابِ تَنْزِيلَهُ فِي بَابِ سَابِ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى الْوُجُوهِ الَّتِي فَصَّلْنَاهَا وَاللهُ الْمُؤَفَّقُ.

الفصل الثامن: حكم سب بقية الأنبياء والملائكة

وَحُكْمُ مَنْ سَبَّ سَائِرَ أَنْبِيَاءِ اللهِ تَعَالَى وَمَلَائِكَتَهُ وَاسْتَخَفَّ بِهِمْ أَوْ كَذَّبَهُمْ فِيمَا أَتَوْا بِهِ أَوْ أَنْكَرَهُمْ وَجَحَدَهُمْ حُكْمُ نَبِيِّنَا ﷺ عَلَى مَسَاقٍ مَا قَدَّمْنَاهُ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ [النساء: ١٥٠] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [الآية إلى قوله: ﴿لَا تَفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾] [البقرة: ١٣٦] وَقَالَ: ﴿كُلُّ مَآمَنٍ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥] قَالَ مَالِكٌ (٤) فِي كِتَابِ ابْنِ حَبِيبٍ (٥) وَمُحَمَّدٍ (٦) وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ (٧) وَابْنُ الْمَاجَشُونِ (٨) وَابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ (٩) وَأَصْبَغُ (١٠) وَسُخْنُونُ (١١) فَيَمَنْ شَتَمَ الْأَنْبِيَاءَ أَوْ أَحَدًا مِنْهُمْ أَوْ تَنَقَّصَهُ قُتِلَ وَلَمْ يُسْتَتَبْ

(١) أبو سليمان الخطابي. تقدمت ترجمته.

(٢) عون بن عبد الله. تقدمت ترجمته.

(٣) أبو بكر الشاشي: هو محمد بن علي بن إسماعيل القفال، إمام ثقة له تصانيف وتأليف، عملة في مذهبه توفي سنة ٣٦٦ هـ.

(٤) مالك. تقدمت ترجمته.

(٥) ابن حبيب. تقدمت ترجمته.

(٦) محمد. تقدمت ترجمته.

(٧) ابن القاسم. تقدمت ترجمته.

(٨) ابن الماجشون. تقدمت ترجمته.

(٩) ابن الحكم. تقدمت ترجمته.

(١٠) أصبغ. تقدمت ترجمته.

(١١) سخنون. تقدمت ترجمته.

وَمَنْ سَبَّهُمْ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ قُتِلَ إِلَّا أَنْ يُسْلِمَ وَرَوَى سُخْنُونُ عَنْ ابْنِ الْقَاسِمِ: مَنْ سَبَّ الْأَنْبِيَاءَ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى بِغَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي بِهِ كَفَرَ فَاضْرَبَ عَنْقَهُ إِلَّا أَنْ يُسْلِمَ وَقَدْ تَقَدَّمَ الْخِلَافُ فِي هَذَا الْأَصْلِ وَقَالَ الْقَاضِي بِقَرُطَبَةَ سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ فِي بَعْضِ أَجْوِبَتِهِ مَنْ سَبَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ قُتِلَ، وَقَالَ سُخْنُونُ مَنْ شَتَمَ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَعَلَيْهِ الْقَتْلُ، وَفِي النُّوَادِرِ عَنْ مَالِكٍ فَيَمَنْ قَالَ إِنَّ جِبْرِيلَ أَخْطَأَ بِالْوَخِي وَإِنَّمَا كَانَ النَّبِيُّ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ^(١) اسْتَيْبَ فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا قُتِلَ وَنَحْوُهُ عَنْ سُخْنُونٍ وَهَذَا قَوْلُ الْغُرَابِيِّ مِنَ الرَّوَافِضِ سَمُّوا بِذَلِكَ لِقَوْلِهِمْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَشْبَهَ بِعَلِيِّ مِنَ الْغُرَابِ بِالْغُرَابِ وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ ^(٢) وَأَصْحَابُهُ عَلَى أَضْلِهِمْ مَنْ كَذَبَ بِأَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَوْ تَنَقَّصَ أَحَدًا مِنْهُمْ أَوْ يَرَى مِنْهُمْ فَهُوَ مُرْتَدٌّ وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْقَاسِمِيُّ ^(٣) فِي الَّذِي قَالَ لآخر كَانَهُ وَجْهٌ مَالِكِ الْقَاضِيَانِ لَوْ عُرِفَ أَنَّهُ قَصَدَ دَمَ الْمَلِكِ قُتِلَ قَالَ الْقَاضِي أَبُو الْفَضْلِ وَهَذَا كُلُّهُ فَيَمَنْ تَكَلَّمَ فِيهِمْ بِمَا قُلْنَا عَلَى جُمْلَةِ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ أَوْ عَلَى مُعَيَّنٍ مِنْهُمْ حَقَّقْنَا كَوْنَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ مِنْهُمْ نَصَّ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي كِتَابِهِ أَوْ حَقَّقْنَا عَلَيْهِ بِالْخَبَرِ الْمُتَوَاتِرِ وَالْمُسْتَشْهَرِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ بِالْإِجْمَاعِ الْقَاطِعِ لَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَمَالِكِ وَخَزَنَةِ الْجَنَّةِ وَجَهَنَّمَ وَالزَّبَانِيَةِ وَحَمَلَةِ الْعَرْشِ الْمَذْكُورِينَ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَمَنْ سُمِّيَ فِيهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَكَعْزُرَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ وَرِضْوَانَ وَالْحَفَظَةَ وَمُنْكَرَ وَنَكِيرَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْمُتَّفَقَ عَلَى قَبُولِ الْخَبَرِ بِهِمَا فَأَمَّا مَنْ لَمْ تَثْبُتِ الْأَخْبَارُ بِتَغْيِينِهِ وَلَا وَقَعَ الْإِجْمَاعُ عَلَى كَوْنِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَوْ الْأَنْبِيَاءِ كَهَارُوتَ وَمَارُوتَ فِي الْمَلَائِكَةِ وَالْخَضِرَ ^(٤) وَلُقْمَانَ ^(٥) وَذِي الْقَرْنَيْنِ وَمَرْيَمَ ^(٦) وَأَسِيَةَ ^(٧) وَخَالِدَ بْنِ سِنَانٍ ^(٨) الْمَذْكُورَ أَنَّهُ نَبِيٌّ أَهْلُ الرُّسْ وَزَرَادُشْتُ الَّذِي تَدْعِي الْمَجُوسُ وَالْمُؤَرَّخُونَ بُبُوته فَلَيْسَ الْحُكْمُ فِي سَابِقِهِمْ وَالْكَافِرُ بِهِمْ كَالْحُكْمِ فَيَمَنْ قَدَّمَ أَنَّهُ إِذْ لَمْ تَثْبُتْ لَهُمْ تِلْكَ الْحُرْمَةُ وَلَكِنْ يُزَجَّرُ مَنْ تَنَقَّصَهُمْ وَأَذَاهُمْ وَيُؤَدَّبُ بِقَدْرِ حَالِ الْمَنْقُولِ فِيهِ لَا سِيَّما مَنْ عُرِفَتْ صِدْقِيَّتُهُ وَقُضِلَهُ مِنْهُمْ وَإِنْ لَمْ تَثْبُتْ بُبُوته وَأَمَّا إنْكَارُ بُبُوَّتِهِمْ أَوْ كَوْنُ الْآخَرِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَإِنْ كَانَ الْمُتَكَلِّمُ فِي ذَلِكَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فَلَا حَرَجَ لِاخْتِلَافِ الْعُلَمَاءِ فِي ذَلِكَ وَإِنْ

- (١) علي بن أبي طالب. تقدمت ترجمته.
- (٢) أبو حنيفة. تقدمت ترجمته.
- (٣) أبو الحسن القاسمي. تقدمت ترجمته.
- (٤) الخضر. تقدمت ترجمته.
- (٥) لقمان. تقدمت ترجمته.
- (٦) ذو القرنين. تقدمت ترجمته.
- (٧) مريم عليها السلام أم عيسى عليه السلام.
- (٨) أمة امرأة فرعون.
- (٩) خالد بن سنان. تقدمت ترجمته.

كَانَ مِنْ عَوَامِّ النَّاسِ رُجِرَ عَنْ الْخَوْصِ فِي مِثْلِ هَذَا فَإِنْ عَادَ أَذَبَ إِذْ لَيْسَ لَهُمُ الْكَلَامُ فِي مِثْلِ هَذَا وَقَدْ كَرِهَ السَّلَفُ الْكَلَامَ فِي مِثْلِ هَذَا مِمَّا لَيْسَ تَحْتَهُ عَمَلٌ لِأَهْلِ الْعِلْمِ فَكَيْفَ لِلْعَامَّةِ؟

الفصل التاسع: حكم من استخف بالقرآن الكريم

وَأَعْلَمُ أَنَّ مَنْ اسْتَخَفَّ بِالْقُرْآنِ أَوْ الْمُضْحَفِ أَوْ بِشَيْءٍ مِنْهُ أَوْ سَبَّهَ أَوْ جَحَدَهُ أَوْ حَزَفَ مِنْهُ أَوْ آيَةً أَوْ كَذَّبَ بِهِ أَوْ بِشَيْءٍ مِنْهُ أَوْ كَذَّبَ بِشَيْءٍ مِنْهُ صُرِّحَ بِهِ فِيهِ مِنْ حُكْمٍ أَوْ خَبَرٍ أَوْ أَثْبَتَ مَا نَفَاهُ أَوْ نَفَى مَا أَثْبَتَهُ عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ بِذَلِكَ أَوْ شَكٍّ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ كَافِرٌ جُنْدُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِإِجْمَاعٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤١-٤٢]. [حَدَّثَنَا الْفَقِيه أَبُو الْوَلِيدِ هِشَامُ بْنُ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ حَدَّثَنَا ابْنُ دَاسَةَ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ أَبِي سَلَمَةَ] عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ قَالَ: «الْمِرَاءُ فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ» تَوَوَّلَ بِمَعْنَى الشُّكِّ وَبِمَعْنَى الْجِدَالِ؛ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ النَّبِيِّ: «مَنْ جَحَدَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَدْ حَلَّ ضَرْبَ عُنُقِهِ» وَكَذَلِكَ إِنْ جَحَدَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَكُتِبَ اللَّهُ الْمُتَزَّلَةُ أَوْ كَفَرَ بِهَا أَوْ لَعَنَهَا أَوْ سَبَّهَا أَوْ اسْتَخَفَّ بِهَا فَهُوَ كَافِرٌ وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّ الْقُرْآنَ الْمُتَلَوَّ فِي جَمِيعِ أَقْطَارِ الْأَرْضِ الْمَكْتُوبَ فِي الْمُضْحَفِ بِأَيْدِي الْمُسْلِمِينَ مِمَّا جَمَعَهُ الدُّفْتَانِ مِنْ أَوَّلِ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] - إِلَى آخِرِ - ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [الناس: ١] أَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ وَوَحْيُهُ الْمُتَزَّلُ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ وَأَنَّ جَمِيعَ مَا فِيهِ حَقٌّ وَأَنَّ مَنْ نَقَصَ مِنْهُ حَرْفًا قَاصِدًا لِذَلِكَ أَوْ بَدَّلَهُ بِحَرْفٍ آخَرَ مَكَانَهُ أَوْ زَادَ فِيهِ حَرْفًا مِمَّا لَمْ يَشْتَمِلْ عَلَيْهِ الْمُضْحَفُ الَّذِي وَقَعَ الْإِجْمَاعُ عَلَيْهِ وَأَجْمَعَ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْقُرْآنِ عَامِدًا لِكُلِّ هَذَا أَنَّهُ كَافِرٌ وَلِهَذَا رَأَى مَالِكٌ قَتْلَ مَنْ سَبَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِالْفِرْيَةِ لِأَنَّهُ خَالَفَ الْقُرْآنَ وَمَنْ خَالَفَ الْقُرْآنَ قُتِلَ أَيْ لِأَنَّهُ كَذَّبَ بِمَا فِيهِ، وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ مَنْ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ

[.....] ص (٢٠٤) ساقطة من نسخة دمشق.

أبو هريرة. تقدمت ترجمته.

المراء في القرآن كفر. الحديث/ أخرجه أبو داود في السنن: ١٦٩/٢.

ابن عباس. تقدمت ترجمته.

من جحد آية من كتاب الله من المسلمين. الحديث/ أخرجه ابن ماجه في السنن. الحديث: ٨٤٩.

مالك. تقدمت ترجمته.

عائشة. تقدمت ترجمته.

ابن القاسم. تقدمت ترجمته.

يُكَلِّمُ مُوسَى تَكْلِيمًا يُقْتَلُ وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ^(١) وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سُخْنُونٍ ^(٢) فِيمَنْ قَالَ الْمُعَوَّذَانِ لَيْسَتَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ يُضْرَبُ عَنْقُهُ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ وَكَذَلِكَ كُلُّ مَنْ كَذَّبَ بِحَرْفٍ مِنْهُ قَالَ وَكَذَلِكَ إِنْ شَهِدَ شَاهِدٌ عَلَى مَنْ قَالَ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَكَلِّمْ مُوسَى تَكْلِيمًا وَشَهِدَ آخَرُ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَتَّخِذْ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا لِأَنَّهُمَا اجْتَمَعَا عَلَى أَنَّهُ كَذَّبَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ أَبُو عُثْمَانَ الْحَدَّادُ ^(٣) جَمِيعٌ مَنْ يَتَّحِلُ التَّوْحِيدَ مُتَّفِقُونَ أَنَّ الْجَحْدَ لِحَرْفٍ مِنَ التَّنْزِيلِ كَفَرُ وَكَانَ أَبُو الْعَالِيَةِ ^(٤) إِذَا قَرَأَ عَنْدهُ رَجُلٌ لَمْ يَقُلْ لَهُ لَيْسَ كَمَا قَرَأْتَ وَيَقُولُ أَمَا أَنَا فَأَقْرَأْ كَذَا قَبْلَ ذَلِكَ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ أَرَأَاهُ سَمِعَ اللَّهُ مَنْ كَفَرَ بِحَرْفٍ مِنْهُ فَقَدْ كَفَرَ بِهِ كُلُّهُ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ ^(٥) مَنْ كَفَرَ بِآيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَقَدْ كَفَرَ بِهِ كُلُّهُ وَقَالَ أَصْبَغُ بْنُ الْفَرَجِ ^(٦) مَنْ كَذَّبَ بِبَعْضِ الْقُرْآنِ فَقَدْ كَذَّبَ بِهِ كُلُّهُ وَمَنْ كَذَّبَ بِهِ فَقَدْ كَفَرَ بِهِ وَمَنْ كَفَرَ بِهِ فَقَدْ كَفَرَ بِاللَّهِ وَقَدْ سُئِلَ الْقَاسِمِيُّ عَمَّنْ خَاصَمَ يَهُودِيًّا فَحَلَفَ لَهُ بِالتَّوْرَةِ فَقَالَ الْآخَرُ لَعَنَ اللَّهُ التَّوْرَةَ فَشَهِدَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ شَاهِدٌ ثُمَّ شَهِدَ آخَرُ أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنِ الْقَضِيَّةِ فَقَالَ إِنَّمَا لَعَنْتُ تَوْرَةَ الْيَهُودِ فَقَالَ أَبُو الْعَاسِمِ الشَّاهِدُ الْوَاحِدُ لَا يُوجِبُ الْقَتْلَ وَالثَّانِي عُلِقَ الْأَمْرُ بِصِفَةِ تَحْتِمِلِ التَّأْوِيلِ إِذْ لَعَلَّهُ لَا يَرَى الْيَهُودَ مُتَمَسِّكِينَ بِشَيْءٍ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ لِتَبْدِيلِهِمْ وَتَحْرِيفِهِمْ وَلَوْ اتَّفَقَ الشَّاهِدَانِ عَلَى لَعْنِ التَّوْرَةِ مُجَرَّدًا لَصَاقَ التَّأْوِيلُ؛ وَقَدْ اتَّفَقَ فَهَاءُ بَغْدَادَ عَلَى اسْتِثْنَاءِ ابْنِ شُبُوذٍ الْمَقْرِيءِ أَحَدِ أَيْمَةِ الْمُقَرَّرِينَ الْمُتَصَدِّقِينَ بِهَا مَعَ ابْنِ مُجَاهِدٍ ^(٧) لِقِرَائَتِهِ وَإِقْرَائِهِ بِشَوَادٍ مِنَ الْحُرُوفِ مِمَّا لَيْسَ فِي الْمُضْخَفِ وَعَقَدُوا عَلَيْهِ بِالرُّجُوعِ عَنْهُ وَالتَّوْبَةِ مِنْهُ سِجْلًا أَشْهَدُ فِيهِ بِذَلِكَ عَلَى نَفْسِهِ فِي مَجْلِسِ الْوَزِيرِ ^(٨) أَبِي عَلِيٍّ بْنِ مُقَلَّةٍ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ وَكَانَ فِيمَنْ أَقْبَى عَلَيْهِ بِذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ الْأَبْهَرِيُّ ^(٩) وَعَازِيَةُ وَأَقْبَى أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي زَيْدٍ ^(١٠) بِالْأَدَبِ فِيمَنْ قَالَ لِصَبِيٍّ لَعَنَ اللَّهُ مُعَلِّمَكَ وَمَا عَلَّمَكَ وَقَالَ أَرَدْتُ سُوءَ الْأَدَبِ وَلَمْ أَرِدِ الْقُرْآنَ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ وَأَمَّا مَنْ لَعَنَ الْمُضْخَفَ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ.

الفصل العاشر: الحكم في سب آل البيت والأزواج والأصحاب

وَسَبُّ آلِ بَيْتِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَأَصْحَابِهِ ﷺ وَتَنَقُّصُهُمْ حَرَامٌ مَلْعُونٌ فَاعْلُهُ.

قال: الْقَاضِي الشَّهِيدُ أَبُو عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ الصَّيْرَفِيُّ وَأَوِ الْقُضْلُ الْعَدْلُ [حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ السَّنْجِيُّ حَدَّثَنَا ابْنُ مَخْبُوبٍ حَدَّثَنَا التَّرْمِذِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ

- (١) عبد الرحمن بن مهدي. تقدمت ترجمته.
 (٢) محمد بن سحنون. تقدمت ترجمته.
 (٣) أبو عثمان الحداد. تقدمت ترجمته.
 (٤) أبو العالية. تقدمت ترجمته.
 (٥) عبد الله بن مسعود. تقدمت ترجمته.
 (٦) أصبغ بن الفرج. تقدمت ترجمته.
 (٧) ابن مجاهد. تقدمت ترجمته.
 (٨) العزيز أبو علي بن مقله. تقدمت ترجمته.
 (٩) أبو بكر الأبهرى. تقدمت ترجمته.
 (١٠) أبو محمد بن أبي زيد. تقدمت ترجمته.

يَحْيَى حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا عُبَيْدَةُ بْنُ أَبِي رَابِطَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زِيَادٍ^(١) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغْفَلٍ^(٢) قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُ اللَّهُ فِي أَصْحَابِي لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضاً بَعْدِي فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحَبِّي أَحَبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِغْضِي أَبْغَضَهُمْ^(٣)» وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ وَمَنْ آذَى اللَّهَ يُوْشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ» وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَمَنْ سَبَّهُمْ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفاً وَلَا عَدَلاً^(٤)» وَقَالَ ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَإِنَّهُ يَجِيءُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَسُبُّونَ أَصْحَابِي فَلَا تَصْلُوا عَلَيْهِمْ وَلَا تَصْلُوا مَعَهُمْ وَلَا تَتَّكِحُوهُمْ وَلَا تَجَالِسُوهُمْ وَإِنْ مَرَضُوا فَلَا تَعُوذُوهُمْ» وَعَنْهُ ﷺ «مَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَاضْرِبُوهُ» وَقَدْ أَعْلَمَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ سَبَّهُمْ وَأَذَاهُمْ يُؤْذِيهِ وَأَذَى النَّبِيِّ ﷺ حَرَامٌ فَقَالَ: «لَا تُؤْذُونِي فِي أَصْحَابِي وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي» وَقَالَ: «لَا تُؤْذُونِي فِي عَائِشَةَ^(٥)» وَقَالَ فِي فَاطِمَةَ^(٦) «بِضْعَةٍ مِنِّي يُؤْذِينِي مَا آذَاهَا» وَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي هَذَا فَمَشْهُورٌ مَذْهَبُ مَالِكٍ^(٧) فِي ذَلِكَ الْاجْتِهَادُ وَالْأَدَبُ الْمَوْجِعُ، قَالَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ مَنْ سَتَمَ النَّبِيَّ ﷺ قُتِلَ وَمَنْ سَتَمَ أَصْحَابَهُ أَدَبٌ وَقَالَ أَيْضاً مَنْ سَتَمَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَبَا بَكْرٍ^(٨) أَوْ عُمَرَ^(٩) أَوْ عُثْمَانَ^(١٠) أَوْ مُعَاوِيَةَ^(١١) أَوْ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ^(١٢) فَإِنْ قَالَ كَانُوا عَلَى ضَلَالٍ وَكُفْرٍ قُتِلَ وَإِنْ سَتَمَهُمْ بِغَيْرِ هَذَا مِنْ مُسَاتِمَةِ النَّاسِ نُكِّلَ نَكَالاً شَدِيداً، وَقَالَ ابْنُ حَبِيبٍ^(١٣) مَنْ غَلَا مِنَ الشَّيْعَةِ إِلَى بُغْضِ عُثْمَانَ وَالْبَرَاءَةِ مِنْهُ أَدَبٌ أَدْباً شَدِيداً وَمَنْ زَادَ إِلَى بُغْضِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ فَالْعُقُوبَةُ عَلَيْهِ أَشَدُّ وَيَكْرُرُ صَرْبُهُ وَيُطَالُ سِجْنُهُ حَتَّى

(١) [...] ساقطة من نسخة دمشق.

(٢) عبد الله بن مغفل. تقدمت ترجمته.

(٣) الله الله... الحديث/ أخرجه الإمام أحمد في المسند: ٨٧/٤ والترمذي في السنن: ٦٩٦/٥ كتاب المناقب

(٥٠) باب (٥٩) الحديث: ٣٨٦٢ واللفظ وله وقال حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

(٤) لا تسبوا أصحابي... الحديث/ أخرجه المتقي الهندي في كنز العمال: ٣٢٥٤٢ والخطيب البغدادي في

تاريخ بغداد ١٤٤/٨. وأخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء: ١٠٩٣/٣ وعلي القاري في الأسرار

المرفوعة: ٣١٤.

(٥) عائشة رضي الله عنها. تقدمت ترجمتها.

(٦) فاطمة رضي الله عنها. تقدمت ترجمتها.

(٧) مالك. تقدمت ترجمته.

(٨) أبو بكر. تقدمت ترجمته.

(٩) عمر. تقدمت ترجمته.

(١٠) عثمان. تقدمت ترجمته.

(١١) معاوية. تقدمت ترجمته.

(١٢) عمرو بن العاص. تقدمت ترجمته.

(١٣) ابن حبيب. تقدمت ترجمته.

يَمُوتَ وَلَا يُبْلَغُ بِهِ الْقَتْلُ إِلَّا فِي سَبِّ النَّبِيِّ ﷺ وَقَالَ سُخْنُونَ^(١) مَنْ كَفَرَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ عَلِيًّا^(٢) أَوْ عَثْمَانَ^(٣) أَوْ غَيْرَهُمَا يُوجَعُ ضَرْبًا وَحَكَى أَبُو مُحَمَّدٍ ابْنُ أَبِي زَيْدٍ^(٤) عَنْ سُخْنُونَ فِيمَنْ قَالَ فِي أَبِي بَكْرٍ^(٥) وَعُمَرُ وَعَثْمَانُ وَعَلِيٌّ إِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى ضَلَالٍ وَكُفْرٍ قُتِلَ وَمَنْ شَتَمَ غَيْرَهُمْ مِنَ الصَّحَابَةِ بِمِثْلِ هَذَا نُكِّلَ النَّكَالَ الشَّدِيدَ.

وَرَوَى عَنْ مَالِكٍ^(٦) مَنْ سَبَّ أَبَا بَكْرٍ جُلِدَ وَمَنْ سَبَّ عَائِشَةَ قُتِلَ، قِيلَ لَهُ لِمَ؟ قَالَ مَنْ رَمَاهَا فَقَدْ خَالَفَ الْقُرْآنَ وَقَالَ ابْنُ شِعْبَانَ^(٧) عَنْهُ لَأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿يُعْظَمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ١٧] فَمَنْ عَادَ لِمِثْلِهِ فَقَدْ كَفَرَ.

وَحَكَى أَبُو الْحَسَنِ الصَّقْلِيُّ أَنَّ الْقَاضِي أَبَا بَكْرٍ بَنَ الطَّيِّبَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا ذَكَرَ فِي الْقُرْآنِ مَا نَسَبَهُ إِلَيْهِ الْمُشْرِكُونَ سَبَّحَ نَفْسَهُ لِنَفْسِهِ كَقَوْلِهِ: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَكَ﴾ [الأنبياء: ٢٦] فِي آيٍ كَثِيرَةٍ وَذَكَرَ تَعَالَى مَا نَسَبَهُ الْمُتَنَافِقُونَ إِلَى عَائِشَةَ فَقَالَ: ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ﴾ [النور: ١٦] سَبَّحَ نَفْسَهُ فِي تَبَرُّئِهَا مِنَ السُّوءِ كَمَا سَبَّحَ نَفْسَهُ فِي تَبَرُّئِهِ مِنَ السُّوءِ وَهَذَا يَشْهَدُ لِقَوْلِ مَالِكٍ فِي قَتْلِ مَنْ سَبَّ عَائِشَةَ وَمَعْنَى هَذَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ لَمَّا عَظَّمَ سَبَّهَا كَمَا عَظَّمَ سَبَّهُ وَكَانَ سَبُّهَا مِثْلًا لِنَبِيِّهِ وَقَرَنَ سَبَّ نَبِيِّهِ وَأَذَاهُ بِأَذَاهُ تَعَالَى وَكَانَ حُكْمُ مُؤْذِيهِ تَعَالَى الْقَتْلَ كَانَ مُؤْذِي نَبِيِّهِ كَذَلِكَ كَمَا قَدَّمَاهُ؛ وَشَتَمَ رَجُلٌ عَائِشَةَ^(٨) بِالْكُوفَةِ فَقَدَّمَ إِلَى مُوسَى بْنِ عِيسَى^(٩) الْعَبَّاسِيِّ فَقَالَ مَنْ خَضَرَ هَذَا فَقَالَ ابْنُ أَبِي لَيْلَى أَنَا فَجُلِدَ ثَمَانِينَ وَحُلِقَ رَأْسُهُ وَأُسْلِمَ لِلْحَجَّامِينَ وَرَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ^(١٠) أَنَّهُ نَذَرَ قَطْعَ لِسَانِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ^(١١) إِذَا شَتَمَ الْمُقْدَادَ بْنَ الْأَسْوَدِ^(١٢) فَكُلَّمَا فِي ذَلِكَ فَقَالَ دَعُونِي أَقْطَعُ لِسَانَهُ حَتَّى لَا يَشْتَمَ أَحَدٌ بَعْدَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَرَوَى أَبُو ذَرٍّ الْهَرَوِيُّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَنَّى بِأَعْرَابِي يَهْجُو الْأَنْصَارَ فَقَالَ لَوْلَا أَنَّ لَهُ صُحْبَةً لَكَفَيْتُكُمْوه قَالَ مَالِكٌ مَنْ انْتَقَصَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَلَيْسَ لَهُ فِي هَذَا الْقِيَمَةِ حَقٌّ قَدْ قَسَمَ اللَّهُ الْقِيَمَةَ فِي ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ فَقَالَ: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾ [الحشر: ٨] الْآيَةُ ثُمَّ قَالَ: ﴿وَالَّذِينَ يَبُوءُوا الذَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [الحشر: ٩] الْآيَةُ وَهَؤُلَاءِ هُمُ الْأَنْصَارُ ثُمَّ قَالَ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [الحشر: ١٠]

- | | |
|----------------------------------------|-----------------------------------------|
| (١) سُخْنُونَ. تقدمت ترجمته. | (٧) ابن شعبان.. تقدمت ترجمته. |
| (٢) علي.. تقدمت ترجمته. | (٨) عائشة رضي الله عنها. تقدمت ترجمتها. |
| (٣) عثمان. تقدمت ترجمته. | (٩) موسى بن عيسى. تقدمت ترجمته. |
| (٤) أبو محمد بن أبي زيد. تقدمت ترجمته. | (١٠) عمر رضي الله عنه. تقدمت ترجمته. |
| (٥) أبو بكر. تقدمت ترجمته. | (١١) عبيد بن عمر. تقدمت ترجمته. |
| (٦) مالك. تقدمت ترجمته. | (١٢) المقداد بن الأسود. تقدمت ترجمته. |

الآية فَمَنْ تَقَصَّهُمْ فَلَا حَقَّ لَهُ فِي فِتْنَةِ الْمُسْلِمِينَ؛ وفي كتاب ابن شَعْبَانَ^(١) مَنْ قَالَ فِي وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِنَّهُ ابْنُ زَانِيَةٍ وَأُمُّهُ مُسْلِمَةٌ حَدَّ عِنْدَ بَعْضِ أَصْحَابِنَا حَدَّيْنِ حَدًّا لَهُ وَحَدًّا لِأُمِّهِ وَلَا أَجْعَلُهُ كَقَاذِفِ الْجَمَاعَةِ فِي كَلِمَةٍ لِفَضْلِ هَذَا عَلَى غَيْرِهِ وَلِقَوْلِهِ ﷺ: «وَمَنْ سَبَّ أَصْحَابِي فَاجْلِدُوهُ»^(٢) قَالَ وَمَنْ قَذَفَ أُمَّ أَحَدِهِمْ وَهِيَ كَافِرَةٌ حَدَّ حَدَّ الْفِرْيَةِ لِأَنَّهُ سَبَّ لَهُ فَإِنْ كَانَ أَحَدٌ مِنْ وَلَدِ هَذَا الصَّحَابِيِّ حَيًّا قَامَ بِمَا يَجِبُ لَهُ وَإِلَّا فَمَنْ قَامَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانَ عَلَى الْإِمَامِ قَبُولُ قِيَامِهِ قَالَ وَلَيْسَ هَذَا كَحَقْوِ غَيْرِ الصَّحَابَةِ لِحُرْمَةِ هَؤُلَاءِ بَيْنَهُمْ ﷺ وَلَوْ سَمِعَهُ الْإِمَامُ وَأَشْهَدَ عَلَيْهِ كَانَ وَلِيَّ الْقِيَامِ بِهِ قَالَ وَمَنْ سَبَّ غَيْرَ عَائِشَةَ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ فَفِيهَا قَوْلَانِ أَحَدُهُمَا يُقْتَلُ لِأَنَّهُ سَبَّ النَّبِيَّ ﷺ بِسَبِّ خَلِيلَتِهِ وَالْآخَرُ أَنَّهَا كَسَائِرِ الصَّحَابَةِ يُجْلَدُ حَدَّ الْمُفْتَرِي قَالَ وَبِالْأَوَّلِ أَقُولُ وَزَوَى أَبُو مُصْعَبٍ^(٣) عَنْ مَالِكٍ^(٤) فِيمَنْ سَبَّ مَنْ انْتَسَبَ إِلَى بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ يُضْرَبُ ضَرْبًا وَجِيعًا وَيُشْهَرُ وَيُخَسَّ طَوِيلًا حَتَّى تَظْهَرَ تَوْبَتُهُ لِأَنَّهُ اسْتَحْفَافَ بِحَقِّ الرَّسُولِ ﷺ وَأَفْتَى أَبُو الْمُطَرِّفِ الشَّعْبِيُّ^(٥) فَقَبِيهَ مَالِقَةَ فِي رَجُلٍ أَتَكَرَّ تَخْلِيفَ امْرَأَةٍ بِاللَّيْلِ وَقَالَ لَوْ كَانَتْ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ^(٦) مَا خُلِفَتْ إِلَّا بِالنَّهَارِ وَصَوَّبَ قَوْلَهُ بَعْضُ الْمُتَسَمِّينَ بِالْفِقْهِ فَقَالَ أَبُو الْمُطَرِّفِ ذَكَرْتُ هَذَا لَابْنَةِ أَبِي بَكْرٍ^(٧) فِي مِثْلِ هَذَا يُوجِبُ عَلَيْهِ الضَّرْبُ الشَّدِيدُ وَالسَّجْنُ الطَّوِيلُ وَالْفَقِيهَ الَّذِي صَوَّرَ قَوْلَهُ هُوَ أَخَصُّ بِاسْمِ الْفَسَقِ مِنْ اسْمِ الْفَقِيهِ فَيَتَقَدَّمُ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ وَيَزَجَرُ وَلَا تُقْبَلُ فِتْوَاهُ وَلَا شَهَادَتُهُ وَهِيَ جُرْحَةٌ ثَابِتَةٌ فِيهِ وَيُبْغِضُ فِي اللَّهِ وَقَالَ أَبُو عِمْرَانَ^(٨) فِي رَجُلٍ قَالَ لَوْ شَهِدَ عَلَيَّ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ أَنَّهُ إِنْ كَانَ أَرَادَ أَنْ شَهِدْتُهُ فِي مِثْلِ هَذَا لَا يَجُوزُ فِيهِ الشَّاهِدُ الْوَاحِدُ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ أَرَادَ غَيْرَ هَذَا فَيُضْرَبُ ضَرْبًا يَبْلُغُ بِهِ حَدَّ الْمَوْتِ وَذَكَرُوهَا رِوَايَةً.

قال القاضي أبو الفضل هنا انتهى القول بنا فيما حررناه وانتجَزَ العَرَضُ الَّذِي انْتَحَيْنَاهُ وَاسْتَوْفِيَ الشَّرْطُ الَّذِي شَرَطْنَاهُ مِمَّا أَرَجُو أَنْ فِي كُلِّ قِسْمٍ مِنْهُ لِلْمُرِيدِ مَقْنَعٌ وَفِي كُلِّ بَابٍ مِنْهُجٌ إِلَى بُغْيَتِهِ وَمَنْزَعٌ وَقَدْ سَفَرْتُ فِيهِ عَنْ نَكْتٍ تُسْتَعْرَبُ وَتُسْتَبَدَعُ وَكَرَعْتُ فِي مَسَارِبٍ مِنَ التَّحْقِيقِ

(١) ابن شعبان. تقدمت ترجمته.

(٢) ومن سب أصحابي فاجلدوه.. الحديث/ أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ٢١/١٠، والمتقي الهندي في كنز العمال: ٣٢٥٤١.

(٣) أبو مصعب. تقدمت ترجمته.

(٤) مالك. تقدمت ترجمته.

(٥) أبو المطرف الشعبي. تقدمت ترجمته.

(٦) بنت أبي بكر. تقدمت ترجمتها.

(٧) أبو بكر. تقدمت ترجمته.

(٨) أبو عمران.

لَمْ يُورَدْ لَهَا قَبْلُ فِي أَكْثَرِ التَّصَانِيفِ مَشْرَعٌ وَأُودِعَتْهُ غَيْرَ مَا فَضَّلَ وَدِدْتُ لَوْ وَجَدْتُ مَنْ بَسَطَ قَبْلِي
 الْكَلَامَ فِيهِ أَوْ مُقْتَدَى يُفِيدُنِيهِ عَنْ كِتَابِهِ أَوْ فِيهِ لَأَكْتَفَى بِمَا أَرَوِيهِ عَمَّا أَرَوِيهِ وَاللَّهُ تَعَالَى جَزِيلُ
 الضَّرَاعَةِ وَالْمِثَّةِ بِقَبُولِ مَا مِنْهُ لَوَجْهِهِ وَالْعَفْوِ عَمَّا تَحَلَّلَهُ مِنْ تَزْيِينٍ وَنَصَحَ لغيرِهِ وَأَنْ يَهَبَ لَنَا ذَلِكَ
 بِجَمِيلِ كَرَمِهِ وَعَفْوِهِ لِمَا أُوْدِعْنَاهُ مِنْ شَرَفِ مُضْطَفَّاهُ وَأَمِينِ وَخِيهِ وَأَسْهَرْنَا بِهِ جُفُونَنَا لِتَتَّبِعَ فَضَائِلُهُ
 وَأَعْمَلْنَا فِيهِ خَوَاطِرَنَا مِنْ إِنْزَارِ خَصَائِصِهِ وَوَسَائِلِهِ وَيَحْمِي أَعْرَاضَنَا عَنْ نَارِهِ الْمُوقَدَةِ لِجَمَائِنَا
 كَرِيمٍ عِزِّهِ وَيَجْعَلَنَا مِنْ لَا يَذَادُ إِذَا ذِيدَ الْمُبْدَلُ عَنْ حَوْضِهِ وَيَجْعَلَهُ لَنَا وَلِمَنْ تَهَمُّمَ بِاِكْتِتَابِهِ
 وَاِكْتِسَابِهِ سَبَبًا يَصِلُنَا بِأَسْبَابِهِ وَذَخِيرَةً نَجِدُهَا يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُخَضَّرًا نُحَوِّزُ
 بِهَا رِضَاهُ وَجَزِيلَ ثَوَابِهِ وَيَخَصَّنَا بِخَصِيصِي زُمْرَةِ نَبِيِّنَا وَجَمَاعَتِهِ وَيَخْشَرْنَا فِي الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ وَأَهْلُ
 الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَهْلِ شَفَاعَتِهِ، وَنَحْمَدُهُ تَعَالَى عَلَى مَا هَدَى إِلَيْهِ مِنْ جَمْعِهِ وَأَلْهَمَ وَفَتَحَ الْبَصِيرَةَ
 لِدَرْكِ حَقَائِقِ مَا أُوْدِعْنَاهُ وَفَهَّمْ، وَنَسْتَعِيْذُهُ جَلَّ اسْمُهُ مِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ وَعِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَعَمَلٍ لَا
 يَرْفَعُ فَهُوَ الْجَوَادُ الَّذِي لَا يَخِيْبُ مَنْ أَمَلَهُ وَلَا يُنْتَصَرُ مَنْ خَذَلَهُ وَلَا يَرُدُّ دَعْوَةَ الْقَاصِدِينَ وَلَا
 يُضْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ وَهُوَ حَسْبُنَا وَنَعْمَ الْوَكِيلُ، وَصَلَّاهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ
 وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

تم الجزء الثاني من كتاب الشفاء، وبه تم الكتاب

كشاف عام للآيات القرآنية

الواردة في الجزء الأول لكتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض

سورة الفاتحة: ١

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ① الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ② الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ③ مَلِكُ يَوْمِ
الدِّينِ ④ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ⑤ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ⑥ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ
عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿ سورة الفاتحة ١/١ - ٧ ١٨

سورة البقرة: ٢

﴿كَأَآرْسَلْنَا...﴾ سورة البقرة ٢/١٥١ ١٣
 ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ...﴾ سورة البقرة ٢/١٤٣ ٢١
 ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ① ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴿ سورة البقرة ٢/١ - ٢ ٢٦
 ﴿تِلْكَ الْأَمْثَلُ قَضَلْنَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ سورة البقرة ٢/٢٥٣ ٣٣
 ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ سورة البقرة ٢/١٢٩ ١١٢
 ﴿فَلَقَّ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ...﴾ سورة البقرة ٢/٣٧ ١٣
 ﴿لَنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ سورة البقرة ٢/١٤٣ ١٥٣
 ﴿وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا...﴾ سورة البقرة ٢/١٤٣ ١٥٧
 ﴿وَوَيْلٌ لَكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِصْمَةِ وَإِلَيْكُمْ مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ...﴾ سورة البقرة ٢/١٥١ ١٥٨
 ﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا...﴾ سورة البقرة ٢/٢٤ ١٧٢
 ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ...﴾ سورة البقرة ٢/١٧٩ ١٧٣
 ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً...﴾ سورة البقرة ٢/٩٤ ١٧٨
 ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا رَزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ سورة البقرة ٢/٢٣ ١٧٨
 ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا...﴾ سورة البقرة ٢/٢٤ ١٧٨
 ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ لَّيَسَّبِكُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ سورة البقرة ٢/١٣٧ ٢٢٣
 ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا رَزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ سورة البقرة ٢/٢٣ ٢٤٤
 ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَهُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأُنْثِرْتُمْ نَضْرَوْنَ﴾ سورة البقرة ٢/٥٥ ٢٤٧

سورة آل عمران: ٣

- ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ سورة آل عمران ١٦٤ / ٣ ١٢
- ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ سورة آل عمران ١٢٣ / ٣ ١٦
- ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾ سورة آل عمران ٣١ / ٣ ٤
- ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَيْتَ لَهُمْ﴾ سورة آل عمران ١٥٩ / ٣ ٢١
- ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾ سورة آل عمران ٨١ / ٣ ٣١
- ﴿وَجِئَهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ سورة آل عمران ٤٥ / ٣ ٤٥
- ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَيْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ سورة آل عمران ١٥٩ / ٣ ٧٧
- ﴿إِنَّ اللَّهَ اسْمُطَلِقُ مَا دَّمَ وَوَضَعُ مَا يُنْزِلُ﴾ سورة آل عمران ٣٣ / ٣ ٩٧
- ﴿أَنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِحَيِّ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُونًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ سورة آل عمران ٣٩ / ٣ ٩٧
- ﴿اللَّهُ يَبْشُرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِئَهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنَ الْمَقْرِينَ﴾ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْإِسْلَامِ وَكُفْلِهِمْ وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ سورة آل عمران ٤٥ / ٣ - ٤٦ ٩٧
- ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ...﴾ سورة آل عمران ٣١ / ٣ ١٤٢
- ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ...﴾ سورة آل عمران ٣٢ / ٣ ١٤٢
- ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ سورة آل عمران ٣٢ / ٣ ١٤٢
- ﴿أَنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِحَيِّ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾ سورة آل عمران ٣٩ / ٣ ١٦٠
- ﴿لَنْ يَضُرَّكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقْتَلُوا كُمْ وَإِنْ يُصَلُّوا كُمْ﴾ سورة آل عمران ١١١ / ٣ ١٧٦
- ﴿يُخَفُّونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ﴾ سورة آل عمران ١٥٤ / ٣ ١٧٦
- ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿٩٣﴾ فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ
- ﴿هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ سورة آل عمران ٩٣ - ٩٤ ١٧٧
- ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ﴾ سورة آل عمران ٦١ / ٣ ١٧٨
- ﴿هَذَا بَيِّنَاتٍ لِلنَّاسِ وَهُدًى﴾ سورة آل عمران ١٣٨ / ٣ ١٨١
- ﴿حَرَّمَ إِتْرَافًا عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنْزَلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ سورة آل عمران ٩٣ / ٣ ٢٤٢

﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ...﴾ سورة النساء ٨٠ / ٤ ١٣

﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ...﴾ سورة النساء ٨٠ / ٤ ١٧

- ٢١ ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ...﴾ سورة النساء ٤١/٤
- ٣٨ ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ سورة النساء ١١٣/٤
- ٦٨ ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ سورة النساء ١١٣/٤
- ١٥٨ ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ سورة النساء ١١٣/٤
- ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَلَا تَعْنَا لَيًّا
- ١٧٦ بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنَا فِي أَلْدِينِ﴾ سورة النساء: ٤٦/٤
- ٢١٦ ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾ سورة النساء ٩٤/٤
- ٢٤٧ ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ سورة النساء ١٥٧/٤

سورة المائدة: ٥

- ١٤ ﴿جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ سورة المائدة ١٥/٥
- ٣٢ ﴿يَتَأْتِيَكَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ سورة المائدة ٦٧/٥
- ٣٥ ﴿وَاللَّهُ يَصْصِلُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ سورة المائدة ٦٧/٥
- ٣٧ ﴿وَاللَّهُ يَصْصِلُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ سورة المائدة ٦٧/٥
- ١٤١ ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ أَنْبَأُ اللَّهُ وَأَجْعَلُهُ قُلًّا فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ﴾ سورة المائدة ١٨/٥
- ١٥٦ ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ سورة المائدة ١٥/٥
- ١٥٨ ﴿إِنَّا وَجَدَكُمْ اللَّهُ تَرَابًا...﴾ سورة المائدة ٥٥/٥
- ١٥٩ ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ﴾ سورة المائدة ١٣/٥
- ١٦٠ ﴿وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ سورة المائدة ١٦/٥
- ١٧٦ ﴿الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ﴾ سورة المائدة ٤١/٥
- ﴿يَتَأَهَّلَ الْكِتَابُ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ
- ١٧٧ وَيَتَقُوا عَن كَثِيرٍ﴾ سورة المائدة ١٥/٥
- ٢٢٨ ﴿وَاللَّهُ يَصْصِلُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ سورة المائدة ٦٧/٥
- ٢٢٩ ﴿وَاللَّهُ يَصْصِلُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ سورة المائدة ٦٧/٥
- ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَن يَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ...﴾
- ٢٢٩ سورة المائدة ١١/٥
- ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَن يَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾
- ٢٣٠ سورة المائدة ١١/٥

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ سورة المائدة ١١/٥ ٢٣٢

سورة الأنعام: ٦

- ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مَا لَمْ يَشَاءُوا أَنَّمَا أَتَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَنَّهُ... سورة الأنعام ٩١/٦ ٤
- ﴿قَدْ ظَلَمَ الظَّالِمِينَ لَنُحْزِنَنَّ الَّذِينَ يَبْغُونَ... سورة الأنعام ٣٣/٦ ٢٣
- ﴿وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ يَبْتَغِي اللَّهُ يُجَاهِدُونَ... سورة الأنعام ٣٣/٦ ٢٣
- ﴿وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ... سورة الأنعام ٣٣/٦ ٢٣
- ﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزِئُوا بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ... سورة الأنعام ١٠/٦ ٣١
- ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يَكْفُرُونَكَ... سورة الأنعام ٣٣/٦ ٨٧
- ﴿فَهَدَيْنَاهُمْ أَسَدَةً... سورة الأنعام ٩٠/٦ ٩٧
- ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا... سورة الأنعام ٨٤/٦ ٩٧
- ﴿لَا تُذِرْكُمُ الْيَصْبِرُ... سورة الأنعام ١٠٣/٦ ١٢٩
- ﴿لَا تُذِرْكُمُ الْيَصْبِرُ... سورة الأنعام ١٠٣/٦ ١٣٠
- ﴿وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ... سورة الأنعام ٧٥/٦ ١٤٢
- ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ... سورة الأنعام ٥/٦ ١٥٦
- ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ... سورة الأنعام ١٢١/٦ ١٦٨
- ﴿مَا فَرَقْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ... سورة الأنعام ٣٨/٦ ١٨٠
- ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ... سورة الأنعام ٩١/٦ ٢٠١

سورة الأعراف: ٧

- ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ... سورة الأعراف ١٥٧/٧ ٢١
- ﴿قُلْ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا... سورة الأعراف ١٥٨/٧ ٣٧
- ﴿خُذِ الْعَقْرَ وَأْمُرْ بِالْعَرَفِ... سورة الأعراف ١٩٩/٧ ٦٨
- ﴿قَالَ لَنْ رَّبَّنِي... سورة الأعراف ١٤٣/٧ ١٣٠
- ﴿ثَبَّتْ إِلَيْكَ... سورة الأعراف ١٤٣/٧ ١٣٠
- ﴿لَنْ رَّبَّنِي... سورة الأعراف ١٤٣/٧ ١٣١
- ﴿وَلَكِنْ أَتَقَرَّبُ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُمْ فَيَسْوَأُ رُبِّي... سورة الأعراف ١٤٣/٧ ١٣١
- ﴿فَلَمَّا جَنَّ لِرُبِّهِمُ الْجَبَلَ جَعَلَهُمْ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَاحِقًا... سورة الأعراف ١٤٣/٧ ١٣٢

﴿حُذِرَ الْمَوْتُ﴾ سورة الأعراف ١٩٩/٧ ١٥٩

سورة الأنفال: ٨

﴿وَمَا كَانَتْ أَلْفٌ لِّعَذَابِهِمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ سورة الأنفال ٨/٣٣ ٣٣
 ﴿وَمَا كَانَتْ أَلْفٌ مَّعَذِبُهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ سورة الأنفال ٨/٣٣ ٣٣
 ﴿وَمَا لَهُمْ آلَا يَعَذِّبُهُمُ اللَّهُ﴾ سورة الأنفال ٨/٣٤ ٣٣
 ﴿... وَمَا كَانَتْ أَلْفٌ لِّعَذَابِهِمْ﴾ سورة الأنفال ٨/٣٣ ٣٤
 ﴿... وَمَا كَانَ لَهُمْ﴾ سورة الأنفال ٨/٣٣ ٣٤
 ﴿إِنَّكَ بِقَصْرِهِ﴾ سورة الأنفال ٨/٦٢ ٣٥
 ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ سورة الأنفال ٨/١٧ ٣٦
 ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾ سورة الأنفال ٨/٣٠ ٣٦
 ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ﴾ سورة الأنفال ٨/٦٤ ١٤٢
 ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ...﴾ سورة الأنفال ٨/١٩ ١٥٧
 ﴿لَوْ نَشَاءُ لَقَاتَا بَشَرًا هَذَا...﴾ سورة الأنفال ٨/٣١ ١٧٢
 ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِنَّهُ لَإِيْحَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَ تَكُونُ لَكُمْ﴾
 سورة الأنفال ٨/٧ ١٧٦

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾ سورة الأنفال ٨/٣٠ ٢٢٩
 ﴿إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنْ مَعَكُمْ فَتَنُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ سورة الأنفال ٨/١٢ ٢٣٨
 ﴿وَإِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَنْ يَقُولَ رَبُّكُمُ اللَّهُ﴾ سورة الأنفال ٨/٩ ٢٣٨

سورة التوبة: ٩

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ﴾ سورة التوبة ٩/١٢٨ ١٢
 ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ﴾ سورة التوبة ٩/١٢٨ ١٣
 ﴿عَفَا اللَّهُ﴾ سورة التوبة ٩/٤٣ ٢٢
 ﴿إِلَّا نَضْرِبُكَ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ سورة التوبة ٩/٤٠ ٣٨
 ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ سورة التوبة ٩/١٢٨ ٧٩
 ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ سورة التوبة ٩/٣٣ ١٥٣
 ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ سورة التوبة ٩/١٢٨ ١٥٦

- ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ سورة التوبة ٦١/٩ ١٥٩
 ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ﴾ سورة التوبة ٢١/٩ ١٦٠
 ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى﴾ سورة التوبة ٣٣/٩ ١٧٦

سورة يونس: ١٠

- ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ سورة يونس ٢/١٠ ٢١
 ﴿إِنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ سورة يونس ٢/١٠ ١٥٣
 ﴿جَلَّ كُفُّنَ الْحَقِّ﴾ سورة يونس ١٠٨/١٠ ١٥٦
 ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ سورة يونس ٢٥/١٠ ١٥٩
 ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى وَأَدْعُوا مَن اسْتَطَعْتُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ سورة يونس ٣٨/١٠ ١٧٢

سورة هود: ١١

- ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَكُمْ إِلَى مَا أَنهَكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾ سورة هود ٨٨/١١ ٩٨
 ﴿قُلْ فَأَنذَرْتُكُمْ سُورًا مِنْهُ مَفْرُغَةً﴾ سورة هود ١٣/١١ ١٧٢
 ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَكَسَمَاءُ أَهْلِي﴾ سورة هود ٤٤/١١ ١٧٣
 ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ﴾ سورة هود ٤٤/١١ ١٧٩

سورة يوسف: ١٢

- ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا﴾ سورة يوسف ١٥/١٢ ٦٦
 ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ سورة يوسف ٢٢/١٢ ٦٧
 ﴿لَا تَقْرِبْ عَلَيْكُمُ﴾ سورة يوسف ٩٢/١٢ ٧١
 ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْهَا﴾ سورة يوسف ٥٥/١٢ ٩٨
 ﴿وَسَتِلِّي الْقُرْيَةَ﴾ سورة يوسف ٨٢/١٢ ١٢١
 ﴿قُلْنَا اسْتَخْسِرُوا مِنَّا فَاكْشَبُوا يُحْيَا﴾ سورة يوسف ٨٠/١٢ ١٧٢

سورة الرعد: ١٣

- ﴿أَلَا يَخْشَى اللَّهُ تَعَالَى الَّذِينَ تَضَلُّوا الْقُلُوبُ﴾ سورة الرعد ٢٨/١٣ ١٩

سورة إبراهيم: ١٤

- ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ سورة إبراهيم ١٤/٣٤ ١٩
- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ﴾ سورة إبراهيم ١٤/٤ ٣٧
- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ﴾ سورة إبراهيم ١٤/٤ ١١٢
- ﴿وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ سورة إبراهيم ١٤/٣٥ ١٤٢
- ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ سورة إبراهيم ١٤/٧ ١٥٨

سورة الحجر: ١٥

- ﴿لَعَنَّاكَ إِيَّاهُمْ لَئِنْ سَكَرْتُمْ لَأَنفُثَنَّ مِنْ دُونِكُم مُمِيزًا﴾ سورة الحجر ١٥/٧٢ ٢٤
- ﴿فَأَصْدَقَ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ سورة الحجر ١٥/٩٤ ٣١
- ﴿وَلَقَدْ عَلِمَ أَنَّكَ يَبِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ سورة الحجر ١٥/٩٧ ٣١
- ﴿وَلَقَدْ مَالَكَ سَمْعًا مِنَ الْمَنَاقِبِ وَالْفَرَاقَاتِ الْعَظِيمِ﴾ سورة الحجر ١٥/٨٧ ٣٧
- ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾ سورة الحجر ١٥/٨٩ ١٥٦
- ﴿فَأَصْدَقَ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ سورة الحجر ١٥/٩٤ ١٧٢
- ﴿إِنَّا نَحْنُ قَرْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَمُ لَحَافِظُونَ﴾ سورة الحجر ١٥/٩ ١٧٥
- ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنزِلهُ﴾ سورة الحجر ١٥/٩٥ ١٧٦
- ﴿إِنَّا نَحْنُ قَرْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَمُ لَحَافِظُونَ﴾ سورة الحجر ١٥/٩ ١٨٠
- ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنزِلهُ﴾ سورة الحجر ١٥/٩٥ ٢٢٩

سورة النحل: ١٦

- ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ﴾ سورة النحل ١٦/٤٤ ٣٧
- ﴿لَتَجِدَنَّ لِنَاسٍ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ سورة النحل ١٦/٤٤ ١٥٦
- ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ سورة النحل ١٦/٤٠ ١٦١
- ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ سورة النحل ١٦/٩٠ ١٧٢
- ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ سورة النحل ١٦/٨٩ ١٨٠
- ﴿أَسْطِطِرُّ الْأَوَّلِينَ﴾ سورة النحل ١٦/٢٤ ٢٤
- ﴿إِنَّمَا يُمِلُّهُمُ بَشَرٌ﴾ سورة النحل ١٦/١٠٣ ٢٣٧

﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجِبُوا وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ سورة النحل ١٦ / ١٠٣
سورة الإسراء: ١٧

﴿وَمَنْ كَانَتْ فِي هَلِيلِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾ سورة الإسراء ١٧ / ٧٢
﴿وَلَوْلَا أَنْ تَبَيَّنَّاكَ...﴾ سورة الإسراء: ١٧ / ٧٤
﴿مُبْشِرَ الَّذِينَ آمَنُوا...﴾ سورة الإسراء ١٧ / ١
﴿إِنَّهُمْ كَانُوا عَبْدًا شَكُورًا﴾ سورة الإسراء ١٧ / ٣
﴿مُبْشِرَ الَّذِينَ آمَنُوا بِعَبِيدِهِ لَيْلًا مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ سورة الإسراء ١٧ / ١
﴿وَمَا جَعَلْنَا الرِّبَاَ الَّتِي لَرَبِّكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ سورة الإسراء ١٧ / ٦٠
﴿مُبْشِرَ الَّذِينَ آمَنُوا بِعَبِيدِهِ لَيْلًا مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾ سورة الإسراء ١٧ / ١
﴿وَمَا جَعَلْنَا الرِّبَاَ الَّتِي لَرَبِّكَ إِلَّا فِتْنَةً﴾ سورة الإسراء ١٧ / ٦٠
﴿مُبْشِرَ الَّذِينَ آمَنُوا بِعَبِيدِهِ﴾ سورة الإسراء ١٧ / ١
﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا...﴾ سورة الإسراء ١٧ / ٨٤
﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا تَحْمُودًا﴾ سورة الإسراء ١٧ / ٧٩
﴿إِنَّهُمْ كَانُوا عَبْدًا شَكُورًا...﴾ سورة الإسراء ١٧ / ٣
﴿قُلْ لَيْسَ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ﴾ سورة الإسراء ١٧ / ٨٨
﴿بِجَدِّ الْحَقِّ وَرَبِّكَ الْبَاطِلُ﴾ سورة الإسراء ١٧ / ٨١

سورة الكهف: ١٨

﴿قُلْ هَبْ بَعْضُ عَمَلِكُمْ﴾ سورة الكهف ١٨ / ٦
﴿سَتَجِدُنِي مِنْ شَرَفَةِ اللَّهِ ذِكْرًا﴾ سورة الكهف ١٨ / ٦٩
﴿وَكُنْ مِنْهُمْ كَذِبًا﴾ سورة الكهف ١٨ / ٨٢

سورة مريم: ١٩

﴿يَسْمِعُ أَوْ يُنْفِثُ﴾ سورة مريم ١٩ / ١
﴿وَمَا كُنَّا لَكُمْ شَيْئًا﴾ سورة مريم ١٩ / ١٢
﴿وَالَا تَحْزَنْ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحَالُفًا سَرِيًّا﴾ سورة مريم ١٩ / ٢٤
﴿قُلْ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ خَلَقْنِي مِنْ نَارٍ﴾ سورة مريم ١٩ / ٣٠
﴿سَرِيًّا يُمِيتُ حَيًّا﴾ سورة مريم ١٩ / ١٥

﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ۖ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ

- وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ سورة مريم: ٣٠-٣١ ٩٧
 ﴿إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ سورة مريم: ٥٤/١٩ ٩٧
 ﴿إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ سورة مريم: ٥١/١٩ ٩٨
 ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ سورة مريم: ٥٧/١٩ ١١٦
 ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ سورة مريم: ١١/١٩ ١٦٨

سورة طه: ٢٠

- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿طه﴾ مَا أَرْسَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ سورة طه: ١/٢٠-٢ ٣٠
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿طه﴾ مَا أَرْسَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ سورة طه: ١/٢٠-٢ ٣١
 ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ سورة طه: ٩/٢٠ ١٥٠

سورة الأنبياء: ٢١

- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ سورة الأنبياء: ١٠٧/٢١ ١٣
 ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ سورة الأنبياء: ١٠٧/٢١ ١٤
 ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ سورة الأنبياء: ١٠٧/٢١ ٣٤
 ﴿فَفَهَّمْنَهَا سُلَيْمَٰنَ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ سورة الأنبياء: ٧٩/٢١ ٦٦
 ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ﴾ سورة الأنبياء: ٥١/٢١ ٦٦
 ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ سورة الأنبياء: ١٠٧/٢١ ٧٩
 ﴿وَلَوْطًا ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ سورة الأنبياء: ٧٤/٢١ ٩٨
 ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُدْعَوْنَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ سورة الأنبياء: ٩٠/٢١ ٩٨
 ﴿وَمَن يَقُلْ مِنهُمْ إِيَّاكَ إِلَهُ مِن دُونِهِ﴾ سورة الأنبياء: ٢٩/٢١ ١١٢
 ﴿إِذْ ذَهَبَ مُغْبَضًا فَلَمَّا رَأَىٰ أَن لَّا يُقَدَّرَ عَلَيْهِ﴾ سورة الأنبياء: ٨٧/٢١ ١٥١
 ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ سورة الأنبياء: ١٠٧/٢١ ١٥٤
 ﴿لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُنْشَلُونَ﴾ سورة الأنبياء: ٢٣/٢١ ١٦١
 ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا ءَالِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ سورة الأنبياء: ٢٢/٢١ ١٨٠

سورة الحج: ٢٢

- ﴿وَفِي هَٰذَا لَيَكُونُ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾ سورة الحج: ٧٨/٢٢ ٢١

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ سورة الحج ٥٢/٢٢ ١٦٧

سورة النور: ٢٤

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ سورة النور ٣٥/٢٤ ١٩

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ سورة النور ٣٥/٢٤ ١٤

﴿وَلْيَعْلَمُوا وَيَصِفُوا﴾ سورة النور ٢٢/٢٤ ٦٨

﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يَضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ سورة النور ٣٥/٢٤ ١٦٦

﴿وَمَنْ يَطْلُبِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ﴾ سورة النور ٥٢/٢٤ ١٧٢

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ سورة النور ٥٥/٢٤ ١٧٥

سورة الفرقان: ٢٥

﴿وَيَوْمَ يَعْزُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾ سورة الفرقان ٢٧/٢٥ ٧٤

﴿الرَّحْمَنُ قَسَمٌ بِهِ خَبِيرًا﴾ سورة الفرقان ٥٩/٢٥ ١٥٧

سورة الشعراء: ٢٦

﴿وَتَقَبَّلَكَ فِي السَّجْدَيْنِ﴾ ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ سورة الشعراء ٢٦/٢٦ - ٢٢٠ ١٣

﴿لَمَّا كَانَ بَيْنَهُمْ فَمَا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ سورة الشعراء ٣/٢٦ ٣١

﴿إِنْ شَأْنُكَ نَزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءٌ فَظَلَّتْ أَعْيُنُهُمْ لَهَا خاضِعِينَ﴾ سورة الشعراء ٤/٢٦ ٣١

﴿وَتَقَبَّلَكَ فِي السَّجْدَيْنِ﴾ سورة الشعراء ٢٦/٢٦ ٤٨

﴿فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ سورة الشعراء ٢٦/٢٦ ٩٧

﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ سورة الشعراء ٨٢/٢٦ ١٤٢

﴿وَلَا تُخْزِي يَوْمَ يُعْتَذَرُونَ﴾ سورة الشعراء ٨٧/٢٦ ١٤٢

﴿وَجَعَلَ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ سورة الشعراء ٨٤/٢٦ ١٤١

سورة النمل: ٢٧

﴿وَجَاهِدُوا بِمَا وَاسَّيَقِنْتَهَا أَنْفُسَهُمْ ظُلُمًا وَعُلُوًّا﴾ سورة النمل ١٤/٢٧ ٢٣

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ سورة النمل ٧٦/٢٧ ١٨١

سورة القصص: ٢٨

- ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرَهُ﴾ سورة القصص ٢٨/٢٦ ٩٧
- ﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ سورة القصص ٢٨/٢٧ ٩٧
- ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ سورة القصص ٢٨/٥٦ ١٥٩
- ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفِيَ عَلَيْهِ فَاكْلُ قَوْمِهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي﴾ سورة القصص ٢٨/٧ ١٦٨
- ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفِيَ عَلَيْهِ فَاكْلُ قَوْمِهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي﴾ سورة القصص ٢٨/٧ ١٧٣

سورة العنكبوت: ٢٩

- ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾ سورة العنكبوت ٢٩/٤٠ ١٧٣
- ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّونَ بِيَمِينِكُمْ﴾ سورة العنكبوت ٢٩/٤٨ ٢٣٧

سورة الروم: ٣٠

- ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ سورة الروم ٣٠/٧ ٨٨
- ﴿وَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ مُسْتَقْبِلُونَ﴾ سورة الروم ٣٠/٣ ١٧٥
- ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ سورة الروم ٣٠/٥٨ ١٨١

﴿فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾ سورة لقمان ٣١/٢٢ ١٨

﴿وَأَصْبَرَ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ﴾ سورة لقمان ٣١/١٧ ٦٨

- ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ سورة الأحزاب ٣٣/٤٥ ١٤
- ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ سورة الأحزاب ٣٣/٥٦ ١٧
- ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ سورة الأحزاب ٣٣/٤٥ ١٩
- ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ سورة الأحزاب ٣٣/٤٥ ٢٠
- ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ...﴾ سورة الأحزاب ٣٣/٧ ٣٢
- ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ وَالْمُتَّقِينَ﴾ سورة الأحزاب ٣٣/١ ٣٣
- ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ سورة الأحزاب ٣٣/٥٦ ٣٤
- ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ سورة الأحزاب ٣٣/٥٦ ٣٥

- ٣٧ ﴿الَّذِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ سورة الأحزاب ٦/٣٣
- ٧٥ ﴿إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ سورة الأحزاب ٥٣/٣٣
- ٩٧ ﴿يَتْلَاهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ مَادُوا مُوسَىٰ فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا﴾ سورة الأحزاب ٦٩/٣٣
- ١٠٧ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ سورة الأحزاب ٣٣/٣٣
- ١١٥ ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا﴾ سورة الأحزاب ٥٣/٣٣
- ١٤٢ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ سورة الأحزاب ٣٣/٣٣
- ١٥٦ ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ سورة الأحزاب ٤٦/٣٣
- ١٥٨ ﴿وَلَا تَلْعَنُوا مَنْ أَلَبَسَ مِثْقَلَهُمْ﴾ سورة الأحزاب ٧/٣٣
- ١٥٩ ﴿الَّذِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ سورة الأحزاب ٦/٣٣
- ١٥٩ ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ سورة الأحزاب ٤٦/٣٣

سورة سبا: ٣٤

- ٣٧ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ سورة سبا ٢٨/٣٤
- ٩٨ ﴿وَالَّذِي لَهُ الْحَمِيدُ ﴿١﴾ أَنْ أَعْمَلَ مِثْقَلَةَ ذَرَّةٍ فِي السَّرِّ﴾ سورة سبا ١٠/٣٤ - ١١
- ١١٢ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ سورة سبا ٢٨/٣٤
- ١٧٣ ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَاتَّخَذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ سورة سبا ٥١/٣٤

سورة فاطر: ٣٥

- ٣١ ﴿وَلَنْ يَكْفُرُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾ سورة فاطر ٤/٣٥

سورة يس: ٣٦

- ٢٤ ﴿يَسْمِعُ أَهْلَ السَّمْعِ ﴿١﴾ الْيَسْمِعُ ﴿٢﴾ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ﴾ سورة يس ١/٣٦ - ٢
- ٢٥ ﴿وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ ﴿١﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ سورة يس ٣/٣٦ - ٢
- ١٨٠ ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ سورة يس ٨١/٣٦
- ١٨٠ ﴿قُلْ نَجِيبًا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ سورة يس ٧٩/٣٦
- ٢٣٢ ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْيُنِهِمْ أَغْشَاءً فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾ سورة يس ٨/٣٦

سورة الصافات: ٣٧

- ٣٣ ﴿وَأَنْتَ مِنْ شَيْعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ﴾ سورة الصافات ٨٣/٣٧
- ٩٧ ﴿مَسْجِدِينَ إِنَّ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الْمَكِيدِينَ﴾ سورة الصافات ١٠٢/٣٧

- ١٥٠ ﴿وَلَوْلَا يُوسُفُ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ سورة الصافات ٣٧/١٣٩
- ١٥١ ﴿إِذْ أَتَى إِلَى الْمَلِكِ الْمَشْهُورِ﴾ سورة الصافات ٣٧/١٤٠

سورة ص: ٣٨

- ٦٢ ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجَةً وَفِي نَجَةٍ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ سورة ص ٣٨/٢٣
- ٩٧ ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ سورة ص ٣٨/٤٤
- ٩٨ ﴿نَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ سورة ص ٣٨/٤٤
- ﴿وَأَذْكُرْ عِبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴿٤٥﴾ إِنَّا اخْتَلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴿٤٦﴾﴾
- ٩٨ ﴿وَلِئِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ﴾ سورة ص ٣٨/٤٥ - ٤٧
- ٩٨ ﴿نَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ سورة ص ٣٨/٤٤
- ٩٨ ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُمْ وَءَاتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَضَّلْنَا الْخِطَابِ﴾ سورة ص ٣٨/٢٠
- ١٨٢ ﴿يَسْمِعُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الرِّجَالَ﴾ ﴿صَ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ سورة ص ٣٨/١
- ٢٤٠ ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾ سورة ص ٣٨/٣٥

سورة الزمر: ٣٩

- ٧ ﴿إِلَّا يُقْرِئُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ سورة الزمر ٣٩/٣
- ١٩ ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ سورة الزمر ٣٩/٣٣
- ٣٥ ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ سورة الزمر ٣٩/٣٦
- ١٧٩ ﴿نَفْسَعُهُ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ سورة الزمر ٣٩/٢٣
- ٢٢٩ ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ سورة الزمر ٣٩/٣٦

سورة غافر: ٤٠

- ١٣٨ ﴿لَمِنَ الْمَلِكِ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ سورة غافر ٤٠/١٦

سورة فصلت: ٤١

- ٧٧ ﴿أَدْفَعْ بِالْيَمْنِ هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ سورة فصلت ٤١/٣٤
- ١٧١ ﴿وَلَنَلَّهُمُ لِكَثَبٍ عَذِيبٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ﴾ سورة فصلت ٤١/٤١ - ٤٢
- ١٧٣ ﴿أَدْفَعْ بِالْيَمْنِ هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ سورة فصلت ٤١/٣٤
- ١٧٩ ﴿صَلِيفَةً مِّثْلَ صَحِيفَةٍ عَادِ وَتَعْمُدُ...﴾ سورة فصلت ٤١/١٣

سورة الشورى: ٤٢

- ١٢ ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ سورة الشورى ٢٣/٤٢
- ٦٨ ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ لِزَلَّاتِ لِسَانِهِ لَمَّا عَزَمَ الْأُمُورَ﴾ سورة الشورى ٤٣/٤٢
- ١٢١ ﴿وَمَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يُلْحِقَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ﴾ سورة الشورى ٥١/٤٢
- ١٣٤ ﴿وَمَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يُلْحِقَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ﴾ سورة الشورى ٥١/٤٢
- ١٦٠ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ سورة الشورى ١١/٤٢
- ١٦١ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ سورة الشورى ١١/٤٢
- ١٦٧ ﴿وَمَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يُلْحِقَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ﴾ سورة الشورى ٥١/٤٢
- ١٦٨ ﴿وَمَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يُلْحِقَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ﴾ سورة الشورى ٥١/٤٢

سورة الزخرف: ٤٣

- ١٥٦ ﴿حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ﴾ سورة الزخرف ٢٩/٤٣

سورة الدخان: ٤٤

- ٩٦ ﴿وَلَقَدْ أَلَمَقْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ سورة الدخان ٣٢/٤٤
- ٩٧ ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾ سورة الدخان ١٧/٤٤

سورة الأحقاف: ٤٦

- ٦٨ ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَرْشِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ سورة الأحقاف ٣٥/٤٦
- ٢٣٨ ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ سورة الأحقاف ٢٩/٤٦

سورة الفتح: ٤٨

- ٣٣ ﴿لَوْ تَرَىٰ ذُنُوبَنَا لَبَدَأَ إِلَيْنَا كَذِبًا﴾ سورة الفتح ٢٥/٤٨
- ٣٣ ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّارْتَدَّ بِكُمُ الْكُفْرُ﴾ سورة الفتح ٢٥/٤٨
- ٣٥ ﴿وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ سورة الفتح ٢/٤٨
- ٣٥ ﴿يَسِّرْ لَنَا الرِّجْزَ﴾ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ سورة الفتح ١/٤٨
- ٣٥ ﴿يُدْأَىٰ اللَّهُ قَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ سورة الفتح ١٠/٤٨
- ٣٥ ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ سورة الفتح ٨/٤٨
- ٣٥ ﴿وَتُعْزِزُهُ وَتُؤَيِّدُهُ﴾ سورة الفتح ٩/٤٨

- ٣٥ ﴿وَسَيَحْمِلُهُ الْكَرَّةُ وَأَصِيلًا﴾ سورة الفتح ٩/٤٨
- ٣٦ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ سورة الفتح ١٠/٤٨
- ٣٦ ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ سورة الفتح ١٨/٤٨
- ٧١ ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ سورة الفتح ٢٤/٤٨
- ٩٤ ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ سورة الفتح ٢/٤٨
- ١١٢ ﴿يَسِّرْ اللَّهُ الْكَفَّ وَالْزَيْلَ﴾ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ سورة الفتح ١/٤٨
- ١٥٧ ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ سورة الفتح ٨/٤٨
- ١٦٠ ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ سورة الفتح ٢/٤٨
- ١٦٥ ﴿لِيَزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ سورة الفتح ٤/٤٨
- ١٧٥ ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ﴾ سورة الفتح ٢٧/٤٨
- ١٧٧ ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُ فِي الْإِنْجِيلِ﴾ سورة الفتح ٢٩/٤٨

سورة الحجرات: ٤٩

- ٥٤ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ سورة الحجرات ١٣/٤٩
- ١٠٧ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ سورة الحجرات ١٣/٤٩

سورة ق: ٥٠

- ٢٧ ﴿يَسِّرْ اللَّهُ الْكَفَّ وَالْزَيْلَ﴾ سورة ق ١/٥٠
- ١٥٧ ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾ سورة ق ٤٥/٥٠

سورة الذاريات: ٥١

- ٣١ ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجُنٌّ﴾ سورة الذاريات ٥٢/٥١
- ٣١ ﴿فَقُولْ عَنْهُمْ مَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾ سورة الذاريات ٥٤/٥١
- ٣١ ﴿فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾ سورة الذاريات ٥٤/٥١
- ٩٧ ﴿وَنَشْرُوهُ بِثَلَاثِ مِائَةِ مِائَةٍ﴾ سورة الذاريات ٢٨/٥١

سورة الطور: ٥٢

- ٣١ ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ سورة الطور ٤٨/٥٢

- ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ﴾ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُفْقَهُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصْطَفُونَ ﴿٣٧﴾ سورة الطور ٣٥/٥٢ - ٣٧
 ١٧٩
 ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ ﴿٤٨﴾ سورة الطور ٤٨/٥٢
 ٢٢٩

سورة النجم: ٥٣

- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ ﴿١﴾ سورة النجم ١/٥٣
 ٢٧
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ ﴿١﴾ سورة النجم ١/٥٣
 ٢٨
 ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ ﴿٢﴾ سورة النجم ١٨/٥٣
 ٢٨
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ ﴿١﴾ سورة النجم ١/٥٣
 ٢٨
 ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ ﴿٣﴾ سورة النجم ١٠/٥٣
 ٢٩
 ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ ﴿٢﴾ سورة النجم ١٨/٥٣
 ٢٩
 ﴿مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ ﴿٤﴾ سورة النجم ١١/٥٣
 ٢٩
 ﴿وَمَا يَطَّلِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ ﴿٥﴾ سورة النجم ٣/٥٣
 ٢٩
 ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ ﴿٦﴾ سورة النجم ١٧/٣٥
 ٢٩
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ ﴿١﴾ سورة النجم ١/٥٣
 ١١٥
 ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ ﴿٢﴾ سورة النجم ١٨/٥٣
 ١١٥
 ﴿إِذَا يَفْشَى الْيُسْدُ مَا يُفْشَى﴾ ﴿٧﴾ سورة النجم ١٦/٥٣
 ١١٩
 ﴿إِذَا يَفْشَى الْيُسْدُ مَا يُفْشَى﴾ ﴿٧﴾ سورة النجم ١٦/٥٣
 ١٢٠
 ﴿مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ ﴿٤﴾ سورة النجم ١١/٥٣
 ١٢٠
 ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ ﴿٦﴾ سورة النجم ١٧/٥٣
 ١٢٣
 ﴿مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ ﴿٤﴾ سورة النجم ١١/٥٣
 ١٢٧
 ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ ﴿٦﴾ سورة النجم ١٧/٥٣
 ١٢٧
 ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ ﴿٦﴾ سورة النجم ١٧/٥٣
 ١٢٨
 ﴿مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ ﴿٤﴾ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴿١٨﴾ سورة النجم ١١/٥٣ - ١٣
 ١٢٨
 ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ ﴿١٩﴾ سورة النجم ٨/٥٣
 ١٣٣
 ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ ﴿٣﴾ سورة النجم ١٠/٥٣
 ١٣٣
 ﴿دَنَا فَتَدَلَّى﴾ ﴿١٩﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴿٢٠﴾ سورة النجم ٨/٥٣ - ٩
 ١٣٤
 ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ ﴿٢٠﴾ سورة النجم ٩/٥٣
 ١٤٢

﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ سورة النجم ١٨/٥٣ ١٤٢

سورة القمر: ٥٤

﴿سَمِعَهُمُ الْجَمْعُ وَوَلَوْنَ الذُّبُرُ﴾ سورة القمر ٤٥/٥٤ ١٧٢

﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ سورة القمر ٢٢/٥٤ ١٨٢

﴿يُنَادِ اللَّهَ الشَّيْطَانُ الرَّجِيمُ﴾ ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ سورة القمر ١/٥٤ ١٨٢

﴿وَلَوْ أَنَّ بَرَاءً مِثْلَهُ يَعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ سورة القمر ٢/٥٤ ١٨٢

﴿يُنَادِ اللَّهَ الشَّيْطَانُ الرَّجِيمُ﴾ ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ سورة القمر ١/٥٤ ١٨٤

سورة الواقعة: ٥٦

﴿فَسَلِّ لَكَ مِنْ أَحِبِّ الْمَیِّمِينَ﴾ سورة الواقعة ٩١/٥٦ ١٤

سورة الحديد: ٥٧

﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُتَسَلِّفِينَ فِيهِ﴾ سورة الحديد ٧/٥٧ ١٦

سورة المجادلة: ٥٨

﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ سورة المجادلة ٨/٥٨ ١٧٢

سورة الحشر: ٥٩

﴿لَوْ أَرَأَيْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَسْفًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ سورة الحشر ٢١/٥٩ ١٧٩

سورة الجمعة: ٦٢

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾ سورة الجمعة ٢/٦٢ ١٣

﴿فَتَسْتَوُوا الْكُوفَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ سورة الجمعة ٦/٦٢ ١٧٨

سورة المنافقون: ٦٣

﴿وَاللَّهُ الْعَزِيزُ الرَّسُولِيُّ﴾ سورة المنافقون ٨/٦٣ ١٦٠

سورة التغابن: ٦٤

﴿إِنَّمَا مِنْ أَمْرِكُمْ وَلَوْلَاكُمْ عُدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ سورة التغابن ١٤/٦٤ ١٤١

سورة التحريم: ٦٦

- ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ سورة التحريم ٤/٦٦ ٣٥
- ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ سورة التحريم ٤/٦٦ ١٣٨

سورة القلم: ٦٨

- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ت وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُورُن﴾ سورة القلم ١/٦٨ ٢٩
- ﴿مَا أَنْتَ بِمُعْجِزٍ لَدَيْكَ بِمِثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾ سورة القلم ٢/٦٨ ٢٩
- ﴿وَلَا يَكُنْ لَكَ خَلْقٌ عَظِيمٌ﴾ سورة القلم ٤/٦٨ ٣٠
- ﴿تَسْتَبِصِرُ وَرُبُّكَ غَافِرٌ﴾ سورة القلم ٥/٦٨ ٣٠
- ﴿وَلَا يُلَاحِظُ الْمُكْذِبِينَ﴾ سورة القلم ٨/٦٨ ٣٠
- ﴿وَقَالَ اسْتَغِثْ بِالْأُولَىٰ﴾ سورة القلم ١٥/٦٨ ٣٠
- ﴿سَتَجِدُنَا عَلَىٰ تَوَتُّؤِنَا مُتَوَلِّينَ﴾ سورة القلم ١٦/٦٨ ٣٠
- ﴿وَلَا يَكُنْ لَكَ خَلْقٌ عَظِيمٌ﴾ سورة القلم ٤/٦٨ ٦٥
- ﴿وَلَا يَكُنْ لَكَ خَلْقٌ عَظِيمٌ﴾ سورة القلم ٤/٦٨ ١٥٧

سورة الحاقة: ٦٩

- ﴿إِنَّمَا لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ سورة الحاقة ٤٠/٦٩ ١٥٧
- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿لَمَّا تَتَذَكَّرُ أَلَمْ تَكُنْ﴾ سورة الحاقة ١/٦٩ ٢٣٠
- ﴿فَقُلْ تَرَىٰ لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾ سورة الحاقة ٨/٦٩ ٢٣٠

سورة نوح: ٦٩

- ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ يَدَايَ الْكَافِرِينَ وَيَبَارَكُ﴾ سورة نوح ٢٦/٧١ ٦٩

سورة الجن: ٧٢

- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿قُلْ أُوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا مُرَادًا عِندَنَا﴾ سورة الجن ١/٧٢ ١٨٠

سورة المدثر: ٧٤

- ﴿يَسْتَفِيقُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ سورة المدثر ٣١/٧٤ ٥
- ﴿تَذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ سورة المدثر ١١/٧٤ ٧٤

سورة التكوير: ٨١

- ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ ﴿١٠﴾ مُطَاعٌ ثَمَّ أَمِينٌ ﴿سورة التكوير ٨١/ ٢٠ - ٢١﴾ ١٤
- ﴿لَا أُقْسِمُ بِالْخَنَاسِ﴾ ﴿١٥﴾ الْخَوَارِ الْكُنَّسِ ﴿سورة التكوير ٨١/ ١٥ - ١٦﴾ ٢٩
- ﴿وَمَا هُوَ يَقُولُ شَيْطَانٍ نَجَسٍ﴾ ﴿سورة التكوير ٨١/ ٢٥﴾ ٢٩
- ﴿مُطَاعٌ ثَمَّ أَمِينٌ﴾ ﴿سورة التكوير ٨١/ ٢١﴾ ٨٦
- ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ﴾ ﴿سورة التكوير ٨١/ ٢٠﴾ ١٥٨
- ﴿مُطَاعٌ ثَمَّ أَمِينٌ﴾ ﴿سورة التكوير ٨١/ ٢١﴾ ١٥٩

سورة المطففين: ٨٣

- ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُمْ عَنْ عَنِيتِهِمْ يُؤْمَلُ لَمْحَبْوُونَ﴾ ﴿سورة المطففين ٨٣/ ١٥﴾ ٢٨

سورة الطارق: ٨٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿وَالسَّامِ وَالطَّارِقِ﴾ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾

- سورة الطارق ٨٦/ ١ - ٣ ٢٨

سورة الفجر: ٨٩

- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿وَالْفَجْرِ﴾ ﴿١﴾ وَلَيْلٍ عَشْرِ ﴿٢﴾ سورة الفجر ٨٩/ ١ - ٢ ٢٧

سورة البلد: ٩٠

- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ ﴿١﴾ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿٢﴾ سورة البلد ٩٠/ ١ - ٢ ٢٦
- ﴿وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ ﴿سورة البلد ٩٠/ ٢﴾ ٢٦
- ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدٌ﴾ ﴿سورة البلد ٩٠/ ٣﴾ ٢٦
- ﴿وَقَوَّاصُوا بِالْبَصْرِ﴾ ﴿سورة البلد ٩٠/ ١٧﴾ ١٥٩

سورة الضحى: ٩٣

- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿وَالضُّحَى﴾ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴿٢﴾ سورة الضحى ٩٣/ ١ - ٢ ٢٧
- ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ ﴿سورة الضحى ٩٣/ ٣﴾ ٢٧
- ﴿وَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾ ﴿سورة الضحى ٩٣/ ٤﴾ ٢٧
- ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ ﴿سورة الضحى ٩٣/ ٥﴾ ٢٧
- ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ ﴿سورة الضحى ٩٣/ ١١﴾ ٢٨

سورة الشرح: ٩٤

- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ أَلَمْ يَنْقُضْ
ظَهْرَكَ ﴿سورة الشرح ١/٩٤-٣﴾ ١٥
- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ أَلَمْ يَنْقُضْ
ظَهْرَكَ ﴿سورة الشرح ١/٩٤-٣﴾ ١٣٠
- ﴿وَضَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ ﴿سورة الشرح ٤/٩٤﴾ ١٤٢

سورة التين: ٩٥

- ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ ﴿سورة التين ٣/٩٥﴾ ٢٦٠

سورة العلق: ٩٦

- ﴿كَذَلِكَ يُدْعَى الْإِنْسَانَ بِطَغْيٍ﴾ ﴿سورة العلق ٦/٩٦﴾ ٢٣٢

سورة الكوثر: ١٠٨

- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾
إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿سورة الكوثر ١/١٠٨-٣﴾ ٣٧
- ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ ﴿سورة الكوثر ٣/١٠٨﴾ ٣٧
- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ ﴿سورة الكوثر ١/١٠٨﴾ ١٦٨
- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ ﴿سورة الكوثر ١/١٠٨﴾ ٢٤٤
- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ ﴿سورة الكوثر ١/١٠٨﴾ ٢٤٤
- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ ﴿سورة الكوثر ١/١٠٨﴾ ٢٤٤

سورة النصر: ١١٠

- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ ﴿سورة النصر ١/١١٠﴾ ١٧٥

سورة المسد: ١١١

- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿تَمَّتْ بَدَأُ إِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ ﴿سورة المسد ١/١١١﴾ ٢٣٠

كشاف عام للآيات القرآنية

الواردة في الجزء الثاني لكتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض

سورة الفاتحة: ١

- ٧..... سورة الفاتحة ٧/١ ﴿عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾
 ٢٣٥..... سورة الفاتحة ٢-١/١ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

سورة البقرة: ٢

- ٣٥ - ٣٤..... سورة البقرة ١٠٤/٢ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا﴾
 ٧٨..... سورة البقرة ١٥٧/٢ ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾
 ٨٩..... سورة البقرة ١٢٥/٢ ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمَّا﴾
 ١٠٦..... سورة البقرة ٢٨٢/٢ ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾
 ١١٦..... سورة البقرة ٧٨/٢ ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَتْلُمُونَ السُّكُوتَ إِلَّا أَمَايُ﴾
 ١١٩..... سورة البقرة ٢٥٩/٢ ﴿وَانظُرْ إِلَى الظَّالِمِ كَيْفَ تُلَاحِظُهُمْ ثُمَّ تَكْسُوهُمَا لِحْجَامًا﴾
 ١٣٧..... سورة البقرة ٣٥/٢ ﴿وَلَا تَقْرَأْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾
 ١٤٤..... سورة البقرة ٢٢٢/٢ ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَّبِينَ وَيُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ﴾
 ١٤٦..... سورة البقرة ١٠٢/٢ ﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾
 ١٤٦..... سورة البقرة ١٠٢/٢ ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا﴾
 ١٤٦..... سورة البقرة ١٠٢/٢ ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فَتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾
 ١٤٦..... سورة البقرة ١٠٢/٢ ﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾
 ١٤٦..... سورة البقرة ١٠٢/٢ ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾
 ١٤٦..... سورة البقرة ١٠٢/٢ ﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾
 ١٤٧..... سورة البقرة ٣٤/٢ ﴿فَسَجَدَا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى﴾
 ١٧٣..... سورة البقرة ١٠٤/٢ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا﴾
 ٢١٧..... سورة البقرة ٢٢١/٢ ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَهْلُكُمْ مِنْ شَرِّهِمْ وَلَوْ أَنْعَجْتُمْ﴾
 ٢٣١..... سورة البقرة ١٣٦/٢ ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَاكَ إِذْ نَدْعُوهُ وَلَا نَسْتَعِيزُ إِلَّا بِرَبِّهِمْ وَمَعُودُ الْوَعْدِ﴾
 ٢٣١..... سورة البقرة ٢٨٥/٢ ﴿كُلُّ عَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ﴾

سورة آل عمران: ٣

- ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ سورة آل عمران ٣٢/٣ ٥
- ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ سورة آل عمران ٣١/٣ ٥
- ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ سورة آل عمران ٣١/٣ ٥
- ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ سورة آل عمران ٣١/٣ ٧
- ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ سورة آل عمران ٣١/٣ ٢٦
- ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ سورة آل عمران ٩٦/٣ ٨٩
- ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾

- سورة آل عمران ١٤٤/٣ ٩١
- ﴿إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يُزِدْكُمُ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ سورة آل عمران ١٤٩/٣ ١٠٣
- ﴿وَلَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ﴾
- سورة آل عمران ٨١/٣ ١٠٤
- ﴿لَتُؤْتُوا بِكُمْ وَلَنُغْنِيَنَّكُمْ﴾ سورة آل عمران ٨١/٣ ١٠٤
- ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ سورة آل عمران: ١٥٩/٣ ١٥٥
- ﴿وَلْيَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذْ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾ سورة آل عمران ١٤٠/٣ ١٦٨
- ﴿وَلَمَّا سَلَكَ اللَّهُ الْأَيُّنَ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ وَلِيَعْلَمَ الْفَاسِقِينَ﴾ سورة آل عمران ١٤٢/٣ ١٦٨
- ﴿وَكَايْنٍ مِنْ نَبِيِّ قَتَلَ مَعَهُ رِيقُونَ كَثِيرٌ﴾ سورة آل عمران ١٤٦/٣ ١٦٨

سورة النساء: ٤

- ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ سورة النساء ٨٠/٤ ٥
- ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ سورة النساء ٦٩/٤ ٥
- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ سورة النساء ٦٤/٤ ٥
- ﴿فَلَا وَرَيْكَ لَا يُوَفِّيكَ حَقِّي يُحْكَمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ سورة النساء ٦٥/٤ ٧
- ﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي مَوَدُّهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ سورة النساء ٥٩/٤ ١٢
- ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى﴾
- سورة النساء ١١٥/٤ ١٣
- ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ سورة النساء ٦٤/٤ ٣٧

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا

وَمَا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ سورة النساء ٦٥/٤ ٥٧

﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ﴾ سورة النساء ١١٣/٤ ١٠٥

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ

وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ﴾ سورة النساء ١١٣/٤ ١١٥

﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ﴾ سورة النساء ١٥٧/٤ ١٤٧

﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ سورة النساء ١٢٣/٤ ١٧٠

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ سورة ٦٥/٤ ١٨٠

﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُسْلِمِينَ﴾ سورة النساء ١١٥/٤ ٢٢٥

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ

وَنَكْذُرُ بِبَعْضٍ﴾ سورة النساء ١٥٠/٤ ٢٣١

سورة المائدة: ٥

﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأَتَتْهُ صِدْقَةٌ كَانَا يَكْفُرَانِ

الطَّمَكُ﴾ سورة المائدة ٧٥/٥ ٩١

﴿وَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأَهْلِيَّ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ سورة المائدة ١١٦/٥ ٩٧

﴿وَلِنْ لَمْ تَقْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ سورة المائدة ٦٧/٥ ١٠٣

﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ سورة المائدة ٦٧/٥ ١٠٣

﴿إِنْ تَدْعُهُمْ فَاِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَقِفْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ سورة المائدة ١١٨/٥ ١١٩

﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ سورة المائدة ٦٧/٥ ١٦٠

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ سورة المائدة ٣/٥ ١٦١

﴿ذَلِكَ لَعَنَ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ سورة المائدة ٣٣/٥ ١٨٠

﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَلْقٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ سورة المائدة ١٣/٥ ١٨٤

سورة الأنعام: ٦

﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلِيكُونَ﴾ سورة الأنعام ٩/٦ ٩١

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ أَكْرَبُ إِلَهُاتِهِمْ أَلَمْ يَكُنْ مِنْ رَبِّكَ الْخَلْقُ فَلَا تَكُونُ مِنَ الْمُنْتَوِينَ﴾ سورة الأنعام ١١٤/٦ ٩٧

﴿أَفَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ أَوْفَىٰ أَمْ لَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ الْكِتَابُ مُفَصَّلًا﴾ سورة الأنعام ١١٤/٦ ٩٧

- ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهَدْيِ فَلَا تَكُونُ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ سورة الأنعام ٦/٣٥ ١٠٢
- ﴿وَلَنْ تَقِيحَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَهْدِيكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ سورة الأنعام ٦/١١٦ ١٠٣
- ﴿وَلَا تَقْرُرُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوِ وَالْغَشْيِ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ سورة الأنعام ٦/٥٢ ١٠٣
- ﴿قَالَ هَذَا رَبِّي﴾ سورة الأنعام ٦/٧٦ ١٠٤
- ﴿قَالَ لَيْتَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ سورة الأنعام ٦/٧٧ ١٠٤
- ﴿قَالَ هَذَا رَبِّي﴾ سورة الأنعام ٦/٧٦ ١١٦
- ﴿أَوَلَيْكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَيُهْدِيهِمْ فَأَفْشَوْا﴾ سورة الأنعام ٦/٩٠ ١٢٧

سورة الأعراف: ٧

- ﴿فَقَامُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ﴾ سورة الأعراف ٧/١٥٨ ٣
- ﴿فَقَامُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ﴾ سورة الأعراف ٧/١٥٨ ٧
- ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ هُمْ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عَدَلْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ جَعَلْنَا اللَّهُ مِيثَاقًا﴾ سورة الأعراف ٧/٨٩ ١٠٤
- ﴿وَأَمَّا يَنْزَغُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ سورة الأعراف ٧/٢٠٠ ١١٠
- ﴿عَذِّبَ الْقَوْمَ الْأَمْرِ بِالْعَرَفِ وَأَعْرَضَ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ سورة الأعراف ٧/١٩٩ ١٢٠
- ﴿فَلَمَّا أَتَيْنَاهَا صَلَاحًا جَمَلًا لَمْ شَرَكَا فِيهَا مَا أَتَيْنَاهَا﴾ سورة الأعراف ٧/١٩٠ ١٣٢
- ﴿قَالَا رَبَّنَا عَلَّمَنَا أَنْفُسَا وَإِنْ لَوْ تَقَفَّرْنَا وَرَزَقْنَا لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ سورة الأعراف ٧/٢٣ ١٣٢
- ﴿قَالَ سُبْحَنَكَ ثَبَّتْ إِلَيْنَا وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ سورة الأعراف ٧/١٤٣ ١٣٣
- ﴿أَوَلَمْ نَكُنْ مِنْكُمْ أَلَمَّا كُنَّا فِي الْأَشْجَرِ﴾ سورة الأعراف ٧/٢٢ ١٣٧
- ﴿وَقَامُوا إِلَيْنَا لَمَّا كُنَّا فِي الْأَشْجَرِ﴾ سورة الأعراف ٧/٢٦ ١٣٧
- ﴿رَبَّنَا عَلَّمَنَا أَنْفُسَا وَإِنْ لَوْ تَقَفَّرْنَا وَرَزَقْنَا لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ سورة الأعراف ٧/٢٣ ١٣٨
- ﴿قَالَ يَمْؤُمُ إِلَى صَطَفَيْكَ عَلَى النَّاسِ﴾ سورة الأعراف ٧/١٤٤ ١٤٥
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ سورة الأعراف ٧/٢٠٦ ١٤٥
- ﴿فَلَاخَذْنَاهُمْ بِنُفْسِهِمْ وَأَهُم لَّا يَشْعُرُونَ﴾ سورة الأعراف ٧/٩٥ ١٧١

سورة الأنفال: ٨

- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ سورة الأنفال ٨/٨ ٥
- ﴿وَأَذِّنْ لِلْغُلَامِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ سورة الأنفال ٨/٤٨ ١١٠
- ﴿لَوْلَا كَتَبَ مِنْ اللَّهِ سَبَقَ لَكُمْ فِيهَا أَخَذْتُمْ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ سورة الأنفال ٨/٦٨ ١٣٢

- ﴿تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ سورة الأنفال ٦٧/٨ ١٣٥
- ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ سورة الأنفال ٦٨/٨ ١٣٥
- ﴿فَكُلُوا مِنَّمَا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ سورة الأنفال ٦٩/٨ ١٣٥
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ سورة الأنفال ٣٦/٨ ٢٠٩

سورة التوبة: ٩

- ﴿قَدْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا
- وَسَعَلِكُمْ تَرْضَوْهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ سورة التوبة ٢٤/٩ ١٧
- ﴿فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ﴾ سورة التوبة ٢٤/٩ ١٧
- ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَحْدُثُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾
- سورة التوبة ٩١/٩ ٢٧
- ﴿وَاللَّسِيغُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهِجْرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ ...﴾ سورة التوبة ١٠٠/٩ ٤٧
- ﴿تُخَذَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةٌ تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلَّ عَلَيْهِمْ﴾ سورة التوبة ١٠٣/٩ ٧٨
- ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ سورة التوبة ١٠٠/٩ ٧٩
- ﴿لَتَسْمِعُنَّ أُنْثَى عَلَى الْغَفْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾ سورة التوبة ١٠٨/٩ ٨٥
- ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ سورة التوبة ٤٠/٩ ١٠١
- ﴿عَمَّا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنَ لَهُمْ﴾ سورة التوبة ٤٣/٩ ١٣٢
- ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ سورة التوبة ١١٧/٩ ١٤٤
- ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ سورة التوبة ٦١/٩ ١٧٢
- ﴿يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ سورة التوبة ٦١/٩ ١٨١
- ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ سورة التوبة ٦١/٩ ١٨١
- ﴿وَلَكِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ سورة التوبة ٦٥/٩ ١٨١
- ﴿مَتَّ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ سورة التوبة ٦٦/٩ ١٨١
- ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾ سورة التوبة ٧٤/٩ ١٨٣
- ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفْرَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ سورة التوبة ٧٣/٩ ١٨٦
- ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ مِن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنْتُمْ فِي دِينِكُمْ﴾ سورة التوبة ١٢/٩ ٢٠٨

سورة يونس: ١٠

- ﴿إِن كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ سورة يونس ٩٤/١٠ ٩٦
- ﴿قُلْ يَٰ أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شكٍّ مِّن دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَقْبَلُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ سورة يونس ١٠٤/١٠ ٩٦
- ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ سورة يونس ٩٥/١٠ ٩٦
- ﴿وَلَا تَتَّبِعْ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ﴾ سورة يونس ١٠٦/١٠ ١٠٣-١٠٢
- ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ تَبَتَّلُوا﴾ سورة يونس ٧/١٠ ١٠٦
- ﴿إِلَّا قَوْمٌ يُّؤْمِنُونَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ غَظَابَ الْآخِرَةِ﴾ سورة يونس ٩٨/١٠ ١١٨

سورة هود: ١١

- ﴿فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَبْعُدُ هَذَآءُ مَا يَعْبدُونَ إِلَّا لَكَ يَبْعُدُ آبَاؤُهُمْ مِن قَبْلُ﴾ سورة هود ١٠٩/١١ ٩٦
- ﴿مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ سورة هود ٤٦/١١ ١٠٢
- ﴿إِنَّهُمْ لَيْسَ مِنْ آهْلِكَ إِتَمَّ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ سورة هود ٤٦/١١ ١٠٢
- ﴿وَلَا تَقْرِضْ لِي وَتَرَحَّمْ عَلَيَّ أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ سورة هود ٤٧/١١ ١٣٣
- ﴿وَلَا تَطْلُبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ﴾ سورة هود ٣٧/١١ ١٣٣
- ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ﴾ سورة هود ٤٠/١١ ١٤١
- ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِنَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ سورة هود ٧/١١ ١٦٨

سورة يوسف: ١٢

- ﴿حَقٌّ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرًا﴾ سورة يوسف ١١٠/١٢ ٩٧
- ﴿وَلَن كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ﴾ سورة يوسف ٣/١٢ ١٠٦
- ﴿وَوَقَّوْكَ كُلِّ ذِي ظُلْمٍ عَلَيْهِ﴾ سورة يوسف ٧٦/١٢ ١٠٨
- ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ تَرْجَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنَ وَيَّتَيْنِ إِخْوَتُ﴾ سورة يوسف ١٠٠/١٢ ١١٠
- ﴿فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾ سورة يوسف ٤٢/١٢ ١١١
- ﴿فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ﴾ سورة يوسف ٤٢/١٢ ١٣٩
- ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِدْ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّآهَا بُرْهَنَ رَبِّهِ﴾ سورة يوسف ٢٤/١٢ ١٣٢
- ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِدْ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّآهَا بُرْهَنَ رَبِّهِ﴾ سورة يوسف ٢٤/١٢ ١٣٩
- ﴿وَمَا أَتَيْنَا نَفْسِي﴾ سورة يوسف ٥٣/١٢ ١٣٩
- ﴿وَلَقَدْ رَوَدُّهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ﴾ سورة يوسف ١٣٢/١٢ ١٣٩

- ﴿كَذَلِكَ نَصْرِفُ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ﴾ سورة يوسف ٢٤/١٢ ١٣٩
- ﴿وَعَلَقَتِ الْآيُوبَ وَقَالَ هَيْتَ لَكَ﴾ سورة يوسف ٢٣/١٢ ١٣٩
- ﴿أَذْكُرُنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنَسِنُكَ الشَّيْطَانُ ذَكَرَ رَبِّهِ فَلَيْتَ فِي السَّاجِدِينَ يَضَعُ سِينِ﴾ ١٤٢
- سورة يوسف ٤٢/١٢ ١٤٢
- ﴿إِن كُنتُمْ لَسْرِفُونَ﴾ سورة يوسف ٧٠/١٢ ١٦٧
- ﴿كَذَلِكَ كَذَبَ الْيُوسُفُ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ﴾ سورة يوسف ٧٦/١٢ ١٦٧
- ﴿أَيُّهَا الْعِبرُ إِن كُنتُمْ لَسْرِفُونَ﴾ سورة يوسف ٧٠/١٢ ١٧٦

سورة الرعد: ١٣

- ﴿أَوَلَيْكَ لَمَمُ الْكُفَّةِ وَلَهُمْ سُوءُ النَّارِ﴾ سورة الرعد ٢٥/١٣ ١٦٧

سورة إبراهيم: ١٤

- ﴿وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ سورة إبراهيم ٣٥/١٤ ١٠٤
- ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلْئِنَا﴾ سورة إبراهيم ١٣/١٤ ١٠٤

سورة الحجر: ١٥

- ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ سورة الحجر ٩/١٥ ١١٧

سورة النحل: ١٦

- ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ سورة النحل ٤٣/١٦ ١٠٥
- ﴿إِنِ اتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ سورة النحل ١٢٣/١٦ ١٢٧
- ﴿وَلَكِنْ صَبَرْتَ لَهُمْ خَيْرٌ لِلصَّادِقِينَ﴾ سورة النحل ١٢٦/١٦ ١٤١

سورة الإسراء: ١٧

- ﴿إِنَّا لَأَذِقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ﴾ سورة الإسراء ٧٥/١٧ ١٠٣
- ﴿وَلَنْ كَادُوا لَيَقْتُلُونَكَ عَنِ الَّذِي أَتَيْتَنَّا إِلَيْكَ﴾ سورة الإسراء ٧٣/١٧ ١١٣
- ﴿إِنَّا لَأَذِقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ﴾ سورة الإسراء ٧٥/١٧ ١١٤
- ﴿وَلَنْ كَادُوا لَيَقْتُلُونَكَ﴾ سورة الإسراء ٧٣/١٧ ١١٥
- ﴿وَلَنْ أَسْأَلَنَّهُمْ فَلَهَا﴾ سورة الإسراء ٧/١٧ ١٦٧

سورة الكهف: ١٨

- ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ...﴾ سورة الكهف ١١٠/١٨ ٩١

- ﴿فَلَمَّا كَ تَبَحَّ نَفْسَكَ عَلَى مَا تَرَاهُمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ سورة الكهف ٦/١٨ ١٠٠
- ﴿هَلْ أَتَيْتَكَ عَلَى أَنْ تَعْلَمَ مِنْ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾ سورة الكهف ٦٦/١٨ ١٠٨
- ﴿وَمَا أَسْلَيْنَهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرُ﴾ سورة الكهف ٦٣/١٨ ١١١
- ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ لَا آتِبُ حَتَّى أَتِلْعَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ سورة الكهف ٦٠/١٨ ١١١
- ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ سورة الكهف ٦٥/١٨ ١٢٣

سورة طه: ٢٠

- ﴿قَالَ لَا تَخَافَا﴾ سورة طه ٤٥/٢٠ ١٠٣
- ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ سورة طه ١٢١/٢٠ ١٣٧
- ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا﴾ سورة طه ١٢١/٢٠ ١٣٧
- ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ سورة طه ١٢١/٢٠ ١٣٧
- ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَى وَلَمْ يُجِدْ لَهُ عِزْمًا﴾ سورة طه ١١٥/٢٠ ١٣٧
- ﴿إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِرَبِّكَ﴾ سورة طه ١١٧/٢٠ ١٣٧
- ﴿وَلَمْ يُجِدْ لَهُ عِزْمًا﴾ سورة طه ١١٥/٢٠ ١٣٧
- ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَّتْ لُحْمًا سُوءًا ثَمَانًا وَطِفًّا يَتَخَصِفَانِ عَيْنَمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ سورة طه ١٢١/٢٠ ١٤٢
- ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ سورة طه ٤٠/٢٠ ١٣٩
- ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ سورة طه ١٢١/٢٠ ١٤٢
- ﴿ثُمَّ اجْعَلْنَاهُ رَبًّا فَنَابَ عَلَيْهِ وَهْدَى﴾ سورة طه ١٢٢/٢٠ ١٤٣
- ﴿أَعْلَمُ بِتَذْكُرٍ أَوْ يَخْفَى﴾ سورة طه ٤٤/٢٠ ٢٢٦

سورة الأنبياء: ٢١

- ﴿فَقُلْ أَنْ لَنْ تَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ سورة الأنبياء ٨٧/٢١ ١٠٠
- ﴿إِذْ ذَهَبَ مُغْتَضِبًا﴾ سورة الأنبياء ٨٧/٢١ ١٠٠
- ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ سورة الأنبياء ٥٢/٢١ ١١٣
- ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَتَلَوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْظُرُونَ﴾ سورة الأنبياء ٦٣/٢١ ١١٦
- ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَتَلَوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْظُرُونَ﴾ سورة الأنبياء ٦٣/٢١ ١٢٢
- ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَتَلَوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْظُرُونَ﴾ سورة الأنبياء ٦٣/٢١ ١٢٣

﴿سُحْرَانِكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ سورة الأنبياء ٨٧/٢١ ١٣٢

﴿وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحِيرُونَ﴾ ﴿١١﴾ ﴿يَسْجُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْقَهُونَ﴾

سورة الأنبياء ١٩/٢١ - ٢٠ ١٤٥

﴿بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْثَةٌ فَتَهْتِكُوهَا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ سورة الأنبياء ٤٠/٢١ ١٧٢

سورة الحج: ٢٢

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَعَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَلْسَعُ اللَّهُ مَا يُلْقِي

الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُخَيِّمُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ سورة الحج ٥٢/٢٢ ١١٠

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَعَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَلْسَعُ اللَّهُ مَا يُلْقِي

الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُخَيِّمُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ سورة الحج ٥٢/٢٢ ١١٦

﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فَتَنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ سورة الحج ٥٣/٢٢ ١١٧

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ سورة الحج ٥٢/٢٢ ١١٧

سورة النور: ٢٤

﴿وَإِنْ قُطِعَ مِنْهُ شَيْءٌ فَهَذَا﴾ سورة النور ٥٤/٢٤ ٥

﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ سورة النور ٦٣/٢٤ ١٣

﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ سورة النور ٦٣/٢٤ ٣٣

﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ سورة النور ٦٣/٢٤ ٣٤

﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ سورة النور ٦١/٢٤ ٦٣

﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ سورة النور ٦٣/٢٤ ١١٥

﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ سورة النور ٤٣/٢٤ ١١٥

﴿فَإِذَا لَمْ يَنْتَفِعْ مِنْهُمْ﴾ سورة النور ٦٢/٢٤ ١٣٤

﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ سورة النور ٦٣/٢٤ ١٧٣

﴿يُعْظَمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ سورة النور ١٧/٢٤ ٢٣٦

سورة الفرقان: ٢٥

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِهْتِمًّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَسْتَخُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾ سورة الفرقان ٢٥/٢٥ ١٩

﴿الرَّحْمَنُ فَسَلِّ بِهِ خَبِيرًا﴾ سورة الفرقان ٥٩/٢٥ ٩٧

سورة الشعراء: ٢٦

﴿إِذَا قَالَ لِأَيُّهِمْ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ﴾ سورة الشعراء ٧٠/٢٦ ١٠٤

﴿قَالَ أَوْهَيْسُ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْلَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْمَلَائِكِ﴾

سورة الشعراء ٧٥ - ٧٧ ١٠٤

﴿قَالَ فَمَلَكُهَا إِذَا وَلَّاْنَا مِنْ الصَّالِينَ﴾ سورة الشعراء ٢٠ / ٢٦ ١٠٥

﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ سورة الشعراء ٨٢ / ٢٦ ١٣٣

سورة القصص: ٢٨

﴿أَنْ شَرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ سورة القصص ٧٩ / ٢٨ ١٠٤

﴿قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ سورة القصص ١٥ / ٢٨ ١١١

﴿فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾ سورة القصص ١٥ / ٢٨ ١٣٢

﴿هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ سورة القصص ١٥ / ٢٨ ١٣٩

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾ سورة القصص ١٦ / ٢٨ ١٣٩

سورة العنكبوت: ٢٩

﴿وَلَوْ يَخْتَفِهِمْ إِنَّا نَزَّلْنَا عَلَيْهِ الْكِتَابَ يَنْتَلِي عَلَيْهِمْ﴾ سورة العنكبوت ٥١ / ٢٩ ١٤

﴿فَلَا آخِذًا بِذُنُوبِهِمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ﴾ سورة العنكبوت ٤٠ / ٢٩ ١٤

سورة السجدة: ٣٢

﴿فَلَا تَسْلُمُ قَسْ مَا أَخْنَى لَمْ مِنْ قَرَّةٍ أَعْيَنَ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ سورة السجدة ١٧ / ٣٢ ١٠٨

سورة الأحزاب: ٣٣

﴿يَوْمَ ثَلَّثَ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ بَلَّغْنَا اللَّهَ وَالْمَلَائِكَةَ الرَّسُولَ﴾ سورة الأحزاب ٦٦ / ٣٣ ٦٦

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَذِكْرًا﴾

سورة الأحزاب ٤١ / ٣٣ ٧

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا وَعَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ سورة الأحزاب ٢٣ / ٣٣ ٢٨

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ سورة الأحزاب ٣٣ / ٣٣ ٤٢

﴿وَأَزْوَاجَهُمْ أَتَاهُنَّ﴾ سورة الأحزاب ٦ / ٣٣ ٤٢

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ سورة الأحزاب ٣٣ / ٣٣ ٤٣

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا وَعَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ سورة الأحزاب ٢٣ / ٣٣ ٤٧

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ سورة الأحزاب ٥٦ / ٣٣ ٥٧

- ٦٨ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ سورة الأحزاب ٥٦/٣٣
- ٧٨ ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُكَ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ سورة الأحزاب ٤٣/٣٣
- ٧٩ ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ سورة الأحزاب ٥٦/٣٣
- ٨١ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ سورة الأحزاب ٥٦/٣٣
- ١٠٣ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّبِعْ اللَّهَ﴾ سورة الأحزاب ١/٣٣
- ١٠٤ ﴿وَلَا تَأْخُذْ بِلِحْزَنِ الَّذِينَ يُبْغَضُوكَ وَلَا بِلِقَاءِ الَّذِينَ يُبْغَضُونَ وَلَا بِأَمْرِ الْفَاسِقِينَ﴾ سورة الأحزاب ٦/٣٣
- ١٥٧ ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ سورة الأحزاب ٣٧/٣٣
- ١٥٨ ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ سورة الأحزاب ٣٧/٣٣
- ١٥٨ ﴿مَّا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ﴾ سورة الأحزاب ٣٨/٣٣
- ١٥٨ ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ﴾ سورة الأحزاب ٣٨/٣٣
- ١٥٨ ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ سورة الأحزاب ٣٠/٣٣
- ١٥٨ ﴿لَكِنِّي لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنِّهِنَّ وَطَرًا﴾ سورة الأحزاب ٣٧/٣٣
- ١٥٩ ﴿مَّا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ﴾ سورة الأحزاب ٣٨/٣٣
- ١٥٩ ﴿وَيَخْفَى النَّاسُ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن يَخْشَاهُ﴾ سورة الأحزاب ٣٧/٣٣
- ١٥٩ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ سورة الأحزاب ٥٧/٣٣
- ١٥٩ ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنَكِّحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ
- عند الله عظيمًا﴾ سورة الأحزاب ٥٣/٣٣ ١٧٢ - ١٧٣
- ١٨٠ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...﴾ سورة الأحزاب ٥٧/٣٣
- ١٨٠ ﴿مُتَعَمِّدِينَ أَنَّهُمْ يُفْعَلُونَ﴾ سورة الأحزاب ٦١/٣٣
- ١٨٠ ﴿لَئِنْ لَّمْ يَنفَعُوا الْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَضُرُّوا الْمُشْرِكِينَ﴾ سورة الأحزاب ٦١/٣٣
- ١٨٥ ﴿فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ سورة الأحزاب ٦٠ - ٦١
- ١٨٧ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ سورة الأحزاب ٥٧/٣٣
- سورة سبأ: ٣٤
- ٢٢٦ ﴿وَلَا تَأْخُذْ بِهِنَّ وَلَا يَأْتِ كُفْرًا فِي حَيْثُ مَا كُنَّ﴾ سورة سبأ ٢٤/٣٤
- سورة فاطر: ٣٥
- ١٣ ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ سورة فاطر ١٠/٣٥
- ١١٧ ﴿وَلَا الظُّلُمُتُ وَلَا الظُّلُمُتُ﴾ سورة فاطر ٢١/٣٥

﴿وَأَن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ سورة فاطر ٢٤/٣٥ ٢٢٢

سورة يس: ٣٦

﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٣٦﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾

سورة يس ٣٦/٤٩ - ٥٠ ١٧٢

سورة الصافات: ٣٧

﴿فَبَدَّلَ اللَّهُ الْمَرْءَ وَهُوَ ضَعِيفٌ ﴿٣٧﴾ وَأَلْبَسْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ ﴿٣٨﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُ﴾

سورة الصافات ٣٧/١٤٥ - ١٤٧ ١٠١

﴿إِذْ جَاءَ زَيْدُ بْنُ مَرْثَدَةَ إِلَىٰ هَٰذِهِ ﴿٣٩﴾ فَاسْتَفْتَاهُ فِيهِ فَأَخْبَرَهُ أَنَّكَ قَدْ كُفِّرْتَ كَبِيرًا ﴿٤٠﴾ وَتُكْفَرُ بِكَ قَوْمٌ مُّشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ وَتَقُولُ لِمَنْ يُرِيدُ أَن يُفْلِحَ إِنَّكَ لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ شَيْئًا إِنَّ إِلَٰهَهُ إِلَّا اللَّهُ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾﴾ سورة الصافات ٣٧/٨٤ ١٠٤

﴿طَلَعَهَا كَانَتْ رُءُوسُ الشَّجَرَيْنِ ﴿٤٣﴾﴾ سورة الصافات ٣٧/٦٥ ١١

﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٤٤﴾﴾ سورة الصافات ٣٧/٨٩ ١٢٢

﴿إِذْ أَتَىٰ إِلَىٰ الْفَلَكِ الْمَشْهُونِ ﴿٤٥﴾﴾ سورة الصافات ٣٧/١٤٠ ١٣٨

﴿وَمَا يَأْتِي إِلَّا لَمْ يَمَأْمُ مَعْلُومٌ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمَوَّلُونَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُنْصَحُونَ﴾ سورة الصافات ٣٧/١٦٤ - ١٦٦ ١٤٥

سورة ص: ٣٨

﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِّي رَحْمَةً يَا لِيْلَىٰ لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾ سورة ص ٣٨/٣٥ ١٠٩

﴿إِنِّي مَسْقِي الشَّيْطَانُ يَتَّبِعُوهُ وَعَذَابٌ ﴿٣٩﴾﴾ سورة ص ٣٨/٤١ ١١١

﴿وَحُسْنٌ مَّتَابٍ﴾ سورة ص ٣٨/٢٥ ١٣٢

﴿وَلَقَدْ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ سورة ص ٣٨/٢٤ ١٣٢

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾ سورة ص ٣٨/٣٤ ١٣٣

﴿وَلَقَدْ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾ سورة ص ٣٨/٢٤ ١٣٨

﴿وَحُسْنٌ مَّتَابٍ﴾ سورة ص ٣٨/٢٥ ١٣٨

﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعِيمِكَ إِلَيَّ يَاجُودُ﴾ سورة ص ٣٨/٢٤ ١٤٠

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ﴾ سورة ص ٣٨/٣٤ ١٤٠

﴿وَهَبَ لِي مَلَكًا لَا يُتَّبِعِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾ سورة ص ٣٨/٣٥ ١٤١

﴿فَقَدَرْنَا لَهُ ذَلِكَ﴾ سورة ص ٣٨/٢٥ ١٤٣

﴿فَسَحَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُحَةً حَيْثُ أَصَابَ﴾ سورة ص ٣٨/٣٦ ١٤٣

سورة الزمر: ٣٩

﴿لَيْنَ أَشْرَكَكَ لِيَحْكُمَ عَمَّاكَ وَلِتَكُونَ مِنَ الْخَائِرِينَ﴾ سورة الزمر ٣٩/٦٥ ٩٦

- ﴿لَيْنَ أَشْرَكَتَ لِحَبِطٍ عَلَيْكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ سورة الزمر ٦٥/٣٩ ١٠٢
- ﴿لَيْنَ أَشْرَكَتَ لِحَبِطٍ عَلَيْكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ سورة الزمر ٦٥/٣٩ ١٠٣

سورة فصلت: ٤١

- ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْقَوَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾ سورة فصلت ٢٦/٤١ ١١٧
- ﴿أَدْفَعْ بِالنَّارِ هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ سورة فصلت ٣٤/٤١ ٢٨٤
- ﴿وَاللَّهُ لَكُنُوتٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ سورة فصلت ٤١/٤١ - ٤٢ ٢٣٣

سورة الشورى: ٤٢

- ﴿فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ﴾ سورة الشورى ٢٤/٤٢ ١٠٣
- ﴿مَا كُنْتُ نَذِيرٌ مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ سورة الشورى ٥٢/٤٢ ١٠٦
- ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾ سورة الشورى ١٣/٤٢ ١٢٧

سورة الزخرف: ٤٣

- ﴿وَمَثَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾ سورة الزخرف ٤٥/٤٣ ٩٧
- ﴿أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يَعْْبُدُونَ﴾ سورة الزخرف ٤٥/٤٣ ٩٧

سورة الأحقاف: ٤٦

- ﴿وَمَا آتَاكِ مَا يَفْعَلُ بِى وَلَا يَكْفُرُ﴾ سورة الأحقاف ٩/٤٦ ١٣٤

سورة محمد: ٤٧

- ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ سورة محمد ١٩/٤٧ ١٣٢
- ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ سورة محمد ١٩/٤٧ ١٣٣
- ﴿وَأَنْبَلُواكُمْ حَتَّى تَمَاتَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ وَبَلَّوْا أَخْبَارَكُمْ﴾ سورة محمد ٣١/٤٧ ١٦٨

سورة الفتح: ٤٨

- ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لَتَتَوَكَّلُوا بِاللَّهِ وَرُسُولِهِ وَتَعَزَّزُوا وَتَوَقَّعُوا وَتُسَبِّحُوهُ بِحُكْمٍ وَأُمْلًا﴾ سورة الفتح ٨/٤٨ - ٩ ٣
- ﴿وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرُسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا﴾ سورة الفتح ١٣/٤٨ ٣

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيُذَرِّفُوا دُمُوعَهُمْ وَيُؤْمِنُوا بِأَنَّهُمْ يُحْكَمُونَ ﴾

٣٣ وأصيلًا ﴿ سورة الفتح ٨/٩ - ٩

٧٤ ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ سورة ٢٩/٤٨

﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ ﴾

٤٧ سورة الفتح ١٨/٤٨

٤٩ ﴿ لِيَغِيظَ يَوْمَ الْكُفَّارِ ﴾ سورة الفتح ٢٩/٤٨

١٢٣ ﴿ لِيُغَيِّرَ اللَّهُ مَا كَانُوا مِنْ دُونِ ذَلِكَ وَمَا نَأَخَّرُ ﴾ سورة الفتح ٢/٤٨

١٢٤ ﴿ لِيُغَيِّرَ اللَّهُ مَا كَانُوا مِنْ دُونِ ذَلِكَ وَمَا نَأَخَّرُ ﴾ سورة الفتح ٢/٤٨

سورة الحجرات: ٤٩

﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْلِبُوا فِي دُيُورِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾

٣٣ سورة الحجرات ١/٤٩

٣٣ ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ سورة الحجرات ٢/٤٩

٣٣ ﴿ وَأَلْقُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَجْمَعُ عِلْمَهُ ﴾ سورة الحجرات ١/٤٩

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُضِلُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلنَّقَاةِ لَهُمْ مَقْصُورٌ وَأَجْرٌ

٣٤ عَظِيمٌ ﴾ سورة الحجرات ٣/٤٩

٣٤ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ دُونِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ سورة الحجرات ٤/٤٩

٣٤ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُضِلُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلنَّقَاةِ ﴾ سورة الحجرات ٣/٤٩

٣٧ ﴿ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ سورة الحجرات ٢/٤٩

٣٧ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُضِلُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﴾ سورة الحجرات ٣/٤٩

٣٧ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ دُونِ الْحُجُرَاتِ ﴾ سورة الحجرات ٤/٤٩

٢ ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ ﴾ سورة الحجرات ٣/٤٩

١٢٣ ﴿ إِنَّا السَّمَوَاتُونَ يَمْدُونَ ﴾ سورة الحجرات ١٠/٤٩

﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ

١٨١ أَنْ تَسْمَعَ الْقُلُوبُ ﴾ سورة الحجرات ١٢/٤٩

سورة النجم: ٥٣

١٢ ﴿ وَمَا يَنْطَلِقُ عَنِ الْمَقَرَّةِ ﴿٢﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَحْمٌ يُوْحَىٰ ﴾ سورة النجم ٥٣/٤ - ٤

﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْمَازِنَ ۖ﴾ وَمَنْزُةَ الثَّالِثَةِ الْآخِرَى ﴿ سورة النجم ١٩/٥٣ - ٢٠ ١١٣

سورة الواقعة: ٥٦

﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ سورة الواقعة ٧٩/٥٦ ١٤٥

سورة المجادلة: ٥٨

﴿لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ سورة المجادلة ٢٢/٥٨ ٢٥

﴿وَإِذَا جَاءَكَ جُنُودُكَ بِمَا لَمْ يَحْكَمْ بِكَ اللَّهُ﴾ سورة المجادلة ٨/٥٨ ١٨١

﴿حَسْبُكُمْ جَهَنَّمُ يَصَلُّونَهَا فِئَلسَ الْمَصِيدِ﴾ سورة المجادلة ٨/٥٨ ١٨١

سورة الحشر: ٥٩

﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ سورة الحشر ٧/٥٩ ٥

﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ سورة الحشر ٧/٥٩ ٩

﴿وَالَّذِينَ بَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُخَيِّبُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي شُؤْرِهِمْ حَاجَةً

مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ سورة الحشر ٩/٥٩ ٢٢

﴿وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ سورة الحشر ٨/٥٩ ٢٨

﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾

سورة الحشر ١٠/٥٩ ٤٩

﴿لِلْفَقَرَةِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ سورة الحشر ٨/٥٩ ٢٣٦

﴿وَالَّذِينَ بَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُخَيِّبُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي شُؤْرِهِمْ حَاجَةً مِمَّا

أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ سورة الحشر ٩/٥٩ ٢٣٦

﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾

سورة الحشر ١٠/٥٩ ٢٣٦

سورة المنافقون: ٦٣

﴿يَسِرُّوا إِلَيْكَ الرِّجْسَ إِذَا جَاءَكَ الْمُتَنَفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ

وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُتَنَفِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ سورة المنافقون ١/٦٣ ٤

﴿فَتَلَاهُمُ اللَّهُ أَنَّ يَوْمُكُونَ﴾ سورة المنافقون ٤/٦٣ ١٨٠

﴿يَقُولُونَ لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ سورة المنافقون ٨/٦٣ ١٨٣

سورة التغابن: ٦٤

﴿فَلَمَّا بَلَغَ الْإِقَامَ وَرَسُولُهُ آلُكَ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾ سورة التغابن ٨/٦٤ ٣

سورة التحريم: ٦٦

﴿لَا يَصْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ سورة التحريم ٦/٦٦ ١٤٥

﴿لَا يَصْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ سورة التحريم ٦/٦٦ ١٤٧

﴿لَا تَحْرِمُوا مَا آتَى اللَّهُ لَكَ﴾ سورة التحريم ١/٦٦ ١٥٩

سورة القلم: ٦٨

﴿فَاتَّبَعْنَاهُ رَبِّهِ فَجَعَلَنَاهُ مِنْ الصَّالِحِينَ﴾ سورة القلم ٦٨/٦٨ ١٠١

سورة الحاقة: ٦٩

﴿لَاخِذْنَا بِنُتْنِ الْيَمِينِ﴾ سورة الحاقة ٦٩/٤٥ ١٠٣

﴿وَلَوْ لَقَوْلٌ عَلَيْنَا بِمَعْصِ الْأَقَاوِيلِ﴾ سورة الحاقة ٦٩/٤٤ ١٠٣

سورة المزمل: ٧٣

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ سورة المزمل ١/٧٣ ١٠٠

سورة المدثر: ٧٤

﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ سورة المدثر ١/٧٤ ١٠٠

سورة عبس: ٨٠

﴿يَسْأَلُ اللَّهَ الظَّالِمُ الظَّالِمَ﴾ سورة عبس ١/٨٠ ١٣٢

﴿يَسْأَلُ اللَّهَ الظَّالِمُ الظَّالِمَ﴾ سورة عبس ١/٨٠ ١٣٦

﴿كَرَامَ بَرٍّ﴾ سورة عبس ١٦/٨٠ ١٤٥

﴿كَرَامَ بَرٍّ﴾ سورة عبس ١٦/٨٠ ١٤٧

سورة الضحى: ٩٣

﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ سورة الضحى ٧/٩٣ ١٠٥

سورة الشرح: ٩٤

﴿وَوَضَعْنَا عَنَّا وَزَرَكَ﴾ سورة الشرح ٣-٢/٩٤ ١٤٢

﴿وَوَصَّعْنَا عَنَّا وَرَدَّكَ﴾ ﴿٢﴾ الَّذِينَ أَتَقَضَّ ظَهْرَكَ﴾ سورة الشرح ٢/٩٤ - ٣ ١٤٤

سورة العلق: ٩٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ سورة العلق ١/٩٦ ٩٩

سورة النصر: ١١٠

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ سورة النصر ٤/١١٠ ١٤٤

سورة الناس: ١١٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ سورة الناس ١/١١٤ ٢٣٣

كشاف عام للأحاديث الواردة في الجزء الأول لكتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض

تنبيه:

١ - في هذا الكشاف اكتفيت بما ورد في الجزء الأول من الأحاديث.

٢ - لم أكتب في هذا الكشاف إلا الأحاديث القولية.

الأحاديث

- * إذا أراد الله رحمة بأمة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطاً وسلفاً ١٣
- * أتاني جبريل فقال: إن ربي وربك يقول تدري كيف رفعت ذكرك؟ ١٦
- * أنا سيد ولد آدم ولا فخر. ٢٦
- * أنزل الله علي أمانين لأمتي. ٣٤
- * أنا أمان لأصحابي. ٣٤
- * إني لأراكم من وراء ظهري. ٤٨
- * إني لأنظر من ورائي كما أنظر من بين يدي. ٤٨
- * إني لأبصر من قفائي كما أبصر من بين يدي. ٤٩
- * إن لكم فراعها ووهاطها. ٥٠
- * اللهم بارك لهم في محضها. ٥١
- * المسلمون تتكافؤ دمائهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم. ٥٣
- * الناس كأسنان المشط. ٥٤
- * المرء مع من أحب. ٥٤
- * الناس معادن. ٥٤
- * المستشار مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم. ٥٤
- * أسلم تسلم، أسلم يؤتك الله أجرك مرتين. ٥٤
- * اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن. ٥٥
- * إن أحبكم إلي وأقربكم مني مجالس يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً. ٥٥
- * أحب حبيبي هوناً ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما. ٥٥

- * الظلم ظلمات يوم القيامة. ٥٥
- * اللهم إني أسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي. ٥٥
- * السعيد من وعظ بغيره. ٥٥
- * أنا أفصح العرب بيد أني من قريش ونشأت في بني سعد. ٥٦
- * إن الله خلق الخلق فجعلني من خيرهم ومن خير قرنهم، ثم تخير القبائل فجعلني من خير قبيلة، ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم، فأنا خيرهم نفساً وخيرهم بيتاً. ٥٦
- * إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة، واصطفى من بني كنانة قريشاً. واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم. ٥٦
- * إن الله عز وجل اختار خلقه، فاختار منهم بني آدم ثم اختار بني لآدم فاختار منهم العرب، ثم اختار منهم بني هاشم فاختارني منهم. ٥٧
- * ألم أر البرمة فيها لحم؟ ٥٩
- * أما أنا فلا أكل متكئاً. ٥٩
- * إنما أنا عبد لآكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد. ٥٩
- * إن عيني تنامان ولا ينام قلبي. ٦٠
- * الآن استرحت. ٦٤
- * إني لم أبعث لعناً ولكني بعثت داعياً ورحمة. ٦٩
- * اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون. ٦٩
- * المال مال الله وأنا عبده، ويقاد منك يا عرابي ما فعلت بي. ٧٠
- * أنا وهو كنا إلى غير هذا منك أحوج يا عمر. ٧١
- * أقول كما قال أخي يوسف: لا تشرب عليكم. ٧١
- * أنا أقتلك إن شاء الله. ٧٤
- * اركب أمامي فصاحب الدابة أولى بمقدمها. ٧٧
- * إما أن تركب وإما أن تنصرف فانصرفت. ٧٧
- * أحسنت إليك؟ ٧٩
- * أيما رجل سببته أو لعنته... ٨٠

- * ٨٠ أُوخِرَ عَنْ أُمَّتِي لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ.
- * ٨٢ إِنَّهَا كَانَتْ تَأْتِينَا أَيَّامَ خَدِيدِجَةَ.
- * ٨٢ إِنْ أَلَ بَنِي فُلَانٍ لَيْسُوا بِأَوْلِيَاءَ.
- * ٨٢ إِنَّهُمْ كَانُوا لِأَصْحَابِنَا مُكْرِمِينَ وَإِنِّي أَحَبُّ أَنْ أَكْفَنَهُمْ.
- * ٨٤ إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ أَكَلْتُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ.
- * ٨٤ اجْلِسِي يَا أُمُّ فُلَانٍ فِي أَيِّ طَرَقِ الْمَدِينَةِ.
- * ٨٤ اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ حَجًّا مُبْرُورًا لَا زِيَاءَ فِيهِ وَلَا سَمْعَةَ.
- * أَيْلُغُوا حَاجَةَ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغِي، فَإِنَّهُ مِنْ أَيْلُغِ حَاجَةِ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ إِبْلَاغَهَا.
- * ٨٨ آمَنَ اللَّهُ يَوْمَ الْفَرَزِ الْأَكْبَرِ.
- * ٩٠ اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قَوْنًا.
- * إِنِّي عَرَضْتُ عَلَيَّ أَنْ يَجْعَلَ لِي بِطَحَاءِ مَكَّةَ ذَهَبًا، فَقُلْتُ: لَا يَا رَبِّ، أَجُوعُ يَوْمًا وَأَشْبَعُ يَوْمًا، فَأَمَّا الْيَوْمُ الَّذِي أَجُوعُ فِيهِ، فَاتَضَرَّعُ إِلَيْكَ وَأَدْعُوكَ، وَأَمَّا الْيَوْمُ الَّذِي أَشْبَعُ فِيهِ فَأَحْمَدُكَ وَأُثْنِي عَلَيْكَ.
- * ٩١ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ، وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ، أَطَّتِ السَّمَاوَاتُ وَحَقَّ لَهَا أَنْ تَنْطَ.....
- * ٩٦ إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ.
- * ٩٦ الْمَعْرُوفَةُ رَأْسُ مَالِي، وَالْعَقْلُ أَصْلُ دِينِي، وَالْحُبُّ أَسَاسِي، وَالشُّوقُ مَرْكَبِي.....
- * ٩٦ إِنْ أَوَّلَ زَمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ.
- * إِنَّمَا الْكَرِيمُ ابْنُ الْكَرِيمِ ابْنُ الْكَرِيمِ يَوْسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ
- * ٩٨ فِي بَنِي إِبْنِ نَبِيٍّ.
- * ٩٩ أَحَبُّ الصَّلَاةِ إِلَى اللَّهِ صَلَاةُ دَاوُدَ، وَأَحَبُّ الصِّيَامِ إِلَى اللَّهِ صِيَامُ دَاوُدَ.
- * ١٠٢ إِذَا رَأَيْتُمْ صَاحِبَ الْحَاجَةِ يَطْلُبُهَا فَارْفُدُوهُ.
- * ١٠٧ إِنْ لَكَ تَعَالَى قِسْمُ الْخَلْقِ قَسْمَيْنِ فَجْعَلْنِي مِنْ خَيْرِهِمْ قِسْمًا.
- * إِبْنُ اللَّهِ أَصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ، وَأَصْطَفَى مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ بَنِي كِنَانَةَ، وَأَصْطَفَى مِنْ بَنِي كِنَانَةَ قُرَيْشًا، وَأَصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَأَصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ.
- * ١٠٨ أَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ عَلَى رَبِّي وَلَا فَخْرَ.

- * أتاني جبريل عليه السلام، فقال: قلبت مشارق الأرض ومغاربها فلم أر رجلاً
أفضل من محمد، ولم أر بني أب أفضل من بني هاشم. ١٠٨
- * أعطيت خمساً، وفي بعضها ستاً - لم يعطهن نبي قبلي: نصرت بالرعب
مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، فأیما رجل من أمتي
أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لنبي من قبلي،
وبعثت إلى الناس كافة، وأعطيت الشفاعة. ١٠٩
- * أنا محمد النبي الأمي، لا نبي بعدي أوتيت جوامع الكلم وخواتمه. ١١٠
- * إن الله قد حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين وإنها لا تحل
لأحد بعدي. ١١٢
- * إني عبدالله وخاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل في طيته وعدة أبي إبراهيم
وبشارة عيسى ابن مريم. ١١٢
- * أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل. ١١٦
- * إن جبريل عليه السلام حملني إلى المسجد الأقصى. ١٢٥
- * أتيت فانطلقوا بي إلى زمزم فشرح عن صدري. ١٢٥
- * أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا، وأنا خطيبهم إذا وفدوا وأنا مبشرهم إذا
أيسوا، لواء الحمد بيدي، وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر. ١٣٦
- * أطمع أن أكون أعظم الأنبياء. ١٣٧
- * أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول
مشفع. ١٣٧
- * أنا حامل لواء الحمد يوم القيامة. ١٣٧
- * آتي باب الجنة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخازن: من أنت؟ ١٣٨
- * أحدهما من ذهب والآخر من ورق. ١٣٨
- * إن قيامه عن يمين العرش مقاماً لا يقومه غيره يغبطه فيه الأولون والآخرين. ١٤٤
- * إني لقائم المقام المحمود - قيل وما هو؟ قال:- ذلك يوم ينزل الله تبارك
وتعالى على كرسيه. ١٤٤
- * أريت ما تلقى أمتي من بعدي، وسفك بعضهم دماء بعض، وسبق لهم من الله
ما سبق للأمم قبلهم، فسألت الله أن يؤتيني شفاعة يوم القيامة ففعل. ١٤٥

- * إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي... ١٤٩
- * الوسيلة أعلى درجة في الجنة. ١٤٩
- * أنا العاقب الذي ليس بعدي نبي. ١٥٣
- * إن الله يحب من عباده الرحماء. ١٥٤
- * ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء. ١٥٤
- * أذود الناس عنه بعضاي لأهل اليمن. ١٥٥
- * أنا أكرم ولد آدم. ١٥٧
- * أفلا أكون عبداً شكوراً. ١٥٨
- * أنا أول من تنشق الأرض عنه وأول من يدخل الجنة، وأول شافع وأول مشفع. ١٥٨
- * أنا ولي كل مؤمن. ١٥٩
- * أنا أمنة لأصحابي. ١٥٩
- * إن الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له. ١٦٦
- * إن الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبي. ١٦٨
- * إن القرآن صعب مستصعب على من كرهه. ١٧٨
- * إن الله أنزل هذا القرآن أمراً وزاجراً. ١٨١
- * إني منزل عليك توراة حديثة. ١٨١
- * أصليت يا علي؟ ١٨٥
- * احفظ علي ميضأتك فإنه سيكون لها نبأ. ١٨٩
- * اذهبي فإننا لم نأخذ من مائك شيئاً. ١٨٩
- * ادع ثلاثين من أشراف الأنصار. ١٩١
- * انقادي علي بإذن الله. ١٩٦
- * إنها استأذنت أن تسلم علي. ١٩٦
- * ادع تلك الشجرة. ١٩٦
- * اللهم أرني آية لا أبالي من كذبتني بعدها. ١٩٧
- * أرايت إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة أتشهد أني رسول الله؟ ١٩٧
- * إن هذا بكى لما فقد من الذكر. ١٩٨

- * إن شئت أردك إلى الحائط الذي كفت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك... ١٩٩
- * إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علي. ٢٠٠
- * اثبت أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان. ٢٠١
- * أحصب وجوههما فإن الله سيؤدي عنك أمانتك ويردها إلى أهلها. ٢٠٤
- * إنه شكا كثرة العمل وقلة العلف. ٢٠٤
- * إنه شكا إلي أنكم أردتم ذبحه بعد أن استعملتموه في مشاق العمل من صغره. ٢٠٤
- * أملكها وما أراك. ٢٠٦
- * إن الذي جاء بها هو الذي ذهب بها. ٢٠٦
- * أخبرني به هذه الذراع. ٢٠٧
- * أن فخذها تكلمني أنها مسمومة. ٢٠٧
- * اللهم اشفه. ٢١٢
- * اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أنيته. ٢١٣
- * أفلح وجهك. ٢١٤
- * اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل. ٢١٤
- * اللهم نور له. ٢١٥
- * اللهم سلط عليه كلباً من كلابك. ٢١٦
- * أكلك الأسد. ٢١٦
- * اللهم إن كان كاذباً فلا تبارك له فيها. ٢١٦
- * اضرب به. ٢١٨
- * الخلافة في قريش ولن يزال هذا الأمر في قريش ما أقاموا الدين. ٢٢٤
- * إن هذا الأمر بدأ نبوة ورحمة ثم يكون رحمة وخلافة ثم يكون ملكاً عضوضاً... ٢٢٥
- * إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فتيين. ٢٢٦
- * اثبت أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيد. ٢٢٧
- * إنك تجده يصيد البقر. ٢٢٨

- ٢٣٠ * اللهم اكفنيه بما شئت.
- ٢٣٣ * أفضالة؟
- * الرؤيا ثلاث: رؤيا حق ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه، ورؤيا تجزي من
- ٢٣٤ * الشيطان.
- ٢٣٤ * إذا تقارب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن تكذب.
- ٢٣٦ * أنا أفرس بالخيول منك.
- * ألق الدواء وحرك القلم وأتم الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن
- ٢٣٦ * الله...
- ٢٣٧ * أشكب دردم...
- ٢٤٠ * إن شيطاناً تفلت البارحة ليقطع علي صلاتي فأمكنني الله منه.
- ٢٤٣ * إني نهيت عن التعري.
- ١٧ * بئس خطيب القوم أنت قم.
- ٣٧ * بعثت إلى الأحمر والأسود.
- ٥٦ * بعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرناً حتى كنت في القرن الذي كنت منه.
- ٦٥ * بعثت لأتمم مكارم الأخلاق.
- ٨٠ * بل أرجو أن يخرج الله من أصلابكم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً.
- ١١٠ * بعثت بين يدي الساعة.
- * بشرني أول من يدخل الجنة معي من أمتي سبعون ألفاً مع كل ألف سبعون
- ١١ * ألفاً.
- * بينما أنا قاعد ذات يوم إذ دخل جبريل عليه السلام فوكز بين كتفي فقامت إلى
- ١٢٠ * شجرة فيها مثل وكري الطائر.
- * بينما أنا نائم في الحجر جاءني جبريل فهمزني بعقبه فقامت فجلست فلم أر
- ١٢٢ * شيئاً فعدت لمضجعي.
- ١٢٢ * بينما أنا أسير في الجنة إذ عرض لي نهر حافته قباب اللؤلؤ.
- ١٩٤ * بقيت أنا وأنت أقعد فاشرب فشربت.
- ٦٠ * تناكحوا تناسلوا فإني مباه بكم الأمم.
- ١٩٧ * تعالي يا شجرة.

- * تطلق هذه الظبية. ٢٠٥
- * تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة تجبى إليها خزائن الأرض. ٢٢٧
- * تلك الملائكة لو دنا لاختطفته عضواً عضواً. ٢٣٢
- * تقدم يا مصعب. ٢٣٩
- * ثم ضموني إلى صدورهم وقبلوا رأسي. ١١٣
- * ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى أسمع فيه صريف الأقلام. ١١٨
- * ثم انطلق بي حتى أتيت سدرة المنتهى فغشيها ألوان لا أدري ما هي. ١١٨
- * ثم سار حتى أتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه. ١١٨
- * ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى أسمع فيه صريف الأقلام. ١٢٤
- * ثم رجعت إلى خديجة وما تحولت عن جانبها. ١٢٥
- * ثم استيقظت وأنا في المسجد الحرام. ١٢٦
- * حمي الوطيس. ٥٥
- * حبب إلي من دنياكم. ٩٠ - ٩٦
- * حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه أبيض من الورق. ١٣٨
- * حمير رأس العرب ونابها ومذحج هامتها وغلصمتها والأزد كاهلها وجمجمتها وهمدان غاربها وذروتها. ٢٣٥
- * خير الأمور أوسطها. ٥٥
- * خفف على داود القرآن فكان يأمر بدابته فتسرج فيقرأ القرآن قبل أن تسرج. ٩٨
- * خيرت بين أن يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة. ١٤٤
- * خيركم قرني ثم الذي يلونهم ثم يأتي بعد ذلك قوم يشهدون. ٢٢٥
- * ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيهاً. ٥٤
- * ذاك إبراهيم. ٨٥
- * ذاك جبريل لو دنا لأخذه. ٢٣١
- * رحم الله عبداً قال خيراً فغنم أو سكت فسلم. ٥٤
- * رأيت ربي. ١٢٩
- * رأيت نوراً. ١٣٢
- * رجل ولد عشرة تيامن منهم ستة. ٢٣٥

- * زويت لي الأرض فرأيت مشارقها. ١٧٥
- * زواياه سواء. ٢٣٥
- * سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة. ٩٥
- * سيكون في هذه الأمة رجل يقال له الوليد هو شر هذه الأمة من فرعون لقومه. ٢٢٧
- * سنه سنه. ٢٣٧
- * شفاعتي لمن شهد أن لا إله إلا الله مخلصاً يصدق لسانه قلبه. ١٤٩
- * صاحب الشيء أحق بشيئه. ٨٦
- * صليت ليلة أسري بي في مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة فإذا بملك قائم. ١٢٤
- * صدقت بارك الله فيك. ٢٠٩
- * ضرس أحدكم في النار أعظم من أحد. ٢٢٦
- * ضع القلم على أذنك فإنه أذكرك للعمل. ٢٢٦
- * طوله ما بين عمان إلى أيلة يشخب فيه ميزانان من الجنة. ١٣٨
- * عبيد أحمد المختار مولده بمكة ومهاجره بالمدينة. ٢٠ - ٢١
- * عليك بالرفق. ٨١
- * على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم عليه السلام طوله ستون ذراعاً في السماء. ٩٦
- * عرج بي جبريل إلى سدره المتهى. ١٣٥
- * عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية. ٢٢٨
- * فإنه لا يرى أحد عورتي إلا طمست عيناه. ٤٨
- * فإن اليد العليا هي المنطية واليد السفلى هي المنطاة. ٥٣
- * فأهبطني الله إلى الأرض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذف بي في صلب إبراهيم ثم لم يزل الله تعالى يتقلني في الأصلاب الكريمة والأرحام الطاهرة حتى أخرجني من أبي لم يلتقيا على سقاح قط. ٥٧
- * فضلت على الناس بأربع: بالسخاء، والشجاعة، وكثرة الجماع، وقوة البطش. ٦٢

- * فأنأ أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله ولا فخر. ١٠٧
- * فما هو إلا أن ولياً عني فكأنما أرى الأمر معاينة. ١١٣
- * فرج سقف بيتي فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله من زمزم. ١١٥
- * فلما جاوزته بكى فنودي ما يبكيك؟ ١١٨
- * فقيل لي هذه سدرة المنتهى ينتهي إليها كل أحد من أمتك خلا على سبيلك. ١١٩
- * فأخذ بعضي فجرني إلى باب المسجد فإذا بدابة. ١٢٤
- * فرج سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل فشرح صدري ثم غسله بماء زمزم. ١٢٧
- * فارقني جبريل فانقطعت الأصوات وسمعت كلام ربي عز وجل. ١٣٣
- * فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به. ١٤١
- * فيمشي حتى يأخذ بحلقة الجنة فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده. ١٤٣
- * فإذا هو يجري ولم يشق شقاً عليه حوض ترد عليه أمتي. ١٥٠
- * فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان. ٢٠١
- * فانطلق فتوضاً ثم صل ركعتين. ٢١١
- * فيها مضجعه. ٢٢٧
- * قال الله سل يا محمد. ١١٠
- * قد سمعت كلامكم وعجبكم إن الله تعالى اتخذ إبراهيم خليلاً وهو كذلك وموسى نجي الله. ١٤٠
- * قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوكم. ١٩٥
- * قم فحدثهم. ٢٠٣
- * كل الخلال يطع عليها المؤمن إلا الخيانة والكذب. ٢٧
- * كأحسن ما أنت راء من آدم الرجال. ٩٦
- * كان موسى رجلاً حياً ستيراً ما يرى من جسده شيء استحياء. ٩٧
- * كلكم أثني على ربه وأنا أثني على ربي. ١١٩
- * كما بين المدينة وصنعاء. ١٣٨

- * كنت أول الأنبياء في الخلق وآخرهم في البعث. ١٥٨
- * كلن واطعمن من غشيكن. ١٩٤
- * كلوا بسم الله. ٢٠٨
- * كل بيمينك. ٢١٥
- * كذلك كن. ٢١٦
- * كيف بك إذا أخرجت منه. ٢٢٧
- * كيف بك إذا لبست سوارى كسرى. ٢٢٧
- * لي عند ربي عشرة أسماء. ٢٤
- * لما تجلى الله عز وجل لموسى عليه السلام كان يبصر النملة على الصفا
في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ. ٤٩
- * لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه. ٥٤
- * لما نشأت بغضت إلي الأوثان وبغض إلي الشعر ولم أهم بشيء مما كانت
الجاهلية تفعله إلا مرتين فعصمني الله منهما ثم لم أعد. ٦٦
- * لن تراع لن تراع ولو أردت ذلك لم تسلط علي. ٧١
- * لن تراعوا. ٧٤
- * لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء. ٨٠
- * لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً. ٩٣
- * لقد كان الأنبياء قبلي يتلى أحدهم بالفقر والقمل وكان ذلك أحب إليهم
من العطاء إليكم. ٩٩
- * ليلغ الشاهد منكم الغائب وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغي حاجته فإنه
من أبلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع إبلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة. ١٠٢
- * لما خلق الله آدم أهبطني في صلبه إلى الأرض وجعلني في صلب نوح في
السفينة. ١٠٨
- * لما أسري بي إلى السماء إذا على العرش مكتوب لا إله إلا الله، محمد
رسول الله. ١١٤
- * لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي فسألتنني عن أشياء لم أثبتها،
فكرت كزباً ما كربت مثله قط، فرفعه الله لي أنظر إليه. ١٢٥

- * لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً لكن أخوة الإسلام. ١٤١
- * لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي عز وجل. ١٤١
- * لأشفعن يوم القيامة لأكثر مما في الأرض من حجر وشجر. ١٤٨
- * لكل نبي دعوة يدعو بها واختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة. ١٤٨
- * لكل نبي دعوة دعا بها في أمته فاستجيب له وأنا أريد أن أؤخر دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة. ١٤٨
- * لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته. ١٤٨
- * لي خمسة أسماء... ١٥٣
- * لي في القرآن سبعة أسماء... ١٥٣
- * من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة. ٦
- * ما هلك امرؤ عرف قدره. ٤٥
- * مات حتف أنفه. ٥٥
- * ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه حسب ابن آدم أكالات يقمن صلبه. ٥٨
- * من كان ذا طول فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج. ٦٠
- * ما يسرنني أن لي أحداً ذهباً يبيت عندي منه دينار إلا ديناراً أرصده لدين. ٦٤
- * ما عندي شيء ولكن ابتع علي فإذا جاءنا شيء قضيناه. ٧٢
- * ما بال أقوام يصنعون أو يقولون كذا. ٧٥
- * مثلي ومثل هذا رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدها إلا نفوراً فناداهم صاحبها: خلوا بيني وبين ناقتي فإني أرفق بها منكم وأعلم فتوجه لها بين يديها... ٧٩
- * ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يعملون به غير مرتين... ٨٨
- * ما فرشتوا لي الليلة. ٩٣
- * ما بعث الله تعالى من بعد لوط نبياً، إلا في ذروة من قومه. ٩٦
- * ما من نبي من الأنبياء إلا وقد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيت وحياً أوحى الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تبعاً يوم القيامة. ١١١
- * ما ضر أحدكم أن يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة. ١١٥

- * من تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً ومن أتاني يمشي أتيته هرولة. ١٣٦
- * ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى. ١٥٠
- * من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب. ١٥٢
- * من لم يعط غيره. ١٥٢
- * من كنت مولاه فعلي مولاه. ١٥٩
- * ما بين السماء والأرض شيء إلا يعلم أني رسول الله إلا عاصي الجن والإنس. ٢٠٤
- * ما حاجتك؟ ٢٠٥
- * ما حملك على ما صنعت؟ ٢٠٧
- * ما كان الله ليسلط على ذلك. ٢٠٧
- * ما زالت أكلة خيبر تعاذني. ٢٠٧
- * من أنا؟ ٢٠٩
- * من شاء فليخذلني. ٢٣٠
- * ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه. ٢٣٥
- * ما من نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر. ٢٤٦
- * نسباً وصهرأً وحسباً وليس في آبائي من لدن آدم سفاح كلها نكاح. ١٣
- * نصفه قضاء ونصفه نائل. ٧٣
- * نصرت بالرعب وأوتيت جوامع الكلم، وبينما أنا نائم جيء بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي. ١١٠
- * نعم أنا دعوة أبي إبراهيم. ١١٢
- * نور أنى أراه. ١٣٢
- * ناد بجفنة الركب. ١٨٧
- * نعم موضع الحمام هذا. ٢٣٦
- * نعمة الجن. ٢٣٩
- * هل أصابك من هذه الرحمة شيء. ١٤
- * هو لها صدقة ولنا هدية. ٥٩
- * هون عليك فإني لست بملك. ٦٣

- * هذا تفعله الأعاجم بملوكها. ٨٦
- * هو المقام الذي أشفع لأمتي فيه. ١٤٣
- * هل ترى من نخل أو حجارة. ١٩٦
- * هاجت لموت منافق. ٢٢٥
- * وجعلت قرة عيني في الصلاة. ٦١
- * وما يمنعني وإنما أنزل القرآن بلساني لسان عربي مبين. ٦٥
- * ويحك فمن يعدل إن لم أعدل خبت وخسرت إن لم أعدل. ٦٩
- * ويحك يا أبا سفيان ألم يشك لك أن تعلم أن لا إله إلا الله؟ ٧١
- * والله إني لأمين في السماء أمين في الأرض. ٨٦
- * ويحك فمن يعدل إن لم أعدل... ٨٧
- * وددت أني شجرة تعضد. ٩٣
- * وأنا أشبه ولد إبراهيم. ٩٦
- * وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم... ٩٨
- * وآدم بين الروح والجسد. ١٠٨
- * وقيل لي سل تعطه. ١٠٩
- * وعرض على أمتي فلم يخف علي التابع من المتبوع. ١٠٩
- * وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء فحانت الصلاة فأممتهم. ١١٨
- * وانتهى بي إلى سدره المنتهى. ١١٩
- * وإن صاحبكم خليل الله. ١٤٠
- * وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم... ١٤٥
- * ومجرأه على الدر والياقوت. ١٥٠
- * ولا أقول أن أحداً أفضل من يونس بن متى. ١٥١
- * ولي خمسة أسماء: أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر. ١٥٢
- * وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب. ١٥٣
- * والذي نفسي بيده لا يقولها رجل منهم إلا غص بريقه. ١٧٨
- * ولا يختلف ولا يتفقان فيه فنبا الأولين والآخرين. ١٨١

- * والذي نفسي بيده لو لم ألزمه لم يزل هكذا إلى يوم القيامة. ١٩٨
- * وجدنا فرسك بحرأ. ٢١٦
- * وأنتم اليوم خير منكم يومئذ. ٢٢٢
- * ويل للعرب من شر قد اقترب. ٢٢٢
- * ويل للناس منك وويل لك من الناس. ٢٢٤
- * وإن الحسنة بعشر أمثالها فتلک مئة وخمسون على اللسان وألف وخمسمائة في الميزان. ٢٣٦
- * ويكثر المهرج. ٢٣٧
- * لا يقول أحدكم ما شاء الله وشاء الله ثم شاء فكان. ١٦
- * لا خير في صحبة من لا يرى ما ترى له. ٥٤
- * لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين. ٥٥
- * لا، كيلا يتحدث أن محمداً يقتل أصحابه. ٧٠
- * لا يبلغني أحدكم عن أحد شيئاً فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر. ٨٠
- * لا تقوموا كما يقوم الأعاجيم. ٨٤
- * لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد. ٨٤
- * لا تفضلوا بين الأنبياء. ١٥١
- * لا يقول أحدكم أنا خير من يونس بن متى. ١٥١
- * لا تبرح بارك الله فيك. ٢٠٦
- * لا استطعت. ٢١٥
- * لا يزال أهل المغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة. ٢٢٢
- * لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك. ٢٢٣
- * لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه. ٢٢٥
- * لا تقوم الساعة حتى تقتل فئتان دعواهما واحدة. ٢٢٧
- * لا تمدوا بسم الله الرحمن الرحيم. ٢٣٦
- * يا عائشة أوما علمت أن الأرض تبتلع ما يخرج من الأنبياء فلا يرى منه شيء. ٦٣

- * يا مسكينة عليك السكينة. ٦٣
- * يا فتى لقد شققت علي أنا ههنا منذ ثلاث أنتظرك. ٨١
- * يا جبريل إن الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له. ٩٢
- * يا عائشة ما لي وللدنيا إخواني من أولي العزم من الرسل صبروا على ما هو أشد. ٩٢
- * يا معشر أهل الإيمان إن الله فضلني عليكم تفضيلاً وفضل نسائي علي نساءكم تفضيلاً. ١١٥
- * يا جبريل من هذا؟ ١٢٠
- * يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي. ١٢٤
- * ينزل ربنا إلى السماء الدنيا. ١٣٥
- * يحشر الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتي على تل ويكسوني ربي حلة خضراء. ١٤٣
- * يجمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة فيهتمون. ١٤٥
- * يوشك يا معاذ أن طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا قد ملئ جناناً. ١٨٨
- * يا أعرابي أين تريد؟ ١٩٥
- * يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله ﷺ الحق بصاحبك. ١٩٧
- * يا رب علمت أن لا مخافة علي. ١٩٧
- * يمجّد الجبار نفسه يقول: أنا الجبار أنا الكبير المتعال... ٢٠١
- * يا ضب. ٢٠٢
- * يا فلانة أجيبني بإذن الله. ٢٠٩
- * يكون في ثقيف كذاب ومبير. ٢٢٤
- * يوشك أن يكثر فيكم العجم. ٢٢٥
- * يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني ربي عز وجل. ٢٢٠

كشاف عام للأحاديث الواردة في الجزء الثاني لكتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض

تنبيه:

- ١ - في هذا الكشاف اكتفيت بما ورد في الجزء الثاني من الأحاديث.
- ٢ - لم أكتب في هذا الكشاف إلا الأحاديث القولية المنسوبة للرسول الأعظم ﷺ.

الأحاديث

- * أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا إن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ٣
- * أن تشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. ٤
- * إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم. ٦
- * القرآن صعب مستصعب على من كرهه. ٩
- * إن أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها. ٩
- * العلم ثلاث، فما سوى ذلك فهو فضل، آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة. ٩
- * إن الله تعالى يدخل العبد الجنة بالسنة تمسك بها. ٩
- * المتمسك بسنتي عند فساد أمتي، له أجر مائة شهيد. ١٠
- * إن بني إسرائيل افترقوا على اثنين وسبعين ملة، وأن أمتي تفرق على ثلاث وسبعين كلها في النار إلا واحدة. ١٠
- * المرء مع من أحب. ١٨
- * اللهم إني أحبها فأحبها. ٢٣
- * اللهم إني أحبه فأحب من يحبه. ٢٤
- * إنها بضعة مني يفضني ما أغضبها. ٢٤
- * الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم. ٢٤
- * أحبيه فإنني أحبه. ٢٤
- * آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغضهم. ٢٤

- * إن الفقر إلى من يحبني منكم أسرع من السيل من أعلى الوادي. ٢٦
- * انظر ما تقول؟ ٢٦
- * إن كنت تحبني فأعد للفقر تجفافاً. ٢٦
- * إن الدين النصيحة، إن الدين النصيحة، إن الدين النصيحة... ٢٧
- * المرء في القرآن كفر. ٢٣٣
- * الله الله في أصحابي... ٢٤
- * أنشدكم الله أهل بيتي «ثلاثاً». ٤٢
- * إني تارك فيكم ما إن أخذتم به لم تصلوا كتاب الله... ٤٢
- * اللهم هؤلاء أهلي بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. ٤٣
- * اللهم هؤلاء أهلي. ٤٣
- * أغد علي يا عم مع ولدك. ٤٤
- * اللهم إني أحبها فأحبها. ٤٤
- * أحب الله من أحب حسناً. ٤٤
- * إذا ذكر أصحابي فامسكوا. ٤٧
- * اقتدوا بالدين من بعدي أبي بكر وعمر. ٤٨
- * أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم. ٤٨
- * الله الله في أصحابي. ٤٨
- * إذا ذكر أصحابي فامسكوا. ٤٨
- * إن الله اختار أصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لي منهم أربعة: أبا بكر وعمر وعثمان وعلي. ٤٨
- * أيها الناس، إني راض عن أبي بكر فاعرفوا له ذلك أيها الناس... ٥٠
- * اعفوا عن مسيئتهم واقبلوا من محسنهم. ٥٠
- * احفظوني في أصحابي وأصهارى فإنه من حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والآخرة. ٥٠
- * اللهم اغفر له، اللهم ارحمه. ٥٧
- * الدعاء بين الصلاة لا يرد. ٦٢
- * إذا صلى أحدكم فليقل التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك

- ٦٥ أيها النبي .
- ٦٦ اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم . *
- إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثلما يقول وصلوا علي فإنه من صلى علي مرة *
- ٧٠ واحدة صلى الله عليه عشراً .
- ٧١ أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي الصلاة . *
- ٧٣ إن أنجاكم يوم القيامة من أهوالها ومواطنها أكثركم علي صلاة . *
- ٧٣ آمين . *
- ٧٤ البخيل الذي ذكرت عنده فلم يصل علي . *
- أيما قوم جلسوا ثم تفرقوا قبل أن يذكروا الله ويصلوا على النبي كانت عليهم *
- ٧٤ من الله ترة .
- ٧٥ إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني عن أمني السلام . *
- ٧٦ أكثروا علي من الصلاة يوم الجمعة فإن صلاتكم معروضة علي . *
- ٧٦ أكثروا من الصلاة علي في الليلة الزهراء واليوم الأزهر فإنهما يؤديان عنكم . *
- ٧٨ اللهم صل على آل أبي أوفى . *
- ٧٨ اللهم صل على فلان . *
- ٧٨ اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته . *
- ٧٨ اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد . *
- ٧٨ اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته . *
- اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد بعدي اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور *
- ٨٣ أنبيائهم مساجد .
- إذا دخلت المسجد فصل على النبي وقل : اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي *
- ٨٣ أبواب رحمتك .
- ٨٣ اللهم إني أسألك من فضلك . *
- ٨٣ اللهم احفظني من الشيطان الرجيم . *
- ٨٣ اللهم افتح لي أبواب رحمتك . *
- ٨٤ اللهم لا تجعل قبري وثناً . . . *
- ٨٥ أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وبسلطانه القديم من الشيطان الرجيم . *

- * إنما الدنيا كالكير تنفي خبثها وينضع طيبها. ٨٨
- * إني لست كهيتكم إني أظل يطعمني ربي ويسقيني. ٩١
- * إني إذا خلوت وحدي سمعت نداء وقد خشيت والله أن يكون هذا الأمر. ٩٩
- * إنه ليغان على قلبي فأستغفر الله كل يوم مائة مرة. ١٠١
- * أفلا أكون عبداً شكوراً. ١٠٢
- * إنه ليغان على قلبي في اليوم أكثر من سبعين مرة فأستغفر الله. ١٠٢
- * إن هذا واد به شيطان. ١١٢
- * إن هذا الشيطان أتى بلالاً فلم يزل يهدئه كما يهدأ الصبي حتى نام. ١١٢
- * إنكم تختصمون إلي. ١٢٠
- * اسق يا زبير. ١٢٠
- * إني لأنسى أو أنسى. ١٢٢
- * أنا سيد ولد آدم ولا فخر. ١٢٤
- * أنا سيد ولد آدم. ١٢٤
- * إنما أنا بشر أنسى كما تنسون. ١٢٨
- * إني لا أنسى أو أنسى. ١٢٨
- * إنه ليغان على قلبي. ١٢٩
- * إنما أنا بشر. ١٢٩
- * إني لا أنسى أو أنسى. ١٢٩
- * إني لا أنسى. ١٣٠
- * إنما أنا بشر. ١٣٠
- * إن عيني تنامان ولا ينام قلبي. ١٣٠
- * إن الله قبض أرواحنا ولو شاء لردها إلينا في حين غير هذا. ١٣٠
- * أكلا لنا الصبح. ١٣٠
- * إني أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني. ١٣١
- * اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت. ١٣٢
- * إنه ليغان على قلبي فأستغفر الله. ١٣٢
- * إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة. ١٣٣

- * أحلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي. ١٣٥
- * إذا همّ عبيدي بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة. ١٣٩
- * أفلا أكون عبداً شكوراً. ١٤٣
- * إني أخشاكم لله أعلمكم بما أتقي. ١٤٣
- * إنها صفة. ١٤٤
- * إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وإني خشيت أن يقذف في
- قلوبكما شيئاً فتهلكا. ١٤٤
- * إن عيني تاملان ولا ينام قلبي. ١٥٢
- * إني لست كهيتكم. ١٥٢
- * أنتم أعلم بأمر دنياكم. ١٥٥
- * إنما ظننت ظناً فلا تؤاخذوني بالظن. ١٥٥
- * إنما أنا بشر فما حدثتكم عن الله فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي. ١٥٥
- * أشرت بالرأي. ١٥٥
- * إنما أنا بشر. ١٥٥
- * أهو الذي بعينه بياض. ١٥٧
- * إني لأمزح ولا أقول إلا حقاً. ١٥٧
- * أتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعدي أبداً. ١٥٩
- * أوصيكم بكتاب الله وعترتي. ١٦١
- * اللهم إنما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر، وإني قد اتخذت عندك
- عهداً. ١٦٢
- * اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الجدر. ١٦٣
- * أعيذك بالله يا عكاشة أن يتعمدك رسول الله. ١٦٤
- * إن من شر الناس من اتقاه الناس لشره. ١٦٥
- * اشتريها واشترطي لهم الولاء. ١٦٦
- * إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا وإذا أراد الله بعبده الشر
- أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة. ١٦٨
- * وإذا أحب الله عبداً ابتلاه ليسمع تضرعه. ١٦٩

- * أجل إني أوعك كما يوعك رجلان منكم. ١٦٩
- * إنا معاشر الأنبياء يضاعف لنا البلاء. ١٦٩
- * إن عظم الجزاء مع عظم البلاء. ١٧٠
- * إنها بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها، ألا وإني لا أحرم ما أحل الله. ١٨٧
- * إن من البيان لسحراً. ١٩٩
- * أمرت أن أقاتل الناس. ٢١٩
- * بين حجرتي ومنبري. ٨٨
- * بغضت إلي الأصنام. ١٠٦
- * بش ابن العشيرة. ١٦٦
- * بكفرك وافتراك على رسول الله ﷺ. ١٨٢
- * بضعة مني يؤذيني ما آذاها. ٢٣٥
- * تنام عيني ولا ينام قلبي. ٩١
- * تربت يمينك. ١٦٣
- * تدرك حاجتك. ١٦٤
- * تسموا باسمي ولا تكونوا بكنيتي. ١٧٣
- * ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار. ١٧
- * حيثما كنتم فصلوا علي فإن صلاتكم يبلغني. ٧٦
- * دعوني فإن الذي أنا فيه خير. ١٦١
- * دعوني فإن الذي أنا فيه خير. ١٦٢
- * رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي. ٦٢
- * رغم أنف رجل. ٧٣
- * رحم الله فلاناً لقد أذكرني كذا وكذا آية كنت أسقطهن. ١٢٩
- * سبحانه الله كأنه على غضب المحروم من حرم وصيته. ١٧٢
- * سبق الفرث والدم. ٢٢٠
- * سيكون من أمتي. ٢٢٠

- * شر قيل تحت أديم السماء. ٢١٩
- * صلوا واجتهدوا في الدعاء. ٦٧
- * صلوا على أنبياء الله ورسله فإن الله بعثهم كما بعثني. ٧٨
- * صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام. ٨٦
- * عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة. ٩
- * عادوا حمماً. ١٠٥
- * عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق. ١٣٤
- * عقرى خلقي. ١٦٣
- * فعليكم بستتي وستة الخلفاء الراشدين المهديين. ٨
- * فليزادن رجال عن حوضي كما يزداد البعير الضال فأناديهم ألا هلم. ١٤
- * فمن رغب عن سنتي فليس مني. ١٤
- * فجاءني وأنا نائم فقال: اقرأ فقلت ما اقرأ. ٩٨
- * فإذا قالوها عصموا مني دمائهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله. ٢١٩
- * فإذا وجدتموهم فاقتلوهم فاقتلوهم قتل عاد. ٢١٩
- * قدموا قريشاً ولا تتقدموها. ٤٤
- * اللهم صل على محمد وعلى آله كما صليت على آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد. ٦٦
- * قال بل عبد لنا بمجمع البحرين أعلم منك. ١٢٣
- * كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى. ٦
- * كمثل من بني داراً وجعل فيها مأدبة وبعث داعياً فمن أجاب الداعي دخل الدار. ٧
- * كفى يقوم حمقاً أن يرغبوا عما جاء به نبيهم أو كتاب غير كتابهم. ١٤
- * كان يبغض عثمان فأبغضه الله. ٥٠
- * كل دعاء محجوب دون السماء فإذا جاءت الصلاة علي صعد الدعاء. ٦٢
- * كل تقي. ٧٨
- * كلما دنوت منها من صنم تمثل لي شخص أبيض طويل يصيح بي. ١٠٦
- * كيف بك إذا أخرجت من خير؟ ١٢٠

- * كل ذلك لم يكن. ١٢١
- * لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه. ١٧
- * لقيت جبريل فقال لي أبشرك إن الله تعالى يقول: من سلم عليك سلمت عليه. ٧٠
- * ليزدن علي أقوام ما أعرفهم إلا بكثرة صلاتهم علي. ٧٣
- * لقد أوتي مزماراً من مزامير داود. ٧٨
- * لعن الله زوارات القبور. ٨٠
- * لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن إخوة الإسلام. ٩١
- * لقد خشيت على نفسي. ٩٨
- * لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات. ١٢٣
- * لو شاء الله لأيقظنا ولكن أراد أن يكون لمن بعدكم. ١٣١
- * لقد أدركني كذا وكذا آية كنت أنسيتها. ١٣١
- * لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه إلا عمر. ١٣٦
- * لأطوفن الليلة على مائة امرأة أو تسع وتسعين كلهن يأتين بفارس يجاهد في سبيل الله. ١٤٠
- * لولا كلمة يوسف ما لبث في السجن ما لبث. ١٤٢
- * لو تعلموا ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً. ١٤٣
- * لست أنسى ولكن أنسى ليستن بي. ١٥٠
- * لأحملنك على ابن الناقة. ١٥٧
- * لولا خدثان قومك بالكفر لأتممت البيت على قواعد إبراهيم. ١٦٥
- * لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي. ١٦٥
- * من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى. ٦
- * مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قوماً فقال يا قوم إنني رأيت الجيش بعيني. ٦
- * ما بال قوم يتزهون عن الشيء أصنعه فوالله إنني لأعلمهم بالله أشدهم له خشية. ٩
- * من اقتدى بي فهو مني ومن رغبتني فليس مني. ٩
- * من أحيا ستي فقد أحياني ومن أحياني كان معي في الجنة. ١٠

- * من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلا بمئزر. ١٣
- * من أدخل في أمرنا ما ليس فيه فهو رد. ١٤
- * ما أعددت لها. ١٨
- * من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة. ١٩
- * ما بالك؟ ١٩
- * من أحبني كان معي في الجنة. ١٩
- * من أشد أمتي لي حباً ناس يكونون بعدي يود أحدهم لو رآني بأهله وماله. ١٩
- * من أحبهما فقد أحبني ومن أحبني فقد أحب الله. ٢٤
- * من أحب العرب فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم. ٢٤
- * معرفة آل محمد ﷺ براءة من النار وحب آل محمد جواز من الصراط. ٤٢
- * من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. ٤٢
- * من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة. ٤٣
- * من أهان قريشاً أهانه الله. ٤٤
- * مثل أصحابي كمثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام إلا به. ٤٨
- * من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً. ٤٨
- * من أحب عمر فقد أحبني ومن أبغض عمر فقد أبغضني. ٤٩
- * من حفظني في أصحابي كنت له حافظاً يوم القيامة. ٥٠
- * من حفظني في أصحابي ورد علي الحوض ومن لم يحفظني في أصحابي لم يرد علي الحوض. ٥٠
- * من أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. ٥٢
- * من حلف على منبري كاذباً فليتبوأ مقعده من النار. ٥٢
- * من صلى صلاة ولم يصل علي وعلى أهل بيتي لم يقبل الله منه. ٧١
- * من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب. ٧١
- * من سره أن يكتال بالمكيال إذا صلى علينا أهل البيت فليقل: اللهم صلى على محمد النبي وأزواجه. ٧١

- * من صلى عليك صلاة صلى الله عليه عشراً ورفعته عشر درجات. ٧١
- * من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات. ٧١
- * من قال اللهم صل على محمد وأنزله المنزل المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتي. ٧١
- * من صلى علي صلاة صلت عليه الملائكة ما صلى علي فليقل من ذلك عبد أو ليكثر. ٧٢
- * من قال حين يسمع المؤذن وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله رضيت بالله رباً وبمحمد رسولاً وبالإسلام ديناً غفر له. ٧٢
- * من سلم علي عشراً فكأنما أعتق رقبة. ٧٣
- * من ذكرت عنده فلم يصل علي أخطيء به طريق الجنة. ٧٤
- * من نسي الصلاة علي نسي طريق الجنة. ٧٤
- * من الجفاء أن أذكر عند الرجل فلا يصلي علي. ٧٤
- * ما جلس قوم مجلساً ثم تفرقوا على غير صلاة على النبي ﷺ ألا تفرقوا على أنتن من ريح الجيفة. ٧٤
- * ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام. ٧٥
- * من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائباً بلغته. ٧٥
- * من زار قبري وجبت له شفاعتي. ٨٠
- * من زارني في الدنيا محتسباً كان في جوارِي وكنت له شافعاً يوم القيامة. ٨٠
- * من زار قبري بعد موتي فكأنما زارني في حياتي. ٨٠
- * من زار قبري. ٩٠
- * ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة من ترع الجنة. ٨٣
- * مسجدِي هذا. ٨٥
- * ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة. ٨٧
- * منبري على ترعة من ترع الجنة. ٨٧
- * من مات في أحد الحرمين حاجاً أو معتمراً بعثه الله يوم القيامة لا حساب عليه ولا عذاب. ٨٩

- * مرحباً بك من بيت ما أعظمك وأعظم حرمتك. ٨٩
- * ما من أحد يدعو الله تعالى عند الركن الأسود إلا استجاب الله له ٨٩
- وكذلك عند المحراب. ٨٩
- * من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وحشر يوم القيامة من الآمنين.
- * ما دعا أحد بشيء في هذا الملتزم إلا استجيب له. ٩٠
- * ما قصرت الصلاة وما نسيت. ١٢٢
- * ما من أحد إلا أَلِمَ بذنب أو كاد إلا يحيى بن زكرياء. ١٤١
- * ما تصنعون؟ ١٥٤
- * ما كان لبي أن تكون له خاتنة الأعين. ١٥٧
- * ما له ترب جبينه. ١٦٣
- * ما بال أقوام يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل. ١٦٦
- * من يرد الله به خيراً يصب منه. ١٧٠
- * ما من مصيبة تضيب المسلم إلا يكفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها. ١٧٠
- * ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياها. ١٧٠
- * ما من مسلم يصيبه أذى إلا حات الله عنه خطاياها كما يحت ورق الشجر. ١٧٠
- * مثل المؤمن مثل خامة الزرع تفيثها الريح هكذا وهكذا. ١٧١
- * موت الفجأة راحة للمؤمن وأخذة أسف للكافر أو الفاجر. ١٧٢
- * ستريح وسترار منه. ١٧٢
- * من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه. ١٧٢
- * من سب نبياً فاقتلوه ومن سب أصحابي فاضربوه. ١٨١
- * من لكعب بن الأشرف فإنه يؤذي الله ورسوله؟ ١٨١
- * من يكفني عدوي؟ ١٨٢
- * من لي بها؟ ١٨٢
- * من غير دينه فاضربوا عنقه. ١٨٣

- * ما من نبي إلا وقد رعى الغنم. ١٩٧
- * من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع ربة الإسلام من عنقه. ٢٢٥
- * من جحد آية من كتاب الله من المسلمين فقد حل ضرب عنقه. ٢٣٣
- * من سب أصحابي فأجلدوه. ٢٣٤
- * نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها. ٨٠
- * تحن أحق بالشك من إبراهيم. ٩٦
- * نعم فإني لا أقول في ذلك كله إلا حقاً. ١١٢
- * هلا شققت على قلبه. ٤
- * هلك المنتطعون. ١٤
- * هلموا أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده. ١٥٩
- * هم من شر البرية. ٢١٩
- * وكل ضلالة في النار. ٨
- * والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبهم الله ورسوله. ٤٣
- * وما يمنعني وقد خرج جبريل أنفاً فأتاني ببشارة من ربي عز وجل إن الله تعالى بعثني إليك أبشرك أنه ليس أحد من أمتك يصلي عليك إلا صلى الله عليه وملائكته بها عشراً. ٧٢
- * وصلاة في المسجد الحرام أفضل من الصلاة في مسجدي هذ بمائة مرة. ٨٦
- * ومنبري على حوضي. ٨٧
- * والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون. ٨٨
- * والله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا فعلت الذي حلفت عليه وكفرت عن يميني. ١٢٠
- * والذي نفسي بيده لو قالوا إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله. ١٤٠
- * ولا أشبع الله بطنك. ١٦٣
- * ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به في الدنيا فهو له كفارة. ١٦٣
- * ورس ورس حط حط. ١٦٤
- * لا ألفين أحدكم حتى أكون متكئاً على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا أدري وما وجدنا في كتاب الله اتبعناه. ٨

- * لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين. ١٧
- * لا تلعه فإنه يحب الله ورسوله. ٢٣
- * لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق. ٤٣
- * لا تؤذيني في عائشة. ٤٤
- * لا تسبوا أصحابي فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه. ٤٨
- * لا صلاة لمن لم يصل علي. ٦٠
- * لا تجعلوني كقدح الراكب. ٦٢
- * لا يجلس قوم مجلساً لا يصلون فيه على النبي ﷺ إلا تفرقوا على أتن من ريع الجيفة. ٧٥
- * لا تتخذوا بيتي عيداً ولا تتخذوا بيوتكم قبوراً وصلوا علي حيث كنتم فإن صلاتكم. ٧٦
- * لا تجعلوا قبري عيداً. ٨٤
- * لا تشد الرحال إلا إلى ثلاث مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى. ٨٥
- * لا يخرج أحد من المدينة رغبة عنها إلا أبدلها الله خيراً منه. ٨٨
- * لا أمال قد اكتفيت. ٩٧
- * لا تسألني بها فوالله ما أبغضت شيئاً قط. ١٦٠
- * لا بل هو الرأي والحرب والمكيدة. ١٥٥
- * لا يلغ الكلب في دم مسلم. ١٨٠
- * لا يتطحن فيها عنزان. ١٨٢
- * لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه. ١٨٤
- * لا نبي بعدي. ١٨٩
- * لا يبيع حاضر لباد. ١٩٠
- * يقرؤون القرآن ولا يجاوز حناجرهم. ٢١٩
- * لا تسبوا أصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. ٢٣٥
- * لا تسبوا أصحابي فإنه يجيء قوم في آخر الزمان يسبون أصحابي

فلا تصلوا عليهم وتصلوا معهم ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم وإن مرضوا فلا تعودوهم.

- * لا تؤذوني في عائشة. ٢٣٥
- * لا تؤذي أصحابي ومن أذاهم فقد آذاني. ٢٣٥
- * يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان. ٤
- * يا بني إن قدرت أن تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لأحد فافعل. ٢٢
- * يا بني وذلك من سنتي ومن أحيا سنتي فقد أحياي، ومن أحياني كان معي في الجنة. ٢٢
- * يا ثابت أما ترضى أن تعيش حميداً أو تقتل شهيداً وتدخل الجنة. ٣٤
- * يا أيها الناس اذكروا الله جاءت الرجفة تتبعها الرادفة. ٤٩
- * يحل الله لرسوله ما شاء. ١٢٦
- * يا أخوة القردة والخنازير. ١٨٩
- * يقتلون أهل الإسلام. ٢١٩
- * يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم. ٢١٩
- * يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ثم لا يعودون إليه حتى يعود السهم. ٢١٩
- * يخرج من هذه الأمة. ٢٢٠
- * يخرج من أمتي. ٢٢٠

كشاف المصادر والمراجع لكتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض

- * القرآن الكريم برواية الإمام ورش.
- * ابن أبي حاتم الرازي، عبد الرحمن بن محمد توفي ٣٢٧هـ.
- الفرج والتعديل. حيدر آباد - الهند، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى ١٣٧١هـ.
- علل الحديث. تحقيق محب الدين الخطيب. بيروت، دار المعرفة، طبعة مصورة عن طبعة القاهرة الأولى عام ١٣٤٣هـ.
- المراسيل. تحقيق شكر الله قوجاني. بيروت، مؤسسة الرسالة. الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ.
- * ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد توفي ٢٨١هـ.
- كتاب الشكر. القاهرة، مطبعة المنار، الطبعة الأولى ١٣٤٩هـ.
- كتاب الصمت وآداب اللسان. تحقيق نجم عبد الرحمن خلف. بيروت، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- * ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد توفي ٢٣٥هـ.
- المصنف. تصحيح عامر عمر الأعظمي. حيدر آباد - الهند، نشر السيد علي يوسف صاحب مطبعة قريب. الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ.
- * ابن الأثير الجزري، أبو الحسن علي بن محمد توفي ٦٣٠هـ.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة. القاهرة، المطبعة الوهية، الطبعة الأولى ١٢٨٦هـ.
- الباب في تهذيب الأنساب. بيروت، دار صادر ١٤٠٠هـ.
- * ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات، المبارك بن محمد توفي ٦٠٦هـ.
- جامع الأصول في أحاديث الرسول. تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، دمشق، مكتبة الحلواني، الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ.
- النهاية في غريب الحديث والأثر. تحقيق محمود محمد الطناحي، القاهرة، مطبعة عيسى الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٨٥هـ.
- * ابن إسحاق، محمد المطلبي توفي ١٥١هـ.
- السير والمغازي. تحقيق سهيل زكار، بيروت، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ.
- * ابن إياس، محمد بن أحمد توفي ٩٣٠هـ.

- بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، القاهرة، المكتبة الإسلامية لجمعية المستشرقين الألمان، الطبعة الثانية ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م.
- * ابن بدران، عبد القادر توفي ١٣٤٦هـ.
- تهذيب تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر، دمشق، الطبعة الأولى ١٣٢٩ - ١٣٥١هـ.
- * ابن التركماني، علاء الدين بن علي المارديني توفي ٧٤٥هـ.
- الجواهر النفيس في التعليق على السنن الكبرى للبيهقي، حيدرآباد - الهند، دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى، ١٣٤٤ - ١٣٥٥هـ.
- * ابن تغري بردي، أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي توفي ٨٧٤هـ.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. القاهرة، دار الكتب، ١٩٢٩ - ١٩٧٢م.
- * ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم توفي ٧٢٨هـ.
- الفتاوى الكبرى. تقديم حسنين مخلوف. بيروت، دار المعرفة، (مصور بالأوفست عن الطبعة المصرية).
- مجموع فتاوي. جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، طبع على نفقة الملك خالد بن عبد العزيز. مكتبة المعارف - الرباط دون تاريخ.
- * ابن تيمية، مجد الدين أبو البركات عبد السلام بن عبد الله توفي ٦٥٢هـ.
- المتقى من أخبار المصطفى. تحقيق محمد حامد الفقي، المكتبة التجارية، الطبعة الأولى، ١٣٥٠هـ.
- * ابن الجارود النيسابوري، أبو محمد عبد الله بن علي توفي ٣٠٧هـ.
- المتقى. تحقيق عبد الله هاشم اليماني. باكستان، لاهور، مطابع الأشرف، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
- * ابن جميع الصيداوي، أبو الحسن محمد بن أحمد توفي ٤٠٢هـ.
- معجم الشيوخ. تحقيق عمر عبد السلام تدمري، بيروت، مؤسسة الرسالة، وطرابلس، دار الإيمان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- * ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي توفي ٥٩٧هـ.
- الملل المتناهية في الأحاديث الواهية. تقديم وضبط خليل الميس. بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
- الموضوعات. تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان. المدينة المنورة، المكتبة السلفية، الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٩م.
- * ابن حبان البستي، محمد توفي ٣٥٤هـ.

- صحيح ابن حبان. ترتيب الأمير علاء الدين الفارسي. تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان المدينة المنورة، نشر محمد عبد المحسن الكتبي صاحب المكتبة السلفية، الطبعة الأولى، ١٣٩٠هـ.
- صحيح ابن حبان. بترتيب الأمير علاء الدين علي بن بليان الفارسي ٧٣٩هـ. تحقيق شعيب الأرناؤوط وحسين أسد. بيروت. مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.
- كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين. تحقيق محمود إبراهيم زايد. حلب، دار الوعي، الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ.
- * ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي توفي ٨٥٢هـ.
- الإصابة في تمييز الصحابة. بيروت، دار الكتاب العربي (طبعة مصورة عن الطبعة المصرية الأولى عام ١٣٥٩هـ) ومعه بأسفل صفحاته كتاب الاستيعاب لابن عبد البر.
- بلوغ المرام من أدلة الأحكام. تحقيق رضوان، القاهرة، دار الكتاب العربي ١٤٠٣هـ.
- تبصير المتنبه بتحرير المشتبه للذهبي. تحقيق علي محمد الجاوي، القاهرة، سلسلة تراثنا، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ.
- تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، حيدر آباد - الهند، الطبعة الأولى ١٣٢٤هـ.
- تعريف أهل التقليس براتب الموصوفين بالتدليس. تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري، ومحمد أحمد عبد العزيز. بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
- تقريب التهذيب. تحقيق محمد عوامة، حلب، دار الرشيد، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير. تحقيق ونشر عبد الله هاشم اليماني المدني، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ، الفهارس (وضعها يوسف المرعشلي وطبعت بدار المعرفة في بيروت عام ١٣٠٦هـ).
- تهذيب التهذيب. حيدر آباد - الهند، دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى ١٣٢٥ - ١٣٢٧هـ.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، حيدر آباد - الهند، دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى ١٣٤٩ - ١٣٥٠هـ.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، القاهرة، المطبعة السلفية، الطبعة الأولى ١٣٧٩هـ.
- لسان الميزان. تصحيح أمير الحسن النعماني، وأبو بكر الحضرمي، حيدر آباد - الهند، دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى ١٣٢٩ - ١٣٣١هـ.
- المطالب العالية بوائد الثمانية. تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، الكويت، وزارة الأوقاف، الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ.

- النكت الظراف على الأطراف. تحقيق عبد الصمد شرف الدين. بومباي - الهند، الدار القيمة، الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ.
- * ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد توفي ٤٠٦هـ.
- المحلى بالآثار في شرح المجلى بالاختصار. القاهرة، مطبعة النهضة، الطبعة الأولى ١٣٤٧هـ.
- * ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق توفي ٣١١هـ.
- صحيح ابن خزيمة. تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، بيروت، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٣٩١ - ١٣٩٩هـ.
- * ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد توفي ٦٨١هـ.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار صادر.
- * ابن دقيق العيد، أبو الفتح نقي الدين توفي ٧٠٢هـ.
- إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام. تصحيح محمد منير الدمشقي، القاهرة، إدارة الطباعة المنيرية، الطبعة الأولى ١٣٤٤هـ.
- الإمام بأحاديث الأحكام. تحقيق محمد سعيد المولوي، دمشق، نشر المحقق، الطبعة الأولى ١٣٧٣هـ.
- * ابن اللبغ الشيباني، عبد الرحمن بن علي توفي ٨٦٦هـ.
- تمييز الطيب من الخبيث. دار الكتاب العربي، (طبعة مصورة) بدون تاريخ.
- * ابن رجب الحنبلي، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد توفي ٧٩٨هـ.
- الإستخراج لأحكام الخراج. تحقيق عبد الله الصديق الغماري. بيروت، دار المعرفة، بدون تاريخ، ومعه: الخراج للقاضي أبي يوسف، والخراج ليحيى بن آدم القرشي.
- * ابن سعد، أبو عبد الله محمد توفي ٢٣٠هـ.
- الطبقات الكبرى. تحقيق إحسان عباس. بيروت، دار صادر، ١٣٨٠هـ.
- * ابن السني، أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري توفي ٣٦٤هـ.
- عمل اليوم والليلة، تحقيق عبد القادر أحمد عطا. بيروت، دار المعرفة، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- * ابن شاهين، أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان توفي ٣٨٥هـ.
- تاريخ أسماء الثقات. تحقيق صبحي السامرائي. الكويت، الدار السلفية، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
- تاريخ أسماء الثقات ممن نقل عنهم العلم. تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي. بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.
- * ابن الصابوني، جمال الدين أبي حامد محمد توفي ٧٢٣هـ.
- تكملة إكمال الإكمال. تحقيق مصطفى جواد. بغداد، الطبعة الأولى ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م.

- تكملة إكمال الإكمال. بيروت، عالم الكتب. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- * ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري توفي ٦٤٢هـ.
- مقدمة في علوم الحديث. تحقيق نور الدين عتر. المدينة المنورة، المكتبة العلمية. الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.
- * ابن طاهر المقدسي، أبو الفضل محمد بن طاهر توفي ٥٠٧هـ.
- معرفة التذكرة في الأحاديث الموضوعة. تحقيق عماد حيدر. بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.
- * ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله القرطبي توفي ٤٦٣هـ.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب. (طبع بأسفل صفحات الإصابة لابن حجر) بيروت، دار الكتاب العربي، (طبعة مصورة عن طبعة القاهرة عام ١٣٥٩هـ).
- الإنباء على قبائل الرولة. تحقيق إبراهيم الأبياري. بيروت، دار الكتاب العربي. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد. تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد بن عبد الكبير البكري. المغرب، وزارة عموم الأوقاف، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم. تحقيق إبراهيم الأبياري. بيروت دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- * ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم توفي ٢٥٧هـ.
- فتح مصر وأخبارها. لندن، بريل، الطبعة الأولى ١٩٢٠م.
- * ابن حدي، عبد الله بن عدي الجرجاني أبو أحمد توفي ٣٦٥هـ.
- الكامل في ضعفاء الرجال. بيروت، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.
- * ابن العربي المالكي القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله الإشبيلي توفي ٥٤٣هـ.
- شرح الجامع الصحيح للترمذي - أو - عارضة الأحوذ في شرح كتاب أبي عيسى، محمد بن عيسى الترمذي. القاهرة، المطبعة المصرية، الطبعة الأولى ١٣٥٠هـ.
- * ابن الصناديق الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي توفي ١٠٨٩هـ.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب. القاهرة، مكتبة المقدسي، الطبعة الأولى ١٣٧٠ - ١٣٧١هـ.
- * ابن القيم، أبو الفضل محمد بن طاهر توفي ٥٠٧هـ.
- كتاب الجمع بين رجال الصحيحين. حيدر آباد - الهند، دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى ١٣٣٢هـ.
- * ابن القيم، محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي توفي ٧٥١هـ.

- تهنذيب سنن أبي داود. تحقيق أحمد محمد شاكر، ومحمد حامد الفقي، القاهرة، مطبعة أنصار السنة المحمدية، الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ، (طبع مع مختصر المنذري ومعالم السنن للخطابي).
- المنار المنيف في الصحيح والضعيف. تحقيق عبد الفتاح أبو غدة. حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية. الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- * ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي توفي ٧٧٤هـ.
- البداية والنهاية. بيروت، مكتبة المعارف ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.
- البداية والنهاية. تصحيح أحمد أبو ملحم وآخرين، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
- تفسير القرآن العظيم. تقديم يوسف المرعشلي. بيروت، دار المعرفة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- * ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد توفي ٢٧٥هـ.
- سنن ابن ماجة. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ.
- * ابن ماكولا، الأمير الحافظ أبو نصر علي بن هبة الله توفي ٤٧٥هـ.
- الإكمال في رفع الإرتياب عن المؤلف في الأسماء والكنى والأنساب. تصحيح عبد الرحمن بن يحيى المعلمي. حيدر آباد - الهند، دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى، ١٣٨١هـ - ١٣٨٧هـ.
- * ابن المبارك، عبد الله المروزي توفي ١٨١هـ.
- الزهد ويليهِ الرقائق، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي - بيروت، دار الكتب العلمية (مصور بالأوفست عن الطبعة الهندية عام ١٣٨٦هـ).
- * ابن معين، أبو زكريا يحيى البغدادي توفي ٢٣٣هـ.
- تاريخ يحيى بن معين. تحقيق أحمد محمد نور سيف. القاهرة الهيئة المصرية العامة، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ (صدر عن مركز البحث العلمي بمكة المكرمة).
- * ابن منجويه، أحمد بن علي الأصبهاني توفي ٤٢٨هـ.
- رجال صحيح مسلم. تحقيق عبد الله الليثي. بيروت، دار المعرفة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- * ابن منته، محمد بن إسحاق بن يحيى توفي ٣٩٥هـ.
- كتاب الإيمان. تحقيق علي بن محمد بن ناصر الفقيهي. بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- * ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم توفي ٧١١هـ.
- لسان العرب. بيروت، دار صادر، طبعة مصورة ١٣٠٠هـ.

- * ابن هانيء النيسابوري، إسحاق بن إبراهيم توفي ٢٧٥هـ.
- مسائل الإمام أحمد. تحقيق زهير الشاويش. بيروت، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.
- * ابن هداية الله الحسيني، أبو بكر توفي ١٠١٤هـ.
- طبقات الشافعية. تحقيق عادل توبهض، بيروت، دار الآفاق. الطبعة الأولى ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.
- * ابن هشام، أبو محمد عبد الملك ٢١٨هـ.
- السيرة النبوية. تحقيق مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي. القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٥٥هـ.
- * ابن وهب، عبد الله بن وهب المصري توفي ١٩٧هـ.
- الجامع. تحقيق دافيد ويل. منشورات المعهد الفرنسي للدراسات الشرقية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٣٩م.
- * أبو داود السجستاني، سليمان بن الأشعث توفي ٢٧٥هـ.
- سنن أبي داود. تحقيق عزة عبيد الدعاس، وعادل السيد، حمص، دار الحديث، الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ.
- المراسيل. القاهرة، المطبعة العلمية، الطبعة الأولى ١٣١٠هـ.
- المراسيل. راجعه وفهرس أحاديثه يوسف المرعشلي. بيروت، دار المعرفة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- مسائل الإمام أحمد. تصحيح محمد رشيد رضا، القاهرة، مكتبة المنار، الطبعة الأولى ١٣٥٣هـ.
- * أبو داود الطيالسي، سليمان بن داود توفي ٢٠٤هـ.
- مسند أبو داود الطيالسي. بيروت، دار المعرفة (طبعة مصورة عن طبعة حيدر آباد - الهند، دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى ١٣٢١هـ).
- مسند أبو داود الطيالسي. بيروت، دار المعرفة (طبعة مصورة عن طبعة حيدر آباد - الهند، دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى ١٣٢١هـ).
- * أبو زرعة الرازي، عبيد الله بن عبد الكريم توفي ٢٦٤هـ.
- كتاب الضعفاء - أو - أسامي الضعفاء ومن تكلم فيهم من المحدثين. تحقيق سعدي الهاشمي. المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، المجلس العلمي، سلسلة إحياء التراث الإسلامي عدد ٣، مسند أبو داود الطيالسي. بيروت، دار المعرفة الطبعة الأولى ١٣٢١هـ.
- * أبو الشيخ، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني توفي ٣٦٩هـ.
- أخلاق النبي وآدابه. تحقيق السيد الجميلي، بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

- * أبو عبيد، القاسم بن سلام توفي ٢٢٤هـ.
- الأموال. تحقيق محمد خليل الهراس. بيروت، دار الفكر، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ/ ١٩٨٥م (مصور بالأوفست عن الطبعة المصرية الأولى عام ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م).
- * أبو غوانة الإسفرائيني، يعقوب بن إسحاق توفي ٣١٦هـ.
- المستخرج على صحيح مسلم - المسمى بمسند أبي غوانة - تصحيح عبد الرحمن اليماني، بيروت، دار المعرفة. الطبعة الأولى ١٣٦٣هـ.
- * أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود توفي ٧٣٢هـ.
- المختصر في أخبار البشر. القاهرة، المطبعة الحسينية، الطبعة الثانية ١٣٢٥هـ.
- * أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني توفي ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م.
- دلائل النبوة. حيدر آباد الدكن الهند، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م.
- ذكر أجبار إصبهان ليدن، بريل، الطبعة الأولى، ١٣٥٠هـ.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. القاهرة، مطبعة السعادة، الطبعة الأولى ١٣٥١ - ١٣٥٧هـ.
- * أبو يعلى الموصلي، أحمد بن علي توفي ٣٠٧هـ.
- مسند أبي يعلى. تحقيق حسين سليم أسد، دمشق، دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى ١٤٠٤ - ١٤٢٥هـ.
- * أبو يوسف، القاضي يعقوب بن إبراهيم صاحب أبي حنيفة توفي ١٨٢هـ.
- كتاب الخراج. بيروت، دار المعرفة، بدون تاريخ، ومعه كتاب الخراج ليحيى بن آدم القرشي، والاستخراج لأحكام الخراج لابن رجب الحنبلي.
- * أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبد الله توفي ٢٤١هـ.
- الأشربة. تحقيق صبحي السامرائي، بيروت، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
- كتاب الزهد. تحقيق محمد جلال شرف، بيروت، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ.
- مسند الإمام أحمد. القاهرة، المطبعة الميمنية، الطبعة الأولى ١٣١٣هـ.
- الورع. القاهرة، مطبعة السعادة، الطبعة الأولى ١٣٤٠هـ.
- * الإسنوي، جمال الدين عبد الرحيم توفي ٧٢٢هـ.
- طبقات الشافعية - المسمى بمجموع ملخص المهمات - تحقيق عبد الله الجبوري. بغداد، مطبعة الإرشاد، الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.
- * الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف الأندلسي توفي ٤٩٤هـ.
- المتقى شرح الموطأ. القاهرة، مطبعة السعادة، الطبعة الأولى ١٣٣١هـ.

- * البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل توفي ٢٥٦هـ.
- الأدب المفرد. ترتيب وتقديم كمال الحوت. بيروت، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.
- التاريخ الصغير. تحقيق محمود إبراهيم زايد، بيروت، دار المعرفة، الطبعة الأولى الجديدة المصححة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٩م.
- التاريخ الكبير. تصحيح عبد الرحمن اليماني وجماعة. حيدر آباد- الهند. دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى ١٣٦٢هـ.
- جزء القراءة خلف الإمام. مصر، الطبعة الأولى ١٣٢٠هـ.
- خلق أفعال العباد. بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- صحيح البخاري - أو الجامع الصحيح المسند المختصر من حديث رسول الله ﷺ. مع شرحه فتح الباري للحافظ ابن حجر العسقلاني. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ومحب الدين الخطيب، القاهرة، المطبعة السلفية، الطبعة الأولى ١٣٧٩هـ.
- الضعفاء الصغير. تحقيق بوران ضناوي، بيروت، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.
- كتاب الضعفاء الصغير. تحقيق محمود إبراهيم زايد، حلب، دار الري، الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ (ومعه كتاب الضعفاء والمتروكين للنسائي).
- * بروكلمان كارل، المستشرق الألماني توفي ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م.
- تاريخ الأدب العربي تعريب عبد الحليم النجار والسيد يعقوب بكر، القاهرة، دار المعارف، الطبعة الثالثة ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.
- دائرة المعارف الإسلامية. تعريب أحمد الشتاوي وآخرين. القاهرة، نشرها إبراهيم زكي خورشيد، الطبعة الأولى ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م مطابع الشعب، معدلة ومزيدة.
- * البغلندي، إسماعيل باشا بن محمد أمين توفي ١٣٣٩هـ.
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون. بغداد، مكتبة المثنى (طبعة مصورة بالأوفست عن طبعة إسطنبول) ١٣٦٥هـ.
- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. إسطنبول، وكالة المعارف، الطبعة الأولى ١٣٧١هـ.
- * البغوي الفراء، الحسين بن مسعود توفي ٥١٦هـ.
- تفسير البغوي المسمى بمعالم التنزيل. تحقيق خالد العك ومروان سوار، بيروت، دار المعرفة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٧٦م.
- شرح السنة. تحقيق شعيب الأرناؤوط، ومحمد زهير الشاويش، بيروت، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.

- مصابيح السنة. تصحيح إبراهيم الدسوقي. القاهرة، مطبعة بولاق، الطبعة الأولى ١٢٩٤هـ.
- مصابيح السنة. القاهرة، مطبعة محمد علي صبيح، الطبعة الأولى ١٣٥٥هـ.
- مصابيح السنة. مخطوط في مكتبة برلين رقم ١٢٧٠ - ٢٢٧٦.
- * البنا الساعاتي، أحمد بن عبد الرحمن توفي ١٣٧١هـ.
- الفتح الرباني في ترتيب مسند الإمام أحمد الشيباني. القاهرة، مطبعة الفتح الرباني، الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ.
- * البوصيري، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل توفي ٨٤٠هـ.
- مصابيح الزجاجة في زوائد ابن ماجة. تحقيق محمد المتقى الكشناري، بيروت دار العربية، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.
- * البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي توفي ٤٥٧هـ.
- الأسماء والصفات. بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٦م.
- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة. تحقيق د. عبد المعطي أمين قلعجي، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- السنن الكبرى. بيروت، دار المعرفة (مصور عن طبعة حيدر آباد - الهند)، دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى ١٣٤٤ - ١٣٥٥هـ.
- القراءة خلف الإمام. تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول. بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٥ - ١٩٨٤م.
- مختصر شعب الإيمان. اختصار القزويني. بيروت، دار الكتب العلمية طبعة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- معرفة السنن والآثار. تحقيق سيد أحمد صقر. القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء أمهات كتب السنة، الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ.
- * الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة توفي ٢٧٩هـ.
- سنن الترمذي أو الجامع الصحيح. تحقيق أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوه عوض. القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٥٦ - ١٣٨١هـ.
- سنن الترمذي أو الجامع الصحيح. تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الرحمن محمد عثمان، بيروت، دار الفكر، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.
- الشمائل المحمدية. تحقيق عزت عبيد الدعاس. حمص، مؤسسة الزعبي، الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ.
- * الجهضمي، إسماعيل بن إسحاق توفي ٢٨٢هـ.
- فضل الصلاة على النبي ﷺ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني. بيروت، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

- * الجورقاني، أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم توفي ٥٤٣هـ.
- الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير. تحقيق عبد الرحمن عبد الجبار القريوائي. الهند، المطبعة السلفية، بنار، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- * الجوزجاني، أبو أسحاق إبراهيم بن يعقوب توفي ٢٠٩هـ.
- أحوال الرجال. تحقيق صبحي السامرائي. بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
- * الجوهري، إسماعيل بن حماد الفارابي توفي ٣٩٣هـ.
- الصحاح. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. القاهرة، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ.
- * حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني توفي ١٠٦٧هـ.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. تقديم شهاب الدين الثجفي المرعشي، إسطنبول، مطبعة المعارف، الطبعة الأولى ١٣٦٠هـ.
- * الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله توفي ٤٠٥هـ.
- المستدرک علی الصحیحین. بيروت دار المعرفة، الطبعة الأولى ١٣٣٤هـ.
- * حسان بن ثابت الأنصاري توفي ٤٠هـ.
- دوان حسان بن ثابت الأنصاري. تحقيق وليد عرفات. بيروت، دار صادر، الطبعة الأولى ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.
- * الحكيم التوماني، أبو عبد الله محمد (من علماء القرن الثالث الهجري).
- نواذر الأصول في معرفة أحاديث الرسول. بيروت، دار صادر، بدون تاريخ.
- * الحميدي، أبو بكر عبد الله بن الزبير توفي ٢١٩هـ.
- مسند الحميدي. تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، الهند، المجلس العلمي، الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ.
- * الخرائطي، أبو بكر محمد بن جعفر توفي ٣٦٧هـ.
- مكارم الأخلاق ومعاليها. القاهرة، المطبعة السلفية ومكتبتها، الطبعة الأولى ١٣٥٠هـ/١٩٣٠م.
- * الخطابي، أبو سليمان أحمد بن محمد توفي ٣٨٨هـ.
- معالم السنن. تحقيق أحمد شاكر، ومحمد حامد الفقي. القاهرة، مطبعة أنصار السنة المحمدية، الطبعة الأولى ١٣٦٨هـ.
- * الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي توفي ٤٦٣هـ.
- تاريخ بغداد. تصحيح محمد سعيد العرفي، القاهرة، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى ١٣٤٩هـ.
- * الخطيب التبريزي، محمد بن عبد الله (توفي بعد سنة ٨٣٧هـ).
- مشكاة المصابيح. تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، بيروت، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

- * خليفة بن خياط، أبو عمرو العصفري توفي ٢٤٠هـ.
- كتاب الطبقات. تحقيق أكرم ضياء العمري، بغداد، طبعة بمساعدة جامعة بغداد بمطبعة العاني، الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ.
- * الخوانساري، محمد باقر الموسوي الأصفهاني توفي ١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م.
- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات. طهران، الطبعة الثانية ١٣٤٧هـ/ ١٩٦٨م.
- * خيشمة بن سليمان الأطرابلسي توفي ٣٤٣هـ.
- من حديث خيشمة بن سليمان الأطرابلسي. تحقيق عمر عبد السلام الترمذي، بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- * الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر توفي ٣٨٥هـ.
- سنن الدارقطني. تحقيق عبد الله هشام اليماني، بيروت، دار المعرفة مصورة عن طبعة القاهرة، دار المحاسن للطباعة، الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ.
- كتاب الضعفاء والمتروكين. تحقيق صبحي السامرائي، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.
- كتاب النزول ومعه كتاب الصفات. تحقيق د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي الأستاذ المشارك بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، نشره المحقق عام ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- * الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن توفي ٢٥٥هـ.
- سنن الدارمي. بتحقيق محمد أحمد دهمان. القاهرة، مطبعة الاعتدال، الطبعة الأولى ١٣٤٩هـ.
- * الداودي، محمد بن علي بن أحمد توفي ٩٤٥هـ.
- طبقات المفسرين. تحقيق علي محمد عمر، القاهرة، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ.
- * الدولابي، أبو بشر محمد بن أحمد توفي ٣١٠هـ.
- كتاب الكنى والأسماء. حيدر آباد - الهند، دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى ١٣٢٢هـ.
- * الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد توفي ٧٤٨هـ.
- تجريد أسماء الصحابة. تصحيح عبد الحكيم شرف الدين، الهند - بومباي، نشره شرف الدين الكتبي، الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ.
- تذكرة الحفاظ. تصحيح عبد الرحمن اليماني، حيدر آباد - الهند، الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ، (ويذيله ثلاث ذبول للحسيني والمكي والسيوطي).
- تلخيص المستدرک للحاكم. طبع بأسفل المستدرک بحيدر آباد - الهند، دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى ١٣٣٤هـ.
- دول الإسلام. بيروت الأعلمي، الطبعة الأولى صف جديد، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

- سير أعلام النبلاء. تحقيق شعيب الأرنؤوط وجماعته، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٠٠ - ١٤٠٤هـ.
- العبر في خبر من غير. تحقيق صلاح الدين المنجد وفؤاد السيد، الكويت، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م.
- العبر في خبر من غير. تحقيق محمد السعيد بسبوني زغلول. بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة. بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.
- المشتبه في الرجال، أسماؤهم وأنسابهم. تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، عيسى الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ.
- معرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الرد. تحقيق إبراهيم سعيدي إدريس. بيروت، دار المعرفة، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- المعين في طبقات المحدثين. تحقيق همام عبد الرحيم سعيد، عمان، دار الفرقان، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.
- المغني في الضعفاء. تحقيق نور الدين عتر، حلب، دار المعارف، الطبعة الأولى ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال. تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة، مكتبة عيسى البابي الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٧٣ - ١٣٨٤هـ.
- * الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (كلن حياً حوالي سنة ٦٦٦هـ).
- مختار الصحاح. دمشق، دار الحكمة ١٣٩٤هـ.
- * الزرقاني محمد بن عبد الباقي توفي ١١٢٢هـ.
- شرح موطأ الإمام مالك. تحقيق إبراهيم عطوه عوض، مطبعة البابي الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٨١ - ١٣٨٢هـ.
- * الزركشي، بدر الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله توفي ٧٩٤هـ.
- اللالكاء المشتهرة في الأحاديث المشهورة - المعروف بالتذكرة في الأحاديث المشتهرة. تحقيق مصطفى عبد القادر عطا. بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- * الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد توفي ١٣٩٦هـ.
- الأعلام. بيروت، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة ١٣٩٩هـ.
- * الزمخشري، جار الله محمود بن عمر توفي ٥٣٨هـ.
- * الفائق في غريب الحديث. تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة، مطبعة

- عيسى الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٦٥ - ١٣٦٧ هـ.
- * الزيلعي، جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف توفي ٧٦٢ هـ.
- نصب الراية لأحاديث الهداية. الهند المجلس العلمي والقاهرة، دار المأمون، الطبعة الأولى ١٣٥٧ هـ.
- * السبكي، تاج الدين تقي الدين أبي نصر عبد الوهاب توفي ٧٧١ هـ.
- طبقات الشافعية الكبرى. القاهرة، المطبعة الحسنية، الطبعة الأولى ١٣٢٤ هـ.
- * السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن ٩٠٢ هـ.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. مصر الطبعة الأولى ١٣٥٣ - ١٣٢٤ هـ.
- القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيق. بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م.
- المقاصد الحسنية في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة. تحقيق عبد الله محمد الصديق الغماري وعبد اللطيف، نشر الخانجي، مطبعة دار الأدب العربية القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٧٥ هـ.
- المقاصد الحسنية في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة. تحقيق محمد عثمان الخشب. بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م.
- * سركيس، يوسف إيليا ١٣٥١ هـ/ ١٩٣٢ م.
- معجم المطبوعات العربية المعربة. القاهرة، مطبعة سركيس، الطبعة الأولى ١٣٤٦ هـ/ ١٩٢٨ م.
- * السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور توفي ٥٦٢ هـ.
- الأنساب. تحقيق عبد الرحمن اليماني، بيروت، نشره محمد أمين، الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ.
- التحرير في المعجم الكبير. تحقيق منيرة ناجي سالم. بغداد، الطبعة الأولى ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥ م.
- * السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر توفي ٩١١ هـ.
- بقية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. تحقيق ممد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مكتبة عيسى الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٨٤ - ١٣٨٥ هـ.
- تجلير الخواص من أكاذيب القصاص. تحقيق محمد بن لطفي الصباغ، بيروت، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤ م.
- تنوير الحوالك شرح موطأ مالك. القاهرة، مطبعة دار إحياء الكتب، الطبعة الأولى ١٣٤٣ هـ.
- الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير. طبع بأعلى صفحات فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي. القاهرة، مطبعة مصطفى محمد، الطبعة الأولى ١٣٥٦ هـ.
- الجامع الكبير. المسمى جمع الجوامع. تقديم الحسيني عبد المجيد هاشم. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- الخصائص الكبرى. حيدر آباد - الهند، دائرة المعارف النظامية، الطبعة الأولى ١٣٢٠هـ.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور. تصحيح محمد زهري الغمراوي، القاهرة، المطبعة الميمنية، الطبعة الأولى ١٣١٤هـ.
- زهر الربى شرح المجتبى من سنن النسائي. (طبع بأسفل صفحات المجتبى) القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، الطبعة الأولى ١٣٤٧هـ.
- طبقات الحفاظ. تحقيق علي محمد عمر، القاهرة مكتبة وهبة، الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ.
- طبقات المفسرين. بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/١٩٧٣م.
- اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة. بيروت، دار المعرفة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- * الشافعي، الإمام محمد بن إدريس توفي ٢٠٤هـ.
- الأم. تصحيح محمد زهري النجار، بيروت، دار المعرفة، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.
- المسند. بترتيب محمد عابد السندي، وتحقيق يوسف علي الزواوي وعزت العطار الحسيني، القاهرة، مكتبة نشر الثقافة الإسلامية، الطبعة الأولى ١٣٧٠هـ.
- * الشوكاني، محمد بن علي توفي ١٢٥٠هـ.
- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة. تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني. القاهرة، مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م.
- نيل الأوطار شرح متقى الأخبار. القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٤٧هـ.
- * الصفهاني، أبو الفضائل الحسن بن محمد توفي ٦٥٠هـ.
- موضوعات الغاني. تحقيق جماعة من المحققين، بيروت، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، سلسلة النشرات الإسلامية، الطبعة الأولى ١٣٥٠ - ١٤٠٥هـ.
- * الصفدي، صلاح الدين بن أيك توفي ٧٦٤هـ.
- الوافي بالوفيات. تحقيق جماعة من المحققين. بيروت، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، سلسلة النشرات الإسلامية، الطبعة الأولى ١٣٥٠ - ١٤٠٥هـ.
- * الصنعاني، عبد الرزاق أبو بكر بن همام توفي (٢١١هـ).
- تفسير عبد الرزاق. تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي. بيروت، دار المعرفة، ط ١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- المصنف. تحقيق حبيب الرحمان الأعظمي، الهند، المجلس العلمي، ط ١، ١٣٩٢هـ.
- * طاشكيري زادة، أحمد بن مصطفى توفي ٩٦٨هـ.
- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم. تحقيق كامل بكري. وعبد الوهاب أبو النور، القاهرة، دار الكتب الحديثة، الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم. بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- * الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد توفي ٣٦٠هـ.
- المعجم الصغير. دلهي - الهند، الطبعة الأولى ١٣١١هـ.
- المعجم الكبير. تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي. بغداد، وزارة الأوقاف، سلسلة إحياء التراث ٣١ مطبعة الوطن العربي، الطبعة الأولى ١٣٩٨ - ١٤٠٤هـ.
- * الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير توفي ٣١٠هـ.
- تهذيب الآثار (مسند عبد الله بن عباس). تحقيق محمود محمد شاكر. القاهرة، مطبعة المدني، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- جامع البيان عن أحكام القرآن. القاهرة، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، الطبعة الأولى ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م.
- * الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة توفي ٣٢١هـ.
- شرح معاني الآثار. تحقيق محمد زهري النجاري ومحمد سيد جاد الحق. القاهرة، مطبعة الأنوار المحمدية، الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ.
- مشكل الآثار. حيدر آباد - الهند، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، الطبعة الأولى ١٣٣٣هـ.
- * العامري، يحيى بن أبي بكر بن محمد اليميني توفي ٨٩٣هـ.
- الرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة. تصحيح عمر الديراوي، بيروت، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى ١٣٩٤هـ.
- * العجلوني، إسماعيل بن محمد توفي ١١٦٢هـ.
- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس. تصحيح أحمد الفلاش. بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ/١٩٦٣م.
- * العجلي، أبو الحسن، أحمد بن عبد الله توفي ٢٦١هـ.
- تاريخ الثقات. بترتيب الحافظ نور الدين الهيثمي، وتضمنات الحافظ ابن حجر العسقلاني. تحقيق عبد المعطي قلججي، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- * العراقي، زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين توفي ٨٠٦هـ.
- تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد. بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.
- المغني عن حمل الأسفار في الأسفار. مطبوع بذيلى إحياء علوم الدين للغزالي، بيروت، دار المعرفة، بدون تاريخ.

- * عفاف عبد الغفور.
- البغوي ومنهجه في التفسير. عمان، دار الفرقان، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- * العقيلي، أبو جعفر محمد بن عمرو ٣٢٢هـ.
- كتاب الضعفاء الكبير. تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.
- * عياض بن موسى اليحصبي السبتي المغربي توفي ٥٤٤هـ.
- الشفاء بتعريف حقوق المصطفى. تحقيق محمد أمين قره وآخرين، دمشق، مكتبة الفرابي ومؤسسة علوم القرآن، الطبعة الأولى (بدون تاريخ).
- * الغزالي. أبو حامد بن محمد توفي ٥٠٥هـ.
- إحياء علوم الدين. بيروت، دار المعرفة، بدون تاريخ.
- * الغماري، عبد العزى بن محمد (معاصر).
- التائيس بشرح منظومة الذهب في أهل التدليس. مطبعة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- * الفتني الهندي، محمد طاهر بن علي توفي ٩٨٦هـ.
- تذكرة الموضوعات. بيروت، دار إحياء التراث العربي، (طبعة مصورة بالأوفست) - ١٣٤٣هـ/١٩٢٣م.
- المغني في ضبط أسماء الرجال ومعرفة كنى الرواة وألقابهم وأنسابهم، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٢هـ.
- * الفسوي، أبو سيف يعقوب بن سفيان توفي ٢٧٧هـ.
- المعرفة والتاريخ. تحقيق أكرم ضياء العمري، بيروت، مؤسسة الرسالة. الطبعة الثانية ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
- * الفيروزآبادي، مجد الدين بن يعقوب توفي ٨١٧هـ.
- القاموس المحيط. تصحيح مصطفى عناني. القاهرة، المطبعة والمكتبة الحسينية، الطبعة الأولى ١٣٣٢هـ/١٩١٣م.
- * الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقرئ توفي ٧٧٠هـ.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي. بيروت المكتبة العلمية بدون تاريخ.
- * القضاخي، أبو عبد الله محمد بن سلامة توفي ٤٥٤هـ.
- مسند الشهاب. تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي. بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

- * الكاندهلوي، محمد إدريس الصديقي.
- التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح. دمشق، مطبعة، الاعتدال، الطبعة الأولى ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٤م.
- * الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير.
- فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيوخات والمسلسلات. باعتناء، د. إحسان عباس، بيروت، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- * الكتاني، محمد بن جعفر الإديسي توفي ١٣٤٥هـ.
- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة. بيروت، الطبعة الأولى ١٣٣٢هـ.
- عيون التواريخ. تحقيق فيصل السامر ونبيلة داود. بغداد، وزارة الإعلام العراقية.
- فوات الوفيات والذيل عليها. تحقيق د. إحسان عباس، بيروت، دار صادر، الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ.
- * كحالة عمر رضا.
- معجم المؤلفين، بيروت، دار إحياء التراث العربي ومكتبة المثنى (طبعة مصورة بالأوفست).
- * الكلاباذي، أبو نصر أحمد بن محمد بن الحسين توفي ٣٩٨هـ.
- رجال صحيح البخاري، المسمى الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، تحقيق عبد الله الليثي، بيروت، دار المعرفة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- * اللكنوي، عبد الحي بن محمد توفي ١٣٠٤هـ.
- الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة. تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول. بيروت، دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.
- * مالك بن أنس، الإمام صاحب المذهب توفي ١٧٩هـ.
- الموطأ. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأولى، ١٣٨٩هـ.
- * المباركفوري، أبو الفلى محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم.
- تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذي. الهند، الطبعة الأولى ١٣٤٦هـ.
- * المتقي الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين توفي ٩٧٥هـ.
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق بكرى حياني وصفوة السقا، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- * المراغي، عبد الله بن مصطفى.
- الفتح المبين في طبقات الأصوليين، بيروت نشره محمد أمين، الطبعة الثانية ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

- * المروزي، أبو عبد الله محمد بن نصر توفي ٢٩٤هـ.
- قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر. اختيار المقرئ أحمد بن علي ٨٤٥هـ. لاهور - الهند، الطبعة الأولى ١٣٩٦.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال. تحقيق بشار عواد معروف، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ.
- * مسلم، الإمام أبو الحسين بن الحجاج النيسابوري توفي ٢٦١هـ.
- صحيح مسلم - أو - الجامع الصحيح. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ.
- الكنى والأسماء تحقيق عبد الرحيم القشيري. المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، المجلس العلمي، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.
- * معهد المخطوطات العربية.
- مجلة معهد المخطوطات العربي. القاهرة، العدد ١٥، المجلد الثاني، رمضان ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٩م.
- * الملا علي بن سلطان محمد القاري الهروي توفي ١٠١٤هـ.
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. القاهرة، المطبعة الميمنية، الطبعة الأولى ١٣٠٩هـ.
- * المناوي، زين الدين عبد الرؤوف بن تاج العارفين ١٠٣١هـ.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير للسيوطي. القاهرة، مطبعة مصطفى محمد، الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ - ١٣٥٧هـ.
- * المنجد، صلاح الدين.
- معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ، بيروت، دار الكتب الجديد، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- معجم المخطوطات المطبوعة (ما بين سنتي ١٩٠٤ - ١٩٨٠م) بيروت، دار الكتاب الجديد، الطبعة الأولى ١٣٨٣ - ١٤٠٠هـ/ ١٩٦٢ - ١٩٨٠م.
- * المنذري، زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي توفي ٦٠٦هـ.
- مختصر سنن أبي داود الأشعري، تحقيق أحمد شاكر ومحمد حامد الفقي. القاهرة، مطبعة أنصار السنة المحمدية، الطبعة الأولى ١٣٦٨هـ.
- * النسائي، أحمد بن شعيب توفي ٣٠٣هـ.
- تهذيب خصائص الإمام علي. تحقيق أبو إسحاق الجويني الأثري حجازي بن محمد بن شريف. بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.
- عمل اليوم والليلة. تحقيق فاروق حمادة. بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.

- كتاب الضعفاء والمتروكين. تحقيق محمود إبراهيم زايد. حلب، دار الوعي، الطبعة الأولى ١٣٩٦هـ.
- المعجني من سنن النسائي. القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، الطبعة الأولى ١٣٤٨هـ.
- * النووي، أبو زكرياء محيي الدين يحيى بن شرف الدين توفي ٦٧٦هـ.
- الأذكار المتتخبة من كلام سيد الأبرار. وعليه شرح وجيز مختصر من شرح العلامة ابن علان، بيروت، دار المعرفة، بدون تاريخ.
- الأربعون النووية. بشرح ابن دقيق العيد، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- التقريب (في فن أصول الحديث). دمشق، مكتبة الحلبوني. بدون تاريخ.
- تهذيب الأسماء واللغات. بيروت، دار الكتب العلمية بدون تاريخ.
- شرح صحيح مسلم. القاهرة، المطبعة المصرية الأزهرية، الطبعة الأولى ١٣٤٨هـ.
- المجموع شرح المذهب للشيرازي. القاهرة، إدارة الطباعة المنيرية، الطبعة الأولى ١٣٤٩هـ.
- * الهروي، أبو عبيد القاسم بن عبد سلام توفي ٢٢٤هـ.
- غريب الحديث. حيدر آباد الهند، دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ.
- * الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر توفي ٨٠٧هـ.
- كشف الأستار عن زوائد البزار. تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٣٩٩ - ١٤٠٥هـ.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. بتحرير الحافظان العراقي وابن حجر، القاهرة، مكتبة القدسي، الطبعة الأولى ١٣٥١هـ.
- المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي. تحقيق نايف بن هاشم الدغيس، جدة، المملكة العربية السعودية، شركة تهامة، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان. تحقيق محمد عبد الرزاق حمزة، القاهرة، المكتبة السلفية، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ.
- * الواقدي، محمد بن عمر توفي ٢٠٧هـ.
- المغازي. تحقيق م. جونس. القاهرة، مطبعة دار المعارف، الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ.
- * البيهقي، عبد الله بن أسعد اليميني توفي ٧٦٨هـ.
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان. حيدر آباد الدكن الهند، الطبعة الأولى ١٣٣٧ - ١٣٣٩هـ.
- * ياقوت الحموي، أبو عبد الله توفي ٦٢٦هـ.
- معجم البلدان. بيروت، دار صادر. بدون تاريخ.

* يحيى ابن آدم القرشي توفي ٢٠٣هـ.

- كتاب الخراج. تحقيق أحمد محمد شاكر. بيروت، دار المعرفة، بدون تاريخ، ومعه كتاب الخراج لأبي يوسف، والاستخراج لأحكام الخراج لابن رجب الحنبلي.
- وهناك مصادر أخرى اعتمد عليها القاضي عياض في تأليف كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى، وردت في مقدمة المحقق يمكن الرجوع إليها، وهي أهم ما اعتمد عليه في إخراج كتاب الشفا.

القاضي عياض بأقلام رجال الفكر العربي عبر مجلات ثقافية وفكرية وصحف وطنية وعربية

- * مجلة المناهل (عدد خاص عن القاضي عياض):
- د. محمد بن تاووت الطنجي: القاضي عياض أديباً، العدد ١٩ السنة، ٧ صفر ١٤٠١ هـ موافق دجنبر ١٩٨٠ م، ص ١١ - ٤٦.
 - د. المرحوم عبد الله كنون: قيس من مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض، العدد ١٩ السنة، ٧ صفر ١٤٠١ هـ موافق دجنبر ١٩٨٠ م، ص ٤٧ - ٥٦.
 - د. عائشة عبد الرحمن: ذكرى أبي الفضل عياض اليحصبي، العدد ١٩ السنة ٧، صفر ١٤٠١ هـ موافق دجنبر ١٩٨٠ م، ص ٥٧ - ١٥٤.
 - د. محمد العربي الخطاطي: القاضي عياض الناقد، العدد ١٩ السنة، ٧ صفر ١٤٠١ هـ موافق دجنبر ١٩٨٠ م، ص ١٥٥ - ١٩٨.
 - د. عبد الله الطيب: غلا هذا المغيري، العدد ١٩ السنة، ٧ صفر ١٤٠١ هـ موافق دجنبر ١٩٨٠ م، الرباط، ص ١٩٩ - ٢٢٢.
 - د. عبد الرحمن الفاسي: منهج البحث الأدبي عند القاضي عياض من خلال كتاب بغية الرائد، العدد ١٩ السنة، ٧ صفر ١٤٠١ هـ موافق دجنبر ١٩٨٠ م، الرباط، ص ٢٢٣ - ٢٥٩.
 - د. ابتسام مرهون الصفار: عياض الناقد البلاغي، العدد ١٩ السنة، ٧ صفر ١٤٠١ هـ موافق دجنبر ١٩٨٠ م، الرباط، ص ٢٦٠ - ٣٠٣.
 - د. محمد بن تاووت: كتاب التعريف بالقاضي عياض لولده القاضي أبي عبد الله محمد، العدد ١٩ السنة، ٧ صفر ١٤٠١ هـ موافق دجنبر ١٩٨٠ م، الرباط، ص ٣٠٤ - ٣٣٤.
 - د. محمد بن شريفة: مقدمة معاصرة لكتاب الشفا للقاضي عياض، العدد ١٩ السنة، ٧ صفر ١٤٠١ هـ موافق دجنبر ١٩٨٠ م، عدد خاص الرباط، ص ٣٣٥ - ٣٦٣.
 - د. محمد الكتاني: رواية مشرقية لكتاب الشفا عن طريق الرحالة الأندلسي أبي الحسين بن جبير، العدد ١٩ السنة، ٧ صفر ١٤٠١ هـ موافق دجنبر ١٩٨٠ م، الرباط.
 - د. محمد المنوني: اتجاه عياض الفكري بين الواقع والمذهب، العدد ١٩ السنة، ٧ صفر ١٤٠١ هـ موافق دجنبر ١٩٨٠ م، ص ٣٩٢ - ٣٩٩.
 - د. محمد أكبير: القاضي عياض اللغوي، العدد ١٩ السنة، ٧ صفر ١٤٠١ هـ موافق دجنبر ١٩٨٠ م، الرباط، ص ٤٠٠ - ٤٣١.

- د. عبد العلي الودغيري: القاضي عياض بين العلم والسياسة، العدد ١٩ السنة، ٧ صفر ١٤٠١هـ موافق دجنبر ١٩٨٠م، الرباط، ص ٤٣٢ - ٤٧١.
- د. عبد الهادي التازي: كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى، العدد ١٩ السنة، ٧ صفر ١٤٠١هـ موافق دجنبر ١٩٨٠م، الرباط، ص ٤٧٢ - ٤٨٧.
- د. بلدي محمد فهد: للقاضي عياض اللغوي من خلال حديث أم زرع، العدد ١٩ السنة، ٧ صفر ١٤٠١هـ موافق دجنبر ١٩٨٠م، الرباط، ص ٤٨٨ - ٥٣٥.
- د. التهامي الراجي: شيء من منهجية عياض في دراسة النص، العدد ١٩ السنة، ٧ صفر ١٤٠١هـ موافق دجنبر ١٩٨٠م، ص ٥٣٦ - ٦١٢.
- د. عبد السلام الهراس: القاضي عياض منهج في العلم وقدوة في السلوك، العدد ١٩ السنة، ٧ صفر ١٤٠١هـ موافق دجنبر ١٩٨٠م، الرباط، ص ٦١٣ - ٦٣٦.
- د. عبد القادر زمامة: الإعلام الثقافي، العدد ١٩ السنة، ٧ صفر ١٤٠١هـ موافق دجنبر ١٩٨٠م، ص ٦٣٧ - ٦٥٠.
- د. محمد المنوني: القاضي عياض من خلال رواته ورواياته، العدد ٢٢ السنة ٩، ربيع الأول ١٤٠٢هـ موافق يناير ١٩٨٢م، ص ٣٠٥ - ٣٢٣.
- ✽ محلة الإعتصام (عدد خاص عن القاضي عياض):
- د. أحمد بغداد: دراسة عن القاضي عياض (رسالة)، العدد ٧ السنة ٨، جمادى الأولى ١٤٠٢هـ موافق مارس ١٩٨٢م الرباط، ص ١٥١ - ١٥٩.
- د. إسماعيل الخطيب: سبته مدينة القاضي عياض، العدد ٧ السنة ٨، جمادى الأولى ١٤٠٢هـ موافق مارس ١٩٨٢م الرباط، ص ١١٠ - ١١٣.
- د. الحسين وكاك: جوانب من شخصية القاضي عياض وأسلوبه الإصلاحي في شفا، العدد ٧ السنة ٨، جمادى الأولى ١٤٠٢هـ موافق مارس ١٩٨٢م الرباط، ص ١٦٠ - ١٦٦.
- د. خيرت منصور: رحلات عياض، العدد ٧ السنة ٨، جمادى الأولى ١٤٠٢هـ موافق مارس ١٩٨٢م الرباط، ص ١٠٤ - ١٠٩.
- د. محمد حماد الصقلي: حياة القاضي عياض العامة، العدد ٧ السنة ٨، جمادى الأولى ١٤٠٢هـ موافق مارس ١٩٨٢م الرباط، ص ١٤٥ - ١٥٠.
- د. محمد الراوندي: أصل السراج من الشفا وما عليه من طرر وسماعات وأسانيد، العدد ٧ السنة ٨، جمادى الأولى ١٤٠٢هـ موافق مارس ١٩٨٢م الرباط، ص ١٧٧ - ١٩٥.
- د. محمد الكبير العلوي: كتاب الشفا في الصحراء المغربية، العدد ٧ السنة ٨، جمادى الأولى ١٤٠٢هـ موافق مارس ١٩٨٢م الرباط، ص ٤٩ - ٦٥.

- د. محمد عبد القادر السلاوي: عياض في توطيد المذهب المالكي بالمغرب، العدد ٧ السنة ٨، جمادى الأولى ١٤٠٢هـ. موافق مارس ١٩٨٢م الرباط، ص ٦٤ - ٧٤.
- د. عبد الكبير المدغري: القاضي عياض المصلح الاجتماعي، العدد ٧ السنة ٨، جمادى الأولى ١٤٠٢هـ. موافق مارس ١٩٨٢م الرباط، ص ٨٧ - ٩٥.
- د. عبد القادر العافية: الصراع المذهبي من خلال كتاب المدارك، العدد ٧ السنة ٨، جمادى الأولى ١٤٠٢هـ. موافق مارس ١٩٨٢م الرباط، ص ٩٢ - ٨٦.
- د. عبد السلام الودغري: موقف عياض من المرابطين والموحدين، العدد ٧ السنة ٨، جمادى الأولى ١٤٠٢هـ. موافق مارس ١٩٨٢م الرباط، ص ٧٧ - ٨٦.
- د. عمر الجعدي: أثر القاضي عياض في فقه المعاملات، العدد ٧ السنة ٨، جمادى الأولى ١٤٠٢هـ. موافق مارس ١٩٨٢م الرباط، ص ٥٣ - ٦٣.
- د. سعيد بو ركة: عياض ومكانته العلمية، العدد ٧ السنة ٨، جمادى الأولى ١٤٠٢هـ. موافق مارس ١٩٨٢م الرباط، ص ١٢ - ٢٧.
- د. يوسف الكتاني: عياض المحدث، العدد ٧ السنة ٨، جمادى الأولى ١٤٠٢هـ. موافق مارس ١٩٨٢م الرباط، ص ٣١ - ٤٣.

* مجلة الإيمان (عدد خاص عن القاضي عياض):

- إبراهيم الصقلي: تشبه بعياض تمل غاية القصد. قصيدة في ١٤ بيتاً. العدد ٧٢/٧٣ السنة ٨، صفر وريبع الأول ١٣٩٨هـ. موافق يناير فبراير ١٩٧٨م.
- أبو بكر القادري: نص الرسالة التي وجهت إلى الكتاب والعلماء باسم جمعية شباب النهضة الإسلامية في ٢٦ محرم ١٣٩٢هـ. موافق ١٢ مارس ١٩٧٢م. للإسهام في أسبوع القاضي عياض، العدد ٧٢/٧٣ السنة ٨، صفر وريبع الأول ١٣٩٨هـ. موافق يناير فبراير ١٩٧٨م، ص ١٣٤ - ١٣٥.
- نضالية القاضي عياض ودفاعه عن عقيدته ومذهبه، العدد ٧٢/٧٣ السنة ٨، صفر وريبع الأول ١٣٩٨هـ. موافق يناير فبراير ١٩٧٨م، ص ٦٤ - ٩٦.
- د. تقي الدين الهلالي: مقام القاضي عياض في محبة النبي ﷺ وأتباع ما جاء به، العدد ٧٢/٧٣ السنة ٨، صفر وريبع الأول ١٣٩٨هـ. موافق يناير فبراير ١٩٧٨م الرباط ص ٢٧ - ٣٦.
- التهامي الراجي: التعريف بكتاب الشفا للقاضي عياض، العدد ٧٢/٧٣ السنة ٨، صفر وريبع الأول ١٣٩٨هـ. موافق يناير فبراير ١٩٧٨م، الرباط. ص ٨٣ - ١٠٧.
- د. الرحالي الفاروقي: شخصية القاضي عياض ومكانته العلمية والاجتماعية، العدد ٧٢/٧٣ السنة ٨، صفر وريبع الأول ١٣٩٨هـ. موافق يناير فبراير ١٩٧٨م، الرباط. ص ٥ - ٢٠.
- د. الطاهر بن عاشور: القول الفصل لأبي الفضل في عصمة الأنبياء من بعد النبوة، العدد ٧٢/٧٣

- السنة ٨، صفر وريبع الأول ١٣٩٨هـ موافق يناير فبراير ١٩٧٨م، الرباط ص ٢١ - ٢٦.
- القاضي عياض، العدد ٧٣/٧٢ السنة ٨، صفر وريبع الأول ١٣٩٨هـ موافق يناير فبراير ١٩٧٨م، الرباط ص ٣٧ - ٤٥.
- عاطف شكري أبو عرض: القاضي عياض اليحصبي، العدد ٧٣/٧٢ السنة ٨، صفر وريبع الأول ١٣٩٨هـ موافق يناير فبراير ١٩٧٨م ص ١١٩ - ١٢٨.
- أبو الفضل عياض: من خلال مشيخته الأدبية، العدد ٧٣/٧٢ السنة ٨، صفر وريبع الأول ١٣٩٨هـ موافق يناير فبراير ١٩٧٨م، الرباط، ص ١٠٨ - ١١٣.
- د. عثمان بن خضراء: القاضي عياض ينبوع المعرفة ومعدن الإفادة، العدد ٧٣/٧٢ السنة ٨، صفر وريبع الأول ١٣٩٨هـ موافق يناير فبراير ١٩٧٨م، الرباط، ص ١١٨ - ١١٩.
- د. الهاشمي الهوارى: عرفناك يا عياض (قصيدة ٣٠ بيتاً). العدد ٧٣/٧٢ السنة ٨، صفر وريبع الأول ١٣٩٨هـ موافق يناير فبراير ١٩٧٨م، الرباط.
- د. أحمد بغداد: القاضي عياض بدار الحديث الحسنية، عرض عن رسالة تقدم بها الباحث عن القاضي عياض بالدار، العدد ٧٣/٧٢ السنة ٨، صفر وريبع الأول ١٣٩٨هـ موافق يناير فبراير ١٩٧٨م، ص ١٢٩ - ١٣٣.

* ندوة الإمام مالك

- دورة القاضي عياض، التي عقدت بمراكش أيام ١٣ - ١٥ جمادى الأولى ١٤٠١هـ موافق ٢٠ - ٢٢ مارس ١٩٨١م.
- * مجلة دعوة الحق (عدد خاص عن القاضي عياض):
- د. المرحوم سيدي عبد الله كتون: القاضي عياض، العدد ٣ السنة ٢٢، رجب ١٤٠١هـ موافق ماي ١٩٨١م، الرباط - المغرب، ص ١٠ - ١٨.
- د. عبد العزيز بن عبد الله: سبة في عصر عياض، العدد ٣ السنة ٢٢، رجب ١٤٠١هـ موافق ماي ١٩٨١م، الرباط - المغرب، ص ١٩ - ٣١.
- د. عبد الهادي التازي: عياض في فاس، العدد ٣ السنة ٢٢، رجب ١٤٠١هـ موافق ماي ١٩٨١م، الرباط - المغرب، ص ٣٢ - ٣٨.
- د. رضا الله إبراهيم الألفي: عياض بين سبعة رجال، العدد ٣ السنة ٢٢، رجب ١٤٠١هـ موافق ماي ١٩٨١م، الرباط - المغرب، ص ٣٩ - ٤٨.
- د. محمد عبد الكبير العلوي: كتاب الشفا في الصحراء المغربية. العدد ٣ السنة ٢٢، رجب ١٤٠١هـ موافق ماي ١٩٨١م، الرباط - المغرب، ص ٤٩ - ٦٥.

- د. حسن الوراكلي: القاضي عياض مفسراً، العدد ٣ السنة ٢٢، رجب ١٤٠١هـ موافق ماي ١٩٨١م، الرباط - المغرب، ص ٦٦ - ٩٦.
- د. عبد الله الجراري: أبو الفضل عياض ومشيخته الأدبية، العدد ٤ السنة ١٨، ٨١ جمادى الأولى ١٣٩٧هـ موافق ماي ١٩٧٧م، الرباط - المغرب، ص ٧٨ - ٨١.
- القاضي عياض. العدد ٩ السنة ١٨، شوال ١٣٩٧هـ موافق أكتوبر ١٩٧٧م، ص ١٠٨ - ١١٢.
- القاضي عياض. العدد ٣ السنة ٢٢، رجب ١٤٠١هـ موافق ماي ١٩٨١م، الرباط، ص ١٠ - ١٨.
- القاضي عياض. العدد ٨ السنة ١٣، رجب ١٣٩٠هـ موافق شتنبر ١٩٧٠م، الرباط، ص ٢٧.
- عياض في فاس. العدد ٣ السنة ٢٢ رجب ١٤٠١هـ موافق ماي ١٩٨١م الرباط، ص ٣٢ - ٣٨.
- مع شعراء المغرب في أرض الحجاز الحبيبة. العدد ٤ السنة ٢٢، شعبان رمضان ١٤٠١هـ موافق يونيو يوليو ١٩٨١م، الرباط - المغرب، ص ٥٢ - ٥٣.
- * مجلة الثقافة المغربية
- د. محمد الفاسي: العدد الثالث أكتوبر ١٩٤١م الرباط - المغرب، ص ١٠٥ - ١١٢.
- * مجلة الأمة
- أحمد لكطيف: العدد ٣٩ السنة ٤ قطر ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م، ص ٢٦ - ٢٩.
- * مجلة الاعتدال
- أسد رستم: المجلد الرابع السنة الأولى العدد ١٠ سنة ١٩٣٣م، النجف - العراق، ص ٥٦٥ - ٥٦٦.
- * مجلة النصر
- سليمان الصيع: عباقرة التاريخ القاضي عياض. العدد ٤ السنة ٢، ١٤١٥هـ، ص ٢٣ - ٢٤.
- * مجلة الكاتب المغربي
- العدد الأول مارس ١٩٨٣م، ص ١٥٠ - ١٥٤، ٢١٢، مارس ١٩٨٣.
- * مجلة الجماعة الإسلامية
- القاضي عياض. العدد الأول، السنة الأولى ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٤م، ص ٣٩ - ٥٤.

* المجلة العربية

- القاضي عياض. العدد ٢ السنة الأولى، رجب ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م، ص ١٥ - ١٩.

* جريدة السعادة

- ابن لحيان: من مفاخر المغرب، القاضي عياض، أديب المغرب. العدد ٩٢٥٤. ٣٠ ربيع الثاني ١ جمادى الأولى ١٣٧٤هـ موافق ٢٧ ديسمبر ١٩٥٤م.
- أبو السلام: عيون الأدب العربي البلاغة النبوية للقاضي عياض. العدد ٨٧٧٦ السنة ٥٠، ١٠ رمضان ١٣٧٢هـ موافق ٣ يونيو ١٩٥٣م، ص ٢.
- الراوي: من روائع الأدب العربي. القاضي عياض من أعظم علماء العصر المرابطي.
- العدد ٨٧٣٦ السنة ٥٠، ٣ شعبان ١٣٧٢هـ موافق ١٤ أبريل ١٩٥٣م، ص ٣.
- العدد ٨٧٧٧ السنة ٥٠، ٢١ رمضان ١٣٧٢هـ موافق ٤ يونيو ١٩٥٣م، ص ٣.
- المكناسي: القاضي أبو الفضل عياض وتأليفه. العدد ٩٠٩٥ السنة ٥١، ٢٢ شوال ١٣٧٣هـ ٢٤ يونيو ١٩٥٤م، ص ٢.

* جريدة العلم

- عبد القادر الإدريسي: متحف القاضي عياض. العدد ١١٤٦٤ السنة ٣٥، ٩ جمادى الثانية ١٤٠١هـ موافق ١٤ أبريل ١٩٨١م، ص ١٠.
- العلم الثقافي: القاضي عياض الأديب، العدد ٦٦٥ السنة ١٤، ٦ ذي الحجة ١٤٠٣هـ موافق شتبر ١٩٨٣م، ص ٤، ٥، ١١.
- العلم الثقافي: القاضي عياض بدار الحديث الحسنية، العدد ٤٢٢ السنة ٨، ١١ صفر ١٣٩٧هـ موافق ٢١ يناير ١٩٧٨م، ص ١ - ٢.

* جريدة الميثاق

- د. لتهامي الراحي الهاشمي: التعريف بكتاب الشفا للقاضي عياض، بحث نشر بجريدة الميثاق التي تصدرها رابطة علماء المغرب بطنجة ابتداء من فاتح صفر الخير ١٣٩٣هـ موافق ٦ مارس ١٩٧٣م - ١٥ جمادى الأولى ١٣٩٤هـ موافق ٦ يونيو ١٩٧٤م، المغرب.

* جريدة الإصلاح

- د. أحمد الحداد: ترجمة القاضي عياض. العدد ٢٧٨ السنة ١٢، ٤ ربيع الأول ١٣٧٤هـ ٢٠ غشت ١٩٢٨م.

* جريدة العمل التونسية

- د. محمد أبو الأجفان: القاضي عياض. صفحة الإسلام والحضارة، ١٢ أبريل ١٩٧٩م.
- ... مجهود مشكور وعمل مبرور في إحياء التراث والتنويه بأعلامه المخلصين جزى الله الجميع خيراً...

فهرست

کتاب الشفا

الجزء الثاني

فهرس



٢٦٣	الباب الأول: في فرض الإيمان به ووجوب طاعته وأتباع سنته
٢٦٣	الفصل الأول: فرض الإيمان به
٢٦٥	الفصل الثاني: وجوب طاعته
٢٦٧	الفصل الثالث: وجوب اتباعه
٢٧٠	الفصل الرابع
٢٧٣	الفصل الخامس: خطر مخالفة أمره
٢٧٧	الباب الثاني: في لزوم محبته ﷺ
٢٧٧	الفصل الأول: في لزوم محبته ﷺ
٢٧٨	الفصل الثاني: في ثواب محبته ﷺ
٢٧٩	الفصل الثالث: فيما روي عن السلف والأئمة من محبتهم للنبي ﷺ وشوقهم له
٢٨٢	الفصل الرابع: في علامة محبته ﷺ
٢٨٦	الفصل الخامس: في معنى المحبة للنبي ﷺ وحقيقتها
٢٨٧	الفصل السادس: في وجوب مناصحته ﷺ
٢٩١	الباب الثالث: في تعظيم أمره ووجوب توقيره وبره
٢٩٣	الفصل الأول: ما ورد في ذلك
٢٩٥	الفصل الثاني: في عادة الصحابة في تعظيمه ﷺ وتوقيره وإجلاله
٢٩٧	الفصل الثالث: حرمة وتوقيره ﷺ

- ٢٩٩ الفصل الرابع: في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث رسول الله ﷺ وسته
- ٣٠٢ الفصل الخامس: بر آله وذريته وأمهات المؤمنين
- ٣٠٧ الفصل السادس: توقير وبر أصحابه ومعرفة حقهم
- ٣١١ الفصل السابع: اعزاز وإكرام من له صلة به ﷺ
- ٣١٥ الباب الرابع: في حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته
- ٣١٧ الفصل الأول: في معنى الصلاة عليه ﷺ
- ٣١٨ الفصل الثاني: حكم الصلاة عليه ﷺ
- ٣٢١ الفصل الثالث: في المواطن التي يستحب فيها الصلاة والسلام على النبي ﷺ
- ٣٢٥ الفصل الرابع: في كيفية الصلاة عليه والتسليم
- ٣٣٠ الفصل الخامس: في فضيلة الصلاة على النبي والتسليم عليه والدعاء له
- ٣٣٣ الفصل السادس: في ذم من لم يصل على النبي ﷺ وإثم
- ٣٣٥ الفصل السابع: في تخصيصه صلى الله عليه وسلم بتبليغ صلاة من ﷺ من الأنام
- ٣٣٧ الفصل الثامن: في الاختلاف في الصلاة على غير النبي ﷺ وسائر الأنبياء عليهم السلام
- ٣٤٠ الفصل التاسع: في حكم زيارة قبره ﷺ وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو
- ٣٤٥ الفصل العاشر: آداب دخول المسجد النبوي وفضله
- ٣٥١ مقدمة القسم الثالث
- ٣٥٣ الباب الأول: ويتضمن لسته عشر فصلاً
- ٣٥٥ تمهيد
- ٣٥٥ الفصل الأول: في حكم عقد قلب النبي ﷺ من وقت نبوته
- ٣٦٣ الفصل الثاني: عصمتهم من هذا قبل النبوة
- ٣٦٧ الفصل الثالث: معرفة الأنبياء بأمور الدنيا
- ٣٦٨ الفصل الرابع: العصمة من الشيطان
- ٣٧٢ الفصل الخامس: صدق أقواله ﷺ
- ٣٧٣ الفصل السادس: رفع بعض الشبهات
- ٣٧٩ الفصل السابع: حالته في إخبار الدنيا ﷺ
- ٣٨١ الفصل الثامن: رد بعض الاعتراضات
- ٣٨٤ الفصل التاسع: عصمة الأنبياء في الأعمال

- الفصل العاشر: عصمة الأنبياء من المعاصي ٣٨٦
- الفصل الحادي عشر: حكم السهو والنسيان في الأفعال ٣٨٨
- الفصل الثاني عشر: في الكلام على الأحاديث المذكور فيها السهو منه ﷺ ٣٨٩
- الفصل الثالث عشر: في الردّ على من أجاز عليهم الصغائر والكلام على ما احتجوا به في ذلك ٣٩٢
- الفصل الرابع عشر: حالة الأنبياء في الخوف والاستغفار ٤٠٢
- الفصل الخامس عشر: فائدة ما مر من الفصول في العصمة ٤٠٤
- الفصل السادس عشر: في القول في عصمة الملائكة ٤٠٥
- الباب الثاني: فيما يخصم من الأمور الدنيوية وما يطرأ عليهم من العوارض البشرية ٤٠٩
- الفصل الأول: حالة الأنبياء بالنسبة للعوارض البشرية ٤١١
- الفصل الثاني: حالتهم بالنسبة للسحر ٤١٢
- الفصل الثالث: أحواله ﷺ في أمور الدنيا ٤١٤
- الفصل الرابع: أحكام البشر الجارية على يديه ﷺ ٤١٦
- الفصل الخامس: أخباره الدنيوية ﷺ ٤١٧
- الفصل السادس: حديث الوصية ٤١٩
- الفصل السابع: دراسة أحاديث أخرى ٤٢٢
- الفصل الثامن: أفعاله الدنيوية ﷺ ٤٢٤
- الفصل التاسع: حكم المرض والابتلاء له ﷺ ٤٢٧
- الباب الأول: في بيان ما هو في حقه ﷺ سب أو نقض من تعريض أو نص ٤٣٥
- الفصل الأول: الحكم الشرعي فيمن سب النبي ﷺ أو تنقضه ٤٣٧
- الفصل الثاني: في الحجة في إيجاب قتل من سبه أو عابه ﷺ ٤٤٠
- الفصل الثالث: حكم أسباب عفوه ﷺ عن بعض من أذاه ٤٤٤
- الفصل الرابع: حكم من فعل ذلك دون قصة ٤٤٧
- الفصل الخامس: حكم القاتل لذلك ٤٤٨
- الفصل السادس: حكم فيما لو كان الكلام يحتمل سباً أو غيره ٤٤٩
- الفصل السابع: حكم من وصف نفسه بصفة من صفات الأنبياء عليهم السلام ٤٥١
- الفصل الثامن: حكم الحاكي لهذا الكلام عن غيره ٤٥٤
- الفصل التاسع: بعض الحالات التي تجوز عليه ﷺ ٤٥٦

- ٤٥٨ الفصل العاشر: الأدب اللازم عند ذكر أخباره ﷺ
- ٤٦١ الباب الثاني: فيه حكم سابه وشانته ومنتقصه ومؤذيه وعقوبته، وذكر استتابته ووراثته
- ٤٦٣ الفصل الأول: في حكم سابه وشانته ﷺ
- ٤٦٥ الفصل الثاني: حكم المرتد إذا تاب
- ٤٦٧ الفصل الثالث: هذا حكم من ثبت عليه ذلك بما يجب ثبوته من إقرار أو عدول لم يدفع فيهم
- ٤٦٨ الفصل الرابع: قال القاضي أبو الفضل
- ٤٧١ الفصل السادس: في ميراث من قتل في سب النبي ﷺ وُغْصِلِه والصلاة عليه
- ٤٧٣ الباب الثالث: في حكم من سب الله تعالى وملائكته وأنبياءه وكتبه وآل النبي ﷺ وأزواجه وصحبه
- ٤٧٥ الفصل الأول: حكم ساب الله تعالى وحكم استتابته
- ٤٧٦ الفصل الثاني: حكم إضافة ما لا يليق به تعالى
- ٤٧٨ الفصل الثالث: حكم تحقيق القول في إكفار المتأولين
- ٤٨١ الفصل الرابع: في بيان ما هو من المبالغات كفر وما يتوقف أو يختلف فيه وما ليس بكفر
- ٤٨٧ الفصل الخامس: حكم الذمي إذا سب الله عز وجل
- ٤٨٨ الفصل السادس: حكم ادعاء الإلهية أو الكذب على الله
- ٤٨٩ الفصل السابع: حكم من تعرض بساقط القول وسخيف اللفظ لله تعالى دون قصد
- ٤٩١ الفصل الثامن: حكم سب بقية الأنبياء والملائكة
- ٤٩٣ الفصل التاسع: حكم من استخف بالقرآن الكريم
- ٤٩٤ الفصل العاشر: الحكم في سب آل البيت والأزواج والأصحاب
- كشف عام للآيات القرآنية الواردة في الجزء الأول لكتاب الشفا بتعريف حقوق
- ٤٩٩ المصطفى للقاضي عياض
- كشف عام للآيات القرآنية الواردة في الجزء الثاني لكتاب الشفا بتعريف حقوق
- ٥٢٠ المصطفى للقاضي عياض
- ٥٣٨ كشف عام للأحاديث الواردة في الجزء الأول لكتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض
- كشف عام للأحاديث الواردة في الجزء الثاني لكتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى
- ٥٥٤ للقاضي عياض
- ٥٦٨ كشف المصادر والمراجع لكتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض
- ٥٩٤ القاضي عياض بأقلام رجال الفكر العربي عبر مجلات ثقافية وفكرية وصحف وطنية وعربية